NURUOSMANIYE
234
325

٤٢٥

تفسير علي القاري

ورق [illegible]

٣٢٥

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف السلطان السعيد الأعظم والخاقان الأكرم الأفخم مفخر العدل
والإحسان ومرجع أحمال الأمور بالرشد والعرفان السلطان ابن السلطان
السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
شيد الله أساس دولته الظاهرة وخلد خلافته الباهرة وأنا الداعي
لدولته الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين
المحترمين غفر له

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ	
Kısım :	N. O.
Yeni sayı	234
Eski sayı	325
Tasnif No.	297.1 = 927

بسم الله الرحمن الرحيم وبه المستعان وعليه التكلان

الحمد لله الذي اظهر الكتاب• واوضح الخطاب• وبين الايات البينات في كل باب•
تذكرة لارباب الالباب• وتبصرة لرفع حجاب اصحاب الاحتجاب• والصلاة والسلام على
الرسول الكريم• الذي نزل عليه القران العظيم• وارسل بالفرقان الفخيم• وعلى اله واصحابه
واتباعه واشياعه السالكين طريق القويم• والهادين الى السبيل المستقيم اما بعد فيقول
خادم الكلام القديم والحديث النبوي• علي بن سلطان محمد القاري الهروي عاملهما الله
بلطفه الخفي وكرمه الوفي• قد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان القران انزل
على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع فالظاهر تلاوة المبنى
والباطن تفهم المعنى والحد احكام الاحكام والمطلع ما ينكشف من المرام بعد هذا المقام
وقال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه كتاب الله على اربعة اشيا العبارة والاشارة
واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاوليا والحقائق
للانبيا وفي الحقيقة لا يعرف حقائق كلامه ودقائق مرامه غيره سبحانه وتعالى بتمامه لان
كلامه الازلي من نعته العلي وكما لا نهاية لذاته لا غاية لصفاته فان تحت كل حرف من حروفه
بحرا من بحار الاسرار ونهرا من انهار الانوار وقد قال عز وجل ايماء الى عجز معرفة من سواه
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
اي ظرائف مبانيها ولطائف معانيها لكن مع قلة البضاعة وعدم الاستطاعة قصدت ان
اغوص في هذا البحر العظيم بعون الله الملك الكريم رجاء ان يلوح لي بعض الاسرار السنية
ويلمع لي بعض الانوار البهية من الدرر المكنونة والجواهر المخزونة لتتقوى بها ظواهر الاشباح
ويروح منها بواطن الارواح جامعا بين عبارات العلما واشارات العرفا موجزا مجملا لا مطولا
مملا حامدا مصليا مفوضا مسلما فان اصبت فلله المنة في المعونة وان اخطات فاليه المعذرة
للمغفرة فابدا بما بدا الله تعالى به وعلمنا الاداب بحسن خطابه للجمع بين البسملة والحمدلة
اشعارا الى حالتي البدء والتكملة حيث قال عزت ذاته وعظمت صفاته في مفتتح كتابه
القديم بسم الله الرحمن الرحيم اي بجود واجب الوجود ايجادنا وامدادنا وبانعامه العميم
واحسانه الكريم معاشنا ومعادنا وقال الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري قدس الله
سره الجلي اي بالله ظهرت الحادثات وبه وجدت المخلوقات فنقوم عند ذكر هذه الاية

يتذكرون

يتذكرون من الباء بره باوليائه ومن السين سره مع اصفيائه ومن الميم منته على اهل ولايته
فيعلمون انهم ببره عرفوا سره وبمنته عليهم حفظوا امره وبه سبحانه عرفوا قدره واخرون
تذكروا عند الباء بهاءه وعند السين سناءه وعند الميم ملكه وكبرياءه وقال العارف
العاشق الشيخ روزبهان البقلي قدس سره العلي في تفسيره المسمى بعرائس البيان في حقائق
القران روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده فبهائه
بقا ارواح العارفين وبسنائه سر اسرار السابقين وبمجده وردت المعرفة الى قلوب الواجدين
او الباء كشف البقا لاهل الفنا والسين كشف سنا القدس لاهل الانس والميم كشف الملكوت
لاهل النعوت او الباء بره للعموم والسين سره للخصوص والميم محبته لخصوص الخصوص او البا
بدء العبودية والسين سر الربوبية والميم منته الازلية الابدية وقال بعضهم ان الباء باب
الخزانة الالهية والسين سر الرسالة المصطفوية والميم ملك الولاية المحمدية واما الله
فلا يعرفه سواه الا بقدر ما هداه ولهذا قالوا هو للتعلق وسائر اسمائه للتخلق وقد
قال سهل وجمهور العارفين انه الاسم الاعظم لكن كما قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر
الجيلاني بشرط ان تقول الله ولم يكن في قلبك سواه وقال بسم الله ترياق للعشاق يدفع الله
به عنهم سم الدنيا والم العقبى بلت والبه الاشارة في حديث النبي المكرم صلى الله عليه وسلم
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السما ومن لطائف هذا الاسم الشريف الدال
على بقا ذاته المنيف انه يبقى دايما على ما يراد به من معناه ولو سقط شيء من حروف مبناه فانه
اذا سقط الالف يكون لله واذا سقط احدى لاميه يصير له واذا سقط الاخر يبقى الها وهو غاية
بداية الاشارة الهوية وقال الامام جعفر الصادق اسم الرحمن للمرادين لاستغراقهم في
انوار الحقائق والرحيم للمريدين لبقائهم مع انفسهم واشتغالهم بظواهر العلائق وكانه
رضي الله عنه نظر الى ان زيادة المبنى يدل على مزيد المعنى ولهذا خص الاول بالاطلاق
به سبحانه بخلاف الثاني فانه يطلق ايضا على غيره وقد يقال ان رحمة الرحمن شاملة للمومنين
والكافرين بخلاف رحمة الرحيم فانها مختصة بالمومنين فقد يراد الرحمة وتعلق الجذبة بالكافر
والفاجر فهو اثر رحمة الرحمن وايضا رحمة الرحمن في الدنيا فهي سابقة على العقبى فتناسب المراد
والمجذوب من العباد ولو قيل الرحمن للمريدين والرحيم للمراد لروحه في مقام المرام فان رحمة
الرحمن عامة شاملة للعوام بخلاف رحمة الرحيم فانها خاصة للخواص الكرام ولذا قال الاستاذ
الرحمة ارادة النعمة او نفس النعمة بناء على انها صفة ذات كالارادة او انها من صفات الافعال فنعمه
هي للاشباح والظواهر ونعمه هي للارواح والسرائر فالرحمن رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم
والرحيم وفق المومنين لما به حياة سرائرهم والرحمن بما روح والرحيم بما لوح فالترويح بالمبار
والتلويح بالانوار فالرحمن بكشف تجليه والرحيم بلطف توليه والرحمن بما اولى من الايمان
والرحيم بما اسدى من العرفان والرحيم بما ينعم به من الغفران والرحيم بما يمن به من الرضوان
الحمد لله اي حمده له بحق حمده لعجز عبده في حمده عن حده او الحامدية والمحمودية ثابتة له
بالصفة الجامعية ولذا قيل لا حامد لله سواه فهو الحامد والمحمود والواحد والموجود وقال
بعضهم عن الله تعالى لو عرفت ذلك عبدي لما شكرت غيري ولما حمدت احدا بعدي ولذا يجب
في جميع الاشغال ان يقال الحمد لله على كل حال قال الاستاذ فطائفة حمدوه على ما لاح للظواهر
من عجائب لطفه واودع سرائرهم من مكنونات بره وقوم حمدوه عند شهود ما كاشفهم

به من صفات القدم ولم يرد وامن ملاحظة القدم الكرم الى يقطع اقسام النعم ونا من خصايص
القسم وفرق بين من يمدحه بعز جلاله وبين من يشكره على وجود افضاله وقد قال رجل
بين يدى الجنيد الحمد لله فقال له اتمها كما قال الله رب العالمين فقال له الرجل ومن
العالمون حتى يذكر مع الحق فقال قل يا اخى فان الحدث اذا قارن بالقدم لم يبق له
اثر قلت وكان المريد لم يصل بعد الى مقام المزيد حيث وقف مرتبة الجمع بعد التفرقة فاراد
الشيخ ترقيته الى مقام جمع الجمع حيث لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة بل
قيل الجمع بلا تفرقة تودى الى تعطيل وزندقة بخلاف جمع الجمع فانه مقام الحقيقة الجامعة
بين الشريعة والطريقة والمعنى مربي موجوداته لما خلقهم له من مراتب تعيناته ومناح
تنزلاته بحسب مناسبات تجلياته قال الاستاذ اى مربي الاشباح بوجود النعم ومربي الارواح
بشهود الكرم وفي العرايس مربي المريدين بلوامع انواره ولوايح اسراره ومربي المحبين
بحلاوة مناجاته ولذة مناداته ومربي المشتاقين بحسن وصاله ومربي العاشقين
بكشف جماله الرحمن الرحيم اى مفيض المنن الظاهرية ومفيد المنح الباطنية اولا واخرا
فلا يتوهم ان في الكلام تكرار وقيل الرحمن بالنعمة والرحيم بالعصمة وقيل الرحمن بالتجلى
والرحيم بالتدلى وقيل الرحمن بكشف الانوار والرحيم بحفظ الاسرار وقيل الرحمن بذاته
والرحيم بصفاته وقال ابو القاسم الجنيد روح الله روحه الرحمن اشارة الى لطفه والرحيم
اشارة الى عطفه وقال صاحب العرايس الرحمن محل طلوع انوار العناية والرحيم محل اشراقات
شمس الكفاية مالك يوم الدين اى سلطان زمان ظهور جزاء الاعمال ومالك رقاب
ارباب الكمال واصحاب الجلال والجمال قال الاستاذ ملك قلوب العابدين فصرفها في خدمته
وملك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته وملك قلوب الخائفين احسانه فطمعوا في
عطايه وملك قلوب الموحدين سلطانه فتقنعوا ببقايه اياك نعبد اى نخصك بالعبادة
حيث لا معبود ولا مشهود ولا موجود سواك ولا مطلوب ولا مرغوب ولا محبوب الا اياك
واياك نستعين لان الاستعانة والاستغاثة من الغير المعبر عنه بالغين مع شهود
الوجود المعنى بالعين في عين باب التوحيد هو عين الاشراك ففي الجملة اشارة الى التفرقة
في الجملة الاولى الجزئية الجلية واما في الثانية الى الجمع في المرتبة الجملية العلية ولذا قال
بعض اهل المعرفة الاستعانة طلب العين والمعنى نسالك ان تجعلنا لك عابدين كاننا
نعاينك بعين اليقين وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل في الاسلام
والايمان والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال بعض العارفين العبادة شغل كل [illegible] به
وهو شغل القلب بمعرفته وشغل الروح بمشاهدته وشغل النفس بخدمته وشغل اللسان
بمدحته وقيل العبادة انقياد الظواهر والعبودة استسلام الضماير وقال الاستاذ والعبادة
تشير الى بذل الجهد والمنة اى القوة منه والاستعانة تخبر عن استجلاب الطول والمنة
وبالعبادة وجود الشرف وبالاستعانة امان التلف والعبادة نزهة القاصدين ومربع
الانس للمحبين ومرتع البهجة للعارفين بها قرة اعينهم وفيها مسرة قلوبهم ومنها راحة
ارواحهم اليها اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ارحنا يا بلال ولقد قال مخلوق في مخلوق باحسن
مقال يا قوم ثاري عند اسماء يعرفه الحاضر والناس لا تدعني الا بيا عبدها فانه اصدق اسمائي
والاستعانة احلال رحلك بساحة كرمه وتسليم كلك الى يد امره وحكمه وفي العرايس اياك

نعبد

نعبد بالعلم واياك نستعين بالمعرفة وقيل اياك نعبد بامرك واياك نستعين بفضلك
وقال سهل اياك نعبد بهدايتك واياك نستعين بكلايتك اهدنا الصراط المستقيم اى
ارشدنا الى الطريق القويم القوى وثبتنا على المنهج المستوى واوصلنا الى نهاية الجادة وبلغنا
غاية السعادة الجامعة بين اسرار الشريعة وازهار الزريعة واطوار الطريقة وانوار الحقيقة
وقال الاستاذ اهدنا اليك واجعل اقبالنا عليك وكن عليك دليلنا ويسر اليك سبيلنا واقم لنا
هممنا واجمع بك همومنا واقطع اسرارنا عن شهود الاغيار ولوح في قلوبنا طوالع الانوار وافرد
قصودنا اليك عن دنس الاثار وفي العرايس اى امل قلوبنا اليك واقم بهممنا بين يديك وقيل
اهدنا هدى البيان بعد هدى البيان وقيل ارشدنا في الدنيا الى الطاعات وفي العقبى الى
الدرجات وقال جنيد كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان الرب يطلب الاستقامة
والنفس تشتهي الكرامة ثم الاستقامة الظاهرة رعاية حدود الله والاستقامة الباطنة
نفي خطور ما سوى الله صراط الذين انعمت عليهم اى الذين احسنت اليهم من الانبيا والاوليا
السالكين طريق الاحبا المطالعين لنعوت الجمال في مراة الكمال على وجه بريق الصفا ولمعان
الصفا في ميدان الفنا وايوان البقا غير المغضوب عليهم اى غير طريق السالكين سبيل الاعدا
المتعلقين بالاغيار المشتبهة بالهبا والهوا والغبار المظاهر لصفات الجلال والكبريا الواقفين
في ظلمة البيدا ولا الضالين اى في اودية الاهوا من اهل الابتلا بانواع الاداء الواقعين في
حضيض السمعة والريا الى الهوى ولا الى الهوا وقال الاستاذ المغضوب عليهم هم الذين صدمتهم
هواجم الخذلان وادركتهم مصايب الحرمان وكستهم سطوة الرد وغلبتهم ابدى الطرد والصد
وبقالهم الذين انسوا بنفحات التقريب زمانا ثم اظهر الحق سبحانه فيهم شانا بدلوا بالوصل
بعادا وطمعوا في القرب فلم يجدوا مرادا اوليك الذين ضل سعيهم وخاب ظنهم ولا الضالين عن
شهود سوابق الاختيار وجريان تصاريف الاقدار وغير المغضوب عليهم بتضييعهم اداب الخدمة
ولا الضالين بتقصيرهم في اداء شرط الطاعة وقيل غير المغضوب عليهم في طريق الهدى
ولا الضالين عن طريق الهدى لاتباع الهوى وقد جاء في الصحيح تفسير المغضوب عليهم باليهود
والضالين بالنصارى والظاهر انه يراد بهم لا امثال الاعصار المراد بهذا المقال ولعل وجه
التخصيص بهما انهم كانوا داخلين فيمن انعمت عليهم ثم ال مال امرهم الى نسبة الغضب والضلال
اليهم والا ففي معناهم ساير الكفرة ويلحق بهم بقية الفجرة لا سيما الناصبة والرافضة مع ان ما
الى ان مدار الامر على الخاتمة الحاكية عن السعادة او الشقاوة السابقة ولذا ورد امين خاتم
رب العالمين قال الاستاذ وكانه يستدعي بهذه المقالة التوفيق للاعمال والتحقيق للامال
وقال ابن عطا اى كذلك فافعل ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اى فانه حينئذ اتم في العين
المشير الى الاين من البين وقال الصادق اى قاصدين نحوك وانت اعز من ان تخيب قاصدا
فكانه رضي الله عنه قراه بالتشديد او حمله على التخفيف ولعل التقدير ربنا لك قاصدين
نحوك في الثنا والدعا او يجعل حالا من الضمير في اهدنا وعن جعفر الصادق ان الكتب السماوية
مودعة في الفاتحة وهي بجميع معانيها مودعة في البسملة وجميع اسرارها مودعة في البا التي
كان ما كان وبه يكون ما يكون وقال غيره وجميع انوار البا مندرجة في نقطتها اذ هي مركز
دايرة الوجود ومدار اثار الفيض والجود بسم الله الرحمن الرحيم اى باسمه بدا نعماه وبرسمه
ظهر الاوه قال الاستاذ الاسم مشتق من السمو او السمة فسبيل من يذكر هذا الاسم ان يتسم بظاهر

بانواع المجاهدات وليسموا بهمته الى محال المشاهدات فمن عدم سمة المعاملات على ظاهره وفقد سمو الهمة الى المواصلات بسرايره لم يجد لطايف الذكر عند قالته ولا كرايم القرب في صفاء حالاته والمعنى باسم من تفرد بالقوة والقدرة وتوحد في ابتداء الفضل والنصرة فسماع الالهية يوجب الهيبة والاصطلام وسماع الرحمة يوجب القرب والاكرام **الم** اي انا الله اعلم بعموم انواع العالم وخصوص افراده واداده وقيل الالف الف الواحدية واللام لام اللطف والميم ميم الملك بمعناه من وجد في على الحقيقة باسقاط العلائق والهوى لطفت له في اخراجه من العبودية الى الملك الاعلى وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشيء من الملك وقال بعضهم تحير عقول الخلق في ابتداء خطابه ليعلموا ان لا سبيل الى معرفة حقايق كتابه وقال الاستاد قال قوم لكل كتاب سر وسر الله في القرآن هذه الحروف المقطعة وعند قوم انها مفاتيح اسمايه المعظمة وقيل الالف اشارة الى الله واللام الى جبريل والميم الى محمد اي هذا الكلام انزل من الله الملك العلام على لسان جبريل الى محمد عليهما السلام وقيل يطالب العبد في سره عند مخاطبته بالالف بانفراد قلبه لربه عند مخاطبته باللام بلين جانبه لاداء حقه وعند سماع الميم بموافقة امره **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب الجامع وهذا اللباب اللامع او ذلك الصراط هو الكتاب المحيط لكل نوع من الانواع **لا ريب فيه** اي لا محل للريب في الدين ولا عبرة بالشاكين والمنكرين وفي العرايس هذا مفتاح خزاين اسرار الكتاب ومصباح كنوز لطايف الخطاب وبانجلايها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسنا بها انوار الايات وقال الاستاد مفاتحة الاحباب بالخطاب والكتاب من اجل النعم واكرم الحسنى اذ هي سبب الوصال وابتداء تاسيس الحال وانشد

• ورد الكتاب باقر الاعين • وشفى القلوب فنلن غايات المنا •
• وتقسم الناس المسرة بينهم • قسما وكان اجلهم حظا انا •

وقيل ذلك الكتاب الذي وعدتك انزاله عليك يوم الميثاق فانها المشتاق وقيل ذلك الكتاب الذي كتبت الرحمة على نفسي لامتك بل خذ منك وقيل الكتاب الذي هو سابق حكمي وقديم قضاي لمن حكمت له بالسعادة او ختمت عليه بالشقاوة وقيل هو حكمي الذي اخبرت ان رحمتي سبقت غضبي وقيل اشارة الى ما كتب في قلوب اوليايه من الايمان والعرفان والمحبة والاحسان لا شك فيه انه حق ولا مرية انه صدق او لا تشكوا فانه ليس من قبيل ما يشك فيه عند الموقنين بل هو **هدى للمتقين** اي هو هاد لمن اراد الله تقواه وتعلق به اخلاصه بخلاصه عما سواه فهذا الكتاب للاولياء شفاء ودواء وعلى الاعداء شقاء وبلاء كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين فقوله تعالى هدى للناس اما مر للاستيناس ليكون حجة على من زلق عن المحجة وقال الاستاد المتقي من اتقى رؤية تقواه ولم يستند الى تقويه ولم ير نجاته الا بفضل مولاه والمعنى هذا بيان وحجة وضياء ومحجة لمن وقاه الله سبحانه من ظلمات الجهل وبصره بانوار العقل واستخلصه بحقايق الوصل **الذين يؤمنون بالغيب** اي يصدقون بما غاب عن اعين العباد مما اخبر الله به من احوال المبدا والمعاد قال الاستاد حقيقة الايمان التصديق والتحقيق وموجب الامرين التوفيق فالتصديق بالعقد والتحقيق ببذل الجهد في حفظ العهد **ويقيمون الصلاة** اي يديمون العبادة البدنية

التي هي

التي هي معراج الارواح الانسية في مدراج الاشباح القدسية قال الاستاد نفوسهم مستقبلة الى القبلة وقلوبهم مستغرقة في حقايق الوصلة

• اراني اذا صليت يممت نحوها • بوجهي وان كان المصلى ورائيا •
• اصلي فما ادري اذا ما قضيتها • اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا •

فاصحاب العموم يجتهدون عند افتتاح الصلاة ليردوا الى قلوبهم الى المعرفة ما يودون ولكن عن اودية الغفلة ما يرجعون وارباب الخصوص يردون قلوبهم الى المعرفة ما يودون ولكن عن حقايق الوصلة ما يرجعون فشتان ما بين غايب يحضر احكام الشرع ولكن عن اوطان الغفلة وبين غايب يرجع الى احكام الشرع ولكن عن حقايق الوصلة **ومما رزقناهم ينفقون** اي ومن جملة ما اعطيناهم من المنن المالية وانعمنا عليهم من المنح الحالية يصرفون في مرضات الملك المتعال ليصلوا الى حسن المال في المال وقال الاستاد ينفقون نفوسهم في اداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية والزاهدون انفقوا في طريقه متابعة حرامهم واثروا رضاء الله على مناهم والمريدون انفقوا في سبيله ما شغلهم عن ذكر مولاهم ولم يلتفتوا الى شيء من دنياهم وعقباهم والعارفون انفقوا في تحصيله سوى مولاهم فتقرب الحق سبحانه واداهم **والذين يؤمنون بما انزل اليك** اي من القرآن المنعوت بالفرقان والموصوف للغيب بمنزلة البيان **وما انزل** اي من الكتب وصحف البيان **من قبلك** اي على من قبلك من الاعيان والمراد الايمان بجميع الكتب المنزلة والايقان بجميع الانبياء المرسلة حيث كانت كلمتهم متفقة على مسالة وحدة الالوهية المكملة **وبالآخرة** اي وبالامور الواقعة في الحالة الاخروية من مواقف القيامة وخصت بالذكر لانها من الامور المهمة **هم** اي المتقون لا غيرهم **يوقنون** اي يعلمون علم يقين ليس فيه حدث ولا تخمين بل كانها نصب عين لهم في المراي حيث اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على العقبى لا فتال ووصال المولى فلا يغفلون عنها ساعة ويفعلون في كل ساعة منها طاعة وفيه ايماء الى ما قال عامر بن عبد القيس نبينا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فنسال الله يقينا عن غيره يقينا **اولئك** اي المؤمنون بما ذكروا الموصوفون بما سطر **على هدى** اي مستقلون على هداية عظيمة ومستولون على عناية جسيمة **من ربهم** اي من جميل فضله وكرمه وجزيل لطفه ونعمه في الدنيا **واولئك هم المفلحون** اي الناجون والفايزون الواصلون الكاملون في العقبى قال الاستاذ ولقد نال القوم البقاء في مشهد اللقاء وظفروا بقهر الاعداء هنا ولما فتح الله في الفاتحة بذكر المنعم عليهم من المومنين ثم عقبهم بذكر المغضوب عليهم من الكافرين واتبعهم بذكر الضالين الشاملين للمنافقين والمرايين والفاسقين عاد في التالية الى اوصاف المومنين ثم احوال الكافرين واتبعهم بذكر المنافقين والمرايين اشعارا بما ورد في الكلام القدسي والحديث الانسي حيث قال رب سبقت رحمتي غضبي فقال **ان الذين كفروا** اي تعلق علم الله بوجود كفرهم وكفرانهم وبعدم شكرهم وايمانهم **سواء عليهم** اي مستو اليهم ومستو لديهم **أأنذرتهم ام لم تنذرهم** اي انذارك اياهم وتركهم في طغيانهم فمثلهم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث واما بالنسبة الينا فلا يستوي تخويفهم وعدمه علينا لحصول اجر تبليغك لدينا سواء عليهم ايمانهم وكفرانهم والحال انهم **لا يؤمنون** فانهم لا يؤمنون لعدم تغير وتقلب علمه سبحانه جهلا ولا تبديل لخلق الله اصلا فيما اراد بهم فضلا او عدلا واما فايدة الانذار منفعة الابرار ومعمعة الحجة على الفجار والاشقياء فاذن يجب

عدم ايمانهم بل يجب وقوع كفرانهم فيلزم امر غوا اي جهلا بالعلم من التكليف بالمحال وفيه اشكال
عظيم من كل حال لانا نقول ليس ايمان نحوه ممتنعا لذاته بل لتعلق علم الله بصفاته على
ان بعض العارفين من المحققين الواقفين صرح بان امر الايمان لاهل الكفران انما هو
للتعجيز وظهور البرهان وتبيان الامتحان لا لارادة الايمان والحاصل ان سر القدر يعجز
عنه البشر وقد قال الاستاذ فلما لم يؤمنوا لم يؤمنوا لحكم سبق من الله حتم وقول له فصل
وان القدرة لا تعارض بالقوة ومن زاحم الحق في القضية كسرته سطوات العزة ويقال
كما ان الكافر لا يرى غوى عن ضلاله لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال
نفسه محجوب عن شهود غيبه وغيبه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده ذلك لان
الذي بقي في ظلمات دعاويه ستر عنده نصح المرشدين وتسويل المبطلين لان الله سبحانه
نزع عن احواله بركات الانصاف فلا يدرك بسمع القبول ولا يصغي الى داعي الرشاد ومن
يضلل الله فما له من هاد **ختم الله على قلوبهم** استيناف بيان وتعليل برهان والمعنى
طبع الله بالقدرة القاهرة والقوة الباهرة ختما حسيا او منعا معنويا لا قدح ختما
مقتضيا **على قلوبهم** لئلا يعقلوا اسرار مطلوبهم **وعلى سمعهم** لئلا يفهموا الانذار كحمير بهم
فهم مع مسامعهم في محافلهم ومجامعهم محرومون عن الادلة العقلية ومحجوبون عن الدلايل
النقلية **وعلى ابصارهم** اي مواضع انظارهم **غشاوة** اي غطا عظيم مانع عن غطا جسيم
فهم ممنوعون عن روية الايات في الدنيا وعن مشاهدة الذات في العقبى **ولهم عذاب عظيم**
اي حجاب ظلماني وعقاب روحاني وجسماني من كمال عظمته لا يمكن بيان كميته وكيفيته
وقال الاستاد لهم عذاب عظيم بحسبانهم انهم على شيء وسيم وغفلتهم عما ثوابه من المحنة
والزوال في الحال والمال في العاجل فرقة وفي الاجل حرقة **ومن الناس** اي ومن جملة
الكفار المشبهين بالنسناس **من يقول** باللسان **امنا بالله وباليوم الاخر** بناء على الاكتفا
بذكر طرفي المومن به عن سائر ما يتم الايمان بسببه **وما هم** اي والحال ليس هؤلاء القايلون
بمومنين اي بالجنان او المعنى ومن الناس من يتفوه بالايمان والايقان بالله على حسب
الظاهر ويظهر الاحسان في الاعمال المرتب على الايمان باليوم الاخر وما هم بكاملين في الايمان
لعدم اخلاصهم في الاحسان او لما ذكر الله نفية من سبقت له العناية وحصلت له الهداية
من البداية الى النهاية او وصلت اليه جذبة من في اخر حاله قبل انقضا اجله وبين قوما
طبعوا على كفرهم في تمام عمرهم اظهر حال جمع يكونون مومنين في بدء امرهم ثم نعوذ بالله
سبحانه حكم بتغيير احوالهم في انتها اجالهم ولذا بعض السلف على خلاف الخلف كانوا
يخافون من مضمون هذه الاية ان تقضي لاحد منهم سوء الخاتمة نسال الله العافية
وقال الاستاد لما عرفوا صدق الاحوال لم ينفعهم صدق الاقوال **يخادعون الله** اي بزعمهم
والذين امنوا اي بمكرهم حيث يظهرون الايمان ويبطنون الكفران ويحسنون الاعمال
الصالحة على قصد الريا والسمعة او ايتان الجلالة اجلال للمومنين واعظام للمخلصين
حيث نزل ذاته الاقدس منزلة جماعة تم الانس وعده واحدا منهم مشاركا معهم في المدفع
عنهم او التقدير يخادعون رسول الله فان مخادعته بمنزلة مخادعة الاله كقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما الى بصيغة المغالبة على ارادة المبالغة اي
يبالغون في خدعتهم من جهة ريائهم وسمعتهم **وما يخدعون** اي في الحقيقة **الا انفسهم**

اي التي

اي التي يلحقهم المضرة دون غيرهم من ارباب المبرة واصحاب المسرة وفي قراءة نافع وابن كثير
وابي عمرو وما يخادعون الا للمشاكلة او على وجه المبالغة وفيه اشعار الى ان هذا كله بمثابة
النفس وللعدو لا عن نحو نصيحة انفسهم **وما يشعرون** اي وما يدركون ان وبال خداعهم
عليهم ونكال فعالهم راجع اليهم قال الاستاد والاشارة في هذه الاية ان من تناسى لطفه السابق
وقال لي دين ومني وانا ينفع في وجهه وظنه لك وبك وانت وهذا النوم اصعب العقوبات ومنك
لانه يرى سرابه فيظنه شرابه ولكن حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
في قلوبهم مرض اي نوع عظيم من مرض الباطن المشتمل على الاخلاق الذميمة من الشك والنفاق
والريا والسمعة باعتبار الخلقة والفطرة حيث لا ينفعهم كلام الطبيب الموصوف بالخليل الحبيب
فزادهم الله مرضا اي بانزال القران الذي فيه شفاء الصدور حيث امتنعوا عن دواء
الايمان وغابوا عن مقام الحضور زادوها عليهم بزيادة عرض المرض لديهم **ولهم عذاب اليم**
اي حجاب جسيم وعقاب وخيم **بما كانوا يكذبون** بالتخفيف للكوفي اي بكذبهم المعتادي
المودي الى كذبهم في اخبارهم عن انفسهم بالايمان وادعايهم مراتب اهل العرفان والايقان او
بتكذيبهم الحق المطابق المنجر الى تكذيب الرسول الصادق قال الاستاد والاشارة تحصل لمن
خلط قصده بحظه وشاب ارادته بهواه يتقدم في الارادة تقدم وتاخر بمتابعة النفس باحوى
فهو لا مريد صادق ولا مثبت موافق ولو صدق المريد في الارادة لوصل بقلبه الى حقايق
الوصلة ولادركته بركات الصدق فيما رامه من الظفر بالبغية وان من سبقت عباده ترحيل
بينه وبين الدرجات والنجاة ومن سبقت ارادته حيل بينه وبين المواصلات في القرب
والمناجاة وانما الحسرة اذا راوا اشكالهم الذين صدقوا كيف وصلوا وراوا انفسهم كيف خسروا
واذا قيل لهم اي للمنافقين **لا تفسدوا في الارض** اي ارض قلوبكم او بلاد ربكم بالكفر
والمعصية والريا والسمعة **قالوا انما نحن مصلحون** اي ما نحن الا مصلحون جانب اهل الدنيا
وطرف ارباب العقبى **الا** اي تنبهوا ايها المومنون وبكلامهم لا تغتروا **انهم هم المفسدون**
اي احوالهم على انفسهم بالعقايد الفاسدة اعمالهم بنيات الكاسدة **ولكن لا يشعرون** اي
لا يفهمون كساد فسادهم لسوء اعتقادهم وجهلهم بان الدنيا والاخرة ضرتين وفي مرتبة
كفتين فلا يمكن الجمع بينهما الا بنقصان احدهما فهم كالمترددين اهل الارض والسما لا الى هولا ولا
الى هولا **واذا قيل لهم** اي بطريق النصيحة خوفا من الفضيحة **امنوا كما امن الناس** اي كايمان
الصحابة ظاهرا وباطنا فانهم الناس الذين بهم الاستيناس **قالوا** اي فيما بينهم او في انفسهم
انومن كما امن السفها اي الجهال بامور الدنيا ولم يعلموا ان البله هم اكثر اهل الجنة في العقبى
وهمزة الاستفهام مبالغة في انكار المرام **الا انهم هم السفها** اي الجهال باحكام العلوم والاعمال
وما يترتب عليها من المنال والمال **ولكن لا يعلمون** انهم يجهلون فجهلهم وقع مركبا وزيد عليهم
العذاب وتنادوا فاذا الاستاد بالاشارة ان اصحاب الغفلة اذا امروا بترك الدنيا ومنعوا
اهل الرشد بالكسل والعجز وقالوا ان الفقرا ليسوا على شيء لانه لا مال لهم ولا جاه ولا راحة
ولا عيش وفي الحقيقة هم الفقرا واصحاب المحنة وتفوا في الذل مخافة الذل ومارسوا الهوان
خشية الهوان شيدوا القصور ولكن سكنوا القبور وزينوا المهد ولكن ادرجوا اللحد وركضوا
في ميدان الغفلة ولكن عثروا في اودية الحسرة وعن قريب سيعلمون ولكن حين لا ينفعهم علمهم
ولا يغني عنهم شيا ه شعر ه سوف ترى اذا انجلى الغبار ه افرس تحتك ام حمار ه

واذا لقوا الذين امنوا اى اذا راوا المومنين المخلصين قالوا امنا اى ذهب الكفر والرياء عنا
لانعكاس مرايا هم وانجلاء مرايا هم واذا خلوا الى شياطينهم اى اذا مضوا واختلوا الى اخوانهم
من شياطين الانس والجن واخدانهم قالوا انا معكم اى باطنا انما نحن مستهزون اى باظهار
الايمان معهم ظاهرا وفيه تحذير عن مخالطة الظلمة وارباب الغفلة وتنبيه على معاشرة
اصحاب الطاعة قال الله تعالى وهو اصدق القايلين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين قال الاستاد من رام ان يجمع من طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يليق
له ذلك فالضدان لا يجتمعان والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم واذا اقبل الليل من هاهنا
ادبر النهار من ههنا ومن كان له فى كل ناصية خليط وفى كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا
للطوارق قال قايلهم شعر • اراك بقية من قوم موسى • فهم لا يصبرون على الطعام •
الله يستهزئ بهم اى يجازيهم على استهزايهم او يعاملهم معاملة اعمالهم باستدراجهم فى
احوالهم ويمدهم اى يزيد مددهم ومددهم وغددهم بان يكثر مالهم وولدهم فى طغيانهم
اى فى حال ضلالهم وعدوانهم يعمهون اى يتحيرون ويترددون قال الاستاد لما القى القوم
ازمتهم فى ايدى الشهوات استهوتهم اودية الفرقة فلم يستقر لهم قدم على مقام وتطوحوا
فى متاهات الغيبة وكما يمد الله المنافقين فى طغيانهم يعمهون يطيل مدة هولاء فى مخايل
العمل فيكونون عند اقتراب اجالهم الحول ما كانوا املاوا اسوا ما كانوا عملا ذلك جزاء اعملوا
ووبال ما صنعوا وتحسين اعمالهم القبيحة فى اعينهم من اشد العقوبات ورضاهم بما فيه
من الفترة من اجل المصيبات اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى استبدلوا
ظلمة الضلالة بنور الهداية واختاروها عليه فى البداية والنهاية فما ربحت تجارتهم
بل ظهرت خسارتهم وما كانوا مهتدين اى فى علم الله على ما قضاه للعباد وما كانوا قابلين
للرشاد بحسب تقدير الاستعداد وفى الحديث ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وقد قال تعالى ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى وافاد الاستاد ان الذى رضى بالدنيا
عن العقبى لفى خسران ظاهر ومن اثر الدنيا او العقبى على الحق تعالى لاشد خسرانا مثلهم
اى صفة المنافقين فى عنادهم وترددهم واختيار ضلالتهم وترك اهتدائهم كمثل الذى
استوقد نارا اى اوقد نارا وجعلها منارا وحسب ان لها نورا يبعث حضورا وسرورا
فلما اضاءت اى انارت تلك النار ما حوله اى من سفل الدار وظن ان لتلك النار وصف القرار
ذهب الله بنورهم اى اذهب وازال نور نارهم وتركهم فى ظلمات اى ناشية من تلك
الجنايات ودخانات الجنايات الحاصلة من الجنايات الكامنة فى تلك الخانات لا يبصرون
اى شيا من انوار الهدايات قال الاستاذ هذا مثل ضربه الله سبحانه للمنافقين بمن استوقد
نارا فى ابتدا ليلة ثم اطفيت فبقى صاحبها فى ظلمة كذلك المنافقون ظهر عليهم شى مما
الموافق بظاهرهم ما اظهروا فى الدنيا ثم امتحنوا باليم العقوبة فى العقبى او لاح شى من نور
انوارهم ثم بقوا فى ظلمة انكارهم والاشارة من هذه الاية لمن له بداية جميلة وعبادة جزيلة
يسلك طريق الارادة مدة ويقاسى بعد الشدة شدة ثم يرجع الى الدنيا قبل الوصول الى
الحقيقة ويعود الى ما كان فيه من ظلمات البشرية وكان كما قيل •
• حين تم الهوى وقلنا سررنا • وحسبنا من الفراق امنا •

بعث ليبين

وعدهم

• بعث ليبين رسله فى خفاه • فابادوا من شملنا ما جمعنا •
او الاشارة الى من له ادنى شى من المعانى فيظهر فوق ما هو به من الدعاوى فاذا انقطع عنه
مادة ماله من احواله بقى فى ظلام ظلمه وغواية ضلاله فهم صم عن سماع الحق بكم عن كلام
الصدق عمى عن درك الوفق فهم لا يرجعون عن ضلالتهم وجهالتهم لا بالعنف ولا بالرفق
قال الاستاد اذا لم يسبق لهم الحكم بالاقلاع ولم تساعدهم القسمة بالارتداع او كصيب
اى او مثلهم العجيب الشان ووصفهم الغريب البيان فى باب تنوع التبيان كاصحاب مطر نازل
من السماء اى من جهة العلا فيه اى مندرج فيه ظلمات اى انواع ظلمات من الليل والسحاب
وتكاثف القطرات ورعد وهو صوت ملك موكل بسحايب الامطار وبرق يظهر من لمعان
سوطه حين زجره بمقمعة النار يجعلون اصابعهم اى رووسها او كلها فى اذانهم للمبالغة فى
حفظ اسماعهم من الصواعق اى من اجل شدة صوت الرعد وحرقة ضربه المتولد منه انفصال
قطعه من المقمعة حذر الموت اى للاحتراز عن الموت كيلا يموتوا من شدة الصوت او لئلا
يصيبهم الصاعقة المفيدة للموت والله محيط بالكافرين اى عالم بجزئيات احوالهم وكليات
افعالهم فيجازيهم وفق اعمالهم فالمطر مثل لما فى القران من حياة القلوب والظلمات بيان
لما فى القران من ذكر الكفر والشرك وساير العيوب والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد
والبرق مثل لما ذكر فيه من الوعد الاكيد وجعل الاصابع كناية عن عدم سماع الوعد والوعيد
المودى الى الايمان الذى هو كالموت عند اهل الطغيان قال الاستاد كذلك الاشارة
لاصحاب الغفلات اذا طرق اسماعهم وعظ الواعظين او لاح بقلوبهم بعض انوار المعارفين
ركنوا الى التشاغل باموالهم الكاسدة واصروا على اعمالهم الفاسدة وتعللوا باعذار
واهية ولو انتبهوا عما هم عليه من الغفلة لسعدوا بانوار وافية شعر •
• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا • للدمع هذا
شعر • ان الكريم اذا احباك بوده • ستر القبيح واظهر الاحسانا •
يكاد البرق يخطف ابصارهم اى يقرب ان يسلب انظارهم الظاهرة ما فى القران من الحجج
القاهرة الباهرة كلما اضاء لهم مشوا فيه اى كلما وافق هواهم وصادف مدعاهم مضوا فى
متوله وسعوا فى حصوله واذا اظلم عليهم قاموا اى واذا لم يوافق غرضهم ومطلوبهم ولم
يطابق بغيتهم ومرغوبهم وقفوا وعن السير عكفوا وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
قال الاستاذ وكذا احوال بعض المريدين من اصحاب الغفلات وارباب الشهوات اذا حضروا
مشاهد الموعظة او جنحت قلوبهم الى الرقة او داخلهم شى من الوصلة يقرب احوالهم من
التوبة ويقوى رغبتهم فى الانابة حتى رجعوا الى تدبيرهم وشاوروا قرناهم اشاروا لاهل
والولد عليهم بالعود الى دنياهم وبسطوا فيهم لسان النصح وهددوهم بالضعف والعجز
فيضعف قصودهم ويسقط اراداتهم وصاروا كما قيل شعر •
• اذا ارعوى عاد الى جهله • كذى الضنى عاد الى نكسه •
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى الظاهرة كما ذهب بحواسهم الباطنة ان الله على كل
شىء قدير اى تام القوة كامل القدرة قال الاستاد كذلك ارباب الغفلة والمتاخرون من اهل
باظهار الوسمة فالله تعالى قادر على سلبهم التوفيق فيما يستعملونه من ظاهر الطاعات كما

سلبهم التحقيق فيما يستنبطونه من صفا الحالات يا ايها الناس اى عموما وخصوصا اعبدوا ربكم اى وحدوه واطيعوه بامتثال اوامره واجتناب زواجره على وفق تنزيهه وطبق تنزيهه الذى خلقكم اى الذى اوجدكم من العدم والذين من قبلكم اى وخلق من قبلكم ادم لعلكم تتقون اى على رجاء اتقائكم من الحجاب او لكى تحترزوا من اليم العتاب قال الاستاد اعبدوا بالتجرد عن المحظورات والتجلد عن اداء الطاعات ومقابلة الواجبات بالخضوع والاستكانة والتجافى عن التعوج فى منازل الكسل والاستهانة الذى جعل لكم الارض فراشا اى كبساط مفروش لينة هينة لا غليظة حزنة والسماء بناء اى كقبة مبنية بلا عمد مرئية وانزل من السماء ماء اى ما يمتزج بتراب الارض سوا فاخرج اى الله سبحانه به اى بسبب انزاله وبواسطة ايصاله من الثمرات اى من انواع الماكولات والمشروبات المستلذات الطيبات رزقا لكم اى لتمتيعكم ونفعكم بما يقويكم على طاعة ربكم فان الانسان خلق له كل شى من المنفعة وهو مخلوق لصرف عمره فى العبادة كما يشير اليه قوله سبحانه هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفيه تعريض بالكفار حيث انه خلقهم ورزقهم وعبدوا غيره مما لا يرجون نفعه ولا يخافون ضيره ولذا قال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا اى اذا كان الامر كما سبق حيث ان الله سبحانه هو الذى خلق ورزق فلا تجعلوا له امثالا واشباها فضلا عن ان يكون له اندادا او اضدادا وانتم تعلمون اى ما سوى الله كلهم مخلوقون ومرزوقون فهم للعبادة لا يصلحون فانهم لا نفسهم لا يملكون قال الاستاذ تعرف اليهم بذكر ما من به عليهم من خلق السما لهم سقفا مرفوعا وانشاء الارض لهم فرشا موضوعا واخراج النبات لهم بالمطر رزقا مجموعا فلا تعلقوا قلوبكم بالاغيار فى طلب ما تحتاجون اليه فان الحق سبحانه متوحد بالابداع لا محدث سواه فاذا توهم شيئا من الحادثات من نفع او ضر او خير او شر حدث من مخلوق كان ذلك فى التحقيق شركا اى خفيا ولهذا ورد فى الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك وهذا بيان لاثبات الوحدة ثم شرع فى برهان النبوة بقوله وان كنتم فى ريب اى شك وتردد وعيب مما نزلنا على عبدنا اى من جهة صدق ما نزلنا من الكتاب على عبدنا اى الذى اوتى فصل الخطاب فأتوا بسورة اى بقطعة من الكلام على وجه النظام من مثله اى فيما يعتريه به من حسن مبانيه فى الفصاحة وزين معانيه فى البلاغة مع ما يتضمنه من المعجزات والاخبار عن المغيبات المتعلقة باحوال العباد من اول المبدا الى اخر المعاد وادعوا شهداءكم اى اطلبوا خطباءكم واستدعوا بلغاءكم ممن يحضر المحافل ويدعى الفضائل او استعينوا بالهتكم التى تدعونها للعبادة تحضرونها من دون الله اى من غيره سبحانه ان كنتم صادقين اى فى ان محمدا من الكاذبين فان لم تفعلوا اى فى الازمنة الماضية ولن تفعلوا فى الاوقات الاتية اذ الاتيان بمثله من المحالات العقلية والعادية قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وايضا لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو بحمد الله لم يصادف فيه احد خللا يسيرا فاتقوا النار اى احذروا دخولها واجتنبوا ما يوجب حصولها التى وقودها اى ما يتقد به هو الناس اى الكفار والفجار والحجارة اى الاصنام التى نحتوها من الاحجار وعبدوها تنكيلا لها بديهم فى النار او حجارة الكبريت التى هى اشد للايقاد ولا منع من الجمع فى تعذيب اهل الابعاد اعدت للكافرين اى هيئت جزاء لهم بالاصالة وللفاسقين بالتبعية ولما كان من سنة الله سبحانه اذا اخوف اعداءه بشر اولياءه وبشر الذين امنوا اى

بالعقائد

بالعقائد الحسنة وعملوا الصالحات اى الطاعات المستحسنة والمعنى اخبرهم خبرا يظهر اثر البشر على بشرتهم ان لهم جنات اى بان لهم حاصل حدائق ذات اشجار تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها ومساكنها او على وفق تصرف سكانها ونسبة الجرى الى الانهار مجازية مشعرة بان الانهار فى ذلك الانهار ولا يبعد ان اللام المعهودة للانهار الاربعة الموجودة فى قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قال الاستاد هذه البشارة بالجنان تتضمن تعريفا بنعم مؤجلة لعموم المؤمنين على الوصف الذى يشرحه لسان التفسير ويشير الى البشارة للخواص بنعم معجلة مضافة الى تلك النعم يسبح الله عليهم للتخصيص فتلك المؤجلة جنان المثوبة وهذه المعجلة جنان القربة وتلك رياض النزهة وهذه رياض الزلفة تلك حدائق الافضال وهذه حدائق الوصال وتلك بل رفع الدرجات وهذه روح المناجات وتلك قضية جوده وهذه استقلال بوجوده وتلك راحة الابشار وهذه نزهة الاسرار وتلك لطف العطا للظواهر وهذه كشف الغطا عن نزهة السرائر وتلك لطف نوال وافضال وهذه كشف جمال وجلال وقال صاحب العرايس ان لاهل المعرفة جنانا جنة العبودية وجنة الربوبية وجنة المحبة وجنة القربة وجنة المشاهدة وجنة المداناة وجنة الوصلة وجنة التوحيد وجنة الفنا وجنة البسط وجنة الرجا وجنة الانبساط وجنة الصحو وجنة الملكوت وجنة المكاشفة وجنة الحقيقة وجنة العلم ولكل جنة منها نهر يجرى تحتها يطول امر تفصيلها وبيان تفضيلها كلما رزقوا منها اى اطعموا من تلك الجنات من ثمرة اى من اى نوع واحد من الثمرات رزقا اى مرزوقا قدر له مخلوقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل اى هذا مثل النوع الذى اعطيناه من قبل هذا الوقت فى الدنيا او العقبى واتوا به متشابها اى جيئوا بالمرزوق مشتبها فى اللون والصورة مختلفا فى الطعم واللذة وهذا ابلغ فى مقام خرق العادة وافاد الاستاد ان اهل الجنة كما يتجدد عليهم النعم فى كل وقت فالثانى عندهم على ما يظنون كالاول فاذا ذاقوه وجدوه فوق ما تقدم فكذلك اهل الحقائق احوالهم فى التزايد ابدا فاذا رقى احدهم عن محله توهم ان الذى سيلقاه فى هذا النفس مثل ما تقدم فاذا ذاقه وجده فوق ذلك باضعاف كما قال قايلهم

ما زلت انزل من ودادك منزلا ... يتحير الالباب عند نزوله

قلت واليه الايما فى قول سيد الانبيا انه ليغان على قلبى واستغفر الله سبعين مرة ولهم فيها ازواج مطهرة اى نسا منظفات من الاوساخ والاخلاق الدنية والتغيرات البشرية وهم فيها خالدون اى مقيمون دايمون ولما ضرب الله مثل العنكبوت والذباب فى محكم الكتاب وتعجب الكفار من هذا الخطاب قال تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما اى لا يترك ترك المستحيى ان يبين اى مثل كان محتاجا الى البيان مشتملا على عبرة لمن اعتبر فى ميدان التبيان سوا كان حقير الجانب او عظيم الشان بعوضة وهى صغير البق فكانها بعضه عطف بيان لمثلا وقوله فما فوقها عطف عليها اى فما زاد عليها فى الجثة والكبر او فى الحقارة والصغر مما فى خلقه من العبر وقال الاستاد الاستحيا من الله بمعنى الترك فاذا وصف نفسه بانه يستحيى من شى فمعناه انه لا يفعل ذلك واذا قال لا يستحيى فمعناه لا يبالى بفعل ذلك والخلق فى التحقيق بالاضافة الى وجود الحق اقل من ذرة من الهبا فى الهوا لان هذا الاستهلاك محدود فى محدود فشتان فى قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش اشق واعسر ولا خلق البعوضة

احف وايسر فانه سبحانه متقدس عن لحوق العسر واليسر فاذا كان الامر كذلك لا يوصف
فلا يستحيي ان يضرب بالبعوضة مثلا كما لا يستحيي ان يضرب بالعرش فما دونه مثلا
وقيل ان ضرب جهة ضرب المثل بالبعوضة انها اذا جاعت قويت فطارت واذا شبعت
تشققت وتلفت كذلك الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل فما فوقها الذباب وجهة الاشارة
منه ان الوقاحة التي في الذباب حتى انه ليعود عند المبالغة في الذب لو كانت في الاسد لم ينج
منه احد من الخلق ولكن لما خلق القوة في الاسد خلق فيه تنافرا من الناس ولما خلق الوقاحة
التي في الذباب خلق فيه ضعفا تنبيها منه سبحانه على كمال الحكمة ونفاذ قدرته انتهى ولا يبعد
ان في ذكر البعوضة ايماء الى قصة النمرود المردود حيث عذبه الله اربعمائة سنة بادخال
البعوضة في دماغه حتى منعته من السنة وكان ضرب راسه بالمقمعة على وجه القوة من الحسنة
وقيل هذا مثال للدنيا واهلها فان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل
الدنيا اذا امتلاوا مما عليها وركنوا اليها اخذهم الله واماتت قلوبهم واهلكهم لاجلها فاما
الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي المثل الذي مثل به هو الثابت من عند الله المنزل
به من سواه واما الذين كفروا فيقولون اي من جهلهم بالمثل والممثل به والممثل الذي ليس
له مثل ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراده بهذا المذكور من جهة المثل المسطور
قال الاستاد لانهم سكرت ابصارهم بحكم الغفلة فلا يزيدهم ضرب الامثال الا زيادة الجهل والاشكال
واما من فتحت ابصار سرايره فلا ينظر الا بالاعتبار ولا اثار الا بنظر الاعتبار فلا يزداد الا نفاذ
الاستبصار يضل به اي بايراد المثل كثيرا اي ممن ينكرونه ويكذبونه ويهدي به كثيرا
ممن يصدقون به ويعرفونه قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين وقد سئل الشيخ ابو اسحاق
الكازروني قدس سره عن السر في ان اهل البدعة يستدلون بالقران كما ان اهل السنة
يستنبطون الاحكام من هذا القران فقرا الشيخ هذه الاية تنبيها للعلامة بين الرواية
والدراية وافاد الاستاد ان هذا الكتاب لقوم شفاء ورحمة ولاخرين شقاء وفتنة فمن ترقت
اليه يوم الميثاق بانوار العناية حين سمعوا قوله الست بربكم تذكروا عند الواسطة صلوات الله
وسلامه عليه قديم عهده وسابق وده فازدادوا بصيرة على بصيرة ومن وسمه بذل القطيعة
وانطفت ذلك اليوم عن الحسبان والرهبة ما ازدادوا عند حصول الدعوة النبوية الا جحدا
على جحد وما خفي اليوم عليهم صادق الدلالة الا لما تقدم لهم من سابق الضلال لذ وما يضل
به الا الفاسقين اي الخارجين عن حدود المؤمنين وهم الكافرون لقوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه وينكثونه من بعد ميثاقه اي بعد
استحكام عهده وما يترتب عليه من وعيده ووعده والمراد ما وثق الله به عهده من الكتب
المنزلة وما وثقوه به من التزام العهد وقبول النصيحة وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه
على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بانهم ان ادركوا محمدا
امنوا به وقاموا بنصرته وعهد على العلماء ان يبينوا للعامة ما يجب عليهم من معرفته وقال
الاستاد الاشارة فيها الى حال من سلك طريق الارادة ثم رجع الى ما هو اليه اهل العادة وقال
بترك نفسه ثم لم يصدق في حين عزم الامر وترك عن اشارات الحقيقة الى رخص الشريعة وكان من
سلك الطريق بنفسه فما دام درهم يبقى في كيسه فغير محمود رجوعه فكذلك من قصد بقلبه

فادام

فما دام يبقى نفس من روحه فغير مرضي رجوعه ان الاولى ما تواعدوا عليه دين الهوى وعد والسنة
منهلا معسورا ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يوصله كايصال الرحم بالرحمة وموالاة
الامة المرحومة والاجتماع في الجمعة والجماعة وكل ما هو بين الله وعبده من الوصلة قال
الاستاد وصل اسباب الحق بقطع اسباب الخلق ولا يتم وصل ما له الا بقطع ما لك واذا كان الامر
بالعكس كان الحال بالضد في ذلك ويفسدون في الارض اي في ارض قلوبهم بايثار ظهور
عيوبهم او في ارض ربهم وبلاده بما لم يتراموه في حق عباده افاد الاستاد ان فساد هذه
الطائفة من اهل الهمم اخس الهوى فيتشاغلون عن ارشاد مريد بكلامهم وايجاد قاصد
بهممهم ومن فسادك في الارض ساعة تجري عليك ولم تره فيها ناظرا اليك اولئك هم
الخاسرون اي بفوت التوبة والقربة والمصير الى القطيعة والعقوبة كيف تكفرون
بالله كيف هذه كلمة تعجب متضمن لانكار وتاديب اي لا يصلح للعبد بعد ظهور ايات
ربه ان يميل الى الكفر بقلبه وحاصل المعنى اخبروني على اي حال تكفرون وباي طريق
تنكرون وكنتم امواتا اي نطفا في اصلاب ابائكم وترائب امهاتكم فاحياكم بتسويتكم ثم
بعد خلق ارواحكم ثم يميتكم اي عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم اي للسؤال في القبور او بالنشور
ثم ينفخ في الصور ثم اليه ترجعون اي الى الحكمة في ما لكم فيجازيكم باعمالكم فالعجب كفركم مع علمكم
باحوالكم هذا اذا كان الخطاب للكفار واما على تقدير توجهه الى الابرار فالمعنى كيف يتصور
منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم ثم يميتكم الاماتة الرسمية ثم
يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت من النعم الاخروية
قال الاستاد تعرف الحق الى الخلق بلوايح دلالاته ولوامع اياته فقال وكنتم امواتا اي نطفا
اجزاؤها متساوية فاحياكم بشرا اختص بعض اجزاء النطف بكونه عظما وبعضها بكونه لحما
وبعضها بكونه جلدا وبعضها بكونه شعرا الى غير ذلك ثم يميتكم بان يجعلكم عظاما ورفاتا ثم
يحييكم بان يحشركم بعدما صرتم امواتا ثم اليه ترجعون اي الى ما سبق به حكمه من السعادة
والشقاوة ويقال كنتم امواتا بجهلكم عنا ثم احياكم بمعرفتكم بنا ثم يميتكم عن شهودكم ثم يحييكم
به ثم اليه ترجعون اي بحفظ احكام الشرع باجراء الحق ويقال كنتم امواتا بنفوسكم فاحياكم
بفنا حظوظكم ثم يميتكم عن شهود ذلك لئلا تلاحظوه فيفسد عليكم ثم يحييكم بان ياخذ عنكم
ثم اليه ترجعون بنقلكم في قبضته سبحانه ويقال يحيي عليهم من الاحوال فلا حياة بالدوام
ولا فنا بالكلية كما قالوا هلك حياة فبينما هم كذلك اذ دال عليهم فافناهم فاذا صاروا الى الفنا
انشاهم وابقاهم فهم ابدا بين بقاء وفناء وبين صحو ومحو كذلك جرت سنته سبحانه معهم هو الذي
خلق لكم اي لاجل انتفاعكم ما في الارض جميعا اي لتاخذوا منها معاشكم وزادكم مما يبلغ معادكم
قال ابن عطا خلق لكم ما في الارض جميعا ليكون الكون كله لك وتكون لله فلا اشتغل بما لك
عما انت له ثم استوى الى السماء اي بارادته اقبل عليها وبقدرته قصد اليها فسواهن اي
عدلهن الجهات العاليات سبع سموات اي طباقات من غير عمد مرئيات لتستدلوا بها على
قدرته وتنتفعوا بانواره وانواع زينته وبصعود ارواحكم واعمالكم ونزول ملائكته ووصول
بركاته وهو بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات والكليات والجزئيات
عليم اي بالغ في العلم والادراك على نهاية الاحاطة لما هنالك قال الاستاد سخر لهم جميع المخلوقات
على معنى حصول انتفاعهم بكل شيء منها ففي الارض يستقرون وتحت السماء يسكنون وبالنجم

هم يتبدون وله وبكل وجه اخر ينتفعون بل من عين نظر واثر فكر وبكمال قدرته وجمال ربوبيته يعرفون **واذ قال** اى اذكر حين قال **ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة** اى مصيّر فيها آدم وذريته من بعده خلفا يخلف من قبلهم من الملائكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن فدمروهم ونفوهم فى الجزاير والجبال **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** اى بانواع الكفر **ويسفك الدماء** اى ويفعل ساير المعاصى وهذا من باب قياس احد الثقلين على الاخر او بالتلقى من اللوح او بما فى ظنهم ان العصمة من خواصهم او باعلام الله اياهم بما يكون من اكثر ذرية آدم والله اعلم وعلى كل تقدير هو تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يتوقع منه خرابها وافسادها واستكشاف عن وجوه الحكمة وابدايها **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** اى والحال انا ننزهك متلبسين بحمدك ونطهر اعمالنا واحوالنا لاجلك بتوفيقك وفضلك **قال انى اعلم ما لا تعلمون** وساظهر لكم ما لا تعرفون قال الاستاد هذا ابتدا اظهار سره وحكمته فى آدم وذريته امر حتى سل من كل بقعة تراب طينته ثم امر بان يخمر طينته اربعين صباحا وكل واحد من الملائكة يقضى العجب ما حكمة هذه الطينة وما حكمة هذه العجيبة فلما ركب صورته الحسنة لم يكونوا راوا مثلها فى بدايع الصنعة وعجايب الحكمة فحين قال انى جاعل فى الارض خليفة تخبثت الاقاويل وكان كما قيل

• وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختيارى •

ويقال استخرج الحق سبحانه منهم ما استكن فى قلوبهم من استعظام طاعاتهم والملاحظة الى حالاتهم بهذا الخطاب وافصحوا عن خفايا اسرارهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون اى من غفرانى لهم والمعنى انتم تعرفون عصيانهم وانا اعلم فيهم غفرانهم ويقال انى اعلم ما لا تعلمون من انكسار قلوبهم وان ارتكبوا قبيح افعالهم وعيوبهم وانشد

• واذا كان الحبيب اتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بالف شفيع •

ويقال اى خطر لتسبيحكم لولا فضلى واى ضرر من ذنوبهم اذا كان عفوى ويقال ان اسعدتكم عصمتى فقد ادركتهم رحمتى ويقال ان كان يحسنكم عتيق العصمة فان فيهم عريق الرحمة انتهى ولا يبعد ان يقال والله اعلم بالحال انه سبحانه لما خلق الملائكة معصومين عن المخالفة وجعلهم مظاهر الجمال وخلق الشياطين عاصين عن الموافقة وصيرهم مظاهر الجلال بقى ظهور من يصلح ان يكون مظهر الكمال وهو المعنى الجامع بين صفتى اللطف والقهر المقتضى لان يظهر منه الخير والشر والنفع والضر الناشى من وجدان يكون فى النار التى هى من جملة مظاهر اسما الجلال من نحو المضل والمنتقم والقهار والصالح من جهة ان يكون فى الجنة التى هى من مظاهر نعوت الجمال من نحو الهادى والمنعم والغفار فخلق هذا المعجون المركب على الوجه المرتب كما يشير اليه فى الحديث القدسى والكلام الانسى انه خمر طينة ادم بيديه اى باظهار صفتيه من القبض والبسط وما ينشا منهما من المحنة والمنحة والمحو والصحو والفنا والبقا وامثال ذلك على صنيع بديع هنالك بحيث انه لو مال فى علو الهمة وعلو الطاعة الى مراتب الملائكة لا يسبقهم ويكون فى اعلى عليين ولو اخلد الى دناءة المرتبة وزيادة المعصية الى مناصب الشياطين لغلبهم ويصير فى اسفل سافلين ويؤيد ما قررناه ويقوى ما حررناه حديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم هذا وروى انه لما قال تعالى انى اعلم ما لا تعلمون قالوا فيما بينهم او فى انفسهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا فتفضل الله تعالى آدم عليه السلام

بالعلم

بالعلم وعلمه اسم كل شىء حتى القصعة والمغرفة تكميلا للمعرفة وهذا معنى قوله **وعلم آدم الاسماء كلها** اى اسما المسميات على ان اللام عوض عن المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين وكثير من المتاخرين او الاسما للمسميات بحذف الجار والمجرور لدلالة الاسما عليه كما هو مختص راى البايين وقيل فيه الاستخدام بكون المراد بالاسما الالفاظ والضمير فى عرضهم راجعا الى الاسما وارادة المسميات كقول الشاعر

• اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

وهذا مع كونه من المحسنات البديعية ايسر واسهل فى طريق الرتبة والمعنى خلق فى قلبه علما بالاسما على سبيل الابتدا ومعرفة بخواص الاشيا **ثم عرضهم** اى اظهر مسميات الاسما من الجمادات والعقلا **على الملائكة فقال** اى على طريق التعجيز كما فى الوجيز **انبئونى** اى اخبرونى **باسماء هؤلاء** اى المسميات المعروضة **ان كنتم صادقين** انى لا اخلق خلقا اعلم منكم على قول ابن عباس ومن تبعهم من الخلف **قالوا سبحانك** اى تنزيها لك عما لا يليق بك فى حكمك وامرك وقضايك وقدرك **لا علم لنا الا ما علمتنا** اعتراف بالعجز والقصور عن علم ما لا يعلمونه وعن حكم ما لا يحكمون وهذا لازم احوال ارباب الكمال لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله سبحانه ولا يحيطون به علما مع ما فى الاية من الاشارة الى انهم انما حصل لهم الهيبة فى الحضرة حيث قال انبئونى بخلاف قوله انبئهم لادم والله اعلم واخذ من هذا ان لا ادرى نصف العلم وقال ابو عثمان المغربى ما بلا الخلق الا بالدعاوى الا ترى ان الملائكة لما قالوا ونحن نسبح بحمدك كيف ردوا الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا **انك انت العليم** الذى لا يخفى عليه خافية **الحكيم** الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة وافية فلما ظهر عجز الملائكة الكرام واراد اظهار فضل ادم عليه السلام **قال يا آدم انبئهم باسمائهم** اى اعلمهم **فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض** اى ما غاب فيهما عن الخلق **واعلم ما تبدون** اى تظهرونه **وما كنتم تكتمون** اى تسترونه وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقا بالخلافة وانه تعالى لم يخلق خلقا افضل منهم ففى الجملة للكلام دلالة على مزية العلم والمعرفة على مرتبة العمل والعبادة وايما الى انه شرط فى الخلافة الكاملة وقال الاستاد فلا يقال خصوصية الملائكة بالتسبيح والتقديس وهو طاعات تليق بالمخلوقين فان الطاعة سمة العبيد ولا يتعداهم والعلم فى الجملة صفة مدح يجب فى نعت الحق سبحانه واجبا لا يصح لغيره فالذى يكرمه بما يتصف هو سبحانه وان كان لا مساواة اتم من اكرامه بما يكون موقوفا على جنس المخلوقات ويقال اكرمه فى السر بما علمه ثم بين تخصيصه بالجهر وقدمه قال زعمهم وقوله الاسما يقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب شمول الافراد بالاستحقاق فكما علمه اسما المخلوقات كلها على ما نطق به تفسير ابن عباس وغيره علمه اسما الحق سبحانه ولكن قال انما اظهر له محل التخصيص فى علم اسما المخلوقات وبذلك المقدار بان رجحانه عليهم واما انفراد آدم بمعرفة اسمائه سبحانه فذلك سر لم يطلع عليه ملك مقرب ومن ليس له رتبة مساواة آدم فى معرفة اسما الخلق فاى طمع له فى مداناته فى اسما الحق ووقوفه على اسرار الغيب واذا كان التخصيص بمعرفة اسما المخلوقات يقتضى ان يصح مسجود الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة اسما الحق سبحانه ما الذى يوجب لمن اكرم بما انتهى ويمكن ان يقال ان المعروضات

بها

الم اقل لكم

تشهد مظاهر الصفات فالاسما والمسميات على اطلاقها والافادة استغراقها ثم افاد الاستاد
ان الحق سبحانه لما اراد ان ينجب ادم عصمه وعلمه واظهر عليه اثار الرعاية حتى اخبر بما
اخبر وحين اراد امضا حكمه فيه اوخل عليه النسيان حتى نسي في الحضرة عهده وجاوز
حده فقال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالوقت الذي ساعدته
العناية تقدم على الجملة بالعلم والاحسان والوقت الذي امضى عليه الحكم رده الى حال
النسيان والعصيان كذا حكم الحق سبحانه فيما يجري ويمضي ذلك الحكمة العبيد وهو فعال لما
يريد وفي العرايس قال بعضهم لما شاهدوا افعالهم وافتخروا بها رد الله تعالى وجوههم
عنه الى ادم وامرهم بالسجود له اعلاما بان العبادة لا تزن عنده شيا وتوضيحه ما افاد
الاستاد بقوله ولما توهموا حصول تفضيلهم بتسبيحهم وتقديسهم عرفهم ان بساط العز
مقدس عن التجمل بطاعة مطيع مزيد او التدنس بزلة جاحد عنيد فردهم الى سجود ادم
اظهارا للغناء عن كل وفاق وخلاف وهذا قوله جل ذكره **واذ قلنا للملايكة اسجدوا**
لادم والسجود لادم لم يكن عبادة لعينه ولكن لموافقة حكمه فكان سجودهم لادم عبادة
لله حيث كان بامره وتعظيما لادم لانه امرهم بها تشريفا لشانه وكان ذلك نوع خضوع
له ولكن لا يسمى تلك عبادة لان حقيقة العبادة نهاية الخضوع وذلك لا يصح لغيره
سبحانه وتعالى ويقال بين ان تقدسه سبحانه بجلاله لا بافعالهم وان التجمل بتقديسهم
وتسبيحهم عايد اليهم وهو الذي يجل من اجله باجلاله لا بافعالهم ويعز من اعز قدره
سبحانه باعزازه لا باعمالهم جل عن اجلال الخلق قدره وعز عن اعزاز الخلق ذكره وقيل
كان لله السجدة ولادم كالكعبة موضوع للقبلة لكن يابى من هذا المعنى وجوه
اللام دون الى والفاء دة قيل من ان المراد بالسجود الانحنا بخلاف الظاهر مع بعده
عن مقام الابتلا **فسجدوا** اي الملايكة كلهم اجمعون **الا ابليس** اي الداخل فيهم بالتلبيس
ابى اي امتنع بقلبه **واستكبر** عن السجود بقالبه **وكان من الكافرين** في سابق علم الله
وحكمه او وصار من الكافرين لامتناع قبول امره على وفق قضايه وقدره وانما منشا
اباية العجب بطاعته والغرور بكثرة عبادته اذ لم يترك بقعة قدر شبر في السما والارض
مع سعتهما من الطول والعرض الا وقد كان سجد لله فيها سجدة واطاع فيها فرمته وقدرة
الى ان صار واعظا للملايكة يوضع له منبر لسماع الموعظة وكان يذكر ان الله تعالى
سيخلق ادم وينور به العالم ويامر الملايكة بالسجود له وان واحدا يمتنع عن الانقياد
لحكمه وامره فيصير ملعونا مطرودا عن بابه ومحجوبا عن جنابه ويشقى شقاوة ابدية
على وفق كتابه فاذا نزل عن منبره تعلق به كل من حضر بمجلسه وسمع هذا الكلام في محفله
قايلا ادع الله ان لا يجعلني ذلك الشقي فيدعو لكل منهم ان يجعله الله المتقي ولم يستعذ
بالله لنفسه من ان يبتلى بدنسه والله غالب لكل امره فيما دبر من قضايه وقدره ولذا قيل
العجب اكبر من كل ذنب فان صاحبه يحرم من التوبة ويمتنع منه الانابة بخلاف المذنب فانه
قد يكون في عين معصيته متصفا بملامته وندامته وبهذا انبنى الفرق بينه وبين ادم عليه
السلام فيما وقع لهما من مخالفة بعض الاحكام وقد قال بعض العارفين معصية اورثت ذلا
واستصغارا خير من طاعة اوجبت عجبا واستكبارا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور قال الاستاد
ولقد كان ابليس مدة في دلال طاعته يختال في صدار موافقته سلموا له رتبة التقدم واعتقدوا

فيه

بلغ مقابلة

فيه استحقاق التخصيص بالتكرم فصار امره كما قيل شعر ه
• وكان سراج الوصل ازهر بيننا • فهبت به ريح من البين فانطفى •
كان يحسب لنفسه استيجاب الخيرية ويظن بها استحقاق الخصوصية شعر
• فبات بخير والدنيا مطمئنة • واصبح يوما والزمان تقلبا •
فلا سالف طاعة نفعه ولا انف رحمة رفعه ولا شفاعة شفيع ادركه ولا سابقة عناية
امسكته ومن غلبه القضا لا ينفعه العنا ولقد حصل من ادم هفوة بشرية فتداركته رحمة
احدية واما ابليس فتداركته شقوة ازلية وغلبته قسمة ابدية فخاب رجاؤه وضل عناؤه
وقال صاحب العرايس لبس الله سبحانه الملايكة لباس العبودية فاعجبوا بعبادتهم والبس ادم
لباس الربوبية ورقم عليه طراز صفاته وعرضه على الملايكة فراوه متلبسا بلباس الحق فجعلوا
عن تعجبهم بعباداتهم فامر الله سبحانه بسجود ادم ليعلموا اهم وليعلموا ان عباداتهم لا تزيد بالربوبية
ولا ينقص عن الالوهية وايضا لما خلقه بخلقه وصوره بصورته والبسه من نوره ونفخ فيه
من روحه واسكنه جنته واجلسه على سرير مملكته فاسجد له ملايكته حتى كمل له في العبودية
صفات الربوبية فسجد الملايكة لكونهم في مقام الشهود وابى ابليس عن السجود لما قدر الله
عليه انه من اهل الجحود فالملايكة راوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصبوغا بصبغ الله ولم يكشف
ابليس ما كشف لهم **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا** اي اكلا واسعا
حيث شيتما اي ما شيتما اذا شيتما من غير ان تصادفا مانعا **ولا تقربا هذه الشجرة** اي من جرها
فضلا عن اكلها وهي السنبلة او الكرم او شجرة العلم على ما سياتي بيانه ونظهر برهانه **فتكونا**
من الظالمين اي فتصيرا من العاصين الواضعين الاشيا في غير مواضعها **فاكلا منها** غير
ملتفتين الى مواثقها فوقعا في ظلمة نفسهما وخرجا عن مجلس انسهما ومحل قدسهما قال ابن عطا
نهي عن جنس الشجرة فظن ادم ان النهي عن المشار اليه بالخصوصية فتنا ولها على حد النسيان وترك
المحافظة لا عن التعمد في المخالفة قال تعالى فنسي ولم نجد له عزما انتهى وتوضيحه انه نهي
عن الجنس فنسي هذا المعنى وحمل النهي على الخصوص في المبنى وقال صاحب العرايس خفى الله
تعالى لادم في الشجرة من اسرار الربوبية ومنعهما عن قربها لئلا يتشوش عليهما عيش الانسانية
ولكن هيجهما بمنعهما عن قرب الشجرة الى طلب تناولها فلما قربا الشجرة كسى الشجرة انوار القدس
وازهار الانس وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجرة كما تجلى من شجرة موسى لموسى فعشقا الشجرة
ووقعا فيها ونسيا ذكر النهي عن قربها انتهى وتوضيحه انهما فهما ان المراد بالنهي عن قربها
انما هو عن اكلها والتمتع بها وان التعبير بالقرب للمبالغة في نهيها والانسان مجبول على الميل
الى ما نهي عنه طلبا لما فيه من الحكمة المقتضية للمنع منه وانه لولا انه من الامر المعظم لما خص
بهذا المقام المفخم فما حسبا ان مجرد القرب يكون سببا للبعد عن السعد وغفلا عن ان الراعي
حول الحما يوشك ان يقع فيه ان لم يلازم الاحتما فلما قربا بعدا عن مقامهما اللايق بهما فظهر
سر الاسرار ولمع نور الانوار فوقعا في لجة الاقدار ونسيا ما كان واجبا عليهما من الادكار
قال الاستاذ اسكنه الجنة ولكن اثبت مع دخوله شجرة المحنة ولولا سابق التقدير والا لكان
يبدل تلك الشجرة بالنضارة ذبولا وبالخضرة يبسا وبالوجود فقدا فكان لا يصل يد آدم
اليها كما وقع له حين طلب لنفسه الاوراق ليخصفها فلما تطاولت تلك الشجرة حتى كان لا يصل
يده اليها حين مدها لم يقع في شانه كل ذلك التشويش ولكن بدا من التقدير ما سبق به الحكم

فلا مكان افضل من الجنة ولا بشرا اكيس من ادم ولا نامها بقابل قوله اشارة الحق عليه ولا
عزيمة قبل ارتكابه ما ارتكب اشد قوة من عزيمة ادم ولكن القدر لا تكابر والحكمة
لا تعارض ثم ما دام ادم وحده كان بكل خير وعافية فلما جا الشكل ظهر انياب الفتنة
وافتتح ابواب المحنة وحين ساكن حواه وترك السكون الى الحق وقام باستجلاب الحظ
اطاعها فيما اشارت عليه بالاكل فوقع فيما وقع من الذل ولقد قيل •

• داء قديم في بني ادم • صبوة انسان بانسان •

وقيل لما اصبح ادم عليه السلام مسجود الملايكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة وعلى
وسطه نطاق القربة وفي جيده زمام الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في
الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا ادم ويا ادم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب
استيناسه والملايكة يدفعونه بعنف ان اخرج بغير مكث ولا وقف شعر •

• فامسته فا تاح لي من سبى • مكرا كذا من يا من الاحبابا • وكان كما قيل

• لله درهم من فتية بكروا • مثل الملوك وراحوا كالمساكين •

هذا ونهاه عن قرب الشجرة بامره والقاه فيما نهاه بقهره ولبس عليه ما اخفاه من سره
واما ما قيل من ان المراد بالشجرة شجرة العلم فلعل وجهه ان قربها وبعدها سبب للعلم
بحال المبتلى بها او يكون اكلها علامة يعلم بسببها الخروج من الجنة الى دار المحنة ويعلم حينئذ
قدر النعمة او لتعلق علم الله سبحانه بها ان ادم يا كل منها وبعد ما يا كل منها ما يترتب على اكلها
وما الحكمة في ان اكلها يورث البعد من دار القرب وجار الرب الى محل الكبد والتعب وقيل
لان ابليس قال لهما من اكل منها علم الشر والخير لها فازلهما الشيطان عنها اى اوقعهما
في الزلة الموروثة للذل بسبب اختيار الشهوة المانعة عن الجنة وفي قراءة حمزة فازالهما اي
نحاهما منها وابعدهما عنها فاخرجهما مما كانا فيه اى من العزة والعظمة ومرتبة القربة
ومزية المحبة ومزيد المنة وحسن المعيشة قال الاستاد حملها على الزلة وفي التحقيق ما
صرفهما الا القدرة وما كان نقلهما الا في القبضة فاخرجهما مما كانا فيه من الرتبة والدرجة
جهرا ولكن ما ازدادا في حكم الحق سبحانه في شانهما الا رفعة وقدرا اى ما لا ومنالا وقلنا
اى لادم وحوى وابليس والحية اهبطوا انزلوا عن مرتبتكم العلية الى حضيض الارض السفلية
ودار الدنيا الدنية فانها محل التكاليف الشرعية وموضع الابتلا بالمحن الكونية بعضكم لبعض
عدو اوقع العداوة بينهما وبين الشيطان لكن ادم وحوى من حزب الرحمن وفي حماية السلطان
قال الاستاد ولو كان لابليس سلطان على غواية غيره لكان له امكان في هداية نفسه
لا مره ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اى قرار في الامكنة وتمتع في المعيشة الى
الموت او القيامة قال الاستاد مشهد الاشباح وما لفها اقطار الارض والفرش ومعهد
الارواح ومربعها ورا العرش انتهى فالاوليا فرشيون باشباحهم عرشيون بارواحهم غريبون
عن الخلق قريبون الى الحق كاينون مع الاغيار في الظواهر باينون عنهم تحت الاستار في
السرائر ولعل هذا حكمة خلق ادم في الجنة واظهار مرتبة المحبة الموروثة للمحنة فانه لولا
ذلك لما يكون في دار الغربة مشتاقا الى مقام القربة وما قيل من ان حب الوطن من الايمان
اشارة اليه ودلالة عليه فتلقى اى اخذ وتلقن ادم من ربه كلمات برفع ادم ونصب كلمات
وفي قراءة المكي بالعكس في المقالة لما بينهما من الملازمة فان التلقي بمعنى الاستقبال

والمتابعة

والمتابعة اي فجاءته من ربه كلمات دالة على حالة التوبة ومقام الانابة وهي قوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الاية قال الاستاد وعلى طريق الاشارة وذوق التفسير للعبارة ان يقال انزلتك
اذا خرجت من عندي فلا تنس عهدي وان تقاصر عنك خبري فاياك ان تؤثر علي غيري
او ان فاتني وصولك فلا يتاخر عني رسولك فتاب عليه اى فرجع عليه بالمغفرة بعد اعترافه
بالمعذرة او قبل توبته حين اظهر انابته او وفقه بالتوبة بعد تلقي الاوبة من الحوبة
انه هو التواب للعاصين الرحيم للمطيعين او التواب عليهم من المعصية الرحيم عليهم بالعصمة
قلنا اهبطوا منها جميعا التكرير لاختلاف المقصود المتفرع على الامر الموجود فان الاول
دل على ان هبوطهم الى دار البلية وحصول العداوة في كل قضية الى مدة معينة والثاني على
ان نزولهم للترقي بالتكاليف الشرعية فمن اهتدى رجع الى المنازل العلية ومن ضل فقد
هلك في تيه البلية كما يشير اليه قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى زيدت ما في ان
الشرطية لتاكيد القضية العلية والمعنى فان ياتيكم من جانبي رسول وشريعة وبيان دعوة
يكون ذريعة فمن تبع هداي اى ما يهديه الى ويدله علي على طريق التصديق والمتابعة
على وفق التوفيق فلا خوف عليهم اى بوقوع عقاب ولا هم يحزنون اى بفوت ثواب في دار
القرار والذين كفروا اى برسلنا كفر جهل وجحود وكذبوا باياتنا اى بكتبنا وادلتنا كفر
مكابرة وعنود اولئك اصحاب النار اى ملازموها في دار البوار هم فيها خالدون اى ماكثون
دايمون قال الاستاد اى الذين قابلوا النعم بغير شكر المنعم وغفلوا عن التصديق والتحقيق
فلهم حجاب معجل وعذاب موجل يا بني اسرائيل اى يا اولاد يعقوب والمراد بهم اليهود والنصارى
وخصوا بالخطاب لانهم كانوا اهل الكتاب اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اى بالتفكر فيها
والقيام بشكرها ومن جملتها الايمان بمنها او المراد بها ما انعم الله على ابائهم من فلق البحر
وعدم الرزق والانجا من فرعون وتظليل الغمام ونحوها فان نعمة الاباء نعمة الابنا
قال صاحب العرايس اى اذكروا نعمائي في حط عنكم وهدايتي قبل مجاهدتكم وما كشفت
لكم من اسرار معرفتي حتى لا تغتروا بانفسكم وقال الاستاد حقيقة النعم لذة خالصة
عن الشوايب عند العلما وعند اهل التحقيق والعرفا هي ما ذكرك او النعم اشهدك المنعم او
اوصلك اليه او لم يحجبك عنه وتنقسم الى نعمة اشباح وظواهر ونعمة ارواح وسرائر فالاولى
وجوه الراحات والثانية صنوف المكاشفات والمشاهدات وقيل امر بني اسرائيل بذكر
النعم وامر امة النبي الكريم بذكر المنعم حيث قال لهم فاذكروني اذكركم وفي تفسير السلمي
قال بعضهم ربط بني اسرائيل بذكر النعمة واسقط عن هذه الامة ليكون نظر الامم من النعمة
الى المنعم ونظر هذه الامة من المنعم الى النعمة انتهى وفيه اشعار بان هذه الامة مجذوبون
سالكون مرادون فان غيرهم سالكون مجذوبون مريدون وفيه ايضا نكتة خفية حيث قال
اذكروني ولم يقل اذكروا نعمتكم لان يكون المحبة للذات بلا ملاحظة النعم من حيث الانعام
وساير الصفات واوفوا بعهدي اى بالايمان والطاعة اوف بعهدكم اى بحسن المجازات
ولا ثابة وفي حقايق السلمي نقلا عن الثوري اوفوا بعهدي على بساط خدمتي بوفاة خدمتي
اوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط قربتي بسرور رويتي وقال الاستاد عهده سبحانه حفظ
المعرفة وعهدنا ايصال المغفرة عهده حفظ محابه وعهدنا لطف ثوابه عهده حضور الباب
وعهدنا جزيل الماب اوفوا بعهدي بحفظ السر اوف بعهدكم بجميل البر اوفوا بعهدي الذي

قبلتم يوم الميثاق اوف بعهدكم الذي ضمنت لكم يوم التلاقي اوفوا بعهدي في ان لا توثروا
علي غيري اوف بعهدكم في ان لا امنع عنكم لطفي وخيري اوفوا بعهدي في القيام بحسن المجاهدة
والمعاملة اوف بعهدكم بدوام المشاهدة والمواصلة اوفوا بعهدي بالتبري عن الحول
والمنة اوف بعهدكم بالطول والمنة اوفوا بعهدي بحفظ الوفا اوف بعهدكم بادامة الصفا
وإياي فارهبون اي فخافوني لا غيري فيما تاتون وتذرون خصوصا في وفا الوعد
ونقض العهد قال الاستاذ فردوني بالخشية لانفرادي بالقدرة وآمنوا بما انزلت اي على
النبي الصادق المصدوق مصدقا لما معكم فانكم تجدونه موافقا ومطلقا لما في التوراة
والانجيل من امر التوحيد والنبوة عندكم قال الاستاذ الاشارة فيه ان تقرن ايمانه من
حيث البيان بايمانه من حيث البرهان ومفهوما لمومنين لهم بايمان البرهان بشرط
الاستدلال وخواص المومنين لهم ايمانا من حيث البيان بحق الاقبال واخراجهم الايمان
من حيث العيان وذلك لخالص الخاص انتهى فكانه اشار الى مقامات العارفين من علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولا تكونوا اول كافر به اي اول من يكفر به لان الواجب
عليكم ان تكونوا اول من يومن به قال الاستاذ لا تسنوا لكم سنة فان وزرها المقتدي
فيما يسن اعظم من وزر المقتدي فيما يتابع ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تستبدلوا
بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا من مالها وجاهها فانها وان كانت جليلة معتبرة
عندكم فهي قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة وإياي فاتقون
بالاعراض عن الدنيا والتوجه الى الاخرى والاقبال على المولى فان لها الاخرة والاولى قال الاستاذ
كثير من يتقي عقوبته وعزيز من يهاب اطلاعه ورويته وقال عبد الرحمن السلمي التقوى
النظر الى الكون بعين النقص وقال بعضهم التقوى على اربعة اوجه للعامة تقوى الشرك
وللخاص ترك المعاصي وللعارفين تقوى التوسل ولاهل الصفوة تقوى ما منه اليه انتهى
ولعل فيه الاشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك وايما الى قوله سبحانه ويحذركم
الله نفسه والحاصل ان نهاية التقوى الاتقا عن خطور السوى كما دل عليه كلام العارف ابن الفارض

• ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري يوما حكمت بردتي •

وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وان كل نفس مشتمل
على نعمتي الايجاد والامداد لا تزول لمهد الحياة وطلوعه معرج الذات فيجب ذكرها وذكرها
شكرها وشكرها فكرها في صفات منعمها ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا الحق المنزل
الذي تسمعونه وتعلمونه بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه وتكتموا الحق اي ولا تجحدوه
اذ الواجب عليكم ان تظهروه وانتم تعلمون اي قبح ذلك او عقوبته ما هنالك والحال انكم
علما وما اقبح العالم ان يعمل عمل السفها اذ الجهل قد يعذر في الابتدا ولذا ورد ويل للجاهل
مرة وويل للعالم سبع مرات قال سهل لا تخلطوا امر الدنيا بالاخرى فكانه اشار الى منع السمعة
والريا والى خلط الهدى بالهوا وفكر السوى بذكر المولى الا كل شي ما خلا الله باطل وقال
الاستاذ لا تتوهموا ان يلتبس بكم جمع الضدين والكون في حالة واحدة في محلين فاما مبسوط
بحق واما مربوط بحظ ولا تلبسوا الحق تدليس ولا تكتموا الحق تلبيس وانتم تعلمون ان حق الحق
تقديس اي ومن لم يتبع الحق فهو ابليس واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة اي صلاة المسلمين
وزكاة المومنين فان غيرها لا عبرة لها واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين في

جماعتهم

جماعتهم وجمعتهم والتعبير بالركوع لافادة الخشوع وزيادة الخضوع وللاحتراز عن صلاة
اليهود في عبادة المعبود وقال الاستاذ اي احفظوا اداب الحضرة فحفظ الادب اتم في الخدمة
من الخدمة والاشارة في ايتا الزكاة زكاة احوالهم كما يودي زكاة النعم من اموالهم قال قايلهم

• كل شي له زكاة تودى • وزكاة الجمال رحمة مثلي •

فيفيض من زوايد همته ولطايف نظره على المتعبين والمريدين بما ينتعشون به ويجبر
احوالهم معه ويقتدي باثار السلف في الحال ويكتسب سنن الانفراد في الاستقبال فان الكون
في غمار الجمعية اسلم من الامتياز من الكافة لما يخاف فيه من البلية اتامرون الناس اي غيركم
بالبر اي بطاعة الحق مع الصدق وحسن الخلق مع الخلق وتنسون انفسكم اي وتتركون حظ
منه والجملة الاخيرة محل الانكار والاستفهام والا فالامر بالبر من جملة المرام وقد نزل في احبار
اليهود حيث كانوا ينصحون الناس باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبعون وقيل كانوا يامرون
بالصدقة ولا يتصدقون وفي معناهم العلما الذين يعظون وهم يوعظهم ما يعملون قال
تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤون الخطاب
الذي فيه بيان الثواب والعقاب افلا تعقلون قبح ما تصنعون وفي تفسير السلمي انطالبون
الناس بحقايق المعاني وانتم خالية عن ظاهر رسوم المباني وقال الاستاذ اتدعون الخلق الينا
وتقعدون عنا اتسرحون الوفود وتقصرون في الورود اتحرضون على البدار وترضون
بالتخلف والفرار واستعينوا على تحصيل رفع الدرجات وانجاح الحاجات بالصبر اي الصوم الذي
هو احتباس عن المفطرات او بحبس النفس عن المنهيات والشهوات والصلاة اي وبالقيام باحمد
العبادات والطاعات فانها جامعة لانواع الخيرات ومانعة عن اصناف السيئات وقال الاستاذ
الصبر فطم النفس عن المالوفات والصلاة التعرض لحصول المواصلات فالصبر يشير الى هجران
السوى والصلاة تومي الى الوقوف بحضرة المولى وانها اي الاستعانة بهما لكبيرة اي لثقيلة
شديدة الا على الخاشعين اي المخبتين الخاضعين الساكنين الى طاعة المولى المعرضين عن
موافقة الهوى وملاحظة السوى وقال الاستاذ الا على من تجلى الحق لسره فان في الخبر المنقول
ان الله اذا تجلى لشي خشع له واذا تجلى الحق لسره خف وسهل ما تولى لامره فان التولي
للمأمور بموجب التكليف يوجب مقاساة الكلفة والتجلي بالمشاهدة بحكم التخفيف يوجب
تمام الوصلة ودوام الزلفة وانشام الصبر كلها محمودة الصبر في الله ولله وبالله ومع الله
الا صبرا واحدا وهو الصبر عن الله • شعر •

• الصبر يحسن في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم •

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتيقنون انهم اليه يحشرون وعلى
اعمالهم يحاسبون وفي قراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون قال الاستاذ الظن يذكر
ويراد به اليقين وهو الاظهر ههنا ويذكر ويراد به الحسبان فمن ظن ظن يقين فصاحب
وصلة ومن ظن ظن تخمين فصاحب فرقة وملاقوا ربهم صيغة تصلح للاستقبال والحال فهم
ملاقوا ربهم في المستقبل ولكن القوم لتحققهم بما سيكون من احكام الغيب صار كان الوعد
لهم نقد والغيب حضور وفي مثل هذا المقام حال حارثة اصبحت مومنا بالله حقا وكاني باهل
الجنة يتزاورون وكاني باهل النار يتعاوون وكاني بعرش ربي بارزا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اي حيث ارسلنا رسولنا الاكمل اليكم واني فضلتكم على العالمين اي دخلتم

في ملته وصيرتم من امته واعطيتكم الزيادة على عالمي زمانكم بتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
والا نعما وساير احسانكم حيث جعلت فيكم انبيا وخلقت من جنسكم اوليا وملوكا اصفيا وهذا
بنا على ان تفضيل الا باشرف الا بنا واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعذاب والحجاب
او احذروا واخشوا عقاب يوم لا تجزى نفس عن نفس شيا اى لا تقضي فيه ولا تغني نفس
من اخرى شيا من الغنا او لا تدفع شيا من العنا بل كل نفس تجادل عن نفسها وتعرض بنا
جنسها وقال الاستاد خوف العوام بافعاله فاتقوا يوما واتقوا النار وامثالها وخوف
الخواص بصفاته فقال اعملوا فسيرى الله عملكم ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
وكوهما وخوف خاص الخاص بذاته فقال ويحذركم الله نفسه ولا يقبل بالتذكير لغة
ابي عمرو وابن كثير منها اى من اجل النفس التانية العاصية شفاعة من ارباب النفوس
العالية ولا يوخذ منها اى من اجل خلاصها عدل اى فدا او بدل ولا هم اى عصاتهم
ينصرون اى يمنعون عن العذاب ويدفعون عنهم الحجاب لا باللطف ولا بالعنف فهم مخلدون
في العقاب واذ نجيناكم من ال فرعون اى من ظلمهم وتعذيبهم لديكم تفصيل لما اجمله سبحانه
من قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب اى افظع انواعه
واشنع اصنافه كما بينه بقوله يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم ويستحيون نساءكم اى يستبقون
بناتكم بعد منهم او لبقا نسلكم في محنتهم فانهم كانوا يتركون الاولاد عاما كسنة ولد فيها هارون
ويقتلون عاما كسنة ظهر فيها موسى عليه السلام وسببه ان بني اسرايل كانوا اولاد الانبيا
واصحاب الشريعة الغرا وفرعون كان يدعي الالوهية واله كانوا يظنون فيه الربوبية فكانوا
يضعفونهم بانواع المحنة واصناف المهنة وافاد الاستاد ان من صبر في الله على بلا اعدايه
عوضه الله صحبة اوليايه واتاح به جميل عطايه وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم اى محنة
ان اشير الى تعذيبهم ومنحة ان اشير الى تخليصهم واصل البلا هو الاختبار ومنه قوله تعالى
ولنبلونكم لكن لما كان اختباره سبحانه تارة بالنعمة وتارة بالنقمة اطلق عليهما ومنه قوله
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وبلوناهم بالحسنات والسيات او المعنى وفي ذلكم الذي
كانوا يفعلون بكم اختبار وامتحان لاحوالكم من اللقا وبالصبر في محله والشكر في موضعه لان
الخير والشر جميعا من عنده قال الاستاذ قيل نعمة عظيمة وقيل محنة جسيمة وفي الحقيقة
ما كان من الله في الظاهر محنة فهو في الحقيقة لمن عرفه نعمة ومنحة ومنه واذ فرقنا بكم
البحر اى شققناه وفلقناه بسببكم وجعلناه يابسا طريقا لمروركم فانجيناكم اى ببركة
موسى واغرقنا ال فرعون اى معه سبحانه وانتم تنظرون اى الى انجايكم واهلاك اعدايكم
واذ واعدنا وفي قراءة البصري وعدنا موسى اربعين ليلة اى انقضايها للتكلم معه بعد
انتهايها وهي ذو القعدة وعشر ذي الحجة ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا على سبيل الجهالة لكونكم
مثل البقر في البلاهة من بعده اى بعد خروج موسى عنكم من الميقات لاتيان الايات البينات
في التوراة وانتم ظالمون اى واضعون العبادة في غير موضعها قال السلمي عجل كل احد
نفسه فمن اسقطه وخالف مراده فقد برى من ظلمه وقال الاستاد شتان بين امة وامة
فامة موسى عليه السلام غاب عنهم اربعين ليلة ما بينهم فاتخذوا العجل معبودهم وامة محمد
صلى الله عليه وسلم مع مضي زمانا كثيرا على عهد نبيهم لو سمعوا واحدا يذكر تشبيها في وصف
الههم لما ابقوا على مهجته ولو كان فيهم ذهاب ارواحهم ثم عفونا عنكم اى محونا ذنوبكم حين

تركتم

تركتم عبودكم من بعد ذلك اى الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه وتتركوا كفره واذ
اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل
بانا بانا لعلكم تهتدون اى لكي تهتدوا بتدبر التوراة وتفكر الايات واذ قال موسى لقومه
اى الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم اى فاعزموا
على الرجوع الى خالقكم فاقتلوا انفسكم بقتل البري المجرم منكم ذلكم اى عزمكم والتيان ذكر خير لكم
اى فيه خير كثير حاصل لكم عند باريكم من حيث انه طهرة من العقيدة الدنية ووصلة
الى الحياة الابدية والسعادة السرمدية فتاب عليكم اى ففعلتم ما امرتم به من التوبة
فقبل منكم الرجعة ورجع عليكم بالمغفرة والرحمة او وفقكم للانابة ورجع عليكم بالاثابة انه
هو التواب الرحيم والوهاب الكريم قال الاستاد المعنى ما اضررتم الا بانفسكم فيما ارتكبتم
من ذنوبكم ومن وافق هواه فعليه ما علق برهمه وافرد له قصده والاشارة في قوله فتوبوا
الى باريكم الى ان حقيقة التوبة هي الخروج الى الله بالكلية ولقد توهم بعض الناس ان توبة
بني اسرايل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك مقاساة القتل مرة واحدة واما اهل الخصوص
من هذه الامة فالقتل حاصل في كل لحظة ولذا قيل

ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء

وقتل النفس في الحقيقة التبري عن حولها وقوتها او شهود شي منها ورد دعاويها اليها والتشوش
تدبيرها عليها وتسليم الامور الى الحق بجملتها وانسلاخها من اختيارها وارادتها وامتحا اثر
البشرية عنها فاما بقا الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة بها وفي تفسير السلمي قال
الواسطي كانت توبة بني اسرايل افنا نفوسهم ولهذه الامة اشد وهو افنا نفوسهم عن
مرادهم مع بقا رسوم الهياكل انتهى ونظيره تفضيل اكابر الانس على الملايكة حيث انهم يطيعون
ولا يعصون مع ما فيهم من مقتضيات المخالفة وموجبات ترك الموافقة من الهواجس النفسانية
والوساوس الشيطانية واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اى لاجل قولك حتى نرى الله جهرة
اى عيانا لا يستره شي عنا وذلك حين اختار موسى من قومه سبعين رجلا ليعتذروا الى الله
من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله وفرغ موسى من مناجاة الاله قالوا ذلك وعذرهم
اقذر من وزرهم فاخذتكم الصاعقة وهي نار جاءت من السما مقرونة بالرجفة فاحرقتهم
في لحظة وانتم تنظرون اى اليها متوجهة اليكم حتى نزلت عليكم قال الاستاذ التعرض
لطلب اللقا الذات على غير نعت الهيبة افصاح بترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقوة
واسباب نفي التولي بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة من علامات الوصلة
ودلالات السعادة فلا جرم لما اطلقوا لسان الجهل بتقوية ترك الحشمة اخذتهم الرجفة
والصعقة وقال صاحب العرايس اى طلبتم رويتي ومطالعتي بتقليد موسى وليس لكم
مقام المشاهدة فلما برز لكم ذرة من انوار ذاتي فنيتم فيها واحترقتم لانكم في البداية
وموسى في النهاية وايضا افنيتكم في سطوات جلالي وابقيتكم بانوار جمالي لقوله ثم بعثناكم
اى اعدناكم احيا من بعد موتكم افنا لعلكم تشكرون اى نعمة حياتكم بعد مماتكم قال الاستاذ
واعادهم الى حال الاحساس بعدما استوفتهم سطوة العذاب املاء لهم بمقتضى الحكم واجراء
لسنته في الصفح عن الجرم ومن قضايا الكرم اسبال الستر على هنات الخدم وظللنا عليكم الغمام
اى بتسخير السحاب الرقيق لهم حين كانوا في شمس التيه ليظللهم وانزلنا عليكم المن اى الترنجبين

كان يقع على الاشجار وقت الاسحار والسلوى وهي طير السماني وقيل كم ملبسًا ان القتال ويأنف
الحالد كلوا من طيبات ما رزقناكم اى حلالاته ومستلذاته وافاد الاستاد انه لما طرحهم
في متاهات الغربة لم يرض الا بان ظللهم وبلبسة الكفايات جللهم وعن تكلف التكسب
اغناهم وبجميل صنعه فيما احتاجوا اليه تولاهم فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم
كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تتسخ ولا شعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال
بينه وبين اختياره يكون ما يختاره سبحانه له خيرا مما يختاره لنفسه وما ظلمونا
لتنزهنا عن ان يلحق نقص وعجز بنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث ابوا على موسى دخول
دخول القرية فصار راسبا لحبسهم في التيه للتاديب والتهذيب والتنبيه كما بينه سبحانه
واظهر برهانه بقوله واذ قلنا اى بعد خلاصهم من التيه الحيرة وسوال الروية بالجهرة
ادخلوا هذه القرية اى بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا اى اكلا واسعا وادخلوا
الباب اى باب القرية سجدا اى منحنين متواضعين غير منكرين كالجبارين او ساجدين
لمولاكم شكرا على ما اولاكم واخرجكم من التيه واواكم وقولوا حطة اى مسالتنا ان تحط عنا
سيئاتنا نغفر لكم خطاياكم اى بسجودكم ودعوتكم وقرانا فع يغفر بالتذكير والشامي بالتانيث
على صفة المفعول لهما وسنزيد المحسنين ثوابا على احسانهم كما تقبل توبة المسيئين
باثامهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اى غيروا ما امروا به من السجدة والتوبة
بدخلوا على هيئة الزحفة وقالوا حنطة بدل حطة فانزلنا على الذين ظلموا فيه اشعار بان
كلهم لم يبدلوا رجزا اى عذابا مقدرا من السماء بما كانوا يفسقون اى بسبب خروجهم عن
طاعة ربهم وظلمهم على انفسهم والمراد بالرجز الطاعون اذ اهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا وقال الاستاد لم يمكنهم ان يردوا بابا من السماء باحتيالهم او ليسد وامن دونهم اسباب البلا
بما ركنوا اليه من احوالهم ففزعوا من الندم لما عضهم ناب الالم واذ استسقى موسى
لقومه اى لما عطشوا في التيه من يومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اى حجرا من الاحجار
فاللام للجنس وهو اظهر من باب المعجزة للالتبس وقيل للام للعهد وهو حجر خفيف مربع
مثل راس الرجال اشار جبريل الى موسى بحمله معه لا ظهار هذا الحال فانفجرت اى فضرب
فانشقت منه اثنتا عشرة عينا اى على عدد الاسباط قد علم كل اناس اى سبط مشربهم
اى عينهم التي يشربون منها ولقومهم التي يجرى عنها كلوا واشربوا من رزق الله اى مما رزقكم
من المن والسلوى وماء العيون والمجرى ولا تعثوا اى لا تفسدوا في الارض مفسدين اى
حال كونكم قاصدين الفساد احترازا مما يتضمن فيه صلاحا للعباد ثم مما افاد الاستاد ان الذي
قدر على اخراج الماء من الصخرة الصماء كان قادرا على اروائهم بغير الماء او على ارسال الماء من
السماء ولكن لاظهار اثر المعجزة فيه وايضا ليحل الاستعانة اليه وليكون على موسى عليه السلام
ايضا في نقل الحجر مع نفسه شغل من الموافقة ولتكليفه ان يضرب بالعصا مقاساة
نوع من المعالجة لما اسفى من حكمه عند استسقائه لقومه تمرارا ما الحق سبحانه ان يكون كل
قوم جاريا على سنته ملازما لحده غير مزاحم لصاحبه فافرد كل سبط علامة يعرفون بها
مشربهم فيقصدون مذهبهم فهولا لا يردون مشرب الاخرين والاخرون لا يردون مشرب
الاولين وحين كفاهم ما طلبوه امرهم بالشكر وحفظ الامر وترك الوزر فقال ولا تعثوا في
الارض مفسدين والمناهل مختلفة والمشارب متفاوتة وكل يرد مشربه ويتبع مذهبه

لمشرب

عليهم
ان

فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج ومشرب صاف زلال ومشرب رنق اوسال وسايق
كل قوم يقود هم ورايد كل قوم يسوقهم فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب
ترد مشارب التقوى والطاعات والارواح ترد مناهل الكشف والمشاهدات والاسرار ترد مناهل
الحقايق بالاختطاف عن الكون والمرسومات ثم عن الاحساس والصفات ثم بالاستهلاك في حقيقة
الوجود والذات وفي تفسير السلمي مشرب كل احد حيث اوزله رايده روحه فشربه السلسبيل
المعين لاهل التربى ومن كان رايده ربه فمشربه في الحضر مشاهدة المولى حيث قال الله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا اى طهره الله به عن كل ما سواه واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد اى المن الذي كانوا يا كلون بالسلوى لانها نوع واحد والمداومة توجب الملل
والسامة مع ما في فطرة الطبيعة المعروفة من الميل الى الاطعمة المالوفة فادع لنا ربك
اى سله لنا بدعايك يخرج لنا مما تنبت الارض اى من جملة ما تنبته باقدار الله اياها
من بقلها وهو كل نبات ليس له ساق وقثايها وفومها اى حنطتها او ثومها على قلب الثاء فاء
وعدسها وبصلها قال الواسطي تولاهم الله بالمن والسلوى من غير كلفة لهم فتبعوا شهوات
انفسهم وما يليق بطباع الهوايم وقيل الناس فيه رجلان رجل ازيل عنه تدبيره فهو مستريح
في ميدان الرضا راض فيما جرى له مما تدبر ومشاهد حكم القضا فهو في مقام المزيد ابدا واخر
رد الى تدبيره فلا يزال يتخبط في اختياره الى ان يهلك في حال اضطراره قال اى الله او موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى اى اقرب منزلة وادنى مرتبة بالذي هو خير اى في اللذة
والمنفعة وعدم الحاجة الى كد المشقة مع ما فيه الرضا والقناعة بما اختاره الله من وجه
المعيشة قال الاستاد كان بنو اسرايل متفرقي الهموم متشتتي القصود لم يرضوا لانفسهم
في تعيشهم بطعام واحد ولم يكتفوا في تدينهم بمعبود واحد ما جدحتى قالوا اجعل لنا الها
كما لهم الهة وهكذا صفة ارباب التفرقة عندهم الصبر على الواحد شديد قال تعالى
واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب
الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقد قال بعض العارفين
شعر اراك يقينا من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام
اهبطوا مصرا اى انزلوا من مقامكم العالي الى ارض مصر السفلى فان لكم ما سالتم اى من المشتهيات
الطبيعية والمستلذات الدنية وضربت عليهم الذلة اى لزمت عليهم الجزية وهيئة اليهودية
والشح والحرص على الامور على الامور الدنيوية الزاما لا يبرح كضرب السكة على الدراهم النقدية
والمسكنة اى اثر الفاقة وعلامة الحاجة وباءوا اى رجعوا بغضب من الله اى مصحوبين به
ذلك اى ما ذكر من الضرب الناشي من الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله اى بالكتب المنزلة
او بانواع المعجزة ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى عليهما السلام بغير حق اى عندهم وفي زعمهم
وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما قال تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والاعتداء الى الكفر وقتل الانبيا فان صغاير العيوب تجر الى كباير الذنوب
كما ان قضا صغاير الطاعات تؤدى الى اداء كبار العبادات قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى الاية قال الاستاد لم يرضوا بحسن اختياره لهم ولم يصبروا على قيام
بتولى ما كان يهمهم من كفاية ماكولهم وملبوسهم فنزلوا في التخير الى ما درت عليه عاداتهم من اكل
الخسيس من الطعام والرضا بالدون من الحال والمقام فردهم الله الى مقاساة الهوان ولا ربطهم

فمن كان زايد نفسه فمشربه الدنيا
ومن كان زايد قلبه فمشربه العقبى
ومن كان زايد ربه ...
اي يظهر

بادامتا الخذلان حتى سفكوا دماء الانبيا وهتكوا حرمة الامر بقتلهم الاستحيا وتركوا الارعوا
فما فيهم على متبع اتفا لهم وردهم الى ما اختاروه لانفسهم من خسايس امرالهم وحين لم ينجع
فيهم النصيحة ادركتهم النقمة والفضيحة ان الذين امنوا اى المومنين المخلصين والمنافقين
فانهم ذكروا في سلك الكافرين والذين هادوا اى تهودوا ودخلوا في اليهودية والنصارى
اى الطايفة النصرانية والصابئين اى الخارجين من دين الى دين من اديان الكفرة وقيل هم
عبدة الملايكة وهو قول الحسن وقتادة وقيل عبدة النجوم السبعة من امن اى من دخل
في ميدان الايمان وثبت في ايوان الايقان بالله واليوم الاخر اى وسائر ما يجب به العرفان
وعمل صالحا اى من انواع الاحسان فلهم اجرهم عند ربهم اى مع المزيد في المثوبة فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اى يوم القيامة وافاد الاستاد ان اختلاف الطرق مع اتحاد الاصل
لا يمنع من حسن القبول لمن صدق الحق سبحانه في اياته وامن بما اخبر به من حقه وصفاته
فتباين الشرع واختلاف وتنوع الاسم غير قادح في استحقاق الرضوان فاذا اتفقوا في العرفان
فالكل لهم حسن المآب وجزيل الثواب فالمومن من كان في امان الحق سبحانه ومن كان في امانه
تعالى فبالحري ان لا خوف عليه ولا حزن يدور حواليه واذ اخذنا ميثاقكم اى اذكروا اذ اخذ
عهدكم باتباع نبيكم وقبول العمل بما في كتابكم ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل فوق روسهم كانه
ظلة وظنوا انه واقع بهم روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وراوا ما فيه من التكاليف
الشاقة كبر عليهم حصولها وابى قلوبهم قبولها فامر جبريل عليه السلام فقطع الطور فظلله
فوقهم وجعل النار قدامهم والبحر وراهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب اى اعملوا
بما امرتم به من الخطاب بقوة اى بجد عزيمة وقصد مواظبة في جميع الابواب واذكروا ما فيه
اى ما في الكتاب من الثواب والعقاب لعلكم تتقون اى لتجتنبوا مخالفة رب الارباب ولا
تقعوا في عقوبة الحجاب وقال الاستاد اخذ سبحانه ميثاق جميع المكلفين ولكن قوم اجابوه
طوعا لانه تعرف اليهم فوحدوه فوحدوه وقوم اجابوه كرها لانه ستر عليهم فجحدوه ثم توليتم
اى اعرضتم عن الوفا بالوعد من بعد ذلك اى بعد اخذ العهد فلولا فضل الله عليكم ورحمته
اى بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين اى المغبونين في التجارة وقال الاستاد اي رجعتم
الى العصيان بعدما شاهدتم تلك الايات بالعيان ولولا حكمه بامهاله وحلمه بافضاله لعاجلكم
بالعقوبة ولحل اعظم المصيبة ولخسرت صفقتكم بالكلية ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا
منكم اى جاوزوا ما حد لكم من ترك الصيد في السبت اى في زمن العيد فقلنا لهم كونوا
اى بتكويننا اياكم قردة خاسئين مطرودين مبعودين وافاد الاستاد ان مسخ هذه الامة
حصل على القلوب فكما انهم لما تركوا الامر واستهانوا بما الزموا من الشرع عجلت عقوبتهم
بالخسف والمسخ وغيره للامن ضروب ما ورد به النص فهذه الامة من نقض العهد ورفض
الحد عوقبت بمسخ القلوب وتبديل الاحوال قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم
يومنوا به اول مرة وعقوبات القلوب انكا من عقوبات النفوس فجعلناها اى المسخة
نكالا اى عقوبة لما بين يديها وما خلفها اى لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر منها
من عيوبهم او عبرة لمن ادرك زمانهم وراى شانهم ولمن سمع اخبارهم وشاهد اثارهم وموعظة
اى زجرا ونصيحة للمتقين اى منهم ومن هذه الامة قال الاستاد وهكذا من مُني اى ابتلي
بالهجران ووسم بالخذلان صارت احواله عبرة ويجزع من لاحظ حاله على حسرة وصار

المسكين

المسكين بعد عزة لكل خسيس بحرة واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة وسبب ذلك انه وجد قتيل في بني اسرائيل ولم يدروا قاتله فسالوا موسى عليه السلام
ان يدعو الله ليبين لهم فاعله فسال موسى ربه فامرهم بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
اى مكان هزو او اهله او مهزوا بنا والمعنى اتستهزئ بنا فانا نسالك عن قاتل القتيل
في القرية وانت تامرنا بقتل البقرة فمثل تعالج القتل بالقتل وتستدل بالمثل على المثل
ولعل وجه تعليلهم حب حسن العجل قال اعوذ بالله اى امتنع به ان اكون من الجاهلين
اى من المستهزئين بالمومنين لان الاستهزاء في مقام الارشاد والاسترشاد جهل وسفه وكلام
غير سداد بل يوهم ان يكون في هذا المقام كفرا لانه اخبار عن رب العباد فلما علموا ان ذلك
عزم من الجناب الالهي قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اى ما سنها ووصفها قال انه
يقول انها بقرة لا فارض اى مسنة كبيرة ولا بكر اى فتية صغيرة عوان اى نصف ووسط
عيان بين ذلك اى بين ما ذكر من السنين فافعلوا ما تومرون وفي الحديث لو ذبحوا اي
بقرة ارادوا لاجزاهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وافاد الاستاد انه كان
الواجب عليهم استقبال الامر بالامتثال ولكنهم تعللوا بتقاء الاشكال توهما بان تكون
لهم تفصي بالاخلال الى الاعتلال عن عهدة الالتزام بالافعال فتضاعف عليهم المشقة
وحل بهم ما حاذروه من الفضيحة ثم في القصة من الاشارات الخفية ان الذى يصلح
سلوك الطريقة من لا يستهويه ترف الشباب وسكره ولم يعطله عجز المشيب وضعفه
بل هو صالح استفاق من سكره وبقي له بعض نضارة من عمره قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها اى شديد الصفرة تسر الناظرين
اى تعجبهم بلطافة لونها وطرافة كونها وقال الاستاد من كان من اهل القصة وقابل النصة
تستغرق مشاهدة القلوب لما البس من ردا الجبروت واقيم بوبن شاهد الغيوب حتى
انا من لاحظه تناسى احوال البشرية واستولى عليه شواهد الربوبية كما في الخبر اوليا الله
الذين اذا راوا ذكر الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اى ما حالها اسائمة ام عاملة
انا قصنا او كاملة ان البقر اى الموصوف بما ذكر والمنعوت بما سطر تشابه علينا اى اشكل
الينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها المراد بذبحها وفي الحديث الثابت السند
لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اى غير مذللة تثير
الارض اى تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اى الارض المهياة للزرع بالسقاية ولا مزيد
موكرة مسلمة اى من العيوب واثار المحنة مكملة باوصاف النعمة لا شية فيها لا لون فيها
يخالف لون جلدها قال السلمي معناه لا يصلح لكرامتي وظهور ولايتي من ذلك نفسه بالسكون
الى شي من الاكوان سوى في طلب الحوادث ساعة من الازمان مسلمة من فنون عوارض المخالفة
لا اثر عليها لا بوجه الموافقة فهو العالم لي والعامل لي اظهرت عليه ايات قدرتي وجعلته
من شواهد عزتي فمن شاهده استغرق في مشاهدته لانه قد البس رداء العز في مراقبته
وقال الاستاد كانت تلك البقرة في العمل لم يذلل للناد في المكاسب لم تبتذل كذا اهل الولاية
للاغيار لم يبتذلوا ولا في تحصيل الاسباب لم يشتغلوا ولم يركنوا بقلوبهم الى الاشكال والامثال
ولم يتكلوا على الاختيار والاحتيال وليسوا لها بمطالبات المنى ولا صيدا في مخالب الدنيا
لا حكم للشهوات عليهم ولا سلطان للبشرية بحكمهم لم يبيعوا واقفا في تحصيل مرادهم ولم يشتغلوا

ابدا لدرك مقصودهم ليسر عليهم رفق الاعتياد ولا سمة الاكدار فهم تايبون بالله فانون عن
ماسواه ذاكرون مع الله لله مقصرون لله والغالب على قلوبهم الله وكان معبودهم الله
فكذلك مقصودهم الله ومشهودهم الله وموجودهم الله بل هم محو بالله والخلف عنهم الله
قالوا الان جيت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة الذي تميز به من اجناسها فطلبوها فوجدوها
فذبحوها وما كادوا يفعلون اي لكثرة مراجعتهم في وصفها او لخوف فضيحة قاتلها او لغلاء
ثمنها وقد صح عن عكرمة ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها غيضة فقال اللهم اني
استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه
حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير قال الاستاد
طالبوا الجهل ما امكنهم من التعللات فلما ضاق بهم الحيل والمعالجات استسلموا للحكم في النهاية
فتخلصوا من شدايد المطالبات ولو انهم فعلوا ما امروا به من البدايات لما انقطعت
عليهم المشقات واذ قتلتم نفسا نسب القتل اليهم لوجود القاتل فيهم فادارأتم فيها اصله
تدارأتم اي تدافعتم وتخاصمتم في شان قاتلها وبيان فاعلها والله مخرج ما كنتم تكتمون
اي مظهر ما يخفون من هذا القتيل امر القتيل ثم قيل هذا اول القضية ولكنه موخر في القصة
والاظهار ان الله امرهم اولا بذبح البقرة حيث لم يعلموا سره ثم وقع القتل منهم خفية فاظهر سبحانه
ما اخفاه من الحكمة فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها اي ببعض البقرة اي بعض كان من
اعضائها وقيل بلسانها ولا بها ما اعظم في تفخيم شانها فضربوه به فحيي باذن ربه واخبر
بامر قاتله كذلك اي كما احيى هذا الفرد من القتلى يحيي الله الموتى ويريكم اياته اي دلايل
على قدرته وساير صفاته لعلكم تعقلون اي لكي تتصوروا ان من قدر على احيا نفس قدر
على احيا الانفس المتعددة كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الاستاد
ومن اراد حياة قلبه بانواع المشاهدات لم يصل اليها الا بذبح نفسه بالمجاهدات ثم قست
قلوبكم اي اشتدت وصلبت من بعد ذلك اي من بعد ما ذكر من الايات البينات والمعجزات
الواضحات الموجبة للين قلوب ارباب الحياة فهي اي قلوبكم كالحجارة اي في القسوة
وقلة المنفعة او اشد قسوة اي بل كاشد قساوة منها وصلابة فهي كالحديد الشديد
لما ذكره سبحانه من البيان الشديد بقوله وان من الحجارة لما يتفجر اي ينفتح ويجري
منه الانهار اي في الليل والنهار كدموع عيون الابرار وان منها لما يشقق اي يتشقق
عيونا فيخرج منه الما عيانا لكن احيانا وان منها لما يهبط اي ينزل من اعلى الجبل الى
اسفله من خشية الله اي من اجل خوف مخالفته فيما اراده وقضاه وهو تعليل للافعال
الثلاثة على طريق التنازع فقد قال الامام العالم محيي السنة في المعالم مذهب اهل السنة
ان لله علما في الجمادات وساير الحيوانات فلها صلاة وتسبيح وخشية فيجب على المرء الايمان
به وان يكل علمه الى الله سبحانه في حقيقة امره وقال الاستاد بين انهم وان شاهدوا عظيم
الايات وطالعوا واضح البينات فحين لم يساعدهم العناية ولم يخلق لهم الهداية لم يزدهم
كثرة الايات الا قسوة على قسوة ولم يبرزهم من مكامن التقدير الا شقوة على شقوة وشبه
قلوبهم بالحجارة لانها لا تنبت ولا تنمي فكذلك قلوبهم لا تفهم ولا تعي ثم بين انها دون الحجارة
وان منها ما يظهر منه اسرار العناية ومنها ما يتبين منه اثار الخشية واما قلوبهم فخالية
من انوار الهداية وكيف لا وقد منيت باعراض الحق عنها وحصت بانتزاع الخيرات

منها

منها وما الله بغافل عما تعملون بالخطاب وقرا المكي بالغيبة اي لا غافل عما تعملون ولا عن اعمالهم
سوى فيه السر والعلانية افتطمعون اي ايها المومنون ان يومنوا لكم يعني اليهود والمعنى
اترجون ان يصدقوكم في دعوتكم او يومنوا لاجل دعوتكم وقد كان فريق منهم اي والحال ان
طايفة من اسلافهم وكبرايهم وعلمايهم كانوا يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه
اي يغيرونه عن وجهه من جهة المبنى او من طريقة المعنى ومنه نعت المصطفى واية الرجم
في الزنا من بعد ما عقلوه اي فهموه وفيه اشعار بانهم فعلوا ذلك عن تعمد وعدوان لا عن
خطا ونسيان وهم يعلمون ان ذلك مكسب للاوزار والموجب للقرار في دار البوار وقيل هولا
من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى على وجه الظهور حين كلم الله سبحانه موسى عليه
السلام بالطور فقالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشيا فافعلوا
وان شيتم لا تفعلوا انتهى وفيه على تقدير صحته اشارة الى عدم استطاعتهم لفعل هذه الاشيا
ونفي قابليتهم لفهم هذا الانبا وانه مقام الانبيا والاصفيا وتنبيه تنبيه على ان مشيتهم تابعة
لمشية الله كما قال تعالى وما تشاون الا ان يشا الله ولما اطبق عليه السلف وعلما الخلف
ان ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وكان هذا القيل مختار الاستاد حيث افاد في مقام الاشارة
الى الارشاد بقوله ايسهم عن ايمانهم وذكر انهم بعد سماع الخطاب مع الله سبحانه اذا حرفوا وبدلوا
فكيف يومنون بالبرهان والذي لم يصلح للحق لا يصلح لكم ومن لم يحتشم من الله فكيف يحتشم
منكم واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين امنوا في مقام الشهود قالوا امنا اي صدقنا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو نبي صادق وحكمه لكتابنا موافق واذا خلا اي رجع بعضهم وهم
المنافقون الى بعض وهم شياطينهم ورؤساوهم الذين على الكفر مصرون قالوا اي مليمين
للمنافقين اتحدثونهم اي اتخبرون المومنين بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم من نعت محمد
في كتابكم ليحاجوكم به اي ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم الينا عند ربكم اي في حكمه كقوله تعالى
فاولئك عند الله هم الكاذبون افلا تعقلون اي فلا تستعملون عقولكم ولا تتصورون
خصومكم او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من التلبيس والتكذيب وما يعلنون من التصديق
والتهذيب قال الاستاد وتواصوا فيما بينهم بانكار الحق واخفا الحال على المومنين الابرار
ولم يعلموا ان الله يطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على الاسرار وان نور الظهور الغيب لا يطفى
بمزاولة الاغيار وان موافقة اللسان مع مخالفة العقيدة لا يزيد الا زيادة الفرقة ومنهم اي
هذا حال علمايهم وقصة كبرايهم ومنهم اميون جهلة سفها لا يعلمون الكتاب اي لا يعرفون
التوراة الا اماني جمع امنية وهي ما تتقدر في النفس من التمني والاستثنا منقطع والمعنى لكن
يعتقدون من مواعيد فارغة سمعوا علمايهم تقليدا ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا اي
وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة وقيل الاستثنا متصل والامنية بمعنى القراة اي الا قراة
عارية عن قاعدة المبنى وفايدة المعنى وان هم الا يظنون اي وما هم الا قوم يظنون ولا
يتيقنون فويل اي فشدة عذاب عظيم وغلظة عقاب جسيم للذين يكتبون الكتاب اي المحرف
بايديهم اي من قبل انفسهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا اي كي يحصلوا
به عوضا حقيرا وعرضا يسيرا من اعراض الدنيا ويفوتون كثيرا مما اعد للمومنين من نعيم العقبى
فويل لهم مما كتبت ايديهم اي من المفترى وويل لهم مما يكسبون اي من الرشا قال الاستاد
اي خسروا في المال والمال اي لتعلقهم بالجاه والمال وقالوا لن تمسنا النار اي لن تصيبنا

اصابة هيئة الا اياما معدودة اى قليلة محصورة يعنون قدر زمان عبادة العجل وهو
اربعون يوما قل اتخذتم عند الله عهدا اى خبرا ووعدا فلن يخلف الله عهده اذ من المحال
الخلف فى خبره ام تقولون اى بل اتقولون على الله ما لا تعلمون والاستفهام للتقرير والتوبيخ
بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم موبدا والمعنى بلى اعذبهم عذابا سرمدا اذ دخولهم
حكمنا الذى لم يتغير ابدا من كسب سيئة اى قبيحة فى الغاية وهى الشرك والكفر واحاطت به
خطيئته بالتوحيد عن غير نافع اى استولت عليه خطيئاته الناشئة من كفره بحيث ما خرج
من خطيئة خطيئته وما ظهر له توبة عن معصيته وانسدت عليه طريق نجاته فاولئك
اصحاب النار اى ملازموا عذابها فى العقبى كملازمتهم لاسبابها فى الدنيا هم فيها خالدون اى
دائمون لا يفنون فيها ولا يخرجون عنها وفى تفسير السلمى بلى من كسب سيئة برؤية افعاله واحاطت
به خطيئته بظن انه ينجى باحواله فهم المبعدون عنى وعن ما يقربهم عندى والذين امنوا
وعملوا الصالحات اى الاعمال المقبولة الصالحة ان يكون لهم روضة المنقولة اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون قال الاستاد فى الحال لاحباب الوصل فى المال لاحباب الفضل لا يمسهم فى
الاخرة نصب ولا يصال المبارز ولا يلحقهم اليوم بقلوبهم تعب لشهود تصاريف الاقدار واذ
اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله بالخطاب لغير المكى وحمزة والكسائى وهو نفى فى
معنى النهى بل هو ابلغ لما فيه من الايماء الى ان المنهى سارع فى الانتهاء فهو يخبر عنه بالامتثال
فى الابتداء وبالوالدين احسانا اى وتحسنون او احسنوا بهما احسانا كثيرا قال الاستاد
انما ردكه اى مراعاة حق مثلك اظهارا ان من لا يصلح لصحبة الشخص مثله كيف يكون بحق
معبود ليس كمثله شيء واذا كانت التربية المضمنة لحظوظ الوالدين توجب عظم هذا
الحق فما تظن بحق تربية سيدك لك كيف تؤدى شكره فى نعمك وذى القربى واليتامى
والمساكين اى وكذا احسنوا بهؤلاء وامثالهم من الفقراء والضعفاء كالاسرى وافاد الاستاد
انه تم رحمته فى التعلق بكل احد وقولوا للناس حسنا بضم وسكون اى قولا ذا حسن
وفى قراءة حمزة والكسائى بفتحتين اى قولا مستحسنا والمراد به النصيحة والموعظة
وحسن العشرة فى الخلطة وسايره سيلق تحقق الخليقة قال الاستاد يعنى من يكون من
شهود الحق فى راحة لقلبه يكون الخلق فى راحة من لسانه وحقيقة العبودية الصدق
مع الحق والرفق مع الخلق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم من ملتهم
وقال الاستاد العبادة وهى التعبد بهذه الخصال حاصل ايضا لنا فى شرعنا فاولها التوحيد
وهو افراد الحق بالعبادة ومن لاحظ خلقا او استحلى من الاغيار شيئا او استجلب بطاعته
الى نفسه نصيبا او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن رتبة الاخلاص فى
العبادة وكذا من راى نجاته بفعله فساقط عن درج المعرفة ثم توليتم الخطاب مع الموجودين
والسابقين منهم على طريق التغليب اى اعرضتم عن عهدكم الا قليلا منكم اى بالاقبال
على الاسلام وانتم معرضون اى قوم عادتكم الاعراض وتعلقكم بالاعراض ومن اعرض عنا
اعرضنا عنه واوقعناه فى العناء واذ اخذنا ميثاقكم اى فى التوراة لا تسفكون دماءكم
اى لا يقتل بعضكم بعضا من غير ثاركم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يخرج احد منكم
صاحبه من دياره ويستقر فى منزله وقراره او لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم
من اوطانكم او لا تفعلوا ما يصرفكم عن الحياة الابدية فانه قتل النفس فى الحقيقة ولا تكتسبوا

ما تدفعون

ما تدفعون به عن الجنة التى هى داركم فانه الجلاء الحقيقى عند ارباب الطريقة وافاد الاستاد
ان الاشارة فيه ان من سعى فى استجلاب حظه من الدنيا سعى فى اكتساب ذمه وفى السعى
الى استيجاب عظيم المه قال بعضهم شعر

الى حتفى مشى قدمى ٭ ارى قدمى اراق دمى

وان المجرمين اقتسموا بايديهم حتفهم فى مالهم داثروا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم
واستيصالهم قال بعضهم ٭ بعينى نفسى اصبت نفسى ٭ فالله بينى وبين عينى ثم اقررتم بعهده
واعترفتم بلزوم وعده وانتم تشهدون بذلك على انفسكم او على اسلافكم قال الاستاد
يعنى بسوء فعلكم اقررتم وعلى ما علمتم ان فيه هلككم اصررتم فلا بما التزمتم اعترفتم ولا بما
اعترفتم انصرفتم ولا بما تعاطيتم باينتم ولا خربتم الا بيوتكم ولا اضررتم الا انفسكم ثم انتم هؤلاء
اى ايها الناقضون للعهد الناقصون فى الوعد تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم اى من غير ان يكون فساد فى اثارهم قال الاستاد وكذلك بالتعاون على الاعراض
عن الله والتساعد فى المقام فى اوطان الغفلة هلك بعضكم بعضا فان افات احوالكم غير
لازمة وقاصرة عليكم بل هى متعدية عنكم الى اضرابكم واقرانكم تظاهرون عليهم بالتخفيف
للكوفيين اى تتعاونون على اهل ملتكم واضراب جلدتكم بالاثم والعدوان اى بالمعصية والتعدى
فى المظلمة وقال الاستاد الاشارة فيه ان نصرتكم لا خوانكم على ما فيه بلاؤهم نصرة عليهم بما
فيه شقاؤهم الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم وان ياتوكم اسارى اى
حال كونهم ماسورين محصورين وللفداء طالبين مضطرين وفى قراءة حمزة اسرى تفدوهم
اى تعطوهم الفداء وتخلصوهم من البلاء وفى قراءة نافع وعاصم والكسائى تفادوهم بصيغة
المغالبة للمبالغة المعالجة او اريد بالمفاعلة هنا المبادلة وهو اى الشان محرم عليكم
اخراجهم متعلق بتخرجون وما بينهما اعتراض افتؤمنون ببعض الكتاب وهو امر الفداء
بالتناصر وتكفرون ببعض وهو النهى عن القتل والاخراج والتظاهر وذلك ان بنى قريظة
من اليهود كانوا حلفاء الاوس من الانصار وبنو النضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون
كل فريق حلفاءه فى القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها من الاوطان واذا اسر احد من
الفريقين جمعوا كلهم له المال حتى يفدوه ويخلصوه من الوبال وقيل معناه ان ياتوكم
اسارى فى ايدى الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والموعظة مع تضييعكم
انفسكم واهلاكها بالغفلة وقال الختان وان ياتوكم غرقى فى العيوب تدلوهم على طريق التوبة
من الذنوب وقال الواسطى وان ياتوكم غرقى فى رؤية افعالهم تنقذوهم من ذلك برؤية
رؤية المنن فى احوالهم وقال الاستاد اى كما تراعون حقهم بالفداء عنهم فحقوقهم وكذلك مفروض
عليكم كف ايديكم عنهم وترك ازعاجهم عن اوطانهم فاذا قمتم ببعض ما كتب عليكم فالذى
يقعدكم عن الباقى حتى تقوموا به كما امرتم اعلمتم ان من فرق بين ما امر به فامن ببعض وكفر
ببعض فقد حبط ما صنعه اجر ما عمله ثم الاسرى اصناف فمن اسير غرق فى بحر الهوى
فانقاذه بان تدله على طريق الهدى ومن اسير بقى فى ايدى وساوس الشيطان ففداؤه
ان ترشده الى اليقين بلوائح البراهين لتنقذه من الشك والتخمين ومن اسير تجده فى اسر
هواجسه اسيرا لرتبة غاغة نفسه ففك اسره بان تدله على شهود المنة بتبريه عن حسبان
كل حول وقوة ومن اسير تجده رهيط زلاته بانواعه ففك اسره ارشاده الى اقلاعه واغاده

الى ارتداعه ومن اسير يجده في ربقة الحق فتخبره انه ليس لاسراه فداء ولا لقتلاه قود
ولا لربيطه خلاص ولا عنه بد ولا اليه سبيل ولا من دونه حيلة ولا مع سواه راحة ولا لحكمه رد
ولا لامره حد فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي اى فضيحة ومذلة في الحيوة الدنيا ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب اي الى اصعب انواع العقوبة قال الاستاذ اى ظنوا
في الدنيا ان فعلوه نفعهم فانكشف لهم في العقبى ان جميع ما فعلوه مما مزجوه بالآفات
وجردوه عن الصدق والاخلاص غير مقبول منهم وما الله بغافل عما تعملون بالغيبة
لنافع والمكي وشعبة اي لا عن اعمالكم ولا عن اعمالهم اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة اي اختاروا المنزلة الفانية عن المرتبة الباقية فلا يخفف عنهم العذاب
اي ولا يرتفع عنهم الحجاب ولا هم ينصرون اى ولا يمنعون عن العقاب فانه لا بد لما
سبق الكتاب وافاد الاستاد ان الذين اثروا عليه شيئا خسروا في الدنيا والاخرى كما
قالوا شعر • اناس اعرضوا عنا • بلا جرم ولا معنى •
• فان كانوا قد استغنوا • فانا عنهم اغنى •
ولقد اتينا موسى الكتاب اى من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقفينا من بعده
بالرسل اي ارسلنا على اثره وقفاه الانبيا كداود وسليمان وزكريا واتينا عيسى ابن مريم
البينات اى الانجيل المشتمل على الايات والمعجزات الواضحات كاحيا الموتى وابرا الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه اى قويناه بروح القدس بضمتين لغير المكي اى
بالروح المقدسة وهو جبريل المسمى بالروح الامين فانه كان قرينه يسير معه حيث سار
كما ورد في صحيح الاخبار وقال الاستاد اى وصلنا لهم الخطاب وفصلنا لهم الكتاب
واردفنا رسولا بعد رسول لرفع العقاب والجميع دعوا الى الواحد وهو الله تعالى المولى
ولكنهم اصغوا الى دعا الداعين بسمع الهوى فما استلذته النفوس قبلوه وما استثقلته
اهواهم هجروه فالويل لهم في الدنيا ثم الويل لهم في العقبى وهذا معنى قوله تعالى افكلما
جاءكم اى اكفرتم بالنعمة فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم اى بما لا تحبه ولا تحبه من
الكلفة استكبرتم اى تعظمتم عن الخدمة واخترتم الغيبة عن الحضرة بل ذهبتم في الجراة
وعظمتم الجريمة ففريقا اى من الانبيا كموسى وعيسى كذبتم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى
واختيار صيغة المضارعة لحكاية الحال الماضية وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف وهو
ما في غلاف اى مغشاة باكنة خلقية واغطية فطرية لا يصل اليها ما جئت به من القول ولا
تعي ما تذكر وتقول بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا وتكذيب لما ادعوا والمعنى انها خلقت
قابلة لقبول الحق وصالحة لسماع الصدق ولكن ابعدهم الله من رحمته وطردهم عن حضرته
فقليلا ما يؤمنون ما مزيدة مفيدة للمبالغة في القلة اي فايمانا قليلا يؤمنون
وهو ايمانهم ببعض القضية والمراد بالقلة العدم بالكلية اي لا يؤمنون اصلا لا كثيرا
ولا قليلا وقيل معنى الاية نحن مستغنون بما في قلوبنا من العلم فانها اوعية واعية
للحكم وكان الاستاد اعتمد عليه واشار اليه بقوله لو سلم شي بمجرد الدعاوى لهان وجود
المعاني لكن عند مطالبات التحقيق بالمعرفة تفتضح ارباب الملبسين عن اسنان شاغرة
بل متناثرة شعر • اذا اشتبكت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكى •
انتهى ومن هذا المعنى ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني

القرآن

القرآن مصدق لما معهم اى موافق لما في كتابهم وكانوا من قبل اى قبل نزوله يستفتحون
يستنصرون على الذين كفروا اى على المشركين بقولهم اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
في اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا اي الذي عرفوه من الحق كفروا به حسدا على النعمة
وحرصا على الرياسة وجواب لما الثانية دل على جواب لما الاولى فلعنة الله على الكافرين
اى منهم ومن غيرهم قال الاستاد الاشارة فيه لمن عزم على الصفا ووعد من نفسه تحقيق
الوفا ونشر اعلام النشاط عند البروز الى القتال واذا تنادوا بالنزال وصدق القتال
انهزم عند التقاء الصفوف وانخزل عن الجملة خشية هجوم المحذور قال تعالى فاذا عزم
الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم بئسما اشتروا به انفسهم اى ما باعوا به حظ انفسهم
من الايمان ان يكفروا بما انزل الله اى كفرهم بالقرآن بغيا حسدا ان ينزل الله بالتخفيف
لابن كثير وابي عمرو اي على انزاله الوحي من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا اى رجعوا
بغضب اى لكفرهم بالحق على غضب لحسدهم على افضل الخلق وللكافرين عذاب مهين
اي يراد به اهانتهم لكفرانهم بخلاف عذاب الفاجرين فانه طهرة لعصيانهم وقال الاستاد
انزلهم التحاسد عن مقر العز الى حضيض الخزي وسامهم ذل الصغار حين لم يرضوا بمقتضى
الحكم فاضافوا استيجاب مقت الله الى استحقاق مقت سالف واذا قيل لهم امنوا بما
انزل الله اى بجميع ما انزله من القرآن وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بما خص انزاله
الينا ويكفرون بما وراءه اى بما عداه وهو الحق اي وما وراءه ايضا الثابت الصدق مصدقا
لما معهم حال مؤكدة اى مطابقا لما معهم من الحق على وفق الصدق وفيه تنبيه على بطلان
مقالهم وكفران مالهم فانهم لما كفروا بما وافق كتابهم كفروا بما طابق خطابهم مع ان
دعواهم الايمان بما انزل عليهم مردود اليهم بقوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان
كنتم مؤمنين اي بما انزل عليكم فانه لم يسوغ قتل الانبيا لديكم ثم انما نسب فعل الاباء
الى الابنا فانهم راضون به عازمون على مثله ولهذا عدل عن الماضي الى الاستقبال والله
اعلم بالحال وافاد الاستاد ان الاشارة الى انه اذا قيل لهم حققوا ما اظهرتم من حكم
الوفاق بتحقيق الحال واقامة البرهان سمحت نفوسهم ببعض ما التمس منهم مما يوافق
اهواهم ثم يكفرون بما وراء حظوظهم ما انهم بعدا عن زمرة الخواص غير معدودين في
جملة الاختصاص ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني اليد والعصا وساير المعجزات الواضحة
ثم اتخذتم العجل اى معبودا من بعده اى بعد مجي موسى او ذهابه الى ميقات المولى وانتم
ظالمون اى قوم عادتكم وضع الشي في غير موضعه وفيه تنبيه على ان الاخلاف على طريق
الاسلاف قال الاستاد اى دعاكم الى التوحيد وافراد المعبود عن كل محدود على نعت التفريد
ولكنكم لم تجنحوا الا الى عبادة ما يليق بكم من عجل اتخذتموه وصنم نحتموه فرفع ذلك
من بين ايديهم لكن بقي اثاره في قلوبهم وقلوب اعقابهم ولذا يقول اكثر اليهود بالتشبيه
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اى قائلين خذوا ما اتيناكم بقوة اى بجد
وعزيمة واسمعوا اى سماع قبول وطاعة قالوا سمعنا اى قولك لكن بلساننا وعصينا
اي امرك لكن بجناننا او قيل مقدر وهذا القول منهم بعد رفع الطور عنهم وقيل لما سمعوه
وتلقوه بالمعصية نسب اليهم القول على التوسعة واشربوا في قلوبهم العجل اى سقوا
حبه حتى خلص ذلك من قوالبهم الى قلوبهم وخلط من ظواهرهم الى بواطنهم وعبر عن حب

العجل بالشرب لان الماء اكثر نفوذا ووصولا الى القلب وقد روى عن علي رضي الله عنه
ان موسى عليه السلام عمد الى العجل فوضع المبارد فبرده بها وهو على شاطئ نهر فما شرب
احد من الماء من عابدي العجل الا اصفر وجهه كالذهب **بكفرهم** اى بسبب كفرهم وجهلهم
بمعرفة ربهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او مشبهة او حلولية او اتحادية فاعجبهم حب العجل
وحسنه المصوغ من ذهبهم فذهب بعقولهم وتمكن حبه في قلوبهم **قل بئسما يأمركم
به ايمانكم** اى بالتوراة على زعمكم والمخصوص بالذم محذوف اى هذا الامر المقرر عندكم
ان كنتم مؤمنين اى مدعين للايمان والتصديق وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم
ايمانكم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها وحاصله انه لو كنتم مؤمنين بالله لما عبدتم
شيئا مما سواه وهذا بالنسبة الى اسلافهم واما بالاضافة الى اخلافهم فالمعنى لو كنتم
مؤمنين بما انزل عليكم ما كذبتم بمحمد فيما ارسل اليكم قال الاستاد ذكر الاخبار عن غلوهم
في حب العجل ونبوهم عن قبول الحق والحاجة اياهم بما اشتمل عليهم من الجبل ولتعريفهم
معاجلتهم بالعقوبة على ما يسيئون من العمل فلا النصح نجع فيهم ولا العقوبة اقلعتهم
عن معاصيهم ولا بالذم لهم اقتلعوا ولا بموجب الامر عملوا **قل ان كانت لكم الدار
الآخرة** اى نعيمها الفاخرة **عند الله** اى في علمه ووفق حكمه **خالصة** اى خاصة بكم لقولكم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا **من دون الناس** اى من غير سائر المسلمين **فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين** في دعواكم باختصاص البقين فان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها
واحب التخلص من دار الكدورة بالوصول اليها لا سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه
فيها غيره **ولن يتمنوه ابدا** اى لعدلهم بكذبهم **بما قدمت ايديهم** اى من اعمالهم الموجبة
للنار في دار البوار والاضافة الى اليد لانها آلة لعامة الصنائع واكثر المنافع **والله عليم
بالظالمين** فيه تهديد ووعيد اكيد وهذه الجملة من افراد المعجزة وقد ثبت عنه صلى
الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي **ولتجدنهم** اى ولتعلمنهم بسوء عاقبتهم **احرص الناس على حياة** اى ولو قليلة
من هذه الحياة الفانية لتعلقهم بالشهوات النفسانية او على حياة طويلة لعلمهم بمآلهم
الى العقوبة الباقية **ومن الذين اشركوا** عطف على الناس بحسب المعنى والتقدير احرص
من الناس الباقين ومن المشركين الحريصين على الحياة العاجلة لعدم ايمانهم بالحياة الآجلة
ففيه من التوبيخ والتقريع غاية المبالغة **يود احدهم لو يعمر الف سنة** استيناف ببيان
وضمير احدهم راجع الى احدهما وقيل التقدير ومن الذين اشركوا جمع يود احدهم لو يعمر
الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت في عبارتهم والاظهر ما ذهب اليه بعضهم من ان
لو هذه مصدرية بمعنى ان الا انها لا تنصب **وما هو** اى احدهم **بمزحزحه** اى بمبعده
من العذاب اى عذاب ربه وحجاب قلبه **ان يعمر** اى تعميره وعن العقوبة تأخيره **والله
بصير بما يعملون** اى عليم باعمالهم فيجازيهم على وفق احوالهم وقد ورد في تفسير قوله
تعالى ايكم احسن عملا ايكم اكثر للموت ذكرا وللقيامة فكرا وقال الواسطي جعل الموت
نقطة للعالم فمن هابه حجبه عن الميت ومن يكون في قلبه هيبة المميت احب طروق
الموت وافاد الاستاد ان حب الحياة في الدنيا نتيجة الغفلة عن المولى فاشدهم منه غفلة
احبهم للبقاء في الدنيا وحال المؤمن من هذا على الضد واما اهل الغفلة واصحاب

المهتلك

المهتلك فاما حرصهم على حياتهم لعلمهم بما قصروا فيه من طاعاتهم والعبد الآبق لا يريد
رجوعه الى سيده والانقلاب الى من هو خيره مرجو خير للمؤمنين من البقاء من شره
غير مأمون ثم ان امتداد العمر مع تيقن الموت كان قد فاجأه الامر وانقطع العمر وكل
ما هو آت فقريب واذا انقضت المدة فلا مرد لهجوم الاجل على الكافة لا محالة **قل من كان
عدوا لجبريل** بكسر الجيم وفتحها مع كسر الراء وبفتحهما مع همزة بعده ياء وحذفها اربع قراءات
متواترات وسبب نزول الآية ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل
عليه فقال هو جبريل قالوا ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت
المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان
ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وجواب الشرط محذوف والتقدير
فليمت غيظا **فانه** اى جبريل **نزله** اى القرآن ولفخامة شأنه لا يحتاج الى سبق بيانه
على قلبك فانه المحل القابل للوحي اولا ومحل الفهم والحفظ ثانيا **باذن الله** اى بامره وتيسيره
حال من فاعل نزله **مصدقا** اى موافقا **لما بين يديه** اى لما قبله من الكتب والشرائع او لما
بعده من الوقائع **وهدى وبشرى للمؤمنين** احوال من مفعول نزله وفيه ايماء الى رد
ما روى عنهم من ان جبريل صاحب الحرب والشدة وان ميكائيل صاحب الخصب والسلامة ولو
ان ميكائيل اتاك لآمنا بك واتبعناك فكانه تعالى قال قد نزله بهما على الكافرين وبالهداية
والبشارة للمؤمنين **من كان عدوا لله** اى لمخالفته عنادا **وملائكته ورسله** اى وانبيائه
المرسلين وقدم الملائكة عليهم لانهم وسائط فيما بين الله وبينهم **وجبريل وميكال** خصهما
بالذكر وهو بهمز مكسور فياء ساكنة وحذفها وباسقاطهما ثلاث قراءات معتبرات **فان الله
عدو للكافرين** والمعنى ان من كان عدوا لهم فان الله عدو له ووضع الظاهر موضع
المضمر للاعلام بان عداوتهم كفر وجمع لافادة العموم الشامل لهم ولغيرهم من انواع
الكفرة وتعريضهم بقبول التوبة وفيه ايماء الى من عادى احدهم كمن عادى جميعهم وقيل
الواو بمعنى او واريد بها تنوعهم وفيه اشعار بانه تعالى تولى بذلك عداوة من عاداهم
وكفى رسله وملائكته امر من ناواهم وقال الاستاد وزعمت اليهود ان جبريل لا يأتي
بالخير وانهم لا يحبونه ولو كان ميكائيل لآمنوا به وعظموا شأنه فاكذبهم الحق سبحانه
بقوله قل من كان عدوا لجبريل لانه لا يأتي بالخير فاي خير اعظم من نزوله بالقرآن ثم قال
ان من عادى جبريل او ميكائيل اشارة الى ان رسول الحبيب الى الحبيب لعزيز المورد كريم
المنزلة عظيم المرتبة وما ضر جبريل عداوة غيره والحق سبحانه وليه ومن عادا جبريل
فالحق عدوه وما اعز هذا الشرف وما اجله وما اكبر علوه **ولقد انزلنا اليك آيات بينات**
اى دلالات واضحات وعلامات لائحات **وما يكفر بها الا الفاسقون** اى الكاملون في
الفسق وهو الخروج عن الطاعات قال الاستاد لم يكفر بواضح آياته الا من سدت عن الادراك
بصيرته وسبق بالشقاوة من الله قسمته ولا عقل لمن يجحد ان النهار نهار وكذلك لا وصل
لمن لم يسبا عن من الحق انوار واستبصارا **وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم** اى طرحه
ونقضه وهو محل الانكار فيهم **بل اكثرهم لا يؤمنون** فهم على نقض عهودهم مستمرون وفي
تتبعه نقض الحق اسيرون وفي تصنية امرهم متحيرون فكانهم مريدون متردّدون قال
الاستاد كان سابق التقدير لم يشوش وينقض عليهم لاحق التدبير منهم والله غالب على امره

وما جاءهم رسول اي مرشد لهم من عند الله اي من تفضله عليهم مصدق لما معهم اي من
الكتب المنزلة والآثار الانبياء المرسلة نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي مع علمهم بان في كل
باب من الكتاب فصل الخطاب من تمييز الخطا والصواب كتاب الله اي التوراة او القران وراء
ظهورهم لشدة اعراضهم وقلة التفاتهم الا الى اغراضهم كانهم لا يعلمون انه الحق من ربهم
قال الاستاذ تجدد رسل الحق الى قلوبهم من حيث الخواطر وكذبوا رسلهم الذي قام في الظاهر
فيا جهلا ما فيه شطبة من العرفان ويا حرمانا قارنه الخذلان واتبعوا ما تتلوا اي ما
كانت تحدث او تتبع الشياطين اي شياطين الانس والجن على ملك سليمان اي في عهده
من الزمان وعدى بعلى لتضمين معنى الافتراء والبهتان فان الجن كتبوا السحر ودفنوه
تحت سريره حين نزع ملكه وحكمه وتقريره ولما مات عليه السلام استخرجوه وقالوا انما
تسلط لهذا فتعلموه ونفوا نبوته وقالوا ما هذا الا ساحر لدولته فبراه الله من ذلك البهتان
بقوله وما كفر سليمان وعبر بالكفر عن السحر ليدل على ان السحر من الكفر ولكن الشياطين
وبالتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائي كفروا حيث جحدوا نبوة سليمان وانكروا يعلمون
الناس السحر اي اغواء واضلالا والجملة وقعت حالا وما انزل على الملكين ببابل قرية
من الكوفة هاروت وماروت بدل من الملكين والمعنى ويعلمونهم ما الهما وقذف في قلوبهما
من علم التفرقة ابتلاء لهما وللخليقة وجمل القصة على ما في مسند احمد وصحيح ابن حبان مرفوعا
وعن علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم موقوفا ان بعض الملائكة طعنوا في
اهل الارض من جهة فسادهم وقلة صلاحهم ورشادهم فقال تعالى لو كنتم على طبعهم لكنتم مثلهم
فقالوا نحن لا نعصي الهنا بحرمهم فاختار الله سبحانه من بينهم ملكين من عبدهم وركب فيهما
الشهوة وارسلا من المنازل العلية الى الارض البلية فعصيا باتباع الهوى وتركا سبيل الهدى
ونسيا ما ادعيا من ملازمة التقوى فخيرا بين عذاب الدنيا وعقاب العقبى فاختارا الاولى
فان عذاب الاخرة اشد وابقى وهما الان الى يوم القيامة معذبان والله يمتحن بها عباده
ويجري على اهل بلاده مراده وما يعلمان من احد اي احدا ابدا حتى يقولا اي على طريق النصيحة
انما نحن فتنة اي بلية ومحنة فلا تكفر اي باعتقاد جوازه والعمل به فان اطعتنا نجوت
وان عصيتنا هلكت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي بين المحب ومحبوبه
وبين الطالب ومطلوبه وما هم بضارين به اي بسحرهم من احد اي احدا من اعدائهم الا
باذن الله اي بالارادة وقضائه فيهم قال الاستاذ ومن فرقته الاعلا وقع في كل مطرح
من مطارح الغفلة فيستقبله كل جنس من قضايا الجهالة ثم ان من طالت به الغيبة صار للناس
عبرة ولمن سلك طريقه فتنة فمن اقتدى به في غيه انخرط في سلكه والتحق بجنسه هكذا
صفة هاروت وماروت فيما استقبلهما صارا للخلق فتنة بل عبرة لمن اصغى الى قالهما
ولم يعتبر بحالهما تعلق به بلاؤهما واصابه في الاخرة عنادهما والاشارة الى قصتهما الى ان
من مال في هذه الطريقة الى تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتكبيس فهو ليستهوي من
اتبعه ويلقيه في جهنم بباطله ويصده بشر ظلماته عن طريق رشده ومن اعتبر عاجلا عبر
بالسلامة قناطره ومن ابتلاه بالجنوح الى باطله تهتكت استاره وظهر لذوي البصاير
عواره وان هاروت وماروت لما اغترا بما ملا اعتاداه من العصمة بسط لسان الملامة
في عصاة بني ادم فلما ركب فيهما نوازع الشهوات ودواعي الفتن والافات افتتحا بمع

بلغ مقابلة

المعصية وظهر منهما ما انتشر ذكره على السنة اهل القصة فهما منكسان الى يوم القيامة ولولا
الرفق بهما لم يتناه في القيامة عذابهما ولكن لطف الله مع الكافة كثير والله على كل شيء قدير
ويتعلمون ما يضرهم اي ما يوجب كفرهم ولا ينفعهم اي نفعا يوازي ضررهم وفي معناه تعلم العلم
الذي لا يضر ولا ينفع وكذا اكتساب علم من لا يخشع حيث لا ينجع ولا يدفع قال الاستاد وعلم
اهل التحصيل ان العلم لكل معلوم وان كان صفة مدح ففيهما ما الامر عزب عنه بل هو
مستعاذ منه فيه قال الشافع المشفع اعوذ بك من علم لا ينفع ولقد علموا لمن اشتراه اي اختار
ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له في الاخرة من خلاق اي ليس له نصيب من حظوظ
اهل الغفران ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا به حظ ذواتهم وحصة لذاتهم لو كانوا
يعلمون اي يتفكرون فيما يعلمون من الكتاب علموا ما يتبعه من العذاب وقال الاستاد لو اثروا
الاقبال على الله على الاشتغال عن الله لحصلوا ذخر الدارين ووصلوا الى عز الكونين لكن
كتبتهم سطوات القهر فاثبتهم في مواطن الهجر ولو انهم امنوا اي بالكتاب واتقوا عن مخالفة
الخطاب والجواب لمثوبة من عند الله خير اي لثواب عظيم حاصل من فضله فيه خير كثير
بالنسبة الى عقاب اليم واصل من عدله واصل الكلام لاثيبوا مثوبة من الله خيرا من العقوبة
الناشية من المعصية بحذف الهيئة الفعلية وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة
الخيرية لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لما ارتكبوا ما يكون في عاقبته ضير وما الوا
الى من يطلق عليه انه غير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اي سمعك بدل اسمعنا والمعنى
راقبنا وتان بنا فيما تلقننا حتى نفهم ما تلقي الينا فسمع اليهود وارباب الجحود ان المومنين
يخاطبونه بهذا المبنى بناء على غفلتهم عن لغة غيرهم مما فيه من فساد المعنى فافترصوه
وخاطبوه بطريق المكيدة على ارادة نسبته الى الرعونة والحموقة فنهي المومنون عنها وامروا
بتبديلها لقوله سبحانه وقولوا انظرنا اي انظر الينا حتى نفهم ما تحكم علينا او انتظرنا وترفق
بنا وتوبدنا انه نرى انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ ما املت لنا واسمعوا اي امرنا
ولا تتركوا حكمنا وللكافرين الذين من جملتهم المهين لسيد المومنين عذاب اليم وحجاب
وجحيم وقال الاستاد قصود الاعدا خبيثة في جميع احوالهم من اعمالهم واقوالهم على منهاجهم
يبنون فيما يأتون ويذرون فسبيل الاوليا التحرز عن مشابهتهم والتحرز عن موافقتهم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى من بيانية ولا المشركين
عطف على اهل الكتاب ولا مزيدة لتاكيد المنفية والمعنى ليس يشتهي النوعان من جنس اهل
الكفر والعدوان ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خيرا من عنده فمن الاولى مزيدة لاستغراق فيه
والثانية ابتدائية وفيه تنبيه على كثرة حسدهم وقلة ودهم للمومنين لئلا يغتروا
بنفاقهم ويحترسوا عن شقاقهم والله يختص برحمته اي نبوته وولايته من يشاء اي من خليقته
والله ذو الفضل العظيم اي يتفضل على من اراد على وفق ارادته والاختصاص متعد ولازم
فالتزم الفرق في المبنى والمعنى ولازم وافاد الاستاد ان كراهية الاعدا لانتظام صلاح الاوليا
متصلة مستدامة ولكن المحسود لا يسود ولا يحصل له مقصود وخصايص الرحمة للاوليا كاينة
وان رغم من الاعدا انف وانهدم من اوطان ترجمهم اكناف واطراف ما ننسخ من اية قال
الكفار يا محمد اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه فما هذا الا كلامه فنزلت وما
شرطية منصوبة على المفعولية ومن بيانية والمعنى ما نرفع حكمها من القران وما نزل امرها

من الفرقان او ننساها اى نذهبها من القلوب بحيث لا نتذكرها الما قيل من ان سورة الاحزاب
كانت قدر سورة البقرة فى طولها نات بخير منها اى بانفع للعباد فى المبدا والمعاد او مثلها
فى المنفعة والمثوبة و فى قراءة الشامى من الانساخ اى نامر بنسخها و فى قراءة ابن كثير و ابى
عمرو ننسأها بفتح النون الاولى والسين بعدها همزة اى نثبت رسمها ونؤخر حكمها كقوله لكم دينكم
ولى دين فعلى هذا النسخ عكسه اى نثبت حكمها ونؤخر رسمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وكذا قوله لو كان لابن آدم واديان من
ذهب لابتغى ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب الم تعلم ان الله
على كل شىء اى من النسخ والتبديل وغيرهما قدير تام القدرة كامل المشية المتضمنة للحكمة
فى كل قضية وحاصل الجملة ان النسخ هو انتهاء التعبد بالقراءة او بالحكم المستفاد منها او بهما
جميعا والحكمة فى ذلك ان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد فيما يتعلق بالمعاش
والمعاد وتكميل نفوسهم فى كل مرتبة فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار
والاشخاص كالغذا والدوا فى مخالفة الخواص فان النافع فى عصر قد يضر فى دهر وهذا
هو عين الرحمة على وفق الحكمة وفيه تنبيه للسالك النبيه ان يفوض امره فى جميع احواله
الى مولاه من تنزل وترقى وتحمل وبسط وقبض ورفع وخفض ولطف وقهر وغنى وفقر
ومحنة ومنفعة ومنقصة وشهرة وعزلة وكثرة وقلة وفنا وصحو وبقا وفنا وسائر
مقتضيات الصفات الجمالية وموجبات النعوت الجلالية حتى القرب والبعد كما قال
بعض ارباب الحال شعر اريد وصاله ويريد هجرى • فاترك ما اريد لما يريد •
وهذا معنى بعض قول العرفا الرضا بالقضا باب الله الاعظم والله اعلم وقال السلمى ما نقلك
من حالة الا اوصلناك الى حالة اعلى الى ان ينتهى بك الاحوال الى محل التدانى لقوله دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى والخطاب من غير واسطة بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى انتهى
ولا يخفى ان ما وقع له من نزوله بعد ارج معراجه وكمال وصوله ما اوجب نقصا فى مقامه
ولا اقتضى تنزلا فى حاله ومرامه فانه اما كان حلوله كطلوعه واعلى من ابتدا شروعه بل
هو ظاهر فى علو مرتبته وعظمة رتبته لانه مراد او مريد فى مقام المزيد ولا عبرة بظواهر
التنزلات الصورية لان المدار على مراتب التجليات المعنوية الالهية التى يستوى عندها
الاراضى السفلية والسموات العلوية كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على
يونس بن متى مومنا الى ان معراجه كان فى بطن الحوت وعالم الظلمات كما ان مدارج نبينا
صلى الله عليه وسلم فوق السموات والله اعلم بتحقيق الحالات وتدقيق المقامات وقال
الاستاد ما ننقلك من حال الى حال الا الى ما هى فوقها واعلى منها لعفص وصلك ابدا نا صر
ويحم عزك ابدا زاهر فلا ننسخ من اثار العبادة شيا الا ونبدل لنا منها شيا من انوار العبودية
ولا ننسخنا من اثار العبودية شيا الا اقمنا مكانها شيا من اقدار العبودية فابدا ترك يعنى فى
الترق وقدرك فى الزيادة بحسن التولى وقيل ما يرفعك من محل العبودية الا احللناك
بساحات الحرية وما رفعنا عنك شيا من صفات البشرية الا اقمناك بشاهد من شواهد
الالوهية انتهى واراد بشاهد الالوهية الصفات السبحانية من التخلق بالاخلاق الربانية
وفى الحقيقة هذا الترقى ليس مختصا بارباب التجلى واصحاب التحلى والتخلى بل كل فرد من
افراد السايرين او الطايرين من المومنين والكافرين لهم بحسب مقامهم وحالهم ترقى

فيما

فيما لهم ومنالهم فان التوفيق ليس فى طور الانسان فمن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ولذا
يكون نعمة اهل الجنة دايما فى زيادة اللذة كما ان محنة اهل النار سرمدا يكون فى التضاعف
كمية وكيفية كما يشير اليه قوله سبحانه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اى بان نكشف لكم حجا
بوجب حجابا ويعقبه عقابا على وفق حال الجنة من الحسنى ثوابا والزيادة ما با وهذا كله لان
التجليات الالهية من النعوت الجمالية والجلالية ليس لها مرتبة الانتهاء نسال الله العناية
والهداية من البداية الى النهاية الم تعلم الخطاب له صلى الله عليه وسلم اصالة ولغيره تبعية
لانه اعلمهم ومبدا علمهم ان الله له ملك السموات والارض اى يفعل فيهما ما يشا ويحكم ما يريد
من القضا من نحو اثبات ناسخ ومحو منسوخ بمقتضى علمه وحكمته فى اهل مملكته وما لكم من
دون الله اى مما سواه من ولى اى وال يلى امركم ولا نصير ينصركم ويدفع ضركم وافاد
الاستاد ان سنته سبحانه ان يجذب اولياءه عن شهود ملكه الى رؤية ملكه ثم ياخذهم
من مطالعة ملكه الى مشاهدة حقه فياخذهم من رؤية الايات الى رؤية الصفات ومن رؤية
الصفات الى شهود الذات ام تريدون انتقالا وانتقاضا اى بل اتريدون يا ايها اليهود والمشركون
ان تسالوا رسولكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الى الخلق كافة على التقدير الاجماعى
ولذا قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى كما سئل موسى من قبل حيث قيل له ارنا الله جهرة
ونحو ذلك من اسباب نزول الخطاب ان اهل الكتاب سالوا نبينا صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم
كتابا من السما وان المشركين طلبوا ان يجعل الصفا ذهبا ويوسع لهم ارض مكة فقال نعم وهو
كالمايدة لبنى اسرائيل فابوا ورجعوا اى عن مقترحهم محبة لكفرهم وخوفا من التهديد الواقع فى
قضية المايدة على انفسهم فى قوله سبحانه فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل اى وسطه وهو الجادة
لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما الاية او المعنى خطا السبيل المستوية المعتدلة وهى
الهداية الموصلة وفيه اشعار بان الاقتراح وسوال الايات بعد ظهور البراهين ووضوح
المعجزات كفر موجبه التعنت والمكابرة والعناد فى المقاولات ود كثير من اهل الكتاب
اى حب احبارهم وتمنى اخيارهم لو يردونكم اى ان يردوكم من بعد ايمانكم كفارا اى مرتدين
حال من ضمير المخاطبين حسدا اى للحسد الكامن الكاين من عند انفسهم اى من تشهيهم
لا من قبل تدينهم من بعد ما تبين لهم الحق اى ظهر امر الصدق فاعفوا اى عن مجازاتهم واصفحوا
اى اعرضوا عن مقابلتهم حتى ياتى الله بامره اى الايمان من تعلق علمه بايمانه والقتال لمن حكم
على جهله وكفرانه او اخذ الجزية جزاء على عدوانه ان الله على كل شىء اى من الانعام والانتقام
قدير وبا عمالهم واحوالهم بصير وخبير قال الاستاد من لحقه حسرات من اهل الغفلة وددن ان
لا يطلع لاحد بالسلامة نجم ولا زهر ومن اعتراه الحسد اراد ان لا ينبسط على عدوه شمس ولا قمر
فكذلك كانت صفات الكفار واحوالهم فارغم الله انفهم وكبهم بوجوههم والاشارة من هذا الى حال
اصحاب الارادة اذا رغبوا الى السلوك فى البداية فان من لم يساعده التوفيق وعاشوا تن
متوسمين بظواهر التسميق يمنعون هولاء من سلوك اهل التحقيق ولا يزالون يخاطبونهم بلسان
النصح والتخويف بالعجز والهجر والتهديد بالفاقة والفقر حتى يعتلوهم اى يجروهم منه
الى سبيل الغفلة ويقطعوا عليهم طريق الارادة اولئك اعداء الله حقا وصدقا ادركتهم
مقتة الوقت وعقوبتهم حرمانهم من نور ظهور الحق وانهم لا يشموا شيا من روايح الصدق فى سبيل

المريد ان يحفظ عن الاغيار سره وصدقه ويستعمل مع كل احد خلقه ويبذل في الطلب رفقه
فمن قريب يفتح الله عليه طريقه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي احبوا بين القيام
بالعبادات البدنية والطاعات المالية وعبر عنهما باسمها لانهما تشمل الصوم والحج ونحوهما
ولان الصلاة صلة ووصلة بين العبد ومولاه ومعراج مصعود وصعود بالذهول عما
سواه والزكاة تزكية النفس عن ميلها الى المال والجاه المانعين عن التقرب الى الله
فالزكاة تخلية والصلاة تحلية والواو لمطلق الجمعية على ان التخلي مقدم على التحلي
في سير المرادين من المجذوبين السالكين وعكسه طريق المريدين من السالكين المجذوبين
وما تقدموا لانفسكم من خير اي من قرب النوافل بعد قرب الفرائض تجدوه اي ثوابه
عند الله ان الله بما تعملون بصير اي عالم بالنقير والقطمير ومطلع على الظاهر والضمير
وافاد الاستاذ ان الواجب على المريد اقامة المواصلات وادامة التوسل بفنون القربات
واتقا بان ما يتقدمه من صدق المجاهدات يزكو اثرته في اواخر الحالات وقالوا اي اليهود
والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين ثقة
لتنويع الكلامين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بان السامع العالم
بحالهم من ان كلا منهما على بطلان غيرهما وهود جمع هايد كعود جمع عايد وافراد الاسم المضمر
وجمع الخبر نظرا للفظ من ومعناه ليفيد شمول الحكم مفردهم وجمعهم مع الاشارة الى البلاغة
من تفنن العبارة والوجازة وتوضيح المرام من الكلام قالت اليهود لن يدخل الجنة الا
من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم اي
امثال تلك الامنية الباطلة سائر امانيهم وهي افعولة من التمني كالاعجوبة من التعجب
قل اي لكل فريق منهما او لمجموعهما هاتوا برهانكم اي قربوا حجتكم واحضروا بينتكم ان كنتم
صادقين في دعوى اختصاصكم بدخول الجنة وحصول الامنية وفيه ايما الى قوله تعالى
كل حزب بما لديهم فرحون قال الاستاد وكل حزب يمهد الامل لنفسه ويظن النجاة بحاله
ويدعي الوصل من سهمه ولكن بمجرد الحسبان دون تحقيق البرهان لا يأتي بحاصل ولا يعود
بطائل بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة على وجه يفيد الحكم العام في القضية الشرطية
والمعنى بلى يدخلها من اسلم وجهه اي اخلص وجه توجهه في مقصده ومعتقده لله دون
قصد ما سواه وهو محسن اي في دينه وعمله واتباع نبيه ولا يبعد ان يكون الاول عبارة
عن القيام بامر الله والثاني اشارة الى الشفقة على خلق الله فله اجره عند ربه وفي
العندية ايما الى عظمة المثوبة المترتبة على العبودية العبدية وكناية عن مرتبة القربة
في الحضرة الربوبية او المعنى من عند ربه فضلا حيث لا يجب على الله شيء اصلا لان له ان
يعذب المطيع ويثيب العاصي لا ظلما بل عدلا ولا خوف عليهم لنجاتهم من العقوبة ولا هم
يحزنون لدخولهم الجنة وافاد الاستاذ ان من اظهر لله قصده وافرد لله وجهه وطهر عن
الشوايب مقصده وهو محسن عالم بحقيقة ما يفعله وحقية ما يستعمله او هو محسن في الحال
كما انه محسن في المال وقيل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فيكون مستسلما بظاهره
مشاهدا بسرايره في الظاهر جهد وسجود وفي الباطن كشف ووجود وقيل اسلم وجهه
بالتزام الطاعة وهو محسن قايم باداب الخدمة بحسن اداب حضور الحضرة فهو لا يمسك
عليهم خوف الهجر ولا يلحقهم خفي المكر فلا الدنيا تشغلهم عن مشاهدته ولا الاخرة تمنعهم

غداعن

غدا عن رؤيته وقالت اليهود ليست النصارى على شيء اي امر معتد به لان دينهم باطل
من اصله وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم اي والحال انهم يتلون الكتاب
اي يقراون الكتاب ويدعون متابعة الخطاب مع ان في كل كتاب تعظيم سائر كتبه وتوقير جميع
انبيائه ورسله فابطال كل فريق دون الاخر دال على بطلان قولهما بتصديق علمهما ان كلا
منهما صدق تواتر اخبارهما لان كلا الدينين ليس بشيء بعد نسخهما كذلك اي مثل ذلك الذي
سمعته منهما قال الذين لا يعلمون اي من مشركي العرب وعبدة الصنم وغيرهما مثل قولهم
مفعول مطلق لقال وكذلك مفعول به او بالعكس او الثاني تاكيد للاول وبين لا يهامه
الجهل فتامل والحاصل ان سبيل هولا الذين يدعون انهم من العلماء كذاب الجهال والسفها في
المكابرة والمبالغة في المعاندة ونظيرهم انكار بعض الفقها الشافعية على الحنفية وكعكس المتناولون
الحنفية وكذا المالكية والحنبلية بهذه البلية مع اعترافهم بان الكل ماخذهم الكتاب
والسنة بخلاف اهل البدعة وكذا ابطال طوايف الصوفية بعضهم بعضا في الطريقة الحقيقة
من النقشبندية والكبروية والجهرية والخلوتية وامثالها مع ان الطرق الى الله بعدد انفاس
المخلوقات ومقصد الكل واحد بالذات كما قال قائلهم

● عباراتنا شتى وحسنك واحد ● فكل الى ذاك الجمال يشير ●

ومثاله ان مقصد الحاج كله الكعبة المشرفة والقوافل متفرقة مختلفة من كل جهة
متوجهة ولكل وجهة فاينما تولوا فثم وجه الله وفيه ايما الى مشاهدة الله ورفع ما سواه
فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بان يقسم لكل فريق ما يليق به
من الجزاء على وفق ما كانوا يعملون وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية على العكس
من حكم الظاهر فان الاعداء يتبرا بعضهم من بعض ليومهم والاولياء من وجه كذلك لتوهم
لا زالت الصوفية بخير ما تنافروا ولا يقبل بعضهم بعضا لانه لو قبل بعضهم من بعض والاولياء
كلهم على الحق عند تبري بعضهم من بعض انتهى والفرق ان الاولين صدر معارضتهم لحظ
نفسهم والاخرين ظهر مناقضتهم لحق ربهم والاعمال بالنيات والله اعلم بالحقيات لكن
علامة حق الحق بقاء الصفا والصفاء وامارة حظ النفس الامارة حدوث كدورة الظلمة
والجفاء ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه بان يصلي او يتلى
او يدرس فيها ونحوه وسعى في خرابها بهدم بنائها وتعطيل وقفها وتفريق اهلها اولئك
اي المانعون والساعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اي ما كان ينبغي لهم
ان يدخلوها الا بخشية وخضوع وادب وخشوع بمباشرة سجود وركوع ولعل هذا ماخذ
تحية المسجد وجمع ليشمل المساجد كلها فان جميعها يقال لها بيوت ربها وقال الاستاد
الظالم من خرب اوطان العبادة بالشهوات وهي نفوس العابدين وخرب اوطان المعرفة
بالمنى والعلاقات وهي قلوب العارفين وخرب اوطان المحبة بالحظوظ والمساكنات وهي
ارواح الواجدين وخرب اوطان المشاهدة بالالتفات الى القربات وهي اسرار الموحدين
لهم في الدنيا خزي اي للساعين عن العبادة في العاجلة مذلة مديدة ولهم في الاخرة
عذاب عظيم اي في الاجلة عقوبة شديدة وافاد الاستاد ان اهل الاشارة خزي في
الدنيا ذل الحجاب عن الذات والصفات وعذاب الاخرة الاقتناع بالدرجات ولله المشرق
والمغرب اي ملكا وملكا والمراد بهما ناحيتي الارض بجميع جوانبها اي له الارض كلها لا تختص

به مكان دون مكان منها فان منعتم ان يصلوا فى المساجد حسدا فصلوا حيث ما تيسر
لكم من الارض فانها جعلت لكم طهورا ومسجدا فاينما تولوا اى ففى اى مكان فعلتم التولية
شطر القبلة وجهة الكعبة فثم وجه الله اى فهناك جهته التى امر بها والقبلة التى
قبلها لان امكان التولية لا يختص بمسجد ومكان دون محلة وبقعة او فثم ذاته الذى ينبغى
التوجه اليه فى كل مكان وزمان مع تنزهه عن مرور الزمان عليه وعن نسبة الحلول
فى الحيز اليه ان الله واسع باحاطة علمه بالاشيا فى بلاده او برحمته يريد التوسعة
فى العبادة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم واحوالهم فى جميع الامكنة وساير الازمنة
وقد نزلت الاية فى شان من خفيت عليه القبلة او فى صلاة النافلة على الراحلة
او فى تحويل القبلة وفى تفسير السلمى قال منصور وجهه حيث ما توجهت وقصده
اين تصدت وقال ايضا هذا مثل ابدا الحق للخلق كمثل الهلال يرى من جميع الاقطار
بنظر الصدق وافاد الاستاذ ان الاشارة منها الى مشارق القلوب ومغاربها
وللقلوب شوارق وطوارق فطوارقها هواجس النفوس تطرق فى ظلمات المنى والشهوات
وشوارق القلوب نجوم العلوم واقمار الحضور وشموس المعارف فما دامت الشوارق
طالعة فقبلة القلوب واضحة ظاهرة فاذا استولت الحقايق حتى سلطان
الشوارق كالنجوم تستتر عند طلوع الشمس كذلك عند ظهور الحق يحصل اصطلام
وقهر فلا شهود ورسم ولا بقا حس وفهم ولا سلطان عقل وعلم ولا صفا عرفان
ووجدان هذه الجملة صفات لايقة ببقا البشرية واذا صار الموصوف محوا فانى بقا
الصفة وما دام يبقى من الاحساس والتمييز بقية ولو شظية فالقبلة مقصودة
فان لم تكن معلومة يكون مطلوبه وقال صاحب العرايس فاينما تولوا بعيون الاسرار
فثم مكاشفة الانوار وايضا اشار بهذه الاية الى مشاهدة الشهود فى الشواهد كما
كشف لخليله حيث قال هذا ربى اذا نظر فى دايرة الكون وفهم هذه الاية ان من نظر
بعين العقل فقبلته الايات ومن نظر بعين القلب فقبلته الصفات ومن نظر بعين
الروح فقبلته الذات ومن نظر بعين السر فقبلته الحق عن الكاينات وقالوا اتخذ الله
ولدا عطف على قالت اليهود او الواو استينافية ويؤيد حذفها فى قراءة الشامى
وقد نزلت حين قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال
مشركوا العرب الملايكة بنات الله سبحانه اى انزه نفسى عن ذلك او نزهوا ايها
المؤمنون شانه عن ما هنالك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء مع انه
تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليس محل الحوادث والزوال ولا يتصور فى
حقه الاتصال والانفصال وفى التفسير بالايماء اشارة الى تحمل كلامهم فانه لم يتصد[وا]
بذلك حقيقة مرامهم لانها من المحالات العقلية عند خواصهم وعوامهم مع الايمانات
الا تماذا اذا كان منفيا فكيف يجوز حقيقة التوالد هنالك ومحمل الجواب انه ليس الامر
كذلك بل له ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وملكا فلا مناسبة بشى مع الله
فلا ولد لله مع ان الملايكة تنافى الابنية فى القواعد الشرعية كل اى كل شى مما فى العلويات
والسفليات له قانتون اى لحكمه منقادون وعن مشيته وتكوينه لا يمتنعون اختيارا
او لا تخيير الشان جميعهم ثم الى الجمع ذوى العقول على جهة التغليب تعظيما لجانبهم

وايما

وايما الى ظهور قوتهم واستوآء ملكيتهم وفيه اشعار الى نهاية صبره وغاية حلمه عن عباده
مع كمال قدرته واقتضاء عظمته وقال الاستاذ مكر بهم حين لم يغنهم فى الحال بل جعل موجب
اغترارهم طول الامهال فنطقوا بعظيم الفرية على الله واستبطنوا عجيب المرية فى وصف
الله فوصفوه بالولد وانى بالولد وهو احدى الذات لا جزء لذاته ولا يجوز الشهوة
فى صفاته بل ليس فى الكون شى من الاثار المفترقة والاعيان المستقلة الا وينادى عليه
اثار الخلقة ويفصح منه شواهد الفطرة وكل صامت منها ناطق وعلى وحدانيته سبحانه
دليل مطابق وشاهد صادق بديع السموات والارض اى هو مبدعهما وخالقهما من غير مثال
سبق قبلهما واذا قضى امرا اى قدر موجودا واراد شيئا مشهودا فانما يقول له اى للامر المقدر
كن اى احدث فيكون اى فيحدث وفى قراءة الشامى بالنصب جوابا لظاهر الامر ثم الظاهر
ان هنالك حقيقة قول من كاف ونون او غيرهما من لغة المكنون والشاهد ابتدا خلق المسيح
بامر كن من غير والد على ما اشار اليه سبحانه بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون وكذا الملايكة فالكون كله تحت ذل كن والعزة لله جميعا
ويدل عليه قوله تعالى الا له الخلق والامر يعنى التقدير والتقدير او المعنى فانما يكونه
فيكون من غير كاف ونون وفى التلويح ان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان هذا الكلام مجاز
عن سرعة الايجاد وسهولته على الله تعالى وكمال قدرته تمثيلا للغايب اعنى تاثير
قدرته فى المراد بالشاهد اعنى امر المطاع للمطيع فى حصول المامور به من غير امتناع
وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة وليس هنا قول ولا كلام وانما وجود الاشيا
بالخلق والتكوين مقرونا بالعلم والارادة والقدرة وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله
تعالى به اجرى سنته فى تكوين الاشيا ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع تكوينها بغيرها
والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب القول لكن المراد الكلام الازلى القايم بذات الله
لا الكلام اللفظى المركب من الاصوات والحروف لانه حادث فيحتاج الى خطاب اخر فيتسلسل
لانه يستحيل قيام الصوت والحرف بذات الله سبحانه ولما لم يتوقف خطاب التكوين على
الفهم واشتمل على اعظم الفوايد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم بل خطاب التكليف ايضا
ازلى ولا بد ان يتعلق بالمعدوم على ان الشخص الذى سيوجد او بذلك وبعضهم على ان الكلام
فى الازل لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى المخاطب وقال الاستاذ البديع عند العلما موجد العين
لا على مثال وعند اهل الاشارة الذى ليس له مثل فهذا الاسم يشير الى نفى المثل عن ذاته
ونفى المثال عن افعاله وصفاته فهو الفرد الذى لا عدد يجمعه والصمد الذى لا امد
يقطعه والحق الذى لا وهم يصوره والوجود الذى لا فهم يقدره واذا قضى امرا فلا
يتعاص عليه مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور وقال الذين لا يعلمون من جهة المشركين
او من اهل الكتاب المتجاهلين لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا عيانا او كما يكلم الملايكة
بيانا او يوحى الينا بالملك رسوله لنا او تاتينا اية اى علامة على صدقك من الايات المقترحا[ت]
حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات كذلك قال الذين من قبلهم
اى من كفار الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مايدة من السما والمثلية لا تدل على التماثل ان الجمل المقولة بمثل قولهم يدل على
تماثل القولين فى المودى وان تباينا فى المبنى والمعنى وقوله كذلك يدل على توافقهما فى الصفات

والغايات وما يترتب عليهما من ذم الحالات والواقعات والتحقيق ان كذلك اطرد في تاكيد الامر
وتحقيقه فيه كانه سلك عنه معنى التشبيه فلا تكرار لهذا التنبيه تشابهت قلوبهم
اى قلوب هولا وقلوب من قبلهم في العمى والعناد والتعنت وتضدا لفساد قد بينا الايات
لقوم يوقنون اى اظهرنا الايات القرانية والمعجزات الفرقانية والدلالات الافاقية والانفسية
لقوم يطلبون اليقين لا لمن عاند وتعلق بوهم وتحمى في امر الدين قال الواسطي ما اظهر
الله شيا من الاكوان الا وخاطبهم به والجهلة يقولون لولا يكلمنا الله وقال ايضا قد كلمتهم
حيث انزلت عليهم كتابي وبينت لهم خطابي لكن لم يفهموا لكونهم اعرضوا عن جنابي واي
اية اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم وقد اظهرت ذلك لهم انتهى وقد اشار صاحب
البردة الى هذه الزبدة بقوله . كفاك بالعلم في الامي معجزة . وقوله ومن هو الاية الكبرى
لمعتبر وافاد الاستاد ان كلام الله سبحانه يتعلق بجميع المخلوقات باعيانها واثارها
امر التكوين ويتناول المكلفين امر التكليف لكن من عدم سمع الفهم تصام عن استماع
الحق فانه سبحانه خاطب قوما من اهل الكتاب واسمعهم خطابه فلم يطيقوا اسماعه وبعد
وبعد ما راوا من عظيم الايات حرفوا وبدلوا الايات التي اظهرها ما يزيح العلة من
الاعتذار ويشفي الغلة من الاحباب وما تغني الدلايل وان صحت عمن حقت له الشقاوة
وسبقت انا ارسلناك بالحق اى بالقران المتضمن للصدق فهو مفعول به او مويدا
بالحق ملتبسا بالصدق فحال عن مفعول لم بشيرا اى مبشرا بالجنة للمومنين ونذيرا
اي مخوفا بالنار للعاصين فما عليك الا البلاغ المبين ولا يضرك ان لم يطيعك احد
من العالمين ولا تسال عن اصحاب الجحيم اى لست بمسوول عن حالهم الذميم وفي قراة
نافع بصيغة النهي المخاطب المعلوم على انه نهي له صلى الله عليه وسلم عن السوال عن حال
ابويه لما ورد من انه عليه السلام قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا ظهر
انه تعظيم لعقوبة الكفار وشدتها كانها لفظاعتها وصعوبتها لا يقدر سامع ان يصبر
على استماع حكايتها وقال الاستاد افرد ناك بجميل لم نظهرها على غيرك فالجمهور
والكافة تحت لوايك والمقبول من وافقك والمردود من خالفك وليس عليك من اخبار
الاعيان سواد ولا عنك لاحد محيد في الحال ولا في الاستقبال ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اى دينهم وقبلتهم نزلت الاية عند الامر بالتحويل الى قبلتهم
حيث كانوا يرجون ان يرجع النبي عليه السلام الى ملتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة
شق ذلك عليهم وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم وفيه ايضا مبالغة في اقناطه عليه السلام
عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ويقبلون
مقالته قل اى في جوابهم ان هدى الله اى الذى بعثني المولى هو الهدى الى طريق الحق
على وفق الصدق لا ما تدعون اليه من متابعة الهوى ولين اتبعت اى فرضا وتقديرا اهواهم
اي ارايهم الزايفة الباطلة وان الهوى راى يتبع الشهوة بخلاف الهدى فانها الدلالة الموصلة
وبخلاف الملة فانها ما شرعه الله لاوليايه على لسان انبيايه من امليت اذا امليت بعد الذى
جاءك من العلم اى الدين المعلوم صحته من الكتاب والسنة ما لك من الله من ولي ولا
نصير يمنع ويدفع عنك العقوبة وهو تهديد شديد للامة قال الاستاد لا ينال رضا
الاعدا بعد ما حصل لك رضانا فانهم لا يرضون عنك الا بمتابعة اديانهم ودون ذلك خرط

القتاد

القتاد فاعلن التبرى منهم واظهر التولى عنهم وانصب العداوة لهم واعلم ان مساكنتهم الى ايثارهم توجب
سبب الشقاوة المويدة فاحرس عن خطاك لك تعلقك وبالك وكن بنا ساترا عن ماسوانا
وانقابنصرتنا واقبالنا فانك بنا ولنا الذين اتيناهم الكتاب اى حقيقته يتلونه حق
تلاوته اى يقرونه حق قراته من جهة المبنى ويتبعونه حق متابعته من طريقة المعنى فهم
جامعون بين التدبر في معناه والعمل بمقتضاه اوليك يومنون به اى حق ايمانه
لا تقانه واحسانه ومن يكفر به اى بترك الايمان وانكار القران فاوليك هم الخاسرون
اي الكاملون في الخسارة حيث خسروا الدنيا والاخرة وافاد الاستاد ان الذين فتحنا
ابصار قلوبهم بشهود حق كتابنا ووكلنا اسماع قلوبهم بسماع خطابنا وخصصناهم
بلسان انوار العناية عليهم وايدناهم بتحقيق التعريف في اسرارهم بانزاله اليهم يقومون
بحق التلاوة ويتصفون بجميع نعت الايمان والمعرفة فهم اهل التخصيص والمقبولون ومن
سواهم ارباب الرد والتردد يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون ختم القصة بما بدا به القصة ايماء بانه كالفذلكة وافاد الاستاد انه سبحانه
سبحانه في الخطاب مع قوم موسى عليه السلام انه يناديهم بنداء العلامة فيقول يا بني اسرايل
ومع هذه الامة ان يخاطبهم بنداء الكرامة فيقول يا ايها الذين امنوا انتهى وفيه ايماء الى
ان شرف النسب دون فضل الحسب ثم قال اما الاعدا فلا يقبل منهم شيا واما الاوليا فقال
صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وكذلك الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين
وهكذا الحكم كل امة مع نبيها واما المومنون فعلى التخصيص ينفعهم شفاعة نبيهم فكل احد
يقول يوميذ نفسي نفسي ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي واذ ابتلى ابراهيم وفي
قراة الشامي ابراهام اى عامله معاملة الممتحن ربه اى لتربية قلبه الممتحن عند ظهور
المحن والمحن بكلمات اى بتكليف مامورات ومنهيات منها توحيدا لمولى ومنها عدم الالتفات
الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا فتحقق ان البلا تحقيق الولا فاصدقهم ولا اشدهم
بلاكما ورد اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل اى من الاوليا والاصفيا فاتمهن اي
اداهن كاملات غير ناقصات كقوله تعالى وابراهيم الذى وفى تفسير السلمي قال بعضهم
اشد ما ابتلى به ابراهيم ان حمله ربه اثقال خلعة الخلة ثم طالبه بجميع شرايطها التي هي
التخلي عن السواها سرا وباطنا قال اى الله له بعد قيامه بالامر اتماما اني جاعلك للناس
اماما اى منيرا بشيرا نذيرا بيني وبين الخليقة لتهذيبهم لاصلاح الحضرة فان هذا من الا
المعتبرة وافاد الاستاد ان رتبة الامامة ان ينبيهم عن الحق ثم يفهم الخلق فيكون واسطة
بين الحق والخلق يكون بظاهره مع الخلق لا يفتر عن تبليغ الرسالة وبباطنه مشاهدا
للحق لا يتغير له صفا الحالة ويقول للخلق ما يقول له الحق قال اى ابراهيم من غاية
الشفقة ونهاية الرحمة ومن ذريتي اى واجعل ايضا من ولادى ايمة تستمر هذه النعمة
بين الامة الى يوم القيامة كقوله سبحانه والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما قال لا ينال عهدي الظالمين فيه اجابة الى
البغية واشارة الى ان بعضا من الذرية ظلمة الظلمة ليس لهم قابلية الامامة لعدم نور المعرفة
والمراد بالعهد النبوة والولاية قال السلمي قطع بهذا ان يكون احدا يصل اليه بسبب او

على حسب
لمخرط الشك والقتاد
شجر الشوك وهو ان يقبض
على الشوك ثم تمر يدك من
اعلاها الى اسفلها

نسب الا بوضايه وسبق قضايه وزاد عليه الاستاد حيث افاد انما اقسام معنى بها احكام
وليس هذا كنعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها اذ لا اذ خار لها عن احد وان كان كافرا ولذا
لما دعاه ابراهيم بقوله وارزق اهله من الثمرات من امن بالله واليوم الاخر قال ومن كفر
فامتعه قليلا يعني ليس للدنيا من الخطر ما يمنعها من كفر لكن عهدي لا ينال الا من اختزته
من خواص عبادي وخلص عبادي **واذ جعلنا البيت** اى بيت الله المسمى بالكعبة على وجه
الغلبة **مثابة للناس** اى مرجعا لهم حيث يأتون ويرجعون ثم يعودون ويأتون اما
بسفر الظواهر واما بسير اسرارهم او موضع ثواب لانهم يحجبهم وعمرتهم وتوجههم اليه في
عباداتهم يثابون **وامنا** اى مواضع امن من العذاب للمومنين الذين يحجون ويطوفون او من
التعرض للملتجئين الذين يضطرون وفي تفسير السلمي مثابة اى متفرغا للمدنبين وامنا
للداخلين من المومنين وقال الصادق البيت هنا محمد صلى الله عليه وسلم من امن به بتصديق
الرسالة دخل في مبادئ الامن والامانة انتهى ولعل توجيه الاشارة على وجه تطبيق
العبارة ان يقال التقدير بيت محمد فان الله منزه عن المكان واحاطة الاركان ووجه
تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالاضافة انه حين نزول الاية لم يكن احد قابلا لهذه
النسبة الا صاحب ختم الرسالة مع ما فيه من الايما الى نكتة خفية وهي ان النسبة
الاضافية تامة في الحضرة الاصطفائية كما يستفاد من قوله تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله ويد الله فوق وقل ان كنتم تحبون الله واشال ذلك فبيته بيته كما ان دعوته
دعوته ومحبته محبته واطاعته اطاعته ومعصيته معصيته مع زيادة الافادة مع انه
لولاه لما وجد البيت الذي هو قيام للناس ولا حصل للمخلوق نوع من الاستيناس فكان البيت
بيته ونايب عنه حجته ولذلك حصول الدخول لا يفيد بالوصول الا الى الرسول ومن
النكتة الايمائية ان الحضرة الاحتبائية هي العلة الغائية للهيئة البنائية الملكية والابراهيمية
الدالة عليها النسبة الخاتمية من الهندسة الازلية القديمية والله اعلم بحقايق
المعارف ودقائق العوارف الصادرة من الامام الصادق السلالة الصديق الموافق
اللاحق بالامامة والخلافة الصورية والمعنوية وقال الاستاد هو بيت خلقته من الحجر
ولكنا منا نسبته الى الازل في حكم القضا والقدر فمن نظر الى البيت بعين الخلقة انفصل ومن
نظر اليه بعين الامانة وصل واتصل وكل من التجى الى الكعبة الناجزة امن من عقوبتها الاخرة
اذا كان التجاؤه اليه على جهة الاعظام والاحترام والتوبة عن الاثام وقيل لمن البيت
من الحجر لكنه حجر يجذب القلوب الى علام الغيوب كحجر المغناطيس يجذب الحديد الى ما فيه
من التاثير بيت من وقع عليه ظله اناخ بعقوة الامن وساحة الامان بيت من وقع
عليه طرفه بشر بتحقيق الغفران بيت من طاف حوله طاف لطايف بقلبه من لطف
ربه بطوفه بطوفه وشوطه بشوطه هل جزا الاحسان الا الاحسان بيت من شهده
نسي بيت نفسه وعدم الالتزام حقايق انسه بيت من زاره نسي مزاره وهجر دياره بيت
ما حسر من انفق على الوصول اليه ماله بيت ما ربح من ضن بشي لم ينفقه حتى سكن
ظلاله بيت لا يستبعد اليه المسافة بيت لا يترك زيارته لجهول لمخافة او لجوع افة
بيت ليس له بهجة الفقد الافة بيت من قعد عن زيارته فلعدم فتوته او لقلة محبته
بيت من صبر عنه بلا ضرورة فقلبه اقسى من الحجارة بيت من وقع عليه شعاع انواره

ايديهم

تسلى

تسلى عن شموسه واقماره بيت ليس العجب ممن بقى عنه كيف يصبر انما العجب ممن حضره
كيف يرجع او يدبر **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** امر بحسب مبناه او خبرا وخبر في معنا
كافترانا تبع وان ى والامر للاستحباب لا سيما للخطا يعني حول الباب والمراد بالمقام الحجر
الذى اثر فيه اثر قدمه عليه السلام حين قام عليه ودعا الخلق بامر ربه اليه ومن
التبعيضية تفيد حصول الفضيلة بالقرب من المقام في كل جهة الا ان الخلف افضل
البيان النبي الاكمل عليه السلام قال الاستاد عبد رفع لله سبحانه قدما فالى القيامة
جعل اثر قدمه قبلة لجميع المسلمين يا كرمًا لا امد له اى لا غاية ولا نهاية ولا يخفى ان قوله
قبلة محمول على انه موضع اقبال او محل قبلة واجلال لا انه يصلح ان يكون قبلة كالكعبة
للتوجه اليه في حالة الصلاة كما توهم بعض العامة **وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل**
اى امرنا هما واوحينا اليهما **ان طهرا بيتي** بان نظفاه من الاوثان والادران ومن غبار
الاغيار وطيباه بالروايح الطيبة لا ثار لانه محل نزول الرحمات الالهية والتجليات
الرحمانية والعنايات السبحانية **للطايفين** اى حوله **والعاكفين** اى المعتكفين
والمقيمين عنده **والركوع السجود** اى المصلين داخلة وخارجة بالتوجه الى عينه لمن
بالمسجد الحرام او البلد المحترم والى جهته بالنسبة الى ساير افراد بني ادم في اطراف جميع
العالم والاشارة من هذه الاية الى تطهير القلب الذى هو في الحقيقة بيت الرب كما روى
لا يسعني ارضي ولا سماي ولكن يسعني قلب عبدي وقال الاستاد تطهير البيت بصونه
عن الادناس والاوضار وتطهير القلب بحفظه عن ملاحظة الاجناس والاغيار
وطواف الحجيج حول البيت معلوم بلسان الشرع وبيان الصدق وطواف المعاني فمهور
لاهل الحق فقلوب العارفين فيها المعاني طايفة وقلوب الموحدين فيها الحقايق عاكفة
فهولا اصحاب التلوين وهولا ارباب التمكين وقلوب القاصدين بملازمة الخضوع على
باب الجود ابدا واقفة وقلوب الموحدين على بساط الوصل ابدا راكعة وقلوب الواجدين
على بساط القرب ابدا ساجدة **واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا** اى البلد او المكان **بلدا**
اى مسكنا **امنا** اى اهله او ذا امن **وارزق اهله** اى سكانه **من الثمرات** ليكونوا في
رفاهة وفراغة للشغل بالعبادات وسكون بال عن الانتقال للرزق الى ساير الجهات **من**
امن منهم بالله واليوم الاخر بدل من قوله اهله اتما الى ان غيرهم ليس اهله **قال ومن كفر**
اى من سكان المكان **فامتعه** التخفيف للشامي **قليلا** اى تمتيعا قليلا في الدنيا الى منتهى
اجله **ثم اضطره** اى الجئه في العقبى **الى عذاب النار وبئس المصير** اى مآله
وسوء حاله قاس ابراهيم عليه السلام الرزق على الامامة فنبهه سبحانه على ان الرزق
نعمة صورية دنيوية تعم اهل الوفاق والشقاق بخلاف الامامة والتقدم في الديانة
فانها من النعم الدينية المعنوية تختص بارباب المقامات الاخروية وافاد الاستاد ان
السوال اذا لم يكن مشوبا بحظ العبد كان مستجابا ولو يكن سوال ابراهيم عليه السلام هذا
الحظ نفسه وانما كان لحق ربه ولما حفظ شرط الادب حيث طلب الرزق لمن امن منهم على
المفهوم اجيب فيهم وفي الذين امنوا ايضا على العموم ولما قال في حديث الامامة ومن
ذريتي من غير اذن منع فقيل لا ينال عهدي الظالمين انتهى ولا يخفى ان قوله منع محمول
على انه منع على وجه العموم مع تضمنه الاجابة للخواص بطريق المفهوم **واذ يرفع ابراهيم القواعد**

من البيت اى اذكر حين كان يرفع اصولا لاساس منه واسمعيل عطف عليه لانه كان يناوله
الحجارة فيتناول عنه ربنا ويدعو يقولان ربنا تقبل منا اى تقربنا اليك بهذا البناء انك
انت السميع لدعواتنا وانواء لنا العليم بنياتنا واحوالنا ربنا واجعلنا مسلمين لك
اى مستسلمين لحكمك فى الاعمال او مخلصين على وجه الكمال حتى لا يتحرك منا عرق بغير
رضاك فى جميع الاحوال قال فارس ارحنا عن اسباب الطلب بالحيل والغرض وعن مطالعة
الجزاء فى العوض ومن ذريتنا اى ولنجعل بعض اولادنا واحفادنا امة مسلمة اى جماعة
منقادة لك اى لتقوم بعدنا بمقامنا فى القيام بحقوقك وشتان بين من يطلب وارثا لماله
وبين من يطلب نائبا بعده يقوم بطاعة ربه فى ماله وارنا مناسكنا اى عرفنا متعبداتنا
فى حجنا وساير عباداتنا وتب علينا اى وفقنا للتوبة واقبلها منا وثبتنا عليها ولا تؤاخذنا
فى تقصيراتنا انك انت التواب الرحيم لمن تاب فارحمنا فى جميع حالاتنا من حياتنا ومماتنا
لمن تاب م
وقال الاستاد ارنا مناسكنا اذ لا سبيل الى معرفة الموافقات الا بطريق التوفيق والاعلام
والالهامات وتب علينا بعد قيامنا بما امرتنا حتى لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا ونرجع
اليك عن شهوة افعالنا واحوالنا لئلا نكون بخطر الشرك الخفى فى توهم شىء منا بنا ربنا
وابعث فيهم اى فى الامة المسلمة رسولا عظيما منهم اى من جملتهم وجلدتهم وهو نبينا
صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابى ابراهيم عليه السلام يتلوا عليهم اياتك اى يقرا عليهم
سلم قال
كتابك ويبين لهم خطابك ويعلمهم الكتاب اى احكام مبانيه واحكام معانيه والحكمة
اى وما يتعلق به من الحكم الالهية او ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم من السنن النبوية
ويزكيهم اى يطهرهم عن الاخلاق الدنية ويزينهم بالشمايل البهية انك انت العزيز
اى الغالب على مراده الحكيم اى الحاكم فى بلاده على عباده ومن يرغب عن ملة ابرهيم
اى لا يميل عنها ولا ينصرف منها الا من سفه نفسه اى جهلها بان يعلم انها مخلوقة
لعبادة خالقها او الا من استرهنها واذلها واستخف بها قال الاستاد اخبر انه اثر
الخليل عليه السلام على البرية بجعل الدين دينه والتوحيد شعاره والمعرفة صفاته
فمن رغب عن دينه او حاد اى مال منه عن سنته فالباطل مطرحه والكفر مهواه اذ ليست
الانوار بجملتها الا مقتبسة من نوره ولقد اصطفيناه اى اخترناه للرسالة فى الدنيا
وانه فى الاخرة لمن الصالحين للزلفى والجملة برهان لما سبق من البيان اذ قال له ربه
اسلم اى سلم نفسك الى الله بالانقطاع عن التوجه الى ما سواه او اخلص دينك بالتوحيد وقلبك
بالتفريد قال اسلمت اى بلسانى وجنانى وساير اركانى لرب العالمين اى العالم بافعالى
المطلع على احوالى وقال القشيرى اسلم اى اخلص سرك فانه موضع الاطلاع منك قال اسلمت
اى اسلمت اليك سرى واخلصت لك امرى فانك اولى بى منى قال الروذبارى سلامة النفس
فى التسليم وبلاؤها فى التدبير وافاد الاستاد ان الاسلام هو الاخلاص والاستسلام
وحقيقته الخروج عن احوال البشرية بالكلية من منازعات الاختيار وترو المعارضات
النفسية ومعنى اسلمت قابلت الامر بالسمع والطاعة واعتقدت بالحكم بحسب الاستطاعة
فلم يدخر شيئا من ماله وبدنه وولده وحين امر بذبح الولد قصد الذبح وحين قال له
خله عن الاسر فعل ما امر فلم يكن له فى الحالتين اختيار وتدبير ووصى وفى قراءة
نافع والشامى واوصى بها اى بالملة او بكلمة الاخلاص المستفادة من الجملة ابراهيم

بنيه

بنيه اى اولاده اسمعيل واسحاق وغيرهما عليهم السلام ويعقوب اى ووصى هو ايضا
بنيه يوسف واخوانه الكرام يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين اى دين الاسلام الذى هو
صفوة اديان الانبياء عليهم السلام فلا تموتن اى فى حال من الاحوال الا وانتم مسلمون
اى منقادون لله فى تلك الحال فانها حالة اهل الكمال فى المآل والمعنى لازموا الاسلام
والتزموا الاستسلام حتى اذا ادرككم الممات صادفكم على ما انتم عليه من الحياة قال
الاستاد فيه بشارة بما يقوى به دواعيهم على الرغبة فيما كلفهم به من الاسلام لانهم
اذا تحققوا ان الله سبحانه اصطفى لهم ذلك علموا انه لا محالة يعينهم فسهل عليهم
القيام بحق الاسلام ام كنتم شهداء اى بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه بدل مما قبله ما تعبدون اى اى شىء تعبدونه من بعدى اى بعد موتى قالوا
نعبد الهك واله ابائك اى اسلافك ابراهيم واسمعيل واسحاق الها واحدا بدل
من اله ابائك لتاكيد التوحيد ودفع توهم التعدية الناشى من التكرير لتعذر العطف
على الضمير او نصب على الاختصاص اى نعنى باله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون
حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما تلك اى ابراهيم وابناؤه وحفيده امة اى جماعة
قد خلت اى مضت وسبقت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اى لكل احد مثوبة عمله ونتيجة
امله ولا تسألون عما كانوا يعملون اى لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وفيه
ايماء الى ان النسب لا ينفع بدون الحسب وقال الاستاد انزل الحق سبحانه كلا بمحله وافرد
لكل واحد قدرا بموجب حكمه فلا لهم ولا عن شكالهم خبر ولا مما يختص به كل طايفة للاخرين
اثر فكل من اقليمه ملك ولكل بدر وربا لسعادة فلك وقالوا اى اليهود والنصارى كونوا
هودا او نصارى او للتنويع والمعنى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا
نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اى نتبع دين ابراهيم دون غيره حنيفا
اى مايلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه وهو الملايم لقوله وما
كان من المشركين بل كان رئيس الموحدين وفيه تعريض للمخاطبين فانهم مع انهم من المشركين
يدعون متابعته وكونهم هم المهتدون وقال الاستاد معناه اذا تمادت بك العثرة
بين فرق الخلق واختلفت عليك المطالبة بالموافقة على وفق الحق فاحكم بتقابل دعاويهم
لدينا وانفرد بتوجهك الينا جاريا على منهاج صاحب الخلة فى اعتزال الجملة سواء كان اباه
او كان من كان ممن لم يوافق مولاه حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله والحنيف
المايل المستقيم على طريقة الحق المتبرى عن جميع الخلق الواقف مع الحق للحق بالحق قولوا
اى ايها المؤمنون امنا بالله وما انزل الينا اى القران وتقديم ذكره لانه سبب الايمان
بغيره ويزداد بالاضافة الينا او التقدير وما انزل الى رسولنا وقدم لتقدمه رتبة
وتقدم كتابه مرتبة والتحقيق انه عليه السلام دخل تحت الخطاب وانزال الكتب الاصالة له
والينا تبعية يحصل تغليب فى الجملة وما انزل الى ابراهيم اى من الصحف واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط اى احفاد ابراهيم وهم اولاد يعقوب وفيهم الانبياء والصحف وان نزلت
على ابراهيم لكنهم لما جاؤا والحكم بما فيها من امره ونهيها عن كونهم متعبدين بتفصيلها
داخلين تحت احكامها فكانها منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا وما اوتى اى وما اعطى
موسى وعيسى من التوراة والانجيل ومعجزاتهما وخصا بالذكر لكثرة اتباعهما ووقوع المنازعة

عليهم

في شان اشياعهما وما اوتي النبيون اي جملة من ربهم اي منزلا اليهم من فضل ربهم لا نفرق
بين احد منهم في اصل النبوة وان كان بينهم فضل في الرتبة وفيه تعريض لمن يومن ببعض
ويكفر ببعض ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون وافاد الاستاد انه لما امن
نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع ما انزل من قبله اكرم بجميع ما اكرم به من قبله ولما اظهر
موافقة الجميع امر الكل بان يكون تحت لوايه فقال آدم ومن دونه تحت لواي يوم القيامة
ولما امن امته بجميع ما انزل على الرسل ولم يفرقوا بين احد منهم ضربوا في تكريمه بالسهم

اي اهل الكتاب وغيرهم

الاعلى فتقدموا على كافة الامم فان امنوا بمثل ما امنتم به المثل صلة للتاكيد ومقحمة
للتاكيد كقوله تعالى ليس كمثله ويويده انه قرى بما امنتم به وبالذي امنتم به او المعنى
فان امنوا بالاخلاص بمثل ما امنتم به في مقام الاختصاص فقد اهتدوا الى طريق الحق
وسبيل الصدق وان تولوا اعرضوا عن الوفاق فانما هم في شقاق اي في عداوة وخلاف
فان كل واحد من المتعادين والمخالفين في شق غير الشق الاخر وقال الاستاد ان
سلكوا طريقكم واخذوا سبيلكم اكرموا بما اكرمتم ووصلوا الى ما وصلتم وان ابوا
الا امتيازنا بينا لهم الا هواننا فقد نظرنا لمن خدمك يا محمد بالوصلة واعراضنا عمن
باينك وخالفك بالواجب من الخدمة من خالفك فهو في شق الاعدا ومن وافقك فهو في
شق الاحبا فسيكفيكهم الله اي شر الكافرين وفيه تسكين للمومنين وهو السميع العليم
وعد للمبتلين والمعنى يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم واحوالكم فيجازيكم بها ووعيد للمعرضين
بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون فيعاقبهم عليها وقال الاستاد كفاية الله لكم
متحققة وعناية الله بكم متعلقة فمن نابذكم فصمته ايادي النصرة ومن خالفكم قهرته
نصرة
فضايا العتبة وهو السميع لمناجاة اسراركم معنا على الدوام العليم باستحقاقكم خصايص
اللطف والاكرام صبغة الله نصب على الاغرا اي الزموا دين الله كذا فسره اكثر السلف فيكون
نظير قوله فطرة الله وسمي صبغة فانه حلية المهتدين كما ان الصبغة حلية المصبوغ
ولانه يظهر عليه اثره ظهور الصبغ على مصبوغه ومن احسن من الله صبغة اي فطرة
والمعنى لا احسن من صبغته وفيه تعريض للنصارى حيث كانوا يغمسون اولادهم في ماء

صبغة

اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وتحقيق للنصرانية بدل الختان في دين
الحنيفية ونحن له لا لغيره عابدون تعريض لهم بانهم مشركون وافاد الاستاد ان العبرة
بموضوع الحق لا بمجموع العبد فيما تكلفه الخلق فالل الز والل ما له وما اثبت الحق عليه الفطرة
فبانتباته العبرة فللقلوب صبغة وللارواح صبغة وللاسرار صبغة وللظواهر صبغة
فصبغة الاشباح والظواهر بانار التوفيق وصبغة الارواح والسراير بانوار التحقيق قل
اتحاجوننا اي تخاصموننا وتجادلوننا في الله اي في دينه او في شان نبيه حيث اصطفاه من
العرب وذلك ان اهل الكتاب قالوا ان ديننا هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق المقدم وكان
الانبيا كلهم منا فلو كنت نبيا لم تكن من غيرنا وهو ربنا وربكم اي لا اختصاص له بقوم دون
قوم يصيب برحمته من يشا من خليقته ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي كل يجازى بحسن عمله
وسوء فعله ونحن له مخلصون اي في الحال ان لنا هذه المزية دونكم حيث نخلصه بالايمان
والطاعة خلافكم قال الاستاد كيف يصح محاجة الاجانب وهم تحت غطا الغيبة وظلال الحجبة
والاوليا في صفات المكاشفة وضيا المشاهدة ومتى يستوي حال من هو نعت الافلاس

لغيبته

لغيبته مع حال من هو في حكم الاختصاص والاخلاص لا نفرانه في قربته هيهات لا سواء ام
تقولون بالغيبة الضمير لاهل الكتاب وقرا ابن عامر والكوفي غير شعبة بالخطاب على
الالتفات اي بل اتقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا
او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده والمذكورون معه تابعون
له في الدين اتفاقا فلا يكونون هودا او نصارى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله

والبراءة له عن اليهودية والنصرانية

يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا هذه
الشهادة الحقيقية وفيه تعريض بكتمانهم الشهادة على الرسالة المصطفوية ومن لابتداية
ابتداية وما الله بغافل عما تعملون وقرى بالغيبة وافاد الاستاد ان من نظر من نفسه
الى الخلق تخيل كلا برتبة وحسب الجميع بنعت مثله فكما كانوا بحكم الاجنبية في مقالهم
حكموا للانبيا عليهم السلام بمثل حالهم فرد الحق سبحانه عليهم ظنهم وقيل اي ضعف وحطا
فيهم رايهم وهل يكون المجذوب عن مشاهده كالمحجوب في مشاهده وهل يستوى المختطف
عن كله كالمردود الى مثله ذلك ظن الذين كفروا فتعسا لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون تكرير للتاكيد في التجريد عما استحكم في طباع
السفها من الافتخار بالابا والاتكال على الاجداد من الانبيا والاوليا والخطاب فيما سبق
لاهل الكتاب وفي هذه الاية لنا تبعيد اعن الاقتداء بهم في هذا الباب وقال الاستاد
حال بينكم وبينهم حواجز من القسمة فهم اسسوا ابنيانهم على الفرقة والغفلة وانتم ضربتم
خيامكم على الزلفة والوصلة وعتيق فضلنا لا يشبه طريد قهرنا سيقول السفها اي الجهال
من الناس يعني المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وهذا اخبار
عن الغيب قبل وقوعه وفايدة تقديمه توطين النفس واعداد الجواب لسايله ما ولاهم
اي اي شي صرف النبي والمومنين عن قبلتهم التي كانوا عليها اي الصخرة بيت المقدس ويويد
انه قال تعالى بعده فول وجهك شطر المسجد الحرام وفي صحيح البخاري انه عليه السلام
صلى نحو بيت المقدس في المدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة
فنزل قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فقال السفها من الناس وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله قل لله المشرق والمغرب اي ملكا وملكا فلا يختص به مكان
دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه في القبلية وانما العبرة بارتسام امره
المتعلق بالاحكام الشرعية والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه اليه نحوه للصلاة يهدي من يشا اي هدايته الى صراط مستقيم
يوجب استقامته ومنها ما يقتضيه الحكم وتقتضيه المصلحة من التوجه الى الصخرة تارة واخرى
الى الكعبة وقال الاستاد سفهت بصاير الكافرين فلم يلح لهم وجه الصواب في جميع افعال
المومنين فطالعوها بعين الاستقباح فيهم وانطلقت السنتهم بالاعتراض في كل مكان وكون
منهم فلم يروا شيا جديدا الا انزوا عليه باعتراض جديد زمانا فمديدا فمن ذلك تغيير القبلة
فانها لما حولت الى الكعبة قالوا ان كان قبلتهم حقا فما الذي ولاهم عنها فقال عز وجل قل
لله المشرق والمغرب يتعبد العباد بالتوجه الى اي قطر وكما اراد وكذلك اصحاب القسمة
والحجبة عن شهود تصريف الحق لاوليايه واحبايهم يطلبون وجوها من الامور لحمل الحرام

ولو طالعوا الجميع عن عين واحدة لتخلصوا عن الم توزع الفكر وشغل تزحم الخاطر وطالبات
تقسم الظنون في الباطن والظاهر ولكن يهدي الله لنوره من يشا وكذلك اي كما هديناكم
صراطا مستقيما وجعلنا لكم دينا قويما جعلناكم امة وسطا اي خيارا وعدولا عادلين
عن طرفي الافراط والتفريط كالجود بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور
وساير الاخلاق الظاهرية والباطنية معتدلين في الامور الاعتقادية كالتنزيه
بين التعطيل والتشبيه والكسب بين القدر والجبر جامعين بين العلم والعمل متوسطين
في طول العمر وتطويل الامر والحاصل ان الوسط في الاصل بمعنى المتوسط من الامكنة ثم
استعير للاحوال المعتدلة كما قيل خيار الامور اوساطها ثم اطلق على المتصف بها مستويا
فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لتكونوا شهدا على الناس اي لتشهدوا على الامم
بتبليغ الانبيا ويكون الرسول عليكم اي على صدقكم شهيدا وانكم ازكيا وذلك ان الله يسال
الامم يوم القيامة هل بلغكم الرسل فيقولون ما بلغنا احد عنك شيا فيسال الرسل فيقولون
بلغناهم رسالتك فعصوا فيقول هل لكم شهيد فيقولون نعم امة محمد فيشهدون
لهم بالتبليغ وتكذيب منكريهم اياهم فيقول الامم يا رب بم عرفوا ذلك وقد كانوا بعدنا
فيقولون اخبرنا نبينا في كتابه ثم يزكيهم محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بالاية على ان
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطلا لما كانت ثلمت عدالتهم طايل وافاد الاستاد
ان الوسط الخيار فجعل هذه الامة خيار الامم يوم القيامة فهذه الطايفة هم الاصول
وعليهم المدار وهم القطب وبهم يحفظ الله جميع الامة فكل من كان قبلته قلوبهم فهو
المقبول ومن رده قلوبهم فهو المردود فالحكم لهم لصادق فراستهم والصحيح حكمهم
والصايب نظرهم عصم جميع الامة عن الاجتماع على الخطا وعصم هذه الطايفة عن الخطا
في النظر والحكم والرد والقبول ثم بنا امرهم مستند الرسول صلى الله عليه وسلم فكل ما لا
يكون اقتدا بالرسول عليه السلام فهو عندهم رد على لا شي وما جعلنا القبلة هي المفعول
الاول التي كنت عليها هي المفعول الثاني اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه
السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تالفا لليهود من اهل المدينة
ثم امر باستقبال الكعبة والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم اي علما تمييزيا
يوجب جزا عمليا ولنميز من يتبع الرسول اي بالثبات على ايمانه ممن ينقلب على عقبيه
لقلقه وضعف ايقانه وان كانت لكبيرة ان مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية والمعنى قد كانت الجعلة او التولية الثقيلة الا على الذين هدى الله
اي هداهم الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الاسلام وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي تصديقكم بالقبلة الاولى وصلاتكم على وفق حكم المولى ان الله بالناس لروف رحيم
وبالمومنين في الدرجة الاعلى قال الاستاد بين الله سبحانه ان الحكم في تقدير امر القبلة
الى وقت التحويل وتحويلها من وقت التبديل كان اختبارا لهم ليميز الصادق من المنافق
ومن نظر الى الامر بعين التفرقة كبر عليه امر التحويل من كل باب ومن نظر بعين الحقيقة
ظهر لبصيرته وجوه الصواب ثم قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي من كان مع الله في
جميع الاحوال على قلب واحد فالمختلفات من الاحوال له واحدة سوا قرر او غير او اثبت
او بدل او حقق او حول فهو به له في جميع الاحوال قال قايلهم شعر •

كيف ما

• كيف ما دارت الزجاجة درنا • يحسب الجاهلون انا جننا •

فان قابلوا شرقا او واجهوا غربا واستقبلوا حجرا او قابلوا مدرا فمقصود قلوبهم واحد وما كان
للواحد فجميع الحكم فيه واحد قد نرى اي ربما نرى كما قد نعلم تقلب وجهك اي تردد نظرك
في السما اي في جهتها تطلعا لوحينا او لنزول رسولنا باتيان امرنا وذلك لما كان يقع في
روعه ويتوقع من ربه اي يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام واقدم القبلتين
وادعى للعرب الى الايمان واقرب الى مخالفة اليهود واهل العدوان ومع هذا يراعي ادبه حيث
انتظر ولم يسال ربه فلنولينك اي فلنصيرنك مستقبلا قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها
لمقاصد دينية وافقت المشية وافاد الاستاد ان كل العبيد يجتهدون في طلب رضاي
وانا اطلب رضاك انتهى وفيه اشارة الى انه هو المراد من العباد في جميع البلاد وغيره
انما هو المريد الطالب للمزيد فول وجهك اي اقبل وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه
وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والا فالى تكفيه مراعاة
الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف المكي القريب اليها قال الاستاد لكن لا تعلق
قلبك بالاحجار والاثار لانه ليس في الدار غيره ديار ولكن القبلة مقصود نفسك والحق
سبحانه مشهود قلبك وفي تفسير السلمي قيل اعلم وا انه بري من الحق يكون منادبا باداب
الصدق ومن حسن ادبه انه نظر الى جو السما ولم يسال بالدعا فاجيب عن نظره الى مراده
بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام اي توسم معهم برسم الظاهر في استقبال الكعبة بدنك
ولا تنقطع عن مشاهدتنا بقلبك فانا جعلنا الكعبة قبلة قالبك ونحن قبلة قلبك وحيث
ما كنتم ايها المومنون من بر وبحر ولو في بطن نون مكنون فولوا وجوهكم شطره اي حال
الصلاة ايجابا وفي غيرها استحبابا ولكن كما قال الاستاد اخلصوا قلوبكم لي وافردوا اسراركم
لي وان الذين اوتوا الكتاب اي من اليهود والنصارى ليعلمون انه اي التحويل او
التوجه الحق اي هو الامر الثابت من ربهم قال الاستاد ولكن علما يكون عليهم حجة ولا يكون
لهم فيه راحة ومنه زيادة وما الله بغافل عما يعملون تهويل للاعدا وتاميل للاوليا
بالخطاب وهو على التغليب في كل منهما ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية اي برهان
وحجة على ان القبلة كعبة ما تبعوا قبلتك ولا قبلوا حجتك لانهم جاحدون ملتك وما
انت بتابع قبلتهم اي فما امر دولتك وفيه تسلية وتسكين لقلبه صلى الله عليه وسلم
في امر القبلة انها لا تكون الا الكعبة وقطع لطمع اليهود في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم
حيث كانوا يطمعون ذلك من غفلتهم قال الاستاد سبقا لكم من تقدير الحكم القرب بطريق الحق
ووقع اعدايكم في شق البعد فبينكما برزخ لا يبغيان فلا هم بتابع قبلتك ولو ان اريتهم من
الاثار ما هو ازهر من الشموس والاقمار وما انت بتابع قبلتهم وان اتوا بكل احتيال حكما
من الله سبحانه في ازل الازل وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود يستقبل الصخرة
والنصارى مطلع الشمس والمعنى انهم وان اتفقوا في التظاهر على النبي بحسب الظواهر
لكنهم مختلفون فيما بينهم من السراير ولين اتبعت اهواهم اي بان صليت الى قبلتهم فرضا
وتقديرا من بعد ما جاءك من العلم اي بعد ما بان لك الحق وظهر لك الصدق بكونك سراجا
منيرا وان القبلة المنقولة هي الكعبة المقبولة انك اذا اي حينيذ لمن الظالمين اي من
الواقفين في ظلمة الغفلة وقيل انك اذا مثلهم فالخطاب للنبي في المبنى وللامة في المعنى

ون اتيناهم الكتاب يعنى علماءهم يعرفونه اى محمدا بوصفه ونعته او القران وحقيته
او التحويل وحقيقته كما يعرفون ابناءهم اى كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم
وعن عمر رضى الله عنه انه سال عبد الله بن سلام بعد الاسلام عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال
انا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لانى لست اشك فى امر محمد صلى الله عليه وسلم انه نبى واما
ولدى فلعل والدته خانت فى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن
عاند منهم واستثناء لمن امن منهم قال الاستاد حملهم مستكنات الحسد على مكابرة ما علموه
بالاضطرار وكذلك المغلوب فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحيا فلا ينجع فيه سلام ولا يرد
عن انهماكه كلام الحق من ربك اى الحق ما ثبت انه من الله كالذى انت عليه لا ما لم يثبت
كالذى يميل اهل الكتاب اليه فلا تكونن من الممترين اى من الشاكين فى انه من ربك والمراد
تحقيق الامر الباهر بحيث لا يشك فيه الناظر او امر للامة باكتساب المعرفة المزيحة
لظلمة الشك الموجبة للغفلة بطريق المبالغة وافاد الاستاد ان بعد ما طلع لك شموس
اليقين فلا تركن الى مجوزات التخمين الخطاب له والمراد به الامة ولكل وجهة اى لكل قوم
قبلة وجهة هو موليها اى وجهه والمعنى مستقبلها او الله موليها اياه وفى قراءة الشامى
بصيغة المفعول اى هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات اى من امر القبلة
وغيره مما ينال به السعادات والمعنى اذا كان لكل قوم جهة فاستبقوا الى احسن الجهات
وسارعوا الى ايمن الحالات قال صاحب العرايس اى لكل روح منهاج وقبلة ومعراج فوجود الذات
وحقيقة الصفات فعين العيان قبلة الارواح القدسية وصرف الصفات قبلة
الارواح الجلالية وعين القدم قبلة الارواح الحزينة وعين الابد قبلة الارواح البقائية
وانوار المشاهدة هى قبلة الارواح العاشقة ولوائح التجلى من قبلة الارواح الشائقة
وحسن الصفات هو قبلة الارواح المونسة ونفحات بساتين الغيب هى قبلة الارواح
الروحانية هو موليها اى تلك الروح الرحمانية اى قاصدها قاصدة اياها بجناح
الشوق مجذوبة بحبال العشق الى معدن الالوهية الصمدية ولكل واحدة منها مطلع
ومنبع بعضها والهات وبعضها سابقات وبعضها عاشقات وبعضها مونسات وبعضها
فانيات وبعضها باقيات وبعضها صاحيات وبعضها ساكرات من مولد المقامات وكشف
المشاهدات وبروز المغايبات وادراك المغيبات فاستبقوا الخيرات خاطب بها اهل الاستقامة
اى سارعوا الى صرف الانانية فانه اعلى الدرجات لان ارواح الوسائط فى محل الارادات وانتم
اهل النهايات وقال الاستاد الاشارة فيه ان كل قوم اشتغلوا عنا بشىء حال بينهم وبيننا فكونوا
انتم ايها المومنون لنا وبنا وانشد بعضهم شعر

• اذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم • جعلت اشتغالى فيك يا منتهى شغلى •

اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اى فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف ولو متفرقى الاجزا
ويجمعكم الله الى المحشر للجزاء ان الله على كل شىء قدير فيقدر على الاماتة والاحيا وفى العرايس
ان ارواح خواص المعرفة ارواح السايرة فى الميادين الازلية يات بهن الله جميعا بعد محو
الارادات اضمحلال الرسومات فى سرادق السنا ويسقى كل روح من الارواح بكاس الصفا شراب
الوصال ويكشف لها جمال الجلال حتى تكونوا هنالك جميعا فى عين الفنا ان الله على كل شىء قدير
قادر على ان يسقى ارواح المشتاقين والمتصدين روايح عنبر الانانية ونسيم رد الوحدانية

فى مقام

فى مقام الاستقامة ومن حيث خرجت اى ومن اى مكان خرجت للسفر فعلم ما امرت به فى
الحضر فول وجهك شطر المسجد الحرام لان هذه الامة المكرمة مختصة بهذه القبلة المعظمة
من بين الامم المتاخرة وانه اى هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وفى
قراءة البصرى بالغيبة وقال الاستاد كما يستقبلون اينما كنتم القبلة ترتيبهم منها امر بعدم
فكذلك اقبلوا علينا بقلوبكم كيف ما كنتم حيثما بنا ادمنتم ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام اعادة هذه الجملة الشريفة لحكمة خفية لطيفة وهو انه ذكر
لتحويل القبلة ثلاث علل مفهومة من قوله سيقول السفهاء الى قوله لعلكم تهتدون الاولى
اكرامه تعالى نبيه عليه السلام اذ ولاه قبلة ابيه ابراهيم وابتغاء مرضاته وهو قوله
قد نرى تقلب وجهك فى السما الاية الثانية اجباره ان لكل صاحب دعوة قبلة وهو قوله
ولكل وجهة الثالثة قطع حجج معانديه وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة فقرن
بذكر كل علة معلولها الذى هو الغرض والمراد وذلك قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة علة قوله فولوا
والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة احتجاج اليهود من الجهلة فان المنعوت
فى التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ملتنا ويتبع قبلتنا واحتجاج المشركين بان من
العجب ان محمدا يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقبلة ابنه اسماعيل الى العرب الا الذين
ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم
يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة
الانبيا من قبله والمراد بالحجة المتمسك حقا كان او باطلا فى الخصومة والحجة بمعنى الاحتجاج
فى القضية او الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة بالكلية كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
للعلم بان الظالم لا حجة له على العالم وقال الاستاد اذا اردت ان لا يكون لاحد عليك
سبيل ولا يقع عليك لمخلوق ظل ولا يصل اليك بالسوء يد فحيث ما كنت واين ما كنت وكيف
ما كنت كن لنا وكن بنا فان من انقطع الينا لم يتطرق اليه حدثان يمنعه عنا فلا تخشوهم
فان مطاعنهم لا تضركم الا انفسهم واخشونى فلا تخالفوا امرى وافاد الاستاد انهم اذا
كانوا محوا عن كونهم لم يسوما يجرى عليهم احكاما فانى بالخشية عنهم ولاتم نعمتى عطف على لئلا
يكون او التقدير وامرتكم لاتم نعمتى هدايتى اياكم بتكميل شريعتى عليكم ولعلكم تهتدون
اى ولكى تهتدوا الى الاستقامة فى طاعتى والاستدامة على عبادتى وافاد الاستاد ان تمام
النعمة اضافة الكشف الى اللطف فان من كناه بمقتضى جوده دون من اغناه بكون وجوده

وفى معناه انشد • نحن فى اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور •
• عيب ما نحن فيه يا اهل ودى • انكم غيب ونحن حضور •

انتهى وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على كرم الله تعالى وجهه تمام النعمة الموت
على الاسلام وفيه ان الموت على الاسلام هو ابتداء النعمة فى الحقيقة وانتهاؤها دخول الجنة
وحصول الروية ولعل نظر المرتضى الى تمام النعم الدنيوية والنسبة السببية ونظر المصطفى
الى تمام المنح الاخروية والنتيجة الابدية ولكل وجهة يتجه وجهه فالمقال متعدد والمال

• عباراتنا شتى وحسنك واحد • فكل الى ذاك الجمال يشير •

فدخول الجنة بمنزلة المدينة العلية والموت على الاسلام فى مرتبة بابها الذى من جملة

اسبابها العلية كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا الدالة على وجود ذاتنا ووجود
صفاتنا وشهود افعالنا ومصنوعاتنا ويزكيكم اى يحملكم على ما تصيرون به ازكيا فى علمكم
وحلمكم ويعلمكم الكتاب اى مبناه ومعناه والحكمة اى السنة والموعظة او اتقان المعرفة
واحكام العبودية ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته
سوى الوحى والخبر وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر والتشبيه متعلق بما بعده اى كما ذكرتكم
بارسال نبى الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة فاذكرونى بالطاعة والعبادة اذكركم
بالمثوبة والرحمة واشكروا لى لازيدكم النعمة ولا تكفرون بالمعصية والغفلة قال
الواسطى حقيقة الذكر الاعراض عن الذكر ونسيانه والقيام بالمذكور وشانه وقيل لك
نسبة مع الحق يتحقق بها الوارد وهو ذكره اياك ولولا ذكره اياك ما ذكرته وقيل اتم الذكر
ان تشهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك له وقيل حقيقة الذكر ان ينسى الذاكر كل شى
سوى مذكوره لاستغراقه فيه فيكون اوقاته كلها ذاكرا وقيل اذكرونى بالمحبة اذكركم
بالرحمة وقيل اذكرونى فى اثراحكم اذكركم فى همومكم وفى الدرابيس اذكرونى باللسان والاسرار
اذكركم بكشف الانوار واشكروا لى بحفظ العبودية ولا تكفرون بعد ادراك المعرفة وايضا
فاذكرونى بالاعراض عن الكون بتجريد الاشباح اذكركم بانقطاع البعد بتقريب الارواح
وافاد الاستاذ ان ارسال الرسول مفاتحة لابواب الوصول وكان فى سابق علمه سبحانه
ان قلوب اوليائه متعطشة الى لقائه ولا سبيل لاحد اليه الا بواسطة دلالة الرسل عليه فاقوام
الزمهم بالامر الرسل اليهم بالكلف واخرون اكرمهم بارسال الرسول يعرفون القرب والزلف
فشتان بين قوم وبين قوم والذكر استغراق الذاكر فى شهود المذكور ثم استهلاكه فى
وجود المذكور حتى لا يبقى منك الا اثر يذكر فيقال قد كان مرة فلان فاذكرونى اذكركم
اى كونوا مستهلكين بذكركم فى وجودنا بعد فنائكم عنا قال الله تعالى انهم كانوا قبل ذلك
محسنين كانوا قليلا فتنا وتكثر بانوا

• وانما الناس حديث حسن • فكن حديثا حسنا لمن وعى •

وطريقة اهل العبارة فاذكرونى بالموافقات اذكركم بالكرامات وطريقة اهل الاشارة فاذكرونى
فاذكرونى بترك كل حظ منكم اذكركم بان اقيمكم بحق بعد فنائكم عنكم فاذكرونى مكتفيا بى عن
عطاى وافضالى اذكركم راضيا بكم دون افعالكم فاذكرونى بذكرى لكم ما تذكرونى ولولا
سابق ذكرى لما كان لاحق ذكركم راضيا بكم دون افعالكم فاذكرونى بذكرى لكم ما تذكرون
لما كان لا حق ذكركم فاذكرونى بقطع العلائق اذكركم بنعت الحقائق واشكروا لى على عظيم المنة
عليكم فان قلت لكم فاذكرونى اذكركم وقيل الشكر من قبيل الذكر وقوله ولا تكفرون النهى
عن الكفران امر بالشكر والشكر ذكر فكرر عليك الامر بالذكر ثلاث او لاحد الكثرة
والامر بالذكر الكثير امر بالمحبة لان فى الخبر من احب شيئا اكثر ذكره فهذا فى الحقيقة امر بالمحبة
فاذكرونى اذكركم احبونى احبكم ويقال فاذكرونى بالتذلل اذكركم بالتفضل فاذكرونى
بالانكسار اذكركم بالمبار فاذكرونى باللسان اذكركم بالجنان فاذكرونى تبلوكم اذكركم
بتحقيق مطلوبكم فاذكرونى على الباب من حيث الخدمة اذكركم بالايجاب على بساط القربة
باكمال النعمة فاذكرونى بتصفية السر اذكركم بتوفية البر فاذكرونى بالجهد والعناد
اذكركم بالجود والعطا فاذكرونى فى حال سروركم اذكركم وانتم فى قبوركم فاذكرونى وانتم

يوصف

بلغ مقابلة

بوصف السلامة اذكركم يوم القيامة يوم لا ينفع الندامة فاذكرونى بالرهبة اذكركم بالرغبة
يا ايها الذين امنوا استعينوا اى على تحصيل الامور الدينية والدنيوية بالصبر عن المعاصى
والمناهى وحظوظ النفس والملاهى والصلاة التى هى ام العبادات وراس الطاعات ومعراج
المومنين ومدراج الموقنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين اى الذين هم من
المصلين بالنصر والمعونة واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات اى هم اموات
بل احياء اى هم احياء عند ربهم يرزقون ولكن لا تشعرون ما هم فيه من الكرامة ونعيم
الجنة ففى الحديث ارواح الشهداء فى اجواف طير خضر تسرح فى الجنة وتاوى الى قناديل
تحت العرش معلقة قيل لانهم مقتولين فى حقه من كان مقتولا فيه كان نجيا به وفى العرايس
اى لا تقولوا ولا تظنوا المن يقتل فى سبيل العشق بسيف الشوق اموات بل احياء بعد فنائهم عن
حياة الانسانية بحياة الربانية ولكن لا تشعرون لانكم محبوسون بين الوجود والعدم
وهم مخلدون فى بقاء القدم ومن ذبح نفسه من اربعة مواضع فى اربعة مواضع بان قطع
راس حرصها من الدنيا فى مذبح التقرب وقطع راس املها من ارادة حياتها ووجودها
فى مصرع التجريد وقطع راس رياستها من الخلق فى منحر التوحيد وقطع راس ميلها الى الاخرة
فى مقتل التحقيق البسه الله تعالى روحه اربع لباس فى اربع مقام البسها لباس سنا
المعرفة فى مقام المكاشفة والبسها لباس صفا المحبة فى مقام المشاهدة والبسها لباس
سنا الوصلة فى مقام التربة والبسها لباس انوار الانانية بنعت البسط والسلطنة
فى مقام المحادثة واذا كان بهذه الصفة فقد فاز من سكرات الممات وصار حيا بحيا
الصفات وقال الاستاذ فاتهم الحياة فى الدنيا ولكن وصلوا الى الحياة الابدية فى العقبى
فهم فى الحقيقة احياء يجدون من الله فنون الكرامات ويقال انهم احياء لان الخلف عنهم
الله ومن كان الخلف عنه الله لا يكون ميتا قال قائلهم فى مخلوق •

• فان يك عتاب مضى لسبيله • فما مات من يبقى له مثل خالد •

ويقال انهم احياء بذكر الله لهم فالذى هو مذكور الحق بالجميل بذكر السرمدى فليس بميت
ويقال ان اشباحهم متفرقة ولكن ارواحهم بالحق سبحانه متحققة ولئن فنيت بالله اشباحهم
فلقد بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناؤه بالله كان بقاؤه بالله ولنبلونكم اى ولنعاملنكم
معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضاء بشىء من الخوف والجوع اى بقليل
من ذلك النوع وانما قللهم بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عنهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم
او بالنسبة الى ما يصيب معاندهم فى الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا انفسهم
نفوسهم والخوف خوف العدو والجوع القحط ونقص من الاموال اى خسران ونقصان
فى المال والحال والانفس بالموت والقتل والمرض والكبر والثقل والكسل والثمرات
اى بالافات وعن الشافعى الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من المال الزكاة
والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وقال الاستاذ ابتلاهم بالنعمة
ليظهر شكرهم وابتلاهم بالمحنة ليظهر صبرهم فلما ادخل المعلوم من حالهم فى الوجود وهم
بالرتبة الذى قسمه وانبئهم على الوصف الذى علمهم من الخوف تصفية لصدورهم وبالجوع
تنقية لابدانهم وبنقص من المال تركوا نعمهم وبمصائب النفوس يعظم عند الله اجرهم
وبافة الثمرات ينتصا عن من الله خلفهم وبشر الصابرين يعنى الذين لا اعتراض لهم

على تفقد برالله فيما امضاه ويتال طالبهم بالخوف فعن عقوبته ثم بمقاساة الجوع ابتغا
قربته وكرامته ونقص من الاموال بفقد الاموال والخروج عنها طلبا للخير عنه
بحصول معرفته والانفس تسليما لها الى عباده والثمرات الفؤاد بترك ما يأملون من
الزوائد في نعمته وبشر الصابرين على استحسان نقضه وهم اهل التسليم والانقياد
لجريان قدرته ومطالبات الغيب اما ان يكون بالمال او بالنفس او بالقلب او بخصة
بالاقارب فمن صرف في سبيله المال فله النجاة ومن بذل لحكمه النفس فله الدرجات
ومن صبر عند مصائب الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يدخر عنه الروح
فله دوام الموافقات الذين اذا اصابتهم مصيبة اي مصيبة تصيبهم من الامور
المكروهة للنفوس الانسانية ففي الحديث كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة قالوا
انا لله اي بلسان القال او بلسان الحال او بالجمع بينهما كما هو شأن اهل الكمال انا لله اي كلنا
عبيد وما لنا ملكه وانا اليه اي الى حكمه في ما لنا ومنا لنا راجعون وعلى احوالنا
محزونون والمبشر به محذوف ايما الى انه ليس من جنس موصوف بل من قبيل ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت او اكتفا بقوله اولئك عليهم صلوات انواع من الصلاة وهي الثنا والمغفرة
والرضا من ربهم ورحمة اي خاصة بمزيد اللطف والعناية واولئك هم المهتدون الى المراتب
العلية والمنازل الجلية وفي تفسير السلمي هذه اشارة تدعو الى الرضا بالمشقة والصبر على
المحنة فان تحت كل محنة نعمة ومنحة وقال الاستاذ بينه وبين حكمه نسي الخلق اولى بالحق
من الخلق وقال من شاهد المصائب شهد نفسه لله والى الله ومن شاهد المبلي وعلم ان
ما يكون من الله فهو عبد بالله وشتان بين من كان بالله وبين من كان لله الذي كان لله
فصابر واقف والذي هو بالله فساقط الاختيار والحكم فان اثبته ثبت وان محاه
انمحى وان حركه تحرك وان سكنه سكن فهو عن اختياراته فان وفي القبضة مصرف وقوله
اولئك عليهم صلوات من ربهم صلاته عليهم ابتدا وصلوا الى صبرهم ووقوفهم عند مطالبات
التقدير لا بصبرهم ووقوفهم وصلوا الى صلاته فلولا رحمته الازلية لما حصلت طاعتهم
شرط العبودية فعنايته سابقة اوجبت لهم هداية خالصة واولئك هم المهتدون
لما رحمهم في البداية اهتدوا في النهاية ان الصفا والمروة من شعائر الله اي من اعلام
مناسكه ومعالم ناسكه جمع شعيرة وهي العلامة وفيه اشعار بالتزام الشعور بين الشعائر
والكتاب المحفورين مقامهم الا كابر فمن صعد الصفا ولم ينصعف سره ما لوفا لم يبق عليه
شي من شعائر الصفا ومن صعد المروة ولم يتصف بالمروة ولم ينجل في قلبه مراة الحضرة
ولم يبعد عن مرتبة الغفلة لم يظهر عليها اثر من شعائر الزيارة ولم يرتق من حضيض
البشرية الى علو الهمة العلية الموصوفة الصفية وقيل ان الصفا موضع التصفية
من الكدورات الدنية والسعي الى المروة هرب الى الله وانقطاع اليه بالكلية فاذا تم
سعيك بالهرب الى الله فلا تبطله بالنظر الى ما سواه وافاد الاستاذ ان تلك الشواهد
والرسوم تلك الاطلال والرسوم نحفظ ونزار وتشد لها الرحال لا انها اطلال الاحبا
ومنازل تلوح الاسرار اهدى هواها لمن قد كان ساكنها وليس في الدار لهم ولا وطر
وان التراب طرقتهم بل بقار اثار قدمهم عند الاحباب اقدار عظيم بل عزيز تنع على
ما نالت طرقتهم لا عرفنا المسك لاذفره وما ادراك الا ان مست بجنابه اميمة في سرب

وجرت به بردا

وجرت به بردا فمن حج البيت اي قصده على جهة التعظيم او اعتمر اي زاره على طريقة تكميل التكريم
فلا جناح اي لا حرج لديه ان يطوف بهما بان يسعى بينهما ويسرع في محلها سعيا ليصل بركات
سعيه الباهرة الى سعيه اربابه الظاهرة وسعة اطواره الباطنة الى سعة عالم العالم
الناخرة على ما افاده الشيخ نجم الدين المعروف بالداية في تفسيره بحر الحقائق وقال الاستاذ حكى
الصفا والمروة بجوار البيت فشرع لها السعي بينهما كما شرع بالبيت الطواف وكان الطواف
ركن في النسك فالسعي ايضا ركن والجابر يكرم لاجل الجار انتهى وهو مبني على مذهب الشافعي ومن
تبعه واما على مذهب ابي حنيفة ومن وافقه انه واجب وفيه اشعار بان مرتبته دون مرتبة
البيت ونسبته بنا على اصالته وتبعيته فان الجار يكرم لاجل الجار ومن تطوع خيرا وقرا حمزة
تطوع بتشديد الطاء مع الجزم اي من فعل تطوع وعنته عملا من نوافل طاعاته فان
الله شاكر اي مثيب على عبادته عليم بعماله ونيته وفي بحر الحقائق شاكر يأخذ الواحد
من الاعمال الفانية ويعطي العشر الى سبعمائة ضعف الى ما لا نهاية يبدله من الحسنات الباقية
بل يأخذ الوجود المجازي ويعطي الوجود الحقيقي عليم بنيات العباد في تقربهم اليه فيتقرب
اليهم بقدر صفائهم في الطاعات وصدقهم في الخيرات كقوله في الحديث الرباني من تقرب الي
شبرا تقربت اليه باعا الحديث ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات
كالايات الشاهدة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والهدى اي وما يدل على فرضية اتباعه
وتفصيلنا اياه من بعد ما بيناه اي اظهرناه وفصلناه للناس اي بني اسرائيل في الكتاب
اي التوراة اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم عن رحمته ويطردهم عن حضرته ويلعنهم اللاعنون
اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين والدواب حتى انفسهم لما ورد في
الحديث رب تال للقرآن والقرآن يلعنه لان الظالم اذا قال الا لعنة الله على الظالمين
فكان القرآن لعنه بل كانه بنفسه لعن نفسه الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر المعاصي
واصلحوا ما افسدوا بتداركه وبينوا ما امرهم الله بالبيان فاولئك اتوب
عليهم اي اوفقهم للتوبة وارجع اليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول
التوبة وافاضة الرحمة وفي بحر الحقائق معنى الذين تابوا واصلحوا ما كان توبتهم من تلقاء
انفسهم انما انا اتوب عليهم لاني انا التواب وولي التوبة وليست التوبة الذين يعملون السيئات
ولولا تهديد هذه الاية لكان اكثر اهل الحق ما خالطوا الخلق وما اشتغلوا عنا بهمتهم
وما قاموا بتربيتهم وتوضيحه ما افاده الاستاذ من ان الاشارة في هذه الاية لمن كاشفه
الحق سبحانه بشيء من اداب السلوك ثم ضن باظهاره المريدين على وجه النصيحة والارشاد
استوجب المقت في الوقت ويخشى عليه نزع البركة حتى يؤخر تعليم المستحق
الا الذين تداركوا ما سلف من تقصيرهم بحسن الرجعة والقيام للمريدين بحق النصيحة
وبينوا لهم بجميل البيان واقامة البرهان ما يقولون بحسن قيامهم بمعاملتهم فان اظهر
الحجج لسان افعالك واصدق الشهادة لتصحيح ما تدعو به الخلق الى الله ان لا تخالف
بمعاملتك ما تشير اليه بمقالتك قال تعالى حكاية عنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي
المومنين اي نعمهم والكافرين جميعا اي استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلق
الله ويعمهم اللعنة حتى من جنسهم وانفسهم وقيل الا ولعنهم احياء وهذا لعنهم اموات

خالدين فيها اي في اللعنة الموجبة للعقوبة المقتضية للطرد عن الحضرة لا يخفف عنهم العذاب
بل يثقل عليهم الحجاب ولا هم ينظرون لا ينظر اليهم نظر الرحمة او لا يمهلون للرجعة او لا ينظرون
للمعذرة وقال الاستاذ الاشارة فيه ان الذين بدا لهم بعدما سلكوا طريق الارادة ثم رجعوا
الى احوال اهل العادة ثم في تلك الوحشة قبضوا على تلك الحالة من الدنيا خرجوا ولهم
اصحاب العزلة فلا على ارواحهم اقبال ولا لمصيبتهم حيان ولا لاحد عليهم ترحم حشروا
في الدنيا والاخرة فالبعد فيها الهوا والفقر الى الما يلعنهم ذلك الذين صحبتهم ابدا الى هلاكهم
وصغيرهم لا تخفيف ولا اسعاف ولا رفق ولا اطلاق والهكم خطاب عام اي المستحق
منكم العبادة على نعت الالوهية اله واحد لا شريك له ان يسمى الها معبودا ولا نظير له ان
يعمل معبودا لا اله الا هو تقرير للوحدانية واستحقاق العبودية الرحمن الرحيم اي مولى
النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه فلم يستحق العبادة غيره
لان مرجع الكل اليه قال الاستاذ شرفهم غاية التشريف بقوله والهكم وان شيوخ هذه
الطائفة قالوا علامة من يعبده من خواص الخواص ان يقول له عبدي وهذا اتم من ذلك
بكثير فان قوله ما فيه حقه اليك وانه اتم من اضافته اياك الى نفسه لان الهيته لك والحكم
بلا علة وكونك له عبدا بعرض كل نقص وافة ومتى قال لكم والهكم حين ما كانت طاعات
وحركاتك وسكناتك او ذاتك وصفاتك لا بل قبل ذلك ازل الازل حين لا حين ولا اوان ولا
رسم ولا احد ثان قال الواحد لا مثل له يدانيه ولا شريك يلاقيه ولا قسيم يجانسه ولا نديم
يوانسه ولا معين يساعده ولا منازع يعانده احدي الحق صمدي العين ديموي البقا ابدي
العز ازلي الذات واحد في عز سنا به فرد في جلال بهايه وتر في جبروت كبريايه قديم
في سلطانه عزه مجيد في جمال ملكوته وكل من اطنب في وصفه اصبح منسوبا الى العي في نطقه
ولولا انه الرحمن الرحيم لتلاشى العبد اذا تعرض لعرفانه عند اول سواطع من بادئات عز شانه
ان في خلق السموات والارض اي في ايجادها وخلقتهما وكثرة اجرايهما وابداع المخلوقات
فيهما وقدم السموات لاعتلايها حسا ومعنى وجمعت لانها طبقات في جنسها مختلفات واختلاف
الليل والنهار اي في تعاقبهما سيرا وتعارضهما طولا وقصرا وظلمة ونورا وبردا وحرا
وسترا وظهورا والفلك اي في السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم في امور
الدنيا والاخرة او بالذي ينفعهم من التجارة وغيرها للسيارة والنظارة وما انزل الله
اي في انزاله من السما اي من جهتها والمراد بها الفلك او السحاب او جهة العلو وهو ابتدا
من ابتدائية وفي قوله من ما بيانية وللتبعيضية ومحل النصب على المفعولية فاحيا به
اي بسبب الما النازل من السما الارض بانبات نباتها بعد موتها اي يبسها وجدوبتها وبث
فيها اي وفيما نشر من الارض من كل دابة اي مما يدب على الارض من هامة وتصريف الرياح
اي وفي تصريفها وتغييرها في مهابها جنوبا وشمالا ودبورا وقبولا وفي احوالها عقيما ولواقح
وباردة وحارة ولينة وعاصفة وفي قراءة حمزة والكسائي بالافراد على ان الجنس هو المراد
والسحاب المسخر بين السما والارض اي وفي السحاب المذلل بينهما لتفريق المطر على وفق
القدر لايات اي دلالات على وحدة ذاته وعلامات على قدرته وتتمة صفاته لقوم يعقلون
اي ينظرون اليها ويتفكرون فيها وعنه عليه الصلاة والسلام ويل لمن قرا هذه الاية
فمج بها اي لم يتامل في معناها واكتفى بمبناها واورد الاستاذ انه تعالى تعرف الى قلوب

الطالبين

الطالبين من اصحاب الاستدلال وارباب العقول والاحوال بدلالات قدرته وامارات وجوده
وسمات ربوبيته التي هي اقسام افعاله ونبههم على وجوه الحكم ودلالات الوحدانية بما اشتمل
فيها من براهين تلطف عن العبارة ووجوه من الدلالة تدق عن الاشارات فما من عين
من العدم محصولة من شخص او طلل او رسم او اثر او سما او فضا او هوا او ما او شمس او قمر او قطر
او مطر او رمل او حجر او نجم او شجر الا وهو على الوحدانية دليل ولمن يقصد وجوده سبيل ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما او اضدادا تشغلهم عن مولاه يحبونهم كحب الله
يعظمونهم ويطيعونهم كما يحب المؤمنون ربهم ويعظمون امره وعبادته ويميلون الى طاعته ومحبة
العبد لربه ارادة طاعته والاعتنا بتحصيل مرضاته ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واثابته في عبادته وصونه عن مخالفته والمعنى ان الكفار يسوون بين الله وبين بعض
مخلوقاته في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله لان محبتهم ذاتية لا تنقطع بالامور العارضة
بخلاف محبة الانداد فانها لعلل موهومة فاسدة واغراض مفروضة كاسدة تزول بادنى سبب
ومحنة ولذا كانوا يعدلون عن الهتهم الى الله تعالى عند شدة حالهم ويعبدون الصنم
زمانا ثم يرفضونه الى غيره عيانا وافاد الاستاذ ان هولا اقوام لم يجعلهم الحق سبحانه اهلا
لمحبته فشغلهم بمحبة الاغيار عن حضرته حتى رضوا لانفسهم ان يحبوا الى ما هو سنخ انفسهم
ورضوا بمعمول لهم ان يعبدوه ومنحوت من دونه ان يحبوه وليس المقصود من هذا
ذكر محبة الاغيار للاصنام وساير الاشيا ولكن المراد منه مدح محبة المؤمنين على محبتهم
ولا يحتاج الى كثير محبة حتى يزيد على محبة الكفار للاصنام ولكن من احب حبيبا استكثر
ذكره بل يستحسن كل شي من امره ويقال وجه رجحان محبة المؤمنين على محبتهم للاصنام ان تلك
محبة الجنس للجنس وقد يميل الجنس الى الجنس ومحبتهم للحق سبحانه وتعالى محبة من ليس بجنس
لهم فذلك اعز واصح ويقال انهم احبوا ما شاهدوه وليس بعجيب محبة ما هو لك مشهود
واما المؤمنون فانهم احبوا من حال بينهم وبين شهودهم ردا الكبريا على وجهه ويقال والذين
امنوا اشد حبا لله لانهم لا يتبرؤون من الله سبحانه وان عذبهم والكفار تبرؤوا من الصنم وكذا
الصنم من الكافر قال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويقال محبة المؤمنين
حاصلة عن محبة الله لهم فهي اتم قال الله يحبهم ويحبونه ومحبتهم للاصنام من قبلهم بالوهم
ويقال محبة المؤمنين اتم واشد لانها على موافقة الامر والشرع ومحبة الكفار على موافقة
الهوا والطبع ويقال انهم اذا صلحت امورهم واتسعت ذات يدهم وكثرت اموالهم اتخذوا
اصناما احسن من الذي كانوا يعبدون قبل ذلك في حال فقرهم فكانوا يتخذون من الفضة
عند غناهم اصناما ويكسرون ما كان من الحديد وعلى هذا القياس واما المؤمنون فاشد
حبا لله لانهم عبدوا الها واحدا في السرا والضرا ولو يرى الذين ظلموا اي لو يعلم هولا الذين
ظلموا على انفسهم باتخاذ الانداد وساير المعاصي والفساد اذ يرون العذاب حين يشاهدونه
يوم الحساب ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى والمعنى لو يعلمون ان القدرة
لله جميعا ولا قدرة لغيره سبحانه اصلا اذا عاينوا الالام لندموا اشد الندم وفي قراءة نافع
والشامي ولو ترى بالخطاب العام اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما فالذين ظلموا مفعوله
من رؤية البصر واذ يرون العذاب بدل من الذين وان القوة لله جميعا بدل اشتمال من
العذاب وفي قراءة الشامي يرون بصيغة المفعول من الاراءة اذ تبرا الذين اتبعوا

اي المتبوعون من الذين اتبعوا وهم التابعون ورأوا اي شاهدوا الفريقان العذاب وتقطعت
بهم الاسباب اي بسبب كفرهم او فيما بينهم الاسباب اي اسباب المحبة ووصل الوصل والمودة بل
انقلبت محبتهم عداوة وقال الاستاذ اذا بدا لهم اوائل العذاب انعم انهم لو تيقنوا امن الصدق
على قدم الصواب واما المؤمنون فيسلبهم ارواحهم واملاكهم وازواجهم واولادهم ويسلبهم
سكون القبور ثم يسلبهم يوم القيامة عند النشور ويطرد الاموال وسوء الاعمال ثم يلقيهم
في النار ويأتي عليهم طول الايام والاعمار فلا يزدادون له الا محبة على محبة ولذلك قال
والذين آمنوا اشد حبا لله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا
فنتبرأ منهم اي من المتبوعين حينئذ كما تبرؤوا منا في العقبى كذلك اي مثل الاراءة
الفظيعة يريهم الله اعمالهم اي سيئاتهم التي صنعوها وحسناتهم التي ضيعوها حسرات
عليهم اي ندامات لديهم ووبالات اليهم وما هم بخارجين من النار اي هم مستقرون في دار
البوار وقال الاستاذ عند ذلك يعرفون مرارة طعم صحبة المخلوقات ولكن لا يحصل لهم
الا على الحسرات يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا اي محللا او كلا حلالا طيبا اي
طاهرا من الشبهة او مستطيبا ليس فيه نوع من المضرة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي
طرق تزيينه وسبل كتسنه والمعنى لا تقتدوا به في اتباع الهوى من تحريم رفيع الا
طعمة وتحليل الاشياء المحرمة انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة عند اهل اليقين
وان اظهر الموالاة للمريدين وافاد الاستاذ ان الحلال ان استلذ في الحال فهو وبال في
المآل والحلال وان استكره في الحال فهو مري في المآل والحلال الصافي ما لم يبق مكتسبه
الحق في اكتسابه وتنال الحلال ما حصله الجامع له والمكتسب على شهود الحق في حاله
وكل ما يحمله على نسيان الحق او عصيان الرحمن فهو من خطوات الشيطان وقد قرأ قنبل
وشامي وحفص والكسائي بضم الطاء وهما لغتان انما يأمركم بالسوء اي بما يسوءكم في العاقبة
والفحشاء اي القبائح الفاحشة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون مما تحرمون وتحللون
وساير ما تقولون وقال الاستاذ السوء الركون الى الدنيا والفحشاء متابعة الهوى والشيطان
ابدا يدعوك اليها ويحثك عليها ولا اجترائه على الله يدعوك الى افترائك على الله واذا
قيل لهم اي لاتباع الشيطان وهواه اتبعوا ما انزل الله اي اقتفوا لرضاه قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه آباءنا اي الذي وجدنا عليه كبراءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
من الادلة العقلية ولا يهتدون الى الادلة النقلية والمعنى ايتبعون من لا يتفكرون
في امر الدين ولا يقتدون باهل اليقين وقال الاستاذ وما ارتفع ابصارهم عن
اشكالهم واصنافهم من اضرابهم واسلافهم ولو علموا ان اسلافهم لا عقل يردعهم
ولا رشد يجمعهم لتابعوهم مناصبين وعاينوهم مخالفين ولكن سلبوا انوار البصيرة
وحرموا دلائل اليقين ومثل الذين كفروا اي فيما هم فيه من الجهالة والضلالة
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الدواب السارحة التي لا تفقه ما
يقول لهم الراعية الا ما عبر بالجملة الندائية ومثل راعي ارباب الضلالات كمثل
راعي الحيوانات الذي يصيح لهن وينعق لهن بما لا يسمعن الا مجرد صوت لعدم فهمهن
وادراكهن قال الاستاذ عدموا اسماع الفهم والقبول فلم ينفعهم سمع الظاهر ونزلوا منزلة
البهايم في الخلو عن التحصيل ومن ضارع البهيم ليس له كبير قيمة صم بكم عمي اي هم مثلهم

في عدم

في عدم نفعهم بمشاعرهم وحواسهم ووصفها في غير المواضع المطلوبة منهم فهم لا يعقلون
اي يعقلونهم ما يراد بهم من خلقهم بخلاف اضدادهم من العلماء والاولياء حيث لا يسمعون الباطل
ولا يتكلمون بما ليس تحته طائل ولا ينظرون الى ما نظر الغافلين لا يسمعون الا من الحق
ولا ينطقون الا بالحق ولا يرون الا الحق فانهم جامعون بين الطريقة والشريعة والحقيقة
فهم لا يعقلون شيئا من امور الدنيا لانهم والهون في محبة المولى يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم اي حلالاته ومباحاته واشكروا لله في القيام بطاعاته وعباداته
ان كنتم اياه تعبدون وعن غيره منعكم معرضون وفيه تنبيه على ان الحسنات
من الاعمال نتيجة اكل الحلال وقال السلمي طيبات الرزق ما تتناول في اوقات الاضطرار
مقدار استيفاء المهجة لاداء الفرايض وهو افضل حلال اذ لا يتعدى على اكله بحال وافاد
الاستاذ ان الحلال ما ليس عليه تبعة والطيب الذي للمخلوق فيه منة فاذا وجد
العبد ما يستجمع فيه الوصفان فهو الحلال الطيب عند اهل العرفان وحقيقة الشكر
عليه ان لا تتنفس في غير رضا الملك العلام ما دام يبقى فيك القوة لذلك الطعام
انما حرم عليكم الميتة اي اكلها والدم اي السائل لقوله تعالى او دما مسفوحا وفي الحديث
احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الطحال والكبد ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
اي وما ذبح لغير اسمه من صنم ونحوه وافاد الاستاذ انه سبحانه حرم على الظواهر هذه المعدودات
وهو ما اهل لغير الله وحرم على السرائر صحبة غير الله بل شهود غير الله انتهى وفيه الاشارة
ان ما عدا الحي الذي لا يموت في صدد انه يزول ويفوت قال تعالى انك ميت وانهم ميتون
فمن اضطر اي اجوع والجي في حالة الضرورة الى اكل الاشياء المذكورة غير باغ اي حال كونه
غير طالب بالاستيثار على صاحب الاضطرار ولا عاد وغير متجاوز سد الرمق وحد الجوعة
فلا اثم عليه اي في اكل ما اضطر اليه ان الله غفور اي للمعصية فلا يؤاخذ بما جعل فيه الرخصة
رحيم اي لعباده حيث رخص لهم في بعض امرالهم وان اوجبت عليهم العزيمة في بعض احوالهم
وفي الحديث ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه ولذا قال الفقها من لم
يأكل الميتة حال الضرورة حتى مات مع وجود القدرة مات في المعصية وافاد الاستاذ
ومن لم يرجع الى الاستهلاك في حقائق الحق وصولا فلا يسلكن عن سبيل الشرع سبيلا فاما ان
يكون محوا في الله او يكون قائما بالله او حاملا لله والرابع ممنوع لا حظ له ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب اي مما يدل على طريق الحق وسبيل الصواب ويشترون به ثمنا
قليلا اي عوضا حقيرا وعرضا يسيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم اي في ملئها الا النار اي
في الحال لتلبسهم باسبابها وفي المآل لوقوعهم في عذابها ولا يكلمهم الله يوم القيامة
اي كلام الرحمة والكرامة لغضبه عليهم وفي آية اخرى ولا ينظر اليهم اي نظر رعاية وعناية
ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولا يهديهم من وسخ عيوبهم ثم على احسن احوالهم
بخلاف عصاة المؤمنين حيث يكون دخولهم النار تنقية لهم وتنزع الحقد والغش والحسد
وامثالها من صدورهم ولهم عذاب اليم اي للكفار والفجار ولهم حجاب عظيم وافاد الاستاذ
ان العلماء مطالبون بنشر دلائل العلم والاولياء مامورون بحفظ الاسرار والحكم فان كتم هؤلاء
براهين العلوم الجموا بلجام من النار وان اظهر هؤلاء شيئا من الاسرار الجموا بابعاد الاستدراك
وسلب ما اوتوا من الانوار ولكل حد وقدر وعلى كل حكم وامر اولئك الذين اشتروا

الضلالة بالهدى اي استبدلوا الجهالة بالهداية في الدنيا والعذاب اي عذاب الكتمان
للاغراض الدنيوية والمطامع الدنيوية في العقبى بالمغفرة الحاصلة على بيان الحق واظهار المعرفة
فما اصبرهم على النار تعجب من تعرضهم ... وقلة مبالاتهم في الالتباس بموجبات النار
الحقيقة في دار القرار وقال الاستاذ ان الذين اثروا العمى على الغيب والخلق على الحق
والنفس على الانس ما اشقى قلوبهم وما اقبح محبوبهم ومطلوبهم وما احسن قدرهم وما افضح
لذوي البصائر امرهم ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي بالصدق والصواب وهم
رفضوه بالتكذيب وكتمان الباب وقال الاستاذ امضى القضاء والحكم فيه بالصدق
واوصلهم الى ما له اهله واشبههم على الوجه الذي جبلهم وان الذين اختلفوا في الكتاب اي
تكلموا على المنهج الصواب بتصحيف مبانيه وتحريف معانيه لفي شقاق بعيد اي خلاف
بعيد عن ... وقال ليس البر بالنصب حفص وحمزة على انه الخبر والاسم قوله ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب والمعنى ليس الطاعة المرضية بمجرد توليتكم وجوهكم جهة المشرق والمغرب
من قبلي النصارى واليهود بحسب في مكة المشرفة ولكن البر بالتخفيف والرفع نافع
وابن عامر اي ولكن صاحب البر فانه ... ولكن البار من امن بالله واليوم الآخر والملائكة
والملائكة والكتاب والنبيين اي وسائر ما يجب الايمان به على وجه اليقين وقدم اليوم الآخر
اشارة الى المبدا والمنتهى ... وعلى الوجود الخارجي في ترتيب المبنى فان الملك نزل بالكتاب
على النبي المجتبى واتى المال على حبه اي اعطاه وهو يهواه لقوله عليه السلام افضل الصدقة
ان تؤتيها وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر او على حب الله من غير غرض فيما سواه
او على صاحب الايتاء حيث يفرح بالاعطاء ذوي القربى وقدمهم لان ايتاءهم على ما ورد اثنان
صدقة وصلة واليتامى اي المحتاجين والمساكين وفي معناهم الفقراء وابن السبيل اي المنقطع
الحاج او الغزاة او المسافر الذي انقطع عنه ما يكفيه في سفره ولو كان له مال في مقره
او الضيف النازل به والسائلين ولو كانوا في صورة الغنيين وفي الرقاب اي تخليصها
معاونة المكاتبين او فك المأسورين واقام الصلاة اي المكتوبة واتى الزكاة اي المفروضة
وقد ورد في المال حق سوى الزكاة فيصرف اليه قوله واتى المال المراد به نوافل الصدقات
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي الحق او الخلق قال بعضهم الوفا بالعهود لزوم الحدود
والرضا بالموجود والصبر على المفقود والصابرين في البأساء اي في حال شدة الحاجة
والضراء اي حدة ضرارة العلة وحين البأس وقت رياضة المجاهدة قال بعض
المحققين الاحسن في الصفات الكثيرة مع قطع النظر عن التفنن في بابها ان يخالف في
اعرابها لان الموضع موضع الاطناب فاذا خولف بالاعراب والى تفنن العبارة
في الاعراب كان البيان افصح والبيان اوضح والموفون مرفوع بالمدح اي هم الموفون
والصابرين نصب على المدح اي اخصهم من بينهم اولئك الذين صدقوا في اتباع رضاء
المولى واولئك هم المتقون اي المعرضون عن السوى وقد ورد عن رسول الله ان من عمل
بهذه الآية فقد استكمل الايمان وقال الاستاذ ان الاشارة ... بها كثير
اعنة رواتها الخبر عن الله عزيز وكثرة الاوراد وان جلت فمعرفة الجائز ... للطاعة
وان عزت فصفة العوام وصلة الليل بالنهار في وظائف كثير ومجاهدات عزيزة
عظيم الخطر في استحقاق الثواب لكن معرفة الحق عزيزة وما ذكر في هذه الآية من

فنون

فنون الاحسان ووجوه قضايا الايمان وايتاء المال وتصفية الاعمال وصلة الرحم والتمسك
بفنون الذمم والعصم والوفا بالعهود ومراعاة الحدود لعظيم الا تركت الخطر محبوب الحق
شرعا ومطلوبه امر الكل فنا الحق عنك عند فنائك منك واستهلاكك من شاهدك واستهلا كلك
في وجود القديم وتعطيل رسومك من ساكنات احسانك اتم والتحقق في المعنى في التوحيد
لا يبقى رسما ولا اثرا ولا يبقى درهما ولا غيرا اي تغيرا يا ايها الذين امنوا كتب اي فرض عليكم
القصاص اي القصاص ... في القتلى اي في حق المقتولين الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى على خلاف اهل الجاهلية حيث كانوا الطول منهم يقتل الحر من غيرهم يقتلون
الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى وامرهم ان يتساووا فلا عبرة بالمفهوم الدال على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى فقد روي عن بعض السلف انها منسوخة بقوله تعالى النفس
بالنفس فالقصاص ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثى مطردا ومنعكسا فمن عفي اي ترك
له من اخيه اي دم اخيه المقتول شيء اي من العفو بان يعفو بعض الاولياء وانه يسقط
القود وفي ذكر اخيه استعطاف موجب للعفو وقيل المعنى من عفي له عن جنايته من جهة
اخيه يعني ولي الدم فاتباع بالمعروف اي على العافي بان يطالب الدية بلا شدة
وغلظ واداء اليه باحسان اي وعلى المعفو عنه ان يؤديها بلا مطل ونقصان ذلك اي ما
ذكر من تخييركم القود او العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان القتل كان حتما على
اليهود والعفو على النصارى فمن اعتدى اي تعدى على الجاني بقتل القاتل بعد ذلك
اي بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم اي في العقبى وقيل في الدنيا بان يقتل
ولا يأخذ منه الدية وقال الاستاذ ان حق القصاص مشروع والعفو غير موضوع فمن جنح
الى الاستيفاء حقه فمسلم ومن نزل عن اقتضاء حقه فمحسن فالاول صاحب عبادة بل
عبودية والثاني صاحب فتوة بل حرية ودم كل فتجرى فيه القصاص على لسان
اهل العلم واما على لسان الاشارة لاهل القصة فدماؤهم مطلولة وارواحهم هدر قال
قايل • وان فؤادا رعته لك حامد • وان دما اجريته بك فاخر •
وسفك دماء ارباب الحب في بساط القرب خلوف اهل الصوم قال النبي صلى الله عليه وسلم
اللون لون الدم والريح ريح المسك ولكم في القصاص اي في حكمه حياة اي عظيمة وعيشة
مستقيمة مانعة من الفتنة ودافعة للمحنة او حياة اخروية للقاتل لانه اذا اقتص منه
في الدنيا لم يؤاخذ به في العقبى وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل والدية
او في القرآن حياة للقلوب الميتة يا اولي الالباب اي ذوي العقول الكاملة لعلكم
تتقون عن المخالفة او العقوبة وقال الاستاذ لما قيل القتل انفى للقتل في استيفاء
القصاص حياة لانه اذا علم انه اذا قتل قتل امسك عن القتل فكان فيه حياة القاتل
والمقتول واذا ترك القصاص على لسان الاشارة ففي ترك القصاص اعظم الحياة لانه
اذا تلف فيه فهو الخلف عنه وحياته عنه اتم من بقائه بنفسه واذا كان الوارث عنهم
الله والخلف عنهم الله فبقاء الخلف اعز من حياة من ورد عليه التلف كتب عليكم اذا
حضر احدكم الموت اي ظهر اماراته او مقدماته ان ترك خيرا اي مالا ولو يسيرا او مالا
كثيرا الوصية للوالدين والاقربين وهو مرفوع بكتب وتذكيره للفصل وكان هذا الحكم
في ابتداء الاسلام فنسخ باية الميراث وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى كل ذي حق

حقنا الا الوصية لوارث حقا اي حق ذلك حقا على المتقين اي مما لقد الحق من الشرك الجلي والخفي قال الاستاذ ومن ترك مالا فالوصية في ماله مستحبة ومن لم يترك شيئا فالى في حاله بالوصية الاغنيا يرصولنا في امرا عمارهم بالثلث والاوليا يخرجون في حياتهم عن الكل ولا يبقى منهم الاهمة انفصلت عنهم ولم تتصل لشي لان الحق لا سبيل للهمة اليه والهمة لا تعلق لها بمخلوق فالسة نيقست وحدة متصلة غير متصله وانشدوا

احبكم ما دمت حيا فان امت ٭ يحبك عظمي في التراب رميم

هذا وصيتهم وقال بعضهم ٭ لقلبي الذي عضبه وجسمي لابس وصيه ٭ ولعبرات الحاجة

وما يبقى فللعصبه لابد كما قال قايلهم

٭ اما الرسوم فخيرات اتهم ٭ رحلوا قريبا بعدا الى اوطانهم فمن لهم دعى صيعيا فمن بدله اي غيره ايضا من الاوصيا والشهود والاوليا بعد ما سمعه اي تحقق عنده فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم لما يقوله الوصي وغيره عليم بظاهره وباطنه وافاد الاستاذ ان من حرف نطقا حرمه كفى لحقه شوم ذلك ووباله وعقوبته ان يحرم رائحة الصدق ان يشمه ومن عان الدين اعانه الله ومن اعان على الدين خذله الله فمن خاف اي علم من موص جنفا بالتشديد لشعبة وحمزة والكسائي اي جورا اي جورا ذلك حقا ميلا بالخطا في الوصية او اثما اي مقصدا او تعمدا للحيف في الوصية فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم من الوالدين والاقربين او بين الورثة والموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع او بالتراضي والتصالح في حقهم فلا اثم عليه اي في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول وقال الاستاذ وفيه ان من تفرس في بعض المريدين ضعفا وراى في بعض اهل البداية رخاوة قصد اووجد في بعض الصادقين تكلم بالصدق المحض على من لم يحتمله فراى ان يرفق بذلك المريد بما يكون ترخيصا له او استمالة او مداراة ورضا بتعاطي مباح فلا باس به فان حمل الناس على الصدق المحض مما لم يثبت له كثيرا اخذ والرفق باهل البداية اذا لم يكن لهم من كثرة عظم ولا صادق جهد ركن في ابتغا الصلاح عظيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض وذلك في شهر شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة كما كتب على الذين من قبلكم اي من الانبيا الكرام من لدن ادم او نوح عليهما السلام او من اهل الكتابة واصحاب الخطاب والمراد شهر رمضان لما ورد من ان صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وذهب بعض السلف الى ان الصوم على من قبلنا صوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر كما كان علينا اول الاسلام وكذا ورد في حديث اخرجه الله اعلم فعلى الاخير يكون التشبيه في اصل الصوم لا بخصوصه ثم في التشبيه تنبيه على توكيد الحكم وترغيب في الصوم وتطييب على النفوس والصوم في اللغة الامساك عن اي شي كان وفي الطريقة عما تنازع اليه النفس والهوى وفي الشريعة عن المفطرات اذا نوى وفي الحقيقة عن ذكر سوى المولى لعلكم تتقون اي النار والمعصية فان الصوم يكسر الشهوة المانعة عن وصول الجنة وقد ورد ان الصوم جنة وافاد الاستاذ ان الصوم على ضربين صوم ظاهر وهو الامساك عن المفطرات مصحوبا بالنية وصوم باطن وهو صون القلب عن الافات ثم صون الروح عن المساكنات ثم صون السر عن الملاحظات

بالمعروف اي بالعدل بان لا يزاد على الثلث ولا يفضل الغني

ويقال

ويقال صوم العابدين شرطه كما يكل صون اللسان عن الغيبة وصون النظر عن النظر بالريبة كما في الخبر من صام فليصم سمعه وبصره الحدث وصوم العارفين حفظ السر عن شهود الغير فان من امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل على النهار ومن امسك عن الاغيار فنهايته ان يشهد الحق بلا اغيار قال صلى الله عليه وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته الهاء في قوله عليه السلام عند اهل التحقيق عايدا الى الحق سبحانه فالعلما يقولون معناه عندهم صوموا اذا رايتم هلال رمضان وافطروا لروية هلال شوال واما الخواص فصومهم لله وفطرهم لله لان شهودهم لله وفناهم في الله والبانسب عليهم الله والذي هم به محواته اياما معدودات اي صوموا اياما موقتات بازمنة معلومات او ايام قليلات بالنسبة الى سائر الاوقات وافاد الاستاذ ان من شهد الشهر صام له ومن شهد فالق الشهر صام بالله فالصوم لله يوجب المثوبة والصوم بالله يوجب القربة والصوم لله تحقق العبادة فالصوم بالله يصحح المرادة الصوم لله صفة كل عابد والصوم بالله نعت كل قاصد الصوم لله قيام بالظواهر والصوم بالله قيام بالضماير الصوم لله امساك من حيث عبارات الشريعة والصوم لله بالله امساك باشارات الحقيقة من شهد الشهر امسك نفسه في ايام معدودات عن المفطرات ومن شهد الحق امسك في جميع الاوقات عن شهود المخلوقات من صام بنفسه سقي شراب السلسبيل والزنجبيل ومن صام بقلبه سقي شراب المحاب بنعت الايجاب ومن صام بسره فهم الذين قال الله فيهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا شراب بالله شراب لا بدار على الكف لا كفه بيد وله من اللطف شراب استناس لا شراب كاس فمن كان منكم مريضا اي مرضا يضره صومه او يعسر معه او على سفر اي راكب سفر فعدة اي فعليه صوم عدد ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر وقال الاستاذ من افطر لهذه الاعذار فعليه صوم عدة ايام بعد ما افطر فكذلك الاشارة لمن سقطت ارادته عن الصحة فيرجع الى عزائمه والرخصة تاويلا ولقلة قوة واحتمال او عجز القيام باحكام الحقيقة فليمهل حتى تقوى عزيمته ويشتد ارادته فعند ذلك يستدرك منه ما رخص له بالاخذ بالتاويل وذلك سنة من الله سبحانه وتعالى في التسهيل على اهل البداية ثم استيفا ذلك واجبا في اخر الحال قرب النهاية وهذا معنى قوله وعلى الذين يطيقونه اي يستطيعونه الصوم لكن يتعبهم الصوم ويجهدهم كالشيخ الفاني والحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما وولدهما ان افطروا لكل يوم فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقها العراق واما عند فقها الحجاز فيكون الحكم ثابتا ولذا افضل التقدير وعلى الذين لا يطيقونه ثم القراة بالاضافة لنافع وابن ذكوان وجميع مساكين لنافع وابن عامر ولما امروا بالصوم واشتد عليهم لعدم تعودهم رخص لهم ثم نسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وافاد الاستاذ ان الاشارة منه ان من نبه بقية من القوة الموقوف بمطالبات الحقيقة فيرجع الى التسهيلات الشرعية والحظ الى رخصة التاويل بل عليه الغرامة بواجبات الحال وهو الخروج عن ما بين له من معلوم ماله او رسوم حاله ويبقى مجردا للواحد فمن تطوع خيرا اي من تنفل بصوم او عزم فهو اي الخير او تطوعه خير له وان تصوموا اي وصيامكم في السفر من غير لحوق الضرر خير لكم اي افضل من الافطار ولو مع الاعذار ومن تاخير القضا فانه

اذا هجم الليل على النهار ومن امسك عن الاغيار فنهايته الاصدد صح

ليس في صومه لله اداء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة والمسارعة الى براءة الذمة
وجوابه دل عليه ما قبله شهر رمضان اى تلك الايام المعدودات هي شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن اى ابتدا فيه انزاله الى السماء الدنيا وكان ذلك ليلة القدر او
انزل فيه جملة واحدة من اللوح الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض منجما في عشرين سنة
وفي الحديث نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين منه والانجيل
لثلاث عشرة والزبور لثمان عشرة والقرآن لاربع وعشرين وفيه اشعار بان الانزال
فيه سبب اختصاص وجوب الصوم به وقال الاستاذ رمضان يرمض ذنوب قوم ويرمض
رسوم قوم فشتان بين من يحرق ذنوبه رحمته وبين من يحرق رسومه حقيقته شهر
رمضان مفاتحة الخطاب شهر انزال الكتاب شهر حصول الثواب شهر التقريب والاعا
شهر توفيق الكلفة شهر تحقيق الزلفة شهر نزول الرحمة شهر وفور النعمة شهر النجاة
وشهر زيادة المناجاة هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان اى انزل حال
كونه هاديا باعجازه للخلق وايات واضحات مما يهدى الى الحق وفارقا بين الحق والباطل
وبين الحلال والحرام وفاصلا بين الحدود والحكم والاحكام فمن شهد اى علم منكم
الشهر اى هلاله فليصمه اى فليصم فيه قال الواسطي من شهد لى وشهد امري
فليصم جميع الاوقات عن المخالفات ومن شهد الشهر على روية تعظيمه فليمسك فيه
عن لغوه ولهوه ومن شهد على روية غفلة صومه فليس لله حاجة في تركه طعامه
وشرابه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تخصيص لعموم الحكم وشموله
او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ تزيينه على المتولد به يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وكذا اباح للمريض والمسافر الفطر والمعنى لم يضيق عليكم الحكم ليسهل بكم الامر ولتكملوا
العدة بتشديد الميم لشعبة اى ولتتموا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في المرض والسفر
ولتكبروا الله اى لتعظموا امره وتعظموا احكامه على ما هداكم اى لاجل ما ارشدكم اليه ودلكم
عليه وما مصدرية او خبرية وقيل المراد بالتكبير تعظيم لله بالحمد والثناء عليه وكذلك
عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال مطلقا او هلال شوال
ولا منع من الجمع والله اعلم بالحال وقال الاستاذ لارادته بكم اليسر هو فتك انه يريد بك
اليسر ومن علامة امارات انه اراد لعبد اليسر انه اقامه بطلب اليسر ولو لم
يرد به اليسر لما جعله راغبا في اليسر قال قايلهم

• لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلب •

احقق لله الرجا واكد الطمع واوضح التحقيق حيث قال ولا يريد بكم العسر لينتهي
حقيقة التخصيص بمولات الظنون ولتكملوا العدة على لسان العلم تكملوا مدة الصوم
وعلى لسان الاشارة لتقربوا انصاف الحال وفناء المال ولتكبروا الله على ما هداكم في النفس
الاخير وتخرجوا من مدة عمركم بسلامة ايمانكم وتوفيق المآل ولتكبروا الله على ما هداكم
في النفس الاخير وتخرجوا من مدة عمركم بسلامة ايمانكم وتوفيق ان يكمل صوم شهرك
عظم لكن تحقيق ان يختم بالسعادة عمرك اعظم نعيم واذا سالك عبادي عني اى عن
قربي منهم وبعدى عنهم فاني اى فقل لهم اني قريب ولسوالهم مجيب قيل انه تمثيل
لكمال علمه بافعالهم واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم

والاولى

والاولى ان يقال له قرب يعبده على ما يليق به فانه سبحانه في مقام المزيد اقرب الى
المريد من حبل الوريد وقد قال بعض العارفين لفرط قربه بك لا تراه ولنهاية بعدك
عنه ترى ما سواه وهذا تام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه
وقال سهل ادنى مقامات القرب الحيا من الله والمعنى اقرب مقاما منه قرب العبد حياؤه
من الرب او ادنى حالات قرب الرب من العبد ان يستحي العبد من الغفلة عن الرب ثم
في حذف السفير والواسطة حيث لم يقل فقل لهم اني قريب اشعار بكمال القرب فان
القريب لا يقول قل للسائل اني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان حذف الياء فيهما
واثباتهما قراءتان لا ربابها فليستجيبوا لي اى فليجيبوا لي بالطاعة والقيام باوامري
وليؤمنوا بي وليثبتوا على الايمان بي او ليوقنوا باجابتي لعلهم يرشدون راجين
اصابة صوب الصواب وحصول الرشاد وحسن المعاد والمآب وقد روى ان بعض الصحابة
سال النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله هذه الاية
وفيها الاشارة الى الحديث المشهور حين كان بعضهم رفعوا بالذكر والدعا اصواتهم فقال
لهم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انك تدعون قريبا مجيبا وافاد الاية
ان سوال كل احد يدل على حاله لم يسالوا عن حكم ولا عن مخلوق ولا عن دنيا ولا عن عقبى
بل سالوا عن المولى تبارك وتعالى سالك عبادي عني فليس هولا من جملة من قال ويسالونك
عن الجبال او الانفال او الخمر والميسر وامثال ذلك السوال هولا اقوام مخصوصون
واذا سالك من الذين هم في اسر النفس وحكم الخلق فجوابهم عليك فقل لهم ما انزلنا اليك
وهولا عبادي يسالونك عني فانا اجيبهم وليس هذا الجواب بلسانك يا محمد وان كنت السفير
بيننا وبين الخلق فهذا الجواب انا اتولاه فاني قريب رفيع الواسطة في الاخبار عن القربة
لم يقل فقل لهم اني قريب بل قال اني قريب ونبى ان تلك القربة ما هي حيث تقدس الحق سبحانه
عن اقتراب بجهة او بعاد عن جهة واختصاص ببقعة دون بقعة فقال اجيب دعوة
الداعي وان الحق سبحانه قريب من الجملة والكافة بالعلم والقدرة والسماع والروية
وهو قريب من المومنين على وجه الرحمة والنصرة واجابة الدعوة وجل وتقدس عن
ان يكون قريبا بجزاحد بالذات وبالبقعة فانه احدى لا بقعة له الاقطار وعزيز
لا تتصفه بالكثرة والمقدار ثم لم يعد اجابته لمن كان باستحقاق زهد او في ضمان عبادة
بل قال دعوة الداعي اذا دعان يعني كما دعاني وكيفما دعاني وحيثما دعاني ثم قال فليستجيبوا
لي هذا التكليف وقوله اجيب دعوة الداعي تعريف وتخفيف وقدم التخفيف على التكليف
فكانه قال اذا دعوتني عبدي اجيبك واجبني ايضا اذا دعوتك انا لا ارضى برد دعائك
فلا ترضى عبدي برد من نفسك اجابتي لك بالحكم يحملك عبدي على دعائي لا دعاوك
يحملني على اجابتك فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ثاني اجيب من دعاني قال قايلهم

• لا اشتفي بدلا سوال خليقة • فنفى بقولي والكرام ثقات •

ثم قال في اخر الاية لعلهم يرشدون اى تيسر القصد من تكليفك ودعائك الاوحد لك الى
ارشادك وولايتك انتهى ولعل اختتام هذه القصة الجليلة بين السابق واللاحق من القصة
للاستشعار باجابة دعوة الصايم خصوصا وسائر السائلين عموما وقد ورد ان دعا
الصايم مستجاب لا سيما عند الافطار وحصول الايجاب وورد اتاكم شهر رمضان شهر

بركة وتنزل الرحمة ويستجيب الله فيه الدعا ويحط فيه الخطايا وينظر الله الى تنافسكم
ويباهي الملايكة بكم وفي رواية ويبعث الله مناديا ينادي يا باغي الخير هلم ويا طالب الشر
امسك هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من تايب يتاب عليه
ولله عند وقت الفطر في كل ليلة من رمضان عتقا من النار ستون الفا فاذا كان يوم
الفطر اعتق مثل ما اعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين الفا ستين الفا وفي رواية
شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره رضوان وعتق من النار وفي رواية فضل
الجمعة في شهر رمضان على ساير الجمع كفضل رمضان على ساير الشهور وفي رواية لله
في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار فان كان ليلة
الجمعة عتق في كل ساعة الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار احل
لكم ليلة الصيام اي التي يصبح منها صايما الرفث اي الافضا بالجماع الى نسايكم
وذلك لان المجامعة ما كانت تحل في ليالي الصيام في اوايل الاسلام وكذا الاكل
والشرب بعد العشا الاخيرة او المنام ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشا فندم
منه واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا
بعد العشا فنزلت الاية هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين قلة صبرهم
وصحة امرهم في عذرهم وموجب الاحلال بعد طول هذا الحال لكون كل واحد من
الرجل والمراة يستر حال صاحبه كاللباس ويمنعه من الوقوع في الفجور ولانهما
يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس في اشتماله على اللابس وقيل
هن لباس لكم اي فراش عند الجماع وانتم لباس لهن اي لحاف في حال الاجتماع علم
الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها
عن الثواب وهو ابلغ من تخونون لان تكتسبون وتكتسبون فتاب عليكم اي عاد
بالترخيص اليكم وعفا عنكم اي محى ما ظهر قبل الرخصة منكم فالان اي حين النسخ
بنزول القران باشروهن جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قدره
لكم واثبته في اللوح المحفوظ من حصول الولد لكم والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون
له في فعله تصحيح النية لان يقصد مجرد قضا الشهوة وكلوا واشربوا اي في
الليل كله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود غاية للافعال الثلاثة
والمعنى الى ان يظهر ويتميز بياض الصبح من سواد الليل وقوله من الفجر بيان ان هذا
الخيط الابيض من الفجر لا من غيره وتحقيقه انه شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض
في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود والمعنى بيان الخيط
الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه ثم اتموا الصيام الى
الليل اي بالامتناع من هذه الاشيا وهو بيان لاخر وقت الصوم وقد استفيد اوله
بقوله من الفجر وفي اخراج الليل عنه اشارة الى منع الوصال والله اعلم بحقيقة الحال
وقال الاستاذ اخبر ان الحقيقة لا يعود اليه عايدة من اوصاف الخلق ان كنت في العبارة
التي هي حق الحق او في احكام العادة من صحبة جنسك التي هي غاية النفس والحظ
نسيان في حالك اذا ورد فيه الاذن نزلت الاية في زلة بدرت من الفاروق فجعل
ذلك سبب رخصة جميع المسلمين الى يوم القيامة هذا احكام العناية وبقال اعلم انه

لابد

لابد للعبد من الحظوظ فقسم الليل والنهار في هذا الشهر بين حقه وحظك فقال اتما
حتى فاتموا الصيام الى الليل واما حظك فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ولا تباشروهن اي بالمجامعة ومقدماتها بالشهوة وانتم
عاكفون اي معتكفون في المساجد وهو لبث في المسجد بالنية وشرط الصوم في
الاعتكاف الواجب عندنا وفي غيره خلاف بين علمانا وهو في العشر الاخير من رمضان
سنة مؤكدة وفيما سواه مستحب وبالنذر واجب وجمع المساجد ليشمل جميع المساجد
وافضل المساجد للاعتكاف المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم الاقصى ثم الجامع وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخبر ان محل القربة مقدس عن اجتلاب الحظوظ فقال اذا كنتم مشاغلين بنا
كنتم محجوبين بنا عنكم واذا كنتم قايمين بنا فلا تعودوا منا اليكم وقال غيرة الحق سبحانه
على الاوقات ان يمتزج الجد بالهزليات قالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله اني
احبك واحب قربك فقال عليه السلام ذريني يا ابنة ابي بكر اتعبد لربي وقال صلى الله
عليه وسلم لي وقت لا يسعني غير ربي تلك اي الاحكام التي ذكرت من الصوم وما قبله
حدود الله اي ذوات حدوده فلا تقربوها بمخالفة اوامرها ونواهيها وهو ابلغ من قوله
فلا تعتدوها كذلك اي مثل ذلك التبيين يبين الله اياته اي ساير اياته واحكامه
ببيانه للناس اي عموما وللمومنين خصوصا لعلهم يتقون اي يحذرون مخالفة امره
ونهيه وما يترتب عليها من العقوبة على وفق حكمه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اي لا ياكل بعضكم مال البعض بما لا يجوز في الشريعة من غير النصب والسرقة والخيانة وبين
تصب على الظرفية وفي ذكره ايما الى زيادة تقبيح افعالهم لانه وقوع الذنب علانية
اعلان بقبح حالهم وتدلوا بها اي ولا تلقوا حكومة الاموال الى الحكام ... اي
بالتحاكم لتاكلوا فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم اي بما يوجب اثما كشهادة الزور والرشوة
وانتم تعلمون انكم مبطلون فارتكاب المعصية مع العلم بها ادعى الى العقوبة ولذا ورد
ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وقال الاستاذ اذا تحاكمتم الى المخلوقين فاعلموا
ان الله مطلع عليكم علمه ومحيط بكم قدرته موضع الاستحيا من الحق سبحانه لا تسقطوا عن
عينه ولين كان في المخلوقين متعلقين بالظواهر فالحق سبحانه متولي السراير يسالونك
عن الاهلة سال معاذ بن جبل وغيره من النبي صلى الله عليه وسلم حكمة تغيير الهلال من زيادة
الكمال وتنقصا في الحال قل هي مواقيت للناس اي معالم لهم عموما يوقتون بها امورهم
من حلول ديونهم ومعرفة مرور زمانهم وقدر اعمارهم واجور اجرايهم ومدد حوامليهم
ومعالم للعبادات المؤقتة للمومنين خصوصا يعرف بها اوقاتها من الصوم والافطار
وعدة النسا والحج وخص بالذكر لان الوقت مراعى فيه حال الادا والقضا وافاد الاستاذ
ان الاهلة مواقيت للناس لاشغالهم ومحاسباتهم وهي مواقيت لاهل القصة في تنافرهم
ومشاهداتهم فللزاهدين مواقيت اورادهم وعباداتهم واما اقوام مخصوصون في الهم
مواقيت كالاتهم قال قايلهم شعر

شهور تنقضي وما شعرنا ... بانصاف لهن ولا سرار

وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كان الرجل في الجاهلية في حال احرامه سقف
في بيته نقبا من مؤخره يخرج منه ويدخل به فاعلمهم الله بانه ليس ببر ولكن البر تقدم

الخلاف من اتقى اى بر من اتقى مخالفة المولى وقال الاستاذ يعنى ليس البر بحرد مراعاة الظواهر
بل البر بتصفية السر وتنقية الضماير واتوا البيوت من ابوابها اى واتركوا سنة الجاهلية
وادوا بها وباشروا الامور من وجوهها واشباهها واتقوا الله فى تغيير احكامه وما فى
معناه لعلكم تفلحون اى لكى تظفروا بالبر فيما تعملون ولما انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية الى المدينة السكينة حين صده المشركون عن الكعبة الامينة
وصالحهم على ان يرجع السنة الاتية ويخلوا له مكة ثلاثة ايام تجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه فى ذى القعدة لعمرة القضا وخافوا من قريش عدم الوفا وكره اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قتالهم فى الحرم وفى الشهر المحرم نزل وقاتلوا فى سبيل الله اى فى اعلا
كلمته واعزاز دينه وطاعته الذين يقاتلونكم اى بالمدافعة عن بيته ولا تعتدوا اى بابتدا
القتال وهذا الحكم كان فى اول الامر ثم نسخ ان الله لا يحب المعتدين اى لا يريد الخير بالمجاوز
عن الحد فى امر الدين وافاد الاستاذ المحقق لكن نفوسكم عندكم ودايعى الحق ان امر
بامساكها امسكوها وصونوها وان امر بتسليمها الى القتل فلا تؤخروها وهذا
معنى قوله ولا تعتدوا وهو ان تقف حيث ما وقفت وتفعل ما امرت واقتلوهم حال
نقض عهدهم او عند الغلبة عليهم حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم فى حل وحرم وحلال
واحرام واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى من المسجد الحرام قال الاستاذ يعنى عليكم
بنصب المعاداة مع اعداى كما ان عليكم اثبات الموالاة مع اوليائى فلا تبقوا عليهم
وان كانت بينكم واخر الرحم ووشايج القرابة اخرجوا ولاحبهم ومولاتهم من
قلوبكم ثم اخرجوهم من اوطان الاسلام ليكون الصغار رداء عليهم والعزلة زمامهم
والفتنة اى شركهم فى الحرم او صدهم اياكم عن البيت المعظم اشد من القتل اى اعظم
من قتلكم اياهم او المحنة التى يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب عليه
من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وافاد الاستاذ ان المحنة التى ترد على القلوب
من طوارق الحجب اشد من المحن التى ترد على النفوس من بذل الروح لان فوات حياة
القلوب اشد من فوات حياة النفوس اذ النفوس حياتها بما لوفاتها وحياة القلوب
لا يكون الا بالله ويقال الفتنة اشد من القتل ان تبقى عن الله اعظم من ان تبقى عن
روحك وحياتك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اى حرمته له بكونه حرمته حتى يقاتلوكم
فيه فيكون هتك حرمة الحرم منهم ويصير قتالكم معهم دفعا لهم فان قاتلوكم
فاقتلوهم اى مكافاة لهم ولا تبالوا بهم وفى قراءة حمزة والكسائي ولا تقتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كذلك جزاء
الكافرين اى مثل ذلك جزاؤهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا بكم وقال الاستاذ لا تشوش
وقتك مع الله اذا كان بوصف الصفوة بما تدخله على نفسك وان كانت نوافل من الطاعة
فان زاحمك مزاحم يشغلك عن الله فاقطع مادة ذلك عن نفسك بكل ما امكن لئلا
يبقى لك علاقة تصدك عن الله فان انتهوا عن القتال معكم والكفر بمولاكم
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف ولو ذنب عظيم ويرحم عليهم بالاحسان اليهم
قال الاستاذ اذا انقطع عنك غاغة خواطرك واعتدت نفسك عما عن حله عند ربك
شغل حديث النفس ودع مجاهداتها فان من طولب بحفظ الاسرار لا يتفرغ الى مجاهدات

النفوس يقفون الى المخالفات وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى شرك والمعنى حتى يسلموا ولا يقبل
من المشرك الوثنى الجزية ويكون الدين لله اى خالصا لله فلا يعبد الا اياه فان انتهوا عن
كفرهم فلا عدوان اى فلا اعتداء بالقتل والنهب الا على الظالمين اى الثابتين على ظلمهم
باختيار ظلمة شركهم وافاد الاستاذ ان الاشارة من الاية الى مجاهدة النفوس فان اعدى
عدوك نفسك التى بين جنبيك اى استوف احكام الرياضات حتى لا يبقى لاثار البشرية
شىء وسلم النفس والقلب لله فلا يكون معارض ولا منازع منك الا بالتوفيق ولا التلقى ولا
تدبير ولا باختيار ويجال من الاحوال يجرى عليك صروفه كما يريد وتكون محوا عن الاختيارات
بخلاف ما يرد به الحكم فاذا استسلم النفس فلا عدوان الا على ارباب التقصير فاما من
قام بحق الامر فتقضى عن عهدة الالتزام الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون بصدهم
المؤمنين عام الحديبية فى ذى القعدة الحرام واتفق خروج المسلمين لعمرة القضا فيه بعد
ذلك العام وكرهوا ان يقاتلوهم فى الشهر الحرام والحرم والاحرام فقيل هذا الشهر بذلك
فلا تبالوا بما هنالك والحرمات قصاص اى ذوات قصاص او فيها قصاص وتماثل وهى
غير اختصاص كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة
التقرير ونتيجة التحرير وسمى جزاء الاعتداء باعتداء للمشاكلة المحوظ فيها المقابلة نحو
وجزاء سيئة سيئة ولما فيه معنى الصورة فى المشابهة وقال الاستاذ الاشارة منه اذا
تقابل حقان كلاهما لله فسلم الوقت لحكم الوقت ودره مع اشارات الوقت واياك ان ترجح
احدهما على الاخر بما لك فيه حظ وان قل فتحجب حينئذ عن شهود الحق وتعمى بصيرة
قلبك وكلما كان الى الخلاف هواك اقرب وعن استحلائك وسكونك اليه ابعد كان
ذلك فى نفسك اصوب واتقوا الله اى فى الانتصار ولا تعتدوا على غير الاعتبار ۵
واعلموا ان الله مع المتقين اى بالنصرة والاظفار وانفقوا فى سبيل الله اى فى جهات
رضاه ولا تلقوا اى انفسكم بايديكم اى باختياركم واقتداركم الى التهلكة اى الى ما يعقد
الهلاك والفساد وهو ترك الجهاد والى حب المال والامساك فانه يؤدى الى طول الامال
وحصول الاملال واحسنوا اى فى سائر الاخلاق والاعمال ان الله يحب المحسنين ۵
فيجازيهم على احسانهم بتحسين المال وافاد الاستاذ ان انفاق الاغنيا باموالهم
وانفاق العابدين بانفسهم لا يدخرونها عن العبادات والوظائف على وفق امره وانفاق
العارفين بقلوبهم لا يدخرونها عن حكمه انفاق الاغنيا من النعم وانفاق الفقراء من الهمم
انفاق الاغنيا اخراج المال من الكيس وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من النفس والنفس
واخراج الموحدين اخراج الخلق من السر والاشارة فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
امساك يدك عن البذل فمن امسك يده وادخر شيئا لنفسه فقد القى بنفسه الى التهلكة
ويقال اشارة الى ايثار هواك على رضى مولاك ويقال التهلكة هى الغفلة عنه بالاختيار
ويقال توهم انك تعيش من غير لطفه وامتثاله لحظة ويقال الرضا بما انت فيه من الحجاب
والفترة ويقال امساك اللسان عن ورده وامر الاستغاثة فى كل نفس ولحظة واما قوله فاحسنوا
فالاحسان ان تردوا بين كل احد الامعنة فاحسانك الى نفسك فى صورة الاستمالة الى الطى
الاعمار وذلك لانك لا تنكالك كل شديدة ومقاساتك فيه كل عظيمة والاحسان ايضا ترك جميع
حظوظك من غير بقية والاحسان ايضا نتزعك الى قضا حق كل احد علق عليك حديثه

والاستغاثة صح

والاحسان ان تعبده على غير غفلة والاحسان ان تعبده وانت بوصف المشاهدة واتموا الحج اي
الفرض والعمرة اي السنة المؤكدة لله اي خالصين لله من غير ريا وسمعة وارتكاب
معصية واتمامها القيام بشرايطها واركانها وواجباتها ومستحباتها وترك مفسداتها
ومحظوراتها ومكروهاتها وفي قراءة واقيموا الحج والعمرة لله والمعنى اتموهما اذا شرعتم فيهما
ولو افسدتموهما وافاد الاستاذ ان الحج هو القصد فقصد الى بيت الحق وقصد الى الحق
فالاول حج العوام والثاني حج الخواص فكما ان الذي يحج بنفسه يحرم ويقف ثم يطوف بالبيت
ويسعى ويحلق فكذا من يحج بقلبه واحرامه بعقد صحيح على قصد صحيح ثم بتجرده عن
مخالفته ثم باشتماله بثوب صبره وفقره وامساكه عن متابعة حظوظه من اتباع الهوى
والطلاق المناو ما في هذا المعنى ثم الحاج اشعث اغبر فكذلك يظهر عليه اثار الخشوع
وانوار الخضوع واسرار تلبيته لك باستجابة كل جزء منك وافضل الحج العج والثج
صب دم الذبيحة والعج رفع الصوت بالتلبية فكذلك شغل دم النفس بسكاكين المجاهدة
ورفع اصوات السريرة دائما بالاستغاثة وحسن الاستجابة ثم الوقوف بساحات القربة
باستكمال اوصاف الهيبة هو موقف النفوس عرفاته وموقف القلوب الانس والصفات
لهذا الذات عن المواصلات ثم طواف القلوب حول مشاهدة العز والسعي بالاسرار
بين وصفي كشف الجلال ولطف الجمال ثم التحلل بقطع اسباب الرغائب والاختيارات
والمنى والمعارضات فان احصرتم اي حبستم ومنعتم عن البيت والوقوف بعرفة
في العمرة من جهة عدو ومرض وغيرهما كذهاب النفقة وموت المحرم للمراة وكرههما فما
استيسر من الهدي اي فعليكم ان اردتم التحلل ما تيسر من جنس الهدي الذي هو الابل
والبقرة والشاة بشرط ان يذبح في الحرم لقوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم اي وانتم محرمون
حتى يبلغ الهدي محله اي مكانه الذي يجب ان يحرم فيه وهو الحرم لقوله تعالى هديا بالغ
الكعبة وافاد الاستاذ ان الحصر لامرين لعدو او مرض فالاشارة فيه انه اذا استولى عدو
النفس فلم يجد بدا من الاخذ بنقوة الرخص ونابلات العلم فعند ذلك يتحلل
بموجب العذر والاضطرار اذ لا مزاحمة مع الحكم ثم الهدي الذي يهديه عند التحلل
بالعذر الخروج عن المعلوم وتسليمه للفقرا وانتظار ان يزول الحصر فليستانف الامر
وان مرضت الارادات وسمعت العهود وال الامر الى التكليف فليجتهد ان لا ينصرف كما
انه في الحج الظاهر يجتهد بان لا ينصرف بكل مرض وان احتاج الى اللبس والحلق وغير ذلك
بشرط الفدية ثم ان عجز انتظر ان يحله حيث حبسه فكذلك يقوم ويقعد في احكام
الارادة واوصاف القصد فان رجع والعياذ بالله لم يقابل الا بالرد والصد

فلا عن قلا كان التفرق بيننا ° ولكنه دهر يشتت بجمع

وفي قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اشارة الى انه يبذل ما امكنه ويخرج عن جميع
ما ملكه وعليه اثار الحسرة واستشعار احزان المحنة فمن كان منكم ايها المحرمون مريضا
اي مرضا يحوجه الى لبس المخيط او استعمال الطيب او به اذى من راسه كقمل وجراحة
وصداع يضطره الى حلقه ففعل احدى هذه المحظورات عند الضرورات ففدية اي فعليه
فدية مخيرة من صيام اي في ثلاثة ايام او صدقة اي تصدق على ستة مساكين لكل
مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عندنا ومدان عند الشافعي او نسك

اى ذبح

اى ذبح نسيكة وهي الذبيحة واقلها شاة وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى انه يتبرك بذكره
بالطواف على الاوليا والخدمة للفقرا والتقرب بما امكنه من وجوه الاحسان والدعا انتهى ولا
يبعد ان يقال انه يرجع عند الابتلا بالبلا الى اداب اهل الولا من الانسلاخ عن متابعة
الهوى والتمسك بحبل الرضا ذاكرا بما يقتضي من الاوصاف الى ان يحصل البسط والصفا والوفا
والصفا ومن الانفاق بطريق الاحسان على قدر الامكان على المساكين والضعفا لرفع
عنه البلا بالدعا ومن مجاهدة النفس وذبحها عن مشتهياتها حتى تعود الى حالة الفنا
ومقام البقا والموت على حصول الرضا الموصل الى وصول اللقا فاذا امنتم اي من الاحصار
او اذا كنتم في حال الامن والقرار فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي استمتع وانتفع بالتقرب الى الله
تعالى باعمال العمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره سوا افرد سفرهما الى الاحرام او
جمع بينهما من احد مواقيت البيت الحرام فما استيسر من الهدي فعليه دم شكر لتوفيق
الجمع بين النسكين في سفر واحد فمن لم يجد اي الهدي كما ينبغي فصيام ثلاثة ايام
في الحج اي في اشهره والاحب ان يكون اولها واخرها يوم عرفة او قبله وسبعة اذا رجعتم
اي الى اهليكم او نزلتم وفرغتم عن نسككم تلك اي جملة الثلاثة والسبعة عشرة كاملة
موكدة وهذا اصطلاح الحساب فذلكة ليعلم العدد مفصلة ومجملة ومن فوائدها ان لا
يتوهم كون الواو بمعنى او والترديد بينهما او ان المراد بالسبعة الكثرة او لا يقع التصحيف
من السبعة والتسعة في الكتابة الرسمية ثم قوله كاملة صفة موكدة لزيادة المبالغة
او مفيدة كمال بدليتها من الذبيحة وقال الاستاذ فاذا تجلى قمر المقصود
عن كسوف التعذر وانجلى غيابة المحنة عن شموس الوصلة واشرق نور الاقبال في
نضا عتبة ايام الوقفة فليستانف للوصلة وقتا وليفرش للقربة بساطا وليجدد
للقيام بحق السرور نشاطا وليتحلى على البهجة فقد مضت ايام المحنة وتكملت الحج
والفرج وليستلذ بالقيام باحكام الصحبة والخدمة ذلك اي جواز التمتع لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام اذ لا متعة ولا قران للمكي لانهما مختصان للافاقي عندنا
واما عند الشافعي فالاشارة الى الحكم المذكور من الهدي والصيام المسطور واللام
تويدنا واتقوا الله اي في المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا حال مباشرة
مناسكه ومواصلة شعايره واعلموا ان الله شديد العقاب اي لمن لم يكن من اهل
التقوى عن مخالفة المولى من اصحاب الاجتناب عن كل باب سوى باب رب الارباب
وافاد الاستاذ انه شديد العقاب بالحجاب لمن لم يرع اهل الوصلة والاقتراب
الحج اي وقت اعماله عندنا ووقت احرامه عند الشافعي اشهر معلومات اي معروفات
مشهورات وهي شوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة عندنا وتسع عند الشافعي وذو
الحجة كله عند مالك وثمرة الخلاف مبينة في كتب الخلاف وسمي شهرين وبعض
الثالث اشهرا اقامة للاكثر مقام الكل فمن فرض فيهن الحج اي اوجب على نفسه الحج
باحرامه في الاشهر والتقييد بهن لدفع الحرج المكروه فيما قبلهن بنا على ان قواعد
علمائنا من ان الاحرام شرط فيصح وجوده قبل الوقت خلافا للشافعية فانه
ركن عندهم فلا يصح ان يتقدم والله اعلم والحاصل ان من احرم بالحج لزمه اتمامه بجميع
ماموراته وانتهاؤه عن محظوراته فلا رفث اي فلا جماع ومقدماته ولا فسوق

اى ولا خروج عن الطاعة بارتكاب المعصية فانها اقبح فى تلك الحالة ومنها مباشرة
المحظورات والاصرار عن السيئات بترك التوبة وبهذا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفى قراءة المكى والبصرى برفعهما منونا
على معنى لا تكونن رفث ولا فسوق واما قوله ولا جدال فبالفتح لا غير على معنى الاخبار بانتفا
الخلاف فى الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع
امر الخلاف بان امروا ان يقفوا مع غيرهم بعرفات وقيل معناه لا مخاصمة مع الخدم
والرفقة وغيرهم فيما يتعلق بامر الدنيا حتى يغضبهم والحاصل ان الكلام فى معناه
النهى للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بانها لا تكون موجودة اى لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا فى الحج اى فى حال مباشرته من اول احرامه الى اخر تمامه الا ان ما عدا الجماع
من المحظورات عمل با لفسق والجماع بالطواف عندنا وبالسعى عند الشافعى
وافاد الاستاذ انه تنبيه الاشارة لمن سلك طريق الارادة ان لا يعرج على شئ فى الطريق
ولا يمزج ارادته بشئ مما يحصل به التعويق فمن نازعه او عارضه او زاحمه سلم
الكل للكل فلا لاجل الدنيا مع احد يخاصم ولا لشئ من حظوظ النفس والجاه مع احد
تزاحم قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وما تفعلوا من خير يعلمه الله
اى فيكفيكم علمه عما سواه ويجازيكم على دقيق ما قدره دقيقاه وتزودوا اى لمعادكم
بالاتقاء عن غير رضى المولى فان خير الزاد التقوى والمعنى تزودوا ما تستغنون ودكم
عن السؤال تكفون وانفسكم عن الطلول الظلمة تمنعون ولا تقولوا نحن متوكلون
وانتم متاكلون حيث تحجون وتسالون الناس وحجكم وعمرتكم تبيعون ونصدكم ومشقتكم
تضيعون قال السلمى هذا خطاب للعام لانه لا زاد للعارف سوى معروفه ولا المحب
سوى محبوبه وانشده اذا نحن ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بذكرك زادنا •
واتقون يا اولى الالباب فان قضية اللب فى حكم خشية الرب وتقوى القلب
حثهم اولا على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو المولى فتبرءوا عن كل شئ
السوى كما هو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذا خص اولوا الالباب بهذا
الخطاب قال الواسطى خاطبهم لانه احبهم وقال الاستاذ وتقوى العوام مجانبة الزلات
فى الظواهر وتقوى الخواص مجانبة الاغيار بالسرائر ليس عليكم جناح اى باس مباح
ان تبتغوا اى فى ان تطلبوا فضلا من ربكم اى عطاء ورزقا منه بالتجارة وقصد الربح
فيها للاعانة على الزاد والتصدق بالزيادة على العباد بشرط ان يكون القصد الحقيقى
من الارادة فى السفر والتجارة حصول الطاعة ووصول العبادة ليكون داخلا
فى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد حكى عن الشيخ شهاب
الدين النقشبندى افاض الله علينا من امداد هدايته وانوار ضيائه انه قال رايت فى
حجى امرين غريبين احدهما شاب فى سوق منى باع كذا الف من متاع الدنيا ولم يغفل
لمحة عن المولى والاخر شيخ فى الملتزم يطلب الدنيا و الدرهم وليس له الا هذا الهم
وافاد الاستاذ ان ما تبتغى من فضل الله مما يعينك على قضا حقه او يكون فيه نصيب
للمسلمين او قوة للدين فهو محمود وما تطلبه لاستيفا حظك اولما فيه نصيب لنفسك
فهو معلول فاذا افضتم اى دفعتم من عرفات اى من اى جزء من اجزائها وانما سمى

بلغ مقابلة

الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان ادم وحوا تلاقيا
فيه وتعارفا او لا بعد ان تباعدا لا بها تعرف الخلق بالاشارة الى جمع الميثاق والاجتماع
يوما لتلاقى فاذكروا الله عند المشعر الحرام اى فى مزدلفة وخص المشعر لانه افضل
مواقفه وسمى به لانه معلم العبادة للعباد ووصف بالحرام لاحترامه من جهة انه من الحرم
المحترم وقال الاستاذ انه اذا وقفت حتى تمت حظ طلبه فاذكر فضله معك لانه لولا
ارادك والا لم تزده ولولا انه اختارك لما اثرت رضاه واذكروه كما هداكم اى كما انه
علمكم واولادكم بالهداية الى ذكر مولاكم لولا الله ما اهتدينا ولا ذكرناه ولا لبينا وان كنتم
من قبله اى وقد كنتم من قبل الهداية والدلالة الموصلة لمن الضالين اى الجاهلين بالايمان
والطاعة والغافلين من الذكر والتلبية ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى من عرفة
لا من مزدلفة والخطاب لقريش حيث كانوا يقفون بمزدلفة وسائر الناس بعرفة
ويقولون نحن حماة الحرم لم نخرج من المكان المحترم يريدون بذلك ترفعا على سائر
الامم وامروا بان يساووهم فى امر العبودية حتى يكون افاضتهم مع الناس من عرفة وقيل
من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة الى هنا فالخطاب عام وقرى الناسى بالكسر
اى الناسى يريد ادم عليه السلام من قوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما وقد قيل اول
الناس اول الناسى والمعنى ان الافاضة من عرفة الى مزدلفة شرع قديم من ادم الى
ابراهيم من ابائكم فلا تغيروا القضية باراءكم واستغفروا الله من ذنوبكم وعيوبكم
ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اناب قال ابن عطا اذا عرتم بواطنكم بذكرى فارجعوا
الى ما رجع اليه العامة من القيام برسوم العبودية واستغفروا الله عن اشتغالكم بما سواه
ان الله غفور للمطيعين تقصيرهم فى طاعته رحيم بالعاصين ان يردهم برحمته الى
باب عبادته فاذا قضيتم مناسككم اى اديتم عبادات حجكم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
اى فاكثروا ذكره كما تكثرون فى ذكر اسلافكم وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من مناسكهم
وقفوا بمنى بين المسجد والجبل من منازلهم فذكروا مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم ووقايعهم
او اشد ذكرا اى اذكروه بلسانكم وجنانكم اكثر ذكرا من ذكركم لابائكم لانهم من جملة احسانه
وفى تفسير السلمى قيل معناه انك تذكر احسان ابيك فتذكره بذلك ابدا واحسانى اليك
اقدم واتم فيه سرمدا فاذكر ذكرى اكثر من ذكر غيرى فان من راى جل اكثر ذكره وافاد
الاستاذ ان فى قوله فاذا قضيتم مناسككم اشارة الى القيام بحق العبودية وفى فاذكروا
الله كذكركم اباءكم اشارة الى القيام بحق المحبة فقضاء المناسك قيام بالنفس للاستقامة
فى الامر والذكر قيام بالقلب على استدامة الوقت واستغراق العمر وقيل لهم ان الاعراب
يفتخرون باباءهم ويستبشرون باسلافهم فليكن افتخاركم بنا واستبشاركم بذكرنا
وقيل ان كان لاباءكم حق التربية فلنا حق الالوهية والربوبية فمن الناس من يقول
ربنا اتنا فى الدنيا اى اجعل عطانا فى دنيانا وما له فى الاخرة من خلاق اى وليس له
نصيب وحظ فى الاخرى لان همه مقصود بالدنيا غير متعد الى فضل المولى وافاد الاستاذ
ان منهم من لم يحبخ قلبه البقا ورضى بدنيا عما فلا يسعى عن نفسه وحظه لا ايمان له
بربه وحقه ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة اى الصحة والقناعة والكفاف
وتوفيق الخير والعفاف وفى الحديث اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى وفى الاخرة

حسنة اى المغفرة والرحمة والمثوبة والدرجة وقنا عذاب النار اى احفظنا بالاتقاء عن
موجبات العقوبة وقال على كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة
الحور الحسنة وعذاب النار المرأة السليطة وقال الحسن البصري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من الشهوات والسيئات المودية الى العقوبة
وقال بعضهم في الدنيا حسنة الاعراض عنها وفي الاخرة حسنة تركك الاشتغال بها وقنا عذاب
النار لئلا تشتغل بها فاما ما اشغل عنك فهو شوم وقال بعضهم في الدنيا المعرفة وفي الاخرة
الرؤية فان الحجاب اشد العذاب وقيل اتنا في الدنيا حسنة محمدة وفي الاخرة حسنة قربة
وقنا عذاب النار حرقة الفرقة وقيل في الدنيا حسنة ذكرك وفي الاخرة حسنة قربك
وقنا عذاب النار حرمان شكرك ولا يبعد ان يقال ان الحسنة منكرة لتشمل كل حالة
معروفة ومرتبة مستحسنة وعذاب النار نار الندامة والملامة على الغفلة وترك
المعرفة وعدم الانابة واخبرني زبدة الاولياء السيد زكريا عن شيخه ابا الحسن
البكري قدس سره انه قال ان في الاية ذكر سبعين اشارة واحجمها وانفعها هذه
العبارة ربنا اتنا في الدنيا حسنة اتباع الاولى وفي الاخرة حسنة التوفيق الاعلى
وقنا عذاب النار حجاب المولى وقال الاستاذ انما اراد حسنة ينتظم بوجودها جميع
الحسنات والحسنة في الدنيا التي بها يحصل جميع الحسنات حفظ الايمان عليهم في المال
فان من خرج من الدنيا مؤمنا لم يخلد في النار وتمام هذا لا يحصل ثم الحسنة التي تتم
بها حسنات الاخرة المغفرة فاذا غفر فبعدها اليسر الا كل الاخير ويقال الحسنة في الدنيا
شهوده بالاسرار وفي الاخرة رؤيته بالابصار قلت وقنا عذاب النار رؤية الاغيار
ورؤية الاغيار قال ويقال الحسنة الدنيا ان يقبلك عنك وحسنة الاخرة ان لا يردك
اليك قلت وعذاب النار بعده منك وغضبه عليك قال ويقال حسنة الدنيا توفيق
الخدمة وحسنة الاخرة تحقيق الوصلة قلت وعذاب النار تنفس الفرقة اولئك
اى الفريق الثاني او مجموع الفريقين لهم نصيب مما كسبوا اى من جنسه او من اجله او
مما دعوا به قال الاستاذ ان كان خيرا فخيرا وان كان غيرا فغيرا والله سريع الحساب
اى المجازاة فبادر الى اكتساب الحسنات واجتناب السيئات وقال الاستاذ هو للعوام في
الوصية وللخواص في كل لحظة ولمحة ويقال ذكر فريقين منهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا
وثان من يقول ربنا اتنا في الدنيا والعقبى وثالث لم يذكرهم وهم الراضون بقضائه
المستسلمون لامره الساكنون عن كل دعاء واقتضاء انتهى فكانه لكا لا ومنا لا منهم من لم
يطلب غير نا عنا من نفسي وقد يقال هم خواص الفريق الثاني الذين جمعهم الايمان لله
بالمثالة اندراج المعاني في المباني لكنهم لما كانوا محجوبين في مرتبة المحبوبين جعلهم
عن الاغيار مستورين وفي ذلك عنايته محجوبين كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام
الانسي اولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وبه يتم التقسيم السديد كقوله فمنهم شقي وسعيد
واذكروا الله في ايام معدودات اى اوقات قليلات لاكتساب غنيمات ومنها التكبيرات
ايام التشريق ادبار الصلوات وعند ذبح قربان القربات ورمي الجمرات في اوقات مخصوصة
وحالات متى فمن تعجل اى استعجل الخروج عنها في يومين اى من ايام التشريق فنفر
في اليوم الثاني منها بعد رمي الجمار فيها قبل طلوع الفجر عندنا وقبل الغروب عند غيرنا

ولا اثم عليه في تعجله ومن تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال ولو قبله
فلا اثم عليه في تاخره بل هو افضل من تقدمه وانما ذكر على وجه التخيير في القضية ردا على
اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى خبر مبتدأ مقدر اى
نفي الاثم في تعجله وتاخره لمن اتقى في تعجله وتاخيره حجه وحده من عمره واتقوا الله في مجامع
اموركم لحصول اجوركم ووصول حضوركم واعلموا انكم اليه تحشرون اى موقف حكمه الجزا بعد
الاحيا تجمعون وتنشرون وافاد الاستاذ ان هذه الاية صفة اواخر النسك وهو الرمي في ايام
منى فاذا قاموا بار كان الحج خفف عليهم بان خيرهم في الاقامة والا فاصبر في التعجل في النفر فيه ولا اثم
منه انه من خدمت نفسه وحيى قلبه واستدام شهوده فان سقط عنه شيء من فروع اوراده فنعما
هو له مستديم من داب حضوره عوض عن الذي يفوته من سروره ومن الناس اى كالمنافقين
والمرائين من يعجبك قوله اى يعظم في نفسك ما يقوله في الحياة الدنيا اى في امورها واسبابه
معاش سرورها او في معنى الدنيا الدنية فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان والمعرفة
ويشهد الله على ما في قلبه اى ويحلف بالله ويجعله شاهدا على ما في جنانه موافق للسانه
ويريك انه تقي ويستشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام اى شديد المخاصمة لاهل
الاسلام وقال الاستاذ اخبر انه تعالى نوما اعرض الحق سبحانه عن قلوبهم فاعظامهم في الظاهر مبسوطة
في اللسان ولكن ربط على قلوبهم اسباب الحرمان فهم في غطاء جهلهم ليس ورائهم معنى
وان عن قلوبهم اعتقاد ولا على ايمانهم انكار ولا بهم ثقة بوجود الاشارة الى اهل الظاهر الذي
لم يساعدهم انوار البصيرة فهم مربوطون بالاحكام الظاهرة لا لهم بهذا الحديث ايمان ولا
بهذه الجملة استبصار ولا تنال فالواجب صون الاسرار عنهم فانهم لا يقابلون هذا الحديث
الا بالانكار ومنهم من كان اهل الورع من العوام الذين في قلوبهم تعظيم لهذه الطريقة
ولهم ايمان على الجملة بهذا الحديث فهو اقرب الى هذه الحقيقة من كثير ممن عد نفسه من
الخواص فهو يعتقد الايمان بهذا الامر الخاص واذا تولى اى ادبر عن خدمتك واعرض من
حضرتك سعى في الارض اى في تخريبها واهلاك اهلها ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل كما يفعله ولاة السوء بالاتلاف والقتل والله لا يحب الفساد اى ولا يرضى بفساد
العباد ولو كان الفساد في البلاد ومن جملة ما قضاه واراده وافاد الاستاذ ان في الاية
اشارة لمن سعيه مقصور على استجلاب حظوظه فهو لا يبالي بما يخل من عرى الدين ويهمي من
اسباب المسلمين بعد ما يشتد حبال دنياهم وينتظم اسباب معاشهم من حرام جمعوه وحطام
حصلوه فاذا خلا بوساوسه وقصوره الردية سعى في الفساد باحكام الاسباب الدنيوية
واستقام لهم من نستعينون بهم في تمشية امورهم من القوم الذين نزع الله البصيرة
من قلوبهم ثم قال فالله لا يحب الفساد وما كان منه خرابا لاحكام الامور الدينية ونظام
الاحوال الدنيوية فهو الفساد الظاهر والسيئة المطلقة واذا قيل له اتق الله اى فعلك وامرك
وحكمك اخذته العزة بالاثم اى حملته الانفة وحمية الجاهلية على تعميم اثمه المامور بتركه او اخذته
الحمية بسبب ما ارتكبه من الاثام الجاهلية فيا لنا للنسبة فحسبه جهنم اى فكافيه جهنم
جزاء لعمله ولبئس المهاد اى المستقر للعباد والمخصوص بالذم للتعليم بالمراد وافاد الاستاذ
ان هؤلاء قوم استولى عليهم التكبر والعناد وزال عنهم خضوع الانصاف فحق العاد ميسم
انانيتهم عن قبول الحق وحصول الصدق فاذا امرته بمعروف قال ومثلي يقال لي هذا وانا كذا

وكذا ثم يكر عليك عاطفا من غير ان يكون ملاطفا فيقول ان اولى بان تؤمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فان من حالك وقصتك كذا وكذا ولو ساعده التوفيق وادركته
الرحمة على التحقيق لتقلد المنة لمن هداه الى رؤية خطاياه ونبهه على سوء وصفه
ولم ينطق لنا صحه على اخيه تبقى اثارها فيه الى الملتقى عشرين سنة لجنسه جهنم يعني ما هو
فيه من الوحشة وظلمات نفسه وضيق اختياره حتى لا نسيء في شيء غير مراده فيقع في
كل خطة غير مرة في عقوبة ومحنة ثم انه منقول من العذاب الادنى في الدنيا الى العذاب
العقبى وهو اشد وابقى ومن الناس من يشري نفسه اي يبيعها يبذلها في مرضات
ربها من الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على العباد والاجتهاد في امر زاد
المعاد ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاه لا لغرض سواه والله رؤوف بالعباد
حيث هداهم الى طريق الرشاد وسبيل الاجتهاد والجهاد وافاد الاستاذ ان اولئك
ادركتهم خصائص الرحمة ونفستهم سوابق القسمة فاثروا رضا الحق على هواهم
واستسلموا بالكلية لمولاهم ولرافته بهم وصلوا الى هذه الاحوال لا بهذه الاحوال
استوجبوا رافته بهم يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم بفتح السين نافع
وابن كثير والكسائي اي في الاسلام والاستسلام كافة اي جملة لانها تكفهم الاجزاء
من التفرقة وهي حال من الفاعل والمفعول لان السلم بمعنى الصلح تانيث كالحرب
والمعنى ادخلوه جملة اطاعة ظاهرة وباطنة او في شرايع الاسلام وفيه ودع
الاحكام بالتمام ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرقة والتفريق انه لكم عدو
مبين اي ظاهر العداوة في طريق التحقيق وقال الاستاذ كلفنا المؤمن بان يسالم
كل احد لا نفسه فانها لا تتحرك الا بما لغير سبيل فان من سالم نفسه في عبادته
فتر عن اجتهاده ومجاهدته وذلك سبب انقطاع كل مريد وموجب فترة كل مريد
وخطوات الشيطان ما يوسوس اليك من القيام باستيفاء احكام معاملة الاسلام
وتلك نزعات لا عبرة بها ولا ينبغي ان يلتفت اليها كما قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ثم ابصر ما الذي فعل به حين القاه وكيف رده اليها بعد ما نجاه فان زللتم
اي تنحيتم عن الدخول في السلم الذي امرتم من بعد ما جاءتكم البينات اي الايات الواضحات
والمعجزات اللائحات على ان الحق بالبراهين الواضحات فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه
الانتقام ولا يغلبه المرام حكيم لا يامر الا بالصدق ولا يتكلم الا بالحق وافاد الاستاذ ان
الزلة الواحدة بعد كشف البرهان اقبح من كثير مما قبل ذلك الزمان ومن عرف
بالخيانة لا يعتمد عليه في الامانة ونحن لا نكابر اذا حلت في القضية ولو بالجزئية كان
فيها استيصالهم بالكلية هل ينظرون اي هؤلاء المتنعمون عن الدخول فيما دخل فيه
المسلمون والمعنى ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله بباسه او ياتيهم امرهم او بباسه
في ظلل جمع ظلة بالضم وهي ما اظل من الغمام اي السحاب الابيض فيقع العقوبة اشد
فظاعة لانه مظنة الرحمة والشر اذا جاء من حيث يحتسب النعمة كان اصعب البلية فيه
ايماء الى ان القضية انما تكون بغتة وفجاءة والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره
وانا تون بباسه الموكلون على عذابهم وقضي الامر اي تم امر هلاكهم وتحقق وقوع هلاكهم
فوضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه او المعنى فرغ من امر حسابهم فاوقفوا

في عقابهم

في عقابهم وذلك يوم القيامة تجزى على التشابه وارتكابهم او فراغ امره فيهم لما تعلق
قضاوه وتقديره بهم والى الله ترجع الامور بصيغة المجهول اي حكمه نزد امورهم والمعلوم
لابن عامر وحمزة والكسائي اي الى امره تؤول شؤونهم وقال الصادق هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله عليهم بالعصمة والتوفيق اليهم ونظر العناية اليهم فينكشف عنهم استار الغفلة
فيشهدون بره ولطفه بل يشاهدون البار اللطيف وقضي الامر اي وصلوا الى ما سبق لهم
في الازل من احدى المنزلتين وقال ايضا اي كشف عن حقيقة الامر ومعناه وقال الاستاذ
استنطاق القوم فيها قيام الساعة فاخبر عن شدة الامر اذا قامت القيامة بتفصيل ما ذكر من
الاهوال وتلك الافعال في معنى الاهوال يطهر الله عنهم بما يرتبط بقلبهم الا شكال في علو شانه
سبحانه وتعالى ونفاذ قدرته فيما يريد وقوله وقضي الامر اي انهتك ستر الغيب عن صريح
التقدير السابق ولقد استغنى قلوب الموحدين بما فيها من انوار البصائر عن طلب
التاويل لهذه الايات وامثالها اذ الحق سبحانه منزه عن كل انتقال وزوال واختصاص
بمكان او زمان او مقدس عن كل حدثان واتيان سل بني اسرائيل لتبكيتهم وتقريعهم كم
اتيناهم من اية بينة اي معجزة ظاهرة كالفلق والعصا واليد البيضاء وكم
خبرية او استفهامية ومحلها النصب على المفعولية وافاد الاستاذ ان فائدة السؤال
لتقريعهم بسوالة الحجة لا لتعرفه صلى الله عليه وسلم بسوالهم ما اشكل عليهم من واضح
الحجة ومن يبدل نعمة الله اي اياته الموجبة للهداية التي هي اجل انواع النعمة بجعلها
سبب الضلالة او بالتحريفات الباطلة او بالتاويلات الزايغة من بعد ما جاءته اي وصلت
اليه بطريق الانعام عليه وفيه تنبيه على انهم انما بدلوها بعد ما عقلوها فان الله
شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اعظم جريمة وقال الاستاذ فان الله
شديد العقاب بزوال تلك النعمة وعند ذلك يعرفون قدرها فيطلبونها ولا يصلون
قط اليها قال قائلهم [illegible] ستهجرني وتتركني فتطلبني ولا تجد لي
زين للذين كفروا الحياة الدنيا اي حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى اعرضوا
عن غيرها ومالوا اليها وتهالكوا عليها والمزين على الحقيقة هو الله اذ لا فاعل الا هو سواه
ثم كل من الوساوس الشيطانية والشهوات النفسانية وسائر الامور البهية والاشياء
الشهية من الامور الدنيوية مزين بالنسبة المجازية ويسخرون اي الكفار ومن في معناهم
من الفجار من الذين امنوا كبلال وصهيب وابن ام مكتوم وعمار وسائر الفقراء الابرار
والمعنى يستذلونهم ويستحقرونهم او يستهزئون بهم على رفضهم للدنيا واقبالهم على العقبى
ومن اقتدى به فكانهم جعلوا مبدا السخرية والذين اتقوا اي فقراء المؤمنين مجانبة الشرك
فوقهم يوم القيامة لانهم في عالية اعلى عليين واعداؤهم في قعرها وتحت اسفل سافلين
ولانهم في كرامة وغيرهم في مهانة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم في العقبى كما
سخروا منهم في الدنيا والله يرزق من يشاء اي في الدارين بغير حساب اي بغير تقدير
لكن على تقدير قضاه وتقدير في توسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى بخلاف نعيم
الاخرى قال الاستاذ ومكروا ولم يشعروا ذلك لهم استدراجا الظلمة لما ارتهم على الوقيعة
في اولياء سبحانه والسخرية منهم حتى تنقشع غواية الجهل عن قلوبهم علموا من الخاسر منهم
عندها هو ذا الناس الشديد ومن الذي كان في الضلال البعيد كان الناس امة واحدة

اي متفقين على ملة الحق فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او بعد ابراهيم
او متفقين على الضلالة والجهالة فيما بين ادريس ونوح او بين نوح وهود عليهم السلام
والاظهر الاول وتقدير الكلام كانوا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين اي المرسلين
مبشرين للمطيعين بجنة المثوبة والوصلة ومنذرين للعاصين بحرقة العقوبة
والفرقة وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس وليس المراد انه انزل مع كل واحد كتابا
فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من
الكتاب اي ملتبسا بالصدق والصواب ليحكم اي الله او النبي او الكتاب بين الناس فيما
اختلفوا فيه من اصول الدين او فروعه للمتقين وما اختلف فيه اي في الكتاب
الا الذين اوتوه اي من اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الواضحة
بغيا بينهم اي حسدا كائنا من عندهم وظلما على انفسهم فهدى الله الذين امنوا
اي منهم ومن غيرهم لما اختلفوا فيه من الحق اي لمعرفة الحق الذي اختلف فيه من اختلف
من الخلق باذنه اي بارادته على وفق حكمته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
لا يضل سالكه المقصد القويم وافاد الاستاذ ان الغيبة ولاعن الحق جمعتهم فلما اتاهم
الرسول تباينوا على حسب ما رزقوا من انوار البصيرة وحرموا ويقال كانوا على ما سبق
لهم من الاختيار القديم وبمجيء الرسل تهود قوم وتنصر قوم وتحير في العمى يرد كل احد
الى ما سبق من التقدير وان الناس اجتمعوا كلهم في علمه سبحانه ثم تفرقوا في حكمه فقوم
هداهم وقوم اغواهم وقوم حجبهم وقوم جذبهم وقوم ربطهم بالخذلان وقوم
بسطهم بالاحسان فلا من التقدير امر مكتسب ولا لرد المردود من سبيل هو حكم
ثبت وعزم وقضاء حتم وجزم ام حسبتم اي بل اظننتم ان تدخلوا الجنة اي لمهاه
لكم ولما يأتكم اي ولم يأتكم بعد زمانكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي مثل من الامم الماضية
حيث امتحنوا بالحالة التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء اي المصائب والنوائب
وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والمتاعب حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث انقطعت حبال الصبر واضطروا الى طلب
استعجال النصر فقالوا متى نصر الله استبطاء للتاخير وفي قراءة نافع برفع يقول على انها
حكاية حال ماضية الا ان نصر الله قريب وفيه ايماء الى ان حصول الزلفى ووصال
المولى برفض الهوى وتحمل البلوى بلا شكوى الى السوى وان مكابدة الرياضات موجبة
لرفع الدرجات وعلو الحالات وفي الحديث ان الله تعالى ليبتلي على المكروهات والدرجات
وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
خلق الجنة وحفها بالمصائب والمتاعب وخلق النار وحفها بالشهوات والرغائب فمن
احتشم ركوب الاهوال بقي عن درك الامال والحق سبحانه ابتلى الاولين ولئن يقنون مقاسات
الشدائد وكل من الحق بهم من خلف الاولياء ادخلهم في مسلكهم وادرجهم في زمرهم فمن
ظن غير ذلك فسراب ظنه مناه وحلم لم يحصل على ما ظنه تمنيا ولا ومضى سنة الله سبحانه مع الاولياء
انهم لم ينجوا بغيرة الظفر الا بعد اشرافهم على عرصات الياس فحين طال بهم الترقب صادفهم
اللطف بغتة ويحقق لهم المنى فجاءة قال تعالى الا ان نصر الله قريب يسألونك ماذا
ينفقون اي اي شيء ينفقون وعلى من ينفقون قل ما انفقتم من خير اي مال حلال والتقييد

للتقليل

للتقليل لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وسبق درهم مائة درهم فللوالدين الف
والاقربين واليتامى اي ولاسيما المحتاجين والمساكين اي من الفقراء البالين وابن السبيل
اي المسافرين المنقطعين قال الاستاذ علموا ان الحق بالفاضلة ان يعملوا ان العبد ليس له
فعل شيء الا باذن مولاه فتوقفوا في الانفاق على ما يشير اليه فسيسئل الا ذل ان العبودية الوقوف
حيث ما اوقفك امر الربوبية وبتاتلهم يشفقوا على اشارات الهوى وانما طلبوا تفصيل
الامر واشارات شرع المولى والواو في قوله والاقربين واليتامى يشير الى نوع من الترتيب
فالاولى بمعروفك والداك ثم اقاربك ثم على الترتيب الذي قاله انتهى وهو لانيا في الجمع الذي
ليس فيه المنع وانما قال لنوع من الترتيب لا نزاد الترتيب الوقوعي المستفاد من الترتيب
الذكري ولا قالوا ولمطلق الجمع اجماعا ونظيره قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
حيث قال صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدأ الله وما تفعلوا من خير اي سوى ذلك الخير ولو على الغير
فان الله به عليم فيجازيكم فيضعف الاجر كتب عليكم القتال اي الجهاد الاصغر والاجتهاد
الاكبر لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهو كره لكم اي طبعا عليكم وعسى
ان تكرهوا شيئا اي اولا وهو خير لكم اي اخرا بان يجعل الله فيه خيرا كثيرا وذلك الشيء جميع
المتاعب الشرعية والمصائب الكونية المكروهة على طبايع البشرية مع ان فيها مناط صلاحهم
في الدنيا وسبب فلاحهم في العقبى ومنه الغزو فان فيه المشقة تعقبه احدى الحسنيين من
الغنيمة والشهادة وعسى ان تحبوا شيئا اي طبعا وهو شر لكم اي شرعا وهو جميع منهيات
المولى ومستلذات الهوى المفضية الى الردى ومنه القعود عن القتال فان فيه فراغ البال
وسعة الحال لكن يعقبه حرمان الغنيمة وفقدان المثوبة ولحوق الاذلال والمال وعسى
للاشفاق في الجملة الاولى وللترجي في الثانية والله يعلم اي ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون
خيركم وشركم وقال الاستاذ وضعت على النفوس مباشرة القتال فبين ان راحات النفوس
مؤجلة لانها في حكم التاديب وبالعكس من هذا راحات القلوب فانها معجلة اذ هي في صف
التقريب فالسعادة في مخالفة النفوس فمن وافقها حاد عن المحجة المثلى كما ان السعادة
في موافقة القلوب فمن خالفها زاغ عن السنة العليا ومبشرات ضمان الحق بالسراء لمن
تفضل بمحذرات هواجس النفوس في حلول العسر وحصول الضر يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه بدل الاشتمال وقرئ عن قتال فيه قل قتال فيه كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي من حل وحرم وعموم المكان مستلزم شمول الزمان ونسخ
الخاص بالعام جائز عند علمائنا الكرام وصد عن سبيل الله اي ومنع عن الاسلام او ما يوصل
العبد الى علو المقام وكفر به اي بالله والمسجد الحرام اي وصد عن بيت الله او حرم الله او وصد
المسجد الحرام بتقدير المضاف المسند الى المفعول فيه واخراج اهله منه اكبر عند الله اي من القتال
في الشهر الحرام خطأ كما وقع من بعض المسلمين ابتداء وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر
الكفرة المردودة والفتنة اي الشرك عمدا اكبر من القتل اي ومن قتل مسلم كافرا في الشهر الحرام
سهوا فان الاية نزلت في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فقاتلوا المشركين
وتداخل هلال رجب وهم لا يعلمون فاستعظم المشركون سفك الدماء في رجب وهو من الاشهر
الحرم وافاد الاستاذ ان من المعاصي ما يكون اشد من غيرها في المبنى واصعب في المعنى فسوء
الادب على البساط لا يوجب من ضرب الاسواط ما يوجبه على البساط فاذا حصلت زلة النفس

فاثرها بالعقوبة الموجلة وهي الاحتراق واذا زال القلب فعقوبتها معجلة وهي بالفراق واشد
الغفلة على القلوب اعظم من ضرر زلة النفوس فان النفس على الخطا تبقى والقلب عن الحق
يبقى ولا يزالون اي المشركون يقاتلونكم حتى يردوكم اي كي يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا
اي ولو يستطيعوا لغاية بغيهم بكم ومن يرتدد منكم اي وان وقع ارتداد من بعضكم ورجوع
عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اي عند موته فاولئك حبطت اعمالهم اي بطلت
في الدنيا لبطلان ما تخيلوه من الفوائد الدنيوية وفوات ما لاهل الاسلام من الفوائد
الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب وعذاب الحجاب في موقف الحساب واولئك اصحاب النار
اي ملازموها في دار البوار هم فيها خالدون كسائر الكفار وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذا الى ان اهل الغفلة اذا نادوك على وجه المقت ارادوا صرفك الى ما هم عليه من الغفلة
فلا يرضون الا بان تنسلخ عن ارادتك بما تعودوا اليه من سابق حالتك ومن نسخ من امره عقده
مسخ الله قلبه ان الذين امنوا اي عموما والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اي خصوصا
اولئك يرجون رحمة الله اي جزيل ثوابه وجميل ماله وعلق الحكم بالرجا ايذانا بان العمل غير
موجب للجزاء لاسيما والعبرة بالانتهاء المبني على سبق القضاء في الابتداء المبهم امره على جميع الاصفياء
والله غفور كثير الغفران رحيم عظيم الامتنان على اهل الايمان والاحسان وقال الاستاذ
ان الذين صدقوا في قصدهم واخلصوا في عهدهم ولم يرتدوا في الارادة على اعقابهم اولئك
الذين عاشوا في روح الرجا الى ان يصلوا الى روح البقا وفرح اللقا يسألونك عن الخمر والميسر
اي عن تعاطي القمار بالنرد والشطرنج ونحوهما والمعنى يسألونك عن حكم تعاطيهما قل فيهما
اي في مباشرتهما اثم كبير وفي قراءة حمزة والكسائي كثير لما يؤدي الى الانتكاب عن المأمورات
وارتكاب المحظورات ومنافع من تقوية الطبيعة وتوفير السخاوة والشجاعة في الخمر
ومن كسب المال وطرب الحال من مغالبة الرجال في الميسر واثمهما اي ضررهما بارتكاب ما فيهما
من اثم المخاصمة والمشاتمة [illegible] اكبر من نفعهما اي اعظم واكثر والمراد ان المفاسد
التي تنشأ منهما ازيد من المنافع المتوقعة فيهما واذا قيل ان هذه الاية محرمة للخمر فان
المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم تلك الفعلة والظاهر انها ليست مصرحة
بل ملوحة لما روي انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا وسعدا وغيرهم رضي الله عنهم
قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه
الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ناسا منهم فشربوا
فسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من
يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا ربنا وافاد الاستاذ ان الخمر ما خامر العقول وكما ان
الخمر حرام فالسكر حرام فمن سكر من شراب الغفلة استحق ما يستحق شارب الخمر من حيث
الاشارة فكما ان السكران ممنوع من الصلوات فصاحب السكر بالغفلة محجوب عن المواصلات
واوضح الشواهد الوجود فمن لم يصدق فليجرب ومعنى القمار موجود في اكثر معاملات

اهل الغفلة

اهل الغفلة اذا سلكوا طريق الحيل والخداع والكذب في المقال وبذل الصدق والانصاف
عن بروق المرائين الخمر حب ما سوى الحق لان رفع بصر السر عن مشاهدة الحضرة الى الكون
بعث استحسانه حجاب للعقل الكل واذا خامر النفس سر القلب باشرة الغفلة وسكرت بادراك
هواها وحظوظها الدنية وسقطت عن مباشرة العبودية وبنتن ريحها احتجبت الروح عن معاينة
الاخرة وبقيت في حجاب النفس عن مقام الوصال وحالت [illegible] والميسر قبل الشيطان والنفس
مع القلب فاذا مال القلب الى شهوة النفس المختصة بالحيوان فقد قامرها وصار مقمورا سلكو
الايمان والوفاء وقوله قل فيهما اثم كبير لان ظلمة الخمر تطفي نور العقل ويقوى طرب النفس
الامارة فاذا اخذ نور العقل وظهر ظلمة الجهل يفسد النفس مقام الايمان ويخرب به وهو القلب
فاذا كان القلب خرابا ومنبع الايمان مضمحلا فهو قريب من الكفر والكفر احد الاثم والملاعب بالنرد
والشطرنج وامثال ذلك كان يعبد الاوثان لان في الاشتغال به اشتغاله نور الايمان في
مقابل النرد والشطرنج ويكيل الفهم صولة الخيال وهذا اول اسباب الشرك لانها ام جميع الخبائث
وقوله منافع للناس اي معرفة افتهما وسوء عاقبة من يشتغل بهما وقيل قل فيهما اثم كبير
في تناولهما ومنافع للناس في تركهما ويسألونك ماذا ينفقون اي اي مقدار ينفقون قوله
قل العفو بالنصب لغة الفضل اي ما فضل المال عن العيال وهو منسوخ في حق العوام باية
الزكاة وقيل ما سهل من الاخلاق والاحوال وقال الاستاذ وقيل العفو ما فضل عن حاجتك
وهذا الخواص ان يخرجوا من فاضل اموالهم عن قدر كفاياتهم فاما خاص الخاص فطريقتهم
الايثار وهو ان يؤثر به غيره على نفسه وبه فاقة الى ما يخرج وان كان صاحبه الذي يؤثر
به له غنى وفي المرائين الممنوع عند العارفين ما سوى الحق من الكونين يعني اتركوا الى ما شغلكم
عني وان كان لكم فيه خصاصة حتى يكون لكم ذخرا في جميع انفاسكم عوضا لما تركتم فالخواص
ينفقون ما يحبون طلبا لمرضاة ربهم وتركا لمرادهم لان الحق سبحانه لا يريد باوليائه
شهوة الكونين غيرة على احوالهم وصونا لاسرارهم والعوام ينفقون زوائد اموالهم حفظا
لها وحرصا بها كذلك اي مثل ما تقدم من البيان الذي كان شأنه يبين الله لكم الايات اي يعينه
الايات في الاحكام البينات لعلكم تتفكرون اي في الدلالات والقضايا الكائنة في الدنيا
والاخرة اي في امورهما فتنتفعون بالعمل بها او لكي تتاملوا في نفسهما فتعرفوا فضل العقبى
على الدنيا فتعرضوا عن الدار الفانية وتقبلوا على الدار الباقية فتردعلموا ان الجمع بينهما
من المحال والا فكان يجمعها ارباب الكمال فيهما كالضرتين او كالمتقين فقد ورد من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وورد ايضا
اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة ويسألونك عن اليتامى حين نزلت ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما واشتد عليهم حتى تركوا المواكلة معهم والمخالطة باموالهم
والاهتمام بامرهم قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاح حالهم خير من مجانبتهم
وافاد الاستاذ ان اصلاح حالهم انما يكون فيه تاديب لحسن ما لهم احسن واتم من
اصلاح مالهم ثم الصبر على الادمان لغيهم مع بذل النصح لهم ومفارقة الملال من رشادهم
خير من الترخص بان يقول انه لا يتوجه علي فرضهم وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم
اخوانكم في الدين ومما لطفتم شأنكم والمعنى ان خلطتم طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم
حال اجتماعكم فلا حرج عليكم والله يعلم المفسد من المصلح اي يعلم من يخالطهم لافساد

اليه او اصلاح لدينه فيجازيه عليه وقال الاستاذ فيعامل كلا على سواكن قلبه من المقصود
على ظواهر كسبه من جميع العقود ولو شاء الله لاعنتكم اي لاوقعكم في العنت وهو المشقة
بان كلفكم ما يشق عليكم من المجانبة دون المخالطة والمراد التنبيه على النعمة في التوسعة
... اي غالب على امره ... في قضايه وقدره يحكم ما يقتضيه الحكمة ويسع
له الطاقة ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوهن والمشركات احتراز من الكتابيات
اذا لم يعرفوا انهن مشركات حتى يؤمن ... اي ولو كتابية خير من مشركة اي من حرة
كافرة ولو اعجبتكم بمالها وجمالها ونسبها وجاهها وسائر حالاتها وافاد الاستاذ ان
صلة حبل الدين والتمسك بعصمة المسلمين اتم من الرضا بان ينتهي الى حد يسلكه الى
الكفر ولين كانت رخصة الشريعة حاصلة في فعله فاشارة الحقيقة مانعة من حيث
التنزيه عن اختياره هذا في الكتابيات التي يجوز مواصلتهن فاما اهل الشرك فحرام
مواصلتهم قطعا وواجب مباينتهم في هذا الباب حكما جزما انتهى وانما قال هنا مواصلتهم
ليشمل الذكور والاناث لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين اي مطلق الكفار والمعنى
لا تزوجوهم المومنات امة وحرة حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم
اولئك اي الكفار يدعون اي الناس الى النار اي ما يودي الى عذابها في دار القرار فلا يليق
موالاتهم ومصاهرتهم ومخالطتهم والله اي اولياوه المومنون باقامة المضاف اليه
مقام المضاف تفخيما لشانهم وتعظيما لدعاتهم يدعوا اي يدعوهم الى الجنة والمغفرة
اي الى اسباب وصولها وموجباتها فهم الاحقا بمواصلتهم باذنه اي بتوفيق
الله وتيسيره او بقضايه وتقديره او المعنى والله يدعوكم وغيركم الى الجنة والمغفرة باذنه
اي بامره بالاسلام وشرعه للاحكام كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويويده
العطف بقوله ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا اياته ويعملوا باحكامها
مواصلاته ويسالونك عن المحيض سببه ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها
ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت معها كفعل المجوس واليهود ومن بيتهما والمحيض
مصدر بمعنى الحيض هنا لقوله قل هو اذى اي مؤذ من يقربه نفرة من الاستقذار
فاعتزلوا النساء اي اجتنبوا مجامعتهن في المحيض اي زمان حيضهن ولا تقربوهن اي
بالجماع حتى يطهرن اي من الدم او يغتسلن ويوين قراة شعبة وحمزة والكسائي بتشديد
الطا والها وفتحهما والجملة بيان لغاية الحكم مع زيادة افادة تاكيد الامر فاذا تطهرن
اي بالماء فاتوهن اي بالوقاع وهو امر اباحة بالاجماع من حيث امركم الله اي المأتى
الذي امركم به من القبل وحلله لكم من الجماع قال الاستاذ ليس كل ما يكون موجب
الاستحيا والتستر مما هو باختيار العبد اذ قد يكون من البلا يجري ما ليس للعبد فيه
كسب وهو ابتدا حكم الحق فمن ذلك ما كتب الله على بنات ادم من تلك الحالة ثم امر
باعتزال المصلي اوان تلك الهيبة والمصلي مناج ربه فنحين عن محل المناجاة حكما
من الله لا جرما لهن وفي هذا اشارة وبيانا لاهن واذ منعن عن الصلاة التي هي حضور
بالابدان فلم يحجبن عن استدامة الذكر بالقلب واللسان وذلك تعرض لبساط
القرب قال صلى الله عليه وسلم خبرا عنه انا جليس من ذكرني ان الله يحب التوابين اي من
السيات ويحب المتطهرين اي بالماء من الاحداث والنجاسات او المتنزهين عن الفواحش

والقاذورات

والقاذورات كمجامعة الحايض واتيان ادبار الحيوانات وقال السلمي في المقيمين على توبتهم
والمتطهرين عن جميع ما تابوا منه بعصمتهم وقال ابن عطا يحب التوابين من افعالهم
والمتطهرين من احوالهم ومن التايبون مع الله بلا غاية ولا سبب سواه وافاد الاستاذ
انه يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب او التوابين من الحوبة والمتطهرين
من التوهم ان نجاتهم بالتوبة والتوابين من ارتكاب المحظورات والمخالفات والمتطهرين
من المساكنات والملاحظات او التوابين بالاستغفار والمتطهرين بصبا الخجل
بنعت الانكسار والتوابين من الزلة والمتطهرين من الغفلة او التوابين من شهود
التوبة والمتطهرين من توهم ان نجاتهم من الذلة بل الحكم ابتدا لله ومن العرايس يحب
التوابين عن وقوفهم في المقامات ويحب المتطهرين بنور المعرفة عن غبار الكاينات
وايضا التوابين عن طلبهم ادراك بطنان القدم بالعقول الناقصة والعلوم
المحدثة والمتطهرين عن رؤية مقدارهم عن صدمة قهر الكبريا وسلطان العظمة
قال الجنيد دخلت على السري وعليه هم فقال دخل علي فتى من البغداديين فسالني عن
شرح التوبة واجبته فقال وما حقيقتها فقلت ان لا تنسى ما من اجله ان تتب فقال
الغلام ليس هذا هكذا قال الجنيد فقلت له قد صدق الفتى قال وكيف هذا قال الجنيد اذا
كنت في حال الجفا فنقلني الى حالة الصفا فذكر الجفا عند الصفا من الجفا نساؤكم حرث لكم
اي مواضع حرث لكم او مزارع ومنابت للاولاد كم شبههن بها لما يلقى في ارحامهن
من النطف التي هي سبب النسل بالبذور فاتوا حرثكم اي كالاتيان الى حرثكم والمعنى فاتوهن
كما تاتون محارثكم وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم اي كيف
شئتم مستلقية وباركة وقايمة ومن اين شئتم مقبلة ومجنبة ومتى ما شئتم ما عدا الازمنة
المنهية والهيئة الردية وقال الاستاذ لما كانت النفوس بوصف الغيبة عن الحقيقة
اباح لها السكون الى اشكالها اذا كان على وصف الاذن من بارئها فلما كانت القلوب
في محل الحضور حرم عليها المساكنة الى جميع الاغيار وقدموا لانفسكم اي العمل الذي
يحبه ويرضاه وامتثال المامورات واجتناب المنهيات وبتلو طلب الولد بالاجماع
وبتلو التسمية عند الجماع وقال الاستاذ قدموا لانفسكم ما ينفعكم ليوم فلا يسركم
وبذلك قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه فانظروا لانفسكم بتقديم ما يسركم وجوده
عند ربكم ومن العرايس علم عباده ادب المباشرة بشرط التقوى والديانة وصدق النية
في شروعه عند مطالبة النفس لذتها حتى لا ينسوه في جميع اعمالهم وسائر احوالهم صح وبشر المومنين
اي الكاملين القايلين بامر الدين على طريق اليقين وحذف المبشر به لانه مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا تجعلوا اليمين
بالله علة مانعة ان تبروا اي من ان تفعلوا البر وتتقوا اي الشر وتصلحوا بين الناس
بما يصلح للاستيناس والله سميع لايمانكم عليم باحسانكم وقال الاستاذ نهاهم ذكر ربهم
عن ابتذاله بكل حظ يخطر له ونبالهم لا تجعلوا ذكر الله شركا يصطاد به حطام الدنيا اي
فانه يكون شركا عند ارباب المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط
الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان في مجراه
او تكلم به الانسان جاهلا لمعناه او غلطا عن الشيء مما يتباه ولكن يؤاخذكم بما كسبت

قلوبكم اي قصدت وعزمت به نفوسكم والمعنى لا يؤاخذكم الله فيما لا قصد معه ولا عقد
بعقوبة ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما في قصدتم الايمان بموافقة القلب اللسان
وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه ثم تبين الامر بخلافه فالمعنى لا
يؤاخذكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب في اليمين والله
غفور حيث لم يؤاخذكم بالتمهيد بعد التوبة حليم حيث لم يعجل بالعقوبة تربصا للتوبة
وافاد الاستاذ ان ما جرى به اللسان على قصد السهو فليس له كثير خطر في الخير
والشر ولكن ما انطوى عليه الضمائر واحتوى عليه السرائر من مقصود صحيح وعزائم
قوية فذلك الذي يؤاخذ به ان كان خيرا فجزاء جميل وان كان شرا فمناط ويل للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يطؤوهن اربعة اشهر فصاعدا في الحرة وشهرين
فاكثر في الامة تربص اربعة اشهر مبتدأ خبره ما قبله اي انتظارهم هذه المدة فالاضافة
الى الظرف على التوسعة فان فاؤوا اي رجعوا في الاشهر الاربعة لما قرأه ابن مسعود فان
فاؤوا فيهن فان الله غفور رحيم اي للمولي اثم حنثه بعد اداء الكفارة او ما قصد بالايلا
من ضرار المراة بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق اي بترك الفيء واختيار الفراق
فان الله سميع عليم بعزمهم وعند ابي حنيفة ان فات المدة بالوطئ اي قدر عليها بالوعد
ان عجز عنه بعجز ان يقال فيئت اليها مع الفيء وترمه الكفارة والا فبانت بعدها
بتطليقة وقال الشافعي يطالب بعد المدة باحد امرين وهو الوطئ او الطلاق فان اباهما
جميعا طلق الحاكم عليه قال محمد بن الحسن في موطأه بلغنا عن عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم انهم قالوا اذا الى الرجل
من امراته فمضت اربعة اشهر قبل ان يفيء فقد بانت بتطليقة ولا توقف بعدها وابن عباس
اعلم بتفسير القرآن والله اعلم بتعيين البيان وقال الاستاذ اذا كان حق صحبة الاشكال
من الخلق محفوظا عليك حتى لو اخللت به واخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاة
امره وان فاؤوا اي رجعوا الى احياء ما اماتوا واستدراك ما ضيعوا فان الله غفور رحيم اي
فيما ضيعوا ولما تقاصرت لسان الزوجة بكونها اسيرا في يد الزوج تولى الله سبحانه الانتصار
بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او بتسريحها وان عزموا الطلاق اي صمموا عزيمتها
واكد العزم على مفارقتها فان الله سميع عليم مطلع على حاله وسره فان بدله بادعى الندم
فلا يلتبس بانكار الطلاق فان الله سبحانه سميع عليم انه طلقها ولما كان الفراق شديدا
على المراة بان قاد شأن فراقه فلقد سمعنا موحش تلك المقالة فهو تعريضها من الحق
سبحانه والمطلقات اي المخليات من حبال الازواج المدخول بهن حقيقة او حكما من ذوات
الاقرا بخلاف الحاملة والصغيرة والايسة والمتوفى عنها زوجها يتربصن بانفسهن اي
ليحملنها على الانتظار المسماة بالعدة ثلاثة قروء اي مدة ثلاث حيض عندنا واطهار عند
الشافعي ويؤيدنا قوله عليه الصلاة والسلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
فهو خبر في معنى الامر وتغييرا لعبارة للتاكيد والمبالغة فكانه سبحانه امرهن فامتثلن
فاخبر عن امتثالهن وقال الاستاذ امر المطلقات بالعدة احتراما لصحبة الازواج ولو
ساعة يعني ان انقطعت العلاقة بينهما فاثبتوا على شرط الوفا لما سلف من الصحبة ولا
تقيموا غيره مقامه بهذه السرعة واصبروا حتى يمضي مقدار من المدة الا ترى ان غير المدخول بها

لم تؤمر

لم تؤمر بالعدة حيث لم يتم بينهما الصحبة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
يعني الولد ابطالا لحق الزوج من الرجعة والحيض استعجالا في العدة والامتناع من الجمع وما له
الاستاذ الى الاول حيث قال يعني ان انقطع بينكما السبب فلا تقطعوا ما اثبت الله من النسب
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر اي ايمانا كاملا وليس المراد تقييد نفي الحل بايمانهن بل
التنبيه على ان المؤمنة الكاملة لا تجتري عليه فتقصد بزجرهن والكافرين وبعولتهن
اي ازواجهن احق بردهن اي بمراجعتهن ان كان طلاقهن رجعيا في ذلك اي في زمان
تربصهن من عدتهن ان ارادوا اصلاحا اي ان قصدوا اصلاح ما بينهم وبينهن وارادوا
اصلاح انفسهم وانفسهن لا اضرار النسا بمراجعتهن وهو تقييد للاحقية وقيل المعنى وبعولتهن
حقيقون بردهن واما قول من قال وعندي ان معناه وازواجهن احق من الاجانب في مدة
العدة فمدفوع بان الاجانب ليس لهم حق في تلك المدة وبعد فراغها يستوي الاجنبي وزوجها
لا ان الامر بالعكس بل ليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض
على هذا الامر والمنع عن قصد الضرر وافاد الاستاذ ان من حق الصحبة فهو احق بالرجعة
لما وقع في الكلام من الثلمة وقوله ان ارادوا اصلاحا يعني ان يكون القصد بالرجعة
استدراك ما حصل من الجفا اليها لا تطويل العدة عليها بان يعزم على طلاقها بعد ما راجعها
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن على ما عرف في
الشرع من حق الرجل على المراة وعكسه فتتزين له كما يتزين لها والمقصود حسن المعاشرة
وطيب المخالطة وقال الاستاذ يعني ان كان له عليها حق لما انفق من المال فلها حق الخدمة
لما سلف من الحال وللرجال عليهن درجة اي زيادة حق بسبب المهر الذي ساقوا وبما
الذي انفقوا ومزيد شرف لانهم قوام عليهن وحراس لهن وافاد الاستاذ ان للرجال عليهن
درجة في الفضيلة ولهن مزية في الضعف وعجز البشرية والله عزيز اي غالب على المراد
لقدرته حكيم يأمر بما اراد لحكمة الطلاق اي الرجعي مرتان اي اثنتان رد على اهل الجاهلية
حيث لم يكن لهم طلقة محصورا ومعناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفرقة
ولذا قال علماؤنا الجمع بين التطليقتين والثلاث بدعة وقد مال الاستاذ الى هذا المقال
حيث قال ندب الى تفريق الطلاق لئلا يبادر الى عقد الفراق وقد قيل

• قد تبينت ان عزمك قتلي • فدر بي اصفني قليلا قليلا •

وفي الرسالة للطلاق مرتان احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا ولهواتها والثاني
طلاق الاخرة ولذاتها فينبغي للعارف ان يطلقها لان عروس مشاهدة الحق غار على قلوب
المحبين والمشتاقين ان يكون لهم شيء دونه الله قلت ولانها ضرتان لا يجتمعان ان رضيت
واحدة اغضبت الاخرى وان رضيت الاخرى اغضبت الاولى فلا يخلص من علاقتها سوى
يكون تعبا فيهما وخفا فيهما الا بطلاقهما باذن المولى فامساك بمعروف اي بما عرف من امر الله
والمعنى اذا طلقتموهن واحدة او ثنتين فلكم الخيار دون المراجعة وحسن المعاشرة
فامساك مبتدأ والخبر الجار المقدر او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة كما ورد في
السنة او بعدم المراجعة ضرارا حتى تبين بانقضاء العدة وقال الاستاذ معناه اما صحبة
جميلة او فرقة جميلة فاما سوء العشرة واذهاب لذة العيشة بالاخلاق الذميمة فغير مرضي
في الطريقة ولا محمود في الشريعة والحقيقة ولا يحل لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما

آتيتموهن اي الزوجات شيئا من الصدقات او العطيات وافاد الاستاذ ان نفي الخير العائد
وهبته كالعائد في قيئه والرجوع فيما خرجت عنه خسة تعيق فيما خرجت عنه فلا تدخل
في تيه الا ان يخافا اي الزوجان والمعنى نظنا لا تدري بدا او تعلما وفي قراءة حمزة بضم الياء
اي يخاف عليهما الا يقيما حدود الله بترك احكام احكام مواجب الزوجية المقررة بالادلة
الشرعية والمعنى ان المراة اذا خافت ان تعصي الله في امر الزوج بغضا له وخاف من الزوج
اذا لم تطعه امرا تزا وتعتدي عليها حل له ان ياخذ الفدية منها اذا دعتها الى ذلك باختيار
عنها وهو معنى قوله فان خفتم اي ايها الاولياء الا يقيما حدود الله اي فيما بينهما فلا جناح
عليهما فيما افتدت به اي لا على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المراة
في اعطا ما افتدت سوا اخذت شيئا من زوجها او ما اخذت وقال الاستاذ يعني ان ارادت
المراة ان تتخلص من زوجها فلا جناح عليهما فيما تبذل من مال فان النفس تتادى
لصاحبها كل شي والرجل اذا فاتته صحبة المراة لو اعتاض شيئا منها فلا اقل من ذلك حتى ان
فاته واحد الحال لا يحصل في يده شي من المال تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام
السالفة فلا تعتدوها اي فلا تتعدوها بالمضايقة ولا تجاوزوها بالمخالفة وافاد
الاستاذ ان هذه اداب عليكم وشرايع سنها لكي تحافظوا على ملازمة حدوده وداوموا على حفظ
حقوقه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد
للمبالغة في التهديد فان طلقها اي الزوج المطلق ثنتين [illegible] اي المطلقة
ثلاثا فلا تحل له من بعد اي بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي حتى تتزوج غير
المطلق بعد فراغ العدة نكاحا صحيحا ويطاها فيطلقها وتخرج من عدته تحريما وحاصرعا
ولعل في ذلك الحكم من الحكم ردع الزوج عن المسارعة الى المفارقة والعود الى المطلقة
ثلاثا بلا كلفة لما فيه من المعرة وقلة الرغبة وافاد الاستاذ ان الرجل يشق عليه ان ينكح
زوجته غيره فيخففه عن اختيار الفراق بغاية المنع لما بين انها لا تحل له ان فارقها الا بان
يمكن نفسه غاية ما يشق عليه وهو الزوج الثاني ليحذر الطلاق ما امكنه فان طلقها
اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح جديد بينهما فالرجعة
هنا لغوية لا شرعية ان ظنا ان يقيما حدود الله اي ما بين الله من حقوقها وعبر بالظن
لان عواقب الامور مظنونة لكونها مبهمة لا معلومة وتلك حدود الله يبينها لقوم
يعلمون اي يفهمون ويقتضاها يعملون وخصوا بذلك لانهم المنتفعون وغيرهم
محرومون وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية ان استيلا المحبة على القلوب
الشديدة يهون المقاساة الشديدة فلو انطوى الزوجان بعد الفرقة على التحسر
على ما فاتهما من الوصلة وندما على ذلك غاية الندامة فلا جناح عليهما ان يتراجعا
والمراة في هذه الحالة كالمتشور من الزوج الاول لمكان الزوج الثالث والزوج
كالاتي على نفسه في احتمال ذلك ثم قال ان ظنا ان يقيما حدود الله يعني ان لا يعودوا
بعد ذلك الى الفراق ثانيا اذ علما حاجة احدهما الى صاحبه لقائلهم ٭
٭ ولقد حلفت لين لقيتك مرة ٭ ان لا اعود الى فراقك ثانية ٭
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي قاربن انقضا عدتهن فامسكوهن بمعروف او
سرحوهن بمعروف اي راجعوهن من غير ضرار وتطويل او خلوهن حتى تنقضي عدتهن

من غير

من غير تطويل ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن وانتم لا حاجة
لكم اليهن لتعتدوا اي لتظلموا عليهن بالاعتدا اي لتلجيوهن الى الافتدا فاللام متعلقة
بالضرار اذ المراد تقييده فانها اذا زنت يجوز ان تضار لتفتدي وافاد الاستاذ ان الاية
تضمنت الامر بحسن العشرة وترك المضايقة مع الزوجة فاما تخلية سبيل من غير الجفا
او قيام بحقها لتصح على شرط الوفا ومن يفعل ذلك اي الاعتدا فقد ظلم نفسه بتعريضها
للعقاب وتفويتها للثواب وظلمها ما تعداها الى غيرها ولا تتخذوا ايات الله هزوا
اي تهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها وقد كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق
ويقول كنت العب فنزلت وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم ومن جملتها انزال رسولنا اليكم
واذكرها شكرها بالقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة اي القران
والسنة خصهما بالذكر تشريفا في المرتبة وشمولها كل نعمة مرتبة يعظكم به اي بالمنزل
من كتابه واتقوا الله تاكيد واعلموا ان الله بكل شي عليم تهديد واذا طلقتم النسا
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وسياق الكلام دال على اختلاف البلوغين فلا
تعضلوهن اي فلا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اي من ان يتزوجن الذين كانوا ازواجهن
بنكاح جديد لهن او من اراد نكاحهن اذا تراضوا بينهم بين الخطاب والنسا فيه تغليب
للبنا وهو ظرف لاحد الفعلين السابقين بالمعروف اي مراضيا كاينا بما يعرفه الشرع
ويستحسنه الطبع من المهر المتعارف بالمروة واعتبار الكفاة وافاد الاستاذ ان الاية
تضمنت نهي الاوليا عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد لحكم الله في تزويج
النسا اذا اردن النكاح من دون استشعار الانفة والحمية بل اذا رضيت بكفو
يخطبها فحرام عليكم ظلمها والتذويب عن اوصاف البشرية بقهر النفس اشد مجاهدة
واصدق معاملة لله ذلك اي نهيه سبحانه عن العضل والخطاب له صلى الله عليه وسلم
فانه الاصل والعضل او صاحب القصة والمراد هو وامته لقوله يوعظ به من كان منكم
يومن بالله واليوم الاخر وخص لانه المنتفع والمتعظ بالامور الزواجر ذلكم لا تعاظ
بالامتثال والانتها ازكى لكم اي انفع وانمى في صلاحكم واطهر اي انظف وانقى في قلوبكم
والله يعلم ما فيه من نفعكم وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن
اولادهن امر وعبر عنه بالخبر للمبالغة وهو للندب مطلقا او للوجوب اذا تعين حولين
حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه في بعض الاحوال او تحديد لا تقريب
لقطع النزاع بين الزوجين في مدة الرضاع لا بد عليه قوله سبحانه لمن اراد ان يتم الرضاعة
وهو بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك الحكم بارضاع الحولين الكاملين لمن اراد اتمام الرضاعة
مطلقا او عند اختلاف ارادة الزوجين وفيه دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان
وان لا عبرة بالرضاعة بعدهما خلافا لعايشة رضي الله عنها في ان ارضاع الكبير يوثر
في التحريم وافاد الاستاذ ان غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمة الامهات فامر الله
سبحانه الامهات باكمال الرحمة بارضاع المولود حولين كاملين وقطع الرضاع عليه بتلك
الحولين اشارة الى ان رحمة الله بالعباد اتم من رحمة الامهات بالولد وعلى المولود له اي
وعلى الوالد رزقهن وكسوتهن اي نفقة الامهات المرضعات بالمعروف اي بقدر وسعه

لقوله سبحانه لا تكلف نفس الا وسعها وقال الاستاذ قوله بالمعروف اي لما فيه عليك وجب
حقهن عليك فان من لك كله فعليك ان يكون كلك له وقوله لا تكلف اشار الى ان ادخال
المستطاع يحل وعذر والوقوف عند العجز عذر لا تضار بتشديد الرا المفتوحة
على انه نهي معلوما او مجهولا وبالضمة قرأه المكي والبصري على انه نفي كذلك والدة بولدها
ولا مولود له بولده اي ولا الاب بولده والمعنى لا يضار الوالدان بالولد فيفرطا في تعهده ويقصر
فيما ينبغي له من حقه وعلى الوارث اي وارثه المحرم منه عند ابي حنيفة قال فخر الدين
ووارث الاب وهو الصبي نفسه حال عدمه اثناقا مثل ذلك اي مثل ما وجب على
الاب من النفقة وسائر انواع الشفقة وقال الاستاذ كما يجب حق المولود على الوالدين
يجب حق الوالدين على المولود فان ارادا اي الوالدان فصالا اي فطاما للولد قبل الحولين
عن تراض منهما وتشاور بينهما او بغيرهما فلا جناح عليهما لان امره مفوض لهما
اذ لا يوجد احد احن عليه منهما وافاد الاستاذ ان الاية اشتملت على تمهيد طريق الصحبة
وتعليم محاسن الاخلاق في احكام العشرة وان من لا يرحم لا يرحم وقد ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي وان
اردتم ان تسترضعوا اولادكم حذف المفعول الثاني للاستغنا عنه بما يتضمنه الفعل
من البنا والمعنى ان تعطوا اولادكم مراضع من غير امهاتهم فلا جناح عليكم اذا سلمتم
الى المراضع ما اتيتم اي ما اردتم ايتاه من اجرتهن وفي قراءة ابن كثير بالقصر اي فعلتم
بالمعروف اي بالوجه المتعارف مروة والمستحسن شريعة وهو صلة سلمتم وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله وشبه ما هو من شرائط الاولوية بما هو من شرائط الصحة
فاستعير له العبارة اشعارا بان كون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يعطى المرضع اكثر
نفعا واتم رعاية واتقوا الله مبالغة في المحافظة على الموافقة واعلموا ان الله بما
تعملون بصير مبالغة تحذير عن مباشرة المخالفة وحث على المعاشرة بالمجاملة والمخالفة
والذين يتوفون منكم اي يموتون ويذرون ازواجا اي يتركون زوجات حسب
الحراير يتربصن خبر بمعنى الامر اي يتوقفن وينتظرن او يحبسن انفسهن عن الزوج
بعد موت الازواج اربعة اشهر وعشرا اي عشر ليال وتانيث العشر باعتبار الليالي
لانها غرر الشهور والايام وقيل اي عشرة ايام لكونها التذكير فصيحا ايضا وحسنه
انه مقطع الكلام فهو شبيه بالفواصل كقوله ان لبثتم الا عشرا اي عشرة ايام بقرينة
قوله بعد ان لبثتم الا يوما وخص عن هذا الحكم الحامل للاجماع ولقوله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال القاضي ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين
في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه عشرا استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها
وقال الاستاذ لما كان حق الميت اعظم من المطلق لان فراقه لم يكن بالاختيار كانت
مدة وفاته اطول في الاعتبار وفي ابتدا الاسلام عدة الوفاة كانت سنة ثم ردت الى اربعة
اشهر وعشرة ايام لتحقق براة الرحم عن ما الزوج فاذا بلغن اجلهن اي انقضت
عدتهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن مما حرم للعدة عليهن بالمعروف بالوجه
المستحسن شرعا وعرفا وقال الاستاذ يعني اذا انقضت العدة ابيح لها التزوج بزوج
اخر

اخرنا بما قامت بحق المودة وامر الشريعة اذ الميت لا يستديم وفاه الى اخر الواحد في
الطريقة وكان الحشمة وقد قيل شعر
• وكما يبلى وجوه في الثرى • فكذا يبلى عليهن الحزن •
والله بما تعملون خبير وعزا انما لكم بصير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي تكلمتم به
على طريق غير تصريح بل على سبيل كناية وتلويح من خطبة النسا اي من التماس نكاح
المعتدات للوفاة حال العدة وبتعريض خطبتهن مثلا ان تقول لها انك جميلة او صالحة
او نافعة او اكننتم في انفسكم اي فيما اضمرتم من نكاحهن في قلوبكم وارد للتصريح والتعريض
علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع الحرج في ذلك عنكم او المعنى ستذكرونهن
باللسان لعدم صبركم عن الرغبة فيهن وعلى السكون عنهن ولكن لا تواعدوهن سرا
التقدير فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا وعبر عنه بالسر لانه يسر وعن
العقد لانه سببه او معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة
بما يستهجن حتى في الذكر الا ان تقولوا قولا معروفا بان تذكروا انكم كما يقتضيه
والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة وقال الاستاذ
ابيح من ذلك ما كان فيه استجلاب للمودة وتاسيس لحال الوصلة وحرم منها ما فيه ارتكاب
محظورات من المامور به سبب او عدة بحرم ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تقصدوا عقد
عقدة النكاح وذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد ولا بد من تقدير المضاف لان العزم
انما يكون على الفعل لا نفس العقد والمعنى لا تقصده ولا قصدا جازما في عقد ما يتقيد برابطة
الزواج ومخلصه لا تنكحوا عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي عدة الاول
فان حرمة الماضي لا تضيع ولو طال الاجل واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي من العزم
على ما لا يجوز لكم فاحذروه ولا تعزموه او تخافوا المطلع على ما في ضمائركم وفي تفسير
السلمي وقيل فاحذروا ان يكون في انفسكم سواه فيعرض منكم الا الله واعلموا ان الله غفور
لمن عزم على معصيته وتركها لخشيته حليم لا يعجل عليكم بعقوبته وبخ ادا في الزلة
ثم لم يوئسهم من الرحمة لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن اي لم تجامعوهن
حقيقة او حكما وفي قراءة حمزة والكسائي تماسوهن بضم التا او تفرضوا اي لم تفرضوا
بمعنى لم تقدروا او الا ان تفرضوا او الى ان تفرضوا لهن فريضة مفروضا فعيلة بمعنى
مفعول والتا لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدرية والمعنى لا تبعة
على المطلق من جهة الوزر ولا من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها
مهر فانها لو كانت ممسوسة فعليه المسمى ومهر المثل واذا لم تكن ممسوسة وسمي لها فلها نصف
المسمى كما سياتي في بيان هذا المعنى ومتعوهن اي فطلقتموهن ومتعوهن بمعنى اعطوهن
من مالكم ما به يتمتعن على الموسع اي الغني الذي يكون في سعة من غناه قدره بسكون
الدال نافع والمكي والبصري واثبت بالحركة وعلى المقتر اي الفقير
الفقير الذي في ضيق مما ابتلاه الله قدره والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الفرقة
بعد الوصلة وهي درع وخمار وملحفة عند ائمتنا الحنفية على حسب حال صاحب البلية
في القضية وفي التفسير الوجيز اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن ثم لكل
المطلقة قبل تسمية المهر والمسيس يستحق المتعة بالاجماع انتهى واكثر السلف على ان

المتعة عام لكل مطلقة وعندنا المتعة واجبة لمن لم يسم لها مهر ولم يقع لها مس ومستحبة
لساير المطلقات متاعا اي تمتيعا بالمعروف اي بما يعرف حسنه شرعا ومروة حقا صفة
لمتاعا اي واجبا على المحسنين اي الى الذين يحسنون بالمسارعة الى امتثال امر ربهم وقال الاستاذ
يعني ان ابتدأتم بوصلة اشكالكم ثم بدا لكم مفارقة امثالكم فلا حرج عليكم في اختيار
الفرقة اذا اردتم فان الذي لا يجوز اختيار فرقته واحد فاما صحبة الخلق بعضهم مع
بعض فليس بواجب بل غايته وصفه انه جائز ولكن لما وقع عليهن اسمكم فنصف المسمى
يجب لهن فان الفراق كيف ما كان فهو شديد فقد يحمل ما يستحق من العوض كالخلف
لها عند تجرع كاس الفرقة فان لم يكن مسمى فلا يخلو العقد من متعة فان تجرع الفرقة
مجردا عن كل راحة محنة عظيمة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلهن نصف الا ان يعفون اي المطلقات بان يتركن
شطر المهر لازواجهن او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله
فان الطلاق لمن بيده الساق عما يعود نفعه اليه بالتشطير مالا فيسوق المهر اليه
بالتشطير مالا فيسوق المهر اليه كملا يوجب كما لا وبه فسره اصحابنا والشافعي واحمد
وحجتهم ما رواه الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ولي العقدة الزوج وعند مالك بالولي وان تعفوا اي وعفوكم ايها الرجال
والنساء اقرب للتقوى اي ادعى الى كمال الاتقاء من احوال الاتقياء فان امتثال العفو
المندوب مشعر بان صاحبه بالاولى يمتثل امر الوجوب والاية في الجملة داعية الى
خصلة الايثار التي هي طريقة الابرار ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا ان يتفضل بعضكم
على بعض منكم بزيادة الاحسان فيما بينكم ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع تفضلكم
وتحملكم وافاد الاستاذ انه نبه لمن اخذ بالفضل وانتصف على الزمن بنفسه قريب يخلف
بالزمن ويقال نسيان الفضل يقرب صاحبه من البخل وان من سنة الكرام اذا خفي
عليهم موضع الكرم ان يتفقدوا بغاية الجود فيطلع لطايف الكرم فيتوفر دواعيهم في اقتناء
اسباب الفضل حافظوا على الصلوات اي داوموا عليها باداءها على وقتها بشرائطها
واركانها ومراعاة سننها وادابها والصلوة الوسطى اي بينها او الفضلى منها خصوصا
وهي صلاة العصر وعليه اكثر السلف والخلف وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب
شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا ولعل فضلها لكثرة اشتغال
الناس في اسواقهم حينئذ عنها بادائها في اوقاتها وقوموا لله اي في الصلاة عموما وفي
الوسطى خصوصا قانتين ذاكرين او مطيعين او خاضعين خاشعين وافاد الاستاذ ان
المحافظة على الصلوات ان يدخلها بالهيبة ويخرج بالتعظيم ويستديم بدوام الشهود
بنعت الادب وابهم الصلوة الوسطى عنك لتراعي الجميع اعتناءا منك فكل واحدة منها
بالهيبة لانه لا يقع منك تقصير في شيء منها انتهى ولا يبعد ان يقال المراد منها الصلاة
الواقعة في وسط الناس ومجامعهم وخصت بالمحافظة مخافة الاشتغال بهم وخشية
استعمال السمعة والرياء في محافلهم ولذا ورد ان فضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة
وانما شرعت المفروضة علانية بالجماعة لامره تعالى بقوله واركعوا مع الراكعين اشعارا
بانه من شعاير المسلمين ولان الصلاة بالجماعة تقتضي ان تكون بالهيئة المجموعية كاملة

في المرتبة

في المرتبة الحضورية بان يكون كل من المصلين حاضر القلب في جزء من الاجزاء الاركانية
وغير ذلك من الحكم الالهية والاسرار النبوية وقال صاحب التيسير المحافظة شهود السر
مقام الغيب وخمود النفس عن دواعي الريب ومراقبة القلب انوار الكشف ورعاية الروح
مشاهدة الوصل ومراعاة الادب ظاهرا وباطنا اما الظاهر فباقامة الحدود في اركانها
واما الباطن فبدفع الخواطر المذمومة الشاغلة عن رؤية الاخرة ثم الغيبة عن الاركان
والرسوم برؤية الحق جل جلاله في صلاته ثم الفنا في حقائق المشاهدة عن ملاحظة
وجوده لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله فهو غايب في سرادق الاصطلام ولا يعلم كيفية
صلاته لغلبة الوقت ولا عيب عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة عن ملاحظة وجوده
لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله فهو غايب في سرادق الاصطلام ولا يعلم كيفية صلاته
لغلبة الوقت ولا عيب عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة وهذا مقصود الصلاة اشارة
من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
لكن صورة الاحكام تجري على العارف ويحفظها الله عليه وان لم يعلم شيئا منها فهؤلاء القوم
يغيبون عن الظاهر بشغل الباطن والعامة يغيبون عن الباطن بشغل الظاهر
فشتان ما بين الطايفتين فالعوام طاحوا في اودية الغفلات فيزينون احكام الظاهر
واهل المعرفة طاروا في عالم المشاهدة وهم في غيبة عن رسوم الاحكام استغراقا في بحار
انوار مشاهدة ذي الجلال والاكرام وابهم صلاة الوسطى لمراعاة جميع الاوقات ومراقبة
اجابة المكاشفات انتهى وكانه يشير الى ايصال صلاة الوصلة فيما بين الصلوات من النوافل
وساير الاذكار والدعوات بحيث لا يخلون لحظة ولا لمحة ولا نفسا نفسا الا عن الذكر
والطاعة ولذا قال بعض العارفين الصلاة دوام الحضور مع الله والصيام هو الامساك
عما سواه ثم ما ذكر انما ينشأ من تقسيم الخاص والعام مستقيم عند المشايخ الكرام لكن فوق
هذا مقام للاخص وهو المعبر عنه بجمع الجمع حيث لا يمنع يعني ان حضور الباطن لا يمنع
عن القيام بالظاهر وعكسه فمن يقال فيهم انهم مجمع البحرين وملتقى النيرين كما قال
تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان واما غيرهم فكما اشار الله اليهم بقوله
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفي هذا تنبيه بنيه على ان درجات الصلاة ومراتب
الوصلات يكون ابدا في مزية الزيادات كما يقتضيه كمال تجلي الذات والصفات والله
اعلم بحقايق الحالات فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا اي فصلوا راجلين
واقفين على الارجل جماعة او راكبين فرادى مستقبلي القبلة او غيرها كما قرر صلاة الخوف
في محلها ولا يصلي عندنا حال المشي والمسايفة خلافا للعلماء الشافعية فاذا امنتم اي كنتم
في امان فاذكروا الله اي فصلوا صلاة الامن مع ملء الايمان كما علمكم اي لاجل تعليمنا
اياكم ما لم تكونوا تعلمون بعقولكم وقال الاستاذ لا تخلوا فيما حالكم لاوقاتها عن الوصف
الذي امكنكم فان من تخشونه من اعدايكم انا سلطتهم عليكم فاذا خلوتم لي بقلوبكم صرفت
ايديهم عنكم وجعلت الظفر لكم عليهم ثم اذا زال عنكم الخوف وامنتم فعودوا الى استقرار ذكر
باستفراغ اوقاتكم في الاعتكاف بحضرتي سرا وجهرا انتهى ولعل ذكر الصلاة حال الرفاهية
والمخوفات بعد الامر بمحافظة جميع الصلوات في اثناء احكام الاولاد والزوجات لئلا

يشغلهم الاهتمام بامورهم عن حكم ربهم كما اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ولا يبعد ان يكون حكمة ايراد الجمل المعترضة اشارة الى قطع ما بعدها عما قبلها نزولا وايما الى ان ما سيأتي منسوخ وان تأخر وجوده ذكرا **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية** اي فعليهم وصية وفي قراءة البصري وابن عامر وحفص وحمزة بالنصب اي فليوصوا وصية **لازواجهم متاعا** اي تمتيعا **الى الحول** نصب بالفعل او المصدر **غير اخراج** بدل اشتمال منه والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لنسائهم بان يمتعن بعدهم باجر النفقة عليهن وابقاء السكنى لهن حولا من غير اخراج الورثة اياهن كما قال قائلهم شعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

ثم نسخت هذه المدة بما تقدم من العدة وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن وكذا السكنى لانها تابعة للنفقة ومن جملة النفقة وهذا عندنا معشر الحنفية خلافا للعلماء الشافعية فان السكنى لها بعد ثابتة لكن على وفق المدة المتقدمة **فان خرجن** اي عن منازل ازواجهن باختيارهن **فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف** اي مما لم ينكره الشرع من التشوف للنكاح والتصنع للازواج **والله عزيز** لا يقدر احد من الانتقام عمن خالف في الاحكام **حكيم** اي حاكم لا يعبث فيما امرهم وذو حكمة يراعي مصالحهم **وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين** قال الواحدي لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فاوجبها الله تعالى على المؤمنين الذين يتقون الشرك وفي التأويلات جعل لهن المتاع تسلية لقلوبهن لانهن كابدن مقاساة الفراق ليكون تلافيا عن البلاء لهن بلا الهجران وبلا الحرمان **كذلك** اي مثل بيان ما سبق من حكم الازواج والاولاد **يبين الله لكم آياته** اي حججه للعباد ما يحتاجون اليه امرا ومعاشا ومعادا **لعلكم تعقلون** اي تفهمونها وتعملون بها فانها لم تزد العرب **الم تر** تعجيب وتنبيه على امر عجيب والمعنى الم ينته علمك الى **الذين خرجوا من ديارهم** اي من اوطانهم باختيارهم **وهم الوف** اي كثيرة حتى قيل اربعون بل سبعون والجملة حالية **حذر الموت** اي فرارا من الطاعون في بلادهم حتى نزلوا واديا في طريقهم **فقال لهم الله موتوا** اي كونوا امواتا فماتوا كقوله سبحانه كن فيكون فالامر للتكوين كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين **ثم احياهم** فقيهم الله على قرارهم فاماتهم عقوبة لا فعالهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية آجالهم **ان الله لذو فضل على الناس** حيث احياهم ليعتبروا ويعرفوا ان لا مفر عن القدر فيتيقنوا او يتبصروا واخبركم لتستبصروا فتتعظوا وتشكروا **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** بل يكفرون وينكرون والقصة مقدمة للامر بالمجاهدة وتوطئة مشجعة للتعرض بالشهادة على وجه التوكل حال البلاء وطريق الاستسلام للقضاء وقال الاستاذ انهم لما استبعدوا قدرة الله في الاعادة اراهم في انفسهم عيانا ثم لم ظهاره ذلك لمن لم يشهد بصيرته التوحيد ومن قويت بصيرته لم يحتج الى تلك المشاهدة فانهم تحققوا بما اخبروا لما آمنوا به بالغيب **وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع** لدعواتكم **عليم** بنياتكم وقال الاستاذ يعني ان مسكم الرفق فاصعد منكم ايتن فاعلموا ان الله سميع لانينكم عليم باحوالكم بصير بامور كم واقعا ذلكم فالاترى توجب عليهم تسهيل ما يقاسو

بلغ مقابلة

من الالم قال قائلهم ❁ اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ❁ تمنيت ان اشكو اليك فتسمع ❁ **من ذا الذي يقرض الله** اي من هذا الذي يعمل عمل المقرض بان يقدم من ماله او عمله **قرضا حسنا** اي اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب نفسه **فيضاعفه** اي فيضاعف جزاءه له وصيغة المفاعلة للمبالغة وفي قراءة ابن عامر وعاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى اي ايقرض الله احد فيضاعفه وفي قراءة المكي وابن عامر يضعفه بالتشديد **اضعافا كثيرة** اي كثرة لا يعلم قدرها الا الله ونصبه على المصدرية على ان المضاعف اسم المصدر وجمع لقصد الانواع وقال الاستاذ سمي القرض قرضا لان المتصدق يقطع من ماله شيئا فيعطي المقترض وهذه التسمية لحفظ قلوب الاحباب حيث خاطبك في باب الصدقة باسم القرض ولفظه وقيل دلت هذه الآية على عظم رتبة الغني حيث سأل منه القرض ولكن رتبة الفقير في هذا اعظم لانه سأل لاجله القرض وقد يسأل القرض عن كل احد ولكن لا يسأل لاجل كل احد فمن الحرمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند شحمة اليهودي على شعير اخذه لقوت عياله ابصر من اقرض ولاجل من اقترض من اشتهى والنظر انه تعالى انما سأل القرض لرتبة الفقراء من العلماء والاولياء فكانه قال من يعطي لاجلهم او من يعطيهم لاجلي وانا كفيل برد الزيادة من فضلي مع ان الكل عبيدي ومالي وفيه ابتلاء للاغنياء لا سيما من اسفهها حيث قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ولا يبعد ان يكون التقدير من ذا الذي يقرض اولياءه ومن الفقراء اصفياءه وفيه ايماء الى عظمة شأنهم وعلو مقامهم حيث نزل نفسه الاقدس منزلة الفقراء الا قدس تعالى قال الاستاذ بانه يقال ان القرض الحسن ما لا يطالع عليه الجزاء ولا يطلب بسببه العوض ولا الثناء ويقال القرض الحسن ان لا يسطو عن الغفلة وانما يعطي عن شهود الحضرة ويقال القرض الحسن من العوام اذا كان عن ظهر غنى ومن الخواص اذا كان بشرط الايثار ويقال القرض الحسن من العامة عن ما يبقى حسنة وعلى لسان القوم بذل الكل وزيادة الروح على ما يبذل وفي التأويلات القرض الحسن بذل الموجود مع الحياء والخجل معرفة على تقصيره وفقد الطماع الاعراض والفرح بمخاطبة الحق معه وايضا استقرض من عباده اعطاهم ليربيهم لهم ويزيد بفضله على فضله في حقهم **والله يقبض ويبسط** وفي قراءة الحرميين غير قنبل وشعبة والكسائي يبصط والمعنى يمسك الرزق عمن يشاء ويوسع على من يشاء او يضيق تارة ويوسع اخرى حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فلا تبخلوا ان يصرف المال في سبيله لانه قادر على تبديله وعوضه **واليه ترجعون** وعلى اعمالكم تثابون قال الواسطي يقبضك عما لك ويبسط فيما له وقال النوري يقبضك باياه اي بفعله ويبسط لاياه اي لاجله وقيل يقبض اي يوحش اهل صفوته من رؤية الكرامات ويبسطهم بالنظر الى تكرم الذات بحيث يتسلى حينئذ جميع اللذات وقال الاستاذ يقبض الصدقة من الاغنياء فيقبض فيقول وقرض ويبسط عليهم بسط خلف وعوض ويقال القبض على الفقراء ليمتحنهم بالصبر وبسط على الاغنياء ليطالبهم بالشكر ويقال يقبض تسلية للفقراء حتى لا يروا من الاغنياء ويبسط بيلا يتبلد ولا المنة من الاغنياء ويقال يقبض القلوب باعراضه ويبسط القلوب باقباله ويقال القبض لما غلب على القلوب من الخوف والبسط لما غلب عليها من الرجاء ويقال القبض لقهره والبسط لبره ويقال القبض لستره والقبض لكشفه

ويقال القبض للمريدين والبسط للمرادين ويقال القبض للمستأنفين والبسط للعارفين
ويقال يقبضك عنك ثم يبسطك به ويقال القبض حقه والبسط حظك ويقال
القبض لمن تولى عن الحق والبسط لمن تجلى له الحق ويقال يقبض اذا اشهدك فعلك
ويبسط اذا اشهدك فضله ويقال يقبض بذكر العذاب ويبسط بذكر الثواب
الم تر الى الملا من بني اسرائيل اي الى جمع عظيم يملأون الاعين بكثرتهم وكثرة شوكتهم
ومن للتبعيض من بعد موسى اي بعد موته ومن لابتداء الغاية اذ قالوا لنبي لهم يوشع
او شمعون او غيرهما ابعث لنا ملكا اي اقم لنا اميرا نقاتل في سبيل الله اي ننهض معه
للقتال مع غير اهل ملتنا ونستقيم به حال لنا قال هل عسيتم بفتح السين لغير نافع
ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع
حصول جبنكم عن قتال عدوكم ان كتب عليكم الجهاد قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل
الله اي واي مانع لنا من عدم المقاتلة في مرضات مولانا مع اعدائنا وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا اي وافردنا بالسبي والقتل عن اولادنا والجملة حال عاملة نقاتل
او الظرف اعني لنا والمعنى اذا بلغ الامر منا هذا المقدار فلا بد من الجهاد الذي ليس منه
الفرار فلما كتب عليهم القتال وامر عليهم افضل الرجال تولوا اي جبنوا ولم يثبتوا على
ما كتب عليهم الا قليلا منهم وهم كاهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر وسياق انهم الذين
عبروا النهر دون تفسير قال فارس لا يتجرد للحق من هو قائم بسبب او علاقة او سكون
او مسكن وافاد الاستاذ انهم استقلوا الامر باختيارهم واقترحوا على نبيهم بسؤاله
الاذن لقتالهم فلما اجيبوا الى ما ضمنوه من انفسهم ركنوا الى التكاسل وعرجوا
في اوطان التخاذل والتثاقل ويقال انهم اظهروا التصلب والجد في القتال
ذبا عن المنازل والاموال فلذلك لم يتم قصدهم لانه لم يخلص لحق الله عزمهم
ولو انهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا واوجب علينا ان نسير بامر
مولانا يجب الاستطاعة مره علينا لعلهم وفقوا لاتمام ما قصدوا والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي اميرا سالتموه للقتال ونصبه على الحال
قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين يكون له الامارة لدينا ونحن احق بالملك
منه اي والحال انا احق منه بالامارة لانه ليس من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال
اي والحال انه لم يعط توسعا وزيادة من جهة المال ليكون له قوة المكنة والقدرة
نسبا وسببا قال ذلك النبي ان الله اصطفاه عليكم بالملك والحكم وزاده بسطة
اي سعة ومزية في العلم والجسم وهو كناية عن الشجاعة وهما شرطان في صحة الخلافة
نور العلم ليتمكن منه من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليكون اشارة
الى تحقق الشجاعة مع زيادة الهيبة في قلوب اهل الريبة ويكفيه من جهة نسبة النسب
في الجملة انه من اهل بيت النبوة والله يؤتي ملكه من يشاء من غير اعتراض عليه لانه لا ابتداء
ولا انتهاء والله واسع اي فضله يوسع على الفقير ويغنيه عليم بكل عبد فيما يبديه
ويخفيه وقال لهم نبيهم حين طلبوا منه امارة على اصطفاء طالوت امارة ان آية ملكه
ان ياتيكم التابوت اي صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب
نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين او كان تابوتا انزله الله على ادم فيه صور الانبياء

السلمي

ابي امامة

عليهم السلام كانت بنو اسرائيل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة على التابوت فلما
سالوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال آية ملكه ان يرد الله التابوت عليكم تحمله الملائكة
حتى وضعوه في دار طالوت فيه سكينة اي مودع فيه سكون لانفسكم واطمئنان لقلوبكم
من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اي انبياؤهما وهي رضاض الالواح وعصى
موسى وثيابه وعمامة هرون عليهما السلام تحمله الملائكة ان في ذلك اي فيما ذكر من
علامات اليقين لآية لكم ان كنتم مؤمنين وافاد الاستاذ ان الله سبحانه اذا اظهر نورا من فضله
امده بتاييد من قبله فلما ملك طالوت عليهم ازال الاشكال عن قلوبهم بما اظهر من آياته
الدالة على صدق قول نبيهم في اختياره وعود عليهم التابوت الذي فيه السكينة فاتضح لهم
انه ملكهم وان نبيهم صدقهم فيما اخبرهم ويقال ان الله تعالى جعل سكينة بني اسرائيل في
التابوت الذي فيه رضاض الالواح وآثار صاحب نبوتهم وجعل سكينة هذه الامة في
قلوبهم فقال فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم ان التابوت كان يتداوله الايدي
من الاعداء وغيرهم فمرة كان يدفن ومرة كان يغلب عليه فيحمل ومرة يرد واما قلوب
المؤمنين فحال بين اربابها وبينها ولا يستودعها ملكا ولا سماء ولا هواء ولا مكانا ولا شخصا
وقد قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يعني في قبضة الحق
سبحانه وتحت تقليبه وتصريفه والمراد منه القدرة فشتان بين امة وبين امة سكينتهم
فيما للاعداء عليه تسلط وامة سكينتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان فلما فصل طالوت
بالجنود اي انفصل وخرج بهم عن مكانهم لقتال العمالقة من اعدائهم قال ان الله مبتليكم
بنهر اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه على وفق ما طلبتموه لما روي انه قال
لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ لا يكون لاحد لغيره فاجتمع اليه مما اختاره ثمانون
الفا فسلكوا مفازة في وقت كان قيظا وحرا وسالوا ان يجري الله لهم نهرا فمن شرب منه
اي من مائه بفيه ووعائه فليس مني اي من اشياعي فلا يتبعني او من اتباعي فليس يتحد
معي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بالضم
للشامي والكوفي اي معروفة وبالفتح لغيرهم اي مرة من الغرف بيده والمراد الرخصة
في اليسير دون الكثير وقد علم ذلك وحيا ان كان نبيا والهاما ان كان وليا والاستثناء
منقطع لان من اغترف ليس ممن شرب بمعنى كرع او افرط فشربوا منه الا قليلا منهم اي بعضهم وافرطوا فقتل
في شربهم الا قليلا منهم ونقدم بيان عددهم وروي انه من اقتصر منهم على غرفة كفته
لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه العطش وشدة حرارته وحصل اسوداد شفته
لم يقدر ان يتجاوز عن منزلته وهذا مثال للدنيا للسالك اعني وقاصد المولى وافاد
الاستاذ ان الله سبحانه ابتلى الخلق بصحبة الخلق وبالدنيا وبالنفس فمن كانت صحبته مع هذه
الاشياء على حد الاضطرار مقدار القوام وما لا بد له ينجو من هذه الدار ويسلم من عذاب نار
ومن جاوز حد الاضطرار وانبسط في الصحبة مع شيء من ذلك بموجب الشهوة والاختيار
فليس من الله في شيء ان كان ذا ارتكاب محظور وحرمة وليس من هذه الطريقة في شيء ان كان ماله
منه بد وعلى جهة الفضلة والخواص في كل وقت يقل عددهم ويكثر عظم قدرهم ومددهم
فلما جاوزه اي النهر هو والذين آمنوا معه اي ابتلوا على كمال الايمان وهم القليل الذين
لم يخالفوه بالعصيان وفيه ايماء الى انهم هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم معه

اي مع طالوت متعلق بجاوزه قالوا اي الذين افرطوا في شربهم وخالفوا امر ربهم فيما بينهم
او لمن جاوزوا النهر منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي لكثرتهم وقوة شوكتهم
فان جالوت كان جبارا من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلاث
مائة رطل بوزن الحداد وافاد الاستاذ انهم انظروا الى الحال بالعين الظاهر ولم يترقوا الى
شيء من رعب البشرية ثم ربط الله على قلوبهم بما ذكرهم من نصره الحق سبحانه وتعالى لاوليائه
اذا ثبتوا على اعدائه قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي والمخلص منهم الذين تيقنوا
لقاء ربهم وتوقعوا ثواب كسبهم وهم القليل الذين ثبتوا معه في بلائهم وبعض علمائهم
وبعض علمائهم وفضلائهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
اي بمشيئته ومعونته لهم لا بحولهم وقوتهم وكم خبرية والاستفهامية منه ومن مزيدة
او مبينة والله مع الصابرين بالنصرة والقوة والاثابة المثوبة ولما برزوا اي خرجوا
وظهروا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا فيه تحريض الله اياهم الى قوله
تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم
الكافرين اي من الاعداء الظاهرة والباطنة لما نعمة من اقامة الطاعة ووصلة
الحضرة وافاد الاستاذ انهم تبرؤوا من حولهم وقوتهم ورجعوا الى الله بتضرعهم ومسكنتهم
مستغيثين اليه مستعينين به واثقين بنصره معتمدين على عطا نصره فكان امرهم
الصبر ما لو توقف لحد وهم ثم بعده النصرة عليهم فان النصر حق لهم والنصر نصيبهم
تقدموا بحقيق حقه سبحانه وتوفيقه لهم ثم وجود حظهم ونصيبهم من النصرة على عدوهم
ثم اشاروا الى انهم يطلبوا النصرة عليهم لا للانتقام منهم لا لاجل ما فاتهم من نصيبهم ولكن
لكونهم كافرين اعدائهم فقاموا بكل وجه لله بالله فلذلك نصروا ووجدوا الظفر
فهزموهم باذن الله اي فكسروهم وغلبوهم بارادته على حسب ما قدره وقضاه وقتل
داود جالوت روي انه كان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت
فطلبه من ابيه وقد كلمه في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك تقتل بنا جالوت
فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله وقد وعده طالوت ان يزوج ابنته بعد قتل جالوت
ويشركه في نعمته وامر حكومته فوفى بعهده ثم آل الامر الى داود بعده واتاه الله الملك
اي ملك بني اسرائيل والحكمة اي النبوة ولم يجتمعا قبل داود على احد انما كان الملك في سبط
والنبوة في آخر وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع ومنطق الطير وكلام الدواب وقال
الاستاذ هيب الاعداء طالوت لما زاده من البسطة في الجسم ولكن عند القتال جعل
الظفر على يدي داود وكان كما في قصة ربع القامة صغير الجثة ولم يكن معه السلاح
الا مقلاع ولكن الظفر كان له لان نصرة الله سبحانه كانت معه ومن تفاسير اهل الاشارة ان طالوت
هنا الروح وهي ملك الباطن ومثل داود نبي الله عليه السلام العقل وجنوده القلب
وتلك الالهامات والعلم والفهم والادراك والحواس ومثل جالوت عدو الله تعالى النفس
وجنوده جند الخيال واعوانه الشهوات فامر الله تعالى الروح بالمحاربة معه اجتنابا
للنفس الامارة فلما فصل الروح بجنودها قال ان الله مبتليكم بنهر الشهوة الذي
يشرب منه النفس بكاس الغفلة واضافته اليهم الشرب لان الروح مقدسة عن رجس
البشرية فلا تشرب منه فليس مني اي ليس من عالم الروحانيات وليس من اهل مكاشفات

الصفات

الصفات ومن لم يطعمه فانه مني اي من نور القدس وعالم الانس الا من اغترف غرفة بيده
اي القلب والحواس يغترفون بقدر الترفق حتى لم يغرقوا في بحار الروح سيران المحبة
والمواجيد التي تحصل منه بنور الهداية فشربوا منه اي النفس واعوانها لانهم من ملكوت
السما وليس لهما الا اللذة التربية اما شرب القلب بقدر الكفاية لانه ممزوج بخلاصة الهم
فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي الروح والعقل والملك في الحواس والقلب قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده بيننا وبالخروج للطبيعة وقت محاربتهم النفس واعوانها
لانهم حسبوا شربهم مياه الشهوة من نهر الغفلة فما دروا وجلبن على الجهاد قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله اي يقول اعوان الروح الذين يوقنون كشف العيان بعد
مجاهدة الشيطان كم من فئة قليلة بالعدد ملها نور اليقين غلبت فئة كثيرة اي من
التي ليس معها النور من عند الله والله مع الصابرين الذين وقفوا على مراد الحق بنعت
الرضا والتسليم ورؤية كرمه القديم ولولا دفع الله وفي قراءة نافع دفاع الله الناس
بعضهم ببعض بنصر المؤمنين على الكافرين لفسدت الارض بغلبة المشركين على المؤمنين
وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو فضل على العالمين بهلاك الظالمين
وخلاص الصالحين وقال الاستاذ ولو تركنا هل الخلق وتوافقوا باجمعهم لهلكت الضعفاء لغلبة
الاقويا ولكن شغل بعضهم ببعض ليدفع بتشاغلهم شرهم من قوم ارادهم تلك اي
تلك الحالات السابقة والاخبارات السالفة ايات الله علامات توحيده ودلالات
تجريده نتلوها عليك بالحق اي بالوجه المطابق وعلى وفق الصدق وانك لمن المرسلين
لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع لها وافاد الاستاذ انه لم يكن في علمك ولا في وسع امثالك
الوقوف على هذه الغايات من الكائنات التي سلفت وانما وقفت عليها بتعريف من قبل الله
تعالى تلك الرسل اشارة الى الجماعات المذكورة في هذه السورة او تلك الرسل التي عندك
معلومة وفي ذهنك مسطورة فضلنا بعضهم على بعض اي لم نجعلهم سواء في الفضيلة
وان استووا في القيام بامر الرسالة بل خصصنا بعضهم بما ليس لغيره من المنقبة منهم من كلم
الله كلم موسى عليه السلام في الطور وليلة الحيرة وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم حين كان قاب قوسين
او ادنى ليلة الحيرة وبين المقامين بون بين ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره
من وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة
والحجج التامة والمعجزات المستمرة بتعاقب الدهور وترتيب الفضائل العلمية والعملية الغائبة
الحصر ولعل الابهام لوضوح مرامه الكلام ورفعة مناره وقيل المراد ابراهيم عليه السلام
خصصه بالخلة التي هي من اعلى مراتب الانام واتينا عيسى ابن مريم البينات اي المعجزات
الظاهرة وايدناه بروح القدس ووجه تخصيصه افراط اليهود والنصارى في تحقيره
وتعظيمه وقال الاستاذ جمعتهم الرسالة ولكن تباينوا في خصائص الفضيلة ولكل واحد منهم
انوار ولانوارهم مطارح واثار دنهم من هو اعلى نورا واتم في الرتبة وقدرا ولم يكن فضايلهم
باستحقاقهم ولا بناء على افعالهم واحوالهم بل حكم بالحسنى اوركهم وعاقبة الجميل تداركهم
ولو شاء الله اي هداية الناس باجمعهم ما اقتتل الذين من بعدهم اي من كان بعد عيسى رسلهم
من بعد ما جاءتهم البينات اي ظهرت المعجزات الواضحات لهم ولكن اختلفوا التعلق
المشيئة بعدم اتفاقهم كما قال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين

والنفس
من ملكوت الارض ولاجل ذلك
مالوا الى ظلمة الطبيعة الا
قليلا منهم اي العقل والملك
لانهما

الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى لاجل اختلاف المظاهر الذى يقتضيه نعوت الجمال
وصفات الجلال كما قال فى اية اخرى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يضل من يشا
ويهدى من يشا فمنهم من امن باحسانه واقباله عليه فضلا ومنهم من كفر بخذلانه واعراضه
عنه عدلا وافاد الاستاذ انهم مصروفون بالمشية الازلية التى عليها المدار ومسلوبون
الاختيار الذى هو الاعتبار والعبودية شد نطاق الخدمة وشهود سابق القسمة ولو
شاء الله ما اقتتلوا كرره لتاكيد الرد على المعطلة والمعتزلة ولكن الله يفعل ما يريد
ولذا لما الهم ابو يزيد ما تريد فقال اريد ان لا اريد فقال بعض اهل المزيد هذا ايضا
نوع من ارادة المريد وقد قال قايلهم
اريد وصاله ويريد هجرى • فاترك ما اريد لما يريد •
وهنا نكتة لطيفة وهى ان المريد اذا ترك الارادة صار مرادا واخذ من فايدة ماىدة
التفويض والتسليم زادا وحينيذ تقول هل من مزيد ويقال له لدينا مزيد وفى
الحقيقة هو المراد والمريد ويحكم ما يريد بالعبد كما اراد لقضايه ولا معقب لحكمه يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم للزكاة والصدقة فان النفقة فى المجاهدة من قبل ان ياتى يوم
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وفى قراءة المكى والبصرى بفتح الثلاثة والمعنى انه لا يوجد
ذلك الوقت معاوضة ولا مصادقة ولا معاونة لارباب المنازل ولهذا نودى كل مومن
يودى فى النار بنفعهم المخالفة والشفاعة من الابرار ولذاك سبحانه والكافرون
هم الظالمون اى الكاملون فى الظلم فان الشرك لظلم عظيم فغذابه وحيم وحجابه جسيم
لا يدفعه شفيع ولا ينفعه حميم وقال الاستاذ يعنى اغتنموا مساعدة الامكان فى تقديم
الاحسان قبل فنا الجسد وانقضا الامد الله اى الذات المستجمع لجميع الصفات
المستحق لعبادة المخلوقات وهو مبتدا خبره لا اله اى لنا او موجود او مشهود الا هو الحى
اى القديم الازلى والباقى الابدى القيوم اى الدايم القيام بتدبير الانام وفى تفسير
السلمى الحى الذى احيا كل حى وهو الحى الذى لم يزل ولا يزال والقيوم القايم على كل نفس بما
كسبت وقيل من قالها ورام الكلمة وفى قلبه طمع او سوال او رغبة او رهبة فهو مشرك
اى شركا خفيا حيث جعل ما سوى الله شريكا فى محبة مولاه وقال صاحب العرايس الحى الذى
قام به الاحيا والقيوم الذى يحيى بقيوميته الاموات والحى من صفات الخاصة فى القدم
ومنعوت العامة فيما اوجد الحلق من العدم والقيومية صفته التى لم يزل كان موصوفا بها
ومخلصها انه اشتغل بنفسه فى ازليته وابديته وقال الخواص من عرف بانه الحى القيوم
لزمه معرفته طلب كل شى منه وترك الفناء بشى من اموره لقيامه بها وافاد الاستاذ
ان قوله لا اله الا هو اخبار عن نفى النظير والشبيه مما استوجب من التقديس والتنزيه
ومن يتحقق بهذه المقالة لا يرى ذرة من الاثبات لغيره او من غيره فلا يرفع الى غيره حاجة
ولا يشهد من غيره ذرة فيصدق اليه انقطاعه ويلدهم بوجوده انفراده فلا يسمع الا من الله
وبالله ولا يشهد الا الله وبالله ولا يقبل الا على الله مع الله ولا يشتغل الا بالله ولله فهو محو
عما سوى الله فلا شكوى ولا دعوى ولا يتحرك منه لغيره عرق اصلا فاذا استوفى الحق
عبد الم يبق للحظوظ فيه مساغ ابدا ثم ان هذه المقالة تقتضى للتحقق بها الفنا عن المرسوم
بجملتها والتحقق بانه لا سبيل للحدثان الا بوجود الحق سبحانه فلا وصل ولا فصل ولا قرب ولا

بعد فان ذلك اجمع افات لا يليق بالقديم وقوله الحى القيوم المتولى لامور عباده القايم بكل حركة
وسكون والمحرك لكل عين واثر لا تاخذه سنة ولا نوم فتور يتقدم النوم او النعاس ويعبر عنه بالنعاس
والنوم ورعى الترتيب الوجودى فى ذكرهما والا فمقتضى المبالغة عكسهما والجملة نفى للتشبيه وتنبيه
على ان من اخذه سنة وغفلة لم يكن كاملا فى الحياة والقيومية وافاد الاستاذ انه احد
لا تزهقه عقله ولا صمد لا يمسه علة عزيز لا يقابله ولا كريم لا يوازيه قلة وجبار لا تميزه
عزلة وفرد لا تنضمه جنة ووتر لا يحده جهة وقديم لا يلحقه انه عظيم لا تدركه مسافة تقدس
من جلاله وجلاله جماله وسناوه بهاوه وبهاوه سناوه وازله ابده وابده سرمده
وسرمده قدمه وقدمه وجوده وفى العرايس يخوف بهذه الاشارة خواص المراقبين
حتى لا يشتغلوا بغيره عند طرفة عين وايضا نفى السنة تنزه نفسه عن الغفلة ونفى النوم
قدس نفسه عن الفترة وايضا هذا اعلام منه سبحانه للمهمومين انه يقتص من الظالمين للمظلومين
له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وابداعا وخلقا واختراعا وهذا تقرير لقيوميته
كما ان ما قبله تقرير لديموميته وفى كل تنبيه على تفرده فى الوهيته وفى العرايس ازال دعاوى
زهر الكونين عن قلوب اهل الصفوة حيث وعج من التفت سره عنه الى ما له لان الالتفات
من المنعم الى النعم شرك بالمنعم من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اى لا يشفع عنده احد الا بامره
وقال الاستاذ من ذا الذى يتنفس بنفس الا باذنه او يتوسل اليه دون اذنه وارادته
ومن ظن انه يتوسل اليه باستحقاق او علة او بتوسل او وسيلة او قرابة او نسب او علة او سبب فالظن
وطنه والجهل مالفه والغلط غاية والعبد قصاراه وهنا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اى ما قبلهم وما بعدهم او امور الدنيا واحوال الاخرة او ما بدركونه وما لا يدركونه وفى العرايس
يعلم ما بين ايديهم من الخطرات وما خلفهم من العثرات وايضا يعلم ما بين ايديهم من المقامات
وما خلفهم من الحالات والمواصلة كما قال الاستاذ انه لا يعزب عن علمه معلوم ولا يلتبس عليه
موجود ولا معدوم ولا يحيطون بشى من علمه اى من معلوماته الا بما شاء اى بما اراد ان يعلمه
بعض مخلوقاته وفى العرايس حجب علم القدم عن ادراك من وجد بالعدم الا ما كاشفنا لاهل
القلوب من معاينات القيومية وقال الاستاذ اذا تقاصرت العلوم عن الاحاطة بمعلوماته فاى
طمع لها فى الاحاطة بذاته وسع كرسيه السموات والارض الكرسى جسم بين يدى العرش يحيط بالسموات
السبع والارض لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسى الا كحلقة
فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على الحلقة وفى العرايس العرش والكرسى
اظهار للقدرة لا محل للذات لانه سبحانه منزه عن سمات الحادثات وفى العرايس كرسيه قلب العارف
وهو اوسع منهما لانه معدن علوم الالوهية وعلم اللدنى مما لا غاية له ولا نهاية وقال الاستاذ
خطاب لهم على قدر فهمهم والا فاى خطر للاكوان عند صفاته المنزهة عن المكان والزمان
وجل قدره عن التعزز بعرش وكرسى والتجمل بجن وانسى ولا يوده اى لا يثقله ولا يجهده
حفظهما اى محافظتهما وقال الاستاذ كيف يتعب المخلوقات من خلق الذرة والكون بجملته
له سوا فلا من القليل له تيسير ولا من الكثير عليه تعسير وهو العلى المتعالى عن الانداد
والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه ما سواه وفى العرايس لا توازيان فى عظمته خردلة
لانهما فى ملكه وسلطانه اقل من ذرة انتهى وكون هذه الاية مشتملة على امهات المسايل
الالهية والصفات الجمالية والجلالية قال صلى الله عليه وسلم اعظم اية فى القران اية الكرسى كما رواه

مسلماً كرهاً … بعد الاسلام المشركين حيث يقبل الجزية من الموحدين قد تبين الرشد
اي الهداية من الغي وهو الضلالة بالايات الواضحة والدلالة اللايحة وانتهم ان الاسلام رشد
يوصل لسعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية وقال الاستاذ امتاز
الليل بظلامه عن النهار بضيائه فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما
عبد من دون الله او شغل عن طاعة مولاه وقيل طاغوت كل امرى نفسه وهواه ويؤمن
بالله وبما امره ونهاه وقدره وقضاه فقد استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى من الحبل
الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق بالنظر الدقيق على وجه التحقيق للتوفيق وحاصله
انه عقد لنفسه عقداً وثيقاً وحسن ذلك رفيقاً لا انفصام لها لا انقطاع لانفصالها
قال بعضهم الايمان اذا دخل القلب امن السبب ومن رجع انما رجع عن الطريق فان من
وصل نهو من نحو الحق غريق وافاد الاستاذ ان العروة الوثقى هي سلوك سبيل المصطفى
فمن تحقق بها سلم وتعلق بها جهراً فاز في الدارين وسعد في الكونين والله سميع بالمقالات
عليم بالنيات الله ولي الذين امنوا اي محبهم وناصرهم ومتولي امورهم والمراد بهم من
اراد ايمانهم يخرجهم بهدايته وتوفيق طاعته من الظلمات اي ظلمات الجهل والغواية
واتباع الهوى الى النور اي نور العلم والهداية واتباع الهدى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت اي المضلات من الشيطان والهوى والمال وجاه الدنيا يخرجونهم اي يتسببون
لخروجهم من النور اي من نور اليقينيات الى الظلمات اي ظلمات الشكوك والشبهات بالانهماك
في الشهوات اولئك اصحاب النار لاختيارهم الاغيار هم فيها خالدون اي في نار العذاب
وعار الحجاب دايمون قال الواسطي الله ولي الذين امنوا يخرجهم من ظلمات نفوسهم وهواها
الى انوار ما جعل لهم من السبق من الرضا والصدق والمحبة وغيرها وقال الثوري يخرجهم
من ظلمات النعم الى نور المنعم فانه ليس الخبر كالمعاينة وقال ابو عثمان يخرجهم
من رؤية الافعال الى رؤية المنن والافضال وقال ابن عطا يفنيهم عن صفاتهم بصفته
فيندرج صفاتهم تحت صفته كما اندرجت اكوانهم تحت كونه وحقوقهم عند ذكر حقه
فيصيرون قايمين بالحق مع الحق للحق ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الولي على وزن فعيل
في معنى الفاعل فالله يتولى امورهم او في معنى المفعول فالمؤمنون يتولون طاعته
وكلاهما حق فالاول جمع والثاني فرق وكل جمع لا يكون مقيداً بفرق وكل فرق لا يكون مؤيداً
بجمع فذلك خطأ وصاحبه معطل يخرجهم من ظلمات تدبيرهم الى سكينة سعة شهود تقديره
او يخرجهم من ظلمات ظنهم انهم يتوسلون او يصلون اليه بشيء من سكناتهم وحركاتهم او يخرجهم
من ظلماتهم بان يدفع عنهم ظل التهم ويدخلهم في ظل عنايته او يخلصهم عن حسبان النجاة
بهم او يحول بينهم وبين الاعتماد على اعمالهم والاستناد الى احوالهم وفي العرايس يخرجهم
من ظلمات العدم الى كشف انوار القدم او يخرجهم من ظلمات الامتحان الى مشاهدة
العيان او من ظلمات العبودية الى نور جمال الربوبية او من ظلمات الرسوم بما وجدوا من
المقامات والدرجات الى نور مشاهدة الذات والصفات او يبعدهم من ظلمات البشرية
الى نور الاحدية والذين كفروا اي ستروا ما ظهر عاينوا في نفوسهم من انوار فعله وقدرته
وما بدت في قلوبهم من لوايح العقول ولوامع حكمته بالشروع في لذايذ الشهوة وغطاء
الغفلة اولئك اصحاب الحرمان عن مشاهدة الرحمن هم فيها في القطيعة والابتلاء الطبيعية

خالدون

خالدون ليس لهم مساغ في الوصول ابد الابدين الم تر الى الذي حاج اي خاصم وجادل ابراهيم
في ربه اي في ثبوت الوحدانية ونعوت وحدته وقدرته واراد تر … تعجيب من محاجة نمرود
وحماقته ان اتاه الله الملك اي لاجل اعطايه اياه بعض نعمته والمعنى انه ابطره حصول
سلطنته وحمله على شيطنته وهو نمرود المردود اذ قال ابراهيم اي ابتداء او بعد ما قال له
من ربك غيري استفسارا ربي الذي يحيي ويميت بايجاد العباد بعد افنا الاحياء قال انا احيي
واميت بالعفو والقتل وهذا تلبيس من ابليس حيث اتى بالعبارة الوهمية الموهمة قال
ابراهيم معرضا عن معارضته الفاسدة الى ما لا يقدر عليه من المجادلة الكاسدة فان الله
ياتي بالشمس من المشرق وهذا لا شبهة فيه ولا مرية فات بها من المغرب ان كنت تدعي
الربوبية وهذا تعجيز له وتخييل لا طلب اية ودليل فبهت الذي كفر اي فصار مبهوتا وانقطع
سكوتا والله لا يهدي القوم الظالمين الى سبيل النجاة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى او
الى محبة المولى ومجانبة السوى وقال الاستاذ نجمل الحق سبحانه لا عنايته عمن ترى الفرقة بل
ان بها فيهم بالحرقة وهذه العقوبة اشد اثرا في الحقيقة لو كانت لهم عين البصيرة وانه
سبحانه اخبر ان ابراهيم عليه السلام انتقل مع العدو اللعين عن الحجة المعينة الى الاخرى اوضح
لا لخلل في الحجة بل لقصوره لكان في اختيار المماثلة ومحك من سدت بصائره عن التحقيق
تضيع الوقت بلا فايدة بحذف لا بمقدار ما يكون من الامر فلا بد منه او كالذي مر على
قرية عطف على ما قبله والتقدير اورايت مثل الذي حاج او مثل الذي عبر على قرية وهي
بيت المقدس حين خربه بخت نصر او القرية التي خرج منها الالوف او غيرها والمار عزير او
الخضر او كافر بالبعث وهي خاوية على عروشها اي خالية مع بقاء عروشها او ساقطة حيطانها
على سقوفها قال انى يحيي هذه الله على النصب على الظرفية بمعنى متى او على الحالية بمعنى كيف يحيي هذه الله
بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق احيا اهلها واستعظاما لقدرة المحيي لها
ان كان القايل مومنا واستبعادا ان كان كافرا فاماته الله فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه
اي احياه حيا وذلك انه مر بهذه القرية على حماره ومعه ركوة عصير وشكوة تين وسلة
عنب او تين فربط حماره واستند ان يعمر القرية بعد شدة خرابها فاراد الله ان يريه
اية في نفسه ليتيقن انه سبحانه قادر على احيايها واحيا اهلها فالقى عليه النوم ونزع الله
روحه مائة سنة ثم احياها بعده قال اي الله او ملك كم لبثت اي وقفت هنا ومكثت قال لبثت
يوما او بعض يوم على الترديد كقول الظان قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير كل منهما بمرور الزمان عليهما مائة سنة ثم بين علامة مكثه
بتلى عظام حماره بعد ما اراه بقا طعامه وشرابه مع انهما اولى بالتغير من عظام حماره
فقال وانظر الى العظام اي عظام حمارك كيف ننشزها اي نحييها وفي قراءة نافع والمكي والبصري
بالراء ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له اي ظهر امر الاحيا له وشاهده قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير وفي قراءة حمزة والكسائي بصيغة الامر فالقايل الملك والمراد به علم المشاهدة
فان الخبر ليس كالمعاينة قال الاستاذ ولم يكن ذلك السؤال لجحد لا قضية جهل ولا دلالة
شك في القدرة بل كان سوال تعجب كما ان الجزع واراد بهذه المقالة زيادة اليقين وسوال
اليقين من الله والحيلة في رد الخواطر المشكلة داب المعرفين ولذلك عذره الله سبحانه
عزيزا في هذه المقالة حتى قرر عليه ما طلب فيه من زيادة اليقين وفي العرايس لتحيره في

فى القدرة ليس بشك فى القادر ولكنه لسكون الخاطر ونقله من مقام الاستدلال الى مقام
مشاهدة الحال فى ظهور البرهان وايضا خاض فى بحر الفكرة لطلب درر المعرفة والفرق
بين سوال ابراهيم وسوال عزير عليهما السلام ان ابراهيم كان فى محل التمكين فاراه الله تعالى
مشاهدة القدرة فى غيره وعزير فى محل التلوين فاراه مشاهدة القدرة فى نفسه حتى
يباشر قلبه نور الصفات ويصير متمكنا فى محل التمكين وايضا مقام الخليل مقام الانبساط
ومقام عزير مقام التحير فانبسط الخليل وسال مشاهدة الصفات فى لباس الايات
فاراه ما ساله عن غيره لانه مملو من انوار القدرة فيطلب مزيدا على حاله وتحير عزير من
غاية تحيره فى اسرار الربوبية فاراه الاية فى نفسه تاديبا له لان اهل الانبساط لا يسوا
مواخذين كخليل الله وايضا سوال الخليل فى طلب المشاهدة وتعجب عزير من كمال
القدرة وايضا ابلغ الخليل مقام كشف المغيبات فى الحياة وكشف له الملكوت
لاجل اقتباسه نور مشاهدة الحق فى الايات ولم يضطر الى ان يغيب روحه من الحواس
حتى يرى صرف الغيب لانه فى حال الصحو ولم يبلغ عزير فى ذلك الزمان مقام العيان
فالجاه الله الى غيبته عن الصورة بنعت الغشيان ليرى فى حال غيبته مشاهدة الحق
لانه فى حال السكر فلما انتبه راى فى صحوه ما راى فى سكره لكن ما راى فى السكر وحال
الغيبة مشاهدة الروح وما راى فى الصحو مشاهدة العيان وايضا مقام الخليل
مقام ايجاد تجلى الصفات ومقام عزير مقام ايجاد تجلى الافعال وكامل لان الخليل
تلطف فى السوال فقال ارنى وتعجب عزير من القدرة الا ترى انه ختم قصته بكمال القدرة
فقال اعلم ان الله على كل شى قدير وختم قصة الخليل بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز حكيم
لان الخليل سال اظهار الحكمة ومشاهدة العزة وعزير تعجب من القدرة فاجيب بكل
من حيث سال وهذا المعنى نقله السلمى عن ابن عطا **واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى**
الموتى قال اولم تومن بانى قادر على الاحيا اى ليعلم قدرتى على الايجاد من العدم بايجادها
قال بلى امنت بيانا بالبرهان **ولكن** سالت الشهود العينى **ليطمئن قلبى** بزيادة
مشاهدة العيان فاترقى من علم اليقين الى عين اليقين **قال فخذ اربعة من الطير**
... ... وقرا حمزة بكسر الصاد اى املهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
وسكون الزاى لغة شعبة ثم ادعهن ياتينك سعيا اى ساعيات مسرعات **واعلم ان الله**
عزيز لا يعجزه شى عما يريده **حكيم** ذو حكمة بالغة فى كل ما يبديه ويعيده قال القاضى
وفيه اشارة الى ان من اراد احيا نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية
فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعنه مسرعا متى دعاهن داعية
الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام ويمن الضراعة فى الدعا وحسن الادب
فى السوال انه سبحانه اراه ما اراد ان يريه فى الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا
بعد ان اماته مائة عام وفى تفسير السلمى قيل الطيور كانت طاوسا وبطا وغرابا وديكا
والمعنى به ان الطاوس اشبه الطيور بزينة الدنيا والغراب احرص الطيور والبط
اطلبهم للرزق والديك اشدهم شهوة فكانه يقول اقطع عنك زينة الدنيا والمفاخرة
بها والحرص عليها وطلب الرزق فيها وان لا تشهوة منها حتى تنال كمال الحقيقة الايمانية
فاذا سقطت عن نفسك هذه الخصال حليتك تصلح فى احيا الموتى فادعهن

يجيبك سعيا اليك لانك فى ذلك الوقت فان عن صفاتك وانما دعوتهن بصفتنا التى
حليناك بها وقال الاستاذ قيل كان فى طلب زيادة اليقين فاراد ان يقرن حق اليقين
بما كان له حاصلا من علم اليقين وقيل استقلب خطابه بهذه المقالة حتى قال له الحق سبحانه
اولم تومن فانه يقول اولم تومن يطمئن قلبى والمحب ابدا يجتهد ان يجد خطاب حبيبه
على اى وجه امكنه وقيل انه طلب رؤية الحق سبحانه ولكن بالرمز والاشارة فمنع منها
بالاشارة دون العبارة فقال ان الله عزيز حكيم وان موسى عليه السلام لما سال الرؤية جهرا
فقال ارنى فرد بالجهر صريحا فقال لن ترانى وقيل لما قال ابراهيم عليه السلام ارنى كيف تحيى الموتى
فقيل له وانا كيف تذبح الحى يعنى اسمعيل ... بمطالبة فلما وفى بالمطلوب منه وفى الحق
سبحانه بحكم ما طلب وفى العرايس سال الخليل مشاهدة الحق فى لباس الخلق **مثل الذين**
ينفقون اموالهم فى سبيل الله اى مثل نفقتهم فى طريق المحبة **كمثل حبة انبتت سبع سنابل**
فى كل سنبلة مائة حبة والمعنى انه يضاعف مثوبة النفقة بان يجعل الواحدة سبعمائة
وجعلها كالحبة يثبته الله منها سبعمائة حبة وهذا تمثيل لا تقتضى وقوعه ولا يجب وجوده
مع انه قد يكون فى الدخن والذرة وكذا فى البر فى الاراضى المغلة **والله يضاعف** تلك
المضاعفة المسطورة او زيادة على المضاعفة المذكورة **لمن يشا** بفضله ورحمته على حسب
ملايات حال المنفق من اخلاصه وتعبه ونيته **والله واسع** اى فضله لعباده ... مطلع على
نية عباده وافاد الاستاذ ان الذين ينفقون اموالهم فالخلف لهم الجنة والذين يبذلون
ارواحهم فالخلف عنهم الحق سبحانه فشتان بين خلفه وبين خلفه من انفق ماله وجد مثوبته
ومن انفق حاله وجد قربته فانفاق المال فى سبيله بالصدقة وانفاق الاحوال فى
سبيله بالصدق فالعابدون اذا انفقوا حسبوا عفو اعمالهم سعيهن الى سبعمائة الى اضعاف
كثيرة والواجدون اذا بذلوا فكما قيل ◦
◦ فلا حسن نانى به يتقبل ◦ ولا ان اسانا كان عندهم محو ◦
الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله اى يصرفون فى طريق رضاه ... ما انفقوا
منا اى امتنانا على الفقير باعتداد احسانه اليه ... لا يحب المثنى
اطلاعه عليه **لهم اجرهم** اى ثوابهم **عند ربهم ولا خوف عليهم** بلحوق عقاب **ولاهم**
يحزنون فوات ثواب وافاد الاستاذ ان المن شهود ما تفعله والاذى تذكيرك لمن احسنت اليه
احسانك ويقال يستكثرون ما ينفقون ثم لا يشهدون المنة لهم ولا لنعمائهم ويقال
كيف يمنون بشى يستقذرونه ويستحقرونه ويقال لا يمنون لعلمهم بل يشهدون
المنة لله بتوفيق ورود ذلك عليهم **قول معروف** اى رد جميل على السائل بالعدة او الدعا
ومغفرة اى وتجاوز عن الحاجة فى سوال العطا **خير من صدقة يتبعها اذى** اى منة
وتعيير على الفقير **والله غنى** عن صدقة متبوعة بالمنة والاذى **حليم** عن معاجلة
من يجاهده بالعقوبة وافاد الاستاذ ان قول العفيف المجرد برد من يعرض له باظهار العذر
خير واتم من صدقة المعجب بفعله وما يتبعه من الزام المنة فيه ويقال انك ان ردك مع الله
بعزمك وجرملك وعلمك ان الله لك على نوالك خير من صدقة بالمن مشوبة وبالاذى
مصحوبة **يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم** اى مثوبات نفقاتكم **بالمن والاذى** وسائر
محبطاتكم **كالذى ينفق ماله رئاء الناس** اى كابطال الذى يرائى الخلق بالانفاق **ولا**

يؤمن بالله واليوم الآخر اي والحال انه لا يظهر الايمان الا على وجه النفاق فمثله اي فمثل
المراي في انفاقه كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب غبار كثير فاصابه مطر غزير
وابل اي اسد والوابل فتركه صلدا براقا نقيا كذلك اعمال المرائي ينمحق وقت نزول الرحمة
الموجبة لاعمال الطاعة وان ظهر له عمل عند نفسه وسائر الخليقة لا يقدرون اي
المراؤن على شيء مما كسبوا اي على تحصيل ثواب ما عملوا والله لا يهدي القوم الكافرين
للنعمة الى العبادة المقبولة في الدنيا المقتضية للمثوبة في العقبى وقال الاستاذ انما يحمل
تحمل المنة من الحق سبحانه فاما من الخلق فليس لاحد على غيره منة فان تحمل المنن من
المخلوقين اعظم محنة وشهود المنة من الله اعظم نعمة قال قائلهم •

• ليس اجلالك الكبار بذل • انما الذل ان تجل الصغارا •

ويقال انقص الخلق من ظن نفسه موسرا فبين له انه لا شيء كذلك اقل الخلق قدرا من ظن
انه على شيء فيبدو له من الله ما لم يكن يحتسبه وفي العرايس المن تعزز البشرية على الحرية
واستكبار الحدث على الكبريا القدم والاذى اذ ذكر الفقير عند العطا ما المسؤول وايضا
المن تذكر الحدث ونسيان القدم لان المنان اذا امتن على احد فقد نسي الله عند تذكر
نفسه وهذا نوع من الشرك والاذى البذل بنية البخل والرمي بالعين الى الفقير على جهة
تعظيم نفسه ورؤية شرفه عليهم وايضا المن شهود الانفاق والاذى التماس الاعراض
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله لاجل طلب رضاه وتثبيتا من انفسهم
اي وليقينهم وتصديقهم من اصل نفسهم ان الله سيجزيهم على نفاقهم وساير اعمالهم
او لتثبيتهم بوضع صدقاتهم عند ارباب حاجاتهم والحاصل ان مثل نفقة هؤلاء في الزكاة
والنما كمثل جنة بربوة بالفتح للشامي وعاصم وغيره بالكسر اي كمثل بستان بموضع مرتفع
فان شجره تكون احسن منظرا واكثر ثمرا اصابها وابل مطر عظيم قطرا فآتت اكلها ضعفين
لغير الحرمي والبصري اي فاعطت صاحبها ثمرتها ضعفين اي حال كونها مثلي ما كانت
تثمر غيرها من البساتين فان لم يصبها وابل فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها
لارتفاع مكانها وهو المطر الضعيف والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية متزايدة عند الله تعالى
لا يضيع بحال من احوالهم وان كانت تتفاوت بقدر ما ينضم اليها من افعالهم والحاصل
ان صدقاتهم زكيت قلت النفقة او كثرت كما ان تلك الجنة اثمرت صغرت اقطار الامطار او
كبرت والله بما تعملون بصير تحذير عن ريا الخلق وترغيب في اخلاق الحق ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب وساير الاشجار والاثمار تجري من تحتها الانهار له
فيها من كل الثمرات اي المنافع الكثيرات واصابه الكبر اي وقد لحقه كبر السن وضعفه
عن الكسب وله ذرية ضعفاء صغار لعجزه عن تحصيل النفقة فان الفاقة
والعالة اصعب في الشيخوخة فاصابها اعصار ريح عاصفة منعكسة من السفلى
الى العلو مستديرة فيه نار لا يبقى لها درهم ولا دينار فاحترقت اي جنته في تلك الحالة
والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها من الاعمال السيئة في الاسف
والحسرة اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته الى المثوبة فوجدها محبطة بحال من هذا
شانه في الكيفية وكذا من حال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت
ثم نكص على عقبيه بالنظر الى الخلق والالتفات الى ما سوى الحق كذلك يبين الله لكم الآيات

المشتملة

المشتملة على العبارات والاشارات لعلكم تتفكرون اي تتاملون فيها وتعتبرون بها
وافاد الاستاذ ان هذه ايات كثيرة ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق ولمن
انفق في سبيل الله ولمن انفق ماله في الباطل فهؤلاء يحصل لهم الشرف والخلف وهؤلاء لا يحصل
لهم في الحال الا السرف وفي المال الا التلف وهؤلاء ظل سعيهم مشكورا وهؤلاء يدعون ثبورا
ويصلون سعيرا هؤلاء زكوا اعمالهم ونموا اموالهم وعلا عند الله احوالهم زكون بالوصلة
مالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت احوالهم وختم بالسوء امالهم ونضا مفعلهم وبالهم
ويقال مثل هؤلاء كالذي بنى زرعا فزكى اصله ونمى فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل
هؤلاء كالذي خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاعت على كبره عيلته وتواترت من كل جهة
بليته وفي كل وقت محنته هل يستويان مثلا وشتان بين شتيهما يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم اي حلالا تبرا ومستلذاته ومما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب
والثمرات وساير الخضراوات التي فيها الصدقات ولا تيمموا الخبيث منه اي لا تقصدوا
الردي من مالكم تنفقون اي حال كونكم تتصدقون من مالكم ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا
تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي بالاغماض وتساهل منكم وفيه ايماء الى ان
الفقراء شركاء الاغنياء واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد
بقبوله منكم واثابته عليكم وقال الاستاذ لينظر كل واحد ما الذي ينفقه لاجل نفسه
وما الذي يخرجه بامر ربه الذي يخرج عليك من رديء ثيابك فما كان لحظك فتنقابه ملكك
وما كان لربك فخسايس مالك لله فلقمة لقمة والذي لاجلك فاكثرها قيمة واكملها نعمة
ثم انظر كيف يستر عليك بل كيف يقبله منك بل انظر كيف يرهنك عليه بل انظر كيف
يمدحك به بل انظر كيف ينسبه اليك الكل منه فضلا لكنه ينسبه اليك فعلا ثم يوليك
عليه عطا ويسمي العطا جزا ويوسعك بتوفيقه برا ثم يملا العالم منك شكرا الشيطان يعدكم
الفقر اي يخوفكم به ويقول له ان الجود يفقر في الاخرة ويامركم بالفحشاء بالخصلة الفاحشة
في المنع من نحو البخل والريا والله يعدكم مغفرة منه اي مغفرة لذنوبكم من اجل انفاقكم
وفضلا اي خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والاخرى والله واسع اي واسع الفضل في حقكم
عليم بافعالكم واحوالكم وافاد الاستاذ ان الشيطان يعد الفقر لفقره والله يعد المغفرة
لكرمه ويامركم بالفحشا اي بالرغبة في الدنيا او بالاسباب التي تقوى الحرص عليها او بكثرة
الامل وقلة العمل وبنسيان القناعة وحرمان الطاعة او متابعة الشهوات وملاحظة
الحظوظ واللذات ويقال بالرجوع الى ما تركته لله او بالحظ دون ما سواه والفضل
الموعود في العاجل القناعة وفي الآجل المثوبة والرؤية والعفو والغفران والجنان والرضوان
يؤتي الحكمة اي علم الكتاب والسنة او تحقيق العلم واتقان العمل او النبوة والولاية وقيل
الحكمة مشاهدة حكمة الحكيم في جميع الاحكام والاقضية بعد الاتقان والاحكام من يشاء
من الفرقة الناجية لطاعته ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جامعا لخير الدنيا
والاخرة وما يذكر اي وما يتعظ بما في هذا الكتاب الا اولوا الالباب اي ارباب العقول
السليمة المهتدية الى صوب الصواب وافاد الاستاذ ان الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق
لا داعي النفس وباعث الخلق او الحكمة هي الموافقة كما ان السفه هو المخالفة او الحكمة شهود
الحق والسفه شهود الخلق وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في طاعة او

معصية او نذرتم من نذر بشرط او غيره من فعل او امر فان الله يعلمه فيجازيكم عليه بقدر
اخلاصكم لديه وما للظالمين اى الواضعين المال فى غير موضعه بارتكاب المعصية من انصار
اي يدفعونهم ويمنعونهم من العقوبة والجمع للمقابلة قال الاستاذ قوم توعدهم بعقوبته
واخرون توعدهم بعلمه فهولا العوام وهولا الخواص ولا شي يوجب سقوط العبد من عين الله
لمخالفته بعهوده معه بقلبه فليحذر المريد غاية الحذر عن ان لا ينقضه ان تبدوا الصدقات
اي تظهروها وتعلنوها فنعما هى اي نعم شيا ابداوها وان تخفوها وتؤتوها الفقرا اي
تعطوهم اياها مع اخفائها فهو خير لكم لانه ابعد من لحوق السمعة والريا ويكفر اى الله
وفى قراة غير الشامى وحفص ونكفر بالنون وجزمها نافع وحمزة والكسائى عنكم من سيئاتكم
وهى الصغاير ويحتمل الكباير ومن تبعيضية لا زايدة موكدة قال الاستاذ اذا اظهرت صدقتك
معنا او اعلنته فلقد جودت واحسنت وان حفظت سرنا عن دخول الوسائط بيننا صفت
شروط الوداد وشيدت من بنا الوصلة العماد ليس عليك هداهم اى هداية العباد وانما
عليك تبليغ الارشاد وتبيين طرق الرشاد ولكن الله يهدى اى هداية موصلة لنيل
الوصلة من يشا الى على وفق ما تعلق به المشية وروى انه صلى الله عليه وسلم كان لا يامر
بالتصدق الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فامر بالصدقة بعده على كل سايل
من اهل كل دين وافاد ان لك المقام المحمود واللوا المعقود والرتب العلية والمنازل
البهية والاسرار المضيئة وانت سيد الاولين وسند الاخرين ولا احد يدانيك فضلا من انه
يساميك ولكن الهداية من خصايص ربوبيتنا نخصها من نشا من عبادنا يا محمد انت تدعوهم
ونحن نهديهم وما تنفقوا من خير اي نفقة معروفة فلانفسكم فهو لها لا لغيرها و
ما تنفقون خبر مختص بالخواص من الامة المنزهين عن الريا والسمعة ونفى فى معنى النهى
للمبالغة اي ولا تنفقوا الا ابتغا وجه الله اى لطلب رضاه من غير نظر الى سواه وما تنفقوا
من خير يوف اليكم يوفر ثوابه ويعود نفعه عليكم وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيا من ثواب
اعمالكم للفقرا اى اعمدوا او اى صدقاتكم واقصدوا وانى محلا دفعكم للفقرا الصادقين
الذين احصروا فى سبيل الله اى احصرهم الجهاد وحبسهم التعلم والاجتهاد عن كسب البلاد
ومنهم اصحاب الصفة الذين انقطعوا عن الخلق بالكلية وافاد الاستاذ ان معناه وقفوا
على حكم الله فاحصروا نفوسهم على طاعته وقلوبهم على معرفته وارواحهم على محبته واسرارهم
على رؤيته لا يستطيعون لاشتغالهم بامور مولاهم فى تحسين احوالهم ضربا فى الارض اي
ذهابا فيها لكسب امور معاشهم وقال الاستاذ اخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق فلا لهم فى الشرق
مذهب ولا فى الغرب مضرب كيف ما نظروا راوا سرادقات التوحيد محيطة بهم
• كان فجاج الارض ضاقت برحبها • على فما تزداد طولا ولا عرضا •
فلا يسلم لهم نفس واحد مع الخلق ولا فى بذلك ولا خلق ولا ذا الوربكين فاثبات ما ليس شرك
فى التوحيد والفقير الصادق مع الله لله بالله لا اشراف للاجانب عليهم ولا سبيل لمخلوق اليهم
يظهرهم فى عين الاغيار فى النسبة سوى ما لهم به من الاسرار يحسبهم بفتح السين الشامى
وحمزة وعاصم اى يظنهم ويتوهمهم الجاهل اغنيا من التعفف اى من اجل تعففهم عن سوال لسبب
مخلوق مثلهم قال الاستاذ فاما من كان فعاله محرما فلا اشكال عليه فى شى من احواله تعرفهم
اي يا محمد بالاصالة وغيرك بالتبعية على وجه الفراسة بسيماهم من ضعف ابدانهم وتغير

الاستاذ

الوانهم

الوانهم ورثاثة احوالهم وافاد الاستاذ ان تلك السيما ليست مما يلوح للبصر بل هي سيما يدركها
البصيرة لاشراف عليهم الانوار الاحدية وظهور الصمدية ويقال تعرفهم باستبشار قلوبهم
عند انكسار نفوسهم وصياح اسرارهم الى العرش بنشاط عند ذبول ظاهرهم عن الانتعاش
ويقال بكسر ظاهرهم عند نكس الباطن وبالعكس من هذه لا يسالون الناس الحافا اى الحاحا
فاذا كان عندهم غدا لم يسالوا عشا واذا كان عندهم عشا لم يسالوا غدا والمراد نفى
القيد والمقيد اى لا يسالون الخلق اصلا وانما يطلبون من الله رزقا وفضلا قال الاستاذ
فان جرى منهم من الخلق بدون الالحاح سوال يشير اليه دليل الخطاب فذلك صيانة لهم
وستر لقصتهم بلا حظهم الخلق بعين السوال من الاحتقار وليس على سرهم ذرة من الاثبات
للاغيار وفى تفسير السلمى قيل الذين تقنعوا مع الله بهمهم فلم يرفعوا منه الى غيره ولا يتحركون
لطلب الرزق لعرفتهم بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشتهم ووجوههم قال جنيد كلت السنتهم
عن سوال من يملك الاملاك فكيف عمن لا يملكها الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية لكمل كرم الله وجهه حيث لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا
ودرهم سرا ودرهم علانية فلهم اجرهم عند ربهم [illegible] على اعمالهم [illegible] ولا هم
يحزنون فى حال من احوالهم الذين ياكلون الربا اي ياخذونه ربما [illegible] فهو لم ياكله
على عزه ولانه معظم انتفاعه لا يقومون من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
اي الا قياما كقيام الذى يصرعه من المس اي من مس الشيطان له المورث لجنونه ذلك
العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وعكس القضية للمبالغة القياسية واحل الله
البيع وحرم الربا انكار للتسوية وابطال للقياس مع النصوص القوية فمن جاءه
موعظة من ربه اي بلغه وعظ من المولى وزجر بالنهى عن الربا فانتهى اي تبع النهى
والموعظة [illegible] اي حال وصول الشرع اليه ونهيه عنه فله ما سلف اي ما تقدم اخذه التحريم
ولا يسترد منه وامره الى الله بان يوفقه بالتوبة او يخذله بالعود الى المعصية ومن عاد
الى تحليل الربا وغيره من الامور المنهية فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وافاد
الاستاذ ان من اعرض عن الامر ورخص لنفسه ما يسول له خاطره من التاويل فلا
استقلال لعمره الحاد ولا انتعاش فى المال ضمها الى عاجلهم ولو كر [illegible] اجلهم فمن
انتبه بزواجر الوعظ ولج بحار الهوى ولم يطلق عنان الاصرار فله الامهال فى الحال فان
عاد الى مذموم تلك الاحوال فلينتظر وشك الاستيصال وفجاة النكال يمحق الله
الربا اي يذهب بركته ويتلف الاموال التى دخل فيها ويربى الصدقات يكثرها وينميها
وافاد الاستاذ ان ما كان باذن منه سبحانه من التصرفات لمقرون بالخيرات مصحوب بالبركات
وما كان بمتابعة الهوى والشيطان يسلط عليه المحق والنقصان وكان عاقبة امره الخسران
والله لا يحب لا يرتضى فى حكمه كل كفار مصر على تحليله اثيم فاجر باخذه واكله ان الذين
امنوا بالله ورسله وبما جاء من قبله وعملوا الصالحات اى الطاعات الباقيات
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة اى قاموا بالعبادات البدنية والطاعات المالية وخصا
بالذكر لانهما فاصلتان لهما لهم اجرهم عند ربهم من المثوبات ولا خوف عليهم [illegible] من فات
عليهما فات وافاد الاستاذ ان الذين كانوا لنا يكفيهم ما يجدون منا فانا لا نضيع اجر من
احسن عملا ورجا من فضلنا املا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اى عقوبة وذروا

كا

ما بقي من الربا اي اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم مومنين اي فان ايمانكم موقنين وافاد الاستاذ ان الاكتفا بوعود ربه خير للمسلم من تعليق قلبه بمقصود نفسه مقصود كل من تسويلات النفس وعادات الخلق وموعوده ما ضمنه الحق فان لم تفعلوا اي ترك ما بقي من رباكم فاذنوا وفي قراة شعبة بالمد والكسر اي فاعلموا بانفسكم ثم اعلموا غيركم بحرب اي بقتال عظيم مبتدا من الله ورسوله لكم وافاد الاستاذ ان صاحب الاصرار ليس له عندنا وزن ولا مقدار ولا قدر ولا اخطار وان تبتم من فعالكم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والمنقصة وان كان ذو عسرة اي ان وقع غريم صاحب عسرة من شدة فاقة وحاجة فنظرة اي فعليكم انتظار وتاخير في المطالبة الى ميسرة بفتح السين لغير نافع اي يسر ويسار بعد عسار وان تصدقوا بالتخفيف لعاصم اي وان تصدقوا بالابرا ووضع الاوزار خير لكم اكثر ثوابا من الانتظار من الاعسار الى الايسار مع ان البراة سنة والنظرة فريضة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل وقال الاستاذ اذا تقرر عند القاضي افلاس المحبوس وفقره فلا يحل له استدامة حبسه وان لم يظهر لذي الحق محنته والمفلس مرهون بحق خصمه ولكنه في امهال وانتظار من ربه لا يحكم بهذا علينا ثم مع علمه باعسارنا وعجزنا لديه وصدق افتقارنا اليه وانقطاعنا من غيره عليه الا يرحمنا ولا يسامحنا مع انه امرنا بالتصدق في ابوابنا وفي العرايس ادب قوما بتاديبه في كرم دور رحمة على المعسرين من الطاعة والمكثرين من المعصية وهذا اخبار عن غاية شفقته على عباده اذا امر بعضهم ان يمهل بعضا في واجب حقه ثم اشار بهذا الى حقيقة الحق فانه يهب بفضله ما قصر في واجب امره ويصلح من لا صحاب المعاني في هذه الاية اي ان كان اهل المعرفة في عسر من المشاهدة وكشف القربة فلا انتظار بهم باثقال المعاملات والتماس الكرامات الى ميسرة الكشوف وبروز انوار المحبة في قلوبهم لان للعارف مقامين الاول هو القبض والثاني هو البسط فاذا كان في القبض فهو في هبوط الهجران وهو عسر ظاهر ولا يؤدي في ذلك المقام حق العبودية واذا كان في مقام البسط فهو في رجاء التوحيد ويطيق ان يؤدي ما وجب عليه من حق الطريقة لانه في ذلك الحال ملتبس بانوار الربوبية وفيها له ما يريد كما وصف الله تعالى انبياءه واولياءه في حال انبساطهم وبسطهم مثل عيسى عليه الصلاة والسلام واتقوا يوما اي يوم القيامة او يوم الموت او حساب يوم وعذاب وقته ترجعون بصيغة المجهول لغير البصري اي تردون او تصيرون فيه الى الله اي حكمه وامره فثمة هو المصير ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من اعمال سبقت واحوال سلفت وهم لا يظلمون بنقص ثواب ولا بتضعيف عقاب روي انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات قال الواسطي هذا ترهيب للعام فاما الخاص فقوله واياي فاتقون وافاد الاستاذ ان الرجوع على ضربين بالابشار والنفوس غدا وهو في الانفس بالاسرار والقلوب في كل نفس نفس ومحاسبته نقد ووعد فنقد مطالبة الادق فا سكون في القيامة من وعده وفي العرايس اي خافوا يوم الفصل من الوقوف مقام الحيا والخجلة بين

يدي ملك يمنع المستدرجين عن مشاهدته ويعاتب اولياءه بالخطرات وللاشارات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اي تعاملتم بسلف متعين الى اجل مسمى اي زمن محدود معلوم فاكتبوه لانه اوثق للمطالبة وادفع للمنازعة والجمهور على استحباب الكتابة وليكتب بينكم اي بين المستدين والمدين كاتب بالعدل اي من يكتب بالسوية لا بزيادة ولا منقصة ولا ياب كاتب ان يكتب اي لا يمتنع من ذلك اذا امر كما علمه الله اي مثل ما علمه من كتابة الوثائق والمعنى لا يابى من نفعه للناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك بل يكتب امر بها بعد النهي عن ابائها تاكيدا في شانها وليملل الذي عليه الحق اي وليكن المملي من عليه الحق على طريق الصدق وليتق الله ربه اي كل من المملي والكاتب عذابه ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص من الحق شيئا ولو قليلا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا محجورا او ضعيفا صبيا او مجنونا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملا بنفسه لخرس في لسانه او جهل باللغة في بيانه فليملل وليه اي متولي امره من وصي او وكيل او مترجم بالعدل اي بالصدق والحق واستشهدوا شهيدين من رجالكم اي من رجال المسلمين اذا كانت المعاملة فيما بينهم بقرينة ان الخطاب في صدر الاية لهم فلا ينافي ما قال له امامنا ابو حنيفة من ان شهادة الكفار تنفع بعضهم على بعض منهم فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل اي فليشهد رجل وامراتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا دون ما عدا الحدود والقصاص عند الحنفية ممن ترضون من الشهدا لعدالتهم بعد التهم ان تضل احداهما فتذكر بالتخفيف للمكي والبصري احداهما الاخرى اي لاجل ان احداهما ان نسيت الشهادة ذكرتها الاخرى وفيه اشعار بنقص عقلهن وقلة ضبطهن وفي قراة حمزة بكسر ان على الشرط فتذكر بالرفع مع التشديد اذ الفا مانعة من الجزم ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا لتحمل الشهادة وادائها اذا التمسوا ومنه علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية ثم ما بعد اذا في الكلام زيادة ولا تساموا ان تكتبوه اي ولا تملوا من كثرة المداينة بين الاصحاب ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب صغيرا او كبيرا قليلا كان الحق او كثيرا الى اجله اي وقت انجاز حلوله ذلكم اي الكتاب اقسط عند الله اعدل في حكمه واقوم للشهادة اي اثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا واقرب الى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله ونحوه الا ان تكون اي تقع تجارة حاضرة وفي قراة عاصم بنصبها اي الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة وهو استثناء من الامر بالكتابة اي الا ان تبايعوا مبايعة ناجزة وهذا معنى قوله تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها فلا باس ان لا تكتبوها لبعده عن النسيان والمنازعة واشهدوا اذا تبايعتم والاوامر في هذه الاية للاستحباب عند جمهور الائمة وكذا النواهي محمولة على الكراهة التنزيهية على خلاف في احكامها ونسخها ولا يضار يحتمل البناءين كاتب ولا شهيد فنهيهما عن ترك الاجابة والتحريف بالنقصان والزيادة وان نهي عن الضرار بهما بان يكلفا الخروج عن ما حد لهما وان تفعلوا الضرار وسائر ما نهيتم فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله اي في اوامره ونواهيه ويعلمكم الله اي احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم واظهار الجلالة في مواضع اضمارها لانه ادخل في التعظيم من الكناية مع عدم الملالة بتكرار الجلالة

• اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره • هو المسك ما كررته يتضوع •

وقد قيل ان اية المداينة اطول اية في القران لا بل دالة على غاية رحمته من الرحمن حيث امرهم في المعاملة
الدينية مع انها اخس من الامور الدينية بما لا يشوش عليهم من الاحوال العارضية والدنيوية
مع انه قد ورد ان الدنيا لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة
وتوضيحه ما قال الاستاذ ان الله سبحانه امر الخلق بالقيام بالصدق وعلمهم كيفية معاملاتهم
فيما بينهم بالحق والاخذ بالاحتياط والاستظهار لئلا يجري من بعضهم من بعض حيف في المطالبة
او الانكار وذلك من مقتضى رحمته سبحانه عليهم وموجب رفقه بهم لئلا يتخاصموا فيما
بينهم فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وسد
شرع اليوم ما ينقطع الخصومات بينهم فبالتحري ان يجري ما ينتفع في الاخرة ايثار الحكومة
عنهم وفي الخبر المنقول تواهبوا فيما بينكم فقد وهبت منكم مالي عليكم فان الكريم اذا قدر عفر
وفيما شرع من الدين مع ان الدين شين الدين رفق لارباب الحاجات لانه تمسه الحاجة
فيحمله الحال على الاحتيال ويضيق به الصبر على الاحتمال ويمنعه حفظ التجمل عن كد
السؤال فاذن له في الاستدانة ليجبر امره في الحال وينتظر فضل الله في المال وقد
وعد على الاداء المثوبة الكبرى وذلك كله من لطفه تعالى وان كنتم على سفر اي على
جناح سفر يعني مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان اي فعليكم او الوثيقة رهان
مقبوضة من يد صاحب الحق وفي قراءة المكي والبصري فرهن بضمتين وكلاهما جمع
رهن بمعنى مرهون فان امن بعضكم اي من الدائنين بعضا من المديونين واستغنى
بالامانة عن الارتهان والكتابة فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه الذي بمنزلة الكتابة
الامانة وليتق الله ربه في الخيانة ولا تكتموا الشهادة فانها من جملة الامانة ومن يكتمها
فانه اي الكاتم اثم قلبه واسند الاثم اليه لانه رئيس الاعضاء واشرف الاجزاء فكانه قيل
تمكن الاثم في نفسه وفاز بسائر ذنوبه والله بما تعملون عليم وعد ووعيد وفي العرائس
ولا تكتموا الشهادة اي لا تكتموا ما اشهدكم الله من مقام الولاية بان تجحدوا ذكرهم
حسدا عليهم ومن يكتمها يعني ما خصهم الله به فانه اثم قلبه اي جزاء كتمانه قساوة
قلبه واثم القلب الحسد باهل الولاية وجزاء الحسد الطبع والختم وسوء الخاتمة لله ما
في السموات وما في الارض ملكا وملكا قال ابن عطا الكونان هو مسد لهما من عني شيء
سبقهما فمن اشتغل بما قطعاه عن الله ومن اقبل على الله وتركهما ملكهما الله اياه وقال
صاحب العرائس ان لله خزائن ملكوت الكونين واسرار غيب العالمين لا يكشفها الا
الخواص اجلة من العلما العالمين وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه من السوء والعزم
عليه يحاسبكم به الله في الدنيا بالملمات او في العقبى بالعقوبات وفي العرائس ان تظهروا
ما في قلوبكم من حقائق المكاشفات والمخاطبات ليقتدي بها اهل الارادة او تخفوا عجايب
الغيب التي ترى عيون الارواح المقدسة تورعا لئلا يفتتن بها افواه من ضعفاء
المومنين لقلة فهمهم يريبكم الله بتمكين لظاهركم بما اظهرتم حتى لا تفتتنوا بدقائق الريا
والسمعة وبتبيين الباطن بما اخفيتم من الخلق اخلاصا وصدقا لتذوقوا حلاوة صفاء
الاخلاص في كتمان الاسرار فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء عقوبته وجزمهما
عطف على جواب الشرط وفي قراءة الشامي وعاصم برفعهما على الاستئناف والله على كل شيء
قدير من الاحيا والمحاسبة والغفران والمعاقبة قال الواسطي من اراد الكون او الملكوت

يحاسبه

يحاسبه الله فيغفر لمن اراد له الجنة ونعيمها الفضله ويعذب من اثر الدنيا على الاخرة وقال
الاستاذ ان تبدوا ما في انفسكم من المعاني والدواعي او القصود والرغائب وفنون الحوائج
والمطالب او ما تبديه العبادة وما تخفيه الارادة او ما تبديه السكنات والحركات وما
تخفيه الخطرات وفيها ان الاشارة فيه الى استدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة فلا تتغفل
خطرة ولا لحظة ولا تهمل وقتك نفسا ولا لمحة وفي العرائس فيغفر لمن يشا لمن يدفع خطرات
الباطن ترغيبا ويعذب من يشا لمن يتبع هواه بعد حوله في الملكات تهذيبا امن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمومنون تخصيص من الله على صحة ايمانه وتخصيص لاعتداد بشانه
وتنبيه على كمال اتباعه في اتباع تصديقه وبرهانه كل امن بالله وملائكته وكتبه وفي قراءة
حمزة والكسائي كتابه على ارادة جنسه ورسله والترتيب باعتبار حصوله في انفراد
صفيرا من اللفظ على لا نفرق بين احد من رسله اي بالتصديق والتكذيب فلا اينا في الفضل
في التفضيل والتقدير قالوا هذا القول وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك غفرانك
اي نسالك غفرانك او اغفر لنا غفرانك ربنا بحذف حرف الندا واليك المصير اي المرجع
بعد الموت والفنا بالبعث والجزا والبقا وقال الاستاذ شهادة الحق سبحانه لنبيه عليه السلام
اتم من اخباره عن نفسه بشهادة الاسلام ويقال امن الخلق كلهم من بسط البرهان وامن
الرسول بالعيان وفي العرائس ان الله قدس باطن رسوله عليه السلام من شوايب النفسانية
وخطرات الشيطانية وكحل عين سره بنور الملكوت حتى قبل بالصدق والاخلاص
ما كشف له من عجايب الجبروت وراى بمصابيح القرآن اسرار الازل والابد وما جرى
في بطنان الغيب وغيب الغيب رؤية عيان وامن بها ايمان المشاهدة والعرفان ثم المومنون
على قسمين منهم العارفون والصادقون المشاهدون والمقربون والمكاشفون المخلصون
والمحسنون والراضون والمتوكلون والمحبوبون والمريدون والمرادون كل شاهد
وايقن ما شاهده الرسول عليه السلام لولا ذلك لم يشرعوا في بذل الارواح وبذل
الاشباح لكن للنبي صلى الله عليه وسلم مشاهدة الصرف خاصة له بلا زحمة الخطرات
ولهم مشاهدة اليقين بوسايط الالتباس ممتحنين بالوسواس والقسم الثاني من المومنين
هم الذين امنوا بايمان الفطرة بارشاد العلم والعقل والبيان والبرهان لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الا ما يسعه من قدرتها ومادون غاية طاقتها الا ما لا يملكه نفسه
من حديث النفس وخطراتها وفي العرائس لو اظهر من جلال عزه الازل صفة من صفاته
لا يطيق الخلق لا يستقيموا عند كشفه ذرة منها لكن اوابيهم بلوايح التجلي بغية
الالتباس لكيلا يفنوا مثل تجلي موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وايضا يقتضي
لا يكلف الله حق عبوديته نفوسا وليا به الا قدر ما يطيقون من جهة التقصير والضعف
عند تحمل صنعية العبودية لا من حق الربوبية ان يذوب الارواح والاشباح في اول
تكبيرة كبروا تعظيما واجلالا وان الله تعالى ما اظهر للخلق من معرفته الا قدر ما يعيشون
به من جهلهم بربوبية ربهم ولو ايقنوا انهم في معزل من حقيقة العبودية وادراك صرف
الربوبية لماتوا حسرة على ما فاتوا لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وفي العرائس لها ما كسبت ارواحهم من مقاسات
الهجران في دار الامتحان وعليها ما اكتسبت نفوسهم من جرايم الخطرات عند مكاشفة الغيب

للمخفيات يجازى الله النفوس فى الدنيا بالذنوب فى المجاهدات ويجازى الارواح فى الاخرة بسرف المشاهدات ربنا لا تؤاخذنا اى قولوا ذلك وهو تعليم للعباد من ادب الدعاء بتصدير بالنداء والثناء والمعنى لا تحاسبنا ولا تعاقبنا ان نسينا بخلاف من كان قبلنا فانهم اذا نسوا شيا من الشريعة عجلت لهم العقوبة او اخطانا اى بما ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة فان النسيان والخطا ليسا من الامور الاختيارية ثم هذا بالنسبة الى الحقوق الالوهية دون الادمية وافاد الاستاذ انه تعالى لا يلقنهم الدعاء فى الدنيا ثم يمنعهم الاجابة فى الاخرى وفى العرايس لا تحجبنا عنك ان نسيناك او اخطانا بالالتفات الى غيرك ربنا ولا تحمل علينا اصرا اى امرا نثقلا لدينا كما حملته على الذين من قبلنا من قتل النفس وقطع موضع النجس وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وساير ما اصابهم من الشدة والمحنة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلية او العقوبة او التكاليف التى لا نفى بها من الشدة والمحنة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلية او العقوبة او التكاليف التى لا تفى بها الطاقة والدعاء به للاستدامة واعتدادا بالنعمة واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا استر ذنوبنا وارحمنا بالتعطف بنا والتفضل علينا انت مولانا اى ناصرنا ومتولى امورنا فانصرنا على القوم الكافرين من الاعدا الظاهرة والباطنة فى امر الدين وقال الاستاذ اعف عنا فى الحال واغفر لنا فى المال وارحمنا فى جميع الاحوال اذ ليس لنا احد سواك انت مولانا فاجعل النصرة على ما يشغلنا عنك ويذهلنا عنك

سورة آل عمران مدنية وايها مايتان

بسم الله الرحمن الرحيم تيامن بسم ذاته ورسم صفاته كل بيان فى كل زمان ومكان وفى تكرار البسملة اشعار بان كل سورة فى كل قضية وصورة ما نزلت الا ناشية من عموم الرحمة الالهية الشاملة للعموم فى الدنيا وللخصوص فى العقبى فله الاخرة والاولى ثم العلما اختلفوا فى ان الله اسم مركب او مشتق من اله بمعنى عبد فاله مصدر بمعنى معبود او من وله ثم ابدل واوه همزة بمعنى تحير فاله بمعنى متحير فيه سبحان من تحير فى ذاته سواه حتى تحير ارباب العقول فى تحقيق اسمه ايضا كما يحير الكل فى مسماه وقيل من لاه بمعنى احتجب فلاه مصدر بمعنى الفاعل اى محتجب عن الابصار وعن مثل الاغيار فى جميع الاعصار وافاد الاستاذ ان اهل التحقيق اختلفوا فى ان اسم الله هل هو مشتق من معنى ام لا فكثير منهم قالوا انه ليس بمشتق من معنى وهو له سبحانه على جهة الاختصاص يجرى فى وصفه مجرى اسما الاعلام فى صفة غيره فاذا قرع هذا اللفظ اسماع اهل المعرفة لم يذهب فهومهم ولا علومهم الى معنى غير وجوده سبحانه وحقه ومن حق هذه الحالة ان يكون مستغرقا بشهود القلب فى كل حالة فاذا قال بلسانه الله او سمع باذنه الله شهد بقلبه الله وكما لا تدل هذه الكلمة على معنى سوى الله لا يكون مشهود قائلها الا الله فيقول بلسانه الله ويعلم بفواده الله ويعرف بقلبه الله ويحب بروحه الله ويشهد بسره الله ويتملق بظاهره بين يدى الله ويتحقق بسره بالله ويتخلق باخلاق الله وفى الله فلا يكون فيه نصيب لغير الله واذا اشرف على ان يصير محوا فى الله لله بالله يتداركه الحق سبحانه برحمته فيكاشفه بقوله الرحمن الرحيم استبقا لمهجتهم ان تتلف وارادة فى قلوبهم ان

يبقى

بلغ مقابلة

يبقى فتلطف بسنته سبحانه انه لا يفنى اولياءه بالكلية الم اكثر ارباب العبارة على ان الحروف المقطعة فى اوايل السور لا يعلم تاويلها الا الله وحقايق معانيها غير معلومة لنا وغير ذلك بقولهم الله اعلم بمراده مع ان هذه العبارة لا تخلو ايضا عن الاشارة وهو ان الله اعلم اى الم بصيغة المتكلم وحده او بصيغة الامر بمعنى انا اعلم فانت اعلم ايضا بعض الحروف ابقا او اسقاطا وبعضها انها تكون من رموز المحبوب للاحبا على وجه لا يشعر به الرقبا والاعدا وفى تفسير السلمى قيل الالف من الالوهية واللام من اللطف والميم من الملك ومعناه ان من وجد على الحقيقة باسقاط العلايق والاعراض من العوارض لطفته واخرجته عن رق العبودية الى الملك الاعلى وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشى من الملك وقال الاستاذ اشار بقوله الم الى انه لطف بك فالطف مع ابيه تكفا تك على عموم احوالك فى سر الغفلة لا تهتدى الى صلاحك ورشدك وهو يجرى ما يجرى لك وكان ما يصطلح لك بغير سؤالك بل بغير علمك عمالك بكفيك من حيث لا تشعر وتعطيك من غير ان تطلب والاشارة من الالف الى الالفة بك فى خفى السر حتى انه لا يظهر عليك محل الغيرة فى مقام البر والاشارة من الميم موافقة جريان القضا بمتعلقات الطلبة من الاوليا فلا يتحرك فى العالم شى ولا تظهر فى الكون ذرة الا وهو بمحل الرضا منهم حتى ان قايلا لو قال فى قوله كل يوم هو فى شان ان ذلك الشان تحقيق مراد الاوليا لم يكن ذلك ببعيد عند ارباب التاييد ويقال تنزه عن الفلك باستماع هذه الحروف المقطعة التى هى خلاف عادة الناس فى التخاطب كل معلوم ومرسوم ومعتاد ومراد من مفهومات او حسيات واحتياطا حتى اذا خلا القلب عن الموهومات والمعلومات وصفا السر عن المعتادات والمعهودات يرد هذا الاسم وهو قوله الله على قلب مقدس عن كل غير وسر مصفى عن كل كيف لا اله الا هو اى لا معبود بل لا موجود فى نظر ارباب الشهود الا الذات الواجب الوجود وصفاته من الكرم والجود الحى القيوم اى الذى حياته بذاته ابدا وقيامه فى مقام التدبير مصنوعاته ازلا وفوق صفاته سرمدا وقال الاستاذ وهو الذى لا يلهو فيشغل عنك ولا يسهو فينتهى عنه فهو على عموم احوالك رقيب سرك ان خلوت فهو جليسك وان توسطت الخلق فهو قرينك وفى الجملة كيف ما ادرت تلك الاحوال فهو حسبك وقال صاحب العرايس الحى الذى لا يقاس حياته بعد الاوهام ولا يدرك سرمدية ذاته العقول نظرا الا نار وايضا الحى الذى حياته قام لطائف العالم واستنارت بنورها ارواح ادم والقيوم الذى يبقى بقائه اهل الفنا ويفنى بظهور قيوميته اهل البقا نزل اى انزل الله سبحانه مدرجا عليك الكتاب القرآن بالحق اى بالصدق والصواب فيتنوع فيه كثرة الخطاب وسع السؤال والجواب ويكون الرسول والمرسل والمرسل اليهم دايما فى انتظار الوحى الربانى وفى التوجه الى نزول السفير السماوى وهو اشتغال بالحق وورد الانتظار العبادة عبادة بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه ما كان حينئذ مراجعة ولا مراودة بل كان نباتا وانقطاعا عن ذلك بالكلية وقال الاستاذ وما كنت يا محمد تدرى ما الكتاب ولا قصة الاحباب ولكن صادفك اختيار ازلى واصطفا اولى فالقال فى امر عجيب شانه جليل برهانه عزيز محله ومكانه مصدقا لما بين يديه اى موافقا لما تقدمه من الكتب ومطابقا لما سبق من الرسل وقال الاستاذ محققا الموعود لك فى الكتب على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزل التوراة اى جملة مكملة والانجيل اى على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام من قبل اى من قبل القرآن هدى

للناس اى الموجودين فى ذلك الزمان وهو حال من كل من المفعولين مجازا ان لم نقل بحجيته
وانزل الفرقان اى ما فرق به بين الحق والباطل من الشبهات والمراد به جميع الكتب المنزلة على
الامم فى سائر الاديان فهو تعميم بعد تخصيص لمزيد البرهان وقال الاستاذ اى انا وان
انزلنا قبلك كتبنا على المرسلين فما اخلينا كتابا من ذكرك قال قائلهم

• وعندى لاحبابنا الذين بيننا • صحائف بذكرك عنوانها •

وكلاتهم ما لك ان الانبياء بذكرك جميع ما انزلنا من الذكر الا انا ان الذين كفروا
اى انكروا الحق او ستروه وجحدوا بايات الله اى من كتبه وانبيائه ومعجزات انبيائه وكرامات
اصفيائه لهم عذاب شديد وعقاب اكيد والله عزيز اى ذو عزة وغلبة على اوليائه
ذو انتقام اى ذو عقوبة ونقمة من اعدائه قال الاستاذ عزيز يطلبه كل احد ولكن لا يجده
كثير احد ان الله لا يخفى عليه شىء من الاخفيا فى الارض ولا فى السماء افاد الاستاذ انه لا تتنفس
عبد نفسا الا والله سبحانه يحصيه ولا يحصل فى السماء والارض ذرة الا وهو سبحانه يجريه
ويبديه ولا يكون احد بوصف ولا نعت الا وهو متوليه هذا على العموم واما على الخصوص فلا
يرفع اليه احد حاجة الا وهو قاضيها ولا يراجعه احد فى نازلة الا وهو كافيها هو الذى يصوركم
فى الارحام اى ارحام الامهات كيف يشاء من انواع الصور وفى التفسير السلمى قيل يصور
كل احد منكم على ما يريد وسائر حالاته لمن لم يصحبه ما قدر عليه لم يقت
بصوره من الشقاوة والسعادة فهو الجاهل والامن مكره المقتضى لعباده وقال الاستاذ
بما فى لا يزال من حيث الخلقة وهو الذى قدر احوالكم فى الازل كيف شاء وهذا بيانه الى الاجل
من حيث القضاء والقسمة لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله
وافاد الاستاذ انه لا اله الا هو فيستحق حكمه بالنقض ويعارض تقديره بالاهمال والرفض
العزيز الحكيم اشارة الى غاية قدرته ونهاية حكمته هو الذى انزل عليك الكتاب اى جملة
القران باحسن الخطاب منه ايات محكمات اى بعضه دلالات محكمة العبارات محفوظة
من نشأة الاحتمالات هن ام الكتاب اى تلك الايات اصل الخطاب الذى يرجع اليه
ويتفرع عليه بقية ايات الكتاب واحكام الابواب وفى افراد الام ايماء الى ان الكل بمنزلة
اية واحدة فى هذا الباب واخر متشابهات اى وبعضه ايات اخر اشارات محتملات
لا يتضح مقصودها الا بالاجتهاد فى تدبر مبانيها وتفكر معانيها لتحصل المطابقة
بين متشابهاتها ومحكماتها او ليظهر العجز عن ادراك كنه حقائقها ودقائقها فى بعض
دلالاتها ولا ينافى هذا التقسيم قوله تعالى كتاب احكمت اياته فان معناه انها حفظت
من فساد المبنى وفساد المعنى ولا قوله سبحانه كتابا متشابها فالمراد انه يشبه بعضها
بعضا فى غاية الفصاحة وحدود نهاية البلاغة فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل وعدول
عن الحق كالمبتدعة من المجسمة والمعطلة والمتعلقة بالشك والشبهة فيتبعون ما
تشابه منه فيتعلقون بظاهره المنافى للمحكمات او بتاويل باطل يكون من المعتقدات
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله اى ولقصد طلب تاويله على ما يشتهونه ويبنون
مذاهبهم الباطلة عليه او لارادة حقيقته وما يؤول امره اليه وما يعلم تاويله الذى
يجب ان يحمل عليه الا الله اكثر القراء والعلماء ذهبوا الى الوقف على الجلالة لان قوله
والراسخون فى العلم مبتدا خبره يقولون امنا به ويؤيده قوله سبحانه اخبارا عنهم

لاجل طلب افتتان الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس ... المشتبه

ك

كل من عند ربنا اى كل من المحكم والمتشابه من عنده تعالى وما لنا الا الايمان بانه من
كلامه والعجز عن ادراك مرامه ويؤيده قراءة ابن مسعود وان تاويله الا عند الله
وكذا قراءة ابن عباس ويقول الراسخون فى العلم امنا به كما اخرجه سعيد بن منصور عنه باسناد
صحيح وعزيت الى ابى ايضا وقد اخرج الطبرانى وابن ابى حاتم باسناد صحيح عن عائشة
انها قالت فى قوله تعالى والراسخون فى العلم انتهى علمهم الى ان امنوا بمتشابهه ولم يعلموا
تاويله وفى صحيح البخارى عن عائشة انه عليه السلام تلا هذه الاية وقال فاذا رايت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم واخرج ابن ابى حاتم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين فى العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه
واستقام له قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين فى العلم وبعضهم ذهبوا الى
ان الواو للعطف وجملة يقولون استئنافية بيانية ويقويه قوله وما يذكر اى يتذكر بمقصود احمد
الخطاب من الكتاب الا اولوا الالباب والتحقيق ان بعض الايات المتشابهات لا يعلم
حقيقة معناها الا الله وبعضها يعلم معناه الثابتون فى العلم المجتهدون فى تحقيق
مبنى القران ومعناه وبه يرتفع النزاع ويحصل الاجتماع ثم الرابطة بين هذه الاية وما
قبلها ان الاولى فى تصوير الاشباح وتسويتها والاخرى فى تصوير الارواح بالعلم وتزيينها
وافاد الاستاذ ان الله سبحانه انزل الكتاب وجعل فيه الخطاب من ظاهر واضح تنزيله
ومن غامض مشكل تاويله فالقسم الاول اساس الشرع واهتدى اهل الظاهر والقسم
الثانى لصيانة الاسرار عن اطلاع الاجانب عليها فسبيل العلماء الرسوخ فى طلب معناه
على ما يوافق الاصول فما حصل عليه الوقوف تلقاه بالقبول وما امتنع من التاثير فيه
بما ولد الفكر سلموه الى عالم الغيب وسبيل اهل الاشارة والفهم الفاخر بحصول القلب فيما
يسنح لفهومهم من لوائح التعريفات بنوا على اشارة الكشف ان طولبوا باسناد الستر
وطى السر تحققوا عن المنطق وان امروا بالاظهار والنشر واطلعوا فى بيان الحق
نطقوا عن تعريفات الغيب فاما الذين ايدوا بانوار البصائر فيستضيئون بشعاع شموس
الكشف العظيم واما الذين التبسوا غطاء الريب وحرموا لطائف التحقيق تنقسم بهم الاحوال
وتتموج بهم الظنون ويطيحون فى اودية التلبيس فلا يزدادون الا جهلا على جهل
ونفورا على شك وما يعلم تاويله الا الله ومن وجد علمه من الله فكونه بما هو بلا احتمال
وعوال من خواطر التجويز يرى عن صحيحات الظهور ومضائقات اليقين واما اصحاب
العقول الصاحية فبصحة التذكر ظهر وجوه البراهين وسواحكام العقل فى الدين
ربنا لا تزغ قلوبنا اى الظاهر انه من مقال الراسخين ويحتمل ان يكون استئنافا تعليما
للسالكين والمعنى لا تمل قلوبنا عن نهج الحق الوصى الى اتباع المتشابه بالتاويل
الذى لا يرتضى وعنه صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه
على الحق وان شاء ازاغه عنه بعد اذ هديتنا الى الحق والصواب والايمان بالمتشابه
من الكتاب وهب لنا من لدنك اى من عندك ومن طريق فضلك رحمة تزلفنا اليك
وتدلنا عليك وتنزلنا بين يديك لنفوز بالعلم وافاد الاستاذ انهم ما ازدادوا قربا
الا ازدادوا ادبا والبلاء ذا الى التقاعد وفى اسباب رعاية الادب وتقادهم صدقوا
فى حسن الاستعانة امدوا بانوار الكفاية انك انت الوهاب لكل مسؤول من كل باب

اي لحساب يوم او لجزاء يوم

ربنا انك جامع الناس ليوم اى فى يوم لا ريب فيه اى فى وقوع اليوم وما فيه ان الله
لا يخلف الميعاد اى وعده ووعيده فى حق العباد الا ان وعيد الفساق تحت المشيئة
كما ان وعيد الكفار مشروط بعدم التوبة وكذا وعد مثوبة الابرار موقوف على حسن الخاتمة
وافاد الاستاذ ان اليوم جمع للاحباب على بساط الاقتراب وعلى جمع الكافر لحمل الثواب
والعقاب اليوم جمع الاسرار بكشف الجلال والجمال وغدا جمع الابشار لشهود الاحوال
ومقاساة ما اخبر عنه من تلك الاهوال ان الذين كفروا والمراد بهم الاعم لن تغني عنهم لن
تدفع عنهم اموالهم مثل الاعمال واحوالهم ولا اولادهم بل الاباء واجدادهم من الله
اي بدل رحمته او طاعته او من عذابه وعقابه شيئا من الاغنا واولئك هم وقود النار
اي حطبها فانهم حملوا الاوزار باختيار الاغيار وقال الاستاذ فلا فداء يقبل منهم ولا عن رغبتهم
ولا مال يقبل منهم ولا حجاب يدفع عنهم ولا منادى يسمع نداءهم بسعر الجحيم ولهم الطرد الاليم
والبعد المقيم كداب آل فرعون اى دابهم وعادتهم ككدابهم وشانهم كداب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا باياتنا استيناف بيان لصنيعهم فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد
العقاب اى شديد عقابه كما انه سريع حسابه وقال الاستاذ اصروا فى التمرد على سنتهم
وادعاهم فى الاستقامة سنتنا فلا بد من الاصرار قلعوا ولا فى المبادر طمعوا ولهم الدبار ثم
هم الذين ندموا وتحسروا على ما قدموا ولكن حين ما وجدوا الباب مسدودا والندم عليهم
مردودا قل للذين كفروا اى مشافهة ستغلبون فى الدنيا وتحشرون الى جهنم
فى العقبى وفى قراءة حمزة والكسائى بالغيبة اى قل فى شانهم وقد حقق الله تعالى ذلك
فى بدر وفى قضايا اخرى من قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر ووضع الجزية عليهم
ممن ظهر فالاية من دلائل النبوة وشواهد المعجزة وبئس المهاد اى فراش الماد وما
مهدوه ليوم المعاد وقال الاستاذ اى اخبرهم انه يفوتهم حديث الحق فى العاجل ولا يكون لهم
لذة عيش فى الاجل والذين يلقون فى الاخرة من شدة العقوبة بالحرقة ليس فوق ما
يصيبهم فى الدنيا من العتق عن الله والفرقة ولكن سقت بصائر اهل الحجاب فلم يحسوا بالم
العقاب قد كان لكم اى ايها الكفار والابرار والخطاب لهم اية اى معجزة فى فئتين التقتا
اى فى جماعتين مختلفتين يوم بدر واجتمعتا فيه اى طائفة عظيمة تقاتل فى سبيل
الله واخرى كافرة تقاتل فى طريق نفسه وهواها يرونهم مثليهم اى يرون المشركين
المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان قريب الالف او اليق لتحصل لهم الرعب او يرى
المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم فان اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر
ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذى وعدهم ويؤيده قراءة نافع ترونهم بالخطاب وكلا المعنى
صدق وصواب فقللهم الله فى اعين المشركين اولا حتى اجترؤا عليهم ولم توجهوا اليهم فلما
لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى لهم وذلك قوله تعالى واذ يريكموهم
اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا راى العين رؤية
ظاهرة معاينة بلا شبهة ولا مرية ولا احتياج الى روية والله يؤيد بنصره من يشاء اى له
النصر كما نصر اهل بدر وفى تفسير السلمى قيل يؤيد من يشاء من عباده بلزوم السنة وترك
البدعة ولا يبعد ان يقال بلزوم الحضور وترك الغفلة ان فى ذلك اى فيما ذكر من كون
الواقعة اية لعبرة لاولى الابصار لعبرة معتبرة لذوى البصائر بعبرة صاحبها فى منزلة الجلا

الفجار

الفجار الى رتبة العلماء الابرار وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اراد امضاء امر قلل الكثير فى اعين
قوم وكثر القليل فى اعين قوم واذا لبس على بصيرة قوم لم ينفعهم نفاذ ابصارهم واذا فتح ابصار
اخرين فلا يضرهم انسداد البصائر اخرين تلك واذا اراد الله بقوم فتح باب علم او عمل هون
عليهم طريقه وحسن لهم حقيقته واذا اراد بقوم خلاف ذلك طول عليهم سبيله وسد عليهم تحصيله
ليقضى الله امرا كان مفعولا بما قدر لكل شاء لئلا يكون الامر مخلوقا ومجبولا زين للناس
اى من ذرية الغفلات حب الشهوات اى المشتهيات والمزين على الحقيقة هو الله تعالى
المتعال فانه خالق الافعال والدواعى والشيطان على طريق السببية والاسناد المجازى
ابتلاء ليتميز من يختار حب الله ممن يحب سواه من النساء حرة وامة والبنين وخص الذكر
البنات طبعا فى غالب الناس ولا يبعد ان يكون من باب الاكتفاء ونوعا من التغليب
والقناطير المقنطرة اى الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وما يشترى بهما من سائر
الاشياء المرغوبة والخيل المسومة المعلمة والمرعية والمطهمة والانعام من الابل والبقر والغنم والحرث
اي الزراعة ويدخل فيه سائر الصناعة ذلك اى جميع ما ذكر متاع الحياة الدنيا وهى مع
كونها قليلة ناقصة مكدرة منغصة وزائلة فانية والله عنده حسن المآب اى المرجع
بالمثوبة فى الجنة التى نعيمها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل دائمة باقية دل عليه ما بعد
من الاية الاتية والحاصل انه تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
الناقصة الفانية الدنية وقد قيل من مال الى هذه الاشياء واستحسنها قطعه عن طريق الحق
وعوقه العوائق ومن استقذرها واعرض عنها عوض عليها السلامة منها وفتح له الطريق
الى الحقائق وقال الاستاذ انه بين كرهه للشهوات على ما سواها مما هو فى معناها وفى الجملة
ما يحملك عن الشهود فهو من جملتها واصعب العوائق فى هذا الطريق الشهوة الخفية واذا
الطاعات على وجه الاستقلال معدود عندهم فى جملة الشهوة الخفية ومن المناظر المشكلة السكون
الى ما يلقيك به من نفرك تقريبك ولكنه فى حال ما يناجيك به شاغلك فانه بكل لطيفة
يصلك وبطريقه تحتها خدع خافية ومن ادركته السعادة كاشفه بشهود جلاله وجماله
لا بنائه فى لطيفة احواله وما يخصه به من افضاله وانباله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم اى من
الذى ذكرت لكم وفيه تقرير ان ثواب الله فى العقبى خير وابقى من مستلذات الدنيا الا الشهوات
كما قال للذين اتقوا عند ربهم خبر مقدم مبتداه جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
حال مقدرة والجملة استينافية مبنية لما هو خير ولمن يكون له الخير وازواج مطهرة ورضوان
من الله بضم الراء الشعبة حيث جاء عدا رضوان سبل السلام فى المائدة والله بصير بالعباد
اي عالم باحوالهم واعمالهم فيثيب محسنهم ويعاقب مسيئهم وقد نبه الله سبحانه بهذه الاية على مراتب
نعمه جملة فادناها متاع الدنيا واوسطها نعيم العقبى واعلاها رضا المولى ولذا قيل
من عمل لرجاء الجنة وحصولها فان غايته بلوغها ووصولها ومن كانت معاملته على روية
الرضا فان له الرضوان وقد قال الله عز وجل ورضوان من الله اكبر والله بصير بالعباد وعارف بهم
عالم بهم العالمين وارادتهم وقال الاستاذ بين فضيلة اهل التقوى على ارباب الدنيا فهولاء
من الاتباع المنى وموافقة الهوى واولئك لهم الدرجات العلى والله بصير بالعباد ازلا
كل قوم واوصل اليها له اهله الذين يقولون بلسان القال او بيان الحال ربنا اننا امنا
اي صدقنا بما يجب علينا فاغفر لنا ذنوبنا اى تقصيراتنا التى صدرت عنا وقنا عذاب

النار بانضمام الاعتبار في دار البوار والجملة منصوبة باعني ليلائم قوله الصابرين
على بلياتهم والصادقين في نياتهم والقانتين اي الخاشعين في طاعاتهم والمنفقين
اموالهم في خيراتهم والمستغفرين بالاسحار اي في افضل اوقاتهم واجر عباداتهم عن
تقصيراتهم وزلاتهم او عن جميع معاملاتهم وقال بعضهم الصابرين مع الله على موارد
قضائه فيهم والصادقين في توحيدهم ومحبتهم والقانتين الراجعين الى الله في
سرائهم وضرائهم والمنفقين ما سواه له حال بذلهم والمستغفرين بالاسحار
من افعالهم واقوالهم وافاد الاستاذ ان الصبر حسب الشرع وذلك على ثلاث مراتب
صبر على ما امر به العبد وصبر عما نهي عنه وصبر على الوقوف تحت جريان حكمه
على ما يريد اما في فوات محبوب او هجوم ما لا تستطيعه فاذا ترقيت عن هذه الصفة
بان لا يصيبك مشقة او تنال راحة فذلك رضا لا صبر وقيل الصابرين على ما امر
الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين نفوسهم بالاستقامة في كثير الله
والمستغفرين عن جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم في حق الله وقيل الصابرين بقلوبهم
والصادقين بارواحهم والقانتين بنفوسهم والمستغفرين بالسنتهم وقيل الصابرين
على صدق المجهود المقصود والصادقين في العهود والقانتين بحفظ الحدود
والمستغفرين عن اعمالهم واحوالهم عند استيلاء سلطان التوحيد وقيل الصابرين
الذين صبروا على الطلب ولم يشتغلوا بالهرب ولم يكترثوا من التعب وهجروا الكل
راحة وطلب فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يطعم
شي من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب فصدقوا ثم راحوا حتى
صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا انفسهم فقصود
ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا الباب وداوموا
على تجرع الاكتئاب وترك الحجاب ورفض الاصحاب الى ان تحققوا بالاقتراب
والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بميسورهم من الاموال
ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا بترك كل حظ لهم في العاجل والاجل استهلاكا
عن القرب والوصال بما فوائده من الاصطلام والاستيصال والمستغفرين من جميع
ذلك اذا رجعوا الى الصحو عند الاسحار يعني ظهور الاسفار ومواجد القلوب لا تجري بظهور
الا في اقطار ومن الرواسي الصابرين عن جميع حظوظهم لله والصادقين في معاملة
الله والقانتين بنعت الرضا عن الله والمنفقين نفوسهم لله وبالله والمستغفرين عن الالتفات
الى غير الله بالاسحار حين اشرقت انوار المشاهدة واسرار المكاشفة شهد الله انه
لا اله الا هو بين الوهيته وعين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات
الناطقة بها وقال الاستاذ اي علم الله واخبر الله وحكم الله بانه لا اله الا هو فهو شهادة
الحق للحق بانه الحق واول من شهد انه الله هو الله فشهد في ازاله بقوله وكلامه الازلي
واخبر عن وجوده الاحدي وكونه الصمدي وعونه القيومي وذاته الديمومي وجلاله السرمدي
وجماله الابدي فقال شهد الله اي بين الله بما نصبه من البراهين واثبت من دلائل
اليقين واوضح من الايات وابدى من البينات فكل جزء من جميع ما خلق وفطر ومن كتم
العدم اظهر وعلى ما بينا من الصفات الذاتية حصل من اعيان مستقلة وانار

في ثاني

في ثاني وجودها مضمحلة وذوات للملاقات قابلة وصفات من المحال متعاقبة فهو لوجوده
منبع ولربوبيته موضح وعلى قدمه شاهد وللمتولد مخبر بانه واحد عزيز ماجد شهد سبحانه
بجلال قدره وكمال عزه حين لا جحد ولا جهل ولا عرفان لمخلوق ولا عقل ولا دفان ولا كون
ولا حدثان ولا عين ولا اثر ولا الحاد ولا شريك ولا رسم ولا افلاك ولا سما ولا فضا ولا ظلام ولا ضيا
ولا وصول للمزدوجات ولا فصول باختلاف الاوقات والملائكة اي وشهدت الملائكة
بمعنى اقرت بالالوهية واعترفت بتوحيد ربوبيته وافاد الاستاذ انه سبحانه
لم يؤيد شهادته لوحدانيته بشهادة الملائكة بل اسعدهم وايدهم حين وفقهم لشهادته
وسعدهم بالمعرفة وحدانيته ارشدهم واولو العلم اي من الانبيا والاوليا والاصفيا
والعلما والعبرة بشهادتهم وشهادتهم دالة على سبق عناياتهم وسعاداتهم وفيه شهادة
على ان من لم يشهد من جهل او جحود عناد او ارتداد فهو من الذين غلبت عليهم شقاوتهم
وافاد الاستاذ ان المراد باولي العلم اولى ديني ادر مرادا علموا جلال قدره وعز نعته الرهم
حيث نزلنا بشهادته شهادتهم فشهدوا على شهوده وتعيين لا عن ظنون وتخمين اي لم
يدركوه اليوم ضرورة وحسا لم يعتقدوه ظنا وحدسا بل عرفوا اليقين فعرفوه واشهدهم
فلذلك شهدوا ولو لم يقل لعلمهم انه من اهل ما عرفوا من هو ولكن العلما يشهدون بعقولهم
عقولهم والموحدون يشهدون بعد جحودهم بهم كما قيل

• مستهلكون بقهر الحق قد همدوا • واستنطقوا بعد افنا بتوحيد •

فالجري عليهم ما يبدو وامنهم سواهم والقايم عنهم بما هم عليه وبه غيرهم ولقد كانوا لكنهم
بانوا واولوا العلم على مراتب فمن عالم بنعته وذاتي وربانيته ومن عالم بصفاته
وربانيته وعالم يعرف احكامه وحلاله وحرامه وعالم يعلم اخباره ويسند اثاره وعالم
يحفظ كتابه وتفسيره وتاويله ومحكمه وتنزيله وعالم يعلم بقرنه وصفاته ويستغرق
بحبه وبتوحيده وعالم لا طوفة حتى احضره ثم كاشفه فقهره فالاسم باق والعين محو
والحكم طارق والعبد محق كما قال قايلهم •

• ببوح عن وابالحق صرفنا • فنعت الحق فيهم مستعار •

ليست الاشارة من هذا الا الى فنايهم عن احساسهم وعن عقولهم بالنسبة فاما اعيانهم
مخلوقة وما يقوم بهم وانتم من احوالهم فمسبوقة وذات الحق لا يتصف بتبدل حدثان
وصفاته ذاتية لا تقبل انفصالا بالغير ولا انفصالا عن الذات تقدس الحق عن كل ضد وند
ووصل وفصل وجمع ورفق وعين وخلق وملك وملك ورسم واثر وعبد وبشر وكشف
وتعين ومحض بغير قائما بالقسط اي مقيما للعدل في قسمه او حكما ونائبا لصفات
الكمال من نعوت الجلال والجمال ونصبه على المدح او الحال لا اله الا هو اي في الحقيقة
والمال ويشهد به جميع الكائنات بلسان الحال او ببيان المقال العزيز الحكيم الموصوف
بنعت القوة والقدرة ووصف الحكم والحكمة ان الدين عند الله الاسلام اي الدين
المرضي في حكم الملك العلام انما هو الاستسلام للاحكام على وفق ما جاء به الرسل الكرام
عليهم الصلاة والسلام وقرا الكسائي بفتح ان على انه بدل من انه وافاد الاستاذ
ان الدين الذي يرتضيه والذي حكم لصاحبه بانه يجازيه ويعليه وبالفضل يلقيه هو
الاسلام والاسلام هو الاخلاص والاستسلام وما سواه فمردود وطريق النجاة على

صاحبه مسدود وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم
من اهل الخطاب الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الاسلام واحكامه في جميع الابواب
بغيا بينهم اي لطلب اغراض فاسدة واعواض كاسدة من اخذ الرشوة وطلب الرياسة
والحسد على النبوة ومن يكفر بايات الله واختار طريقا سوى هداه فان الله سريع
الحساب وشديد العقاب وقال الاستاذ ما هو العلم الذي عليهم حجة لا المعرفة التي لحقهم
بيانه ومحجة فاصروا على الجحود لانهم حجبوا عن محل الشهود فان حاجوك اي جادلوك في
الدين وخاصموك بعد تبين اليقين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت ذاتي واصلحت
صفاتي لحكم بتحقيقه ولطلب مرضاته بتوفيقه ومن اتبعني اي واسلم من اتبعني وتبع
امري وجهه كوجهي في مقصودي وتوجهي وقل للذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى
ونحوهم والاميين اي المشركين من العرب وغيرهم ءاسلمتم اي كما اسلمت انا واتباعي ام انتم
باقون على كفركم وترائي والمراد التحضيض على الاسلام والامر بالاستسلام فان اسلموا
فقد اهتدوا الى طريق الصواب في الدنيا وحسن المآب في العقبى وان تولوا اي اعرضوا عن
الباب بعد دعائك الى الجناب ورفع الحجاب فانما عليك البلاغ وقد بلغت وحصل
لك الاجر والثواب والله بصير بالعباد في جميع الابواب وقال الاستاذ فان حاجوك فقل
اي فطالعهم بعين التصريف كي لا يتفرق بك الحال في شهود اختلافهم وتباين اطوارهم
فان من طالع الكائنات بعين العبودية علم ان المثبت للكل على ما اختص به كل واحد من
الكل واحد فادعهم جهرا جهرا واشهد تصريفنا اياهم سرا سرا واشغل لسانك بنصحهم وفرغ
قلبك عن حديثهم وافرد سرك عن شهودهم فليس الذي كلفناك من امورهم الا البلاغ
والمجري للامور والمبدي بحق ان الذين يكفرون بايات الله التي انزلت اليهم ويقتلون
النبيين بغير حق [illegible] في زعمهم ويقتلون وقرأ حمزة يقاتلون الذين يامرون
بالقسط بالعدل والحق والصدق الواضح لديهم من الناس اي من علمائهم وفضلائهم فبشرهم
بعذاب اليم تهكما بهم ففي الحديث المرفوع قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول
النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم ولم ينقطع سوقهم
من شقاوة القوم قال الاستاذ ان الذين بطلناهم بالخذلان ووسمناهم بوصف الحرمان
اخبرهم بان اعراضنا عنهم مؤبد في الزمان وان حكمنا سبق بنقلهم عن دار الحياة الى دار الهوان
والى العقوبة والنيران اولئك الذين حبطت اي بطلت اعمالهم التي يدعونها ويحسبون
انهم يحسنونها في الدنيا والاخرة اي مما تعلقت بالامور الدنيوية وبالاحوال الاخروية
وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العقوبة الابدية وافاد الاستاذ ان اولئك الذين ليس لهم
اليوم توفيق باعمال ولا غدا تحقيق لامال وانما ذلك لانهم فقدوا في الدارين نصرتنا
ولم يشهدوا عزتنا وقدرتنا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي حظا قليلا من الكتاب
وهو مجرد القراءة ومحض الرواية دون الدراية والعمل بلا نية يدعون الى كتاب الله ليحكم
بينهم اي الكتاب فيما وقع لهم من الخلاف في باب من الابواب ثم يتولى فريق منهم اي يعرضون عن
السؤال والاستفتاء ويدبرون بعد الاقتداء مع انهم يدعون العلم والكمال وهم معرضون
اي قوم عادتهم الاعراض والاعتراض في جميع الاحوال وقال الاستاذ امتحانك بدعوة من سبق

علمنا

علمنا بانهم لا يستجيبون فاصبر على ما امرت فيهم واعلم سرك في احوالهم فانهم الا التولي عن الاجابة
لانهم فقد واما احسن التجلي بسابق الارادة ذلك اي التولي عن الانبياء والاعراض عن قبول
الايات بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من انا لن تصيبهم الا ازمنة قليلات وان اباءهم الانبيا يشفعون لهم فيما صدر
عنهم من السيئات وقال الاستاذ ما فتناهم في الدنيا بالاستدراج حتى حكموا لانفسهم
بالنجاة وتخفيف العقاب والاخراج وسوف يعلمون تضاعفا للبلاء عليهم ويظهر خلود
العذاب ودوام الحجاب اليهم فكيف حالهم من مآلهم اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
او المعنى فسيند كيف يصنعون وعن عذابنا كيف يتخلصون ووفيت كل نفس اي جزاء
ما كسبت في كل ساعة وكل نفس عمل وفق ما يعملون وهم لا يظلمون بتنقيص الحسنات
ولا بتضعيف السيئات وافاد الاستاذ ان هذه كلمة تعجيب بما اخبر به عن تعظيم الامر
وتفخيم الشان عند بهت عقولهم ودهشة سرائرهم وانقطاع دعاويهم وانخلاع قلوبهم
عن مكانهم وترقيتها الى تراقيهم بما يلقون من الحساب والعذاب وعدم الاكرام والايجاب
وما في هذا الباب قل اللهم مبتدأ اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف الندا واسقاط
همزة الوصل وترك الفضلة مالك الملك ندا ثان او نعت للاول وافاد الاستاذ ان معناه
يا الله فالميم في اخر اللهم بدل عن حرف الندا وهذا تعليم الحق للخلق كيف الثنا اي صفني
بما استحقه من جلال القدر فقل يا مالك الملك لا شريك لك ولا معين ولا ظهير ولا قرين
ولا وزير ولا مقاسم له في الذات ولا مساهم له في الصفات تؤتي الملك اي من ملكك
الذي هو ملكك من تشاء من خلقك وعبيدك ما تشاء من فضلك وبرك وهو شامل
لملك النبوة والولاية والسلطنة والموهبة والشفاعة والعبادة والطاعة والمنزلة وترك
المذلة وتنزع الملك ممن تشاء على وفق ما تعلق به المشيئة وتعز من تشاء بايتائه
او نزعه وتذل من تشاء باعطائه ومنعه وقد قال ابن عطاء الله رحمه الله ربما اعطاك
فمنعك وربما منعك فاعطاك فطوبى لمن ملك ربه قلبه على نفسه وهواها حتى يسلم من
شرورها ويخلص من غرورها ويمنعها من فجورها وقال الاستاذ تؤتي الملك من تشاء
بشد نطاق خدمتك وتنزع الملك ممن تشاء بنفيه عن بساط حضرتك وتعز من تشاء
باقامته بالارادة وتذل من تشاء برده الى ما عليه اهل العادة وتعز من تشاء بالعرفان
وتذل من تشاء بجحد انك وتعز من تشاء بان يشهدك بوجودك وتذل من تشاء بان
يجحدك ويفقدك وتعز من تشاء بيمن اقبالك وتذل من تشاء بوحشة اعراضك
وتعز من تشاء بان تونسه بك وتذل من تشاء بان توحشه عنك وتعز من تشاء بان
تشغله بك وتذل من تشاء بان تشغله عنك وتعز من تشاء بطوالع انسه وتذل
من تشاء بطوارق نفسه وتعز من تشاء ببسطه بك وتذل من تشاء بقبضه عنك
ومن نفائس العرائس خص الله نفسه بالالوهية وتمدح بملك الربوبية وانه ذو
الملك والملكوت والعز والجبروت وهو موصوف به في الازل باق عليه وفيما لا يزال
ثم خص ملكه الذي هو بعض صفاته من يشاء من انبيائه وصفوته واربابه من اهل
طاعاته فالملك الذي خص به الانبياء الاصطفاء والاجتباء والخلافة والخلة والمحبة
والتكليم والرسالة والنبوة وظهور الايات والمعجزات والمنهاج والمعراج ونكتي الله

تعالى سفرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام كسوة الربوبية والسلطنة فظهر منهم الايات
الباهرة والمعجزات القاهرة وقهروا بسيف ملك الرسالة والنبوة جبابرة الارض وعتاة
الظلمة وهذا موهبة خاصة سبقت لهم العناية بها وحرم عنها اهل الخذلان والغواية واما
الملك الذي خص به اولياءه فعلى اقسام اربعة منها قسم الكرامات والايات كطي المسافة
واستجابة الدعوات وهو لاهل المعاملات ومنها قسم المقامات وهو اشرف مما
قبلها كالزهد والورع والتقوى والصبر والشكر والتوكل والرضا بالقضا والتسليم
والتفويض والتقويم والصدق والاخلاص والطمانينة والاستقامة وهو لاهل
الدرجات وقسم منها وهو اشرف من الثاني هو الوجد والحب كالمراقبة والحيا والموت
والخوف والرجا والهيبة والشوق والعشق والسكر والصحو وهو لاهل الحالات وقسم
منها وهو اشرف من الثالث هو الكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد والتفريد
والفنا والبقا وهو لاهل المعاملات **بيدك الخير** اي الخير الدنيوي والاخروي والملك
الصوري والمعنوي والمعنى انه خص ذكر الخير واشعر بذلك ان الثاني للاكتفا او اقتصر على الخير
لانه المرغوب فيه بالدعا او لانه المقتضي بالذات والشر مقتضي بعرض الحادثات اذ لا تكون
شرورا ما لم يتضمن خيرا كليا او لان الشر لا ينسب اليه تادبا لما ورد من ان الخير
بيديك والشر ليس اليك او نبه على ان الشر ههنا بيده بقوله **انك على كل شي قدير**
اي من الخير والشر وغيرهما وقال الاستاذ اي من الحجب والجذب والاخذ والرد والفرق
والجمع والقبض والبسط **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل** اي تدخل احدهما
في مكان الاخر بالتعقيب في الزمان اي بالزيادة والنقصان **وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي** خفف بالميت ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة والمراد
باخراج الحي من الميت وعكسه انشا الزرع والاشجار من الحبوب والاثمار وانشا الحيوان
من النطفة والبيض من الطير واخراج المومن والصالح من الكافر والفاجر وعكس
ذلك كله وكان عليه السلام اذا راى عكرمة بن ابي جهل يقول يخرج الحي من الميت وقال
الاستاذ تولج الليل في النهار حتى تغلب سلطان ضيا التوحيد فلا يبقى من اثار
النفس وظلماتها شي وتولج النهار في الليل حتى كان شموس القلب كسفت او الليل
دام وكان الصبح فقد وتخرج الحي من الميت حتى كان الفترة لم تكن وعهد الوصال
رجع فتيا وعود القرب نضرا غضا طريا وتخرج الميت من الحي حتى كان شجرة الوصل
اورق شوكا وازهر شركا وكان البايس لم يجد خيرا ولم يشم ريحا وتقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ومن نفايس العرايس تولج دخان ظلمات
البشرية في سلطان ضيا الربوبية او ظلمة الاشباح النفسانية في انوار الارواح
القدسية وايضا تخرق شموس ليالي الهجران بطلوع شموس العرفان وايضا تخرق حجب
فضا النفس الحدوثية عن ظهور سنا قدس الصمدية وتولج النهار في الليل اي تسبل الحجاب
الفنا على وجوه اهل البقا وايضا تولج النهار في الليل حين كسفت شمس المعرفة
في منازل الفكرة وغلبت ظلمة الفترة على نور المعاملة وتخرج الحي من الميت اي تخرج
اشجار المعرفة بكشفها لك المشاهدة من القلوب الميتة بتواتر الفترة وايضا تخرج
ارواح القدسية باصوات جرس الوصلة عند غلبات الوجود من الاشباح المضمحلة

تحت

تحت انقيا سلطان كشف توحيد الوحدانية المقتضية الفردانية للعزول في سرادقات الكبريا
وضياء الملكوت طلبا للمشاهدة جمال الجبروت تخرج مياه دموع العارفين بنيران الوجد
من قلوبهم الخالية عن اثار المشاهدة وايضا اذا يبست عيون المعرفة في قلوب العارفين
من حرارة الشوق واوراق منها اشجار الغفلة باوراق هموم المذمومة وتيبست
رياحينها بالانقطاع عنها مياه صفا المعاملة **وترزق من تشا** اي ما تشا من الارزاق
الحسنة والاخلاق الانسية والحالات الدنيوية والاخروية والمقامات العلية الصفية
بغير حساب اي بكثرة زائدة عن دائرة الحساب او بدون محاسبة وعذاب وقد روي
مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم ذكر عقيب هذا الدعا المصدر بكسر الثنا حث ذلك
رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشا وتمنع منهما من تشا ارحمني رحمة تغنيني
بها عن رحمة من سواك وفيه تنبيه بنية على ان احدا لا يوجد ممنوعا من عطائه سبحانه
بالكلية فيوافق ما جا في الاية كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا
وافاد الاستاذ بعد قوله وترزق من تشا بغير حساب حتى لا كدر ولا محنة ولا عرق جبين
ولا تعب يمين ليله روح وراحة ونهاره طرب وبهجة وساعاته كرامات ولحظاته قربات
واحتاس افضاله على التفصيل لا يحصره لسان ولا ياتي على استقصا كنهه عبارة ولا بيان
ومن عرايس النفايس ترزق العارفين مقام المشاهدة وترزق المشتاقين مقام
المكاشفة وترزق المحبين مقام المدانات وترزق الموحدين مقام البقا والفنا والصحو
والسكر والمحو وترزق العاشقين مقام الجمع والتفرقة وترزق الابرار مقام التلوين
والتمكين بغير حساب اكثر من ان يحصى عدد اسرارها ويعد حقايق انوارها **لا يتخذ
المومنون الكافرين** اي من المشركين والمنافقين **اوليا** اي انصارا واعوانا واحبابا
واخدانا **من دون المومنين** اي بمعزل من المخلصين الموافقين كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والحاصل انهم نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة
جاهلية ونحوها من اغراض نفسية حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله ولا يقع الاستعانة
والاستغاثة الا باهل الله وافاد الاستاذ ان من حقايق الايمان الموالاة في الله
والمعاداة في الله واولى من تسوية الهجران والاعراض من اهل الخذلان تنشك فانها
مجبولة على الخصوصية حيث تتولى وعن ولي وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وان الايمان بهذه الطريقة عزيز ومن لا ايمان له بهذه الطريقة
من العوام وان كانوا قد بلغوا في الزهد والجهد مبلغا عظيما فليس باهل للولاء تلك
لا التشكل بالشكل اليق والمثل بالمثل احق **ومن يفعل ذلك** اي اتخاذهم اوليا **فليس
من الله في شي** يصح ان يسمى ولاية فان المتضادين لا يجتمعان موالاة وافاد الاستاذ اي من ولايته ع
ان صحبة الحق سبحانه وقربته لا يكون مقرونة بصحبة الاضداد وقربتهم البتة **الا ان
تتقوا منهم تقاة** اي الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاوه له وبونده انه تركيبة
والحاصل انه سبحانه منع اولياءه عن موالاة اعدايه ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها وفي
الحالات جميعها الا وقت المخافة فان اظهار الموالات للضعفا رخصة وقد روي عن عيسى
عليه الصلاة والسلام كن وسطا وامش جانبا اي كن متوسطا ومختلطا في معاشرتهم
ومخالفتهم وامش جانبا بعيدا عن موالاتهم وموافقتهم ومنه قول الك طبي غريبا

مستعملا موطيا اي قريبا بالتالف مع الخلق ظاهرا في الجلوة وغريبا بالقلب عنهم باطنا في
الخلوة وكما قيل • ودارهم ما دمت في دارهم • وقد صرح ابن عباس رضي الله عنهما انه سبحانه
يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عن مخالفة ذاته تعالى في نفوسكم
وما يتبعها من الهوى والميل الى سوى المولى والى الله المصير اي المرجع والمآل فلا تتعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه او بمعاداة اوليائه قال ابن عطا انما يحذر نفسه من يعرفه
فاما من لا يعرفه فان هذا الخطاب زائل عنه ومائل منه وتوضيحه ما افاده الاستاذ
من ان هذا خطاب للخواص من اهل المعرفة فاما الذين نزلت رتبتهم عن هذا فقال لهم
واتقوا النار واتقوا يوما الى غير ذلك او المعنى ويحذركم الله نفسه ان يكون عندكم انكم
وصلتم فان خطايا المكر تعتري الاكابر قال قايلهم
• فامنته فاتاح لي من مامني • مكرا كذا من يامن الاحباب •
ويقال ويحذركم الله نفسه اي يحذركم في وهم احد انه يصل اليه مخلوق او يطا بساط
العز قدم بشر جلت الاحدية وعزت الصمدية ان من ظن انه اقرب اليه نفى الحقيقة
انه ابعدهم عنه قل ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار او معاداة الابرار
او تبدوه اي تظهروه من جنانكم على لسانكم يعلمه الله لانه عنده يستوي اخفائكم
واعلانكم حضورا وغيبا ويعلم ما في السموات وما في الارض عموما جزئيا وكليا مظهرا ومخفيا
وهو اتمام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شي منهما فكيف يخفى عليه ما في الضمير
والله على كل شي قدير زيادة تقرير للتحذير من عقاب من لا يعجزه شي مما تعلق به
المشية والتقدير وقال الاستاذ لا تعزب معلوم عن علمه فلا يحتشم مع علمه بما لك
من نازلة بك تشكوك ومن ترتيب سابقك الغوث والاجابة وعن ترتيب سبيل نزول البلا
والمحنة وتعجل المدد وانكشاف يوم تجد كل نفس ما عملت اي صحيفة عملها او جزا فعلها
من خير اي طاعة وبر وذكر وفكر محضرا اي معاينا وما عملت من سوء اي وكذا ما
اكتسبت من معصية وغفلة مستحضرا تود اي تتمنى كل نفس في كل نفس حينئذ لو ان بينها
وبينه اي وبين سوء عملها او وبين ذلك اليوم وهوله ويحذركم الله نفسه اي في العقبى
كما يحذركم نفسه في الدنيا والله رؤف بالعباد وعطوف بالعباد في رحمته وثوابه كما
يخشى بحكمه وعقابه قال الاستاذ رد اهل الطاعات ان لو استكثر (؟) طاعاتهم في دنياهم ووداد (؟)
المخالفات ان لو كانوا الجامهم عن الركض في ميدانهم قال قايلهم
• ولو اني اعطيت من دهري المنا • وما كل من يعطى المنا بمسدد •
• لقلت لايام مضين الا ارجعي • وقلت لايام اتين الا ابعدي •
والاشارة من قوله ويحذركم الله نفسه للعارفين ومن قوله والله رؤف بالعباد للمستانفين
فهولا اصحاب العنف والعنوة وهولا اصحاب التخفيف والسهولة ويقال لما قال ويحذركم
الله نفسه اقتضى سماع هذا الخطاب تهويلهم فقال مقرونا به والله رؤف بالعباد ليحقق
تاميلهم وكذلك سنته يطعمهم في عين ما يروعهم ويقال اقامهم بقوله ويحذركم الله
نفسه ثم احياهم وابقاهم بقوله والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله وتدعون
بغض ما سواه فاتبعوني في طريق المحبة وتحقيق الطاعة يحببكم الله اي كما احبني
فانه يحب من احبه بل ولولا انه احبه ما احبه فمحبته سابقة ولاحقة فالمرتبة الحبيبية

وهي المرتبة

وهي المرتبة الجامعة بين المحبة والمحبوبية خالصة له صلى الله عليه وسلم اصالة وللاتباع
على قدر اتباعه بتبعية ويغفر لكم ذنوبكم بان يستر عنكم عيوبكم ويطهر عن محبة
الغير قلوبكم فيقربكم بجوار قدسه ويقربكم الى حظائر انسه والله غفور لتقصيرات
المحبين رحيم متفضل على المحبين ثم من المعلوم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما
يرى كمال فيما سواه فهو من الله ابتدا وبالله بقا والى الله انتها فلا ينبغي لاحد ان يكون
حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي انه لا يطيع الا اياه ومن نفايس المرابس (؟) ان حقيقة
المحبة عند العارفين والمحبين احتراق القلب بنيران الشوق وروح الروح بلذة العشق
واستغراق الحس في بحر الانس وطهارة النفس بنهر القدس ورؤية الحبيب بعين
الكل وغضّ عين الكل عن الكونين وطيران السر في غيب الغيب وتخلق المحب بخلق
المحبوب وهذا اصل المحبة واما فرع المحبة فهو موافقة المحبوب في جميع ما يرضاه وتقبل
بلايه بنعت الرضا والتسليم فيما قدره وقضاه بشرط مراعاة الوفا ومتابعة المصطفى
عليه افضل الصلاة والسلام وكل لنا وارما (؟) اداب اهل المحبة فالانقطاع عن الشهوات
واللذات والمسارعة في الخيرات والمبرات والسكون في الخلوات والجلوات ومراقبة
الانفاس والساعات واستنشاق نفحات الصفات والتلذذ بحال المناجاة ودوام
النوافل من العبادات حتى صاروا متصفين بصفات الحق ومنورين بنور الحق في الخلق
وفي الحديث القدسي لا الكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وجنانا ويدا ومويدا وصرف المحبة لا يكون الا بعد
ان ترى الروح الناطقة بعين السر مشاهدة الحق بنعت الجمال وحسن القدم لا بنعت
الالاء والنعمة لان المحبة اذا كانت من تولد رؤية النعما يكون محبة معلولة وحقيقة
المحبة ما لا علة فيها بين المحب والمحبوب شي سوى المحبوب وقال ابو عمرو بن عثمان المكي
محبة الله هي معرفته ودوام خشيته واشتغال القلب واشتغاله واتصافه بذكره
ودوام انسه وفكره وقال محمد بن خفيف المحبة الموافقة لله فيما يحبه ويرضاه وافاد
الاستاذ ان قوله سبحانه تحبون الله فرق يحببكم الله جمع تحبون الله مشوب بالعلة
يحببكم الله بلا علة بل هو حقيقة الوصلة محبة العباد لله حالة لطيفة يجدها السالك
من نفسه تحمله تلك الحالة على موافقة امره بالرضا دون الكراهة وتقتضي منه تلك الحالة
ايثاره سبحانه على كل شي وعلى كل احد وشرط المحبة ان لا يكون فيها حظ بحال فمن لم
يفن عن حظوظه بالكلية فليس له من المحبة شطة (؟) ومحبة الحق سبحانه للعبد ارادة احسانه
اليه ولطفه به وامتنانه عليه وهي ارادة نفضل مخصوص فيكون من صفات ذاته
وقد يكون بمعنى ثنايه عليه ومدحه له وايضا لجزايه اليه فعلى هذا يكون من صفات
ذاته فعله ويقال شرط المحبة امتحاء كليتك عنك لاستهلاكك في محبوبك وهذا فرق
بين الحبيب والخليل فان الخليل فمن يتمنى ان ينادي وقال الحبيب فاتبعوني يحببكم الله
انه كان تابع الخليل ثالث ما فضلا فان متبع الحبيب محبوب الحق سبحانه ما لا وكفى
بذلك قربة وحالا ويقال قطع اطماع الكل ان يسلم لاحد نفس الا ومقتداهم وامامهم
سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ويقال في هذه الاية اشارة الى ان المحبة
غير معلولة وليست باجتلاب لطاعة وتجرد عن افة لانه قال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

وبيان انه يجوز ان يكون عبد له ذنوب كثيرة ثم يحب الله ويحبه الله ونقل قالوا لا يحبكم ثم قال ويغفر لكم والواو تقتضي الترتيب ليعلموا ان المحبة سابقة للغفران او لا يحبهم ويحبونه ثم يغفر لهم ويستغفرون له والمحبة توجب الغفران لا العفو يوجب المحبة كلامه وكانه اراد ان الترتيب الذكري يفيد الترتيب الوجودي ولا منع ان يكون الواو لمطلق الجمع كما عليه الجميع وان المغفرة مقدمة على المحبة لانه سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين فيطهر المحب المذنب اولا بالتوبة وغيرها من الاسباب المغفرة ثم يجعله في مرتبة المحبوبية لان هذه المنزلة مرتبة على المتابعة التي هي الموافقة وترك المخالفة كما قيل ان المحب لمن يحب مطيع نعم المحبة الازلية سابقة على المحبة التي هي نتيجة المتابعة على تحقق المتابعة كما اشير اليه بقوله سبحانه يحبهم ويحبونه ثم افاد الاستاذ ان المحبة تشير الى صفا الاحوال ومنه حب الانسان وهو صفاؤها والمحبة توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب في السر ومنه احب البعير اذا استناخ فلا يبرح بالضرب والحب حرفان حاء وباء فالحاء اشارة الى الروح والباء الى البدن فالمحب لا يدخر من محبوبه لا بدنه ولا قلبه قل اطيعوا الله والرسول اي كونوا على وفق الكتاب والسنة فان تولوا يحتمل المضي بمعنى اعرضوا والمضارعة بمعنى فان تعرضوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثيبهم بل يغضب عليهم ويعاقبهم والعدول عن المضمر الى المظهر للتشبيه على ان غيرهم كالذين من عصاة المومنين لا يخرجون عن درجة المحبوبين لكن فيه ايما الى ان المعرضين يحرمون حول واد الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم اي اسماعيل واسحاق واولادهما معه وآل عمران اي موسى وهرون ابني عمران او عيسى وامه مريم بنت عمران وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة على العالمين اي اصطفاهم بالرسالة الربانية والفواضل الروحانية والفضائل الجسمانية على المخلوقات السفلية والعلوية فقيل اصطفى الخواص للمشاهدة والتقريب واصطفى المومنين للملاطفة والتهذيب واصطفى العامة للمخاطبة والتاديب كذا في تفسير السلمي وقال الاستاذ اتفق آدم وذريته في الطينة وانما الخصوصية بالاصطفا الذي هو من قبله لا بالنسب ولا بالسبب ومن نفايس العرايس ان الله اصطفى آدم بعلم الصفات وكشف جمال الذات قبل خلق الخلق في ازل الآزال فلما اراد خلق روحه نظر بجماله الى جلاله وبجلاله الى جماله فظهر من النظرين روح آدم فخلقها بصفته الخاصة ونفخ في روحه روحا وهو علم الصفات وفعل الخاص الذي يتعلق بالذات فلا يوثر فيه نعوت الازل ولا طوارق الحدوث اذا وانما اصطفاهم لنفسه عن خليقته لمرفع الخطاب وكشف النقاب لاستعداده كحمل اثقال امانته والتمحق في بحار ازليته والسيران في ميادين وحدانيته والطيران في هوا فردانيته لطلب كشف احديته وجمال سرمديته والاشارة في نوح وآل ابراهيم ان الاصطفائية من اسباب المحبة الازلية لا من جهة الاسباب الحدثية ذرية بعضها من بعض حال من كلا الآلين اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض في الملة والله سميع بالاقوال عليم بالافعال والاحوال اذ قالت امرأة عمران وهي حنة ام مريم جدة عيسى عليه الصلاة والسلام حين رات طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران رب اني

والمتابعة صح

بشر

نذرت لك اي اوجبت على نفسي ان اجعل لاجلك ما في بطني محررا اي معتقا لخدمة بيتك او مخلصا للعبادة فيه فتقبل مني اي نذري او منذوري انك انت السميع العليم بقولي وفعلي ومقصودي ونيتي وافاد الاستاذ ان المحرر هو الذي ليس في رقة شي من المخلوقات حرره الحق في سابق حكمه عن رق الاشتغال بجميع الوجوه والاحوال فلما وضعتها اي ما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى قالت رب اني وضعتها انثى اي وهي لا تصح ان تكون محررا ذكرته تحزنا واعتذارا وتحسرا والله اعلم بما وضعت اي بالشي الذي وضعته وبالامر الذي نذرت والجملة استينافية تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر بصيغة المتكلم على انه من كلامها تسلية لنفسها في عدم حصول مرامها اي ولعل لله فيه سرا والانثى كانت خيرا وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت في القضية التي نذرت فيها الاستاذ لم يرد وليس الذكر كالانثى في الظاهر ولكن اذا تقبلها الحق سبحانه طاح عنه كل المعنى في الخاطر واني سميتها مريم تقدير لا تعود فائدة اذ هي في لغتهم بمعنى عابدة واني اعيذها بك اي اجيرها بحفظك وذريتها اي اولادها على فرض وجود اولادها من الشيطان الرجيم اي المطرود من باب الكريم الرحيم والله عصمها ببركة هذه الاستعاذة من ان يمسها كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها والحديث يفيد ان الاعاذة انما صدرت من جنة قبل وضع مريم وان الواو لمطلق الجمع من غير مراعاة الترتيب الذكري تحلة لدعائها فتقبلها ربها اي فرضيها في النذر مكان الذكر المحرر والمفرد تحلها بقبول حسن بوجه حسن مقبول وقال الاستاذ حيث بلغها فوق ما تمنت امها وبدا حتى افردها للطاعة وتولاها بما تولى به اولياءه من خاصته وقضى ان يحب جميع من في عصرها من حسن تولية امرها وبدا الاقبال الحسن حسن تربيته لها مع علمه سبحانه بانه يبدا فيه تشبيها بما يبدا بمعنى الابتهج مقال الاميد

احد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم •

وكما قيل • ليفعل من شاء ما شاء فاني لا ابالي • وبدا لا لقبول الحسن انبتها اي ربها على نعت العصمة تقيا حتى كانت تقول اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وانبتها نباتا حسنا اي رباها تربية بما يصلح لها مصلحة لا عمالها في جميع احوالها وقال الاستاذ انبتها نباتا حسنا حتى استقامت على الطاعات وآثرت رضاه سبحانه في جميع الاوقات وحتى كان الثمرة منها نبي عيسى عليه السلام امها ومثلها مثل النبات الحسن والثمر المستحسن وكفلها زكريا قرا الكوفيون بتشديد الفاء وقصر زكريا الا انه شعبة يقرا بهمزة منصوبا على انه مفعول ثان وان الفاعل هو الله تعالى فالمعنى جعله كافلا لها وضامنا لمصالح حالها وحفظها والباقون ومدوا زكريا مرفوعا فالمعنى ضمن زكريا القيام بامرها فبنى غرفة تسمى محرابا بالمسجد لا يرقى الاسم اليها وافاد الاستاذ ان من القبول الحسن والنبات الحسن ان جعل كافلها والقيم بحفظها وامرها نبيا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثل زكريا وقد اوحى الله الى داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا روي انه كان لا يطلع عليها غيره واذا خرج اغلق الباب عليها ثم كان يجد فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس لديها فعند ذلك قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا المرزوق والحال

ان الباب عليك مغلوق قالت هو من عند الله فانه لا رازق سواه ان الله يرزق من يشا
بغير حساب اي بغير احتساب او بغير محاسبة وعقاب وافاد الاستاذ ان من امارات القبول
الحسن انها لم تكن توجد الا في المحراب ومن كان مسكنه وموضعه الذي فيه يشهد ويفقد
هو المحراب فذلك عبد عزيز في الباب وقوله ان الله يرزق من يشا بغير حساب ايضاح
عن عين التوحيد فان رزقه للعباد واحسانه اليهم بمقتضى مشيته وارادته دون ان
يكون معللا بطاعة احد ووسيلة عبادة هنالك اي في ذلك المكان والزمان ن
دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي كما وهبتها لحنة وكما رزقتها
مريم الفاكهة انك سميع الدعا مجيب للندا وقال الاستاذ لما راى كرامة الله سبحانه معها
ازداد يقينا على يقين ورجا على رجا فسال الولد على كبر سنه وكان تلك الاجابة نقضا
للعادة وقيل ان زكريا عليه السلام سال الولد ليكون له عونا على الطاعة ووارثا من نسله
في النبوة وليكون قائما بحق الله فلذلك استحق الاجابة فان السوال اذا كان لحق الحق لا لحظ
النفس لا يكون له الرد وكان زكريا عليه السلام يرى الفاكهة الصيفية عند مريم في الشتا
وبالعكس فسال الولد حال الكبر ليكون له اية ومعجزة اي كما كان وجود الفاكهة لها اية
وكرامة فنادته الملايكة قرا حمزة والكسائي بالتذكير والامالة لان الفاعل مؤخر وهو
مونث غير حقيقي والباقون بالتانيث باعتبار جماعة من الملايكة وهو جبريل ومن معه
وهو قايم يصلي في المحراب فافاد الاستاذ ان من له الى الملوك حاجة فعليه بملازمة الباب
الى ان يستجاب وقيل ان الله سبحانه حكم انه انما يتفضل بالاجابة على من هو معانق للخدمة
فاما من اعرض عن الطاعة فانه القاه في ذل الوحشة ومن نفايس المنابر ان المحراب
مقر العباد وملجا الزهاد ومعصم المتوكلين ومجلس المشتاقين ومسند الراضين
وبستان المحبين وسرور المريدين ورياض العاشقين وكعبة المستانسين وحرم الكوسين
وموزر القانتين ومنتدى الموحدين ومنزل الشاطحين ان الله يبشرك اي بان الله وقرا
ابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى عليهما السلام وسمي بها لانه وجد بكلمة كن في
شانه او لتكلمه في عنفوانه وهو حال مقدرة ويحيى اسم عجمي وقيل عربي قال الاستاذ فقد
سمي يحيى به لحياة قلبه بالله ولسان التفسير انه حيي به عقر امه وقيل لانه سبب
حياة من امن به بقلبه وسيدا كريما على ربه ويسود قومه ويفوقهم ومن سيادته
المخصصة انه قطع ما بهم بالمعصية ولا يبعد ان يقال السيد هو الحر الذي لم يستعبده
هواه ولم يسترقه دنياه فيكون عبدا مخلصا لله معتوقا عن عبيد ما سواه وافاد الاستاذ
انه قيل له سيدا لانه لم يطلب لنفسه مقاما ولا شاهد لنفسه قدرا ولما اخلص في
تواضعه لله بكل وجه رقاه على الجملة وجعله سيد الجميع وحصورا اي مبالغا في حبس
النفس عن الشهوات ومنعها عن الشهوات مع القدرة على حصول اللذات روي انه مر في
صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقنا ونبيا من الصالحين اي الكاملين
في الصلاح الواصلين الى كمال الفلاح ممن لم يات كبيرة ولا صغيرة من الجناح قال رب انى
يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا من هذه الحالة وقد بلغني
الكبر ادركني كبر السن واثر في ضعف القوى وكان له في السن تسع وتسعون او مائة

وعشرون

وعشرون وامراتي عاقر وكان لها من العمر ثمان وتسعون قال اي الله او الملك كذلك
الله يفعل ما يشا اي يفعل ما يشا من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشا الولد من شيخ
فان وعجوز عاقر قادر على كل شي قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها حبل المراة
لاستقبله بالشكر والبشاشة قال ايتك الا تكلم الناس اي ان لا تقدر على تكلم الناس
ثلاثة ايام مع انك صحيح سوي تقدر على الحمد والتسبيح والذكر وانما حبس لسانه عن
مكالمة الخلق خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكره قضا لحق النعمة فكانه قال
ايتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر والذكر فان احسن الجواب ما اشتق من السوال
الا رمزا اي الا بالرمز والاشارة بنحو يد او راس او حاجب واذكر ربك بلسانك وجنانك
كثيرا اي ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا فان الامر كان ليس لها وقت معين ولا قدر مبين وسبح
بالعشي من الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى فانهما وقت القيلولة
من النهار وزمان المشغلة المقتضية للغفلة واذ قالت الملايكة بان سمعت كلامهم
وشاهدتهم او هتفوا بها وما راتهم يا مريم ان الله اصطفاك اي بما لطف بك من اختصاك
حتى انقطعت الى طاعته وتجردت الى عبادته وطهرك اي من ملامسة الرجال وعن
مساوي الاحوال واصطفاك اي فضلك واختارك على نسا العالمين اي مطلقا او على
زمانها لما صح من ان مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها يا مريم اقنتي اي قومي
لربك اي لطاعته ولمرضاته واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلاة
مع الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة على شانها وقدم السجود مع انه موخر
في الوجود لكونه كذلك في شريعتهم او للاهتمام بشان السجود والركوع مع ان الواو
لا توجب الترتيب في الوقوع او المراد بالقنوت ادامة الطاعة وبالسجود الصلاة
وبالركوع الخشوع والخضوع قال الاستاذ اي الزمي بساط العبادة وداومي على
الطاعة ولا تقصري في استدامة الخدمة فكما افرد لك مقاما فعظم شانك
كوني في عبادته اوحد زمانك ذلك اي ما ذكر في قصة مريم وزكريا من انبا الغيب
اي اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك اي نلقيه عليك وما كنت لديهم اي عندهم
اذ يلقون اقلامهم اي اقداحهم بالاقتراع ليعلموا ايهم يكفل مريم اي تربيتها وحضانتها
وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها وذلك ان حنة لما ولدت مريم
اتت بها سدنة بيت المقدس وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار
وتنازع فيه الاخيار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لزكريا وقال الاستاذ اي هذه
القصص نحن عرفناكها ونحن اطلعناك بما فيها وان قصصنا نحن عليك هذا بعزيز
خطابنا اعزوا تم من ان ذكرت حين هذا لها اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اي بمن حصل بمجرد كلامه من الله من غير اب اسمه المسيح عيسى ابن مريم
المسيح معناه المبارك لقبه وعيسى علمه وفي الخطاب بها تنبيه لها على انه يولد من غير
اب اذ الولد لا ينسب الى الام الا عند فقد الوالد وجيها اي ذا وجاهة ومكانة وهو
حال مقدرة في الدنيا والاخرة بالنبوة والشفاعة ومن المقربين اشارة الى علو درجته
في الجنة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبيا من غير تفاوت
في مراتب الابنا وفيه الاعلام بانه يعيش سالما من كيد الاعدا ومن الصالحين

اى الكاملين فى الصلاح القايمين بحقوق الله وحقوق عباده فى الدين قال
الاستاذ لم يبشرها بنصيب لها فى الدنيا ولا بحظ لها فى الاخرى ولكن بشرها بما
اثبت فى ذلك من عظيم الاية وكونه نبيا لله مويدا بالمعجزة ويقال ربط على قلبها
بما عرفها انه اذا لم ينطق لسانها بذكر براءة ساحتها ينطق الله عيسى عليه السلام
بما يكون دلالة على صدقها وجلالتها قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى
بشر استفهام تعجب واستعظام واستبعاد دعاى لما فى ما بين الانام قال
كذلك الله يخلق ما يشاء وافاد الاستاذ ان المعنى كما شاهدت ظهور الاشياء
ناقضة للعادة فى رزقنا لك فكذلك ينقض العادة فى خلق ولد من غير مسيس بشر
اذا قضى امرا اراد امضاحكمه ووجود شىء فانما يقول له كن فيكون اشار الى انه
تعالى كما يقدر على ان يخلق الاشياء مدرجة مرتبة يقدر ان يخلقها دفعة واحدة فلا
يتعسر عليه ابدا ولا يصعب عليه انشاء ويعلمه اى نحن وقرانا فع وعاصم بالياء اى
ويعلمه الله الكتاب اى الكتابة او جنس الكتب المنزلة عموما والتوراة والانجيل
خصوصا ورسولا اى ونرسله مرسلا الى بنى اسرائيل معلنا انى قد جئتكم باية
من ربكم اى بمعجزة ظاهرة ودلالة قاهرة وعلامة باهرة انى اخلق لكم وقرانا فع
بالكسر اى قايلا انى اقدر لاجلكم واصور من الطين كهيئة الطير اى شيئا مثل صورة
الطير فانفخ فيه اى فى ذلك المماثل فيكون اى فيصير طيرا وقرانافع طايرا
باذن الله اى بامره وتيسيره وابرى الاكمه الذى ولد اعمى والابرص ونحوهما مما يعجز
عنه الاطباء واحيى الموتى اى الحقيقية والحكمية باذن الله عادة لدفع توهم دعوى الالوهية
فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبيكم بما تاكلون الالة وما تدخرون
لاستقبال الزمان فى بيوتكم من المغيبات التى لا تشكون فيها من اوفاقكم واحوالكم
ان فى ذلك اى فى كل ما ذكر لاية اى علامة عظيمة على صدق دعوى الرسالة لكم ان
كنتم مومنين اى مصدقين للحق غير معاندين او مريدين للايمان موفقين ومصدقا
عطف على رسولا اى وموافقا لما بين يدى من التوراة النازلة اليكم لامركم بما فى
كتاب نبيكم ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم فى شريعة موسى نبيكم من الشحوم والسمك
ولحم الابل والعمل فى السبت ونحو ذلك وجئتكم باية من ربكم اى بحجة على صدقى فى اخبارى
لكم وافردها مع انها ايات متعددة لانها من جنس الدلالة المعجزة فاتقوا الله ولا
تبالوا بما سواه واطيعون فيما امركم وانهاكم على وفق هداه ان الله ربى وربكم
فاعبدوه اى وحدوه هذا اى طريق التوحيد والدين القويم صراط مستقيم
الموصل الى جنة النعيم وقرب الرب الكريم وختم الكلام بالاستقامة فانها افضل
من الف كرامة فلما احس عيسى منهم الكفر اى ادرك من قومه اثارا صرارا لكفر وعدم
رجوعهم الى التوبة بالايمان والشكر قال من انصارى اى من اعوانى دينى وخلانى
يقينى من يعيننى بما عداى ملتجيا الى الله غير ملتفت الى ما سواه قال الحواريون
اى اصحابه المخصوصون فى محبته الثابتون فى ملته بخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم
نحن انصار الله اى انصار دينه واعوان نبيه امنا بالله وتبرانا مما سواه
واشهد بانا مسلمون اى منقادون مخلصون وافاد الاستاذ انه حيث بلغهم

الرسالة واختلفوا فى اختيار الموافقة فمنهم من صدقه ومنهم وهم الاكثر من كذبه
علم انه لا ينفك امر النبوة من البلاء وتسليط الاعداء فقطع عنهم قلبه وصدق الى الله
قصده وقال لقومه من انصارى الى الله اى من يشايعنى على التجرد لحقه والخلوص فى
قصده فقال من انبسط عليه انوار العناية واستخلص بانوار التخصيص بالهداية ما ظهر
من كلامه انه تعلق بهالرعاية ربنا امنا بما انزلت اى علينا واعلانا واتبعنا الرسول
فيما امرنا ونهانا فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك والقايمين بحدمتك او من امة محمد
صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون يوم القيامة على ساير الامم قال ابن عطاء امنا بما نورت
به قلوب اصفيائك من علوم غيبك واتبعنا الرسول فيما اظهر من اوامرك ونواهيك
رجاء ان يوصلنا اتباعه الى محبتك فاكتبنا مع من يشهدك ولا يشهد معك سواك
ومكروا اى الذين احس منهم الكفر من اليهود بان سلطوا عليه من يقتله خفية
حيلة من الحواريين ومكر الله اى عاملهم معاملة مكرهم بان رفع عيسى والقى
شبهه على من قصد قتله حتى قتل بدله والمكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجلب
بها الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والمشاكلة او بمعنى المجازاة
او مماثلة المعاملة والله خير الماكرين اى اقواهم واقدرهم على ايصال الضرر من حيث
لا يتصور قال محمد بن على مكر الله بهم تحسين الله مكرهم عندهم وكان فى الحقيقة الماكر بهم
لستر تنبيه ذلك عندهم الا تراه يقول افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ومن نفايس
الرءاسى سقطوا من حيث لم يدر سابق مكر الحق فاحسنوا لو سمعوا املا الولاية بتدبير الشى
فكان مكرهم مكر الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم مكذ وعون وسئل بعض الحقيقة كيف ب
المكر الى الله فصاح وقال لا علة لصنعه وانشا يقول

• فديتك قد جبلت على هواكا • فنفسى لا تنازعنى سواكا •
• ويقبح من سواك الفعل عندى • وتفعله فيحسن منك ذاكا •
• احبك لا ببعضى بل بكلى • وان لم يبق حبك لى حراكا •

وحاصله ان فى الصفات السبحانية ما هو مستحسن كالتكبر والتجبر والمنة على
خلاف النعوت البشرية الانسانية اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك اى قابضك
من غير موت لك او مميتك عن الشهوات العايقة عن
العروج الى العلويات ورافعك الى الى محل كرامتى ومقر ملايكتى ومطهرك من الذين
كفروا من سوء جوارهم وقصدهم اذاك بمكارههم وافاد الاستاذ بقوله متوفيك
عنك وقابضك منك ورافعك عن نعوت البشرية ومطهرك من ارادتك بالكلية
حتى تكون مصرفا بنا لنا ولا يكون عليك شىء من اختيارك ولا يكون اسباب القوى
منك فيما عنك وبهذا الوصف كان يظهر على يده احيا الموتى وما كان تلك
الاحداث حاصلة الا بالقدرة حلت ويقال طهر قلبه عن مطالعة الاغيار ومن شهود
الاثار والامتداد فى جميع الاحوال والاطوار وجاعل الذين اتبعوك اى ومصير اتباع
دينك من المومنين بك ولو فى الصورة فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بغلبة
الحجة وبقوة الشوكة اذا لم يتفق لليهود ملك ودولة ثم الى مرجعكم اى مرجعك
ومرجعهم من مومنهم وكافرهم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم

وبيان الحكم قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة بالعقاب
وما لهم من ناصرين اي ما نعين ودافعين في كل باب واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات من ارتكاب المامورات واجتناب المحظورات فنوفيهم اجورهم بالنون
بغير نقص اي نجازيهم جزاء وافيا باعطاء المثوبات والله لا يحب الظالمين فلا
يرفع لهم الدرجات بل يوقعهم في الدركات ذلك اي ما سبق من نبا عيسى وغيره
نتلوه اي نقرؤه عليك بلسان جبريل من الايات حال كونه من الدلالات الواضحات
على نبوتك والمعجزات اللايحات على رسالتك فانه من العلوم الغيبية التي لا يطلع عليها
الا الذي اطلعك واعلمك بها والذكر الحكيم اي ومن الذكر المشتمل على الحكم والاحكام
على وجه الاتقان والاحكام والمراد به القران او اللوح المحفوظ وقال الاستاذ نعرفك
يا محمد معاينة بما يوحى اليك لا تتكلف ما تصل الى علمه او تتعلمه من امثالك ولو استاط
نوع من الاستدلال ان مثل عيسى اي شانه الغريب عند الله اي في الخلق والانشاء
كمثل ادم بل قضيته ادم اغرب وخلقته اعجب ان عيسى خلق من ام بلا اب وادم من
غير اب وام خلقه من تراب جعله طينا ثم صلصالا ثم قال له كن بشرا اي نفخ الروح
فيه او خلقه فيكون اي فكان والعدول لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفواصل
الماضية والاتية وقال الاستاذ انه سبحانه حفظهما بتطهير الروح عن النتاج في
الاصلاب وافرد بصفة البدو وعيسى بنفخ الروح فيه على وجه الاعزاز والاغراب ومهما
وان كان تاكيد كانت في نقص البدو بان والمحكومية لازمة لهما الحق المطابق للعقد
المطلق من ربك فلا تكن من الممترين اي من جملة الشاكين فضلا عن ان يقع منك شك
في الدين وهذا نهي تكويني له صلى الله عليه وسلم لمزيد التمكين ومانع من التلوين ولذا قال
صلى الله عليه وسلم لما نزل فان كنت في شك مما انزلنا اليك لا اشك ولا اسال وحاصله
الامر بالثبات على اليقين او الخطاب له والمراد غيره من المؤمنين وقال الاستاذ فلا
تشكن يا محمد في انه لا شريك له في الايجاد ولا على اثبات سنته لمخلوق قدرة
والموجودات التي حقت بوجودها عن كتم العدم من الله بدؤها واليه عودها فمن
حاجك فيه اي خاصمك وجادلك من النصارى وغيرهم في شان عيسى وكونه من بعد
ما جاءك من العلم اي من الايات البينات للعلوم اليقينيات فقل تعالوا اي هلموا بالراي
والعزم منا ومنكم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل
منا ومنكم نفسه واعزة اهله الى المباهلة وقدمهم على الانفس لمكانتهم لان الشخص
يخاطر بنفسه لهم ويحارب عدوه دونهم ثم نبتهل اي نتباهل ونتضرع الى الله
في الدعاء لنجعلنا من المثوبين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي طرده وابعاده على
من يكذب منا ليتبين المحق والمبطل لمن حضر مجلسنا روي ان وفد نجران جادلوه
صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام فدعاهم الى المباهلة فقالوا حتى ننظر فلما
تخالوا وتشاوروا قالوا للعاقب وهو صاحب رايهم الثاقب ما ذا ترى في هذا الامر
فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالبيان الفصل في شان صاحبكم
والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فصالحوا الرجل وانه فوافوا
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة

بلغ مقابلة

تمشي

تمشي خلفه وعلي خلفها رضي الله عنهم وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم
وهو اعلمهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفي حلة
حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وفيه
دليل عظيم على تحقق نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وقال الاستاذ يعني بعد ما
ظهرت على صدق ما بيناه لك وتحققت بقلبك معرفة ما خاطبناك فلا تحتشم حملهم
على المباهلة وثق بان لك القهر والنصرة فانا نتولى بنائك وفي كنف قربنا اويناك ولوانهم
رجعوا في منع المباهلة لاضطرمت الاودية عليهم نيرانا موججة ولكن اخر الله سبحانه وتعالى
ذلك عنهم لعلمه بمن في اصلابهم من المؤمنين وللاشارة في هذه الاية لمن نزلت حالته عن
احوال الصديقين فانه اذا ظهرت انوارهم انخنست اثارهم هوى فلا نزاروا لا عنهم اثار
ان هذا الذي اوحينا اليك لهو القصص الحق اي الاخبار الصدق الدال على التوحيد
المطلق وما من اله الا الله اي ليس من يستحق ان يعبد سواه وان الله لهو العزيز
الحكيم اي المنعوت بالقدرة التامة والحكمة البالغة فان تولوا اي هم او انتم فان الله
عليم بالمفسدين اي بهم وبكم من اهل الفساد في امور دينكم ودنياكم وانا داه الاستاذ
انه لا ينسلط على شقاقه لا التوحيد غبار شبهة ولا يدرك سر حكمه سبحانه وهم مخلوقة
ولا بد انه معلوم حصره الوجود او موهوم تصوره التقدير فان تولوا يا محمد فانه
لا ثبات عند سماع تورك شبهة مبطل فان الله عليم بالمفسدين اي بهم اما ان
يعاجلهم او يمهلهم حتى اذا استمكن ظنونهم ياخذهم بغتة وهم لا يشعرون ولا يبصرون
قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين ومن يجري مجراهم في الخطاب تعالوا الى كلمة
سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيه الرسل الواردة عليكم والكتب المنزلة اليكم
والكلمة يطلق على الجملة وتفسيرها ما بعدها وهي ان لا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة
ونخلصه في الطاعة ولا نشرك به شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله اي ولا نطيع الرهبان والاحبار فيما احدثوا من الاحكام
والمقصود انقطاع الرؤية عن المكونات كما قال النصلي فان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون منقادون للطاعة على طريق التزهد وانا داه الاستاذ
ان الكلمة هي كلمة التوحيد وافراد الحق سبحانه في انشاء الاشياء بالشهود وقوله ان لا نعبد
الا الله لا تطالع لسرك مخلوقا فكما لا يكون غيره معبودك لا يكون غيره مقصودك ولا
مشهودك وهذا هو انتفاء الشرك وانتفاء الاعيان الذين يجب ان لا تشهدهم وقوله
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا فيظهر صدق هذا بترك المدح والذم لهم وتنقي الشكوى
والشكر عنهم وتنظيف السر عن حسبان ذرة من المحو والاثبات منهم قال صلى الله عليه
وسلم اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابراهيم اي لم تخاصمون في حقه وتقرفونه عن الملة الحنيفية وتنسبونه
الى اليهودية والنصرانية وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده الجملة حالية
والمعنى ان ابراهيم كان قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون يكون

ابراهيم تابعا لهما ومتبعا لدينهما أفلا تعقلون فتدعون المحال وافاد الاستاذ
انه سبحانه ضرب على خليله نقاب الصيغة وحجاب الغيرة تنقطع نسبة عن جميعهم بعد ادعاء الكل
منه وحكم بتعارض شبههم ها أنتم هؤلاء اي تنبهوا انتم الحمقى طالبون الغافلون بالامر لا
المجادلون الجاهلون حاججتم فيما لكم به علم اي فيما زعمتم به في الجملة فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم بالكلية كقضية الحنيفية واليهودية والنصرانية والله يعلم ما حاججتم
فيه وأنتم لا تعلمون جاهلون به وقال الاستاذ بين ما كان يمكنكم له بيان
وزعمتم ان يكون لكم عليه برهان فخضتم في ذلك اما بحق واما بباطل فالذي ليس
لكم البينة عليه دليل ولا لكم الى معرفته سبيل فكيف تعديتم الحكم فيه وادعاء الاحاطة
به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بما علم ضمنا ولكن كان حنيفا اي مائلا
عن العقائد الزائغة وفيه نوع من التعريض واللفتا فيه مسلما اي منقادا لامر الله
ومستسلما لما قدره وقضاه وهذا التوحيد المطلق الذي اجمع عليه اهل الحق
وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم على ملة الاسلام عليه السلام فانه مشترك الالزام
وما كان من المشركين رد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ان اولى الناس بابراهيم اي احقهم منه واقربهم به للذين اتبعوه اي من امته الذين كانوا
على ملته وهذا النبي اي من ذريته والذين آمنوا على طريق موافقته والله ولي المؤمنين
اي ناصر جميع المؤمنين اذا كانوا من ارباب اليقين قال الاستاذ لانهم تولوا دينه
ووافقوا توحيده ثم ولاية الله انما تكون بالمودة والنصرة والتخصيص والقربة
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي تمنوا ان يضلوكم وعن طريق
الحق يردوكم وما يضلون الا انفسهم فان المؤمنين لا يقبلون شيئا من اقوالهم
فيرجع الى انفسهم وبال ضلالهم ويتضاعف اضلالهم وما يشعرون بتضليل وزره
عليهم وعوده وباله عليهم واختصاص ضرره بهم وافاد الاستاذ ان من حلت به فتنة
واصابته محنة واسهوته غواية رضي لجميع الناس ما حل به من البلية فاهل الكتاب
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي المنزلة والكتب الدالة على حقية ملة
الاسلام وصدق دعوى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم تشهدون صدقها في كتبكم
او تشاهدون المعجزات الملزمة لكم قال الاستاذ وانتم تشهدون وتقفون بقلبكم على صحة
نبوته فما الذي حملكم على عنادكم حتى جحدتم ما علمتم يا اهل الكتاب لم تلبسون اي تخلطون
الحق بالباطل اي بالتحريف والتزوير وابراز الباطل في صورة الحق المنير وتكتمون الحق
وأنتم تعلمون والحال انكم عالمون غير ناسين ولا ساهين ولا جاهلين بل متعمدين
قاصدين ضالين مضلين قال الاستاذ دهلهم الى حكم الخذلان وقضية الحرمان ثم
اخبر ان منهم من [illegible] في حالته [illegible] يريد ان يدفع عنه عوار كالمسلمين ولا يخالف اخوانه
[illegible]

بعد موافقتهم صدر عن شبهة توجب وهن امرهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان نفاقهم
كشف للمسلمين وان ذلك لا ينفعهم في الدين اما في الدنيا فلاطلاع الله نبيه والمؤمنين عليه
واما في الآخرة فلفقد اخلاصهم فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اي لا تقروا عن تصديق قلبكم
ويقينكم الا لاهل دينكم وقال الاستاذ يحتمل ان يكون هذا ايضا امرا من الله للمسلمين والاشارة
فيه ان لا تعاشروا الاضداد ولا تفشوا اسراركم للاجانب والانداد ويروى ما نقله السلمي
عن بعضهم لا تعاشروا الا من يوافقكم على احوالكم وطرائقكم لكن يلائم الاول قوله قل ان
الهدى هدى الله اي الهدى الحقيقي هو الهدى الموصل الى توحيد الحق والمتعلق وهو
قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم والمعنى لا تظهروا ايمانكم بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا يكون لهم
حجة على اتباعكم وقرأ ابن كثير بزيادة همزة الاستفهام الانكاري والمعنى اتصوروا ان يتأتى
احد بمزكم مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فقد حضروا حجتكم قل ان الفضل بيد الله
وهو الذي يختص من يشاء بانوار العرفان ويختص من يشاء بظلم الخذلان والحرمان
يؤتيه من يشاء اي بانواع نعمته ومن جملتها ادخال الجنة وايصال قربته وافضال رؤيته
من يشاء وفق ما يشاء والله ذو الفضل العظيم على من تعلقت مشيئته باختصاص
رحمته وامتياز نعمته بتوفيق ديانته ورعاية امانته وافاد الاستاذ ان الرحمة
تكون بمعنى النبوة والولاية والعصمة وجميع اقسام الخيرات التي يختص بشيء منها
عبدا من عباده يدخل تحت قوله يختص برحمته اي بنعمته من يشاء فقوم اختصهم بنعمة
الاخلاق وقوم اختصهم بنعمة الارزاق وقوم اختصهم بنعمة العبادة وآخرين بنعمة
الارادة وآخرين بتوفيق الظواهر وآخرين بتحقيق السرائر وآخرين بعطاء [illegible]
الاسرار وآخرين بلقاء الاسرار قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ويقال للسامع قوله يختص برحمته من يشاء علموا ان الوسائل ليس بها شيء وانما
الامر بالابتداء والمشيئة ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اي بمال كثير
ومتاع كبير يؤده اليك كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه استودعه قرشي الفا
ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار اي ونحوه من درهم وشيء
قليل لا يؤده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل المأمون
على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم
الخيانة الا ما دمت عليه قائما اي الا مدة دوامك ايها الطالب قائما على رأسه
مبالغا في مطالبته بالمحاربة ذلك اي ترك الاداء بانهم قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل اي ليس علينا في شأن من ليس على ديننا عتاب ولا ذم وعتاب ويقولون على
الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون ان هذا من افترائهم والحاصل انهم استحلوا حرمة
من خالفهم وقالوا لم يجعل في كتابنا حرمتهم بلى اي عليهم سبيل فيهم من وفى بعهده
[illegible]

وتقديره اما سواه فيختص من عباده
من شاء بالهداية والجملة معترضة
بين المتعلق صح

ان

معاملاتهم بالصدقة لا تنفعهم في ايجاب الثواب ولكن تنفعهم من حيث تخفيف العذاب
اذ الكفار مخاطبون بتفصيل الشرايع فاذا كانوا في كفرهم اقل ذنبا كانوا بالامانة
الى الآخرة اخف عذابا وان كانت عقوبتهم ايضا مؤبدة ثم بين انه ليس الحكم اليهم حتى
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل التجري عليهم هذه الحالة او تنفعهم هذه المقالة
بل الحكم لله تعالى كما قال بلى من اوفى بعهده واتقى فصاحب الوفا مستوجب للوصلة
واهل للكرامة ومستحق للمحبة وصاحب الخطا بعيد عن القربة واهل للاهانة
ومستوجب للخجلة ان الذين يشترون بعهد الله اي يستبدلون بما عاهدوا الله
عليه من الايمان والوفا بالامانة وايمانهم اي وبما اكدوا عهودهم بالايمان المغلظة
ثمنا قليلا من اعراض الدنيا واعراضها الدنية اولئك لا خلاق اي لا نصيب ولا حظ
لهم في الآخرة من رحمة الله تعالى وساير نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم
او مشافهة بلا واسطة ولا ينظر اليهم نظر عناية ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم ولهم
عذاب اليم على افعالهم واعمالهم وافاد الاستاذ ان الذين اثروا الحرام على عقباهم
وقدموا مناهم على موافقة مولاهم اولئك لا نصيب لهم في الآجل لا استمتاع بما اختاروا
في العاجل خسروا في الدارين بتركهم الحق وما استمتعوا بالحظ جمع عليهم فنون
المحن السرمدية والعقوبات الابدية وان منهم اي من المحرفين في الدين لفريقا
من اهل الكتاب في تغيير الخطاب وتغيير اللباب يلوون السنتهم بالكتاب اي يميلونها
بقراءته فيميلونها عن صراقته من المنزل الى المحرف اي المنزل من عند رب الارباب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب من جهة المبنى او من طريق المعنى
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله زيادة تشنيع عليهم وتسجيل على جراءة
مطمئنة لديهم في ادعايهم وافترايهم ويقولون على الله الكذب فكيف على غيره سبحانه
وهم يعلمون انهم كاذبون ويتعمدون فيما يفترون وافاد الاستاذ ان الاشارة من
هذه الاية الى المبطلين في الدعاوي في هذه الطريقة يزينون العبارات ويطلقون
السنتهم بما لا حظ لقلوبهم من الحالات ولا لهم نصيب من ذلك تحقق في نشارة
الاشارات تلبيسا على الاغبيا وتدليسا على الاغنيا من العوام واهل الجهالة يتوهمون
ان لهم تحقيق ما يقولونه بالسنتهم من شطح المقالات وحالات ارباب النهايات
تعالى في صفتهم هو لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب كذلك ارباب التدليس
والتلبيس يروجون قالتهم على المستضعفين في المعرفة فاما اهل الحقائق واسرارهم
عندهم مكشوفة ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون كذلك اهل
الباطل في هذه الطريقة يتكلمون عن قلوب خربة واسرار محجوبة ونعوذ بالله من استحقاق
المقت في الوقت ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة اي الحكومة
والولاية ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي متعبدين بالخدمة على وجه العبودية
والعبودة تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام من قوله من دون الله لما
اشار الى ان عبوديته لا تجتمع مع عبوديته من سواه ولكن يقول كونوا ربانيين منسوبين
الى الرب في العبادة مخلصين لما تدين والى التربية للمريدين وارشاد الناس الكاملين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي بسبب كونكم معلمين لفظ الكتاب

ومعناه

اي الحكم

ومعناه للطلاب وبسبب كونكم تدرسون فيما بينكم وتدارسون وتحافظون على العلم
والعمل وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو تعلمون بمعنى عالمين فتدرسون من الدرس بمعنى
التدريس كما ترى به وفيه حث على الجمع بين العلم والعمل والتعليم فانه الكمال والتكميل الموجب
للتعظيم وقد روي من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما وقيل بالله علماء لله ربانيين
كونوا ربانيين سامعين من الله ناطقين بالله وفانين عن الاسامي الذين لا يكون الاشيا
ولا يملكهم شي وقال الاستاذ ليس من صفة من اخترناه للنبوة واصطفيناه للولايات
ان يدعو الخلق الى نفسه او يقول باثبات نفسه وحظه لان اختياره اياهم للنبوة والولاية
يتضمن عصمتهم وحفظهم عما لا يجوز من المقالة فتجويز ذلك في صفاتهم مناف لحالهم
واتحاد عالم الانبياء والاوليا الخلق الى الله سبحانه وهو معنى قوله ولكن كونوا ربانيين وهم
العلماء بالله الحكماء في الله الفانون بالله الفانون عن غير الله المستهلكون في ظهور المستغرقون
في حقايق وجوده عن احساسهم باحوال انفسهم ينطقون بالله ويسمعون بالله وينظرون
بالله فهم بالله يعيروا ما سوى الله وقيل الرباني من هو محقق في وجوده ومحو عن شهوده
فالقايم عنه غيره والمجري لما عليه سواه وقيل الرباني الذي لا يستفزه محنة ولا تبطره
نعمة فهو على حالة واحدة في اختلاف الطوارق المتعددة وقيل الرباني الذي لا يبالي
بشي من الحوادث بقلبه وسره وان كان لا يقصر في شي من الشرع بفعله وامره
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون من تعلم ما حسانه اليكم ذكتنا عن نهي اربكم
ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب
عطفا على يقول ولا مزيدة لتاكيد معنى النفي والمعنى ليس لبشر ان يستنبيه الله
ثم يامر الناس بعبادة نفسه خصوصا ولا ان يامرهم باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا
عموما ورفعه الباقون على الاستيناف ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون
لله مخلصون والهمزة فيها للتعجب او انكار وترهيب وافاد الاستاذ انهم لا ينسبون
اليهم ذرة من الاثبات في الخير والشر وقيل لا يامركم برد البشرية وحق العبودية
وادب الربوبية وقيل يامركم بنبوتهم من حيث الامر والشريعة وحقيقة قدر الخلق
بالاضافة الى مرتبة الربوبية ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم باثبات الخلق
بعد شهود الحق وقيل ايامركم بعبادة غير الله الاشكال ونسبة الحدثان الى الامثال بعد ان
لاح في اسراركم انوار التوحيد وطلعت في قلوبكم شموس التفريد واذ اخذ الله ميثاق النبيين
اي الانبيا والمرسلين ومن تبعهم من الامم الاولين لما آتيتكم وقرا نافع لما اتيناكم من
كتاب وحكمة اللام موطية للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية او خبرية
ومن بيانية وقرا حمزة بكسر اللام على انها مصدرية ومن تبعيضية والمراد بالحكمة
النبوية والرسالة او الحكومة والمكانة بالولاية ثم جاءكم رسول اي عظيم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم مصدق لما معكم موافق لاموركم المتفق عليها عندكم لتؤمنن به ولتنصرنه اي في امر
دينه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا ومن هذا
لم يتصور في حق نبي قبله ولا بعده والظاهر ان هذا الميثاق الخاص كان بعد الميثاق
العام وهو الملايم لان يكون شهادة للتوحيد والربوبية مقرونة بشهادة النبوة
والعبودية اذ لا مرتبة العلية ومنزلته البهية وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم

وكذا عيسى اذا نزل من السماء
لا يكون الا من اتباعي

قبل

او لمن قال بلى وذلك لظهوره بذره اولا بل ولا كان مرجوده لولا ولان هذا في عالم الارواح
ظهور الاشباح كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
ونبوتي الانبياء في عالم الابتداء كما صار امام الانبياء في ليلة الاسراء ويكون شفيع الانبياء
يوم القيامة حين اجتماعهم تحت اللواء رزقنا الله ذلك الا بد قال ءاقررتم اي اعترفتم
وأخذتم على ذلكم اصري اي وقبلتم على ما ذكرت لكم عهدي قالوا اقررنا واخذنا وحفظنا
لا كتمنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض واشهدوا على انفسكم وامتكم
او الخطاب للملائكة وانا معكم من الشاهدين وهو توكيد عظيم وتحذير جسيم فمن تولى
بعد ذلك اي اعرض بعد هذا الميثاق الواقع عليه الاتفاق فاولئك هم الفاسقون
اي المتمردون من اهل الكفر والنفاق وقال الاستاذ اخذ الله ميثاق محمد صلى الله عليه وسلم
على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما اخذ ميثاقهم في الاقرار بربوبيته سبحانه
وهذا غاية تعظيم ونهاية تكريم حيث قرن اسمه باسم نفسه واثبت قدره كما اثبت قدر نفسه
فلا يوصف له في الخاصية نظير في الرتبة ثم سهل سبيلا لكفاية ومعرفة جلالته بما
اظهر على يده من المعجزات فمن حاد عن سنته او زاغ عن اتباع طريقته بعد ظهور دليله
ووضوح معجزته فاولئك هم الذين خسرت صفقتهم ووجب المقت عليهم بجحدهم وسقوطهم
عن ملاحظة العناية بهم افغير دين الله يبغون بالغيبة لابي عمرو وحفص اي اتتولون
فتطلبون غير دين الله الذي اختاره لانبيائه وارتضاه وله اسلم من في السموات
والارض اي لامره وقضائه وحكمه انقاد من في عالم العلويات والسفليات طوعا
وكرها اي طائعين خاشعين خاضعين كالملائكة والمؤمنين وكارهين مسخرين
مذللين كالمشركين والمنافقين فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم من امر
الدين والدنيا فهم ارباب العدل كما ان الاولين اصحاب الفضل فلا اكراه ولا ظلم
في الفضل فانه سبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون عما فعل كل احد ولم يفعل وفي
الحقيقة منشا الاختلافات الحالية انما هو مقتضى الصفات الجمالية والنعوت
الجلالية فانهم عين النكتة الايمانية الاجمالية ولا تنح لمحة العيان الازلية من الحكومة
القضائية والقدرة التفصيلية واليه ترجعون بالغيبة لحفص على ان الضمير
لمن باعتبار معنى الجمعية وافاد الاستاذ ان من لاحظ غير الحقيقة اعطاه سواه في يوم
الالوهية كراكب السراب ظنه ماء فلما اتاه وجده هباء وله اسلم طوعا لاستيلاء انوار التجلي
على اسرارهم وكرها لاجراء حكم الالهية قل امنا بالله وما انزل علينا اي معشر المسلمين
وتقدم لان الايمان به مستلزم لما بعده وللاشعار بتقديم رتبة نبينا وجلالة
كتابنا من حيث نسخ ما قبله وما انزل على ابراهيم من الصحف بطريق الاصالة
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كيوسف وعزير عليهم السلام على وجه التبعية
وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون من ربهم تعميم بعد تخصيص
يدفع حصر الانبياء وكتبهم ويفيد الايمان الاجمالي بكلهم لا نفرق بين احد منهم
بالتصديق والتكذيب بخلاف اليهود والنصارى حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض
ونحن له مسلمون اي منقادون في طاعته مخلصون في عبادته قال الاستاذ اي
باسلامنا لا بنفوسنا ولا بعملنا وقوتنا ولا بجهدنا واكتسابنا ولولا انه عرفنا من

هو

هو ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي من يطلب دينا غير دين الاسلام وهو الاستسلام
التام فلن يقبل منه في جميع الاحكام وهو في الاخرة من الخاسرين اي الكاملين
في خسارة التجارة حيث باع العقبى بالدنيا واختار السوى على المولى قال سهل الاسلام
هو التفويض التام فمن لم يفوض الى مولاه جميع احواله لن يقبل شيء من اعماله وافاد
الاستاذ ان من سلك غير الجحود تخبط سبيلا زلت قدمه في وهدة من المغاليط
لا مدى لقعرها ويقال من توسل اليه بشيء دون الاعتصام به فحاصله انه الكثير ربحه
ويقال من لم يفن عن شهود الكل لم يصل الى من به الكل ويقال من لم يعش تحت راية
المصطفى في قدره المعلى في وصفه لم تقبل منه اسنيه ولا ذرة كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي والحال انهم اقروا ان الرسول حق وجاءهم البينات
اي الدالة على ان كلامه صدق وهو استبعاد ان يهديهم بعد الارتداد فان الجائر عن
الحق بعد ما وضح له الامر الصدق بعيد عن الرشاد ومستبعد عن قبول الارشاد وهو
استفهام نفي وانكار لايمانهم ممن علم الله ثباتهم على كفرانهم وافاد الاستاذ ان البعد
عن استحقاق الوصلة في سابق حكمه وفي حكمته متى يقربه الى بساط الخدمة بفضله في وقته
وتقاد الذي اقتضاه حكم الازل متى ادناه صدق العمل والله غالب على امره بحكم قضائه
وقدره والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم باختيار الكفر على الايمان
بعد ظهور الحق وتبيان العيان اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله اصالة والملائكة
والناس اجمعين تبعية والمراد بالناس عمومهم فانهم يلعنون منكر الحق ويسبونهم
خالدين فيها اي في اللعنة او العقوبة او النار الدالة عليها اللعنة الموجبة
لا يخفف عنهم العذاب بل يزاد فوق الحجاب ولا هم ينظرون اي يمهلون ساعة من
العتاب الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الارتداد واصلحوا اي وتداركوا ما اهملوا
من الفساد فان الله غفور يقبل توبة العباد رحيم يتفضل على العباد وافاد
الاستاذ ان اولئك تصارى حالهم ما سبق لهم من كلمة في ابتدا امرهم ابتداء وهم في
الفتنة وسابقهم الصدق في الخدمة وبنا يتهم المصيبة الى الطرد والزلة فالذين في
تلك المذلة لا يفتر عن العذاب لحظة ولا يخفف الفراق عنهم ساعة الا الذين تداركهم
الرحمة وامر يكونوا الى سبق السوء من تلك الحالة وان كانوا في نوم الحلقة انهم من تلك الزمرة
ان الذين كفروا بعد ايمانهم كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون كما علم
الله منهم او لانهم لا يتوبون الا عند حلول الباس او نزول الياس وتلك التوبة غير
مقبولة عنهم بل مردودة عليهم واولئك هم الضالون اي في ضلالهم ثابتون وعلى
كفرهم مصرون وافاد الاستاذ الاشارة منه ان الذين رجعوا الى احوال اهل العادة
بعد سلوكهم طريق الدنيا واثروا الدنيا مطاوعة للهوى على طلب الحق سبحانه
وتعالى ثم انكروا على اهل الطريقة وازدادوا في وحشة ظلماتهم على الحقيقة لن تقبل توبتهم
واولئك هم الضالون عن طريق الحق فانه لا يقبل الامانة بعد ظهور الخيانة وعقوبتهم
انهم على ممر الايام لا يزدادون الا نفرة عن الطريقة ولا يحشرون الا على ما ماتوا عليه
من صفا الحالة ولو انهم رجعوا عن اصرارهم لقبلت توبتهم ولكن الحق سبحانه اجرى سنته

والامتي عملنا انه من ...

في
ا

مع اصحاب الفترة في هذه الطريقة اذا رجعوا الى احوال اهل العادة ان لا يتناسفوا على ما مضى
او قاتهم فان الله تعالى وتقلما فيه تهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وان
المرتد عن الاسلام لاشد عداوة للمسلمين من الكافر الاصلي فكذلك الراجع عن هذه
الطريقة لاشد انكارا لها واكثر اعتراضا على اهلها من الاجنبي عنها ان الذين كفروا
اي ماتوا في حياتهم وماتوا وهم كفار عند مماتهم فلن يقبل من احدهم حين تفتيشهم
وارادة عذابهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأها من الذهب وعوضا فداء له ولو
افتدى به اي ولو تحقق افتداؤه بملئها ذهبا لا ينفعه فالاول فرضي والثاني
تحقيقي وتحقيقه ان هذه الواو انما يؤتى بها حيث يراد تحقق الحكم البتة على
تقدير الشرط وعدمه حتى ذهب بعضهم الى انها للعطف على محذوف هو نقيض الشرط
المذكور اي لو لم يفتد به ولو افتدى به والمقصود ههنا عدم قبول الفدية
سواء وجدت او لم توجد والله اعلم او التقدير فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في العقبى والمعنى ولو افتدى بمثله
في العقبى اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين من شفيع ولا حميم وافاد الاستاذ
ان الاشارة منه لمن مات بعد فترة وان كانت له بداية حسنة فلا يجبر في الاخرة
بما سلف له من الفتنة ولو تشفع له العارف لدفع الفتنة بل من كان الكريم معه ان يلقى
سيهمة في الاخرة حتى يلزمهم معارفوه من اهل المعرفة انه هو فلا يخطر ببالهم ان يشفع
له لن تنالوا البر اي حقيقة البر منكم الذي هو كمال الخير لكم او لن تنالوا بر الله الذي
هو الرضا والرحمة والجنة والوصلة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال وبذل الجاه
في مرضات الله واذابة البدن في عبادته واراقة المهجة في طاعته ومن للتبعيض
اي شيئا تحبونه او للتبعيض ويقويه انه قرئ بعض ما تحبون ومؤيده ان الكلام
بالاولى يفيد المرتبة الاعلى لا الواسطي الواسطة الى البر باتفاق بعض الصحاب والوتر
الى البار بالتعري عن الكون وما فيه من كل باب وقال ابن عطا لن تصلوا الى قرب
ربكم وانتم منعطفون الى حظ نفسكم وافاد الاستاذ انه لما كان وجوه البر كثيرة فيه
من التي هي للتبعيض فمن اراد البر فلينفق مما يحبه ومن اراد البار فلينفق جميع
ما يحبه ومن انفق محبوبه من الدنيا وجد مطلوبه من المولى ومن كان مربوطا
بحظ نفسه لم يحظ بقرب ربه وقيل اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك
فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظك وفي العرائس تنابيس في هذا الباب
تركت ذكرها مخافة الاطناب وما تنفقوا من شيء اي محبوب فيه او مرغوب عنه
او قليل وكثير وجليل وحقير فان الله به عليم فيجازيكم عليه من فضله الكريم وقال
الاستاذ منهم من ينفق على ملاحظة العوض والجزاء ومنهم من ينفق على مراقبة رفع المحن
ودفع البلاء ومنهم من ينفق اكتفاء بعلمه سبحانه وارادة الرضا وطلب الثناء الا ما قال لهم
وهم لا يدرون في طلب الدنيا لو ذكروا عند سلمى شمائله
كل الطعام اي المطعومات من الماكولات والمشروبات والمراد تناولها كان حلا لا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب عليه السلام على نفسه كلحوم الابل والبانها ما
من دبرا وباجتهاد من عنده من قبل ان تنزل التوراة لا انها كانت محرمة على ابراهيم

ومن قبله

ومن قبله من الانبياء عليهم السلام كما ادعته اليهود واسندوه الى كتابهم قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل
على نبوته وافترائهم في حرمته فمن افترى اي ابتدع واخترع على الله الكذب
اي بعد ما الزمه الحجة بما هنالك فاولئك هم الظالمون اي المكابرون المعاندون
وافاد الاستاذ ان الاصل في الاشياء ان لا شرع فيها بالتحليل والتحريم فما لا يوجد فيه
حد فذلك من الحق سبحانه توسعة ورفق الى ان يحصل فيه امر وشرع فان الله سبحانه وضع
احكام التكليف على اهل النهاية فيسلم لهم الاخذ بما هو الاسهل لتمام ما هم به من احكام
القلوب فان الذي على قلوبهم من المشاق اشد واما اهل البداية فالامر مضيق عليهم
في الوظائف والاوراد فيسلم لهم الاخذ بما هو الاشق والاصعب لنزاعهم بقلوبهم الى المعاني
فمن ظن خلاف هذا فقد غلط والاشارة من هذه الاية ايضا في قوله تعالى فمن افترى
على الله الكذب الاحوال لاهل الدعاوى والمعاني ابطل فانهم يخلون نفوسهم فينسبون
الى الله هواجسها والله بري عنها وعن عبد يفرق بين الخواطر والهواجس وفي
نفائس العرائس الاشارة فيه الى ان اهل هذه القصة يجوز لهم ان يتركوا شيئا من
الماكولات من جهة المجاهدات واختيار الرياضات لا من جهة تحريم الطيبات وايضا
فيه اشارة الى ترك اللحوم على الدوام لما فيها ضراوة كضراوة الخمر من جهة المجاهدة
لا من جهة التحريم والمضادة وايضا حرم بني اسرائيل يعقوب عليه السلام على نفسه اشهى
طعام فالاخبار عند تعليم الله تعالى اهل محبته ليتركوا ما احب اليهم من الاطعمة الشهية
وما تشتهي انفسهم من زهرة الدنيا ولذتها الدنية قل صدق الله اي في هذا وغيره
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام
او مثل ملته الحنيفية حتى تتخلصوا من اليهودية المقتضية للافتراء الموجب للاعراض
الدنيوية والاغراض النفسية الدنية وما كان من المشركين بل كان موحدا صرفا
وفي الملامرات اليقين على ملة ابراهيم مع اشراككم في الدين وافاد الاستاذ ان ملة
ابراهيم الخروج الى الله بالكلية والتسليم لحكمه من غير ان يبقى بقية واثبات ذرة في
الحسبان من الاثبات للخلق تأثير شرك والتحقيق عند اهل البرهان ومن تفاسير
العرائس ان ملة ابراهيم الشوق والعشق والمحبة والخلة والفتوة والمروة والشجاعة
والسخاوة والحلم والاستقامة والديانة والكرامة واكرام الضيف والصبر في البلاء
والشكر في النعماء والبحر والخروج عما سوى الله بالكلية والتأوه والتصدق والاخلاص
والتوحيد والتجريد والتفريد والسماح والرحمة والاتصاف بصفة الحق من رسوم
البشرية وبهذه الخصال صار اماما للعارفين وامر الله احب عباده الى متابعته وموافقته
في جميع احواله ومن زاغ عن طريقته ولو ذرة فيكون التقصير له ضمنا قال تعالى ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقوله وما كان من المشركين اي لم يحتجب عن الحق الى جبريل
حيث عرض عليه الاعانة بقوله الك حاجة فقال اما اليك فلا ولم يداهن في دينه
لمحبة ابويه وقال اني بريء مما تشركون وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكسر اصنام
الكفر بفاس الحمية وبذل في محبته المال والاولاد لا يخاف في الله لومة لائم ولاجل ذلك
قال فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وايضا نزه عنه خاطر الشك حيث قال ارني كيف يحيي

الموتى بقوله وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس اى لعبادتهم وجعله
متعبدا لطاعتهم والواضع هو الله ويدل عليه انه قرئ بصيغة الفاعل للذى ببكة
اى للبيت الذى بمكة فانها لغة فيها وسميت بها لانها تبك اعناق الجبابرة عليها
او لازدحام الناس بها وقد روى انه كان فى موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح
لا نزح من الارض واسعد وهو المشهور ببيت المعمور المحاذى الى البيت المذكور
ليطوف به الملائكة كل يوم سبعون الفا لا يحصل لهم الاعادة وهو لا ينافى ظاهر الاية
فان موضع التشريف هو تلك البقعة الكريمة والجهة المعينة المعظمة وهو لا يمكن
رفعها واما رفع البيت الموضوع فحلها المتشرف بوصفه فى مكانها التى شاهنا ثم بنى
ابراهيم عليه السلام فى تلك البقعة ثم هدم فبناه قوم من جرهم وهم حى من اليمن
اصهار اسمعيل عليه السلام ثم العمالقة من ملوك مصر او الشام ثم قريش قبل بعثته عليه
السلام ثم عبد الله بن الزبير بناه على حديثه صلى الله عليه وسلم وعلى طبق ما قصد به
من الهدم من فتح باب غربى وادخال الحطيم فيه على وجه تام النظام فتعقبه الحجاج
وسد الباب الثانى واخرج الحطيم ورد الجدار الذى يليه الى ما كان عليه ولعل الحكمة
فى ذلك ان كل احد يتمكن من دخول البيت فى الجملة ولو بالدليل الظنى وان تميز ما ثبت
من البيت بالدليل القطعى عن غيره مراعاة للاحوط العينى فى استقبال الصلاة التى
هى الركن الدينى وسبب تعظيم هذه البقعة لعلها ما خصها الله بما شاء من الافراد
الانسانية والحيوانية والاشياء الجمادية والنباتية والاحوال الزمانية والمكانية
ان الله سبحانه على ما ورد فى الاثار وروى فى بعض الاخبار عن بعض الاحبار
من الاحبار لما خلق الله عرشه على الماء قبل خلق الارض والسما نظر الى الماء وتجلى
على الهوا فتموج واضطرب الماء وخرج منه دخان مرتفع خلق منه السماء وتزبد فوق الما
قطعة مقدار البقعة فجعلت الارض منها ودحيت من جوانبها واطرافها ولذا سميت
ام القرى ثم لما كانت تميد وتميل مرارا ولم تستقر قرارا خلق الله الجبال اوتادا
والقاها عليها اشتدادا واولها جبل ابى قبيس المسمى بام الجبال اعتمادا دائما ووقع البنا
على تلك البقعة للدلالة على الوقعة ارشادا **مباركا** كثير الخير المعنوى والنفع الدنيوى
والاخروى لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله خصوصا **وهدى للعالمين** اى عموما
لانه قبلة لحيهم وميتهم وسبب هدايتهم الى جهة عبادتهم وادب حلتهم وطاعتهم وافاد
الاسناد ان البيت حجرة والعبد يزوره فربط المدرة بالحجرة والمدر مع الحجر وتقدس
وتعزز من لم يزل عن الغير وبيان البيت مطاف النفوس والحق سبحانه مقصود القلوب
البيت اطلال وآثار ورسوم واحجار •
• ولكن ان اثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الاثار •
وقيل البيت حجر ولكن ليس كل حجر كالذى بمكانه من الحجر فانه لقلوب الاحباب مزعج
لا بل لاكباد الفقرا منضج بل لقلوب قوم مثلج بهم هو بيت مقصد الاحباب ومزارهم
وعنده يسمع اخبارهم وتشهد اثارهم بيت من طالعه بعين التفرقة عاد بسر خراب
ومن لاحظه بعين الاضافة حظى بكل تقريب واكتساب بيت كما قيل •
• ان الديار وان طفت فانها • عهد لاحبابنا اذ عندها نزلوا •

فلما اهبط ادم امر بان يحجه ويطوف
حوله ثم رفع فى الطوفان الى السماء
الرابعة يطوف به الملائكة صح

بين

بيت من زاره بنفسه وجد لطائف وعنايات ومن شهده بقلبه نال كشوفات ومشاهدات
ويقال قال سبحانه وطهر بيتى فاضافه الى نفسه وقال هنا ان اول بيت وضع للناس
وفى هذا طرف من الاشارة الى عين الجمع وسميت مكة بكة لازدحام الناس عليه فالكل
يتبادرون على ابتدار اليه ويزدحمون فى الطواف حواليه ويبذلون المهج فى الطريق وهم
متقبلون عليه فى التحقيق والبيت لم يخاطب احدا منذ بنى بشيئه ولم يستقبل واحدا
بخطوة ولا ارسل احدا برسالة فاذا كان البيت الذى خلقه الحجر هذا وصف التعزز
فما ظنك بمن البيت له قال صلى الله عليه وسلم الكبرياء ردائى والعظمة ازارى ويقال
اذا كان البيت المنسوب اليه لا تصل من ناحية من نواحيه الا بقطع المفاوز والمتاهات
فكيف تطمع ان تصل الى رب البيت بالهوينا دون تحمل المشقات ومفارقة الراحات ويقال
لا تعلق قلبك باول بيت وضع لك ولكن افرد سرك لاول حبيب اثرك ويقال شتان
بين عبد اعتكف عنده واول بيت وضع له وبين عبد لازم حضرته واول عزيز كان له ويقال
ازدحام الفقرا حول البيت بهممهم ليس باقل من ازدحام الاغنياء الطالبين بقدمهم
ويقال الكعبة بيت الحق سبحانه فى الحجر والقلب بيت الحق سبحانه فى السر قال قائلهم
• لست من جملة المحبين ان لم • اجعل القلب بيته والمقاما •
• وطوافى اجالة السر فيه • وهو ركنى اذا اردت استلاما •
فالطائف يطوف بقلوب العارفين والحقائق تعتكف فى قلوب الموحدين والكعبة
مقصود حج العبد والقلب مقصود الحق بافراده اياه بالتوحيد والوجد وقوله مباركا
وهدى للعالمين بركاته اتصال الطاعات والكشوفات لمن قصده هم وتنزل عليه
بقصده هداه الى طريق رشده • **فيه ايات بينات** كانحراف الطيور عن موازاة البيت
على مدى الاعصار وان ضوارى السباع تخالط الصيود فى الحرم بلا اضرار وان كل
جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل اهلكه وقهره الملك القهار كما ذكره المفسرون
والمورخون لكن فى الاية الاولى نظر لما ترى بها خلاف مشاهدة الحامى ولعلها كانت
ايام الجاهلية للدلالة على تعظيم البقعة العلية ولما جاءت الشريعة السنية والايات
النقلية والدلالات العقلية الدالة على تعظيم الكعبة البهية ارتفعت العلامات
الحسية والصورية اكتفاء بالحقائق المعنوية على انه قد قيل ان طيران بعض الطيور
فوق البيت الشريف انما هو استشفاء لما فيه من الداء كما تقرب المحل المنيف ويؤيد
ما قدمنا قول الاستاذ ولكن لا يدرك تلك الايات بابصار الرؤس ولكن
ببصاير القلوب وقال السلمى فيه ايات اى علامات ظاهرة يستدل بها العارف
على معروفه ولا يبعد ان يقال فيه اى حواليه ايات اى علامات بينات اى واضحات
ودلالات لائحات من المشاعر العظام منها **مقام ابراهيم** لانه خارج عن داخل البيت
الكريم او بدل من الايات بدل البعض من الكل او عطف بيان على ان المراد بالايات
اثر القدم فى الصخرة الصما وغوصها فيها الى الكعبين على وجه الابدا من الابتدا
الى الانتهاء وتخصيصها بهذه الاية انه من بين الصخار رسا ولا اشيا وابقاؤه دون
ساير اثار الانبيا وحفظه الوقف مع كثرة الاعداء وبقائها للبيان انه ترك ابنه
بنيه على توجيه البنا وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام ابراهيم

على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وظهر هذا الاثر وفي بعض الاثار
انه لما فرغ عن بنا البيت امر بندا الناس اليه فصعد عليه ونادى الخلق لربه وقال
ايها الناس حجوا بيت ربكم فقالوا من عالم الارواح والاصلاب والارحام لبيك لبيك
فعدد ما كتب الله لهم من احد النسكين وقال الشبلي مقام ابراهيم الخلة فمن شاهد
مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد في المقام الحق الجليل فهو اشرف وافاد الاستاذ
ان مقام ابراهيم في الظاهر ما تاثر بقدمه وفي الاشارة ما وقف الخليل عليه
بهمه ويقال ان شرف مقام ابراهيم لانه اثر الخليل ولاثر الخليل عند الجليل
اثر جميل وخطر جزيل **ومن دخله كان امنا** ليس الضمير راجعا الى المقام كما
يتوهمه العوام فانه لا يتصور فيه المرام بل هو عايد الى نفس البيت او حرمه وهو
ابلغ في احترامه فيفيد ان من التجا اليه لا يجوز الاعتراض عليه وهو ثبت في الحديث
ان من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا ويدل عليه صريحا قوله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والجملة خبرية مبنى
وانشائية معنى فالمراد من دخله فامنوه او من دخله بشرايطه وادابه كان امنا من عذاب
الله وحجابه قال النوري من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان من هواجس النفس
ووساوس الشيطان امنا وقال الواسطي من دخل على الحقيقة كان امنا من اعوانات
النفس في الطريقة وافاد الاستاذ ان مقام ابراهيم التسليم ومن كان مسلما لاموره

فاذا لم يبق له اختياره

الى الله لم يبق له اختيار كان امنا لان ضد الامن الخوف والخوف انما يكون على ان لا يحصل
مرادك منها تريد فاذا لم يكن للعبد ارادة ولا اختيار فاي مساغ للخوف في صفه
ويقال ان قيل ان الكناية بقوله دخله راجعة الى البيت فمن دخل بيته على الحقيقة
كان امنا وذلك ان يكون دخوله على وصف الادب ولا محالة دخول البيت تسلم الامور
الى رب البيت فان من لم يكن صاحب التسليم فهو معرض للتقدير ودخول البيت
انما الادب فيه ان يكون دخولا على التسليم دون المعارضة والنزاع تنزلا الى المعنى
المتقدم وان جعلت الاشارة من البيت الى القلب فمن دخل قلبه سلطان الحقيقة
امن من نوازع البشرية وهواجس النفسية فان من التجا الى ظل الملك لم يتخطى
اليه محظور ويقال لا يكون دخول البيت على الحقيقة الا بعد خروجك عنك فاذا خرجت
عنك تم دخولك في البيت واذا خرجت عنك امنت وبيان دخول بيته لا يصح مع تعريجك
في اوطانك ومعاهدك فان الشخص الواحد لا يكون في حالة واحدة في مكانين فمن
دخل بيت ربه فالحري ان يخرج عن معاهدة نفسه **ولله على الناس** متعلق بالعامل
في الخبر وهو لله اي يجب عليهم **حج البيت** اي قصده للزيارة على الوجه المخصوص
في الشريعة وقرا حفص وحمزة والكسائي بالكسر وهو لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا**
بدل من الناس مخصص له والضمير في اليه للبيت او الحج والمعنى من قوي في نفسه
فلا يلحقه المشقة في ركوبه ولا بد من القدرة على الراحلة وملك نفقة تلزمها به وايابه فاضلا
عما لا بد له منه فقد وجب عليه الحج وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة
ومن كفر بامتناعه عن الحج وتردد فرضيته او باستحلاله تركه فلا يضر الا نفسه **فان
الله غني عن العالمين** اي عبادة الخلق اجمعين والمراد بالكفر كفران النعمة وترك

الكفر

الكفر يقرب بان المعصية المودية الى سوء الخاتمة وقيل وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه
وتغليظا على تاركه ولذا ورد من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وتخصيصهما
بالذكر لانهما لم يعتقدا فرضية الحج عليهما وافاد الاستاذ ان شرط الغني ان لا يدخر عن البيت
شيا من ماله وشرط الفقير ان لا يدخر عن الوصول الى بيته نفسا من روحه ويقال الاستطاعة
فنون فمستطيع بنفسه وماله وهو الصحيح السليم ومستطيع بغيره وهو الزمن المعضوب
وثالث عجز الاكثرون عنه وهو مستطيع بربه وهذا نعت كل مخلص متحقق فان عطاياه
لا يحملها الا مطاياه ويقال لحج البيت فرض على اصحاب الاموال وقد يسد الطريق الى

وان النفير عن رب البيت وقال
الحج هو القصد الى الحرم ثم قال فقاصد
بنفسه لا لزيارة البيت

البيت فيمنع الحاج عن البيت ولكن لا يسد الطريق الى رب البيت وقاصد بقلبه الى
شهود رب البيت فشتان بين حج وحج فهؤلاء تحللهم عن احرامهم عند قضا نسكهم واذا وصلهم
وهؤلاء تحللهم عن احرامهم عند شهود ربهم فاما القاصدون بنفوسهم فاحرموا عن المعهودات
من محرمات الاحرام واما القاصدون بقلوبهم فانهم احرموا عن المساكنات وشهود الغير
وجميع الانام ويقال ان سبيل من حج البيت ان يقوم باداب الحج فاذا عقد بقلبه الاحرام
يجب ان يفسخ كل عقد يصده عن هذا الطريق وينقض كل عزم يرده عن هذا التحقيق واذا
تطهر تطهر عن كل دنس من اثار الاغيار بما الخجل ثم بما الحياء ثم بما الوفا ثم بما الصفا فاذا
تجرد عن ثيابه تجرد عن كل ملبوس له من الاخلاق الذميمة فاذا لبى بلسانه وجب ان لا
يبقى شعرة من بدنه الا وقد استجابت له فاذا بلغ الموقف وقف بقلبه وسره حيث
وقفه الحق بلا اختيار مقام ولا تعرض لتخصيص فاذا وقف بعرفات تعرف الحق سبحانه وعرف
له تعالى حقه على نفسه ويتعرف الى الله بتبريه عن منته وحوله والحق سبحانه يتعرف
اليه بتولية له بمننه وطوله فاذا بلغ المشعر الحرام يذكر مولاه بنسيان نفسه ولا يصح ذكره
لربه مع ذكره لنفسه فاذا بلغ منى نفى عنه قلبه كل طلب ومنى وكل شهوة وهوى واذا
رمى الجمار رمى عن قلبه وحذف عن سره كل علاقة في الدنيا والعقبى فاذا ذبح هواه
بالكلية وتقرب به الى الحق سبحانه فاذا دخل الحرم عزم على التباعد عن كل محرم على لسان
الشريعة وبيان الطريقة واشارة الحقيقة فاذا وقع طرفه على البيت شهد بقلبه رب
البيت فاذا طاف البيت اخذ سره بالجولان في الملكوت فاذا سعى بين الصفا والمروه
صفا عن كل كدورة بشرية وكل افة انسانية فاذا حلق قطع كل علاقة بقيت له فاذا تحلل
من احرام نفسه وقصده الى بيت ربه استانف احراما جديدا بقلبه فكما خرج من بيت نفسه
الى بيت ربه يخرج من بيته الى ربه فمن كمل نسكه فانما عمل لنفسه ومن تكاسل فان الله
غني عن العالمين وقال صلى الله عليه وسلم الحاج اشعث اغبر فمن لم يتحقق بكمال الخضوع
والذبول عن كلية نفسه ليس باشعث ولا اغبر ومن نفايس العرايس ان فائدة الحج الى نفسه
لا انه من اثار الربوبية وحقايق العبودية وايضا الزم على عباده حقوق العبودية لاداء
شكر الربوبية وايضا اضاف الحج في اول الاية لنفسه ونزه نفسه في اخرها ليعلم اهل
خبرة العبودية لم شفقته على عباده لان العبادة ترجع اليهم بالثواب وهو منزه عن
الاكتساب والقاصدون الى بيت الله بقلوبهم الصافية عن الدنيا وما فيها لامتثال الامر
ومرضات رب الارباب وثم منهم القاصدون الى مشاهدة رب البيت بارواحهم
العاشقة لطلب حقايق المعرفة والقربة وصفا الوصلة وزيادة مشهد التجلي والتدلي

على ثلاثة اقسام قسم منهم قاصدون
الى البيت باموالهم وانفسهم لطلب
الثواب وقسم منهم القاصدون
الى البيت في الحج

فاهل الظاهر يحرمون عن المحظورات ويحلون عند فراغ العبادات واهل الباطن يحرمون
عن الكائنات ولا يحلون ما داموا في الدنيا الى ان يشاهدوا الذات وكشف الصفات فشتان
بين من يحرم من المعهودات وبين من يحرم من الممكنات وشهود المكونات اه ذهبوا
وذهب معهم البركات وعزت نظراؤهم في مغارب الابد شموس الكرامات واقمار الايات
رحمة الله عليهم في الاحياء والاموات وفي العرايس نفايس لم نذكرها خوفا من الملالة الناشية
عن المواجيس قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بايات النقلية والعقلية
والافاقية والانفسية وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح في هذا
الباب وانهم ان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون باهل الكتاب لا سيما وهم
منكرون للحج مردودون عن هذا الجناب وافاد الاستاذ ان الخطاب بهذه الاية
تاكيد الحجة عليهم لمن حيث الشرع يؤكد الحجة عليهم ومن حيث الحقيقة والقهر لسد المحجة
عليهم فهم مدعون شرعا وامرا مطرودون حكما وقهرا والله شهيد على ما تعملون
اي مطلع على اعمالكم واحوالكم فيجازيكم باقوالكم وافعالكم قل يا اهل الكتاب لم تصدون
اي تصرفون او تمنعون الناس عن سبيل الله اي دينه وكتابه ونبيه من امن تبغونها
عوجا حال كونكم باغين طالبين لها اعوجاجا عن الحق وميلانا عن الصدق بالتلبيس
والتزوير والتحريش بين الكبير والصغير وانتم شهداء اي تعارفون انها سبيل الكمال
وان الصد عنها ضلال واضلال وما الله بغافل عما تعملون من الافعال في كل الاحوال
وافاد الاستاذ انه كيف يصد عن من هو مصدود في نفسه ان في هذا لسر الربوبية
او تسليم العبودية يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
وهم طائفة من اهل الاضلال يردوكم بعد ايمانكم كافرين من اهل الضلالة فترجعوا
بعد علو الكمال الى حضيض النكال والوبال في الحال والمآل وافاد الاستاذ ان الوحشة
ليست بلازمة لاصحابها بل هي متعدية الى كل من يكون حولها فمن اطاع عدو الله اي شوم
صحبته الا القاه في محنته ثم الاية نزلت في نفر من الاوس والخزرج حين من الانصار
حين اغرى قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم الى ان تداعى بعضهم بعضا الى القتال
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم بالاجتماع والتصافي فالقوا السلاح واظهروا الصلح
واستغفروا وتنبهوا لما خطبهم وعاتبهم بقوله وكيف تكفرون اي بعد الايمان
وانتم تتلى عليكم ايات الله اي من القران وفيكم رسوله اي بالمشاهدة والعيان والاستفهام
للانكار على وجه التعجب والاستبعاد مع ظهور اسباب الارشاد والاسعاد وافاد الاستاذ
انه لا ينبغي لمن اشرقت في قلبه شموس العرفان ان يوقع الكفر عليه ظله فانه اذا ابيد
النهار من ههنا ادبر الليل من ههنا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بدينه ويلتجي
اليه جميع احواله • فقد هدي الى صراط مستقيم اي موصل الى وصله وقال الاستاذ انما
يعتصم بالله من وجد العصمة من الله فاما من لم يهده الله متى يعتصم بالله فالهداية
منه في البداية توجب اعتصامك به في النهاية لا الاعتصام منك يوجب الهداية
وحقيقة الاعتصام به صدق الالتجاء اليه ودوام الفرار اليه واستصحاب الاستغاثة
اليه ومن كوشف عن سره غطاء التفرقة تحقق بان لا غيره ذرة ولا منه سنية

وقد ورد

وقد ورد اعوذ بك منك ومن اعتصم بنفسه دون ان يكون محوا عن حوله وقوته في اعتصامه
فانه لن وطنه وهو لا يشعر به ومن شا بين للرائين من اعتصم به منها متعدي بما اليه لانه
في محل المعرفة ومن عرفه يستعيذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته وبه منه ولهذا
سيد الانبياء عليه افضل التحية والثنا قال في سجوده حالة شهوده اعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وكان عليه السلام في ذلك الوقت في مشاهدة الجلال والجمال والكمال والقدرة
والبقا والجبروت والكبريا ببعث المعرفة على بعض اسرار ارادته فخاف منه واستعاذ منه
اليه وايضا من اعتصم بالله هداه الله الى معرفة عيوب النفس ومكايد الشيطان
واخلاق القلب وشمايل الروح واوصاف العقل وامور المعاملات وحقيقة الحالات
وطلب المكاشفات والاطلاع على المشاهدات ولمة الملائكة وعلوم الالهام والفراسة
وايضا الاعتصام انجذاب القلب عن الاسباب والارباب والتبري الى الله تعالى من
الحول والقوة ومن قطع حبل الطلب عن الخلق ارتفع مقام اليقين بينه وبين الحق والاعتصام
قبل المعرفة محال والمعرفة قبل المشاهدة محال ومن شاهد الله تعالى بنعت المعرفة
اعتصم به في جميع مراده وفي تفسير السلمي عن الواسطي الاعتصام ان ترى نفسك في
ظل كرمه وحسن مقام نظره لك في ازله وابده • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته اي حق تقواه وعلى وفق ما يرضاه من استفراغ الجهد الوسع في اكتساب
الاوامر واجتناب الزواجر لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود
رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا انها بيان تقوى ارباب الكمالية محبة المولى هو ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وعن بعضهم انها رعاية هو ان تنزه الطاعة
عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وقال الثوري حق تقواه ان لا يرى
في ذلك شيء سواه وافاد الاستاذ ان حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل
نفسه ولا ينتقص بهذا هو المعتمد من الاتقا وقيل ونهيه وامره على وجهين على وجه الحتم
وعلى وجه الندب وكذلك التولي الى النهي على وجهين تحريم وتنزيه فيدخل في جملة
هذا ان يكون حق تقاته اولا اجتناب الذلة ثم اجتناب الغفلة ثم التوقي عن كل
خلقة ثم التنقي عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد ان تصلي فلك تقواك
فهذا تقيت حق تقواك وحق التقوى رفض العصيان ونفي النسيان وصون العهود
وحفظ الحدود وشهود الالهية والانسلاخ عن الاحكام البشرية والخمود تحت جريان
الحكم بعد اجتناب كل جرم وظلم واستشعار الانفة عن التوسل اليه بشيء من طاعتك
دون صرف كرمه لك والتحقق بانه لا يقبل احدا لعلة ولا يرد احدا لعلة ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي كونوا على الاسلام وداوموا على الاستسلام حتى اذا اتاكم الموت
صادفكم على حال النظام فهو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام فالمعنى لا تكونوا على
حال سوى الاستسلام التام في جميع الليالي والايام فانه ما لي الموت انا للاعمال الاهام
وفيه ايما الى ان مدار السعادة على حسن الخاتمة ولهذا اريد بالاسلام كمال الانقياد
والاستسلام بمتابعة جميع الاحكام وقيل المسلمون ممتزوجون اي كاملون عاملون
بكتاب الله وسنة النبي عليه السلام وقال الاستاذ اي لا يصادفكم الوفاة الا وانتم

شرط الوفا واعتصموا بحبل الله اي بدينه الذي ارتضاه او بكتابه المشتمل على احكامه
وما سواه بوصف المبين لقوله عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين
واستعير له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك
بالحبل سبب للسلامة عن التردي ومن حيث انه وسيلة للصعود عن حضيض غوايته
الى شرف هدايته وقابل للتنزه من العلو في حالته ولذا ورد القرآن حجة
لك او عليك وفي رواية القرآن شافع مشفع او ماحل مصدق جميعا اي حال
كونكم مجتمعين عليه غير متفرقين عنه فان الاجتماع المشعر بالاجماع من قوى
الحجج عند الاستماع كما يشير اليه قوله ولا تفرقوا وفي رواية التركيب بعد ذلك التا
والمعنى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف في قضية لصدق من الاعتصام
بالله نسبة حقيقية والاعتصام بحبل الله سببيه اضافية وقال الواسطي
من يعتصم بالله للخاصة واعتصموا بحبل الله للعامة وافاد الاستاذ ان الاعتصام
بحبله سبحانه التمسك بآثار الواسطة وذلك بالتحقق والتعلق بالكتاب والسنة
ويصح انه يقال الخواص يقال لهم واعتصموا بحبل الله وخاص الخاص قيل لهم
واعتصموا بالله ولمن رجع عند سوانحه الى اختياره واحتياله او فكرته واستدلاله
او معارفه واشكاله او التجا الى تدبره او استضا بنور عقله وتفكره
لم ينزع عنه ظل العناية وموكول الى سوء حاله ثم الرعاية والتقدير فتراشد
العقوبة وهي قرينة الشرك المعبر عنه ظل العناية وموكول الى سوء بالفتنة
ومن نفائس الوارد ان وحشة التفرقة تكون في الغيبة وحقيقة الجمعية
يكون في مشهد المشاهدة وحبل الله انواع الواسطة للجمعية من الهداية والكفاية
والرعاية والعبودية والمعرفة والمحبة والخدمة والادب والحرمة والوحشة
والنبي والكتاب والسنة اوجب على الجمهور الاعتصام بهذه الوثائق حتى يصلوا
اليه ولا تفرقوا عنه لان من رجع الى معاملته ومجاهدته وحيلته وفكرته فهو معزول
عن ظل العناية وكنف الكفاية والاعتصام بالله من باب المعرفة ارشد طائفة
الى نفسه بلا وسائط واغرقهم في بحار وجوده حتى يلتجئوا من تفرقهم الذات الى سعة
الصفات لينقذهم من لطمات النكرة بانوار المعرفة وفي مشهد التوحيد الاعتصام
للمحبين حبل لعلم القدم وللعارفين مكر وحجاب رسوم المعرفة عن حقائق الاسرار
وللموحدين كفر لان حقيقة التوحيد حالا انحراد النشر عن الارادة عند ارادة الحق
وفنا الموحد عن الموحد برؤية الموحد لان من التفت عند بعد شهوده عن القدم
الى رسوم الربوبية والعبودية فهو مشرك في الحقيقة وهذا من غرائب شطحياته
واذكروا نعمة الله عليكم اي التي من جملتها الهداية والتوفيق للرعاية المودية
الى الالفة المالوفة من المحبة والحالة الجمعية والهيئة الاجتماعية اذ كنتم اعداء اي في
زمن الجاهلية فالف بين قلوبكم اي فاوقع الالفة وانبت المحبة فيما بينكم بالاسلام
وموافقة الاحكام وفي حقائق السلمي قيل اي كنتم اعداء لانكم في حظوظ انفسكم فالف
بين قلوبكم فازال عنكم حظوظ الانفس وردكم منها الى حظ الحق فيكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا اي فصرتم بانعام هدايته واكرام رعايته متحابين مجتمعين على الاخوة في الله

والمحبة

والمحبة في رضاه وقال الاستاذ كانوا اعداء حين كانوا قايمين بحظوظهم موجبين على
ضيق ودفع الاخطار عن اسرارهم فصارا ومقصودهم جميعا واحدا والالف تجمع في طلب
وارادتهم في الحقيقة واحد فاصبحتم بنعمته التي هي عصمته اياكم اخوانا متفقي القصد
والهمة متفانين عن حظوظ النفس بعيدا يا البخل والشح وساير الدنس وكنتم على شفا
حفرة من النار اي طرف محفورة منها وفي المعنى وكنتم مشفقين ومشرفين على الوقوع
في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة من التفرقة لوقعتم في نار الهاوية
كما ان من ادركه الموت في حال الاسلام من الجمعية لوقع في روضة الراضية وقد اشار اليها
حديث القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران فانقذكم منها اي خلصكم
من الحفرة او النار بالايمان ولولاه فقد ارتقيل المعنى كنتم على شفا حفرة من النار بروية
النجاة بالعمل فانقذكم منها بمشاهدة الفضل كذا في حقائق السلمي وقال الاستاذ وكنتم
تحت اسر مناكم ورباط حظوظكم وهواكم فانقذكم منها بنور الرضا والجمود عند
جريان القضا وتلك حقائق المملكة العظمى والدرجة الكبرى وبدخل هذا شرك حيلة
السكون الى ما منك من المناقب والتقى والتفضل والتجي والتخصيص والتهيئ والزوال الى الله
عن كل غير وسوى كذلك اي مثل ذلك التبيين المبين كالعيان يبين الله لكم اياته
اي دلائله المبينة بالبرهان لعلكم تهتدون اي الى مدارج العرفان ومعارج الايقان
ولتكن منكم امة ايها المؤمنون من بيانية متقدمة او تبعيضية معتمدة ان الامر
للوجوب على وجه الكفاية امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الاسلام او الاعلام
بالمواعظ ومستحسنات الكلام ويامرون بالمعروف وهو مستحسن الطاعات وينهون
عن المنكر وهو ارتكاب السيئات واولئك اي الموصوفون بما ذكر هم المفلحون
اي الكاملون في الفلاح الفائزون بالنجاح وافاد الاستاذ ان هذه الاية اشارة الى
اقوام قاموا بالله لله لا ياخذهم لومة ولا يقطعهم عن الله استنامة الى علة وقفوا
جملتهم على الله لا مرالله وقصروا انفاسهم واستغرقوا عمرهم على تحصيل رضاه عملوا
لله ونصحوا لدين الله ودعوا خلق الله الى الله فربحت تجارتهم وما خسرت صفقتهم
ولا تكونوا كالذين تفرقوا اي في شان دينهم واختلفوا اي في امر نبيهم كاليهود والنصارى
وغيرهم من بعد ما جاءتهم البينات اي الايات الواضحات والدلالات اللايحات الموجبة
للاتفاق المبينة لعدم الافتراق والمراد النهي عن التفرق في الاصول الممهدة دون الفروع
المرتبة لقوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه جماعة من علماء الامة اختلاف امتي
رحمة واولئك اي الموصوفون بالتفرق في الدين القويم لهم عذاب عظيم وحجاب جسيم
وهذا وعيد لهم وتهديد لمن تشبه بهم وافاد الاستاذ انهم اقوام ظهر عليهم
في الابتداء رفوف طلب الوصلة ثم وسمهم في الانتهاء بكي الفرقة فباتوا في تيه الاحجاب
واصبحوا في زمرة الاجانب فلا الحجاب يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فبياض
الوجوه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور والسعة وكابة الحزن والمحنة
والاظهر انهما على ظاهرهما معنا ثم قيل تبيض وجوه بالشهادة في سبيله وتسود وجوه
بالفرار عن طريقه وقيل تبيض بالقناعة بما اعطاهم الحق وتسود وجوه بالطمع في الملق
وقال محمد بن علي تبيض وجوه بنظرهم الى مولاهم وتسود وجوه باحتجابهم عنه

كذا في الحقائق للسلمي والاظهر ان يقال تبيض بالعلم وتسود بالجهل او تبيض بالايمان
وتسود بالكفران لقوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم
توبيخا اكفرتم بالباطن بعد ايمانكم بالظاهر فالخطاب للمنافقين او كفرتم بمحمد صلى الله
عليه وسلم بعد ظهور نبوته ووضوح رسالته بعدما ايمانكم به قبل بعثته فالخطاب
لاهل الكتاب او اكفرتم بالافتراق بعدما ايمانكم جميعا يوم الميثاق فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون اي بالنفاق او الشقاق واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله فلا يقال
لهم بواسطة من العلم والعمل لكونهم من اهل التوحيد والفضل بل يقال لهم ففي رحمة
الله اي فانتم منغمسون في رحمته ومستطيبون في نعمته للاشعار بان المومن وان استغرق
عمره في طاعته لا يدخل الجنة الا بفضله ورحمته ثم قدم ذكرهم في الاجمال المذكور واخر
في التفصيل المسطور ليكون مطلع الكلام ومقطع المرام حلية المومنين وثوبة
الموقنين هم فيها اي في رحمته التي هي كناية عن جنته التي هي محل نعمته خالدون دائمون
باقون بخلاف الكفار فانهم في العذاب مخلدون ولعله ترك بيان خلودهم لظهور امرهم
او للاكتفاء بضدهم او للاعراض عن ذكرهم ويمكن ان يكون التقدير فذوقوا العذاب المخلد
بكفركم بدل شكركم وافاد الاستاذ ان ارباب الدعاوي تسود وجوههم واصحاب
المعاني تبيض وجوههم واهل الكشوفات غدا تبيض بالاشراق وجوههم واصحاب الحجاب
تسود بالحجبة وجوههم فتعلوها غبرة وترهقها قترة ويقال من ابيض اليوم قلبه ابيض غدا
وجهه ومن كان بالضد فحاله بعكسه ويقال من اعرض عن الخلق عند سوانحه ابيض
وجهه بروح التفويض ومن علق بالاغيار قلبه عند حوائجه اسود محياه بغبار الطمع
واما الذين ابيضت وجوههم ففي انس وروح واما الذين اسودت وجوههم ففي محن
ونوح تلك آيات الله اي الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق اي بالوجه
الثابت الصدق وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب شيء
عليه فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء يكون ملك غيره فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق
كما قال ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا والى الله ترجع الامور علما
وحكما فيجازي كلا بما وعد له واوعد فضلا وعدلا وافاد الاستاذ ان نعم مخاطبتنا
معك على دوام الاوقات بالامداد في كل تفصيل وكثير عبارة لتسهيل الوداد وما الله
يريد ظلما للعباد والى بجواز الظلم في وصفه تقديرا او وجودا والخلق كلهم خلقه
والحكم عليهم حكمة كنتم خير امة اي في علم الله او في اللوح المحفوظ او فيما مضى من الامم
او المعنى انتم ايها الصحابة واتباعكم خير امة اخرجت للناس اي اظهرت لهم على طريقة
الاتم والمقتضى لنفعهم كما يبينه بقوله تامرون بالمعروف اي ما استحسنه الشرع
او ما نشا عن المعرفة وقال العارف المعروف ما وافق الكتاب والسنة وتنهون عن المنكر
اي ما استقبحه الشرع او ما نشا عن النكرة او ظهر من اهل البدعة مقام التكميل
وتؤمنون بالله وبما جاء من عنده على وفق ما نقتضاه ايمانا ثابتا في مقام الكمال
غير متقيد بحال من الاحوال ولذا قال بعض العارفين الصوفية خيرها تنا قبوا لا لا نزال
وافقنا له ولعل وجه تاخيره مع اقتضاء الترتيب تقديمه للاهتمام بقوله ولو آمن اهل الكتاب
اي ايمانا كايمانكم لكان خيرا لهم اي ايمانهم خيرا لهم مما هم عليه من سوء احوالهم وسوء اعمالهم

منهم

منهم المومنون اي الكاملون الايمان الداخلون في الاسلام كعبد الله بن سلام وقوم قليل
منهم او بعضهم واكثرهم الفاسقون اي المعاندون او المنافقون قال بعض معاذ
هذه الاية مدحة لهذه الامة وما كان الله ليمدحهم ثم يعذبهم كذا في الحقائق وافاد
الاستاذ انه لما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اشرف الانبيا كان خدمته اشرف الاتباع
الامم ولما كان ذخر الامم كانوا اشرف الامم فلما كانوا اشرف الامم الى الله كانت اعمارهم
اقصر الاعمار وخلقتهم اخر الخلائق لئلا يطول مكثهم تحت الارض ثم ما حصلت خيريتهم
بكثرة صلاتهم وعباداتهم لكن بزيادة اقباله عليهم وتخصيصه اياهم ولقد اطال ذو قرب
المتقدمين بالباب ولكن لما خرج الاذن بالدخول تقدم المتاخرون شعر

وكم باسطين الى وصلنا • اكفهم لما نالوا نصيبا •

والمعروف خدمة الحق والمنكر صحبة النفس والانس بالخلق المعروف ايثار حق الحق والمنكر
اختيار حظ النفس المعروف ما يزلفك الله والمنكر ما يحجبك عنه وشرط الامر بالمعروف
ان يكون متصفا بالمعروف وحق الناهي عن المنكر ان يكون منصرفا عن المنكر انتهى وهذا
شرط الكمال في مقام الاكمال لقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والا
فالاظهر ان العاصي يجب ان ينهى غيره من ولده وعبده وغيره عما يرتكبه بنفسه لانه يجب عليه
تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ثم قال الاستاذ في قوله ولو امن اهل
الكتاب لو دخل اهل الكتاب فيما امرنا لوصلوا الى حقيقة العز في الدنيا والعقبى ولكن
بعدوا عن القبول في سابق الاختيار فصار اكثرهم موسوما بالشرك والتعلق بالاغيار
لن يضروكم اي اعداؤكم من اهل الكتاب الا اذى اي ضررا يسيرا كالطعن والتهديد
توجب لكم بالصبر عليه اجرا كثيرا وان يقاتلوكم يولوكم الادبار اي ظهورهم عند طردكم
عليهم بالقتال ثم لا ينصرون في هذه الدار ويعذبون بالنار في دار القرار وافاد الاستاذ
ان الحق سبحانه لا يسلط اعداءه على اوليائه الا بمقدار ما يصدق الى الله فرارهم فاذا حق
فرارهم اكرم لديه قرارهم وان استطالوا على الاوليا بموجب حسبانهم انعكس الحال
عليهم بصغارهم وهوانهم ضربت عليهم الذلة اي الزمهم الله المذلة والمهانة بهدر النفس والمال
والاهل والجزية اينما ثقفوا اي وجدوا في جميع الاحوال الا بحبل من الله وحبل من الناس
اي الا معتصمين بذمة الله وعهده الذي عاهدهم او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين
وتعهدهم بالمهادنة لهم او ضرب الجزية عليهم وباؤوا اي رجعوا بغضب من الله اي مستوجبين
للسخط واللعنة بعدما كانوا من اهل الرضا والرحمة وضربت عليهم المسكنة اي
الظاهرة والباطنة حيث سكنوا واطمانوا بالدنيا عن الاخرة والمعنى احيطت بهم
احاطة الخيمة المضروبة على اهلها الساكنة ذلك اي ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب الموجب للبعد عن الرحمة بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي المنزلة
او دلالات المعجزة ويقتلون الانبيا بغير حق اي بغير جرم من الانبيا حتى في
زعم الاعداء ذلك اي بما ذكر من الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
اي بسبب عصيانهم القاصرة والمتعدية فان الاصرار على الصغاير يفضي الى ارتكاب
الكبائر والاستمرار على الكبائر يودي الى الكفر الموجب للمقت في الوقت والبعد عن
السعد والقربة والحرقة وحرمان الوصلة وساير النعمة وافاد الاستاذ ان من عمل

الهجران لا ينكتم وسمة البعد لا تخفى وذل القطع لا يستتر منهم فصغار الطرد وذل الرد
يعتريهم اولا الا بضاد ويعتريهم اضرابهم من الكفار والفجار ليسوا اي اهل الكتاب
سواء اي مستوين في المساوي لما سبق من ان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون في اهل
من اهل الكتاب امة قائمة بالحق مستقيمة في الصدق وهم الذين اسلموا منهم
يتلون اي يقرؤون او يتبعون آيات الله اي من القرآن آناء الليل الظاهر استيعاب
ساعاته واجزائه ويراد استيعاب المجموع لا من كل واحد في اثنائه ولعله لم يذكر
آناء النهار للاكتفاء او للايماء بان الوقت الاولى والاحرى للتلاوة والعبادة
وهم يسجدون اي والحال انهم يصلون ويتلون القرآن في تهجدهم او انهم يصلون صلاة
العشاء المختصة بالمسلمين لما روى احمد في مسنده انه عليه الصلاة والسلام اخر صلاة
العشاء ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل هذه
الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم ثم قرأ ليسوا سواء من اهل الكتاب الاية
ولا يبعد ان يقال المعنى وهم ينقادون لحكم ربهم فيما يتعلق بامرهم ونهيهم ثم مدحهم
سبحانه باوصاف جملة من مختصات هذه الامة بقوله يؤمنون بالله واليوم الآخر
اي كايمان المسلمين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات كالمؤمنين واولئك من الصالحين اي الموصوفون بالاوصاف
المذكورة ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا ثناءه ورضاه والمراد بالصالحين
القائمون بحقوق الله وحقوق ماسواه وافاد الاستاذ انه سبحانه كما غاير بين النور
والظلام مغايرة نصا فكذلك اثبت منافاة بين احوال الاولياء واحوال الاعداء
ومتى يستوي الضياء والظلمة والعيب والنهمة والوصلة والفرقة والبعاد والالفة
والمعتكف على بساط الاداب والمتشرف عن الباب والمتصف بالولاء المنصرف عن الوفا
هيهات لا يلتقيان وكيف يتفقان او يستويان وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
بالغيبة قراءة حفص وحمزة والكسائي اي فلن يحرموه ولن يضيع عند الله ثوابه
وسمي ذلك كفرانا كما سمي جزاء الثواب شكرا والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشارة
الى ان التقوى مبدأ اجرهم وقال الاستاذ لن يخيب عن بابه قاصد ولن يخسر عليه
تاجر ولن يستوحش معه صاحب ولن يذل له طالب ان الذين كفروا لن تغني اي لن
تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب فيكون مفعولا به او لن تغنيهم
ولا تكفيهم شيئا من الغنا بمعنى الكفاية فيكون مفعولا مطلقا واولئك اصحاب النار
اي ملازموها في دار البوار هم فيها خالدون اي مخلدون في حل الاغيار وقال الاستاذ
لا في الحال لهم بدل ولا في المآل عنهم خلف فهم في عاجلهم في نقص وخسر وفي آجلهم في قطع
وبعد وبلاء وضر وعذاب ونكر شعر

شدات وشد لنا فاخسرنا • من ابتغى عوضا يسلى فلم يجد

مثل ما ينفقون اي صفة ما ينفق الكفرة قربة صورية ومفاخرة جاهلية او المنافقون
رياء وسمعة في هذه الحياة الدنيا اي الازمنة الفانية او في امور الدنيا الدنية
كمثل ريح فيه نوع من اللطافة الممكنة فيها صر اي صوت شديد ويرد البرد
اصابت حرث قوم اي زراعة جماعة في الامور الحسية ظلموا انفسهم اي بالكفر

والمعصية

والمعصية فاهلكته اي عقوبة لافعالهم السيئة بحيث لم يبق لهم منفعة دنيوية
ولا اخروية وما ظلمهم الله اي بضياع نفقاتهم واهلاك زراعاتهم لان افعاله سبحانه اما
عدل واما فضل لا باطل ولا منزل ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب الظلم الموجب للظلمة
المانعة عن روية نور المعرفة وافاد الاستاذ انهم ما وجدوا ابتراث ما بذلوا لغير الله الا حسرات
متتابعة وما حصلوا من حسبانهم الا على محن مترادفة وذلك جزاء من اعرض وتولى
اي عن طريق محبة المولى الى متابعة الهوى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
اي نفسا اجنبية وليجة وخالة في اموركم واخباركم مطلعة على افعالكم واسراركم
كالبطانة المتصلة بابدانكم كائنة من غير طرائقكم واديانكم لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون
لكم في فساد اموركم ودوا ما عنتم اي ما احبوا عنتكم وشدة مضرتكم ومشقتكم
قد بدت البغضاء من افواههم اي ظهرت العداوة الكامنة في قلوبهم من السنتهم
وكلامهم حيث لا يتمالكون ضبط انفسهم لفرط بغضهم وعداوتهم قد بينا لكم الآيات
اي اظهرنا لكم العلامات الدالة على موالاة المؤمنين الموافقين ومعادات الكافرين
والمنافقين ان كنتم تعقلون امر الدين على وجه اليقين وافاد الاستاذ ان الركون
الى الضد بعد تبين المنافرة اعانة على الحال بما لا يبلغه كيد العدو من الحال واشار
الحق سبحانه على المسلمين الاحرار بالتحرز عن الاغترار واظهار البراءة عن الاعداء ودوام
الخلوص للحق سبحانه بالقلوب والاسرار واخبر ان مضارة القوم الرسول صلى الله عليه وسلم
اصلية غير طارئة وكيف لا وهو عليه السلام محل الاقبال وهم في محل الادبار والاعراض
ومتى يجتمع الليل والنهار ها انتم اولاء المخاطبون في موالاة المنافقين تحبونهم
اي بالاعتقاد ولا يحبونكم اي في الاسرار الا انهم لفعلها بعض الاظهار وتؤمنون بالكتاب
كله اي بجنس الكتب جميعها وهم لا يؤمنون بكتابكم فانتم احق بالبغض لهم منهم
لكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا كايمانكم
واذا خلوا اي مضوا الى شياطينهم او اختلوا في مساكنهم عضوا عليكم اي على عداوتكم
الانامل اي اناملهم اصابعهم من الغيظ من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا
سبيلا اليكم في التشفي والغلبة عليكم قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
اي بالحالات المضمرة في قلوبكم كما هو عالم بالامور المظهرة على افواهكم وقال الاستاذ
انهم بتصفية لومكم نصحتموا عن الكدورات قلوبكم فنقلتم الشفقة عليهم والرحمة
اليهم وهم لعتوهم وحنقهم يكيدون لكم ما استطاعوا ولفرط وحشتهم لا يترشح
منهم الا قطرات غيظهم فرغ يا محمد قلبك منهم قل موتوا بغيظكم دعهم ينفردوا
بمقاساة ما يبدأ لهم من البغض بهم واستريحوا بقلوبكم عما يحل لهم فان الله
اولى بعباده يوصل الى من يشاء ما يشاء من مراده ان تمسسكم حسنة اي تصبكم
ادنى منفعة تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي مضرة يفرحوا بها والتغاير
بين فعلي الشرطية لعله اعتبار التفنن في الصنعة التعبيرية للايماء بان فرحهم انما يكون
باصابة المصيبة العظيمة وان تصبروا على عداوتهم واذيتهم وتتقوا موالاتهم
لا يضركم كيدهم شيئا من ضرر مكيداتهم وقرأ نافع وحمزة وابن كثير وابو عمرو
لا يضركم من ضاره يضيره بمعنى ضره يضره ان الله بما يعملون اي باعمالهم محيط

فيجازيهم على وفق احوالهم وفي قراءة شاذة بالخطاب على التقلب وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه الاية الى المنصرفين عن طريق الارادة الراجعين الى احوال العادة
لا يبعد ان يكون لمريد نفاذ واذا رد فترة لقاصد استتر وحوالي ذلك وان الله
تعالى بفضله ومنته يتم نوره على اهل عنايته ويذر الظالمين الزايغين عن سبيله
في عقوبتهم بعادهم لا يبالي بما يستقبلهم واذ غدوت اي خرجت من اهلك اي من حجرة
عائشة رضي الله عنها حال كونك تبوئ المومنين اي تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم مقاعد
للقتال اماكن ومصاف للقتال للمشركين يوم احد والله سميع باقوالكم عليم
باحوالكم وفيه تنبيه على مباشرة الاسباب والتوكل على رب الارباب في النصرة
وفتح جميع الابواب قال الاستاذ واقامه صلى الله عليه وسلم بنبوته الاماكن للقتال
فانتدب لذلك بامره ثم اظهر في ذلك الباب مكتومات سره فالمدار على قضائه
وقدره والاعتماد باجرائه واختياره اذ همت طايفتان اي جماعتان منكم وكانتا
جناحي العسكر فيكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والله وليهما اي حافظهما عن
اتباع خواطرهما وترك ما يجب عليهما وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره
من الاسباب لا سيما في هذا الباب وافاد الاستاذ انه سبحانه بين للجميع في صدارة الاية
كان احوالهم في نفيهم واثباتهم وفعلهم وتركهم وفي الحقيقة لا يتقلبون الا بتصريف
العظمة وتقليب القدرة ولقد نصركم الله اي فتذكروا ذلك ببدر وهذا تذكير
ببعض ما افاده التوكل للنصر وانتم اذلة اي حال كونكم قليلين ذليلين في العدد
والعدة فاتقوا الله في الثبات وطلب النصر لعلكم تشكرون ما انعم عليكم من
النعمة وفي الحقايق لقد نصركم الله ببدر لضعفكم وصحة توكلكم على ربكم وانقطاعكم
عن حولكم وقوتكم وردكم الامر بالكلية اليه وانتم اذلة عند انفسكم لقلتكم وما
كان بدو عز وقتل الاستذلال للنفس في الطاعات ومنعها عن الشهوات واللذات
وقال الاستاذ تذكير ما سلف من الانعام فتح باب التملق في اقتضاء امثاله في مستانف
الايام وما احسن قول القائل طي اليك بدى منك الايادي بمدها اذ تقول للمومنين
ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وبالتشديد
للشامي بلى اي يكفيكم بل من زيادة المدد بزيادة العدد تاتيكم ان تصبروا على
المقاتلة وتتقوا المخالفة ويأتوكم اعداوكم من فورهم اي وقتهم وحالهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار
سيما الشيء كقوله صلى الله عليه وسلم تسوموا فان الملائكة سومت اي بالعمامة وقد
مع العذبة وقال ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها
في ظهورهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقال الاستاذ كان الحق
سبحانه لقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة من الله تعالى والربط على قلوب
المومنين بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام فلولا بقية بقيت عليهم والا ما ردهم
في حديث النصرة الى انزال الملائكة والى عدد الملك والامر كله بيد الملك
وما جعله الله اي امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم اي بشارة للنصرة لكم لتستبشروا
ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن نفوسكم من الخوف اليه وما النصر الا من عند الله لا من

العزة ولا من العدد في جميع المدة وانما بشارة المدد من حيث نظر العامة الى الاسباب
الكثرة ليتكلوا ولا يبالوا بمن تقدم وتاخر العزيز الغالب على مراده الحكيم في تدبير امر عباده
وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته مع اوليائه انه اذا امتحنت نياتهم او تنافر قضاء ارادهم
او اشرف قلوبهم على بعض فتراتهم اراهم من صنوف عنايتهم ونفوذ قدرته ما يتقوى به اساس
عرفانهم ويتاكد حقايق ايقانهم فعلى حد هذه السنة انزل هذا الخطاب الى الجملة ثم قطع
قلوبهم واسرارهم عن الاعتماد بالكلية فقال وما النصر الا من عند الله تلك فهذا تدريج
للتوحيد الصرف الذي لا يرى في الكون سواه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي نصركم
يوم بدر ليهلك جماعة من اعدائكم بقتل سبعين او يكبتهم اي يخزيهم باسر سبعين
والتضييع في مقامها لتبيين فينقلبوا اي فينهزم الباقون منهم خائبين منقطعي
الامال خاسرين ولا فادة الاستاذ ان الله سبحانه لا يشمت باوليائه عدوا فالمومن
وان اصابته نكبة تعقبه لا محالة تزكية الله في الفتنة والعقوبة تعني في الاية لتسلية
لقلوب الامة مما اصابهم في احد من النعمة ليس لك من الامر شيء اي من امر النصر
شي من التصرف في فعله وتركه والجملة اعتراضية بين المتعاطفين وهو يكبتهم وقوله
او يتوب عليهم او يعذبهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم
ان قاتلوا او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون اي
كاملون في ظلمهم حيث اصروا على كفرهم وفي نفايس العرايس اراد السند تقديس
حضرة الجلال عن اتباع الحدث في قولهم بما لا يليق بجلال الله من الشرك والكفر
بلا سبق في ساحة الكبرياء في قلبه غيرة على حال وجهه تعالى من سرعة حده وشدة
رادية لهم بيان العامر القدم الذي جرى بالعنا ية في حق المستورين من بينهم بامتثال
عوارض الامتحان فما انه انزلت من مشاهدة سبق عنايتي لهم انهم نظرا لك في
ديوان الازل فانهم سعدا وليس لك في هذه الغيرة من امر القدم ومشية الازل
في وقتك حين احتجبت بغيرتك على امرهم شي وانصرفت منك اي رايت المشية
واستغنيت بالدعا عليهم وبتصديق ذلك قوله او يتوب عليهم وافاد الاستاذ انه
الا له من له الامر والنهي فلما لم يكن له تعالى في الالهية نظير لم يكن اليه صلى الله
عليه وسلم عليه من الامر والنهي شي ويقال جرده بما عرفه وخاطبه عن كل غرض
ودعوى حيث اخبر انه ليس له من الامر شي فانه اذا لم يجز ان يكون سيدا او ليس له الامر
شي من الامر فمن نزلت رتبته عن منزلته فمتى يكون له شي من الامر ويقال استاثر
بسر عباده في حكم فقال انا الذي اتوب على من اشا منهما دي واعذب من
اشا فالعواقب عليك مستورة وانك يا محمد لا تدري فيهم سري ويقال اقام
في وقت مقاما رمى بقبضة من التراب واصاب جميع الوجوه وقال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال في وقت اخر ليس لك من الامر شي ثم زاد في البيان فقال ولله
ما في السماوات وما في الارض واذا كان الملك ملكه والامر امره والحكم حكمه من شا عذبه
ومن شا قربه ومن شا هداه ومن شا اغواه لا كلام يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
يبين الامر كله لله وليس الامر لاحد سواه وان الامر تابع لمشيئته على وفق قضائه
وحكمته فالمعنى يغفر لمن يشا تائبا كان او غير تائب ويعذب من يشا ظالما كان او غيره

لحكم ومصالح لا يحيط بها الا هو وحده سبحانه ولا يجب عليه تعذيب ولا اثابة في امر عباده
لانه الغني المطلق الذي لا يسأل عما يفعل وان امهاله لا تخلو عن العدل والتفضل
بلا فضل الا انه غالب وصفنا بالكرم والرحمة ولذا قال والله غفور رحيم اي يغفر
ذنوب العاصين ويرحم على المطيعين ولا عدوان الا على الظالمين يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وقرا ابن كثير وابن عامر مضعفة اي
زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع عند نزول الاية والا فانواع الربا
باجمعها منهية سواء كانت قليلة او كثيرة واتقوا الله اي مخالفته او معاقبته
بترك الفساد وفعل الصلاح لعلكم تفلحون راجين الفلاح ومتوقعين النجاح
واتقوا النار التي اعدت للكافرين اي التحرز عن متابعتهم والاجتناب عن
مشابهتهم وفيه تنبيه على ان النار معدة للكفار بالذات وبالعرض للعصاة وقد
افاد الاستاذ في هذا الباب ان دليل الخطاب يقتضي ان المؤمن لا يعذب بها
وان عذب بها مدة فلا يخلد فيها ومن دقائق الحقائق قال ابن عطاء امر العوام
باتقاء النار لخوفهم منها وتركهم التمادي لاجلها وامر الخواص بان يتقوه وينظروا
اليه دون غيره من الاسباب حيث قال واتقون يا اولي الالباب قلت وكذا في
الاية السابقة واتقوا الله لعلكم تفلحون فكان الاية الاولى وجه خطاب للسابقين
والاخرى عتاب اللاحقين ومن نفائس العرائس ان في الاية اشارة
عجيبة لطيفة في وضوح عناية الحق سبحانه بخواص الايمان ان النار لم تعد للمؤمنين
ولم تخلق لهم لقوله اعدت للكافرين فلذا كانت للكافرين لم تخلق للمؤمنين
لكن خوف المؤمنين بها زجرا وعظة كالاب البار المشفق على ولده الذي خوف ولده
بالاسد وبالسيف وانه لا يضربه بالسيف ولا يلقيه عند الاسد فيعلم ان هذه
الاية تلطف وشفقة على عباده المؤمنين الصادقين واعجب من ذلك انه تعالى
خوفهم بالنار والنار للعدى ومقصوده تجلي الحق القهر من عظمته للنار كي تجلى
عظمته اي اتقوني في النار لا في حرف النار واعدها لي وهذا سر عجيب الجمع
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد السابق بالوعد اللاحق
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الموافقة ولعل وعسى في مثل ذلك على عزة التوصل
الى مطلبنا لك وافاد الاستاذ انه سبحانه قرن طاعة الرسول بطاعة نفسه تشريفا
لقدره وتخفيفا على الامة في امره حيث ردهم الى شخص من انفسهم بدلا الى ذات
من انفسهم فان الجنس الى الجنس اسكن الى غير جنسهم وسارعوا عطف على ما قبله
وفي قراءة نافع وابن عامر باسقاط الواو اي بادروا وسابقوا واقبلوا وتوجهوا الى
مغفرة من ربكم الى ما يوجب لكم المغفرة كالاسلام والاخلاص والتوجه وجنة عرضها
السموات والارض اي كعرضهما كما جاء في اية اخرى عرضها كعرض السماء والارض وعن
ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض ثم اذا كان هذا
عرضها فما ظنك بطولها وفيه دليل على انها خارجة عن هذا العالم لانه اسعتب (?)
اعدت للمتقين هيئت بالذات للكمل المتقين وبالعرض لفساق المؤمنين وفيه ايضا
تنبيه دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان ردا على المعتزلة وافاد الاستاذ ان الناس

في المسارعة

في المسارعة على اقسام فالعابدون يسارعون بقدمهم في الطاعات والعارفون
يسارعون بهممهم في القربات والعاشقون يسارعون بقدمهم الى تجرع المرارات فمن سارع
بقدمه وجد مثوبته ومن سارع بهمه وجد قربته ومن سارع بقدمه وجد رحمته الذين
ينفقون في السراء والضراء اي في حالتي النعمة والشدة الناشئة منها اليسر والعسر او في
الاحوال كلها اذ السالك لا يخلو عن منحة ومحنة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا
عليه من قليل او كثير من المال او بذل جاه وعلم وحال نافعة في المال ومن دقائق الحقائق
قال الذين يتبرؤون من الاملاك والنفوس والقلوب وينفقونها في مرضات الله ولا
يتخلون بشيء مما سواه وافاد الاستاذ انهم لا يدخرون عن الله شيئا من المال ولا يؤثرون
على الاشياء في كل حال ينفقون ابدانهم في الطاعة وفنون الاوراد والاجتهاد والرياضات
واموالهم في اقتناء الخيرات واتقاء المبرات والوفاء على عموم الحالات واسرارهم على
المشاهدات في جميع الاوقات منتظرين اشارات المطالبات متشمرين للبدار الى دقيق
المطلوبات والكاظمين الغيظ اي الحابسين له الكافين عن امضائه مع القدرة على
اجرائه وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا
وافاد الاستاذ انه اقوام يكظمون عن الخلق لملاحظتهم اياهم بعين النسبة واقوام
يكظمون عن الخلق علما بان ذلك بسبب جرمهم فيشهدونهم بعين التسليط واخرون
يكظمون الغيظ تحققا بان الحق سبحانه يعلم ما يقاسون فما تحمل عنهم حسبهم
واخرون فنوا عن احكام البشرية ووجدوا صافي الراحات في المذلة لان نفوسهم ساقطة
فانية واخرون لم يشهدوا ذرة من الاغيار فلا انشاء والاجناس علموا ان المنشئ الله فزالت خصوماتهم
ومنازعاتهم مع غير الله فلما افردوه بالابداع انقادوا للحكم فلم يروا معه وجها غير التسليم لامره
واكرمهم الحق سبحانه بعد الرضا فقاموا لشرط الموافقة وعهد الوفاق والعافين عن الناس
اي المتجاوزين عنهم التاركين عقوبة من يستحقها منهم وفي الحديث ان هؤلاء في امتي قليل
الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حيان
ولعل وجه الحكمة على تقدير صحة ما رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الحدة تعتري
خيار امتي وفي رواية ابن عدي عن معاذ مرفوعا الحدة تعتري حملة القران لعزة القران
في اجوافهم فالمعنى انهم لا يعتزلون عن الخلق في مخالفتهم للحق لانهم خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من غير مراعاة الاستيناس لقوله سبحانه
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والحاصل انهم من المعرفة الالهية لا من الحمية الحمية الجاهلية وهذا فيما يكون متعلقا
بحق الله والعباد واما اذا تعلق بانفسهم فمرادا عفوهم عنهم فرضا على انفسهم لا فضلا
منهم عليهم كما قال قائلهم شعر •

• رب رام لي باحجار الاذى • لم اجد بدا من العطف عليه •

والله يحب المحسنين اي الى انفسهم فان مال احسانهم يعود ايضا اليهم قال الله تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وافاد الاستاذ ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
وهذا في معاملة الحق واما في معاملة الخلق فالاحسان ان تدع جميع حقك بالكلية
كم كان عليه ومن كان وتتنبل ... منه ولا تقلده في ذلك منة والذين اذا فعلوا فاحشة

ووجوه الصدقات وقلوبهم في الطلب ثم دوام المراقبة وارواحهم على صفا الحباب

اي فعلة متبعة من افراد الكبيرة **او ظلموا انفسهم** بارتكاب بعض اصناف الصغيرة او بعض انتقصص لبعد تقسيم ا و الاولى في المعصية المتقدمة والثانية في السيئة القاصرة وفي الحقايق بمثل ان الظلم منا بهذا النفس ما تشتهيها قلت ومن الفاحشة المجامعة الصادرة من امراء الجنابات الشاملة للمعاصي باجمعها كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب • وافاد الاستاذ ان فاحشة كل احد على حسب حاله ومقامه وكذلك ظلمهم وان خطورهم المخالفة بباله الا كان بر كمفعله من الاغيار قال قايلهم • انت عيني وليس من حق عيني • غمض اجفانها على الاقذاء •
وليس الجرم كالبساط كالذنب على الباب قلت ولذا قال العارف ابن الفارض
• ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي •
ثم قال الاستاذ وتد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل الظلمة حتى لا يذكروني فاني اوجبت ان اذكر من ذكرني وذكري للظلمة اللعنة وقيل الظلمة هذه الاية **او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم** انتهى والظاهر ان المراد بالنهي عن الذكر هو الذكر اللساني عن الغفلة الموجب للطرد واللعنة والمراد باثباته هاهنا ذكر عقابه وتذكر عقابه او حكمه لكرمه او حقه العظيم المقتضي للندامة والتوبة ولذا رتب عليه المغفرة والجنة وقال كما افاده الاستاذ انهم اذا فعلوا فاحشة ركونهم الى افعالهم او ظلموا انفسهم بملاحظة احوالهم فاستغفروا لذنوبهم وسيآتهم بالتبري من حركاتهم وسكناتهم علما منهم بانه لا وسيلة لهم اليه الا به فخلصهم من ظلمات نفوسهم وان رويته الاحوال والافعال كظلمات عند ظهور انوار الجنايات ولمن لهم الله بنور الهداية الا لمن صانه عن التورط في مغاليط البشرية **ومن يغفر الذنوب الا الله** اي لا يغفر سواه والجملة معترضة بين المتعاطفين للاعلام بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة **ولم يصروا على ما فعلوا** اي ولم يقيموا على ذنوبهم ولم يدوموا على غيرهم غير ذاكرين ولا مستغفرين بل كلما صدر عنهم معصية تبعوها توبة فلم يكونوا فاسقين لعدم صيرورتهم مصرين لما في الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** قبح اعمالهم الموجبة لنقض احوالهم وان ربهم يغفر الذنب ويقبل التوب عن عباده بفضله ورحمته ومن نفايس العرايس ان هذه الاية اشارة الى قوم افرطوا في السماع بمجالستهم مع حظوظ النفس وبقايا صفات البشرية منهم حيث طلبوا بغير حضور ولا شهود ولا مراقبة ولا محاسبة ولا تقديس الاسرار وطلب الانوار فالفاحشة منهم سماع القول واظهار الوجد مع حظوظ النفس والاهوية البشرية والظلم منهم دعوى المقامات والوالا ومهم يعلمون انهم ليسوا على التحقيق في السماع واظهار الوجد فادركهم الله بفيض رحمته حيث نفرهم فضايح انفسهم عنده ولقنهم بذروية التعيير والعتاب ويضيق صدورهم بتلك الفاحشة والظلم فيذكرون الله بشرط الندم ورؤية التقصير والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون المشايخ فيستغفرون الله من كذب دعواهم بنية الصدق في التبري عن دعوى ما ليس لهم فاذا كانوا كذلك لم يصروا على ما فعلوا يغفر الله لهم ما سبق منهم بايوابهم الى قربه فانه مولاهم وصاحبهم لا غير وذلك قوله ومن يغفر

الذنوب

الذنوب الا الله وايضا فيها اشارة الى عشاق الله الذين استغرقوا في بحار العشق والشوق واحترقوا بلواعج نيران الكبريا وبغتة سطوات العظمة فيطلبون روح الانس بالاستراحة في مشاهدة المستحسنات وبرنا دون مشاهدة عروس القدم في مقام الالتباس وعين الجمع الذي فيه روية الحق من مرآة الخلق وذلك الالتباس فاحشة منهم لانهم في طلب القدم مع روية الحدث وليس هذا شرط تجريد حقيقة العشق واذا كانوا مبرزين في ميادين التوحيد والتفريد في روية الازل والابد والقدم والبقا يطلبون النزول من مقام التوحيد الى مقام العشق وهذا ظلم منهم على انفسهم لانهم نقضوا حظ التوحيد بفرارهم من الفنا في التوحيد الى بقائهم في العشق والتجريد وقال الجريري الفاحشة النزول من الربوبية الى العبودية يعني الانتقال من المواجيد والاحوال والمكاشفات الى السلوك في مقام المعاملات من الطاعات والرياضات وقال الواسطي الطاعات فواحش قال البقلي وهذا تفسير بلسان الشطح قلت الظاهر ان مراده ان روية الطاعات من فواحش السيآت والطاعات من اصحاب الغفلات الذين لم يصلوا الى مقام الجمع ولم يترفعوا عن التفرقة في الحالات بمنزلة الفواحش من ارباب المقامات فان حسنات الابرار سيآت المقربين في الاعتبار وايما الى توهم الاثنينية من المطيع والمطاع له وهو شرك في موطن صرف الموحدة الربوبية ورتبة العبودية ولذا قيل اياك نعبد تفرقة واياك نستعين جمع والله الموفق والمعين **اولئك جزاؤهم مغفرة** ... سيآتهم **وجنات تجري من تحتها الانهار** في مقابلة حسناتهم على مقدار درجاتهم **خالدين فيها** لتخليص نياتهم وتصحيح طوياتهم وقال الاستاذ مغفرة من ربهم يردهم الى شهود الربوبية وما سبق لهم من الحسنى في سابق القسمة الازلية وجنات موجلة في فراديس الانس ومعجلة في روح المناجاة وتمام الانس **ونعم اجر العاملين** ما ذكر من المغفرة من فضله والجنة من عدله **قد خلت من قبلكم سنن** اي مضت وقايع سنها الله تعالى في الامم الماضية من المكذبة والمصدقة **فسيروا في الارض** اي بسير الظاهر او بسير الباطن **فانظروا** بنظر الاعتبار **كيف كان عاقبة المكذبين** للرسل الاخيار على ما ورد من الاثار والاخبار وقال الاستاذ يعني اعتبروا بمن سلف وانظروا كيف فعلنا بمن والى وكيف انتقمنا ممن عادى **هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** الاشارة الى القرآن او الى ما ذكر قبله من التبيان والمعنى انه حجة بينة لعموم العاملين وسبب هدايته وعظة لخصوص المخلصين من العاملين وافاد الاستاذ انه بيان للقوم من حيث ادلة العقول ولاخرين من حيث مكاشفات القلوب ولاخرين من حيث تجلي الحق في الاسرار **ولا تهنوا** لا تضعفوا عن المجاهدة في الامور الدينية **ولا تحزنوا** على ما فاتكم من النعم الدنيوية ولا على ما اصابكم من الرياضات البدنية النافعة في الايام الاخروية **وانتم الاعلون** والحال انكم الاعلون شانا واظهرون برهانا فانكم على الحق الواضح وهم على البطلان اللايح مجاهدتكم لله ومعالجة غيركم لما سواه والعزة بالغلبة في العاقبة **ان كنتم مومنين** اي كاملي الايمان فلا يخفى عليكم هذا البيان وذلك الاستاذ اذا قلتم بالله ووصلتم بالله فلا تخافوا من غير الله فان النصرة من عند الله والغالب الله وكل من سوى الله فليس بهم ذرة ولا منهم شيء فينبغي للمومن ان لا يظله

من عند الله مهابة اذ يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي
وابو بكر بضم القاف والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد قتل بعض وجرح فقد اصبتم منهم
يوم بدر مثله ثم انهم لم يجبنوا فانتم احق بان لا تهنوا لقوله تعالى ان تكونوا تألمون
فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وتلك الايام اي الاوقات الدنيوية
والوقائع الكونية نداولها بين الناس نصرفها بين عدوهم وصديقهم كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا • ويوما نساء ويوما نسر •

بخلاف الايام الاخروية فانها بالنسبة الى المؤمنين اوقات النعم الابدية وبالنسبة
الى الكافرين ازمنة المحن السرمدية ولذا قال بعض الابرار ما دمت في هذه الدار
لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاذ ان المعنى ان نالكم فيه مشقة فالذين
تقدموكم لقوا مثل ما لقيتم ومسهم مثل ما مسكم فمن صبر منهم ظفر ومن ضجر
من تحمل ما لقي خسر والايام نوب والحالات دول ولا يخفى على الحق سبحانه شيء اي لا من الاخر
ولا من الاول وكانه اشار الى قوله سبحانه وليعلم الله الذين آمنوا اي ما تعلق به الجزاء
فانه لا يجازي بمجرد التقدير والقضاء بل لا بد من ظهور كسب العبد من دار الفنا ليرتب
عليه الجزاء في دار البقا ويتخذ منكم شهداء جماعة في مرتبة الشهداء وارباب الشهود في
مقام المشاهدة ورؤية اللقا والله لا يحب الظالمين اي الكافرين والمنافقين
والفاجرين وانما يمهلهم احيانا بما ليس استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ليميز الخلص
من المخلصين وليمحص الله الذين آمنوا بتمحيص ذنوبهم وتطهير عيوبهم وتنظيف قلوبهم
ان وقعت الغلبة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والحاصل
ان احوال المؤمنين دائرة بين الصبر والشكر المرتب على كل منهما الثواب والاجر
كما هو مقتضى هذه الدار بتكليف النهي والامر وافاد الاستاذ ان اختبارات
الغيب سبك للعبد وباختلاف الاطوار يخلصه عن الشوائب فيصير كالذهب
الخالص لا خبث فيه كذلك يصفو عن الملك فيخلص لله ويمحق الكافرين
في اودية التفرقة واما الزبد فيذهب جفاء تلك … سرابهم كسراب يحسبه الظمآن ماء
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي بلا ابتلاء من المحنة والمنحة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم اي ولم يميز الصابرين وان كان حالة المرتعش والخوف … وهو نصب
باضمار ان على ان الواو للجمع والمعنى ولم يكن العلم التنجيزي متعلقا بالمجاهدين
والصابرين من المؤمنين المخلصين ونعم ما اشار اليه بعض الشعراء

• لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال •

وقد قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومعنى الحديث ان الله
بنى ملكه على المكروهات والرياضات وافاد الاستاذ ان من ظن انه يصل الى محل عظيم
من درك مقامات الشهداء ابدا لفتح عزائمه في مهوات الهلاك وان من عرف
قدر مطلوبه ومقصوده سهل عليه بذل مجهوده وموجوده … وما جاد … بلذاته (?)
على من يضن بخلع العذار وقال قائلهم •

• اذا شام الفتى برق المعالي • فاهون فائت طيب الرقاد •

انتهى بمعنى … وفي رواية اذا رام الفتى نيل المعالي لكن الاول هو المعول فتأمل

اي العلم … في عالم الوجود ومقام الشهود بين مرتبة المجاهدين ومرتبة القاعدين … ح

ولقد

ولقد كنتم تمنون الموت اي الشهادة او الحرب المؤدي الى الموت من اسباب السعادة
من قبل ان تلقوه اي تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون
معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وفيه عتاب لمن … ورد النهي في الحديث
عن تمني الموت ولقاء العدو وافاد الاستاذ ان طوارق التمني بعد الصبر على احتمال
المشاق • ولكن اذا اشتبكت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكى •
وما محمد الا رسول اي ليس غاية مدحته ونهاية محمدته الا كونه موصوفا برسالته
لا بامر خاص من بين خليقته بامتداد مدته قد خلت من قبله الرسل
اي فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل والموت افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
انكار لارتدادهم بعد اسعادهم وادبارهم بعد اقبالهم وانقلابهم على اعقابهم
بموت رسولهم بعد وصولهم الى معرفة ربهم وحصول محصولهم ورضي الله عن الصديق
الاكبر حيث قرأ هذه الاية على المنبر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واضطراب
الاصحاب الكرام وقال بعد الحمد والثناء اما من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
بارتداده بل يضر نفسه بابعاده عن مقام اسعاده وسيجزي الله الشاكرين اي
نثيبهم بالثبات على الدين من المؤمنين الصابرين وبما فيه المرتدين وبالكافرين
او المراد بالاية التوبيخ على من الادبار الفارين … الكفار حين تفوه بعض الفجار
انه قتل النبي المختار فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل
محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وشد بسيفه فقاتل حتى قتل رضي الله
عنه وافاد الاستاذ انه لما توفي صلى الله عليه وسلم دهشت البصائر الا بصيرة الصديق
رضي الله عنه فايده الله بقوة السكينة وافرغ عليه قوة التولي في مرتبة الولاية
فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فصار الكل مقهورين تحت سلطان قالبه
لما انبسط عليهم من نور حاله كالشمس بطلوعها يندرج في شعاعها انوار الكواكب
فيستتر فيها مقادير مطارح شعاع كل نجم وانما قال فان مات او قتل لانه صلى الله
عليه وسلم مات وقتل ايضا لانه قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت
ابهري انتهى فاو للتنويع ولعل الحكمة في الجمع بينهما له صلى الله عليه وسلم حصول
مرتبة سعادة الشهادة مع الشهداء من الانبياء وحصول رتبة الحفظ والعصمة
من الاصابة الظاهرة والغلبة الباهرة للاعداء وما كان لنفس اي لذات نفس ولو
نفيسة ان تموت اي على الفرش او في المعركة الا باذن الله اي بمشيئته وقضائه
وبامره لملك الموت في قبض الارواح كتابا اي اذنا مكتوبا في اللوح او مفروضا
على الروح بالقالب او الروح مؤجلا موقتا لا يتقدم ساعة ولا يتأخر اجلا فان
الانفاس محصورة لا زيادة فيها ولا نقصان منها ومن يرد ثواب الدنيا اي
النتيجة العاجلة للمجاهدة العاجلة نؤته منها اي بعضها من الغنيمة ونحوها
وقال الاستاذ للمصالح العاجلة وللاخرين للغفلة الموافقة ومن يرد ثواب
الاخرة اي المثوبة الاجلة بالصبر على المحن العاجلة نؤته منها اي من ثوابها

فى الدنيا وسنجزى الشاكرين جزاء الاملاك العقبى كما قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة
نزد له فى حرثه اى بان يجمع له بين خيرى الدنيا والاخرى وافاد الاستاذ ان ثواب الآخرة
اولها الغفران ثم الجنان ثم الرضوان وجزاء الشكر الشكور يعنى ومن جزاء الاحسان الاحسان
وكاين وقرا ابن كثير وكائن وهما لغتان بمعنى وكم من نبى وهو بيان له قاتل
معه ربيون كثير اى ربانيون من العلماء الاتقياء او عابدون لربهم من الاولياء الكمل
وقال ابو محمد الجريرى اى منقطعون اليه بهم قانيون عن اوصافهم وارادتهم مطلقون
الى ارادة الله فيهم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو قتل بصيغة المجهول اشارة
الى انهم جمعوا بين وصول القتال مع الاعداء وبين حصول مراتب الشهداء فما وهنوا
اى ما فتروا لما اصابهم فى سبيل الله من الشدة والمحنة وما ضعفوا اى ما جبنوا
عن المقاتلة والمجاهدة او ما ضعفوا عن تحمل ما نابهم الديانة وما استكانوا اى لم يخضعوا
للاعداء ولم يظهروا الهم المذلة والمهانة والله يحب الصابرين على المحنة والمشقة
فى دار البلية قال الواسطى كانوا كابى بكر لما كانت نسبته الى الحق انه لم يؤثر عليه
فقدان السبب ولما ضعف نسبة عمر قال من قال مات محمد ضربت عنقه وابو بكر
نظر الى ما ملك عليه المصطفى فقرا وما محمد الا رسول الآية وافاد الاستاذ ان الذين
درجوا على الوفا وقاموا بحق الصفا ولم يزيحوا عن الطريق وطالبوا نفوسهم
بالحقيقة واخذوا عليها بالتضييق والتدقيق وجدوا محبة الحق سبحانه ميراث صبرهم
وكان الخلف عنهم الحق عند نهاية امرهم فاذا عوا عن شرط الجهد وادا اعوا فى
حفظ العهد وسلموا تسليما وخرجوا عن الدنيا وكان كل منهم للعهد مقيما مستديما
وعلى شرط الخدمة والوداد مستقيما وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا اى صغايرنا واسرافنا فى امرنا اى فى مقام العبادة والمجاهدة ودعوى مرتبة
المحبة وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اى بالحجة والغلبة وافاد الاستاذ انهم تحققوا
بحقائق المعنى ثم كرسوا عن اظهار الدعوى ثم نطقوا بلسان الاستغفار وفقروا
فى مواقفهم الى الاستحيا والاستغفار كما قيل

اى كبايرنا والمراد بالذنوب المعاصى القطعية وباسرافنا المظالم المتعدية وثبت اقدامنا

يتجنب الآثام ثم يخافها • فكانما حسناته آثام

قلت ومنا بنا على ما قال قائلهم شعر

من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب

فآتاهم الله اى اعطاهم بسبب التجائهم الى مولاهم ثواب الدنيا اى النصرة والغنيمة
والثناء الجميل والعزة وحسن ثواب الآخرة اى الجنة والقربة والوصلة وخص
بالحسن اشعارا بفضله وانه عنده هو المعتد به والله يحب المحسنين فيحسن الى
من قام فى مقام الاحسان من مراتب الايقان واعلاه ان يعبد عما سواه ويعبد الله
كانه يراه وافاد الاستاذ ان ثواب الدنيا اقله القناعة ثم الرضا ثم العيش معه ثم
الانس بجلوسه بين يديه ثم كمال الفرح ببقائه ثم استقلال السر بوجوده وحسن ثواب
الآخرة دخولهم الجنة وهم محررون عنها بتجرد الحلول فى اسرها وتباد ثواب الدنيا
والآخرة النعمة عن الدارين يرون ترخا لقيها وخص ثواب الآخرة بالحسن لمرتبة
دوامها وكمالها وانه لا ينبوها ما بنا فيها يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين

كفروا

كفروا اى المنافقين يردوكم على اعقابكم الى الكفر من ايمانكم واعمالكم فتنقلبوا خاسرين اى
فترجعوا عن حسن احوالكم حال كونكم خاسرين فى مآلكم وخائبين فى آمالكم بل الله مولاكم
ناصركم ومعينكم وسيدكم ومصلح اموركم وهو خير الناصرين فاستغنوا بنصرته
عن ولاية غيره وقال ابن عطاء بل الله مولاكم معينكم على ما حملكم من اوامره ونواهيه
ايكم وهو خير الناصرين على انفسكم وهواكم وزاد الاستاذ حيث انادانه يعينكم على
انفسكم فيكفيكم شرها ومن سواه يزيد فى بلائكم اذا نصركم لانهم يعينون انفسهم
عليكم وهو خير الناصرين لان من سواه يمن عليك بنصرته اياك وهو يجازيك على استنصارك
به ويقال كل من استنصرت به احتجت الى ان تعطيه شيئا من كرايمك ثم قد ينصر
وقد لا ينصر فاذا استنصرته سبحانه يعطيك كل لطيفة ولا يرضى بان لا ينصر سنلقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب قرا الشامى والكسائى بضم العين وهما لغتان بمعنى الخوف من العدو
والمراد به ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير
سبب الا تغير البال ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت
تدارك الحال بالقتال فقال عليه السلام ان شاء الله المتعال بما اشركوا بالله اى بسبب اشراكهم
ما لم ينزل به سلطانا اى المعتزلين على اشراكها حجة ولا شبهة وماواهم النار وبئس دار
البوار وبئس مثوى الظالمين اى ماوى الكفار والفجار وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالقاء الرعب فى قلوب اعدائه فى قوله عليه السلام نصرت بالرعب
وكذلك اجرى هذه السنة مع اوليائه بطرح الهيبة منهم فى قلوب اعدائهم فلا يكادون
يمكن الا ومنه على المبطلين واصحاب الدعوى والتمويه هيبة فى صدورهم ومخافة
فى قلوبهم ولقد صدقكم الله وعده اى موعد اياكم بالنصر على شرط التقوى والصبر
حتى خالف الرماة يوم احد للاشتغال بالغنيمة كل حد وذلك ان المشركين لما
اقبلوا حملوا الرماة يرشقونهم والباقون بالسيف يضربونهم حتى انهزموا والمسلمون
على آثارهم يقتتلوا ويأسروا وهذا معنى قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه
اى تقتلونهم بامره على وفق قضائه وقدره حتى اذا فشلتم اى جبنتم وضعفتم
او ملتم الى الغنيمة والاكل فان الحرص ضعف العقل ولذا قيل السخاوة والشجاعة
لسر بينهما فصل وتنازعتم فى الامر اى واختلفتم فى امر القتال وامره صلى الله عليه وسلم
للرماة بحفظ مركزهم وحراسة منزلهم فقال بعضهم فما موقفنا ههنا بعد انهزام المشركين
واغتنام المؤمنين وقال الآخرون لا نخالف امره عليه السلام فى ثبات المقام فوقف
اميرهم مع نفر دون العشرة ونفر الباقون لاخذ الغنيمة وهى المعنى بقوله وعصيتم من بعد
ما اراكم ما تحبون اى اظهر لكم ما تحبون من الغنيمة والنصرة وجواب اذا محذوف وهو
منعكم النصر وامتحنكم بالكسرة مع المؤمن والمنافق وتميز المرائى والموافق وطالب
الدنيا من طالب العقبى وصاحب المولى كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا وهم التاركون
المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون على موافقة الامر كما قال البعض
قال البعض لعارف يعنى منكم من يريد الدنيا ليستعين به على امر العقبى ومنكم
من يريد الآخرة بترك الدنيا لفنائها وقلة غنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها
وعملا بقول عيسى عليه الصلاة والسلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر

ولقوله عليه السلام لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان ذاكر الله
افضل ومن دقائق الحقائق ما قرأ هذه الآية بين يدي الشبلي فقال اوه قطع الطريق
المخلوقة ورد الاشباح الى فتحتها وقال ايضا اسقطنا العظمتين فقد وصلت قبل وما
العظمتان فقال لا تكونين انتهى وقال غيره حظوتان وقد وصلت وفي قوله تعالى
فاخلع نعليك اشارة الى هذا المفهوم ثم بعضهم منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة فاين من يريد المولى فقلت الجواب بلسان العبارة ان من يريد المولى فانه
داخل فيمن يريد العقبى لشمول العموم للمخصوص في المعنى لان لقاء المولى لا يحصل الا في
جنة المأوى ومنهم من يريدون العقبى الا لما فيه من زيادة الحسنى والحالة الاسنى واما
الجواب بلسان الاشارة فان يقال منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد العقبى
ومن يريدنا فهو منا لا يغيب عنا في الدنيا والاخرة لانهم فانون عن انفسهم بلا فرق
في مقام الجمع بينهم وبيننا كما قال قائلهم * انا من اهوى ومن اهوى انا *
ولما ذكر المصائب الثاني لتوهم الحلول والاتحاد المنزه عنه رب العباد ثم صرفكم [illegible]
اي كفكم عن قتالهم بتفويتر بالهم واغانثر حالهم وردكم بالهزيمة بعد اخذ الغنيمة
حتى غلبوكم واهلكوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم في جميع المراتب وقال
محمد بن علي صرف المريدين له عما دونه كذا في الحقائق والمعنى انه يصرفهم الله
عما سواه من حولهم وقوتهم ورد تسولهم وحالة نفرتهم ولقد عفا عنكم اي عما صدر
منكم لما علم من ندمكم او تفضلا عليكم والله ذو فضل على المؤمنين اي منكم ادمت
عنكم في جميع احوالكم وافاد الاستاذ ان قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده
الاية الاشارة منه ان الحق سبحانه اذا اراد اولياءه بحق حقه واتقدهم عن تحصيل حظوظهم
وقام سبحانه بكفايتهم من كل وجه فمن لازم طريق الاستقامة ولم يزغ عن حده
ولم يزغ في عهده فانه سبحانه يصدق في وعده له بجميل الكفاية ودوامها ومن مل عن
الاستقامة ولو خطرة عثرت في مشيته واضطربت اليه معتاد جميل حالته وكفايته
فمن زاد زيد له ومن نقص نقص له وفي قوله جل جلاله منكم من يريد الدنيا الاية
همة كل احد ارادته فمن كانت همته الدنيا فقيمته خسيسة حقيرة كالدنيا ومن كانت
همته الاخرة فشريف خطره ومن كانت له همة ربانية فهو سيد وقته ويقال من صفا
عن ارادته وصل اليه واقبل بلطفه عليه وازلفه بمحل الخصوصية لديه وقوله سبحانه ثم صرفكم
عنهم الاشارة منه انه صرفكم عما عنهم فشغلهم بغيره منه اخر ذلك صرفهم عن كل غير
فافردهم له بكل خير فالزاهدون صرفهم عن الدنيا والعابدون صرفهم عن اتباع
الهوى والمريدون صرفهم عن المنى والموحدون صرفهم عما هو غير وسوى اذ تصعدون
اي تذهبون في الارض وتبعدون ولا تلوون على احد لا تلتفتون الى احد حين شاع
انه صلى الله عليه وسلم قتل في حرب احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى منكم ينادي الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله
الجنة فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا
بغم من غم ذنبكم وظنكم قتل نبيكم وخوفكم من عدوكم وظفر المشركين عليكم على ما هو
منقول عن كثير من السلف واختاره بعض الخلف لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا

ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر في ابتلائكم فلا تحزنوا على نفع فائت سابق ولا على
اصابة ضرر ودان لاحق والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم حتى حركات احوالكم
وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية ان قوما يتيح لهم فترة وداعي الحق سبحانه
من انفسهم ومن جميع الاقطار حتى كان الاحجار من الشوارع واللبن من الجدران تناديه
لا تفعل يا عبد الله وهو مصر في لهوه مقيم على غيه جاحد لما تعلم انه الاحق والاولى
من حاله فاذا انقضى وطره واستوفى نهمته ولا محالة تمسك من ارسال عنانه ونقف
عن ركضه في ميدانه فلا يحصل الا على انفاس متصاعدة وحسرات متواترة فاورثه
الحق سبحانه وحشة على وحشة حتى اذا طال في الخسر مقامه تداركه الحق سبحانه
بجميل لطفه واقبل عليه بحسن عطفه وانقذه عن ضيق اسره ونقله الى سعة عفوه وفضله
وكثير من هؤلاء يصلون الى محل الاكابر ويتحققون بالله حتى عدموا المقام والاكرام
فقاموا بالله لله بلا استظهار تقرب ولا ملاحظة ترحيب ثم انزل عليكم من بعد الغم
اي الحال الذي نغص النفس من الهم والحزن الاتم امنة نعاسا اي امنا ذا نعاس
حتى قال ابو طلحة غشينا نعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا
فياخذه ثم يسقط فياخذه يغشى اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتانيث اي تاخذ
الامنة طائفة منكم وهم جماعة المؤمنين وطائفة اي المنافقين قد اهمتهم انفسهم
اوقعتهم في الهموم الفاسدة يظنون بالله غير الحق اي غير الظن الحق وهو الظن الباطل
ظن الجاهلية من الظنون الفاسدة يقولون بناء على ظنهم واستفهاما في حقيقة
امرهم وانكارا لوعد نصرهم هل لنا من الامر من شيء اي هل لنا مما امر الله ووعد من وعد
بالنصر والظفر نصيب لفظة من زائدة للمبالغة في تاكيد النفي وافاد الاستاذ ان اهل
التوحيد يصلون بعد فتراتهم ويجرع حسراتهم الى ان القوا بترك انفسهم وعند
ايديهم منهم ودفع قلوبهم عنهم يتعيشون بالله لله بلا ملاحظة طمع وطلب لا على
عقيدة الياس من كل شيء غيره غلبة الكد والجهد وبذلوا ابواب الجهد وتركوا كل نصيب
وحظ هذه صفة من انزل عليه الامنة فاما الطائفة التي اهمتهم انفسهم دبغوا في
وحشة نفوسهم ومن عاجل عقوبتهم سوء عقيدتهم في الطريقة بعد ايمانهم بها كما قال
الله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة والاشارة من قوله
سبحانه عن قولهم يقولون هل لنا من الامر من شيء لهؤلاء انهم يتحيرون في امرهم فلا اقبال
لهم على الصواب بالحقيقة ولا اعراض عن الخطاب بالكلية يحملون ذنوبهم على سوء
اختيارهم ويصفون صفوة لو كانت لقلوبهم الى الاجتهاد ثم ينسبون في الحال الى
ربهم ولا يبصرون تقدير الحق جاريا عليهم قل ان الامر كله لله اي امر النصر
وغيره من النفع والضر جميعه له سبحانه يفعل ما يشاء فينقص ويزيد ويحكم ما يريد
في حق المريد وقرأ ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء وخبره ما بعده والجملة خبر ان
وجملة القول معترضة بين السابق واللاحق لان قوله يخفون في انفسهم
من النفاق ما لا يبدون لك وقت الوفاة حال من ضمير يقولون مظهرين انهم
مسترشدون طالبون النصر عازمون على النصر مبطنين الانكار والتكذيب والكفر
والنكر يقولون اي بعضهم لبعض او في انفسهم لو كان لنا من الامر شيء الا وعد

محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله لله ولاوليائه لقوله الا ان حزب الله هم الغالبون ما قتلنا
ههنا اي لما غلبنا ولما قتل في المعركة من قتل منا قل لو كنتم في بيوتكم اي مقيمين ومتحصنين
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل
الى مصارعهم بسبب من الاسباب لبروزهم وظهورهم فانه سبحانه قدر الامور ودبرها
في سابق قضائه ولا معقب لحكمه فما ابتلاه لمصالح جمة ولو كانت الحكمة عند الخلق
مجهولة وليبتلي الله ليبين لكم ما في صدوركم من الاخلاص والنفاق والوفاق
وليمحص اي يخلص ما في قلوبكم من اصناف الوسواس وانواع الحظوظ والله عليم
بذات الصدور اي بخفياتها قبل ظهور جلياتها وفيه وعد للمخلصين ووعيد
للمخلطين وتنبيه نبه على انه غني عن ابتلاء المكلفين وانما هو لظهور حال المنافقين
وتمرين للمؤمنين وافاد الاستاذ عند قوله قل ان الامر كله لله ان من عرفت
ان المنشي لسهل احوال الدنيا والدين انسلخ من اختياره واحوال الانسلاخ الشعور
من التعيين وكل اموره لله بالكلية على طريق اليقين وامارة من تحقق بذلك
ان يستريح من كد تدبيره ويعيش في سعة شهود تقديره وقوله يخفون في
انفسهم ما لا يبدون لك يشير الى انهم لم يخلصوا في عقائدهم واضمروا خلاف
ما اظهروا واعتلوا بغير ما استشهدوا واحالوا بالكائنات على اسباب توهموا وفي
قوله قل لو كنتم اخبر ان التقدير لا يزاحم وان الازل لا يكابر وان الكائنات محتومة
وان الله غالب على امره وقضية معلومة وفي قوله وليبتلي الله ما في صدوركم
اما اهل الحقائق فانه ينتزع من قلوبهم كل اثر وحجبه ويستخلص اسرارهم للامثال
والزلفة قلوبهم خالصة عن الشوائب صافية عن العلائق منزهة للحق مجردة
عن الخلق محررة عن النفس والحظ طاهرة عليها انا را... والتدلي غالبة
عليها حسن التولي بادية منها انوار التجلي ان الذين تولوا اي انهزموا منكم
يوم التقى الجمعان يوم احد انما استزلهم الشيطان اي اوقعهم في الزلة وطلب منهم
زلل المزلة ببعض ما كسبوا من المعصية المتقدمة بترك المركز للحرص على الغنيمة
فمنعوا التأييد وقوة القلب وحصول النصرة فان المعاصي تجر بعضها الى بعض
كالطاعة ولقد عفا الله عنهم لاعتذارهم وتوبتهم عن فرارهم ان الله غفور لمن تاب
عن السيئة حليم لا يعجل بالعقوبة ليتوب من وفق للتوبة وافاد الاستاذ ان
الاشارة من هذه الآية الى احوال من سئمت ارادتهم وضعفت نياتهم وقادتهم الهوى
وملكتهم الفترة فنفقا بل لهم نصح الناصحين ودعوة المنى ووساوس الشياطين
وركنوا الى الغيبة واثروا الهوى على التقوى فتقوا عنه ولم ينتهوا بما اثروا عليه
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي فيما فعلوا فان التشبه بالكفار من
صنيع الفجار وقالوا لاخوانهم اي لاجل حقهم وفي حقهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم
في نسبتهم وصلتهم او مذهبهم وملتهم اذا ضربوا في الارض سافر اخوانهم
فيها للتجارة وغيرها او كانوا غزى اي صار اخوانهم غزاة في طريق الآخرة صورة
لا حقيقة لو كانوا عندنا لو ثبتوا او اقاموا ولم يسافروا ولم يغزوا ما ماتوا
وما قتلوا والجملة مقول قالوا ويتعلق به ايضا قوله ليجعل الله ذلك حسرة

في

في قلوبهم على ان اللام للعاقبة كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وكقول القائل
لدوا للموت وابنوا للخراب وافاد الاستاذ ان من تعود ان يتلهف على ما فاته وسال الفتور وتدبر
في مستقبله وانه فاقد ما هو بمنزلته ضيق قلبه في تفرقة همومه ومده الغير وامتحا نفعه لما
الطبيعة عن قلبه لغفلته وقال ليت كذا ولو كان كذا لكان كذا وثمرة الفكرة في ليت
ولعل الوحشة والحسرة وضيق القلب والتفرقة انتهى وفي الحديث اياك واللو فان
لو من الشيطان وقد رحم الله الشاطبي حيث قال لا تتعللا وكم لو وليت تورث القلب نصبا
والله يحيي ويميت اي عمله من قضائه وقدره بحيث لا يتصور تغييره في امره سوا
سوا كان العبد في حضره او سفره لانه هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر
وسائر الحالات فقد يحيي الله الغازي والمسافر ويميت المقيم والقاعد المجاهد والله بما
يعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالغيبة فهو وعيد للكافرين كما ان في
الخطاب تهديد للمؤمنين عن مماثلة المنافقين ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
في طريق رضاه وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات والباقون بالضم
من مات يموت وتلطف ابو عمرو في التفرقة فقوله ان من كسر لا اختاره اللغة
الجليلة لمغفرة من الله على السيئة ورحمة بتوفيق الطاعة وحسن الخاتمة خير
مما يجمعون من حطام الدنيا بالغفلة والعيشة على الجيفة بالذلة والمعنى ان السفر والغزوة
ليس مما يجلب الموت والمحنة ولا تقدم الاجل ولو ساعة ومع ذلك فلو وقع موت او
قتل في سبيل المولى المرتب عليه نيل المغفرة والرحمة في العقبى خير مما يجمعون من الدنيا
لو فرض ان لكم البقاء فان الفناء في طريق المولى خير من البقاء مع وجود الهوى والسكون مع السوى
وقرا حفص بالغيبة على ان الخطاب للمؤمنين اعراضا عن الكافرين المعرضين عن الحق
وافاد الاستاذ ان بذل الروح في الله خير في الحياة بغير الله والرجوع الى الله خير لمن
عرف من البقاء مع غير الله وما يؤثره العبد على المولى فقصير مبارك ان شئت الدنيا وان
شئت العقبى ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم وبالتقاء لكم لالى الله تحشرون
فيجازيكم على اعمالكم واحوالكم قال الاستاذ واذا كان المصير الى الله طاب المسير الى الله
وان سفره اليه يحط رحالها لمن العسل احلى تقاساة حالها فبما رحمة من الله لنت لهم
ما مزيدة للمبالغة اي فبنعمة عظيمة ورحمة وسيمة كائنة منه سبحانه تلينت للمنافقين
وتلطفت للمؤمنين وهي عبارة عن ربط على قلبه وتوفيق الرفق من ربه وفيه ايماء الى
انه كان مستغرقا في بحر الشهود مع الله فانيا عن شهود وجود ما سواه في خلوة لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل مشيرا الى جبريل وبقيته الخليل حيث لا يحضر
الغير في حضرة الخليل فبما هو مع الله الى الخلق صرف بتنبيه الحق عن مقام الجمع بحيث
لا يمنعه شهود الوحدة من الكثرة ولا يحجبه مطالعة الكثرة عن وجود الوحدة مع التقيع
التام بالخاص والعام ولهذا شدقع قول من قال من الاكابر النظام الولاية خير من النبوة
لان الاولى هي الاستفاضة من الحق والثانية حالة الافاضة على الخلق ولا شبهة ان
التوجه الى الحق اولى من الاقبال على الخلق لانا نقول هذا انما يكون بالنسبة الى من لم يصل الى
مقام جمع الجمع الذي ليس عنده الدفع والمنع ولذا قال الشبلي ما اقول الا الله ولا اسمع الا
من الله وانا اقول لا والله بل القائل والسامع هو الله حيث يقول الست بربكم قالوا بلى

كما قال بعض الابرار ليس في الدار غير ديار وقال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود
وزاد ابو يزيد حيث قال في نفي ما سواه ليس في جبتي سوى الله ويريد بهذا المعنى ما اظهر
لبيد اللبيب في المعنى بقوله • الا كل شيء ما خلا الله باطل وقد اشار اليه سبحانه كل شيء هالك
الا وجهه لكن بهذا مزلة القدم لبعض الجهلة من الصوفية وهم الطائفة الوجودية القائلة
بالعينية فهم شر من الطائفة النصرانية لانهم يخصون الالهية بعيسى بن مريم وهولاء يدعون
لا عم فهم يعمهون ويعمون وفي طغيانهم يتيهون واما دلالة الاستاذ انه سبحانه جرده عن اوصاف
البشرية وافرده بما اليه من نعت الربوبية واخبر انها يلوح اليه من انوار التولي لا
من اثار الوفاق والتبري ولولا انه استخلصه بما الينه من الرحمة والامتى كان يمكن الصفة
ويقال ان من قضايا فضل رحمته سبحانه عليه وعلى امته ان قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ
الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه من اخلاقهم مع سلطان ما كان يستغرق فا
له والجميع او قائم من استيلاء الحق عليه فلولا قوة الهيبة استاثره الحق بها والا متى
اطاق صحبتهم الا ترى ان موسى عليه السلام لما كان قريب العهد بسماع كلامه كيف
لم يصبر على مخاطبة اخيه فاخذ براس اخيه يجره اليه ويقال لولا انه صلى الله عليه وسلم
شاهدهم محوا فيما كان يجري عليهم من احكام التصريف وتحقق ان منشاها الله لما
اطاق صحبتهم ولو كنت فظا سيء الخلق اي معاشرة الخلق غليظ القلب قاسيا
وجافيا منجافيا لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فلم
يهتدوا بك ولم ينتفعوا منك فاعف عنهم في تقصيراتهم واستغفر لهم في سيئاتهم
وشاورهم في الامر اي امور مهماتهم تطييبا لنفوسهم وتسكينا لحالاتهم وزيادة الالفة
في تحصيل مهماتهم فاذا عزمت اي قصدت بالاستخارة ووافقت لهم في الاستشارة
فتوكل على الله لا على ما سواه في امضاء امرك على وفق ما قضاه لحدث ما اختار من
استخاره وما ندم من استشار ان الله يحب المتوكلين على الله في امره ونهيه
وعطاه قال الواسطي جميع اوصافك وما يخرج من انفاسك رحمة مني عليك وعلى
من اتبعك ثم امره باقامة العبودية كما اقتضاه حقوق الربوبية في حسن المعاشرة
مع اوليائه وتقريب من لهم والمشورة معهم في محاربة اعدائه ثم قال واذا عزمت
فانقطع منهم جملة وانقطع الى سيدك كلية وارجع اليه وتوكل عليه وعاشرهم
ظاهرا وطالع ربك سرا وانا دلالة الاستاذ في قوله ولو كنت فظا الاية لو سقيتهم صرف
شراب التوحيد غير ممزوج بما فيه لهم حظ لتفرقوا عنك هائمين على وجوههم
غير مطيقين للوقوف معك لحظة فاعف عنهم فيما يكون تقصيرا منهم في حقك وترك
وما عثرت عليهم من تفريطهم في خدمتنا فانتصب لهم شفيعا في حضرتنا ونقابة
فاعف عنهم فان حكمك حكمنا ولا نعفوا الا وقد عفونا فمن رده من هذه الصفة عما انته
في مقام العبودية وتنقله الى وصف التفرقة ثم قال فقف في محل التذلل مستهلا الينا
في استغفارهم وكذلك سنته سبحانه مع انبيائه واوليائه يردهم من جمع الى فرق ومن
فرق الى جمع فقوله فاعف عنهم جمع واستغفر لهم فرق اول والاظهر ان يقال ان قوله
فاعف عنهم هو الفرق لتوجهه الى الخلق واستغفر لهم هو الجمع للاقبال على الحق بل هو مقام
جمع الجمع الذي ليس فرق بالمع كما قالوا في اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع وانا اقول

الحمد لله

الحمد لله جمع ورب العالمين فرق ثم قال وقيل لتحسنوا في احوالهم ممن مقصر في خدمته
بالعفو عنه ومن مرتكب لذنب امر بالاستغفار له ومن مطيع غير مقصر او مشاورته
ثم قال فاذا عزمت فتوكل على الله اي لا تتكل على راي مخلوق ولا تعتمد على ما سواه وكل
الامور اليه بالكلية وانا لا تخليك على تصريف القبضة في كل قضية من عطية وبلية
وحقيقة التوكل شهود التقدير واستراحة القلب عن كد التدبير ان الله يحب
المتوكلين يديمهم برد الكفاية ليزول عنهم كل تعب ونصب يوجب الغواية وانه
كلا يستوجبه في البداية فالنهاية من الرعاية والحماية فقوم يغنيهم عند توكلهم
بعطائه واخرون يكفيهم عند توكلهم بلقائه وقوم يرضيهم في عموم احوالهم حتى يكتفوا
ببقائه ويقفوا معه به له على تكوينات قدره وقضائه ان ينصركم الله على وفق
قدره وقضائه فلا غالب لكم احد سواه وان يخذلكم بقلة العدد وعليكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده اي بعد خذلانه اياكم وعلى الله لا على ما عداه فليتوكل المؤمنون
اي فيا بالتوق ويدرون فيتل نما يدركم نصر الله على عدوه من تبرا من حوله وقوته
واعتمد في جميع اسبابه على ربه كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاذ ان
نصرته بالتوفيق للاشباح ثم بالتحقيق للارواح ويقال نصركم الله بتأييد الظواهر
وتشديد السرائر ويقال النصرة اما تكون على العدو واعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك والنصرة على النفس بان تهزم دواعي فتنتها بعواصم رحمته حتى تنقض
جنود الشهوات بالهجوم وفود المنازلات نستقي الولاية لله خالصة من شبهات الدولي
التي هي اوصاف البشرية وشهوات النفس الدنية واثارها التي هي ثار المحبة
وموانع القربة فان الخذلان التخلية مع المعاصي والغفلة والفترة ومن نصره قبض
على يديه في تعاطي المكروه من فعله وكسبه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى
سوء اختياره من رفقه وجلبه فيفترق عليه الحالات في اودية المباعدات فمرة يشرع
غير محتشم وتارة يعزم غير محترم الا ومن سببه الحق فلا اخذ بيده ولا مجير له في حمته
وعلى الله فليتوكل المؤمنون في وجدان الامان عند صدق الابتهال وتصديق
الايمان وتحقيق الايقان ويقال لما كان حديث النصرة قال فلا غالب لكم جزما
ولما كان حديث الخذلان لم يقل فلا ناصر لكم بل قال بالتلويح والرمز فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وفي هذا لطيفة شريفة لاولي الالباب في مرامات دقائق احكام
الخطاب في هذا الكتاب وما كان لنبي ان يغل اي يكون في شيء من الوحي المنزل
وقرانا فيه واتى هي رحمة والكتاب اي نصيبه المفرد اي وما صح له ان يوجد غالا
او ينسب الى الخيانة اصلا ومن يغلل اي يخن في غنيمة وغيرها من انواع الخيانة
واصناف الجناية يات بما غل يوم القيامة يحضر بالذي غله يحمل على عنقه وقت الندامة
كما جاء في الرواية او بما احتمل من وباله ثم توفى ما يستحقه من العقوبة [illegible]
[illegible] نفس جزاء وافيا بسبب ما عملت وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب
ومن دقائق الحقائق للسلمي قال يحيى السلوى ما كان لنبي ان يضع اسراره المكنونة
الا عند الامناء من امته المصونة وتوضيحه ما افاد الاستاذ بقوله تنزه احوال الانبياء
عن التدنس بالخيانات فما حملناه من الرسالة الى عبادنا يوصلها الى مستحقيها

يماثل

واحيا ولا يعتني بشان جميع له من دون امرنا ولا يمنع نصيب احد امرناه بالضلالة الية
لحقد ينطوي عليه الا ترى كيف قال لابي طالب لما قال له علي رضي الله
عنه مات عمك الضال وكيف قبل الوحشي قاتل حمزة لما اسلم في ثاني الحال ولو نال
ما كان يصنع نبي من الانبيا اسابدناك عن اهلها بل يتولون كل احد عند ما يستوجبه
كما في الحديث امرنا ان ننزل الناس منازلهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء
بسخط من الله اي كمن رجع بغضب منه بالمعصية وماواه جهنم اي مسكنه دار الحرقة
والفرقة وبيس المصير مصيرهم الذي اوجه مسيرهم والمعنى انهما لا يستويان
بل بينهما في المراتب شتان واولهما في اعلى عليين من درج الرضوان واخرهما في اسفل
سافلين من دركات النيران فاه آه من تفاوت خلق الله حيث لا يبالي عما قدره وقضاه
وافاد الاستاذ انه لا تستوي من رضي عنه في ازاله ومن سخط عليه فجحد له في احواله
وحمله متكلا على اعماله ناسيا لشهود افضاله ثم اتباع الرضوان بمفارقة ما زجر
عنه ومعانقة ما امر به فمن تجرد عن المزجور وتجلد في اعتناق المامور فقد اتبع
الرضوان واستوجب الجنان هم اي اهل خيرهم وشرهم درجات اي ذو طبقات
مختلفات عند الله اي في حكمه الحق ولهم من مراتب المقامات والله بصير بما يعملون
من الحسنات والسيات وافاد الاستاذ انهم اصحاب دركات في حكم الله اي السابق
في الازل المطابق للابد فمن سعيد مقرب ومن شقي مبعد لقد من الله على المومنين
خصوا بالذكر لزيادة انتفاعهم بما بين المكلفين ولانهم المقصودون بالذات
في انعام بعث المرسلين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم البشري
اومن نوعهم العربي ليتبعوه في امره ونهيه ويقتدوا بفعله وتركه وليفهموا كلامه
ويقتفوا مرامه وقرى بفتح الفا اي من اشرفهم لانه صلى الله عليه وسلم كان من افضل
قبايل العرب وبطونهم ولانه افضل جميع المومنين من الانبيا والمرسلين والملايكة
المقربين كما اشير اليه المقام المحمود والمرتبة العظمى من الشفاعة وحديث ادم ومن
دونه تحت لواي يوم القيامة بل فيه ايما الى انه مبعوث الى الخلق كافة يتلوا عليهم
اياته القرانية ويزكيهم يطهرهم من الطبايع والخلايق الدنية ويمنيهم بالعقايد
والاعمال والاحوال البهية ويعلمهم الكتاب اي يبين مبانيه ويعين معانيه والحكمة
اي الوحي المختص بالسنة الدالة على المواعظ الحسنة والحكم المستحسنة وان كانوا
من قبل اي قبل نبوته وظهور بعثته لفي ضلال مبين اي ضلالة مبينة وجهالة
معينة ففي ارساله منة عظيمة ومنحة جسيمة لارباب الهداية واصحاب العناية
في البداية والنهاية وفي دقايق الحقايق قيل اكبر منته سبحانه على الخلق وسايط
الانبيا عليهم السلام اليهم ليبلغوه بهم الادلة وبنيل العوايد ليكتم عليه لانه تعالى
لو ظهر بغير واسطة عليهم من صفاته ذرة لاحرقهم جميعا ولم يترك منهم بقية
واضلوا عن الطريق بالكلية وافاد الاستاذ انه كما نزاحل لديهم العارفة العظمى
واحسن اليهم النعمى حيث ارسل اليهم المصطفى سيد الورى وعرفهم دينهم واوضح لهم
براهينهم وكان لهم بكل وجه معينهم فلا نعمة شكروا ولاحقه وقروا ولا بما ارشدهم
استبصروا ولا عن ضلالتهم اقصروا وهذا وصف اعدايه الذين جحدوا واستكبروا

واما

واما المومنون فتقلدوا المنة في الاحتنا رو قابلوا الامر بالسمع والطاعة عن كنه
الاقتدار فسعدوا في الدنيا والعقبى واستوجبوا من الله الكرامة والزلفى انتهى وسيشير
الى هذا المعنى التخصيص لوقوع المنة حيث قال جلت عظمته وعظمت منته لقد
من الله على المومنين حيث لم يقل على المكلفين لانه محنة على الكافرين لا نعمة على المنكرين
دينه ايماء الى انه تعالى ليس له نعمة حقيقة بالنسبة الى غير المطيعين بل كل نعمة صورية
دنيوية بسببه نقمة اخروية للعاصين او موجب منقصة عظيمة لدرجة الكاملين
واما المصيبة والبلية فتنعكس هذه القضية ولذا قال انت عطا ربما اعطاك
فمنعك وربما منعك فاعطاك اولما اصابتكم مصيبة اي حصلت لكم بلية
عظيمة نوبة وهي قتل سبعين في احد قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل
سبعين واسر سبعين والجملة صفة لمصيبة وجواب لما قوله قلتم انى هذا
من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله تعالى النصر لنا قل هو من عند انفسكم
باختياركم الفدا قبل ان ياذن الله لكم وبترك بعضكم المركز للميل الى الغنيمة
وعدم ملاحظة المخالفة وفقد الموافقة الموجبة للنصر الكاملة ان الله على كل شي
قدير من النصر وايضا لا النصر وعلى ان يصيبكم ويصيب منكم وافاد الاستاذ
ان عادة الخلق نسيان ما منهم من الخطا والعصيان والرجوع بالتهمة فيما يفضل
بهم من المحن والحسرات ونزول المكاره والافتنان ومن تعاطى ومنوف الاجرام
فحقيق بان لا يتمنى حلول الانتقام وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي جمع المسلمين
وجمع المشركين يوم احد فباذن الله اي بقضايه وقدره لتوهنوا به
وليعلم المومنين اي ليميز المومنين المخلصين وليعلم الذين نافقوا اي وليعلم
انه قيل لهم تعالوا اي احضروا في المعركة وارتفعوا على حالة الحجة الى مرتبة
الوصلة والقربة قاتلوا في سبيل الله اي الكفرة او ادفعوا اي ادفعوهم عن
الضعفة او بتكثير سواد المقاتلة فانه يقوم قلوب ارباب المجاهدة ويكسر
شوكة الاعدا المقابلة فيل قاتلوا انفسكم على ملازمة الاوامر والنواهي وارفعوها
عن طريق الشرك الجلي والخفي والظاهري والباطني كذا في دقايق الحقايق فقد
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو نحسن قتالا لاتبعناكم المقاتلة ورافقناكم الى الملا
وانما قالوه للدغل والمداخلة لمنزلة قتالهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
لانحيازهم وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت منهم معلمة بكفرهم يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم اي بالسنتهم ففيه مجاز بذكر المحل وارادة الحال وتاكيد
كما ذكره بعض ارباب المقال والمدى يتفوهون بشي غير ما يتفهمون ويظهرون خلاف
ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من المومنين فيما يسرون فانه سبحانه يعلم
الاشيا جليها وخفيها مفصلة وغيره يعلم بعضها مجملة وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
هون على المومنين واصحاب البصاير من ارباب اليقين ما لقوا من عظم الفتنة
يوم احد في شهادة المسلمين بغلبة الكافرين بان قال ان ذلك اجمع كان باذن الله
وان بلا يصيب باذن الله لمن الفسل احلى ومن كل نعيم اشهى انتهى وكما قيل
ضرب الحبيب احلى من الزبيب وكما قال قايلهم ١ اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد ١

د . . ـرقال في قوله تعالى وقيل لهم تعالوا قاتلوا الاية اخبر ان الذين لم يكن لهم الصفة
خلوص كيف تعللوا وتكاسلوا وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة مل الوصال وقد كان
وكانوا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فلاجرم سقوا العسل ودس لهم فيه الحنظل
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين الذين قالوا لاخوانهم اي هم الذين قالوا
ايضا لاجل اشباههم او اتباعهم او اشياعهم في نفاقهم وشقاقهم وقعدوا
اي والحال انهم قعدوا بانفسهم عن المقاتلة عن وفاقهم لو اطاعونا اي قائلين
لو اطاعنا اخواننا في قعودنا او انصرافنا ما قتلوا كما لم يقتل من كان معنا
وقرا هشام بالتشديد للتكثير قل فادرءوا عن انفسكم الموت اي ادفعوا عنها
فما واكره ان كنتم صادقين في دعواكم ومقتضى فحواكم انكم تقدرون على دفع
القتل عمن كتب عليه بعدم خروجكم ولزوم منازلكم بولوجكم والمعنى ان القعود
ليس بالدافع المانع فان اسباب الموت كثيرة بحسب الوقائع فربما يكون القتال
سببا للهلاك والقعود سببا للخلاص من المهالك وربما
يكون الامر بخلاف ذلك فلا تغيير لشيء بما قدر هنالك وهذا جواب لكلامهم ونقضه
سبق رد اخر لمرامهم وافاد الاستاذ ان الذين ركنوا الى ما سولت لهم نفوسهم من
ايثار الهوا المشتبه بالهوا والبها ثم اعترضوا على من صرفهم احكام القضا وقالوا
لو تجوزوا عن البروز للقتال لم يسقطوا عن درجة السلامة في الحال والمال ــ
لمذمومة تلك الظنون والذاهبة عن شهود التعيين تلك القلوب في جميع
الفنون قل لهم يا محمد استديموا لانفسكم الحياة وادفعوا عنها هجوم الوفاة
ومتى يقدرون على ذلك هيهات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا هيهات
قرا الشامي بالتشديد وهشام بالغيبة اي لا تحسبن حاسب كما ان الخطاب
عام لكل حاسب والمراد النهي للحاضر والغايب من جميع الجوانب عن حسبان ان
المقتول كالموت في كل المراتب فان قتلهم شهادة دالة على سعادة موجبة لحياة
ابدية ونجاة سرمدية كما قال ابن عطا المقتول على المشاهدة باق برؤية
شاهده ومولاه والميت من عاش على رؤية نفسه ومتابعة هواه فكانه اشار
الى ما قيل • ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء
وقد قال لهم • اقتلوني يا ثقاتي • ان في موتي حياتي •
• لان اوليا الله لا يموتون • ولكن من دار الى دار ينقلون •
كما قال تعالى بل احياء اي بل هم احياء وغيرهم اموات لكونهم عند ربهم اي في دار كرامته
وقرب مكانته يرزقون من نعيم جنته في هياكل طيور خضر تسرح في سعتها تاكل من ثمرها
وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش للاستقرار الى يوم القرار كما ورد في الاخبار والاثار
حال كونهم فرحين بما اتاهم الله من فضله ومن شرفها الشهادة الذي هو اقوى اسباب
السعادة والفوز بالحياة الابدية والظفر بالمشاهدة الصمدية في المرتبة العندية
التي هي غاية متمنى لمقاصد العبدية وافاد الاستاذ ان الحياة بذكر الحق بعد ما تلف
النفس في مقام الصدق اتم من البقاء بنعت الخلق مع الحجبة عن الحق وقيل ان الذي
وارثه الحي لم يزل ليس بميت وان قتل • شعر •
الذي

بلغ مقابلة

فان كانت

• فان كانت الابدان للموت انشيت • فقتل امرى في الله لا شك افضل •
ويستبشرون اي يسرون بقلوبهم بالذين لم يلحقوا بهم وهم اخوانهم الذين لم
يقتلوا فيتصلوا بهم كائنين من خلفهم زمانا او رتبة في شانهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اي بكون الخوف منفي عنهم والحزن لا يتصور منهم وافاد الاستاذ ان من علم
ان احبابه ينتظرون ترقيهم في الترقي والتلقي في حالهم وما لهم لا يهنا بعيش دون
التلاحق والالمام بهم والنزول عليهم قلت في هذا الحال قال بلال غدا نلقي الاحبة
محمدا وحزبه ما افلح من نذر يستبشرون بنعمة من الله اي بمثوبة عظيمة لاعمالهم
جزاء وفاقا بمقتضى العدل وفضل اي زيادة على ما اقتضاه نظرا الى الفضل كقوله
تعالى في حق ارباب السعادة الذين هم اعم من اصحاب الشهادة للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وتنكيرهما للتعظيم في الافادة ومشيرا الى ما قال تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وتبينه السنة بجملة بقوله في الحديث القدسي والكلام الانسي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان
الله لا يضيع اجر المؤمنين اي وبهذا ايضا يكونون مستبشرين واراد عموم المؤمنين
لا تنصيصا للاولوية بخصوص الشهدا المخلصين وقرا الكسائي بالكسر على الاستئناف
تسلية لساير المسلمين ومن دقايق الحقايق قيل يستبشرون بما انعم عليهم من فضله
القديم حيث جعلهم اهلا لنعمته وفضله الكريم وافاد الاستاذ ان علة استبشارهم
وموجبه فضل من الله ونعمة منه اي لولا فضله عليهم ونعمته لهم والا متى استبشروا
وليس استبشارهم بالنعمة وانما استبشارهم بانهم عباده وانه مولاهم ولولا فضله
ونعمته عليهم لما كانت هذه الحالة لهم الذين استجابوا لله • اي بالوحدانية
والرسول بالمتابعة من بعد ما اصابهم القرح اي انواع من الجرح وافاد الاستاذ
ان للاستجابة مزية على الاجابة من حيث الاشارة لا من مقتضى العربية اقول ولا
يبعد ان يوجه له وجه ايضا في اصطلاح العلوم الادبية بان يقال ان زيادة المبنى
تدل على زيادة المعنى ولذا قال تعالى في مقام العموم اجيب دعوة الداعي اذا دعان
وفي مرتبة الخصوص واستجاب لهم ربهم ثم قال وهم انهم استجابوا طوعا لا كرها
استجابوا لله من غير ان طووا على تحمل مشقة بل باشارة القلب ومحبة الفؤاد واختيار
الروح واستجلا تحمل الحكم فاستجابة الحق تعالى بالتحقق بوجوده واستجابة الرسول
عليه السلام بالتخلق بما شرع من حدوده واستجابة الحق الرسول عليه السلام
بالوفا في اقامة العبودية من بعد ما اصابهم القرح في ابتدا معاملاتهم قبل ظهور
انوار التجلي على قلوبهم واثبات الحقايق في اسرارهم للذين احسنوا منهم اي
بالايمان واتقوا اي احترسوا من العصيان اجر عظيم لقوله تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ومن دقايق الحقايق للذين احسنوا منهم في ادا الشرايع
واتقوا في حق التوحيد ان يخالطوا الشرك جليا وخفيا اجر عظيم هو حفظ اسرارهم
وادوامهم عليهم من كل شاغل يشغلهم عن الحق وقيل للذين احسنوا منهم في اجابة
المصطفى صلى الله عليه وسلم واتقوا مخالفته سرا وعلانية اجر عظيم هو البلوغ الى
المحل العظيم من مجاورة الحق ومشاهدته وافاد الاستاذ ان الاحسان ان تعبد

بالصفات في حق الربوبية والاستجابة

الله كانك تراه وهو المشاهدة فان لم تكن تراه فانه يراك وهو المراقبة في حال
المجاهدة فلاصحابها واربابها اجر عظيم لاهل البداية بوجه ولاهل النهاية بوجه
هذا وروي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال
لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة
حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا
على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت
الذين قال لهم الناس اي بعض منهم ان الناس اي ابا سفيان واتباعه قد جمعوا لكم
جيوشا واجتمعوا لقتالكم فاخشوهم فزادهم اي اي قولهم للصحابة ايمانا اي ايقانا
فاخلصوا النية واظهروا الحمية الاسلامية وقالوا حسبنا الله اي كافينا السوء
ونعم الوكيل اي الله الموكول اليه امرنا فيما قدره وقضاه وافاد الاستاذ انه لم
يلتبس على ظواهرهم شيء من احوال الدنيا الا انفتح في اسرارهم طوالع من الكشوفات
فازدادوا يقينا على يقين ومن امارات اليقين استقلال القلوب بالله عند انقطاع
المنى من الخلق في توهم الامداد والاعانة هذا وروي ان ابا سفيان نادى عند
انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة
والسلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل من الظهران فانزل
الله الرعب في قلبه فرجع هو واشياعه بنعمة من الله فانقلبوا اي فانصرف النبي
صلى الله عليه وسلم واتباعه بنعمة من الله اي مصحوبين بعافية وسلامة وزيادة
معرفة وفضل اي ربح تجارة صورية في ضمن تجارة معنوية لم يمسسهم سوء اي
اشارة جراحة وشدة مشقة واتبعوا رضوان الله اي في ضمن تجارة معنوية
اي لا بطرا واشرا ولا رياء وسمعة والله ذو فضل عظيم على العالمين عموما وعلى المؤمنين
خصوصا قال الاستاذ وكذا سنة الحق سبحانه مع من صدق في التجائه اليه ان يهب له
مقيلا في ظل كفايته فلا البلاء يمسه ولا العنا يصيبه ولا النصب يذله انما ذلكم
الشيطان يخوف اي قائل ان الناس قد جمعوا لكم نصيحا ولياء عن اعدائه فلا تخافوهم اولياءه م
اي الناس باسرهم وخافون اي وخافوني كما قرأ به ابو عمرو والمعنى واخشوني وحدي
واتقوا مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين بوعدي ووعيدي وقال
سهل اي مصدقين انه لا دافع ولا نافع غيري وقال الجنيد ستوقع العذاب مع كل نفس
في كل باب وقال الواسطي الخوف من شرط الايمان والخشية من شرط العلم كذا في حقائق
السلمي وكانه اشار الى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والى ما ورد انا اعلمكم
بالله واخشاكم لله وافاد الاستاذ ان الاشارة في تسليط دواعي الشيطان على قلوب
الاولياء صدق فرارهم الى الله كالصبي فيه غرامة تخوفه فيتجرع بالصبيان
فاذا خاف لم يهتد الى غير حجر امه فاذا التجأ اليها ادنته الى نفسها وضمته اليها
والصفقة خدرها كذلك العبد اذا صدق في ابتهاله الى الله ورجوعه
اليه في مخاوفه اواه الى كنف قربه وتداركه بحسن لطفه ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وغفلة عما يأتيهم ومرادهم نفع البا

وكسر

وكسر الزاي وحزنه واحزنه لغتان والمعنى لا يوقعك في الحزن كافرهم يضرونك ويعينوا
عليك انهم لن يضروا الله اي اولياءه شيئا اي بشيء من الضرر بمسارعتهم في
الكفر وانما يضرون به انفسهم بالخسارة في التجارة يريد الله الا يجعل لهم حظا في
الاخرة ولهم عذاب عظيم دمعه حجاب حسبهم وافاد الاستاذ انه سبحانه زاد في قوة قلبه
بما جدد له من تأكيد عهده بانه لا يشمت به عدوا ولا يوصل اليهم من قبله سوء ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه به واختاروه عليه لن يضروا الله شيئا من الضرر
كما انهم لم ينفعوه سبحانه بموافقتهم فانه سبحانه غني عن الخلق وطاعتهم وعبادتهم وانما يرجع
نفع اعمالهم وضر احوالهم اليهم بالاقبال والوبال عليهم ولهم عذاب اليم اي مؤلم
يوصف الدوام وفيه اي في الكمية كما ان ما قبله يفيد بيان الكيفية فلا تكرار والكفار
في الآية الاولى مخصوصون بالمشركين والمنافقين من هذه الامة وفي الاية الثانية يعمهم
وكفار سائر اهل كافة الملة وعظم عذاب الاولين على وفق عظم ثواب اضدادهم
من المؤمنين وافاد الاستاذ انهم ان اضروا فما اضروا الا بانفسهم وان اصعدوا
فما اصعدوا الا على مخرانهم • شعر •

• فما عن عذبنا بعد ديارهم • ولا عن شاقتنا اليهم نوازع •

ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم قرأ حمزة فيه وفيما بعده بالخطاب
والباقون بالغيبة فيهما اي لا يحسبن حاسب لا مخاطب ولا غائب من الكفار والمجاز ان
املاءنا لهم خير لانفسهم وامهالنا باطالة عمرهم نفع لوجودهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وزيادة الاثم موجبة لزيادة وبالهم وسوء حالهم ومآلهم ولهم عذاب مهين
اي ذو اهانة في العقبى وحجاب مبين في الدنيا وهذا في حق الكفار على خلاف حال الابرار
فانهم كما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فلهم جنة معجلة في الدنيا وجنة مؤجلة
في الاخرى كما اشار اليه قوله سبحانه في سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان وافاد
الاستاذ في اشارة الاية انه بتمام المكر بهم والمبالغة في عقوبتهم انا نغذيهم وهم
لا يشعرون سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نملي لهم فيظنون ذلك انعاما ولا يحسبونه
انتقاما فاذا برز لهم كوامن التقدير عن مكامنها علموا انهم لفي خسران مبين ولقد
اتضح لكل ذي بصيرة ان ما يكون سبب العصيان ومورث النسيان عن معبوده من جملة
الانتقام والاحسان ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من الاختلاط والمعنى لا يتركهم
مختلطين معكم لا يعرف حال مخلصكم ومؤمنكم من مرائيكم ومنافقكم حتى يميز الخبيث
من الطيب قرأ حمزة والكسائي بالتشديد من التمييز والباقون من الميز وهما لغتان
والمعنى حتى يبين المنافق من الموافق والمرائي المخالط من المخلص الضابط بالوحي الى نبيكم
واخباره باحوالكم او بالتكاليف الشاقة من بذل اموالكم وارواحكم وافاد الاستاذ انه
سبحانه جمعهم من حيث الاشخاص والمباني ولكنه فرقهم في الحقائق والمعاني فمن طيب
سجيته ومن خبيث طينته وانهم وان كانوا في رأي عين العوام مختلطين ففي بصيرة
الخواص متمايزون وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتطلعوا على ما في القلب من
اليقين والريب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي ولكن يختار من يشاء لرسالته
فيخبره ببعض مغيباته وافاد الاستاذ فان اسرار الغيب لا يظهر للمتلوثين باوضار البشرية

وادجا من النفسية وان الحق سبحانه متأثر بعلم ما جل وقل من الاخبار فيفيض من شاء من انبيائه بمعرفة
بعض الامور فقلت وكذا الاوليائه لكن ببركة متابعة انبيائه ولعل وجه الاقتصار على الرسل
ايما الى الاصالة وتشير الى ان ما يحصل لغيرهم انما هو بطريق التبعية والنيابة لقول النبي
الاجل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل فامنوا بالله ورسوله اي بصفة
الاخلاص الموجبة للخلاص وان تؤمنوا وتتقوا على وفق الوفاق وتتركوا عمل اهل النفاق
فلكم اجر عظيم ونعيم مقيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله اي
بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم واستيجاب الحجاب لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فيندمون على ذهن بخلهم لهم وسوء مالهم
حيث لا ينفعهم الندامة ولله ميراث السموات والارض فيرث منهم ما يبخلون به ويمسكونه
عن سبيله ولا ينفقونه وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والندامة يوم القيامة والله بما
تعملون من المنع والعطا والبخل والكرم خبير اي عالم بصير فيجازيهم على وفق اعمالهم
وتفاوت احوالهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة وافاد الاستاذ ان من اثر شيئا
على الله لم يبارك له فيه فلا بد وان يلقى الدنيا بلا استمتاع ولا العقوبة عليه في الاخرة
عنه دفاع والبخل على لسان العلم منع الواجب وعلى مقتضى الاشارة ابقاء شيء ولو
ذرة من المال ونفس من الاحوال من دقائق الحقائق قال ابن عطا السلوك في طريق
الحق على السخا واجتناب البخل وهو بذل النفس والمال والسر والروح والكل ثم نظر
في طريق الحق الى غير لوامع اسرار الرب وسواطع انوار القرب فهو بخيل روي عن سيد
الاوصياء الانبيا والاصفيا ما جبل ولي الله الا على السخا لقد سمع الله قول الذين قالوا
اي من اليهود لكونهم اغنيا ان الله فقير ونحن اغنيا حين نزل من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا في الترغيب والتحريض بالتصدق على الفقرا وهذا من جهلهم بالله سبحانه
وصفاته واحكامه وحكمه في مخلوقاته من فقير وغني وصالح وكافر ونقمة ونعمة
ومعصية وطاعة ومحنة صورية ومحنة معنوية وكون ذلك حيث يحتقرون
الفقرا من الاوليا والاصفيا ويتعززون بكثرة الاموال وسعة الجاه وان كانتا موجبتين
للبعد عن الله والاشتغال عما سواه مع ما فيهما من الحساب والعقاب والحجاب
والطرد عن الباب وافاد الاستاذ ان هذا الخطاب لو كان من المخلوقين لكان شكوى اي
بالكتاب والعتاب والشكوى الى الاوليا من الاعدا سنة الاحباب ويقال علم الله سبحانه
ان في المؤمنين من يفتتن بما للناس وذلك فتبجح من مقالتهم فاظهر قبحها لتزكية ذلك
من حالهم ليتضاعف قبح قول الابرار بالاضافة الى قول الكفار وفيه ايضا اشارة الى دعا
الخلق الى حسن الخلق بالتجاوز عن الخصم فان الله سبحانه لم يسلبهم ما اولاهم مع قبيح
ما ارتكبوه من التقصير في حق مولاهم سنكتب ما قالوا وفي تلك الا لقوله وغيرها
من هذه المقولة وقتلهم الانبيا بغير حق اي بلا جريمة ولا حاجة ونستعد بل لمجرد
كونهم ذوي شوكة وقوة والسين لتأكيد القضية والكتابة بمعنى اثبات القضية
او للتقرير في صحايف الكتبة ونقول اي على لسان الخزنة ذوقوا عذاب الحريق
اي المحرق للاعضا الظاهرة الموصلة الى الاجزا الباطنة وقراءة سيكتب بالغيبة
المضمومة والنون في المفتوحة وقتلهم بالرفع على النيابة ويقول بالغيبة وافاد

الاستاذ

الاستاذ ان هذه الكلمة من موجبات الخجلة لامل التقصير باد في اشارة بينما نعم وان نسوا
اعمالهم واقوالهم فانا ننشر لهم ما كتبنا عليهم من قبايح افعالهم كما قيل شعر

صحايف عندي للعتاب طويتها * ستنشر يوما والعتاب يطول
سامير حتى يجمع الله بيننا * وان نلتقي يوما فسوف اقول

ذلك اي العذاب المقترن بالحجاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبيا او بما عملت انفسكم من اختلاق
الفقرا واستعظام الاغنيا وساير الاسوا وان الله ليس بظلام للعبيد اي بذي ظلم
لعباده مع انه مالك الملك ومليك في ملكه ولا معقب لحكمه بل لا يتصور وقوع ظلم في حقه
لان افعاله كلها اما عدل واما فضل ليس بينهما فصل الذين قالوا اي هم الذين قالوا ايضا
ان الله عهد الينا اي امرنا في التوراة واكد علينا الا نؤمن لرسول اي ممن ياتي بعد
موسى حتى يأتينا بقربان تأكله النار اي بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة
التي كانت لانبيا بني اسرائيل عليهم السلام خاصة هو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عنده
فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله وهذا من مفترياتهم ليتعللوا به عن ايمانهم
ومتابعتهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وساير المعجزات
مستو في هذه القضية ومع هذا رده سبحانه عليهم بالحجة الالزامية حيث قال قل قد
جاءكم رسل من قبلي بالبينات بالمعجزات الواضحات وبالذي قلتم من خصوص الايات
الموجبة لتابعتهم من الاتيان بها من الرسل كزكريا ويحيى عليهما السلام بالوجه المبين فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين اي من هذه الدعوى فان قتلكم اياهم مناقض للدعوى
المدعى وافاد الاستاذ انهم تقولوا على الله سبحانه فيما نقلوه من الايمان بنبي اخر الزمان
فقالوا ان الله امرنا ان لا نصدق احدا الا اذا اتانا بقربان يتقرب به فتنزل نار من السما
فتاخذ القربان عيانا فبين تعالى قل لهم ان من تقدم من الانبيا عليهم السلام
اتوكم بما اقترحتم على من القربات ثم لم تؤمنوا فلو اجبتكم اليه لم تؤمنوا بي ايضا
وان من اقصته السوابق فلو خاطبته الشمس بلسان فصيح او سجدت له الجبال قراها
بخط صحيح لم يبلغ العرفان في قلبه وما ازداد الا شكا على شكه انتهى ولعل الحكمة في عدم اظهار
هذه المعجزة مع ان مثل هذه الكرامة قد تجري على ايدي بعض اوليا الامة ان سنة
الله سبحانه ان الاتيان بالمعجزة المقترحة موجب لاستيصال اهلها بالعقوبة وقد علم الله
في بعضهم ولو في اصلاب جماعة منهم حصول الايمان والمعرفة فانزل الله تعالى لنبيه على
وجه التسلية فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات المعجزات
الواضحات التي من جملتها الايات المقترحات والزبر اي بالزبر كما هو قراءة الشامي
والكتاب اي وبالكتاب كما قرا هشام المنير المبين للخلق طريق الحق بالوعد الصدق
والزبر جمع زبور وهو الكتاب الذي بيانه على الحكم والمواعظة مقصور دون الاحكام
المبينة للمنهي والمامور بخلاف الكتاب فانه في عرف القران ما يتضمن الشرايع
والاحكام والمراد بالكتاب جنسه اذ ما للارباب الخطاب وافاد الاستاذ ان
عادة الكفار تكذيب الابرار وعلى هذا النموذج سلفهم وبهديهم يقتدي خلفهم كل نفس
ذائقة الموت اي مرارة كاس سكراته وحرارة باس غمراته وهذا وعد للمصدق ووعيد
للمكذب وانما توفون اجوركم اي تعطون جزاء اعمالكم وافيا كان او شرا حسب اعمالكم

يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ووقوفكم بين يدي علام الغيوب في الصدور فمن زحزح
عن النار اي بعد عنها او اخرج منها وادخل الجنة اي التي هي محل الوصلة والقربة
فقد فاز اي نجا وظفر بكل نعمة وبغية وما الحياة الدنيا اي تمتعاتها ولذاتها
الا متاع الغرور اي ما يتمتع به المغرور وما احسن ما قال بعض ارباب الحال

امنيات نوما وكظل زايل • ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وعن حيدر الكرار انه نعم الدار الدنيا لمن لم يرض بها دارا وكانه رضي الله عنه وكرم وجهه
تبع في هذا المقال ما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ونعم ما قال
بعض العارفين الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ونوضحه ما قال الله سبحانه ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها اي نفسا فكل نفس يحتمل ان يكون اخر الانفاس فيجب على السالك
ان يراعيه ولا يضيعه بالاستيناس مع الناس فانه موجب لحصول الافلاس وافاد
الاستاذ ان كاس الموت توضع على كف كل حي مخلوق فمن تحساها طيبة النفس
اورثته سكر الوجد ومن تجرعها على وجه التعبيس وقع في وهدة الرد ووسم بكي البعد
ثم يوم القيامة فمن اجير من النار ووصل الى الراحة الكبرى ومن صلي بالسعير وقع في
المحنة العظمى لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف انفاقها في جهات
الخيرات وبما يصيبها من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل والجراحات وبالقيام
في الصلاة والصيام وساير العبادات وبما يرد عليها من المخاوف والامراض
والمتاعب وتغير الحالات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من المخالفين
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من الطعن في الدين واهانة المسلمين وقد اخبرهم الله
سبحانه اولا بهذا الابتلا ليوطنوا انفسهم على الصبر والتحمل في البلا ولا يرهقهم نزوله
بغتة فلا يكونون مستعدين له وان تصبروا على انواع البلا وتتقوا بتحمل اصناف الاذى
فان ذلك ما ذكر من الصبر والتقوى من طريق مرضات المولى من عزم الامور اي من
معزوماتها ولوازمها التي يجب العزم عليها لتحصيل الاجر ومن دقائق الحقائق
لتبلون في اموالكم بحبها ومنع حقوقها وفي انفسكم برؤية اعمالها والاعتماد عليها
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي علماءهم القايلين للخطاب على لسان
انبيائهم او بما في الكتاب من انبيائهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء الفوقية
حكاية لمخاطبته وقرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة بالياء الغيبة واللام جواب القسم الدال
عليه الاخذ المرسم والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق او الكتاب وراء ظهورهم
لعدم الالتفات اليه وترك الاعتماد عليه واشتروا به اي اخذوا بدله لا بد له او اختاروا
على حصوله ثمنا قليلا من حطام الدنيا الدنية واعراضها الفانية فبئس ما يشترون
ما اختاروه لانفسهم من الخسارة في الدنيا والاخرة بترك العمل في العلم المؤدي الى الايمان
والاحسان ومنعه عن اهله بالبخل والكتمان وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم
يوم القيامة بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقيل اخذ الله المواثيق على علمائنا واوليائنا ان لا يخفوا كرامات
الله عندهم لمن لا يستحق بذلك ولا يتخذوه دعوى وان يعلموا امن فيفيدهم من
المريدين الطريق الى الحق كذا في دقايق الاخبار وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عنهم انهم

ابرموا

ابرموا عهودهم ان لا يزالوا عن وثائقه ولكنهم نقضوا اسباب الضمان بما صاروا اليه من الكفران
لم تبين ان ما اعتاضوا من ذهاب الدين باغراض يسيرة واعراض حقيرة لم يبارك لهم فيه
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا اي فعلوا ويرى بما اتوا وبما اتوا اي اعطوا من النعم
ويدلسون من ايراد الهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا مع ان من المذموم محبة الحمد على ما
فعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب وتخلص من الحجاب وقرا الكوفيون
بالخطاب في الاول وفي الثاني ابن كثير وابو عمرو وكل على اصله في فتح السين وكسرها وباقي
الخلافات في الاية من وجوهها والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون انفسهم او لا يحسب
حاسب مخاطب او غايب الفارحين بما فعلوا من نحو كتمان الحق ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا من نحو اظهار الحق لا لصدق فائزين بالنجاة مع المؤمنين فانهم معذبون
مع المعذبين لقوله ولهم عذاب اليم وحجاب عظيم بوجود كتمانهم وعدم ايمانهم
وافاد الاستاذ ان من باشر سر الحق عليه ولاحظهم سره وله فلا تظنوا ان عقوبتهم
موخرة الى يوم القيامة بل ليسوا من العذاب بمفازة واي عذاب اشد من الرد الى
الخلق والحجاب من الحق ولله ملك السموات والارض اي يملكها وما فيها ومنها قدرته
على حجابهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذه الاية ههنا الى غناه عن من في الكون وانهم محتاجون اليه ايجادا وامدادا بالعون
وانهم لا يجدون منه خلفا ولا عليه بدلا ان في خلق السموات والارض اي انفسهما
او نفوس من فيهما واختلاف الليل والنهار بنقص ولها وزيادة اخرهما وعكسها
او اختلافهما نورا وظلمة وحرارة وبرودة لايات لاولي الالباب لدلالات واضحة
لاصحاب العقول السليمة المجلوة الخالصة عن شوايب الوهم والغفلة على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وفي الحديث ويل لمن قراها ولم يتفكر وافاد
الاستاذ ان الايات التي تعرف الحق سبحانه بها الى العوام هي الايات التي في الاقطار
من الفرع ولا تاد واما الايات التي تعرف بها الى الخواص فالتي في انفسهم قال
سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فالايات الظاهرة توجب علم اليقين
والايات الباطنة توجب عين اليقين والاشارة من اختلاف الليل والنهار الى اختلاف
ليالي العباد فليالي اهل الوصال قصيرة وليالي اهل الفراق طويلة فهذا يقول

شهور ينقضين وما شعرنا • بانصاف لهن ولا سرار • ويقول
صباحك سكر والمساء خمار • نعمت وايام السرور قصار • والثاني يقول
ليالي بعد الظاعنين شكول • طوال وليل العاشقين طويل •

وثالث ليس له خبر عن طول الليل ولا عن قصره فهو لما غلب عليه كما قال

لست ادري اطال ليلي ام لا • كيف يدري بذاك من يتقلى •
لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلى •

قلت ولا يبعد ان يكون اختلاف الليل والنهار مشيرا الى اثر صفتي الجلال والجمال
وما يترتب من الفنا والبقا والغيبة والحضور والمراقبة والمشاهدة والبسط والقبض
لارباب الكمال كما اشار اليه الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني بقوله في فتوح الغيب ما اعظم
تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك عليه واستبطاؤك له في الرزق والغنى

وكشف الكرب والبلوى اما تعلم ان لكل كتابا ولكل بلية ذكرته غاية ونفاذ الا تاخر
ذلك ولا تتقدم ما بدا او قات البلايا لا تنقلب فتصير هوا منا ووقت البوس لا تنقلب
نعمة وحالة الفقر لا تستحيل غنى فاحسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة
لربك عز وجل لانه سبحانه خلق الاشيا وخالق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتداها وانتهاها
وعواقبها فاقتضا منها وانتظار الفرج ان عجزت عن موافقة الرضا والغنا فيفعله
الى ان يبلغ الكتاب اجله فتستفقد الحالة عن ضدها بروز الزماد وانقضا الاجال
كما ينقضي الشتا فيسفر عن الصيف وينقضي الليل فيسفر عن النهار فاذا طلبت
ضوء النهار ونوره بين العشائين لم تعطه بل تزداد في ظلمة الليل حتى اذا بلغت
الظلمة غايتها وطلع الفجر وجا النهار بضوئه طلبت ذلك واردته او سكت عنه
وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم تعطه لانك طلبت
الشي في غير حينه ووقته انتهى ولعل هذا المعنى هو المراد بقوله الصوفي ابن الوقت
او ابو الوقت بالفرق الرقيق بينهما في تحقيق ارباب الطريق ثم قال الاستاذ واولوا
الالباب هم الذين صحت خمر عقولهم عن سكر التعلق عن الحضرة ولو لحظة واما زدت
من كان كذلك ان يكون نظره بالحق فاذا نظر من الحق الى الخلق استقام نظره واذا نظر
من الخلق الى الحق انتكس نظره واثاره وانقلبت افكاره انتهى ولا يخفى ان هذا هو
المقام الاعلى والا فالسالك المجذوب مقبول وان كان المجذوب السالك في حال
الاعتبار نعم الاولى وبالنظر الى الامرين اختلاف القولين حيث قال بعضهم
ما رايت شيا الا ورايت الله قبله وقال الاخرون بعده وانما رجح المقام الاول لانه
ينبئ عن العيان والمشاهدة والثاني يخبر عن الاستدلال والمجاهدة والحاصل
ان اولي الالباب ما سماهم الله في الكتاب بقوله الذين يذكرون الله في جميع احوال الخطا
وقياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وجالسين ومضطجعين قال الاستاذ استغرق
الذكر جميع اوقاتهم فان قاموا فبذكره قاموا وان قعدوا وناموا او سجدوا
فجملة احوالهم مستهلكة في حقايق الذكر فيقومون بحق ذكره ويقعدون عن خلاف
امره ويقومون بصفا الاحوال ويقعدون عن ملاحظتها بعين الكمال وعن الدعوى
فيها في مقام الدلال ويذكرون قياما على بساط الخدمة ثم قعودا على بساط القربة
ومن لم يسلم في بدايته قيامه عن التقصير لم يسلم له قعوده في نهايته بوصف الحضور
وذكر طريق الحق سبحانه فاسلك المريد وتلك طريقة اصح واوضح من طريق الذكر وان لم يكن
فيه فرق له انا جليس من ذكرني لكان ذلك كافيا والذاكرون على اقسام وذلك
لتباين احوالهم فذكر يوجب الذاكر لما يذكره من تقصير سلف له او قبيح حصل منه
فيمنعه خجله ذلك عن ذكره فذلك ذكر بقبض وذكر يوجب بسط الذاكر لما يجب
من لذات الذاكر من تقريب الحق اياه بجميل اقباله عليه وذاكر هو محو في شهود
مذكوره فالذكر يجري على لسانه عادة وقلبه مصطلم في ما بداله وذاكر هو في محل
الاجلال يانف من ذكره ويستنفد وصفه فكانه لتصاغره عنده لا يريد ان يكون له
في الدنيا والاخرة ثنا ونفاذ لا كون ولا بها فاد قايلهم

• ما ان ذكرتك الا هم يلعني • قلبي وروحي وصدري عند ذكرا كا •

قبض

• حتى كان ذرقيبا لي يهتف بي • اياك ويحك والتذكار اياكا •

قلت وقد يحصل هذا الحال في مقام الجمع الاول المعبر عنه بصرف التوحيد لا شعار التذكار
بالاثنينية من الذاكر والمذكور ويقصود اهل الجمع هو الفنا في عين المذكر بحيث لا يكون
لهم عن فنايهم ايضا شعور لاستغراقهم في بحر الملك مرة والحضور ولعل رابعة العدوية
قالت في هذه الحالة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال الاخر ذنب في مقام
الاعتراف والاقرار لاجل الاستغفار ومنا الاعتذار اعظم ذنبا من الاصرار لاشتماله على
دعوى الوجود والعمل والاعتداد ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الجبار ثم قال
والذاكر عنوان الولاية وبيان الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية
ودلالة صفا النهاية فليس وراء الذكر شي وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر
ومنشيه عن الذكر قلت ولذا قال تعالى اقم الصلاة لذكري مشيرا الى ان المقصود
من امر العبادات وجميع الطاعات هو الذكر بجميع الهيات في كل الحالات الا ان ذكر الله
للعبد اتم من ذكر العبد اياه لان ذكره قديم كسائر صفاته وذكر العبد حادث كباقي
حالاته ولان ذكره للعبد هو الباعث لذكر العبد له كما يشير اليه قوله تعالى وما
يذكرون الا ان يشاء الله ويومي اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه ويوضحه قوله عز وجل
ولذكر الله اكبر اي من ذكركم اياه نعم افضل ذكر العبد اياه ان ينسى حال ذكره ما
سواه كما يشير اليه قوله واذكر ربك اذا نسيت ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
افضل الذكر لا اله الا الله ويتفكرون في خلق السموات والارض اي استدلالا
واعتبارا وتذكارا لصفاته الموقوف عليها الخلقة من الوجود والحياة والعلم والقدرة
والارادة ولعل في الاية اشعارا بما ورد تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله
لان الخلق كلهم لا يحيطون به علما واما افاد الاستاذ ان التفكر نعت كل طالب وثمرته
الوصول بكل ما يطلب مطالب لكن بشرط العلم المقرون بالعمل فاذا سلم الفكر عن
شوايب التعلق والتعليق ورد صاحبه على منهل التحقيق واذا حصل الشهود
والحضور سما صاحبه عن الفكر فالفكر الى حد والذكر سرمدي فكر الزاهدين في فنا
الدنيا وقلة وفايها وكثرة عناها وخسة شركايها فيزدادون بالفكرة زهدا فيها وفكر
العارفين في الالا والنعما فيزدادون محبة للحق سبحانه ربنا ما خلقت هذا باطلا
اي يتفكرون قايلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الى الخلق على انه اريد به
المخلوق من السموات والارض لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا
ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا الوجود الانسان
وسببا لمعاشه في الابدان ودليلا يدل على الايمان بوحدانيتك ويحثه على القيام
بطاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية وقد قال فارس الحكمة في اظهار
الكون اظهار حقايق حكمته بالفعل الحكمي سبحانك اي انزهك تنزيها لك من العبث
فعلك من اظهار خلقك فقنا عذاب النار اي ما يوجب العذاب وما يجر الى الحجاب
ربنا انك من تدخل النار اي مخلدا فيها فقد اخزيته لقوله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه مع ان المومن العاصي ايضا سوا دخلها ام لا لا يخلو عن
نوع خزي وفضيحة ومحنة ومشقة لما روى الحافظ ابو يعلى الموصلي ان العار والحزن

العابدين في جمل المآب وحزيل الثواب فيزدادون نشاطا لطلبه ورغبة اليه وفكر ...

ربنا

بلغ من ابن ادم في القيامة بين يدي الله ما يتمنى العبد ان يومر به الى النار وفي الاية
ايما الى ان العذاب الروحاني ابلغ من العذاب الجسماني حيث جعل حصول الاول
مرتبا على وصول الثاني وما للظالمين من انصار اي ينصرونهم بالمنع عن دخولهم
او بالاقدام على اخراجهم من النار واما الشفاعة لعصاة المومنين فلا ينافيها
نفي النصرة لان النصرة دفع بالغلبة والشفاعة بطريق المسالة وقال الاستاد من ابتليته
في الاجل بالحرقة فقد اخزيته ومن ابتليته بالفرقة في العاجل فقد اشقيته ومن اوليته
بيمن الوصلة فقد اويته وادنيته ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وهو الرسول
او القران ان امنوا اي بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا فامتثلنا دعوة الاستاذ
يعني اجبنا الداعي وتكنا الهادي فلا تكلنا الينا ولا ترفع ظل عنايتك
عنا ولا تسلط غيرك علينا والايمان التحقق في موجبات الايمان وايمان المومن بالحق
من امنه الحق فايمان الحق للعبد الذي هو اجارته يوجب ايمان العبد بالحق الذي
هو تصديقه ومعرفته وتوفنا مع الابرار جمع بر او بار والمعنى اختم لنا بالخير
واجعلنا مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم محشورين في جملتهم وافاد الاستاذ
انهم المختصون بحقائق التوحيد القائمون لله بشرائط التفريد الواقفون مع الله
بخصائص التجريد ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديقهم من الثواب
او على السنتهم من حسن الماب ولا تخزنا اي لا تفضحنا بسوء اعمالنا وقبح احوالنا
يوم القيامة اي حيث لا تنفع الندامة انك لا تخلف الميعاد اي وعد المعاد
باثابة المومن العاصي واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة بالتضرع في مقام
الثنا وللايما الى استقلال كل من افراد الدعا وفي الاثار من حزبه امر فقال
خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف وقال الاستاذ حقق لنا ما وعدتنا على السنة
الوسايط من اكمال النعم وتكفير السوء وغفران كل ما سبق منا من متابعة
المعوه ومن دقايق الحقايق فلا تخزنا باعمالنا وعد بفضلك وبرحمتك
علينا انك لا تخلف الميعاد بقولك سبقت رحمتي غضبي فاستجاب لهم ربهم
الى طلبتهم وحصول بغيتهم واستجاب اخص من اجاب اني لا اضيع عمل عامل
منكم اي باني وقوله من ذكر او انثى بيان عامل لكون الحكم وصف شامل بعضكم
من بعض جملة حالية معترضة او استينافية مبنية لان الذكر من الانثى والانثى
من الذكر او لفرط الاتصال والاتفاق في الدين المعتبرة وافاد الاستاذ انه سبحانه
كيف لا يستجيب لهم وهو الذي لقنهم الدعا اولا ثانيا وهو الذي ضمن لهم الاجابة
ووعدهم جزيل الثواب على الدعا الداعي على ما يدعون لاجله الحوايج من طلب النفع
او دفع البلا فالذين هاجروا الشرك او الاوطان او العشاير لله بن باختيارهم
واخرجوا من ديارهم بالالجا الى خروجهم لاضطرارهم واوذوا في سبيلي بسبب
ايمانهم واظهار اقرارهم وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد او قرا حمزة والكسائي
بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا او لان المراد لما قتل منهم قاتل الباقون ولم يضعفوا
حينا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم اي لا محونها
ولاغفرنها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ثمارها

او من تحت

او من تحت اشجارها ثمارها او من تحت تصرف اهلها ثوابا من عند الله اي اثيبهم
بذلك اثابة تفضلا منه لا واجبا عليه والله عنده حسن الثواب اي الجزا الحسن ومنتهى
الماب وقال الاستاذ فالذين هاجروا يعني الديار والمزار وجميع المالوفات والمواهب
من الاغيار واخرجوا من ديارهم اي اخرجوا الى مفارقة معاهدهم من مالوفاتهم
واوذوا في سبيلي بالفقر والملام وفتنوا بفنون المحن والالام وقاتلوا او قتلوا ذاقوا
من اختلاف الاطوار الحر والبرد والحلو والمر والنفع والضر لاكفرن عنهم سيئاتهم
الاية يعني لنعطينهم فوق امالهم واكثر مما استوجبوه باعمالهم واحوالهم لا
يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب عام لجميع العباد والنهي للمخاطب
للمبالغة وجعل التقلب بمنزلة السبب منزلة المسبب والمعنى لا ينظر الى ما الكفرة
عليه من السعة وكذا الاخوانهم من النصرة والظفر ومنه لان ذلك التقلب متاع
قليل يسير زمانه لقصر مدة الدنيا بالنسبة الى العقبى وحقير شانه في جنب
ما اعد الله لاهل التقوى في الاخرى كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير
وابقى وكما ورد في الحديث ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم اي مثواهم ومنقلبهم وبيس المهاد اي ما مهدوه
لانفسهم واختاروه لما فيه امورهم قال بعضهم لا يفتننك الدنيا لوقوع الجهال
عليها والاغترار بما فيها والتكاثر بنعمها فانها زادهم الى النار ومعادهم في دار البوار
وقال الاستاذ لا يبتدا خلفك تمتعهم ان لهم عندنا قدرا وقيمة انما هي ايام قلايل
وانفاس معدودة ثم بعدها حسرات متزايدة واحزان متضاعفة لكن الذين
اتقوا ربهم اي الشرك الجلي والخفي وسائر انواع المعاصي لهم جنات تجري من تحتها
الانهار مشتملة على القصور والاشجار والانهار خالدين فيها مقدرين الخلود فيها
موبدين امنين بها نزلا من عند الله حال كونهم نازلين بها من عنده ومن فضله
وجوده وما عند الله لكثرته ودوامه وخير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
لقلته بقايه وسرعة فنايه وكثرة عنايه وخسة شركايه وفي الصحيح عن عمر
رضي الله عنه قال جيت فاذا رسول الله في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينها
وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف فرايت اثر الحصير في جنبه
فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة ومن دقايق
الحقايق قيل وما عند الله خير للابرار مما يطلبونه باعمالهم ولعل المعنى ما عندهم
من الفضل خير للابرار مما يطلبونه باعمالهم من الاجر بطريق العدل وافاد الاستاذ
ان المراد الذين وسمناهم بذل الفرقة بيت حالهم المويدة للحرقة والذين رفعوا
قدما لاجلنا فنعمت الحالة والزلفة وصلوا الى الثواب المقيم ونفوا في الوصال
والنعيم وما عند الله مما ادخرنا لهم حال اضطرارهم خير مما املوه باختيارهم
وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه الذين
دخلوا في الاسلام لمن يومن بالله اي بوجوده ووحدة ذاته وساير صفاته وما انزل
اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل

صلى الله عليه وسلم

يومن وجمع باعتبار المعنى وافرد في يومن باعتبار المبنى لا يشترون بآيات الله اي
لا ياخذون بدلها ولا يختارون عليها ثمنا قليلا من الرشوة وغيرها مما يبغله المحرفون
من احبارهم في تغييرها مبنى وتغييرها معنى اولئك لهم اجرهم عند ربهم
زيادة على قدر كسبهم ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه العامل
يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعة وصابروا غالبوا اعداء الله في الصبر
على شدة المجاهدة واعدى عدوكم في الصبر عن الهوى بالمخالفة ورابطوا ابدانكم
وخيولكم في ثغور المجاهدين مخافة هجوم اعداء الدين وفي الحديث ان من الرباط
انتظار الصلاة بعد الصلاة واتقوا الله بالتبري عما سواه لعلكم تفلحون
لكي تفوزوا بمقاصدكم وحصول لقائه وقال بعض ارباب اللسان واصحاب
البيان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء
واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء وقال الجنيد وصابروا
امرهم بالصبر على الصبر ثم قال ورابطوا وهو ارتباط السر مع الله سرا والوقوف
مع البلاء جهرا وقال ابن عطا الصبر الجلوس مع الله في ارضه والبقاء بسيف النفس وآفات
الشيطان ليتعوذ من الصبر كما يتعوذ من الشيطان وقال الجلدي خير الدنيا والآخرة
صبر ساعة اي بتحصيل طاعة واما قال الاستاذ ان الصبر فيما يتفرد به العبد والمصابرة
مع العدو والرباط نوع صبر ولكن على وجه مخصوص ويقال اولا الصبر ثم التصبر
ثم المصابرة ثم الاصطبار وهو نهايته ويقال اصبروا على الطاعات وعن المخالفات
وصابروا في ترك الهوى والشهوات وقطع المنى والعلاقات ورابطوا بالاستقامة
في الصحبة في عموم الاوقات ويقال اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم ورابطوا
باسراركم ويقال اصبروا على ملاحظة المثوبة وصابروا على انتفاء القربة ورابطوا
في محل الدنو والزلفة على شهود الجمال والعزة والصبر مر مذاقته اذا كان العبد
يحتساه على الغيبة وهو لذيذ طعمه اذا شربه على الشهود والرؤية

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان العلماء العارفين اختلفوا في الاسم عن ماذا
اشتق فمنهم من قال اشتق من السمة وهي الكية ومنهم من قال انه مشتق من السمو
وهو العلو وكلاهما فيه الاشارة فمن قال من السمو فهو اسم من ذكره سمت رتبته
ومن عرفه سمت حالته ومن صحبه سمت همته فسمو الرتبة يوجب تنور المثوبة
والمبار وسمو الحال يوجب ظهور الانوار في الاسرار وسمو الهمة يوجب التحرز عن رق
الاغيار ومن قال اصله من السمة فهو اسم من قصده وسم بسمة العبادة ومن صحبه وسم
بسمة الارادة ومن احبه وسم بسمة الخواص ومن عرفه وسم بسمة الاختصاص فسمة
العبادة توجب هيبة النيران ترى بصاحبها بشورها وسمة الارادة توجب حشمة
الجنان ان يطمع في استرقاق صاحبها مع شرف خطرها وسمة الخواص توجب سقوط
التعجب من استحقاق القربة لها والطينة على الجملة وسمة الاختصاص توجب انمحاء
الحكم عند استيلاء سلطان الحقيقة ويقال اسم من واصله بما عز الاوهام فقدره
ومن فاصله وسم بكي الفرقة فلينظر من هو من الجملة بدلالة اسمه انتهى وبرحمته العام

انعم على

انعم على العوام كالانعام بانواع الانعام في هذا المقام وبرحمته الخاص كرم الانبياء
والاصفياء من ذوي الاختصاص باعطائهم الاستقامة الاخلاص الموجب للخلاص عما سواه
يوم لا معتذر فيه ولا مناص يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم من الموجودين ومن
سيوجد في العالم اتقوا ربكم الذي خلقكم اوجدكم من العدم من نفس واحدة
وهي آدم وخلق منها اي من ضلع من اضلاعها زوجها اي حواء وبث منهما اي نشر
بواسطة ازدواجهما واجتماعهما رجالا كثيرا ونساء اي ذكورا كثيرا واناثا كثيرا واكتفى
بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر ويجوز
ان يكون للرجل الواحد اربع منهن وتذكير كثيرا حملا على الجمع دون الجماعة وترتيب
الامر بالتقوى على هذه القصة الكبرى لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة
التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة المولى وقال الاستاذ يا من
اظهرتكم عن كتم العدم بحكم تكليفي ثم خصصت من شئت منكم بتشريفي وحرمت من
شئت منكم هدايتي وتعريفي ونقلتكم الى ما شئت بل اوصلتكم الى ما شئت بحكم تصريفي
اتقوني واطيعوني فالتقوى جماع الطاعات واوله ترك الشرك واخره اتقاء كل غير
واول الاغيار لك نفسك ومن اتقى نفسه وقف مع الله بلا مقام ولا شهود حال لله
لا لحظ في الدنيا والعقبى ثم حكم الحق سبحانه بمباكنة الخلق مع الخلق لبقاء النسل
والى رد المثل بالمثل فربط الشكل بالشكل وبعرفه الى العقلاء على كمال القدرة
بما لاح من براهين الربوبية ودلالات الحكمة الالوهية حيث خلق جميع هذا
الخلق من نسل شخص واحد على اختلاف هيئتهم وتفاوت صورهم وتباين اخلاقهم
وان اثنين منهم لا يتشابهان بكل وجه من الصورة والخلق والهمة والحالة
فسبحانه من لا حد لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته واتقوا الله الذي تساءلون
به بتشديد السين على ان اصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية بعد قلبها سينا
في السين وقرأ الكوفيون بتخفيفها على حذف احدى التاءين والمعنى يسأل
بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله والارحام بالجر معطوفا به كما في قراءة حمزة وهذا
على عادة العرب انهم كانوا يتوسلون بالارحام ويتوسلون الى ذوي القربى على وجه
العام والباقون بالنصب اي واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها ففي الحديث
الرحم معلقة بالعرش يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان
عليكم رقيبا حافظا مطلعا فاتقوه ولا تخالفوه او فاذكروه ولا تنسوه وراقبوه
وشاهدوه فان من نسي الحق فلا شيء اخس منه ومن نسي الخلق فلا احد احضر منه
ومن نسي الحق فلا غاية لمحنته ومن نسي غيره فلا نهاية لمحبته وعلو حالته وقال
الاستاذ انه سبحانه يقول للمذنبين يا من نسيت عهدي ورفضت ودي وتجاوزت
حدي حان لك ان ترجع الى بابي فتستحق لطفي وايجابي ويقول للعارفين يا من
نسيتني فنسا حظه ومن صنت من غيرنا لحظه ولفظه لقد عظم علينا خطبه وحق
علينا نصره وحل عندنا قدره فانا شهيد مع حالك وانتقام لك ان احد عليك الفا ملك
واركبوا سلة فانا متولي خطراته ومنشئ حركاته وسكناته انتهى والكامل انكم
راقبوا من هو الرقيب عليكم وآتوا اليتامى اموالهم اي التي بايديكم اذا بلغوا وظهر

رشدهم اليكم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب لا تستبدلوا الحرام لكم من اموالهم
بالحلال من اموالكم ولا تأكلوا اموالهم منضمة الى اموالكم من غير تسوية وتفرقة
في انتفاعها انه اي الاكل على هذا المنوال والانتفاع بمال الاموال من غير تفصيل
الاحوال كان حوبا كبيرا اي ذنبا عظيما واثما مبينا وافاد الاستاذ انه من اقيم
بمحل الرعاية فما عليه عنه لحفظ رعيته ربه فانه ينتقم لعباده ما لا ينتقم لنفسه
نوفي اليتيم ان انصف واحسن فحجته على الله وان اساء وتعدى فخصمه الله انتهى وكانه
اشارة الى ما روي كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته واليه الى قوله سبحانه ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى ان
توقعتم وظننتم انه لا تعدلوا في امر يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فانكحوا ما طاب لكم
من النساء فتزوجوا ما حل لكم من غيرهن وسهل عليكم من امرهن مثنى وثلاث ورباع
اي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وافاد الاستاذ انه سبحانه اباح للرجال
الاحرار التزوج باربع في حالة واحدة واوجب العدل بينهن في مراعاة القسمة
وحقوق النفقة والكسوة فيجب على العبد ان يراعي الواجب فان علم انه يقوم
بحق هذا الواجب اثر هذا المباح وان علم انه يقصر في الواجب فلا يتعرض لهذا
المباح فان الواجب مسؤول عنه وعما يترتب عليه من الجناح فان خفتم ان لا تعدلوا
فواحدة اي فاختاروا واحدة واتركوا الجماعة او ما ملكت ايمانكم فانهن اسير عليكم
لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك التقليل منهن ادنى ان لا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا عن الحق فيهن واتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة
عطية عن صفا طويته فان طبن لكم عن شيء منه نفسا تمييز لبيان الجنس والاصل فيه
الافراد والمعنى فان وهبن لكم شيئا من اصدقتهن عن طيب انفسهن فكلوه هنيئا مريئا
فخذوه واشتغلوا به حلالا بلا تبعة في الدنيا ولا مؤاخذة في العقبى وفي الحديث هنيئا
ما لا اثم فيه ومريئا لا داء فيه وافاد الاستاذ ان هذا دل على ان طعام الفتيان والاسخيا
مرئ لانهم لا يطعمون الا عن طيبة القلب وطعام البخلاء وبي لانهم يرون انفسهم
وانما ينفقون من تكلف لا عن طيبة نفس قال صلى الله عليه وسلم طعام السخي دواء
وطعام البخيل داء انتهى وعن علي رضي الله عنه من اراد الشفا والدوا فعليه بان يقرأ اشيا
مهر المراة والعسل والقران وماء السما ولا تؤتوا السفهاء الجهال من الاولاد
والعيال المبذرين للاموال المفسدين فيها اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وقرا نافع وابن عامر قيما بمعناه اي ما تقومون بها وتتعيشون فيها وارزقوهم
فيها اي منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا يرتضيه الشرع وتستحسنه الطبع
والمراد تاديبهم بآداب الديانة وزجرهم عن الخيانة في الامانة قال سهل اسفه
السفها نفسك فان زجرتها بالعلم والخوف والورع والا جرتك عن طريق نجاتك من
الخروج عن الدنيا والآخرة كذا في حقائق الدقائق وافاد الاستاذ ان السفيه من يشغله
عن الحق ويشغلك عن الرب والسفيه من العباد والاولاد من يؤثر حظوظهم على
حقوق الله ثم قال وحفظ التجمل في الحال احرى عليكم من ان تتعرضوا للتبذل والسؤال
والكدية والاحتيال وانما يكون البذل خيرا من الامساك عند تجرد القلب والثقة

بالرب

بالرب وتقويته بالصبر وتاييده بالشكر فاما على بنية الكدية فان تحفظ لنفسك
وعيالك كلا على الناس فحفظك ما جعله الله كفاية لنفسك اولى من ان تكون لفاضل كفاية
اخرى وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل بلوغهم بتتبع احوالهم في امر دينهم وضبط
مالهم وحسن تصرفهم في بعض ما يدفع اليهم حتى اذا بلغوا النكاح اي حد البلوغ فانه
يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا ابصرتم منهم رشادا وسدادا يصلح احوالهم
فادفعوا اليهم اموالهم وافاد الاستاذ ان ايناس الرشد العفة والديانة والسخا
والصيانة وصحبة الشيوخ والحرص على ملازمة الخير واداء العبادات على قضية الامر
ويقال الرشد من اهتدى الى ربه عند من يسوله من حوائجه لا من يتكل على حوله وقوته
وتدبيره واختياره ولا تأكلوها اي اموال اليتامى اسرافا وبدارا ان يكبروا اي مسرفين
ومبادرين كبرهم ولا منهم ممن لها في امرهم لقوله ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف اي بقدر اجرة سعيه فيها وعند حاجته واضطراره بها
فاذا دفعتم اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم ورشدهم اموالهم فاشهدوا عليهم بقبضهم
فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة وكفى بالله حسيبا اي محاسبا رقيبا للرجال
اي الذكور نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي من العصبة وذوي الارحام وللنساء
بل ما تركه باعادة العامل م
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا نصب
نصيبا على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او على الاختصاص بمعنى نصيبا
مقطوعا واجبا وافاد الاستاذ ان حكم الميراث لا يختلف بالفضل والنقيصة ولا يتفاوت
بالذنب والعيب والمنقصة فلو مات رجل وخلف ابنين نسبا وبانى استحقاقا في القسمة
وان كان احدهما برا تقيا والاخر فاجرا عصيا فلا للتقي زيادة لتقواه ولا للفاجر
بخس لفجوره والمعنى فيه ان الميراث ابتدا عطا من قبل الله نسبا وفيه البر والفاجر
وكذلك حكم الايمان ابتداء عطية للمسلمين قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا ثم قال فمنهم ظالم لنفسه واذا حضر القسمة اي قسمة
الميراث اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم منه
فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة
وقيل امر وجوب على خلاف في نسخه وقولوا لهم قولا معروفا امرهم بان يدعوا لهم ويستقلوا
ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم ويلطفوا في العبارة معهم وافاد الاستاذ ان هذا اشارة لطيفة
للمذنبين اذا حضروا العرصة غدا واكن سبحانه يغفر للمطيعين ويعطيهم ثواب اعمالهم
فيكون من فقرا المسلمين لا يحرمهم الغفران ان شاء الله الرحمن فعقد ما كانوا من اهل الايمان
وكذلك يوم القسمة لم يكن حاضرا ولا لك استحقاق شانه تفضل الملك لمعرفته مع علمه
بما يحصل منك في مستانف احوالك من زلتك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم امر للاوصيا بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد موتهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية المولى بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ
والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني في العقبى ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل
ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب والخصال الحسنى وفي حقائق الحقائق

قيل استعينوا على كثرة العيال وقلة ذات اليد بالتقوى فانه الذي يجبر الكسير
ويغني الفقير قال جعفر الصادق التقوى تزيد في الرزق وتوسع في المعيشة قال عز
وجل فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وافاد الاستاذ انه سبحانه نبه بهذه الاية
ان الذي ينبغي للمسلم ان يدخره لعياله التقوى والصلاح لا المال لانه لم يقل فليجمعوا
المال وليكثروا لهم العقار والاسباب وليخلفوا النقد والاثاث بل قال فليتقوا
الله فانه يتولى الصالحين ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي يأخذونها على وجه الظلم
انما يأكلون في بطونهم نارا اي ما يجر الى دخولها او ما يؤول الى حصولها وسيصلون
سعيرا اقرأ ابن عامر وابو بكر بضم اليا اي يدخلون نارا استعرت وتتوقد بهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه انما تولى خصومة اليتيم لانه لا احد لليتيم غيره فكل من وكل
امره الى الله وتبرأ من حوله وقوته واعتمد عليه فالحق سبحانه يتقمه له بالانتقام لنفسه
يوصيكم الله في اولادكم اي يأمركم ويعهد اليكم في شان ميراث اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه
لحكمة الهية تعجز عنها الاوهام العقلية ولا يبعد ان يكون وجهها ان الذكر يحتاج
الى نفقته ونفقة انثى والانثى ينفق عليها الذكر بامر المولى فهو بالمضاعفة احرى
ويندفع به ما قال بعضهم من ان الامر لو كان بالعكس لكانت الانثى بالتفضيل
اولى لضعفها وعجزها عن الحركة على انه دعوى عجزها باعطا البعض لعدم ردوا من
استغنائها او لضعف قلبها ومحبة دنياها وفيه رد على اهل الجاهلية حيث كانوا يحرمون
الاناث بالكلية ويقولون انما يحتاج الى المال ارباب الانفاق من الرجال فان كن نسا
اي كان الاولاد نسا خلصا ليس معهن ذكر فان المختلط قد ذكروا انث الضمير باعتبار
الخبر فوق اثنتين اي نسا زائدة على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي المتوفى منكم
وان كانت المولودة واحدة فلها النصف وقرأنا فع بالرفع على كان التامة وقال ابن
عباس حكم الثنتين حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما ومنطوقا ورد في
الجمهور حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان
معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان حظهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد
النصيب بزيادة العدد رد ذلك الوهم بقوله فان كن نسا فوق اثنتين ولحديث عطا
عن ليث نسيب سعد بن الربيع احد النقبا استشهد باحد عن بنتين وزوج واخ فاخذ
الاخ المال فشكت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام للاخ
اعط لبنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن فما بقي فهو لك رواه الترمذي بسنده
عن عطا عن جابر وكذا اخرجه احمد وابو داود والطيالسي وابن حبان في صحيحه والحاكم
وغيرهم ولابويه ولوالدي الميت لكل واحد منهما بدل مما قبله تكرير العامل وفايدة
التنصيص على استحقاق كل منهما السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكر
او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض
ايضا بالعصبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث والباقي للاب
فان كان له للميت اخوة فلامه السدس وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة
فيهما اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه

من قسمة

من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبا للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما
اتى باو التي للاباحة للدلالة على انهما متساويان في وجوب التاديه متقدمان على
القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم اهتماما
بشانها لئلا يتسامح في امورها فانها مشتبهة بالميراث من حيث انها توجد بعد الموت
وهي شاقة على الورثة والدين انما يكون مقررا عندهم لاسيما والمطالب غالبا
موجود لديهم وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد اباؤكم وابناؤكم
اي هم ورثتكم فلا تفضلوا بعضهم على بعض لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون
من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيه ما وصاكم
الله به في شانه ولا تتعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه فيتلف اباؤكم ذرياتهم وابناؤكم
بالشفقة عليهم والتاديب لهم مما يحمل النفع كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاذ
ان الابناء ينفعونكم بالخدمة والابا بالرحمة والابا في حال ضعفك في بداية عمرك
والابنا في حال ضعفك في نهاية امرك فريضة من الله مصدر مؤكد لمضمون
الجملة المتقدمة ان الله كان عليما بما دبرت ودبر حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف
ما ترك ازواجكم اي نساؤكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى فان كان لهن ولد
وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من
غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين فرض للرجل ضعف ما للمراة كما في النسب ويستوي الواحدة والاكثر منهن
في الربع والثمن وان كان رجل اي ميت من نعته انه يورث اي يورث منه كلالة
خبر كان وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة
الوالد والولد او امراة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة
لدلالة العطف على تشاركهما اخ او اخت اي من الام اجماعا ويدل عليه قراءة سعد بن مالك
من ام وقراءة ابي من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اي الاخوة اكثر من
ذلك اي مما ذكر من اخ او اخت فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة
لانه لا دلالة بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين وافق حفص ابا بكر هنا
في فتح الصاد غير مضار اي قاصد للضرر بالورثة بالزيادة على الثلث او بقصد
المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين ليس له في الذمة وهو حال
من فاعل يوصى المذكور على قراءة البنا للفاعل او المدلول عليه على قراءة البنا
للمفعول فانه الفاعل المتروك وصية من الله مصدر مؤكد والله عليم بالموصي
وبقصد مضرته حليم لا يعجل في عقوبته وافاد الاستاذ الاشارة في تثبيت الميراث
للاقربين من الورثة بالنسب والسبب ان الميت اذا مات تحمل القريب احزانه
فعوض الله الوارث على ما يقاسيه ويحامر قلبه من التوجع للميت مال المورث
وكذا سنة سبحانه وتعالى التعويض على مقاساة الاذى جودا ووجوبا علم كان تولى امه
تو وكل من كان اقرب نسبا او اقوى سببا من الميت كان اكثر استحقاقا في الميراث
تلك الاحكام المتقدمة حدود الله شرائعه التي كالحدود المحدودة لا يجوز تجاوزها

واصل العبادة حفظ الحدود وصون العهود ومن حفظ حتى لم يصبه مكروه ولا آفة في الوجود

الجنة وافاد الاستاذ ان حدوده اوامره ونواهيه وما تعبد به عباده واصل كل بلا مجاوزة الحدود قلت وكذا اصل كل عطاء ملازمة الحدود كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله بالوقوف على العهود يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون فيه وفيما بعده وذلك الفوز العظيم لما يترتب عليه من النعيم المقيم بانضمام الجنة المعجلة وايضا الى الجنة المؤجلة لما تقترن بها عزة الطاعة ولذة العبادة التي فوق كل رتبة ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولعل المغايرة بالجمع والوحدة في الجمل الجزائية من باب التفنن في العبارة وله عذاب مهين لا سيما انه في امر الدين المستبين وقال الاستاذ انما هما عقوبتان معجلة ومؤجلة وتقترن بهما جميعا والذلة الا ما اذا ولو اجتهد الخلائق على ازالة المعاصي بمثل الذي يلحقه بارتكاب معصية لم يقدروا عليه ولذا قال قائلهم

قلت
من مات مسلما بذنب • اصبح وعليه مذلة •
ومن اصبح مسرا بستر • ظل وعليه مهابته •

قلت لو قال معرفة لكان انسب مبنى ومعنى في مقابلة واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلن الزنا وسمي فاحشة لزيادة قباحتها ومزيد شناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين يشهدون عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في بيوتكن واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت اي ملك الموت او يأخذهن الموت قيل وكان ذلك عقوبتهن في صدر الاسلام فنسخ بالحد وقيل نسخ لقوله تعالى او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس وقد وقع في حديث مسلم عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال البغوي ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وعن علي انه يجمع بينهما ودليل الجمهور انه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما ثم التغريب ايضا منسوخ في حق البكر عند ابي حنيفة او محمول على الزجر والسياسة وثابت عند غيره وافاد الاستاذ انه سبحانه انما اعتبر في ثبوت الفاحشة التي هي الزنا زيادة الشهود اسبالا لستر الكرم والجود على اجرام العباد فان اقامة الشهادة على الوجه الذي في الشرع على اثبات تلك الحالة كالمتعذر وفي قوله صلى الله عليه وسلم لماعز لما قال يا رسول الله اني زنيت فطهرني فقال لعلك لامست لعلك قبلت ثم قال ابك بعض المرات استنكهوه ففي هذا اقوى دليل لما ذكرنا من اسباله الستر على الاعمال القبيحة واللذان بتشديد النون لابن كثير يأتيانها منكم اي يفعلان الفاحشة من الزاني والزانية فآذوهما بالتوبيخ والتقريع قبل ثبوت امرهما عند الحاكم الشرعي فان تابا عن فعلهما واصلحا في حالهما فاعرضوا عنهما فاقطعوا عن ايذائهما او اعرضوا بالاغماض والستر عنهما ان الله كان توابا رحيما لهما ولغيرهما وقيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل

الاولى في السحاقات لتشبههن صفة الاناث وهذه في اللواطين لتشبههن صفة الذكور والزاني والزانية في الزناة بكرا فاية الرجم فيهم ثيبا وافاد الاستاذ ان الاية تعرفون العقوبات لهم على فعل ذلك ابلغ شيء في الردع والمنع منه حالا وفي لاثم لعل العبد بعد ذلك فلا يستحق التعذيب الاعظم انما التوبة على الله اي قبولها كالواجب عليه سبحانه بمقتضى وعده للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفاهة وقد اطبق السلف والخلف على ان من عصى الله فهو جاهل جاهل ولو كان زعم انه عالم كامل ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب وهو قبل حلول الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة غير بعيد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل اي زمانا وشانها كمية وكيفية وقيل هم الذين يتقربون بالطاعة الى من لا يتقرب اليه الا به والمعنى قبل ان يشرب في قلوبهم حب السوء فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم ويغفر حوبتهم وفاء بما وعد به واداء بما كتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله لا على غيره وسواه وكان الله عليما بنياتهم حكيما في معاملاتهم وافاد الاستاذ ان الاستغفار مع الاصرار فان التوبة مع غير اقلاع سمة الكذابين وقوله السوء بجهالة يعني عمل الجهال ذنب كل احد يليق بحاله فالخواص ذنوبهم حسبانهم انهم بطاعاتهم يستوجبون محلا وكرامة وهذا ومن في المكان اذ لا وسيلة اليه الا به وقوله ثم يتوبون من قريب على لسان العلم قبل الموت وعلى لسان المعاملة قبل ان يتعود النفس ذلك فيصير له عادة قال قائلهم

• قلت للنفس ان اردت رجوعا • فارجعي قبل ان يسد الطريق

وليست التوبة اي التوبة منفي قبولها للذين يعملون السيئات اي يرتكبونها في كل زمان حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفجار وبين من مات من غير توبة من المنافقين والكفار في نفي القبول للتوبة وعدم الاعتداد بها في تلك الحالة وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار وقيل هذا قيل المراد القريب زمن الدنيا وان توبة اليأس من المؤمن مقبولة كما ذهب اليه بعض الائمة اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وجعا عظيما وافاد الاستاذ انه اذا كشف الغطاء وصارت المعارف ضرورية اغلق باب التوبة فان من شرط التكليف ان يكون الايمان غيبيا ثم ان هذه الطريقة اذا عرف بالخيانة لا يشم بعد حقيقة الصدق والامانة قال لداود عليه السلام في اخر بلائه لما قال له ولم يبل يا داود وقد غفرت لك وارضيت خصمك وقبلت توبتك فقال الهي الوقت الذي كان لي رده الي فقال هيهات يا داود ذاك ود قد مضى وفي معناه انشدوا

• فخل سبيل العين بعدك للبكاء • فليس لايام الصفاء رجوع •

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذواتهن كرها وبالضم حمزة والكسائي كان الرجل في الجاهلية اذا مات وله عصبة التي توبه على امراته وقال انا احق بها

ثم ان شا تزوجها بصداقها الاول وان شا زوجها غيره واخذ صداقها وان شا عضلها
لتفتدى بما ورثت من زوجها او منعها من الازواج لتموت فيرثها فنهوا عن ذلك
بما سبق ولحق بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على لا يحل
او على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي ويؤيده ان قرئ ولا ان تعضلوهن وقيل الخطاب
مع الازواج كانوا يحبسون النسا من غير حاجة ورغبة حتى يرثوهن او يختلعن
بمهورهن ويؤيده قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة اى ظاهرة وقرا ابن كثير
وابو بكر بالفتح وهي كالنشوز والمخالفة وسوء العشرة وعدم العفة وافاد
الاستاذ ان التلبيس على المستضعفين والتدليس على اهل السلامة من المسلمين
غير محمود عند الله تعالى فمن تعاطى ذلك انتقم الله منه ولم يبارك له فيما اختزل من
اموال الناس بالباطل والاخذ نادو من استصغر خصمه في الله فاهون ما يعاقبه
الله به ان يحرمه الوصول الى ما يامله من كبريه وعاشروهن بالمعروف بالانصاف
في الفعل والاجمال في القول وقال الاستاذ اى بتعلم الدين والتاديب باخلاق
المسلمين وحسن الصحبة على كراهة النفس وان تحتمل اذاهم ولا تحملهم كلفة خدمتك
وتتحامى عن مواضع خجلتهم فان كرهتموهن فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا مثل ان يرزق منها ولدا كبيرا
ويكون فيه خير كثير والحاصل عدم مفارقتهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو
اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه فليكن النظر الى ما هو اصلح للدين
وادنى الى الخير او للتفويض والتسليم الى ما قدر له من الامر وقد حكى ان امراة جميلة
كانت تحت رجل قبيح الصورة فقيل لها كيف رضيت بهذه الحالة فقالت لعلي اذنبت
ذنبا جوزيت به ولعله عمل عملا صالحا فكوفئ بي وفي حقائق السلمي وقيل عنت عنك
العادات لئلا تسكن الى مالوف ولا تنفر من مكروه وقيل السكون الى كراهية النفس
جعل فيه خيرا للدارين اذ الخير الكثير ما يتصل بالابد لانه لا كثير في الدنيا
وافاد الاستاذ ان كل ما كان على نفسك اشق كانت عاقبته اهنا وامرا واعلم
ان اكثر سجية من لم يطلع احد على غيبه فاكثر ما يبا في الاشياء تكون الخيرة
فيما لا تختار ولذلك حكم الله سبحانه بان مخالفة النفس توصل صاحبها الى اعلى المنازل
وتنكس ذلك موافقتها كما ان مخالفة الهوى للقلب توجب عمى البصيرة وتعكس ذلك
موافقته انتهى ولعل من هذا المقام ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام

• احبب حبيبك هونا ما • عسى ان يكون بغيضك يوما ما •
• وابغض بغيضك يوما ما • عسى ان يكون حبيبك يوما ما •

ايما الى ان محبة غير المولى وما يتعلق به من السوا لا عبرة بوجود حصولها ولا بفقد
وصولها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امراة وتزويج اخرى
وآتيتم احداهن قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه من القنطار شيئا قليلا
اتاخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا ذنبا ظاهرا وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلمهم
حسن العهد في المحبة ونعت الكرم في العشرة بقوله لا تجمع الفرقة واسترداد المال عليها
فان ذلك ترك الكرم وان خولت واحدة مالا كثيرا ثم فجعتها بالفراق فاتبعتها بسبب

في جب

بلغ مقابلة

في جب ما اذقتها من الفراق وكيف تاخذونه اى المهر منهن وقد افضى بعضكم الى بعض
اى وصل اليهن بالجماع او الخلوة الصحيحة وتقرر المهر لهن واخذن منكم ميثاقا
غليظا عقدا وثيقا وعهدا اكيدا وهو حق الصحبة والممازجة المستفادة من قوله
تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اخذتموهن بامانة الله اى بالرفق بهن والشفقة عليهن واستحللتم
فروجهن بكلمة الله اى بامره وحكمه وافاد الاستاذ ان للصحبة السالفة حرمة
اكيدة فتفوا عند مراعاة الذمام وادنوا بوجيبة الميثاق كالكرام ولا تنكحوا ما
نكح اباؤكم من النسا بالعقد او الوطي الا ما قد سلف لكن ما قد سلف فان الله
تجاوز عنه انه اى نكاحهن كان فاحشة عند الله وفي احكام الرسالات
ومقتا ممقوتا عند ذوى المروات وسا سبيلا سبيل من يراه ويفعله على وفق هواه
وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى حفظ الذمام والوقوف على حد الاحترام فان السجية
تداخلها الانفة من ان ينكح ذو شرعية فنهى الابنا عن تخطى حقوق الابا في استفراغ
منكوحة الاب حرمت عليكم امهاتكم اى نكاحهن من ولدتك او من ولدت من ولدك
وان علت وبناتكم اى من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم من الاب
والام او الاب او الام وكذا حكم البنات في الوجوه الثلاثة وعماتكم وهي كل انثى
ولدها من ولد ذكرا ولدك بعيدا او قريبا وخالاتكم وهي كل ولدها من ولد انثى
ولدتك كذلك وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله سبحانه الرضاعة منزلة النسب في النسبة
حتى سمى المرضعة اما والمراضعة اختا وفي الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب واستثنوا مسالتين احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب
ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع في النسب وطي امها وهذا المعنى
غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز ان تتزوج ام اخته من النسب ويجوز
في الرضاع لان المانع في النسب وطي الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع
وامهات نسايكم وربايبكم بنات نسايكم اللاتي في حجوركم من نسايكم وتربيتكم
وهذا القيد خرج على الغالب لانه تقييد للحرمة خلافا لما روى عن علي كرم الله وجهه
انه جعله شرطا واليه ذهب داود الظاهرى وابن حزم ونقل عن الامام مالك
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن اى دخلتم معهن في الستر وهو كناية عن الجماع وفي
معناه الخلوة الصحيحة وعند ابى حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وفي الترمذى
انه صلى الله عليه وسلم قال اى رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها لا انه ليس لا باس
ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلما غير انه روى عن علي
رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ثم الامهات والربايب يتناولان القربى والبعدى
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاحهن وهو تصريح بالمقصود
دفعا للقياس على الامهات وحلايل ابنايكم اى موطواتهم الذين من اصلابكم احترازا عن
المتبنى لا عن ابنا الولد نسبا ورضاعا وان تجمعوا بين الاختين اى وحرم عليكم الجمع
بينهما وطا فيه ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة

وهنّ ج

في ملك النكاح فهي محرمة في ملك اليمين وطيا ولذا قال عثمان وعلي رضي الله عنهما
حرمتهما آية واحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم في اول السورة
فرجح علي التحريم احتياطا وعثمان التحليل بنا على الاصل والجمهور مع علي كرم الله وجهه
الا ما قد سلف لكن ما مضى معفو بقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات
من النسا اي ذوات الازواج احصنهن التزوج الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت
ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين بعد الاستبرا
فان النكاح مرتفع بتباين الدارين عندنا وبمجرد السبي عند الشافعي كتاب الله عليكم
اي كتب الله عليكم تحريم هولا كتابا واحل لكم ما ورا ذلكم اي ما سوى ما ذكر من المحرمات
وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كساير محرمات الرضاع والجمع بين المراة
وعمتها وخالتها وقرا حمزة والكسائي وحفص احل بصيغة المجهول عطفا على حرمت
ان تبتغوا اي لا تطلبوا النسا مما وراه باموالكم بسبب صرفها في مهورهن او
اثمانهن وانفاقها في حال كونكم محصنين مريدين الاحصان والعفة بالنكاح وملك
اليمين غير مسافحين اي زانين وفيه دليل على ان المهر لا بد ان يكون مالا كما قاله
فما استمتعتم به منهن ممن تمتعتم به من المنكوحات فاتوهن اجورهن اي مهورهن
فريضة مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى
او يحط عنه بالتراضي ان الله كان عليما بمصالح العباد حكيما فيما قضى واراد
وافاد الاستاذ ان تكلف انتزاع المعاني التي لاجلها حصل هذا التحريم محال من الامر
لان الشرع غير معلل بل الحق تعالى حرم ما شا على من شا وكذلك الاباحة ولا علة
للشرايع بحال اذ لو كانت المحرمات من هولا محللات والمحللات محرمات لكان ذلك
سايغا وكذا قوله والمحصنات من النسا الا ترى اذا احاطت الحدود واعتقت العبد
وحصل التراضي بحكم الشرع فلا يكون للخلق فيه حصة ولا من الحق سبحانه
فيه شفقة فذلك مباح مطلق ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء بالقدرة على
مهر النسا ان ينكح المحصنات اي يتزوج التي احصنهن ازواجهن وقرا الكسائي
بكسر الصاد اي احصن انفسهن بالعفة المومنات اي الحراير دون العفايف دليله
لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات وظاهر الاية يرجح الشافعي فحرم
نكاح الامة على من ملك بالجملة صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا
واول ابو حنيفة واصحابه طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو
الوطي وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الارشاد والافضل كما حمل عليه قوله
المحصنات المومنات والله اعلم بايمانكم اي يتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة
تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد
تانيسهم بنكاح الامة ومنعهم عن الاستنكاف والانفة على ما كانوا عليه في الجاهلية
ويويده قوله بعضكم من بعض اي انتم وارقاوكم متناسبون في الاسلام
نسبكم من آدم وحسبكم الاسلام فلا تستنكفوا عنهن عند الحاجة اليهن فانكحوهن
باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن اي مهورهن باذن اهلهن والمعنى اتوا
مواليهن وذهب مالك الى ظاهر الاية وجوز اعطا المهر للامة وهو خلاف جمهور الامة

ابو حنيفة رضي

بالمعروف من غير مطل واستهانة بهن محصنات حال كونهن عفايف غير مسافحات
اي مجاهرات بالسفاح وهو الزنا ولا متخذات اخدان اخلا واحباب يزنون بهن في
السر وكانت العرب تحرم الاولى دون الثانية فاذا احصن بالتزوج وقرا ابو بكر
وحمزة والكسائي بفتحتين اي حفظن فروجهن فان اتين بفاحشة اي زنى فعليهن
نصف ما على المحصنات يعني الحراير الابكار من العذاب اي الجلد لقوله تعالى وليشهد
عذابهما طايفة من المومنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان
الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاما لمن خشي العنت منكم اي لمن خاف الوقوع في الزنا
بغلبة الشهوة واصل العنت المشقة وسمي الزنا عنتا لانه سبب المشقة في الدنيا
والاخرة وخوف العنت شرط لنكاح الامة عند الشافعي وهو ليس بشرط عند ابي حنيفة
وانما هو بيان الافضل كقوله وان تصبروا خير لكم لئلا يصير ولدكم عبد الغير كرم
اي المنع صبركم عن نكاح الاما متعففين خير لكم لما ورد الحراير صلاح البيت والاما
فساده وقال بعضهم لما رخص الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن والصبر عليهن
ايسر من الصبر على النار والله غفور لمن يصبر منهم رحيم بان رخص لهم وافاد
الاستاذ ان الرخص جعلت للمستضعفين فاما الاقويا فامرهم الجد والاخذ بالاحتياط
والتضييق اذ لا شغل لهم سوى القيام بحق الحق فان كان امر بالظاهر يشغلهم
عن مراعات القلوب فالاخذ في الامور الظاهرة بالسهولة والاخف والايسر
اولى من الاستقصا فيما يمنع من مراعات الصلاة بترك بعض الامور لما هو الاهم
والاجل فمن نزلت رتبته عن الاخذ بالاوثق والاحوط فيباح له الانحدار
الى وصف الرخص ثم قال في اخر الاية وان تصبروا خير لكم يعني على مقاساة
ما فيه الشدة وفي هذا نوع اشتمام للعبد حيث قال اصبروا بل قال وان
وان تصبروا خير لكم انتهى وقال الجنيد الصبر مفتاح كل خير يريد الله
ليبين لكم ما خفي عليكم من مصالح افعالكم ومحاسن اعمالكم واللام موكدة
لارادة التبيين لما في اللام من معنى الارادة نحو بيتك لاكرامك ويهديكم سنن
الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد كملة ابراهيم عليه السلام وساير
مكارم اخلاق الانبيا عليهم السلام لتسلكوا طريقتهم وتدركوا حقيقتهم ويتوب
عليكم ويعفو عنكم من المآثم والمحارم والله عليم بها حكيم في وضعها ومن دقايق
الحقايق يريد الله ليبين لكم فتتبينوا ولا تكونوا عميا عما بين لكم وافاد الاستاذ
انه سبحانه يريد ان يكاشفكم باسراره فيكم ليظهر لكم ما خفي على غيركم ويهديكم طريقة
الانبيا والاوليا وهو التفويض والرضا والاستسلام للحكم والفنا والله يريد
ان يتوب عليكم اذ وقع تقصير منكم بتوفيق التوبة لكم وبرجوع الرحمة اليكم ويريد
الذين يتبعون الشهوات اي حظوظ النفس والهوى والركون الى السوى بالغفلة
عن المولى ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
عظيما بالاضافة الى من اقترف خطيئة على تقدره غير مستحل للخطيات وافاد
الاستاذ ان ارادتهم منكوسة معكوسة وهي عند ارادة الحق سبحانه ضايعة مردودة
نعوذ بهذا الحديث المبني حديثا ولي والاقرب فمنا اراد الله تعالى توبته .

وهدايته ورحمته وحمايته فلا يشمت به عدو ولا يناله في الدارين سوء يريد الله
ان يخفف عنكم فلذا شرع الشريعة الحنيفية السمحة السهلة لكم وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر على حر ولا برد من امور الكائنات ولا عن ارتكاب الشهوات
ولا في تحمل مشاق الطاعات مع قبول حمله بظلمه وجهله ومن دقائق الحقائق
اي ضعيف الراى ضعيف العقل لا من ايده بنور اليقين وقال الاستاذ يريد الله
ان يخفف عنكم ثقل الاوراد بعوائق الواردات الى قلوبكم او انتعاب الخدمة
بحلاوات الطاعة ومقاسات المجاهدات بما يلمع لقلوبكم من انوار المشاهدات
او كلف الامانات بحملها عنكم او انتعاب الطلب بروح الوصال والطرب وخلق
الانسان ضعيفا وصف بهذا افقرهم وعجزهم ولم يبسطهما عذرهم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم اي اموال بعضكم بينكم بالباطل اي بانواع مما لم يبحه الشرع
الا بنيا كالغصب والربا والسمعة والرياء بل يشمل مال غيره ومال نفسه من غير وجه
الذي شرع له الا ان تكون تجارة اي تقع مبادلة وقرا الكوفيون بالنصب اي الا ان
تكون المعاملة تجارة عن تراض منكم وهو استثنا منقطع اي لكن اقصدوا الكون تجارة
صادرة عن تراضي المتعاقدين منكم والمتعاطين فيما بينكم والمراد بالنهي المنع عن صرف
المال فيما لا يرضاه وبالتجارة صرفه فيما يحبه الله وافاد الاستاذ ان كل نفقة كانت
لغير الله فهي اكل مال بالباطل ويقال التقصي اذا كان على غفلة والبذل اذا لم يكن
بمشهد الحقيقة فكل ذلك باطل انتهى ويشير اليه ما ورد من اعطى لله ومنع لله واحب
لله وابغض لله فهو استكمل ايمانه والحاصل ان الدنيا كالحية من امسكها بغير رقية
اهلكته ويمكن ان ياخذها من حلها ويجمعها في محلها ويعلم ان كلما يبعده عن مولاه فهو
مشئوم عليه في دنياه واخراه ولا تقتلوا انفسكم كما يفعله جهلة الهند وبعض الحبشة
او بالقا النفس الى التهلكة او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يؤديها
فان القتل الحقيقي للنفس عند العارفين اهلاكها او لا تقتل بعضكم بعضا والمراد بالانفس
من كان من اهل دينهم فان المومنين كنفس واحدة في حقيقة ايمانهم ان الله كان بكم
رحيما فامره بما ينفعكم ونهاه عن مضاركم لفرط رحمته بكم او معناه كان بكم يا امة محمد
بخصوصكم رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل النفس ونهاكم عنه وقال الاستاذ لا تقتلوا انفسكم
بارتكاب الذنوب ويقال لا تتركوها لمساحتة سبحانه ويقال لا تنظر كرالهاد ملاحظتكم
اياها واستحسانكم شيئا منها وباثارها دون رضى الحق عنها ومن يفعل ذلك عدوانا
تعديا على الغير وظلما على نفسه بترك الخير فسوف نصليه نارا اي ندخله اياها
وقال الاستاذ فانا لا نخليه من عقوبة شديدة وهي ان نكله الى صاحبه ونلقي حبله على
غاربه وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا مانع عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه اي كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم
صغائركم ونمحها بسبب طاعاتكم والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا
او نص فيه وعيدا وقيل ما علم حرمته بقاطع دليلا وعنه صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك
بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر الى سبع ماية اقرب منها

الى سبع

الى سبع والاظهر ان يراد بها ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ويؤيده ان ابن مسعود وابن جبير كبير ما تنهون عنه بالافراد على ارادة
الجنس وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع الكرامة وقرا نافع
بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر فتقدير وافاد الاستاذ ان الكبائر على لسان
العلم ههنا الشرك يعني فالجمع لمقابلة اصحابه او لارادة انواعه وعلى بيان الاشارة ايضا
الشرك الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب توهمهم والتودد اليهم والاعتماد
على حق الله سبحانه بسببهم وندخلكم في اموركم واحوالكم مدخلا كريما ادخالا لا اصلا لا ترون
منكم دخولكم ولا خروجكم وانما ترون المصرف ذكر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
من الامور الدنيوية كالجاه الوسيع والاموال الكثيرة فلعل عدمه خير من وجوده
لكم والمقتضي للمنع عن التمني كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي ومنبهة عن عدم
الرضا بما جرى من القضا وانه مجرد تشبه لحصول الشي من غير طلب له واجتهاد
لاجله وهو مذموم وصاحبه ملوم لان تمني ما لم يقدر معارضة لحكم الله القدير
وتمني ما قدر له بكسب وكد وجد بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير
كسب في الحال ضياع في المال بل معدود من المحال وافاد الاستاذ ان لسان
المعاملة ان الامر بالتحقيق لا بالتمني ولسان التوحيد ان الامر بالحكم والقضا
لا بالارادة والمنى ويقال لا تسلكوا سبيل من تقدمكم في تمنيهم بحق الله ولا تتعرضوا
لنيل ما اختصوا به من فضل الله فتقوموا بحق مولاكم ولا تتقوموا بتبعية هواكم واختياركم
ويقال لكن طالب حقوقه لا طالب حظوظك فانك ان اتممت لطلب نصيبك على اي
وجه شئت دنيا واخرى اشركت في توحيدك من حيث لا تشعر لكنه ويقال لحصولك
كنت جريان حكمه على ما سبق به اختياره احظى لك من تعرضك لوجود مناك اذ قد يكون
بغيتك في منيتك ويقال من لم يؤدب ظاهره بفنون المعاملات ولم يهذب باطنه
بوجوه المنازلات فلا ينبغي ان يتصدى لنيل المواصلات وهيهات متى يكون ذلك
هيهات للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لما سبق
والمعنى لكل من الرجال والنساء نصيب من الفضل بحسب ما كتب له من الكسب وبسبب
ما قدر له من القضا على طريق العدل فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني والامل
كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وكما صرح به سبحانه في قوله ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب الاية وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض منه
وافاد الاستاذ بقوله لا تتمنوا مقام السادة دون ان تسلكوا سبيلهم وتلازموا
سيرهم وتعملوا عملهم فان ذلك جور من الظن ويقال لا تتمن مقامات الرجال فان لكل
مقام اهلا عند الله وهم معدودون فلم يمت واحد منهم لا يورث مكانه غيره قال تعالى
وجعلكم خلائف والخليفة من يخلف من تقدمه فاذا تمنيت مقام ولي من الاولياء
فانك استعجلت وفاته على ما قدر له من القضا واسالوا الله قرا المكي والكسائي بالنقل
والباقون بالاصل اي وادعوه واطلبوه من فضله ان يسوقه اليكم ويسهله عليكم
فان الغبطة محمودة وخصلة الحسد مذمومة مردودة ان الله كان بكل شيء عليما
وبعباده رحيما فيعلم ما يستحقه كل انسان ويتفضل به عن علم وتبيان فيبقى الرضا

بكل

بالقضا والتسليم في جميع مراتب الاحسان وافاد الاستاذ ان الفرق بين التمني
والسوال من فضله من وجوه منها كون التمني للشي مع غفلتك عن ربك فتتمنى بقلبك
وجود ذلك الشي من غير توقعه من الله فاذا سالت الله فلا محالة تذكره ومنها
ان السايل لا يرى استحقاق نفسه فيحمله صدق الارادة على التملق والتضرع
والمسالة والمتمني يخلو عن هذه الجملة ومنها ان الله نهى عن تمني ما فضل الله به غيرك
ومعناه ان يسلب صاحبك ما اعطاك ويعطيك اياه واباح السوال من فضله
بان يعطيك مثل ما اعطى صاحبك وقيل لا تتمنى العطا وسل الله ان يعطيك
من فضله الرضا بفقد العطا وذلك اتم من العطا وان التحرز عن رق الاشيا
اتم من تملكها عند الاصفيا ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون ولكل
تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل
وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي والذين عاقدت
والكوفيون عقدت ايمانكم اي بالموالاة فاتوهم نصيبهم كان الحليف يورث
السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ذكره
القاضي وقال التفتازاني فيه نظر لانه لا دلالة على نفي ارث الحليف لا سيما
والعاملون بها انما يورثونه عند عدم العصبات واولوا الارحام انتهى وصورة
مولى الموالاة عندنا على ما ذكره السيد الجرجاني شخص مجهول النسب قال لآخر
انت مولاي ترثني اذا مت وتعقل عني اذا جنيت وقال الآخر قبلت فعندنا يصح
هذا العقد ويصير القابل وارثا عاقلا ويسمى مولى الموالاة واذا كان الآخر مجهول
النسب وقال للاول مثل ذلك وقبله ورث كل منهما صاحبه ويعقل عنه وكان
الشعبي يقول لا ولا الا ولا العتاقة وبه اخذ الش رضي وهو مذهب زيد بن ثابت
وما ذهبنا اليه مذهب عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم ان الله على كل شي شهيدا
اي عالما مطلعا فلا تتجاوزوا عن امره ولا تتعدوا عن حكمه وفيه وعد بالعطا
على الرعية والرعاة على النسا بامرين احدهما موهبي وثانيهما كسبي كما بينهما
بقوله بما فضل الله بعضهم على بعض من كمال العقل والدين وحسن التدبير
ومزيد اليقين ولذا خصوا بالنبوة والامامة ووجوب الجهاد واقامة الجمعة
والجماعة وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة والكسوة وساير حظوظهن
وقال الاستاذ خص الرجال بالقوة فزيد في الحمل عليهم والحمل على حسب القوة والعبرة
بالقلوب والهمم لا بالنفوس والجثث انتهى والمعنى ان هذا الجنس خير من جنس
النسا لوجود هذا الفضل في بعض افرادهم دون غيرهم والا فكم من امراة فضلت
رجالا في مراتب الفضيلة فالصالحات قانتات مطيعات لله في اوامره قايمات
بحقوق ازواجهن حافظات للغيب اي لموجبات الغيبة كحفظهن في حال الحضرة
ما يجب حفظه في النفس والمال والاسرار والخفية بما حفظ الله اي بسبب حفظه
سبحانه اياهن بالعصمة فان المحفوظ من حفظه الحفيظ في الحقيقة قال السلمي قيل
حفظ الله لهن صيرهن حافظات للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهتكن ستورهن وفي
الحديث خير النسا امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها

حفظتك

الوفا ووعيد على منع النصيب
بالجفا الرجال قوامون على النسا
كقيام الولاة على م

حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية والمراد بمالها ماله في تصرفها فالاضافة لادنى
الملابسة ولزيادة البعث على المحافظة فكان ماله مالها وللمبالغة فانها اذا اعتقدت
في مالها نبالا اولى ان تراعي ماله بعدم صرفها في غير ضرورة كمالها واللاتي تخافون
نشوزهن ترفعهن عن طاعة ازواجهن فعظوهن انصحوهن وذكروهن عقاب
الله اياهن في عصيانهن واهجروهن في المضاجع اي مراقدهن بان لا تدخلوا تحت اللحف
معهن وقيل لا تبايتوهن او لا تجامعوهن واضربوهن اي ضربا غير مبرح لهن والامور
الثلاثة مرتبة ينبغي ان تقع مدرجة فلا بد ان تتضمن اداب المخالطة وحسن العشرة
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي بالتوبيخ لهن وازيلوا التعرض عنهن
واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فهن فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له منهن
ومن عفوهن ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم
وافاد الاستاذ تبعا للسلمي ان لكم عليها الطاعة بالبدن والقالب فاما المحبة والميل
اليك بالقلب فذلك الى الرب فلا تكلفها ما لم يرزقك الله فيها فان القلوب
بقدرة الله تعالى يحبب اليها من يشا ويبغض اليها من يشا وقيل لا تتبعوا فيما
بالماضي فنادر حقا بعد واما الحال فربما يعود الامر الى الجميل في الاستقبال واستحكا
م المادة وان خفتم شقاق بينهما اي علمتم او توهمتم خلافا فيما بين الزوج والمراة لدلالة السياق
عليهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اذا اشتبه عليكم حالهما لتبيين امرهما من
اصلاح ذات بينهما بجمعهما او تفريقهما وخص اقاربهما لانهما اعرف ببواطن احوالهما واقرب
الى طلب صلاح امرهما وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز ايضا
في هذا الباب والخطاب للحكام والولاة او للازواج والزوجات قيل واستدل به
على جواز التحكيم في الخصومات لكن ليس لهما ولاية التفريق عندنا على ما ذكره صاحب
المدارك الا ان فوض لهما وقال مالك لهما ان ينفذا ان وجدا فيه صلاح حكمهما
ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين والمعنى ان قصدا الاصلاح
اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين باصلاح حالهما ان الله كان عليما
بظواهركم خبيرا بسرايركم فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله
اي وحدوه او اطيعوه ولا تشركوا به شيئا من مخلوقاته او شيئا من الشرك جلية
او خفية قال ابن عطا الشرك ان تطالع غيره او ترى منه سواه او خيره وقال ايضا
العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار كذا في دقايق الحقايق وافاد
الاستاذ ان العبودية معانقة الامر ومفارقة الزجر والشرك جليه اعتقاد معبود
سوى الله وخفيه ملاحظة موجود مما عداه والتوحيد ان تعرف ان الحادثات كلها
حاصلة بالله قايمة به فهو منشيه ومجريه ومبقيه وليس باخذ ذرة ولا شظية ولا سنية
ولا شمة من الايجاد والابداع في كل عنصر ودقايق الريا وخفايا المصانعات
وكوامن الاعجاب والعمل على رؤية الخلق واستحلا مدحهم والذبول تحت ردهم وذمهم
كل ذلك من الشرك الخفي ومن نفايس العرايس اعبدوا الله لله لا على رؤية العوض العباد
فانهما شرك العابدين واعبدوه على رؤية التقصير فانه عبادة الموحدين وايضا شغلهم
به منه ولو اجبهم الحب البالغ لاسكرهم بشراب القرب والملك واوقعهم في بحار القدم

كان

بعد خروجهم من العدم قال ابو يزيد ان الله سبحانه نظر في هذا العالم فلم ير اهلا لمعرفته فشغلهم
بعبادته انزل ولعل معناه انه لما كان هذا العالم مكان الفنا ولم يحتمل دوام المشاهدة
واللقا فاشغلهم بعبادته ليكون وسيلة الى المشاهدة ولذا قالوا العبودية
فناؤك عن مشاهدتك في مشاهدة من تعبده وبالوالدين اي واحسنوا بهما احسانا
قال صاحب العرايس المراد بالوالدين مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم بوضع
اعناقهم عند ساحاتهم بنعت ترك حظ انفسهم مع نشر فضائلهم عند الخلق والدعا
لهم بمزيد القرب الى الحق قال الجنيد امرني ابي امرا وامرني السري امرا فقدمت
امر السري على امر ابي وكل ما وجدت فهو من بركاته وبذي القربى وبصاحب القرابة
او اخوان المحبة من اهل القربة واليتامى من الاقارب والاجانب في العرايس ان اليتامى
اهل فرقة مع الذي وقعوا في الفترة وآفة الشهوة واحتجبوا بها عن المشاهدة
فاحسانهم ترغيبهم الى طاعة مولاهم وتشويقهم الى مشاهدة سيدهم مع اللطف والطراوة
في دعائهم الى الله ومن حاله استفاده قبل بلوغه الى درجة القوم فهو يتيم المعرفة
والاحسان اليه تربيته بآداب القوم لئلا ينقطع عن الطريق والمساكين اي
الفقراء والضعفاء المعسرين قال البقلي اراد بالمساكين السالكين غير المجذوبين
فان المساكين سلكوا طريق المقامات بالمجاهدات واحسانهم كشف اسرار المشاهدات
عندهم ليتم آثار المحبة في قلوبهم فيسكنون عن المجاهدات الظاهرة ويطلبون الحق
بالقلوب الحاضرة والاسرار الطاهرة فيصلوا ابطن منزع الى المقام لا يصلون اليه
بالف سنة الا بالمجاهدة والرياضة والجار ذي القربى الذي قرب جواره او الذي
له مع الجوار قرب واتصال بدين ونسب والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له
وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاث حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق
الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وفي العرايس ان الجار القريب من كان مقامه
موافقا لمقاماتكم لانه في طريق المعرفة جار وقربة الله وهو قرابتكم في معرفة الله
والجار الجنب هو المريد المبتدي فاحسانك اليه ان ترغبه الى سلوك مدارج الصديقين
العارفين وتيسر له مطويات المحبة وفضائل احوال المشتاقين وايضا الجار الجنب
صورتك التي هي حاملة الروح والاحسان اليها ان تفطم جوارحها من حظوظ المعاصي
والشهوات وافاد الاستاذ ان من جيرانك ملكاك فلا تؤذهما بعصيانك
وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك فاذا كان جار دارك مستوجبا للاحسان
اليه ومراعاة حقه فجار نفسك وهو قلبك اولى ان لا تضيعه ولا تغفل عنه فلا
تمكن حلول الخواطر الردية بها واذا كان جار النفس هذا الحكم فجار قلبك وهو معرفتك
اولى ان تحامي على حقها فلا تمكن ما يخالفها في مساكنتها ومجاورتها وجار روحك وهو
شهودك اولى ان تراعي حقه فلا تمكنه من الغيبة عن اوطان الشهود على الدوام لساعات
ثم الاشارة من قوله وهو معكم اينما كنتم غير ملتبس عن قلوب ذوي التحقيق وبالله تعالى
التوفيق والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن او مباح كتعلم وصناعة ومرافقة
فانه صحبك وحصل بجنبك او المرأة وهو قول علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة

وقال

وقال البقلي وهو قلبك واحسانك اليه ان تفرده من الحدثان وتشوقه الى جمال الرحمن وايضا
هي النفس الامارة لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واحسانك اليها
ان تعتبها في سجن العبودية وتمنعها عن الشهوة وتحرقها بنيران المحبة وتذروها
برياح المعرفة حتى لا يبقى في دار الله غير الله وابن السبيل اي المسافر والضيف
وقال البقلي اراد بابن السبيل غريب الله في بلاد الله حيث لا يعرفه سوى الله الذي يتطرق
من نور الافعال الى نور الصفات ومن نور الصفات الى نور الذات وهو في غربة الازل
والابد لا يسكن روعته ولا يطفى حرقته بزيد غربته وتغربه لا يعرفه احد يوانسه
قال عليه الصلاة والسلام ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ولا يفتح
لهم السدد ولا يزوجهم المنعمات انوار قلوبهم من نور الشمس والاحسان اليهم
بذل المهجة بين ايديهم وزيادة الاسعاف بترك ارادتهم ودفع الاغيار عنهم
حتى لا يطلع عليهم احد يمنعهم ساعة من حالتهم وقال سهل الجار ذي القربى هو القلب
والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب العقل الذي ظهر على اقتدا السنة والشرع
وابن السبيل الجوارح المطيعة لله وما ملكت ايمانكم من العبيد والاما وسائر الاشيا
وفي العرايس هم مريدوكم الذين هم ارقا الارادة والاحسان اليهم تربيتهم في طريق
الله بآداب الله ونشر كرامات الله عندهم ودعاؤهم الى طريق الرجاء لان الراجي طالب
والخائف سيار وتعليمهم طريق المحبة بلزوم المراقبة ان الله لا يحب من كان مختالا
متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه وبما ملكه فخورا يتفاخر عليهم او يتعقد
بهم على غيرهم مع عدم احسانه اليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل اي اموالهم
ان ينفقوها في مرضات مولاهم عموم دقيقا امرهم الله به من بر الوالدين والاقارب
وغيرهم خصوصا وقرأ حمزة والكسائي البخل بفتحتين وافاد الاستاذ ان البخل على
لسان العلم منع الواجب وعلى بيان الاشارة ترك الايثار في زمان الاضطرار وامر
الناس بالبخل منعهم عن مطالبات الحقائق في معرض الشفقة عليهم بموجب الشرع
وبيانه هنا ان يقع السالك الانسلاخ عن العلائق وحذف فضولات حاله
فيتصدى بان يقول ربما لا تقوى على هذا ولان تكون مع معلومك الحلال اولى لك اذ
تصير مكديا اذ ربما تخرج الى سؤال الناس وان يكون كلا على المسلمين ويروى لك في
هذا الباب الاخبار والآثار امثال هذا من حكايات الابرار ويوقع علة المتعلق
في قلبه لا عانة بهمته فيفسخ تقلب ذلك المسكين بدلا مما منحه تتوك في معرض النصح
ومن كان منا صنعته ادركه عاجل المقت حين اطفا شرارة ذلك المستضعف بما هو عند
نفسه انه نصح وشفقة في الشريعة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي المال
والعلم والحالة فان البخيل يستر نعمة الله ويجحدها الى المال وقد ورد ان الله اذا انعم
على عبد واحسن اليه احب ان يظهر اثرها عليه وقيل لا يشكر ونعمة العافية عليهم
ويلائمه قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا كما اهانوا النعمة بالبخل ولم يجعلوا آثارها
مبينا والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار نصحا لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى الفقر عليكم وعن ابن عباس وغيره انها نزلت في الذين كتموا نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وهو من افضل النعم وافاد الاستاذ ان بخل الاغنيا بمنع النعمة وبخل الفقرا

بمنع المنة والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي لا لوجه الله ولا ابتغاء مرضاته ورضاه ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق ثوابه ويحترزوا بتركه النحل عقابه ومن يكن الشيطان
له قرينا اي ابليس واعوانه الداخلة والخارجة في الدنيا بالوسوسة في المعنى
بالمشاركة في العقوبة وافاد الاستاذ انه سبحانه ادخل هؤلاء ايضا تحت قوله ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا فعقوبتهم في العاجل انهم ليسوا من اهل المحبة وكفى بذلك من المحنة
والمختال وهو من ينظر الى نفسه والمرائي الذي ينظر الى ابناء جنسه وكلاهما موسومان بالمذلة
الخفي وكذلك الذي يرى من نفسه حالا ورتبة وهو في ذلك المدعي وماذا عليهم لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي لا ضرر عليهم واي تبعة راجعة
اليهم لو استقاموا على صحيح الاعتقاد وقاموا بالانفاق على وجه السداد وكان الله بهم عليما
وباختلاف احوالهم حكيما ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا ينقص من الثواب ولا يزيد في العقاب
مقدار اصغر شيء من الاشياء كالذرة التي هي عبارة عن جزء من اجزاء الهباء بل لا يتصور الظلم
مطلقا في حقه فانه عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه وعن التعدي في غير ملكه وكلاهما
محال في حقه لانه اما عادل في امره واما متفضل في حكمه كما بينه بقوله وان تك اي الذرة
من العمل حسنة وقرأ الحرميان بالرفع اي وان تقع حسنة واحدة في مقام العدل
يضاعفها في مرتبة الفضل وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها ويؤت من لدنه اي يعط من
عنده على سبيل الفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل بالعدل اجرا عظيما اي عطاء
جسيما فكيف حال هؤلاء الخلق في معرض الجزاء اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد على صدق
احوالهم وقبح افعالهم وجئنا بك على هؤلاء من المشهودين والشهداء شهيدا تشهد
على الشهداء بصدق مقالهم وتزكية احوالهم وعلى المشهودين بما يستحقون من سوء
حالهم وقبح مآلهم على وفق اعمالهم يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض اي ان تدفنوا فتسوى بهم التراب ليتخلصوا من العقاب والحجاب وقرأ
نافع بفتح التاء وتشديد السين والكسائي وحمزة بتخفيفها مع فتح التاء والباقون بالضم
والتخفيف والكل على تشديد الواو ولا يكتمون الله حديثا اي لا يقدرون على كتمانه
لما عرفوا من علو شانه وظهور برهانه يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة اي مواضعها
فضلا عن صنعها وانتم سكارى حال من فاعلها حتى تعلموا ما تقولون اي تعرفوا انكم
تتفهموا عباداتكم وتتذكروا عاداتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة اي مائدة ودعى نفرا
من الصحابة رضي حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا اي سكروا وجاء وقت صلاة
المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم وهو علي او عبد الرحمن او غيرهما فقرأ اعبد ما تعبدون
فنزلت وعليه الجمهور من معنى الخمر وبه ورد الخبر وفي الاحياء قيل سكارى من حب الدنيا
وقيل من كثرة الهموم المتعلقة بالسوى وقال الواسطي لا تقرب الى مواصلتي الا وانت
منفصل عن جميع ما سوائي وافاد الاستاذ ان النهي عن موجب السكر من الشراب لان الصلاة
اي لا يصادفكم الصلاة وانتم بصفة السكر اي امتنعوا عن شرب ما يسكر فانكم ان شربتم
سكرتم ثم اذا صادفتكم الصلاة على هذه الحالة لا تقبل منكم صلاتكم والسكر ذاهب
العقل والاستشعار ولا يصح معه المناجاة مع الحق والمصلي مناج ربه فكل ما اوجب
للقلب الذهول عن الله فهو ملحق بهذا من حيث الاشارة ولاجل هذه الجملة حصل السكر

على اقسام

بجملة على المناجي ويشغله
بالله هي فساد ثريناهج

الذي

وقيل

على اقسام سكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر من نفسك
وهو الذي يلحقك في الفرقة عنه فان من سكر من الخمر نفعها راه المهرة ان لم يفز ومن سكر
من نفسه فحاله الفرقة في الوقت عن الحق فاما السكر الذي يشير اليه القوم فصاحبه
محفوظ عليه وقته حتى يصلي والامر يخفف عليه فان خرج عن الصلاة بحكم غلبة
فاختطفه عنه وان لم يكن محفوظا عليه احكام الشرع فسبب فتان ولا جنبا عطف
على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب هو الذي اصابته الجنابة
ويستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث لانه يجري مجرى المصدر وهو الاجناب في المعنى
ولا مجتنبين الا عابري سبيل استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا المساجد التي هي مواضع
الصلاة تعظيما لها في حال كونكم مجتازين فيها عند اتيانها اذا كان فيها الماء و
الطريق منحصرا اليها وقوله حتى تغتسلوا من الجنابة وهو غاية للنهي عن القربان
للصلاة حال الجنابة وافاد الاستاذ انه سبحانه اذن للمضطر ان يترخص في عبور
المسجد وهو على وصف الجنابة فاذا عرج زائدا على قدر الضرورة فعاتبه غير معذور وكذلك
ما يحصل من مجاوزة الوقت في الصيام وشرائط الوقت فهو ممنوع عن صاحبه لمطالبة
وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه الضرر باستعمال الماء فان الواجد له حينئذ كالفاقد
او على سفر اي على جناح سفر لا لمعنى مسافرين ولا يجدون الماء فانه او جاء احد منكم من
الغائط كناية عن الحدث الاصغر او لامستم النساء اي جامعتموهن كما فسره علي وابن عباس
واكثر الصحابة والتابعين وقرأ حمزة والكسائي لمستم وهو كناية عن الحدث الاكبر فلم
تجدوا ماء اي فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود له فتيمموا صعيدا
طيبا اي شيئا من وجه الارض طاهرا او حلالا وما روي انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح
يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق خلافا
للامام احمد بن حنبل فكانه حمل الزيادة على الاستحباب كما ورد عن ابي الخطاب انه كان
يقتل مرارا ثم يصلي ولا يتوضأ كما رواه ابن جرير وتارة يتوضأ ويصلي كما رواه الدارقطني
ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص في الحكم لكم وافاد الاستاذ
انه سبحانه بفضله جعل التيمم بدلا من الطهارة بالماء عند اعوازه لما لك الزرود الى ساحة
الرفق عند ارتفاع ذروة الحجج يقدر ما يحصل من الضعف بدل لا مال الحقائق ثم ان اهل
التيمم الذي هو بدل للمالم وجود امر للواصل استعمال الامر الاصلي فان كان من كان اقرب
كانت المطالبة عليه اصعب ثم في الظاهر امرنا باستعمال التراب وفي الباطن باستشعار
الخضوع واستدامة الذبول وورد التيمم لا التعطر وراعى فيه صيانة للراسه من التراب
وللذمل فان العز بالمؤمن ومولاه باستحقاق الجلال اولى من الذل لما هو مفلس فيه
من اكل او لبس كان افلاسه عن اعماله يوجب له التذلل لقرفانه يحال اسيره يوجب كل
التعزز والتجمل ومن نفائس العرايس عن احتطابه لاهل الشوق والمحبة والشوق الذين
اسكرتهم انوار القدسية وسبحات السبوحية وهم حيارى سكارى مبهوتون في بهت الاحوال
تائهون في مشاهد الجلال والجمال نعالب اثر الهم العبرات والعليات والزعقات والشهقات
والنجبات والهيمان لا يعرفون الاوقات ولا يعرفون الليل من النهار ولا النهار من الليل
لا يقدرون في حال سكرهم ان ياتوا على شرائط الصلاة من القيام والقراءة والركوع والسجود

وكهشام بن عبدان وبهلول وسعدان وجميع عقلاء المجانين اي ايها العارفون بذلي وصفاتي
واسمائي ويمتوني السكارى من شراب محبتي وسلسبيل انسي وتسنيم قدسي وزنجبيل قربي
وخمر عشقي وتمشاهدتي اذا كشفت لكم جمالي واوقفتكم في مقام ربوبيتي فلا تكلموا انتم
امر صورة العقلاء لانكم فرحنا بمشاهدتي وليس في جنة جلالي تعبد حتى اذا سكنتم من سكركم
وصرتم صاحين على نعت التمكين فان جنود العشق تردكم الى التكليف عن جنون محبتي فلا
تصلون وتقربون مقام البدايات الى حدا لصحو وان كنتم مضطرين من حمارة ذلك السكر
لان السكران والصاحي يذهبان عن صورة العقل في عالم العشق عند طلوع جلال عظمتي
من مطالع تدلي في عيون ابصار اسرارهم فعند ذلك يستوي حالهما ●●
● اذا طلع الصباح لنجم راحي ● تساوى فيه سكران وصاحي ●
واذا بقي العقل الالهي في اشراق انوار سلطان الملكوت ذرة فيسقي ان يصلي ويودي حق
الاوقات اذ ان بعض مشايخنا لما حال عليهم وقت الصلاة وهم في وجد وحالة قاموا الى
الصلاة ومريد وهم عدو ركعاتهم وسجداتهم وركوعاتهم فاذا سهوا عن شيء ذكروهم ذلك
وهذا من كمال ظرافتهم في المعرفة وايضا خاطب اهل الغفلة وسكارى الجهل من شراب
الهوى والشهوة ان لا ياتوا الى المقام مناجاتي وقربي ومشاهداتي حتى يخرجوا منهما
فان الغافل لا يدرك فرائضه على شرائط السنة ألم تر اي الم تنظر نظر تعجيب ولم
يملك الا الذين أوتوا نصيبا من الكتاب اي حظا يسيرا من علم التوراة ونحوه بحسب
لفظ مبناه او فهم معناه يشترون الضلالة اي يختارونها على الهدى من بعد التحريف
واخذ الرشوة ويريدون ان تضلوا السبيل اي سبيل الحق لاقتدائكم بهم في طريق
باطلهم والله اعلم اي منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم ايا وكم فاحذروهم فيما
يريدون بكم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فاكتفوا به عن غيره
والتجئوا اليه واعتمدوا عليه والباء زائدة في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي
بالاتصال الاضافي وقد يزاد في مفعوله كقول حسان ●
● وكفى بنا فضلا على من غيرنا ● حب النبي محمد ايانا ●
يعني لا تضاروا وافاد الاستاذ انهم تكبروا ولم يشعروا وجهة مكرهم ان اعطوا الكتاب
ثم حرموا بركات الفهم من الخطاب حتى حرفوا واصروا من الذين هادوا اي من اليهود
ومن تبعهم من اهل الجحود يحرفون الكلم اي قوم يميلونها عن مواضعه التي
وضعها الله فيها بازالته عنها واثبات غيرها مكانها او يؤولونها على ما يشتهون فيها
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك سرا او روا امرك واسمع غير مسمع اي غير مجاب
الى ما تدعوا اليه وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم قولك ليا بألسنتهم اي فتلا بها وصرفا
عن ظاهرها بما تظهرون من الدعاء والتوقير الى ما تضمرون من السب والتحقير حيث وضعوا
غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها وراعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وطعنا
في الدين استهزاء وسخرية بالامر اليقيني ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل عصينا واسمع
من غير مسمع وانظرنا بدل راعنا لكان ما ذكر خيرا لهم واقوم اعدل بهم ولكن لعنهم الله
بكفرهم ابعدهم الله عن رحمته بسبب كفرهم واستحقاق نقمته فلا يؤمنون الا قليلا
منهم آمنوا او سيؤمنون وافاد الاستاذ انهم تركوا حشمة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقضوا

عقاد

حرمة

حرمة قدره فوقعوا بالشك في امره وكذلك لم يترك احد حشمة محتشم الا حيل بينه وبين
بركات صحبته وزوائد خدمته ولو انهم عاملوه في تقي ما داخلهم من الحسد وقابلوا حاله
عليه السلام بالتبجيل والاعظام لوجدوا بركات المتابعة فاسعدوا في الدنيا والاخرة
لكن اقصتهم السوابق فاقعدتهم القسمة عن بساط الخدمة وان من تقدمه الاقدار لم
ينهض به الاجتهاد يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا
لما معكم من التوراة والانجيل والزبور وهو البيان من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط
صورها فنردها على ادبارها اي ننكسها الى ورائها في الدنيا والعقبى او نلعنهم على لسانك
المحمود كما لعنا اصحاب السبت على لسان داود فنفعلهم قردة وخنازير وكلا بما من
اصحاب السعير وكان امر الله بما حكم وقضاه مفعولا نافذا كائنا فيما اقتضاه وافاد
الاستاذ ان المشاركة في الصرف القلوب عن الارادة الى الاحوال الى العادة حتى كانت
دواعيه تتوفر في رفض الدنيا فصار لا يصبر عن جمعها ومنعها بمقتضى الهوى ان الله
لا يغفر ان يشرك به اي لعبد لقيه مشركا به لحكمه عن خلود عذابه عدلا ويغفر ما دون ذلك
ما عدا الشرك صغيرا كان او كبيرا فضلا لمن يشاء احسانا وفضلا وهذا كله في حق من لم
يتب عن فعله والا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له من اصله ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما اي ارتكب ما يستحقر دونه الآثام فان الشرك لظلم عظيم وصاحبه
مقيم في عذاب اليم وافاد الاستاذ ان العوام طولبوا بترك الشرك الجلي والخواص طولبوا
بترك الشرك الخفي فمن يتوسل اليه بحوله وبطنه منه او توهم ان احدا من سبحانه معلولة
بحركاته وسكناته او راى خلقا او لاحظ شيئا فوطنه الشرك عند اهل الحقائق والله لا يغفر
ان يشرك به وكذلك من توهم ان محلا لقائه حصلت من غير تقديره فهو ملتحق بهم
ألم تر الى الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وفي معناهم من يزكي نفسه ويمدح علمه وعمله فيدل تثبت النفس بحل التزكية
فمن استحسن من نفسه شيئا فقد اسقط من باطنه انوار العقبى كذا في دقائق الحقائق
ولعل معناه ان الاحوال المستحسنة والافعال الحسنة كلها وقعت بسبب الاعانة
الالهية والا فالنفس لو خليت بطبعها فهي منبع الحالات الردية والخيالات الدنية
ولذا ورد اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة ولا حول ولا قوة الا بالله يشير الى ما ذكرناه
في مبناه ومعناه بل الله يزكي من يشاء قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وفي الحديث اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها وفيه تنبيه على ان
تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من القبح
والاحسان ولا يظلمون فتيلا اي ادنى ظلم واصغره ولو قليلا والفتيل هو الخيط الدقيق
الذي في شق النواة او ما فتلت من اصابعك من الوسخ يضرب به المثل في الحقارة
والمعنى لا ينقص من ثواب اعمالهم المحمودة ولا يزاد من عقاب افعالهم المردودة شيئا قليلا
ولو كان فتيلا وافاد الاستاذ ان من ركن الى تزكية الناس له واستحلى قبول الخواص حاله
فهو ممن يزكي نفسه جاهل بيومه وامسه اذ رؤية النفس اعظم حجاب ومن توهم انه
يتكلف يزكي نفسه باوراده واجتهاده او حركاته وسكناته فهو في غطاء حجابه ومن

تقديس الحق سبحانه وتعالى عن اهل الدعاوى الباطلة الذين يراوون الناس
ولا يذكرون الله الا بالغفلة سمعوا كلام الاولياء وباعوا في سوق السالوس على الفقرا
واضافوا حقائق الصديقين الى انفسهم واشاروا الى مقامات الرياضات والمجاهدات
بغير علم وعمل ولم يشموا رايحة الصدق في حالهم ومع هذه العيوب يثنون على
انفسهم فرد الله عليهم بقوله بل الله يزكي من يشاء اي ويلبس انوار تنزيهه اولياءه
وتقدس عن كل سوء اصفياءه وعن كل خاطر غير سبيل الحق احباءه انظر كيف
يفترون على الله الكذب بتزكيتهم انفسهم في زعمهم انهم ابناؤه وكفى به اي
بافترايهم اثما مبينا ظاهرا من بين اثامهم وافاد الاستاذ ان من اطلق لسان
الدعوى من غير تحقيق في المعنى والمفترى في قالته في هذا الامر لا ينطق بشي
الا ممنته الاذان وانزجرت له قلوب الاعيان فاذا سكت عاد القلب خرابا في البيان
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا قليلا من مواضع الخطاب وكشفنا
يسيرا من وراء الحجاب يؤمنون بالجبت والطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله
في كل باب ويقولون للذين كفروا اي لاجل مشركي مكة وفي حقهم هولاء اي اشارة
اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا واعظم يقينا وذلك حين سال قريش
عن احبار اليهود ادينا خير ام دين محمد عليه الصلاة والسلام فقالوا دينكم خير
وانتم اهدى على ما رواه ابن عباس وعكرمة وجماعة من السلف اولئك الذين لعنهم
الله ابعدهم من رحمته وادخلهم في نقمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنعه من العذاب
ويدفع عنه الحجاب وينفذ به الى الباب وافاد الاستاذ ان طاغوت كل احد نفسه
وهواه وجبته مقصوده من الاغيار وما سواه فمن لاحظ شخصا او طالع سببا
او عرج على علة او تابع هوى من بدعة فذلك جبته وطاغوته واصحاب الجبت
والطاغوت يستوجبون اللعن وهو الطرد عن بساط العبودية والحجاب عن شهود
الربوبية ام لهم نصيب من الملك زعمت اليهود ان الملك اليهم يعود والمعنى بل
الهم حظ من ملك المولى نصيبا كثيرا او من ملك الدنيا قليلا يسيرا فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك تقديرا فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي
نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا بيان لغاية شحهم ونهاية بخلهم فانهم بخلوا بالنقير شحهم
وهم ملوك مع الجاه العريض والمال الكثير فما ظنك بهم اذا كانوا فقراء مهانين اذ لا
منقا فرين وافاد الاستاذ ان من جبل على الشح لا يزداد بسعة ذات يده الا تاسفا
على راحة تنال الخلق به كان من شرب قطرة ما من حياضه يحتسي بل يترشف من ما
حياضه ام يحسدون الناس اي بل ايحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
واتباعه واحبابه على ما اتاهم الله من فضله يعني الكتاب والنبوة والعزة والنصرة
فقد اتينا ال ابراهيم اسلاف محمد وابناء عمه الكرام الكتاب اي صحف ابراهيم
الخليل والتوراة والانجيل والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان
فلا يستنكر ان يؤتيه مثل ما اتاهم او زيادة على ما اعطاهم والحاصل انه سبحانه
ذمهم على صفتي البخل والحسد وهما شر الرذايل فمنهم اي من اليهود وغيرهم من امن في الجسد
به اي بربه او بمحمد صلى الله عليه وسلم وبهذا الاتيان والانعام ومنهم من صد

اعرض

اعرض ولم يؤمن بقلبه وكفى بجهنم سعيرا لمن كفر كما انه كفى بالجنة ملكا كبيرا لمن امن
به وسدد في اثبات الحقائق في قربه من فضله فتظهر الكرامات والولايات والمقامات
فيكذبهم اهل الزمان ولا يطيعون اهل العرفان فكذلك كان الاولياء واصحاب الاتقا
مثل ذلك بين مكذب لهم ومصدق في الشان وافاد الاستاذ ان الملك العظيم
معرفة الملك الكريم ويقال هو الملك على النفس بعدم تضييع النفس الانفس
ويقال الاشراف على اسرار المملكة ويقال الاطلاع على اسرار الخلق باطلاع انوار الحق
ان الذين كفروا باياتنا اي الايات الانفسية او الادلة النقلية والعقلية او المعجزات
الفردة انتشار الايات الالهية سوف نصليهم نارا اي ندخلهم نارا عظيمة وقودها
الناس والحجارة كلما نضجت جلودهم احترقت وخربت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
بان نعاد تلك الجلود بعينها او بان يزال اثر الاحتراق عنها ليذوقوا العذاب ويدركوا
الم العقاب ان الله كان عزيزا غير ممتنع عما اراده حكيما يعاقب على وفق حكمته
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى المجاهدين لايات الاولياء كلما ركنتهم برؤية
الصفا ويبقيهم في وحشة الانكار كلما لاح لقلوبهم شي من هذه القصة جرهم انكارهم
بالقصة الى ترك الايمان بها والازدراء باهلها على وجه الاستبعاد ثم يعد عقوبتهم
ابد الاباد والذين امنوا وعملوا الصالحات من المتقين الابرار سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا مقدرين الخلود في دار القرار لهم فيها
ازواج مطهرة اي من الاوزار والاقذار وندخلهم ظلا ظليلا اي دائما لا تنسخه
الشمس كثيرا او قليلا وفي حقائق السلمي قيل المراد بالظل التنزيه وهو محل الراحة
والامن في الدارين وافاد الاستاذ انهم اليوم في ظل الرعاية وغدا في الحماية والكفاية
ملوهم في الدنيا والعقبى في ظل العناية والناس في هذه الجملة متفاوتون فمنهم من هو
في ظل رحمته ومنهم من هو في ظل رعايته ومنهم من هو في ظل كرامته ومنهم من هو في
ظل عنايته ومنهم من هو في ظل قربته ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
خطاب يعم المكلفين والامانات كما قاله السلف وان نزلت في رد مفتاح الكعبة الى
الحجبة فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص مورد الاية واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ان
الله نعما يعظكم به وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات
ان الله كان سميعا باقوالكم بصيرا باحوالكم فيجازيكم على وفق اعمالكم وافاد الاستاذ
ان رد الامانات الى اهلها بتسليم احوال الخلق لهم بعد اشرافك عليها بحيث لا تتبسط
عليهم ويقال لله سبحانه امانات وضعها عندك فرد الامانة الى اهلها تسليمها الى الله سبحانه
سالمة من خيانتك فيها فالخيانة في امانة القلب ادعاؤك فيها والخيانة في امانة
الشهود ملاحظتك اياها والحكم بين الناس بالعدل تسوية القرب والبعد في العطا
والبذل وان لا يحملك مجاحرة حقد على انتقام لنفس احد ومن نفايس النفايس ان الامانة
عهد الله الازلي الذي عاهد به ارواح اهل القرب في مشاهدة جمال الرب حيث قبلت
الارواح من الربوبية سمات العبودية ومن الملك مودة لطايف المحبة وهذه اسرار
الملك والملكوت عند سرادقات الجبروت فكتمها عن الاغيار لان صدور الاحرار قبور

الاسرار فلما تلبست الاشباح بقوالب الاشباح كانت ان نفسها للضعف عن حملها
فامر الله بكتمانها عن الخلق حتى يردوها الى الحق عند كشفه حجابه في الآخرة لا الى غير
اهل تلك الامانة وذلك قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية
وايضا امرهم الله باظهار ما كوشف لهم من احكام الغيب عند العارفين وكتمانها
عن الجاهلين قال الجريري افضل الامانات امانة الاسرار فلا نظهرها الا لكتمها
الا اهلها لانها محل الامانة العظمى وقال بعضهم الامانة اسرار الله واهل الامانة هم
العارفون بالله والعالمون باسرارها وهم الناظرون الى القلوب بانوار الغيوب فيحكمون
عليها بحق الله احكامهم وهو الذي قال الله تعالى فيهم فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي بما في كتابه
واطيعوا الرسول بما في خطابه واولي الامر منكم في اجتهاده صوابه ويندرج فيهم الخلفا
والامرا والعلما والاوليا فانهم اولوا الامر على المريدين الاصفيا ولا يبعد ان يستدل
به على حجية الاجماع عند عدم النزاع وافاد الاستاذ ان الولي من اولى بالمريد
من المريد بالمريد ثم النكتة في اعادة اطيعوا في جانب الرسول وعدمها في جانب
اولي الامر للايما الى ان الرسول لا يامر بغير طاعة الله وانما غيره فقد يامر بغيرها
ولذا قال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولذا قال تعالى فان تنازعتم
في شيء اي انتم واولوا الامر منكم فردوه اي فراجعوا فيه الى الله اي كتابه بردوه بيانه
والرسول بالسؤال عنه في زمنه والمراجعة الى سنته بعده وانه ما استدل به زمانه
منكروا القياس والاظهر انه حجة عليهم بلا القياس فان رد المختلف الى المنصوص
عليه من الكتاب والسنة انما يكون بالتمثيل والبناء عليه على طريق المقايسة
فالاية تدل على ان الاحكام ثلاثة اية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة كما جاء في
السنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي ذلك
ذلك اي الرد المقبول خير لكم وافضل لاحوالكم واحسن تاويلا عاقبة لما لكم
وحكي عن العالم الرباني ابي سليمان الداراني ان كل ما عرض لي من الخواطر الحسنة
فعرضته على الكتاب والسنة فان وافقها قبلته والا تركته فهما ميزان العدل وقال
المفضل الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
اي من الكتاب وهم المنافقون واهل الكتاب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
اي كثير الطغيان في ظاهر العصيان وهو من يحكم بغير الكتاب والسنة ويؤثر الباطل
على الحق لاخذ الرشوة ونحوه من المقاصد الدنيئة وقال ابو عثمان الآراء والاهواء
وامثالهم واشكالهم وقد امروا ان يكفروا به ان يرفضوه ويتركوه بالكلية حيث
قال تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الآية ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا عن طريق المعرفة وسلوك المحجة واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول اي ارتقوا عن حضيض ظلمات الاغيار الى اوج معلومات
انوار الاسرار رايت المنافقين اي المذبذبين في الدين المتحيرين في امر اليقين
يصدون عنك صدودا اي يعرضون اعراضا مصدودا ويحتجبون بذلك عن بابنا
محجوبا مردودا فكيف اي حالهم ومالهم اذا اصابتهم مصيبة اي نقمة ومحنة

بما قدمت

بما قدمت ايديهم بسبب شؤم ما عملت انفسهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا
بحكمك وقيل اعظم المصائب اشتغالك عن الله واعظم الغنائم اشتغالك بالله ذكره
السلمي ثم جاؤوك عطف على اصابتهم ثم اتوك حين اصابتهم للاعتذار عن قبائحهم
حال كونهم يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي ما اردنا بالتحاكم الى
غيرك الا التفضل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين بالصلح المستحسن روى ابن
ابي حاتم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا
فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب الملقب بالاشرف ثم
انهما احتكما اليه صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم
الى عمر فقال اليهودي لعمر قد قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه
وخاصم الي فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل
فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض
بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
وافاد الاستاذ ان التضرع عند المخلص عند هجوم الضرورة به لا اصل له فلا ينبغي ان يكون
به اعتبار لان بقاه الى زوال المحنة والمصيبة العظمى ترك المبالاة بالمعصية ومن
المصائب تمحق وتفتك فيما لا يجري عليك نفعه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق والشقاق وسوء الاخلاق فلا ينفعهم الكتمان والحلف الكذب واظهار
الوفاق فاعرض عنهم عن عقابهم وافنايهم المصلحة استبقائهم وعظهم انصحهم بما لك
لعله ينفعهم وقل لهم في انفسهم اي في حقها او خاليا بهم او سرا حيث ليس معهم غيرهم
قولا بليغا مبلغ المراد ويؤثر فيهم وهذا كله لكونه نبي الرحمة لجميع الامة خاصهم وعامهم
وقال الواسطي فاعرض عن جهالهم وعظ اوساطهم من عقلائهم بعنف وقل للعلماء بهم
وقال جنيد كلمهم على مقادير عقولهم وقال الاستاذ ابسط لهم لسان الوعظ بمقتضى
الشفقة عليهم ولكن انقبض بقلبك عن الملابسة بهم او السكون اليهم واعلم ان من لا
يكون بحق لنا لا يغني عن تعبيه شيئا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يحكم به
لا يطلب الحكم من غيره باذن الله اي بسبب اذنه في طاعته وامره او بتوفيقه
وتيسيره ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمخالفة جاؤوك بالمراجعة الى الموافقة
فاستغفروا الله عما صدر عنهم من المعصية والمعذرة واستغفر لهم الرسول بالمسالة
والشفاعة لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم باعادة الرحمة
اليهم فلا اي فليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا بك وهم يخالفون حكمك وربك لا يؤمنون
اي حقيقة الايمان حتى يحكموك فيما شجر بينهم حتى يجعلوك حاكما لهم في جميع اعمالهم
ويقبلوا حكمك فيما اختلفوا من مقالهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت اي
مما حكمت به او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا
لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم متعرضين
للقتل بالجهاد او كما قتل بنو اسرائيل من جملة العباد او اخرجوا من دياركم كبني اسرائيل حين خرجوا
من البلاد ما فعلوه اي المكتوب من القتل والخروج عليهم الا قليل منهم المخلصون
فيهم ورفع قليل على البدلية من ضمير هم وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثنا ولو انهم

منهم

ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من المتابعة والمطاوعة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم وحسن حالهم وما لهم اد تثبيتا لثواب اعمالهم واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما في العقبى ولهديناهم صراطا مستقيما الى المولى قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال بعض الكبار في التفسير ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بمخالفة هواها او اخرجوا من دياركم باخراج حب الدنيا من قلوبكم ما فعلوه الا قليل منهم في عدد الصبا لى كثير في المعاني وهم اهل التوفيق في طريق التحقيق وافادة الاستاذ انه سبحانه اخبر عن سفه اخلاصهم وقوة افلاسهم ثم اخبر انه لعلمه بتقصيرهم خلاهم عن كثير من الامتحانات في امر تدبيرهم ثم قال ولو انهم جنحوا للخدمة وتشمروا وانتظار الطاقة لكان ذلك خيرا لهم من مرادهم على فورهم واستكبارهم ولو انهم فعلوا ذلك لآتيناهم من عندنا ثوابا عظيما ولا رشدناهم صراطا مستقيما ولا وليناهم عطا مقيما والامر بقتل النفس على بيان الاشارة يرجع الى مخالفة الهوى وذبح النفوس بمنعها عن المالوفات الشاغلة عن المولى والخروج من الديار مفارقة وطلب ارادة الدنيا ومن يطع الله والرسول في الفرائض والسنن الواصلة اليهم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم بسبب الموافقة المقتضية المرافقة مع كرام المخلوقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين وقسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم علما وعملا في الدين وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم في مراتب اليقين فالانبياء هم الفائزون بكمال العلم والعمل الواصلون الى مرتبة التكميل لاهل الامل ثم الصديقون الذين بالغوا في التصديق المتعلق باليقينيات وفي الصدق بالقول والفعل في العمليات ثم الشهداء الذين ادى لهم المبالغة في الطاعة حتى بذلوا المهجة في اعلاء الكلمة ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في محبته وقاموا بحقوق الله وحقوق عباده ابتغاء لمرضاته وحسن اولئك رفيقا اي رفقا في جنته وقد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث ذلك الفضل من الله اي من لطفه وكرمه واحسانه ونعمه وكفى بالله عليما باستحقاق اهله وسبب فان ما لاح لهم واصابهم صرف فضله والله اكرمه يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اي ما يحذر به من عدوكم وبعد من سلاحكم فانفروا اي اخرجوا مسرعين منفرين عن اهليكم للجهاد كرمع مخالفيكم ثبات جماعات متفرقة او انفروا جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة والمعنى بادروا الى الطاعات وسارعوا الى الخيرات في جميع الاوقات والحالات قبل اوان الفوات وزمان الحسرات والندامات قال تعالى ففروا الى الله وتبتل اليه تبتيلا كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وافاد الاستاذ ان الفرار الى الله من صفات القاصدين والفرار مع الله من صفات الواصلين فلا يصح الفرار من الله الا لمن صدق في الفرار الى الله والفرار من كل

عنرشان

عنرشان كل موجود لا غير وان منكم اي صورة كالمنافقين والمرائين لمن ليبطئن اي ليثقلنكم في تحمل الدين وليمنعكم عن الخروج مع المجاهدين فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا في الوقعة فيصيبني ما اصابهم من المحنة والبلية ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط الحسرة كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي ادنى محبة واقل مواصلة والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم في المقاتلة فافوز فوزا عظيما فآخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وكان مخففة من المثقلة وقرأ ابن كثير وحفص يكن لتانيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وافوز نصب على جواب التمني فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي يبيعونها بها وهم المخلصون الباذلون انفسهم في سبيل المولى وطرف العقبى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل بان يموت على الشهادة او يغلب بالفتح والنصرة فسوف نؤتيه اجرا عظيما او ملكا كريما وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حملة حالية والمراد تحريضهم على امر الجهاد بتأكيد القضية والمستضعفين اي وفي سبيل الله المأسورين بتخليصهم عن ايدي اعداء الدين من الرجال والنساء والولدان اي بيان للمستضعفين وريد بهم المسلمين الذين بقوا بمكة لصدهم المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتهنين الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اراد وا مشركي مكة شر العباد في خير البلاد واجعل لنا من لدنك وليا امور شأننا وديننا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا وقد استجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير من تولى الولاية والنصرة بفتح مكة على ايدي الحضرة النبوية فتولاهم ونصرهم ولا ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد رضي الله عنه بعد فتحها فحماهم ورعاهم حتى صاروا اعز اهلها الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي فيما يصلون به الى رضاه والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي فيما يبلغ بهم الى الشيطان الى طغيانه وهواه فقاتلوا يا اولياء الله اولياء الشيطان ممن تبع هواه ان كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا بالاضافة الى كيده سبحانه للكافرين فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال سهل المؤمنون خصماء الله على انفسهم والمنافقون خصماء انفسهم على ربهم يبدرون الى اختيارهم ولا يرضون بما اختار الله لا جرم الم تر الى الذين قيل لهم اي من ضعفاء المسلمين كفوا ايديكم عن قتال المشركين وقال الاستاذ اقبضوا ايديكم عن امور كم وكلوا احوالكم اي معبودكم ويقال قصروها عن اخذ الحرام والتصرف فيه كالحرام وقيل لا تكفوا ايديكم الا عن رفعها الى الله في السؤال بوصف الابتهال ويقال استعفوا عن الشهوات واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة اي وسائر العبادات وخصهما لانهما من امهات الطاعات فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم من المنافقين او من الضعفاء في اليقين يخشون الناس اي المشركين ان يقتلوهم كخشية الله اي كما يخشون ان ينزل عليهم باسه فيهلكهم او اشد خشية معطوف على اسم الله

كخشيتهم و

اي كخشية الله او اشد خشية منه على الرضا وبنا على زعمهم وقيل او بمعنى بل للمبالغة
في تزييف امرهم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال في هذا الحال لولا اخرتنا الى
اجل قريب وهو استزادة في مدة الامن عن القتال حذرا عن الموت وصرف لما لم زاد
الاستاذ انهم استثقلوا امره واستعملوا الطبع والعبودية ترك الاستثقال ونفي الاستعمال
والتباعد عن التبرم في الانتقال من الحال الى الحال قل متاع الدنيا قليل يسير المنال
سريع الزوال والاخرة خير لمن اتقى اي خاف المولى في جميع الاحوال ولا تظلمون فتيلا
اي ولا تنقصون ادنى شيء من جزاء الاعمال وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بصيغة الغيبة
وفيه تغليب على كل قراءة قال محمد بن الفضل متاع الدنيا قليل واقل قيمة منها من يطلبها
ويفرح بها والاخرة خير لمن اتقى الدنيا واهلها والركون اليها وقال الاستاذ مكنك
من الدنيا ثم قال لنبيه قل متاع الدنيا قليل فلم يعد ما اشبالك ثم لو تصدقت منها
بشق تمرة لتخلصت من النار وحظيت بالجنة وهذا غاية الكرم واستقلال الكثير
من نفسك لاجل حبيبك اقوى ما رأيت محبتك وقيل انما زهدهم في الدنيا قللها في اعينهم
ليهون عليهم تركها وقيل قل متاع الدنيا جملة قليل والذي هو نصيبك منها اقل من
القليل لو سلم عهدك من التبديل واذا كانت قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من
رضي بالخسيس بدلا عن النفيس وقد اختدع المومن من الكونين بالتدريج فقال
اولا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فاحتطهم عن الدنيا بالعقبى ثم
سلبهم عن الكونين بقوله والله خير وابقى اينما تكونوا يدرككم الموت بلا فتور
الفوت ولو كنتم في بروج مشيدة اي قصور مرتفعة او حصون محصنة وفي
تفاسير الرايسي ان ظاهره تخويف للمنافقين وباطنه ترجية للمشتاقين اي
لا تحزنوا ايها المشتاقون الى اللقاء فاني اتيكم باحسن ما تظنون في فراقكم من
سجن الدنيا واوصلكم الى المجلس وصلني في المبنى اينما كنتم انا معكم فاذا جاءت وقت
القربة استلبكم من ايدي النشر ومن تكم حرج ارواحكم بمشاهدتي كحجر المغناطيس
حيث يظهر يجذب الحديد اليه وبشرى احبائي ان الموت راحتهم والموت وصلتهم
والموت قريب وان تصبهم اي الكفرة حسنة اي نعمة كخصب وسعة يقولوا هذه
من عند الله اي بلا شبهة وان تصبهم سيئة كقحط وبلية يقولوا هذه من عندك
اي انما وقعنا البلية على وجه السببية وقالوا ما هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ
محمد دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها كما قال قوم نبيهم كما اخبره سبحانه
عنهم بقوله قالوا اطيرنا بك وبمن معك ولا يبعد ان يكون الاية نظير قوله سبحانه
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة قل كل من الحسنة والسيئة من عند الله
حاصلة وواصلة بتبسط وتقبض على وفق الارادة والمشيئة وقال الاستاذ ان المرء
فرح للمومن فالخبر عمن قرب بشارة له لانه سبب بوصله الى الحق ومن احب لقاء الله
احب الله لقاءه وقيل لما كان الموت لا بد منه فالاستسلام لحكمه طوعا خير لك
من ان تحمل كرها ثم اخبر انهم لضعف بصائرهم ومرض عقائدهم اذا اصابتهم
حسنة فرحوا بها واظهروا الشكر لها وان اصابتهم سيئة لم يضيفوا الى خالقها

فمن كذبهم

بلغ مقابلة

١

وتمسك فيهم العرق المجوسي فاضافوه الى المخلوق فرد الله عليهم بقوله قل يا محمد كل من عند الله
خلقا وابتداعا وانشاء واختراعا وتقديرا وتيسيرا فما لهؤلاء القوم الغافلين كانهم
في النوم لا يكادون يفقهون حديثا ولا يستنبهون عن نوم غفلتهم حتى يتعظوا
بما يوعظون به من كتاب الله وكلام رسوله فانهم لو فهموا مبانيه وتدبروا معانيه
لعلموا ان الكل منه بل تيقنوا ان غيره ليس في الوجود كما هو عند نظار ارباب الشهود
ما اصابك ايها المخاطب المعاتب في كل قضية من حسنة اي نعمة ومنحة فمن الله
اذ لا منعم سواه وما اصابك من سيئة اي بلية ومحنة فمن نفسك الدنية لانها السبب
فيها بالاستجلاب لها بالاعمال الردية وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل
منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة وقعت امتنانا واحيانا وافضالا والسيئة حصلت
مجازاة لما كسبت اعمالا فالاية نظير قوله تعالى وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن
الله رمى ايجادا وامدادا او هو من الحقيقة مقام الجمع المنتهي اليه حال اهل الطريقة
وافاد الاستاذ ان ما اصابك من حسنة فمن الله فضلا وما اصابك من سيئة فمن نفسك
كسبا وكلاهما من الله سبحانه خلقا وفي قراءة شاذة عن ابن عباس بعد قوله فمن نفسك
وانا كتبتها عليك وارسلناك للناس رسولا يوجب لهم انبياء وصولا وكفى بالله شهيدا
اي شاهدا ومشهودا وفاعلا ومعبودا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه مبلغ
عن مولاه ولا يأمرهم الا بما يرضاه وافاد الاستاذ ان هذه الاية تشير الى الجمع الاتم لحال
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال طاعته طاعتنا لمن تقرب منه تقرب منا ومقبوله مقبولنا
ومردوده مردودنا ومن تولى عن طاعته واعرض عن محبته فما ارسلناك عليهم حفيظا
تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم احوالهم انما عليك البلاغ في كل باب وعلينا الحساب
بالثواب والعقاب ويقولون اي المتولون المنافقون المراؤن اذا امرتهم بامر وبادر
اليه المومنون طاعة اي امرنا وشأننا طاعة وهذا حالهم في صحبتك فاذا برزوا
من عندك اي خرجوا من خدمتك بيت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف
ما قلت لها من امر او قول او عكس ما قلت لك من القول قال الاستاذ يعني اذا حضروا
استعملوا الشاهد تلك فاذا خرجوا انقطع عنهم نورا قبالك فعادوا الى ظلمات نفاقهم
كما قالوا ● اذا ارعوى عاد الى جهله ● كذا الضني عاد الى نكسه ● تمامه
● والشيخ لا يترك اخلاقه ● حتى يوارى في ثرى رمسه ●
والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ما يزورون من القول وما يضمرون في الليل فاعرض
عنهم بالتجافي منهم وقلة المبالاة بهم وتوكل على الله في الامور كلها لا سيما في امرهم
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه ومعتمدا عليه افلا يتدبرون القرآن اي لا يتأملون في
مبانيه ولا يتفكرون في معانيه ولا يتبصرون ما فيه ليعلموا احكام موافقته وكمال بنيه
وانه ليس فيه شيء مما يضاده ويناقضه ولو كان من عند غير الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تفاوت المبنى وتناقض المعنى لنقصان القوة البشرية
وكمال القدرة الالهية ومن دقائق الحقائق انه سبحانه حرك على تلاوته ولولا ذلك لكلت
الالسن عن قراءته فافاد الاستاذ ان التدبر اشارة المعالي بعرض الافكار واستخراج
المعاني بدقائق الاستنباط لاظهار الاسرار واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اي ما

بلغ

وهم

يوجب امرها بسببه اذاعوا به افشوه واخبروا به وقد قيل من اطلعوه على سر
اذاع به لم يطلعوه على الاسرار ما عاشا وافاد الاستاذ انهم لما كانوا غافلين عن الحق
لم يكن لهم من يبثوا اليه اسرارهم واظهر السر بعضهم لبعض فاما المومنون فالهم
استار لهم مولاهم وما يتخ لهم خاطبوه فيه فلم يحتاجوا الى اذاعة السر لمخلوق فسامع
نجواهم الله وعالم خطابهم الله ولو ردوه اى ذلك الخبر قبل اظهاره الى الرسول
اذا كان فيهم والى اولى الامر منهم اى ذوى الراى من علمائهم وامرائهم لعلمه اى وجه
اظهاره او اسراره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره لهم قال الواسطى
لو اخذوا طريق السنة وسبيل الاكابر الامة فى اراداتهم لحقيقة لاوصلهم ذلك الى المقامات
الجليلة والحالات العلية من منازل الاولياء وذو مراتب الايمان التى هى محل الاستنباطات
وطرقا للمكاشفات وقال الحسين استنباط القران على قدر نفوذ العبد فى ظاهره
وباطنه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بانزال الكتب وارسال الرسول ليهتدى به
امته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم الا زمنا النادرة او قليلا منكم ممن تفضل الله
عليه وهداه اليه من غير كتاب او رسول وتبيان بل بعقل اهتدى به الى صوب
الصواب وطريق الاحسان وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة ابن نوفل وغيرهما من ارباب هذا الشان وافاد الاستاذ انهم لو ردوا الامر
عند من هو محرم باخبارهم ومن هو من اهل القصة وشريك فى هذه القصة لازالوا
عنهم الاشكال وامدوهم بنور الهداية والارشاد عن الوقوع فى الغوايات والضلال
ولولا فضل الله مع اوليائه لهيا موافق كل واحد من الفرقة لاشكالهم فى الوقت فقاتل
فى سبيل الله اى انت وحدك ولو لم يقاتل احد معك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك
اذ ترك غيرك لا يضرك وقال الاستاذ استقم معنا بسلم الكل منك الى امرنا فانك
كما لا يقاتل احد فى رتبتك لعلوك على الكل فى مرتبتك لا يكلف غيرك بمثل ما كلف
ولا يحمل غيرك ما تحمل لانفرادك عن اشكالك فى قدرتك وحرض المومنين على القتال
فان حثك بعثهم على جميل الفعال عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اى كن على رجاء ان
يمنع الله سبحانه شدة المخالفين المواقفين باصلاح الحال والله اشد باسا اى اظهر
صولة وشدة قوة وقدرة واشد تنكيلا اى عقوبة ولقمة من يشفع شفاعة حسنة
اى مقبولة فى الشريعة يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة وجزاء الدلالة
على الخير والطاعة ومن يشفع شفاعة سيئة مردودة فى الكتاب والسنة يكن له
كفل منها نصيب من وزرها مساو لها فى قدرها وكان الله على كل شى مقيتا مقتدرا من
اقات اذا قدر فهو من القوة او حافظا ورازقا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن
ويحفظه من ضعفها لبنية واذا حييتم بتحية اى من انواع تحية السلام عند ملاقاة
الكرام فحيوا باحسن منها اى اجيبوا الجواب احسن او ردوها بالجواب المستحسن
فالجواب من فروض الكفاية عند وجود الجماعة وقيل المراد بالتحية العطية واوجب
المثوبة او رد الهدية ومن على كرم الله وجهه سلم عن امل الدنيا بترك السلام عليهم
وعدم الالتفات والتوجه اليهم ولعل مقصوده مقام الفنا بالاستغراق فى عين
البقا لمشاهدة اللقا وافاد الاستاذ ان الاية تعليم لهم فى حسن العشرة وادابه الصحبة

بانواع الضلالة

سلم

وان من

وان من جملتك تفضلا منا وذلك فى ذمتك له فرضا فان زدت على فعله والا فلا تنقص
عن مثله ان الله كان على كل شى حسيبا اى محاسبا على التحية والهدية والعطية وغيرها
من الامور الحسية والمعنوية ومجازيا على وفق ما صدر عن صاحبها من نفع الله
الله لا اله الا هو مبتدا او خبر وقال الاستاذ هذا الخطاب يتضمن نفيا واثباتا فالنفى
يعود الى الاغيار ويستحيل العدم ما نفاه والاثبات له بالالهية ويستحيل ان النفى
فيما اثبته ليجمعنكم فى قبوركم الى يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين فى
المحاسبة لا ريب فيه اى فى ذلك الجمع ولا فى ذلك اليوم ومن اصدق من الله
حديثا اى وعدا ووعيدا فما لكم ايها المومنون صرتم متفرقين فى المنافقين اى فى
شانهم فئتين جماعتين متفرقتين فى انهم هل يدخلون معكم فى ايمانكم ام خارجون عن
حقيقة ايمانكم والله اركسهم ردهم الى حكم الكفر عن ضلالتهم وطغيانهم بما كسبوا
من نفاقهم وعصيانهم اتريدون ايها المومنون ان تهدوا من اضل الله وتجعلوه من
المهتدين الى سبيل مولاه ومن يضلل الله بمتابعة هواه فلن تجد له سبيلا الى رواه لعدم
تعلق ارادة الله وافاد الاستاذ انهم افردوا العقد فيهم انهم اعداء لا ينالون منى
الا الدنيا والعقبى رضاى وانكم لا تنقذون بهمكم من اقامته واخرته بقسمتى
فان المدار على القسم دون الهمم قلت نعم الهمم اذا طابقت القسم ثم السعو وان كانت
الهمم انفا من القسم ودوا اى تمنى المنافقون لو تكفرون ايها المومنون كما كفروا
اى ككفرهم فى سرهم فتكونون اى انتم وهم سواء مستوين معهم فى غيهم فلا تتخذوا
منهم اولياء ولا تعتمدوا عليهم فى امر دينهم لانهم اعداء حتى يهاجروا فى سبيل الله
بمتاركة افعال الكفرة ومفارقة بلاد الفجرة فان تولوا اعرضوا عن المهاجرة
المثبتة فخذوهم بالقهر واقتلوهم بالنحر حيث وجدتموهم من البر والبحر ولا تتخذوا
منهم وليا فى جلب النفع ولا نصيرا فى امر الدفع وافاد الاستاذ ان الاية فيها الاشارة
الى ارباب التخليط والاحوال السقيمة يتمنون ان يكون الصديقون مثلهم وهيهات
ان يكون لمناهم تحقيق وما دام المخالفون الكم غير موافقين فباينوهم وخالفوهم
ولا تطالبوهم ولا تقاربوهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى
يتصلون الى قوم فى معاهدتكم بان دخلوا فى مصالحتكم وفارقوا امر محاربتكم او
جاءوكم اى او الذين اتوكم كافين عن قتالكم ممتنعين عن قتال قومهم
حصرت صدورهم ضاقت قلوبهم وحارت عليهم امورهم كراهة ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
فانهم حينئذ لاضطرارهم وترك اختيارهم يستحقون الشفقة عليهم والمرحمة
اليهم شكر النعمة العلية منكم لديهم بمشية الله تعالى صفوهم وتحزبهم فيكم ولو شاء
الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وزال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم
ولم يبالوا بكم وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية ان عند الاعذار تذيب معالم
الاغيار بحسب الظاهر على وجه المدارة رفقا بالمستضعفين لنصيب الغالم
اى ليحصل له الخير فان اعتزلوكم اى عن منازلتكم ولم يقاتلوكم ولم يتعرضوا
لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد لديكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
بالاذن لكم فى اخذهم وقتلهم دليلا وافاد الاستاذ ان الاشارة صحيحة الى انه اذا

عاشركم من ليس من اهل النقصة معرجين في اوطانهم نصيبهم فلا تدعوهم الى طريقكم
وسلموا لهم اموالهم فان امكنكم ان تلاحظوهم بعين الرحمة بحيث يوثر فيه همتكم والا
فسلموا لهم اموالهم ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم اي بالمكر
والحيلة كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والضلالة اركسوا فيها رجعوا اليها
اقبح رجعة واشنعها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ولم ينبذوا اليكم
العهد ولم يصالحوكم ويكفوا ايديهم ولم يمتنعوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم وتمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل لظهور غدرهم ووضوح كفرهم والمعنى
جعلنا لكم عليهم سبيلا حيث بينا لكم دليلا وافاد الاستاذ ان من رام الجمع بين الضدين
خاب سعيه ولم يرتفع عزمته فكما لا يكون شخص واحد منا فقيا مستعملا لا يكون
شخص واحد مريدا للحق مقيما على احكام العادة فان الارادة والعادة ضدان
فالواجب مباينة الاضداد ومجانبة الاجانب في طريق الرشاد قلت ومن كلام
السادة الارادة ترك العادة ولعل معناه ان عادة النفس الغفلة والارادة
احضارها الى الحضرة ومن عادتها التعلق بالخلق وهواجسها من تشبثها
بالخلق فالارادة تعلقها بمتعلقات الحق ومقامات الصدق ومن عادتها
متابعة الهوى فارادتها موافقة الهدى ومن عادتها السمعة والريا
فارادتها تصحيح النية وابتغاء الرضا ومن عادتها ارادتها بقاوها فارادة
ارادتها فناوها فانه في موتها فان في موتها حياتها وحصول لقائها وما كان
لمومن ان يقتل مومنا الا خطا اي ما صح لمومن كاملا ان يقتل مومنا بغير حق
في حال من الاحوال الا حال الخطا وهو ما لا يصاحبها القصد الى الفعل او الشخص
او لا يقصد به زهوق الروح غالبا والاظهر ان الاستثناء منقطع لئلا يوجب اذن
الشرع بالقتل الخطا لان جهة الحرمة ثابتة فيه بناء على ترك التروي ولهذا يجب
فيه الكفارة اذ لو كان مباحا محضا لما وجبت الكفارة ومن قتل مومنا خطا
فتحرير رقبة مومنة اي فعليه اعتاق نسمة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة
فكانه احيى مومنا بدل ما افنى مومنا ودية مسلمة الى اهله موداة الى ورثته جبرا
لكسر خواطرهم يقتسمونها كسائر المواريث خلافا لمالك في الزوجين وهي على
العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم تكن ففي ماله ودية المراة نصف
دية الرجل واذا بلغ قيمة العبد المقتول خطا عشرة الاف درهم مثلا فانه ينقص
عن ديته عشرة دراهم الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية بان يعفوا
عنها فقد ورد كل معروف صدقة وافاد الاستاذ انه سبحانه خفف امر
الخطا على فاعله حتى حمل موجب قتل الخطا على العاقلة والخواص عاقلة المستضعفين
من الامة واهل المعرفة عاقلة المريدين والشيوخ عاقلة الفقرا فسبيلهم ان
يحملوا اثقال المستضعفين فيما ينوبهم فان كان المومن المقتول من قوم
عدو لكم كفار محاربين او لم تضمنوا عهدهم ولم يعلم القاتل ايمانه فتحرير رقبة
مومنة اي فعلى قاتله الكفارة دون الدية للورثة اذ لا ولاية بينه وبينهم

بالكلمة

بالكلمة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي من جماعة كفرة معاهدين
او اهل الذمة فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة ولعل تقديم الجملة
الاولى هنا للمبالغة فيما يتعلق بحقوق اهل العهود والذمة فحكمه حكم المسلمين
في وجوب الكفارة والدية فمن لم يجد رقبة لا عينها ولا ثمنها فصيام شهرين
فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين توبة من الله توبة كائنة من الله وكان
الله عليما بما لا تعاد حكيما فيما دبر واراد ومن يقتل مومنا متعمدا حال من ضمير
يقتل فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
فيه غاية المبالغة في التهديد ونهاية التشديد في الاكيد واستدل بظاهره المعتزلة
ان صاحب الكبيرة مخلد في العقوبة وعند اهل السنة والجماعة مخصوص بالمستحل
له ويويده سبب ورود الاية وان لم يظهر بين العمد والخطا حسن مناسبة المقابلة
وقال بعضهم المراد بالخلود المكث الطويل كما في اصل اللغة فان الدلائل دلت ان عصاة علي
المسلمين لا يدوم عذابهم مشروطة الا انه لابد من قيد ان شاء الله جازاه لقوله
سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو بغير توبة من
بعض عباده وقال الاستاذ كما يحرم قتل غيرك عليك يحرم قتل نفسك عليك ومن
اتبع هواه سعى في دم نفسه وان لم يسفح مريدا بحسن موعظة ولم يدنه بهمته
فقد سعى في دمه فهو ماخوذ بماله وحقيق بان يكون عقوبته الابدية ان لا يستمتع
بما ظن به على المريدين من احواله ولقد قال ابو داود اذا رايت لي طالبا فكن له
خبرا قلت هو ابلغ من رواية فكن له خادما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله سافرتم وذهبتم الى الغزو الذي هو طريق رضاه فتبينوا من البيان
وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي من التثبت اي فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا
تعجلوا فيه بتحقيق مقدماته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم
بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتحتين اي اظهر الانقياد
والاستسلام باظهار كلمة الاسلام وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله عند العلماء
الاعلام لست مومنا اي باطنا وانما فعلت ذلك للتعوذ ظاهرا تبتغون عرض
الحيوة الدنيا حال كونكم طالبين لماله الذي هو حطام سريع النفاد في ماله وفيه
اشعار بان هذا الحال هو الحامل لهم على ترك التثبت وتحقق الاستعمال ولا يبعد
ان يكون الهمزة للانكار في الجملة مقدرة ويلايمه قوله سبحانه فعند الله مغانم
كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله طمعا لما عنده من امواله كذلك كنتم من قبل
اي اول ما دخلتم في هذه السعادة حيث تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم
واموالكم من غير ان يعلم احد احوالكم فمن الله عليكم بالاشتهار في ايمانكم والاستقرار
في ايقانكم والاستقامة في مراتب احسانكم فتبينوا فافعلوا بالداخلين في
الاسلام من الاحكام ما فعل الله بكم في اوايل الايام ولا تبادروا الى قتل احد ظنا
انه دخل فيه خوفا واتقاء وسمعة وريا فان ابقاء الف كافر اهون من افناء مسلم
واحد عنده سبحانه وكرر قوله فتبينوا تاكيدا للحكم وتعظيم الامر وترتيبه على ما
ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما باعمالكم وبصيرا باحوالكم فاحذروا

فانه لا يخفى عليه شيء من احوالكم روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل
فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل
وصعد خوفا ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق
غنمه فنزلت وروي عن اسامة انه قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من
السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وفيه دليل على ان المجتهد
قد يخطي وان خطاه مغتفر لما روي ان اسامة قال يا رسول الله استغفر لي فقال
فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله ثلاث مرات ثم استغفر له وقال له اعتق
رقبة وقال الاستاد عاشروا الناس على ما يظهرون من احوالهم ولا تتفرسوا في
بطلان اعمالهم فان متولي الاسرار هو الله العزيز الغفار هذا اذا كان تعرض فاسدا
يحكم عليه من احكام النفس فاما من كان نظره بالله ولم يستتر عليه شيء فلعله
سر الله فيما كوشف به ولا يظهرن لصاحبه ما اراه الله فيه انتهى ولا يخفى انه
ليس لارباب الكشف ان يعملوا بموجبه اذا كان على خلاف ظاهر الشريعة الغراء
واما قضية الخضر فمحمولة على انه من جملة الانبياء لا يستوي القاعدون اي عن
القتال من المومنين في موضع الحال غير اولي الضرر بالرفع بدل من
القاعدون او صفة وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثنا
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم لا مساواة بين من قعد عن الجهاد
وبين من قام بامره من العباد والمراد الحث على المجاهدة لرفعة المرتبة والانفة
عن حط المنزلة فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
اي بدرجة عظيمة تندرج تحت درجات رفيعة وكلا من القاعدين والمجاهدين
وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى والجزاء الجميل لحسن عقيدتهم وخلوص طويتهم وحسن
نيتهم وانما التفاوت في زيادة الدرجات المترتبة على زيادة الحسنات
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ومقاما كريما درجات منه ومغفرة
ورحمة بدل تفصيل من اجرا باعتبار كل واحدة وكان الله غفورا لما فرط منهم
رحيما بما وعد لهم وقيل فضل الله المجاهدين اي الامرين بالمعروف والناهين
عن المنكر على القاعدين اي التاركين اجرا عظيما كذا في حقائق السلمي ولا يبعد ان
يقال فضل الله المجاهدين في طلب العلم وتحصيل المعرفة على القاعدين اجرا عظيما
كما قيل ● دع المكارم لا ترحل لبغيتها ● واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
والحاصل ان الجهاد الاكبر والاصغر سواء في المثوبة من قام به ومن قعد عنه فلا
بد من الحمل لانه لا يليق به الا مل ان الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي ٥
والمضارع ويؤيد الاول قراءة البزي بتشديد التاء وصلا ظالمي انفسهم في حال
ظلمهم انفسهم بترك الهجرة ومساكنة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم
يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وركنوا في اول الوهلة قالوا اي الملائكة توبيخا
لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم حيث ما هاجرتم وما اظهرتم اسلامكم
قالوا كنا مستضعفين في الارض نعجز عن القدرة على الهجرة واظهار الملة

واعلا

واعلا الكلمة قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا بهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الى محل اخر تامنون به كما خرج المهاجرون من مكة الى الحبشة والمدينة
فاولئك ماواهم جهنم لتركهم واجب الهجرة وتكثيرهم سواد الكفرة وساءت مصيرا
اي مصيرهم الى العقوبة ومرجعهم الى الحرقة والفرقة قال عبد الله بن المبارك المقام
في عرصات الشرك والعصيان من اوايل الخذلان وقد امر الله تعالى بالفرار منها
بقوله اولم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال ابو عثمان الارض الفتنة
لا تنبت فيها الا الفتنة وارض الرحمة يصيب الانسان رحمته ولو بعد حين كذا في حقايق
المقاين وافاد الاستاد ان الاشارة منه الى من ادركه الاجل وهو في اسر نفسه
وفي رق شهوته ليس له عذر حيث لم يهاجروا الى ظل قربته وعزته ليتخلص من
هوان نفسه وذل لذته اذ لا حجاب بينك وبين هذا الحديث الا هواك انتهى والمعنى
هواك يمنعك عن هداك وهو لا يغنيك عن سواك وهذا معنى ما قال بعض اهل الحال
دع نفسك وتعال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان اي العاجزين
او الصبيان تعميه مبالغة في امر الهجرة لا يستطيعون حيلة من وجدان اسباب الهجرة
من المال والقوة ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون الطريق ولا يجدون دليلا فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم تنوع في فضله ان يتجاوز في التقصير منهم وكان الله عفوا
يمحو العيوب غفورا لستر الذنوب ومن يهاجر في سبيل الله ابتغاء مرضاة مولاه يجد
في الارض مراغما مما يذهب فيها متحولا وطريقا يسيرا ومنزلا كثيرا وسعة في الرزق
واظهار الديانة ومخلصا من الضلالة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت في سبيله فقد وقع اجره على الله بسبب وعده على مقتضى فضله
وكان الله غفورا لما سلف عنه رحيما بما خلف منه وافاد الاستاذ ان من هاجر
في الله عما سوى الله وجد فسحة في ساحة القرب وسعة في كنف الحب والمهاجر في الحقيقة
من هاجر نفسه وهواه واتبع سبيل مولاه بنا ما هداه ومن قصده ثم ادركه الاجل قبل
وصوله فلا ينزل الا بعقوة وصله ولا يكون محط رحله الا اوطان قربه ومن نفايس
العرايس ان من هاجر من اوطان نفسه الى فضا ولاية التوحيد واتلف مهجته في طريق محبة الله
وسبيل التوحيد ولم يبق له مسكن يسكن قلبه فيه من الحدثان يجد في الارض
المشرقة بنور وجه الله سبحانه مواطن الانس ومساكن القدس وسعة انوار قربته
وسنا اسرار وصلته ويستغني عن كل موطن ومرقد ومسكن ومقعد وعن كل مالوف
سوى الاحد وفي ارض القدم وفضاء الازل للعارفين المهاجرين منهم اليه مراغم وطناب
الصفات ومشارب سواقي الجلال والجمال في عيار الذات وايضا من هاجر في
سبيل الله وصار غريب الله في بلاد الله مستوحشا مما دون الله يجد في اكناف الحق
الارض مراغما في محبته اوليائه الذين هنالك سعة انوار مشاهدة الله وسعة كنوز ازل
الازال ومشاهدة ابد الاباد ومن يخرج من طبيعته وهوى نفسه وحوله وقوته
واشارته وعبارته وعلمه ورسمه الى الله في طلب مشاهدته والى الرسول في متابعته
سنة المحبة ويدركه الموت في فضاء عشق السر بعد الامتحان بالمحنة ويقع في منزلة
الغيرة بعد المجاهدة فقد وقع له اجرا لوصله لان الله تعالى يجازيه لصدقه بقدم

لاول فقيل ان يهاجر مهاجرا و الله تعالى وقيل ان يخرج عن جميع مراداته تبعا لامر الله
ومستقيا ما يوصله الى مرضاة مولاه وإذا ضربتم في الارض سافرتم بالسفر فيها فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة اى التي طولها وهي الرباعية ومن للتبعيض واللام
عهدية ونفي الجناح للتسلية لان القصر مظنة المنقصة ونظيره في هذا الشان نزله
صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا شريطة
اعتبارا للغالب فان اكثر اسفارهم في مبدا الاسلام كان مخوفا ولذا صلى الله عليه وسلم
قصر في سفر حال الامن وقد قال عليه السلام لما ساله عمر رضي الله عنه عن القصر صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم ولذا قال ابو حنيفة القصر واجب
وقال غيره رخصة ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ولعل وجه اتيا بهما لا نمال
مع ارتفاع اسبابها بالاجماع كنفل الصلاة والرمل والاضطباع تنبيها للمتاخرين
اللاحقين من الامة على ما قاسيه الائمة السابقون من المحنة والمشقة نفسه
حفظ سنة الوفا وتحقيق معنى الولا وإذا كنت فيهم اماما فاقمت لهم الصلوة
اى امرتهم باقامتها تماما فلتقم طائفة منهم معك اى فاجعلهم طائفتين لادراك
فضيلة الجماعة خلفك فلتقم طائفة منهم معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه
العدو يحرسون وليأخذوا اسلحتهم اى المصلون او الباقون او كلهم اجمعون
فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اى غير المصلين من ورائكم اى خلفكم او قدامكم
يحرسونكم والخطاب له ولمن يصلي معه تغليبا للشرف ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك وليأخذوا اى الذين اتوا ثانيا للصلاة
حذرهم وهو ما يتحصن به الغزاة كالدرع والجنة واسلحتهم كالسيف وسائر
العدة والامر بالاخذ عند الجمهور سنة موكدة وتفصيل صلاة الخوف محله كتب الفقه
على اختلاف الائمة في الكيفية وفيه اشارة الى ان العبودية لا تنقطع عن كل افراد
البشرية لا في الخوف ولا في الامنية ولا حال وصف التفرقة ولا عند سلطان استيلا
الحقيقة ولو كان في عين الجمعية فان الصلاة معراج المؤمن الى مقام القربة وحضور
الحضرة ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اى بترك تعلقكم باسباب
التوكل وتهيئة العدة مع قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة فيميلون عليكم
ميلة واحدة والمعنى انهم تمنوا ان ينالوا منكم في حال صلاتكم غرة فيشدون عليكم
شدة وحملة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم وخذوا حذركم اى على قدر استطاعتكم ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا وعيد متضمن للوعد بان يكون للمؤمنين فتحا مبينا فاذا قضيتم
الصلاة اى اديتم صلاة الخوف وفرغتم عنها فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم تداوموا على الذكر في جميع احوالكم فاذا اطمانتم برجوعكم الى وطنكم
او سكون قلوبكم عن رعبكم فاقيموا الصلاة اى الطريقة المعهودة ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مفروضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها
عن اوقاتها في جميع الحالات ولا تهنوا في ابتغاء القوم اى لا تضعفوا ولا تكسلوا
في طلب قتال الذين يكفرون ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون

من الله

من الله ما لا يرجون والاية نزلت في بدر الصغرى امتحانا للمؤمنين الذين تثاقلوا
وكان الله عليما لا يخفى شي عليه حكيما فيما يامر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بالصدق بما اراك الله بسبب ما عرفك واوحى به اليك ولا
تكن للخائنين اى لاجلهم وللذب عنهم خصيما مجادلا للبراء من غيرهم واستغفر الله
اى لتقصيرهم ان الله كان غفورا لمن يستغفره رحيما لمن تشفع له وقيل
واستغفر الله مما هممت به لما روي انها نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق
درعا من جاره قتادة ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه
وخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
ما اخذها وما له علم بها فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها
فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ
اليهود فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزلت ولعل هذا الهم من الخواطر البشرية
والعوارض النفسية التي لا تخلو عنها الانفس القدسية من غير استقرار في المواطن
القلبية فانهم في اعلى مراتب العصمة قال ابن عطا الحكم فانك ترى وبنا تنطق عنا
وانت بمراى منا ومسمع في حضرتنا وقال الاستاذ لا تناضل عن ارباب الحظوظ وكن
مع ارباب الحقوق ومن جنح الى الهوى خان فيما اودع نفسه من التقوى ومن ركن الى النزاع
المناخاة فيما طولب به من الحيا الا الملاح المولى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
اى يخونونها بالمعصية وكسب الخطية فان وبال خيانتها راجع اليها في عقوبتها
ان الله لا يحب من كان خوانا ذا خيانة اثيما ذا اثم وفيه ان خيانة النفس اتباع
مرادها وترك نصيحتها وافاد الاستاذ انهم الموثرون حظوظهم على حقوق مولاهم
والراضون بالتربح في اوطان هواهم دون النقل الى منازل رضاهم يستخفون
من الناس يستترون حياء منهم وخوفا عنهم ولا يستخفون من الله وهو احق
بان يستحيى منه ويحذر عنه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم اذ يبيتون يدبرون
ويزورون ما لا يرضى من القول فيما يخاصمون من رمي البري والايمان الكاذبة
وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا يحيط علمه بالكليات والجزئيات
وافاد الاستاذ ان الغالب على قلوبهم روية الخلق ولا يشعرون ان الحق تطلع
عليهم وناظر اليهم اولئك الذين وسم الله على قلوبهم بوسم الفرقة [illegible] الاخرة
الحزينة وفي دقايق الحقايق عن محمد بن الفضل من لم يكن ربه اعظم شي في قلبه كان
جاهلا به ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم خاصمتم عن طعمة وقومه
في الحياة الدنيا جملة مبينة لما قبله فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة اذا اخذ بالعقوبة
ام من يكون عليهم وكيلا يدفع عنهم الفضيحة ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره
او يظلم نفسه اى لم يتعده وخصه ثم يستغفر الله بالتوبة عن سوءه وظلمه يجد الله غفورا
لذنبه رحيما بمحو عيوبه ومن يكسب اثما قاصرا او متعديا فانما يكسبه على
نفسه لا يتعدى وباله الى غيره وكان الله عليما بفعله حكيما في جزائه ومن يكسب
خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به بريا عن فعله فقد احتمل تكلف

عنهم

ثم حمله واكتسب بجهله بهتانا افترا ظاهرا واثما مبينا ذنبا باهرا وافاد الاستاذ
ان من نسب الى البرئ ما هو صفته من مخازيه عكس الله عليه الحال فيما ينافيه
والبس ذلك البرئ ثوب محنته من رامه وسحب ذيل العفو عن مساويه وقلب
الحال على المتعدى عن مثواه بما افتضح بين اشكاله فى عامة احواله ولولا فضل
الله عليك ورحمته باعطار رسالته ونبوته وتثبيت حفظه وعصمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك اى لا ثرهم فيك حين ارادوا ان يخدعوك وما يضلون الا
انفسهم فان وباله عليهم وما يضرونك من شئ لعصمتك عن موافقة قصدهم
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اى القران والسنة بالوحى الجلى والخفى فى كل قضية
وعلمك ما لم تكن تعلم قبل ذلك من خفيات الامور لك ولغيرك وكان فضل الله
عليك عظيما لانه اعظم مظهر الفضل والفضيلة من افراد المملكة من الانبيا والملائكة
وافاد الاستاذ انه سبحانه كما عصمه عن ترك حقه عصمه باذ كف عنه كيد خلقه والممنوع
منا محروس عن غيرنا وان الله تعالى قد اختصك بانزال الكتاب واستخلصك بوجوه
الاختصاص والايجاب ولم يمن عليه بشئ مثل ما من عليه بما خصه به من العلم وكما
انه اراد به علمه باسمه وكلاله بعبوديته لنفسه ومقدار حاله فى استحقاق عزه
وجلاله وتعاليه علمه بما لم تكن تعلم من اداب الخدمة اذ لم يكن مقتبسا عليك معرفة
الحقيقة وتعالى اعتناك عن تعلم غيرك حتى لا يكون لاحد نورا الا مقتبسا من نورك
ومن لم يمش تحت رايتك لا يصل الى جميل بر ولا يحظى بقرب ووصل وكان فضل
الله عليك فى الاباد عظيما لانك كنت لنا الشرف العذة وكرم المرتبة
فى الازل معلوما وبيانا وعلمك ما لم تكن تعلم من علو رتبتك على كافة
جنسك ويقال علمك ما لم تكن تعلم ان احدا لا يقدر قدرنا الا بمقدار موافقته
لامرنا لا خير فى كثير من نجواهم مصدر بمعنى التناجى من متناجيهم الا
من امر بصدقة فان الدال على الخير كفاعله او معروف كالقرض واغاثة
الملهوف ونحوهما مما يستحسنه الشرع او لا ينكره العرف من اهل استقامة الطبع
او اصلاح بين الناس بتعهدهم وتفقدهم ودفع النزاع عنهم وافاد الاستاذ
ان صدقتك على نفسك حملها على ما ينفعها ومنعها عما يضرها واما صدقتك على
الغير فصدقة بالمال من انفاق النعمة وصدقة بالبدن بالقيام لهم بالخدمة
وصدقة بالقلب بحسن النية وتوكيد الهمة ثم الصدقة على النظر ظاهرة
والصدقة عليهم الا غنيا ان تكون عليهم بهم فتقطع رجاك عنهم فلا تطمع منهم ومن
المعروف اسعاد المسلمين فيما لهم فيه قربة الى الله وزلفى عنده واعلاه
التواصى بالطاعة ومن تصدق بنفسه على طاعة ربه وتصدق بقلبه على الرضا
بحكمه ولم يخرج بالانتقام لنفسه وحث الخلق على ما فيه نجاتهم بالهداية
ولو بذل عنايته وسؤاله او اصلح بين الناس بصدقة فى حاله فان لسانه فعله
ابلغ من بيان نطقه فهو الصديق فى وقته ومن لم يهذب نفسه لم يؤدب غيره
ومن يفعل ذلك ما ذكر من الامور الثلاثة ابتغاء مرضاة الله لا لسمعة ورياء
ومتابعة هواه فسوف نؤتيه بعظمتنا اجرا عظيما فى دنياه واخراه وقرأ ابو عمرو

وحمزة

وحمزة بالياء اى يؤتيه الله اذ لا معطى سواه ومن يشاقق الرسول يخالفه ولم يوافقه
من بعد ما تبين له الهدى اى تميز سبيل الهدى عن طريق الهوى باتيان رسول المولى
وكتابه الاعلا ويتبع غير سبيل المؤمنين اى ما هم عليه من اعتقاد اليقين والاعمال
الصالحين نوله ما تولى بخلقه والباطل ما تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره
من تحمل وبال الانتقاد ونصله جهنم ندخله فى مكان الحرقة ومقام الفرقة ازل الازل
وساءت مصيرا اى مرجعا من سوء المال لعل ضد ما لهم من الامال ان الله لا يغفر ان
يشرك به اى لمن لقيه مشركا من غير توبة ويغفر ما دون ذلك اى من معصية لمن يشاء
لمن تعلقت مشيئته بمغفرته ولو كان مصرا على سيئة وفيه الوعد والوعيد وتكراره
لدفع توهم النسخ او للتاكيد ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق والهداية
فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن صوب الصواب وطريق الاستقامة
وافاد الاستاذ ان اثبات العبد فى توهم ذرة من الابداع من الشرك رماه وبال الشرك
فللعفو فيه مساغ ومن توسل الى الله سبحانه بما توهمه من نفسه فقد اشرك من حيث
لم يعلم فالاله هو الله الواحد وما احسن قول بعض ارباب الاشارة اخفا من خفى العبارة
كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا ان يدعون من دونه ما يعبدون من
دون الله الا اناثا من اللات والعزى ومناة والشمس والقمر والكواكب وسائر
الجمادات ونحوها من جميع الكائنات وافاد الاستاذ انهم اوقعوا على الجمادات
التسمية وانحطوا فى سلك التوهم من عدم المعرفة وركنوا الى مغاليط الحسبان
بالغفلة فضلوا عن الحقيقة وان يدعون ما يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا
لانه الذى امرهم بها واما لهم اليها واغواهم عليها فكان طاعته فى ذلك عبادته
والمريد هو المنازع بالكلية عن الخير والحامل على الضلالة للغير لعنه الله ابعده
عن رحمة مولاه وقال اى الشيطان لاتخذن من عبادك بان اغويهم واضلهم
نصيبا مفروضا مقدورا مقدرا معينا معلوما قال الحسن من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال الواسطى ان كان لك
شئ من القدرة والقوة فاعزاه سوى ما جعل لك من النصيب المفروض فمنه
هنا يظهر عجزه ويتبين ضعفه وافاد الاستاذ ان ما ابليس متقلب فى القبضة
على ما يريد المنشئ ولو كان به ذرة من الاثبات لكان له شريكا فى الالهية وكلا انما
انما يجرى الحق سبحانه على الخلق احوالا ويخلق عقيب وساوسه للخلق ضلالا فهو
الهادى والمضل وهو سبحانه المعرف لكل فيخلق تعالى فى قلوبهم عقيب وساوسه
اليهم طول الامل ويحسن فى اعينهم قبيح العمل ثم لا يعمل الا ما يتم كفتنا ولا يعقب لما
امليه تصديقا وهو تعالى موجد تلك الاثار وخالقه ويضيفها الى الشيطان فمن
ما اليه الا فى مرة فهذا معنى قوله ولاضلنهم اى عن طريق الصواب وسبيل الثواب
ولامنينهم الامانى الباطلة بان لا بعث ولا عتاب ولا حشر ولا حساب وبامرهم
بالتسويف فى التوبة والتاخير عن الطاعة وتزيينهم طول الحياة وادراك الاخرة
من غير العبادة وبدون ترك المعصية وامثال ذلك من انواع الوسوسة ولامرنهم
بالامور التى بلا منفعة للانام او فيه الاثام فليبتكن اذان الانعام يشقونها

لتخيرتم ما احل الله من البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة
ويندرج فيه ما اشربه من فقوء عين الحامي والخصاء والوشم والوشر واللواط والسحق
واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالا من الهدى ولا يوجب الفوز الله
الزلفى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه على ما دعاه
اليه مولاه ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعة من سواه فقد خسر خسرانا مبينا
لانه ضيع راس ماله وبدل الحسن ماله بسوء ماله يعدهم ما لا يدركون ويمنيهم
ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا ما يغتر به الغافل ويذهل عنه العاقل
باظهار الخير فيما فيه الشر لا غير وهذا الوعد واما الخواطر الفاسدة بالقائه واما بلسان
اوليائه وتمنيهم طول العمر والموت غاياتهم وتمنيهم الغنى والفقر سبيلهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا الا ما يقربهم من الدنيا ويبعدهم من الاخرى اولئك ماواهم مرجعهم
ومسكنهم جهنم اي نارها وحرها وعارها ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا
والخلاص منها وافاد الاستاذ ان الذي تسم لهم الضلالة في الحال حكم عليهم بالعقوبة
في المال ولولا انه اظهر تقدير التمني والاماني كانت قطيعة من الضلالة والهداية لا ربابها
والوقوف على صدق التوحيد عزيز وارباب التوحيد قليل كالابريز والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
اي حال كونهم مقدرين الخلود فيها سرمدا وعد الله حقا ثابتا ووعدا قاوما ومن
اصدق من الله قيلا اي قولا وعدا كان او وعيدا والمقصود من الاية معارضة
المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في
توكيده مرغبة للعباد في تحصيله واستقبا بتاكيده وقال الاستاذ اي الذين سعدناهم
حكما وقدرا اكدنا لهم حتما وعدنا لهم كرما وطولا ثم انا نحقق لهم الموعود من الثواب
بما نكرمهم به من حسن الماب ليس اي حصول الدين ووصول اليقين او ما وعد الله
من الثواب باماניكم بمجرد تمنياتكم ايها المومنون من اهل الخطاب ولا اماني اهل
الكتاب بل لابد في الطاعة من الاكتساب وفي المعصية من الاجتناب من يعمل سوءا
صغيرا او كبيرا قليلا او كثيرا زمنا طويلا او يسيرا يجز به عاجلا او اجلا وقد صح ان
المصايب والامراض في الدنيا جزاء كما رواه الترمذي وابو حيرة وروى احمد بن حبان
انه لما نزلت قال ابو بكر كيف الصلاح بعد هذه الاية يا رسول الله فقال عليه
السلام غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست يصيبك اللاواء اي الشدة قال بلى يا رسول
الله قال هو ما تجزون به ولا يجد اي لا يصادف عامل السوء قبل جزائه او العفو عنه
بلاء له اي لنفسه من دون الله من غيره وليا من يلي امره فيما ينفعه ولا نصيرا
من يلي نصرة في دفع ما يضره وافاد الاستاذ ان من زرع الحنظل لم يجتن الورد والفهم
ومن شار السم الزعاف لم يجد طعم العسل كذلك من ضيع حق الخدمة لم يستمكن
على بساط القربة او من وسم بالشقوة لم يبرز الصفوة ومن نفته الغضبية
فلا ناصر له من البرية ومن يعمل من الصالحات بعضها او شيا منها فان كل احد
لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها من ذكر
او انثى بيان لمن الشرطية وهو مومن حال مقيدة اذ لا اعتداد بالعمل دون

الايمان

الايمان والمعرفة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة بصيغة
المجهول ولا يظلمون نقيرا مقدار نقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والمعنى لا ينقص
ثواب اعمالهم ولا يوضع عليهم من غيرها اثقالهم وافاد الاستاذ ان من نفي في هذا
لم يبق عن نيل نعمتنا بل من عنيناه بظلمتنا اكرمناه بوجودنا بل هو منزه عن عناه
كان شيئا فنا اشهد لقاينا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اخلص نفسه او قصده
او انقاده لله ولا يعرف ربا سواه وهو محسن اي بالحسنات تارك للسيئات واتبع
ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها جميع الانام حنيفا مائلا
عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد الناشئ عن كمال المعرفة واتخذ الله
ابراهيم خليلا صفيا خالص الحب في محبته خلة اصلا وافاد الاستاذ ان المعنى
لا احد احسن دينا ممن افرد قصده الى الله واخلص عقده لله عما سواه لله ثم
استسلم في عموم احواله لله وبالله ولم يدخر شيئا عن الله لا من ماله ولا من جسده
ولا من روحه ولا من خلده ولا من اهله ولا من ولده وكذلك كان حال ابراهيم
عليه السلام والاحسان بشهادة الشرع ان تعبد الله كانك تراه ولا بد للعبد من
تنقيته من عين الفرق حتى يصح فناءه بمعروفه سبحانه لانه اذا حصل مستوفى
بالحقيقة لم يصح اسلامه ولا احسانه وبهذا اتباع ابراهيم عليه السلام والحنيف
الذي لم يبق له منه شي على وصف الدوام بتجرد الحديث عن كل سوى وكد وطلب
وجهه حيث قال واتخذ الله ابراهيم خليلا فعلم ان الخلة نسبة يلبسها الحق
لا صفة يكتسبها العبد ويقال الخليل المحتاج بالكلية الى الحق في كل نفس ليس
له شي منه بل هو بالله لله في جميع انفاسه واحواله اشتقاقا من الخلة التي هي
الخصاصة ومن الحاجة ويقال انه من الخلة التي هي المحبة والخلة ان يباشر
المحبة جميع اجزائه ويتخلل سره حتى لا مساغ فيه للغير ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وملكا يختار منهما من شاء ويبعد عن رحمته منهما
من اشاء وكان الله بكل شي محيطا احاطة علم وقدرة بهم فكان عالما باعمالهم
فيجازيهم على خيرها وشرها في ما لهم ويستفتونك في النساء اي في ميراثهن او في
حسن المعاشرة مع اليتامى منهن قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه في حقهن وما
يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله فالافتاء مسند الى الله والى ما في القران
من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه
فان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف في يتامى
النساء اي في شانهن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من ميراثهن او ما
لهن من حسن معاشرتهن واعطاء صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن
بجمالهن ومالهن ولا تقسطون في مهورهن وتاكلون مالهن او عن نكاحهن لدناءتهن فتمنعوهن
عن عضلهن والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء اذ العرب ما كانوا
يورثونهم كما لا يورثون الاناث منهم وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا
لهم بالعدل في حقهم وما تفعلوا من خير اي الجلي او الخفي فان الله كان به عليما
فيجازيكم على الجلي والخفي وافاد الاستاذ انه سبحانه نهاهم عن الطمع الذي يحملهم

على الحيف والظلم على المستضعفين من النسوان واليتامى وبين ان المنتقم لهم الله فمن
راقب الله فيهم لم يكسر على الله بل يجد جميل الجزاء ومن تجاسر عليهم فاسى لذلك اليم
البلاء وان امرأة خافت من بعلها اى علمت وتوقعت من زوجها لما ظهر لها من
من المخايل بعبوسة الوجه ونحوها نشوزا ترفعا عن صحبتها وتجافيا عن عشرتها
كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بتقليل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما
اى على المرأة والزوج ان يصالحا بتشديد الصاد اى يتصالحا بينهما صلحا بان
تحط بعض المهر او القسم او النفقة او تهب له شيئا تستميله به على طريقة الرفعة
وقرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين والصلح خير اى من الفرقة
وسوء العشرة او من الخصومة واحضرت الانفس الشح اى جعلت حاضرة
لخصلة البخل مطبوعة عليها فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير فى حقها
بحط شئ من مهرها وقسمها ولا الرجل يسمح اى يمسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغى
اذا كرهها او احب غيرها قال الثورى الزمت الانفس الشح بمخالفة الحق فى جميع الاحوال
وشحها ما يضرها من طلب الدنيا وطول الامال وان تحسنوا العشرة وتتقوا ما يورث
النفرة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة عليما به وبالغرض وسببه
فيجازيكم عليه وبنيته وافاد الاستاذ ان صحبة الخلق بعضهم مع بعض اذا تجردت عن
حديث الحق فانها تورث الوحشة والملامة وممازجة النفرة والسامة فمن اعرض
عن الله بقلبه اعرض الخلق عن مراعاة حقه وخرج الكافة عليه باستصغار
امره واستحقار قدره ومن رجع الى الله بقلبه استوكله فى الجملة والتفصيل
امره واتسع لاحتمال ما يستقبله من سوء خلق الخلق صدره وهو سبب ذيل
العفو على هنات جميعهم واثر الصلح بترك نفسه وتسليم نصيبهم قال تعالى والصلح
خير اى والاتضاع لك فى نفسك عن منافرة من يخاصمك احرى عليك واحرى بك
من نظا ولك على خصمك بايثار الانتقام وشهود ما لك فى مزية المقام واكثر
الناس فى اسر هذه المحنة وشح النفس قيام العبد لحظه فلا محالة من حجب عن شهود
الحق رد الى شهود النفس ولن تستطيعوا ان تعدلوا اى لن تطيقوا ان تساووا
بين النساء اى من جميع الوجوه لان العدل هو ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر
على وجه الحقيقة لانه لابد من التفاوت فى المحبة والشهوة والتمتع وحسن العشرة
ولو حرصتم اى ولو بالغتم غاية المبالغة فى جهة العدالة ولذا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تلمنى فيما
تملك ولا املك فلا تميلوا كل الميل اى الى واحدة منهما بترك المستطاع والجور على
المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها اى الواحدة الاخرى
كالمعلقة اى التى ليست متزوجة ولا مطلقة وعنه صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان
يميل مع احدهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما افسدتم
من الامور وتتقوا اما يترتب عليه الوزر فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما تقدم
من ذنوبكم ويرحمكم بالحفظ عن الوقوع فى عيوبكم وافاد الاستاذ فى معنى الآية
لا يترهن الاشارة انكم اذا تصبحتم فى امريكم انعكس ذلك عليكم وانعكس صلاح ذات

بينكم

بينكم فسادا لكم فاذا قمتم بالله فى اموركما استوى العيش بكم وصفا من الكدر وقتكم
فلا تزيغوا عن نهج الامر فتقعوا حيثما وقفتم وانفذوا فيما امرتم وقوله فتذروها
كالمعلقة يعنى انكم اذا صحبتموهن عن صحبة اغياركم ثم قطعتم عنهن ما هو حظوظهن
منكم امتزن بين من الوجهين لا منكم نصيب ولا الى غيركم سبيل الى حبيب وان هذا
الحيف عظيم عند كل لبيب والاشارة من هذا انه اذا اشتد عليك طريق حظوظك
منك فتح عليك شهود حقه ووجود لطفه فان من كان فى الله تلفه فالحق سبحانه
له خلفه وان تصلحوا ما بينكم وبين الخلق وتتقوا فيما بينكم وبين الحق فان الله
كان غفورا لعيوبكم رحيما بالعفو عن ذنوبكم وان يتفرقا اى وان يتفارقا كما قرى
بها يعنى وان يفارق كل منهما صاحبه بقبول الزوج ووقوع الطلاق يغن الله
كلا اى من الزوجين عن الاخر ببدل او ما يتسلى به من سعته من فضله الواسع
وغناه الشامل الشايع وكان الله واسعا فى فضله حكيما ذا حكمة فى حكمه واتقانه
فى فعله وافاد الاستاذ ان الصحبة التى لا بد منها صحبة القلب مع دوام الافتقار
الى الرب اذ الحق لابد منه فى الاولى والاخرى فلا حاجة لبعضهم الى البعض الا من حيث
الظاهر وذلك فى ظنون اصحاب التفرقة فاما اهل التحقيق والمعرفة فيعلمون
ان حاجة الخلق بجملتها انما هى الى الله سبحانه بلا مرية ولا شبهة ولله ما فى السموات
وما فى الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته فى خلق العلويات والسفليات
من جهة الطول والعرض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى
اليهود والنصارى ومن قبلهم من العلماء وغيرهم والكتاب لجنس الكتاب واياكم
اى ووصيناكم ايضا يا اولى الالباب ان اتقوا الله اى فى جميع الابواب وان
تكفروا اى بالبعد عن هذا الباب وقبول الطرد والحجاب فان لله ما فى السموات
وما فى الارض اى فاعلموا ان الله مالك الملك كله لا يتضرر بعصيانكم وكفركم
كما لا ينتفع بتقواكم وشكركم وانما وصاكم لرحمته بكم واصلاح اموركم ولا لحاجة
لعباداتكم وكان الله غنيا عن الخلق وعباداتهم حميدا فى ذاته وصفاته حمد او لم
يحمد احد من مخلوقاته وافاد الاستاذ انه سبحانه كلف الكافة بالرجوع الى الله ومجانبة
من سواه والوقوف على حد امره على وفق ما يرضاه وطوقتنا قضاه ولكن فريقا
وفق وهدى وفريقا خذل واردى ثم عرف اهل التحقيق انه غنى عن طاعة كل ولى
وبرى عن زلة كل غوى ولله ما فى السموات وما فى الارض كرره تاكيدا للدلالة
على كونه غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا فكلوا امركم اليه وتوكلوا فى جميع اموركم
عليه وافاد الاستاذ انه تعالى قطع الاسرار عن التعلق بالاغيار بان عرفهم
انفراده بملك ما فى السموات والارض مع الطول والعرض ثم اطمعهم فى حسن توليه
ورعاية الحماية وتمام ما يحتاجون اليه بجميل اللطف وحسن الكفاية بقوله وكفى
بالله وكيلا وكيل يصلح بملكه كما له ولا يحتاج لما لك ان يشأ اى اذهابكم يذهبكم
اى بافنائكم ويأت باخرين اى ويوجد قوما اخرين مكانكم وكان الله على ذلك
اى من اعدامكم وايجاد غيركم قديرا تام القدرة كامل القوة والخطاب لمن عادى
نبيه صلى الله عليه وسلم من العرب فمعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما

غيركم ثم لا يكونوا امثالكم لما رواه الطبراني انه لما نزل ان يشا يذهبكم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا وافاد الاستاذ ان من استغنى
عنه في ازاله فلا حاجة له في ابداه ويقال لا نهاية للمقدورات فان لم يكن عمرو
فزيد وان لم يكن عبد فعبيد والذى لا بد لك عنه ولا خلف عنه الواحد الاحد من كان
يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة والعابد يجتهد للريا والسمعة
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي فما له يطلب اخسهما فيطلبهما او اشرفهما
فان من جاهد مخلصا تعطيه الغنيمة ولم تفته رياسة الولاية وله ما هو في جنبها
كلا شى في الاخرة والمعنى فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده من
الامرين كقوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب فليختر لما قيل الحبيب مما
يحجبه من عطا الحبيب وكان الله سميعا بصيرا عالما بالاغراض عباده فيجازي
كلا بحسب مقاصده ومراده وافاد الاستاذ انهم لما علقوا قلوبهم بالعاجل من الدنيا
ذكرهم الله حديث العقبى فقال فعند الله ثواب الدنيا والاخرة ثم نبههم
ان فوق همهم من هذه الخسيسة ما هو اعلى منها من نعيم الاخرة النفيسة فلما
سمت قصودهم الى العقبى قطعهم عن كل مرسوم ومخلوق بقوله والله خير وابقى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اى مبالغين في القيام بالعدل
مواظبين على اقامته مجتهدين في ادامته شهداء لله اى مقيمين شهاداتكم
لابتغاء رضاه ولو على انفسكم اى وان كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها وتقروا
بها ولا يبعد ان يكون المراد بانفسكم اولادكم او الوالدين والاقربين تعميم بعد
تخصيص ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فكلوا امره الى الله ولا
ترحموا فقره ولا تزهدوا غناه فالله اولى بهما اي بالغني والفقير وحسن
حالهما ومالهما قال الجنيد لن يصل الى فلك روح التوحيد وله عندك حق لم
تقضه او لم تؤده من حق العبيد فلا تتبعوا الهوى اي كراهة ان تعدلوا
عن الحق والهدى وقيل اتركوا الهوى لاجل ان تصيروا موصوفين بالعدل والهدى
وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة العدل والصدق بتحريفها وتغييرها
من اللي وقرا ابن عامر وحمزة وان تلوا من الولاية اى ان تتولوا على اقامة الشهادة
والحكومة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه
قليلا وكثيرا صغيرا وكبيرا وافاد الاستاذ ان اصل الدين ايثار حق الحق على حق
الخلق فمن اثر على الله سبحانه اما ولدا واما والدا او قريبا او اداء حظ عنه نصيبا فهو
بمعزل عن السقط يا ايها الذين امنوا امنوا اي دوموا على الايمان واثبتوا على
الايقان لتصلوا الى مقام الاحسان والعرفان بالله ورسوله والكتاب
الذى نزل على رسوله وهو القران والكتاب الذى انزل من قبل اى وجنس الكتب
التى انزلت من قبل ذلك المشتملة على الايمان بجميع انبيايه ورسله وقال
الاستاذ يا ايها الذين امنوا من حيث البرهان امنوا من حيث البيان الى ان تؤمنوا
من حيث الكشف والعيان ويقال امنوا الان كل وصل وفصل ووجد وفقد

ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
وصار عن باب المقصود طريدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا اى الذين تكرر منهم الارتداد وتركوا القرب واختاروا البعاد واستمروا عليه
حتى دخلوا طريق المعاد لم يكن الله ليغفر لهم في تقصيرهم ولا ليهديهم سبيلا مصدرهم
ومصيرهم في سيرهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما فيه اشارة الى ان الاية
السابقة في المنافقين والمترددين المرائين امنوا في الظواهر وكفروا بالسرائر
وماتوا على الكفر في الاواخر وافاد الاستاذ ان الذين تبدلت بهم الاحوال فما ثبتوا
وسقطوا ان انتعشوا ثم عثروا ثم ختم بالسوء احوالهم اولئك الذين قصمتهم سطوات
العزة حتما وادركتهم شقاوة القسمة خاتمة وحالا فالحق تعالى لا يهديهم لتقصه
ولا يدلهم على رشد بل يشهرهم بالفرقة الابدية ويخزيهم بالحرقة السرمدية الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين افاد الاستاذ ان من اعتصم بمخلوق
فقد التجا الى عجز مثله واستند الى عنكبوت وسقط في مهواة من الغلط بعيد
قعرها شديد مكرها ايبتغون عندهم العزة اى يتعززون بموالاتهم ويتوقعون
لهم الغلبة فان العزة لله جميعا اي له القدرة والقوة فلا يتعزز الا من اعزه
وقد كتب الله العزة لاوليائه والذلة لاعدائه بقوله ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فلا يؤبه لعزة غيرهم الصورية المجازية الفانية بالاضافة الى عزتهم
المعنوية الحقيقية الباقية قال الحسين من اعتز بغير الحق فعزه الذل المحقق
وافاد الاستاذ ان الذى اصابه ذل التلون متى يكون له عز على التمكين والتبيين
ومن لا عز له يلزمه فكيف يكون له عز يتعدى الى غيره ويقال لا يدرك اى حالهم
اقبح طلب العز ممن هو في ذل القهر واسر قبضة الله او حسبان ذلك وتوهم سواه
ويقال لو شهدوا برجحان الربانية لما صرفت قصودهم الى من ليس بيده شي من الامور فان
العزة لله جميعا والعز على القسمين عز قديم فهو لله وصفا وعز حادث يختص سبحانه
سبحانه به من يشا من عباده فهو له تعالى ملكا ومنه لطفا وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها اي جاحدين فيها او هازلين منها
فلا تقعدوا معهم اى لئلا تكونوا سببا لكفرهم او شريكا في وزرهم
حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى يشرعوا في كلام على غير ذلك النظام وقال الاستاذ لا تجاوروا ارباب
الوحشة ولا تصاحبوا اصحاب الغفلة في ظلمات انفسهم فتعدى اليكم
عند استنشاقكم ما يردونها من انفاسهم ومن كان بوصف ما تستحقا شاركه
حاضروه فيه حقا فجليس من هو في انس مستانس وجليس من هو في ظلمة متوحش
ويقال الهجران اعدا الحق فرض محتم ومجانبة الاضداد ومفارقتهم دين لازم والركون
الى اصحاب الغفلة قرع باب الفرقة انكم اذا اي اذا قعدتم معهم مثلهم اي في الاثم شريكا
لهم اذا قدرتم عن الاعراض عنهم والانكار عليهم وقد ورد المرء على دين خليله فلينظر
من يخالل وافاد الاستاذ ان اوضح برهان على سريرة الرجل صحبة من يتابعه وعشرة
من يعاديه فالشكل معتمد بشكله والفرع مستشرع عن اصله ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا اي كما اجتمعوا ههنا على الاستهزا بالايات جمعا الذين يتربصون

ينتظرون وقوع المكروه لكم فان كان لكم فتح من الله اى نصرة وغنيمة قالوا اى
للمؤمنين منكم الم نكن معكم في الدين والنصرة فاشركونا في سهام الغنيمة وان كان
للكافرين نصيب اى حظ من الغلبة والقوة قالوا اى للكفرة الم نستحوذ عليكم
الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم وارضينا الامر اليكم ونمنعكم من
المؤمنين اى نثبطهم عنكم ونخوفهم منكم بالهزيمة فشاركونا فيما اصبتم
من نعمة الغنيمة فالله يحكم بينكم يوم القيامة بما يعلم منكم من السريرة
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اى حجة في العقبى واستيلا
كليا في الدنيا وافاد الاستاذ ان المنافقين لما عدموا الاخلاص في الحقيقة
وما ادوا فيما استشعروا من العقيدة امتازوا عن المسلمين في الحكم ورابئوا
الكافرين في الاسم واوجب على اهل الحق التحرز عنهم والتحفظ منهم ثم ضمن لهم سبحانه
جميل الكفاية وحسن الحماية بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
وعدا على العموم فان وبال كيدهم اليهم مصروف وجزاء مكرهم عليهم موقوف
والحق من قبل الحق سبحانه منصور اهله والباطل بنشر الحق مجتث اصله ان المنافقين
يخادعون الله اى بزعمهم او يخادعون اولياءه وهو خادعهم اى مجازيهم على خداعهم
او معاملهم على وفق اعمالهم في تزيين احوالهم اساءة اعمالهم وافاد الاستاذ
ان خداع المنافقين اظهار الوفاق في الطريقة واستشعار الخلاف في العقيدة
وخداع الحق اياهم ما توهموه من الخلاص وحكموا به لانفسهم من استحقاق
الاختصاص فاذا كشف الغطا تبين ان الذى ظنوه شرابا كان سرابا
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى اى كالمكره على الفعل يراؤن الناس
اى يرائيون في رؤية الناس من غير حقيقة الاستئناس ولا يذكرون الله الا قليلا
الا ذكرا قليلا او زمانا قليلا وقيل ايما الى ان اهل الريا لا يوفقهم الله ان يذكروا
الله كثيرا وان ذكروه ولو كثيرا في العدد لا يكون الا قليلا غير معتد وان ذكرا مع الاخلا
وان كان قليلا في المبنى فهو كثير في المعنى وافاد الاستاذ ان علامة النفاق وجود
النشاط عند شهود الخلق وفتور العزم عند فوات رؤية الخلق بخلاف اهل الاخلاص
حيث لا نظر لهم الا الى الحق مذبذبين بين ذلك اى مترددين في امر الدين ومتحيرين
بين اصحاب الكفر وارباب اليقين لا الى هؤلاء اى منسوبين ولا الى هؤلاء منسوبين
فليسوا مؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
اى الى طريق رضاه وافاد الاستاذ ان اخس الخلق من نزع صدار العبودية ولم يجد
له سبيلا الى حقيقة الحرية فلا له من العز شظية ولا في الغفلة عيشة هنية
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين
ودأب المرائين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في عقابكم
بموالاتكم لا عداءكم وافاد الاستاذ ان من بلى من الحق بقى مع الخلق فينقضا عنه
عليه البلاء ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار حيث خادعوا المسلمين
وباطنوا الكفار وقرا الكوفيون بسكون الراء وهو لغة بمعنى الطبقة ولن تجد لهم
نصيرا يدفع العذاب عنهم زمنا يسيرا الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا اعمالهم

علوجه

على وجه الوفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعته غير رضاه ولا يلتفتون في امورهم الى ما سواه فاولئك مع المؤمنين اى في زمرتهم
ومعدودين من جملتهم قال ابن عطا ولم يقل من المؤمنين في التقليل الاول ليعلم
ان الاجتهاد لا يؤثر في سبق الازل وافاد الاستاذ ان هذا اشارة الى نقصان
وقع رتبتهم وان تداركوا باخلاصهم ما سبق من افاتهم ما يفعل الله بعذابكم استفهام
انكار اى ايشفي به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا هو الغني المتعالي
ذاتا ووصفا ان شكرتم اى المنعم الحقيقي على النعم وامنتم به وقدمه ايماء الى ان شكر المنعم
واجب على العبد والعقل لتقدمه على الايمان لانه وسيلة الى الله وبمنزلة حجة عليه
وكان الله شاكرا مجازيا بالعطا الجزيل على العمل القليل عليما بظاهركم وباطنكم
وشكركم وايمانكم وقال الحسن ما يفعل الله بتعذيبكم انفسكم في المجاهدات ان
شكرتم اى طالعتم احسانه اليكم وقطعتم الهم عن مراقبة غيره عليكم وافاد الاستاذ
ان معنى الاية لا يعذبكم الله عذاب التخليد ان شكرتم في الحال وامنتم في المال وقيل
ان شكرتم وامنتم صدقتم بان نجاتكم بالله واحسانه بكم لا بشكركم وايمانكم وقيل
الشكر شهود النعمة من الله والايمان رؤية الله في النعمة فكانه قال ان شاهدتم النعمة
من الله ثم لا تقطعكم شهود النعمة عن شهود المنعم وكان الله شاكرا عليما اى
مادحا للعبد ومثنيا عليه مع ما يعلم من اعماله المساعدة لديه فان الله يثنى
على العبد بما يفعله من الطاعة مع علمه بما يقصد عنه من المعصية ويقال يشكره
لانه يعلم انه لا يعصي في امره ويقصده مخالفة ربه ولكنه يذنب لاستيلاء احوال
البشرية من غلبة الشهوات النفسية ويقال يشكره لانه يعلم ان العبد يعلم في حال
عيوبه ان له ربا غافرا لذنوبه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول اى من الكلم
الصادرة عن كل احد الا من ظلم او الا جهر من ظلم بالدعا على الظالم والتظلم منه
عند الحاكم وكان الله سميعا باقوالكم عليما باحوالكم وافاد الاستاذ ان قول المظلوم
في الظالم وهو الاذن ليس بسوء في الحقيقة لكنه يصح وقوع لفظة السوء عليه بالمشاكلة
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والجزاء ليس بسيئة ويقال ان من علم ان مولاه يسمع
ويعلم ما يجرى عليه استحيى من النطق بكثير مما تدعوه نفسه اليه ويقال ان من
علم ان مولاه يسمع ويعلم ما يجرى عليه من لم يؤثر مدح الحق على قدح الخلق لمغبون في
الحال عن درجة اهل الكمال ويقال من طالع الخلق بعين الاضافة الى الحق بانهم
عبيد الله لم يبسط فيهم لسان اللوم فان الرجل من القوم يقول لصاحبه انا احتمل
من ادون خدمك حرمة لك ما لا احتمله من ولدى فاذا كان مثل هذا معهودا بين
الخلق فالعبد بمراعاة هذا الادب بينه وبين مولاه اولى ويقال لا يحب الله الجهر
بالسوء من التوذ من العوام لا يحب ذلك بخطوره ببال خواص الكرام ان تبدوا
خيرا اى تظهروا طاعة وبرا او تخفوه تفعلوه سرا فان الله كان به عليما خبيرا
او تعفوا عن سوء لتقتضى لكم خيرا ويوجب لا مركم شرا فان الله كان عفوا قديرا
لكثرة العفو عن عصاة الانام مع كمال قدرته على الانتقام فتخلقوا باخلاق
الملك العلام ومعنى الاية بطريق الاشارة ان تبدوا خيرا تخلقا باداب الشريعة

او تخفوه تخلقا باحكام الطريقة او تعفوا عن سوء تخلقا بآداب الحقيقة فان الله
كان عفوا بعيوبكم وذنوبكم قديرا على تحصيل مطلوبكم وتحقيق مهربكم ان الذين
يكفرون بالله ورسله كاليهود والنصارى في تعلقهم ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض اى من الرسل
والانبيا ونكفر ببعض اى من اهل الاصطفا ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
اى بين ما ذكر من الامر سبيلا طريقا زائغا عن الحق المر متوسطا بين الايمان
والكفر اولئك هم الكافرون اى الكاملون فى كفرهم حيث لا ينفعهم بعض ايمانهم
وشكرهم حقا اى يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا لاهانتهم بعض
بعض اهل الحق خزيا ونكالا والذين امنوا بالله ورسله اى بجميعهم ولم يفرقوا
بين احد منهم فى الايمان بهم لا فى تفضيلهم بقوله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم
اولئك سوف نؤتيهم اى نعطيهم اجورهم الموعودة من رحمتنا وقرا حفص
بالغيبة على تلوين المخاطبة وكان الله غفورا لهم فيما فرط من سياتهم رحيما
عليهم بتضعيف حسناتهم وافاد الاستاذ ان فى الاية من الاشارة ان من لم يخرج
عن عهدة الالزام بالكلية فليس له من حقيقة الوصل شظية قال صلى الله عليه وسلم
المكاتب عبد ما بقى عليه درهم يسالك اهل الكتاب اى ممن اخطا فى مسلك
الخطاب ان تنزل عليهم كتابا من السما اى جملة كما اتى به موسى على ما اخبر
به سبحانه عنهم بقوله فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى
اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فيه تقبيح
لاقوالهم وتنقيص لمرتبتهم واحوالهم والسوال الثانى وان كان من ابائهم لكن اسند
الى ابنائهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لمشربهم والمعنى ان عرقهم راسخ فى
ذلك وان ما اقترحوا منك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم فى تلك المسالك
والتقدير ان استعظمت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اعظم من ذلك فقالوا
ارنا الله جهرة اى معاينة فاخذتهم الصاعقة اى نار نازلة من السما مهلكة
بظلمهم اى بسببه وهو تعنتهم وعنادهم وسوالهم بما يستحيل شرعا بالنسبة
الى حالهم ثم اتخذوا العجل اى الها لميلهم الى المحسوس دون المعنى المانوس من بعد
ما جاءتهم البينات اى المعجزات الواضحات فعفونا عن ذلك حيث قبلنا توبتهم
ولم نستاصلهم بمتاركه واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا ونصرا باهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم العجل وكفرهم وقيل اعطى
سلطانا على نفسه فى مخالفتها حالة انسه وقيل قوة عظيمة فى استماع المخاطبة
من كلام الحضرة وافاد الاستاذ ان الاشارة فى الاية ان من يكتفى بان يكون العجل
معبوده متى يسلم له ان يكون الحق مشهوده ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب
اخذ ميثاقهم ليقبلوه عند امتناعهم قبول الشريعة التورية بما كلفوه من الامور
الشاقة وقلنا لهم اى على لسان موسى عليه السلام عند دخول القرية المعروفة
ادخلوا الباب اى بابها سجدا اى ساجدين او متواضعين ومنحنين وقلنا لهم
اى على لسان داود عليه السلام لا تعدوا فى السبت اى لا تظلموا فى الخطيه بترك

بلغ مقابلة

اصطياد

اصطياد السمك فيه وقرا نافع بتشديد الدال على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التا
فى الدال بعد نقل حركة التا الى العين وروى قالون باخفا الحركة وورش باتمامها
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا موكدا على جميع ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا
اولا ثم نقضتهم بقولهم سمعنا بقولهم سمعنا وعصينا اخرا فبما نقضهم ميثاقهم ما
مزيدة للتاكيد فى القضية والبا السببية متعلقة بفعل محذوف والفا العاطفة
على مقدر اى فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم والاولى ان تقدر
لعناهم كما جا مصرحا به فى قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية والمراد بالميثاق المنقوض هو كتمانهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم
فى كتابهم او تركهم العمل بما فى خطابهم وافاد الاستاذ ان المعنى لارتكابهم هذه
المناهى واتصافهم بهذه المخازى احللناهم منازل الهوان وانزلناهم من
العقوبة والخذلان فنون الالوان وكفرهم بايات الله اى المتلوة او المعجزة
او الافاقية والانفسية وقتلهم الانبيا بغير حق اى بغير جناية شرعية بل لمجرد
عناد وشهوة نفسية وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم لا نحتاج الى شى اخر
من المراد او فى اكنة مما تدعونا اليه اى فى غطا لا نسمع ما تقول ولا تدل عليه
بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم بالذات والصفات او اخذلها
ومنعها التوفيق للتدبر فى الايات والتذكر بالمواعظات فلا يؤمنون الا قليلا
منهم كعبد الله بن سلام واصحابه او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم
بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما لعنى بنسبتها الى الزانى بعد ثبوت براءتها
على خلاف جماعة اخرين من اهل الضلالة حيث عظموها فوق مرتبتها قال
الاستاذ وكانت مريم ولية فشقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك
كل ولى لله سبحانه فمنكرهم شقى بترك احترامهم والذين يعتقدون فيهم
ما لا يستوجبون يشقون بزيادة فى اعظامهم وقولهم اى افتخارا انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اى بزعمه او سموه رسولا استهزا او استيناف
من الله له ثنا وما قتلوه وما صلبوه اى حقيقة فهم فى قولهم كذبة ولكن شبه لهم
اى وقع التشبه بين عيسى ومقتولهم حيث القى الله شبهه على رجل منهم حين
اراد قتله فيهم فقتلوه وصلبوه من غير علمهم وقد قيل من حفر لاخيه وقع فيه وان
الذين اختلفوا فيه فى شان عيسى لفى شك منه اى تردد من قتله ما لهم به من علم
الا اتباع الظن اى لكنهم يتبعون الظن فى امره وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
اليه اى الى محل ظهور سلطانه والمراد به رد وانكار لقتلهم لقتله واثبات لرفعه
وكان الله عزيزا اى غالبا على امره حكيما فى قضائه وقدره وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به اى بعيسى قبل موته اى الكتابى وهو وقت الياس وزمان البأس
حين لا ينفع ايمان الناس وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السما
امن به اهل الملل جميعا بلا امرا [illegible] ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا بانه قد بلغ
الرسالة واقر على نفسه بالعبودية فبظلم من الذين هادوا اى بسبب ظلم عظيم
صدر منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهى المذكورة فى قوله تعالى وعلى

اللد

بلغ

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي وبمنعهم
عن طريق الحق ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه اي في التوراة واكلهم
اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم
دون التائبين من المؤمنين عذابا اليما وجعا بالغا مستديما وافاد الاستاذ ان ارتكاب
المحظورات توجب تحريم المباحات لمن ركبه محظورا فظلمه حرم ما كان يجده من احوال
المطابقة والالطاف الحاصلة له في سرايره لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون
في علم اليقين كابن سلام واصحابه والمؤمنون اي سائر المؤمنين منهم لا ان الكلام مع
او من غيرهم يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الجملة خبر المبتدا
والمقيمين الصلاة نصب على المدح والمؤتون الزكاة بتقديرهم على سبيل القطع ففيه
للمدح ايضا اظهر والمؤمنون بالله واليوم الاخر اي اجمالا او تخصيصا كالامر بما
سبق تفصيلا وتعميما اولئك سنؤتيهم اي بعظمتنا اجرا عظيما حيث جمعوا بين الايمان
الصحيح والعمل الصالح وقرأ حمزة بالغيبة على تلوين العبارة وقيل الراسخون في العلم
هم العلماء بالله ذاتا ووصفا والعلماء بامر الله وجوبا ونهيا والمتبعون سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثبوتا ونفيا وافاد الاستاد ان الراسخ في العلم هو ان يكون في الدليل
مجتهدا وان لا يكون في الحكم مقلدا بل يضع النظر في موضعه الى ان ينتهي حدا لا يكون
مساغ للشك في عقده وقيل الراسخ في العلم من يرتقي عن حد تامل البرهان ويصل
الى حقايق البيان ويقال الراسخ في العلم ان يكون عاملا بعلمه حتى يعقده عمله علم ما خفي
على عينه وفي الخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده اي عموما ولعل الابتداء بنوح لانه اول من كذب بما هو مكلف
ادم وشيث وادريس عليهم السلام واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ابني
ابراهيم ويعقوب اي ابن اسحاق والاسباط اولاد يعقوب او احفاد ابراهيم وعيسى
وايوب ويونس وهارون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم فان ابراهيم
اول اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين تفخيما لامرهم واتينا داود زبورا وقرا
حمزة بالضم اي كتابا مزبورا فيه انواع الوعظ مسطورا ورسلا اي وارسلنا رسلا
قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او هذه المدة ورسلا لم
نقصصهم عليك الى قبل ذلك او مطلقا لقوله سبحانه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وافاد الاستاذ ان سنة الله في اوليايه
ستر قوم وشهر قوم وبذلك جرت سنته ايضا في انبيايه اظهر اسما قوم واجمل تفصيل
ذكر اخرين والايمان واجب لجميع الاولياء تعميما وتخصيصا وكذلك احوال العباد ستر
عليهم بعضها واظهر لهم بعضها وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي
خص به موسى من بينهم كما ان الخليل خص بالخلة من جملتهم وقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم
مثل ما اعطي كل واحد منهم رسلا مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب
على المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة اي معذرة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وافاد الاستاذ انه سبحانه وقف الخلق عند مقادير
وبين انه ارسل اليهم الرسل لتوفر دواعيهم الى اكتساب ثوابهم واجتناب ما فيه استحقاق

لجميع الانبياء عليهم السلام جملة وتفصيلا كما ان الاحترام واجب صح

عذابهم

عذابهم وانه ليس للخلق سبيل الا الى راحة يطلبونها او الى افة يجتنبونها اما في الحال واما
في المال ومن له الى الله حاجة فانى يكون له على الله حجة وكان الله عزيزا غالبا على امره
حكيما في قضاياه وقدره ونزل في جماعة من اليهود قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله
اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه اي ملتبسا بعلمه الخاص به الذي اراد به ان يطلع عليه بعض عباده من دقايقه
ومغيباته او اوامره ونواهيه او انزله اليك عالما بانك اهل لانزاله عليك والملائكة
يشهدون ايضا بنبوتك وكفى بالله شهيدا فلا هوالنا بما عليك وعلى
خاطرك وانقاسك فانه ثقة فيها وافاد الاستاذ انه سبحانه سلاه عند تكذيب الخلق
اياه بما ذكره من علم الله بصدقه فيما ادعاه ان الذين كفروا اي بالنبي وصدوا
عن سبيل الله اي منعوا غيرهم عن سلوك دينهم قد ضلوا ضلالا بعيدا اي عن الحق في الحال
والمال لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ان الذين كفروا وظلموا اي استمروا على كفرهم
واصروا على ظلمهم لم يكن الله ليغفر لهم اي بعد ما ماتوا على قبح حالهم وسوء مالهم ولا ليهديهم
طريقا الى الحق في الدنيا الا طريق جهنم في العقبى خالدين فيها ابدا اجرى حكمه السابق
على وفق علمه اللاحق وكان ذلك اي ما ذكر من عدم الغفران المرتب على العداوة ووجوب
الخلود المسبب على ثبوت الضلالة على الله يسيرا سهلا لا يصعب عليه ولا يستعظم
لديه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق اي بالامر الثابت والقول الصدق من ربكم فامنوا
خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه غني عنهم
فان امنوا فالحظوظ لانفسهم اكتسبوها وان كفروا فالبلاء بهم لا بنفسه احتجبوا والحق
تعالى منزه الوصف عن التجمل بالوفاق والتنقص بالخلاف والشقاق وان تكفروا
ونوعا منكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بشكركم فان لله ما في السموات والارض
ملكا وملكا كرها وطوعا وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لكم وافاد الاستاذ
ان المراد به انهم ان خرجوا عن استعمال العبودية فعلا لم يخرجوا عن حقيقة كونهم عبيدا
خلقا كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا انتهى ولعل اختيار
ما في الاية تغليبا لافراد الاكثر من غير ذوي العقول واعتبار من في اخرى تغليبا لاشرف
الخلق من ذوي العقول يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا من ضرب
الصواب ولا تقولوا على الله الا الحق اي ولا تفتروا عنه الا الحق اي قول الحق وقول الصدق
المنزه عن الصاحبة والولد حيث انه صمد لم يكن له كفوا احد انما المسيح عيسى
ابن مريم اي لا انه ولد الزنا كما بهتت اليهود ولا ابن الله كما توهمت النصارى رسول
الله وكلمته اي اوجده بكلمة كن على ما قيل وجعله رسولا الى بني اسرائيل القاها الى
مريم اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل في جيب درعها وروح منه اي وذو
روح شريف صدر عنه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا
مبالغة لانه كان يحيي الاموات الحسية والقلوب القسية فامنوا بالله ورسله
اي جميعا من غير تفرقة ولا تقولوا ثلاثة اي الهتنا ثلاثة الله والمسيح ومريم انتهوا
اي عن التثليث خيرا لكم نفسه كما سبق انما الله اله واحد بالذات لا تعدد فيه
بوجه ما في جميع الكاينات سبحانه ان يكون له ولد اي اسبح تسبيحه وانزهه تنزيهه

لن

من ان يكون له ولد فانه انما يكون له مثل وكفا ينطرق اليه فناكه ما في السموات
وما في الارض والملكية تنافي الولدية [illegible] وكفى بالله وكيلا اي موكولا اليه امر من
بما لله ويوافقه في القضية لن يستنكف المسيح اي لن يانف ان يكون عبدا
لله وان عبوديته شرف يتباهى به من سواه ولا الملائكة المقربون اي ما جعهم
مع كمال قدرهم ووقوفهم في مرتبة جميعهم وكثرتهم فقوى من غيرهم في كوقلع الجبال
والتصرف في سائر الاحوال وما احسن من قال

• لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائيا •

ومن يستنكف عن عبادته اي ولو على توهم استحقاق كرامته ويستكبر اي يتكبر
عنها مع انفة من غير توهم فضيلة فسيحشرهم مع غيرهم اليه جميعا فيجازيهم
جزاء بما صنعوا [illegible] فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يعطيهم
ثوابهم كلا ويزيدهم من فضله زيادة على ما يقتضيه عدله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما اي على وفق ما كان سجاياهم عليها ولا يجدون
لهم من دون الله اي مما سواه وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم
يا ايها الناس قد جاءكم برهان اي دليل عقلي وتبيان جلي من ربكم وانزلنا اليكم
نورا مبينا فالمعجزات هو البرهان والنور هو القرآن اي جاءكم دليل العقل وشواهد
النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة ولا وجه من وجوه الحجة فان لله الحجة البالغة
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي لم يعتمدوا على ما سواه قصدا [illegible]
فامر في مقام العبادة لله والتوكل على مولاه فسيدخلهم في رحمة منه اي ثواب
قدرهم بازاء ايمانه وعمله رحمة منه وعدلا وفضل اي احسان زايد على قدر
استحقاقه كرما وتفضلا ويهديهم اليه اي الى قربه او مكانه وعدن صراطا مستقيما
بالجمع بين العلم النافع والعمل الرافع وقيل هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق
الجنة في العقبى وافاد الاستاذ انه يحفظ عليهم ايمانهم عند التوفي في المآل كما
اكرمهم بالايمان والعرفان في الحال وهدايتهم هي اكرامهم بان عرفوا ان من الهداية
من الله فضلا لانهم استوجبوها بطلبهم وجهدهم ولا بتبعهم وكدهم يستفتونك
اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه على وجه الجلالة فقد روي في الصحيحين
وغيرهما ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل من الاحكام قل الله
يفتيكم في الكلالة سبق ان الكلالة من لا والد له ولا ولد وهو اعم من ان يكون
رجلا او امراة والاخت ان تكون كلالة لانها مذكورة في جواب فتوى الكلالة ان
امرؤ هلك اي مات ليس له ولد اي لا ذكر ولا انثى ولا والد ايضا فان الاخت
لا ترث مع الاب وله اخت اي من الابوين او الاب فان ولد الام مضى حكمه في
اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والمرء يرث جميع مال اخته
ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد اي ذكرا او انثى ولا والد ايضا وان كانتا
اي الاختان اثنتين اي فصاعدا على ما في المدارك وغيره فلهما الثلثان مما
ترك اي الاخ وان كانوا اي من يرث من الاخوة اخوة اي واخوات فتغلب المذكور

لايدم

والنقيم

والتقي به رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم طرق هدايتكم في امركم
ومعيشتكم ان تضلوا كراهة ان تقعوا في الضلالة وتميلوا عن الهداية والله بكل
شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد وفي المعاش والمعاد والله تعالى اعلم

سورة المائدة وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان سماع اسم الله يوجب الهيبة والهيبة تتضمن
الفنا والغيبة وسماع الرحمن الرحيم يوجب الحضور والانس وبين الحضور يتضمن البقا
والقربة فمن اسمعه بسم الله دهشه في كشف جلاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه
بلطف افضاله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الايفاء والوفاء هو القيام
بمقتضى العهود وهي هنا العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها اياهم
من التكاليف على وفق مراده وما يعقد فيما بينهم من عقود الامانات وعهود المعاملات
مما يجب الوفاء به في جميع الحالات وقيل اول عقد عقد عليك عقدا جابتك له بالربوبية
فلا تخالفه بالرجوع الى سواه في العبودية والعقد الثاني تحمل الامانة لله فلا
تخن فيها في مبتداه ومنتهاه وافاد الاستاذ انه سبحانه ناداهم بنداء ابداهم وسماهم
قبل ان رام اهلهم في ازاله لما اوصلهم اليه في ابداده وشرفهم بقوله يا ايها الذين امنوا
وكلفهم بقوله اوفوا ولما علم ان التكليف يوجب المشقة والبلاء لزم التشريف بالثنا
على التكليف الموجب للعنا وقيل بالريا فتحت يصيرهم شهود حق لا تكونوا لمن
اعرضت عنهم في خلقي احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل حي لا يميز في الفضل والانعام
بيانية اي البهيمة التي هي الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء
وبقر الوحش لتصحيح الحال الاتية الا ما يتلى عليكم اي تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم
من قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم والصيد
بمعنى المصدر او المفعول وانتم حرم حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو
المحرم ان الله يحكم ما يريد اي من تحريم وتحليل للمريد من نفائس العرائس ان المحرم
الذي ذكر الله من اكتسى احرام الارادة عن [illegible] في حرم مشاهدة قربه وحضرته قد منعه
ان يصيد في بيداء العبودية صيود الحظوظ النفسية لانه صيد هو بنفسه تعالى
لا غير الله ومن كان هو صيده حرم عليه سواه وافاد الاستاذ ان تحليل بعض الحيوانات
واباحتها من غير جرم سبق منها والمنع من ذبحها من غير [illegible] حصلت لها ذنب [illegible]
على انه لا علة لصنعه وحرم الصيد على المحرم بخصوصه لديه لان المحرم متجرد
عن نصيب نفسه لقصده اليه فالاليق بصفاته كف الاذى عن كل الحيوان واجتنابه
عن شهواته وقوله ان الله يحكم ما يريد معناه لا حجر عليه في افعاله فيخص من يشا
بالنعمى ويفرد من يشا بالبلوى فهو يمضي الامور في ابداده على حسب ما اراده واختاره
وقضى وعلم في ازاله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم
ما اشعر اي جعل شعارا وسمي بها مناسك الحج من اعماله ومواقفه لانها علامات
واعلام لنسكه وقيل الهدايا مما [illegible] وقيل فرايضه التي حدها لعباده وقيل
جميع محارمه وافاد الاستاذ ان احلال الشعائر هو الاخلال بالاوامر ولا الشهر
الحرام اي ولا تحلوه بعدم تعظيمه او بالنسيء فيه او القتال به والجمهور على انه منسوخ

يجوز ابتداء القتال مع اهل الشرك فى اشهر الحرام ولو فى الحرم المحترم ولا الهدى اى ولا تحلوا الهدى المعروض لما اهدى الى الكعبة ولا القلائد اى ذوات القلائد من الهدى كخصص بعد تعميم لشرفها وهى جمع قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل او لحاء شجر ليعلم به انه هدى وافاد الاستاذ ان تعظيم المكان الذى عظمه الله واكرام الزمان الذى اكرمه الله وترك الاعلام على ما امر به الله هو المطلوب من العبد امرا والمحبوب فيه حالا ولا آمين البيت الحرام اى لا تستحلوا قتال قوم قاصدين الى بيت الله وزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اى يطلبون ان يثيبهم ويرضى عنهم بزعمهم وهذا الحكم منسوخ الآن انتفى فيهم وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله وان ام البيت الحرام اذا لم يكن له امان من اهل الاسلام وقال الاستاذ وبالتحرى لم يقصد البيت ان لا يخالف رب البيت وابتغاء الفضل والرضوان تنوق مرجان السخط ومجانبة العصيان واذا ... اى احللتم كما ترى به والمعنى صرتم حلالا وخرجتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة من غير الزام وقال الاستاذ واذا خرجتم عن اسر حقوقنا فارجعوا الى استجلاب حظوظكم فاما ما دمتم تحت قهر بطشنا فلا نصيب لكم منكم لا لكم لنا قلت وفى الاية اشارة الى ما روى عنه عليه الصلاة والسلام ادعوا قلوبكم ساعة فساعة ولا يجرمنكم شنآن قوم بسكون النون ابن عامر وابو بكر اى لا يحملنكم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام اى لان صدوكم عنه عام الحديبية ان تعتدوا اى على الاعتداء والتجاوز عن الحد بالانتقام وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض بين العامل ومعموله اغنى عن جوابه لا يجرمنكم والاية نزلت حين اراد الصحابة منع بعض المشركين عن العمرة انتقاما من اصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية على ما رواه ابن ابى حاتم عن زيد ابن اسلم وقال الاستاذ اى كونوا قائمين بنا معرضين عن كل نصيب وحظ لما سوانا وتعاونوا على البر اى المأمورات والتقوى اى عن المنهيات وحاصلها العفو والاغضاء او متابعة الهدى ومخالفة الهوى وافاد الاستاذ ان البر فعل ما امرت به والتقوى ترك ما زجرت عنه ومن المعاونة على البر والتقوى الانصاف بجميل الخصال على الوجه الذى تتعدى به اهل الكمال وكذا قوله ولا تعاونوا على الاثم اى المعصية القاصرة والعدوان اى المعصية المتعدية وقيل البر ما اطمأن اليه القلب من غير ان يتكسر بسبب ولا جهة من الريب والاثم بخلافه ومن تناسب الحواشى معنى البر المحبة والتقوى المعرفة والاثم طلب حظ الشىء بدلا من المشاهدة والعدوان دعوى الانانية والاتحاد لانه احتجب بحظ الربوبية عن الربوبية فى العبودية واتقوا الله احذروا عقابه واحترسوا عقابه ان الله شديد العقاب وانتقامه اشد فى كل باب وافاد الاستاذ ان العقوبة ما يعقب الجرم مما يسوء صاحبه واشد العقوبة حجاب المعاقب عن شهود المعاقب فان تجرع كاسات البلاء على شهود المبلى احلى من العسل وانشهد حرمت عليكم الميتة اى ما فارقه الروح من غير التذكية والدم اى المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا ولحم الخنزير وافاد الاستاذ ان الميتة المحرم تناولها ان تناول من عرض احيته على وجه الغيبة وتناول كما ان فى الحيوان ما يكون المزكى منه مباحا والميتة حراما فكذلك من ذبح نفسه بسكاكين المجاهدات فطاهر نفسه منه

مباح

مباح قربه حلال صحبته ومن مات نفسه فى ظلمة غفلته ولا احساس له بالامور الدينية فخبيث نفسه محظور قربه حرام معاشرته غير مبارك صحبته فان السلف سموا الدنيا خنزيرة وزادوا ان ما يلهى قربه ويبنى المعبود كونه ويحمل على العصيان حصوله فهو محرم على القلوب وفى طريقة القوم حب الدنيا حرام على القلوب وان كانت امساك بعضها حلالا على الابدان والنفوس قلت ومن كلام القوم الدنيا حرام على اهل العقبى والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل المولى وفى الحديث اتقوا مجالسة الموتى قيل من الموتى قال الاغنياء وما اهل به لغير الله به اى ذبح على اسم غير الله من صنم وغيره والمنخنقة التى ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت والمتردية التى تردت وطاحت من علو او فى بئر فماتت والنطيحة التى نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع اى منه فماتت الا ما ذكيتم اى ادركتم ذكاته من هذه الخمسة الاشياء وفيه حياة مستقرة فانه حلال والذكاة فى الشرع قطع الحلقوم والمرئ بمحدد وما ذبح على النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة
٢ حرم الله اكل هذا اللحم وان ذكر عليها اسم الله لما فيه من الشرك وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مثلا منها وهى ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل لا شىء عليه فان خرج الامر فعلوه وان خرج النهى تركوه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة فالمراد به حينئذ القمار ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام ووجه كونه فسقا انه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وفى معناه الرمل والفال من القرآن فان الحروف الهجائية لا دلالة لها على شىء من الامور المستحسنة او المستقبحة نعم ان لا ان الفال بالمعنى القرآنى المشير الى المعنى المراد فى الجملة فلا بأس لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الحسن الطيرة والله سبحانه اعلم والاشارة الى تناول ما حرم تناوله فانه فسق وضلال وجهالة وافاد الاستاذ ان المذبوح على غير اسمه كما انه ليس بطيب فمن بذل روحه فيه وجد روحه ومن بها رشد كلاب الدنيا وقتله مخالب الاطماع واسرته مطالب الاغراض والاعواض فحرام ماله على اهل الحقائق واما المنخنقة فالاشارة منه الى الذى ارتبك فى حبال المنا والرغائب واخذه خناق الطمع وخنقته سلاسل الحرص فحرام على السالكين سلوك سنتهم ومحظور على المريدين متابعة طريقتهم واما الموقوذة فالاشارة بها الى نفوس حبست على طلب الخسائس حتى استهلكت اكلها فهى التى ذهبت بلا عوض حصل منها والاشارة من المتردية الى من هلك فى اودية التفرقة وعمى عن استبصار رشد الحقيقة فهو يهيم فى مفاوز الظنون ويهلك فى متاهات المنا والاشارة من النطيحة الى من صارع الامثال ونازع الاشكال وناطح طلاب الدنيا فقهروه بطلب حرمهم وهزموهم بزيادة تكالبهم واكيلة السبع ما ولغ فيه طلاب الدنيا فان الدنيا جيفة واكلة الجيف الكلاب واستثنى منها المزكى وهو ما تزود من متاع الدنيا لله لان زاد المؤمن من الدنيا وما كان لله فهو محمود وما كان للنفس فهو مذموم والاشارة من قوله

وما ذبح على النصب فهو ما ارصد لغير الله ومقصوده كل حريص بموجب شرهه فهو
من حيث هويته قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه يعني يتخذ هواه الهه وان تستقسموا
بالازلام اشارة الى كل معاملة ومصاحبة بنيت على استجلاب الحظوظ الدنيوية
لا على وجه الاذن اذ القمار ذلك معناه وقلت المعاملات المجردة عن هذه الصفة
فيما نحن فيه من الوقت ذلكم فسق اي اثار هذه الاشيا انسلاخ من الدين وخروج
عن مرتبة اليقين اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم
عنه ومن ان يغلبوكم فيه نزلت بعد عصر يوم الجمعة في عرفة عام حجة الوداع فلا
تخشوهم اي بعد ما ظهرت دينكم ان يظهروا عليكم واخشون اي اخلصوا الخشية
لي في امري ونهيي واتباع ديني قال سهل اعجز الناس من خشي ما لا ينفعه ولا يضره
والذي بيده النفع والضر كله يخاطبه بقوله فلا تخشوهم واخشون وقال الاستاذ
اي بعد ما انهتك عن قلوبكم استار الحسبان وتحققتم بان المنفرد بالابداع انا
فلا تلاحظوا سواي ولا يظلن قلوبكم اشفاق من غيري وبقا لا اذا كانت البصاير
متحققة بان النفع والضر والخير والشر لا يحصل شظية منه الا بقدرة الحق سبحانه
من المحال ان يتطوى من مخلوق على رعب اليوم حرف التعريف للمعهود والحاضر
وما يتصل به من الوقت الحاضر اليوم اكملت لكم دينكم اي فلا زيادة بعده
ولذا لم ينزل حرام ولا حلال بعدها او بالنصر والاظهار على الاديان كلها وافاد
الاستاذ ان اكمال الدين بتحقيق القبول في المال كما ان ابتدا الدين بتوفيق
الحصول في الحال فلولا توفيقه لم يكن الدين حصول ولولا تحقيقه لم يكن في الدين
قبول وانما اراد بذكر اليوم وقت نزول هذه الاية وتقييد الوقت في الخطاب
بقوله اليوم لا يعود الى كمال معنى الدين ولكن الى تعريفنا ذلك في ذلك الوقت
فالدين موهوب ومطلوب فالمطلوب ما امكن تحصيله والموهوب ما سبق منه
حصوله واتممت عليكم نعمتي اي بتوفيقي وهدايتي وافاد الاستاذ ان النعمة
ما لا يقطعك عن المنعم في الحقيقة بل يوصلك اليه في الطريقة والنعمة المذكورة
هنا تمام الدين واتمامها وفا المال وانتزال الغزارة وحصوله فاكمال الدين
بتحقيق المعرفة واتمام النعمة بتحصيل المغفرة وهذا خطاب لجماعة المسلمين
ولا شك في مغفرة جميع المومنين وانما الشك يعترى في الاحاد والافراد بل يبقى
على الاياد في الاياد ورضيت اخترت لكم الاسلام دينا من بين الاديان فلا استبدله
ابدا في سالف الازمان وافاد الاستاذ ان ذلك لما قسم للخلق اديانهم خص قوما
باليهودية وقوما بالنصرانية الى غير ذلك من النحل والملل وافرد المسلمين بالتوحيد
والعرفان ومزيد اليقين فقدم قوم الكمال على التمام فقالوا التمام يقبل الزيادة
ولذلك وصف به النعمة لقبول النعم الزيادة ولا رتبة فوق الكمال ولذلك وصف
به الدين ويقال لما فرق بين الدين والنعمة المذكورة هنا وانما ذكر بلفظين
على حدة ليتاكد ثم اضافه الى نفسه والى العبد حيث قال دينكم ونعمتي فوجه
اضافته الى العبد من حيث الاكتساب ووجه اضافته الى نفسه من جهة الخلق
فالدين من الله عطا ومن العبد عنا وحقيقة الاسلام الاخلاص والانقياد

والخضوع

ريان

والخضوع للحكم بلا نزاع في السر فمن اضطر متفرع على ذكر المحرمات وما بينهما
اعتراض بما يوجب التجنب عنها وبيان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل
والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شي من هذه المحرمات
في مخمصة اي في حال مجاعة وزمان مجاعة غير متجانف لاثم اي غير مايل للمعصية
بان ياكلها للذة او مجاوز احد الرخصة فان الله غفور لا يواخذه باكله رحيم حيث
رخص له بنفعه وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية انه لو وقع لسالك فترة
او لمريد في السلوك ونقض ثم تنبه لعظيم الوقفة فبادروا الى جميل الرجعى باستشعار
التحسر على ما جرى تداركته الرحمة ونظر الله سبحانه اليه بقبول الرجعة يسألونك
ماذا احل لهم اي من المطاعم المستحسنات قل احل لكم الطيبات اي الحلالات
والمستلذات مما لم يستخبثه الطبايع المستقيمات وافاد الاستاذ انها الحلال
الذي يحصل من تناوله طيبة القلوب فان اكل الحرام يوجب قسوة القلب والوحشة
مقرونة بقسوة القلب وصفا القلوب وطيبة الاوقات متصل به من الخلق عن
تناول الحرام والشبهات وفي نفائس العرائس قال ابو يوسف بن الحسين الطيب من
من الرزق ما يبدو لك من غير تكلفة ولا اشراف نفس وسئل ابو الحسين النوري
عن القوت قال القوت هو الله اي لا الموت ذكر الحي الذي لا يموت وما علمتم من
الجوارح اي واحل لكم صيد ما علمتم من كواسب الصيد على اهلها من السباع
من ذوات الاربع والطير مكلبين حال كونكم معلمين اياه الصيد وهو للمبالغة
والتاكيد لما علم من قوله وما علمتم والمكلب مودب الجوارح ومضريها بالصيد
مشتق من الكلب وان كانت عامة في الجوارح على سبيل التغليب او لانه غالبا
يوجد التاديب تعلمونهن مما علمكم الله من الحيل في الترتيب وطرق التاديب
فان العلم بها الهام من الله المجيب او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعايه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه
فكلوا مما امسكن عليكم وهو مما ياكل منه السباع الطير لان تاديبه الى هذا
الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا لكن كثير من السلف على ان الجوارح
اذا اخذت الصيد واكلت منه شيا ولم يدركه صاحبه فيذبحه فهو حرام
وبعضا خرمنهم علي وابن عباس على حلته وان اكل منه ثلثه على ما رواه ابي
جريرة ويويد الاول قوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل
انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقها وقال بعضهم لا يشترط ذلك
وكذا مذهبنا على ما ذكره صاحب المدارك واذكروا اسم الله عليه اي على ما علمتم
والمعنى سموا عليه عند ارساله وهذا الامر للندب عند الجمهور خلافا للامام
احمد وان ذكر عنده شرط للحلية وقيل اذكروا اسم الله عليه على اكله ولا تكونوا من
الغافلين في نقله واتقوا الله اي مخالفته الموجبة للعقاب ان الله سريع الحساب
وافاد الاستاذ فيما اجاد بقوله لما كان الكلب المعلم ترك حظه وامسك ما اصطاد
على صاحبه حسنت تربيته واجاز الحنفاء وان استغرق في ذلك تعلم حتى صارت
خساسته كذلك من كانت اعماله واحواله لله سبحانه محضة يحل رتبته ويعلو

ويعلوحالته ويقال حسن الادب يلحق الاخسة برتبة الاكابر وسوء الادب يرد الاعزة الى حالة الاصاغر وهو تعالى سريع الحساب في القيامة حيث لا يشغله شان عن شان وهو سريع الحساب اليوم مع الاحباب والاولياء فهم لا يسامحون في خطرة ولا في لحظة معجل حسابهم مضاعف في الوقت ثوابهم وعقابهم اليوم احل لكم الطيبات ذكر ما هو معلوم ليعطف عليه ما هو مجهول بقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وهو يتناول الذبائح وغيرها وطعامكم حل لهم اي فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يكن ذلك فيهم والمحصنات من المومنات اي الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى منهن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات خلافا لابن عباس فيهن واكثر السلف على انه لا يجوز تزوج الذمية الزانية اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها للتاكيد وجوبها والحث على المبادرة في ادائها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالسفاح ولا متخذي اخدان مسرين في الجناح نقل عن بعض السلف لا يصح نكاح البغية من عفيف وعقد الفاجر على عفيفة حتى يتوبا وهو مذهب الامام احمد ويويده ظاهر قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية الاية ومن يكفر بالايمان اي بشرايع الاسلام بان ينكره ويمتنع منه فقد حبط عمله اي في الدنيا وهو في الاخرة من الخاسرين اي ان مات على طريق الكافرين وفي دقائق الحقايق من لم يشكر الله على ما وهب له من المعرفة واليقين فقد كفر بمعالي درجات الايمان والدين فيه احبط ما عمله من الاجتهادات والرياضات في الشهور والسنين وساير الاوقات وافاد الاستاذ في قوله احل لكم الطيبات ان الطيب ليس مما يستطيبه النفوس لكن الطيب ما يوجد فيه الرضا الحق سبحانه فيوجد عند ذلك راحة القلوب وفي قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم القدر الذي بيننا وبينهم من العرفان في اثبات الربوبية لم يعرفه من القربة فقال تعالى ولم تعدل افئدتهم مودة وكذلك الامر في المحصنات من نسائهم وحل الطعام لهم والذبيحة بيننا وبينهم فيحل لنا اكل ذبائحهم ويجوز لنا ان نطعمهم من ذبائحنا ويكون التزوج بنسائهم يجوز لنا ولا يجوز منا تزويجهم بنسائنا لان الاسلام يعلو ولا يعلى قلت ولان النساء غالبا يتبعن الرجال في حسن الحال وقبح الفعال وسيلة لهم في المال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة اي اردتم القيام اليها وانتم محدثون مستغنون عنها وفي التوضيح ان في الاية من الاشارة الى ان الوضوء عند عدم الحدث سنة بكونه ايماء الى الطاهر الامر وعند الحدث واجب بخلاف الغسل فانه ليس بسنة لكل صلاة يعني وان كانت مستحبة فان الطهارة الكاملة واما لم يجب ولم يسن سنة موكدة لدفع الحرج عن الامة ورحمة على العامة فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليها وزاد الامام مالك الدلك على ذلك وايديكم الى المرافق اي معها او مضافة مضاعفة اليها وهذا عند الجمهور خلافا لزفر ومن معه وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة او للالصاق او تبعيضية فابو حنيفة اوجب ربع الراس لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته للتبيين ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط في الدين وان الشافعي

البيهم

انما يقع

انما يقع عليه الاسم اخذا باليقين والتحقيق ان مطلق مسح الراس فرض والربع واجب عندنا للدليل الظني والاستيعاب سنة لتركه حال مسحه على ناصيته فالاول في الفعل الثاني في الحكم وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي عطفا على وجوهكم ويويده السنة الثابتة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة وجره الباقون على الجوار كقوله تعالى عذاب اليم وقولهم جحر ضب خرب والتحقيق ان ظاهر قراءة النصب يفيد وجوب الغسل كما ان ظاهر قراءة الجر يوجب المسح فغايته ان الاية تفيد بمنزلة المجمل وتدل على جواز الامرين واما احاديث الصحاح فمبينة الغسل حال عدم لبس الخف والمسح حال لبس الخف فالقراءتان محمولتان على الحالتين واما جواز المسح بدون الخف فيرده الحديث الصحيح ويل للاعقاب من النار ثم في الفصل بينه وبين اخواته تنبيه على ان استحباب الترتيب او ايجابه والله اعلم بمراده وفي تفاسير الراسبي بدا بغسل الوجه لانه منبت انوار تجلي الحق التي برزت من الوحدانية للارواح فعكست لطايفها على الوجوه من جملة الاشباح وايضا خص الوجه بالغسل ابتداء لانه تعالى خلقه بنفسه ونقشه بنقش خاتم ملك الصفات والاشارة في الاية الى تطهير الاسرار من الالتفات الى الاغيار والاقتباس لانوار بمياه الحزن التي تجري من عيون قلب المجروح بالمحبة على سواد في العين فاذا كان متطهرا من غير الحق فصلاته مواصلة وحركاته قربة وتربية زلفة وقيامه محبة وركوعه خشية وسجوده شهود وجثيه انبساط ودعاؤه مستحبا نداء كانه اذا قمتم عنكم الى وصلتي ومشاهدة لي طهروا انفسكم من الحدوثية في بحار الربوبية حتى تصلوا الي لان الحدث لا الحدم لا يقوم بازاء القدم وقال ابو عثمان شرايط الطهارة معروفة وحقيقتها لا يبالها الا الموفقون من طهارة السر واكل الحلال واسقاط الوساوس عن القلب وترك الظنون والاعتماد على الامر والطاعة بحسب الطاقة وقال سهل افضل الطهارات ان يطهر القلب العبد من رؤية طهارته وقال الاستاذ كما ان في الشريعة لا يصح الصلاة بغير الطهور لا يصح في الحقيقة الصلاة بغير الطهور وكما ان للظاهر طهارة فللسراير ايضا طهارة وطهارة البدن بماء السماء وطهارة القلب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل وكما يجب غسل الوجه عند القيام الى الصلاة وجب في بيان الاشارة صيانة الوجه عند التبذيل للاشكال عند طلب خسايس الاعراض وكما يجب غسل اليدين في الطهارة يجب قبضهما عن الحرام والشبهة وكما يجب مسح الراس يجب صونه عن التواضع والخضوع لكل احد وكما يجب غسل الرجل في الطهارة يجب صونها في الطهارة الباطنة عن النقل فيما لا يجوز وان كنتم جنبا فاطهروا اي بالغوا في غسل جميع الاعضاء ولذا اوجب ابو حنيفة غسل الفم والانف في الحدث الاكبر وسنهما في الحدث الاصغر وان كنتم مرضى او على سفر اي مسافرين او على جناح سفر او جاء بمعنى الواو كما قال الرازي اي وقد جاء احد منكم من الغايط كناية عن الحدث الاصغر او لامستم النساء اشارة الى الحدث الاكبر فلم تجدوا ماء اي حقيقة او حكما فتيمموا صعيدا طيبا اي فاقصدوا التراب وما في معناه

حتيلا

من هذا الباب [illegible] على وجه الاستحباب ولعل التكرير لاستقصاء
التطهير ولئلا يتوهم نسخ التيمم في التأخير ولعل منه دال على النسخ ببعضه وهو لا ينافي
جواز التيمم على الفجر الذي لا تراب عليه وقال بعض العارفين اذا خطر لي خاطر
الدنيا توضأت واذا أحدث لي خاطر المعصية اغتسل وافاد الاستاذ انه كما يجب الطهارة
الاعلى تستقصي غسل جميع البدن فقد تقع للمريد فترة توجب عليه الاستقصاء في
الطهارة الباطنة وذلك بتجديد عقد وتأكيد عهد والتزام عزيمة واستدامة
ندامة كما انه اذا لم يجد المتطهر الماء فرخصته التيمم فكذلك اذا لم يجد المريد
من يفيض عليه صوب همته ويسله بركات اشاراته ويعينه بما ينوب عنه من زيادة
حالته اشتغل بما يتيسر له من سالف سيرهم وما تؤثر حكاياتهم ثم ان كما فرض التيمم على
التشط والنقصان فكذلك المطالبات على صاحب هذه الحالة يكون اخف لانه وقت
الفترة وزمان الضعف والملالة [illegible] اي بالامر من انواع الطهارة للصلاة
[illegible] اي تضييق لكم [illegible] اي من الاحداث او من الذنوب
فان الطهارة تكفير للعيوب وتنظيف للقلوب وافاد الاستاذ انه يطهر ظواهركم
عن الزلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته او يطهر سرائركم عن ملاحظة
الاشكال ويفرغ ظواهركم عن الوقوع في شباك الاشغال ويطهر عقائدكم عن
ان يتوهم تدنس المقادير بالاعلال ويلوح من جملة ما يريد الله الاية اشارة الى
الى انه اذا بقي المريد عن احكام الارادة فليحط رحله بساحة العبادة واذا عدم
اللطائف في سرائره فليستدم الوظائف على ظواهره واذا لم يتحقق باحكام الحقيقة
فليتحقق بآداب الشريعة وليتعلق باصحاب الطريقة وان لم يتحرج عن ترك الفضيلة
فلا يدنس تصرفه بالحرام والشبهة وليتم اي بشرعه ما هو مطهر لابدانكم عن
الاحداث ولقلوبكم عن الآثام ومكفرة لذنوبكم فيما بين الاثام نعمته عليكم
اي في الدين لتبلغوا الى اعلى مراتب اليقين لعلكم تشكرون نعمته فيزيد عليكم
فيما تستقبلون وافاد الاستاذ ان اتمام النعمة لقوم بنجاة نفوسهم وعلى آخرين
بنجاتهم عن نفوسهم فشتان بين قوم وبين قوم ويقال اتمام النعمة وفاة العاقبة
فاذا خرج من الدنيا على وصف العرفان والايمان فقد تمت سعادته وصفت
نعمته ويقال اتمام النعمة في شهود المنعم فان وجود النعمة يكون لكل احد ولكن
اتمامها في شهود المنعم الاحد الصمد واذكروا نعمة الله عليكم اي بالاسلام لتذكركم
المنعم بكل الانعام وترغبكم في شكره على الدوام وميثاقه الذي واثقكم به
اي خصوصا من بينها الامام كليلة العقبة وبيعة الرضوان او الميثاق العام الذي اخذ
عليهم حين اخرجهم من صلب آدم عليه السلام اذ قلتم سمعنا قولك واطعنا امرك
ايمانا بثبوتا عليه بمتابعة امره ونهيه واتقوا الله في نسيان نعمه ونقض عهده
ان الله عليم بذات الصدور اي بخفيات اعمالكم فضلا عن جليات اعمالكم قال ابو عثمان
النعم كثيرة واجل النعم المعرفة والمواثيق كثيرة واجل المواثيق الايمان وافاد الاستاذ
ان الاشارة منه الى التعريف السابق الذي لولاه لما علمت انه من هو ويقال امرهم
بتذكر ما سبق لهم من القسم وهم في كتم العدم فلا للاغيار منهم خبر ولا لهم عين

ولانه

ولانه ولا وقع لاحد عليهم بصر وقد سماهم بالايمان وحكم لهم بالغفران قبل حصول الفعال
ثم لما اظهرهم واحياهم عرفهم التوحيد قبل ان كلفهم الحدود وعرض عليهم بعد ذلك
الامانة وحذرهم الخيانة فتقابلوا قوله بالتصديق ووعدوا من انفسهم الوفا بالشرط
التحقيق فامدهم بحسن التوفيق وثبتهم على سواء الطريق ثم شكرهم حيث اخبر عنهم
بقوله اذ قلتم سمعنا واطعنا ثم قال واتقوا الله يعني في نقض ما ابرمتم من العقود
والرجوع عما قدمتم من العهود ان الله عليم بذات الصدور لا يخفى عليه من خطرات
قلوبكم ونيات صدوركم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله اي قائمين بالحق لله لا للريا
والسمعة بما سواه شهداء بالقسط اي بالعدل والحق لا بالجور والميل عن الصدق
مثل كونوا اعوانا لاوليائه على اعدائه وقال الاستاذ يعني لا يعوقنكم حصول نصيب
لكم في شيء من الوفاء لنا والقيام بما توجه عليكم من حقنا [illegible]
[illegible] الا تعدلوا اي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا
عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما
في قلوبكم اعدلوا اي العدل الذي هو موافقة الهدى ومخالفة الهوى اقرب للتقوى
اي في الدنيا والعقبى واذا كان هذا مع الكفار فما ظنك به مع الابرار واتقوا الله
اي في جميع الاطوار ان الله خبير بما تعملون اي في الليل والنهار وقال الاستاذ اي لا يحملنكم
شنآن صدوركم على الحلول بعرصات الحيف فان مرتع الظلم وبي وموضع الزيغ
مهلك دي ثم صرح الامر بالعدل فقال اعدلوا ولا يكون حقيقة العدل الا بالزوال
عن كل حظ ونصيب والعدل اقرب الى التقوى والجور يقرب من الردى ويوقع
ويوقع عن قريب في عظيم البلوى قلت وما احسن قول القائل ان الناس [illegible]
عليك بما صرفا دان شئت من جناه وما لك عن ظلم الجسيم هو الظلم
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم الجملة في موضع المفعول
الثاني على طريق الحكاية وافاد الاستاذ ان الله سبحانه وصفهم بالاعمال الصالحة
ووعدهم بالمغفرة ليعلم ان العبد يكون له اعمال صالحة وان كانت له ذنوب
الى غفرانها بخلاف ما توهمه من قال ان المعاصي تحبط الطاعات ويقال بين ان
العبد وان كانت اعماله صالحة فانه يحتاج الى عفوه وغفرانه ولولا ذلك لهلك
خلافا لمن قال انه لا يجوز ان يعذب البرئ ويجب ان يثيب المحسن ويقال
لو كان ثواب المحسن واجبا وعقوبة البرئ غير حسن لا لانه الجائز عنه واجب
ولم يكن حينئذ فضلا يمن به عليهم قلت وفي هذا رد بليغ على المعتزلة وسائر
المبتدعة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي بكتبنا ومعجزاتنا او بدلالات مصنوعاتنا
اولئك اصحاب الجحيم ملازموا عقوباتنا قال الاستاذ لهم عقوبات معجلة وهي
الفراق ومؤجلة وهي الاحتراق يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم باهلاككم والانتقام فكف ايديهم عنكم بمنعها ان تمد عليكم ورد مضرتها
عليكم واتقوا الله فيما يامركم وينهاكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان من يتوكل على
الله كفاه في ايصال الخير ودفع الشر عما سواه وقد روى عن ابن عباس وكثير
من السلف ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان

فاموا الى الظهر جميعا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم
اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك
وقيل اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الخلفا الاربعة
يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا
نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو
ابن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل عليه
السلام فاخبره فخرج او في قوم ارسلوا اعرابيا ليفتك به وهو صلى الله عليه وسلم
راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال الله
فاسقطه جبريل من يده واخذه صلى الله عليه وسلم ذكره محمد بن اسحاق وعكرمة
وغير واحد وفي رواية فلما اخذه صلى الله عليه وسلم قال من يمنعك مني فقال
لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت وافاد
الاستاذ ان الاية تذكرهم ما سلف لهم من نعمة دفع البلاء ما وقع عنهم
ايدي الاعدا وذلك من امارات العنايات بالاوليا ولقد بالغ في الاحسان
اليك من كان ذلك يظهر الخط الغيب من غير التماس منك وسبق شفاعة
تلك او ربما تقع في المستانف او حصول رجع في الحال لملك او وجوب حق في
السالف لك تزق له وهل الله فليتوكل المومنون يعني كما احسنت اليكم في السا
من غير سابقة استحقاق ثواب فانتظروا جميل احساني في اللاحق من غير
رابطة استيجاب ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويبتشر عنها او كفيلا يضمنوا عن قومهم
الوفا بالاحكام التي امروا بها وروي ان بني اسرائيل لما فرغوا عن فرعون واستقروا
بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى ريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة
الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وجعلتها لكم قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
فيها فاني ناصركم بها وامر موسى عليه السلام ان ياخذ من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه للوفا بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق بالوفا واختار
منهم النقبا وسار بهم الى ريحا فلما دنا من ارض كنعان ومكان اهل العدوان
بعث النقبا يتجسسون اخبار الاعدا وبها هم ان يحدثوا قومهم بالابنا فرأوا
اجراما عظيمة واحوالا شديدة فهابوا فرجعوا فحدثوا قومهم كما ظالموا
فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط
افرايم ابن يوسف عليه السلام وستاتي تتمة القضية في بقية السورة وقال ابو
بكر الوراق لم يزل في الامم الاخيار والابرار والابدال والاوتاد من الزهاد والعباد
على مراتب العباد كما قال سبحانه وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين كانوا
مرجوعين اليهم عند الضرورات وفي المصائب والعاهات والبليات كما ذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على
خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد عليهم الصلاة والسلام
فهم على مراتبهم سادات الخلق وهداة الحق الذين ذكره صلى الله عليه وسلم انهم يمطرون

ويرزقون

ويرزقون وبهم يدفع البلاء ويحصل النصر على الاعدا كذا في حقائق السلمي وفي نفايس
العرايس ان الله سبحانه لما اراد امرا عظيما من الربوبية بين عباده وبلاده وضعه على
اوليائه ليقوموا به على وفق مراده معذرة لضعفة الخلق وزيادة عن تقصيرهم
في الحق فاذا امر جرا من ذلك بعث الرضا في العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة
لان العامة خلقوا بنعت الضعف واولياه بوصف القوة وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب
ادم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة
قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة
ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات
من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه
من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يحيي ويميت
قال لانهم يسألون الله الامة فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون وبهم
يستسقون فيسقون فتنبت لهم الارض ويدفع عنهم انواع البلا والمناسبة
بين الاية وما قبلها من الدلالة انه لما امر الله المومنين بالوفا بالعهد وامرهم
بالعدل والحق في حكمه وذكرهم بانواع نعمه شرع يبين لهم كيفية اخذ العهود
والقيام بالحدود على من كان قبلهم ولما نقضوها طردهم ولعنهم ليتعظ المومنون
وينتبه الغافلون وافاد الاستاذ انه ذكرهم حسن فضله معهم وقبح فعلهم
في مقابلة احسانه لهم ينقضهم في جحودهم وعرف المومنين بحالهم تحذيرا عن ان
ينزلوا في منزلتهم فيستوجبوا مثل ما استوجبوه من عقوبتهم وقال الله اني معكم
بالنصرة والمعونة لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي اي صدقتموه
بما جاؤا به من حكمي فيكل اليهود مقرون بان الصلاة والزكاة لا ينفعان الا مع
ايمان لكنهم مكذبون ببعض الرسل فذكر بعدهما الايمان بجميع الرسل لانه لا يحصل
النجاة الا بالايمان بجميعهم وعزرتموهم اي نصرتموهم وعظمتموهم وقويتموهم
واصله الذب ومنه التعزير وقال الاستاذ اي لئن لزمتم عهدي وتركتم حظوظكم لا وصلنا
اليكم حظوظكم ولئن اخللتم امري في العاجل لا دللتكم في الاجل واقامة
الصلاة ان تشهد من تعبده بها لما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وتعال
شرطها ان تقبل على من تناجيه كما يستقبل الظرف الذي قبلة الكعبة فيه واما
ايتا الزكاة فحقيقته ان يكتسب المال من وجهه ويصرفه في حقه ولا يمنع الحق الواجب
فيه عن اهله ولا يؤخر الايتا عن وقته ولا يحرج الفقير الى طلبه فان الواجب عليك
ان توصل ذلك الى مستحقه وتعزير الرسل الايمان بهم على وجه الاجلال واعتناق
امرهم بتمام الجد والاستقلال وايثارهم عليك في جميع الاحوال قلت وفيه ايما
الى ان ذكر الايمان بالرسل وتعزيرهم للتقسيم بعد التخصيص ببعض امورهم من العبادة
البدنية والمالية والمركبة منهما في بعض القضية الفرضية ثم حض النفلية بقوله المنفلية
واقرضتم الله بالانفاق في السبل المرضية والطرق الالهية قرضا حسنا يحتمل

المصدرية او المفعولية وافاد الاستاذ ان الاغنياء ينفقون اموالهم في سبيل الله والفقراء
يبذلون مهجهم وارواحهم في طلب الله فهؤلاء من مائة درهم يخرجون خمسة وهؤلاء لا يدخرون
عن امره نفسا ولا ذرة لاكفرن عنكم سيئاتكم اي بتركه وجود حسناتكم فان الحسنات
يذهبن السيئات لان المعاصي تحبط الطاعات ولادخلنكم جنات اي بساتين مشتملة
على الاشجار والثمار والازهار تجري من تحتها الانهار على وفق اعمال الابرار وافاد
الاستاذ ان التكفير هو الستر والتغطية فهو سبحانه يستر ذنوب العبد فيمحوها
من ديوانه وينسي الحفظة سوالف عصيانه وينسيه تذكر ما اسلفه من قلبه ولا يوقفه
في الموقف على ما قدمه من ذنبه ثم بعد ذلك يدخله الجنة بفضله فمن كفر بعد ذلك
اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل
اي جادة الطريق لاجل عدم التوفيق الموصل الى مقام التحقيق فان الضلال بعد
العهد اظهر في استحقاق العقوبة كالذنب بعد التوبة فبما نقضهم ما زائدة مؤكدة
اي فبسبب نقضهم ميثاقهم اي نوع من انواعه لعناهم نقض الميثاق الرجوع
الى الخلف بعد الاقرار الاول بالحق لعناهم طردناهم من رحمتنا وابعدناهم من قربتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية اي غليظة يابسة لا تتاثر فيها الموعظة وقرا حمزة
والكسائي قسية وهي مبالغة قاسية او بمعنى رديئة وافاد الاستاذ انه سبحانه
جعل جزاء العصيان الخذلان بالزيادة في العصيان يحرفون الكلم اي كلام الله
عن مواضعه اي يبدلونه ويغيرونه وينزعونه عن اماكنه او يؤولونه بغير وجهه وافاد الاستاذ
ان قسوة القلب اولها فقد الصفوة ثم استيلاء الشهوة ثم جريان الهفوة ثم
استحكام القسوة فان لم يتفق اقلاع من هذه الجملة فهو تمام الشقوة ويقال
قسوة القلب عدم التوجع مما يمتحن به من الصد وبعد الصد محنة الرد وذلك
غاية الفراق ونهاية البعد ونسوا حظا مما ذكروا به تركوا نصيبا وافرا
مما وعظوا به من التوراة وكنزها حيث لم يعملوا بها وقيل معناه انهم حرفوها
فزلت بشومه عن حفظهم اشياء كما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض
العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وافاد الاستاذ ان اولا فاتهم نسيانهم اذ ما غضبوا
الا بعد ما نسوا فالنسيان اورث العصيان والنسيان حاصل من الخذلان قيل
واول الناس اول الناسي ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالنسيان
والغفلة توجب البعد عن الحضرة كما ان التذكر والفكر يقتضيان السعد بالقربة
ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي خيانة فهي فاعلة بمعنى المصدر كالعاقبة او فرقة
خائنة او فعلة ذات خيانة والمعنى ان الخيانة عادتهم ودابهم لغتهم لا تزال ترى
ذلك منهم ونشا بعده فيهم لا تنفك عنهم الا قليلا منهم اي لم يخونوا فانهم الذين
امنوا منهم فلا تستثنا من صنيعهم فاعف عنهم واصفح ان اظهروا ايمانهم او دخلوا
في امانهم ان الله يحب المحسنين وافاد الاستاذ ان [illegible]
العفو رفع الجناح ومن الصفح اخراج ذكر الاساءة من القلب فمن تجاوز عن الجاني
ولم يلاحظه بعد التجاوز بعين الاستحقاق رد الازرار فهو صاحب الصفح والاحسان
تعميم الجود باسداء الفضل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي

بلغ

واحذنا

واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من اليهود وغيرهم وانما قال انهم
سموا انفسهم نصارى ادعاء للنصرة لله تعالى بزعمهم فنسوا حظا مما ذكروا به كامثالهم
فاغرينا اي الزمنا والصقنا واوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
اي بين فرق النصارى من النسطورية واليعقوبية والملكانية او بينهم وبين طوائف
اليهودية وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي يخبرهم بتشنيع صنيعهم
وجزاء تقطيعهم وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية ان النصارى كان لهم
الاسم بدعواهم فقالوا انا نصارى لنتناصرهم واما المسلمون فقال هو سماكم المسلمين
فلا جرم لما سموا بالتناصر بدعواهم حرفوا وبدلوا فلما سماهم الحق بالاسلام صانهم
من التبديل فعصموا ولما استمكن منهم النسيان اذ قد ابتلوا بالعداوة فيما بينهم واربابه
الغفلة لا الفة بينهم واهل الوفاق لا مباينة لبعضهم من بعض قال صلى الله عليه وسلم
المؤمنون كنفس واحدة وقال تعالى في صفة اهل الجنة اخوانا على سرر متقابلين
يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم
في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير اي مما كنتم تخفونه وتحرفونه
حيث لا يخبر به اذا لم يتعلق به امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه
الدنيوية وافاد الاستاذ انه سبحانه وصف الرسول عليه السلام باظهار بعض ما
اخفوه وذلك علامة صدقه اذ لولا صدقه لما عرف ذلك ووصفه بالعفو عن كثير
من امثالهم وذلك من امارات خلقه اذ لولا خلقه لما عفا ذلك فاظهار ما ابدا
دليل علمه والعفو عما اخفى برهان حلمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني
بهما القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز في
غاية من الاجلال وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور العالم وقيل
وقيل بعنايته الازل وصلتم الى النور الكتاب المبين ونور التوحيد الانوار الظاهرة
والباطنة وقال ابن عطاء قد جاءكم من الله نور ما احل من النور كمن اخذ سراجا
في بيت مظلم ورد به في البيت فيجد به اجل من السراج يهدي به الله وحد الضمير
لان المراد بهما واحدا ولانهما في الحكم كواحد من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة
والنجاة من العقوبة والملامة او سبل الله المنزه عن كل منقصة ويخرجهم من الظلمات
الى النور اي من انواع الكفر الى الاسلام والتوحيد باذنه اي بارادته او توفيقه
ويهديهم الى صراط مستقيم هو اقرب الطرق الى الله الموصل الى النعيم المقيم
وافاد الاستاذ ان انوار التوحيد ظاهرة لكنها لا تغني عمن فقد البصيرة ثم استخلصه
بقديم العناية اخرجه من ظلمات التفرقة الى ساحة الجمعية وامحى عن سره شهود
الاغيار وذلك نعت كل من وقف عن المحجة المثلى بالاثار لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم هم اليعقوبية من النصارى الذين قالوا المسيح هو الله
وقالوا باتحاد اللاهوت والناسوت قل فمن يملك من الله شيئا اي فمن يمنع من
قدرته وارادته شيئا من المنع ومن الدفع ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن في الارض جميعا عطف على المسيح عطف العام على الخاص فكل من المسيح

وامه مذكور مرتين مرة بالتصريح ومرة بالتلويح وقيل لانه عطف من في الارض
عليه للدلالة على انهما من جنس ما في الارض من الرتبة السفلية لا تفاوت بينهما
وبينهم في المواد من البشرية والحاصل انه سبحانه احتج بذلك على فساد معتقدهم وضعف
تصور عقولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفنا كسائر الممكنات
في قبضة الربوبية ومن كان كذلك فهو بمعزل عن مرتبة الالوهية وافاد الاستاذ
ان من اشتمل عليه ارحام الطوامث متى يليق به نعت الخلق ومن لا تحت علم شواهد
التغيير الى يليق به نعت الربوبية ولو قطع البقاع عن جميع ما اوجد فاي نقص يعود
الى الصمدية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي منهما ومن
غيرهما والله على كل شيء قدير ومنه المسيح وامه ونحوهما وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاتباع ابن الزبير
الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والديهم وقيل نحن ابناء انبياء الله
وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام
وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناؤه واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا
المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ
واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودات ومن المعلوم ان الحبيب لا يعذب
حبيبه اقبح تعذيب والوالد لا يعذب ولده بل يؤدبه ويزكيه بنوع تأديب
والمسخ والخسف وامثالهما من قبيل التعذيب لا طريق تأديب بل انتم بشر ممن خلق
اي من خلقه الله كسائر المخلوقات يغفر لمن يشاء اي فضلا وهم من امن بالله ورسله
ويعذب من يشاء اي عدلا وهم من كفر بما يجب الايمان به ولله ملك السموات والارض
وما بينهما اي كلها سواء في كونه خلقا له وملكا وملكا واليه المصير
اي المرجع والمصير فيجازي المحسن بحسناته والمسيء بسيئاته وافاد الاستاذ ان النبوة
تقتضي المجانسة والحق سبحانه منزه عن المناسبة والمحبة التي بين المتجانسين توجب
الاحتظاظ والموانسة وذات الحق سبحانه عن ذلك مقدسة فقال بل انتم بشر
ممن خلق والمخلوق متى يصح ان يكون بعضا للقديم والقديم لا بعض له لان الاحدية
حقه فاذا لم يكن له عدد لم يجز ان يكون له ولد وقال في الاية اشارة لاهل المحبة
بالامان من العذاب والعقوبة لانه قال فلم يعذبكم بذنوبكم ويقال بين في هذه
الاية تصاريف الخلق اما عذاب واما غفران ولا سبيل الى شيء وراء ذلك في الحال والمآل
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم
وحذف لتقدم ذكره على فترة من الرسل اي جاءكم على حين فتور من الارسال
وانقطاع من الوحي وبيان الاحوال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا او لئلا تعتذروا
وتقولوا ما جاءنا من بشير يرغبنا ولا نذير يرهبنا فقد جاءكم اي لا تعتذروا فقد
جاءكم بشير ونذير اي الجامع بين البشارة والنذارة الهادي بوصف الكتاب ونعت
الرسالة والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى
عليهما السلام اذ كان بينهما الف وستمائة سنة على ما ذكره ابن سعد في الطبقات

عن

ان

عن ابن عباس وما الزمخشري عن الكلبي والف نبي عليهم السلام وعلى الارسال على فترة
كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما اذ كان بينهما ستمائة سنة وعشرون على ما ذكره وهب وقيل سبع
مائة وقال مقاتل وقتادة والضحاك ستمائة سنة وعشرون على وقيل عن ابن عباس
ان بين ميلادهما خمسمائة سنة وتسع وستون وارتعث فيها ثلاثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب خالد بن سنان العبسي على ما ذكره البيضاوي وفي الاية امتنان عليهم بان
بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه وافاد الاستاذ ان
في كل زمان يقع فترة في سبيل الله ثم يجدد الحال ويعمر الطريق باتباع السالكين
من كتم العدم ولقد كان زمان الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر الازمنة بركة فاحيى
بظهوره ما اندرس من السبل واحيا بنوره ما انطمس من الدلائل وبذلك من عليهم
وذكرهم عظيم نعمته فيهم واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم افاد الاستاذ
انه كان الامر لبني اسرائيل على لسان نبيهم بان يذكروا نعمة الله عليهم وكان الامر لهذه
الامة بخطاب الله لا على سبيل لسان نبيهم بخلوف يأمر بان يذكروه فقال فاذكروني
اذكركم فشتان بين امة يذكرهم سبحانه وبين من امر بذكر نعمته ثم جعل جزاؤهم ثوابه الذي
هو فضله ومن جعل جزاء هذه الامة خطابه الذي هو قوله فاذكروني اذكركم اذ جعل فيكم
انبياء فارشدكم وشرفكم بهم واذكروا كلما هلك نبي قام نبي فيكم من لدن ابراهيم حتى ختمهم
بعيسى عليه السلام ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء الكرام وجعلكم ملوكا
اي وجعل منكم او فيكم سلاطين عظاما امتنانا بان جعلتم سادة الدنيا وقادة العقبى
وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط وانقذهم الله تعالى وجعلهم مالكين لانفسهم
وامورهم سماهم ملوكا وقيل المعنى جعل اصحاب الخدم والحشم وهم اول من ملك الخدم
او كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم يسمى ملكا رواه ابن ابي حاتم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومروا ينقل عن ابن عباس وغيره وقال ابو سعيد القرشي ملككم
سياسة انفسكم وحراسة انفاسكم وقيل قانعين وقيل وزراء انبيائكم وقال الحسين احرارا
من رق الكون وما فيه وافاد الاستاذ ان الملك من المخلوقين من عبد الملك الحقيقي
ويقال الملك من ملك هواه والعبد من هو في رق هواه او جعلكم ملوكا لم يحوجكم
الى امثالكم ولم يحجبكم عن نفسه باشغالكم وسهل سبيلكم اليه في جميع احوالكم واتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين اي من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها
من سائر الانعام او من الفضل والشرف في الدين اياهم او اياكم والمراد بالعالمين عالمي زمانهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه بين لبني اسرائيل مقتضى جوده فقد اغنى عن الاية هذه
الامة فاستقلوا بوجوده ولا استقلال بوجوده اتم من الاستغناء بمقتضى جوده يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة اي ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت دار الانبياء وقرار
الاصفياء ومطهرة من اهل الشرك والاعداء التي كتب الله لكم قسمها وقدرها لكم او كتب
في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان امنتم واطعتم مولاكم فاسكنوا على اثاركم او اطرا
في داركم ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وجاهدوهم
فتكونوا غالبين وقيل ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله المستعان
فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين وجزم تنقلبوا على العطف او نصب على الجواب

وقيل معجبين بانفسهم غير راجعين الى ربهم في احوالهم وافاد الاستاذ ان الارتداد على
قسمين عن الشريعة وعن الطريقة فالاول يوجب عقوبة النفس بالقتل وعن الارادة
وذلك يوجب العقوبة التي هي القرار على القلب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
اقويا متغلبين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
اذ لا طاقة لنا بهم ولا مقاومة لنا معهم وافاد الاستاذ انهم لا خطوا الاغيار بعين
الحسبان فتوهموا منهم الحدثان فداخلهم هواجم الرعب فاصروا على ترك امر الرب
ومن طالع الاغيار بانوار البصاير شاهدهم في اسر التقدير فواقف متعريين عن
امكان الايجاد فلم يقع على قلبه ظل التوهم من العباد قال رجلان من كالب ختن
موسى على اخته مريم بنت عمران ويوشع ابن اخت موسى على ما قاله ابن عباس ومجاهد
والسدي وغيرهم من الذين يخافون اي الله ويتقونه او يخافون امر الله وعقابه
انعم الله عليهما بالايمان والثبات على الوفا بقاا ادخلوا عليهم الباب اي باب قريتهم
والمعنى باغتوهم في المضيق وامنعوهم من تفقد الطريق فاذا دخلتموه اي وانتم
متوكلون فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في مضايق الادمم من اعظم اجسادهم
او لانهم اجسام لا قلوب فيها اوليتقن انجاز وعده في نصرة نبيه وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين اي موقنين به ومصدقين لوعده اذ من شان المومن ان يتوكل
على ربه قيل لذي النون ما التوكل في هذا الباب قال خلع الارباب وقطع الاسباب
وقال الاستاذ يحتمل ان يقال التوكل من شرط الايمان وظاهر التوكل الذي لعوام
المومنين العلم بان ما قضاه فلا مرد له وحقايق التوكل ولطايفه التي لخواص
المومنين شهود الحادثات بالله ومن الله ولله فان فقد ذلك انتفى عنه اسم الايمان
[illegible] الذين [illegible] امادا مواديها تان الابدا لواقع [illegible]
انت وربك اي بعونك اوواخوك لاكبر فقاتلا اي الجبارين من عداك انا ههنا
قاعدون ننتظر نصرك وما احسن ما قاله من الصحابة يوم بدر رضي الله عنه المشورة
انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لنقول اذهب انت وربك انا معكم مقاتلون رواه
البخاري في المغازي والامام احمد والنسائي وابن ابي حاتم قال رب اني لا املك
الا نفسي اي في بذلها لله واستعمالها في رضاه واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله
لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون عليه السلام
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي الخارجين عن دايرة اليقين بان تحكم
لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه في امر الدين قال فانها اي الارض المقدسة
محرمة عليهم لا يدخلونها بسبب المعصية اربعين سنة يتيهون في الارض روي
ان موسى عليه السلام سار بعد الاربعين بمن بقي من بني اسرائيل ففتح بيت المقدس
واقام فيها ما شاء الله ثم قبض قال البغوي وهو الاصح وقد نقل عن كثير من السلف
ان موسى وهارون ماتا في التيه ولم يبق احد من التيه سوى يوشع وكالب
الامام فيه ويوشع سار بالاولاد ففتح الشام كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وهو منقول عن مجاهد وغيره فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تستحزن عليهم
فانهم احقا بذلك لفسقهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح

بلغ مقابلة

الى المسا

الى المسا فاذا هم حيث ارتحلوا عنه وال اكثر على ان موسى وهرون عليهما السلام كانا
معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهم وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه حيرهم في مفاوز ثم حتى عموا عن مقاصدهم فصاروا يبيتون حيث يصبحون
وكذلك من حيره الحق في مفاوز التفرقة في القلب يتقلب ليلا ونهارا في مطارح
الظنون ثم لا يحصل الا على عنا مع الحيرة يقطعون حيث يرحلون فلا وجه للراي الصادق
يلوح لهم ولا خلاص من نقص الحيرة يساعدهم والذي التجا اليه هو الصمدية
استراح عن النقلة فكره ووقع في روح الاستبصار وجده واتل عليهم نبا ابني ادم
اي خبرهما وهما قابيل القاتل وهابيل المقتول بالحق اي بالنبا الصدق وكان من شانهما
على ما ذكره ابن جرير عن ابن عباس انه لم يكن مسكين يتصدق عليه فقال تقربا قربانا
فقرب هابيل خير غنمه وقرب الاخر بعض زرعه فجاءت نار من السما فاكلت الشاة
وتركت الزرع وكان هذا علامة القبول والرد وهذا الكبش هو الذي فدي به اسماعيل
عليه السلام اي به من الجنة فحسد قابيل اخاه وذكر اكثر المفسرين ان الله قد شرع
لادم ان يزوج بنات من بنيه وكان يولد له كل بطن ذكرا وانثى وكان يزوج انثى
هذا البطن ذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل جميلة فاراد ان
يستاثر بها على اخيه فابى ادم ذلك وامرهما ان يقربا قربانا فمن تقبل منه له فتقبل من
هابيل فحسده وهذا معنى قوله اذ قربا قربانا اي ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة
او غيرها ولم يثن لانه في الاصل مصدر فتقبل من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل
من الاخر لانه سخط حكم ربه ولم يخلص في تقربه وقصد الى احسن ما عنده [illegible]
توعده بقتله لفرط حسده على تقبل قربانه قال انما يتقبل الله من المتقين اي المعاصي
والمعنى انك اتيت من قبل نفسك بترك التقوى وعدم الرضا بحكم المولى لا من قبلي
فلم تقتلني ولا ذنب لي لين بسطت الي يدك لتقتلني اي بمخالفة لامر ربي ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين خوفا منه في قتل وتحريا للامر
الافضل عندي ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
كما اخرجه ابن سعد في الطبقات وفي رواية كن خير ابني ادم وفي اخرى كن عبد الله
المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم اني اريد ان تبوا باثمي اي باثم قتلي واثمك
اي الذي عليه قبل ذلك حتى لم يتقبل من اجله قربانك وهذا قول ابن عباس ومجاهد
والضحاك وقتادة والسدي على ما رواه ابن جرير عنهم فتكون من اصحاب النار لا استحلال
دمي او لعدم الرضا بقضا ربي وذلك جزا الظالمين قال ابن عباس خوفه بالنار فلم
ينته بالانزجار وافاد الاستاذ انه تحقق بان العقوبة لا حقة به على ما سلفه
من ذنبه فرضي بانتقام الله دون انتصافه لنفسه فانه اذا راى المظلوم ما يحل بالظالم
من اليم بلايه بما زعليه ما يقاسيه من عنايه ويطيب قلبه رضا به [illegible]
اي سهلته وزينته وهونته للقاتل قتل اخيه اي قتله اياه مع كونه اخاه فقتله
فاصبح اي صار من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي بقية عمره مطرودا حزينا قال بعض السادات
الذنوب كان معصية ادم من الحرص ومعصية ابليس من الكبر ومعصية اولاد ادم
من الحسد فالحرص يوجب الحرمان والكبر يوجب الخذلان والحسد يوجب الخسران

[illegible] ابا اى الى غراب ميت وحض لانه يتشامر به يبحث فى الارض اى التراب
حتى وراه [illegible] اى الله او التراب كيف يوارى سواة اخيه اى جيفته لما روى انه
لما قتله تحير فى امره ولم يدر ما يصنع به بل قيل انه حمله على عنقه قال يا ويلتى
كلمة هلكة وجزع وحسرة والالف فيها بدل عن يا المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى
فهذا اوانك وظهور شانك اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سواة اخى لا اهتدى الى ما
اهتدى اليه من بحث التراب فاوارى سواة اخى عطف على اكون فاصبح من
النادمين على قتله لما كابر فيه من التحير فى امره وحمله سنة على رقبته ونفرة ابويه
منه لفعله واسوداد لونه وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك اى بسبب
قتله اخاه ظلما كتبنا على بنى اسرائيل اى حكمنا عليهم وقضينا على من بعدهم
انه من قتل نفسا بغير نفس اى بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد فى الارض
او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ونحوهما فكانما قتل الناس جميعا
لان من استحل دم مسلم فكانما استحل دما الناس اذ لا فرق عنده بين نفس ونفس
كما قاله ابن عباس ومن احياها اى حرم قتلها وكف عنها او انجاها عن مهلكة وقعت
فيها فكانما احيى الناس جميعا والمقصود من الجملتين تعظيم النفس من جهة اتلافها
وابقائها ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا فى المحامات عليها وانما خص بنى اسرائيل
بالذكر من بين الامم وان كان القتل محرما من لدن ادم على طريق الاعم لانهم على ما روى
اول امة نزل عليهم الوعيد من الانبيا وغلظ عليهم الامر بسبب طغيانهم على الانبيا
وبسبب سفكهم الدما والحاصل انه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقد جاء فى الحديث ما قتل نفس
ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها وذلك لانه سن القتل ولقد جاءتهم اى بنى
اسرائيل خصوص رسلنا بالبينات المعجزات الظاهرات على صدق ما ذكروا من
الاخبار والواقعات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك اى بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد
وبينا لهم هذا الوعيد الاكيد فى الارض لمسرفون بالقتل ولا يبالون وفيه ايماء الى
ان الصلحا فى كل زمان قليلون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اى يحاربون
اوليائهما او يخالفون امرهما ونهيهما من قاتل النفس وقاطع الطريق ونحوهما
ويسعون فى الارض فسادا بالشرك والمعاصى والفتنة والاغراء بين اهلها
بالعداوة ان يقتلوا اى يبالغ فى قتلهم حتما من غير صلب ان افرد والقتل او يصلبوا
اى مع القتل ان قتلوا واخذوا المال فقال ابو حنيفة وما لك يصلب حيا
ويطعن حتى يموت وقال الشافعى يقتل ثم يصلب نكالا لغيره من نحو فعله او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف بقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال
ولم يقتلوا وحصل لكل نصاب النقطع فيما اخذوا او ينفوا من الارض اى يحبسوا
ان اقتصروا على الاخافة كما قال ابو حنيفة او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون
من القرار فى موضع ذلك لهم خزى فى الدنيا اى ذل وفضيحة ولهم فى الاخرة
عذاب عظيم افاد الاستاذ ان السعى بالفساد على ضربين بالظاهر وعقوبته
معلومة فى مسايل الفقه بلسان العلم وفى الباطن وعقوبته واردة على الاسرار

وذلك

من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها الى يوم القيمة
ومن سن سيئة [illegible]

وذلك ينقطع ما كان متصلا من واردات الحق وكسوف شمس العرفان والستر بعد الكشف
والحجاب بعد البسط واستيلا الوحشة بعد الانس وتبدل توالى التوفيق بتتابع
صنوف الخذلان والنفى عن بساط العبادة والاخراج الى مقت تعز النفوس وذلك له
خزى عظيم وعذاب اليم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنا مخصوص
بما حق الله تعالى كما يدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم وتقييد التوبة
بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العقوبة
وان الاية فى قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة
وبعدها هذا وعمل كثير من السلف كعلى وابى موسى وغيرهما يدل على انه يسقط ايضا
حقوق الانسان الا اذا اخذ مالا معينا فيجب الضمان وافاد الاستاذ انه من اقلع
عن معاصيه وارتدع عن ارتكاب مساويه قبل ان ينهتك عنه ستر السداد لانتام
عليه فى الظاهر حدود الشريعة لا استهامها على الامام ولا يواخذه الحق سبحانه تعالى
اجرامه اخذا بظاهر ما يثبت من حاله فى استصحاب السداد فاذا بدا للامام
صفحة جرمه اقيم عليه الحد وان تنقع بنقاب التقوى وكذلك اذا سقط العبد
عن عين الله لم يتصل بعد الى ما كان عليه من معاركات تقريب الحق سبحانه
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه اى القربة بطاعته كذا فسره جميع
من تكلم فى التفسير من السلف والمعنى اطلبوا ما تتوسلون به الى ثوابه والقرب
منه من فعل الطاعة وترك المعصية وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة وتا
صبر اطلبوا منه القربة اليه وافاد الاستاذ ان ابتغا الوسيلة هو التبرى عن الحول
والقوة والتحقق بشهود الطول والمنة وتفاد الوسيلة ما سبق لك من العناية
القديمة ويقال ابتغا الوسيلة تجريد الاعمال عن الريا وتجريد الاحوال عن الاعجاب
وتخليص الانفاس عن الحظوظ وفى نفايس العرايس اتقوا الله فى النظر الى السوى
وابتغوا اليه الوسيلة بنعت التقوى ولا يكون عندكم الوسيلة اليه شيا دونه
لانه هو الوسيلة اليه الا ترى الى قول الشاعر
ايا جود معن ناد معنا بحاجتى ... فليس الى معن سواه شفيع
وسيلة محبته ومعرفته والاستعانة بطاعته وجاهدوا فى سبيله بمحاربة
الاعداء الظاهرة والباطنة لما نعة عن وصوله لعلكم تفلحون بالقربة اليه
والمكانة لديه ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض من صنوف الاموال
جميعا من انواع المنافع ومثله معه على هذا المنوال ليفتدوا به ليجعلوه
فدية لانفسهم فى الوبال من عذاب يوم القيامة فى المال ما تقبل منهم فى حال
من الاحوال ولهم عذاب اليم مولم بكمال النكال وانواع الانكال وافاد الاستاذ
ان اليوم يتقبل من الاحبا مثقال ذرة وغدا لا يتقبل من الاعدا ملء الارض ذهبا
وفضة يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها بلا اضطرار
ولهم عذاب مقيم فى دار البوار [illegible] اى دايما
كما يرى بها وتفصيل المسالة فى الكتب الفقهية جزاء بما كسبا اى من اخذ مال
الغير بغير اذن المولى نكالا من الله اى عقوبة فى الدنيا والله عزيز اى فى

يا

الوسيلة

الانتقام حكيم فيما شرع من الاحكام فمن تاب من السارق وغيره من بعد ظلمه على
نفسه وتعديه على مثله واصلح في امره بالتقلص عن عهدة التبعية في حكمه فان
الله يتوب عليه اي يرجع بالرحمة اليه ان الله غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحم
بالعصمة بعده وافاد الاستاذ ان من استوفى احكام التوبة فتدارك ما ضيعه
وندم على ما صنعه واصلح من امره ما افسده اقبل الله عليه بفضله فغفره
وعاد اليه باللطف وجبره الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خلقا وملكا
يعذب من يشاء ولو مطيعا ويغفر لمن يشاء ولو عاصيا والله على كل شيء قدير
اي تام القدرة بما تعلقت به المشيئة والمعنى الم تعلم انك عاجز عن الخروج من ملكي
ولم تقدر من الهرب مني ومن عذابي واني اعذب من اشاء وهم المخالفون لامري الغير
لمن اشاء وهم المراجعون لحكمي وافاد الاستاذ انه سبحانه بين انه لا يعذب من يعذب
بعلة ولا يرحم من يرحم بعلة وانه انما يتصرف في عبيده بحق وان الحكم حكمه والامر امره
يا ايها الرسول لا يحزنك لا يوقعك في الهم والحزن الذين يسارعون في الكفر
اي صنع الذين يقعون في اظهار الكفر سريعا اذا وجدوا فيه فرصة من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين ومن الذين هادوا
اي ومن اليهود ونحوهم من الكافرين سماعون للكذب اي سماعون والله
للفريقين او من اليهود قوم سماعون واللام للعلة والمفعول محذوف اي سماعون
كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك لم يحضروا المجلس
تكبرا من الاعتناء او افراطا في البغضاء ولو كانوا من النفر يحرفون الكلم من بعد
مواضعه اي بعد ان وضعه الله مواضعه اما لفظا باهماله وتغيير بنائه واما
معنى بحمله على غير مراده واجرائه في غير مورده يقولون ان اوتيتم هذا المحرف
فخذوه فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بان افتيتم بخلافه فاحذروا قبول
ما افتيتم به نزلت على ما في الصحيحين وغيرهما في رجل وامراة محصنين من اليهود زنيا
وقد بدلوا الرجم في التوراة بمائة جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبا
فلما وقعت ذلك الكائنة بعد الهجرة فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا
وقالوا ان حكم بمثل ما قلنا اعملوا ويكون نبي من انبياء الله قد حكم بذلك فيكون
حجة بينكم وبين الله وان حكم بالرجم فلا تتبعوه فامر صلى الله عليه وسلم بالرجم والزمهم
انه حكم التوراة فرجما وعلم من ذلك للعباد انه لزمهم للعناد ومن يرد الله فتنته
ضلالته او فضيحته فلن تملك فلن تستطيع له من الله شيئا في دفع فتنته قال
الخواص من يرد افتراق او قال لن تملك جميع حالاته اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من خبائث الشرك والمعصية والاية حجة على المعتزلة وقال ابو عثمان
يطهر قلوبهم بالمراعاة والمرافقة وبالحياء من ربهم في المخالفة لهم في الدنيا خزي
فضيحة وخذلان للمنافقين وجزية وهوان لليهود ومن سخائمهم من الكافر
ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار ابد الابدين وافاد الاستاذ
في اشارة الاية ان من اقصاه الحق عن محل التقريب وارضى له عنا ان لا يمهله
وكله ومكره ولبس عليه حاله وسره فهو يتيهه في اودية حسبانه وانما يسعى في

امرنفسه

امر نفسه ويعمل بما يعود اليه وباله فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بترك المبالاة بامثالهم
وقلة الاهتمام باحوالهم وعرفه انهم بمعزل عن رحمته وان من زدته الفتنة الازلية
لا ينفعه الاملال في الاستقبال فقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
يعني ان من اهله الله للحرمان فقيده سكاك الخذلان فشفاعة الاغيار فيه غير مقبولة
ولطائف الاقبال اليه غير موصولة اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اولئك
الذين لم يعجن طينتهم بماء السعادة فجبلوا على نجاسة الشرك والمعصية فان عدم
الطهارة الاصلية لا تنقى بغير الغسلات العارضية وبيان من ارسل الله عليه غاشية
الهوى وسلط عليه نوازع المنى واذاقه سوء القضاء فليس يلقى عليه غير الشقا
لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ردوا من الهوان الى الهجران وعذبوا
بالفراق وعذبوا بالاحتراق فلا يدري اي حالتهم اقرب من استيجاب الذل بدايتهم
في الدوام نهايتهم في الشرك والجحد قلت الاول اقرب والثاني انسب سماعون للكذب
كرره للتاكيد او اللام مزيد للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشا من سحته
اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بضمتين
وبما لفتال فيل سماعون للدعاوى الباطلة اكالون للسحت اي بدينهم وعبادتهم
العاطلة وفي تفاسير العرايس وصفهم بمجانة اهل السالوس الذين في هذا الزمان
يجلسون في الزوايا ويظهرون التزهد والتقشف في الكبايا ويطرحون على اعناقهم
الطيالسة يسمعون مدائح اهل الدنيا بالمخايلة لهم مثل قولهم ليس في الدنيا
مثلك يا شيخ وانت كذا وكذا وهو يشتري عن دينهم وافق بينهم الباطلة وهم يريدون
لاجل الشفاعة عند الانذال والظلمة ويجعلونه وسيلة الى السلطان ويدعون له
رشوة لاستجلاب مرادهم بحكم الشيطان فهو يسمع الكذب وياكل السحت طهر الله
وجه الارض منهم ومن تناسل خبثهم وسود افعالهم فانهم قوام الدين واكلوا
الدين بالدنيا فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وهو قول الشافعي ولا مع وجوبه اذا كان
المترافعان ذميين لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم لان الاية ليست في اهل
الذمة بل في اهل العهد كما صرح به الرازي وعند ابي حنيفة يجب مطلقا اما لو ترافعوا
الينا مع مسلم فوجب اجماعا وقال كثير من السلف كابن عباس ومجاهد وقتادة
وغيرهم ان الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الحكم بالحكم
رفع للتخيير بينه وبين الاعراض عنه وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان
يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك منهم ومن غيرهم وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله تعالى به للنادبين وان كانوا ظلمة مستحقين
للتعذيب ان الله يحب المقسطين اي يرضى عنهم ويثيبهم ويحفظهم ويعلي شانهم ويعظم
شانهم وكيف يحكمونك اي يجعلونك حكما بينهم وعندهم التوراة فيها حكم الله منصوص
في نفسهم فيه تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم
معرفة الحق فاقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله
في زعمهم ثم يتولون اي يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ذلك بعد التحكيم

فناسبهم وما اولئك بالمؤمنين لا بك ولا بكتابهم فيستمتعون ما قدر الله من عذابهم
انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق على طريق الصدق ونور يبين ما
استبهم من الحكم فيما بين الخلق على وجه العدل يحكم بها النبيون في انبياء بني اسرائيل او موسى
ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية يتمسك القائل به
الذين اسلموا اي انقادوا لحكم الله وانقطعوا عما سواه للذين هادوا والربانيون
والاحبار عطف على النبيون اي وكذا حكم لهم زهادهم وعلماؤهم السالكون
طريقة انبيائهم من احكامهم وانبيائهم بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله
اياهم بان يحفظوا كتابه عن التضييع والتحريف وان يظهروا ما فيه من الاحكام
على وجه الترصيف وكانوا عليه شهداء اي رقباء لا يتركون ان يغيروا شيئا منه او شهداء
يبينون ما يخفى منه او شهداء بانه من عند الله لا من عند غيره فلا تخشوا الناس واخشون
واخشوني خطاب لعلماء اليهود على وجه بيننا ولعلماء هذه الامة ايضا بان لا يخافوا
غير الله في حكوماتهم ولا يداهنوا في حكم الله مراعاة لظالم او مداراة لحاكم ولا تشتروا
بآياتي لا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها في كتابي ثمنا قليلا وهو الرشوة
والجاه المانع من جنابي قال محمد بن الفضل لا تطلبوا الدنيا بعمل العقبى ومن لم
يحكم بما انزل الله اي مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون ففي مسلم عن البراء
ان الآيات الثلاث نزلت في الكفار فكفرهم لانكارهم به وظلمهم بالحكم على خلافه
وفسقهم بالخروج عنه وفي حقائق السلمي قيل من لم يحكم للناس بحكمه النفس فقد
كفر نعم الله عنده وظلم نفسه بذلك وخرج عن طاعة ربه وقال جماهير السلف
نزلت هذه الآية في اهل الكتاب دون من اسلم من هذه الامة وقال الحسن البصري
من لم يحكم به فهو فاسق ومن لم يحكم به من اهل الكتاب فهو كافر وقيل ان هذه
الآية في هذه الامة والاطلاق الكفر للتغليظ والتشديد او المراد به كفر النعمة فيكون
كفر دون كفر كما روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح
على شرط الشيخين ونحوه قول عطاء وطاوس ومجاهد وغيرهم وافاد الاستاذ ان في
الاشارة في الآية على وجه البشارة انه سبحانه عبر انه استحفظ بني اسرائيل التوراة فحرفوا
فلما وكل حفظ التوراة اليهم ضيعوا بالتغيير والتحريف بخلاف هذه الامة فانه سبحانه
تولى حفظه عليهم كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا جرم لو غير واحد
من القرآن حركة او سكونا نادى عليه الصبيان بتخطئته فمن اتخذ غيره حكما ولم يجد
تحت جريان حكمه استسلاما فمن شرك خامر قلبه وكفر قارن سره وهيهات ان
يكون مع الله سواه وكتبنا عليهم فيها فرضنا على اليهود ان فيها اي في التوراة
ان النفس بالنفس اي تقتل بها والعين بالعين اي تفقأ والانف بالانف تجدع والاذن
بالاذن تقطع وقرأ نافع باسكان حيث يقع والسن بالسن تقلع وقد رفع الكسائي
العين وما عطف عليه على انها جملة مستأنفة والجروح قصاص اي ذات قصاص
او فيها قصاص او مقتصة بها فيما يمكن الاقتصاص منها وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر والكسائي برفعها على انها اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق
من المستحقين به بالقصاص بمعنى فمن عفا عنه فهو اي التصدق كفارة له

بلغ

والعفو

للمتصدق

للمتصدق والعافي يكفر الله به ذنوبه لما روى ابن مردويه عن رسول الله صلى الله عليه
وفيه قال كان ربع الدية فربع خطاياه وان كانت الثلث فثلث خطاياه وان كانت
الدية حطت عنه خطاياه وكذلك روى ابن ابي حاتم عن جابر بن عبد الله وهو قول
الحسن البصري وقتادة والنخعي وقيل للجاني اي لا يؤاخذه الله به كما ان القصاص كفارة
لذنبه وهذا قول ابن عباس ومجاهد والشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص
وغيره فاولئك هم الظالمون حيث لم ينصفوا المظلوم من الظالم بالعدل الواجب على
الحكام قيل نزلت لما اصطلحوا الا لا يقتل شريف بوضيع وضعيف ورجل بامرأة ونحو
ذلك وقفينا على آثارهم اي اتبعنا النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه
من التوراة حاكما بما فيها وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي بيان وبرهان والجملة في موضع
النصب بالحال وللانقياد ومصدقا لما بين يديه اي موافقا لما سبق من اصول الدين
واكثر احكامه وهدى وموعظة للمتقين خصوا لكونهم المنتفعين وليحكم اي
وآتيناه الانجيل وقلنا لهم ليحكم وقرأ حمزة بكسر اللام وفتح الميم اي وآتيناه
ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
الخارجون عن طاعة ربهم وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن متلبسا بالصدق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة اي مطابقا لما فيها من
القواعد المقررة والاصول الممهدة ومهيمنا عليه اي رقيبا على سائر الكتب يحفظه
عن التغيير ويشهد له بصحة الثبات والتقرير فاحكم بينهم اي بين اهل
الكتاب وغيرهم بما انزل الله اي عليك وكذا بما اوحي اليك ولا تتبع اهواءهم
اي مقاصدهم التي يحرفونها ويذكرونها بين يديك عما جاءك من الحق وظهر امره
لديك لكل اي لكل امة جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ظاهرة لائحة ومنهاجا
طريقة واضحة واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة قال بعض الصوفية
الطرق الى الخالق بعدد انفاس الخلائق وقيل لكل قد فتح له طريق الى الله فمن استقام
على الطريق وصل الى الله سبحانه ومن زاغ وقع في سبيل الشيطان واتباعه ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على ملة واحدة وطريقة متحدة في جميع الازمنة من
غير نسخ وتحويل لبعضها فقط ولكن ليبلوكم فيما آتاكم اي ولكن اراد ليختبركم
فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن من الازمنة هل تعملون بها
مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق
وتفرطون في العمل بالاحكام الدينية فاستبقوا الخيرات اي فابتدروا الى الطاعات
وسارعوا الى العبادات انتهازا لفرصة الاوقات وافاد الاستاذ ان استباق الزاهدين
برفض الدنيا واستباق العابدين بقطع الهوى واستباق العارفين بترك المنى
واستباق الموحدين بترك الدنيا والعقبى في محبة المولى الى الله
مرجعكم جميعا وعد للمبادرين ووعيد للمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بالجزاء الفاصل بين المقصر والعامل وفي تفسير الرازي ان الله تعالى جعل في
كبار القدم والبقاع شرائع لورود الارواح القدسية ومشارب لقلوب العارفة
وسواقي للعقول الصادرة من انواره الواردة ولكل واحد منها شرعة من تلك البحار

فلبعض شرعة العلم والمعرفة ولبعض شرعة التوكل والتوبة ولبعض شرعة الصبر ودينه
ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة المحبة ولبعض شرعة العظمة ثم جعل لها منهاجا
من الصفات الى الذات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن
الذات الى الذات ومن الاسماء الى النعوت ومن النعوت الى الاسماء ومن الاسماء
الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه وجعل بينهم تباعدا وتفاوتا في قرب
قربه وقدرة تعالى بذلك علم كل اناس مشربهم لمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع
بينهم الخلاف في الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم
يعرف احدهما مكان الاخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله عليهم وعلى نفسه
لئلا يركن بعضهم الى بعض ولا يطلع عليه احد سواه وذلك رحمة الله على الجمهور
قال عليه السلام اختلاف العلماء رحمة لاختيارهم من طريقهم بحقائق العبودية
وعرفان الربوبية وهذا معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يعني شرعا
واحدا بين المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من المقامات السنية
والحالات السنية كيف تخرجون من دعاويكم بحقيقة عبوديتي وتخرجون حواس القلب
من كتابي وحكمتي ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم
اي ما ادركتم مني في جنب ما عندي لكم كقطرة في بحار فسابقوا الى الخيرات [illegible]
وصل عطا بالحق ثم افردهم عما وجدوا الى عين جلاله بقوله الى الله مرجعكم جميعا
اي الله مرجع افتقاركم من مقاماتكم لزيادة القربة والمعرفة في حالاتكم وهنالك
يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من حقائق انواري ودقائق اسراري وهذا
قوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم اي وامرنا بان احكم بينهم بما انزل معنى
الله ولا تتبع اهواءهم اي مشتهياتهم على خلاف هديهم في حكومتهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي يضلوك ويصرفوك عنه بما يحملون عليك
قال الاستاذ ثق بالله فيما تحكم والزم حقوقه فيما تؤخر وتقدم ولا تلاحظ الاغيار فيما تؤثر و
وتذر فان الكل محو في التحقيق عند نظر اهل التوفيق فان تولوا عن الحكم المنزل
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وهو ذنب التولي عن حكم ربهم وفيه
اشارة الى ان ذنوبهم كثيرة وان هذا بعينها يسيره وان كثيرا من الناس لفاسقون
اي وان قليلا منهم الصالحون افحكم الجاهلية اي الملة الجاهلية من الميل والمداهنة
بمقتضى المشتهيات النفسانية يبغون يريدون وعن حكم الله يعدلون وقرا ابن عامر
بالخطاب في تبغون اي انتم ذوو في ظلمة الحجاب بعدما انكشف لكم الكتاب ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي بانه احكم الحاكمين وارحم الراحمين يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تعاشروهم معاشرة الاحباب فانهم لكم اعداء
الاعداء بعضهم اولياء بعض اي على مخالفتكم ومعاداتكم لاجماعهم على معاداتكم
ومنافاتكم وقال الاستاذ لا تجنحوا الى الملاينة مع اعداء الله سبحانه ايثارا للسكون الى حظ
او احتشاما من ديار ركن او ركونا الى قرابة نسيب او استحقاقا للمودة حبيب او تهيبا
من استيحاش صديق بل صمموا عقودكم على التبري منهم بكل وجه فانهم بعضهم اولياء بعض
والصدق بينكم وبينهم قائمة الى الابد ومن يتولهم منكم فانه منهم اي من جملتهم

منكم

منكم فانه من جملتهم وكيشرع زمرتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين اي الذين يوالون الكفار من المنافقين والذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي من الفاسقين وقيل الظالم من ابى ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
الظالم من وضع في قلبه غير ذكر الله وسوى محبة مولاه فترى الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق وغرض في معاملتهم يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة بان ينقلب امر الدولة للكفرة فعسى الله ان ياتي بالفتح
اي ان يظهر المومنين النصرة الظاهرة او امر من عنده كهزم الجزية واجلاء بعض ارباب
العداوة فيصبحوا اي يعني هولاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين اي على ما حدثوا
به انفسهم من انه لا يتم امر المومنين وقال الاستاذ يعني ان الذين سبقت ضمائرهم
وضعفت في التحقيق بصائرهم يسبق الى قلوبهم هوادة الاعداء خوفا من شرهم وطمعا
في المامول من محبتهم ولو استيقنوا انهم في اسر القهر وذل الاعراض منه سبحانه
لاملوا الموعود من كفايته والمعهود من جميل رعايته ولكنهم حجبوا عن محل التوحيد
ومقام الاحسان فتفرقوا في اودية الظنون والحسبان وعن قريب ياتيكم الفرج
ايها المومنون وتنزل فوق الفتح بحسن الاقبال والظفر بالسؤال السابق الامتثال
فيستشعرون الندم ويقاسون الالم ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة الكوفيين
على انه كلام مستانف وتؤيده قراءة نافع وابن كثير وابن عامر مرفوعا بغير واو
وقرا ابو عمرو بالنصب مع الواو عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان
ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا اي بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا
بما من الله عليهم حيث جعلهم من المخلصين اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
اي حلفوا اغلظها في ايمانهم انهم لمعكم في باطنهم كظاهرهم وانهم احباؤكم
حبطت اعمالهم [illegible] فاصبحوا خاسرين [illegible] في امر الدنيا والدين يا ايها الذين
عن دينه امنوا من يرتد منكم قرا نافع من يرتدد اي من يرجع الى عقيدته فسوف ياتي الله
اي بدلا عنهم بقوم يحبهم اي يهديهم الى سبيل محبته ويثيبهم في طريق طاعته ويحبونه
حيث يعظمونه ويطيعونه ويذكرونه ولا ينسونه ويشكرونه ولا يكفرونه فقيل هم اهل
اليمن كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقيل الاشعريون لما روى ابن جرير انه صلى الله
عليه وسلم قال هم قوم هذا مشيرا الى الاشعري وقيل الفرس لانه صلى الله عليه وسلم سئل
عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل هم ابو بكر واصحابه
كما روى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري وهو مؤول على قتادة وقال الواسطي كما انه بذاته
يحبهم كذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات وقال
بعضهم بفضله عليهم احبوه وكذلك بفضل ذكره لهم ذكروه اذلة على المومنين
متذللين لهم عاطفين عليهم متواضعين اليهم مع علو شانهم لديهم اعزة على الكافرين
اي متغلبين اشداء على الكفار والمنافقين متكبرين على الظالمين يجاهدون في سبيل
الله اي بامر الجهاد بانفسهم والسنتهم وقلوبهم باخلاص احوال اجتهادهم في افعال
جهادهم فقيل الجهاد ثلاثة مع نفسك وعدوك وقلبك والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة
القلب لئلا يتمكن فيه غفلة الرب ومجاهدة النفس لئلا ترتكب المعصية ومجاهدة

الشيطان انه لا يفتر في حال عن الطاعة ولا يخافون لومة لائم اي لقصلبهم في دينهم وقطع
الرجا والخوف من غيرهم **ذلك** اي ما سبق من احوال الاوليا **فضل الله يؤتيه من يشا**
فيوفقه طريق الاحبا ويرزقه متابعة الانبيا **والله واسع** كثير الفضل والعطا **عليم**
بمن هو اهله من ارباب الشكر والثنا واصحاب الصبر في حال الابتلا وفي نفايس الزواير
ان الاية فيها ذكر شرف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المومنين وبيان ان
المحبة من خواص صفته الازلية لانه كان بذاته يحب احباه وكان ذاته موصوفا
بالمحبة الازلية وكما انه تعالى يحب الاوليا بذاته وصفته فهم يحبونه بذواتهم
وصفاتهم من جميع حالاتهم لان مصدر المحبة القدم وليس هناك فعل ومحبة
العباد مصدرها قلوبهم وليس هناك فعل واصل المحبة وقع بغير العلة من الالا
والنعما والافعال والحركات فانه لما كان سبحانه احبهم بعلمه في الازل قبل ايجادهم
اصطفائيه فلانه تعالى احب نفسه لانهم لم يكن الا بكون وجوده وجوده سببا
وجودهم وهو تعالى احب فعله ومرجع الفعل صفته ومرجع الصفة ذاته
فلانه احب ذاته ولم يكن الغير في البين فكان هو المحب وهو المحبوب وصفته المحبة
وهم يحبونه بتجلي الصفة في قلوبهم وهو مباشرة نور محبته في فوادهم فلما تجلت
عيون ارواحهم بنور محبته وطلبتهم صدرا صل الصفة فوجدت مشاهده
الازل عيانا بلا حجاب فاحبتها بالمحبة الاصلية التي لا تحول من مصرف الازل ابدا
فاذا كان كذلك فالمحب والمحبوب والمحبة في عين الجمع واحد وهذا اشارة الى قوله
سبحانه بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن المحب المتحد المتصف بصفاته
حيث قال في اثنا الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وفي هذا
المعنى انشد المجنون شعر

انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتنا ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا

وافاد الاستاذ فيما افاد سبحانه انه جعل صفة من لا يرتد عن الدين ان يحب الله
ويحبه الله وفيه بشارة عظيمة للمومنين لانه يجب ان يعلم ان من كان غير مرتد
فان الله يحبه وفيه اشارة دقيقة فان من كان مومنا يجب ان يكون لله محبا فاما
لم يكن له محبة فبالخطر صحة ايمانه وفي الاية دليل على جواز محبة العبد لله وجواز
محبة الله للعبد فمحبة الحق للعبد لا تخرج من وجوه اما ان تكون بمعنى
الرحمة عليه او بمعنى اللطف والاحسان اليه والمدح له والثنا عليه او تقال
انه بمعنى ارادته لتقريبه وتخصيص محله فكما ان رحمته ارادته لانعامه فمحبته ارادته
لاكرامه والفرق بين المحبة والرحمة على هذا القول ان المحبة ارادة انعام مخصوص والرحمة
ارادة كل نعمة فتكون المحبة اخص من الرحمة واللفظتان تعودان الى معنى واحد
فان ارادة الله سبحانه واحدة وبها يريد سائر مراداته ويختلف اسما الارادة باختلاف
اوصاف المتعلقات واما محبة العبد لله سبحانه فهي حالة لطيفة يجدها في قلبه ويحمله تلك الحالة على ايثار موافقة امره وترك حظوظ نفسه وايثار حقوقه سبحانه
بكل وجه ويحصل العبارة عن تلك الحالة على قدر ما يكون صفة العبد في الوقت

للاتبع

الذي

الذي يعبر عنه فيقال المحبة ارتياح القلوب بوجود المحبوب ويقال المحبة ذهاب
المحب بالكلية في ذكر المحبوب ويقال المحبة خلوص المحب لمحبوبه بكل وجه من وجوه
المحبة فاعلم ان همة من كانت همته اعلى كانت محبته اصفى بلا دنى ملاحظة ويقال
المحبة سكر لا صحو فيه ويقال المحبة بلا هجر بلا يرجى شفاوه وسقم لا يعرف دواه
ويقال المحبة غريم يلازمك لا يبرح ورقيب من المحبوب يستوفي له منك
دقايق المحقوق في دوام الاحوال ويقال المحبة توجب المحبة محبة الحق واوجبت
محبة العبد لقوله تعالى يحبهم ويحبونه ولولا انه يحبهم والا لما احبوه ويقال
لولا انه اخبر عن المحبة والا انى يكون للطين حساده ذكر المحبة ثم بين الله سبحانه
صفة المحبين فقال اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يبذلون المهج في المحبوب
من غير كراهة ويبذلون الارواح في الذب عن المحبوب من غير ادخار شطبة
من الميسور ثم قال في صفتهم يجاهدون في سبيل الله بنفوسهم من حيث استدامة
الطاعات ويجاهدون بقلوبهم بقطع المنا والطلبات ويجاهدون بارواحهم
بحذف العلاقات ويجاهدون باسرارهم بالاستقامة على الشهود في دوام الاوقات
ثم قال ولا يخافون لومة لائم اي ولا يلاحظون نصح حميم ولا يركنون الى استقلال الحكم
ولا يجنحون الى استجلاب حظ ونصيب ولا يزيغون عن سنن الوفا بحال ثم بين كان
ان جميع ذلك اليهم لا منهم فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله واسع متفضل
عليم بمن يخص بذلك من عبيده **انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا** كاملا
اي ايمانا
لا سيما بقوله **الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة** اي يقومون باهات العبادات البدنية
والمالية المستلزمة ان يقوموا بالبقية **وهم راكعون** اي خاشعون للحق متواضعون
مع الخلق وافاد الاستاذ ان الولي الناصر والموالاة بين المومنين وبين اعدا الحق
سبحانه فاعادى الحق هم اعدا الدين وانما حرف التحقيق تقتضي ان معناه ما عدا
خلانه واعدى عدوك نفسك كما في الخبر ومن عادى لنفسه لم يخرج بالمخاصمة
عنها مع الخلق وبالمعارضة فيها مع الحق **ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا**
اي من يتخذهم وليا ويجعل من عاداهم اعدا **فان حزب الله هم الغالبون** كما ان
حزب الشيطان هم الخاسرون والغلبة بالبرهان والحجة وباعتبار العاقبة وذلك
هل الغالبون لاعدائهم وافاد الاستاذ ان حزب الله هم الغالبون عن حظوظهم
الذين هم خصم الحق على انفسهم لا خصم انفسهم على مولاهم **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا**
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا مهزوا به وتلعبا في امره **من الذين اوتوا الكتاب**
من قبلكم والكفار اوليا بالنصب عطف على الموصول الاول اي ولا تتخذوا الكفار
الكفار ايضا اوليا لان جميعهم لكم اعدا وقرا ابو عمرو والكسائي بالجر عطفا على الموصول
الثاني ثم الكفار وان عم اهل الكتاب لكن يطلق على المشركين تنفيا عن كفرهم وتزايد
عداوتهم لاهل الدين وفي الاية اشارة الى الحب في الله والبغض في الله كما ورد في الحديث
من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وافاد الاستاذ
انه سبحانه نهاهم عن موجب التحرز عنهم والتميز منهم وان المخالفة في المعتقد لا يكون
موافقا في الحقيقة ويقال امرهم ان يلاحظوا الغير بالاستصغار ولا لاحظوا

دين المسلمين بعين الاحتقار واتقوا الله في مراعاة امره ونهيه ان كنتم مؤمنين
بوعده ووعيده واذا ناديتم اي الناس الى الصلاة اتخذوها اي الصلاة او المناداة
هزوا ولعبا فان اليهود كانوا حينئذ يستهزؤن ويضحكون ذلك بانهم قوم لا
يعقلون افاد الاستاذ ان الاذان دعاء الى محل النجوى فمن تحقق بعلو المحل فسماع
الاذان يوجب له روح القلب واسترواح الروح ومن كان محجوبا عن حقيقته لما لاحظ
ذلك بعين اللعب وادركه بسمع الاستهزاء ولذلك حكم الله غاير بين عباده على ما شاء
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تعيبون منا وتنكرون علينا الا ان امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل اي من الكتب على من قبلنا وهذا عين المدح والمعروف اجماعا
بيننا وان اكثركم فاسقون اي خارجون عن ديننا وهذا هو الحق ايضا الا انه مستثنى
من قبلنا كالاستثناء من قبيل شعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وكما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد ايذانا بان لا ايمان لاهل الكتاب لانهم من اهل
الحجاب وقال الاستاذ يعني ما لنا عندكم عيب الا انا تحققنا انا محو في الله وان
الكائنات حاصلة بالله ولا اثر لما سوى الله في الله وهذا والله عيب زائل ونقص
ليس له في التحقيق حاصل اقول بل هذا نقص في التحقيق كمال وعيب في نظر
ارباب الكمال جمال قل هل انبئكم اي من نقمكم مثوبة جزاء ثابتا
عند الله والمثوبة في اصلها مختصة بالخير كالعقوبة بالشر ونصبها على التمييز عن
شر من لعنه الله وغضب عليه اي هو من ابعدهم الله عن رحمته وسخط عليهم بارتكاب
معصيته وجعل منهم القردة وهم اصحاب السبت من اليهود والخنازير وهم كفار
اهل مائدة عيسى من النصارى وعبد الطاغوت اي ومن عبد ما سوى الله من المشركين
وقرا حمزة بضم الباء وجر الطاغوت عطفا على القردة للاشعار بالمسخ في المسيرة
اولئك الملعونون شر مكانا لانهم في مقام التذليل واضل عن سواء السبيل
اي قصد الطريق الموصل الى الرب الجليل والمراد من الزيادة مطلقا من صفتي التفضيل
وقال الاستاذ يعني اخس المذكورين منا قدرا واقلهم خطرا من سقط عن عين الله فاذله
وابعده عن نعت التخصيص فاطله ومنعه عن وصف التقريب فابعده وحجبه عن
شهود الحقيقة نظره واذا جاؤكم اي منافقوكم قالوا امنا بما انزل اليكم واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم وقد دخلوا بالكفر في باطنهم وخيالهم وهم قد خرجوا به
عن حالهم جملة حالية والمعنى دخلوا وخرجوا كافرين ما اثر فيهم من صحبة المؤمنين
والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر والكيد بالمسلمين بدخولهم عليهم حينا بعد الحين وافاد
الاستاذ انهم اظهروا الصدق وفي التحقيق نافقوا فافتضحوا من حيث اوهموا ولبسوا
فلاحت لهم نعت مستورة ولا اسرارهم كانت عند الحق مكتومة وهذا نعت كل مبطل
عند ارباب الحقائق احوالهم ظاهرة في انوار فراستهم وترى كثيرا منهم اي من
المنافقين وغيرهم يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم
الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي او الاثم ما يختص بهم والعدوان

بشر من ذلك

ما يتعدى

ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الرشوة وخص بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا
يعملون لبئس شيئا ما عملوه والاخرتهم قدموه لولا ينهاهم الربانيون زهادهم وعبادهم
والاحبار علماؤهم ورؤساؤهم عن قولهم الاثم اي عن كذبهم وافترائهم واكلهم السحت
اي الحرام في بيعهم وشرائهم لبئس ما كانوا يصنعون من عدم النكير عليهم ووجود
الميل اليهم وخص الصنع بخواصهم والعمل بعوامهم لان الصنع عمل بعد تدرب فيه وترو
واجادة تحرو لان ترك الحسنة اقبح من موافقة المعصية من حيث ان النفس تتلذذ
بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم فيها قال ابن عباس
وهي ما في القرآن اية اشد توبيخا للعلماء منها وافاد الاستاذ ان الرباني من كان
لله وبالله ولم يبق منه بقية لغير الله ويقال الرباني من كان لله وبالله ولم يبق منه
بقية لغير الله ويقال الرباني من توقى عن الافات ثم ترقى الى اعلى الساحات ثم ما
تلقى ما كوشف به من زوائد القربات فمحا عن نفسه وصفا عن وصفه وقام لربه
بربه وقد جعل الله الربانيين تالين عن الانبياء والمرسلين الذين هم اولوا الدين
ثم خلفائهم لان الخلق بهممهم واحوالهم اكثر مما يهتدون باقوالهم فانهم اذا اشاروا
الى الله حقق الله ما يريدون الله ويحقق ما يعلقون هممهم عليه وقالت اليهود يد الله
وذلك حين كف الله عنهم نعمة الدنيا بعد ما جحدوا القرآن وانكروا الدين وكانوا
قبل ذلك في خصب ورخاء فقالوا هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن
البخل والجود ولا قصدا الى اثبات يد وغل وبسط في عالم الوجود وقيل معناه انه فقير
كقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل
والنكد وبالفقر والمسكنة والكيد او المراد غل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا
ومسحوبين الى الجحيم في العقبى فيكون المطابقة من حيث اللفظ دون المعنى وملاحظة
الاصل في المبنى بل يداه اي نعمتاه الدنيوية والاخروية والظاهرية والباطنية
مبسوطتان اي لا قفلهما سد ولتاني فاليد بمعنى النعمة وتثنية اليد مبالغة في الرد
ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه
بيديه ينفق كيف يشاء اي هو مختار في انفاقه فيوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيئته ومقتضى حكمته وقال الاستاذ اي بل قدرته بالقهر ومشيئته نافذة ونعمته
سابقة وارادته ماضية ويقال بل يداه مبسوطتان يرفع ويضع ويدفع ولا يمنع
ولا يخلو احد عن نعم الدفع وان خلا عن نعم النفع قلت وكذا لا يخلو احد عن نعم النفع
لما سبق في قوله من عدم المنع ولقوله سبحانه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا اي ممنوعا ولعل الاستاذ اراد بالنفع المنفعة الاخروية والدنيوية
النافعة للامور الدينية ولذا قال ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
فالحق تارة يعطي للاكرام واخرى للاستدراج في منزلة الاقدام وليزيدن كثيرا منهم
اي من اليهود ما انزل اليك من ربك اي من الاحكام والحدود طغيانا وكفرا اي في الوجود
والمعنى كلما نزلت اية كفروا بها وازدادوا طغيانا وكفرا كما ان المؤمنين فانهم يزيدون
بنزول كل اية ايمانا وشكرا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا كما يزداد

المريض دواء من الادواء من تناول الغذاء الصالح للاصحاء فهو كالسل بينا للمحبوبين
ودنا للمحجوبين كما قال صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك او عليك وفي رواية القرآن شافع
مشفع او ماحل مصدق والقينا بينهم اي اوقعنا بين طوائف اليهود او بينهم
وبين النصارى على ما قاله الحسن ومجاهد العداوة والبغضاء اي الظاهرة والباطنة الى
الى يوم القيامة فلا تتوافق قلوبهم واهواؤهم ولا يتطابق اراؤهم واقوالهم كلما
اوقدوا اي اليهود نارا للحرب اي مع المسلمين او مع احد ولو من المشركين اطفأها
الله بان اوقع بينهم منازعة مانعة لهم من الغلبة ويسعون في الارض فسادا
اي للفساد وهو اجتهادهم في كيد العباد وهتك المحارم واثارة الفتن في البلاد
والله لا يحب المفسدين اي لا يعزهم ولا يرضى عنهم ويجازيهم على فسادهم يوم الدين
ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام ودخلوا في دين الاسلام واتقوا مع جرائمهم العظام صح
المعاصي والآثام فاظلم الانام لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم
بها ولادخلناهم جنات النعيم فيه تنبيه على عظمة عيوبهم وكثرة ذنوبهم
وان الاسلام يجب ما قبله من كفرهم وعصيانهم وبعض العلماء على ان من امن ولم
يراع التقوى لم تكفر سيئاته التي عمل بها في الكفر وفي الاية تنويع اشعار اليه كذا في حديث
الصحيحين دلالة عليه فعن ابن مسعود قلنا انؤاخذ باعمالنا في الجاهلية والاسلام
فقال عليه الصلاة والسلام اما من احسن منكم في اسلامه فلا يؤاخذ بها واما من اساء
بعمله في الجاهلية لكن قال النووي المراد بحسن الاسلام ايمان صحيح لا نفاق فيه والمراد
من الاساءة النفاق انتهى وهذا تاويل حسن وان قيل هو خلاف المتبادر وقيل ان
التاويل لا يكون الا كذلك وان ابقاؤه على ظاهره مخالف لقواعد اهل السنة وموافق
لمذهب اهل المعتزلة ما افاده الاستاذ انه سبحانه وتعالى لما وعدهم الغفران بشرط التقوى
ودليل الخطاب انه لا يغفر لمن لم يتق منهم في العقبى وقال لظالمي هذه الامة ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ثم قال في اخر الاية بعد ذكر
الاقسام جنات عدن يدخلونها وقال هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان
يتقى فان تركتم التقوى فهو اهل ان لا يغفر انتهى وهذا يشير الى الفرق بين مسلمة
اهل الكتاب وبين مؤمني هذه الامة في الخطاب ثم قال الاستاذ ويقال لو انهم راعوا امرنا
اصلحنا لهم امرهم ولكنهم تمنوا وتعنتوا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل باذاعة
ما فيها والطاعة باحكامها وما انزل اليهم من ربهم اي القران او سائر الكتب المنزلة فانهم من
حيث انهم مكلفون بها كالمنزل اليهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع
عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض بان ينزل عليهم المطر واخرج
لهم نبات الارض وقيل اراد به التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه وعبر
عن الاخذ والانتفاع بالاكل لانه اجل منافعهم واما الى ان تحط نظرهم انما لا في تتبع نفعهم
لحرصهم وشرههم وفي الاية اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وفي الحديث ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب
وقال الاستاذ اي لو سلكوا سبيل الطاعة لوسعنا لهم اسباب المعيشة وسهلنا لهم
الحال الطيبة حتى ان ضربوا يمنة ما لتوافير اليمن وان ذهبوا يسرة ما وجدوا الا

اليسر

اليسر منهم امة مقتصدة جماعة عادلة متوسطة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين
صاروا من هذه الامة وساروا في هذه الملة وافاد الاستاذ ان المقتصد هو الواقف على
حد الامر لا يقصر فيه فينقص ولا يجاوز فيزيد ويقال المقتصد الذي يستوي في حمده
الفقد والوجود في الحالتين وكثير منهم وهم كفار تم تقالي حقهم ساء ما يعملون
اي بئس ما يعملونه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اي اخبر جميع ما اوحي اليك غير
مراقب من احد نفعا وضرا ولا خائف مكروها وشرا وفي حقائق السلمي قيل بلغ ما انزل
اليك من الرسالة ولا تبلغ ما اخصصناك به من محل الكشف والمشاهدة فانهم لا
يطيقون سماع ما اطقت حمله من مشاهدة الذات والتجلي بالصفات وقال
الاستاذ اي لا تكتم شيئا مما اوحينا اليك ملاحظة لغير اذ لا عذر في التخفيف الا سوم
موضوعه واحكام القدرة عليها جارية وان لم تفعل اي لم تبلغ جميعه كما امرتك
به فما بلغت رسالته وقرا نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته اي تبليغ ما او شيئا منها لان
كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان حكمة الدعوة تنقض
به والله يعصمك من الناس اي انا ناصرك وحافظك فلا تخف احدا غيري في تبليغك
اوعدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض اعدائه اطمينا لقلبه وسرد فرق
الترمذي وقال الحاكم صحيح الاسناد انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس من قبل
ذلك فلما نزلت هذه الاية ترك الحراسة وقيل المائدة اخر ما نزل من القران فلا
يشكل بشج راسه الاشرف او المراد حفظ روحه صلى الله عليه وسلم وفي الحقائق قيل
لصون سرك عن الاشتغال بهم والنظر اليهم وقال الاستاذ حجاب المعنى يحفظ
ظاهرك من ان يسلطنا ابهم فلم يسلط بعد هذا عدو عليه ويصون سرك عن شهودهم
حتى لا يقع فيه احتشام منهم ويقال يعصمك من الناس حتى لا تعرف في بحر التوهم
بل تشاهدهم كلهم وجودا بين طرفي العدم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم
مما يريدون من الهلاك بك وبالمسلمين او المعنى بلغ انت رسالتك والله الهادي وليس
عليك هدايتهم قل يا اهل الكتاب لستم على شيء معتد به من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل
المراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما وما انزل اليكم من ربكم من سائر الكتب
المنزلة ومن جملة اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه وقال الاستاذ اي لستم
اتباعكم ولا نظام معاشكم ولا قدركم في الدنيا والعقبى ولا مقدار لكم ومنزلتكم في حالك
من حالكم الا بمراعاة الامر والنهي والمحافظات على احكام الشرع وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اكره ستعقب عليه قوله فلا تاس على
القوم الكافرين اي فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرره لك
لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا
اي باللسان كالمنافقين او المراد بهم الكاملون من المؤمنين والذين هادوا والصابئون
والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة ورفع الصابئون هنا على الابتداء والخبر محذوف
اي كذلك والجملة معترضة بين اسم ان وخبرها والنكتة انهم طائفة مائلة الى كل من
الملتين وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون
منصوب بالفتح فانه كما جوز بالياء جوز بالواو من امن بالله واليوم الاخر اي بحياله

او ثبت على ايمانه ودام على ايقانه وعمل صالحا اي اقام باحكام الاسلام واركانه ودوم في
عمل الورع ما لا ينفد اجره فلا خوف عليهم ... العفو ولا هم يحزنون على ما فاتهم من
الحظ حين ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل ليعملوا بوعدهم وليوفوا بعهدهم وارسلنا
اليهم رسلا ليبينوا لهم امور دينهم وليذكروا لهم طرق تبيينهم كلما جاءهم رسول بما
لا تهوى انفسهم اي بما لا تشتهي نفوسهم وتخالف اهواءهم من الشرايع ومشاق التكاليف
التي يكون دواهم وقال الاستاذ واردا مع الهوى توقعوا في البلا ومن امارات الشقا
الاصرار على متابعة الهوى فريقا اي من الانبيا كذبوا وفريقا يقتلون بعد لهم قتلوا
مراعاة للفاصلة وتنبيها على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة
وتنبيها على ان ذلك دابهم وحالهم في الاوقات الماضية وقصدهم في الازمنة الآتية
وحسبوا اي ظنوا انهم مع هذه الافعال القبيحة ان لا تكون فتنة اي لا يصيبهم
عقوبة وبلية وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي برفع تكون على ان ان هي المخففة عن المثقلة
واصلها انه لا تكون فتنة وقال الاستاذ عتوا وبطروا بالامهال فاصروا على قبيح
اعمالهم فلما اخذتهم بغتة البغي ولم ينفعهم الندم واشتد بهم الالم فعموا عن الدين
ودلايل اليقين وصموا عن استماع الحق من النبيين كعبدة العجل وغيرهم من المذنبين
ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فقبل الله توبتهم او وفقهم بالتوبة فتابوا عن معصيتهم
والمعنى ثم انهم تمادوا في الضلال الى ان حصل لهم الهداية بالتوبة ثم عموا وصموا
اي كرة بعد اخرى كثير منهم بدل من ضمير الجمع او من قبيل لغة اكلوني البراغيث والله
بصير بما يعملون فيجازيهم على وفق اعمالهم وطبق احوالهم لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم وهم طايفة من اهل الحلول والاتحاد المسمون باليعقوبية
وافاد الاستاذ انهم سقمت بصايرهم والتبس امارات الحدوث عليهم فخلطوا في عقايدهم
استحقاق اوصاف القدم بنعوت الحدوث وصفات العدم وقال المسيح يا بني اسرائيل
عبد الله ورسوله اليكم اعبدوا الله ربي وربكم اي انا عبد مربوب مثلكم فاعبدوا
خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله اي في عبادته وما يختص به من افعاله وصفاته فقد
حرم الله عليه الجنة اي منعه من اللذات الابدية والمراتب السرمدية ومأواه النار
اي منزله نار الفرقة ودار الحرقة ومسكنه مقام الحجاب ومحل العقاب وما للظالمين من
انصار اي وليس للكفار الانصار من الاعداء في دار البوار لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه فلا ينافي قوله سبحانه ما يكون
من نجوى ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية القايلون بالاقانيم
الثلاثة وقال الاستاذ بلغ الخذلان بهم حدا لا يرتزوا المشهورة فحكموا الواحد بانه
ثلاثة ولا يخفى فساد هذا على مجنون في القضية فضلا على ما قل له ادنى مزية وما من
اله الا اله واحد من مزيدة للاستغراق والمعنى ما في الموجودات ذات واجب مستحق
العبادات من حيث انه مبدأ جميع الكاينات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن
قبول الشركة في المراتب الربانية من الصفات الصمدانية وان لم ينتهوا عما يقولون
اي بالتوبة عن مقولهم ليمسن الذين كفروا منهم اي من بقي على كفرهم ودام على شركهم
عذاب اليم مولم في جميع احوالهم افلا يتوبون الى الله اي بجنانهم ويستغفرونه

بلسانهم

بلسانهم عن عقايدهم الفاسدة واقوالهم الكاسدة ويرجعون بالتنزيه والتوحيد
بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم مع هذا الذنب الجسيم والمعنى يغفر لهم
ان تابوا ويرحمهم من فضله ان انابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم بعدم
توبتهم واستغفارهم وقال الاستاذ لم يغلق باب التوبة عليهم مع قبيح احوالهم وفساد
عقايدهم واحوالهم تضعيفا لرجا المومنين بحيث لا ييأسوا من رحمته وامالهم ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل والجملة وصف لرسول او استيناف بيان لا حوله
كل رسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا ومضوا من قبله فانه خصه
الله تعالى بايات لا خصه بها فانه سبحانه ان خلق عيسى من غير اب فقد خلق ادم
من غير اب وام وهو اغرب وان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية
تسعى على يد موسى وهو اعجب وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كساير
النسا اللاتي يلازمن التصديق والصدق بالتوفيق كانا ياكلان الطعام ويفتقران
الى الله كساير الانعام وقيل هو كناية عن التغوط والبول انظر نظر تعجب في عالم البيان
كيف نبين لهم الايات اي العلامات الفارقة بين ذوات القدم والحدثان ثم
انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق فلا يتاملون ولا يومنون وافاد
الاستاذ ان من اشتملت عليه الارحام المظلمة وتناوبت الاثار المتعاقبة الى ان يليق
بوصف المحنة ثم من مسته الحاجة حتى اتصف بالاكل واصابته الضرورة الى ان يخلص من قضايا
الطعام فانى يليق به استيجاب العبادة واستحقاق التسمية بالالهية انظر يا محمد
كيف تزيدوا في ايضاح الحجة وكيف يلتبس عليهم سلوك المحجة قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عليه السلام وان ملك بعض ذلك فانما هو بتمليك
الله له منالك فهو لا يملكه من ذاته ولا في جميع حالاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلا
والمصيبة وما ينفع به من الصحة والسعة واختيار ما في العبارة نظرا الى ما هو عليه
في ذاته من النسبة الجمادية توطية لنفي القدرة عنه بالكلية وايما الى انه بمعزل عن
الالوهية وقدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع بالاقوال
العليم بالاحوال والاعمال والعقايد الفاسدة والنيات الخالصة والكاسدة
وافاد الاستاذ ان تعلق القلب بدون الرب في استدفاع الشر واستجلاب الخير
يمحق الوقت بما لا يجدي واذهاب العمر بما لا يغني اذ المتفرد بالايجاد بري عن الانداد
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا في جميع الابواب
ولا تتجاوزوا عن صوب السداد والصواب فترفعوا عيسى عليه السلام الى ان تدعوا
له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشده ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا
كثيرا اي خلقا كثيرا ممن شايعهم على ضلالتهم وضلوا اي واستمروا كلهم عن سواء
السبيل الموصل الى رضا الجليل ولقا الخليل وافاد الاستاذ ان التعمق في الباطل قطع
لامال الرجوع الابل وكلما كان بعد المسافة عن الحق اتم واشد كان الياس من الرجعة
اوجب واشد ومتبع الضلال شر من مبتدعه في الحال الا ان المبتدع بين في الحاد والمتبع
يتم البناية في الاستقبال ومن بركات الشر ممن منه ابتدا الشر قلت ولعله من هذه

الحبشة وللانفينا فقصدمن سن سنة سيئة لعن الذين كفروا من بني اسرائيل اي لعنهم الله اووقع لعنهم على لسان داود في الزبور وعيسى ابن مريم في الانجيل ذلك اي اللعن الشنيع المقتضى للحال القطيع بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم واعتدائهم في طغيانهم وافاد الاستاذ انه سبحانه امر الانبيا عليهم السلام حتى ذكروا الكفار بالسوء واما الاولياء فاستخصهم بذكر نفسه فقال هو الذي يصلي عليكم فلعنة الكفار بلسان الانبيا وذكر المومنين ببيان الحق على احسن الثنا فانه لو كان كذلك ذكرا لكان فيه استحقاق فضيلة فكيفما وهو ذكر بالجميل والمدح ولقد قال قايلهم شعرا

لين سالني ان نلتني بمساءة ∘ فقد سرني اني خطرت ببالكا ∘

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او ارتكاب منكر ارادوا فعله ويتهيؤا له او لا ينتهون عنه ولا يمتنعون منه بل يصرون عليه لبئس ما كانوا يفعلون وافاد الاستاذ ان الرضا بمخالفة امر الحبيب موافقة للمخالف وكالالفة بعد بمنزلة الخلاف والسكوت عن جفا يعامل به كرم مروة والاغضا على ما يقال في محبوبك دناءة ترى كثيرا منهم يعني المنافقين يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا للمومنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة مما هياوه وهو ان سخط الله عليهم اي وهو جاحدون وفي العذاب هم خالدون ثم انتقد ان هو المخصوص بالذم والمعنى بئس موجب سخط الله وهو الحجاب وسبب الخلود في العذاب قال الواسطي ما اظهر من الوسم المكروه على خلقه حصل ذلك مضافا الى غضبه وسخطه من غير ان يوثر عليه شي في عقبته الى ترى الى قول الحكيم كيف يوثر عليه ما هو اجراه ام كيف يغضبه ما هو ابداه وكيف يجري عليه الغضب على عزم ما يرد من الادميين ولا يكره شيا خلقه وتولى اظهاره وان كان نفس ما اظهره مكروها في ذاته اذ لا ضرر عليه في شي من خلقه ولا زينة له في شي من خلقه وافاد الاستاذ ان شرحها للنار سخطا يقرمن يضاد الصدق ان الكرام فاذا كان سخط الله في موالاة اعدايه فرحمته ورضوانه في معاداة اعدايه وموالاة احبابه ولو كانوا يومنون بالله والنبي اي بنبيهم او نبيهم وما انزل اليه اي من القرآن والتوراة ما اتخذوهم اوليا لان الايمان الكامل يمنع عن محبة الاعدا ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الدين بلا اعتداد داخلون في مقام الاعدا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا فانهم متفقون على الانهماك في حسدهم والتمادي في عنادهم والقساوة في قلوبهم وحرصهم على طول عمرهم وقلة رجوعهم الى الحق وعدم رحمهم على الخلق ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وحسن تواضعهم ورقة قلوبهم واحسانهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل للعقبى كما اشار اليه بقوله ذلك بان منهم قسيسين اي علما ورهبانا اي زهادا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق حين يفهمون او يتواضعون خلاف اليهود فانهم مستكبرون وفيه دليل على ان الاوصاف الجميلة محمودة وان كانت في كفرة مذمومة وقد قال الامام

الحجة

المحتاج ان الكافر الفقير اخف عذابا في النار من الكافر الغني ولو اشتركا في دار البوار وقال بعضهم اثنى عليهم حرمات الخدمة وان كانوا على طريق المخالفة لانهم لما اظهروا لزوم الباب صح لهم التزهد والرهبانية بنوع من الانتساب وان قصروا في كشف مقام الاكتساب وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان صفة العداوة وان كان يجمعهم في المخالفة فمرتبة بعضهم تزيد على بعض في بعض المقابلة ويقدر ما للنصارى من التزهب اثر فيهم بالمقاربة من اهل القرب وانهم وان لم ينتفعوا به من حيث الخلاص لفقد الاخلاص فقد ذكرهم الله سبحانه بمقاربة اهل الاختصاص واذا سمعوا ما انزل الى الرسول اي سماع القبول باعتبار بعضهم من اهل الوصول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق كالنسبول لما عرفوا من الحق اي النازل على الرسول ومريبان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم يقولون ربنا امنا بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين اي من امته فانهم شهدا على الامم يوم القيامة قيل نزلت في سبعين رجلا من قوم النجاشي وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا فقال لهم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فقالوا وما لنا اي واي مانع حاصل لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في الجنة فاثابهم الله بما قالوا اي جازاهم واعطاهم بسبب قولهم عن صميم قلوبهم جنات اي بساتين مشتملة على الاشجار ذات الاثمار والازهار تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود في دار القرار وذلك جزاء المحسنين اي الابرار في هذه الدار والذين كفروا عموما وكذبوا باياتنا خصوصا اولئك اصحاب الجحيم اي ملازموها في العذاب الاليم والحجاب المقيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي من المشتهيات والمستلذات المباحات ولا تعتدوا اي لا تتجاوزوا عن الحد بالتضييق على انفسكم في تحريم الحلالات كما فعل بعض المترهبين من النصارى كسرا للنفس ورفضا للشهوات ومبالغة في تحصيل الرياضات ان الله لا يحب المعتدين بل يحب المقتصدين ومعناه لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى تعاطي ما حرم عليكم او لا تعتدوا في تناول الحلال وخذوا منه بقدر الكفاية المعينة على عبادة ذي الجلال فان الزيادة على هذا الحال وبال في المال وقال ابن عطا لا تحرموا على انفسكم المكاسب وطلب قوت الحلال من تلك المراتب ولا تعتدوا اي لا تعتقدوا رازقا سوى الجلال فانه الرازق لكنه ربما اوصل اليك رزقك بمكتسب وربما حصل لك الرزق بلا سبب وافاد الاستاذ ان من امارات السعادة الوقوف على حد العبادة ان اباح الحق شيا فتقبل وتقابل بالخشوع وان حظره تقف ولم يتعرض للحظوظ وربما ابا حرمن الطيبات الاستراوح الى النسيم القرب في اوطان الخلوة ويحرم ذلك ان يستبدل تلك الحالة بالخلطة دون العزلة والعشرة دون الخلوة وذلك هو العدوان العظيم والخسران الجسيم هذا والاية نزلت في جمع من الصحابة منهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تبتلوا واعتزلوا النسا وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاختصا ولذلك قيل الاعتدا هو الاختصا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا

ربنا

نصارى

في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على
الفرش ولا ياكلوا الطعام والدسم ولا يقربوا النسا والطيب ولا يرفضوا الدنيا
ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا
فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** اي كلوا
اي كلوا ما احل الله لكم وطاب مما رزقكم **واتقوا الله الذي انتم به مومنون** في مخالفة
ما امركم به ونهاكم عنه فيما تفعلون وفيما تاكلون وتشربون وتلبسون قال بعضهم
رزقه الذي رزقك ما هو من غير حركة منك ولا استشراف فيك وهو الطيب
الحلال لا يحل الدعوة ويطيب قلبك بتناول اللقمة وافاد الاستاذ ان الحلال الصافي
بان ياكل على شهوده فانزلت الحالة عن هذا فعلى ذكره فان الاكل على الغفلة حرام
في شريعة الارادة هذا وقيل لما نزلت الاية لسابقة في سعيهم على ما اتفقوا عليه
من انواع الرياضة والمجاوزة عن مراعاة طريقة السنة قالوا يا رسول الله انا قد
حلفنا على تلك الحالة فنزل قوله تعالى **لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم** هو الحلف على ما
يظن انه كذلك وان لم يكن واليه ذهب ابو حنيفة واحمد وقيل هو ما يسبق من المرء بلا
قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي **ولكن يواخذكم** اي اذا
حنثتم **بما عقدتم الايمان** اي بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر بالتخفيف وابن ذكوان عاقدتم **فكفارته** اي فكفارة نكثه
وجزاحنثه **اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم** اي من اعدله واقله
او من اقصده في النوع او القدر وهو نصف صاع من بر او صاع من شعير وتمر
ونحوها وهو قول عمر وعلي وعائشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وغير واحد
من السلف واختاره ابو حنيفة او مد لكل مسكين كما هو مذهب الشافعي **او كسوتهم**
وهو ثوب جامع يستر عامة البدن كقميص وازار ورداء عندنا وقيل ما يسمى به لابسه
وبه قال مالك والشافعي واحمد وهو قول محمد من اصحابنا **او تحرير رقبة** اي اعتاق
انسان مسلما كان او كافرا صغيرا كان او كبيرا ذكرا او انثى وشرط الشافعي فيه الايمان
قياسا على كفارة القتل ومعنى او في الاية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير
المكلف في التعيين والعتق افضل ثم الكسوة ثم الاطعام وبدا بالايسر فالايسر
على الانام **فمن لم يجد** اي واحدا منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته
وقوت عياله في يومه وليلته **فصيام ثلاثة ايام** اي فعليه صوم ثلاثة ايام او
فكفارته صيام ثلاثة ايام اي متتابعات كما قرئ بها وبه قال ابو حنيفة لان القراءة
الشاذة بمنزلة السنة في الرواية خلافا للشافعي قالوا لم يثبت كتابا ولو ثبت كونها
سنة ولم تفسيرا لما في المروي انه فيما هنا قراءة ابي وابن مسعود والشواذ وان كانت
ليست بحجة فلا اقل ان تكون خبر واحد وتفسير من الصحابة وهو في حكم المرفوع وعلى ابي حنيفة
واحد ونص الشافعي في موضع من الام على وجوب التتابع **ذلك** اي المذكور **كفارة**
ايمانكم اذا حلفتم اي وحنثتم وترك ذكر الحنث للعلم بان الكفارة تجب بالحنث لا بنفس

تلك

بلغ مقابلة

الحلف

الحلف **واحفظوا ايمانكم** اي بان لا تبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها ما استطعتم
ولم يفت خير بها **كذلك** اي مثل ذلك البيان **يبين الله لكم اياته** اعلام شرائعه
من مامورات ومنهيات **لعلكم تشكرون** اي نعمة التعليم وسائر نعمه لتزدادوا فاد
الاستاذ ان الاشارة في الاية ان الوقت يغلب على قلبك التعطش الى شيء من افعاله
او وصاله فتقسم عليه بجماله او جلاله ان يرزقك شظية من افضاله فذلك في شريعة
الرضا لغو من اليمين فيعفو عنك رحمة عليك لضعف حالك لا ولي هو الذوبان
والجمود بحسن الرضا تحت ما يجري عليك من احكامه في الرد والصد وان تؤثر
استقامتك في ادا حقوقه على كرامتك بحسن تقريبه وامثاله كما قال قائلهم
• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •
ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات الوجد في تجديد
العهد وتاكيد العقد فيترك وحقك لا نظرت الى غيرك ولا قلت لغيرك ولا حلت
عن عهدك وامثال هذا وهذا كله في حكم التوحيد محو في مقام التفريد سهو ومن
انت في الرقعة حتى تقدم من نفسك واين في الدار غيره ديار حتى تقول بتركها وتحقق
بوصله او هجره كلا بل هو الله الواحد القهار وكما ان الكفارة الشرعية اما عتق
او اطعام واما كسوة فان لم تستطع فصيام ثلاثة ايام فكفارتهم على موجب
الاشارة اما بذل الروح بحكم الوجد او بذل القلب بصحة القصد او بذل النفس
بدوام الجهد فان عجزت فامساك وصيام عن المناهي والزواجر والملاهي **يا ايها**
الذين امنوا انما الخمر انواع المسكر **والميسر** اصناف القمار **والانصاب** اي الاصنام
التي نصبت للعبادة او حجارة كانوا يذبحون قرابينهم لالهتهم عندها طلبا للقربة
والازلام سبق تفسيرها في اول السورة **رجس** اي ذوات رجس قذر يعاف عنه
العقول وموجبات سخط واسباب اثم في المعقول والمنقول **من عمل الشيطان**
لانه سبب في تسويله وتزيينه **فاجتنبوه** اي الرجس او ما ذكر **لعلكم تفلحون** اي تفوزون
بالمقاصد الدينية والمراتب الاخروية وافاد الاستاذ ان الخمر ما خامر العقول والخمر حرام
باجماع ارباب النقول والاشارة فيه انه يزيل نفاذ العقل بما يوجب عليه من الالتباس
ومن شرب من خمر الغفلة فسكره اصعب من سكر من شرب الخمر فشراب الغفلة
يوجب البعد عن الحقيقة فمن سكر من خمر الدنيا فهو ممنوع عن الصلاة ومن سكر من
شراب الغفلة فهو محجوب عن المواصلات وكما ان من شرب الخمر وجب عليه الحد
فكذلك من شرب شراب الغفلة فعليه الحد بضرب سياط الخوف وكما ان السكران لا يقام
الحد ما لم يفق فالغافل لا ينجع فيه الوعظ ما لم ينتبه وكما ان مفتاح الكبائر شرب
الخمر فاصل كل زلة وسبب كل بعد وحجبة الغفلة عن الحضرة وحرم الميسر في الشرع
وفي شريعة الحب القوم متهورون ومن حيث الاشارة فابدانهم مطروحة في شوارع
التقدير بطاوهما كل عابر سبيل من الصادرين من عز المقادير وارواحهم مستباحة
بحكم القهر عليها خرجت القرعة من غلبات الحكم لدنيا قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين
انما يريد الشيطان بوقوع هذه الاشيا **ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في**
ظاهركم وباطنكم خصوصا **في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله** اي بشغلكم بالملطه

والخلوة عن الغفلة والملاوة ويصدكم عن الحضرة وعن الصلاة اى وعن صلاة المواصلة
فهل أنتم منتهون منها ام انتم مصرون عليها وبهذا التقدير فالمبنى قيل المعنى
فانتهوا كما قيل في قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم اى اسلموا ا
وقال الاستاذ انه طالع عهدهم بالحقيقة فتقاسموا الهوان في مطارح الغربة فصار
سخرة الشياطين والعجزة فتبرأ عن الصلاة التي هي محل النجوى وكمال الراحة
وفسدت ذات بينهم بما تولد بينهم من الشحناء والبغضاء والعداوة وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فيما امر به واحذروا ما نهى عنه فإن توليتم اعرضتم عن الطاعة وترك
المراقبة فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين وقد ادى الرسالة واثبت الحجة
واوقع النصيحة فيرجع اليكم مضرة المعصية والمخالفة قال الواسطي الحذر لا يزول
عن العبد وان كان مدرجا تحت الصفات ولولا ذلك لسقط القلم الى قلة
المبالاة بالافعال والمقالات ولكن الادب في اقامة المقامات مع المراعات
والموافقات كلما ازدادت السراير لعلم الاخرة ازدادت لهم الخشية وقال ايضا
احذروا ولا تلاحظوا طاعاتكم فتسقطوا عن درجة كرامتكم وقال الاستاذ كلما كان العبد
اعرف بربه كان اخوف لتقلبه من جهة مجيده وانما ينتفي الحذر عن العبد عند تحقق
الوعد بقوله اولئك لهم الامن وذلك عند دخول الجنة وحقيقة الحذر خلوص
القلب بدوام الاستقامة مع مجاري الانفاس في كل ساعة وهذا وروى احمد عن
ابن عباس لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل التحريم وبعض الذين قتلوا
يوم احد شهداء والخمر في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح اى اثم فيما طعموا اى مما لم يحرم عليهم بعد لقوله اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات اى اتقوا المحرم من الشرك وسائر المعصية وثبتوا
على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا اى ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه
ثم اتقوا اى استمروا على اتقاء المعاصي واحسنوا اى وتحروا الاعمال الجليلة وبها
اشتغلوا ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باختلاف الحالات
الثلاث من استعمال العبد التقوى بينه وبين نفسه اولا وبينه وبين الناس
ثانيا وبينه وبين الله ثالثا ولذلك بدل الايمان في المرة الثالثة بالاحسان
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم في تفسيره الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه
او باعتبار المراتب الثلاث من المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار انواع ما يتقى
فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من اصناف العقوبات والشبهات تحرزا
عن الوقوع في المحرمات وبعض المباحات الشاغلة عن الطاعات والعبادات
المانعة عن الوصول الى مقامات ارباب الارادات واصحاب القربات في علو الحالات
والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بما يؤاخذ المسيئين وفيه ان من فعل ما ذكر صار
محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومن خالف شيئا من ذلك كان لله مبغوضا
وقال سهل في قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اى اذا طلبوا
الحلال ولم ياخذوا فوق الكفاف من المال تحسينا للحال وتحصينا للمال وقال الاستاذ
ان من حافظ على الامور الثلاثة فليس للتبعة عليه سبيل ولهم من الحظ ما يضاف فيها وانما المقصود

من العبد

من العبد التأدب لصحبة طريقه سبحانه فاذا اتقى الشرك فوحد ثم اتقى الحرام فيما تصرف
ثم اتقى الشح فآثر وما استأثر ويقال ثم اتقوا المنع وآمنوا بالخلف وهذا للعوام ثم
اتقوا شهود الخلق واحسنوا بشهود الحق وهذا للخواص والله يحب المحسنين اعمالا
والمحسنين حالا والمحسنين احوالا يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله اى ليعاملنكم
معاملة المختبر وانتم محرمون بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم اى تتناولون بعض
منه بالايدي لقربه وانسه وبعض منه بالرماح لنفرته وبعده فان الآية كما قال
مقاتل بن حيان نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش والطيور
تغشاهم في رحالهم لم يروا مثلها قط بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم لان
منها صغارا وفراخا على ما نص عليه مجاهد وطعنا برماحهم لان منها كبارا ليعلم الله
اى يرى ويميز من يخافه بالغيب اى من يخاف الله وحده او من يخاف عقاب الله وهو غائب
عنه منتظر فيميز ممن لا يخاف لضعف ايمانه وقلة ايقانه والتقليل والتحقير في شيء ما
للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل النفس والاموال
وارتكاب الامور العظام فمن لم يثبت عنده فكيف يثبت عند ما هو اعظم
منها وللاشارة الى انما يقع بها الابتلاء بعض من كل بالاضافة الى مقدوره سبحانه
فانه قادر على ان يبتلي باعظم من ذلك ليبعثهم على الصبر ويهون عليهم الامر ويوطنه
انه سبق الاعلام به قبل حلوله ليوطن النفس عليه بعد نزوله فمن اعتدى بعد ذلك
اى الابتلاء بالصيد او الانذار والاعلام فله عذاب أليم اى فالوعيد لاحق به وهو
ملازم وقال الاستاذ انه سبحانه اباح الصيد لمن كان حلالا وحرم الصيد على المحرم
الذي قصد زيارة البيت حالا والاشارة فيه ان من قصد بيتنا فينبغي ان يكون الصيد
منه في امان لا يتأذى منه بحال من الاحوال حيوان ولذا قالوا البر من لا يؤذي
الذر ولا يضمر الشر يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون
جمع حرام والمراد بالصيد هنا المصيد وهو عام لكل حيوان متوحش في اصل الخلقة
كما عليه الجمهور ومنهم ابو حنيفة واستثنى الشارع كما ورد خمس يقتلن في الحل والحرم
الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب
والمراد بالغراب الذي ياكل الجيف دون الذي ياكل الزرع وعند الشافعي يجوز للمحرم قتل
ما لا يؤكل لحمه من الصيد ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه غير مكره على فعله عالما
بانه حرام قتل ما يقتله والاصح عند السلف والخلف وعليه ابو حنيفة ان العمد والخطأ
والنسيان سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والعصيان فليس قوله متعمدا للتقييد
وجريا على الغالب لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه
عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل
ما قتل من النعم برفع جزاء منونا ورفع مثل مضافا قراءة الكوفيين بمعنى فعليه
او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم ومن بيان للجزاء او للمثل وقرأ الباقون على اضافة
المصدر الى المفعول والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتله وهذه المماثلة باعتبار
الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي واحمد ومحمد من اصحابنا وبحسب القيمة عند ابي حنيفة
وابي يوسف وهو المروي عن ابن عباس وقول ابراهيم وعطاء ومجاهد والقاسم

فيقوم الصيد حيث اصيد او بقربه ثم ان بلغت قيمته ثمن هدي يخير بين ان يهدي من النعم
ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر
او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن اطعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ يخير بين
الاطعام والصيام واللفظ للاول اولا وفوق للثاني اتم واعم والله اعلم يحكم به
اي بالجزاء ذوا عدل منكم اي رجلان صالحان منكم اي من المسلمين والجملة صفة
جزاء واستيناف بيان وهو يؤيد قول ابي حنيفة لان التقويم امس بالاجتهاد والنظر
من المماثلة في الخلقة والهيئة اليها وترك ذوا عدل على ارادة الجنس او الامام
كما هو مذهب الشافعي هديا حال مقدرة من الضمير في به بالغ الكعبة
اي واصلا الى حرمها بان يذبح فيه ويتصدق به ثم وهذا لا نصدقا ويتصدق
به حيث يشاء كما هو مذهبنا او كفارة عطف على جزاء طعام مساكين عطف بيان
وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للبيان كقولهم خاتم فضة او
عدل ذلك صياما اي او ما ساواه من الصيام فيصوم عن طعام كل
مسكين يوما والعدل في الاصل مصدر اطلق للمفعول وذلك اشارة الى الطعام
وصياما تمييز للعدل واو للتخيير لانه عند الاكثر ومنهم ابو حنيفة ومن الامام
من قول انه في ليذوق وبال امره متعلق بمحذوف اي اوجبنا عليه ذلك
ليذوق ثقل فعله وجزاء هتكه لحرمة احرامه عفا الله عما سلف اي من قتل
الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا
الفعل فينتقم الله منه اي فهو ينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة وعن
ابن عباس لا كفارة عليه فان الامر اشد بالنسبة الله والله عزيز اي قوي
قادر غالب على امره ذو انتقام ممن اصر على المخالفة كما وافاد الاستاذ ان هذه ان
الاشارة في هذه الاية ممن قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولا ينبغي ان يكون له بحال
من الاحوال نوع مطالبة وكما ان الصيد حرام على المحرم الا ان يتحلل [illegible]
فكذلك الطمع والطلب والاختيار على الواجد حرام ما دام محرما فقليله يقال العارف
صيد الحق ولا يكون للصيد صيد فاذا قتل المحرم الصيد فعليه الكفارة واذا لاحظ
العارف الاغيار او طمع في شيء او اختار لزمته الكفارة ولكن لا يكتفي منه بالمثل
ولا باضعاف امثاله ما تصرف فيه او طمع او عنى فكفارته تجرده على الحقيقة
عن كل غير حقير قليل وكثير وصغير وكبير احل لكم صيد البحر اي مصيده
وقيل اصطياده في حال الاحرام وعدم الحرم وهو الاصح المنقول عن اكثر السلف والمراد
به ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر
هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل
يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه اي اكل ما قذفه البحر ونضب عنه
بخلاف ما طفى فانه لا يحل عندنا متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على المفعول له
اي المعنى ان تتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الاصطياد فيه
فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاده الحلال وان لم يكن له مدخل بالدلالة
والاشارة ونوع من السببية والجمهور على حله لقوله عليه الصلاة والسلام

لحم الصيد

٢
منفعة لكم ايها المقيمون
من المؤمنين وللسيارة
اي ولسيارتكم من المسافرين
حيث ع

لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين واتقوا
الله الذي اليه تحشرون اي الى موضع حكمه تجمعون وافاد الاستاذ ان حكم البحر
خلاف حكم البر فاذا اغرق العبد في بحار الحقائق سقط حكمه من بين الخلائق فصيد
البحر مباح له لانه اذا غرق صار محوا فالصيد ليس به ولا منه اذ هو محو فيه والله غالب
على امره جعل الله الكعبة اي صيرها وسميت كعبة لتكعبها وارتفاعها
البيت الحرام اي المحرم [illegible] في كل مقام وهو عطف بيان للكعبة على جهة
المدح والمفعول الثاني قياما للناس اي قواما لدينهم ودنياهم وسبب انتعاشهم
في امر معادهم ومعاشهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويكسب
ويربح فيه الفقير وقرأ ابن عامر قيما بالقصر على انه مصدر اعل عينه كالعمل فعله
قال الشعبي الكعبة امام عين الناس والحق امام قلوب الاولياء من اهل [illegible]
والبيت الحرام وقيل اي حرام فيه [illegible] المخالفة ازيد من سائر المقام
وقيل حرام على من يراه ان يرى [illegible] وهو الله وفي حقائق السلمي
قوله قياما للناس اي من زلة عن قيامه واعوج بالتدنس بمعصيته واثامه
تتعلق به اقامة ببركاته واثاره لانتباه فيه الى حال استقامته ومن لطائف الرازي
انه سبحانه البس الكعبة سنا قدسي اياته ونورها بصبح مشارق صفاته من مطالع
ذاته وصيرها مرآة حسنه وجماله ليتطاول نظارها [illegible] وابصار
عشاق [illegible] عظمته وكبريائه لقيامهم على مشاهدة قربه ومواقف قدسه
ليطلبوا منها رؤية [illegible] صفته ومشارق صنع جلاله قدمه وحرم
تلك المنازل على الاغيار دون الاخيار ومنع الاغيار عن الدخول فيها ومع
انفسهم ليعلموا انها ممنوعة [illegible] على القدم انه منزه
عن خطوات الحادث جعل الكعبة بيته وجعل بيته قلب العارف كعبة
مشاهدته في حرم صورته وسد بابه عن كل طائفة عن نظره فيظهر [illegible]
من صدورهم والشهر الحرام والهدي والقلائد معطوفات على الكعبة والمراد بالشهر
الحرام ما يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه فالالف واللام للعهد وقيل
للجنس ويصرف الى الكل لانتفاء قرينة البعض فالمعنى جعل الله الاشهر الحرم قياما
للناس فيه الحج والامن من القتال والمراد بالهدي ما اهدي الى الكعبة ومن القلائد
ذوات القلائد من الهدي وهي ما قلد به من نعل او لحاء شجرة ليعلم انها هدي وكانوا
يأمنون [illegible] الهدي ويحصل به القيام في امرهم [illegible] ذلك اي
الجعل المذكور اي ما ذكر في السورة من الامور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة
على وجودها دليل كمال حكمته ان ربكم في علمه بما احاط علمه وان الله بكل شيء
اي جزئي وكلي عليم خبير للتخصيص بالتعميم لافادة التكميل والتتميم وافاد
الاستاذ انه حكم الله سبحانه بان يكون بيته اليوم ملجأ يلوذ به كل مؤمل ويستغنم
بركة زيارته كل جائر [illegible] الاستغفار منه [illegible] هناك
كل ذي ادب من اصحاب ادب والبيت حجر والمعبود الحق سبحانه والبيت المدد له

٢
العالم وظهر بجمالها [illegible] يعون
العارفين كما ظهر لموسى من طور
سيناء هكذا في الاصل قلب
صح

رابط المدد بالحجر ليعلم انه الذي لم يزل لا سبيل اليه للحدثان والغير فسبحانه من يغير
ولا يتغير اعلموا ان الله شديد العقاب لارباب الحجاب وان الله غفور رحيم لمن هداه
الى الصواب واعطاه الثواب وافاد الاستاذ انه شديد العقاب للاعدا غفور رحيم
للاوليا ويقال شديد العقاب للخواص بتعجيل الحجاب ان زاغوا عن الشهود لحظة
غفور رحيم للعوام ان رجعوا اليه بتوبته وحسرة ما على الرسول الا البلاغ اي التبليغ ان
وقد بلغ وعلى الله هدايته عن من وصل اليه وبلغ وقال الاستاذ اي المنفرد بالاحكام
الله والرسول وان جل قدره فليس عليه الا البلاغ وهو ايضا بتيسيره سبحانه
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي تظهرون وتسترون قل لا يستوي الخبيث
والطيب اي الحرام والحلال والمومن والكافر والعاصي والمطيع والجاهل والعالم
والغافل والذاكر وافاد الاستاذ ان الخبيث ما اكتسبه الغافل عن الله في حال
اكتسابه والطيب ما اكتسبه عن شهود الحق وقت اكتسابه ويقال الخبيث ما لم
يخرج منه حق الله تعالى والطيب ما اخرج منه حقه سبحانه ويقال الخبيث ما ادخرته
لنفسك والطيب ما قدمته لاخرتك من عملك او مالك ولو اعجبك كثرة الخبيث
اي وان سرك قلة الطيب فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة ولان
ما قل وكفى خير مما كثر والهى على ما ورد عن النبي المصطفى والخطاب في اعجبك
لكل معتبر من ارباب العقول السليمة بدليل قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب
اي فاحذروا العقاب وما يترتب عليه من الحجاب في تحري الخبيث وان كثر ايثار
الطيب وان قل لعلكم تفلحون اي راجين ان تبلغوا مقام الفلاح بالملازمة
على حال الصلاح والاصلاح يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
اي تظهر لكم تحزنكم او تضركم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم اي على لسان
رسولكم عفا الله عنها اي عن اشيا ولم يكلفكم بها كما في حديث ان الله فرض
فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشيا فلا تنتهكوها
وسكت عن اشيا رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها على ما رواه الدارقطني
وغيره عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا وروى الترمذي وابن ماجه والامام احمد وابن
جرير انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم والله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ويعفو
عن كثير من المخالفة وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم غضبان
من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسال عن شيء الا اجبت فقال رجل
اين ابي فقال في النار فقال الاخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت
رواه ابن جرير وغيره قد سالها اي المسالة المفهومة من لا تسالوا لمهمة او
سال عن الاشيا المبهمة قوم من قبلكم متعلق بسالها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها
حيث تركوها ويجحدوها ولم يعملوا بها وانكروها وفي الحديث الصحيح اتركوني ما
تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم قال بعضهم
لا تسالوا عن مقامات الصديقين ودرجات الاوليا العارفين المحققين فانه ابدا

كم

لكم منهم شيئا فانكرتم ذلك هلكتم وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اسبل عليكم ستر الغطا
فلا تتعرضوا لعلم ما اخفي عنكم باللطف فيتنغص بالتفتيش عليكم عيشكم ويقال
لا تتعرضوا للوقوف على محل الاكابر فلا تستوجبوا ذلك فيسوءكم تقاصر رتبتكم ويقال
اذا بدا من الاعراض علم فاطلبوا له عندكم وجها من التقا ولا تطلبوا اسرار الملوك
واركنوا الى روح المنافي استدفاع ما اظلكم ولا تتجسسوا عن سر ذلك ودعوا الامر
مجملا وقوله قد سالها قوم يعني توهم قوم انهم محررون عن التاثر بما يبدو لهم من مجاري
التقادير وذلك منهم ظن كما قال بعضهم

تبين يوم البين ان اعتزامه • على الصبر من احدى الظنون الكواذب

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردلما كان عليه اهل الجاهلية
من انهم اذا ولدت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب لا لخدام الاصنام ومن انهم يقول الرجل منهم ان شفيت فكذا
فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع وعدم اختناسها عن كلا ترعاه حيث
وجدته وملوا بها اذا ولدت انثى فانثى هي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما
قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح الذكر لاجلها ومن انهم اذا نتجت من صلب الفحل
عشرة ابطن حموا ظهره ولم يمنعوه من ما ولا كلا فقصد شربه او رعيه والمعنى ما شرع
الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا شرعه الديه ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليهم افترا عليه واكثرهم لا يعقلون
اي قوم جهلة كالانعام لا يفرقون بين الحلال والحرام وبعضهم عقلا في الجملة لكن
يمنعهم تقليد ابائهم مع حب الرياسة والعناد عن الاعتراف بالحقيقة وافاد الاستاذ
ان هذه احكام ابتدعوها فرد عليهم الحق سبحانه عن الابتداع وامرهم بحسن الاتباع
واخبر ان ما صدر من عاداتهم لا يعد من جملة عباداتهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول اي الى متابعة حكمها وموافقة امرهما ونهيهما قالوا حسبنا يكفينا
ما وجدنا عليه اباءنا في امر ديننا ودنيانا بنا على قلة علمهم وكثرة جهلهم واختيار
تقليد من قبلهم اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون الهمزة للانكار عن
تقليد غير العلما الابرار والمعنى تقتدون باباءهم الجاهلين ولو كانوا لا يعقلون شيئا من امر
الدين ولا يهتدون الى طريق اليقين وتتركون متابعة الانبيا والمرسلين واتباعهم
من العلما العاملين يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم بالقيام بما وجب عليها من فعلها وتركها فلا ينافي قوله
صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا اي واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده
وان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ومعنى اهتديتم اذا امرتم بالمعروف
وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه بحسب طاقتكم فيه كما رواه ابن جرير عن سعيد
ابن المسيب وروى عن غيره احد من السلف والخلف وذهب كثيرون من السلف وبعض
بعض الخلف على ان فيه رخصة لترك الحسبة اذا علم عدم قبولها او يكون لها مفسدة
او اضرار له منها ويدل له علم حديث اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك ودع عنك امر العامة فان وراكم ايام الصبر

فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا
يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم ولذا قال بعض العارفين هذا زمان
السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان تموت الى الله مرجعكم جميعا
اي يوم تحشرون فينبئكم بما كنتم تعملون وعد للمهتدين ووعيد للمتمردين
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره في امر الدين فالاولى هو الاشتغال بالله
عما سواه وافاد الاستاذ ان الفقير يكفيه ان يمسي ويصبح ببعض كسرة فاما الاذى
التقدم على غيره والطمع في النجاة من سواه من امره فهما من الحدس والظن في
تخيله ويقال من تفرغ الى غيره تشاغل عن نفسه ومن اشتغل بنفسه لم يتفرغ
الى غيره ومن نفائس العرائس انه سئل ابو عثمان عن هذه الاية فقال عليك نفسك
ان اشتغلت باصلاح فسادها وستر عوراتها وترويج كسادها شغلك ذلك عن
النظر الى الخلق والاشتغال بهم عن الحق وقال محمد بن علي عليك نفسك ان كففت لنا
شرها فقد اديت حقها ودخل خادم الحسين بن منصور عليه في ليلة توعد من الغد
لقتله فقال له اوصني فقال عليك نفسك ان لم تشغلها شغلتك اي ان لم تشغلها
بعبادة مولاها شغلتك في مشتهياتها وهواها يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف
على التوسعة اذا حضر احدكم الموت اي شارف حالته وظهرت اماراته وهو ظرف
للشهادة حين الوصية بدل منه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة اي فيما فرض
عليكم ان يشهد اثنان ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف اي شهادة بينكم
شهادة اثنين من نعتهما انهما ذوا عدل منكم من اقاربكم كما نقل عن عكرمة وروى
ابن جرير عن الحسن البصري والزهري واختاره صاحب المدارك او من المسلمين
او اخران من غيركم اي من غير اقاربكم او من غير المسلمين فيكون منسوخا لان شهادة
الذمي على المسلم لا تسمع اجماعا على ما ذكره البيضاوي ان انتم ضربتم في الارض اي
سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل عطف على ضربتم وجواب
الشرط محذوف اي ان كنتم مسافرين ولم تجدوا مسلمين فيجوز شهادة غيرهم من
الذميين تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة اخران من بعد الصلاة
اي صلاة العصر كما روي عن ابن عباس في رواية العوفي وهو قول اكثر السلف
او بعد اي صلاة كانت وهو قول الزهري فيقسمان بالله اي فيحلفان به ان
ارتبتم اي شك احد الورثة فيهما واراد حبسهما لايمانهما والجملة معترضة بين المقسم به
وبين المقسم عليه لا نشتري به ثمنا اي لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا
والمعنى لا يحلف كاذبا لطمع ولو كان اي المقسم له ذا قربى قريبا منا دفعا
لما يتوهم من انه قد يتسامح في حقه ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر
امر الله بحفظها وتعظيمها انا اذا اي ان كتمنا لمن الاثمين فان عثر على اطلع
على انهما اي الاخرين استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما بيمينهما فاخران
اي فشاهدان اخران يقومان مقامهما خبر لقوله فاخران ثم بينهما لابهامهما
بقوله من الذين استحق عليهم بصيغة المجهول اي جني عليهم وهم الورثة فيما

وهو قول الربيع

استحق

استحق للاثم والمعنى ارتكبه الذنب بالقياس اليهم وقرا حفص مبنيا للفاعل وهو الاوليان
اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوها للقيام
بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين والاوليان تثنية الاولى اي الاحقان بالشهادة
لقرابتهما او معرفتهما وقرا حمزة وابو بكر الاولين بصيغة الجمع على انه صفة للذين
او بدل منه وسموا الاولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان
عطف على يقومان اي فيحلفان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي اصدق واولى
بالاعتبار والقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا اي ما تجاوزنا
الحق فيها انا اذا اي ان اعتدينا لمن الظالمين انفسهم اي الواضعين الباطل موضع
الحق ومحصل الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه
او دينه على وصيته ويوصي اليهما احتياطا فان الوصي الواحد يكفي ايضا فان لم
يجدهما بان كان في سفر فاخران من غير المسلمين او من غير قرابتهم ثم ان وقع تنازع وريبة
فيهما فيقسمان على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت او على رؤوس الاشهاد فان اطلع
على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان
الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان
كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق
الوصي لامانته او لتغيير الدعوى فان سبب نزول الاية على ما رواه الترمذي وابو
داود ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا ومعه رجلان من اهل الكتاب ومات
بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما مخوصا بالذهب فرفعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلاة العصر فحلفا على انهما ما اطلعا
على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشترى منهما فقام رجلان من اوليائه فحلفا ان الاناء لنا
واخذاه الظاهر من هذا الحديث انهما كانا وصيين لا شاهدين ويؤيده ما رواه ابن
ابي حاتم عن ابن مسعود من ان المراد بالشهادة الوصاية فلا يكون نسخا في الاية
وعليه غير واحد من الصحابة والتابعين واما الامام احمد والقاضي شريح فالحكم
خاصة عندهم في هذه الواقعة شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين
ان يكون في سفر وان يكون في وصية لكن قال الزهري وابن زيد ان حكم الاية
منسوخ ان اريد من الغير الكافرون فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلام
ثم نسخت ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهدين ادنى ان ياتوا بالشهادة
على وجهها اي اقرب الى ان ياتي الشهداء بشهادتهم على نحو تلك الحادثة ووفق ما
حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ترد
اليمين على المدعيين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة
واليمين الكاذبة وجمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم والمعنى انه اقرب الى
احد الامرين اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن ادائها بالكذب وايهما
وقع كان فيه الصلاح واتقوا الله اي فيما نهاكم عنه بالمخالفة واسمعوا ما
امرتكم سمع الاجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة
الى الجحيم والنجحة او طريق الجنة او سبيل المحبة وافاد الاستاذ ان حكم هذه الاية

كان ثابتا فى الشرع فنسخ وربما لا تفسير بكثير عن تفصيله والنسخ مما لا زال لى
وذلك فى العبادات جائزة ومعنى النسخ يوجد فى سلوك المريدين لان فى الابتدا
فرضهم القيام بالطواهر من حيث المجاهدات فاذا ظهر من احوال القلوب شى
انتقل الى مراعاة القلوب فيسقط عنهم اوراد الظاهر ويحبس الغرب
فهو كالنسخ من حيث الصورة اذا نقلتهم بمراعاة القلوب والحالات ام من
نادبهم باحكام المعاملات يوم يجمع الله الرسل منصوب باضمار اذكر اى اذكر يوم
يجمعهم فيقول اى لهم ماذا اجبتم اى اى اجابة من قرارا وانكار اجبتم وهذا
السوال لتوبيخ قومهم ولتعظيم يومهم قالوا لا علم لنا اى بما انت تعلمه منا ومن غيره
انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابونا واظهروا لنا واضمروا الخلاف عنا وقيل
المعنى لا علم لنا الى جنب علمك فاقروا بالجهل واعترفوا بالعجز وقيل ذلك من افاده
الادب لا جهل لما اجابوا وقال بعضهم لا علم لنا بمرادك فى سوالنا وقيل لا علم لنا الا ما
علمتنا فانك انت اعلم بهم منا وليس لنا كعلمك بنا وقال الاستاد بربكا سفهم
نعت الجلال فيقبس فهومهم وعلومهم حتى ينطقوا بالبراة عن التحقق ويقولوا
لا علم لنا وهكذا يكون الحالة غدا من قال الشى وما لا الشى مما يكون نعتا للمخلوق
فعند ظهور اوايل القهر تتلاشى الجملة فالملايكة يقولون ما عبدناك حق
عبادتك والانبيا يقولون لا علم لنا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم افاد شيخنا
عطية رحمه الله ان عيسى اما منصوب تبعا لما بعده وهو الفتح الك بعد واما
مرفوع محلا اى وما بعده صفة له وهى تكون منصوبة اذا كانت مضافة
اذكر نعمتى عليك اى بالنبوة والرسالة وعلى والدتك اى بالصديقة والمعنى
انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسوال الرسل عن الاجابة وتعديد ما اظهر عليهم
من الايات المتعددة فكذبتهم طايفة وسموهم سحرة وغلا اخرون واتخذوهم
الهة اذ ايدتك قويتك واعنتك بروح القدس اى بجبريل يسير معك حيث
سيرا وبالنفس التى يحيى بها النفس حياة ابدية ويويده قوله تكلم الناس
تدعوهم الى الله تعالى فى المهد كاينا فيه وكهلا والمعنى تكلمهم فى حالتى الطفولية
والكهولية بالتسوية والمراد الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهولية فى كمال العقل
والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتهل واذ علمتك الكتاب
اى الخط والكتابة والحكمة اى الفهم والحذاقة والتورية والانجيل واذ تخلق
من الطين كهيئة اى هيئة مثل هيئة الطير باذنى اى لك فى ذلك فتنفخ فيها
اى فى تلك الهيئة فتكون طيرا وقرانا فع طايرا باذنى اى يطير بامرى وارادتى
وتبرى الاكمه الذى ولد اعمى والابرص الذى عجز عنه الاطبا باذنى اى بتيسيرى
واذ تخرج الموتى بان تدعوهم فيقومون من قبورهم باذنى اى بقدرتى وحكى ان ابو على
الروذبارى غاية الربوبية فى غاية العبودية فمن استقام على بساط العبودية
اظهر الله عليه من اوصاف الربوبية بمقدار قدره قلت ولهذا المعنى ورد من
كان لله كان الله له واذ كففت بنى اسرايل عنك اى منعتهم عن قتلك اذ جئتهم
بالبينات اى حين اتيانك لهم بالمعجزات الواضحات فقال الذين كفروا منهم

ان هذا

ان هذا اى ما هذا الذى جئت به الا سحر مبين واضح وقرا حمزة والكسائى الا ساحر
فالاشارة الى عيسى عليه السلام قال الاستاد تذكير وجوه النعم يستخرج خلاصة
الحب المستور والمهيمات فى حديث المذكور وكل وقت للاحباب بمعنى صار لهم حديثا
يتلى من بعدهم اما عليهم واما عنهم واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمت الى علما الدين
وارباب الزهد واليقين الواصلين الى مقام المخلصين فالوحى بمعنى الالهام
كما قاله الحسن البصرى والسدى وغيرهما من العلما الاعلام ان امنوا بى وبرسولى
يجوز ان يكون مصدرية ومفسرة قالوا امنا اى بك وبرسلك واشهد اى انت
بكونك شهيدا باننا مسلمون اى منقادون مطيعون وافاد الاستاد انه سبحانه
انما خصهم بالوحى الهم الهاما لانبساطهم عيسى عليه السلام اكراما وفى الاثر
القوم لا يشقى بهم جليسهم اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السما فهم من الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة
لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك باجابة سوالك اى هل
يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائى تستطيع بالخطاب
ونصب ربك اى هل تستطيع سوال ربك والمعنى هل تساله ذلك من غير صارف
قال اتقوا الله اى فى سوال المائدة واقتراح المعجزة فانها سبب للهلاكة ان
كنتم مومنين بكمال القدرة وصحة النبوة قالوا نريد ان ناكل منها اى نتبارك بالاكل
منها والانتفاع للتقوى على الطاعة بها وتطمين قلوبنا بانضمام علم الاستدلال
على كمال القدرة بعلم المشاهدة فانه ليس الخبر كالمعاينة او نزداد علم عيان وايقان
بعد ما علمنا علم ايمان وبرهان ونعلم ان قد صدقتنا اى فيما وعدتنا من ادعا النبوة
واجابة الدعوة ونكون عليها من الشاهدين اى عند من لم يحضرها من السالكين
وافاد الاستاد انهم طلبوا المائدة ليسكن قلوبهم بما نشاهدونه من عظم
الاية وعجيب المعجزة فعذروا وا جيبوا اليه اذ كان مرادهم حصول اليقين
وزيادة البصيرة وتفاوتوا كل يطلب سوله على حسب ضرورته وحالته فمنهم من
كان سكونه فى مائدة من الطعام يجدها ومنهم من كان سكونه فى فائدة من الكلام
يردها ومنهم عن برمن يجد لطفا عن برهان بينا ملوا وبيان نتطلبه قال عيسى ابن
مريم اى لما راى ان لهم غرضا صحيحا فى هذا المبنى وانهم لا ينقلبون عن هذا
المعنى اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه ونضمر بكون المايدة على حذف مضافين والعيد اسم ليوم فيه سرور
مخصوص وقيل تعبد السرور الذى يعود فلا حذف لكن فى الاسناد مجاز لانها
سبب للسرور لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لسابقينا ولاحقينا
روى انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واية منك اى ابانة
كائنة منك والدالة على كمال قدرتك وصحة نبوة عبدك وهى معطوفة على عيدا وارزقنا
المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين اى خير المعطين لانك خالق الرزق بلا عوض
ومعطيه بلا غرض وافاد الاستاد انه اشار بتقدمه طلبهم بنعمهم سكونا بانزال
المائدة عليهم وتقدمته بداهم الله سبحانه بانزال السكينة عليهم فى قلوبهم ليزدادوا

ايمانا مع ايمانهم وفرقانا من زيادة ايمانه بآيات الله التي تتلى عليهم وبين سكونهم
الى كرامات وعطايا تتاح لهم قال الله اني منزلها عليكم اي اجابة لسؤالكم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتخفيف فمن يكفر اي بي وبرسولي او بشيء
بعد اي بعد نزول المائدة منكم اي من المعترضين فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا
كانت بناء على ان العذاب اسم للتعذيب كالسلام للتسليم والمتاع للتمتيع او لو جعل
اسما لما يعذب به لمثل بعذاب لان التعذيب لا يتعدى الى مفعولين وجوز ان يكون
مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر فيكون في موقع المفعول المطلق وتقوم
مقام العائد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة عذابا او للعذاب ان اريد به ما يعذب
به على الحذف والايصال اي لا اعذب به احدا من العالمين اي عالمي زمانهم روي
انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى وقعت بين ايديهم فبكى
عيسى عليه السلام خوفا على المعترضين وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ونعمة ولا تجعلها نقمة ومحنة ثم قام فتوضأ وصلى ثم كشف المنديل
عن وجه المائدة وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك
يسيل دسمها وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا
الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا
ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا
على نعمه يمددكم الله ويزدكم من فضله وقيل لما وعدنا انزالها بهذه الشريطة
استعفوا عن طلب المائدة فلم تنزل عليهم رواه ابن ابي حاتم وابن جرير باسناد
صحيح عن الحسن ومجاهد والجمهور على انها نزلت وانهم كفروا بها وعصوا الله فمسخوا
قردة وخنازير لاجلها وكيف لا وقد قال تعالى اني منزلها وعن مجاهد
ان هذا مثل ضربه الله لمقترح المعجزة وعن بعض الصوفية ان المائدة هنا عبارة
عن حقائق المعارف فانها غذاء روح العارف كما ان الاطعمة غذاء البنية قيل ولعل
وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم
عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى بترك العصيان وثبات
الايقان حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها والوصول اليها فلم يقلعوا عن السؤال فالح
في السؤال فسأل عيسى لاجل اقتراحهم فبان الحال فبين الله تعالى ان انزاله
سهل ولكن فيه خطر لهم وخوف عاقبة امرهم فان السالك اذا انكشف له ما هو
اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ويزل فيه بعض قدمه فيضل ولا ينتفع بظهوره
وافاد الاستاذ انه سبحانه اجاب الى سؤالهم ولكن توعدهم باليم العقاب لو ظلموا
بعده ليعلم العاملون ان المراد اذا حصل والكرامة اذا تحققت فالخطر اشد والحال
من الآفة اقرب ومهما كانت الرتبة اعلى كانت الآفات اخفى ومحن الاكابر اذا حصلت
جلت واذ قال الله اي يوم القيامة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤوس الاشهاد
او حين رفع عيسى الى السماء وقالت النصارى ما قالته على ما قال السدي وغيره
واختاره الطبري يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين

من دون الله

من دون الله صفة الهين او متعلق باتخذوني اي متجاوزين الله فيه تنبيه على ان عبادة
الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده قيل
لما سمع عليه السلام هذا الخطاب المتضمن للعتاب ارتعدت مفاصله وانفجرت عين من
الدم من اصل كل شعرة في بدنه قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك في ملكك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق
لي ان اقوله ولا يجوز لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي اي ما اخفيه
تعلم ما اعلمه ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك في ذاتك فالمراد
بالنفس الذات ماخوذا من النفاسة لا من النفس حقيقي حتى يحتاج الى القول
بالمشاكلة فانه جاء لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك من دون المزاوجة
والمقابلة قال حينئذ تعلم ما انا عليه وما لك عندي ولا اعلم ما لي عندك الا ما
اطلعتني عليه انك انت علام الغيوب اي المطلع على الذنوب والعيوب وافاد
الاستاذ ان المراد من هذا السؤال اظهار براءة ساحته عما نسب اليه من الدعاء الى القول
بالتثليث فهذا ليس خطاب تعنيف بل خطاب تشريف ثم ان عيسى عليه السلام
حفظ آداب الخطاب فلم يبرئ نفسه بل بدأ بالثناء على الحق سبحانه فقال سبحانك
تنزيها اي انزهك تنزيها عما لا يليق بوصفك ثم قال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق اي اني كنت مخصوصا من قبلك بالرسالة ومن شرائط النبوة العصمة
فكيف يجوز ان اقول ما لا يجوز لي ثم قال ان كنت قلته فقد علمته وكان واثقا بان
الحق سبحانه علم منه تنزهه من تلك المقالة تعلم ما في نفسي ان علمك محيط بكل
معلوم ولا اعلم ما في نفسك اي لا اطلع على غيبك الا بقدر ما تعرفني باعلامك انك
انت علام الغيوب الذي لا يخرج معلوم عن علمك ولا مخلوق عن حكمك ما قلت لهم [illegible]
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير به او خبر مضمر او
مفعول مثل هو او اعني وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم
ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان وطاعة وعصيان
فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي في الاصل
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم اي وحدك المراقب لاحوالهم والمطلع
على اقوالهم وافعالهم وفي دقائق الحقائق كنت مراقبا لهم بما اجريت عليهم
من محتوم قضائك بهم وانت على كل شيء شهيد اي مطلع عليه ومراقب له
وافاد الاستاذ في معنى الآية ما دعوتهم الا الى عبادتك ولا امرتهم الا بتوحيدك
وطاعتك وما دمت فيهم كنت واجدا لهم على هذه الجملة فلما فارقتهم كان تصرفهم
في قبضتك على مقتضى مشيئتك فانت اعلم مني بما كانوا عليه من وصفي ووفاقهم وخلافهم
ونفوذ اقتضائهم واسرارهم ان تعذبهم فانهم عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق
ان يفعل في ملكه ما يشاء من امره وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك
لانهم عبادك وعبدوا غيرك وان تغفر لهم اي مع كفرهم فلا يمتنع جوازه عقلا فانك
انت العزيز الغالب على مرادك الحكيم في احكامك على عبادك وبيان تقديره ان لك

ان تعذبهم اي من كفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اي من اسلم منهم فانك انت
العزيز الحكيم غالب على امرك حكيم في حكمك لا يجب عليك شي وان عذبت فعدل
وان غفرت فتفضل وقال الوراق ان تعذبهم بتقصيرهم في طاعتك فانهم
عبادك مقرين لك بالتقصير في عبادتك وان تغفر لهم ذنوبهم فانت اهل
العفو والكرم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان حكم المولى في عبيده نافذ بحكم اطلاق
ملكه فقال ان تعذبهم يحسن منك تعذيبهم وكان لك ذلك فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم اي المعز لهم بمغفرتك لهم وقيل انت العزيز القادر
على الانتقام منهم فالعفو عن القدرة سمة الكرم وعن العجز امارة الذل وقيل
ان تغفر لهم فانك اعز من ان تتجمل بطاعة مطيع او تنتقص بزلة عاص وقوله
الحكيم رد على من قال غفران الشرك ليس بصحيح في الحكمة وذكر صاحب الدرس
عن ابن مسعود انه قال ليأتين على جهنم زمان تصفق ابوابها ليس احد فيها
وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا اقول ان صح عنه فيجب ان يحمل على ان
مراده بجهنم طبقة من طبقات النار يعذب فيها عصاة المومنين دون الكفار
للاجماع على ان الكفرة يخلدون في النار لا يخرجون منها ولا يخفف من عذابها
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع بنصب يوم على انه ظرف
مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع الصادقين
صدقهم في الدنيا وافاد الاستاذ ان من يعمل ميراث صدقه في دنياه من
قبول حصل له من الناس او رياسة عقدت له او نفع وصل اليه من جاه او مال فلا شي
له مما اجله من ثواب صدقه لان الحق سبحانه حصر يوم القيامة بان ينفع فيه
الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الاشجار او من
تحت تعرفها اهلها لا برادة خالدين فيها ابدا مقدر من الخلود في دار القرار رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم اي مقام الرضا هو الظفر الجسيم والاية
بيان النفع المقيم وافاد الاستاذ ان رضا الحق سبحانه اثابت بجملتهم وثناؤه
عليهم ومدحه لهم وتخصيصهم بافضاله وفنون نواله ورضاهم عن الحق سبحانه
في اخريهم وصولهم الى مناهم لله ملك السموات والارض وما فيهن اي من العلويات
والسفليات بجميعهن وفيه تنبيه نبيه على كذب النصارى وغيرهم وفساد دعواهم
في المسيح وامه والاصنام وامثالهن قال الاستاذ تمدح الحق سبحانه بقدرته
القديمة الشاملة لجميع المقدورات الصالحة لجميع لايجاد المصنوعات ولم يحل
باضافته عن الحقيقة من رسم او اثر وعين وطلل وهو على كل شي قدير من الابداء
والاسعاد والصد والرد والنفع والصنع والنبع والمنع •

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه سبحانه باسمه استنارت القلوب واستقلت
وباسمه زالت الكروب واضمحلت وبرحمته عرفت الارواح وارتاحت وبالحشمة
انخسفت العقول فطاحت وقيل بسم الله نال كل موصل سوله وبرحمة الله وجد كل
واجد وصوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض اي اوجد العلويات والنيات

وجمع

وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن في الطبقات لظهور تعددها ولا نطباقها
مختلفة بالذات منفعا وتنزل الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها
وزمانها وفي دقائق الحقائق قيل السموات سموات المعرفة والارض ارض الخدمة
وقيل حمد نفسه بنفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده وقيل حمد نفسه
على ما ابدا للخلق من مصالحهم ومعايشهم لغفلة الخلق عن ذلك ويشير اليه قوله
تعالى وجعل الظلمات والنور اي انشاهما وابدعهما وفيه تنبيه على ان الظلمة
والنور لا يقومان بانفسهما ردا على الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها من
الاجرام الحاملة لها فان لكل جرم ظلمة ولو في الجملة وليس لكل جرم نور
او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد
لا يؤدي اليه قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وتقديمها
لتقدمها في الوجود كما يشير اليه قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه منه فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وقال بعضهم ابدا الظلمات
في الهياكل والاشباح والنور في القلوب والارواح وقيل الظلمات الجهل والنور المعرفة
وقيل جعل الظلمات في التدبير والنور في التفويض وتحقيق ذلك في كتاب التنوير
لاسقاط التدبير والنور في التفويض وتحقيق ذلك في كتاب التنوير لاسقاط التدبير
عطف خلق على معنى انه خلق الله ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم بربهم يعدلون حاشية ادب
عطف خلق على معنى انه خلق الله ما لا يقدر عليه احد سواه
[illegible]
ثم هم يشركون ما لا يقدر على شي مما يخلقون كما قال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيا وهم
يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وثم لاستبعاد عدولهم بعد وضوح
قدرته عند عقولهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بدا بالثناء على نفسه بحمد ذاته بثنائه
الازلي واخبر عن نعت الصمدي وعلائه الاحدي فالذي اشارة وخلق السموات
والارض عبارة واستقلت الاسرار بسماع الذي لتحققها بوجوده ودوامها بشهوده
وارتاحت القلوب عند سماع الذي الى سماع الصلة لان الذي من الاسماء الموصولة
لكون القلوب تحت ستر الغيوب فقال خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور اي خلق ظلمة الليل وضيا النهار ووحشة الكفر والشرك والعصيان ونور
الاستبصار والايمان والعرفان والايقان والاحسان وقيل جعل الظلمات
نصيب قوم لا يجرم سلف والنور نصيب قوم لا لاستحقاق سبق ولكنه حكم به
جرى وقضاء به تم وقيل جعل ظلمة العصيان محنة قوم ونور العرفان نزهة قوم
هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي
هو اصل البشر خلق منه اولا او خلق اباكم منه اولا ثم قضى اجلا اي قدر مدة الموت
لكل احد وهو القيامة الصغرى فان من مات فقد قامت قيامته واجل مسمى عنده
لا يعلمه الا هو وهو اجل القيامة الكبرى كذا فسره ابن عباس وغير واحد من السلف
وقال الحسن الاول ما بين الخلق والموت من مدة العمر والثاني ما بين الموت والبعث
من مدة البرزخ فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق للجملة وقيل الاول النوم والثاني

الموت وقيل الاول لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن ياتى وقيل اجل مدة الدنيا واجل
مسمى عمر الانسان كما روى عن ابن عباس ومجاهد ثم انتم تمترون في امر الساعة
تشكون وثم استبعاد لامترايهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى
اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقايها ما يشاء
اولان كان قادرا على جميع تلك المواد واحيايها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد
والثانية برهان البعث وافاد الاستاذ انه سبحانه اثبت القوالب من الطين
واودعها عجايب السر واظهر عليها ما لم يظهر على مخلوق فالعبرة بالوصل لا بالاصل
الوصل قربة والاصل تربة الاصل من حيث النطفة والقطرة والوصل من حيث
القربة والنفرة ثم قال وجعل الامتحان اجلا ثم جعل للامتنان اجلا فاجل
الامتحان في الدنيا واجل الامتنان في العقبى ويقال ضرب للطلب اجلا وهو
وقت المهلة ثم عقبه باجل بعده وهو وقت الوصلة فالمهلة لها بدء ومنتهى
والوصلة بلا بدء ولا منتهى فوقت الوجود له الابتداء وهو حين تطلع شمس
التوحيد ثم يستر مد فلا غروب لها بعد الطلوع وهو الله الضمير لما والذى
خلق والله خبره وقوله في السموات وفي الارض متعلق باسم الله باعتبار
المعنى الوصفى الذى تضمنه اسم الله وهو مقولية هذا الاسم عليه خاصة والمعنى المستحق
للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذى في السما اله وفي الارض اله ولولا هذا الاعتبار لم
يصح ان يقال هو الله لانه راجع الى الله ولا يصح ان يقال الله الله الا باعتبار معنى
وصفى ومن اجل دفع هذه الشبهة قيل ضمير هو للشان لا انه راجع الى الله ويحمل معناه
هو المعبود فيهما او المعروف بالالوهية فيهما وافاد الاستاذ انه سبحانه هو الله الذى
هو معبود من في السما ومقصود من في الارض وهو الموجود بكل سما وفضا
وظلام وضيا وشمس وقمر وعين واثر وغير وغبر يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
من خيركم وشركم فيجازيكم بما ينفعكم ويضركم وقيل اريد بالسر والجهر ما يخفى
ويظهر من احوال الارواح وبالمكتسب اعمال الجوارح من الاشباح وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض وقيل
للتبيين والمعنى ما يظهر لكم دليل قط من الادلة الواضحة في البرهان
او معجز من المعجزات في مقام التبيان او اية من ايات القران الا كانوا اى الكفار
والفجار عنها معرضين اى تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليها مثل اياته في
خلقه واوليايه واهل صفوته وعلمايه كذا في السلمى وقال الاستاذ اى لا يزيدهم
كشفا ولطفا الا قابلوه جحدا وكفرا وعنفا ولا يوليهم احسانا الا قابلوه باعراض
يقتضى ادبارا واهلالا ولا نلقيهم بسط الاجاوزوا قبضا فقد كذبوا بالحق
اى بالكلام الصدق لما جاءهم وهو القران او بالنبى الصادق وهو نبى
اخر الزمان حيث كذبوا به وبكتابه واستهزوا واغتابوا به وتخويف عقابه
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن به
عند نزول العذاب بهم في الدنيا او العقبى او عند ظهور الاسلام وارتفاع
امر كلمة العليا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اى مضى من قبلهم من قرن اى من

اهل

اهل زمان لبعض القرون والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون سنة وقيل
ثمانون وقيل مائة وهو الاظهر وعليه الاكثر ويدل عليه انه عليه السلام قال في
شان احد من الصحابة انه يعيش قرنا فعاش مائة وقيل القرن اهل عصر
فيه نبى او فايق في العلم قلت المدة او كثرت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها
مكانا او قررنا لهم فيها شانا او اتيناهم من الالات والقوى ما تمكنوا بها من انواع
التصرف فيها ما لم نمكن لكم اى ما لم نجعل لكم في السعة وطول المدة يا اهل مكة
او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب
ثم الالتفات في الكلام لدفع الابهام وارسلنا السما عليهم اى المطر او السحاب
او المظلة فان مبدا المطر منها مدرارا مغزارا كثير الدر والصب ويستوى
فيه المذكر والمونث وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف
بين الانهار والازهار والاشجار والثمار فاهلكناهم اى بانواع من العذاب
كالقحط والصواعق وغيرها بذنوبهم اى بسببها ولم يغن عنهم شيا تمكنهم
فيها وانشانا احدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا من الهالكين فلعلنا نودوا
ان نفعل بهم كما فعلنا بهولا الكافرين وقال الاستاذ يعنى من تقدمهم كانوا اشد
تمكنا من امهالنا واكثر نصيبا في الظاهر من نوالنا سهلنا لهم اسباب المعاش
ووسعنا عليهم ابواب الانتعاش فجنبوا وطغوا على كواذب المنا قلوبهم
وادركوا من احوال الدنيا محبوبهم ومطلوبهم فتحنا عليهم من مكامن
التقدير وابرزنا لهم من غوامض الامور ما لم يرعوا عليه من الندم وذاقوا
دون طعم الالم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين واورثناهم مساكنهم
وامكنا لهم اماكنهم فلما انخرطوا في الغى من سلكهم الحقناهم في الاهلاك بهم
سنة منا في الانتقام وامضينا ها عن اعدائنا وعادة في الاكرام اجريناها
لاوليائنا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق
اى مسوه باعضايهم وادركوه باجزايهم وتقييده بالايدى لدفع التجوز فانه قد
يطلق على الفحص كقوله وانا لمسنا السما وتخصيص اللمس دون الاستماع
والابصار لان التزوير لا يقع فيه غالبا فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا
والحاصل انه اللمس ابلغ في ايقاع العلم من المعاينة فان اكثر السحر والتزوير
في المرى لقال الذين كفروا اى في علم الله على ما اصروا ان هذا الا سحر مبين
لتعنتهم وعنادهم في الدين قيل نزلت حين قالوا لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب
من عند الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله وافاد الاستاذ
انه سبحانه يخبر عن كمال قدرته في ابدا ما يريدونه بعد ما قضى لهم الضلال
فلو اشهدهم كل دليل واوضح لهم كل سبيل لما ازدادوا الا تماديا في الضلال
والنفرة وانهما كافى الجهل والغيبة وقالوا لولا انزل عليه ملك اى هلا انزل
معه ملك يكلمنا انه نبى كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا
ملكا لقضى الامر اى امر هلاكهم واستيصالهم فان سنة الله جرت بان كل من قبلهم
وهوان من اقترح اية ولم يؤمن به استوصلوا بالعذاب بعد نزولها او لعدلوا

في اقتراح امر اخر ويوبد الاول قوله ثم لا ينظرون اي بعد نزوله طرفة عين لا يمهلون
وقيل معناه لماتوا من هول رؤية الملك لضعف القدرة البشرية عن رؤيتهم في الصورة
الملكية وانما راهم كذلك افراد الانبيا باقدارهم القدسية وانوارهم الانسية ويويد
قوله ولو جعلناه ملكا اي لو قدرنا الرسول الذي نزل معه ملكا يشهد على صدقه
لجعلناه رجلا اي في صورة رجل لعدم قدرتهم الا على روية صورتهم كامثل جبريل
على شكل دحية في نظر الصحابة وقيل نزل جوابا لقولهم لو شا ربنا لانزل ملايكة
ويرد عليه قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم
فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان المعرفة بالنسبة
دون الاعتبار والحجة فكما لا يغني السراج عن فقد البصر كذلك ما يغني الحجج عمن فقد
عنايته الازلية ولم يقدر على سره لبس عليه امره ولقد استهزئ برسل من قبلك
اي كما استهزئ بك استهزئ برسل من قبلك بنحو الاقتراح منك مع التصميم على عنادك فحاق
اي احاط بالذين سخروا منهم اي من الرسل او من الكفار ما كانوا به يستهزئون حيث
اهلكوا لاجله او نزل بهم وبال استهزائهم في هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما
يرى من قومه ووعيد لاعدايه وقال الاستاذ اي سيقتل يا محمد من كذب كما كذب
فكانت لهم مصرنا فانتقمنا من نارهم وبغاد البهم وبال كيدهم قل سيروا في الارض
اي بالاقدام او بالفكر في الاعلام ثم انظروا اي نظر اعتبار كيف كان عاقبة
المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا بالاحوال وقيل معناه
اباحة السير للتجار وسايرا السالكين وايجاب النظر الى اثارها لما الكنت وقال
الاستاذ يعني قل لهم رودوا الارض وامشوا بسيركم منها الطول والعرض
ثم انظروا هل انفلت من حكمنا احد وهل وجد من امرنا ملتحدا قل لمن ما في
السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وهو سوال تبكيت في معرفة الخلاق قل لله
تقريرا له وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق وافاد الاستاذ انه سبحانه
سايلهم على له في الدارين يا ولا هل للكون قط التحقيق عند الحق مقدار ولا ان
يقولوا عن جواب بشيء يقل الله في الربوبية يكفي كتب على نفسه الرحمة
اي اوجبها على ذاته واثبتها في صفاته والتزمها من تفضله فمن ابتل الله
مع عظم ذنبه قتله ويتريد يروى في الاية ايماء الى الحديث القدسي اعلام الاسى
من قوله سبقت رحمتي غضبي والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ويشمل الكونين
ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بانزال الكتب ونصب الادلة وارسال
الرسل واظهار المعجزة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر وحكم واراد على حسب
ما علم فمن تعلق بخبائث علمه وسبق به رجائه حكمه ومن علمه في ازل انه يستشفي فقد
شقا بكم في البلايبغي ليجمعنكم اي في القبور الى يوم القيامة اي وقت البعث
والنشور فيجازيكم بافعالكم عما وفق اعمالكم لا ريب فيه اي في اليوم او الجمع
الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم من صرف انفاسهم بغير ما ينفعهم فيما لم
لما وزد ليس بحسرا على الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا
الله فيها والموصول مبتدا خبره قوله فهم لا يومنون والفا للدلالة على ان

عدم

عدم ايمانهم المتضمنة للامكنة تسكن من السكنى وتقدمته بين كما في قوله وسكنتم في
مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتمل الملوان عليه او من السكون والمعنى ما سكن
منها وتحرك واكتفى باحد الضدين عن الاخر كما في قوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر
اي والبرد وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شي من
موجود ومعدوم وافاد الاستاذ في اشارة الاية ان الكاينات لله ملكا وبالله ظهورا
ومن الله بدا واليه رجوعا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الواجدين
قل اغير الله اتخذ وليا نصب غير على انه مفعول اول لاتخذ والتقديم لان الانكار في
اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك
فاطر السموات والارض اي مبتدعهما ومبدعهما ومخترعهما لا عن مثال سبق فيهما
وجر على انه بدل من الله او نعت له فانه بمعنى الماضي ولذلك قرى فطر فالاضافة
معنوية فيكون معرفة فجاز ان يكون صفة لمعرفة وافاد الاستاذ ان المعنى المراد
اقد ما اكرمني بجميل ولا شرا اتخذ وليا غيره وابعد ما وقع على نظر عنايته في الازل
الاحد سواه اذ هذا مما ذمن الظن والتقدير في حق اهل التحقيق من ارباب
التعبير وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق او ينفع ولا يجري النفع عليه
وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه والا فلا احتياج الا انه يحتاج لذاته ويحتاج
من يحتاج الى احد حتى في افتقار ما سواه اليه وافاد الاستاذ انه سبحانه لم نعت
الكرم فلذلك يطعم وله حق القدم فلذلك لا يطعم قل اني امرت ان اكون اول
من اسلم اي من هذه الامة او من البرية حيث قال في الميثاق الاول وقيل
كل احد بلى عند قوله تعالى الست بربكم او في العهد الازلي كما يشير اليه قوله كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد ولقوله اول ما خلق الله نوري او روحي ولا تكونن
من المشركين عطف على امرت اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين في شركا
جليا ولا خفيا والمراد تثبيته او الخطاب له والمقصود امته قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع طمعهم من ان يكون مثلهم
في شركهم وعصيانهم والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجواب الشرط
محذوف دل عليه الجملة وقال الاستاذ اي الى بعجزي متحقق ومن عذاب ربي مشفق
وبما بشامره متحقق من يصرف اي العذاب عنه يومئذ فقد رحمه
اي الله بمعنى انعم عليه وكفاه وقرا حمزة والكسائي وشعبة يصرف مبنيا للفاعل
على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به او العذاب محذوف او يومئذ
بحذف المضاف وذلك اي الصرف والرحمة بمعنى الانعام الفوز المبين اي الظفر
الظاهر عند ارباب اليقين وافاد الاستاذ ان من ادركه سابق عنايته صرف عنه
لا محالة شدته وان يمسسك الله بضر اي يصيبك ببلية موجبة لصبر كمرض
وفقر فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه وازالته ورفعه الا هو وان يمسسك بخير
اي بنعمة مقتضية لشكر كصحة وغنى فلا قادر على بقايه ولا ازالته عنه الا هو وترك
هذا لظهور تقديره ولدلالة نظيره واذا كان الامر كذلك من غير تغيير فهو على كل شي
قدير اي من مس الضر ورفعه ومس الخير ودفعه فلا يقدر غيره على تغييره

مسبب عن خسرانهم وله
ما سكن في الليل والنهار
اي ولله سبحانه ما
استقر في الازمنة
صح

انظر

كقوله تعالى فلا راد لفضله وتنبيها الى انه الداوالدوا وماسواه كالهباء في الهوا
وافاد الاستاذ انه انما يخيلك من البلا من للقتل في العنا اذ المنفرد بالابداع
واحد فالاعباد كلهم افعاد وان الايجاد لا يحصل من الافعاد وفي نفايس
العرايس اي ان يمسسك بضر الحجاب فلا كاشف لضره بك الا ظهور مشاهدة
جماله لك قلت وان يمسسك بخير الخطاب فلا دافع لخيره بك الا ظهور جلال
جلاله لك وقال الجنيد معبودك او خاطر يخطر بك عند ترود ضر وعناء
او ظهور بلاء ان رجعت فيه الى الله فهو معبودك وهو الذي يكفيك وان رجعت
الى غيره تركك وما رجعت اليه [illegible] فوق عباده تصوير لقهره وعلوه
بالغلبة والقدرة في جميع بلاده والمعنى انه قهره استعلى عليهم فهم مسخرون
مقهورون منها بسبب اليهم وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير العالم بجميع
ما يجري على وفق قضائه وتقديره وقيل قهرهم على الايجاد والابدا وقهرهم على
الموت والفنا وقيل الامر بالطاعة من غير حاجة والناهي عن المعصية من غير كراهة
والمثيب من غير عوض والمكافاة من غير غرض لا يتشفى بالعقوبة ولا يتعزز
بالطاعة كذا في حقايق الدقايق وقال الاستاذ علت رتبة الاحدية صفة الشرية
فهو لم يزل ومنه لم يكن فصل ومتى يكون بقاء للحدثان مع وضوح سلطان التوحيد
وما معه من البرهان [illegible] شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا
عنها اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من
يشهد لك انك رسول الله نقله محيي السنة والواحدي وغيرهما والشي يقع على كل
موجود اي على المعدوم خلافا للمعتزلة ويطلق عليه سبحانه بناء على ان الشي مصدر
بمعنى الفاعل فالشي شاء ومريدا ويقال انه شي لا كالاشيا قال الحسين لا شهادة
اصدق من شهادة الحق لنفسه بما شهد في الازل بروز [illegible] شهيد شاهد [illegible]
[illegible] لانذركم به اي لاخوفكم بالقران ايها الحاضرون
ومن بلغ اي وسائر من بلغه القران من الاسود والاحمر الى يوم الحشر واكتفي بالاهل
مكة الموجودون بذكر الانذار عن ذكر البشارة لان المقام مقام منه او من باب
الاكتفا بذكره عن ذكر ضده او بناء على الاشارة الى البشارة في ضمنه وافاد الاستاذ
انه علت شهادة الحق سبحانه كل شهادة فهم اقبلوا انيشهدون فلا يحيط بحقايق
الشي علومهم والحق سبحانه هو الذي لا يخفى عليه شي من امورهم وفهوه منهم انه اخبر
انه مبعوث الى الكافة ومن سيوجد الى يوم القيامة ائنكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى تقرير لما سبق وانكار واستبعاد للعدد لعدم تحقق قل لا اشهد
اي بما تشهدون من الامر المتعدد قل انما هو اله واحد اي وانما اله عابد بل ولا
نعبده مشاهد واني بريء مما تشركون اي بريء في العبادة واعتقاد الربوبية
[illegible] اي من اليهود والنصارى يعرفونه اي الرسول الجليل
بنعته المذكور في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم اي بصفاتهم وانبيائهم
والمعنى انهم متحققون في معرفته بحيث لا يشكون في رسالته فعدم ايمان بعضهم
لعنادهم وحسدهم الذين خسروا انفسهم حيث هجروا كتابهم فهم لا يؤمنون

واختاروا

اذا

واختاروا اعداءهم وحجابهم وافاد الاستاد انه احاط علمهم بصدق المصطفى في نبوته
لما ادركتهم الشقاوة الازلية فعقلت السنتهم عن الاقرار برسالته فجحدوه جهدا
وعلموا انه قد سدوا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلا
شفعاؤنا عند الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله او كذب باياته اي بكتبه
وخوارق عاداته والمعنى لا اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف لمن جمع بين الوصفين
اي الشاذ انه لا يفلح الظالمون فكيف يفلح الاظلم منهم وافاد الاستاذ ان شؤم
الضلال بلغ بالنكاية فيهم ما جبرهم على الاصرار على الكذب على الله ثم لم يستحيوا
من اطلاعه ولم يخشوا من عذابه ويوم نحشرهم اي العابد والمعبود او
اياهم وجنهم جميعا تاكيدا او حالا اي مجتمعين والظرف منصوب باذكر مقدرا
[illegible] اولا ما لنا نبتهم اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها
شركاء لله [illegible] تزعمون اي تزعمونهم شركاء وهم حينئذ يشاهدونهم في غاية
من المهانة بهم فالسؤال عنهم تقريع وتوبيخ لهم وقيل تقديره اين شركاؤكم الذين
تزعمون انها تشفع لكم عند الاله حيث كانوا يقولون في حق الاصنام هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وافاد الاستاذ انه يجمعهم يوم الحشر والنشر ولكنه يفرقهم في الحكم
والامر فالبعث يجمعهم لكن الحكم يفرقهم ثم لم تكن فتنتهم اي عاقبة كفرهم وشركهم
في الدنيا ومعذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها في العقبى وما لكتهم الاصنام
وما لنيه الهوا [illegible] ما كنا مشركين اي الا التبري عن سوى
المولى وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتانيث وفتنتهم بالرفع على انها
الاسم والا ان قالوا الخبر وقرا نافع وابو عمرو وابو بكر بالتانيث والنصب على ان
الاسم ان قالوا والتانيث للخبر وحمزة والكسائي بالتذكير والنصب وكذا بنصب
ربنا على النداء او المدح والحاصل انهم يكذبون من فرط الحيرة والدهشة ويحلفون
عليه مع علمهم انه لا ينفع في تلك الحالة كما يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون مع انهم بالخلود موقنون وحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم السنتهم
وجميع اعضائهم وافاد الاستاذ انه هذا الذي اخبر عنهم غاية التمرد حيث جحدوا
وعلى ما كذبوا فيه اقسموا ولو كان لهم بالله علم لتحققوا بان الله يعلم سرهم ونجواهم
ولا يخفى عليه شي من ذلك وعقباهم لكن الجاهل الغالب عليهم استنطقهم بما فيه فضاحتهم
انظر كيف كذبوا على انفسهم اي في العقبى بنفي شركهم في الدنيا [illegible] اي غاب
اي غاب وبطل في نظرهم ما كانوا يفترون في حال كفرهم من اثبات الالهة
او ادعاء الشفاعة والمعنى ان الحيرة اوقعتهم في عدم التمييز بين ما ينفعهم وما لا
ينفعهم [illegible] يستمع اليك حين تلاوة ما نزل عليك وجعلنا على قلوبهم
اي قلوب المستمعين او قلوب جميعهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي كراهة
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما مانعا عن ان يسمعوه قال الواسطي منهم
من يستمع اليك بنفسه ويتردد في ظلمات حسه ومنهم من يستمع منك بنا فهو
يتقلب في انوار انسه قال ابن عطاء لم يجعل له سمع فهم الصواب وانما جعل
له سمع الخطاب وقال الاستاذ بين ان السمع في الحقيقة سمع القبول وذلك

عن عين اليقين يصدر الا من سمع الظاهر فلا معرفة بر عند ارباب البصائر ويقال من ابتلاه
الحق بقلب مطبق وصنع موقف بصير تر غطاء مغلق فالتلبيس لم يزده في ذلك الا
نفرة على نفرة [illegible] لفرط عنادهم واستحكام تقليدهم
بعد مشاهدتهم انواع المعجزة للبشر كانشقاق القمر ونبع الماء من بين الاصابع وتسبيح
الحجر وغيرها مما لا يحصى ولا يحصر قال الاستاذ يعني من قضيته القسمة الازلية
لم ينفعه الحيلة الابدية حتى اذا جاءوك اي بلغ تكذيبهم الايات المبلغ من قولهم
لا يؤمنوا الا انهم اذا جاءوك في حق الكتاب المبين يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين اي اباطيل المتقدمين واكاذيب السابقين وهم ينهون عنه اي عن الايمان
او القرآن وينأون عنه ويتباعدون عن ما يؤديهم الى الايقان والعرفان او ينهون
عن التعرض لرسوله وينأون عنه بعدم الايمان كابي طالب ونحوه وهذا
يدل على انهم مقهورون وفي اسر تصرفنا مسخرون وان يهلكون اي وما يهلكون
بذلك [illegible] وما يشعرون ان وبال ضررهم لا يتعدى اليهم الى غيرهم او ما يميزون
بين ما ينفعهم وما يضرهم فالبهائم احسن منهم وافاد الاستاذ ان في هذه الاية اشارة
اشارة صعبة لمن يدعوا الى الحق جهرا ثم لا يبالي ذلك سرا ويقال لما خالفنا امرهم
قضينا باقوالهم اجراهم من التوجه الهم على غاريهم ويقال من اسعد عن القسمة
فضله لم ينفربه بقبله ولو ترى اي حالهم عند الحساب اذ وقفوا على النار اي عاينوا
ما فيها من العذاب او دخلوها فذاقوا انواع العقاب لرايت امرا فظيعا وحالا
شنيعا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى
فالمعنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين وقوله الآتي وانهم
لكاذبون راجع الى مفهوم التمني من ارادة الايمان وما يتضمنه من الوعد به
ونصبهما حمزة وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو كما بعد الفاء وقرأ ابن عامر
برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب وقال الاستاذ يعني به
حتى ينجز للعبد ما وعده له من القربة ويشغل من شاء بنوع من العلة
حتى لا يطلع احد على مكر الاسرار الالهية بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اضراب
عن ارادة ايمانهم المفهوم من تمنيهم والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من
من نفاقهم وقبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا الامنوا ولو
ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف على عقوبة العقبى وظهور امر المولى لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي لما سبق لهم من الشقاء بحكم القضاء وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم بالقيام بحق الوفاء وترك الجفاء في الحقائق اي ظهر لهم من
عيوب اسرارهم ما كان يخفيه عنهم فانه علم لديهم ما علموا انفسهم ولا عرفوا
ربهم وافاد الاستاذ ان غدا يوما ينكشف فيه بتلك الاستار وتظهر الاسرار
فكم من مجلل يثوب تقواه ويحكم له معارفه انه زاهد في دنياه راغب في عقباه
محب لمولاه مفارق لهواه ينكشف الامر على خلاف ما توهموه وافتضح عندهم
بغير ما ظنوه وكم من منهتك ستره بما ظهر عليه ظن الكل انه خليع العذار

رهين

رهين الاعلال مشوش الاسرار ظهر لذوي البصائر جوهره وبرز من خفاء الستر
حقيقته ثم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اخبر عما علم انه لا يكون [illegible] يكون
انه لو كان كيف يكون فقال لو رد اهل العقوبة الى دنياهم لعادوا الى جحدهم
وانكارهم فكذلك لو رد اهل الصفاء اذ توفاهم الى دنياهم لعادوا الى حسن
اعمالهم او لو بل عادوا الى حسن فعالهم واتوا اهم وانهم لصادقون في قولهم
وقالوا ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين [illegible] المعنى ولو ترى
اي سوء حالهم وقبح مآلهم اذ وقفوا على ربهم اي حين سؤاله عن افعالهم وتوبيخهم
على اعمالهم قال أليس هذا بالحق اي البعث للثواب والعقاب بالحق بالامر الثابت
على وفق الصواب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين بعد البلاء وتجلي الامر
غاية الجلاء فلا يدفع عنهم العناء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ليوم الحساب
قال الاستاذ يا حسرة عليهم من موقف الخجل ومحل فقد ساعة الوصل وتذكر
تقصير العمل منهم واتفقون على اندام الحسرة يقرعون اسنانهم الندم حين لا ندم
ينفعهم ولا شكوى تسمع منهم ولا رحمة تنزل عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
اذ فاتهم نوال النعيم وادركهم نكال الجحيم حتى اذا جاءتهم الساعة غاية للتكذيب
لا للخسارة لا تحسرانهم ليس لها غاية ومنتهى بغتة فجأة منه قالوا يا
حسرتنا اي تعال فهذا اوانك لتتأسف على ما فرطنا فيها اي قصرنا في امر
الساعة بعدم الايمان بها وفقد الاهتمام بشانها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل
لاستحقاقهم اثقال الآثام وتمثيل ذنوبهم من ثقل الآثام [illegible] وانتن رائحة
تركب عليهم وتسوقهم الى النار كما روي في بعض الاخبار الا ساء ما يزرون
اي بئس شيئا يزرون وزرهم وافاد الاستاذ انهم لم يخسروا مالا ولا منالا ولا
حالا ولكن كما قيل شعر

لعمري لئن انزفت دمعي فانه ✽ لفرقة من افنيت في ذكره عمري

المصيبة لهم والحسرة على غيرهم ومن لم يعرف جلال قدره متى يتأسف على ما
يفوته من حديثه وامره وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب
ولهو لاهلها تمنعهم عما يعقب منفعة ابدية وتلهيهم عما يوجب لذة حقيقية
قال محمد بن علي لعب لمن جمعها ولهو لمن ورث عنه بعده وافاد الاستاذ ان ما يشغل
عن الحق كونه ففير مبارك كونه وللدار الآخرة خير اي لدوامها وخلوص منافعها
ولذاتها بتمامها وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة للذين يتقون اي يجتنبون المناهي
والملاهي افلا تعقلون اي لا تتأملون فلا يميزون بين الخير والشر فيما
تعملون وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء خطاب المخاطبين او تغليب
الحاضرين على الغائبين ولذا قال بعض العارفين فيه تعزية للفقراء بما حرموا عنها
وتقريع للاغنياء بما ركنوا اليها قد نعلم انه اي ان الشأن ليحزنك الذي يقولون
اي فيك او في كتابنا فانهم لا يكذبونك وقرأ نافع والكسائي بالتخفيف
من الاكذاب والمعنى لا ينسبونك الى الكذب لعلمهم بصدقك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون اي يكذبون بدلنا بنا لما فيه من الابانة وافاد الاستاذ

ظهورهم

الدالة على وحدانيتنا وظلموا انفسهم بانكار اياتنا

قيل

ان هذه تعزية للرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية فقال لقد نعلم ما قالوا انك وانما
قالوا ذلك بسببنا ولاجلنا ولقد كنت عظيم الجاه فيهم انا وضعنا عليك هذا
الرقم وكانوا يسمونك محمدا الامين وانما اصابك ما يصيبك لاجل تحديثنا فغير
ضايع لك هذا عندنا وحالك فينا كما قيل

٥ اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة ٭ وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا ٥

ولقد كذبت رسل من قبلك اى على منوالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا فتاس بهم واصبر فان النصر مع الصبر ولا مبدل لكلمات الله
اى لمواعيده التى من جملتها قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقيل لا مغير لما اجرى به في الازل بتقييد
ظهورها في الابد اذ الازل والابد عنده واحد ولا ازل ولا ابد حقيقة ولقد
جاءك من نبا المرسلين اى من اخبارهم ما يكفى للمعتبر بآثارهم وقال الاستاذ
يعنى ان من سلك سبيلنا وصبر على ما اصابه من حدثنا فلا حسرة فينا صفقتهم
ولا خيبت علينا حالتهم وان كان كبر عليك اى شق وعظم لديك اعراضهم عن
الايمان بك وبما انزل اليك فان استطعت ان تبتغى نفقا في الارض اى تطلب سربا
ومنفذا تنفذ فيه الى جوف الارض وتحت الثرى او سلما في السماء اى مصعدا تصعد
فيها الى السماء او الثريا فتاتيهم باية اى فتطلع لهم من الارض او فتنزل من السماء
اية ملجئة لايمانهم فافعل والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر
ان تاتيهم باية من تحت الارض او فوق السماء لاتى بها رجاء لهدايتهم وفيه ايماء الى ان
الامر كله لله كما اعقبه بقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ووفقهم على سبيل
رضى المولى فلا تكونن من الجاهلين اى الغافلين عن هذا المعنى وافاد الاستاذ
انه صلى الله عليه وسلم لفرط شفقته عليهم استقصى في التماس الرحمة من الله لهم وحمل
على قلبه العزيز بسبب ما علم من سوء احوالهم ما اثر فيه من فنون الاحزان فعرف
انهم مبعدون عن القربة منكوبون بسالف القسمة ولو اراد الحق سبحانه ان يكشف
عنهم اولو شاء ان يهديهم لكان لهم مقيل في مهد الانبساط ومثوى على البساط
ولكن من كسته القدرة لم ينعشه الحيلة انما يستجيب الذين يسمعون اى انما يجيب
دعوتك ويقبل نبوتك الذين يسمعون كتابا نفهم وتامل [illegible] لهم من اسماعها
واحيا قلوبهم بنا والموتى كالموتى غافلون عنا [illegible] اى منهم ومن غيرهم [illegible]
[illegible] اى فيسمعون ثم اليه يرجعون اى الى جزائه وحكمه [illegible] قال ابن عطا
اخبر الله تعالى ان اهل السماع هم الاحياء وهم اهل الخطاب والجواب واخبر ان الاخرين
هم الموتى لقوله والموتى يبعثهم الله وافاد الاستاذ ان من فقد الاسماع في
سرايره عدم توفيق الاتباع لظواهره والاختيار السابق في متعلقاته اى غالب
اى فهو اللاحق وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اى اية معينة او معجزة مقترحة
كقولهم حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات قل ان الله قادر على ان ينزل اية
وقرا ابن كثير بالتخفيف اى اية مما اقترحوه بلسانهم او اية ملجئة تضطرهم الى الايمان
كنتق الجبل لمن قبلهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان

انزالها

انزالها يستعقب عليهم وبالها وافاد الاستاذ انهم من جهلهم استزادوا من المعجزات
ولم يعلموا ان المنافع لهم من الايمان بالاية فيما سكرت من بصائرهم الا ما توهموه
من عدم [illegible] وما من دابة في الارض تدب على وجهها او جوفها الى ما تحت الثرى
ولا طائر يطير بجناحيه اى في جانب الهواء وجهة السماء الا امم امثالكم محفوظة احوالها
مقدرة ارزاقها واجالها واتيان الصفة لدابة وطائر لزيادة التعميم والمبالغة
المفهومة من من الزايدة بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الافراد لكون الوصفين
من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد منهما الى الجنس ولذا جمع
الامم للحمل على المعنى مع افراد لفظ الدابة والطير فكانه قال وما من دواب وطيور
الا امم امثالكم في ان احوالها تشبه احوالكم وقال الاستاذ تساوت المخلوقات
وتماثلت المصنوعات في الحاجة الى المنشئ في حال الابتداء ثم في حال البقاء وكذلك
في جميع الصفات النفسانية [illegible] الذاتية توقفت على الايجاد والاختيار
فما من شيء [illegible] الا وهو على وحدانيته شاهد ظاهر فعلى كونه في نفسه
مخلوقا دليل باهر ما فرطنا في الكتاب من شيء ما اهملنا في اللوح المحفوظ شيئا
مما يجرى في الارض ولا في السماء من جليل وقليل وقبيح وجميل وجماد وحيوان
وملك وانسان او في القران فانه دون ما فيه يحتاج اليه من امر الدين مفصلا
او مجملا لقوم يعلمون ثم الى ربهم يحشرون اى الى جزائه وحكمه وفق قضائه يبعثون
ويجمعون جميع الامم فيقتص من بعض [illegible] كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت
وكما ورد في الاحاديث انه ياخذ للجماء من القرناء وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حشر
البهايم موتها محمول على ان موتها بعد حشرها لقوله تعالى حكاية عن الكفار انهم حين
يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
والذين كذبوا باياتنا اى المتلوة او المصنوعة وقيل المعنى لم يصدقوا
اظهار كرامتنا على المقربين في حضرتنا صم عن سماع اياتنا سماع قبول وبكم اى عن
نطق حق وصدق في الظلمات اى خابطون في ظلمات انواع الكفر او في ظلمة الجهل
وظلمة العناد وظلمة التقليد وهو كناية عن عمى البصيرة فكانه قال وعمي عن
مشاهدة الحق وهذه الصفات حقيقة في حقهم يوم القيامة لقوله تعالى
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم والله اعلم وافاد الاستاذ
ان الذين فاتتهم العناية الازلية سدت [illegible] اسماعهم وغشي الخذلان ابصارهم
والارادة لا تعارض والمشية لا تزاحم والله المتفرد [illegible] في جميع الاحوال من
يشا الله يضلله اى يخذله فيميته على الكفر ويعذبه بنار الفرقة والحرقة
ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحفظه من الردى
ويميته على الايمان فيدخله الجنة ويقربه الى مقام الوصلة قل اى للكفرة ارايتكم
اى اخبروني عن هذا الامر الغريب [illegible] ان اتاكم عذاب الله اى كما
اتى من قبلكم او اتتكم الساعة اى نفخة الفناء [illegible] والتفرد بعدكم
اغير الله تدعون اى في صرف العذاب عنكم وهو متعلق بالاستخبار المتضمن
للتوبيخ والانكار ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة فاخبروني لم لا تدعونها

بعضها

في تلك الحالة بل اياه تدعون اي بل تخصونه بالدعا كما حكى عنهم في مواضع من كنز قوله
واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وتقديم المفعول لافادة التخصيص
وبل للانتقال من حال الى حال بدون الابطال فيكشف ما تدعون اليه
اي ما تدعون الى كشفه ودفع ضره ان شا ان يتفضل عليهم في الدنيا ولكن لا
لمن يشا كشف عذابهم في العقبى كما اخبر عنه بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وتنسون ما تشركون اي ما تشركون مع الله
او تتركون حينئذ عبادة ما سواه قال الجريري مرجع العارفين الى الحق اوائل
البدايات ومرجع العوام اليه بعد الاياس من الخلق في اواخر النهايات وقال الاستاذ
يعني اذا مسكم ضر او نابكم امر فمن تؤمون كشفه ومن الذي تؤملون لطفه
املو تاشفيا او شخصا غريبا او ملكا سماويا او عبدا ارضيا ثم قال بل اياه تدعون
اي انكم وان ترددتم بنفوسكم او افكرتم طويلا بقلوبكم لم تجدوا من دون الله رحما
ولا من فكم ملتجا فتقودون اليه في استكشاف الضر واستلطاف الخير والبر كما قيل

ويرجعني اليك وان تناءت ۞ دياري عنك معرفة الرجال ۞

وكما قيل قد تركناك والذي تريد ۞ فعسى ان تملهم فتعود ۞

واذا جربت الكل وذقت الخلو والمرافضي بك الضر الى بابنا لا الحا الى جنابه
فاذا رجعت بعت الانكسار وشواهد الذل والاضطرار فانه يفعل ما يريد ويحكم
ما يشا ان شا اتاح اليسر وازال العسر وان شا ضعف الضر وعوض الاجر
وان شا ترك الحال عليها قبل السوال والابتهال ولقد ارسلنا الى امم
من قبلك اي الى طوايف كائنة من قبل ظهورك ومقدمة من قبل نورك والعا
لي فاخذناهم [illegible] نصحه اي فكفروا وكذبوا رسلهم فاخذناهم بالباسا اي بشدة
الفقر والحاجة والضرا اي مضرة المرض والافة لعلهم يتضرعون يتذللون
لنا وينقادون بنا ويعتمدون علينا وقال ابن عطا اخذناهم بالطرق كلها
ليرجعوا الينا وقال الاستاذ انه سبحانه كثير غيرنا لم يستثن في ابدا الا سمر
وما اوجب لمن اطاعه منهم من النعم والكرم وما احل بمن خالفه من انواع الالم
واصناف النقم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم لديه مع قيام
ما تدعوهم اليه ولكن قست قلوبهم اي ما رقت فيما تضرعت لان قساوة
القلب توجب مباعدة الرب وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فاصروا
عليه فلا يتوبون وقال الاستاذ انهم لما اظلهم البلا فلو رجعوا بجميل التضرع
والثنا وحسن الابتهال والتملق بالدعا لكشفنا عنهم المحن ولاتحنا لهم المنى
ولكن صدمهم الخذلان عن العبق فاصروا واعلم هم في متابعة الهوى فقست
قلوبهم بترك عبادتهم ونقضنا عهد اسباب شقاوتهم فلما نسوا ما ذكروا به
من البلا الموجب للتوبة ولم يتعظوا بالباسا فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع
النعما مرا وحيا عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا
وابتلا بالقبض والبسط والفنا والبقا وتربية بصفة الجلال ونعت الجمال
من اظهار الكرم والكبريا واستدراجا ليكون الاخذ اقطع والهلاك اشنع

لما روى

لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال المكر واورب الكعبة ويويلك قوله حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اي اعجبوا بما اعطوا وحسبوا انهم اكرموا ولم يقوموا بحق النعمة
والشكر عليها لم يستقيموا في وقت المحنة حيث لم يصبروا فيها ولم ينظروا
في كل حالة الى المبلي بها اخذناهم بغتة فجاة تعقب حسرة فاذا هم مبلسون اي
متحيرون في وادي الغفلة وايسون من بوادي الرحمة وقانطون من خمود التوبة
ما خامر قلوبهم من وصول الوحشة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اصلهم
او اخرهم بحيث لم يبق منهم عين ولا اثر ولم يرو عنه حديث ولا خبر والحمد لله
رب العالمين على اهلاك الظالمين الذين من شومهم يقطع الرحمة على العامة
حتى تحزن الطير في وكره والسمكة في بحره والبوم في بره قل ارايتم اخبروني
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعمى ابصاركم وختم على قلوبكم
بان اغواكم في طريق هواكم من اله غير الله ياتيكم به اي بما اخذ من الاعضا ويخلصكم
من البلا والعنا قال الترمذي ان اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه وابصاركم عن
الاعتبار بصنايع قدرته وختم على قلوبكم بسلب معرفته منكم هل يقدر احد
يفتح بابا من هذه الابواب سواه كلا بل هو المبتدي بالنعمة تفضلا والمتمم لها انعاما
كرما وقال الاستاذ انه سبحانه عرفهم محل عجزهم وحقيقة حاجتهم الى القدرة
القديمة لدوام فقرهم وضرهم فقال ان لم يدم عليهم نعمة اسماعهم وابصارهم
ولم توجب لهم ما ألبسهم من العوافي لكل وجد في كل لحظة فمن الذي يهب ما سلبه
او يصنع ما منعه او يعيد ما نفاه او يرد ما ابعاه كلا بل هو الله ولا رب
سواه قلت ولهذا المعنى ورد في الدعا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا انظر كيف نصرف الايات نكررها ونبينها تارة من جهة
المقدمات العقلية والنقلية واخرى من جهة الترغيب والترهيب في الامور الدينية
والاخروية ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها ولا ينتفعون منها قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة اي فجاة من غير مقدمة على غفلة او جهرة بل
معينة بظهور ايات امارات وعلامة وقيل ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك
به الا القوم الظالمون على انفسهم بالكفر والمعصية وما نرسل المرسلين
الا مبشرين المومنين بالجنة والقربة ومنذرين الكافرين بالحرقة والفرقة
فمن امن اتقن علمه واصلح عمله فلا خوف عليهم من حلول العذاب
ولا هم يحزنون لفوات الثواب وقال بعضهم من اخلص باطنه واصلح ظاهره
فلا خوف عليهم من السقوط عن الوصلة ولا هم يحزنون من جهة القطيعة والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم الم العقاب وندم الحجاب بما كانوا
يفسقون بسبب خروجهم من الطاعة عن كل باب قل لا اقول لكم عندي
خزاين الله مقدوراته في خلقه او خزاين رزقه فاعطاكم ما تريدون ولا
اعلم الغيب اي ما لم يوح الي فاخبركم بكل ما سيكون وهو عطف على عندي والمعنى
ولا اقول اعلم الغيب فلا زايدة لتاكيد النفي والمبالغة وقيل عطف على لا اقول
ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملايكة او اقدر على ما تقدرون عليه بحسب

العادة ان اتبع الا ما يوحى الي بتبرا عن دعوى ما يستبعد العقول الرضية دعوى
الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من الكمالات البشرية ردا لاستبعادهم
دعواه وتصميمهم على فساد مدعاه وقال الاستاذ ديني فذلكم لا اتخطى خطى ولا
اتعدى حدي فما يبالي بلغت وما حمل على اوصلت قل هل يستوي الاعمى والبصير
مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم وقال الاستاذ هل يستوي كلا الضو
والظلام وهل يتماثل الجحد والتوحيد افلا تتفكرون فتهتدوا بانهم لا يستوون
وانذر به اي خوف بما يوحى اليه وهو القرآن الذي انزل عليه الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم اي حول يوم حشرهم وطول وقوفهم لحسابهم واحتمال
عذابهم وهم المومنون المفرطون فيما يعملون فان الانذار ينفعهم فيتعظون
لا المنكرون ليس لهم من دونه ولي يتولى امرهم ولا شفيع يشفعهم بغير اذنه
ان اراد العذاب بهم والجملة في موضع الحال من ضمير ان يحشروا لعلهم يتقون
لكي ينتهوا عن كفرهم وكيما انهم قال ابو عثمان اهل المعاملات وارباب الصدق
في المجاهدات خائفون في ذلك مما بدوا ومنهم من الايمان والعرفان
والتوكل والايقان وانواع البر والاحسان وعرض ذلك على الرحمن
يشغلهم خوفه عن رويته من اعمالهم امالهم او من التلذذ بها او الاعتماد
عليها وقال ابو سعيد الخراز يا نذيرهم ان يجعلوا الوسيلة غيري او شفيعا
الى نفسي سواي وافاد الاستاذ ان الانذار اعلام بما يقابل الخوف وانما خص
الخائفين بالانذار كما خص المتقين باضافة الهدى اليهم حيث قال هدى
للمتقين لان الانتفاع ولها يتاع بالتقوى والانذار كما اختصهم ويقال الخوف
ههنا العلم وانما يخاف من علم فاما القلوب التي هي غطا الجهل فلا يباشرها
طوارق الخوف وتزله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني كان لا ناصر لهم
من الاغيار فلا معتمد لهم من افعالهم ولا مستند من احوالهم ولا يوملون شيئا
سوى صرف العناية وخصوص الرحمة ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي شوقا اليه
واعتمادا عليه بالغداة والعشي اي يذكرونه على الدوام او يصلون المكتوبات
في الليالي والايام ولا يشغلهم شاغل من الانام رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله والحضور عن الحضرة في الغدوة بمزمرخد منه الى العشية
في العشية بمزمرخد منه الى الغدوة حتى يكون اوقاتهم مستغرقة بغير فترة
فكانوا اصحاب المراقبة وارباب المشاهدة وفي العرايس فيه لطيفة شريفة
حيث وصفهم بالحضور في الغدو والاصال لا على بشرية الاحوال لترديهم
شرعيات باحكام الظاهر لاصلاح البال وهذا منه كيلا يحترقهم نيران
محبتهم ولا يزيلهم حدة ارادتهم يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعونه
حال كونهم متخلصين موحدين ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء اي حسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك
اليهم فتطردهم بالنصب على جواب النفي اي فتبعدهم من قربك فتكون من
الظالمين جواب النهي دري ان كفار قريش وصناديد المشركين قالوا

لوطردت هولا الاعبد يعنون فقرا المسلمين كعمار وصهيب وخباب جلسنا اليك
وحادثناك فقال ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جينا قال نعم وروي
ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فدعي بالصحيفة
وبعلي كرم الله وجهه ليكتب فنزلت هذه الاية هذا وسيل ابو يعقوب النهرجوري
عن المريد قال صفته ما ذكر الله في كتابه المجيد ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الاية وموده وامر ذكروا ظاهر عمل من ابتدا الى نهاية وقد اوصى الله بهذه
الاية اكابرهم في التعطف عليهم والصفح عن زللهم والتلطف بهم وافاد الاستاذ
ان هذه وصيته له صلى الله عليه وسلم في باب الفقرا والمستضعفين وذلك انه لما
تقر لهم لسان المعارضة واستدفاع ما كانوا تصيده من اجلال الرسول عليه السلام
مجالسة عنهم سكتوا متضرعين لقلوبهم بين يدي الله داعين لم يحسن لا بتهال
فتولى الحق سبحانه خصمتهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه اي لا تنظر يا محمد الى حرفتهم فمن خلوا بيرهم وانظر الى حرقتهم
في سرايرهم ويقال كانوا مستورين بحالهم فشهرهم بان اظهر قصتهم ولولا انه
سبحانه قال يريدون وجهه تشهد لهم بالارادة والا فمن كان يتجاسر ان يقول
ان شخصا مخلوقا يريد الحق سبحانه والتحقيق ان الارادة هيجان يحصل في القلب
بسبب القرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدا ليلا ولا نهارا
ولا يجد من دون وصوله اليه سبحانه سكونا ولا قرارا ويقال تقييدت دعوتهم
بالغداة والعشي لانها من الاعمال الظاهرة والاعمال الباطنة موقتة
ودوام الارادة فاستغرقت جميع اوقاتهم لانها من الاحوال الباطنة والاحوال
الباطنة مستمرة غير موقتة ويقال املحوا ولا سول لهم من دنياهم ولا
حظ لهم من عقباهم ولا بهم سوى حديث مولاهم فلما تجرد والله تخصصت
عناية الحق لهم فتولى حديثهم وقال ولا تطردهم يا محمد ما عليك من
حسابهم من شيء لا تطالب بحسابهم ولا يطالبون بحسابك بل كل يتولى الحق
سبحانه وتعالى حسابهم فان كان امره خيرا فهو ملاقيه وان كان شرا فهو ملاقيه
وكذلك اي كما فتنت احوال الناس في امر الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم
ببعض في امور الدين فقدمنا هولا الفقرا على الاكابر الكفار والاغنيا ليقولوا
اي الروسا اهولا اي الضعفا من الله عليهم من بيننا بالهداية والتوفيق
لما يسعدهم دوننا وهو انكار منهم بان يخص هولا من بينهم باصابة الحق وسبق
الخير لهم في طريق الصدق لقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة
او العلة اليس الله باعلم بالشاكرين اي بمن يقع منه الشكر والايمان فيوفقه
وبمن يصدر منه الكفر والكفران فيخذله قال الحسين قطع الخلق بالخلق عن الحق
فقال فتنا بعضهم ببعض وقال ابو بكر الوراق هو فتنة الرجل بولده وزوجته
والاشتغال بهم وباسبابهم وقد ذكر عن بعض السلف انه قال ما شغلك عن الله
فهو شوم وضر بلا وفتنة وسبب به ملوم وقال الاستاذ اما الفاضل فليشكر
واما المفضول فليصبر وفي نفائس العرايس الفقير الصادق اذا امتحن الله عليه

بمعرفته وكشف مشاهدته وكساه رداء هيبته يكون مبجلا عند جميع خلقه لبروز
نور جلال الله من وجهه بحيث يحبه بقوة العالم بعقد لصولة حاله وعلية وجده ولطائف
كلامه وشرائف مرامه ويكون سالب قلوب الخلق بما يجري عليه احكام ربوبية
الحق فيظهر لهم منه سني كراماته وظرائف اياته فيحسده عليهم اهل الدنيا من
المغرورين بزخرفاتها الواقعين في ورطاتها ويقولون عند العامة اهؤلاء الذين
لهم اية وكرامة وارادوا بذلك صرف وجوه الناس عنهم اليهم حسدا عليهم فاجاب
الله زعمهم لا نقرهم اليس الله باعلم بالشاكرين اي هو تعالى يعلم صدقهم والزامهم
بذكرهم وجودهم وبذل وجودهم شكرا لانعامه وحمدا لما من عليهم من اكرامه
حيث خصهم بالدرجات الرفيعة والحالات الشريفة المنيعة وفي الاية نكتة
اخرى وهي ان فتنة الفقير طمعه الى الغني وفتنة الغني بغضه للفقير لئلا يؤدي
حقه واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا اي بالقرآن فقل سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة امره بان يبداهم بالتسليم عليهم او يبلغ سلام الله اليهم
ويبشرهم بسعة رحمة ربه وكان تفضيله لهم بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم
الجامعون بين فضيلتي العلم والعمل بسبب الايمان والقرآن ومن كان كذلك
ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا
بالرحمة في العقبى قال الواسطي برحمته وصلوا الى عبادته لا بعبادتهم وصلوا
الى رحمته وقيل سلام الله على الذين يؤمنون باياتنا فانا نسلم على الذين امنوا
بنا بلا واسطة وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم وافاد الاستاذ ان اللام
السلامة اي فقل لهم سلام عليكم منا سلمتم في الحال عن الفرقة وفي المال عن
الحرقة ثم ان وكل بك من كتب عليك الزلة فقد تولى بنفسه لك كتابة الرحمة
وكتابته لك ازلية وكتابته عليك وقتية والوقتية لا تبطل الازلية
انه من عمل منكم سوءا اي سيئة وهو استئناف لتفسير الرحمة وقرا نافع
وابن عامر وعاصم بالفتح على البدل منها وقوله بجهالة في موضع الحال
اي من عمل سيئة جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضرة وملتبسا بفعل الجهلة
ثم تاب من بعده اي بعد العمل والسوء واصلح اي عمله واخلص توبته واحسن
امله فانه غفور رحيم اي فالله يغفره وبرحمته البتة فانه غفور رحيم
بجواب الشرط محذوف والمذكور دليل اقيم مقامه وقرا ابن عامر وعاصم
بالفتح على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفرانه البتة وعلى كل دلت
الاية على ان لزوم المغفرة لا يكون الا بالتوبة واما المغفرة من غير التوبة
فهي تحت المشيئة وافاد الاستاذ يعني من تعاطى شيئا من اعمال الجهال ثم
سوف في الرجوع والادراك الى الحال او الاستقبال قابلناه بحسن الامهال
وجميل الافضال فاذا عاد بتوبته وحسرته اقبلنا عليه بلطف وقبول في رحمته
وكذلك مثل ذلك التفصيل الواضح والتبيين اللائح نفصل الايات التي يحتاج
الناس اليها في جميع الاوقات في القرآن المبين بيان صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين اي نفصل الايات

ليظهر

ليظهر الحق للكاملين ولتستبين سبيل المجرمين وقرا نافع بالخطاب ونصب سبيل
اي ولتستوضح يا محمد سبيلهم وتعرف طريقهم فتعامل كلا منهم بما يحق له وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم والباقون
بالياء والرفع على تذكير السبيل ومن هنا كان عليه السلام يبدا اصحابه بالسلام
لا رواه الترمذي وقال الاستاذ يزيل الاشكال ويوضح طريق الاستدلال وتطلع
شموس التوحيد وبما اهله بحسن التابيد ونسم قلوب الاعداء بوسم الخذلان
ونذيقهم شوم الحرمان لئلا يبقى لاحد عذر في حال ولا في الطريق اشكال
قل اني نهيت اي صرفت وزجرت بما نصب لي من ادلة التوحيد وبما كشف لي من
حقائق التنزيه ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي عن عبادة ما سواه
بخلاف من اتخذ الهه هواه قل لا اتبع اهواءكم اي لا اوافقكم قد ضللت
اذا اي ان اتبعت رضاكم وما انا من المهتدين في امر الدنيا والدين وقال
الاستاذ يعني صرح بالاعتراف بجميل ما خصصناك به من وجوه العصمة وصنوف
النعمة واخبرهم انك في كنف الايواء تتقلب وفي قبضة الصون تتصرف فلا للهوى
عليك سلطان ولا لك من محل التحقيق تباعد ولا عن الحضور غيبة قل اني على بينة
اي بصيرة واضحة وحجة لائحة من الحجج العقلية والادلة النقلية من ربي اي
من جهته او من معرفته وكذبتم به اي بربي حيث اشركتم به غيره او بما بين
لي من توحيده وتنزيهه وقال الاستاذ قل الله سبحانه لم يبق داري في فقر الطلب
والتماس التحير واغناني عن كد الاستدلال وروحني بشموس التحقيق ولئن
بقيتم في ظلمة الالتباس فليس لي قدرة على ازالة ما ابتليتم به من التحير ونفي
ما امتحنتم به من الجهالة والتردد ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب
الذي استعجلوه بقولهم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ان الحكم الا لله
في انزال العذاب او ايصال الثواب يقص الحق اي يبينه ويظهره ويميزه
ويبينه وهو خير الفاصلين اي الفارقين بين الخطا والصواب وما يتفرع
عليهما من العقاب والثواب وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي يقض الحق
من القضاء وهو مرسوم بدون الياء والمعنى يقضي القضاء الحق ويحكم الحكم
الصدق بما يقتضي ويحكم من تاخير وتعجيل وهو ابتداء تفصيل وهو خير
الحاكمين وارحم الراحمين قل لو ان عندي اي في قدرتي وتمكني ما تستعجلون به
اي من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم قبل يوم الحساب والله اعلم
بالظالمين اي بما يليق لهم من حصول الامهال او نزول العقاب وقال
الاستاذ يعني لو قدرت على ابداء ما طلبتم من اقامة البراهين لكم لاجبتكم الى كل
ما اقترحتم على شفقته عليكم لكن المنفرد بالحكم هو الله فلا تعارض فيما يريد
مما سواه وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما
ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بكسر الميم
وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح وفي البخاري مفاتح الغيب خمس
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية والمعنى انه المتوصل الى المغيبات

المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيظهرها على ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته
وافاد الاستاذ ان المفتاح ما يتوصل به الى المغلق فالذي هو صلة مقصود كل احد قدرة
الحق فان التاثير لها في الايجاد عندما تعلقت المشية بالمراد ولقد العندك
مفاتح الغيب فان امنت بغيبه اسبل السجف على عيبك ويعلم ما في البر والبحر
ان يتعلق علمه بالمشاهدات لا يختص علمه بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها
اذ لا تسقط الا بعد تعلق الارادة بها بنوع مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة
في ظلمات الارض اي مما تحت الارض السابعة من السفليات او من البذور
المدفونة في اراضي الزراعات ولا رطب ولا يابس اي من جميع الكائنات
والثلاث معطوف على ورقة وقوله الا في كتاب مبين اي اللوح المحفوظ
صفة المذكورات كان قوله لا يعلمها صفة ورقة ويؤيده انها قرئت
بالرفع على الابتدا والخبر الا في كتاب مبين وقال ابو سعيد القرشي فاذا
يبست الورقة وقعت بين يدي ملك الموت عليه السلام مكتوب عليها
اسمه واسم ابيه فيعلم ملك الموت انه قد امر بقبض روحه قال صاحب الرايس
وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من زرع على الارض ولا ثمار
على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان
وذلك قوله في محكم كتابه وما تسقط من ورقة الا يعلمها وهو الذي يتوفاكم
بالليل اي يميتكم فيه وعبر عن الانامة بالتوفي لان النوم اخو الموت ولما بينهما
من المشاركة في زوال الاحساس والتميز ففيه نوع من الاستعارة ويعلم ما
جرحتم بالنهار اي كسبتم فيه من الآثام ثم يبعثكم اي يوقظكم فيه
في النهار ليقضى اجل مسمى اي اجل الحياة الى الممات والمعنى يستوفي مدة
احياكم وتنقضي جملة افعالكم ثم اليه مرجعكم اي مالكم ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم على وفق احوالكم وافاد الاستاذ انه يتوفى
الانفس في حالة النوم وفي حالة الوفاة فكما انه لا يمافقك بالليل ولا يعذبك
اذا توفاك على ما جرحت بالنهار مع علمه بافعالك فبالحرى انه لا يعذبك
غدا اذا ما توفاك على ما علمه من قبح احوالك وفي النفايس توفيهم
بالليل للطيران ارواحهم في اسرار الملكوت وسيرانها في انوار الجبروت
لتزيد شوقها الى المعاد بها وتعرف ما يجازى بها باعمال الاشباح التي
كسبتها بالنهار من الثواب والعقاب وتعلم قدرة الله بالاحيا والاماتة
مباشرة ومعاينة لتحيى عليها وقت انقطاعها من الحدثان الى مشاهدة الحق
وهو القاهر فوق عباده اي الغالب على عباده في مراده فهو تصوير لقهره
وعلوه بالقدرة والقوة وافاد الاستاذ ان فوق عباده بالقهر والغلبة
والرفعة وفوقهم بالقدرة على ان تعذبهم من فوقهم بانزال العقوبة عليهم
والسخطة ويرسل عليكم حفظة ويحفظ ابدانكم كما قال تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله او يحفظ اعمالكم وهم
الكتبة الكرام البررة ولعل الحكمة فيها ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب

عليه

وعنده مفاتح الغيب سو

كما

في هذه الآية ما من دابة الا ولها ورقة خضرا معلقة من تحت العرش حج

عليه ويعرض على رؤوس الاشهاد لديه كان ازجر عن السيئات واحرى في العبادات
فان العبد اذا وثق بلطف سيده وبره اعتمد على لطفه وستره واعتز بفضله
وكرمه فلم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين على علمه وعمله حتى اذا
جاء احدكم الموت اي حان اجله وانقطع امله وارتفع عمله توفته رسلنا اي ملك
الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون فانهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم ردوا اي جميع الخلق الى الله مولاهم الحق
اي الى حكمه وجزائه وهو متولي امورهم وحاكم بالعدل في حقهم وافاد الاستاذ انه
سبحانه ردهم الى نفسه فما غابوا عن القبضة لحظة ولا خرجوا عن المشية نفسا
كلمحة والرد الى من رباك واولاك خير من المقام مع من ابلاك واقلاك وقال
بعضهم ما ارجى اية في كتاب الله لانه لا مرد للعبد اعز من ان يكون مرده الى مولاه
الا له الحكم اي اولا واخرا وظاهرا وباطنا وهو اسرع الحاسبين حيث
لا يحتاج الى ضرب وقسمة وفكر وروية فيحاسب الخلايق في مقدار ساعات قل
من ينجيكم اي يخلصكم من ظلمات البر والبحر اي شدائدهما او من الخسف
والغرق فيهما تدعونه حال تدعونه حالية تضرعا وخفية اي اعلانا واسرارا او معلنين
ومسرين وقرا ابو بكر بكسر الخا حيث جا لئن انجيتنا من هذه اي يقولون لئن
انقذتنا من هذه الشدة المبتلى بها في تلك الحالة لنكونن من الشاكرين لا من الكافرين
وقرا الكوفيون انجانا وافاد الاستاذ ان تذكر النعمة يوجب زيادة في المحبة
فانه اذا عرف جميل ما اسدى اليه ربه تمكن في قلبه حبه قل الله ينجيكم
بتشديد الجيم للكوفيين وهشام منها اي من هذه الشدة ومن كل كرب
اي غم سواها مما ينزل بالقلب ثم انتم تشركون ولا تشكرون الرب كما هو حق
الحمد وتفردونه بالشرك ولا تفون بالعهد قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط وعاد وثمود واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اي من ظلمتكم وارباب
حكومتكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم وخدمكم وسفلتكم او يلبسكم شيعا يخلطكم
فرقا مختلفين على اهوا شتى فيقوم القتال بينكم ويذيق بعضكم باس بعض
اي يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات نوضحها ونبينها بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون لكي يفهموا او يتدبروا ويعملوا بما يعلمون وافاد الاستاذ
انه لا طمع ادوى للانسان من طمع الانسان ان يثبت في الولاية والمحبة وان تثبت
في العداوة والبغضة فمن مني بالبغض مع اشكاله تنغص عليه عيشه في الدنيا
ومن مني بمحبة امثاله نكد عليه حاله مع المولى ومن صانه الله عن الخلق فهو المحفوظ
المعافا وكذب به اي بالعذاب او بالكتاب قومك وهو الحق اي الصدق والصواب
قل لست عليكم بوكيل اي بموكول الى امركم انما انا منذر ربكم والله هو الولي المتصرف
فيكم وقال الاستاذ يعني ذلك انما علي تبليغ الرسالة فاما تحقيق الوصلة بالوجود
والكالة المرضية فمن خصايص القدرة الموجبة واحكام المشية الازلية لكل نبا
مستقر اي لكل خبر من الاخبار وقتا استقرار وسوف تعلمون تبعضه في الدنيا

ويقصد في المعنى وفيه تهديد شديد ووعيد اكيد قال الواسطي لكل دعوى كشف
وقد يعجز الاحبار فسوف ترى كيف تنجلي الغبار افرس تحتك ام حمار واذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب لها والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم
واترك المجالسة معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي غير ما ذكر من الآيات و
اعاد الضمير على معنى الآيات وهو القرآن وقال الاستاذ لا توافقهم في الحالة ولا ترد
عليهم ببسط المقالة رزقهم ووحشتهم بحسن الاعراض عنهم وتغافل عن الاصغا
الى ما هم فيه بحسن الانقباض منهم واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بالوسوسة
حتى تنسى النهي عن المجالسة وقرأ ابن عامر بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى
اي بعد ان تذكره وهو مصدر والالف للتأنيث مع القوم الظالمين اي معهم
فانهم ظلمة بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على
الذين يتقون من حسابهم من شيء اي ما على المتقين شيء من حساب آثام الخائضين
ولكن ذكرى اي ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض مرة اخرى
لعلهم يتقون اي يجتنبون الخوض حياء منهم لكرامتهم او كراهة لمساءتهم روي انه
لما نزل النهي عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف
بالبيت المكرم فانهم يخوضون ابدا فنزلت رخصة لهم في القعود بشرط التذكير
وقال كثير من السلف هذا منسوخ بآية النساء المدنية وهي قوله انكم اذا مثلهم
وفي رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فمعنى الآية ولكن
عليكم التذكير وتذكيرهم لعلهم يتقون حين يرون اعراضكم عنه وصح عن سعيد
ابن جبير على ما نقله ابن ابي حاتم عنه ان معناه ما عليكم ان يخوضوا في آيات الله
شيء من حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنهم فالمعنى على حكم الاعراض والحاصل
انه ان كان المراد بالآية رخصة مجالستهم بشرط وعظهم فهو منسوخ فان آية
سورة النساء مدنية متأخرة وان كان المراد رفع الاثم عن المتقين بشرط
التجنب عن صحبتهم حين خوضهم فهو عين ما في سورة النساء فلا نسخ وعليه
كلام سعيد بن جبير والله اعلم بحقيقة الحال وافاد الاستاذ ان من كان نقي
الثوب عن ارتكاب الاجرام كان بمعزل يوم نشره من ملاقاة تلك الآثام وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي واسسوا بنيانهم على
التلهي وتدينوا بما لا يضرهم آجلا ولا ينفعهم عاجلا كعبادة الاصنام وتحريم
البحيرة من الانعام والمعنى اعرض عنهم ولا تنظر اليهم فقاد بارهم وافنا لهم
ولا تبال باقوالهم وافعالهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى اطمأنوا بها عن العقبى
وذكر به اي عظهم بالقرآن واحكام المولى ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تفضح او تحبس وترتهن او تسلم الى الهلاك بسبب ما عملت ليس لها
من دون الله ولي يتولى امرها في جميع الابواب ولا شفيع يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل اي ان تفد النفس كل فداء لدفع بعض بدلا لا يؤخذ منها اي
لا ينفعها ولا يدفع شيئا عنها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا من العقائد الفاسدة
والاعمال الكاسدة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

تأكيد

تأكيد وتفصيل متضمن لتهديد ووعيد والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم
ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم وكفرانهم فلهم حجاب الفرقة وعذاب الحرقة
والحجاب اشد العذاب وفي التأويلات النجمية نزلت الطالبين الذين شغلوا عنا بحظوظ
الكونين حتى لا يزاحموا مجالس الصديقين فانهم محجوبون بحظوظهم من لذة خطابنا
وحقائق كتابنا ولذة صحبة احبابنا وقال الاستاذ اي ذكرهم وما اختاروه لانفسهم
فانا اعتقدنا لهم من خفي مكرنا فيهم ما اذا احللناه بهم كسرنا عليهم خمار الغفلة
وكشفنا عنهم خمار الوهم والغلطة قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه
ولا يضرنا ان تركناه والمعنى لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا بارتكاب
الشرك والمعصية بعد اذ هدانا الله فوفقنا للايمان والطاعة والمعنى لا نتبع شيئا
من ذلك فان المخالف لما هنالك كالذي استهوته الشياطين وقرأ حمزة استهوته
بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي انكص مشبهين
الذي استهوته الشياطين وذهبت به مردة الجن والغيلان واضلته في الارض
حيران اي في المهامه والمهالك حال كونه متحيرا ضالا عن طريق الهداية وواقفا
في سبيل الغواية له اصحاب اي لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى
اي من طريق الهوى ويقولون ائتنا اي اتبعنا في طريقنا واسلك سبيل فريقنا
فلا يلتفت اليهم ولا يعرج عليهم ويتبع الغول فيهلك لديهم قال صاحب الانتصاف
ومن انكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الانس بقدرة الله الملك المتعال
فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه الفلسفة والضلال قل ان هدى الله اي
الذي هدى به من يشاء من عباده هو الهدى وحده وما عداه ضلال لكن على وفق
مراده وقال الاستاذ في معنى الآية قل لهم يا محمد انؤثر الضلالة على الهدى بعد
طلوع شموس البرهان وندع الطريقة المثلى بعد ظهور البيان ونترك ساحة
الجنة ونفارق ثناها ونطلب في الجحيم مثوى بعد ما كشفناها ان هذا بعيد من القول
ومحال من ظنون العقول وفي التأويلات النجمية اي ان هدى الله الذي بسط
شرائعه وحقائقه وطريقه للانبياء والاولياء والصديقين والمقربين وذلك
طريق عرفانه والوصول الى جنان مشاهدته وعيانه وذلك الطريق لاهل اصطفائه
بدلالة صفاته على الرضا بقضائه والصبر على بلائه والشكر على نعمائه والتسليم
لمراده بحيث لا يكون لهم معارضة في بلاده وهذا معنى قوله وامرنا لنسلم
لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام بمعنى الباء اي بان
نسلم ونخلص له العبادة قال ابو عثمان امر العبد بالتسليم
والتسليم ترك التدبير في التأخير والتقدم والرضا بمجاري القضا وان اقيموا
الصلاة واتقوه عطف على لنسلم اي وامرنا بالاسلام والاستسلام وباقامة
الصلاة وسائر الاحكام وبالاتقاء عن الآثام فتبدأ فاقامة الصلاة حفظ حدودها
والدخول فيها بشروط الحرمة والقيام بها على سبيل الهيبة والمناجاة بلسان
الافتقار والذلة والخروج منها على رؤية التقصير والحرقة فهذه اقامة
صلاة المعبود لا الترسم بمجرد الركوع والسجود وهو الذي اليه تحشرون

اى تعملون وعلى وفق اعمالكم تجزون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق اي
قائما بالعدل والحكمة في الخلق ويوم يقول كن فيكون قال الاستاذ يعني انه
لا يعتاص على قدرته سبحانه حدوث مقصود ولا تتقاصر حكمه عن تصريف موجود قوله
الحق اى الواقع الصدق النافذ في الخلق قال الحسيني هو الحق ولا يظهر من الحق
الا الحق قال الله قوله الحق وله الملك اى ظاهرا وباطنا ويكون ظاهرا ذلك
النور يوم ينفخ في الصور حين يقول الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم ما غاب وظهر للعباد وهو الحكيم الخبير
بما يقع في البلاد من الصلاح والفساد على طبق ما قضاه واراد والجملة بمنزلة
الفذلكة للاية واذ قال ابراهيم لابيه آزر عطف بيان لابيه سواء يكون
اسما ولقبا واسمه تارح على ما في التواريخ ومنع صرفه للعجمة والعلمية ويؤيده
انه قرأ يعقوب من العشرة آزر بالضم على النداء أتتخذ اصناما آلهة
أي من دون الله الذي استحق العبادة اني اراك وقومك في ضلال مبين
اى في ضلال لا تظاهر من طريق اليقين في امر الدين وافاد الاستاذ ان الاصل شهدك
في الجحود والنسل مستضيف بالتوحيد والحق سبحانه يفعل ما يريد الا تارة كذا وآزر
كما نقل عكس ذلك في قضية نوح وولده الملحد واليها الاشارة بقوله تعالى
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وكذلك اي مثل هذه الاراءة الاتية
نري ابراهيم على حكاية الحال الماضية ملكوت السموات والارض اي عجايبها
وبدايعها او دلايل الربوبية وصنايعها وفي الخبر عن على رضي الله عنه مرفوعا
قال كشف الله عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين وقال
ابو سعيد الخراز اراه ذلك ليطبق الهجوم على عظمته وليكون من الموقنين
في امر الدين وقيل التقدير ليستدل وليكون من الموقنين بان لها صانعا
وقيل اراه ملكوت السموات والارض انها محدثة وان لها مدبرا فصار من
الموقنين بان لا دافع ولا نافع سوى الله وقيل اريه ليلا الملكوت فاشتغل
بالاستدلال للخلق على الحق فلما كشف له تبرأ عن الكل احمالا فنال الخبر بل
اما الملك فلا وافاد الاستاذ انه سبحانه اطعمه بسابق العناية ثم كاشفه بلائح
الهداية فاراه من دلالات توحيده ما لم يبق في نفسه شبهة من غبار الريب
فلما صحا من غيم التجوز سمى سره فال بينا الاعيان رحلة وتبرأ عن الجميع ولم
يغادر منها تهمة فلما جن عليه الليل اى اظلم عليه وستر حاله بظلامه لا يرا اى
كوكبا نورا منا مستنيرا بالله قال هذا ربي اى هذا الحادث ربي وهو
محتاج الى رب مثلي او على زعمكم فانهم كانوا يعبدون الاصنام والكواكب العظام
فلما افل اى غاب ونزل قال لا احب الافلين فضلا عن ان اعبدهم كانها
كانها فالمعنى ان الانتقال من حال الكمال الى حال الزوال واحتجاب الانوار بحجب
الاستار يتعالى من المرتبة الالوهية وينافي المرتبة الربوبية ولم يستدل بطلوعه
على انه ليس بربه مع ان تغيره بظهوره كتغيره بغروبه لان في الطلوع نوع عظمة
واشراق نور وسطوة لا سيما في حال ظلمة وقت غفلة ولان حال الزوال

اظهر

اظهر في مقام الاستدلال بالنسبة الى ارباب الضلال او اراد تعدد الضلالة عند
الانتقال والله اعلم بالاحوال فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اظهر عجز نفسه في التحقيق
واستعان بربه في ادراك الحق على جهة التوفيق وارشد قومه الى الطريق الحقيق
قال الواسطي لئن لم يفنني ربي على الهداية التي شاهدتها باعلامها ونواده لاكونن من
القوم الضالين في نظري الى دوني من بقاي وصفاتي فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي اي الشيء الطالع ربي فذكر اسم الاشارة صيانة للرب عن شبهة التانيث
في العبارة او لتذكير الخبر هذا اكبر اي جرما واضاءة فالضلالة اكثر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها
ومخصص يخصصها بما تختص به من طلوعها وغروبها وقال السلمي تبرى من الاستدلال
بالمخلوقات على الخالق للعلم بان لا دليل على الله سواه ثم لما تبراها توجه الى موجدها
الذي دلت هذه الممكنات وساير الكاينات على ابداعها فقال اني وجهت وجهي
اي وجه ذاتي وتوجه صفاتي للذي فطر السموات والارض اي ابدع العلويات
والسفليات من الموجودات حنيفا حال كوني مايلا عن الشرك الى التوحيد وعن زوره
الميل الى التفريد وما انا من المشركين اي لله باشراك ما سواه لا جليا ولا خفيا
في امر الدين وبحث اليقين قال الامام جعفر الصادق يعني اسلمت قلبي للذي خلقها
وانقطعت اليه من كل شاغل وشغل للذي فطر السموات والارض فان الذي رفع السموات
بغير عمد واظهر فيها بدايع صنعه قادر على حفظ قلبي من الخواطر المذمومة
والوساوس التي لا تليق بالحق وافاد الاستاذ ان الخليل الجليل احاط به تكوف
الطلب ولم يحصل له بعد صباح الوجد فطلع له نجم العقول فشاهد الحق بسره
بنور البرهان فقال هذا ربي ثم زيد في ضيايه فطلع له بدر العلم فطالعه
بشرط البيان فقال هذا ربي ثم اسفر الصبح وتمتع النهار وطلع شمس العرفان
عن برج شرفها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا للتهمة قرار فقال يا قوم
اني بريء مما تشركون اذ ليس بعد شهود العين ريب ولا عقب الظهور ستر
ويقال قوله عند شهود الكواكب والشمس والقمر هذا ربي انه كان يلاحظ
الاثار والاغيار بالله ثم كان يرى الاشياء من الله ثم طلع الاعيان فمحوا في الله
فقال اني وجهت وجهي لا ترى افردت قصدي لله وطهرت عقدي عن غير الله
وحفظت عهدي في الله واخلصت وحدي في الله فانا لله بالله بل محو في الله وبالله
ولله وحاجه قومه اي جادلوه في التوحيد وخاصموه في التنزيه قال اتحاجوني
في الله وقد قرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون اي اتجادلونني
في وحدانيته وصمدانيته وقد هدان اي دلني على توحيده وهداني الى تمجيده
ولا اخاف ما تشركون به اي معبوداتكم في وقت من اوقاتكم لانها لا تنفع
ولا تضر بنفسها الا ان يشاء ربي شيئا اي ان يصيبني من جهتها وسع ربي
كل شيء علما اي احاط به علما كالاحاطة بجملتها افلا تتذكرون اي تتفطنون فتتنبهوا
فتؤمنون ولا تكفرون وقال الاستاذ يعني قال لهم اتؤمنون بستر الشمس

باشراك الكامل فيها او تريدون ان تجروا ذيولكم اليها وقد تعالى سلطانه وتوالى
بيانه وكيف اخاف ما اشركتم وهو لا يملك نفعا ولا ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله
وهو خالق الخير والشر والنفع والضر طرا ما لم ينزل به اي باشراكه عليكم سلطانا
اي حجة وبرهانا لا من جهة النقل ولا من طريق العقل فان العقل السليم لم يجوز اشراك
المصنوع بالصانع وتسوية المقدور العاجز بالقادر والضار النافع فاي
الفريقين اي من الموحدين والمشركين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي تميزون
بين الحق والباطل وقال الاستاذ اي خوف يقع على قلبي ظله ولم المشرك
ولم اجنح قط الى الجحد وانتم ما شممتم رائحة التوحيد في طول عمركم ولا ذقتم طعم
الايمان في سالف دهركم ثم بسوط نقمكم تجاسرتم وما ارعويتم وحسن ترفها بالنعم
فانا اولى بان يلاحظ بعين سره ما نحن بصدده من سوء مكره وعاقبة امره
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك سابق ولا بشك لاحق
اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى طريق الصواب وسبيل
الثواب وفي تفسير السلمي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يرجعوا
في النوايب والمهمات الى غير الله في جميع الحالات اولئك لهم الامن من الآفات
وهم مهتدون الى معرفة الذات والصفات حيث رجعوا الى من اليه المرجع
والماب في المنافع والمضرات وافاد الاستاذ انهم الذين اشاروا الى الله ثم لم
يرجعوا الى غير الله فان من قال الله ثم رجع بالتفصيل عند حاجته او مطالبة
او شيء من حالاته الى غير الله فخصمه في الدنيا والعقبى هو الله والظلم في التحقيق
وضع الشيء في غير موضعه واصعبه حسبان الحدثان مما لم يكن فكان فان
المنشي الله والمجري الله ولا اله الا الله وسقط ما سوى الله وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه ارشدناه اليها وعلمناه اياها واظهرناها له
وبيناها على قومه اي حجة عليهم ان لم يتبعوها وهداية لهم ان قبلوها
نرفع درجات من نشاء وقرا الكوفيون بالتنوين فمن نشاء مفعول ودرجات
منصوب بنزع الخافض اي الى درجات او مصدر اي نرفع رفعات او ظرف اي
اي في درجات عاليات ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه
ويخفضه واستعداده لهما وافاد الاستاذ انه سبحانه اشار الى ترقيه من شهود آياته
الى اثبات ذاته وكذلك الترتيب لاهل السلوك في وصولهم الى الله فاولا
يتحقق بالآيات التي يبديها له ومنه مرقاة لهم ومنها الى اثبات صفاته
وفي المرتبة الثالثة ثم التحقق بوجوده وذاته وهي غاية الوصول فمن سومه
يعرف العبد نفوته وسفوته يعرف ثبوته ووهبنا له اسحاق ولده ويعقوب
حافده كلا منهما هدينا اذ الهداية سبب النجاة وباعث العبادة وموجب
السعادة ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم وعد هدايته نعمة
على ابراهيم من حيث انه جده وشرف الوالد يسري الى ولده ومن ذريته اي وهدينا
من ذرية نوح ايضا داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين اي وكانوا في مقام الاحسان وكمال العرفان وزكريا ويحيى

اى ابن مريم

اي ابن مريم ايماء الى ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس وهو من اسباط هارون
اخي موسى كل من الصالحين اي الكاملين في الصلاح العاملين بالفلاح واسماعيل
خص بالذكر منفردا عنهم اشارة الى انه حذا الفرد الاكمل منهم وهو نبينا عليه السلام
وعليهم واليسع اي ابن اخطوب ابن العجوز اي يوشع ابن نون وقرا حمزة والكسائي
والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي دخل عليه اللام كما دخل على اليزيد في قوله
ورايت الوليد بن اليزيد مباركا ويونس اي ابن متى ولوطا وهو ابن هاران
اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق
اجمعين فيدخل فيه ملايكة المقربين وفي التيسير ان الله ذكرهم على ست مراتب السلطنة
والقدرة لداود وسليمان والبلاء والشدة لايوب والجمع بين الابتلاء والوصول
الى الملك ليوسف وقوة المعجزة والصولة لموسى وهرون وزيادة الزهد والعصمة
ليحيى وعيسى والياس وعدم تبعا اهل البيعة لاسماعيل واليسع ويونس ولوط
ومن آبائهم يعني وفضلنا بعضا من آبائهم اي اصولهم وذرياتهم اي فروعهم
ونبينا عليهم السلام فرع الكل واخوانهم اي حواشيهم واتباعهم واجتبيناهم
اي اخترناهم للنبوة والولاية وهديناهم الى صراط مستقيم اي طريق موصل
الى الوصول الرعاية وحصول العناية قال الجنيد اخلصناهم لقربتنا وادنيناهم
لحضرتنا وذللناهم على الاكتفاء بنا عما سوانا ذلك هدى الله اشارة الى ما هم
عليه يهدي به من يشاء من عباده اليه ولو اشركوا اي هؤلاء الانبياء مع علو
شانهم بالفرض والتقدير لتحقق عصمتهم في ايمانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اي لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وسقوط احوالهم في حالهم ومالهم وقال الاستاذ
ذكر عظيم المنة على كافتهم صلوات الله وسلامه عليهم وبين انه لولا تخصيصه
اياهم بالتعريف وتفضيله لهم على من سواهم بغاية التشريف والا لم يكن لهم استيجاب
ولا استحقاق فتم قال ذلك هدى الله الاخر يعني لو لاحظوا غيرا او شاهدوا
من دوننا لتلاشى ما اسلفوه من عرفانهم واحسانهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب
يريد به الجنس والحكم اي الحكمة او الحكومة بمعنى فصل القضية والنبوة وهي
اعم من الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة او بالنبوة هؤلاء يعني بعض
قريش فالاشارة الاولى للتعظيم وهذه للتحقير من علم الله منهم التعنت فقد
وكلنا بها اي وفقنا مراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين يعني المهاجرين والانصار
والتابعين لهم الى يوم الدين رضي الله عنهم اجمعين او يريد الانبياء والمرسلين
او الملايكة المقربين او اهل الغرب المتقدسين او اهل اليمن المباركين وقال
الاستاذ يعني ان اعرض قومك يا محمد فليس كل من انشاناهم فعل الجحود اظهر
بل كثير من عبادنا نزهناهم عن الجحود قلوبهم وعصمنا بالسعادة طينتهم فهم
لا يحيدون عن التوحيد لحظة ولا يزيغون عن التحصيل شمة اولئك الذين هدى
الله يريد بهم الانبياء الذين تقدم ذكرهم فبهداهم اقتده بها السكت واثبتها
في الدرج نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم اجراء للوصل مجرى الوقف وحذفها
حمزة والكسائي في الوصل على الاصل وقرا ابن عامر بها الضمير الا انه اشبعها

فى رواية عن ابن ذكوان فهو كناية عن المصدر والمعنى اختص طريقهم بالاقتدا
فان الاهتدا فى متابعة الانبيا والمراد ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
ومكارم الاخلاق المجمع عليها دون الفروع المختلفة فيها وقال الاستاذ اوليك
الذين طهر الله عن الجحد اسرارهم ورفع على الكافة اقدارهم فاقتفه يا محمد
هداهم واثارهم قلت ومن جملتها قوله قل لا اسالكم عليه اى على التبليغ
اجرا اى جعلا من جهتكم كالم يسالا من قبلى من النبيين بل ان اجرى الا على رب
العالمين وفيه ايما الى ان الانبيا واتباعهم من العلما الاوليا العاملين لم يكونوا
فى الخلق طامعين ان هو اى التبليغ الا ذكرى للعالمين تذكير وموعظة
لهم فى امر الدين وما قدروا الله اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق
معرفته فى الرحمة والانعام على الانام اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شى
من الكتاب والوحى والالهام مع تضمن بعثته عظايم رحمته وجلايل نعمته
او فى السخط على الكفار وانتهاريهم حتى جسروا على هذه المقالة وبقيموا على هذه
الحالة ولذا قال السلمى لو عرفوا ذلك لذابت ارواحهم وفنيت اشباحهم والقايلون
هم اليهود البالغون فى الجحود كما يدل عليه نقض كلامهم والزامهم بما لا بد لهم من الاقرار
به فى مرامهم قل اى لهم من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس اى ذا قراطيس او كالقراطيس تبدونها تظهرون ما
تحبون وتخفون كثيرا مما لا تشتهون مثل نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم
روى ان قايله مالك بن الصيف قاله لما اغضبه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله
انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين
قال نعم قال فانت الحبر السمين وقراءة الجمهور بالخطاب فى الافعال الثلاثة
يويد ان الاية فى اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا اليهود والنصارى يتشاركون
فى انكار القرآن فلم يبعد ان يكون الكلام الواحد بعضه خطابا مع قريش
وبقيته مع اليهود والنصارى كانهم طايفة واحدة واما على قراءة ابن كثير
وابى عمرو بالغيبة فهو التفات من الخطاب الى الغيبة عند من يقول الاية فى
اليهود واهانة بهم وبنا هو حمل على ما قالوا وما قدروا وقال ابن عباس
ومجاهد واختاره ابن جرير ان الاية نزلت فى قريش وهم يسمعون كتاب موسى
من اليهود ويسلمونه ويقولون لو انا انزل الينا الكتاب لكنا اهدى منهم
والحاصل ان صدر الاية مناسب لان يكون نازلة فى المشركين وجعل التوراة
القراطيس يقتضى ان تكون فى حق اليهود ويمكن الجمع كما تقدم والله اعلم
ويويده خطاب العموم بقوله سبحانه وعلمتم على لسان محمد او بسبب القرآن
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما فى التوراة والانجيل وخبر من قبلكم
ونبا من بعدكم قل الله انزله او انزله الله امره بان يجيب عنهم ولا ينتظر
الجواب منهم اشعارا بان هذا الجواب هو الصواب وتنبيها على انهم تحيروا حتى لم
يقدروا على الجواب والمعنى قل هذا الكلام لهم ثم ذرهم فى خوضهم اى اتركهم
فى اباطيلهم يلعبون فى امانيهم حيث لا يعملون بما لا يعلمون ويحسبون انهم

يحسنون

حق قدره

يحسنون ثم هذه العبارة التفسيرية ما تنافى الاشارة الصوفية حيث قالوا قل الله
ثم انزل ما سواه كما لا يخفى على اهل الانتباه وفى معناه استغرق الله عما سوى الله وافاد
الاستاذ فى قوله وما قدروا الله حق قدره اذ من توهم ان العلوم يحيط بجلاله فما احاطه
غير سابقة فى نفسه كما ان الادراك غير جايز فى وصفه وكما ان الاشراف محال على ذاته
ثم قال قل من انزل الكتاب اى سايلهم عن الاحوال وخاطبهم فى معنى احكام الرسوم
والاطلال بان ينقوا فى ظلمة الجرم فقل الله ثم ذرهم يعنى صح بالاخبار عن التوحيد
ولا يهولنك تماديهم فى الا باطيل فان تمويهات الباطل لا تاثير لها فى الحقايق
وقال صاحب العرايس قطع الله بقوله وما قدروا الله حق قدره اطماع الحدثان
عن ادراك كنه قدمه وعزة ازله لان الحدثان لا يبقى اثرها فى جلال سطوات عز
الرحمن كيف يعرف قدره من لا يعرفه وكيف يعرفه من لا يعرف نفسه وكيف يعرف
نفسه من لا يكون خالق نفسه وكيف يكون خالق لنفسه والازلية منزهة عن
الاضداد والانداد لان سطوات عظمته لا يبقى للحدثان اثر فى ساحة كبريائه وهذا
القرآن كتاب جامع البيان انزلناه اى على قلب عليك انك مبارك كثير البركة
والمنفعة للانسان مصدق الذى بين يديه مطابق لما فى التوراة وموافق لما فى
الكتب السماوية نزلناه ليتبارك وليومنوا بجميع ما جاء من عنده ولتنذر ام القرى
اى ولتخوف اهلها من المشركين ومن حولها من اهل الشرق والغرب اجمعين
وسميت مكة ام القرى لانها مشتملة على مكان اجتماعهم وموضع حجهم واعتمارهم ولان
الارض دحيت من تحتها فهى اصلها ولان فيها قيام العالم ونظام بنى ادم وقوام
نعمتهم بالغيبة اى لينذر النبى او الكتاب والذين يومنون بالاخرة يومنون به
فان العاقبة ثم يتبين الايمان بالنبى والكتاب نوع من الملازمة ولذا اتبعى بتوحيد
الضمير فى به وهم على صلاتهم اى وسائر عباداتهم يحافظون وخصت الصلاة
لانها ام العبادات واساس الطاعات الموجبة للصلاة وافاد الاستاذ ان كتاب
الاحباب عزيز الخطر جليل الاثر فيه سلوة عند غلبة الوجد والجذبة ومن بقى عن
الوصول تذلل للرسول كما قيل

• وكتبك حولى لا يفارق مضجعى • وفيها شفا للذى انا كاتم •
• كانى ملحوظ من الحزن نظرة • ومن حولى الرقى والتمايم •

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعث نبيا كمسيلمة والاسود العنسى
او اختلق عليه احكاما من السوايب وغيرها كعمرو بن لحى وفى معناه من كذب فى رؤياه
او فى دعواه بما ليس فى معناه قال سهل من ذكر بالغفلة فقد افترى على الحضرة او قال
اوحى الى ولم يوح اليه شى جملة حالية من فاعل قال كمسيلمة فانه كان يدعى
الوحى والنبوة على ما قاله عكرمة وقتادة او كعبد الله بن ابى سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وبلغ
قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل
خلق الانسان فقال عليه السلام اكتب تبارك الله احسن الخالقين فكذلك نزلت
فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولين كان كاذبا

لقد قلت كما قال بعض ارباب ومات مسلما ساجدا وكان ما ظهر له انعكاسا من مرآة النبوة
في مقابلة الحضرة فتوهم انها مكاشفة مستقلة ولم يعرف انها عادية مردودة
واو في الآية للتنويع او بمعنى الواو ولذا قال ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله
كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وتسميته انزالا مجاز والمعنى سأنظم
كلاما مماثلا لما ادعيتم ان الله انزله وهو من قبيل المشاكلة والمقابلة وقال
الاستاذ يعني الذين يتنزلون منزلة المحدثين ولم يلتفتوا الى اسرارهم خصائص
خطاب المحققين فالحق عنهم بريء والتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
وفي معناه انشد واشعر

اذا اشتبكت دموع في خدود ۞ تبين من بكى ممن تباكى

ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي لو ترى زمان سكرات الظلمة
وشدايد حالهم من ظلمة المعصية والغفلة لرأيت امرا في غاية الفظاعة
ونهاية من الشناعة والملائكة باسطوا ايديهم لتعذيب اشباحهم
بضرب مقامعهم او لقبض ارواحهم كالمتقاضي المتسلط عليهم وقد ورد ان ارواح
الكفار تتفرق في اجسادهم وتأبى الخروج فتضربهم الملائكة بمقامعهم
حتى تخرج رواه ابن ابي حاتم وغيره وقوله اخرجوا انفسكم
اي يقولون او قايلين لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا لهم وتعنيفا
عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا تهكما بهم اليوم يريد به
وقت الاماتة او زمن القيامة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له
تجزون عذاب الهون اي الذل والهوان والمراد به العذاب المشتمل على المذلة
والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ادعاء الولد والشريك مطلقا
ودعوى النبوة والوحي والرسالة كذبا وكنتم عن آياته تستكبرون
فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها فالهوان والصغار جزاء الاستكبار والاجحاف
جزاء وفاقا وعلى وفق احوالهم طباقا ولقد جئتمونا للحساب والجزاء للثواب
والعقاب في المعنى فرادى منفردين عن الاموال والاولاد والشفعاء وساير
ما اثرتموه علينا من الدنيا كما خلقناكم اول مرة وقد كنتم تنكرون ذلك بالمرة
وهو بدل من فرادى اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال من الضمير
في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا بهما وتركتم ما خولناكم
اي ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن العقبى وغفلتم بسببه عن المولى
وراء ظهوركم اي ما قدمتم منه شيئا يسيرا ولا قدمتم فيه منه نقيرا ولا قطميرا
بل جئتم مفلسين مبلسين وما نرى معكم شفعاءكم اي من الاصنام الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في تربيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم
اي تقطع وصلكم وتحقق فصلكم وتشتت جمعكم فان البين من الاضداد
يستعمل للوصل والفصل عند ارباب الفضل وقرأ نافع والكسائي وحفص
بالنصب على اضمار الفاعل فاسند التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس
اي تقطع الامر بينكم واصله لقد تقطع ما بينكم كما قرئ به وضل عنكم اي ضاع

وبطل

بلغ

وبطل وغاب منكم ما كنتم تزعمون انها شفعاء ولا بعث ولا جزاء قال بعضهم اجمل
مقام العبد اظهار افلاسه من جميع حالاته والرجوع اليه خاليا عن عباداته ورجمع
طاعاته وقيل لابي حفص بماذا تقدم على الله قال وما للفقير ان يتقدم على الغني
سوى فقره قال الله لقد جئتمونا فرادى يعني خالين عن اعمالكم واحوالكم وقال الاستاذ
وطئت الدنيا بخرقة وخرجت منها بخرقة الا وتلك الخرقة ايضا السترة وما دار
الا بوصف التجرد ولا خرجت الا بحكم التفرد ثم الانتقال والازدواج والاحاد والاوصاف
لا يأتي عليها حصر ولا مقدار فلا مالكم اغنى عنكم ولا حالكم يدفع منكم ولا لكم شفيع
يخاطبنا فيكم فقد تقطع بينكم وتفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنونكم
وخابت في التحقيق وسعيكم وتبين لكم ان الله فالق الحب والنوى اي شاقهما وخالقهما
بسبب نبات الزرع في الحال والاشجار والثمار في المال وقال ابن عطاء مظهر ما في
حبة قلب الاحباب من الاخلاص والرياء يخرج الحي اي ما ينمو من الحيوانات
والنباتات من الميت مما لا ينمو كالنطف والبذورات ومخرج الميت من الحي
اي ومخرج ذلك من الحيوانات والنباتات وهو عطف على فالق الحب فان قوله
يخرج الحي وقع موقع البيان له ومخرج الميت لا يصلح ان يكون بيانا لان فلق الحب
ليس الا اخراج الحي من الميت ذلكم الله اي فاعل هذه الاشياء هو الله فلا تعبدوا
الا اياه فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عنه الى ما سواه وافاد الاستاذ ان موجد
ما في العالم من الاعيان والآثار والرسوم والاطلال يسلط العدم على ما يريد
من مصنوعاته ويحكم بالبقاء لما يريد من مخلوقاته فلا لحكمه رد ولا لحقه جحد
فالق الاصباح اي شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل المحتاج الى المصباح
والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وجاعل
الليل سكنا يسكن المتعب اليه ويستأنس به ومنه قوله تعالى لتسكنوا اليها او
يستريح فيه ومنه قوله تعالى لتسكنوا فيه واعمال اسم الفاعل لانه بمعنى الدوام
التجددي نحو والغلام على الليل يستثنى لا بمعنى الثبوت الدائمي كمالك يوم الدين
وقال القاضي نصبه بفعل دل عليه جاعل لانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة
الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك
قرئ به والشمس والقمر عطف على محل الليل ويشهد له انه قرئ بالجر حسبانا
بنزع الخافض لقوله والشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحسبان معين لا دوار
مختلفة على اطوار مؤتلفة يحسب بهما الاوقات والازمنة ذلك اي ما ذكر من
الفلق والجعل وكل واحد منهما وغيره تقدير العزيز الغالب على امره العليم بمقتضاه
وتدبيره وقال الاستاذ كما فلق صبح الكون فاشرق الاقطار كذلك فلق صبح القلب
فاستنار بالاسرار وكما جعل الليل سكنا لتسكن فيه النفوس من كد التصرف في
اسباب المعاش كذلك جعل الليل سكنا للروح الاحباب يسكنون فيه الى روح المناجاة
اذا هدأت العيون من الاغيار وجعل الشمس والقمر يجريان بحسبان معلوم
على حد مفهوم والشمس بوصفها منذ خلقها لم تنقص ولم تزد والقمر لا يبقى
ليلة واحدة على حالة واحدة بل ابدا في النقصان والزيادة على جري العادة

فلا يزال ينموا حتى يصير بدرا ثم ينتقص حتى لا يرى ثم يأخذ في الظهور كذلك
دابه ابدا الى ان ينقض عليه العادة يعني من مقدمات يوم القيامة وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليل فيهما
والاضافة لملابستها اليهما او في مشتبهات الطرق وسماها الظلمات على الاستعارة
قال ابو علي الجوزجاني جعل الله الليل مظلمة ودليلا فالمظلمة يرى بها في التلف
حال الاشتلا والدليل يستدل به الى ابواب الرضا قال الله لتهتدوا بها
الطريق الى الجنة العليا وقال الاستاذ كما ان نجوم السماء يهتدى بها في الفلوات
كذلك نجوم القلب يهتدى بها الى معرفة رب الارضين والسموات قد فصلنا
الآيات بيناها فصلا فصلا او مفصلا لا مجملا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم وخلق منها حوا ثم خلقنا منهما اولادها
قال الاستاذ ذكرهم وصفهم حين خلقهم من آدم عليه السلام فمستقر ومستودع
اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت
الارض او موضع استقرار واستيداع فيها وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر القاف
على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار
منا دون الاستيداع لنا ولا يجوز ان يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول
لان استقر فعل لازم ولا يبنى المفعول الا من المتعدى والاظهر ان الاستقرار
والاستيداع حالان يعتوران على الانسان في الزمان والمكان من الظهور الى الرحم
الى الدنيا الى موضع البلا الى العقبى الى النار او الجنة العليا ففي كل رتبة يحصل
له استقرار واستيداع استقرار بالاضافة الى ما قبلها واستيداع بالاضافة
الى ما بعدها كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى كما ان منه المبتدأ ولعلهم
قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية لهذا المعنى وقال الاستاذ كما ان للنفوس
والاشباح مستقرا ومستودعا فللاسرار والضماير مستقر ومستودع
فمن عبد مستقر قلبه اوطان الشهوات والمنى ومن عبد مستقره مرتع الزهد
والتقى ومن عبد مستقره حيث لا مسكن ولا مأوى وراء الورى وفي نفايس
العرايس انه سبحانه انشأ الكل من جوهر العظمة منشأه نور فعل الخاص
ومنشأ نور فعل الخاص ظهور الصفة بظهور الذات بتجلي القدم فاخرج الكل
من العدم وتخصيص لطائف الكتاب بالاشارة الى نفس واحدة اي بظهور
نفس وحدانية ازلية ابدية متنزهة عن الاجتماع والافتراق فبعض القلوب
مستقرها عالم الملكوت ومستودعها عالم الجبروت وبعضها الفعل مستقرها
الآيات ومستودعها الذات بنعت البقا في الصفات والفنا في الذات
لان القدم منزه ان يحل فيه الحدث وايضا مستقر القلوب المقامات ومستودعها
الحالات ومستقر العقول العبادات ومستودعها الكرامات ومستقر الارواح
انوار المعرفة من تجلي الصفات ومستودعها انوار التوحيد من تجلي الذات
قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر فهو اليق بالاستدلال
بالانفس لدقته بخلاف الاستدلال بالآفاق لظهوره وهو الذي انزل من السماء

أي ظاهم

ماء

ماء اي من جانب السماء ماء طهورا فاخرجنا به على تلوين الخطاب بالالتفات من
الغيبة الى التكلم بصيغة العظمة تعظيما للقضية به اي بسبب الماء او بسبب
انزاله نبات كل شيء اي نبت كل صنف من النبت والمراد اظهار القدرة في انبات
الانواع المفتنة والاصناف المختلفة بماء واحد كما قال تعالى يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات او الماء خضرا اي شيئا
اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب زرعا وشجرا نخرج منه من الخضر والماء
حبا متراكبا بعضه على بعض كسنابل البر ونحوه ومن النخل اي واخرجنا من النخل
نخلا من طلعها وهو اول ما يخرج من ثمرها قنوان اي عراجين جمع قنو كصنوان
جمع صنو دانية قريبة من المتناول سهلة للمجتنى بقصر النخل اللاصقة عروقها
بالارض او ملتفة قريب بعضها من بعضها وهو من باب الاكتفاء عن نقيضها
وانما اقتصر على ذكرها ولم يذكر مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها
وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وعلى خضرا او حبا وهو اقرب سيد
المراد من الاعناب ان كان الكرم وهو تسمية للشجر باسم الثمر فلا حاجة الى تقدير
والا فلا بد ان يقدر من نبات اعناب لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل
من الاشجار والزيتون والرمان اي شجرهما وهو عطف على جنات مشتبها
وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه بعضا اخر
منه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم والانتفاع والتفاضل
بشيء لان كثيرا يقال اشتبه وتشابه واستويا وتساويا انظروا الى ثمره
اي الى ثمر كل واحد مما ذكر وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة
كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اي اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا
لا يكاد ينتفع به وينعه اي والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع
ولذة والمراد به نظر استدلال واعتبار حيث صار عنبا ورطبا بعدما كان بلحا
او حصرما ان في ذلكم اي فيما ذكر لكم لآيات دلالات على كمال قدرته لقوم يؤمنون
بوحدانيته في الهيئة وقال الاستاذ تجانست اجزاء الارض ولكن تنوعت
اقطار الكون واختلفت الاشيا وتباين النبات في الطعم واللون فدل كل مخلوق
بلسان فصيح وبيان صريح انه بنفسه غير مستقل في فعله وجعلوا اي صيروا
وهم مشركوا مكة لله شركاء الجن اي الملائكة وعبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله
وسماهم جنا لاجتنانهم واختفائهم عن اعين الانس تحقيرا لشانهم او الشياطين
لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى او عبدوا الاوثان بتسويلهم واغوائهم فكأنهم
عبدوهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع كالنور والشيطان خالق الشر وكل ضار
كالظلمة كما هو راي الثنوية ومفعولا جعلوا شركاء الجن ولله متعلق بشركاء قدم للاهتمام
وخلقهم حال بتقدير قد يعني وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من
يخلق كمن لا يخلق فالهاء للكفار او الضمير للجن او للكل جميعهم وفيه تنبيه
تنبيه على ان المخلوق لا يصلح ان يكون شريكا لخالقه وهو من الظاهر تتفكر
وتدبر قال الاستاذ سدت بصائرهم فاكتفوا بكل منقوص ان يعبدوه وتلك

عقوبته ارباب الغفلة عن الله تعالى لهم وخرقوا له اي وقرأ نافع بالتشديد للمبالغة والمعنى افتروا واختلقوا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم اي من غير روية ودلالة بل عن جهالة وضلالة من جهة تلك المقالة سبحانه اي سبح سبحانه وتعالى عما يصفون اي اعداؤه به وهو بان له ولدا او شريكا في ملكه بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه او الى الظرف فلا اضافة حقيقية بمعنى في اي انه عديم النظير فيهما او هو مبدعهما ومحدثهما على غير مثال سبق عليهما وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد والولد انما يكون بين المتجانسين ولا مناسبة بين فانه خالق الاشياء وابن لما للخالق من المخلوق في بابها لا كفا ولذا قال تعالى قل هو الله احد الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشار الى ذلك بقوله وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية من موجود ومعدوم وافاد الآية ان الواحد يستحيل له الولد لاقتضائه البعضية والتوحيد ينافيه بمعنى لدلالة وجود الولد على الاثنينية ولان القديم لا يكون محلا للحوادث الكونية ذلكم اي الموصوف بما ذكر لكم من صفات الكمال وهو مبتدأ وقوله الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة او التقدير هو خالق كل شيء فاعبدوه اذ لا يستحق العبادة غيره وهو على كل شيء وكيل اي موكول اليه امر كل شيء فكلوا الامور اليه وتوكلوا واعتمدوا في جميع الاحوال عليه وقال الاستاذ تعرف اليهم باياته ثم تعرف اليهم بصفاته ثم كاشفهم بحقائق ذاته فقوله لا اله الا هو تعريف السادة والاكابر وقوله خالق كل شيء تعريف العوام والاصاغر لا تدركه الابصار اي لا تراه حاسة البصر والعين التي هي محل النظر في دار الدنيا الفانية حين وجود غبار الاغيار تراه القلوب الباقية في دار القرار الذي في محل مشاهدة الآثار ولا تحيط به الابصار فان الادراك اخص من الابصار فيؤول حكما الى معنى قوله ولا يحيطون به علما او لا يراه جميع الابصار لاحتجابه عن الكفار فيها والابرار كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون معناه انه تعالى يتجلى على قوم هم عنده محبوبون او لا يراه احد على ما هو عليه لا بشر مرسل ولا ملك مقرب لديه لكن اذا تجلى بوجه يمكن رؤيته تدركه الابصار على ما نسبه ابن عباس ونقل عنه الترمذي وابن ابي حاتم وصححه والحاكم على شرط الشيخين وهو يدرك الابصار اي يحيط علمه بها ويريها لكمالها قال ابن عطاء لا يحيطها وهو محيطها وقال ابو يزيد ان الله احتجب على القلوب كما احتجب على الابصار فان اوقع التجلي فالتجسد والفؤاد واحد قول بل حينئذ جميع الاجزاء مشاهد وهو اللطيف اي بالابرار والاخيار الخبير اي العالم باخبار ما تدركه الابصار كالابصار والابصار وجواز ان يكون من باب اللف والنشر اي لا تدركه الابصار لانه

اللطيف

اللطيف وهو يدرك الابصار لكونه الخبير قال الحسين لطف عن الكنه فالى الوصف ومن لطفه ذكره لعبده في الدهور الخالية اذ لا سماء مبنية ولا ارض مدحية وقال الاستاذ تقدست الصمدية عن كل لحوق ودرك والحق بالادراك والاحدية والطرفة وهو اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء الخبير الذي احاط علمه بكل معلوم وفي نفائس العرائس لا تدركه الابصار لا بابصار مستفادة من ابصار جلاله ولكن يدركه الحدثان ووجود الكون عند ظهور سطوات عظمته عدم وهو يدرك الابصار ببصره القديم تنزه عن المشابهة بالحدثان بان يكسبها انوار صفاته ليراه بها بل بنفسه لانه بلطف ذاته ممتنع عن مطالعة خلقه مع علو شأن علمه واحاطته بجميعهم وجودا وعدما وقوله وهو اللطيف الخبير من لطف جماله انجذب القلوب بنعت العشق الى مشاهدة وجهه الكريم وعجزا اضطرارا من لطفه غرقت الارواح في بحار محبته وفنيت الاسرار في فضاء هويته ودهشت القلوب في معارك اشواقه واضمحلت العقول في بيداء الوهيته من ادراك غوامض علمه قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع البصيرة وهي للقلب كالبصر للعين سميت بها الدلالة لانها تجلى بها الحق والمعنى قد جاءتكم الآيات القرآنية والدلالات الربانية التي هي للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وشاهد الصدق فلنفسه ابصر ونفعه له اظهر ومن عمي عن الحق الحقيقي وضل عن سواء الطريق فعليها وباله في الحقيقة قال الخواص انزل الله البصائر فطوبى لمن رزق بصيرة منها وادنى البصائر ان يبصر الانسان رشده في الظاهر والسرائر وما انا عليكم بحفيظ اي احفظ عليكم فاجازيكم فانما انا منذر والله تعالى هو الحفيظ لاعمالكم والمجازي لكم على وفق احوالكم وهذا الكلام وارد على لسانه عليه الصلاة والسلام وافاد الاستاذ انه سبحانه اوضح السبيل ولاح الدليل واتاح العلل وانار السبيل ولكن تبل شعر

وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته * اذا استوت عنده الانوار والظلم

وكذلك نصرف الآيات اي ومثل ذلك التبيين نبينها ونكررها وننوعها وقال الاستاذ اوقع الفتنة في قلوبهم فخنس عليهم الاحوال فمن شبهة داخلتهم ومن حيرة ملكتهم ومن تحقيق ادرك قوما ومن تمويه توقف على آخرين وليقولوا دارست صرفناها واللام لام العاقبة والدرس التعلم والقراءة اي وليقول المشركون من اهل الجحود درست وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه نزل عليك من عند الملك المعبود وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم في الخطاب وقرأ ابن عامر درست من الدروس اي تقدمت هذه الآيات وعفت واندرست هذه البينات كقولهم اساطير الاولين ولنبينه اللام هنا على اصلها لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار انه القرآن او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون فهم المقصودون بالذات في تصريف الآيات وان كان بحسب الظاهر سبب شقاوة قوم وسعادة آخرين جمع مقبلين كما قال عز وجل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين

بلغ

ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالقرآن رحمة للناس وعلمك فانه شافع مشفع وماحل مصدق فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين قال ابن عطا القوم يعلمون حقيقة البيان وهو الوقوف معه حيث وقف والجري معه حيث جرى اتبع ما أوحي إليك من ربك اي باعتقاده والعمل به وقال الاستاذ اي انظر ما الذي يريد على قلبك به الاشارة فلازمه ودع اقاويل الاغيار وتطلب العبارة اذ الواجب عليك في الوقت الكون بحكم الوقت قلت ومن هنا قيل الصوفي ابو الوقت وابن الوقت والاول اكمل فتدبره وتأمل لا إله إلا هو اعتراض اكد به الاتباع واجتناب الابتداع وأعرض عن المشركين اي لا تلتفت الى اقوالهم ولا تحتفل بآرائهم ولو شاء الله اي توحيدهم وعدم اشراكهم ما أشركوا وهو دليل على انه لا يريد ايمانهم لان مراده واجب الوقوع وقال الاستاذ العجب ممن اقر بقصور حاله عن استحقاق المدح بثنائه عن مراده كيف يصف معبوده بجواز ان يرتفع في ملكه مراده وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا على اعمالهم حافظا لاعمالهم وما أنت عليهم بوكيل تقوم بامورهم واحوالهم والمعنى لست مامورا منا بان تكون حفيظا عليهم ولا انت من تلقاء نفسك وكيلا للنظر اليهم فلتعرض عنهم ولا تتخضع لديهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي من جملة النصائح ان لا تذكروا بالقبائح آلهتهم التي يعبدونها من غير الله ويدعونها من سواه فيسبوا الله عدوا اي تجاوزا من الحق الى الباطل بغير علم جاهلين بالله ومما يجب ان يذكر روي انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت على ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي وروى عبد الرزاق عن قتادة ان المسلمين كانوا يسبونها وهم يسبون الله وحده عدوا فنهوا عنه لئلا يكون سببا لسب الله سبحانه وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة على مصلحة امركه وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر والمعنى ان سب آلهتهم وان كان حقا فيه فائدة لكن فيه عظم مفسدة وقال الاستاذ يعني خاطبهم بلسان الحجة والزام الدليل ونفي الشبهة ولا تكلمهم على موجب نوازع النفس والعادة فيحملهم ذلك على ترك الاجلال لذكر ذي الجلال وبقائهم لا نطالبهم على قبيح فعلهم فيزداد وجراة في غيهم فتكون بمثابة سببا وعلة لزيادة كفرهم وتسقط اقول ولا يبعد ان يقال فيه الايماء الى مقام الفناء وهو الاشتغال بذكر الله والنسيان لما سواه كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي نفسك وغيرك وكما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم كذلك اي مثل ذلك التزيين لهم زينا لكل امة عملهم اي من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ثم إلى ربهم مرجعهم وعد لمحسنهم ووعيد لمسيئهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي فيجازيهم باعمالهم على وفق احوالهم قال الواسطي زينت الاعمال للاغيار بما سقطوا عن درجة المحققين لا يراها الا من عصم بنور رحمة ومدته على وصل البيان فشاهد منة التوفيق بل شاهد المنان وتيقن سهلنا ونيسرنا له ما هو فيه والله

حتى يستوفي

حتى يستوفون ما قدر لهم وعليه وقال الاستاذ لبسنا عليهم حقائق الاشياء حتى ظنوا القبيح جميلا ولم يروا السوء حالهم تبديلا وركنوا الى الهوى ولم يميزوا بين العافية والبلاوي فقاسوا الرابح بالخاسر ان الله سبحانه وتعالى ابتلى العموم بالدنيا واعمالهم في تتبع الجاه والمال وسائر اغراضها وابتلى الخصوص برؤية معاملات العقبى وحصول اعواضها فمن كان من عبيد اهل الانتباه في اعماله وتحجبهم بها عن لذة تدبره ووصاله ومن كان اهلا للرمز للعارفين رفعها عن عينه حتى لا يرى لها وزنا ولا يعتقد لاعماله رؤية امتنانه بما سبق لهم من اصطفائيته بالولاية والمعرفة وزين للباطلين سوء اعمالهم النفسية حتى يروها مستحسنة قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا او زين للمجاهدين اعمالهم في العبادة حتى يزيد رغبتهم فيها فكل حزب بما لديهم فرحون وسبحان من اقام العباد فيما اراد وأقسموا بالله جهد أيمانهم اي اكدها واغلظها واشدها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم كجعل الصفا ذهبا ليؤمنن بها من غير توقف فيها قل إنما الآيات عند الله اي في قدرته لا تحت ارادتي حتى اتي بها متى اريدها بل هو قادر عليها يظهر ما يشاء منها متى شاء وما يشعركم استفهام انكاري اي وما يدريكم أنها اي الآية المقترحة إذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون والله يعلم ذلك ولذا لم ينزلها فيه انكار السبب مبالغة في نفي المسبب مع التنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالكسر على ان الكلام قد تم قبله كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم فيهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون في مجيء الآية طمعا في ايمانهم او للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالخطاب فتقديره وما يشعركم ما يكون منكم وقال الاستاذ انهم وعدوا من انفسهم الايمان لو شاهدوا البرهان ولم يعلموا انهم تحت قهر حكم السلطان بتسليط الشيطان وما نفعهم وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ولواحق العصمة بموجبات القسمة ونقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الحق فلا يفقهونه ولا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة بما انزل من الآيات اول مرة من انشقاق القمر وسائر المعجزة او كما لم يؤمنوا بما انزل على سائر الانبياء لقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل او فلا يؤمنوا لو ردوا من الآخرة الى الدنيا كما لم يؤمنوا بها اولا في الدنيا لقوله سبحانه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونتركهم في ضلالتهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين قال ابو حمزة اقبل على قلوب فاقبلت عليه واعرض عن قلوب فاعرضت عنه وقال الاستاذ والعجب ممن يبقى على قلبه شبهة في مسالة القدر والحق سبحانه يقول ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لا بل من حقائق التقليب فما اشكال هذا الامر مع وضوحه على قلوب من هو من جملة العقلاء فسبحان من يخفي هذا الامر مع وضوحه هذا هو قهر القادر وحكم الواحد ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة اي فراوهم عيانا وكلمهم الموتى بان شهدوا للانبياء ونا وحشرنا عليهم كل شيء

كانوا [2]

اى جمعنا لهم كل شى من الطيور والسباع والدواب قبلا بضمتين جمع قبيلة
بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلات لقراءة نافع وابن عامر بكسر وفتح والمعنى
انهم لو اتوا بجميع ما اقترحوا من قولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم فاتوا
بابائنا وكون ذلك ما كانوا ليومنوا لما سبق عليهم القضاء الذى هو قضاء
الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال والمعنى لما امنوا فى حال من احوالهم
الا حال مشيئة الله ايمانهم وارادته ايمانهم فيبدل طبعهم عن غيهم فى كفرهم
وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن بمشيئة الله اذا تعلقت امنوا وهذه حجة
واضحة وبينة لائحة على المعتزلة وساير المبتدعة فى ان كفرهم وابتداعهم
تحت المشيئة وانظر الزمخشرى هنا وتعسفه بقوله اراد المشيئة بالاية
الملجئة ولكن اكثرهم يجهلون اى لا يعلمون انهم لو اتوا بكل اية لا يؤمنون فيقسمون
بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الايات
وان توالت وشموس البرهان وان تعالت لمن تقصمته العزة ولبسته
الغفلة لم يزده ذلك الا حيرة وضلالا ولم يستحق الا الشقوة حالا ومالا
وكذلك اى كما جعلنا لك عدوا من المشركين جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين
شياطين الانس بدل من عدوا لانه بمعنى الاعداء والمراد منهم مردة الفريقين
يوحى بعضهم الى بعض اى يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض
الجن الى بعض منهم وبعض الانس الى بعض منهم زخرف القول اى الاقوال
المزخرفة والاراء المزينة والاباطيل المموهة غرورا اى للغرور او حال كونهم
مغترين والمعنى ان للشياطين يغرون الطالبين بالاعتقادات الكاسدة
والخيالات الفاسدة وفى الحديث الصحيح ان ابا ذر سال هل للانس شياطين
فقال نعم هم شر من شياطين الجن ولو شاء ربك عدم ايمانهم او عدم وجود عدوهم
ما فعلوه اى ما وقع منهم ما ذكر من معاداة الانبياء وايحاء زخرف الانبياء وفيه
ايضا حجة على المعتزلة فذرهم وما يفترون اى افتراءهم وكفرهم ولا تبال
باثرهم وافاد الاستاذ ان كل ما كان المحل على كاتب البلايا اوفى والمطالبات
اقوى فلما كان رتبة الانبياء عليهم السلام اشرف واسعد كانت العداوة معهم
اصعب واشد ولتصغى اليه عطف على غرورا بناء على جعله مفعولا له اى
اى لتميل وابا حوالهم ولتميل الى زخرف اقوالهم افئدة الذين لا يؤمنون
بالاخرة اى قلوبهم المايلين الى العاجلة العادلين عن الاجلة وليرضوه
لنفسهم لا لنفسهم وليقترفوا اى ليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام
وقال الاستاذ وكلت اسماع الكفار باللغو وقلوبهم بالسهو فرضوا الا نفسهم
احضا لا نصيبا اى لكونهم من الاغنياء فى صورة الاغنياء افغير الله ابتغى حكما
اى قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل
منكم وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وقال
الاستاذ قل لهم اتريدون الى بعد ظهور البيان ووضوح البراهين اذ اليقين
واوثر للتخمين وافارق الحق واختار الحظ ان هذا مما زمن الظن والذين

اتيناهم

اتيناهم الكتاب اى من اليهود والنصارى يعلمون انه اى القران منزل من ربك
بالحق لان وصفه موجود فيما بينهم ومسطور فى كتبهم مع انه صلى الله عليه وسلم
لم يخالط علماوهم ولم يمارس كتبهم ولا ابناهم وانما وصف جميعهم بالعلم بنا
على اكثرهم او المراد بهم فقهاوهم حيث لم يعتبر باسفاهم وقرا ابن عامر وحفص
منزل بالتشديد ايما الى تنزيله منجما فلا تكونن من الممترين اى الشاكين فى
كونهم عالمين وهو من باب التهييج والتعريض كقوله ولا تكون من المشركين
وكقوله وان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب الاية
فانه صلى الله عليه وسلم حين نزوله لا اشك ولا اسال وقيل المراد نهى الامة
على ان الخطاب لكل احد بنا على ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغى لاحد
ان يمترى فى صحته وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
واثاره صدقا فى اخباره ما سبق ومواعيد الانام فيما يلحق وعدلا فى الاقضية
واحكام الحق فيما بين الخلق فيكون صدقا للاول ونصا تفضلا عليهم وعدلا على
الاعداء اخذهم بميزان العدل فيهم لا مبدل لكلماته لا راد لقضائه ولا مغير
لحكمه ولا مخلف لوعده وقال الاستاذ تقدس عن التغير ذاته وتنزه عن التبدل
صفاته والتمام ينفى النقصان وكل نقص من الحدوث اصله والى النقص
والصدق وصفه وقرا الكوفيون كلمة ربك اى ما تكلم به او القران المشتمل على
البرهان وهو السميع باسرارهم العليم باخبارهم فيمهلهم فى دنياهم ولا يهملهم
فى اثارهم وان تطع اكثر من فى الارض اى اكثر الخلق من الجن والانس وهم
طوائف الكفرة والمشركين لقوله سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
او المراد بهم الجهال او اتباع الهوى والضلال يضلوك عن سبيل الله اى عن الطريق
الموصل الى رضاه فمن نظر الى سوى الحق خاب وضل عن الخلق ان يتبعون
الا الظن اى لا يرجعون فى عقائدهم الى علم يقينى بل يبنون دينهم على ظن
وتخمين من جهالتهم فى ارائهم وتقليدهم لابائهم وتتبعهم لاهوائهم ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله اى من يضل عن سبيل الحق وهو اعلم بالمهتدين
الى صوب الصواب والصدق فلا تغتر بكثرة السفهاء المبطلين ولا تهتم بقلة
العلماء العاملين لقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور وقوله سبحانه الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال الاستاذ ان اهل الله قليلون
عددا وان كانوا كثيرين وزنا خطرا ومددا واما الاعداء ففيهم كثرة فان
لاحظتهم فتنوك وان صاحبتهم منعوك من الحق وقلبوك وتناصر عليهم
الخلق عن ادراك غيبته الا بقدر ما عرفهم من امره فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
سبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام بالظن
والتخمين والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله عليه مذكيه لا مما ذكر عليه اسم غيره
او مات حتف انفه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضى استباحة
ما احل الله واجتناب ما حرم الله تعالى لا احلال شى وتحريمه بموجب الطبيعة
والظن والهوى وافاد الاستاذ ان هذه الاية فى حكم التفسير لما قبلها كتخصيص بالذبيحة

ثم ان معنى الاشارة منع من الاكل حال الغفلة فمن اكل على الغفلة فما دامت تلك
القوة باقية في الابدان فخواطره اما هواجس النفس او وساوس الشيطان
وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما
ذكر اسم الله وحده عليه وتاكلوا من غيره كالميتة وما المراد بذكر اسم الله عليه
وما ذكر عليه اسم غيره وخلاصته ما لكم ان لا تحللوا ما لكم بمحض ما ذكر
اسم الله عليه وقد فصل اي بين الله وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
بصيغة المجهول اي والحال انه عين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت
عليكم الميتة الاية وقرا نافع وحفص حرم بصيغة الفاعل الا ما اضطررتم
اليه اي مما حرم عليكم الميتة فانه ايضا حلال لكم حال الضرورة فما موصولة
والاستثناء من ضمير حرم وقال الاستاذ يعني اي شي عليكم لو لم تركتم الغفلة
وما الذي يضركم لو استدمتم على الذكر في الحضرة برفع الغيبة وقد تبين
لكم التفرقة بين انس الذكر ووحشة الغفلة في الوقت والحال الى ان تعرفوا
حكم الثواب والعقاب في المآل وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام
وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم الياء اي ليضلون غيرهم من اتباعهم
باهوائهم بغير علم اي بتشهيهم غير متعلقين بدليل يفيد العلم ان ربك
هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام
وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي اتركوا ما يعلن وما يسر من الذنب او ما
بالجوارح والقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان في البيوت
وقيل ظاهر الاثم حظوظ النفس وباطن الاثم حظوظ القلب وقيل ظاهر
الاثم رؤية الاعمال وباطنه الركون اليها في سر الاحوال وقيل ظاهر الاثم
طلب الدنيا وباطن الاثم طلب الجنة ونعيم العقبى اذ هما جميعا يشغلان
عن المولى وما يشغل عن المولى فهو بالاثم اولى وافاد الاستاذ ان ظاهر
الاثم ما للاغيار اطلاع بوجه عليه وباطن الاثم ما هو سر بينك وبين الله
لا ذوق لمخلوق عليه ويقال ظاهر الاثم خطي العقائد ومسترقات
الالحاظ ويقال باطن الاثم ما تلبسه على نفسك بنوع تاويل ويقال
باطن الاثم على لسان المجاهدات الركون الى تتبع الرخصات ويقال
باطن الاثم على لسان اهل المحبة روم التنقي عن مطالبات المحبة قال قايلهم
اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة ... وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
ويقال اسبغت عليكم النعم ظاهرة وباطنة فذروا الاثم ظاهره وباطنه
فان من شرائط الشكر استعمال النعمة فيما لا يكون فيه الاثم والمخالفة
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه اي اكل مما لم يذكر اسم الله عليه
لفسق اي خروج عن الطاعة فالضمير لما على تقدير مضاف والاية ظاهرة
في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب ابن عمر ونافع وعامر
ومحمد ابن سيرين وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري وعن احمد مثله
وذهب بعض السلف كابن عباس وابي هريرة الى ان التسمية مستحبة وهو

مذهب

من اللحم

مذهب الشافعي وقالوا الاية فيما ذبح لغير الله وقيل الواو في وانه للحال
والفسق ما اهل لغير الله به بدليل قوله او فسقا اهل لغير الله به وقال بعض
منهم المراد من الاية الميتة كما رواه ابو زرعة عن عطاء بن السائب وذهب
اكثر السلف كعلي وابن مسعود وغيرهما وهو المشهور عن مذهب مالك
واحمد وعليه ابو حنيفة واصحابه وقيل الاجماع منعقد على ان ترك التسمية
نسيانا لا يضر واما عمدا فالذبيحة حرام واستثنى الناسي للحديث ورد
بذلك ويحمل عليه ما تعلق به الشافعي من حديث ذبيحة المسلم حلال
وان لم يذكر اسم الله عليه اذ لا دلالة فيه على جواز تعمد ترك التسمية لانه
وان الشياطين من الانس والجن ليوحون ليوسوسون ويلقون الى
اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تزعم ان ما قتلت انت واصحابك
الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام كما روى هذا التفسير ابو داود
وابن ماجه وابن جرير عن السدي عن ابن عباس وغيره واتفق اكثر
المفسرين على ذلك وقال ابو عثمان المغربي يلقون على السنة المدعين ما
ينطقون به الطريق على المحققين وان اطعتموهم في استحلال ما حرم
انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه
فقد اشرك به وافاد الاستاذ ان ما كان مكتسبه من الاموال عاصيا
او لربه ناسيا فتقويته شرط عند اصحاب المراعاة ثم قال ان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم فهذا يدل على ان من توقى ذلك اتخذ الله خاطره وانقطع
عنه خواطر الشيطان فاصل كل فتوة متابعة الشهوة ومن تعوده
متابعتها يتلوه صفوة القلب وحالتها او من كان ميتا بالجهل والكفران
وقرا نافع بالتشديد فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا بالاسلام
والقران يمشي به في الناس اي يهتدي به كيف يسلك ويتصرف فيما بينهم كمن
مثله في الظلمات اي في ظلمات الجهالات او في شدائد الواقعات ليس بخارج
منها والحاصل انه سبحانه مثل به من هداه الله تعالى للتنقيد وانقذه من الضلال
وجعل له نور الحجج والايات يتامل بها في الحادثات ويميز بين الحق والباطل
في الواقعات وبين المحق والمبطل من ارباب الكائنات ومن بقي في تيه
ظلمات المنازلات وتاه في ميدان الجهالات والضلالات لا يفارقها بحال
من الحالات كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون
مما يقتضي كفرانهم والاية نزلت في عمر او عمار او حمزة وابي جهل وقال جعفر
الصادق او من كان ميتا عنا فاحييناه بنا وجعلناه اماما يهتدي بنوره
الاجانب والاقارب في جميع المراتب كمن تركه مع شهوته وهواه واشتغاله
بما سواه ولم يؤيده بروائح ملاطفة فتنسم الانس وفوائح مؤانسة حضرة
القدس وقال ابن عطاء او من كان ميتا بحياة نفسه وموت قلبه فاحييناه
باماتة نفسه واحيا قلبه وسهلنا عليه سبيل التوفيق وكحلناه بانوار القرب
والتحقيق فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى ما سوانا وتولى بينا بالاعتماد

على الطاعة فاحييناه وجعلنا له نور التضرع والمعذرة وقال القاسم احيا
اولياءه بنور الاشتياق كما احيى الاشباح بالارواح وقال ابن عطاء من كان ميتا
بالانقطاع عنا فاحييناه بالاتصال بنا وجعلنا له نورا في غاية الالماع
كمن هو كذلك في ظلمة الانقطاع وقال شاه الكرماني علامة الحياة ثلاثة
وجدان الانس بفقدان الوحشة والامتلاء من الخلوة بادمان الذكر في
الحضرة واستشعار الهيبة بخالص المراقبة وافاد الاستاذ ان الايمان
عند هؤلاء القوم حياة القلب بالله فاهل الغفلة اذا الهموا الذكر فقد
صاروا احياء بعد ما كانوا امواتا وارباب الذكر لو اعتراهم نسيان فقد
ماتوا بعد الحياة والذي هو في انوار القرب وتحت شعاع الحضرة وفي روح
الاستبصار لا يدانيه من هو في اسر الظلمات وقيد الشهوات ورهين
الآفات **وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها** اي كما جعلنا
في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها بصد الناس عن الهدى وحملهم على متابعة الهوى وجعلنا بمعنى صيرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني اي صيرنا مجرميها في كل قرية
رؤساءها ومترفيها او اكابر مجرميها بالاضافة هو المفعول الاول والمفعول الثاني
في كل قرية **وما يمكرون الا بانفسهم** لان وباله يحيط بهم **وما يشعرون** ذلك
لجهلهم وقال الاستاذ لبسنا عليهم حقائق التوحيد وسولنا لهم ظنونهم
شظية من المحو والاثبات في القضية فانهمكوا ظانين انهم يمكرون وهم في
التحقيق مخادعون وسيعلمون علمهم حين لا ينفعهم علمهم **واذا جاءتهم اية**
دالة على صدق محمد في النبوة **قالوا** اي اهل مكة **لن نؤمن حتى نؤتى مثل**
ما اوتي رسل الله من انزال الوحي ونزول الملائكة روي ان ابا جهل قال
زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى
اليه والله لا نؤمن به ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت **الله اعلم حيث**
يجعل رسالاته وقرا ابن كثير وحفص بالافراد والجملة استئناف للرد عليهم
بان النبوة ليست بالنسب والمال والنسبة الجاهية وانما هي بالفضائل
القدسية والفواضل الانسية يختص بها من تتعلق به المشيئة الالوهية
فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها
فيه لان النفس باذن الله يعلم الاوعية التي يصلح لمنازلة تروحها شفافية قربها
بخواص الانوار وتقدسها بلطائف الاسرار **سيصيب الذين اجرموا صغار**
اي ذل وحقارة بعد ظهور الكبر والعظمة **عند الله** اي في حكمه او يوم القيامة
او التقدير من عنده **وعذاب شديد بما كانوا يمكرون** بسبب مكرهم او جزاء
على مكرهم وافاد الاستاذ ان بعد ازاحة العلة وبيان الحجة وزوال
الشبهة فالتعلل باستزادة البصيرة اقدام على سوء الادب وقلة الحرمة
وذلك محال من الحال والتصدي لمساواة من جاء الاستحقاق نوع من
تسويلات نفس الانسان بل موجب لمقاساة الهوان لما تعلق به الخذلان
[illegible]

فمن

فمن يرد الله ان يهديه يوفقه لطريق الايمان ويوفقه لسبيل الايقان **يشرح صدره للاسلام**
يوسع قلبه لقبول التوحيد والانقياد للاحكام والتسليم بالاذعان وهو كناية
عن جعل النفس قابلة للحق ومهياة لحلوله فيها مصفاة عما ينافيه ويمنعه
منها عن قبولها وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم بروايات متنوعات
انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية فقالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور
يقذف به في القلب قالوا وهل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وافاد الامام ان هذا بيان
شرح حال اهل الكمال وقال سهل ان الله تعالى نظر الى القلوب فما كان اشدها
تواضعا لله خصه بما شاء من هداه ثم بعد ذلك ما كان اسرع رجوعا عن ارادة
ما سواه وافاد الاستاذ ان اية من شرح الله صدره للاسلام ان لا يتحرك
في باطنه عرق للمنازعة مع تقدير صاحب القدرة فان الاسلام يقتضي تسليم
الكل بلا استثناء في القضية فمن استثقل شيئا مما كلف به فبعيد عن مستسلم
لحكمه ويقال نور الهداية هو نور العقل مع العرفان وصاحب العلم مع البيان
وصاحب المعرفة في حكم العيان ويقال اولا نور انوار الغيب في العبد فيتنبهه
على تقاصر قدره ومساوي عيبه ثم تشاغله عن شهود نفسه بما يلوح بقلبه
من شهود ربه ثم غلبات الانوار على سره حتى لا يشهد السر بعد ما كان يشهد
كالناظر في قرص الشمس يستهلك انوار بصره في شعاع الشمس كذلك يستهلك
انوار البصيرة في حقائق الشهود فيكون صاحب الوجود دون الشهود ثم بعده
خمود العبد بالكلية وبقاء الاحدية بنعت الشهدية **ومن يرد ان يضله**
اي يجعله ضالا وعن الطريق عوجا **يجعل صدره ضيقا حرجا** فلا يبقى فيه للخير
منفذا اصلا وقد سال عمر رضي الله عنه رجلا من اهل البادية ما الحرجة فقال
الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية فقال عمر كذلك قلب
المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر
حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر للمبالغة
او بتقدير ذا حرج **كانما يصعد في السماء** شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن
يزاول ما لا يقدر عليه من امره فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة
ولذا يعد من خرق العادة تنبيه به على ان الايمان ممتنع منه كالممتنع الصعود
عليه او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعدا عن الايقان
والعرفان واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به شاذا وقرا ابن كثير بالتخفيف
وابو بكر يصاعد بالتشديد بمعنى يتصاعد وقال الاستاذ يجعل صدره
ضيقا حتى لا يسع فيه غير مراده وحد البشرية ضيق القلب وانسداد وصاحبه
في اسر الحدثان والاعلال ولا عقوبة اشد من الغفلة عن الحضرة **كذلك**
اي كما يضيق الله صدره ويظلم عليه امره **يجعل الله الرجس** اي العذاب
او الخذلان او تسلط الشيطان **على الذين لا يؤمنون** اي عليهم ووضع الظاهر
موضع المضمر ايماء الى ان تحقق خذلانهم لعدم ايمانهم **وهذا** اي البيان الذي

جاء به القرآن او ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك اى طريقه الذى ارتضاه
ويختاره من احبناه وهداه او طريقته وعادته التى اقتضتها حكمته واوجبتها
مشيته مستقيما لا عوج فيه ابدا او عادة مطردة او بوجها لا يوكن كقوله
وهو الحق مصدقا قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون يتعظون بالآيات
ويفهمون الدلالات وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم اقامة العبودية
مع التحقق للربوبية فهو دين موبد بجمع وجمع مقيد بشرع واثبات للموافقة
بغاية الوسع والقدرة وشهود المخالفة بغاية الجهد والطاقة والتحقق
بان المحرك واحد لا شريك له ثم ترك الاعتماد دون الاستناد فلا على حركاته
يعتمد ولا الى سكناته يستند بل ينتظر ما يفتح من التقدير بما يوجب التدلل
والتفقر فان زاغ صاحب الاستقامة لحظة او التفت يمنة او يسرة
سقط سقوطا لا ينتعش لبتة لهم دار السلام اى دار الله الملك
العلام فالاضافة للتشريف للجنة او دار السلامة من وقوع المكاره والملامة
لانها متضمنة لانواع الكرامة او دار تحيتهم فيها سلام فيما بينهم او من الله
اليهم تعظيما لهم وقال سهل دار السلام هو الذى يسلم فيه من نفر اخس لنفسه
ووساوس عدوه وقيل هو السلامة من القطيعة وافاد الاستاذ ان دار السلام
دار السلامة ومن كان فى رق شىء من الاعراض والمخلوقات والاغراض لم يجد
السلامة والاية تشير الى ان القوم فى الجنة لكنهم ليسوا فى اسر الجنة بل تحرروا
عن كل قطيعة وتفاوت كل من لو سلم اليوم على نفسه وروحه وكل ما له من كرمه
ومطعمه بتسليم وداع لا يجد غدا تلك الفضيلة فمن اراد ان يسلم عليه ربه
غدا فليسلم على الكون بجملته اولا على نفسه وروحه نقدا وتقال دار السلام
غدا لمن سلم اليوم لسانه من الغيبة وجنانه من الخيبة وبشارة وظواهره
من الذلة واسراره وضمايره من الغفلة وعقيدته من البدعة ومعاملته
من الحرام والشبهة واعماله من الريا والمصانعة واحواله من الاعجاب
والملاحظة عند ربهم لحكمه فى حقهم او يوم القيامة قد فصل امورهم
او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة اعين وكما ورد اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ انه سبحانه شرف قدر تلك
الدار بكونها محل الكرامة واختصاصها بعيد بين الزلفة والا فالاقطار كلها
ديار ولكن قيمة الدار بالجار قال قائلهم شعر

• انى لاحسد جاركم لجواركم • طوبى لمن اضحى لدارك جارا •
• يا ليت جارك باعنى من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا •

ويقال الحقيقة وان كانت منزهة عن قبول الجوار وليس القرب منه بتدانى
الاقطار فاطلاق هذا اللفظ للقلوب الاحباب مونس بل لوجدان القرب فى
وصفه من حيث المسافة لم يكن لهذا كثير اثر وانما حياة القلوب بهذا
ويوقع العلماء فى كدا لتاويل لهذا هو امارة الحب قال قايلهم •

انا منا اجلك جلت الذى لا استطيع وهو وليهم اى مولاهم وناصرهم
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولى امرهم فيجازيهم على وفق اعمالهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه بعدما شرف قدر تلك المنازل حيث قال وهو وليهم
فانه اذا كان وليهم كانت المنازل باسرها طابت كيف كانت واين كانت قال
قايلهم • اهوى هواها لمن قد كان ساكنها • وليس فى الدار لى هم ولا وطر •
وهو وليهم فى دنياهم وهو وليهم فى عقباهم وليهم فى اولاهم واخراهم وليهم
الذى استولى حديثه على قلوبهم فلم يدع فيها لغيره نصيبا ولا مثوى وليهم
الذى هو اولى بهم منهم وليهم الذى اثرهم على اضرابهم واشكالهم واشركهم
فى جميع احوالهم وليهم الذى يطلب رضاهم وليهم الذى لم يكلهم الى هواهم
ولا الى دنياهم ولا الى عقباهم ولا الى الذى باهنا له بالاطهم وجماله ودلاله
يكاشفهم وليهم الذى اختطفهم عن كل حظ ونصيب وحال بينهم وبين كل
حميم وقريب وحررهم عن كل موهوم ومفهوم ومطلوب ومحبوب وليهم
الذى هو مونس اسرارهم وشاهد معتكف ابصارهم وحضرته مربع ارواحهم
وليهم الذى هو مونس اسرارهم وشاهده معتكف ابصارهم وحضرته مربع
ارواحهم وليهم الذى ليس لهم سواه ولا يشهدون الا اياه ولا يجدون الا انا
لا فى بدايتهم لبعضد وتعزيزه ويوم نحشرهم جميعا بنون العظمة وقرا
حفص بالغيبة اى اذكر يوم يحشر الثقلين ونقول يا معشر الجن اى الشياطين
قد استكثرتم من الانس اى من اغوائهم كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والحسن وغيرهم والمعنى اضللتم كثيرا منهم وقال اولياؤهم من الانس
اى مطيعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالجن حيث دلوهم
على الشهوات وما يتوصل به اليها من الضلالات والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا
مرادهم وشاركوهم فى فسادهم وحاصله ان بعضهم مطاع وبعضهم مطيع
وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب والزجاج وقيل استمتع بعض الانس ببعضه
وبعض الجن ببعضه او كان فى الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا
الوادى فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم ويقولون نحن سيد الانس والجن
وهذا هو الاستمتاع وبه قال ابن جريج ويؤيده قوله تعالى وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اى طغيانا وضلالا وبلغنا
اجلنا الذى اجلت لنا اى القيامة الصغرى او الكبرى وهو اعتراف بما فعلوا من
طاعة الشيطان او اتباع الهوى ومخالفة الرحمن وتحسر على حالهم من الطغيان
والخذلان قال الاستاد يعتذرون فلا يسمع ويتخففون بما لا ينفع فلقد كانوا من
قبل لا ترابا قل منه تبل منهم لكنهم سبقت القسمة فحقت لهم النقمة قال اى الله
او القايل بامره النار مثواكم منزلكم وما واكم خالدين فيها الا ما شاء الله
الا الاوقات التى ينقلون فيها من السعير الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل
الدخول وهو مدة حياتهم فى الدنيا او البرزخ او الموقف فكانه قيل النار
مثواكم ابدا الا ما امهلكم وقيل الخطاب فى النار مثواكم للكل كافر وفاسق

والاستثنا للفساق وما بمعنى من والمراد به بعض العصاة الذين دخلوا النار
وليسوا من الكفار ولا يبعد ان يكون الخطاب عاما للثقلين والاستثنا الانقطاعي
للمؤمنين من الفريقين ولا يبعد ان يكون التقدير الا من شا الله منكم انقاذه
منها بان هداه في دار الدنيا ويوبين عمومه قوله سبحانه ويوم يحشرهم جميعا
يا معشر الجن والانس ونقل هذا مما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن
عباس ان معنى هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم
جنة ولا نارا ان ربك حكيم في فعله عليم بخلقه وكذلك اي كما ولينا
بعض الانس بعض الجن نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض فيتولونهم
اوليا بعض ونتركنا هم من العقبى كما كانوا في الدنيا او نسلط بعضهم على بعض
كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه قال الفخر الرازي وهذا يدل على ان
الرعية اذا كانوا ظلمة فالله يسلط عليهم ظالما مثلهم قلت وقد ورد كما
تكونوا يولى عليكم او يهلك بعضهم بيد بعض وينتقم من بعضهم ببعض جزا
على ظلمهم وبغيهم ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض وهذا قول مالك بن دينار بما كانوا يكسبون من الكفر
والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم هذا توبيخ وتقريع للكافرين
من رب العالمين والمعنى انه قد اتاكم رسل منكم في الجملة اذ الاصح بل الصحيح
ان الرسل من الجن والانس تبع لهم كما ان النسا تبع للرجال في احكامهم
الا ما خص بهن فخرجن من عموم احكامهم قالوا ونظيره لا يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن
رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين ونظيره قوله سبحانه اذ
ارسلنا اليهم اثنين الاية وتعلق قوم بظاهر هذا الكلام وقالوا بعث الى كل
من الثقلين رسل من جنسهم ولعله محمول على غير زمان نبينا صلى الله عليه وسلم
اذ الاجماع على انه مبعوث الى جميع الخلق جنهم وانسهم يقصون عليكم اياتي
اي يتلون مبانيها ويبينون معانيها وينذرونكم لقا يومكم هذا اي يخوفونكم
البعث وملاقاة يوم القيامة بالحساب والعذاب قالوا اي في الجواب
شهدنا على انفسنا بالجرم ما لعقاب وغرتهم الحياة الدنيا من المال
والجاه وسائر الاسباب وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فهذه شهادة
من الله عليهم انهم شهدوا على انفسهم بالكفر والشهادة الاولى حكاية لقولهم
والمقصود من الثانية ذم حالهم وتخطئة رايهم وسفاهة نظرهم تحذيرا
للسامعين من مثل كلامهم وفساد مرامهم وحيلهم وغرتهم الحياة الدنيا حالية
معترضة ايما الى انهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى ال
امرهم في الحال الى سوء المال وفوت المنال وافاد الاستاذ انه سبحانه نبه
انه ازاح لهم العلة من حيث الزام الحجة لكن حكم لهم في الازل بالشقوة فلبس عليهم
الحجة ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اي مصدرية
او مخففة من المثقلة اي الامر ذلك لانتفا كون ربك الى اخره او لان الشان

لم يكن

لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم صدر منهم وهم غافلون لم ينبههم بارسال
رسول اليهم كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما ما قال بعض
المفسرين من ان التقدير ظالما وانه لا يهلكهم بدون التنبيه بالرسل ظالما فانه
ظلم فخروج من مذهب اهل السنة وشائبة من بدعة المعتزلة كما يستفاد من كلام
الاستاذ ايضا افاد بقوله متى يصح وصفه بوصف الظلم والملك ملكه والخلق خلقه ولا
يقبح منه تصرفه في ملكه بما اراد والعبد عبده والحكم حكمه ولكل من المكلفين
درجات مراتب مختلفات ناشئة مما عملوا في اوقات وحالات وما ربك بغافل
عما يعملون فيخفى عليه خافية وقدر ما يستحق به من مثوبة او عقوبة
وقرأ ابن عامر بالتاء لتغليب الخطاب على الغيبة وافاد الاستاذ ان المحسن في روح
الثواب متنعم والمذنب في ترح العذاب متألم وربك الغني عن العباد والعبادة
ذو الرحمة فلا يعجل لهم بالعقوبة قيل الغني عن طاعة المطيعين ذو الرحمة
على المسيئين وافاد الاستاذ ان الغني يشير الى عزه وذو الرحمة يومي الى لطفه
اخبرهم بقوله الغني عن جلاله وبقوله ذو الرحمة عن جماله فبجلاله يكاشفهم
فيفنيهم وبجماله يلاطفهم فيحييهم ويبقيهم وفنا لسماع غناه يوجب محوهم
وسماع رحمته يوجب صحوهم فهم في سماع هذه الاية مترددون بين بقا وبين فنا
وبين اكرام وبين اصطلام وبين تقريب وبين تذويب وبين احتياج وبين
ارتحال ان يشأ يذهبكم ايها العصاة والضلال بان يعذبكم عذاب الاستيصال
ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق يعملون بطاعته كاهل القرى وطبقته
ونظيره قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم كما انشأكم من
ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن يعني فهو قادر على ذلكم لكنه ابقاكم ترحما عليكم
والاظهر ان الخطاب عام للخلق ايما الى الاستغنا المطلق واشارة الى القدرة التامة
والمشيئة الكاملة كما قال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين والمعنى انه ان شا
اذهب هذا العالم واستخلف ما يشا من الخلق غير بني ادم فضلا على الوجه الاتم
والله سبحانه اعلم ان ما توعدون من البعث والجزا على الطاعة والمعصية لات
لكائن البتة وما انتم بمعجزين الله في قدرته على المطالبة وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه الاية الى قصر الامل ومن قصر امله حسن عمله وكل ما هو ات
فهو قريب اجله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على
ناحيتكم وجهتكم وقرأ ابن عامر ابو بكر حيث جا في القران مكاناتكم والامر
للتهديد او للمبالغة في الوعيد الشديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم
اني عامل ما كنت عليه من الثبات على الاسلام والمداومة على مخالفتكم فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الذي يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها
هذه الدنيا والمعنى فسوف تعلمون اينا يكون له الغلبة والاستعلا في الدنيا والمثوبة
والاستعلا في العقبى او من يكون له دار البوار ومن يحصل له دار القرار وفيه مع الانذار
انصاف في المقال وحسن ادب في مقام الجدال وتنبيه على وثوق المنذر بانه
محق في الحال ومحق في المال وقرأ حمزة والكسائي يكون بالتذكير لان تانيث العاقبة

لبس على الحقيقة انه اى الشان لا يفلح الظالمون اى لا يسعدون حيث نظفر
المطبوعون وجعلوا اى مشركوا العرب لله مما ذرا اى مما خلقه من الحرث والانعام
نصيبا اى حصة وحظا وسهما فقالوا هذا لله بزعمهم متعلق بقالوا وفيه
تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به ولم يصل اليه وهذا
لشركائنا والاشارة في الموضعين الى النصيبين المعهودين وفي الكلام حذف
دل عليه التقسيم اى ونصيبا لشركائهم لقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون شيئا من الحرث والنتاج
لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم وينفقون على خدم
اصنامهم ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكى
تركوه لها حبا لالهتهم او اذا سقط شئ من الثمر مثلا من نصيب الصنم فيما سمي
للصمد ردوه الى ما جعلوه للصنم وقالوا انه فقير وسد ثغره تحتاجون الى نفقه
وان هلك او انتقص منه شئ اخذوا بدله مما جعلوه لله وان سقط من نصيب الله
في نصيب الاوثان تركوه او مات شئ منه لم يبالوا به وقالوا الله غني وفيه تنبيه
على فرط جهالتهم وكثرة حماقتهم حيث اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شئ
من امره ثم رجحوه عليه بان نسبوا النصيب الاوفر اليه وقرا الكسائي بضم
الزاي في الموضعين وهو لغة وقد جا الكسر فيه ايضا فهو مثلث كالود ساء
ما يحكمون حكمهم هذا وامثاله وافاد الاستاذ انهم لما نبوا قاعدة امرهم
على موجب الهوى صارت فروعهم لا تتسق باصولهم فهو كما قيل ؎
اذا كان القضا الى ابن اوى * فتعذر الشهود الى القرود *
وكذلك اي مثل ذلك التزيين في قسمة القربات بين الله والهتهم واشارة الى
نفس هذا التزيين فهو تزيين قتل الاولاد زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم بوادهم ونحرهم لاصنامهم شركاؤهم من الجن فان الشياطين امروهم
بما فعلوا من اثامهم وحرفوا على زعمهم بجاز في السنة والا فالفاعل هو الله
في الحقيقة وقرا ابن عامر زين على البنا للمفعول ورفع قتل على النيابة
ونصب اولادهم وجر شركائهم باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وقول
من قال بضعفه ضعيف مردود وعليه لوروده في كلام الفصحا من الشعرا
البلغا ولان القران مما يستشهد به لا له لصحة الرجوع في كل باب اليه ولهذا قال
صاحب التسهيل اذا كان المضاف مصدرا جاز ان يضاف نظما ونثرا الى فاعله
مفصولا بمفعوله قال ابو حيان واعجبنا يقولون ان الزمخشري عنهم ونحوي
ولا يلتفتون الى خلافه للنحاة انتهى ومن طعن في القراءة المتواترة
يخشى عليه من الكفر لان القرا لا يقرءون من عند انفسهم فاذا ثبت شئ
بالدليل القطعي فانكاره والطعن عليه من صنيع الغوي وان وقع من النحوي
اللغوي ليردوهم ليهلكوهم بالاغوا وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم
ما كانوا عليه من دين اسماعيل عليه السلام او ما وجب عليهم ان يتدينوا
من دين الاسلام ولو شا الله ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم

بلغ مقابلة

اوالشركا

او الشركا التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون اى ما يختلقون
على الله من الكذب وهم لا يعلمون وافاد الاستاذ ان الاية مصرحة بان المدار
على المشية ولا اعتبار بسابق القضية وقالوا هذه اي ما جعل للالهة انعام
وحرث حجر حرام ممنوع فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والذكر
والانثى لا يطعمها الا من نشا من رجال خدم الاوثان بزعمهم من غير حجة
لديهم وانعام حرمت ظهورها من البحاير والسوايب والحوامي وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها في ذبحها وانما يذكرون اسما الاصنام عليها افترا عليه
اي لاجل الافترا على الله فيما نسبوا اليه سيجزيهم بما كانوا يفترون اي بسبب
افترائهم والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور وهذه
وهذه لا يذكر اسم الله عليها فجعلوها اجناسا باهوائهم ونسبوا ذلك الى الله باقترائهم
وقالوا ما في بطون هذه الانعام اي اجنة البحاير والسوايب خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
اي فذكورهم واناثهم فيه سوا وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة
ولذا وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتا وخالفه هو وابن كثير في ميتة
نصب لغيرهم سيجزيهم الله وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم
والتحليل من قوله سبحانه وتصف السنتكم الكذب انه حكيم باحكام فعله
عليم باحوال خلقه وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه الى ان من يحكمه في زيادة
شئ في الدين او نقصان شئ من شرع المسلمين فقضاه لهم في البطلان
مفرط لسلكهم في الطغيان قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي بالوائد مخافة
السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر بالتشديد بمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة
عقلهم وكثرة جهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم بانفسهم وحرموا ما رزقهم
الله من البحاير ونحوها افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
في امر الدين قال الاستاذ انسدت عليهم طريقة الثقة بالله رب العباد
فحملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذا قال اهل التحقيق من الملات النفس
وحقايق الدين كثرة العيال على وثوقة الاتكال وهو الذي انشا جنات
معروشات اي ابدع بساتين من الكروم ونحوها وغير معروشات مرفوعات على
ما يحملها وغير معروشات اى مبثوثة وكانت على وجه ارضها ومحلها والنخل والزرع
مختلفا اكله اي اكل كل واحد منها يعني ثمره في الكيفية والهيئة ومختلفا
حال مقدرة اي مقدرا اختلافه لانه لم يكن كذلك حال انشائه والزيتون
والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم
ولا يتشابه بعضها فيهما وافاد الاستاذ انه سبحانه كما انشا في الظاهر جنات
وبساتين كذلك انشا في السرائر جنات وبساتين فنزهة القلوب والسراير
اتم من جنات الظواهر فانوار القلوب مونقة وشموس الاسرار مشرقة
وانهار المعارف زاخرة كما تشابه الثمار كذلك تشاكل الاحوال وكما تختلف
طعومها وروايحها مع تشاكلها من وجه فكذلك الاحوال مختلفة الفضايا

وان اشتركت في كونها احوالا كلوا من ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم
ينضج بعد وآتوا حقه يوم حصاده وهذا شيء كان واجبا قبل وجوب الزكاة
وعن بعض السلف انه الزكاة والاية مدنية او الاية مكية وتفصيل الزكاة
علم بالمدينة وقرا ابن كثير وهي نافع وحمزة والكسائي بكسر الحا وافاد الاستاذ
ان هذا الواجب يوم الحصاد اقامة الشكر فاما اخراج البعض فبيانه
على لسان العلم وشهود المنعم في عين النعمة اتم من الشكر على وجود النعمة
ولا تسرفوا في التصدق لقوله ولا تبسطها كل البسط او في الاكل بان تاكلوا
فوق الشبع او في الاكل بان لا تعطوا حق الله انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي
فعلهم وعن ابن عباس ان احدا من الصحابة صرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد
ولم يترك لعياله شيئا فنزلت تلك الاية وقال الزهري الاسراف في المعصية
وقال مجاهد لو كان لاحد مثل احد ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا
ولو انفق درهما في المعصية لعد من المسرفين ومن لطائف القول لا لطف في السرف
لا سرف في خير ولا خير في سرف وافاد الاستاذ ان الاسراف على لسان العلم مجاوزة
الحد على بيان الاشارة كل ما انفقته في حظ نفسك فهو اسراف ولو كانت
سمسمة وما انفقته في سبيله فليس باسراف ولو ازيد على الالف ومن الانعام
اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح وافاد
الاستاذ ان تسخير الحيوان للانسان اية مزيته في الفضيلة على سائر البرية
وكما سخر الاعيان للانسان كذلك سخر الازمان في تصاريف الحدثان لخواص
الانسان كلوا مما رزقكم الله اي مما احل لكم من الثمار والزروع والانعام
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرائقه واوامره كما اتبعها المشركون
في التحليل والتحريم من عند انفسهم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لمبالغته
في ارادة الغواية وافاد الاستاذ ان الرزق لا يختص بالماكولات بل هو
سائغ في جميع ما يحصل به الانتفاع ولهذا ينقسم الرزق الى رزق الظواهر
ورزق السرائر فهذا وجود المنعم وذاك شهود الكرم بل الجود في وجود القدم
وللقلب رزق وهو التحقيق من حيث العرفان وللروح رزق وهو المحبة
بصدق التجرد عن الاكوان وللسر رزق وهو الشهود الذي هو قرينة
العيان ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا وما بينهما معترضة والمراد
بالزوج هنا ما معه آخر من جنسه يزاوجها وان كان قد يقال لمجموعهما
من الضان اثنين اي زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية
والضان اسم جنس كالابل وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين
التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح العين وهو جمع ماعز
قل آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم اي الله عليكم ايها المشركون
ام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في بطون
هذه الانعام الاية نبئوني بعلم اخبروني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم
شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن

ي انثييهما ونصب الذكرين
والانثيين بحرم اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين صح

البقر

البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
المقصود انكار ان يفعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كان
بد عونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة
انه لا بد للفعل من متعلق فان نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل
على وجه التكميل ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا
حين وصاكم بما ذكر من تحريم بعض وتحليل بعض وهذا من باب التهكم فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك
او عمرو بن لحي المؤسس له فانه اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ليضل الناس
بغير علم ملتبسا بغيره بل بيتدع علما او حال كونهم جاهلين ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وافاد الاستاذ ان الذي ينبغي للعبد ان يتاد بين عند
سماع ذكر الضان انه استدامة السكون بالتزام حسن الخلق فان الضانية
مستسلمة لمن يلي عليها فلا تصيح ولا تؤذي ولا تعد وهي كذلك سبيل من وطئ
هذا البساط وكذا في الابل اما تن فيها الثقال وهي الخرز ما مها واستنابها
حيث ما تناخ بلا نزاع ولا احتنار منها بروكها عند الحمل وصبرها على مقاساة
العطش وذو ربابها في السير قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي
الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما اي لا احد
شيئا من الطعام محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون الا في وقت ان
يكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر وقرا ابن عامر
بالتاء ورفع ميتة على ان كان تامة وقوله او دما مسفوحا عطف على
ان يكون مع ما في حيزه اي لا وجود ميتة او دما مسفوحا اي سائلا مصبوبا
كالدم في العروق لا الكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس اي فان الخنزير
او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة قال الماوردي ضميره فانه للخنزير لانه اقرب
مذكور ونازعه في ذلك ابو حيان وقال انه عائد على اللحم لان المضاف وهو
المحدث عنه والمضاف اليه ذكر لتعريف المضاف وتخصيصه فقيل ما قاله
الماوردي اولى من حيث المعنى لان تحريم اللحم قد استفيد من قوله او لحم خنزير
فلو عاد الضمير عليه لما كان في الكلام تاسيس فوجب عوده الى الخنزير
ليفيد تحريم الكبد والشحم وسائر اجزائه قلت الاول موافق لمذهب مالك
والثاني مطابق لما عليه الجمهور والله اعلم بمراده بذلك او فسقا عطف على
لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة موضحة
له وسمي فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناوله
شيء مما ذكر غير باغ على مضطر مثله وغير طالب للذة ولا عاد قدر الضرورة
فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه حيث عمل بالرخصة والاية محكمة لانها تدل
على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود
التحريم في شيء آخر بعد هذا ويمكن ان يكون للحصر اضافيا اي لا احد فيما اوحي
الي في القرآن بخلاف ما اوحي الي من السنة على طبق البيان وافاد الاستاذ

نبيه

انه سبحانه بين ان الشرع هو الله والمانع عن الخلق هو الله وما كان من غير الله فهو
صنايع باطل عند الله ثم بين انه اذا جاء الاضطرار زال حكم الامتناع وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع
كالابل والنعامة والبط او كل ذي حافر كما قال ابن عباس ومجاهد وسعيد
ابن جبير وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما اي جميع شحومها من التروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما
الا ما علقت من الشحوم بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط
بعظم اي ما اختلط من الشحوم بالعظام فانه حلال واو هنا كما في قولهم جالس
الحسن وابن سيرين كذا قاله بعضهم وفيه ان او للاباحة في المثال يجوز ان يجالسهما
معا وان يجالس احدهما فالصواب في هذه الاية انه او للتفصيل والتنويع
فصل بها ما حرم عليهم من البقر والغنم وهي ابلغ من الواو فانها تدل على التساوي
في الحكم كانه قال كل واحد من الثلاثة مستقل بحكم الحلية على ان الواو قد
يتوهم منها معنى المعية والجمعية مع انه ليس المراد من الاية البتة ذلك اي
التحريم او الجزاء او التضييق جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم امر
نبيهم وانا لصادقون في اخبارنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل
حرمه علينا وليس من عند ذنب صدر عنا وقال الاستاذ بين ان ما حرم عليهم
صنعوه وما لم يبالوا علته ثم تشهد وامكره العظيم فيه وما استدعوه من
قتل انفسهم املوه ولم يحافظوا عليه فاستوجبوا عظيم الوزر واليم الهجر
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة على المعصية
ولكنه يمهل ولا يهمل في الاخرة ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا انزل
عليهم بسبب اجرامهم اي ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين
وقال سهل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اعرض عنك فرغبه فينا فانه من رغب
فينا فقبله دعنه لا عنه قال عز وجل فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
اي اطمعهم في الرحمة ولا يقطع قلبك عنهم بالمرة وقال الاستاذ الاشارة
منه بيان تخصيص الاولياء بالرحمة وتخصيص الاعداء بالطرد واللعنة فالصورة
الانسانية جامعة لهم والقسمة الازلية فاصلة بينهم سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل في احوالهم ونوع في معجزه تدل على اخباره لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضا كقوله
سبحانه فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا فارادوا بذلك انهم على
الحق المشروع المرضي عند الله مامور به فانما لم يشا لم يكن وما شاء فهو مرضي
مامور به ولم يريدوا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بارادة الله تعالى
اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة وحاصل التفسير ان الكفرة
اعتقدوا عدم التفرقة بين المامور والمراد كما اعتقدت المعتزلة فاحتجوا على
حقية الاشراك بالله وسائر ما يركبون من القبايح بانها بمشية لا بمعصية لانها
موافقة للمشية التي تساوق الامر وينادي على ذلك قوله كذلك كذب الذين

من قبلهم

من قبلهم فانه لو كان المراد ان الكل بمشية الله لما كانوا كاذبين لا مكذبين
فالمعنى كذب الامم السالفة بهذه الشبهة الداحضة انبياءهم وعلماءهم السابقة
واللاحقة حتى ذاقوا باسنا الذي نكلنا بهم عليهم انزلنا فعلموا انهم على دين
مفوض غير مرضي عندنا قل هل عندكم من علم اي من امر معلوم لكم يصح
الاحتجاج به على زعمكم فتخرجوه لنا اي تظهروه لاجلنا ان تتبعون اي ما تتبعون
في ذلك الا الظن لا العلم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وقال
الاستاذ فيما الاشارة على طاها لعبارة حيث قال كذبت قالتهم لانها لم تصدر
عن التصديق قدموا على قالتهم وان كان نصدقا في التحقيق انتهى وحاصله
ان هذه كلمة حق اريد بها الباطل لانه موافقة للمعتزلة ومخالفة لاهل السنة
قل فلله الحجة البالغة اي البينة الثابتة التي بلغت غاية المتانة وهي
الكتاب والسنة فلو شاء اي الهداية الشاملة لهداكم اجمعين بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلالة اخرين وله في ذلك مصالح
وحكم لا يهتدي اليها الا من اكتحل عينه بنور اليقين قال الجنيد اشار مشية
الهداية عند اهل الهدى بينة وقال النصراباذي الخلق كلهم منعهم شدة
الحاجة عن معاني روية الحجة ولو اسقط عنهم الحاجة لكشف لهم براهين الحجة
وقال ايضا روية الحاجة حسنة وروية الحجة احسن وافاد الاستاذ ان ارادته
سبحانه لا تتقاصر عن مراد وليس عليه شيء منقاصر في البلاد والعباد قل هلم
اي احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه
استحضرهم ليلزمهم الحجة ويثبت بانقطاعهم ضلالة فان شهدوا للعناد
والمكابرة فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه لان التصديق ملزوم الشهادة
وقيل نفي الشهادة كناية عن اثبات المشهدة وقيل مشاكلة والمعنى ابينت
عليهم ما انت عليه من الحجة المقرونة بالحداثة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
منهم ومن غيرهم والذين لا يؤمنون بالاخرة من امثالهم وهم بربهم يعدلون
اي يسوون الاصنام وعبدها على التهم وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة الى ان ما
تجرد عن برهان يصححه وبيان يوضحه فغير مقبول عن قائله ولا عذر لقائله
قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل
فاتسع فيه بالتعميم وهنا للتخصيص وهو من ان للعالم يقول للجاهل
ارتفعوا عن حضيض هفائكم السفلى الى ادراك مقال المتعالي اتل ما حرم
ربكم اي اقراءه وابينه وما يحتمل الخبرية والمصدرية عليكم متعلق بحرم او اتل
الا تشركوا به شيئا اي لا تشركوا فان مفسرة ولا ناهية ويصح عطف الامر عليه ولا
يضر تعلق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى
اضدادها وبالوالدين اي احسنوا بهما احسانا زايدا بالنسبة الى غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر حالا ومستقبلا او من خشيته
كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم قدم رزقكم هنا بخلاف سورة الاسرا
ليكون كالدليل في القضية فان رازق الاصل رازق التابع بالاولوية واختير هنا

التقديم لان التقدير من املاق بكم فناسب نحن نرزقكم واياهم وهنا كان
الخشية المتعلقة بالمستقبلة فالتقدير خشية املاق يقع بهم فلازم نحن نرزقهم
واياكم ولا تقربوا الفواحش اي كبائر الذنوب لاستثنا اللمم من العيوب
ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه وقد سبق
بيانه وقد قال المحاسبي الفواحش ما اريد به غير الله وقيل ما ظهر من الفواحش
في الافعال هو الريا والسمعة وما بطن منها الدعاوي الكاذبة ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وهو القود وقتل المرتد ورجم المحصن
كما ورد ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به اي بحفظه جملا لعلكم تعقلون
اي امره ونهيه علما وعملا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي الا بالطريقة
التي هي احسن طرق ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده جمع شدة
وهي القوة والجلادة كنعمة وانعم وقيل مفرد لا جمع له وقيل جمع لا واحد له والمعنى
حتى يصير بالغا رشيدا معتمدا عليه فادفعوا اليه واوفوا الكيل والميزان
بالقسط اي بالعدل والسوية بقدر الوسع والطاقة لا نكلف نفسا الا وسعها
اي ما يسعها ولا يعجز عنها فان اخطات بعد بذل جهدها فلا حرج عليها
واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا اي في القضية وما يتعلق بها واذا
تكلمتم فتكلموا بذكره بعينه واذا سكتم فتفكروا في امره ولو كان المقول له
او عليه ذا قربى صاحب قرابة منكم ومناسبة بينكم وبعهد الله اوفوا اي بما
عاهدكم الله عليه او ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون اي
تتعقلون به وتتفقهون منه وقرا حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال حيث
الذ وان هذا اشارة الى ما ذكر في الايتين او الى ما في السورة او الى الكتاب
جميعه صراطي ديني مستقيما لا عوج فيه عن الوصول الى ربي وقال جعفر
طريق من القلب الى الله بالاعراض عما سواه وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر
على انها جملة مستانفة وابن عامر بالفتح مخففة والباقون بها مشددة بتقدير
اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وهو عطف على لا تشركوا او بحرف حرف
العطف الواو والفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع وساير نحو وربك
فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقرا ابن عامر صراطي بفتح اليا
ولا تتبعوا السبل اي الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان
مقتضى الهدى واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات
في تتبع الشهوات فتفرق بكم التا للقصد اي فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله
الذي هو اتباع الحق واقتفا البرهان المحقق ذلكم الاتباع الخالي عن الابتداع
وصاكم به لعلكم تتقون الضلال وتتبعون الهداية قال الاستاذ ان هذه
اشيا عشرة نظمها منه الايات اولها الشرك فانه راس المحرمات والذي لا يقبل
معه شي من الطاعات وينقسم ذلك الى جلي وخفي فالجلي عبادة الاصنام والخفي
ملاحظة الانام بعين استحقاق الاعظام والثاني من هذه الخصال ترك
العقوق وتوفير الوالدين بحفظ ما يجب لهم من الكيات الحقوق ويعد ذلك

٢ بكلام فلا تجوروا فيها قال ابو سليمان اذا حكمتم صح

٣ او بما عاهدكم الله عليه

قتل

قتل الاولاد خشية الاملاق واراقة دمائهم لغير استحقاق ثم ركوب الفواحش
ما بطن منها وما ظهر وما بدا واستتر ويدخل في ذلك جميع انسام الاثام
ثم قتل النفس بغير الحق وذلك انما يكون لفقد شفقة الخلق ثم اتيان مال اليتيم
والنظر اليه بعين التكريم ثم الصدق في القول والعدل في الفعل ثم بذل الانصاف
في المعاملات والتوقي من جميع التبعات ثم متابعة السبيل بما يشير اليه لوايح
الدليل فمن قابل هذه الاوامر بجميل الاعتناق سعد في داريه وحظي بعظايم
منزلته بالاتفاق ثم اتينا موسى الكتاب عطف على ذلكم وصاكم وثم للتراخي
في الاخبار فان الايتا قبله مما يعلم بالاخبار تماما اي كاملا جامعا لما يحتاج اليه
في باب الديانة او تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن القيام في الطاعة
وتفصيلا لكل شي اي وبيانا مفصلا للامور السابقة واللاحقة وهدى
ورحمة اي وهداية عامة ونعمة خاصة لعلهم اي بني اسرايل بلقاء ربهم
اي بلقائه للجزا يؤمنون وللقيام بامره يستعدون وعن الاقبال الى غيره
يعرضون وبحقايق العوارف ودقايق المعارف يوقنون قال الاستاذ
انه سبحانه يهون علينا مشقة مقاساة التكليف ببيان التعريف فان
الذين كانوا قبلنا كانوا في الضعف والعجز مثلنا ثم صبروا وقطعوا وا
واخلصوا فتخلصوا وهذا القران كتاب جامع انزلناه مبارك كثير النفع
والخير فاتبعوه في طاعته واتقوا في مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة متابعته
وهو العلم بمبانيه ومعانيه والعمل بما فيه والحذر من ما ينافيه ان تقولوا
اي انزلناه كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين
من قبلنا اي اليهود والنصارى وان كنا اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم
لغافلين ما نعلم ما يقولون فانه ليس بلساننا او تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب بلغتنا لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا فقد
جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تامل فيها وعمل
بمقتضاها فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد معرفة صحتها والتمكن من
معرفتها وصدف عنها اي اعرض او صد غيره فضل واضل سنجزي الذين
يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بسبب
اعراضهم بانفسهم او صدهم لغيرهم قال الاستاذ ان انزال الكتاب عليهم
تحقيق الايجاب فاذا التقى العبد عن سماع الخطاب تسلى بقراءة الكتاب
ومن لم يجد في قراءة القران كان العيش ولا انس فانه يقرا ترسما لا تحققا
وفي قوله ان تقولوا ازاح كل علة وبذل كل وصلة فلم يبق لكم معللا ولا
في اثباتها للنجا الى العذر موضعا وفي قوله فمن اظلم عقوبة كل جرم موطة
وعقوبة التكذيب معجلة وهي ما يوجب بقاهم في اسر الشك حتى لا يستقر
قلبهم على شي هل ينظرون اي اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لكن لما كان
يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين والمعنى ما ينتظرون الا ان تاتيهم
الملائكة اي ملايكة الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي بالتذكير او ياتي

ربك اي يظهر بتجليه والمراد يوم القيامة او له اتيان ليس كاتيان غيره نؤمن به
ولا نعرف كيفيته او كل آيات تريهم آيات القيامة والهلاك الكلي لارباب الملاحدة
لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة او طلوع الشمس من مغربها
وهو الصحيح لقوله يوم يأتي بعض آيات ربك اي التي تضطرهم الى الايمان
لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر فان الامر حينئذ عياني والمطلوب ايمان برهاني
لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت
والمعنى لا ينفع الكافر ايمانه في تلك الحالة ولا الفاسق الذي ما اكتسب خيرا
في ايمانه بالتوبة وحاصله انه من باب اللف والتقدير اي لا ينفع نفسا ايمانها
ولا كسبها في الايمان ان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه والمعنى لا ينفعهم
تلهفهم حينئذ على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه من الخطاب
قل انتظروا انا منتظرون امر تهديد ووعيد شديد والمعنى انتظروا
احد الامور الثلاثة فانا منتظرون لها فان لكم الويل بها ولنا الفوز بها
وقال الاستاذ اخبر انهم بعد ما ازيح العذر عنهم اقترحوا ما ليس لهم واغتروا
بطول السلامة فيهم ثم بين انه اذا امضى عقوبة عبد حكما مؤبدا فلا معارض
لتقديره ولا مناقض لتدبيره اصلا ابدا ان الذين فرقوا دينهم اي من
اليهود والنصارى حيث اخذوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه كما قال ابن
عباس وغيره او المراد بهم اهل البدع من هذه الامة كما نقل عن عائشة
رضي الله عنها وابي هريرة او يريد المعنى الاعم كما روي عنه عليه السلام
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة وفي رواية فسر تلك
الواحدة بمن يكون على ما انا عليه واصحابي من الطريقة المؤيدة بالكتاب
والسنة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع
كل فرقة اماما ضالا لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم
او من عقابهم وانت بريء منهم انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون اي يعاقبهم على وفق اعمالهم وقال الاستاذ اتفقوا بابدانهم
وافترقوا بقلوبهم فكانوا مجتمعين جهرا لكنهم مفترقين في التحقيق سرا
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله
وكرما وهذا اقل ما وعد فلا ينقص منه شيئا وقد جاء الوعد بسبع وبسبعين
وسبعمائة وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشرة الكثرة وفي تفسير السلمي
قيل من لا حظ له من نفسه فعشر امثالها ومن لا حظ له من مواصلة الحق لها
فهو ممن يضاعف له بغير حسابها وافاد الاستاذ ان هذه الحسنات
للظاهر فاما حسنات القلوب فللواحدة ما لا الى منتهاه مضاعفة
ويقال الحسنة عن فضله تصدر وبلطفه تحصل فهو يجري ثم يقبل ويثني ثم يجازي
ويعطي ويقال الاحسان الذي هو الترقي يوجب احسانك الذي هو الوفاق
واحسانه الذي هو خلق الطاعة يوجب لك نعت الاحسان الذي هو الطاعة

فالعنا

وافترق النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة صح

فالعنا منك بفعله والجزاء لك بفضله ويقال احسان النفوس توفية الخدمة واحسان
القلوب حفظ الحرمة واحسان الارواح مراعاة ادب الحشمة ويقال احسان
الظواهر يوجب احسان السرائر والذي منك مجاهدتك والذي اليك
مشاهدتك ويقال احسان الزاهدين ترك الدنيا واحسان المريدين رفض
الهوى واحسان العارفين قطع المنى واحسان الموحدين التخلي عن الدنيا
والعقبى والاكتفاء بوجود المولى ويقال احسان ارباب البداية صدق الطلب
واحسان اصحاب النهاية حفظ الادب فشرط الطلب ان لا تبقي ميسورا
الا بذلته وشرط الادب ان لا يسمو ولا يبدو لك شيء الا قطعته وتركته ويقال
للزاهد عشر امثالها من حيث الجزاء وذلك بوعد وللعارف الاف امثالها
من حيث اللقاء وذلك بنقد ويقال للزهاد والعباد واصحاب الاوراد
وارباب الاجتهاد جزاء محصور محدود وللاحباء للمعرفة والاتقان محصول
غير مقطوع ولا ممنوع ولا معدود وفي نفائس العرائس اصل الحسنة اخلاص
العبودية عند ظهور الربوبية لما ورد من ان الاحسان ان تعبد الله
كأنك تراه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي الا جزاء مثلها لا يضاعف
عليها عدلا وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب اصلا وقال
الاستاذ يعني يكال عليه بالكيل الذي يكيل فيما ادى ويوفي حيث رضي
لنفسه ان يكون له موقفا قل انني هداني ربي اي بارشاده وهداه الى صراط
مستقيم يوصلني الى رضاه ويقطعني عما سواه دينا اي اعني دينا
عظيما قيما اي قويما ومن الاعوجاج سليما وهو فيعل من قام كسيد من
ساد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بكسر ففتح مخففا على انه مصدر
نعت به ملة ابراهيم عطف بيان لدينا لما فيه من التلويح المزداد به
التوضيح حنيفا حال من ابراهيم اي مائلا الى الصواب الصحيح وما كان
من المشركين كما يقوله المشركون فان الشرك لظلم قبيح والدين من حيث
الانقياد والجزاء في المعاد يسمى دينا ومن حيث انه يملي ويملي الملك ملة
ومن حيث انه يرده المتعطشون الى زلال الكمال شرعة وشريعة فهي
الفاظ متقاربة ومعان متناسبة وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم
ان لا ترى من دونه مثبتا لا بذرة كسنة والدين القيم ما لا تمثيل فيه ولا تعطيل
ولا نفي للفرقة الذي يشير الى العبودية ولا رد للجمع الذي هو الشهود للربوبية
والحنيف المائل الى الحق الزائغ عن الباطل الحائد عن ضد الحقيقة الى جادة
الطريقة فمن سلك الى مخلوق سبيلا او ابرم فيهم تأميلا او قدم عليهم تعويلا
فقد استشعر سبيلا وتجرع تضليلا قل ان صلاتي ونسكي عبادتي او قرباني
وذبيحتي او حجي وعمرتي ومحياي ومماتي اي وما انا عليه في حياتي وموتي من
ايماني وطاعتي وجميع حالاتي او حياتي وموتي بانفسهما مع ما يضاف الى حالهما
لله رب العالمين اي خالصة له وهو خالقه وماله لا شريك له اي في خلقه
وملكه وبذلك الاخلاص الذي هو طريق الخلاص امرت في مقام الاخلاص

وانا اول المسلمين من هذه الامة او من مطلق البرية لانه اول من قال بلى في يوم الميثاق
ووقت الابتلاء بل كان نبيا وادم بين الطين والماء في تفسير السلمي اسلمت لقضائك
وقدرك متبريا من حولي وقوتي في ظاعته وافاد الاستاذ ان من كوشف بحقائق
التوحيد وذاق التفريد شهد ان القائم عليه والمجري اليه والممسك
له به والمنقل له من وصف الى وصف واحد لا يشاركه قسيم وماجد لا يضارعه
نديم ويقال من علم انه بالله علم انه لله فاذا علم نفسه لله لم يبق فيه نصيب
لغير الله فهو مستسلم لحكم الله غير معترض على تقدير الله ولا معارض لاختيار
الله ولا معرض عن اعتناق امر الله قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي
واجعله الها وهو رب كل شيء اي موجده بالكرم من كتم العدم الى ميدان
الوجود لاظهار انوار الجود وقال الاستاذ كيف اوثر عليه بدلا واني لا اجد
عن حكمه حولا وكيف اتخذ غيره ضدا او شريكا او ندا وبدونه من معبود او غيره
من مفقود واني لاحظت يمنة ما شاهدت الا ملكه وان طالعت يسرة
ما عاينت الا ملكه وان نظرت يمنة وجدت عندي نعمته وان نظرت يسرة
وجدت حوي بسرة ولا تكسب كل نفس الا عليها لا يتجاوزها اثمها الى غيرها
ولا تزر وازرة وزر اخرى باختيارها ثم الى ربكم مرجعكم في معاشكم ومعادكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون في اعمالكم واعتقادكم وهو الذي جعلكم خلائف الارض
يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في الارض تتصرفون فيها بامره ورفع بعضكم فوق
بعض درجات في الشرف والغنى بحسب نصابه وقدره ليبلوكم فيما آتاكم
ليختبركم فيما اعطاكم من المال او الجاه فيمتحن الغني من جهة شكره والفقير
من جهة صبره قال السلمي فيه يختلف الولي وليا والصديق صديقا ويرفع
درجات البعض على البعض لئلا تخلو الارض عن حجة الله وقيل رفع بعضهم
فوق بعض درجات ليقتدي الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد
ليصل اليه ان اراد خالق العباد ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وخالف امره
وارتضاه فان ما هو ات قريب عند الله او لانه يسرع اذا اراده وقضاه
وانه لغفور رحيم لمن اطاع مولاه ولم يلتفت الى ما سواه وافاد الاستاذ
انه سبحانه صير النوبة اليكم وقصر حكمه عصركم عليكم فانتم المقصودون دون البوهم
دون من سواكم ثم انه جعلكم اصنافا وخالفكم اجناسا فمن مسخر ومسخر له
ومن مرفوه مروح القلب لا حمل كثير ومن معنى ذي مشقة ادبر على راسه
البلاء ليختبركم فيما اتاكم ويمتحنكم فيما اعطاكم ان حسابه لكم لاحق وحكمه
فيكم سابق وفي تفسير العرايس درجة بعضهم المعاملات ودرجة بعضهم
المجاهدات ودرجة بعضهم المقامات ودرجة بعضهم المكاشفات ودرجة
بعضهم المشاهدات ودرجات بعضهم الفراسات ودرجة بعضهم الكرامات
ودرجة بعضهم المواجيد والواردات ودرجة بعضهم الخطرات ودرجة بعضهم
الدنيات ودرجة بعضهم المعرفة ودرجة بعضهم التوحيد ودرجة بعضهم
التلوين ودرجة بعضهم التمكين ودرجة بعضهم البقاء ودرجة بعضهم الفناء

ودرجة

ودرجة بعضهم الفناء ودرجة بعضهم السكر ودرجة بعضهم الصحو ودرجة بعضهم
المحو وما فوق ذلك لا رسوم منه رشحة وطرفة منطمسة لان صفات ظهور كينه
القدم ولا يبقى مع القدم العدم ثم تلائم بهذه المقامات للفناء علة للحدث
في القدم فمن خرج بنعت الربوبية الى الربوبية منها ويدعي بها يهرب ويصلب
ويقتل وكرته لا فعل بحسين بن منصور روح الله روحه ومن خرج منها بنعت
العبودية وبقي بنعت الاستقامة كالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انا العبد
لا اله الا الله عصم من فورة السكر وغفر له خطراتها في اثناء الطريق وهو قوله
ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم في المآب .

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان الباء مكسورة في نفسها وعملها الخافض
لما يليها وهي صغيرة القامة ونقطتها التي بها تميز عن غيرها واحد وبها بائية
الثلاثة ثم موضع هذه النقطة اسفلها وهي مشيرة الى التواضع والخضوع
والمسكنة في الذات والهيئة والسين من اسم الله ساكن فالاشارة من الباء
ان لا تذرع في الخضوع والتذلل والجهد والتوسل ميسورا ثم يسكن للتقدير
منتظرا مامورا فان من بالقبول بفضله فذلك المامول وان رد بحكمه
فله الحكم فتوافق لتقديره بالموافقة في الرضا به اذ الميم تشير الى المنة
ان شاء اتى مولا فيقبلك لتقديره بالرضا ثم اذا لم يشا ويقال الباء تشير الى باب
قلوب الحقائق بلطائف المكاشفات بما يخصهم الحق سبحانه به من
دون الخلق فهم على بيان مما يخفى على الخلق سرها فما يغيب لهم كشف
والخبر لهم عيان وما الناس علم فلهم وجود وحكم والسين تشير الى سرور
القلب عند تقريبات البسط بما يعيهم فيه من وجوه المنافاة وصنوف
لطائف المناجاة فهم في جنات ونعيم وعيش بسط وكرم ودوام روح
مقيم والميم يشير الى محبة الحق سبحانه لهم ابدا فانها هي الموجبة لمحابهم اذ
منها صدر كل حب فحبه لهم احبوه وبقصده لهم طلبوه وباراده له
لهم ارادوه ويقال تنزهت اسرار الموحدين في الاختيار فاخترت بعقوة البسملة
فمن حل بتلك الساحة حصل الراحة ورتع في حدائق القدس واستروح
الى نسيم الانس ويقال قال باسم الله ربيع المحبة وازهارها لطائف الوصلة
وانوارها زوائد القربة قلت واسرارها موائد المعرفة المص اي انا الله اعلم
واصدق في قول الحق قال الحسين الالف الف المالوف واللام لام الازل والميم
ميم الملك والصاد صاد الصدق وقال ان القرآن علم كل شيء وعلم القرآن في الاحرف
التي في اوائل السور وعلم الحرف في لام الالف وعلم لام الالف في الالف وعلم الالف في
النقطة وعلم النقطة في المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية في علم الازل وعلم
الازل في المشيئة وعلم المشيئة في غيب الهو وغيب الهو ليس كمثله شيء وقال
وقال ايضا الالف الف الازل واللام لام الابد والميم ما بينهما من الامد والصاد
اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل عنه وفي الحقيقة لا انفصال ولا اتصال

ولا اتحاد ولا انحلال وهذه الفاظ تجري على حسب العادات ومعادن الحق مصونة
عن الالفاظ والعبارات كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاذ ان هذه الحروف من
المتشابه في القرآن على طريقة قوم من السلف فالحق سبحانه مستاثر بعلمه
دون خلقه وعلى طريقة قوم لها معاني تعرف ومنها اشارات الى اشياء توصف
فالالف تشير الى الفة الارواح وسكونها في دار القربة الى اشكالها فان الغريب
للغريب نسيب ولولا الاشتراك في الغربة لما وقع بين الاشخاص في هذه
الدار نوع من الالفة ثم الشكلية تجمعهم فاذا كانت الارواح العطرة تصادفت
الشكلية فهي في التحقيق في ذلك المعنى كالمتحدة فمنه تقع الالفة بين المشاكلة
ولا حل اتحاد المقصود يتفق القاصدان ويقال الف من عرف وتلف من وقف
واتف عن حديث غيره من الف زينا الالف تجرد من تصدره عن كل غيره فلم تتصل
بشيء وحين استغنى عن كل شيء اتصل به كل شيء على جهة الافتقار اليه ويقال
صورة اللام كصورة الالف ولكن لما اتصلت بالحروف وقعت بها الحركات
كسائر الحروف فمرة اصبحت مفتوحة ومرة اصبحت مكسورة ومرة مرفوعة
واما الالف التي هي بمعزل عن الاتصال بالعلاقات فبقيت على وصف
التجرد عن تفاوت الحركات فهي على سكونها الاصلي واما الصاد فتشير الى
صدق احوال المستانسين في الصدق ويقال الصاد تدل على محبة الصمد
وهو [illegible] الادلات امارة الصدق فان المحبة لا يزيد بالمنحة ولا ينقص
بالمحنة كتاب اي هذا او هو كتاب جامع لكل باب انزل اليك من تبر الاحباب
فلا يكن في صدرك ضيق وقبض من تبليغه الى الاصحاب لتنذر به الكافرين [حرج منه]
والمعاندين وذكرى للمؤمنين اي وتذكرة وذكرى للموقنين وافاد الاستاذ ان كتاب
الاحباب تحفة الوقت وشفاء عما يقاسيه من الم البعد ويهيم المحبين اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم من اوامره ونواهيه ومتابعة السنة مستفاد من الاية
ومن قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا تتبعوا من دونه
اي من غير ربكم اولياء من الجن والانس ليضلوكم وقرئ لا تبتغوا اي لا تطلبوا
سواه وقال الاستاذ استسلموا لمطالبات التقدير وقفوا حيث ما وقفتم
وتحققوا ما عرفتم وطالعوا ما به كوشفتم ولا تلاحظوا غيرا ولا تركنوا الى علة
ولا تظنوا ان لكم من دونه وسيلة قليلا ما تذكرون اي تتعظون اتعاظا
قليلا او زمانا يسيرا وما مزيدة لتاكيد القلة وقرا حفص وحمزة والكسائي
تذكرون بحذف احدى التائين وابن عامر يتذكرون بالغيبة على ان الخطاب
بعد مع صاحب النبوة والباقون عن ابن عامر بادغام التاء الثانية في الذال
المعجمة وكم من قرية اي وكثير من قرى اهل القرى اهلكناها بالعذاب
لمخالفة رسلها او اردنا اهلاك اهلها لقوله فجاءها اي فجاء اهلها فجاءة
باسنا عذابنا بالشدة بياتا اي بائتين ليلا كقوم لوط وهو مصدر وقع
موضع الحال او هم قائلون عطفا عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب
وهو ماخوذ من القيلولة وكلا الوقتين وقتا الغفلة والاستراحة فالعذاب

فيها

فيها اقطع واوقع في الشدة وفي التعبير مبالغة في غفلتهم وامنهم من العقوبة
فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او ادعاؤهم من ديانتهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم واستحقاقهم العذاب ندما وتحسرا
حين لا ينفعهم وقال الاستاذ يعني لو من قد ركنوا الى الغفلة واغتروا بطول
المهلة فما تنبهوا في خفض الدعة واصبحوا وقد صادفتهم البلايا بغتة وادركتهم الفتنة
فجاءة فلا بلاء كشف عنهم ولا دعاء سمع لهم ولا قرار نفعهم ولا صريخ انقذهم فما
زالوا يفزعون الى الابتهال ويصيحون بالويل ويدعون الى كشف الضر فيسكون
على مس السوء حتى بادوا فكان لا عين ولا اثر ولا لاحد منهم خبر تلك سنة الله
في الذين خلوا من الكافرين وعادته في الماضين من المارقين فلنسألن
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم اهل النبوة ولنسألن المرسلين
عما اجيبوا به في تلك الحالة والمراد من هذا السوال توبيخ الكفرة وتقريع الفجرة
كما ان المقصود من السوال الاول تشريف ارباب الرسالة وتقريب اصحاب النبوة
وقال الاستاذ فلنسألن الذين ارسل اليهم عن القبول فيعترفون بذل الجهالة
ولنسألن المرسلين عن البلاغ فيتكلمون ببيان الهيبة فالكل سمة العبودية
من اهل التقصير والتوقير والحق تعالى بنعت الكبرياء والتفرد في التقدير
فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه من عمل قليل وجليل
لديهم بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم
فيخفى علينا شيء من احوالهم قال ابن عطا في حال عدمهم ووجودهم وقال
الاستاذ فلنخبرنهم يوم الحشر تفصيل ما هم عليه اليوم عملوه ولنوقفنهم
على ما اسلفوه ولنقيمنهم في مقام صغارهم ومحل خزيهم فيما ندموا ويعلمون
انه لم يشذ عن علمنا صغير ولا كبير مما عملوه وجهلوه وتعالى اجرى الحق سنته
بتخويف العباد بعلمه مرة كما يخوفهم بعقوبته تارة فقال تعالى واتقوا يوما
اي العذاب الواقع في ذلك اليوم وقال في موضع ويحذركم الله نفسه وهذا
ابلغ في التخويف وقال الامام اعلموا بان الله يرى والوزن اي وزن الاعمال وهو
مقابلتها بالجزاء او القضاء يومئذ اي يوم السوال وهو خبر مبتدا الذي هو الوزن
وقوله الحق صفته اي العدل السوي والاظهر انه الخبر معناه الثابت الصدق
وما قبله ظرف له ومتعلق به والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان
له لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة
كما يسالهم عن اعمالهم مع علمه بتفاصيل احوالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد
بها جوارحهم وقيل يوزن اشخاصهم لما روي عنه عليه السلام انه ليأتي العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة لكن الظاهر ان المراد منه
انه ليس له قدر ولا منزلة عنده سبحانه لا انه يوزن له وقيل توزن الاعمال
بنفسها مع كونها اعراضا باعادتها وتشكلها اجساما فمن ثقلت موازينه اي حسناته
او اعماله او ما يوزن به افعاله وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات او تعدد الوزن
وهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب

ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم باقتراف ما عرضوها للعقاب
بما كانوا باياتنا يظلمون بسبب تكذيبهم بالكتاب وظلمهم على انفسهم بانكار الحساب
قال الاستاذ يوزن اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت
بالريا مصحوبة لم يقبل اعماله ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم ترفع احواله
وفي دقايق الحقايق للسلمي من وزن نفسه بميزان العدل كان من المحبين ومن وزن
خطراته وانفاسه بميزان الحق كان ممن يشاهد بهم والموازين مختلفة بميزان
للنفس والروح وميزان للقلب والعقل وميزان للمعرفة والسر فميزان النفس
والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة وميزان العقل والقلب الثواب
والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط
وكفتاه الهرب والطلب وفي نفايس العرايس للحق سبحانه موازين يزن بها
الاعمال والاحوال فيزن بميزان الاخلاص المعاملات ويوزن بميزان الصدق
الحالات فكل عمل عمل برويه الاغراض والاعواض ورويه العمل والالتفات
فيه الى غير الله فهو ساقط عن محل القبول وكل حالة صاحبها يعجب بها فهي
ساقطة عن درجة الوصول فالتثبت ميزان المعاملات والصدق ميزان
الحالات فمن ههنا يزن نفسه بميزان الرياضات والمجاهدات ويزن قلبه
بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان
المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته
بميزان المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده
العدل والانصاف يوزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه
بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور
ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت
موازينه بما ذكرنا فجزا نفسه الامن من الفراق وجزا قلبه مشاهدة الشوق
في الاشواق وجزا عقله مطالعة الصفات وجزا روحه كشف انوار الذات
وجزا سره ادراك اسرار القدسيات وجزا صورته الجلوس في مجالس وصال
الابديات واعلم يا صاحبي ان حكمة وزن الاعمال يوم القيامة للعباد
ان الله يبين لهم ما كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل الخلق مما يجري
عليهم من القضا والقدر والرضا والسخط والشقاوة والسعادة مقابلة
بما جرى عليهم في الدنيا الذي في اوراق الحساب التي في ايدي الملائكة ليزيدهم
بها ايقانا وعيانا وعلما بعلمه المحيط على كل شي وليكون حجة عليهم في اخراج
اعمالهم على وفق ما كان مكتوبا عليهم واعلم يا صاحبي ان الاعمال اعراض
كيف تكون موزونة ليس هذا في علم الخلق بل ان ميزانه الحقيقي ردها فهو له
وهو قادر على ان يخرج الاعراض بصور الجواهر فيزن بميزانه الذي يظهره
لهم يوم القيامة وذلك على لسان الشرع يوجب الايمان به قال ابن عباس
يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المومن فيوتى
بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته

فيوضع

فيوضع عمله في الجنة يعرفها بعمله فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون وبهم اعرف بمنازلهم في الجنة اذا انصرفوا اليها من اهل الجمعة اذا
انصرفوا الى منازلهم واما الكفار فيوتى باعمالهم في اقبح صورة فتوضع في كفة
الميزان وهي الباطل فتخف وزنه حتى يوضع في النار ثم قال تعالى ولقد مكناكم
ولقد مكناكم في الارض بان سكنتم بها وتصرفتم فيها وفي نفايس العرايس من الله
على عباده بتمكينهم في الارض بنعت تسهيل عباداته لهم حيث يسر لهم عبوديته
بقدرة خلقها فيهم بعدما كلفهم ذلك وجعلنا لكم فيها معايش اي جمع معيشة
اي اسبابا تعيشون بها وفي العرايس جعل فيها لابدانهم معايش الغذا ولقلوبهم
معايش الذكر ولعقولهم معايش الفكر ولارواحهم روح رويته ظهور جلاله في الكون
الارض من كل زهرة وخضرة ليعرفوا المنعم القديم بنعت عجزهم في شكره قليلا
ما تشكرون ما زايدة لمبالغة القلة اي تشكرون شكرا قليلا وسببه انعم النعمة
عليكم جليلا وكثيرا وهو لاينافي تولاه سبحانه وقليل من عبادي الشكور اي كثير
الشكر فان شكره مع كثرته قليل في مقابلة نعمته لقوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها اي لا تقدروا على احصايها فضلا عن القيام بشكرها ولذلك
بعض العارفين العجز عن الشكر هو الشكر كما قال بعضهم العجز عن درك الادراك
ادراك ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صور
نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او خلقناكم يا بني ادم في
اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام الامهات او صورناكم في ظهر ادم يوم
الميثاق حين اخرجكم كالذر فثم للتراخي في الاخبار ومن العرايس خلقنا اشباحكم
جميعا في ادم ثم صورناكم في حوا او خلقنا لكم هياكل وصورنا لكم ارواحا وفي التعرف
خلقنا ارواحكم ثم صورنا اشباحكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين اي لم يكن في العالم الموجود ادم معلم واجب الوجود من الساجدين
اي مع انه كان من المامورين سوا كان الاستثنا متصلا او منقطعا وقيل
لم يكن من اهل شهود الصفات ورويته جلال الذات واقول بل كان من مظاهر الجلال
فقنا ومن كان من مظاهر الجمال وقال الاستاذ اي ابتنا كم على النعت الذي
اردنا وامتنا كم في الشواهد الذي اخترنا من قبح صورته خلقنا ومن مليح
وسقم حالته خلقنا ثم انا نعرفكم سابق ايادينا الى ابيكم ثم الاخر خلافه لما بقي
عرفه منه فيكم ثم ما عاملنا به من كان يحسدكم وناويكم قال ما منعك ان لا
تسجد اي ان تسجد ولا صلة موكدة معنى التي الذي دخلت عليه ومنبهة
على ان الموبخ عليه ترك السجود والاظهر في مقام التحقيق وبيان التدقيق ما قيل
من ان الممنوع عن الشي مضطر الى خلافه فكانه قيل ما الجاك الى عدم السجدة
وما حملك على تركها اذ امرتك بها وفيه دليل على ان مطلق الامر للوجوب على
الفور وقال الاستاذ لولا نهار الربوبية جرى عليك والا فما موجب امتناعك عن سجود
ادم عليه السلام لو كنت تبصر امري فليتحقق الموحدون ان موجب امتناعه عن السجود
الخذلان الحاصل ولو ساعده التوفيق لم يبرح بعد من السجود انتهى وقد قال

بذم الباري الشيخ عبد الله الانصاري الهي قلت لادم لا تاكل واطعمته وقلت لابليس اسجد ومنعته قلت فالامر كله لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال العارف البقلي ادخل عشاق المحبة من الملائكة في مقام المحبة لكنه تجلى لهم بنور جماله وكان في ادم فسجد ولم يسجد ابليس لانه كان محجوبا من ذلك الجمال بنظره الى نفسه وقياسه بجهله وكذا من نظر من الحق الى النفس احتجب بها عن حضرة القدس قال انا خير منه جواب من حيث المعنى يعلم منه المانع في المنهي واستانف استبعاد الا ان يكون مثله ماموراً بالسجود لمثله كانه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا حيث قابل النص بالمعقول وقد اخطا برايه في قياسه واسنده لانه حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار الطف وانور فان من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنمو ومن النار الاهلاك والطيش والسرعة والرفعة ومع هذا غلط في نظره ايضا بانه راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الامر وذهب عنه ان مظهر الجمال افضل من مظهر الجلال لقوله سبحانه في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت وافاد الاستاذ انه ادعى الخيرية فكان الواجب عليه لولا الشقوة ان يوثر التذلل على التكبر لاسيما والمخالفات الواردة عليه من الحقيقة ثم انه وان سلك طريق القياس فلا وجه له مع النص فلو لم يخطئ في قياسه لم يرد في استحقاق محوه ونفيه لانه ادعى الخيرية بجوهره ولم يعلم ان الخيرية بفضله سبحانه وقسمه وقال ابو حفص عرف الله سبحانه الملائكة استغناءه عن عباداتهم فقال اسجدوا لادم ولو كان سجود هو لاء عنده لله منقاد ذرة لما امرهم بذلك ولا صرف وجوههم الى ادم فان سجود الملائكة وسجود جميع الخلق لا يزيد في ملكه لانه عزيز بذاته لا بعلمهم وعزيز بعد ان يغنيهم وعزيز حين يبعثهم وله العزة جميعا ثم عير ابليس بامتناعه عن السجود لادم وقلة عرفانه بشرفه حيث قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي اي شيء منعك من متابعة امري ولم يبق في البين عذر اي منعك من ذلك فهو سابق منى عليك وجذلان وارد في المشية متوجه اليك ولا يفرح الحدثان بامتناعها عن متابعة امري وليس لها قدرة ولا مشية وكلها عاجزة في قبضة قهري ومن سبق له الشقا من العباد لا يسبق بالمراد وان كان جميع عبادة الثقلين مصحوبة معه في استنافه الى الحضرة وقال العاشق من استصحب كل نسك في الدنيا والاخرة والجهل وطنه والاعتراض عرضه والبعد من الله سببه لا تقربه منه لان العبادات تنقطع عن الرعايات ورؤية النسك رؤية الاعمال والنفوس ولا تقرب على الله اشد من طائع لنفسه بعين الرضا فلما كلم الله ابليس بكلام القهر وقهر بسلطنة الهيبة من خطابه فزدته في الجواب ولولا الياس لحق اياه لكان مبهوتا عند وارد قهر الخطاب عليه ولم ينطق بجواب الامر ولكن اجابه اجبارا

لااختيارا

لا اختيارا وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين لما راى الملعون لما بين قهر الخطاب عليه لا يتوترانه ولولا ذلك لما قال انا ولكن انانيته وكانه هنا في انانيته الحق ونظر الملعون الى جوهر النار والصادرة منه قهر القدم فانتسب الى قهر القدم وقال انا خير منه ولم ينظر بنظر المعرفة الى الطين الذي صدر من لطف القدم والرحمة لانه قال لنا ان النار من غضبه والطين من رحمته والرحمة سابقة على الغضب للحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي فنظر الى صفة واحدة ولم ينظر الى صفة اخرى واحتجب بالصفة عن الصفة فقال انا خير منه ولو راى محل جمع الصفات للذات تحت رؤية الكبريا وانوار العظمة ولم يكن تعدفنا به ابدا لان من عرف وصف القدم صار عدما في القدم وان النار من الطين الذي هو مقبض قبض لطائف العزة مخلوق بيد الصفة الخاصة بقوله خلقت بيدي ومسقط الارواح التي صدرت من تجلي القدس بقوله ونفخت فيه من روحي وذلك محل التواضع والعبودية الخالصة ومنبت اجسام الانبيا والرسل والاولياء والصديقين ومنبت الذرية الخلائق ومرجع الكل وهو موضع الاجسام والارواح في العالم ومنه سنابك القدس بجمال الانس والنار عذاب قهره يجازي بها من خلقته نارا كابليس وجنوده قال فاهبط منها من الجنة او السما او منزلتك او هيئتك فما يكون اي ما يستقيم ويصح لك ان تتكبر فيها وتعصي بها فانها مكان الخاشع الخاضع ومنزلة الطائع المتواضع فاخرج انك من الصاغرين اي الاذلاء المهانين لما في الحديث من تواضع به رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال الاستاذ اي فارق بساط القربة فان التكبر والترفع على البساط ترك الادب في مقام الانبساط وترك الادب يوجب الطرد عن الباب وقيل من راى لنفسه محلا وقيمة فهو متكبر والمتكبر بعيد من الحق سبحانه ورؤية المقام قدح في الربوبية اذ لا قدر لعزته تعالى ممن ادعى لنفسه محلا فقد نازع الربوبية وفارق العبودية قال انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني الى يوم القيامة ووقت بعثة البرية تضمن يبعثون عائد على ما دل عليه المعنى اذ ليس ما يعود اليه شي في المبنى ولا يبعد ان يراد به ادم وذريته بل هو الظاهر لما سبق من ضميرهم لا يعد لهم قال انك من المنظرين اي الى يوم الوقت المعلوم لانه اخرى ويكون النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته في المعاد وافاد الاستاذ ان الملك لم يقابل اجابة دعاه في الحال لكن كان ذلك مكرا لانه مكنه من مخالفة امره الى يوم القيامة فلم يزدد بذلك التمكين الا شقوة على شقوته ليعلم الكافة انه ليس كل اجابة الدعوة نعمة ولطفا بل يكون بلاء ومكرا قلت ولهذا قال بعض العارفين لو كان نظر عنايته سبحانه الله لقال في سؤاله لربه انظرلي ولم يقل انظرني وفي الحديث احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر قال فبما اغويتني اي بعدما اهلكتني فاقسم بسبب اغوائك اياي بواسطتهم لاجتهدن في اغوائهم

باي طريق يمكنني بهم وهذا معنى قوله لأقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع
للسابلة صراطك المستقيم اي في طريقك القويم وعلى سبيلك القديم وافاد
الاستاذ انه جاهل الحقيقة بالخلاف بعدما اظهر من نفسه الخلوص في
العبودية فعلم انه جميع ما كان عنده في سالف حاله لم يصدر عن اخلاص وصدق
وان اللعين ابليس ههنا متمم اي بازاء تلك السابقة في اغوائك اياي لاقعدن
لهم صراطك المستقيم كما قال فبعزتك اي بما البستني لباس قهرك في الازل
اقدر ان اقعد في طريقهم المستقيم والا فلا اقدر ان امر لهم في دار العالم اي
بقوة قهرك اوسوس في صدورهم اي التي هي طريقك المستقيم الذي يسلك فيه
عساكر انوار تجليك وفي قوله لهم نكتة عجيبة اي لا اقعدن لهم لا لاجلهم
فان وسوستي لهم تزيد تشرفهم عند احساسي عن صدورهم بنعت اياسي
عن الظفر بهم وينصرح هناك ايمانهم وانتفاؤهم عن نعوت الاضطراب
وطوارق علة الوساوس وغبار الشك الا ترى الى قوله عليه السلام حين
شكا اصحابه عما وجدوا في صدورهم من الوسوسة فاشار عليه السلام
بقوله ذاك صريح الايمان وقال محمد بن عيسى الهاشمي لو ان ابليس يشتي لبكا
برويته القدرة عليه والاقرار على نفسه بقوله رب بما اغويتني وقال بعضهم
ابليس اعقل من المعتزلة حيث قال رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم اي من قبل اخرتهم فاشككهم فيها ومن خلفهم
اي من قبل دنياهم فازين لهم اعمالهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم
وسيئاتهم ولم يقل من فوقهم لان رحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان
منه فيه توحش وهو لا يريد الا اغترارهم لا توحشهم ونفارهم وهذا التفسير
ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وعدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء
لانه منهما يتوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم
المار على عرضهم وافاد الاستاذ انه اخبر بانه ياخذ عليهم جوانبهم ويتسلط عليهم
من جميع جهاتهم ولم يعلم ان الحق سبحانه قادر على حفظهم عليه فان ما يكيدهم من
القدرة يحصل وبالمشية يوجد ولو كان الامر به او اليه لكان اولى الخلق بان
يوفر لنفسه كدحه نفسه لخبث لم ينفعه جهده في سالف احواله لم يضرهم كيده
ما توعدهم به من سوء افعاله وفي تفاسير العرايس من بين ايديهم من جهة
النفس والهوى ومن خلفهم من جهة الشهوة والمنى وعن ايمانهم من طريق
الدعوى وعن شمائلهم من طريق الجهار بنعم الشكوى في البلوى او من بين ايديهم
من طريق الطاعات او من خلفهم من طريق روية الاعواض وعن ايمانهم من طريق
العلم وعن شمائلهم من طريق الجهل او من بين ايديهم من طريق القلب ومن
خلفهم من طريق العقل وعن ايمانهم من طريق الروح وعن شمائلهم من طريق
النفس ولم يذكر الفوق والتحت لان التحت موضع الفنا في العبودية
عن السجود الذي يوجب القربة وذلك السجود شهود والشهود محل رعاية
الحق ولا يقدر ان يمر على باب رعايته احد دونه والفوق محل الكشف لمن هذه

ووارد

ووارد التجلي وظهور سبحات وجه القدم ولو دنا منه جميع الشياطين من
الثرى الى الثريا يقدر لاستيرة لاحترقوا في اول لمحة وقال الواسطي لم يقل من فوقهم
ومن تحتهم لان الفوق نظر الملك الى قلوب العارفين والتحت موضع السابرين
وموضع نظره وموضع عبادتهم لا يكون للشيطان ههنا موضع ولا فيه طريق ولو
لا يبعد ان يقال لم يقل من فوقهم لان الله سبحانه لم يجعل له استيلاء عليهم واستعلاء
لديهم لقوله سبحانه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولم يقل من تحتهم
لتكبره عليهم وانفته لديهم ان يكون من تحتهم وقال ابو عثمان المغربي ان الشيطان
يأتي الانسان من بين يديه بالاماني والكرامات ومن خلفه بالبدع والضلالات
وعن يمينه بالطاعات من غير الرعايات ومن يساره بالكفر وسائر السيئات ٥
ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه لما راى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من
الملائكة وهم راوا في اللوح المحفوظ قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فاخذ
بمفهومه وقال بعض العارفين فالاكثر من هلك باطاعته والاقل من ادركته
السعادة فنجا من ضلالته وشقاوته قال اخرج منها مذؤوما اي مذموما كما يقال
ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا عن بابه مبعودا عن جنابه وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخرجه من درجته ومن حالته ورتبته ونقله الى مقام طرده ولعنته
ثم خلده ابدا في عقوبته ولا يذيقه ذرة من برد رحمته فاصبح وهو مقدم
على الجملة وامسى وهو ابعد الزمرة وهذه اثار قهر العزة فاي كبد يسمع
هذه القصة ثم لم يتفتت من هذه الغصة لمن تبعك منهم اللام لتوطئة
القسم وجوابه الساد مسد جواب الشرط قوله لاملان جهنم منكم اجمعين
اي منك ومنهم تغليب المخاطب انه رئيسهم وفي مقام التلبيس اسبقهم ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما اي اكلا رغدا ولا تقربا هذه الشجرة
من بين اشجارها فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا ويحتمل الجزم
على العطف والنصب على الجواب والثاني هو الاقرب الى الصواب وقال الاستاذ
لما اسكن ادم الجنة خلق معه سبب الفتنة وهو ما اكرمه به من الزوجة واي
نقص كان يكون في الجنة لو لم يخلق فيها تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة
لولا ما اراد من اظهار القسمة فوسوس لهما الشيطان كما سبق في البقرة والمعنى فعل
الوسوسة لاجلهما او اوقع حديث النفس وحكاية الشهوة اليهما وافاد الاستاذ
ان نسبة ما حصل منهما الى الشيطان من امارات العناية بهما حيث كانت الخطيئة
منهما لكنه قال تعالى فوسوس لهما الشيطان ويقال لقي ادم عليه السلام
ابليس بعد ذلك فقال له يا شقي وسوست الي وفعلت وفعلت فقال ابليس
يا ادم هب اني كنت ابليسك فمن كان ابليسي قلت وقد ورد في حديث اشاره
الى هذا المعنى حيث قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ليبدي اي ليظهر
لهما ما ووري غطي وستر عنهما من سوآتهما عوراتهما بلباس الجنة عليهما
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وقال الاستاذ فيه دلالة على عناية

بهما حيث قال ليبدي لهما فلم يطلع على سوآتهما غيرهما وقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة اي ثمرها او اكلها الا ان تكونا ملكين او تكونا كالملكين
من الملائكة المقربين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او من الدائمين
في الجنة لا تخرجون وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة
من الكمالات الفطرية والقوة الزائدة والاستغنا عن الاطعمة والاشربة
وذلك لا يدل على فضلهم على ادم عليه السلام في الجملة وقال الاستاذ تاقت
انفسهما الى ان تكونا ملكين لان رتبة الملائكة كانت اعلى من رتبة ادم ولكن
لانقطاع الشهوات والمنى عنهما وقال لما طمعا في الخلود وقعا في الخلود
ووقعا في البلا والعنا ويقال اذا كان الطمع في الجنة وهي دار الخلد والبقا
اوجب ملي تلك المحن فالطمع في الدنيا التي هي دار الفناء متى يسلم
صاحبه من الفتن ويقال لحبهما ركنا الى الخلود لا لنصيب انفسهما
ولكن لاجل البقا مع ربهما وهذا اولى لانه يوجب تنزيه محل النبوة عن المقام
الادنى ويقال ساعات الوصال قصيرة وايام الفراق طويلة فما لبثا في دار
الوصلة الا بعضا من النهار دخلا ضحوة النهار وخرجا نصف النهار
ويقال ان الفراق عين نصيب اهل الوصلة وفي معناه قال قائلهم

ان تكن عيني اصابتك فلا ۰ زالت العين تصيب الحسناء

ويقال حين تم لهما اسباب الوصلة ووطنا انفسهما على دوام القربة
بدا الفراق من مكامنه فاباد من شملهما ما انتظم كما قيل

حين تم الهوى وقلنا سررنا ۰ وحسبنا من الفراق امنا
بعث البين رسله في خفا ۰ فاباد من شملنا ما جمعنا

وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما اني لمن الناصحين لكما وصيغة
المبالغة للمبالغة فهو كقولهم اللهم شاركنا في دعا الصالحين فدلاهما اي
خدعهما فنزلهما عن علو منزلتهما الى رتبة سافلة لهما بغرور بما غرهما به
من القسم لهما فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد ورد المومن غر كريم
والفاجر خب لئيم وافاد الاستاذ ان حسن ظن آدم على الجملة حمله على سكون
قلبه الى يمين العدو لانه لم يخطر بباله ان يكذب في يمينه باسمه لما بان له
انه دلهما بغرور تاب الى الله بصدق الندم واعترف بانه اسا واخبرهم
فعلم الله صدقه فيما قدم فتداركه بجميل العفو والكرم فلما ذاقا الشجرة
اي وجدا طعمها وشرعا في اكلها والتذا بلذة شهوتهما بدت لهما سوآتهما
اخذتهما ملامة العقوبة وشامة المعصية وتساقطت عنهما كسوتهما وظهرت
لهما عورتهما وافاد الاستاذ انه لم يحصل لهما استيفا من الاكل بها ولا استمتاع
به للنفس منها حتى ظهرت اثار العقاب وتنغص الحال من جميع الابواب وكذا
صفة من اثر على الحق سبحانه شيئا يبقى عنه بلا امتاع ولا يكون له بما اثر امتاع
ويقال لما بدت لهما سوآتهما احتالا في سترهما وطفقا اخذا وشرعا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اي يرقعان ورقة فوق ورقة على سوآتهما من اوراق

اشجار الجنة

اي كرها عن ان تصيبها

بلغ مقابلة

اشجار الجنة التي كانت لغيرهما قال الاستاذ فبعدما كانت كسوتهما حلل الجنة
طلا يستتران بورق الجنة كما قيل

لله درهم من فتية بكروا ۰ مثل الملوك وراحوا كالمساكين

وانشدوا ۰ لا تعجبوا لمذلتي فانا الذي ۰ عبث الزمان بمهجتي فاذلها ۰

ثم ان ادم عليه السلام رضي بان يباع عن الامكان في الاستتار بورقة
وكانت الاشجار تتطاول من ادم برفعه وتابى ان ياخذ آدم منها حبة وقبل
ذلك كان لا يلاحظ الجنة وكان بهمته على الكون باسره في الجملة فصار
كما قيل ۰ وكانت على الايام نفسي عزيزة ۰ فلما رات صبري على الذل ذلت ۰
وكان لا يصل يده الى الاوراق حين اراد قطعها ليخصفها على نفسه فلو لم تصل
يده الى تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة لكان ذلك في شانه من المحنة ولكن
وصلت يده الى شجرة المحنة تتمة للبلاء والفتنة ولم يصل يده الى شجرة الستر
ابلاغا في القهر لما خالف الامر وناداهما ربهما قائلا لهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين كما قال تعالى في طه يا ادم ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى والمقصود من هذا عتاب على مخالفة النهي
لهما وتوبيخ على الاغترار بقول العدو فيهما وقال الاستاذ وكان ما داخلهما من
الخجالة اشد من كل عقوبة لو كانت في الغيبة من سماع ندا الحضرة فان الحضور
يوجب الهيبة فلما ناداهما بالعتاب حل بهما من الخجل ما حل في باب ذلك الجناب
وفي معناه انشدوا شعر

واخجلنا من وقوفنا وسط دارهم ۰ اذ قال لي بعضنا من انت يا رجل

قالا ربنا ظلمنا انفسنا بكسب المعصية التي هي سبب خروج الجنة وفوات
الحسنى الظلم هو اشتغال عنه بوزره على وجه الغفلة وان لم تغفر لنا بقبول التوبة
ومحو السيئة وترحمنا بالحفظ والعصمة لنكونن من الخاسرين الهالكين في مقام
الحسرة وحالة الحيرة وافاد الاستاذ انهما اعترفا بالظلم جهرا وعرفا الحكم في ذلك سرا
فقولهما ربنا ظلمنا انفسنا اعتراف من حيث الشريعة والعرفان فان المدار على
الحكم من حيث الحقيقة فمن لم يعترف بظلم الخلق طوى الشريعة ومن لم يعرف
جريان حكم الحق فقد جحد الحقيقة ثم لطفا بقولهما وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين عن عين الطريقة حيث لم يقولا ظلمنا خسرنا بل قالا
فعلنا ما فعلنا فان لم تغفر لنا خسرنا فبتركك غفرانك نخسر لا بارتكاب ظلمنا
يعني لان وجود فعلنا كالعدم في جنب كرمك الندم قال اهبطوا الخطاب
لادم وحوا وما اشتملا عليه من البنات والابنا بعضكم لبعض عدو اي حال
كونكم متعادين في مقام البلاء وحالة العنا وافاد الاستاذ انه سبحانه اهبطهم
ولكن ابليس اهبط عن رتبته فوقع في اللعنة وادم اهبط عن بقعته فتداركته
الرحمة ويقال لم يخرج ادم عن رتبة الفضيلة وان اخرج عن دار الكرامة
ويدل عليه قوله ثم اجتباه ربه واما ابليس فانه خرج من الحالة والرتبة

لم

ولم ينتعش تقاعن تلك السقطة ولكم في الارض مستقر اي مقر وقرار ومتاع اي تمتع بلامداد الى حين اي حين انقضا اجالكم وانتها اعمالكم ثم ترجعون اليناً وتحاسبون لدينا والعود احمد لمن في كل حال حمد وافاد الاستاذ ان ادم عليه السلام لما خرج من الجنة واسكن ارض المحنة كلفه العمل والسقي والزرع والغرس للمعيشة وكان لا يتجدد حاله الا تجدد بكاوه وجبريل عليه السلام ياتيه ويقول له هذا الذي قيل لك قبل ذلك ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى فلم تعرف قدره وقدر حالك فذق فضنا يا خلافك وكان يبكي عن الجزع ويقابل الحكم بان يخضع كما قيل

وحاشيته الى القسر ادلته ، وزيدت على مكروهها فاستقرت

قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيامة للمجازاة على وجه المعدلة وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بصيغة المعلوم وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبرانهم يستقبلهم في الدنيا اختلاف الاحوال وتتفاوت عليهم تفاوت الاطوار فمن يسر ومن عسر ومن خير ومن شر ومن حياة ومن ممات ومن ظعن ومن فوت يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات المصية واسباب سماوية يواري سوآتكم يواري عوراتكم التي قصد الشيطان ابداوها واحتاج فيه الدائم الى خصف الورق يرجب احتياجها وقد روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعل ذكر قصة ادم تقدمه لذلك وتوطئة لما هنالك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سيئة اصابت الانسان من الشيطان وانه اغواهم كما اغوى اباهم وريشا اي ولباسا خاصا مما تتجملون به في الاحوال من الريش وهو الجمال والمراد به ثياب الزينة زيادة على ستر العورة ولباس التقوى اي خشية الله وهو جعل المبنى ذلك خير لا شيما له على ذلك المبنى وقرا المكي والبصري وعاصم وحمزة برفع لباس على انه مبتدا خبره جملة ذلك اي ما ذكر من انزال اللباس والريش والتقوى من ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون يتعظون بموعظته او يعرفون قدر نعمته وقال الاستاذ سترناكم بالاسباب الظاهرة المنافع ويسرنا لكم ما تدفعون بها صنوف المضار عنكم بما مكناكم من وجوه المنافع ولباس التقوى ذلك خير فان لباس الظاهر يقي افات الدنيا ولباس التقوى يصون عن الافات التي توجب سخط المولى فلباس التقوى بجميع اجزاء العبد واعضائه وللنفس لباس من التقوى وهو بذل الجهد والورع وللقلب لباس من التقوى وهو صدق الصدق بنفي الطمع وللروح لباس من التقوى وهو ترك العلائق وحذف العوائق وللسر لباس من التقوى وهو نفي المساكنات والتصاون عن الملاحظات ويقال تقوى العابدين ترك الحرام وتقوى العارفين نفي المساكنات والتصاون من الملاحظات ويقال تقوى العابدين ترك الحرام وتقوى العارفين نفي مساكنة الانام ويقال للعوام وجود التقوى وللخواص التقوى عن شهود

التقوى

التقوى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما فتنهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والنهي في المبنى للشيطان وفي المعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من فاعل اخرج والاسناد اليه للتسبب وافاد الاستاذ ان من اصغى الى وساوس نفسه باسماع الهوى وجد الشكلة بين وساوس الشيطان وهواجس النفس فبتناصر الوساوس والهواجس فتصير خواطر القلب وزواجر العلم مقهورة مغمورة فعن قريب يستمل تلك الوساوس والهواجس صاحبها وينخرط في سلك موافقة الهوى فيسقط في مهواة الزلة فاذا لم يحصل تداركه بوشك التوبة صارت الحالة قسوة والقلب اذا قسا فارقته الحياة وتركه البلاء انه اي الشان او الشيطان يراكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم تعليل للنهي عن متابعته وتاكيد للتحذير من فتنته فانه عدو يراك ولا تراه لشدة في مؤنته لا تغلبه الا بنصرة الله ومعونته وافاد الاستاذ انه لا يحصل للعبد احتراس من رؤية الشيطان اياه وهو عنه غائب الا برؤية العبد الحق سبحانه بقلبه فيستغيث اليه من كيده فيدخله في كنف عنايته وحصن حمايته فيجد الخلاص من حيلة الشيطان ومكره انا جعلنا الشياطين اولياء احبة للذين لا يؤمنون لما اوجدنا بينهم من المناسبة والمشاكلة والاية فذلكة القصة وتتمة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القباحة كعبادة الصورة وكشف العورة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها حيث اعتقدوا ان فعل اباءهم مستند الى امر من الله وشرع لهم قل ان الله لا يامر بالفحشاء فلا يجوز فيه تقليد الاباء لان عادته سبحانه جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الاخلاق والاحوال اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار متضمن للنهي عن الافتراء وعلى ما يترتب عليه من تقليد الاباء قال الاستاذ استروحوا الى التقليد في سلوكهم نهج اسلافهم فاستمسكوا بحبل واه فزلت بهم اقدام الغرم فوقعوا في وهدة المحنة قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو التجافي عن طرفي الافراط والتفريط والثبات على التوسط مما امر به الانبيا والاصفيا قال الجنيد امر بحفظ السريرة وعلو الهمة وان ترضى بالله عما سواه وافاد الاستاذ ان القسط العدل ويقع ذلك في حق الله وفي حق الخلق وفي حق نفسك فالعدل في حق الله الوقوف على حد الامر من غير تقصير في المامور به والاقدام على المنهي عنه ثم ان لا تدخر عنه شيئا مما خولك ثم لا تؤثر عليه شيئا مما ملكك واما مع الخلق فعلى لسان العلم بذل الانصاف وعلى موجب الفتوة ترك الانتصاف واما في حق نفسك فادخال العنف عليها وسد ابواب الرخصة بكل وجه اليها والنهوض على عموم الاحوال في الانفس بخلافها واقيموا وجوهكم اي توجهوا بذواتكم الى عبادته مستقيمين غير عادلين عنها الى غيرها عند كل مسجد في وقت كل سجود او مكانه وهو الصلاة وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة والدعوة فان اليه مصيركم يوم القيامة ولا تقبل عبادة

الا اذا كانت موافقة للشريعة وخالصة عن الريا والسمعة فيقبل الاخلاص
دوام المراقبة وملازمة المحاسبة ونسيان الحظوظ في حالة المشاهدة
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى استدامة المشاهدة في كل حال لا يزول
بنساه لحظة في كل ما يأتيه ويذره ويقدمه ويؤخره كما بدأكم اى كما انشأكم ابتداء
تعودون اليه انتهاء او كما بدأكم بايجادكم وانشائكم تعودون الينا بعد موتكم
وفنائكم فنجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وقيل كما بدأكم من التراب تعودون
اليه في هذا الباب وقيل كما بدأكم خلقا حفاة عراة غرلا تعودون حالا
وقيل كما خلقكم مؤمنا وكافرا يعيدكم مؤمنا وكافرا ومنه قوله فريقا
هدى بان وفقهم للايمان والعرفان وفريقا حق عليهم الضلالة ثبت عليهم
العصيان والنكران بمقتضى القضاء السابق والقدر اللاحق قال الثوري
يجري عليكم في الابد كما قضينا عليكم في الازل انهم اى الفريق الثاني فان
الفريق الاول اتخذوا الله وليا اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون فيما يتخذونهم وافاد الاستاذ
ان من كانت قسمته له سبحانه وتعالى السعادة كانت فطرته على السعادة
ومن كانت فطرته على السعادة كانت حالته بنعت السعادة ومن كانت
حالته بنعت السعادة كانت عاقبته الى السعادة ومن كانت له القسمة
بالعكس فالحالة بالضد قال صلى الله عليه وسلم من كان بحالة لقى الله بها
وحلية العلم بالقضا والقدر ان يتحقق انه علم ما يكون انه كيف يكون وكما علم
الحادثات ان يكون اراد ان يكون كما علم وما علم الله انه لا يكون مما جاز
انه يكون اراد انه لا يكون وكما اراد ان يكون او لا يكون اخبر انه يكون او لا
يكون على الوجه الذي اخبر وقضى على العبد وقدر ما جرى عليه ما سبق
به الحكم وعلى ما قضى عليه حصل العبد على ذلك الوصف يا بني آدم خذوا
زينتكم ثيابكم الذي تستترون عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة
ومن السنة ان يكون الرجل حالة الصلاة في احسن الهيئة وافاد الاستاذ
ان لسان العلم يوجب ستر العورة في الصلاة بهذه الاية وعلى موجب
الاشارة زينة العبد بحضور الحضرة ولزوم السدة واستدامة شهود
الحقيقة ويقال زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين
انوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط
بحكم الحرية فشتان ما بين عبد وبين عبد في القضية كلوا واشربوا ما طاب
لكم ولا تسرفوا بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام او بتحريم الحلال
وتحليل الحرام وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك
خصلتان سرف ومخيلة اى ما دام تعدمه ولا يجد فيك الخصلتين اللتين
هما السرف في الاكل والخيلاء في اللبس وقال علي بن الحسين ابن واقد جمع الله
الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
المتعدين حده في حلال او حرام وافاد الاستاذ ان الاسراف ما تناوله

لك

لك ولو بقدر سمسمة ويقال الاسراف هو التعدي عن حد الاضطرار فيما يتضمن
نصيبا لك او حظا باي وجه كان قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما ابيح
لكم في كل باب التي اخرج لعباده من الثياب كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير
والصوف ومن المعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل
والمشارب وفيه توبيخ للكفار حيث حرموا على انفسهم لبس الثياب حالة الطواف
والتمتع بالمستلذات ايام الحج ولما لم يتصور الفعل بدون الفاعل فانكار الفعل
وانكار الفاعل بالكلية انكار الفعل في الجملة وفيه دلالة على ان الاصل في الاشيا
الاباحة قل هي اى الطيبات مخلوقة للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالاصالة
والكفرة انما شاركوهم على سبيل التبعية خالصة يوم القيامة لا يشاركهم غيرهم
في النعمة وفيه ايضا اشارة الى ان نعمتهم في العاقبة خالصة
من كدورات النقمة التي هي واقعة في الدنيا عامة ثم خالصة حال مقدرة وقرأ
نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر او هي خبر وللذين متعلق بها ومقدم عليها
كذلك نفصل الآيات اى كتفصيلنا هذا الحكم نبين سائر الاحكام لقوم يعلمون
ان الله هو الذي يحل الحلال ويحرم الحرام او للتوزع عالمين عن جاهلين وافاد
الاستاذ ان الاشارة منه لمن زينة السرائر وزينة العارفين آثار التوفيق
وزينة الواجدين انوار التحقيق وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابدين
حسن العبادة ويقال زينة النفوس صدور الخدمة وزينة القلوب حفظ
الحرمة وزينة الارواح الاطراق بالحضرة باستدامة الهيبة والحشمة ويقال
زينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة
الباطن الشهود ويقال زينة النفوس حسن المعاملة من حيث المجاهدات
وزينة القلوب دوام المواصلة من حيث المشاهدات ومعنى قوله قل من حرم
زينة الله ان الله لم يمنع هذه الزينة عن من تعرض لوجدانها لمن تصدى لطلبها
فهي مباحة له من غير تأخير ولا قصور لها ثم ارزاق النفوس بحكم افضاله
وارزاق القلوب بموجب اقباله ويقال ارزاق المريدين الالهام بذكر الله
وارزاق العارفين الاكرام بنسيان ما سواه قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد
قبحه كالكباير ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم كل ما يوجب الاثم
تعميم بعد تخصيص او اريد به الصغاير والبغي الظلم او الكبر ولكونه اعظمه
افرده بالذكر بغير الحق متعلق بالبغي مبني ومؤكد له معنى وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا عطف على الفواحش برهانا ومن المحال ان يكون
البرهان على الاشراك بالسبحان فيكون هذا تهكما على اهل الطغيان واستهزاء
باهل العدوان وتنبيها على تحريم ما المريد لعلم البرهان وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون من الشريك والولد والصاحبة ونحوها من الالحاد في الذات والصفات
سبحانه وتعالى عما يصفون وافاد الاستاذ ان ما ظهر منها الزلة وما بطن منها
الغفلة ويقال فاحشة العوام تتبع ملاذ انفسهم فيه نصيب ولو بذرة او سمسمة
ويقال فاحشة الاحباب الصبر من المحبوب ويقال فاحشة قوم ان لا يلاحظوا

عن تبيين الاستحسان قال القائل

يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت • بمنظر حسن مذ غبت عن عيني

وبينا لفا حشة نوزان يبقى لهم قطرة من الدمع لم يسكبوه لفرقته او يبقى لهم نفس لم يتنفسوا به في حسرته وفي معناه انشدوا

لئن بقيت مني في العين دمعته • فاني اذا في العاشقين دخيل

ولكل امة اجل مدة مضروبة لها بداية ونهاية والاجل يطلق على مجموع المدة مرة وعلى اخرها تارة فاذا جاء اجلهم حان وقتهم او انقرضت مدتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اي لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الاهتمام او لم يرفقهم في تلك الحالة انه من طلب المحال وقيل المراد بالاجل اجل العمر فاذا كمل امتنع فيه التقدم عقلا والتاخير نقلا وقيل لا يتقدمون ولا يستقدمون قبله لكنه معطوف على مجموع الشرط والجزا وقال الاستاذ لكل قوم مدة معينة فاذا تناهت تلك المدة زالت تلك الحالة فلنعمة المترف مدة فاذا زالت فليس بعدها الا الشدة والمحنة والمستضعفين مدة فاذا انقضت تلك المدة زالت تلك الشدة وبيانه اذا سقط قرص الشمس زال سلطان النهار فلا يزداد بعده الا تراكم الظلمة واذا ارتحل عسكر الظلام بطلوع الفجر فبعد ذلك لم يبق في تعالي النهار تهمة يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم اياتي التي منها الفرائض والاحكام اليكم فمن اتقى المخالفة واصلح الموافقة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة لا بوقوع عقاب ولا بفوت ثواب وافاد الاستاذ ان المعنى اذا اتاكم الرسل فلا تركنوا الى الظن والتخمين واحملوا الامر على الجد والتقرير فانما استغنيتم عن الاعيان وتقدسنا عن المنافع والمضار تطالبت بالقليل والكثير ونحاسب على النقير والقطمير والذين كذبوا باياتنا اي لم يصدقوها ولم يلتفتوا اليها واستكبروا عنها فتركوا العمل بها اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون لها وقال الاستاذ من قابل ربوبيتنا بالجحود وحكمنا بالرد لقي الهوان وقاسى الامرين لان المجرم لجهله لا يخضع لعدله لا ينفع ولا يسمع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان تقول على الله ما لا يقله او كذب باياته اي كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والاجال والاعمال والاخلاق والاحوال وما اثبت لهم في اللوح المحفوظ من الخير والشر بحسب القضا والقدر وافاد الاستاذ ان نصيبهم من الكتاب ما سبق لهم به الحكم على وفق الحكم فمن جرى بسعادة القلم وقع عليه رقم السعادة ومن رقم بشقا وبه الحكم من عليه رقم الشقاوة وتعالى من سبق له قسم السعادة فلو رفع لظى تداركته العناية واخرجته الرحمة ومن سبق له قسم الشقاوة فلو نزل الفردوس تداركته السخطة واخرجته اللعنة حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم يقبضون ارواحهم

وانيا

وانيا بالامانة والجملة حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم اي ينالهم نصيبهم الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام وجواب اذا قالوا اي سوال توبيخ اينما كنتم تدعون من دون الله اي اين الالهة التي كنتم تعبدونها واين الاغيار التي كنتم تدعونها فما موصولة وهي في الكتابة مفصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين باتباعهم الالهة اي احد من الملائكة او الله يوم القيامة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار متعلق بادخلوا او خلت فني بمعنى مع كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها اي شبيهتها من جهة مثلا لانها التي ضلت للاقتدا بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم المتبوعون ربنا هؤلا اضلونا سنوا لنا الضلال وتسببوا لنا في الوبال فاقتدينا بهم في الاعتقاد فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب والنكال وقرا ابو بكر بالغيبة على الانفصال من الاتصال وقالت اولاهم لاخراهم مشافهة لهم فما كان لكم علينا من فضل بمعنى وانكم متساوون في العذاب بطريق عدل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول الله للفريقين من جميع الامة او من قول القادة للسادة وافاد الاستاذ ان اذا اعرض الحق عنهم اورثت شبهة وحشة الحق لهم حتى تبرم بعضهم ببعض وصار كل واحد منهم عن كل شي حتى من نفسه فدعا بعضهم على بعض وتبرا بعضهم من بعض وكذلك صفة المطرودين ان الذين كذبوا باياتنا وتركوا الايمان بها واستكبروا عنها بعد التدبر والتفكر فيها لا تفتح لهم لاعمالهم وارواحهم ابواب السما لا يفتح لاعمال المومنين وارواحهم والتانيث للابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به مذكرا لان التانيث غير حقيقي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي ثقب الابرة وذلك مما لا يكون وكذا ما توقف عليه وكذلك نجزي المجرمين قال الاستاذ لا دعاؤهم يسمع ولا بكاؤهم ينفع ولا بلاؤهم يكشف ويرفع ولا عناؤهم يدفع لهم من جهنم مهاد وفراش ومن فوقهم غواش اي اغطية جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين مرة وبالظالمين تارة تفننا في العبارة واشارة الى انهم جامعون لاسباب المغفرة وانهم يستحقون العقاب بكل خصلة وافاد الاستاذ انه كما احاطت بهم الزلات في الدنيا فتدنس بالغفلة باطنهم وتلوث بالذلة ظاهرهم كذلك احاطت العقوبات على جوانبهم فمن فوقهم عذاب ومن تحتهم عذاب وكذلك من سائر جوانبهم ثم في القلب من ضيق العيش استيلا الوحشة ما يوفي على الكل ويربي والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جري على عادته سبحانه في كلامه المجيد بين الوعد والوعيد وجملة لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة

بين المنتهى وحزنه للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم
الخطا بحسب معرفتهم وقال الاستاذ رفعنا عن ظاهرهم وباطنهم كلفة اعمالهم
فيسرنا عليهم الطاعات بحسن التوفيق وخففنا عنهم العبادات بتوريد التكليف
ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل وهو الحقد والحسد
او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التودد قيل من تخطى بساط قرب الرحمن
سقط عنه رعونات النفس وحظوظ الشيطان وقد روى ابن جرير عن علي انه
لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم اي تحت منازلهم او اشجارهم او تحت
قصورهم الانهار في بساتينهم وقصورهم زيادة في لذتهم وسرورهم وقال
الاستاذ طهرنا قلوبهم عن كل غش واستخلصنا اسرارهم عن كل آفة فطهر
قلوب العارفين عن كل حظ وعلاقة كما طهر قلوب الزاهدين عن كل رغبة
ومنية وطهر قلوب العابدين عن كل تهمة وشهوة وطهر قلوب المحبين عن
محبة كل مخلوق وغل كل واحد على قدر رتبته ويقال لما خلق الجنة
وكلها في تنزيهها الى الرضوان والرش والى حظيرة الجملة والكعبة سلم
مفتاحها الى بني شيبة واما تطهير صدور المومنين فتولاه بنفسه فقال
ونزعنا ويقال اذا كان نزع الغل من الصدور من قبله فلا محالة العزم
الذي لزمهم بسبب الخصوم كان منه سبحانه وحدانيته وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
اي لولا هدايته وتوفيقه لنا بالايمان والعمل الصالح وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى وقد ورد
لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وهذه الا ترجمة لنا لا علينا
وافاد الاستاذ ان هذا اعتراف منهم واقرار بانهم لم يصلوا الى ما وصلوا
اليه من جزيل تلك العطيات وعظيم تلك الرتب والمقامات بجهدهم واستحقاق
فعلهم وانما كان ذلك اجمع ابتداء فضل منه ولطف لقد جاءت رسل ربنا
بالحق فاهتدينا بارشادهم للحق في امر معاشهم ومعادهم وفيه تنبيه
ننبه على ان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في العقبى ونودوا
اي من قبل الله او الملائكة ان تلكم الجنة اذا راوها من بعدها او بعد ما
دخلوها والمنادى لربا لذاته اورثتموها اعطيتموها بلا تعب كالميراث
بما كنتم تعملون لمقابلة اعمالكم وحسب درجات اعمالكم فضلا ورحمة
لانه لا يجب على الله شيء لا عقوبة ولا مثوبة وقد ورد في الحديث الصحيح
لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته والظاهر ان دخول الجنة بسبب الايمان الخالص من
اثر رحمة الرحمن ودرجات الجنان على وفق مراتب الاحسان وافاد الاستاذ
ان هذا تسكين لقلوبهم وتطييب لنفوسهم والا فاذا ورثوا تلك الجنات
علموا ان اعمالهم المشوبة بالتقصيرات لم توجب تلك الدرجات ونادى

اصحاب

أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا من
الثواب في العقبى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من اصناف العذاب وانواع الحجاب
وانما قالوه تبجحا بحالهم وحسن مالهم وشماتة باعدائهم وتحسرا لهم في اعمالهم
قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان وافاد الاستاذ ان اهل النار
عقيب الذكر اعترفوا واقروا ولبسوا ما عملوا حين لا ينفعهم اقرار ما صنعوا ولا
اعتذار بما فعلوا فاذن مؤذن بينهم نادى مناد بين الفريقين ان لعنة
الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد ان ونصب
ما بعدها الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن طريق رضاه ويصرفون
الناس عن دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبون لتلك الطريقة في الشريعة
والحقيقة زيغا وميلا عما هو عليه من ظاهر الحقيقة وهم بالآخرة كافرون
جاحدون ومنكرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين سور الاعراف لقوله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب او بين الجنة والنار حاجز يمنع وصول
اثر احدهما الى الاخرى من الثواب والعقاب وافاد الاستاذ ان ذلك الحجاب
الذي بينهما حصل من الحجاب السابق في الكتاب ولما حجبوا في ابتداء ما في
القسمة عما خص به المومنون من القربة والزلفة حجبوا في الانتهاء عما خص السعداء
من المغفرة والرحمة ويقال حجاب واي حجاب حجاب لا يرتفع بحيلة ولا ينفع معه وسيلة
حجاب سبق به الحكم قبل الطاعة والجرم وعلى الاعراف اي اعراف الحجاب وهو
اعاليه المشرفة على الناس رجال طائفة استوت حسناتهم وسيئاتهم فيحبسون
بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة يعرفون كلا
من الابرار والفجار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها من بياض الوجوه
وسوادها وافاد الاستاذ ان هولاء اصحاب الاشراف خصوا بانوار البصائر
اليوم فاشرفوا على مقادير الخلق باسرارهم واشرفوا غدا على مقامات الكل
وطبقات الجميع بابصارهم ويقال عرفوهم غدا بسيماهم التي وجدوا عليها
في دنياهم فاقوام موسومون بانوار الود والقرب واخرون موسومون بآثار
الرد والحجب ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا
اليهم سلموا عليهم وهنئوا ما لديهم لم يدخلوها العذر اذ هم فيها وهم يطمعون
دخولها وما اطمعهم الا اراد ان اطعمهم وافاد الاستاذ انهم سلموا اليوم عن
النكرة والجحد واكرموا بالعرفان والتوحيد وسلموا غدا من فنون الوعيد
وسعدوا بلطائف المزيد وتحققوا انهم بلغوا من الرتب ما لم يسم اليهم طرف
تأميلهم ولم يحط بتفصيله كنه عقولهم واذا صرفت ابصارهم اي من غير
رغبة منهم اليهم والى ان رأوهم قالوا نعوذ بالله من ديارهم ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين اي مشاركين لهم في دخول نارهم قال الاستاذ انما يصرف
ابصارهم اليهم تقريرا عليهم عظيم المنة التي بها نجاتهم فيزيدون في الاستغاثة
وصدق الابتهال لتكمل لديهم الغارفة بادامة ما لطف لهم من الاحوال والمحافظة
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة

تلقاء اصحاب النار

والاشراف من اهل الظلم والاسراف ممن ظهر لهم على طريقة الانزان قالوا لهم ما اغنى
عنكم جمعكم لم ينفعكم كثرتكم وجمعكم او جمعكم المال ومحبتكم وما كنتم تستكبرون
اي واستكباركم بالجاه وعظمتكم وقيل ما استفهامية للتوبيخ والتقريع اي شيء اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق في زمانكم اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة الاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم
في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة على فرض ثبوت الجنة وافاد الاستاذ
ان سيماهم ما يرون عليهم من غبار الذلة وامارة البعد فيقولون لهم هل يغني
عنكم ما ركنتم اليه من اباطيلكم وسكنتم اليه من فاسد ظنكم وباطل نياتكم وبليتكم
فشاهدوا اليوم تخصيص الحق من ظننتم انهم ضعفاؤكم وانظروا هل يغني
عنكم الذين زعمتم انهم اولياؤكم وشركاؤكم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
انتم تحزنون اي فقيل على لسان الملائكة لاصحاب الاعراف بعد هذا الالتفات
وحصول الاشراف ادخلوا الجنة بالفضل والرحمة وقيل الخطاب للضعفاء
وانه من تتمة قول اصحاب الاعراف والمعنى قالوا لرؤساء الكفار انظروا اهؤلاء
الذين نظرتم اليهم بعين الاحتقار وقيل لهم ادخلوا الجنة مع الابرار ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا بعض الماء من انهاركم الجارية
او مما رزقكم الله من سائر الاشربة لتخفف عنا نوعا من الحرارة او المراد
بالماء انواع الشراب وبالرزق المأكول من كل باب وقال بعضهم ما الرحمة
ورزق المعرفة كذا في دقائق الاخبار وهذا الطلب لعله لا ان يكون على رجاء وطمع
من الرفيق او من باب تعلق الغريق بكل حشيش في الطريق قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين اي منعهما عنهم عامة واباحهما للمؤمنين خاصة لما سبق من ان الجنة
في الاخرة لهم خالصة وافاد الاستاذ ان الاية دلت على ان ما ادى اخر ما يبقى على
الانسان هم الاكل والشرب وانهم في تلك العقوبات الشديدة يقع عليهم
الجوع والعطش في تلك المدة المديدة فيتضرعون في ذلك المقام ويطلبون
شربة من الماء ولقمة من الطعام وهم في غاية من الالم والعادة اليوم ان من
كان في المرض الشديد لا ياكل ولا يشرب وهذا اشد ثم الصبر كيف لا يستنقم
نظر مع استغاثتهم من العقوبة ولكن قهر الربوبية وعز الاحدية وانفراده
لما تعلق به الارادة الازلية فكان لم يرحمهم اليوم من عرفانه ذرة لا يبقيهم
غدا في تلك الاحوال قطرة وفي معناه انشدوا

• واقسم لا تسقيننا الدهر قطرة • ولو خرجت من ارضهن بحور •

الذين اتخذوا دينهم اي الذي شرع الحق للخلق لهوا ولعبا كتحريم البحيرة
والتصفيق حول الكعبة واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب
الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحياة الدنيا اي الفانية فتركوا
طلب الحياة الباقية فاليوم ننساهم اي نجازيهم على نسيانهم ونعاملهم معاملة
الناسين بهم فنتركهم في عذابهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه
ببالهم ولم يستعدوا له في حالهم وما كانوا باياتنا يجحدون اي وكما كانوا

في حق

في حق اياتنا المتلوة والمصنوعة مصرين على انكارهم وافاد الاستاذ انهم لما تركوا
امره وضيعوا حقه تركهم في العقوبة ولا يشكيهم فيما يشكون من المشقة فيا بقي عليهم
مرور احقاب بلا كشف عذاب ولا برد شراب ولا حسن جواب ولا اكرام خطاب
ذلك جزاء من لم يعرف قدر الوصلة في اوقات المهلة ولقد جئناهم بكتاب قرآن
عظيم الشان كريم البرهان فصلناه بينا معانيه مفصلا لكل ما يحتاج الانسان
الى البيان على علم اي مشتملا على علم منا باهل كل زمان ومكان هدى ورحمة
لقوم يؤمنون حالان من الهاء في فصلناه او مفعولان له على المفعول له وقال الاستاذ
انزلنا عليهم الكتاب واوحينا اليهم من الخطاب ما لو قابلوه بالتصديق وصاحبوه
بالتحقيق لوجدوا الشفاء من محنة البعاد ونالوا الصفا بقرب الوداد ووصلوا
في الدنيا والعقبى الى جميل المراد ولكن ابى القسمة في تقسيمهم الا الشقوة هل
ينظرون الا تاويله اي ما ينتظرون الا ما يؤول اليه امر الكتاب من تبيين صدقه
بظهور ما نطق به من الثواب والعقاب يوم ياتي تاويله وهو يوم القيامة
وتهويله يقول الذين نسوه تركوا الايمان به والعمل له ترك الناسي للمهم
الاولى وهو صدق المولى من قبل اي قبل اتيانه يعني في الدنيا قد جاءت رسل ربنا
بالحق وكنا كذبناهم بالباطل اذ قد تبين لنا انهم جاؤوا بالصدق فهل
لنا من شفعاء اي من الالهة التي كنا نسميها شركا ونظن انها من عند الله شفعاء
فيشفعوا لنا اليوم عند نزول البلاء وحصول العناء او نرد اي هل نرد الى
الدنيا لنتدارك ما فاتنا من الاشيا فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام
الثاني قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم الى سوء اعمالهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون اي وبطل عنهم وغاب منهم فلم ينفعهم ما زعموا النفع لهم وافاد الاستاذ
انه اذا انكشف جلال الغيب وانتفى عن قلوبهم اغطية الريب فلا بكاء لهم ينفع ولا دعاء
لهم يسمع ولا شكوى عنهم ترفع ولا بلوى عن ذنبهم تنقطع ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات او في مقدار ستة ايام من ايام
الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف سنة والمراد بالستة يوم الاحد الى الجمعة واما
يوم السبت فلم يقع فيه خلقه ومنه سمي السبت سبتا وهو القطع هذا وفي خلق
الاشيا مدرجة مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاناة وداعيا للتثبت
وحث على التأني في الامور للابرار ثم استوى اي امره على العرش او استولى
عليه او استوى الخلق عليه بمعنى استتم فما خلق فوقه شيئا واجمع السلف وجمع
من الخلف على ان استوا العرش صفة لله بلا كيفية نؤمن بها ونكل علمها الى عالمها
وقد قال الامام مالك الاستوا معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة فالمعنى انه سبحانه استوى على العرش بالوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن وسائر صفات الحدوث من اثبات الجهة والجسم والحلول الذي يوجد
في الكائنات والعرش هو الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه
بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه الى عالم الخلق وقيل المراد به الملك
يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما

وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير ٥
والاشارة الى التكثير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره اي وخلقها حال كونهن مذللات منقادات بتيسيره وتدبيره
وقضائه وتقديره وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا والخبر وافاد الاستاذ
انه سبحانه تعرف الى الخلق بالايات الظاهرة الدالة على قدرته وهي افعاله وتعرف
الى الخواص منهم بالايات الدالة على صفاته التي هي افعاله وانه اله وظهر لاسرار
اخص الخواص بنعوته الذاتية التي هي جماله وجلاله فشتان بين قوم وقوم
ثم كما يدخل في الظاهر الليل على النهار والنهار على الليل كذا يدخل القبض على
البسط والبسط على القبض ومنه الاشارة الى ليل القلوب ونهار القلوب
فمن عبد احواله اجمع قبض ومن عبد احواله اجمع بسط ومن عبد يكون مرة
بعينها لقبض ومرة بعين البسط كما ان في العالم في بعض الاقطار نهار بلا ليل
وفي بعضها ليل بلا نهار روي بعضها ليل يدخل على نهار ونهار يدخل على ليل
الا له الخلق اي مخلوق الارض والسما والامر لا يجري في ملكه الا ما شا
وقال الخلق مختص بالتدريج والامر بضده قال الواسطي اذا كان اه منه وبه
واليه لان الامر صفة الامر وافاد الاستاذ ان منه الخير والشر والنفع والضر
والتصرف والامر تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية
وتفرد بالفردانية في الربوبية حيث خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم
والجملتان الاخيرتان فذلكة للتقدير وتتمة التقرير وفي الجملة الاخيرة
ايما الى افادة معنى قدمه وثبوت دوامه واشارة الى اسداء انعامه على خواص
الخلق وعامة ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا
ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع خفية وتذلل ومسكنة وفي خفية ايما الى ان
الاعتماد لنيل الاخلاص في الدعا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به
في الدعا وغيره فقيد تنبيه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة
الانبيا والصعود الى السما وقيل هو الصياح والاطناب في الدعا وفي مسند
الامام احمد وغيره ان احدا من الصحابة سمع احدا يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها
واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها وفي رواية
اللهم اني اسالك قصرا ابيض في يمين الجنة فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام يعتدون في الدعا وقرا هذه الاية وحسبك
ان تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقد رواه ابو داود ايضا وافاد الاستاذ
ان الامر بالدعا اذن في التسلي لارباب المحبة فانهم الى ان يصلوا الى كشف المحبة
ووجود المامول والمحبة استروحوا الى روح المناجاة في حال الدعوات
فالدعا نزهة لارباب الحاجات وراحة لاصحاب الطلبات ومحل من الاسنى
بما يتادى الى القلب من عاجل قربه وما اخلص عبد في دعائه الا روح الله سبحانه
في الوقت قلبه ويقال علمهم ادب الدعا حيث قال تضرعا وخفية وهذا

ادب الدعا

ادب الدعا ان يدعو بوصف الافتقار والانكسار ونعت الاضطرار ومن غاية ما تقرر
لديك نعت كرمه انه حمل امساكك عن دعائه الذي لابد لك منه اعتداء منك
انتهى وفيه اشارة الحديث من لم يدع الله يغضب عليه ولله در قائل
الله يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسال يغضب ١٠
ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي والاثام بعد اصلاحها ببعثة الانبيا عليهم السلام
وشرعهم الاحكام وقيل لا تفسدوا بالمعاصي فان من شومها يمسك المطر فتخرب
الارض بعدما كانت مخصبة وافاد الاستاذ ان من الافساد بعد الاصلاح
اهمال النفس عن المجاهدات بخلع عذارها حتى تتبع هواها بعدما كبحت لجامها
عن العدو في ميدان الخلاف ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق
ومن ذلك استشعار محبة مخلوق بعد ما كتب العهد معه بان لا يحب سواه ومن
ذلك الجنوح الى تتبع الرخص في طريق الطلب بعد حمل النفس على ملازمة
الاولى والاشق ومن ذلك الانحطاط الى طلب مقام منه او اكرام بعد القيام
معه بترك كل نصيب وبالجملة الرجوع من الاعلى الى الادنى افساد في الارض
بعد الاصلاح انتهى وفيها ايما الى ما ورد في الدعا اللهم اني اعوذ بك من الحور
بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة او من الشقاوة بعد السعادة
او من المعصية بعد العبادة وادعوه خوفا وطمعا اي خائفين من عقابه
وطامعين في ثوابه او خائفين من رده عدلا وطامعين في قبوله فضلا
وقيل خوفا من بعده وطمعا في قربه ان رحمة الله قريب من المحسنين
المطيعين في امره ونهيه وفيه تصريح للطمع حال الاحسان لئلا يغتر به
الانسان وافاد الاستاذ انه يقال المحسنين عملا والمحسنين املا فالاول
العابدون والثاني العاصون ويقال المحسن من كان حاضرا بقلبه غير ٥
عن ربه ولا ناس لحقه وفي العرايس ذكر في قوله تعالى ان ربكم الله الى هنا كثير
من التفاسير احببت ان اذكرها ملخصا واحررها مخلصا فبين انه سبحانه خاطبهم
بالربوبية بجذب قلوبهم بالمحبة ثم اشار اليهم بالالوهية لفنا الحدث في القدم
ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبة بقوله الذي اشارة وان ربكم
عبارة الاول للبسط والثاني للقبض ثم صرفهم من الصفات الى الافعال كما
صرفهم من الذات الى الصفات كي لا يحترقوا في انوار الالوهية الاول خطاب
القلب والثاني خطاب الروح والثالث خطاب العقل الاول قوله ان ربكم
والثاني قوله الله والثالث قوله الذي ثم انزلهم من الشهود الى الشواهد
وخاطبهم على قدر عقولهم حيث احالهم من القدم الى الحدث لعلمه بضعفهم عن
حمل بوادي طارقات سطوات الوحدانية فقال الذي خلق السموات
والارض جعل الايات مرآت الصفات لاهل المشاهدة لما خلقها في ستة ايام
ايام الله قضاه وقدره حصرها بايام مخصوصة وهي الستة وفي كل يوم من ايام
ظهور صفة من صفاته من مطلع القدم طلعت للعدم لكون الحدث في هذه
الايام الستة ظهور ستة صفات من صفاته اولها العلم والثاني القدرة والثالث

ومن ذلك ارسال القلب
في [illegible]
[illegible]
صح

السمع والرابع البصر والخامس الكلام والسادس الارادة كملت الاشيا بظهور انوار
الصفات الستة ولما انها صارت الحدثان كجسد ادم بلا روح فتجلى من صفته
السابعة وهي حياته القديمة الازلية الباقية المنزهة عن همهمة الانفاس
والمماسة والقياس فبقيت الاشيا بصفاته القايمة بذاته ويكون الى الابد حياتها
بروح حياته المقدسة عن الاتصال والانفصال وقد ادق الاشارة السموات
للارواح والارض للاشباح والعرش القلوب بدا انكشف الصفات للارواح
وبدا انكشف الافعال للاشباح ثم بدا انكشف الذات استوى قهر القدم
نعت الظهور للعدم ثم استوى تجلى الصفات على الافعال واستوى تجلى
الذات على الصفات فاستوى بنفسه لنفسه على نفسه المنزهة عن المباشرة
بالحدثان والاتصال والانفصال عن الاكوان وبالاكوان الاستوا صفته
ذاتية على الحقيقة خارجة عن مطالعة الخليقة السموات والارض جسد
العالم والعرش قلب العالم والكرسي دماغ العالم خص جميع العالم بالانوار
والصفات وخص العرش بظهور الذات لانه قلب الكل وهو عيبة الرحمن وعلمه
وحكمته رايت في المكاشفة انوارا عظيما بلا جسم ولا مكان ولا صورة
بلا مثال فسالته عن ذلك فقيل لي هذا عالم يسمى عرشا فقيل في التفسير عرشه
علمه لقول ابن عباس في تفسير قوله وسع كرسيه اي وسع علمه ثم رجع الى
ذكر الافعال والاشباح بقوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره بدا بذكر الليل لانه ستر الاولياء ومحل الامتنا
وملجا النقبا وخيام عرايس اهل المناجات يلبس القبض الناس لانهما
ضدان ويقبض ويبسط الليل قبض العارفين والنهار بسط المشاهدين
يكونان احدهما طالب الاخر لان من وصف الحضور والغيبة من خفا التجلي
ونداية الليل النفس والنهار القلب والشمس الروح والقمر العقل والنجوم
العلوم مسخرات في سما الملكوت وهو الجبروت بامر قدرته الكاملة وعزته
الشاملة وحكمته القديمة التي تولف ارواح القدسية الى جمال الازلية
ثم ان الله سبحانه وتعالى اضاف الكل الى امر مشيته وبقاء قدرته واخراج
الجميع من تكلف الحدثان وعلة الاكوان بقوله الا له الخلق والامر الخلق فعله
والامر صفته الخلق في الاشباح والامر في الارواح سنور الخلق سلب العقول
وحيرها من ادراك كنه الاحاطة وبتجلي الامر جذب القلوب الى عالم الصفات
وعشقها بجمال الذات ثم اثنى على نفسه حيث نقص الافهام عن وصف صفاته
ويعجز الانس عن بلوغ مدح ذاته بقوله فتبارك الله اي تقدس عن كل ما
يجري في خواطر خليقته رب العالمين ربي الجميع بظهور صفته في خلقه وربى
العارفين بظهور ذاته في صفاته ولما عرفهم اعلام الربوبية امرهم بحقائق
العبودية وادبهم باحسن التاديب بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي اذا
عرفتموه بنعوت الكبريا وجلال العظمة وعن القدم والبقا كونوا في رؤية
هذه الصفات عند احتياجكم اليها بنعت الفنا بحيث لا يطلع على اسراركم

نفوسكم

نفوسكم فان دعوة المضطر تقع على مسامع الغيوب حين هاجت بوصف اللطف
من لسان القلوب وان اخفى الوقت في التضرع ودعوه الخفية وذكر الخفي الذي
وصف عليه السلام بالخيرية حيث قال خير الذكر الخفي قال ابو عثمان التضرع في
الدعا ان لا تقدم اليه افعالك وصلاتك وصيامك وقرباتك ثم تدعو على اثره
انما التضرع ان تقدم افتقارك وعجزك وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك
ثم تدعو بلا سبب ولا علة فيرفع دعاوك وقال الواسطي تضرعا بذل العبودية
وخفية في اخفى ذكرى صيانة عن رؤية الاثر قوله عليه السلام خير الذكر الخفي
واعلم ان للدعا مقامات فبعضهم يدعو بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه بلسان
الباطن وبعضهم يدعوه باشارة العقل وبعضهم يدعوه باشارة القلب
وبعضهم يدعوه باشارة الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر فنعت اهل الظاهر
التضرع ونعت اهل الباطن الافتقار والتخشع ونعت اهل العقل الفكر ونعت
اهل القلب الذكر ونعت اهل الروح الشوق ونعت اهل السر الفناء هو فيه
بالاذن ولا يكون الاذن في الدعا الا في مقامين مقام القبض ومقام البسط
الدعا في مقام القبض بنعت العبودية والدعا في مقام البسط بحكم الانبساط
من ادراك مباشرة مولاه الربوبية ولا بد للعارفين من هذين المقامين والدعا
على احواله شتى دعا اهل البلا لكشف الهموم ودعا اهل النعما لكشف الوجود
ودعا المحبين لتسلي القلوب ودعا المشتاقين للبلوغ الى الوصول ودعاء
العاشقين لنيل المامول ودعا العارفين لوجدان البقا ودعا الموحدين
لمحوهم في الفنا وفيه اشارة لمستانسين بتضرع العارفين وبها المحبين وزيادة
قرة عيون الموحدين ما طاب الحالهم في السجود لكشف شهود الوجود وما
احلى روح مناجاتهم بالعبرات وحركات ضمايرهم بالذكرات ثم حذرهم
عن الرجوع من الاعلى الى الادنى ومن متابعة الحق الى متابعة النفس من تخريب
ارض القلب بسجادة الهوى بعد اصلاحها بصفا المراقبة والحضور والمشاهدة
بقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ثم زاد سبحانه في ادب الدعا وقرن
بالتواضع والاخلاص فيه مقام الخوف والرجا بقوله وادعوه خوفا وطمعا
اي ادعوه بوصف الاجلال في رؤية جلاله وبنعت البسط في رؤية جماله فان
حقيقة الدعا في الشهود والوجل في العبودية لمعرفة الربوبية والسرور في رجا
الوصول الى المقصود وايضا ادعوه خوفا من اطلاعه على جناية كل ما يدل سواء
في القلب اي خاذوا من طران ذكر الحدث في رؤية القدم وطمعا في مقام من قربه
اشرف من مقام الدعا لان الدعا وسيلة فاذا حصل الوصول انقطعت الوسيلة
وايضا خوفا من رد الدعا وطمعا في استجابة الدعا ثم بين تعالى ان من كان بهذا
وصفه يكون من المحسنين الذين يترهبون منه بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على وحدة الجنس
نشرا بضم النون والشين جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر بسكون
السين تخفيفا وحمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر

في موضع الحال بمعنى ناشرات للسحاب الثقال وعاصم بضم النون وسكون الشين
على انه مخفف نشر جمع نشور وقد قرئ بضم مبشرات بين يدي رحمته
اي قدام اثر رحمته ومقدمة نعمته وهو المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تقصره وتذره والدبور تفرقه وافاد الاستاذ ان تباشير
القرب تتقدم فتنادي نسيمه الى مشام الاسرار كذلك اثار الاعراض
بتقدم فتوجد ظلمة التفرقة في الباطن وظلال الوحشة تتقدمها ونسيم الوصل
يقدمها في قرب منه قال قائلهم

• ولقد تنسمت الرياح لحاجتي • فاذا لها من راحتيه نسيم •

حتى اذا اقلت اي احملت الرياح سحابا ثقالا بالماء وجمعه لان السحاب
بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافرد الضمير باعتبار اللفظ والفعل
ماخوذ من السوق لبلد ميت اي لاجل مكان لا نبات فيه او لاحيائه
او لسقيه او الى جانبه فانزلنا به الماء اي بسبب السحاب او السوق او في البلد
فاخرجنا به اي بالماء من كل الثمرات من انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة
الى اخراج الثمرات وهو امر مستر او الى احيا البلد الميت وهو السبب اي كما نحييه باحداث
القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث
ونحييها برد النفوس الى موادها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس
المدركات لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على مثل ذلك
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه ان قحط المهجور يتمادى في الصد ويبرح به الوجد
فادرس رحمة المطر كله البعد فناسبه لنشر القرب فيعود عوده وصلة بعد
الذبول طريا ويصير دارس حاله عقيب السقوط قويا قال قائلهم

• كن كمن البس اكفانه • وقرب النفس من الملحد •
• فجاد ما الروح في جسمه • نزده الاصل الى المولد •
• تبارك الله سبحانه • ما كلامي هو بالسرمد •

والبلد الطيب اي المكان الكريم التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته
وتيسيره كثيرا زهرها عزيزا حسنه والذي خبث بالحرة والسبخة لا يخرج الا
نكدا قليلا بطيئا عديم النفع وافاد الاستاذ انه اذا ذكر الاصل العنصر فالجزء
يحاكي اصله فالاسرة تدل على السريرة فمن صفا باطن قلبه زكا ظاهر فعله ومن كان
بالعكس فبالضد حاله كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون
نعم الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بما في الدنيا من قلة بقائها وسرعة فنائها
والاية مثل للابرار والفجار فمن تدبرها وانتفع بها ومن لم يرفع راسه اليها ولم
يتاثر منها ومن ما بيناه ابيا الى قوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه ولما ذكر قصة
ادم عليه السلام في اول السورة من الانبياء شرع هنا في قصص بقية الانبيا فقال
لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول رسول
من بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره بالرفع على انه صفة اله باعتبار محله لان من زائدة

كمل

وهو اسم

وهو اسم ما وقرا الكسائي بالجر بناء على لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف
عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة او يوم الطوفان وهو
وعيد على مخالفته وبيان للداعي الى عبادته وموافقته وافاد الاستاذ انه بلغ
الرسالة فلم ينجع فيهم ما ظهر لهم من الدلالة لان من حرم العناية لا تنفعه
بحيلة الحيلة قال الملأ من قومه اي الاشراف الاكابر لانهم يملؤون عيون الاصاغر
انا لنراك في ضلال اي زوال عن الحق مبين اي بين الصدق بامتناعنا على ابائك
عن دين ابائك قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال الموجب للوبال
ولكني رسول من رب العالمين وثابت على دين المتقين وطريق اليقين وافاد الاستاذ
ان نوحا عليه السلام لما نسب الى الضلالة فتولى جوابهم بنفسه في المقالة فقال يا قوم
ليس بي ضلالة ونبينا صلى الله عليه وسلم لما نسب الى ما نسب اليه من الضلالة فتولى الحق
سبحانه الرد عنهم فقال ما ضل صاحبكم وما غوى فشتان بين من نفى عن نفسه
وبين من دفع عنه ربه قلت لعله اشارة الى ان نوحا عليه السلام كان سالكا مريدا
ونبينا صلى الله عليه وسلم مجذوبا مرادا ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم
لتصلوا الى مقام قربي واعلم من الله بوحيه ما لا تعلمون من صفات لطفه
وقهره ونعوت جماله وجلاله وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف والمعنى اوصلكم الى ما
ارسلني اليكم وجمع الرسالات باختلاف الاوقات وتنوع الجهات من المقاصد
والعبادات والمعاملات وزيد ذكر الخير بالموعظة في المامورات والمنهيات
وقال الاستاذ اي اعلم انى بالغت في تبليغ الرسالة لكن من لم يسبق له القسمة
لم تنفعه النصيحة او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف
اي اكذبتم وعجبتم كذا قاله جماعة وقال صاحب البحر هذا مخالف لكلام سيبويه
والنحاة فانهم مصرحون بان الواو والعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا
حذف في المقام وكان الاصل واعجبتم لكن اعتنى بهمزة الاستفهام فقدمت على
حرف العطف لصدارة الاستفهام وقد رجع الزمخشري الى كلام الجماعة وهو الاظهر
في المعنى والابعد من التكليف في المبنى ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة
او موعظة على رجل منكم على لسان رجل من جملتكم او جنسكم لا من الملائكة
لينذركم ليخوفكم الذكر او الرجل او ربكم عاقبة الكفر والاوزار ولتتقوا منهما
بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالدخول في الجنة مع الابرار وفي ايراد الترجي
ايما الى انه لا يجب على الله سبحانه شيء من الثواب والعقاب وافاد الاستاذ انهم عجبوا
من كونه شخص رسول الله ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا لله وهذا فرط الجهالة
وغاية الغباوة والضلالة فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك وهم من امن
به وكانوا ثمانين على ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس اربعين رجلا واربعين
امراة منهم بنوه سام وحام ويافث واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان
اجمعين انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين وهو مخفف
عميين وافاد الاستاذ انهم لم يسعدوا بما علموا ولم يصلوا الى ما املوه والى
عاد اخاهم اي وارسلنا اليهم وقوله هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد

بالسعادة لا ينفعه النصح ولا يؤثر فيه قولي فان من اسقطته القسمة صح

من

الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب وانما جعل منهم لانه افهم بمقالته واعرف بحاله
وارغب بان لا يتمادى اذ دعاه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
من عقابه ونكاله في الدنيا وعذابه في العقبى قال الملا الذين كفروا من قومه
اذ كان من اشرافهم من آمن به انا لنراك في سفاهة اي متمكنا في خفة عقل
وسخافة حيث ادعيت الها واحدا وخالفت دين قومك في جعلهم الالهة متعددا
وانا لنظنك من الكاذبين في دعوتك ودعويك عذابا سرمدا قال يا قوم ليس بي
سفاهة تحملني على الجهالة والكذب والضلالة ولكني رسول من رب العالمين
كامل العقل والديانة ابلغكم رسالات ربي على طريقة النصيحة وانا لكم ناصح
مريد للخير والمصلحة امين مامون على الرسالة او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم وفي اجابة الانبياء للكفرة عن كلماتهم السفهية بما اجابوا وقابلوا
بالنصيحة والاعراض في مقابلة مقالتهم بالخشونة وبيان كمال الحكم والشفقة
والرحمة وهضم للنفس وحسن المجادلة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انهم
سلكوا طريق من تقدمهم سلفهم واخوانهم توفقوا في زهدهم ومنوا بمثل حالهم
فما خسر من آثر على هواه رضا الله ولا ربح من قدم هواه على حق الله واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم حيث اخلفكم او في الارض
بان اخذ منهم واعطاكم وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة كان طويلهم مائة
ذراع وقصيرهم ستين خوفهم اولا من عقاب الله وانتقامه ثم ذكرهم بزيادة
احسانه وانعامه بقوله فاذكروا آلاء الله اي سائر الآية لعلكم تفلحون
تفوزون بمقام الرضا في قضائه والصبر على بلائه والشكر على نعمائه وافاد
الاستاذ انه سبحانه جعل الخلق بعضهم خلفا عن بعض فلا يبقى قوما منهم
في حسن الا اقام قوما عنهم وذلك الحسن فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم
قوما واهل الوصلة اذا ادرجوا اخلف عنهم قوما ولا سبق للعداء من
الاصاغر ان سموا طرفا ما سلف الى محل الاكابر فاذا ذلك المقام مشغول باهله
ولم يبقه نوبة او لبيك لا ينتهي النوبة الى هولا وكما زاد قوما على من تقدمهم في
بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الحلق فكما اوقع التفاوت
بين شخص وشخص فيما يعود الى المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما
يرجع الى المعاني وقوله فاذكروا آلاء الله عام والاول خاص فهذا يتضمن
ترويح الظواهر والثاني متضمن التلويح في السرائر والترويح بوجود المبار
والتلويح بشهود الاسرار قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده اي متفردا عن سائر
الهتنا ونذر ما كان يعبد اباؤنا اي ونترك عبادة اصنامنا التي كان يعبدها
اباؤنا استبعدوا اختصاصه بالعبادة لما كتب عليهم من الشقاوة دون
السعادة فاتنا بما تعدنا اي من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون
ان كنت من الصادقين في وعيدك للكاذبين وافاد الاستاذ انهم طالوا في اودية
التفرقة فلم يجدوا نزلا في ساحة الوحدة فشق عليهم الاعراض عن الاغيار اي
ورضوا ان يكونوا تحت حجب الاستار وفي معناه قال قائلهم

الراك

ارالك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام
ويقال شخص لا يخرج عن عش التفرقة لمحة وشخص لا يحيد عن سنن التوحيد لحظة
فلا يعبد الا واحدا ولا يشهد الا واحدا قال قائلهم لا تهتدي قلبي الى غيركم
لانه سد عليه الطريق قلت والله ولي التوفيق
قال قد وقع وجب وحق عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب يترتب
عليه عقاب وحجاب والمراد بالغضب في هذا المقام ارادة الانتقام وافاد الاستاذ
انه سبحانه انما اراد هوان عبد طرحه في مفازة التفرقة والانكار وان من علامة
غضبه واعراضه رده العبد الى شهود الاغيار وتقربه اياه في بحار الظنون ولا افكار
اذ لا تحصيل للاغيار في معنى الاثبات والا ترداد اتجادلونني في اسماء سميتموها
اي في اشياء ما هي الا اسماء احدثتموها وليس تحت مسمياتها معنى يوجب الالهية وسميتموها
الهة انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي ما جعل في عبادتها من حجة
وبرهان بل هي من مصنوعاتكم ومخترعاتكم لان المستحق للعبادة بالذات هو
المستجمع لكمال الصفات فانتظروا امر الله فينا وفيكم اني معكم من المنتظرين
حتى تروا حالنا وحالكم ومالنا ومالكم فانجيناه والذين معه اي في الدين والطاعة
برحمة منا عليهم ونعمة منا اليهم ومنحة لديهم وافاد الاستاذ ان لا رتبة
فوق رتبة النبوة ولا درجة اعلى من درجة الرسالة فاخبر سبحانه انه نجا
هودا عليه السلام برحمته ولذلك نجى الذين آمنوا معه برحمته ليعلم ان النجاة
لا تكون باستحقاق العبد في عبادته وانما تكون بابتداء فضل من الله ورحمته
فما نجا من نجا الا بفضل الله ورحمته سبحانه قلت ومن هذا المقام نطق عليه
الصلاة والسلام حيث قال لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفيه ايماء الى كبريائه وعظمته واستغنائه
عن وجود عبيده وعبادته وانه لا يجب عليه شيء من مثوبته وعقوبته وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن اخرهم وما كانوا
مؤمنين تعريض لمن آمن منهم ودخل في الدين وتنبيه على ان الفارق
بين من نجا ومن هلك هو الايمان واليقين والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم حجة ظاهرة الدلالة على صحة
نبوتي وصدق دعوتي بالرسالة من عند ربكم هذه ناقة الله اضافه لتعظيم
لكم آية نصبها على الحال والعامل فيها معنى الاشارة اي معجزة عظيمة فانها
خرجت من الصخرة يوم عيدهم بمحضر منهم حين اقترحوا تلك المعجزة وعهدوا
ان يؤمنوا به بعد اخراجها فظهور تلك الآية فذروها تاكل في ارض الله من عشبها
وتشرب من مائها ولا تمسوها بسوء من ضربها وطردها فياخذكم عذاب اليم
بالنصب على جواب النهي وافاد الاستاذ انه سبحانه غاير بين الرسل من حيث
الشرائع وجمع بينهم في التوحيد الذي هو اصل المنابع واساس المنافع فالشرائع
التي هي العبادات مختلفة الحالات والكل مامورون على وجه واحد بتوحيد الذات
ثم اخبر عن امضاء سنته تعالى بارسال الرسل عليهم السلام وامهال اممهم

فيما لهم من المقام ريثما ينظرون في معجزات الرسل عليهم السلام ثم اخبر عما دها
عليه من مقابلتهم الرسل الكرام بالتكذيب تسلية للحبيب فيما كان يقاسي من بلا
قومه في البلاد واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد في مساكنهم وبواكم
في الارض اى اسكنكم في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اى تبنون
القصور في سهولها وتسكنون في الصيف فيها وتنحتون الجبال بيوتا تنقبون
بيوتا في جبالها وتسكنون وقت الشتا فيها فاذكروا الا الله بشكرها
وفي التامل فيها بفكرها ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها
حال كونكم قاصدين الفساد للعباد والبلاد وافاد الاستاذ انه سبحانه
ازاح في بسط الدعوة لهم عللهم ووسع عليهم حالتهم تمكينهم من السعي على ما
دعت اليه حاجتهم فلا الدليل تاملوه ولا السبيل لازموه ولا النعمة عرفوا
قدرها ولا المنة قدموا شكرها فصادفهم من البلاما ادرك اشكالهم قال
قرا ابن عامر وقال الملا الذين استكبروا من قومه من قومه تكبروا عن
الايمان واستنكفوا من الايقان ورضوا بجهلهم وتقليد اهل الطغيان
للذين استضعفوا لمن استذلوهم من الرعايا لمن امن منهم بدل كل ان
كان ضمير منهم لقومه وبدل بعض ان كان للذين فان المستضعفين كثيرون
وارتبعه الا ان منهم مومنون أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على
الاستهزا بهم او بنا على زعمهم قالوا انا بما ارسل به مومنون عدلوا عن نعم
من الايجاز في الجواب الى الاطناب تلذذا بما يستطاب في الخطاب وتشهيرا
بوجه الصواب قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون وافاد
الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته ان لا يختص بافضاله وجميع صنعه واقباله
في الغالب من عباده في جميع بلاده الامن لا يسموا اليه طرف بالاجلال ولا
يوضع له قدر بين الاضراب والاشكال فانصار كل نبي انما هم ضعفا وفقرا لان
من لا حظه اهل الغفلة بعين الاحتقار فليس كما يذهب اليه الاوهام ولا كما يعتقد
فيه الانام بل لجواهر مستورة في معادنها وقيمة المحال لساكنها قال قائلهم
• وما ضر فضل السيف اخلاق غمده • اذا كان عضبا حيث وجهته براه
قال صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره
فعقروا الناقة اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم
في القضية والمعنى فنحروها وعتوا عن امر ربهم اى استكبروا عن امتثاله
وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا حين قال لهم ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب اليم يا صالح ائتنا بما تعدنا اى من العذاب ان كنت من المرسلين
اى من الصادقين في دعوى الرسالة واظهار المعجزة فاخذتهم الرجفة
الزلزلة من الارض والصيحة من السماء حتى تقطعت قلوبهم في صدورهم فلا ينافي
ما وقع في موضع اخر فاخذتهم الصيحة تبين في كل محال نوعا من العقوبة فاصبحوا
لانكارهم في دارهم اى مسكنهم وارضهم مع طولها واعرامنهم جاثمين
خامدين ميتين من غير شعورهم لازمين لمكانهم وقبورهم واقعين على صدورهم

فتولى

بلغ مقابلة

فتولى عنهم واد بر عنهم وقال في حقهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
بما اوحي الي قبلي ولكن لا تحبون الناصحين اى المريدين الخير بكم وافاد الاستاذ
ان الجبلة تدعوا الى ما وافق الهوى وخلاف الهدى فتستثقل النفس قول الناصحين
فتعرج عليهم فكانها تعدهم الواشين قال قائلهم
• وكم سقت في اثاركم من نصيحة • وقد يستفيد البغضة المتنصح •
ولوطا اى وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اى وقت قوله لهم اتاتون الفاحشة
استفهام توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القباحة ما سبقكم بها من
احد من العالمين اى ما فعلها قبلكم احد من ذوي العقول والبا للتعدية ومن
الاولى زائدة لمزيد الاستغراق في النفي والثانية للتبعيض والجملة استيناف
ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا الاستفهام للانكار وقرا نافع وحفص
بالاخبار وفي جعل الشهوة علة وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه لهم على ان العاقل
ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقا النوع لا مجرد قضا الشهوة
واقتضا اللذة مع قطع النظر عن القباحة بل انتم قوم مسرفون اى عادتكم التجاوز
عن الحد في القضية وهو اضراب انتقال من حال الى حال لا اضراب ابطال
وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اباح في الشرع ما زاح به العذر فمن تخطى حد الامر
وجرى على مقتضى الهوا استثقل هوانه واستوجب اذلاله واستجلب باختياره
صغاره وما كان جواب قومه الا ان قالوا اى بعضهم لبعض في حق لوط ومن
امن به اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يبالغون في الطهارة ويراعون
الديانة قالوه على وجه الاستهزا والسخرية او يتطهرون من دبر الرجال والنسوة
على ما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من الايمة فانجيناه واهله ممن
امن به فانه ما امن به احد سوى اهل بيته الا امراته واهلة فانها كانت تسر
الكفر من اهله كانت من الغابرين الباقين في عذاب الكافرين والتذكير لتغليب
الذكور وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر عجيبا في الرسل وهو مبين بقوله
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقيل خسف
بمقيمهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين قبيلة والمراد بلد مدين اي
وارسلنا اليهم اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه
في الاشيا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم
يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران انها ما هي فاوفوا الكيل اى التتمة
على الاتمام واراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال به لقوله والميزان ولما في
سورة هود اوفوا المكيال والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم حق
غيرهما ايضا حقوقهم وانما قال اشياءهم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير
وافاد الاستاذ ان قوم شعيب خست مرتبة هممهم فتفوهوا بالتطفيف في المكيال
والميزان عند معاملتهم ثم ان الحق سبحانه لم يمهلهم في ذلك المقدار ليعلم انه لا قدر
من حيث الاخطار ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمكر والمكس والجور بعد اصلاحها
اى اصلاح امرها واهلها ببعث الانبيا واتباع شرايعهم في جميع الاشيا ذلكم

ليعم القليل والكثير صح

اي العمل بما امرتم ونصحتم خير لكم ان كنتم مؤمنين والمعنى ان كنتم مؤمنين اي مصدقين
بما انزل لكم من امر اليقين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي في كل طريق من طرق
الدين كالشياطين المانعين او كانوا يجلسون على ممر المسافرين ويحذرونهم بان
شعيبا من الكذابين ويوعدونهم بالقتل وغيره لمن تبعه من المؤمنين وهذا
منقول عن ابن عباس وغيره من اكابر المفسرين او كانوا يقطعون الطريق على المارين
او كانوا مكاسين كما قاله السدي وبعض العلماء المعتبرين وتصدون عن سبيل الله
اي تمنعون عن اتباعه او اظهار دينه من امن به اي بالله او برسوله وتبغونها
تطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبهة او وصفها للناس بانها معوجة فافاد
الاستاذ ان شر المعاصي ما لا يكون لازما لصاحبه وكان متعديا عنه الى غيره
ثم يتعدى الاثر في التعدي يحصل الضرر للمتعدي واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد
والعدد فكثركم بالمدد والمدد في النسل والمال وسعة الحال وفراغ
البال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم في المال فاعتبروا
بهم واختاروا حسن المآل وجميل الفعال وقال الاستاذ من عليكم بتكثير الاعداد
لان التناصر والتعاون يمشي الامور ويحصل المراد ويقال كان كل امر في الخير
والشر بالاعوان والانصار فلا نعمة فوق اتفاق الانصار في الخير ولا محنة
فوق اتفاق الاعوان في الشر وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به
وطائفة لم يؤمنوا بترك متابعته فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله
بيننا بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمصدقين ووعيد للمكذبين وهو
خير الحاكمين اذ هو اعلم العالمين واعدل العادلين قال الملأ الذين استكبروا
من قومه اي المكذبين لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا اي لتصيرن او لترجعن فيها على التغليب فان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر
لا في الابتداء ولا في الانتهاء قال اولو كنا كارهين اي انعود في ملتكم وان كنا كارهين
والهمزة للانكار والتعجب اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وقال الاستاذ كان اهل الحق لا يميلون
الا الى اشكالهم فاهل الشر لا يرضون لمن رأوا الا بان يساعدهم على ما هم عليه من احوالهم
والاوحدي باله ما بان نهج اضرابه وما يكون اي يصح لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا فانه مقلب القلوب وعلام الغيوب واذا
اراد الله بعبد سوءا فلا مرد له والمعنى لا يمكن ولا يكون الارتداد ونحن على هذا
الطمع من الوداد نعم لو اراد الله لنا البعاد عن معاهد الاسعاد فهو قادر على ان
يغير طباعنا وقلوبنا ويصرفنا عن سبيل السداد ولكن الله رؤوف بالعباد وسع
ربنا كل شيء علما فسبحان من اقام العباد فيما اراد على الله توكلنا فيما قضى علينا من
المراد ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق اي باظهاره ونجاة اربابه وبيان الباطل
واهلاك اصحابه او المراد بالحق ما يستحق كل من الخلق وانت خير الفاتحين اي الحاكمين
من الفاتحة وهي الحكومة او فتح باب العدالة واظهار القضية المغلقة وافاد الاستاذ
انهم نطقوا عن صحة عزائمهم حيث قالوا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم

ثم اقروا

ثم اقروا بالشكر لله حيث قالوا بعد اذ نجانا الله منها ثم تبرءوا عن حولهم وقوتهم حيث
قالوا وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا اي بان يلبسنا لباس الخذلان
ويردنا الى الشقاوة والهوان ثم استسلموا الى جميل التوكل فقالوا على الله توكلنا اي بربوبيته
ومنه الجزاء املنا ثم فوضوا امرهم الى الله فقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
فتداركهم الحق سبحانه عند ذلك بجميل العصمة وحسن الكفاية وقال الملأ الذين
كفروا من قومه وهم ذوو القوة لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
دينه الباطل بدينكم ابا فيكم الحق على زعمهم وهم جاهلون عن معرفة الحق غافلون وقال
الاستاذ تواصوا فيما بينهم بتكذيب نبيهم واشار بعضهم على بعض باستشعار وقوع
الفتنة بمتابعة مرشدهم وكانوا مخطئين في حكمهم مبطلين في ظنهم فعلم ان كل نصيحة
لا يجب قبولها وكل اشارة لا يحسن اتباعها فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وفي سورة الحجر
فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادي الرجفة وكان في اثنائها سحابة فيها شرر
من النار ولهيبها وهو قوله تعالى في الشعراء عذاب يوم الظلة فاصبحوا في دارهم
جاثمين زهقت ارواحهم وخمدت اشباحهم وهو وعيد لامثالهم واشباههم الذين
كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا بها حيث استؤصلوا منها كتبه الله
تعالى حال هولاء المكذبين في مآلهم بحال من لم يكونوا قط في ديارهم ومنازلهم الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما قالوه زعما
وظنا فانهم هم الرابحون في الاولى والاخرى وقال الاستاذ كانت لهم غفلة في وقتهم ولكن
لما ادركتهم ايامهم سقط صيتهم وخمل ذكرهم وتقشع سحاب من نومهم ثم قال الحق
غالب في كل امور البادلين بكل وصف واذا كانت العزة نعت من صار الى الوجود
والجلال لحق من هو الملك المعبود فاي اثر للفطرة مع القدرة واي خطر للمطلع
الازل ولقد انشد واني قريب من هذا

استقبلنا وسيفه مسلول ۝ وقال لي واحدنا معزول

فتولى عنهم اي اعرض عنهم لما ايس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
من صميم قلبي قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه في توجهه اليهم
بقوله فكيف آسى اي احزن على قوم كافرين ليسوا باهل حزن في الدين اذ كانوا للعذاب
مستحقين وافاد الاستاذ انه سبحانه بين انه عليه السلام راعي حد الامر فاذا خرج
عن عهدة التكليف في التبليغ فما عليه من اقرارهم وانكارهم وتوحيدهم وجحودهم شيء
ان احسنوا فالميراث للجميل راجع اليهم وان اساءوا فالضرر بالتالم عائد عليهم ومالك
الاعيان اولى بها من الاغيار فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء
اغواهم فلا تأسف على نفي وفقه ولا اثر من كون ووجد وما ارسلنا في قرية من
نبي فكذبوه اهلها الا اخذنا اهلها المكذبين لانبيائنا بالبأساء والضراء بالشدة
والحاجة والوباء والغلاء وانواع البلاء لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ويرجعوا
الى امر رب السماء ويتولد منها بعثة الانبياء قال بعضهم لا صفاء من الاولياء عائد الى مائة
من الشفقة والرحمة والعطايا والمزايا فلم تجبه ولم ترجع اليه يصب عليك انواع
البلايا والرزايا لترجع كرها اذ ابيت الرجوع اليه طوعا فلم تجبه ولم تتوكل

عليه ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كان فيه من البلاء والمحنة
انواعا من الرخاء والنعمة ابتلاء بالامرين واستدراجا فى الحالين حتى عفوا اى
اى كثروا ونموا وتوهموا انهم نالوا منا لا وحصلوا كمالا وقالوا قد مس اباءنا
الضراء والسراء فاصابنا مثل ما اصابهم من البلاء والغناء كفرانا لنعمة الله وشكره
ونسيانا لمحنه وذكره واعتقادا بان هذا من عادة دوران الفلك ودهرهم فاخذناهم
بغتة فجاءة وهى حال النعمة اشد فظاظة وهم لا يشعرون بنزول العقوبة
وافاد الاستاذ ان رب العباد والبلاد حركهم بالبلاء الادونه تحذيرا من البلاء
الاصعب فاذا تمادوا فى غيهم ولم ينتبهوا من غفلتهم مد عليهم ظلال الاستدراج
وصب عليهم اسباب الترفه بمنع الاحتياج مكرا بهم فى الحال واستدراجا لهم فى المآل
فاذا طمعوا على مساعدة الدنيا قلوبهم وركنوا الى ما سولت لهم من امتداد ايامهم
مع كثرة اثامهم ابرز لهم من مكامن التقدير ما نغص عليهم طيب الحياة واذاق نفسه
عنق السرور وشربوا مما كانوا يتحسون من كاسات الامانى فتبددت صفاء نهارهم
بظلمة الوحشة وتكدر ما فى شرابهم بعد النوائب كما سبق فى القصة ولو ان اهل
القرى اى تلك القرى التى ارسلنا اليهم رسلا امنوا واتقوا بدل ما كفروا وعصوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات او وسعنا
عليهم الخيرات ويسرنا لهم من جميع الجهات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد للتكثير
والتكثير ولكن كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من مخالفة امرنا وقال
الاستاذ لو امنوا بالله واتقوا الشرك بما سواه لفتحنا عليهم اسباب العطاء فان سبق
خذلاننا لقضينا فابواب الرضا والرضا اتم من العطاء ويقال ليس العبرة بالنعمة بل
العبرة بالبركة فى النعمة ولذا لم يقل لضعفنا لهم النعم ولكن قال باركنا لهم فيما
خولناهم قلت وفى الحديث اللهم متعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه افامن اهل القرى
اى ابعد ذلك امنوا ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا اى تبييتا او مبيتين او وقت بيات
وهم نائمون حال كونهم غافلين اوامن اهل القرى وقرا نافع وابن كثير وابن عامر
او بالسكون على الترديد للتنويع ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهم
يلعبون من فرط الغفلة او يشتغلون بما ليس فيه المنفعة وافاد الاستاذ انه
متى نزل البلاء ينزل بغتة على غفلة من اهله وفلتة ومن حذر البيات لم يجد
روح الرقاد ويقال رب ليلة مفتتحة بالفرح مختتمة بالترح ويقال رب يوم
تطلع شمسه من اوج السعادة قامت ظهيرته على مأتم النقمة افامنوا مكر
الله وهو استدراج العبد بنعمة واخذه من حيث لا يشعر به فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون خسروا بالكفر ولم يعتبروا بالامر وافاد الاستاذ ان من
عرف علو قدره خشى خفى مكره ومن امن خفى مكره نسى عظيم قدره ومن يقاسى
الوابس بكل يوم مكر فمكروه بالعموم ممزوج بالقهر وهو ان يعطيهم اسباب العبودية
ولم يوفقهم بها ويعطيهم النعمة ولا يعطيهم لسان الشكر عليها ولا يرزقهم حقائق
استدراجه بسلب النعمة عنهم واخلائهم بلا نعمة ولا شكر منهم ومكره بالخصوص ان يلذذ

ما وجدوا

ما وجدوا منه فى قلوبهم ويحجبهم بتلك الحلاوة عن ادراك ذوق مقاماتهم من مكاشفة
الغيوب فى القلوب ومكره بالمحبين والعاشقين ظهور الصفات فى الايات وهم مقام
الالتباس ومكره بالعارفين والموحدين ان يريهم نفسه على قدر قوة المعرفة والتوحيد
ولا يعرفهم مكان المكر هناك بان يعلموا ان ما وجدوا منه عندما لم يجدوا منه كقطرة
فى بحار دولة ذلك من حلاوة مباشرة انوار القدم والبقاء فى اسرار ارواحهم وقلوبهم
وعقولهم ولو اطلعوا على حقائق مكره حيث يحجبهم به عنه لذابوا من الحياء تحت انوار
سلطان كبريائه وعظمته ومكره باهل الاتحاد ان يريهم جلاله وجماله فى مرآة
قلوبهم فيرون نور تجلى الازال وجمال الآباد فيبقون فانين فيه فيستغرقهم من جمال الفناء
فيرون انفسهم كانهم هو من حدة مباشرة الصفة بالعقل فيحتجبون عنه بهم
ويبقيهم فى حلاوة تأثير انوار الصفات فيرون انفسهم فى محل الربوبية فيدعون
هناك بالانانية كحسين بن منصور وابى يزيد قدس الله سرهما فهناك اخفى المكر
والطف الاستدراج ولولا فضله وكرامته عليهم لا بقاهم فيما هم فيه ولكن بلطفه
الخفى وانعامه الجلى اخرجهم من ذلك واغرقهم فى بحار عظمته حتى اقروا بانهم
ليسوا على شىء منه وانهم فى اول درجة من عبوديته الا ترى قول ابى يزيد فى اخر
عمره حيث قال ما ذكرتك الا عن غفلة ولا عبدتك الا عن فترة والى قول حسين
ابن منصور فى وقت قتله اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وهذا لطف الله
بنبينا صلى الله عليه وسلم حيث حرسه فى هذا المكان الخفى فى مقام رؤية الاعلى
وشهود قاب قوسين او ادنى بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ذوقه طعم الربوبية واوقعه فى مقام العبودية حتى افتخر بعبوديته بعد وصاله
ربوبيته انا العبد لا اله الا الله وكل صنيع منه لطف بأوليائه ان مكرهم وان
لم يمكرهم ومن نجا من مكره والكل فى قبضة العزة متحيرون وكيف يامن منه من بقوله
يعرفه بالربوبية ويعرف نفسه بالعبودية حكى ان رجلا سال الشبلى عن معنى
مكر الله وانشأ الشبلى يقول

احبك لا ببعضى بل بكلى ... وان لم يبق حبك لى حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى ... وتفعله فيحسن منك ذاكا

فقال السائل اسالك عن آية من كتاب الله وتجيبنى ببيت شعر فقال الشبلى انه لم
من تفطن لما قال تعالى يا هذا مكره بهم تركه اياهم على ما هم فيه قال الحسين لا يامن المكر
الا من هو غريق فى المكر فلا يرى المكر به مكرا واما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر
فى جميع الاحوال اذ السوابق جارية والعواقب خفية وقد يضل من لا يرى لكل
تلبيسا كان المكر منه قريبا قال ابو بكر الكتانى الدينورى كنت يوما عند الجنيد فارتعدت
فرائصه وتغير لونه وبكى وقال ما تخوفنى اذا اخذنى الله قال له بعض اصحابنا
تتكلم فى درجات الراضين واحوال المشتاقين قال يا بنى اياك ان تامن مكر الله فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال سهل المكر تدبير الله تسابق العلم فلا ينبغى له
لاحد ان يامن مكر الله بدفع القدرة فلا عجز ان يخرج نفسه من قدرة الله عليه
اولم يهد اى لم يبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يرثون ديارهم

ويعقبون اثارهم ان [illegible] ان الشان لو نشا اصبناهم بالبلا للجزا
بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم بعيوبهم ونطبع اي ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون
الموعظة ابدا سماع قبول وتفهم وحصول وقال الاستاذ اي اولم نعلموا المغترون
بطول سترنا ان لو اردنا لعجلنا عنهم الانتقام والمنا فيهم الاصطلام ثم لا ينفعهم
ندم ولا يشتكي عنهم الم تلك القرى اى قرى الامم التي مر ذكرها وبيانها نقص
عليك من انبائها [illegible] نحكي لها بعض اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الظاهرات والايات الباهرات فما كانوا ليومنوا بها عند مجيئها ولم يصلح
للايمان عند ظهورها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا
مستمرين على التكذيب بجميع الانبيا او من قبيل رويتهم تلك المعجزات من الانبيا
والمعنى ان كفرهم السابق بسبب كفرهم اللاحق عن كثير من السلف وهو مختار
بعض الخلف ان المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم اقروا باللسان واضمروا
التكذيب في الجنان وافاد الاستاذ انهم سلكوا طريقا واحدا في التمرد واصبحوا
في خط واحد في الجحد والتبلد فلا الى الايمان جنحوا ولا من العدوان رجعوا
وكذلك صفة من سبق بالشقا قسمته وحق بالعذاب عليهم كلمته كذلك اي مثل
ذلك الطبع الشديد والختم السديد والحتم الاكيد يطبع الله على قلوب الكافرين
فلا تلين شكيمتهم بالايات ولا تدخل فيهم شي من اثر العنايات وما وجدنا لاكثرهم
اي لاكثر الامم السابقة من عهد وفا بالعهود السالفة او بالعهد الذي
عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع انبيائهم على وفق الوفاق ودفع الشقاق
وان وجدنا اكثرهم [illegible] اي وان الشان علمنا جمهورهم لفاسقين خارجين عن
طاعتنا وافاد الاستاذ انه لم يحفظ العهد طارقهم واقل من شيما الوفا زمانهم
فعدم اكثرهم رعاية العهد وحق من الحق لهم قسمة الرد والصد وشكا
عن اكثرهم الى اقلهم فالاكثرون من دونهم القسمة والاقلون من قبلهم الوصلة
وقال صاحب العرايس كان هذه الاية نزلت في شاننا مع هولا البطالين الذين
سلكوا الطريقة واختلطوا بما وجدوا فيها من الجاه والمال والسمعة ونقضوا عهد
الارادة واشتغلوا بالرياسة وخانوا في الشريعة وانكروا على المشايخ من اهل الحقيقة
اعمى الله قلوبهم ما اشد انكارهم على الحق وما اشد خروجهم عن طريق الصدق
حجبهم الله في الاستدراج وطردهم عن انوار المنهاج كان تعالى عاتب الجمهور
حيث لم يفوا بعهد الازل حيث وفى الكل عليها وحدوا وهكذا شان من لم
يلتفت في مشاهدة المحبوب الى غير المحبوب ولكنهم معذورون لان الحدثان
لا تستقل اثقال محامل الكبريا وعطايا القدم والبقا فافهم ودنيا الفنا قال
الجنيد احسن العباد حالا من وقف مع الله في حفظ الحدود والوفا بالعهود
قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى
منحرفين عن الحدود طارحين عن العهد ثم بعثنا من بعدهم اى بعد الرسل
او الامم موسى باياتنا اى المعجزات الى فرعون وملايه اى قومه ممن هو على دينه
او خواص الاشراف لهم لانهم مدار رايه وحضار مجلسه فظلموا بها بان كفروا

طها

بها مكان الايمان الذي هو مقتضاها لوضوحها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
لتعتبروا بما لهم في سوء فعالهم وقبح حالهم وقال الاستاذ لما انقرض ايامهم
وتقاصر عن بساط الاجابة اقدامهم بعث الله اليهم موسى عليه السلام نبيهم وضم
اليه هرون عليه السلام صفيه فتوبلا بالجحود والتكذيب فسلك بهم مسلك
اخوانهم في التبعيد والتعذيب وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين
قيل لم يقل اليك لانه لم يرسل الحبيب الى العدو وهو في الحقيقة رسول الى
المومنين ليكونا موعظة للعابدين وحجة على المعاندين كما ان القران هدى
للمتقين وخسارة للظالمين كالنيل ما للمحبوبين ودما للمحجوبين وقد يقال
ان رب العالمين ارسل افضل المحبين الى اكمل الظالمين تعليما للضعفا الساكنين
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق صفة رسول او خبر بعد خبر وعلى بمعنى انا
حقيق لمو صلبت على حالة حسنة ويويد قراة ابي بان وفي قراة نافع على
بتشديد اليا فقوله ان لا اقول فاعل حقيق قال ابن عطا من تحقق بالحق
فلا يقول على الحق الا ما يليق بالحق وافاد الاستاذ ان الرجوع الى دعا فرعون
الى الله بعد سماع كلام الله بلا واسطة صعب شديد ولكنه لما ورد الامر قابله
بحسن القبول فلما نزلت اختيار نفسه امده الحق سبحانه بنور التاييد حتى
شاهد فرعون محوا في التقدس فقال حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فاذا
لم يصح ان يقول على الحق الا الحق والخلق محو في اهوا الوجود الازلي فاي سلطانه
لاثار التفرقة في حقايق الجمع قد جيتكم ببينة من ربكم اي العصا واليد البيضا
فارسل معي بني اسرايل اي فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي موطن
الانبيا ومسكن الاصفيا وكان فرعون قد استعبدهم واقامهم في نقل الاشياء الثقيلة
واستخدمهم في الاعمال الشاقة واحوال المهانة قال ان كنت جيت باية اي من
عند رب العالمين فات بها اى فاحضرها ليثبت صدقك بها ان كنت من
الصادقين في دعوتك النبوة والرسالة بارسالة هو الاعجاز وافاد الاستاذ ان ان
من المعلوم ان مجرد الدعوى لا حجة فيه ولكن اذا ظهر البرهان لم يبق غير الانقياد
لما هو الحق الثابت كالعيان فمن استسلم سلم ومن جحد الحقايق بعد لوح البيان
سقط سقوطا لا ينتعش في مكان ولا زمان فالقى عصاه اي بامر الله فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر الصفة روي انه لما القاها صارت ثعبانا فاتحا فمه بين
لحييه ثمانون ذراعا ووضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
نحو فرعون فهرب منه فاحدث فزعا عنه وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم
خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه
وانا او من بك وارسل معك بني اسرايل فاخذه فعاد عصا على سيرتها الاولى
وافاد الاستاذ ان الله سبحانه لما اظهر المعجزة من عصاه لطول مقارنته اياه فان
الاشيا الى ما الف اسكن لقلبه فلما راى ما ظهر في العصا من الانقلاب اخذ موسى
عليه السلام في الفرار لتحققه بان ذلك من قهر الحقايق ومن هنا اشارة الى ان
السكوت الى الشي غرة وغفلة اى شي كان فان تقلب العبد في قبضة القدرة

وهو في اسرا التقليب فليس للطبع في السكون مساغ بحاله ونزع يده اخرجها من
جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضا بياضا خارجا عن العادة
يجتمع عليها الانظارة والمعنى انها بيضا نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس
ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول على ما قاله مجاهد وغيره فلا ينافي ما روي
انه كان ادم شديد الادمة وافاد الاستاذ ان العصا وان كانت معه في زمان
قبله احضر به لانه عصى له فكلا شعفه او لا برسم من رسم ثم استهلك من ذاته
في ذاته ما عرفنا انه اولى به منه فلما راى انقلاب وصف في يده علم انه ليس بيده
شي من امره قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في صنعته
قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنهم هنا وعنه
في الشعراء وقيل الملا بطريق التبليغ من لسان فرعون الى قومه وهم القبط
يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم اي مصر فماذا تامرون اي تشيرون
في امره بان نفعل به او اي امر تامرون به وعلى كل تقدير يشم من هذا الكلام
رايحة الدهشة والحيرة في مقام المرام وقال الاستاد اذا اراد الله هوان عبد
لا يزيد المحق حجة الا ويزيد لذلك المبطل فيه شبهة فكلما ازداد موسى
عليه السلام في اظهار المعجزات ازدادوا حيرة في روم التاويلات قالوا
ارجه واخاه من الارجا وهو التاخير اي اخر امره وامر اخيه او احبسهما
وفيه ست روايات متواترات في السبعة كلها معتبرة محل بيانها كتب القراآت
وارسل في المدائن حاشرين اي جمعا يحشرون اليك من مدائن صعيد
نواحي مصر من السحرة يأتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي هنا وفي يونس
بكل سحار عليم كما هو المجمع عليه في الشعرا لانه اتفقت عليه اراؤهم الكاسدة
فاشاروا به الى فرعون على وفق عقيدته الفاسدة وبالجملة اشارة الى عجزه
بالانتصار الى عجز المنافي لدعواه بلا لوهية وقال الاستاذ توهم الناس انهم
بالتاخير وتقديم التدبير وبذل الجهد والتشمير يغيرون شيئا من التقدير
ولم يعلموا ان القضا غالب والحاكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للحكم
والفهم كلا بل هو الله الواحد القهار وجا السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط
اليهم في طلبهم غضبا عليهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي على موسى
ومن كمال غفلتهم ما جزموا بالغلبة في فعلهم وقرا نافع وابن كثير وحفص بلفظ
الاخبار وتقديم الاستفهام لحمل المخاطب على الاقرار قال فرعون نعم ان لكم
لاجرا من عطا المال وانكم لمن المقربين بزيادة الجاه في المال قيل دعا فرعون
السحرة الى القرب منهم وحرمهم في الازل مقام القرب من الحق وقال الاستاذ
ظنوا انهم يغلبون بما يسحرون ولم يعلموا ان تاثير القدرة فيهم ابلغ من تاثير
سحرهم وانه لا يرد عنهم ما زوروه في انفسهم من فنون حيلهم ومكرهم فكادوا وكيد
لهم فهو كما قيل ورمتني باسهم صايبات فتخذته سهم نطاشاه
فبينما هم يتوهم ان الغلبة لهم فتح عليهم من مكامن القدرة جيش فوجدوا
انفسهم في لجج القدرة مقهورة بسيف المشية قالوا يا موسى اما ان تلقي ما بيدك

من العصا

من العصا واما ان نكون نحن الملقين ما بايدينا من الحبال والعصي خيروا موسى
مراعاة للادب والمروة او اظهارا للجلادة قال القوا قالوه اكراما واستسماحا لهم
او ازدرا بهم ووثوقا بما اله في شانهم فليس امرهم بالالقا فعله من قبيل الاباحة
للسحر ولا من باب الرضا بالكفر بل لتوقف ظهور الحق في الامر فلما القوا سحروا اعين
الناس بان خيلوا اليها ما لا حقيقة لها او ما الحقيقة بخلافها واسترهبوهم
اي ارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا ارهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فتنته اذ
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها
بعضا من كثرتها قيل خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصي وحبال غلاظ
طوال قال السدي كانوا بضعة وثلاثين الف رجل ونقل ابن جرير انهم سبعون الف
ساحر واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها اي فصارت حية فاذا هي
تلقف وقرا حفص بتخفيف القاف اي تبتلع ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو
صرف الشي وقلبه عن وجهه روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها
اقبلت على الحاضرين وحملت على الكافرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم
من خوف ذلك المقام او من كثرة الزحام ثم اخذها موسى فعادت كهيئتها الاولى
فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا جهرا فوقع الحق ثبت ظهوره
وتبين نوره وبطل ما كانوا يعملون اي السحر وزوره قال بعض العارفين
اظهر الحق تعالى لطيفة من صنعه في خشبة عجز السحرة عنها وجعل سبب نجاتهم
فيها فقال وثبت الحق اي باظهار القدرة في جماد وبطل ما كانوا يعملون من الاباطيل
في عناده فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلا مقهورين والضمير
لفرعون وقومه الحاضرين والقي السحرة ساجدين لله بالوحدانية عابدين
وجعلهم ملقين على وجوههم ايما الى ان الحق غلبهم والى السجود جذبهم
من غير تمالك لهم قال الواسطي ادركتهم سابقة ما قضى لهم في الازل من السعادة
فاظهر منهم سجود العبادة وقال جعفر الصادق وجدوا نسيم رياح العناية
القديمة بهم فالتجؤا الى السجود شكرا لما انعم عليهم قالوا امنا برب العالمين
لا برب القبط على زعم فرعون رب موسى وهرون بدل للاول وهما ارادوا به
فرعون وقال الاستاذ توهموا بسحرهم انهم غلبوا فادخل الله سبحانه الى تموبقها تم
قهر الحق فطاحت تلك الحيل وخاب منهم الرجا والامل وجذب الحق سبحانه
اسرارهم على الوهلة فاصبحوا صدور العداوة وكانوا في التحقيق من اهل المودة
فسبحان من يبرز العدو في نعت الولي ثم يقلب الكتاب ويظهر الولي في صورة العدو
ثم يأتي الحال الاصعول المقضي في الباب قال فرعون امنتم به بالله وبموسى
او بكل منهما والاستفهام فيه للانكار وقرا حفص بلفظ الاخبار وبيان تحقيق الهمزة
وتسهيلها محله كتب القراة قبل ان اذن لكم في الايمان به ان هذا لمكر مكرتموه
اي ان هذا الصنع حيلة صنعتموها انتم وموسى في المدينة مدينة مصر قبل ان
تبرزوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها من القبط بالافساد فتبقى البلد لكم ولبني
اسرائيل معكم فسوف تعلمون عاقبة فعلكم وهو تهديد مجمل تفصيله قوله سبحانه

لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا
لكم وتنكيلا لامثالكم قال شمعون بحميل الهيكل من البلايا على المن لمدة ما لا يحل في حال
الغضب الا ترى كيف لم يبال سحرة فرعون بما هددهم به من غير عون وقال الاستاذ
خاطبهم فرعون معتقدا انهم هم الذين كانوا ولم يعلم ان تلك الاسرار قد حررت عن
رق الاشكال وان قلوبهم طهرت عن توهم التعزية وان شمس العرفان طلعت
في اسما اسرارهم فاستهدوا الحق بنظر صحيح لم يبق لتخويفات النفس فيهم سلطان
ولا شي من العلل فيهم مساغ قالوا انا الى ربنا منقلبون اي لا محالة بالموت
اليه راجعون ولا نبالي بوعيدك ولا نهتم بتهديدك او الى حكم ربنا الى حكمك
منصرفون فان الامر كله لله ولا قوة ولا قدرة لمن سواه وافاد الاستاذ انه لما
كان مصيرهم الى الله سهل عليهم ما لقوا في مسيرهم الى الله وما تنقم منا اي ما تعيب
علينا وما تنكر بشي علينا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو افضل الاعمال
واكمل المناقب فلا نبالي عن العدول عنه لنطلب الدنيا فالاستثنا من قبيل المدح بما
شبيه الذم كما قيل

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۝ بهن فلول من قراع الكتايب ۝

ثم فزعوا الى الله واعرضوا عما سواه فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا
صبرا يغمرنا ويعبرنا الى اخر عمرنا وتوفنا مسلمين ثابتين على الدين دال اليقين قال
ابن عباس وغيره كانوا اول النهار كفارا سحرة وفي اخره شهدا بررة وقيل لم يقدر عليهم
لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وافاد الاستاذ انهم لما عملوا لله وارادوا في الله
صدقوا القصد الى الله فطلبوا المعونة من قبل الله كذا سنة من كان كله لله ان
يكون كله على الله وقال الملا من قوم فرعون اي لفرعون اتذر موسى وقومه
اي بني اسرائيل ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك وتغيرهم عنك
ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك اي يدع ليترك عبادتك واصنامك التي
امرت الناس بعبادتها نيابة عنك وتقربا اليك ولذا قال انا ربكم الاعلى وقيل
كان يعبد الكواكب وقيل كان لفرعون بقرة يعبدها ويامرهم بعبادة البقرة
حسنا نقله ابن عباس وقيل علق على عنقه صليبا يعبده قاله الحسن البصري
قال اي فرعون سنقتل ابناءهم نذلهم بالتقتيل ونستحيي نساءهم نستبقي
بناتهم ابقا للنسل وابتغا للخدمة والمعنى انا نفعل ما كنا نفعل من قبل حين حكمت
الكهنة بوجود مولود له على يده ذهاب ملكنا ليعلم انا كنا على ما كنا عليه من القهر
والغلبة لنا ولا يتوهم احد انه المولود الذي حكم المنجمون بانه السبب لذهاب نصرتنا
وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم تحت ايدينا مقهورون وقال الاستاذ لما استزادوا
من فرعون في التمكن من موسى عليه السلام وقومه استنكف ان يعرف بعجزه وليعترف
بقصور قدرته فتوعد موسى وقومه بما عكس الله عليه تدبيره وقلب عليه تقديره ۝
قال موسى لقومه حين شكوا اليه من تهديد فرعون وامره استعينوا بالله واصبروا
على حكمه ان الارض لله ملكا وملكا يورثها من يشاء من عباده فلربما ياخذ منه
ويعطيكم بسهولة كالميراث بان يهلكهم ويخلفكم فيه تسلية لهم من تلك المقالة

وتقريرا

وتقريرا للامر بالاستعانة والعاقبة للمتقين اي عاقبة الامر بالظفر والنصر
للمتقين الله ولمن لا يلتفت الى ما سواه فيتقوا به ولا ينالوا بغيره وقال بعضهم يعني
الاخرة للمتقين خاصة واما الدنيا فانها بالشركة بين المسلمين والكفرة وقال الاستاذ
احالهم على من كان رجوعه اليه فقال لهم ان رجوعي عند تحيري في اموري الى ربي
فليكن رجوعكم اليه وتوكلكم عليه وتعرضوا لنفحات نشره ورشحات بره فانه حكم
لاهل الصبر بجميل العقبى وحصول النصر قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا بقتل الابنا
من قبل ان تاتينا بالرسالة والانبا ومن بعد ما جئتنا باعادته علينا الاعدا
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارضهم وملكهم وهذا
تصريح بما علم ضمنا لما راى انهم لم يتسلوا بما لكن فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة
وعصيان ليجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وافاد الاستاذ انه احتفى الامر بشهود الحقيقة
وعمي على بصايرهم وجود الطريقة حتى قالوا اوذينا علينا البلا بافتتاح الكذب لا ودليل
شفا ما الفصل بين الاعدا والاحبا فاجابهم موسى عليه السلام بما علق لهم الرجا بكشف
البلا فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية فربطهم على الانتظار ووقفهم في نظام
المقام ومن شهد نعمة الاسرار شهد قضا ربه الاقدار ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والنبات والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما
يذكر عنه ويورخ منه ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون فيتعظون
فترق قلوبهم بالبلا على سبيل الولا لينضرعوا الى المولى بحسن الالتجا من طريق
الولا قال محمد بن الفضل ادريا رضا لا نشانه بها لفقه الجوع لان الله تعالى
اخذ الاعدا بذلك فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين واخر رياضة برضا الانسان
بها لنفسه الجوع التقوي لان الله تعالى قال واياي فاتقون وافاد الاستاذ انه
سبحانه شدد عليهم وطاة القدرة بعد ما ضاعف لديهم اسباب النعمة فلا الوطاة
احماهم شدتها ولا النعمة نبههم كثرتها الا ان من سبق لا حظوه بعيد الاستحقاق
وان مسهم عز حلوه مل النظر لموسى عليه السلام تقتضي الاعتزاز في الشقاق فاذا
جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه اي هذه النعمة ونحن
مستحقونها ولم يشكروا منعمها وان تصبهم سيئة جدب وبلية يطيروا
بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم وافاد الاستاذ ان الكفور
لا يرى تفضل المنعم فيلاحظ الاحسان بعين الاستحقاق ثم اذا اتصل به شي مما يكرهه
تمنى وحمل الامر على ما يتمنى وكذا الملول اذا اراه قطيعة مل الوصال وقال كانوا كانا
الا انما طايرهم عند الله اي شرهم من قبل الله كما قاله ابن عباس والمعنى ان سبب
خيرهم وشرهم عنده وهو مشيته وحكمه او سبب شومهم وهو اعمالهم القبيحة
المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما
يصيبهم من حكم مولاهم او من شوم اعمالهم وافاد الاستاذ انه المتفرد بالايجاد
وهو الواحد ولكن بصايرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحقيقة مصدودة واوهامهم
عن ادراك المعاني مردودة وقالوا مهما تاتنا به من اية مهما اصلها ماما الشرطية
والثانية ما المزيدة ثم قلبت الالف هاء استثقالا لتكرارها ومحلها الرفع على الابتدا

والغضب بفعل مفسرة ما بعدها اى اى شئ تحضرنا به من خرق عادة لتسحرنا بها
اي لتسحر بها اعيننا وتخيل بها علينا فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين لك في
دعواك بالرسالة الينا وأفاد الاستاذ انهم حملوا الاصرار على الاستكبار شعارهم
وهتكوا بالسنتهم في التعنّت استارهم فارسلنا عليهم الطوفان اى ما طاف بهم وغشى
اماكنهم من مطر وسيل وفسر الطوفان بالجدري وبالموتان وبالوباء وبالطاعون
والجراد حتى اكلت حروثهم وافسدت زروعهم والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل هو القمل بفتح القاف حتى اكلت ابدانهم
ومصت دماهم والضفادع اى في مياههم ومآكلهم وثيابهم والدم الرعاف الدايم
الرعاف الدائم على ما رواه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم او صار النيل دما للمحجوبين
وابقى للمحجوبين ايات حال كون المذكورات معجزات وعلامات على صدق موسى
عليه السلام مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات واصحابه او
مفصلات لوقوعهن في حالات لما قيل من ان بين كل اثنين منها شهرا
وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم
بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على اختلاف الاوقات فاستكبروا
عن الايمان او تكبروا على اهل اليقين وكانوا قوما مجرمين في علم الله المتين او صاروا
مجرمين بامتناع قبول الدين وافاد الاستاذ انه سبحانه صبّ عليهم العقوبات
لما نوعوا فنون المخالفات فلا في التكفير عنوا ولا الى التطهير قصدوا واوقفهم
بصرف قلوبهم عن شهود الحقايق ابلغ ما اتصل بظواهرهم من فنون البلايا التي
هي للعلائق والعوائق ونعوذ بالله من السقوط عن عين الله ولما وقع عليهم
الرجز اى العذاب المفصل قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
متوسلا اي بحق عهده عندك وهو النبوة لئن كشفت عنا الرجز اى العذاب
النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
اي النازل او رفعنا عنهم ذلك العذاب الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان
هم واصلوه فمعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت اذا هم ينكثون
ينقضون عهدهم ويخلفون وعدهم وهو جواب لما وفي ايراد اذا ايما الى انهم فاجاوا
النكث من غير تامل فيه ولا توقف عنه وافاد الاستاذ انهم لم يقولوا ادع لنا ربنا بل
قالوا ربك لانهم ما ازدادوا بزيادة تلك المحن الا بعدا واجنبية ثم انهم ابرموا العقد
ونقضوه وتدموا العهد ورفضوه كما قيل

• اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا الضنيني عاد الى نكسه •

فانتقمنا فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم البحر الذى لا يدرك قعره بانهم
كذبوا باياتنا حين جاءهم رسولنا وكانوا عنها غافلين اى غير ملتفتين اليها
قبل ارسالنا قال القاسم من يعتقد اسرار الاولياء في جميع الاوقات لا ينفعهم الالتجاء
اليهم في ازمنة البليات الا ترى كيف لم يؤثر على اصحاب فرعون الالتجاء الى موسى
وطلب العون فقال عز من قائل فانتقمنا منهم بعد ما كشفنا عنهم واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد في تحمل البلاء وذبح الابناء واستخدام النساء

من مستضعفهم

من مستضعفهم مشارق الارض ومغاربها عن الحسن البصري وقتادة وغيرهما ان
المراد بمشارق الارض ومغاربها ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة
وتمكنوا فيها مثل الوراثة التي باركنا فيها بالخصب والرخاء وسعة العيش بها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل اى مضت واستمرت بهم واتصلت اليهم انجاز وعده سبحانه عليهم
اياهم بالنصر والظفر وهى كما قاله مجاهد وابن جرير معنى قوله تعالى ونريد ان نمن
الى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا اى بسبب صبرهم على الشدائد وافاد الاستاذ
ان من صبر في الله على مقاساة المذلة وضع الله على راسه قلنسوة العزة فان العزيز
سبحانه لا يشمت باوليائه اعداءهم ولا يضيع من جميل عهده ذمامهم ودمرنا وخربنا ما كان
يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون اى يرفعون الكروم
في الجنات وقرأ ابن عامر وابو بكر بضم الراء هنا وفي النحل وجاوزنا اى عبرنا ببنى
اسرائيل البحر واغرقنا فرعون وقومه فقيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما راى من المخالفين وايقاظ للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة
احوالهم ومحافظة اعمالهم لئلا يتموا فيما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد
ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام فاتوا مروا على قوم
من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم يعكفون بكسر الكاف لحمزة والكسائي اى يقيمون
على اصنام لهم اى عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل ومبدأ الجهل
تصوروا ان يكون الاله بالجعل قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده بحسب
الظاهر كما لهم آلهة يعبدونها على وفق الخاطر وما كافة للكاف قال انكم قوم
تجهلون اى ما تعرفون ذاته وصفاته فان العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا
لا ينفع ولا يضر ابدا وفيه تنبيه ان ايمانهم كان تقليدا او وقع لهم هذا ارتدادا
ان هؤلاء القوم الجهلاء متبر مكسر ومدمر ما هم فيه اى يهدم الله دينهم الذى
هم عليه من الاشتداد ويحطم اصنامهم فيجعلها فتاتا وباطل مضمحل من اصله في نظر
العقلاء ما كانوا يعملون من عبادتها البتة ليس فيها ربا ولا شبهة ولو قصدوا بها
القربة والوصلة وافاد الاستاذ انه لم يخلص في قلوبهم حقايق التوحيد ولم
يصل الى صدورهم دقايق التفريد فتاقت نفوسهم الى عبادة غير المولى حتى قالوا
لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة وكذا صفة من لم يتجرد قلبه عن شباهة الامثال
والاعلال ساكن الى الاشكال والامثال ويقال ان من اكتفى بالصنم ان يكون معبودا
متى يتوهم في وصفه ان يخلص سر قصوده قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين واعلم انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وقال الاستاذ
ذكرهم انفراده سبحانه بانشائهم وابدائهم وان الاله هو المنفرد بالايجاد ونبههم ايضا
على عظم نعمته عليهم وانه ليس له حق انعامه مقابلتهم اياه بالتولي لغيره والعبادة
لمن سواه واذ انجيناكم وقرأ ابن عامر انجاكم من آل فرعون اى اذكروا هذا اللطف
العظيم له معكم يسومونكم اى حال كونهم يذيقونكم او يكلفونكم او يبغونكم سوء
العذاب شدته يقتلون ابناءكم بالتشديد تفسيرا له ويستحيون نساءكم بيان لما
قبله او بدل بعض منه مبين لما قبله وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء من ربكم عظيم

منحة جسيمة ومحنة عظيمة وقال الاستاذ ما ازداد موسى عليه السلام في تقديل
انعامه عليهم وتنبيههم على عظيم الايه الا ازداد وجدا على وجد وبعدا على بالقلوب
عن محل العرفان على بعد وهذه امارة من ابتلاه الله سبحانه في سبق السبق بالقطع
والرد **وواعدنا** باثبات الالف لغير البصري **موسى ثلاثين ليلة** للمناجاة وارسال
كتاب من عنده للامة وهي ذو القعدة على ما قاله ابن عباس ومجاهد ومسروق
وابن جريج **واتممناها بعشر** من ذي الحجة في امور العامة تعظيما للحجة
فتم ميقات ربه اي كمل وقته وعده بالغا **اربعين ليلة** او فصار اربعين وافاد الاستاذ
ان عدم الاحباب عزيزة فاذا حصلت المواعدة من الاحباب فمن عدّ به حلوة كيف
ما كانت وفي هذا المعنى انشدوا

امطليني وسوّفي ۞ وعديني ولا تفي

ويقال علل الحق سبحانه موسى بالوعد الذي وعده بان يسمعه مرة اخرى كلامه
وذلك انه في المرة الاولى ابتداه بالاسماع من غير وعد ولا انتظار ولا توقع
ولا امل فاخذ سماع الخطاب بجامع قلب موسى عليه السلام فعلق قلبه بالميقات
المعلوم ليكون تاميله تعليلا له ثم ان وعد الحق سبحانه لا يكون الا صدقا فلما ان
قلب موسى للميعاد ثم لما مضى ثلاثون ليلة التي سلف بها العهد زاد له عشرا
في الوعد فالمطل في الانجاز غير محبوب الا في سنة الاحباب فان المطل عندهم
اشهى من الانجاز وفي قريب من هذا المعنى انشدوا

رفقي لعمركم لا تهجرونا ۞ ومنونا المنى ثم امطلونا
عدونا موعدا ما شئتم انا ۞ نحب وان مطلتم الواعدينا
فاما تنجزي عدتي واما ۞ نعيش بما نؤمل منك حينا

انتهى وحاصله ان كلام المولى لموسى اولا كان على طريق الجذبة التي توازي
عمل الثقلين وهو نعت المراد وهنا المقام في حصول المرام انما هو على سبيل
السير والسلوك كما هو وصف المريد فهو مجذوب سالك كسائر الانبيا وبعض
الاصفيا وهناك طائفة من الاوليا يسمى سالكا مجذوبا لم يحصل له الكمالات
الا بالرياضات كما هو طريقة الحكما وفي الجملة لعدد الاربعين في العبادة
قوة تاثير في تنوير الباطن من الصفا والضيا كما يشير اليه حديث خمرت
طينة ادم بيدي اربعين صباحا وحديث من اخلص لله اربعين صباحا
اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وحديث من حفظ على امتي اربعين
حديثا من امر دينها بعثه الله فقيها عالما وامثال ذلك **وقال موسى** اي عند
ذهابه الى ميقات ربه **لاخيه هرون اخلفني** اي كن خليفتي **في قومي
واصلح** ارفق بهم واحملهم على طاقة قربى **ولا تتبع سبيل المفسدين** بالسكوت
عن امرهم والرضا بحالهم وافاد الاستاذ ان هرون عليه السلام كان حمولا
بحسن الخلق فلما كان المرور الى فرعون استصحب موسى عليه السلام هرون
فقال لموسى سبحانه اشركه في امري بعدما قال اخي هرون هو افصح مني
لسانا ولما كان المرور الى سماع الخطاب افرده عن نفسه فقال اخلفني

في قومي

في قومي وهذا غاية الحمل من هرون ونهاية التشرب والرضا فلم يقل اني في
زمانك ولم يقل هلا تحملني مع نفسك كما استصحبتني حال المرور الى فرعون بل
صبر ورضي بما الزم وهذه من شمائل الاحباب وفي قريب منه انشدوا

قال من احب والبين قد جد ۞ وادمعي وانة شهق
ما ترى في الطريق تصنع بعدي ۞ قلت ابكي عليك طول الطريق

ثم ان موسى عليه السلام لما رجع من سماع الخطاب وراى من قومه ما راى من
عبادة العجل فتح باب العتاب واخذ براس اخيه يجره اليه حتى استعطفه هرون
عليه السلام في الخطاب فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ويقال لو
قال هرون ان لم تعرضني عما فاتني من الصحبة فلا تعاتبني فما اذنبت فيه
بمثال ذرة ولا حبة لكان موضع هذه المقالة وقيل لما الذنب كان من بني اسرائيل
والعتاب جرى مع هرون كذا الحديث والقصة ما كل من عصى وجنى استوجب
العتاب فالعتاب ممنوع عن الاجانب **ولما جاء موسى لميقاتنا** لوقتنا الذي
وقتناه واللام للاختصاص اي حضر بجبينه لميقاتنا الذي عيناه **وكلمه
ربه** من غير واسطة الملايكة وروى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام
من كل جهة وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع الحديث
وانما المقام كان من مرتبة الجمع بخلاف حالته الاولى في ابتدا الجذبة
حيث سمع الكلام من جانب الشجرة قال ابو سعيد الخراز من غيرة الله تعالى انه
لم يكلم موسى الا بعد ان غيبه عن كل ذي جنس حتى لا يحضر كلام الله معه
احد سواه ولما سمع كلامه في اثنايه اشتاق الى جماله ولقائه لما تبدل فلا ذلة
نفسي قبل لعيني احدنا **قال رب ارني انظر اليك** اي تجلّ لي فاراك واغيب
عما سواك وهذا المقام المعبر عنه بالفنا والبقا والمحو والصحو **قال لن تراني**
اي لن تشاهد ذاتي بل لك ان تطالع بظاهر صفاتي فان تجلي الذات لم يقصد
لاحد في الدنيا لانها دار الفنا وانما محلها دار البقا كما قال تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وكما ورد سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون والاحاديث متواترة في ثبوت رؤية الله في الاخرة
وعليه اجمعت ايمة الامة سوى المعتزلة وكفى بهم حسرة ان عوملوا بمعتقدهم
فحرموا هذه النعمة **ولكن انظر الى الجبل** استدراك يبين ان بنيته في الدنيا
لا تطيق رؤية المولى قال الحسن في قوله لن تراني لو تركه على ذلك لتقطع
شوقا ولكنه سلاه بقوله ولكن قال الواسطي لن تراني في وقت لا الى الابد
فكان موسى غائبا عن طبع البشرية حين استطاع المقام في وقت المناجاة
والكلام فلما وجد حلاوة الكلام طلب كشف المرام في الحال غائبا عن الحال
فان استقر الجبل مكانه عند تجلي الحق سبحانه مع كونه عظيما جسما واقوى
جسدا **فسوف تراني** والتعليق بالممكن دال على انه جائز غير محال **فلما
تجلى ربه للجبل** اي ظهر له نور عظمته وتبين له ظهور قدرته وقوته **جعله
دكا** مدكوكا مدقوقا وقرا حمزة والكسائي دكا ممدودا اي ارضا مستوية

وخر موسى صعقا اى سقط مغشيا عليه من هول ما راى وقد ورد ما تجلى
الا قدر الخنصر وهذه عبارة ما نقل عكرمة عن ابن عباس لكن فى الترمذى وغيره
ما يدل على انه مرفوع قال ابن عطا شغله بالجبل ثم تجلى ولو لم يشغله بالجبل
لمات وقت التجلى فلما افاق اى موسى قال تعظيما لما راى سبحانك اى انزهك
عما لا يليق بك تبت اليك من الجراة عليك فى سؤال الرؤية بغير اذن منك
على ما فسره مجاهد وغيره وانا اول المؤمنين اول قومى ايمانا واسبقهم
ايمانا وقال ابن عباس ومجاهد وابو العالية معناه انا اول من امن بانك لا ترى
فى الدنيا وانما محل رؤيتك العقبى وهذا لا ينافى مقام الاسرا ورؤيته صلى الله
عليه وسلم ربه بعينى راسه على ما قاله بعض العلما فانه مقام من مقامات الاخرى
قال جعفر الصادق فى قوله سبحانك تبت اليك رجعت اليك من نفسى فلا
اميل الى علمى فاعلم ما علمتنى والعقل ما اكرمتنى وانا اول المؤمنين بانك لا ترى
فى الدنيا وانما جوزت الكلام ولم تجوز الرؤية لان الرؤية هى الاشراف على
الذات والكلام صفة من الصفات ولا سبيل لاحد من خلقك الى ذاتك عز
وجل ولا يحيطون به علما وافاد الاستاذ فى مقام بسط المراد انه جا موسى
مجى المشتاقين ومجى المهيمين جا موسى بلا موسى جا موسى ولم يبق من موسى
شى بالموسى الاف والاف رجل قطعوا مسافات طويلة فلم يذكرهم احد وهذا
موسى خطى خطوات فالى القيامة يقرا الصبيان ولما جا موسى لميقاتنا ويقال
لما جا موسى للميقات باسطه الحق سبحانه باسماع الخطاب فلم يتمالك حتى قال
ارنى انظر اليك فان غلبات الوجد عليه استنطقه بطلب كمال الوصلة من
الشهود ولذا قال العراقى

• وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الخيام من الخيام •

ويقال صار موسى عند سماع الخطاب بعين السكر فنطق بما نطق والسكران
لا يؤاخذ بقوله الا يرى انه ليس فى نص الكتاب معه بحرف من العتاب ويقال انه
لما سكر لم يسكر ويقال لاخذته عزة السماع فخرج لسانه عن طاعته جريا على مقتضى
ما صحبه من الاريحية وبسط الوصلة ويقال جمع موسى عليه السلام كلمات كثيرة يتكلم
بها فى تلك الحالة فان فى القصص انه كان يتحمل فى ايام الوعد كلمات الخلق ويقول
لهم ربكم الكم حاجة الى الله الكم كلام معه فانى اريد ان امضى الى مناجاته ثم انه
لما جاء سمع الخطاب لم يذكر مما دبره نفسه به وتحمله من قومه وجمعه فى قلبه شيئا
ولا حرفا بل نطق بما صار فى الوقت غالب قلبه فقال رب ارنى انظر اليك وفى
معناه انشدوا

• فيا ليل كم من حاجة لى مهمة • اذا جئتكم لم ادر يا ليل ما هيا •

ويقال اشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى عليه السلام كان
غريق الوصلة واقفا فى محل المناجات محدثا به بحروف التولى غالبا بالله بديهات
الوجود ثم فى عين ذلك كان يقول رب ارنى انظر اليك كانه غايب عن الحقيقة
ولكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا

ازدادوا شوقا لا سبيل الى الوصال بالكمال والحق سبحانه يصون اسرار اصفيائه
عن مداخلة الملال ويقال نطق موسى عليه السلام بلسان الافتقار فقال رب ارنى
انظر اليك ولا اقل من نظرة والعبد يتنزل من الثقة فقوبل بالرد وقيل لن ترانى وكذا
شهر الاحباب ولذا قال قايلهم هو الهوى احسن من عدله ويحملها طرف من بديه ويقال
لما صرح بسؤال الرؤية جهرا صريحا رد صريحا جهرا فقيل له لن ترانى ولما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم نسر فى هذا الباب واشار الى السما منتظرا لورود الجواب من حيث الرمز
نزل قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السما فلنولينك قبلة ترضاها فرده الى
شهود الجهات والاطلال اشارة الى انما غرض من ان يطلع الى شهود ما اليوم طرف بل
الالحاظ مصروفة عنه موقوفة اليوم على الاغيار وقوله ارنى سمة الهمة الى الرتبة
العلية وقوله تبت اليك اباحة لعقوبة العبودية وشرط الانصاف ان لا تبرح
محل الخدمة وان تحيل بينك وبين وجود الرتبة لان الرتبة حق نفسك والخدمة
حق ربك ولان تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك وفى معناه انشدوا

• اريد وصاله ويريد هجرى • فاترك ما اريد لما يريد •

اخترتك لى
قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس اى الموجودين فى زمانك برسالاتى
وفى قراءة الحرميين برسالتى بوحى احكامى لك وبكلامى اى تكليمى اياك فخذ
ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على هذه النعمة ولا تطلب
ما ليس لك به طاقة روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطا التوراة يوم
النحر وافاد الاستاذ ان هذا الخطاب للتدارك قلب موسى عليه السلام بكل
هذا الرفق كانه قال يا موسى ان منعتك عن شى واحد وهو الرؤية فلقد
خصصتك بكثير من الفضايل اصطفيتك بالرسالة واكرمتك بشرف الحالة فاذكر
هذه الجملة واعرف لهذه النعمة وكن من الشاكرين ولا تتعرض لمقام الشكوى
وفى معناه انشدوا

• ان اعرضوا فهم الذين تعطفوا • كم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا •

وفى الاية اشارة لطيفة يعنى ان منعتك سؤلك ولم اعطك ما املك فلا تفترق
منا لا تكن من الشاكرين عنا وكتبنا له فى الالواح من كل شى يعنى كل شى مما
كانوا يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شى اى للموعظة والادلة الحسنة
فى المرام وتبيين الحلال والحرام قال الاستاذ وفى الاثر ان موسى عليه السلام كان يسمع
صرير القلم وفى هذا نوع لطف لانه ان منعه من النظر فقد علله بالاثر فخذها
اى فقلنا له خذ الالواح بقوة اى جد وعزيمة قال بعضهم سر اسم عند عباده واهل
مفهو صفته لا يحمله منهم الا الاقويا بابدانهم وقلوبهم الا ترى ان الله يقول خذها
بقوة والقوة هو الثقة بالله وترك الاعتماد على ما سواه ولذا قال بعضهم
عطاياه لا يحمل الا مطاياه وقيل اى خذها لا تاخذها بنفسك والقوى بل من
لا حول ولا قوة الا به ومن يكون حوله وقوته بالقوى وافاد الاستاذ ان فيها
اشارة لان فى الاخذ اشارة الى غاية القرب وهو الكمال والمراد به هنا صفا الحالة
لان قرب المكان محال على الله المتعال وأمر قومك يأخذوا باحسنها باحسن

ما فيها كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتصار في العقوبة والقصاص منها ففيه
الحث على الأفضل وندب العمل بالأكمل كقوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من
ربكم والمراد من الأحسن الواجبات والمندوبات فإنها أحسن من الرخص
والمباحات وأفاد الأستاذ أن قوله بأحسنها أي بحسنها وأن البنية للمبالغة
أو معنى بأحسنها أنه لا يعرج على التأويل في المعنى فيقف مع الأولى قلت وهو المقام
الأعلى سأريكم دار الفاسقين قال مجاهد والحسن البصري سترون عاقبة
من خالف أمري قال الأستاذ يعني عليها غبرة العقوبة خاوية على عروشها
ساقطة على سقوفها منهدما بنيانها والإشارة من دار الفاسقين إلى النفوس
المتابعة للشهوات والقلوب التي هي معادن المنى ومفاسد الخطرات فإن الفسق
يوجب خراب المحل الذي يجري فيه فمن جرى على نفسه فسق خربت نفسه
وآية خراب النفوس انتفاء ما كان عليها وفيها من سكان الطاعات فكما تتعطل
المنازل عن قطانها إذا تداعت للخراب فكذلك إذا خربت النفوس بحلل المعاصي
ينتفي عنها لوازم الطاعات ومعتادها فيفقدها لأن العبد تيسر عليه فعل
الطاعات لو ارتكب شيئا من المحظورات شق عليه فعل العبادة حتى لو خير بين
ركعتي صلاة وبين مقاساة كثير من المشاق اختار تحمل المشاق على الطاعة وعلى
هذا النحو ظلم القلوب وفسادها في إيجاب خراب محالها سأصرف عن آياتي
أي عن ظهور مشاهد صفاتي في الآفاق والأنفس في مخلوقاتي الذين يتكبرون
في الأرض بأن أطبع على قلوبهم وأعميهم عن عيوبهم فلا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون بها بغير الحق أي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل فهو
متعلق بيتكبرون ويجوز أن يكون حالا منه فأما قوله فإن تكبر المحق على المبطل
حق والتكبر على المتكبر صدقة وقال الأستاذ معناه سأحرم المتكبرين بركات
الاتباع حتى لا يقابلوا الآيات الذين يكلاشفون بها بالقبول ولا يسمعون ما
يخاطبون به بسمع الإيمان والتكبر جحد الحق على لسان العلم فمن جحد حقائق
الحق بجحوده تكبر وباعتراضه على التقدير بما يتحقق بجحوده في القلب ويقال التكبر
توهم استحقاق الحق بكه ويقال من رأى لنفسه قيمة في الدنيا والآخرة فهو متكبر
ويقال من ظن أن به شيئا أو منه أو له أو إليه شيئا من النفي والإثبات لا على
وجه الاكتساب فهو متكبر في هذا الباب وإن يروا كل آية منزلا أو معجزة
لا يؤمنوا بها لعنادهم أو لأنهم تتقلب أحوالهم وفي الحقيقة لما قضى عليهم
من شقاوتهم وإن يروا سبيل الرشد وقرأ حمزة والكسائي بفتحتين أي طريق السداد
لا يتخذوه سبيلا في سبيل المعاش والمعاد وإن يروا سبيل الغي الضلالة يتخذوه
سبيلا لما فيهم من كمال الجهالة ذلك أي مصيرهم إلى هذه الحالة بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين أي غير متدبرين فيها ولا ملتفتين إليها وأفاد الأستاذ
أنه سبحانه بين بهذا أنه ليس يكفي شهود الحق حقا وشهود الباطل باطلا
لا بد مع شهود الحق من وجود التوفيق للحق ومع شهود الباطل من وجود
العصمة عن الباطل قلت ولهذا يدعى اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه

وارنا

وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ويقال لأن الجاحد للحق مع تحققه أقبح
حالا من الجاهل به المقصر في تعرفه قلت وقد ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم
سبع مرات وورد أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكذا
عند العقلاء ليس من يحس العسل مع علمه بأنه مسموم كمن يتعقبه وسمه عنده غير
معلوم والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي ولقائهم الدار الآخرة أو لقاء ما وعد
الله في العاقبة من جزائهم حبطت أعمالهم لا ينتفعون بها في جميع أحوالهم
هل يجزون إلا ما كانوا يعملون أي ما يجزون إلا جزاء أعمالهم واتخذ قوم موسى
أي السامري ومن تبعه ولو بالرضا من بعده أي بعد ذهابه لميقات ربه
من حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج وأضاف إليهم لأنها كانت
بأيديهم أو لملابسة ملكها إليهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
للاتباع عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم كما قال ابن عباس والحسن وقتادة أو جسدا
مجسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل من عجلا له خوار صوت
بقر يدخل في جوفه الريح فيصوت وروي أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه
من تراب أثر فرس جبريل فصار حيا وهذا مبسوط بما في سورة طه وملائم
لما سبق من كلام الحبر وغيره فقيل كانوا يسجدون له من حين خواره ويرفعون رؤوسهم
عند سكوته وأفاد الأستاذ أنه لم يطهر قلوبهم في ابتداء أحوالهم عن توهم الظنون
ولم يتحققوا بحصل التقدير وشروط الحدوث فعثروا عن أقدام [illegible] فكرهم
في وهاد المغاليط لما سلكوا مناهج السير ويقال إن أمة ما رضوا بالعجل
أن يكون معبودهم متى [illegible] أسرارهم نسيم التوحيد هيهات لا بل من لا خطر
جبريل أو ميكائيل للعرش أو الثرى أو الجن أو الورى فأنى للمفتقر ذلك أو وجد
من قبيل ما يقبل نعوت الحدثان أو صح في التكوين أن يرتقي عليه صواعد
التقدير وشرائط الكيفية فغير صالح لاستحقاق الإلهية ويقال شتان بين
أمة وأمة أمة خرج نبيهم عليه السلام من بينهم أربعين يوما فعبدوا العجل
وأمة خرج نبيهم صلى الله عليه وسلم من بينهم وأتى بعد وأربعمائة سنة فلو ذكر بين
أيديهم أن الشموس والأقمار وشيئا من الرسوم والأطلال تستحق الإلهية
لخرقوهم بصمهم ويقال لأهل [illegible] رضوا بأن يكون مصنوعهم معبودهم ولولا
قهر الربوبية وأنه يفعل ما يشاء وإلا فأي عاقل يستحق مثل هذا التلبيس
ألم يروا أنه لا يكلمهم مما يكون على كماله دليلا ولا يهديهم سبيلا لإرادة [illegible]
[illegible] دليلا عند آحاد البشر فكيف حسبوا أنه خالق الأجسام والقوى والقدر
وهذا استفهام توبيخ على نهاية جهالتهم وتقريع على غاية ضلالتهم اتخذوه
أي العجل إلها وكانوا ظالمين حيث وضعوا الأشياء في غير مواضعها وأفاد الأستاذ
أنه سبحانه جعل من نعوت استحقاق الإلهية صحة الخطاب وأن يكون منه الهداية
فهذا يدل على استحقاقه لكون النعت بأنه متكلم في حقائق آزاله وأنه متفرد بهداية
العبد لا هادي سواه وفيه إشارة إلى مخاطبته سبحانه الخلق وتكليمه مع العبد
فإن الملوك إذا جلت مرتبتهم استنكفوا أن يخاطبوا خدمهم بلسانهم حتى قال [illegible]

قائلهم ... وما عجب تناسي ذكر عبد ... على المولى اذا كثر العبيد
ويحتمل ان هذا اجرى الحق سبحانه سنته مع عباده المؤمنين اما الاعدا فيقول لهم
اخسؤوا فيها ولا تكلمون واما المؤمنون فقد قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتد ندمهم
فان النادم يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها فالظرف نائب الفاعل وقيل
سقط الندم في انفسهم ورأوا علموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل الها قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا بتوفيق التوبة ويغفر لنا بالتجاوز عن المعصية لنكونن من الخاسرين
الكاملين في الخسران المبين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء ونصب ربنا على النداء
ولما رجع موسى الى قومه غضبان عليهم اسفا حزينا لديهم لما قد اعلمه الله
تعالى بذلك وهو في الطور بقوله انا فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
وقال الاستاذ لو وجد موسى قومه بالف الف مرة فان لكان ينتقص العيش لما ساءه من
حرمان سماع الخطاب والرد الى شهود الاغيار فكيف وقد وجد قومه قد ضلوا
وعبدوا العجل ولا يدري اي المحن كانت اشد على موسى عليه السلام فقدان
سماع الخطاب او تفاوته عن سؤال الرؤية وما شاهده من افتتان بني اسرائيل
واستيلاء الشبهة على قلوبهم في عبادة العجل سبحان الله ما اشد بلاؤه على اوليائه
قال بئسما خلفتموني من بعدي اي فعلتم من الخلاف بعد ذهابي عنكم والخطاب
للعبدة اعجلتم امر ربكم اي وعده الذي وعدنيه من الاربعين او استعجلتم امر ربكم
والقى الالواح طرحها من شدة الغضب حمية لما لقيه الرب واخذ برأس اخيه
اي بشعر رأسه يجره اليه خوفا من انه قصر في كفهم عن فعلهم وهرون اكبر منه
بثلاث سنين وكان احمد لينا ولذا كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام
وبكسر الميم شامي وكوفي غير حفص وكانا اخوين من اب كما صح عن مجاهد والسدي
وابن جريج وغيرهم فذكر الام ليرققه اليه ويعطفه عليه ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني ازاحة لحظور التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في
كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفعل
بي شيئا يفرحون به ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم
بنسبة التقصير لنوع من المخالفة قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي
ان وقع له تقصير في امري ضم اليه نفسه في طلب المغفرة للترضية ودفع
الشماتة واظهارا للتذلل في العبودية وبيان استغنا الربوبية وادخلنا
في رحمتك بمزيد نعمتك او بادخال جنتك وانت ارحم الراحمين فانت ارحم
بنا على انفسنا منا وافاد الاستاذ ان موسى عليه السلام وان كان سمع من الله
فتن قومه لكن لما شاهدهم اثر فيه المشاهدة ما لم يؤثر فيه السماع وان علم الله
قطعا انه كما سمع فان للمعاينة تاثيرا اخر ثم ان موسى عليه السلام لما اخذ برأس
اخيه يجره اليه استلطفه هارون في الخطاب فقال له يا ابن ام فذكر
الام ههنا للاسترقاق والاسترحام وكذلك قوله تعالى لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي
يريد به انه قد توالت المحن علي فذرني وما انا فيه ولا تزد في بلائي خلفتني

فيهم

بلغ مقابلة

فيهم ولم تنصحني وتلك على شد يدهم وبقيت بعدك منهم ما اساني ولقد علمت انها
كانت علي عظيمة كبيرة وحين رجعت اخذت في عتابي وجر رأسي وتمديد حزني وكنت اؤمل
منك تسليتي وتعزيتي فرفقا بي فلا تشمت بي الاعداء ولا تضاعف علي البلاء فعند ذلك
رق له موسى عليه السلام ورجع الى الابتهال الى الله والسؤال بشرط الافتقار فقال
رب اغفر لي الى اخره وفي هذا اشارة الى وجوب الاستغفار على العبد في عموم الاحوال
والتحقق بان له سبحانه تعذيب البري اذ الخلق كلهم ملكه وتصرف المالك في
ملكه نافذ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم [illegible] سيصيبهم ويصل اليهم [illegible]
ربهم وهو ما امرهم به للتوبة من قتل انفسهم وقيل غضب في العقبى وذلة في الحياة
الدنيا وهو اخراجهم من ديارهم وذهابهم الى الابد في اثارهم وكذلك نجزي
المفترين على رب العالمين حيث قالوا هذا الهكم واله موسى فنسي وقيل الاية
في اولادهم ووصف الابناء بقبح فعل الاباء لكونهم في مقام الرضا قال الحسين بن
الفضل لا ترى مبتدعا الا ذليلا لان الله تعالى يقول وكذلك نجزي المفترين
وقال الاستاذ يعني ان الذين اتخذوا العجل معبودا سينالهم في مستقبل
احوالهم جزاء اعمالهم والسين في قوله سينالهم للاستقبال ومن لا يضره عصيان
العاصين لا يبالي بتاخير العقوبة عن الحال وفرق بين الامهال والاهمال
فالحق سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فلا ينبغي لمن اذنب ولم يؤاخذ في الحال ان يغتر
بالامهال والذين عملوا السيئات من الكفر وسائر المنهيات ثم تابوا من بعدها
اي من بعد ارتكابها وامنوا اشتغلوا بالايمان والتوبة وما يتبعه من الاعمال
الصالحة ان ربك من بعدها اي من بعد تحقق التوبة لغفور رحيم وان عظم
الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر جرائم بني اسرائيل او غفور لذنوبهم رحيم باصلاح
قلوبهم وقال الاستاذ الايمان الذي هو بعد التوبة يحتمل امنوا بانه يقبل التوبة
او امنوا بان الحق سبحانه وتعالى لم يضره عصيانهم او امنوا بانهم لا ينجون من توبتهم
من دون فضل الله او امنوا بان عودهم الى ما سبق منهم من نقض العهد شرك فامنوا
من الراس ويقال استداموا للايمان فكانت مرافاتهم على الايمان او امنوا بانهم
لو عادوا الى ترك العهد وتضييع الامر سقطوا من عين الله اذ ليس كل مرة تسلم
الجرة ولما سكت اي سكن كما قرئ عن موسى الغضب باعتذار هارون او بتوبتهم
اخذ الالواح التي القاها وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى حسن امهاله سبحانه
للعبد ان تغير عن حد التمييز وغلب عليه ما لا يطيق رده من توارد الغيب
واذا كانت حالة الانبياء عليهم السلام انه تغلبهم ما تعطلهم عن الاحتياط فكيف
الظن بمن دونهم وفي نسختها اي فيما نسخ فيها بعد تكسرها فهي فعلة بمعنى مفعول
لا المحطمة وفي الالواح فانها نسخت من اللوح المحفوظ او فيما كتب فيها نسخها
لا بد لعليه حذفها هدى بيان للحق ورحمة ارشاد للخلق او نعمة خاصة
للذين هم لربهم يرهبون اي يخشونه ويتقون خلافه وتقديم المعمول لافادة
الحصر والاختصاص واختار موسى قومه اي من قومه فنصبه بنزع الخافض
سبعين رجلا لميقاتنا روي ان موسى عليه السلام امر ان يختار من بني اسرائيل

سبعين لميعاد ربهم فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا من قبلنا ولا من
بعدنا فكره الله تعالى ذلك منهم فاخذتهم الرجفة وهذا قول ابن عباس او اختار
سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وهذا قول
السدي ومحمد بن اسحاق او اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا بني اسرائيل عن عبادة
العجل وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة
او رجفة الجبل وصعقوا منها قال بعضهم ماتوا ثم بعد تضرع موسى كشف
عنهم الرجفة فاطمأنوا وقال بعضهم انهم ما ماتوا لكن اصابهم الله تعالى بدعاء
موسى عليه السلام ومن بعد الاول قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا جميعا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية من بعض السفهاء
وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل لان عجائبهم ما عبدوه لكنهم ما انكروا
عليهم ولا نهوهم وقيل السبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم
هيبة فقلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك
فخاف موسى عليهم فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك
واختبارك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا
فضلوا به تضل بها من تشاء ضلالة بالتجاوز عن حده وتهدي من تشاء
هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا اي متولي امورنا فاغفر لنا ذنوبنا اي حينه
وارحمنا بالعصمة في الازمنة الاتية وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها
بالحسنة بلا غرض ولا عوض في القضية وافاد الاستاذ ان موسى عليه السلام
جاهر الحق بنعت التحقيق ففارق الحشمة فقال صريحا ان هي الا فتنتك ثم وكل
الحكم اليه تعالى تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ولقد قدم الثناء على الدعاء
فقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ثم عقبه ببيان التضرع فقال وانت خير
الغافرين واكتب اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي حسن معيشة وتوفيق
طاعة وفي الآخرة اي الجنة والرؤية انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا من هاد يهود
اذا تاب ورجع وقال الاستاذ اي ملنا الى دينك وصرنا لك بالكلية من غير ان تترك لنا
من نفسنا قال اي الله تعالى مجيبا لموسى في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب
به من اشاء تعذيبه ورحمتي اي العامة وسعت كل شيء من المؤمن والكافر
وساير الموجودات في الدنيا فساكتبها انتهى خاصة في العقبى للذين يتقون
الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لانافتها او لانها تشق على الاكثر بها
والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها قال ابو عثمان لا اعلم في القرآن آية
اقنط من قوله ورحمتي وسعت كل شيء والناس يرونها ارجى آية وذلك ان الله يقول
فساكتبها للذين يتقون ومن يمكنه تصحيح التقوى فيكون بشرط الآية وافاد الاستاذ
انا في هذه لطيفة حيث لم يقل عذابي لا اخلي منه احدا بل علقه على المشيئة
وفيه اشارة ايضا الى ان افعاله سبحانه غير معللة باكتساب الخلق لانه لم يقل
عذابي اصيب به العصاة بل قال من اشاء وفيه اشارة الى جواز الغفران لمن اراد

لانه

قال اصيب به من اشاء فاذا شاء ان لا يصيب به احدا كان له ذلك والا لم يكن حينئذ
مختارا ثم لما انتهى الى الرحمة قال ورحمتي وسعت كل شيء محال لاهل السماء لانهم
وان لم يكونوا من جملة المطيعين والعارفين والعابدين فهم شيء وقوله فساكتبها
للذين يتقون اي سأوجبها لهم فيجب الثواب للمؤمنين من الله تعالى ولا يجب لاحد
على الله شيء وانما يجب منه لصدقه في قوله ولا يجب عليه شيء لعزة في ذاته وقوله
تعالى ههنا للذين يتقون يحتسبون ان يروا الرحمة بحكم استحقاقهم فاذا اتقوا
هذه الظنون ان يكون احكامه سبحانه معللة باكتسابهم استوجبوا الرحمة
بحكمه بها لهم والذين هم باياتنا يؤمنون بكاشفتهم بها في الاقطار بما يلقون اليها
بوجوه الاستدلال وما يطلعهم بها في الاسرار بما يجدونه في انفسهم من فنون
الاحوال الذين يتبعون الرسول النبي والمراد من اتى منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
او بامته امته الصالحين ولعله سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة
الى العباد ولذا اخر والا فالنبوة قبل الرسالة باعتبار تحقق الوجود في الرتبة
وان كان الرسالة اخص بالنسبة الى مرتبة النبوة الامي الذي لا يكتب ولا يقرا
وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع نعت حاله احدى معجزاته وقال الاستاذ اي انه
لم يكن شيء من فضايله وكمال علمه ويهتدي به الى تفصيل شرعه من قبل نفسه ونقله
وتكلفه واجتهاده وتصرفه بل ظهر عليه كل ما ظهر من قبله سبحانه فكان هو اميا
عن قارى للكتب ولا مستمع للسير انتهى كلامه وقال ابو ... ابن عطاء الامي هو الامي
قال الامي عما سوانا عالما بنا وبما نزل عليه من كلامنا وحقائقنا الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة ورسما ووسما يأمرهم النبي بالمعروف
بالخير وينهاهم عن المنكر الشر ويحل لهم الطيبات مما حرموا على انفسهم من البحيرة
والسايبة والوصيلة ومما حرم عليهم في التوراة من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم
الخبايث كالدم ولحم الخنزير والميتة او نحو اكل الربا والرشوة وافاد الاستاذ ان
المعروف هو القيام بحق الله والمنكر هو البقاء بوصف الحظوظ واحكام الهوى والتعريج
في اوطان المنى وما تقوله العبد من تزويرات الدعوى والفاصل بين الجنسين
والمميز للقسمين الشريعة فالحسن من افعال العباد ما كان بنعت الاذن من مالك
الاعيان فلم نعلل ذلك والقبيح ما كان موافقا للنهي والزجر فليس لهم الا رفض ذلك
ويضع عنهم اصرهم وقرأ الشامي آصارهم بالجمع اي عهودهم الثقيلة والاغلال
التي كانت عليهم والمعنى تخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة التي كانت
في دينهم كتعيين القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع
النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
قال الاستاذ الاصر الثقل ولا شيء اثقل من كد التدبير فمن نقل من كد التدبير
الى روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفي كل وزر والاغلال اي
كانت عليهم ما استعبدوها من قبل انفسهم باختيارهم في التزام طاعات الله لم يفرض
عليهم فوكلوا اي حولهم رقوبتهم فيه فاهملوها ونقضوا عهودهم ومن لقي بحماية
الرضا بما يجري من المقادير وشهود الحق في اجناس الاحداث فقد خص بكل نعمة وفضل

فالذين آمنوا به بهذا الرسول وعزروه عظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف
وأصله المنع ومنه التعزير أي منعوه وحفظوه ونصروه على عدوه أو نصروا
أمر دينه وأفاد الأستاذ أنهم أعزوه بنصرته صلى الله عليه وسلم وإلا فهو كان الله
حسبه ومن كان استقلاله بالحق لم يفقه انتعاشه على نصرة الخلق قلت
وإليه الإشارة في قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله الآية واتبعوا النور الذي
أنزل معه أي مع نبوته وسمي القرآن نورا لأنه بإعجازه ظاهر أمره مظهر
غيره أو لأنه كاشف الحقائق ومظهرها للخلائق أولئك هم المفلحون الفائزون
في الدارين قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم أي بالأصالة وإلى الجن بل وإلى
غيرهم بالتبعية لكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى الثقلين بل في صحيح مسلم بعثت
إلى الخلق وهو على عمومه كما بين في محله ثم حكم المجنون والصبي ومن لم تبلغه
دعوته أيضا علم من أمر دينه جميعا حال من إليكم وفي إطلاق الناس إيماء إلى
أنه رسول لمن قبله أيضا بمعنى تقدير وجوده فيهم أو فرض وجودهم في زمانه
لما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي ولهذا يحكم عيسى عليه السلام
بعد نزوله بأحكام هذا الدين من أصوله وفروعه ويشير إلى عموم رسالته
أيضا إلى العلويات والسفليات قوله الذي له ملك السموات والأرض
لأنه صفة لله وإن حيل بينهما بما هو متعلق المضاف وهو الرسول إليه
وهو الله فالفصل ليس بأجنبي ولأن المتعلق كالمتقدم على لفظ الجلالة
لا إله إلا هو بيان لما قبله فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره
يحيي ويميت مزيد تقرير لخصوصية الإلهية ومبنيا على إظهار المعبودية
الربوبية المقتضية للخلق أن يقوموا بحق العبودية فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله أي بذاته وصفاته وكلماته أي التي أنزلت
عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
الأستاذ صرح بما لقيناك إليه من المقام وأفصح عما لقيناك به من الإكرام
وقل إني لجماعتكم مرسل وعلى كافتكم مفضل ودين لمن نظروا فكروا واعتبر
وسيري مفصل والإله الذي له ملك السموات والأرض لا شريك له ينازعه
ولا شبيه يضارعه فله حق التصرف في ملكه بما يريد من حكمه ومن جملة ما
حكم وقضى ونفذ به التقدير وأمضى إرسالي إليكم لتطيعوه فيما يأمركم
وتحذروا عن ارتكاب ما يزجركم وإنما أمركم به أنه قال لكم آمنوا بالنبي
الأمي واتبعوه لتصلحوا في الدنيا والعقبى وتستوجبوا الزلفى وتكتسبوا وتحلوا
به من الحلوى والسلوى ومن قوم موسى يعني بني إسرائيل أمة يهدون بالحق
جماعة يهدون الناس محقين أو يدلون بكلمة الحق بمحض الحق وطريقة الصدق
وبه يعدلون وبالحق يسوون الحكم بينهم وقيل يدلون الخلق على طريق الصدق
وإياه يسلكون على طريق الصدق والمراد بها الثابتون على الحق من اليهود
قرنا بعد قرن وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به فهم على الحق آمنوا بمحمد

جميعا

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لا يصل أحد منهم إلينا ولا منا إليهم وهذا قول ابن جريج ونقل
عن ابن عباس والسدي وقال الأستاذ هم الذين سبقت لهم الهداية وصدقت فيهم
الولاية فبقوا على الحق من غير تحريف ولا تحويل فأدركتهم الرحمة السابقة فلم تتطرق
إليهم مناجاة تغيير ولا خفي تبديل وقطعناهم أي صيرنا بني إسرائيل قطعا متميزا
بعضهم عن بعض وفرقناهم اثنتي عشرة مفعولا ثانيا أسباطا بدل
منه ولذلك جمع أمما نعت أي قبائل وأفاد الأستاذ أنه فرقهم أصنافا
وجعلهم في التحزب أحيانا فأثبت لكل منهم ما آتاهم وأعطاهم ما لم يكن لهم بد منه فيما
نابهم وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه في التيه أن اضرب بعصاك الحجر
فانبجست الفاء فصيحة أي فضرب فانبجست منه اثنتا عشرة عينا وحذف ما ذكر
إيماء إلى أنه موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وتحصيل المرام وأن ضربه
لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته بحسب تحقيق المقام قد علم كل أناس
سبط مشربهم موضع شربهم ومحل شربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم
حر الشمس وقال الأستاذ ما وقاهم أذى الحر والبرد وأنزلنا عليهم المن شيئا كالترنجبين
والسلوى طيرا كالسماني وقال الأستاذ أي ما نفى عنهم تعب الجوع والجهد والنصب
والكد كلوا أي وقلنا لهم تمتعوا من طيبات ما رزقناكم أي حلالاته أو مستلذاته ته
قال الأستاذ فجرنا لهم العيون عند النزول حتى كانوا يشاهدونه عيانا والحنا
لقلوبهم من البراهين ما أوجب لهم من قوة اليقين ولكن ليست العبرة بأفعال
الخلق ولا بأعمالهم والمدار على مشيئة الحق سبحانه وتعالى فيما مضى عليهم ميسر
من أحوالهم وما ظلمونا ما رجع ضرر كفرانهم النعم إلينا ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون يضرون أنفسهم ولا علينا وبال فعلهم راجع إليهم فلا يتعدى ضرره
عنهم وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية أي اذكر ذلك الزمان وتعجب في ظهور
هذا الشأن والقرية بيت المقدس أو أريحا وكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا
من غير حرج عليكم ولا نسبة حرمة الحكم وقولوا حطة أي مسئلتنا أن تحط
عنا سيئاتنا وادخلوا الباب باب القرية سجدا ساجدين متواضعين
منقادين شكرا لرب العالمين على النعم التبعية والخلاص من محنا التيه وإيراد
الجمع هنا في وكلوا إلا بالفاء في التعقيب في فكلوا في سورة البقرة وكذا التقدم
قولوا على وادخلوا هنالك نغفر لكم خطاياكم قرأ نافع وابن عامر بالتاء على
بناء المفعول ورفع ما بعده والباقي وحي خطيئتكم بالتوحيد وأبو عمرو خطاياكم
سنزيد المحسنين ولم يأت بالعطف هنا بخلاف البقرة للدلالة على أنه تفضل
محض ليس في مقابلة ما أمروا به من دخول الباب والله أعلم بالصواب وأفاد
الأستاذ أنه سبحانه يخبرهم عما ألزمهم من مراعاة الحدود وما حصل منهم من
نقض العهود التي ألزمهم من التكليف ووفقهم به من صنوف التعريف والإكرام
من أراد منهم بالتوفيق والتصديق وأذاق من شاء منهم بالخذلان وحرمان
التحقيق ثم ما عاقبهم به من فنون البلاء وأذاقهم من سوء الجزاء حكما من الله حتما
وقضاء جزما فبدل الذين ظلموا منهم بيان لما أتاهم في البقرة قولا غير الذي قيل لهم

هيث بدل واحطة بحنطة استهزاء ودخلوا الباب على استاههم جبنا فارسلنا عليهم رجزا عذابا مقدرا من السماء بما كانوا يظلمون بسبب ظلمهم على انفسهم وفي الاستاذ حكاية عن المفسرين انهم زادوا حرفا في الكلمة التي قيل لهم فقالوا حنطة بدل حطة فلقوا من البلاء ما لقوا تعريفا ان الزيادة في الدين والابتداع في الشرع عظيم الخطر ومجاوزة حد الامر شديد الضرر وقال اذا كان تغيير كلمة هي عبارة عن التوبة يوجب كل ذلك العذاب فما الظن بتغيير ما هو خبر عن صفات رب البرية ويقال ان القول انقص من العمل بكل وجه فاذا كان التغيير في القول يوجب كل هذا فكيف التبديل والتغيير في الفعل واسالهم اي اليهود والمراد تحقيق تلك سوال توبيخ وتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم ليكون لك معجزة على تحقيق نبوتك وتصديق رسالتك عن القرية اي خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر اي قريبة منه وهي ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت الذي حرم الله عليهم الاصطياد فيه والمعنى يعدون الامر بالصيد يوم السبت وقد امروا ان يشتغلوا فيه بغيره للعبادة اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا جال من الحيتان اي ظاهرة على وجه الماء ويوم لا يسبتون اي لا يعظمون سبتهم وهو عند يوم السبت من الاحد وغيره لا تاتيهم اي مطلقا او لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم سبتهم فقوله كذلك متصل بما قبله او هو منقطع عنه والتقدير مثل ذلك الامتحان الشديد نبلوهم بما كانوا يفسقون نمتحنهم بسبب فسقهم وخروجهم من طاعة ربهم وافاد الاستاذ ان دينهم كان الاخذ بالتاويل وذلك زوغان في التحقيق فان الحقائق تابى الا الصدق وان التعريج في اوطان الحظوظ والجنوح الى محتملات الرخص نسخ لا كبد مرافق الحقيقة ومن شابه شيئا له ومن صفا سقي له واذ قالت امة منهم اي جماعة من اهل القرية وهم بعض صلحائهم الذين اجتهدوا في الموعظة بعدما ايسوا من قبولهم النصيحة لانهم افترقوا على ثلاث فرق فرقة عاصية وفرقة ناهية وفرقة ساكتة فقالت الساكتة للناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم مستاصلهم في الدنيا او معذبهم عذابا شديدا في العقبى لتماديهم في عصيان المولى قالوا اي الفرقة الناهية في جواب الساكتة السائلة هذه معذرة الى ربكم اي موعظتنا انها عذر الى ربنا حتى لا ننسب الى التفريط في النهي عن المنكر فيما بيننا وقرا حفص موعظة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة الى ربكم ليرضى عنا ولعلهم يتقون عن الاصطياد في السبت فلا ناس من ان يدركهم الرحمة او لا يحصل الناس الا بالهلاك وذلك وقوع العقوبة وافاد الاستاذ ان الحقائق وان كانت لازمة فليس للعبد عند لوازم الشرع عاذرة بل الوجوب بقرينة شرعا وان كان التقدير غالبا بكل وجه فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما وعظهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء في مخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد على

وزن فعيل وقرا ابو بكر بخلاف عنه على وزن فيعل صيغم وابن عامر بكسر الموحدة وسكون الهمزة ككبد في كبد ونافع بقلب الهمزة ياء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة ربهم والاصح ان الفرقة المرتكبة صاروا قردة دون الفرقتين الاخريين وهذا قول ابن عباس والحسن وغيرهما وقد نقل عن ابن عباس انه توقف في الفرقة الساكتة ثم صرح بعد بانهم من الناجين وعند بعضهم كابن زيد ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا وافاد الاستاذ انه اذا تمادى العبد في شكه ولم يبال بطول الامهال والستر لم يهمله بل التقدير عن استيفاء الاعين ومحو الاثر وسرعة الحساب وتعجيل العذاب الادنى قبل مجوم الاكبر ثم البرى في فضاء السلامة وتحت ظل الحفظ ودوام روح التخصيص وبرد عيش التقريب فلما عتوا تكبروا عما نهوا عنه اي عن ترك ما نهوا عنه لقوله واعتزا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ذليلين والمراد من امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر كقوله سبحانه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمراد بالقول الحكم المتعلق بالارادة وعن بعض السلف انهم مسخوا بما ذكر لهم كونوا قردة خاسئين ثم الاصح ان المسخ صوري ومعنوي وانهم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق منهم نسل كما صرح بذلك ابن عباس وغيره من جماهير السلف وبعض الاحاديث يدل على ذلك ثم العذاب البئيس هو هذا المسخ فهذه الاية تقرير وتفصيل لما قبله وقيل المسخ معنوي لا صوري وعن مجاهد انه مسخت قلوبهم لا ابدانهم وقيل العذاب البئيس غير المسخ وهو قد كان اولا ثم كان المسخ اخيرا والله اعلم وافاد الاستاذ انه اذا انتهت مدة الامهال فليس بعده الا حقيقة الاستئصال واذا سقط العبد عن عين الله لم ينتعش بعده الى الابد ومن اسقطه حكم الملوك فلا يتولى بعده الرد وفي معناه انشدوا

• اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد • اليه بوجه اخر الدهر تقبل •

واذ تاذن ربك اي اعلم او قال او امر او حكم واجرى مجرى فعل القسم ولذا اجيب بجوابه وهو قوله ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اوجب ربك على نفسه ان يسلطن على اليهود وليرسلن اليهم الى اخر الدهر من يسومهم يعذبهم سوء العذاب اشد انواعه كالاهانة بالسبي وضرب الجزية فقد بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذريتهم وضرب الجزية على بقيتهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل بهم ما فعل من المهانة ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى نزول عيسى عليه السلام فاما السيف واما الاسلام ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية وانه لغفور رحيم لمن تاب واناب الى الطاعة وقيل ما كان في القران من قوله سريع العقاب فانما هو عقوبة القلوب بالحجاب عن علام الغيوب وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه امضى سنته بالانذار وتقديم التعريف بما يستحقه كل احد على ما يحصل منه الاثار ابلاء للعذر وان جلت ربنيته عن كل عذر فان نجع فيهم القول والا دمر عليهم

بالعقل وقطعناهم في الارض امما اي صيرناهم جماعات متفرقة وفرقناهم في البلاد
بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم عبرة للعباد وتتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم قط شوكة
ولا تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون كمن امن بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون ذلك
اي منحطون عن الصلاح من كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم اختبرناهم واتحفناهم
بالحسنات اي النعم والسيئات اي النقم لعلهم يرجعون اي ينتهون عما كانوا
عليه من المخالفات وافاد الاستاذ انه سبحانه اجراهم على ما علم انهم يكونون عليه
من صلاح وفساد ثم ابتلاهم ليبدوا الافعال من محال ازاحها ومن ثم ناجاها
وطالبهم بالشكر على ما اسدى والصبر عند ما ابتلى ليظهر للعيان من الملائكة
والخلائق اجمعين جواهرهم في الخلاف والوفاق والاخلاص والنفاق واما الحسنات
فهي ما يشهدهم المجرد ولا يلهيهم عن المبدي واما السيئات فالمتردد بين الاختيار
والتاخير والباخرة والتقصير ويقال الحسنات ان تسبك نفسك والسيئة
الا تشهدك نفسك ويقال الحسنات ان يحظهم عن شهود الاغيار والاعيان
والسيئات ان يطرحهم مفاوز الظنون والحسبان ويقال الحسنات تيسير وقته
عن الغفلات خالد تسهيل يوم عن الافات بابن والسيئات التي ابتلاهم بها
حتى لا ان حاصل دوامه متواصل فخلف من بعدهم من بعد ذلك الجيل الذي وجد
فيهم الصالح والطالح خلف بدل سوء والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب اي علم التوراة او نسخها من اسلافهم يقرؤون
مبانيها ويقفون على معانيها ومن جملتها ذم الدنيا وما فيها ومع هذا ياخذون
عرض هذا الادنى يمتارون حطام هذا الشيء الادنى وهو الدنيا وهو الماخوذ
من الدنو والدناءة والمراد ما كانوا ياخذون من الرشوة في تبديل الحكومة وعلى
تحويل الكلمة وتحريف السنة ويقولون سيغفر لنا اي الله لا يواخذنا بما تجاوز
عنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه جملة مستانفة مشيرة الى انهم مصرون على
ذلك غير تائبين عما هنالك فلا ينفعهم الاستغفار اللساني مع وجود الاصرار
الجناني وافاد الاستاذ انهم استحقوا الذم لقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف
لانهم اثروا العرض الادنى وركنوا الى عاجل الدنيا وحملوا نصيبهم من الاخرة
المنافقة لو استغفر لنا ويقال من امارات الاستدراج ارتكاب الذلة والاغترار
بزمان المهلة وحمل تاخير العقوبة على استحقاق الوصلة ثم اخبر عن اصرارهم
على الاغترار بالمنى وايثار متابعتهم الهوى بقوله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في التوراة وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق
والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله
وخروج عن ميثاق التوراة والاستثناء منقطع البتة فان معنى قال عليه افترا
واختلقه واخبر عنه للمهم الا ان يقال ان معناه انه لا يقولوا على الله الا الحق
فالاستثناء متصل وافاد الاستاذ ان الاستفهام في معنى التقرير اي امروا ان لا
يصفوا الحق الا بنعت الجلال واستحقاق صفات الكمال وان لا يتحكموا عليه بما
لم يات منه خبر ولم يشهد لصحته برهان ولا نظر ودرسوا ما فيه اي وقد علموا

ما في

ما في الكتاب ثم جحدوا بعد لوح البيان وظهور البرهان والدار الاخرة خير للذين
يتقون اي للذين يخافون فان مصيرهم الى النار وحال المتقين لحلول القرار افلا تعقلون
ان الاخرة خير وابقى لمن اتقى فلا يستبدلون الادنى المودي الى العقاب
بالاعلى المورث للثواب وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على تلوين الخطاب
وقال الاستاذ يعني التعرض لنفحات فضله سبحانه خير لمن امر جوده من مقاساة
التعب لمن بذل في تحصيل هواه موجوده والذين يمسكون وقرا ابو بكر بالتخفيف
يستمسكون ويعتصمون بالكتاب اي بكتاب الله والمراد به جنسه او القران
واقاموا الصلاة اي التي هي ام العبادات وناهية عن السيئات والموصول
عطف على الاول فافلا يعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر المصلحين
على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع ضميرهم وافاد الاستاذ ان قوله يمسكون
بالكتاب ايمان واقاموا الصلاة احسان فبالايمان وجدوا الامان وبالاحسان
وجدوا الرضوان فالامان معجل والرضوان موجل ويقال يمسكون بالكتاب
سبب النجاة واقاموا الصلاة تحقيق المناجاة والنجاة في المال والمناجاة
في الحال ويقال افرد الصلاة هنا بالذكر من جملة الطاعات ليعلم انها افضل
العبادات بعد معرفة الذات والصفات وقوله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين
اي من امل سيبه ابتغاها لم يخسر له صفقة ولم يتحقق له في الرجا رفعه ويقال
من نقل الى بابه قدمه لم يعدم في الامل نعمه ومن رفع الى ساحات جوده همه
نال في الحال كرمه ويقال من توسل اليه بجوده نال في الدارين شرفه
ومن اكتفى بوجوده كان الله عنه خلفه واذ نتقنا الجبل اي قلعناه ورفعناه
فوقهم اي فوق رؤسهم كانه ظلة سقيفة او سحابة وظنوا تيقنوا امن كان قريبا
اليهم انه واقع بهم ساقط عليهم ان خالفوا في عهدهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا
احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم ليتولها وقيل لهم ان قبلتم
ما فيها والا ليقعن عليكم فلما راوها سجدوا وقيل لهم خذوا اي قلنا لهم قبلوا
ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد في العمل به وعزم على تحمل مشاقه
واذكروا ما فيه من المعارف والاحكام وسائر الافعال لعلكم تتقون بسبب
رذائل الاخلاق وقبائح الاعمال وافاد الاستاذ انه ليس من ياتي طوعا كمن ياتي
جبرا ان الذي ياتي قهرا لا يعرف للحق سبحانه قدرا واشد ما في معناه

٭ اذا كان لا يرضيك الا شفاعة ٭ فلا خير في ود يكون بشافع ٭

ويقال قصارى من اتى ان ينكص على عقبيه طوعا كذلك لما قبلوا الكتاب
بالاجبار ما لبثوا حتى قابلوه بالتحريف في الاخبار واذ اخذ ربك من بني ادم
نعني بعدما اخذوا ولاد صلبه من ظهورهم من ظهورهم بدل اشتمال ذريتهم وقرا
نافع وابن عمرو وابن عامر بالجمع اي ان الله سبحانه اخرج ذريته بعضهم من
ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء بالترتيب في عالم وجود القضا
على وفق سبق القضا واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض مضمونه
قوله لهم الست بربكم قالوا بلى قد ورد الاحاديث الصحاح بما يدل على ان الله

فهم ذاكرون للميثاق في هذا الباب قال الاستاذ يعني تحققوا مضمون الكتاب صح

يستخرج ذرية آدم من صلبه ويميز بين أهل الجنة والنار بوضعهم بيضا وسودا في يمينه
ويساره وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم ففي حديثين موقوفين على ابن
عباس وابن عمر رضي الله عنهم كما حققه الثقات من المحدثين ووافقهما أكثر السلف
كأبي بن كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم
ويؤيده ما في الصحيحين من النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقال للرجل من أهل النار لو كان لك جميع الدنيا أكنت مفتديا به
فيقول نعم فيقال قد أردت منك أهون من ذلك أخذت عليك في ظهر أبيك آدم
أن لا تشرك بي شيئا فأبيت أن لا تشرك بي وقال الحسن البصري وتبعه جمع من الخلف
واختاره المعتزلة أن المراد بهذا الإشهاد أنه خلقهم على فطرة الإسلام ونصب
لهم دلائل التوحيد في مقام المرام فصارت هذه الخلقة في مقام الابتلاء بمنزلة
أنه قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى لكن لا يخفى أنه لا مانع من الجمع ليكون الثاني دالا
على الأول فتأمل ثم قيل المؤمنون فهموا من قوله ألست بربكم الإثبات فقالوا
بلى والكافرون فهموا النفي فقالوا بلى هذا وقد قال أبو سعيد الخراز كان
من كان حين قال ومن أين أجابوا وكيف كانوا أهل إجابة منهم إلا القدرة
النافذة والمشيئة التامة ولم يكونوا إلا رسما لأحكام ملك تقديره وهل هم
إلا أشباح ممتثلة عليهم قضاء ربي تدبيره قال الحسين لا يعلم أحد من الملائكة
والمقربين لماذا أظهر الخلق وكيف الابتداء إذ الألسنة ما نطقت والعيون ما
أبصرت والآذان ما سمعت كيف أجاب من هو عن الحقائق غائب والله المجيب
في قوله ألست بربكم فهو المخاطب وهو المجيب وقال الحسين أيضا في قوله قالوا
بلى القائل منكم سواكم والمجيب عنكم غيركم فسقطتم أنتم وبقي من لم يزل كما
لم يزل قال الواسطي في قوله ألست بربكم هو تقرير في طور تجليها سؤالا وأفاد الإشهاد
وأجاب عنها إفادة أنه سبحانه أخبر بهذه الآية عن سابق عهده ووعده وتأكيد عهده
ووده بتعريف عبده وفي معناه أنشدوا

سقيا لليلى والليالي التي ... كنا بليلى نلتقي فيها ... وأنشدوا
أفديك بل أيام دهري كلها ... يفدين أياما عرفتك فيها

ويقال فأجابهم بتحقيق العرفان قبل أن وقع للمخلوق عليهم بصر أو ظهر في قلوبهم
لمصنوع أثر وكان لهم من حميم أو قريب أو صديق أو شفيق خبر وفي معناه
أنشدوا أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا
ويقال جمعهم في الخطاب ثم فرقهم في الحال فطائفة خاطبهم بوصف الربوبية
فعرفهم في نفس ما خاطبهم وفرقة أبقاهم في مواطن الغيبة فأقصاهم عن
نعت العرفان وحجبهم ويقال أقوام أطلعهم على عينها كاشفهم وأفردوا بنعت
التوحيد وآخرون أشهدهم في نفس ما أشهدهم فأقروا عن رأس الجحود ونفاق
وسم بالجهل قوما وألزمهم بالإشهاد بيان الحجة وأكرم بالتوحيد آخرين فأشهدهم
وأوضح المحجة ويقال تجلى لقلوب قوم فتولى تعريفهم فقالوا بلى عن حاصل يقين
وتعزز عن آخرين فأثبتهم في أوطان الجحد فقالوا بلى عن ظن وتخمين ويقال

جمع

جمع المؤمنين في الأسماع ولكن غاير بينهم في الرتب فحده بلوغ قوم إلى الإقرار بما
أطلعهم فيه من المبار وأنطق أخرى بصدق الإقرار بما أشهدهم من العيان وكاشفهم
به من الأسرار ويقال فرقة ردهم إلى الهيبة فهاموا وفرقة لاطفهم بالقربة
فاستقاموا ويقال عرفهم الأولياء أنه من هو فتحققوا بتحصيلهم ولبس على الأعداء
فتوقفوا الحيرة عقولهم ويقال أسمعهم في نفس ما أسمعهم أحضرهم لما أسمعهم
ثم أخذهم عنهم فيما أحضرهم وقام عنهم فأنطقهم بحكم التعريف وحفظ عليهم
بحسن التولي أحكام التكليف فكان سبحانه لهم مكلفا وعلى ما أراد مصرفا و
مستخلصهم له معرفا وبما رقاه الله مشرفا ويقال كاشف قوما في حال الخطاب
بجماله فطوحهم في هيمانه حبه فاستكنت محابهم في كوامن أسرارهم فإذا سمعوا
اليوم تجدد لهم تلك الأحوال والانزعاج الذي يظهر فيهم لتذكر ما سلف لهم من
العهد المتقدم في الأزل ويقال أسمع قوما بشاهد الترهيب فأصحاهم عن عين
الإشهاد فأجابوا عن عين التحقيق والشهود وأسمع آخرين بشاهد الربوبية
فمحاهم عن التحصيل فأجابوا عن عين التحقيق والشهود وأسمع آخرين بشاهد
الربوبية فحماهم عن التحصيل فأجابوا بوصف الجحود ويقال أظهر أنوار العناية
عليها فمن اختص بالأنوار التي رشت عليهم قوما يمن خرجه تلك الأنوار لم يصلح له
أهلا للوصلة ومن أصابته تلك الأنوار أفصح بما خص به من غير مقاساة الكلفة
شهدنا قال بعضهم شهدنا قول الملائكة وهو أنه قال الله للملائكة اشهدوا
على إقرارهم قالوا شهدنا والأظهر أنه من كلام بني آدم ويحتمل أن يكون ابتداء
كلام من الله سبحانه ويتعلق به أن تقولوا والمعنى شهدنا أنا ألقى إليكم وأظهرناه
حجة عليكم كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا أي من
أنك ربنا غافلين لم ننبه عليه بدليل ولا يكون لهم عذر إصلاح لوقوع الميثاق
أولا ونصب الأدلة على الربوبية ثانيا وإرسال الرسل لتذكير العهد الأول
آخرا وقرأ أبو عمرو بالغيبة على الالتفات وكذا في قوله أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا
من قبل أي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم في أفعالنا لأن التقليد
عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح أن يكون عذرا في خطأ السبيل
أفتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك في الأولين
وكذلك مثل ذلك التبيين نفصل الآيات الدالة على النفي لتشرفوا فيما يجهلون
ولعلهم يرجعون إلى طريق الحق فيما يحيلون وإنما والاستنادات إنه إذا سدت
عيون البصيرة فما ينفع وضوح المحجة أي ولا شروح الحجة واتل عليهم على اليهود
أو على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا أحد علماء بني إسرائيل والأكثر على أنه بلعم
ابن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله عالم باسم الله الأعظم فسأله قومه أن يدعو
على موسى وجنوده فأبى ثم ألحوا فألحوا وجاءوه بالرشوة فقبل ودعا وقيل الدعاء
فبقوا في التيه بدعائه فدعا موسى عليه السلام عليه فنزع عنه الإيمان والاسم الأعظم
كما صح بذلك ابن مسعود وابن عباس وقال بعضهم ما يسر الله له الدعاء على
موسى لكن قال لهم أخرجوا النساء إليهم فعسى أن يزنوا بهن ففعلوا فوقع

واحد من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل احد علمائهم الزاني
فكشف عنهم العذاب قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجد
سبعين الفا هكذا رواه ابن جرير وابن عساكر ومحمد بن اسحاق وغيرهم وروي
عن ابن عمرو وابن عباس ان المراد امية بن ابي الصلت وكان قد قرا التوراة والانجيل
وكان يعلم بامر النبوة قبل البعثة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده
لطمعه ان يكون هو المبعوث فلعن فنقل مرادها انه يشبهه في كثرة علمه
وتتبعه كتب الاوائل ومع ذلك صار الى موالاة المشركين ومناصرتهم اقول
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتشمل الاية جميع علماء السوء وجهلة
الصوفية **فانسلخ منها** اي من الايات بان كفر بها او اعرض عنها **فاتبعه الشيطان**
اي حتى لحقه او استتبعه **فكان من الغاوين** اي في علم الله او فصار من الضالين
في طريق هداه لاجل متابعة هواه وترك امر الله ورضاه وافاد الاستاذ ان
الحق سبحانه يظهر الاعداء في صدر الخلة ثم يردهم الى سابق القسمة ويبرز
الاولياء في نعت الخلاف والزلة ثم يغلب عليهم مقسومات الوصلة **ولو شئنا**
لرفعناه بها الى اعلى منازل درجات العلى بها بسبب تلك الايات وملازمتها
ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى ما لديه الدنيا الدنية وزخارفها الفانية
او الى مرتبة السفالة والرذالة والجهالة والضلالة **واتبع هواه** في ترك طريق
مولاه ومتابعة رضاه قال القاضي وانما قيد رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه
بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل
عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان
ما نشاهده من الاسباب انما هو وسايط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان
المشية تعلقت به كذلك هنا وقال ابن عطا سوابق الازل تؤثر على انتهاء
الابد ولو حرك له في حكم الازل السعادة لاثر ذلك عليه في عواقب سعيه ولكنه
وا وا حرا حوا له وافاد الاستاذ انه لو ساعدته المشية بالسعادة الازلية
لم يلحقه الشقاوة الابدية ولكن من قصمته السوابق لم تنعشه اللواحق
وفي قوله ولكنه اخلد الى الارض اذا كان ساكنا آدم الجنة وطمعه في الخلود
فيها اوجب خروجه منها فالركون الى الدنيا يوجب البقاء بها وفي قوله واتبع
هواه موافقة الهوى ينزل صاحبها من سما العز الى تراب الذل ويلقيه في هوة
الهوان ومن لم يصدق علما وشهودا فمن قرب يقاسيه وجودا **فمثله**
كمثل الكلب في اخس احواله ومراتبه **ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** اي يلهث
دائما سواء احمل عليه بالطرد والزجر او ترك ولم يتعرض له بالهمع الامر اللهث
امتداد اللسان من التنفس الشديد وخص من بين الحيوانات بذلك
لضعف فؤاده وقيل لما دعي على موسى خرج لسانه فوقع على صدره فجعل
يلهث كالكلب وقد روي انه يدخل النار بصورة كلب اصحاب الكهف ويدخل
كلب اصحاب الكهف بصورة بلعم في الجنة وافاد الاستاذ ان من اخلاق
الكلب الوقوع في من لم يكف عنه على حسب الابد ثم الرضا عنه بلقمة

كذلك

كذلك الذي ارتد عن طريق الارادة يصير ضيق الصدر سيء الخلق بدا بالجفاء
كل من يرى ثم يهدا لطماشه بسبيل كل عضو خسيس دون ان يحمل عليه يلهث كذلك
المحجوب عن الحقيقة فنسيان عنده الاحسان والاساءة فهو في الحالتين اما ماض
نعورا وصاحب لا يحمل المحنة الا على زوال الدولة ولا يقابل النعمة الا بالنقمة فهو في
الحالتين محجوب عن الحقيقة ويقال للكلب نجاسة اصلية وخساسة كلية
كذلك للمردود في الصورة ينقطان التمييز وحرمان القسمة ويقال اقامه في محل
القربة ثم ابرزه من مكامن المكر ما اعد له من سابق التقدير فاصبح والكل
دون رتبته وامسى والكلب فوقه مع خساسته في معناه انشدوا
فبقينا عبرة الدنيا مطلبه ٠ فاصبحت يوما والزمان تقلبا
ويقال ليست العبرة بما يلوح في الحال وانما العبرة بما يؤول اليه في المآل **ذلك** اي
هذا المثل **مثل القوم الذين كذبوا باياتنا** بان كفروا بها واعرضوا عنها **فاقصص**
القصص اي القصة المذكورة على اليهود او على كفار مكة **لعلهم يتفكرون** اي
يتدبرون فيتعظون ويتقون **ساء مثلا القوم** اي مثل القوم **الذين كذبوا باياتنا**
بعد قيام الحجة عليها وثبوتها عليهم بها **وانفسهم كانوا يظلمون** لما لقبها **من يهدي**
الله اي هداية موصلة **فهو المهتدي** اكتفى في الاخبار عمن هداه الله
بالمهتدي تنبيها على ان الاهتداء حال عظيم وكمال جسيم فالكلام من قبيل انا ابو
النجم وشعري شعري ونظيره ومن هاجر الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله اي فكينه هذا ان ينال في حقه وان يوصف به او بمعناه فاولئك هم
الراجحون لما يستفاد من مقابلته بقوله **ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون**
اي الكاملون في الخسران ولعل وجه الافراد في الاول والجمع في الثاني في تحقق
المعنى بعد اعتبار اللفظ والمعنى هو الايما الى قلة ارباب الهداية وكثرة اصحاب
الضلالة والغواية لا يؤخذ من الاشارة هو للترتيب وبذلك التمهيد في للعبارة
هذا وقيل ليس الناجي من سعى واحسن السعي انما الناجي من سبقت له الهداية
من حيث السعاية الهداية من حيث البداية ليست
الهداية بفكر العبد ونظره انما الهداية بفضل الحق وجميل نظره **ولقد ذرأنا**
خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس** يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى وهو لا ينافي
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان المراد بها المعهودون
وهم المؤمنون في علمه تعالى واللام ... ارادته سبحانه ويدل على ذلك قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني المعهودين من العاصين ويؤيده
حديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وهذا معنى قوله تعالى
فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل اللام في هذه الاية للعاقبة كقوله لدوا
للموت وابنوا للخراب **لهم قلوب لا يفقهون بها** اي لا يفهمون بها معرفة الحق وطريق
الصواب **ولهم اعين لا يبصرون بها** اي الايات الدالة على معرفته بها الا بالايات
ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ الكتاب **اولئك كالانعام** في عدم الانتفاع
للاعتبار وفقد الاستماع للتدبر في الاخبار وفي انه قوام متوجها الى الاسباب

فيؤمنون

من الهادي قال الله عز وجل
من يهدى الله فهو المهتدي
وقال الاستاذ ليست

المعيشة الدنيوية وهممهم مقصورة على الامور الشهوانية بل هم اضل فان الانعام تعقل
ما خلقت له من المرام اما بالطبع واما بتسخير الانام فتدرك منافعها ومضارها
في الليالي والايام بخلاف الكفار فانهم خلقوا لعبادة الرحمن وهم يطيعون الشيطان
اما جحودا او اما عنادا وقيل لهم قلوب لا يفقهون بها شواهد الحق ولهم اعين لا يبصرون
بها دلايل الحق ولهم اذان لا يسمعون بها دعوة الحق اولئك كالانعام بل هم
اضل لان الانعام لا يحسن بالاستتار والتحلي والارواح نفيها في التحلي وغدا
في الاستتار اولئك هم الغافلون اى الكاملون في الغفلة عن انواع الاذكار
وافاد الاستاذ ان من خلقه لجهنم مني يستوجب الحرمان ومن اهله للسخط
الى يستحق الرضوان ولولا انسداد البصاير والا فاي اشكال يبقى بعد هذا
الا يصاح الظاهر وتمام ذلك اليوم في جهنم الجمود مقرنين في اصفاد الخذلان
ملبسين ثياب الحرمان طعامهم من زقوم الوحشة وشرابهم حميم الفرقة
وعذابهم في جحيم الحرقة كما فصل في الكتاب شرح تلك الحالة لهم قلوب لا يفقهون
بها اي لا يفهمون معاني الخطاب كما فهمه المحدثون وليس لهم تمييز بين خواطر
الحق وبين هواجس النفس ووساوس الشيطان ولهم اعين لا يبصرون بها
شواهد التوحيد وعلامات اليقين ولا ينظرون الا من حيث الغفلة ولا يسمعون
الا دواعي الفتنة ولا يتخرطون الا في سلك ركوب الشهوة اولئك كالانعام بل هم
اضل لان الانعام رفع عنها التكليف فان لم يكن لها وفاق الشرع فليس منها
ايضا خلاف الامر وان الانعام لها نهمة لها الا الاعتلاف وما يدعوا الحيلة
من مباشرة الجنس فكذلك من اقيم بشواهدها واظهر علمه وصفا من الموطى
باحكام النفس وفي معناه انشدوا •

نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
وسعيك فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهايم •

ولله الاسماء الحسنى اي احسن اسماء المباني لانها دالة على معاني هي احسن المعاني
والمراد بها الالفاظ الدالة عليها او الصفات بنفسها فادعوه بها سلك الاسما
وتعلقوا بتلك الصفات وتعلقوا بالحقيقة الذات فكل اسم يصلح للتعلق الا لفظ
الله فانه للتحقق قال بعضهم كل اسم من اسمايه يبلغك مرتبة من المراتب فاسم
الله يبلغك الى الوله في حبه والرحمن الرحيم يبلغانك الى رحمته ولذلك جميع
اسمايه اذا دعوته بها من خلوص همتك وصفا عقدك ويحقق هذا المبنى في
المقصد الاسنى وكذا في شرح الاستاذ للاسما الحسنى وافاد هنا من جملة ما اجاد
ان الحق سبحانه متعرف الى اوليايه بنعوته واسمايه فعرفهم انه من هو وباي وصف
هو وما الواجب في وصفه وما الجايز في نعته وما الممتنع في حقه وحكمه فيتجلى
لقلوبهم بما يكاشفهم به من اسمايه وصفاته وان العقول محجوبة عن الهجوم
بذواتها على ما يصح اطلاقه في وصفه فان كانت واقعة على الواجب والجايز والممتنع
في ذاته فللعقل العرفان في الجملة وبالشرع الاطلاق والبيان في الاخبار والقالة
فما ورد به التوقيف نطلق وما سكت عنه التوقيف نمنع ونقول من كان الغالب

علم

عليه وصفا من صفاته كان غلب على عادته ممن كان مكاشفا بعطايه مربوط القلب
بافضاله كان الغالب على لسانه الثنا عليه بانه الوهاب والبار والمعطي ومجاري مجراه
ومن كان محفوظا عن شهود الانعام مكاشفا بنعت الرحمة فالذي يغلب على ذكره
وصفه بانه الرحمن الرحيم الكريم وما في معناه ومن سمت همته عن شهود جوده
واستهلكت في حقايق وجوده فالغالب على لسانه الحق ولذلك اكثر اقوال
العلما في الاجتهاد عن الباري لانهم في الترقي من شهود الفعل الى شهود الفاعل
واهل المعرفة الغالب على لسانهم الحق لانهم محتفظون عن شهود الاثار مستغرقون
بحقايق الوجود وقيل ان الله سبحانه وقف الخلق باسمايه فهم يذكرونها قالة
ونفرز بذاته فالعقول وان صفت لا تهجم على حقايق الاشراف اذا الادراك لا يجوز
على الحق فالعقول عند بواده الحقايق متقنعة بنقاب الحيرة عن التعرض
للاحاطة والمعارف تايهة عند تفقد الاشراف على حقيقة الذات والابصار
حسيرة عند طلب الادراك في احوال الرؤية فالحق سبحانه عزيز وباستحقاق نعوت
التعالي متفرد وذروا الذين يلحدون وقراءة حمزة بفتح اليا والحا اي واتركوا
الذين يزيغون ويميلون عن الحق الى الباطل في اسمايه اي من جهة مبانيها
او طريقة معانيها ومن جملتها اشتقاقات اسما الالهة منها كاللات والعزى
ومناة وغيرها وقيل الالحاد فيها التسمية بما لم يرد في الكتاب والسنة اطلاقها
كيا سخي ويا مكار ويا عاقل واشباهها او يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم
وابيض الوجه وامثالها سيجزون ما كانوا يعملون وافاد الاستاذ ان الالحاد
هو الميل عن الاقتصاد وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان فاهل التمثيل
زادوا فالحدوا واهل التعطيل نقصوا فالحدوا وممن خلقنا امة يهدون بالحق
اي يقولون به ويدعون اليه وبه يعدلون اي يقضون ويعملون وهم الصحابة والتابعون
وفي الحديث لا يزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله والاية دالة
على صحة اجماع الامة وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اجرى سنته بان لا يخلي البسيطة
من اهل لهاهم العناية وبهم دام الحق في الظهور وفي معناه قالوا •

• اذا لم يكن قطب فمن ذا يديرها • وهدايتهم بالحق انهم يدعون الى الحق
ويدلون على الحق ويتحركون بالحق ويسكنون للحق بالحق هم قايمون بالحق
بصرهم الحق للحق بالحق اولئك هم غياث الخلق هم يستقون اذا قحطوا
ويمطرون اذا اجدبوا ويجابون اذا دعوا والذين كذبوا باياتنا الدالة
على تحقق ذاتنا وصفاتنا سنستدرجهم سنستنزلهم قليلا قليلا الى الحجاب
ونستنزلهم ساعة فساعة الى العذاب من حيث لا يعلمون اي ما يريد بهم
رب الارباب او من حيث لا يشاهدون الاسباب فكلما احدثوا معصية جدد الله
لهم نعمة وانساهم التوبة عن تلك المعصية فانتقلوا من النعمة الى النقمة ومن
المنحة الى المحنة وافاد الاستاذ ان الاستدراج هو ان يلقي في اوهامهم انهم
من اهل الوصلة في الحقيقة والسابق لهم من القسمة حقايق الفرقة ويقال
الاستدراج انتشار الصيت بالخير في الخلق والانطوا على الشر في السر مع الحق

ويقال الاستدراج الرجوع من توهم صفا الاحوال الى ركوب قبيح الاعمال ولو كان
صادقا في حاله لكان معصوما في اعماله ويقال الاستدراج دعاو عريضة
صادرة عن معان مريضة ويقال الاستدراج اضافة البوبع انسا الشكر
واملي لهم اي امهلهم في مدة اعمارهم ان كيدي متين اي اخذي شديد ومكري الكيد
وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان وصورته منحة ونعمة
وحقيقته محنة ونقمة فاى نعمة اخرها النار واي محنة امرها الجنة وفي الحديث
امهلناهم فظنوا انا اهملناهم اولم يتفكروا اي فيعلموا ما بصاحبهم من جنة
ليس بنبيهم شئ من الجنون بل هو اعقل العقلاء من ارباب الفنون ان هو الا
نذير مبين موضح انذاره ومظهر انذاره اولم ينظروا نظر اعتبار ولم يتاملوا
تاملا استبصارا في ملكوت السموات والارض في عجائب المخلوقات من
عوالم العلويات والسفليات وما خلق الله من شئ اي وفيما يقع عليهم اسم الشئ
من المصنوعات الموجودات والممكنات التي لا يمكن حصولها ولا يتصور احصاؤها
ليدلهم على كمال القدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه نبيهم صلى الله عليه وسلم فتنكير ما الذي بمعنى
شئ في شئ للاشارة الى ان المراد بما علم اي اي شئ كان قال بعض ارباب الحال ففي كل
شئ له شاهد يدل على انه واحد وقال بعض ابداع الله الاولية من لا شئ ثم
اخترع خلق المبتدعات بعد تلك الانشاء السابقات كالسما من دخان والملائكة
من نور وادم من تراب على سلسلة الموجودات فنبه على ان الملكوت اوليات
وما سواها خلق من موجودات سابقات يعني هذا من شئ متعلق بخلق لا
بابداع كما في وجوه الاعرابات هنا وقيل النظر في الملك والملكوت يورث
الاعتبار والنظر الى الملك وصفات الجبروت يسقط عنك الاشتغال بالاغيار
مع انه في نظر الاحرار ليس في الدار غيره ديار وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون
في معرض البيان والمعنى ولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها في كل
حال لمن امنوا لهم يتسارعوا الى تدارك الفوت قبل مفاجاة الموت ويبادروا
الى التوبة عن الحوبة قبل نزول العقوبة وافاد الاستاذ ان الناس في غفلة عما
امامهم ناسون لوشك اجالهم فكم من ناسج لاكفانه وكم من بان لاعدائه وكم من
زارع لم يحصد زرعه هيهات الكيس يعتنم والقصاب مستعد له ولقد
سرعة الاجل تنغص لذة الامل فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون
اذ لم يؤمنوا به والمعنى لعل اجلهم سبق اجلهم فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران
وماذا ينتظرون بعد وضوح هذا البيان فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق
منه يريدون ان يؤمنوا به من يضلل الله فلا هادي له تقرير وتعليل لما قبله
ويذرهم بالرفع على الاستئناف وقرا ابو عاصم وعمرو بالياء لقوله من يضلل الله
وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل
الله ضلالا لا يهداه احد غيره ويذرهم في طغيانهم اي ضلالتهم وكفرانهم يعمهون

حال

حال كونهم يترددون وافاد الاستاذ ان من حرمه انوار التحقيق عمي في ضباب الجهل
فهو يزول يمينا ويسقط شمالا يسالونك عن الساعة اي القيامة وهي من الاسماء
الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها كانها ساعة او لانها
على طولها عند الله كساعة او من باب التسمية باضدادها ايان مرساها اي متى يكون
ارساؤها اي ان يوجد انشاؤها نزلت في قريش يسالون عن وقتها استبعادا لوقوعها
قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها
لوقتها لا يظهر امرها في زمانها الا هو والمعنى ان اخفاها مستمر على غيره الى وقت
وقوعها وافاد الاستاذ ان السائل عن الساعة رجلان منكر يتعجب لفرط جهله وعارف
مشتاق يستعجل لفرط شوقه والمتحقق بوجوده ساكن في حاله نسيا عن غيره فنام القائم
ودوام السلامة والايمان بها غيب وبعض اهل التوحيد صاف عن شوائب الريب
ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لشدة هولها
وكانه اشارة الى اخفائها وهذا قول ابن عباس واختاره ابن جرير او شقت عليها عند
وقوعها حتى اذا انهدمت وانشقت وهذا قول ابن عباس ايضا ووافقه ابن جريج
او ثقل حفارها على اهلها وهو قول قتادة او خفيت فيها لا يعلمها احد من اهلها وكل خفي
ثقيل وعلى الخاطر ثقيل وهذا قول السدي وعلى الوجوه كلها كلمة في استعارة منبهة
على كمال ثقلها لا تاتيكم الا بغتة اتيانا فجاة على حال غفلة كما روي عنه عليه السلام
ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم
سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وهذا عند النفخة الاولى وهي مبدا
القيامة الكبرى التي توجد البعثة عند النفخة الثانية هذا وقد قيل من مات
فقد قامت قيامته والموت ان لم يكن بغتة فقد ما به لا يكون الا فجاة فرحم الله
من تنبه عن نوم الغفلة واستعد لهذه الرحلة يسالونك كانك حفي عنها
اي عالم بها كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه وهو فعيل من حفي عن الشئ اذا سال عنه فان من بالغ
في السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه به ولذلك عدي بعن ولما كان المبالغة
في السؤال مستلزما للعلم اطلق الحفي واراد به العالم او كانك بالغت في السؤال
عنها حتى علمت وقتها وقيل عنها متعلقة بيسالونك قل انما علمها عند الله
لا يطلع عليه احد سواه كرره للمبالغة فيما اخفاه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان علمها مختص به لم يؤت احدا من خلقه قل لا املك لنفسي اي فضلا
عن غيري نفعا ولا ضرا جلب خير ولا دفع شر وهو اظهار للعبودية وتبرء عن ادعاء
علم الغيب الخاص بالمرتبة الربوبية الا ما شاء الله بان يلهمني اياه ولو كنت
اعلم الغيب بوقت حصول الخير ونزول الشر لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
اي الشر والمعنى لو كنت اعلم الغيب في ما لي لخالفت حالي من الكسب المبادر واجتناب
المضار فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا تارة وخاسرا اخرى في تجارة
الدنيا ان انا الا نذير وبشير ما انا الا عبد مرسل لانذار الكفار وبشارة الابرار
لقوم يؤمنون وفي الحقيقة لانهم المنتفعون نزلت حين قالت قريش الا تعلم الرخص
قبل الغلا فتشتري وتربح والارض التي تريد ان تجدب وترتحل الى الارض التي

تحصب وأفاد الأستاذ أنه سبحانه أمره بتصحيح الإقرار بتبريه عن حوله ومنته وأن قيامه وأمره ونظامه بطول ربه ومنته ولذلك يتخبط على الأحوال ويختلف في الأطوار فمن عسر ييسر ومن يسر يعسر فلو كان الأمر بمرادي ولم يكن بيد غيري لما دارت لتشابهت أحوالي في اليسر ولتشكلت أوقاتي في البعد من العسر هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام قال الأستاذ إنه سبحانه أخرج النسمة من نفس واحدة وأخلاقهم مختلفة وهممهم متباينة كما يخلق الشخص من نطفة واحدة وأعضاء الشخص وأجزاؤه مختلفة فمن قدر على تنويع النطفة المتشاكلة أجزاؤها فهو القادر على تنويع أخلاق الخلق الذين أخرجهم من نفس واحدة وجعل منها أي وخلق من جسدها وهو ضلع من أضلاعها زوجها لقوله خلق لكم من أنفسكم أزواجا زوجها ليسكن إليها ليستأنس بها ويطمئن إليها اطمئنان الشيء إلى جزئه وجنسه وأفاد الأستاذ أنه سبحانه رد المثل بالمثل وربط الشكل بالشكل ليعلم العالمون أن سكون الخلق من الخلق لا إلى الحق وكذلك أنس الخلق بالخلق لا بالحق فإنه تعالى قدوس منه كل حظ للحق خلقا وهو منزه عن رجوع شيء إلى حقيقته حقا ثم ذكر الضمير ذهابا إلى المعنى وهناك للمبني في قوله فلما تغشاها أي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت به فاستمرت وقامت وقعدت بالحمل الخفيف فلما أثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا أعطيتنا صالحا بشرا سويا أو ولدا أصلح بدنه ورضينا فإنهما أشفقا وخافا أن يكون بهيمة على ما قاله الضحاك ونقل عن ابن عباس لنكونن من الشاكرين على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا أي أولادهما له شركاء فيما آتاهما أي آتى أولادهما بأن سموا عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون وأفاد الأستاذ أن شر الناس من يبتهل إلى الله عند هجوم البلاء بخلوص الدعاء وشدة التضرع والبكاء فإذا أزيل شكواه ترك ورفع عنها فإنه ضيع الوفاء ونسي البلاء وقابل الرفد بنقض العهد وأبدل العقد برفض الود أولئك الذين أبعدهم الله في سابق الحكم وحرمهم في سلك أهل الود وروي أنه لما حملت حواء أتاها إبليس في غير صورته فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة أو كلب وما يدريك من أين يخرج فخافت من ذلك فحزنها مرارا كثيرة وذكرت ذلك لآدم فهما منه ثم عاد إليها وقال إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث ولم يعرفا أنه من تلبيس إبليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس وكثير من السلف والخلف على ما رواه ابن أبي حاتم وابن جرير والسدي وذكر الترمذي والنسائي والإمام أحمد والحاكم في مستدركه وابن مردويه وابن أبي حاتم حديثا مرفوعا عن ابن عباس يكون في رواية الكل نوع ضعف على ما ذكره المحققون فهي بالجملة لا أصل ثابت وهذا ليس بشرك حقيقي لأنهما ما اعتقدا

ان الحارث

أن الحارث ربه بل قصدا إلى أنه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ فإن الذنب من العارفين الموقنين أشد وأعظم من عامة المؤمنين فإن الأولى بهما أن لا يفعلا ما أتياه من الشرك الخفي كما يفعله الجهلة في زماننا من تسميتهم بعبد النبي وعلى هذا يكون لفظ شركا من إطلاق الجمع على الواحد تجوزا وقرأ نافع وأبو بكر شركا أي شركة بأن أشركا فيه غيره أو ذوي شرك وهم شركاء قيل ويحتمل أنهما لما فعلا هنالك اقتدى بهم بعض الناس من ذلك فسموا أولادهم عبد شمس وعبد عزى فنسب إليهما كل ذلك لتسببهما ثم قال فتعالى الله عما يشركون أي إشراكا جليا أو خفيا أيشركون ما لا يخلق شيئا أي الأصنام وهم يخلقون أي جميعهم كسائر الأنام وأفاد الأستاذ أنه كما لا يجوز أن يكون الرب مخلوقا لا يجوز أن يكون غير الرب خالقا فمن وصف الحق بخالص وصف الخلق فقد ألحد ومن نعت الخلق بما هو من خصائص حق الحق فقد جحد ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا نصرة ومنفعة ولا أنفسهم ينصرون فيدفعون عنها شيئا من المضرة وإن تدعوهم أي المشركين إلى الهدى أي الإسلام وقيل الهدى لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين لأنه صلى الله عليه وسلم وأتباعه من المسلمين وهم في تدعوهم ضمير الأصنام لا المشركين والمعنى إن تدعوهم إلى أن يهديكم لا يتبعوكم ويلائمه قوله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون أي ساكتون لعجزها وأفاد الأستاذ أنه سبحانه بين أن المعبود هو القادر على هداية راعيه وعلم العبد بقدرة معبوده يوجب تبريه من حوله وقوته وإفراد الحق تعالى بالقدرة على قضاء حاجته وإزالة ضرورته فيتقاصر عن قصد الخلق خطاه وينقطع آماله من غير مولاه إن الذين تدعون من دون الله أي تدعونهم عباده وتسمونهم آلهة عباد أمثالكم من حيث إنها مملوكة له مسخرة لا مثاكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين أنها آلهة وتستحق العبادة وأفاد الأستاذ أنها إذا اقترنت الضرورة بالضرورة تضاعف البلاء وزاد في العناء فالمخلوق إذا استعان بمخلوق مثله ازداد بعدا المراد من النجح وكيف يتشكل من مواخذ شكاية هيهات أن ذلك خطأ من الظن وباطل من الحسبان ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها فيه تنبيه على أن الأصنام المنحوتة بأيديكم وقوة أفعالكم لو كانوا أحياء عقلاء أمثالكم لكانوا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ولا يستوجب طاعتكم فكيف وهم دونكم في المرتبة وهل يتصور أن يكون المعبود أنقص رتبة من العابد العجز عن تحصيل المقاصد وقد أجاد الأستاذ فيما أفاد بقوله بين بهذه الآية أن الأصنام التي عبدوها دونهم فيما اعتقدوا فيه صفة المدح ثم لم يعبد بعضهم بعضا فكيف استجازوا عبادة ما دونهم في النقص قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون أي بالغوا أنتم وإياهم فيما تقدرون عليه من مكروه لي فلا تنظرون فلا تمهلون ولا تمهلوني فإني لا أبالي بكم لوثوقي على ولاية ربي المتعال قال الأستاذ صدق التوكل على الله يوجب ترك المبالاة بغير الله كيف لا والمتفرد بالقدرة على النفع والضر والخير والشر هو الله إن وليي الله الذي نزل

الاصفيا

الكتاب القرآن **وهو يتولى الصالحين** بتوفيق الايمان وتحقيق الاحسان والصالحون
يتناول الانبيا والمومنين وقال الواسطي يتولى الصالحين بالرعاية ويتولى
الفاسقين بالغواية وافاد الاستاذ ان من قام بحق الله تولى الله اموره على
وجه الكفاية فلا يحوجه الى امثاله ولا يدع شيا من احواله الا اجراه على ما يريده
بحسن افضاله فان لم يفعل ما يريده حمل العبد راضيا بما يفعله وروح
الرضا على الاسرار ثم من راحة العطا على قلوب الاحرار **والذين تدعون من
دونه** من شمس او قمر او كوكب او نبي مرسل او ملك مقرب **لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون** لعدم استقلالهم في افعالهم واحوالهم فكيف
هولا الجماد من الاصنام التي في ادنى مراتب الانام **وان تدعوهم** اي المشركين
الى الهدى والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمومنين **لا يسمعوا** سماع قبول
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انوار الحق عليك لقصور نظرهم
الحاضر على الحاضر من غير ترق الى عالم السر وافاد الاستاذ انهم شاهدوه بابصار
رؤسهم لكنهم حجبوا عن رؤيته ببصائر اسرارهم وقلوبهم فلم يعتد برؤيتهم
وتيال رؤيتهم الا كابر ليست تشبهوا الحظها استخفافهم لكن بما يحصل للقلوب
من مكاشفات الغيب وذلك على مقادير الاحترام وحصول الايمان انتهى واما
حصل ضميرهم الى الاصنام فبعيد عن المرام في هذا المقام **خذ العفو** اي عن
المسيئين **وامر بالعرف** اي بالمعروف من افعال المحسنين **واعرض عن الجاهلين**
اي اصفح عن اعمال الغافلين وهذه الاية لمكارم الاخلاق جامعة وقد جا في تفسيرها
حديث قدسي وكلام انسي وهو ان تعفوا عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك وافاد الاستاذ ان العفو من خصايص سنة الله تعالى في الكرم فامر نبيه
صلى الله عليه وسلم بالاخذ به على الوصلة ثم ان الخبر ورد بان المومن اخذ من الله
خلقا حسنا وكلما كان الجرم اكثر فالعفو عنه اجل واكمل واعظم وعلى قدر عظم
رتبة العبد في الكرم يوفق للعفو عن الاصاغر والخدم وقد قال صلى الله عليه
وسلم في الجراحات التي اصابته في حرب احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ثم افضل العرف ان يكون الحمل لعطا لا كثر اهل الجفا وبذلك عامل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامة الناس ثم الاعراض عن الاغيار والاقبال على من لم
يزل ولا يزال وفي ذلك النجاة من الحجاب والتحقق بما يتقاصر عن شرحه الخطاب
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي وان يتخسنك منه نخس بوسوسة تحملك
على خلاف ما امرت به من طاعة كاعترا غضب وكراهة **فاستعذ بالله** في تلك
الحالة **انه سميع** يقالك **عليم** بحالك وقال الاستاذ ان سنح في باطنك
من الوسواس اثر فاستعذ بالله يتداركك بحسن التوفيق وان هجس في صدرك
من الحظوظ خطرة فاستعذ بالله يتداركك بالجفا بازالة كل نصيب وان اختلفك
عنه في بذل الجهد وفترة فاستعذ بالله يتداركك بادامة التاييد وان اعتراك
فترة الترقي الى محل الوصول وتقصير فاستعذ بالله يتداركك في ادامة التحقيق
وان تقاصر عنك في خصايص القرب صيانة لك عن شهود المحل فاستعذ بالله

يتبلك

بلغ مقابلة

يتبلك له به لا لك بك **ان الذين اتقوا** مخالفة الله ومخالفة ما سواه **اذا مسهم طيف**
وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف اي خيال ووسوسة **من الشيطان تذكروا**
تنبهوا وتبصروا ما امر الله به ونهى عنه **فاذا هم مبصرون** بسبب التذكر مواقع الخطا
ومواضع الحجاب فيتحرزون منها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا
قوله سبحانه **واخوانهم يمدونهم** وقرا نافع من الامداد اي واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا في الدين يمدهم الشياطين ويزيدونهم **في الغي** اي الضلالة بالتزيين
ثم لا يقصرون يمتنع الشياطين ولا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم الى ورائهم
او لا يكف الاخوان عن الغي والهوى ولا يقصرون كالمتقين التابعين للهدى وقد
افاد الاستاذ انما يمس المتقين طيف الشيطان في ساعات غفلتهم عن ذكر الله ولو انهم
استداموا ذكر الله بقلوبهم لما مسهم طيف الشيطان فان الشيطان لا يقرب قلبا
في حال شهوده ربه الله لانه يخنس عند ذلك ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة ولكل
عابد شرة ولكل قاصد فترة ولكل سائر وقفة ولكل عارف حجبة قال صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي الخبر فاخبر انه يعتريه ما يعتري غيره وقال صلى الله عليه وسلم
الحدة تعتري خيار امتي فاخبر ان خيار الامة وان جلت رتبتهم لا يتخلصون
عن حق تعتريهم في بعض احوالهم فتخرجهم عن دوام الحلم ثم اخوان الشياطين
ارباب دوام الغفلة فهم في كمال الغفلة يديم بهم المحنة فهم بالزلة ولم يتالم والم
ولكن لم يصرفهم الجبار ومن غفل واغتر وعلى دوام الغفلة اصرفهم المحجوبون وقطعا
والمبعدون عن محل القرب صدا وردا **واذا لم تاتهم باية** من القران او مما اقترحوه
في معارضة العدوان **قالوا لولا اجتبيتها** اي هلا جمعتها وانشاتها من عند
نفسك او هلا طلبتها من ربك **قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي** لست بمختلق
لاية ولا بمقترح من جهة **هذا بصائر من ربكم** اي حجج بينة ظاهرة يبصر بها القلوب
صواب المحجة **وهدى ورحمة لقوم يومنون** لا للذين هم في طريق الحق
معاندون وافاد الاستاذ ان من شاهد الخلق من حيث الخلق سقط في مهواة
المغالطة فهو في متاهات الشك يجوب منازل الريب ولا يزداد الاعمى على عمى
ومن طالع الخلق بعين تصريف القدرة ايام يحقق بانهم لا يظهرون الا في معرض
اختيار الحق لهم فهو ينظر بنور البصيرة ويستديم شهود التصريف بوصف السكينة
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة
كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له بها وظاهر
اللفظ يقتضي وجوبها حيث يقرا القران مطلقا وعامة العلما على استحبابها
خارج الصلاة واستدل به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ظاهر ما قاله
مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وجمع كثير من السلف او في ترك القراءة مع الامام
اذا جهر فيها على ما قاله الزهري ولا شك انه يسن الاستماع والانصات عند
قراءة القران مطلقا وعن ابن عباس ومجاهد لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة
ان يتكلم ثم الخطبة حكمها كالصلاة وقال الاستاذ واستمعوا له بسمع الايمان والنصر
وانصتوا بالسنة الخواطر عن معارضات الاعتراض ومطالبات الاستكشاف

وجه ضعفه لمخالفته الاصح
وضعفه هذا الاصح
انها نزلت في ترك التكلم
في الصلاة على صح

ومن باشر التحقيق سره لازم التصديق قلبه والانصات في الظواهر من داب اهل
الباب والانصات بالسرائر من اداب اهل البساط قال الله تعالى في نعت نواصي
الجن لبعضهم لبعض عند شهود الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا
انصتوا فاذا كان حضرة الواسطة توجب هذه الهيبة فلزوم الهيبة وحفظ
الادب عند حضور القلب لشهود الرب اولى واحق قال الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرهما تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا ودون الجهر
من القول اي ومتكلما كلاما دون الجهر وفوق السر فانه ادخل في الخشوع
والاخلاص والخضوع وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان تسمع نفسك دون غيرك
بالغدو والاصال باوقات الغداة والعشيات ولا تكن من الغافلين
في جميع الانفاس والساعات وافاد الاستاذ ان التضرع اذا كوشف بوصف
الجمال في اوان البسط والخيفة اذا كوشف بنعت الجلال في احوال الهيبة
وهذا للاكابر فاما دونهم فيتنوع احوالهم من حيث الخوف والرجاء والرغبة
والرهبة ومن فوقه الجميع فاصحاب الحقائق البقاء والفناء والصحو والمحو
ووراءهم ارباب الحقائق مثبتون في اوطان التمكين فلا تلون لهم ولا تغير
لقيامهم بالحق واستغنائهم عن شواهدهم ان الذين عند ربك اي الملا الاعلى
من المقربين عنده لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته
ويسبحونه ينزهونه من جهة ذاته وصفاته وله يسجدون ويخصونه
بالعبادة ولا يشركون به غيره في الطاعة وهو تعريض بمن عداهم من
خليقته ولذا شرع السجود لقراءته والمعنى انهم مع كونهم امنين من خوف
سوء العاقبة وعذاب يوم القيامة متوجهون الى عبادته وقائمون بطاعته
ومنقادون بسجدته فانتم مع خوفكم كيف تتمادون في الغفلة ولا تطيعون
غيره في السجدة وهذا اول سجدة في القران لتاليها ومستمعها بالاجماع
على خلاف في وجوبها واستحبابها وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلتا امر هذا بالسجود فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وافاد الاستاذ انه سبحانه اثبت لهم
عنديته الكرامة وحفظ عليهم احكام العبودية لئلا ينفك حال جمعهم
عن نعت فرقهم وهذه سنة الله تعالى مع خواص عباده يلقيهم غيضا بيض
عين الجمع ويحفظ عليهم حقائق عين الفرق لئلا يخلوا بادب العبودية في اوان
وجود الحقيقة

سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اخبار عن قدرته على الابداع والاختراع
الرحمن الرحيم اخبار عن نصرته بالامتناع وحسن الدفاع فبقدرته اوجد ما
اوجد ووجد من مراده وبنصرته وحد من وحد من عباده يسألونك عن
الانفال اي الغنائم وسميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضلة زائدة
كما سمي به ما يشترطه الامام للمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال

لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يامر الله
تعالى به وافاد الاستاذ ان الانفال ههنا مال المسلمين من اموال المشركين
وكانوا سالوهم عن حكمها فقال تعالى قل لهم انها لله ملكا وللرسول صلى الله عليه وسلم
الحكم فيها بما يقضي به امرا وشرعا فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي الحال التي
بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله ورسوله فيما يامره
وينهاه واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك حكم
اليقين او ان كنتم كاملي الايمان في امر الدين وعن انس رضي الله عنه قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك
يا رسول الله قال رجلان جثيا من امتي بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب
خذ لي مظلمتي من اخي قال الله اعط اخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي
شيء قال يا رب يحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال
ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يتحمل عنهم من اوزارهم قال الله للطالب
ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا
من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا
لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك
عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين
المؤمنين يوم القيامة وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا اهل التوحيد ان الله قد عفا عنكم فليعف
بعضكم عن بعض وعلي الثواب كذا في الدر المنثور في التفسير بالماثور وبين
الاستاذ في قوله فاتقوا الله اي فاجتنبوا الامر الا ان تطيعوا دواعي منازعكم
والحكم بمقتضى هواكم فالتقوى ايثار رضى الحق على مراد النفس واصلحوا ذات بينكم
بالاصلاح عن شح النفس وايثار حق الغير على ما لكم من النصيب والحظ وتنقية
القلوب عن خفايا الحسد والحقد واطيعوا الله ورسوله اي في الاجابة
اليهما بما ياتيكم من الارشاد والهداية ان كنتم مؤمنين اي سبيل المؤمنين ان لا يخالفوا
هذه الجملة انما المؤمنون اي الكاملون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فزعت لذكره وخافت لفكره استعظاما لجلاله وقدره قال بعضهم الوجل
على مقدار المطالعة فان طالع السطوة هابه مخافة وان طالع الزوال هابه
به مخافة فوته وجملة ذلك من طالع التقريب بالتاديب وجل ومن طالع
التهديد بالتبعيد وجل ومن طالعه مغيبا عن مشاهدة نفسه ناسيا مدده
خاليا من ازله وابده فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا تباعد ولا اقتراب
فانه تحقق بالذات وسلي الصفات وفني بالذات عن الذات كما هرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصفات الى الذات فقال اعوذ بك منك كذا في حقائق
السلمي وافاد الاستاذ ان الوجل شدة الخوف ومعناه ههنا انزعاجهم بالوجل
عن اوطان الغفلة وترجعهم عن مساكن الغيبة فاذا انفصلوا عن اودية

التفرقة وفازوا الى مشاهدة المذكور لما السكون الى الله فيزيدهم ما يتلى عليهم من آياته
تصديقا على تصديق وتحقيقا على تحقيق فاذا طالعوا جلال قدرته واتقفوا قصورهم
عن ادراكه توكلوا عليه في امدادهم برعايته في نهاياتهم كما استخلصهم بعنايته
في بداياتهم ويقال سنة الحق سبحانه مع اهل العرفان ان يردهم بين كشف جلاله
وبين لطف جماله فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بجماله سكنت
قلوبهم قال الله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وجلت قلوبهم بخوف فراقه
ثم تطمئن وتسكن اسرارهم بروح وصاله فذكر الفراق يغنيهم وذكر الوصال
يصحيهم ويحييهم ويقال انهم لا يزالون في نوع رهبتهم والواصلون في روح قربهم
والموحدون في محو عينهم استولى عليهم الحقائق فلا لهم تطلع الى وقت
مستانف فيستفزهم خوف او يهزهم طمع ولا لهم باحوالهم احساس فيملكهم
لذة او الم اصطلموا لسواه ما ملكهم من محو عنهم والغالب عليهم سواهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اطمئنانا بالدين ورسوخا باليقين او لزيادة المؤمن
به في كل حين قال الجنيد زادتهم ايمانا بانه لا سبيل لهم الى الوصول الى الله الا
به وقال بعضهم اظهر عليهم ببركة التلاوة زيادة يقين في بواطنهم وزيادة
طاعة في ظواهرهم كذا ذكره السلمي وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون فيما
يذرون ويفعلون ولا يخشون الا الله ولا يرجون الا اياه ولا يلتفتون الى ما
سواه الذين يقيمون الصلاة اي يديمونها ويحافظون على شروطها
واركانها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله وطريق رضاه فهم الجامعون
بين العبادة البدنية والطاعة المالية وقال الاستاذ انهم لا يرضون
في اعمالهم باخلال ولا يتقعدون بجمع مال من غير حلال ولا يرجون في اوطانه
التقصير بحال اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم صدقا بان ضموا
اليه مكارم الاحوال القلبية من الخشية والاخلاص والتوكل ونحوها ومحاسن
افعال البدنية التي مدار الطاعة عليها ومعيار العبادة لديها من الصلاة
والزكاة والصدقة وامثالها وقال الاستاذ اولئك الذين صفتهم انه لا يكون
للشريعة عليهم نكير ولا لهم عن احكام الحقيقة معدل وتحيدهم المؤمنون
حقا اي حققوا حقا وصدقوا صدقا او حق لهم حقا لهم درجات كرامة
وعلو منزلة ورفعة قربة عند ربهم على قدر مراتبهم ومغفرة لما صدر
عنهم وفرط منهم ورزق كريم نعيم نعمتهم لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده ولا
مدده وقال الاستاذ لهم درجات عند ربهم على حسب ما احلهم به من الرتب
فتسابق منهم لهم استوجبوها ثم تفاوتت خدمتهم حين وفقهم لها بلطفها
ولهم مغفرة في المآل لمسيئهم وفي الحال لمحسنهم والمغفرة الستر والحق سبحانه
يستر مثالب العاصين ولا يفضحهم لئلا يحجبوا عن ما مولاه اوصافهم ويستر
مناقب العارفين عليهم لئلا يعجبوا باعمالهم واحوالهم وفرق بين ستر
وبين ستر وشتان ما هما واما الرزق الكريم فيحتمل انه الذي يعطيه
من حيث لا يحتسبه ويحتمل انه الذي لا ينقصه باجرامهم ويحتمل انه

مالا

مالا تشغلهم بوجوده عن شهود الرزاق ويحتمل انه رزق الاسرار بما يكون لها
استقلالها به من المكاشفات كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي هذه الحال
في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له وان فريقا من المؤمنين
لكارهون جملة حالية وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة
عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل
وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم
تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها
محمد لم تفلحوا ابدا فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ما كانت العرب
يجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي دفران
فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما النفير فاستشار
فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا
الى العير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد
اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك
فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال
مقداد بن عمرو امض لما امرك الله به فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك
كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين
بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف صلى الله عليه وسلم
ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكانك
تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت
به هو الحق واعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول
الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى
الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم هذا وفي حقائق السلمي قال
بعضهم اقناك عن اوصافك ومواضع سكونك واعتمادك وما كان يميل اليه
قلبك لئلا يلاحظ محلا ولا تسكن اليها الوقت اصلا فاخرجك من المالوفات ليكون
بالحق قيامك وعليه اعتمادك وان فريقا من المؤمنين لكارهون ظاهر خروجك
ومفارقتك وطنك ولا يعلمون ان خروجك منه الخروج عن جميع الرسوم المالوفة
والطبايع المعهودة وانك بمفارقة هذا الوطن المعتاد يصير الحق وطنك
يجادلونك في الحق اي في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير

عليه طلبا وميلا للحظ وميلا للسهل بعد ما تبين اى ظهر لهم ان الحق بانهم ينصرون اينما توجهوا لاعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم عددهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان فكان مجادلتهم لفرط فزعهم ورعبهم لا لمخالفة امره صلى الله عليه وسلم لهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الجدال منهم عادة وسجيه وفى كل شى لهم اختيار وجدال فكرهوا خروج البدر فجادلوه فيه كما جادلوه فى حديث الغنيمة فى قوله تعالى يسالونك عن الانفال وما يكون من خصال العبد اذا دام غير متكرر او يكون على وجه الندرة كان اقرب الى الصفح والتجاوز عنه واما اذا صار ذلك عادة فهو اصعب ويقال ما لم يباشر خلاصة الايمان القلب لا يوجد كمال التسليم وترك الاختيار وما دام يتحرك فى العبد عرق فى الاختيار فهو بعيد من ذوق راحة الايمان ولقد اجرى الله سنته مع اوليائه وكذلك كانت سنته سبحانه مع انبيائه انه لا يتيح لهم كمال النعمى الا بعد مفارقتهم مالوفات الاوطان ومساكنة ما لهم فيه حظ ونصيب من كل معهود ويقال فى هجرة الانبياء من اوطانهم امان لهم عن معاداة الاعادي واحيا لقلوب قوم تقاصرت اقدامهم عن المسير اليهم وكذلك هجرة الاولياء من خواصه فيها لهم خلاص من البلايا واستقلال بكثير من المزايا ثم جحود الحق بعد وضوح برهانه علم لاستكمال رضاه به وهو فى كل حال فى وحشة عنه معاملته يحرج الصدر وتنغص العيش بل حياته وتمنى وفاته كما ذكر سبحانه كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى العير والنفير انها لكم بدل اشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اى صاحبة الحدة مستعارة من واحدة الشوك تكون لكم يعنى العير لقلتهم دون النفير لكثرتهم وافاد الاستاذ انه النصيحة فى اوطان الكسل ومساكنات مالوفات الراحة من خصائص احكام النفس فهى بطبعها تؤثر فى كل حال نصيبها وتستعجل لذة حظها ولا تتحمل احد الى حلايل النعم الا بتجرع كاسات شدايد الالم والانسلاخ عن معهودات النصب والرضا بالقسم وفى دقائق الحقائق من ظن انه يصل الى الحق بالجهد فمتعن ومن ظن انه يصل بغير الجهد فمتمن وقال بعضهم لا يصل احد الى حياة القلب ما لم يمت لنفسه بترك الشهوات عنها ومخالفتها فى جميع احوالها وهو معنى قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق اى يثبته ويبينه ويعليه ويغلبه بكلماته الموحى بها فى هذا المراد وباوامره للملائكة بالامداد ويقطع دابر الكافرين اى باستيصالهم من البلاد والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ومنالا ولا تلقوا مكروها ولا ملالا والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق اليقين وابطال امر الكافرين وقال الاستاذ اذا اراد الله سبحانه تخصيص عبد تولاه ثبته فقضى لطوارق نفسه بالافول وحكم لعقيل شهواته بالزوال ورقى لطوالع الحقائق بالاشراقات ولجوامع الموانع بالانمحاق والحاصل انه سبحانه فعل ما فعل ليحق

الحق

الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ذلك قال الواسطى يحق الحق بتجلى انواره ويبطل الباطل باستاره وقيل يحق الحق بالبراهين ويبطل الباطل بالدعاوى كذا ذكره السلمى وقال الاستاذ ليحق الحق بالتوفيق فيما تحصل بين الجهد والتحقيق لما يظهر من عين الجود ويقال ليحق الحق بنشر اعلام الوصل ويبطل الباطل بقهر اقسام العزل اذ تستغيثون ربكم اى حين علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى الصحابة وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وقيل من صدق اللجا فى استغاثته اجيب فى الوقت وحالته فاستجاب لكم انى ممدكم اى بانى ممدكم ومغيثكم بالف من الملائكة اى بارسال الف منهم مردفين متبعين بعضهم بعضا او متبعين المومنين وقرا نافع بفتح الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة او ساقة وما جعله الله الا بشرى اى الامداد الا بشارة بالنصر لكم ولتطمئن به قلوبكم فيزول بها ما فى صدوركم من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله واما امداد الملائكة وكثرة العدد والعدد ونحوها فوسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا بفقدها ان الله عزيز حكيم وافاد الاستاذ ان الاستغاثة على حسب شهود الفاقة وعدم المنة والطاقة والتحقق بانفراد الحق بالقدرة على ازالة الشكاية وتيسير المسؤل وتحقيق المهم المامول فاذا صدق الاستغاثة تعجل الاجابة وحصل الامان وقضيت الحاجة بذلك جرت سنة العادة ويقال بشرهم بالامداد بالملك ثم رقاهم عن هذه الحالة باشهادهم ان لا انجاز من الملك ولم يدرهم فى المساكنة الى الامداد بالملك فقال وما النصر الا من عند الله ثم قال ان الله عزيز حكيم فالنجاة من البلاء حاصلة وفنون الانجاز والامداد بالطافه متواصلة والدعوات مسموعة والاجابة غير ممنوعة وزوايد الاحسان متاحة ولكن الله عزيز فالطالب واجد ولكن لمطالبه والراغب واصل ولكن الى مباره والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه فاما الحق فهو عزيز وراء كل فصل ووصل وقرب وبعد وما وصل احد الا الى نصيبه وما بقى احد الا عن حظه وفى معناه قيل

وقلن لنا نحن الاهلة انما ... نضيء لمن يسرى بليل ولا نقرى
فلا بذل الا ما تزود ناظر ... ولا وصل الا بالخيال الذى يسرى

اذ يغشاكم النعاس وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له فى المعنى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى لا تسوخ

كان

الرسل اقدامكم او بالربط اقدامكم حال الاقدام قيل القلوب ثلاثة قلب مربوط بالكا في
وقلب مربوط بالاسامي والصفات وقلب مربوط بالاسامي والصفات وقلب
مربوط بالذات وافاد الاستاذ انه غشيهم النعسة تلك الليلة فازالت
عن ظواهرهم ونفوسهم كد الاعيا والكلال وانزل على قلوبهم روح الامن وامطرت
فاغتسلوا بعدما التزمتهم الطهارة الكبرى بسبب الاحتلام واشتد الارض
بالمطر فلم ترسب الاقدام في رملها وانتفى عن قلوبهم ما كانت الشياطين
توسوس بها اليهم انه يصيبهم لغبا بسلوك الرمل والبقاء عن الغسل فلا
يمسهم الاحساس واستمكن النعاس وتداركتهم النصرة والعناية استيقنوا
بان الاعانة من قبل الله لا بسكونهم وحركاتهم واشهدهم صرف التأييد
وانمام الكفاية ولما طهر ظواهرهم بماء السماء طهر سرائرهم بالتحقيق عن شهود
كل غير وكل علة وصان اسرارهم عن الاصغاء الى الوساوس فربط على قلوبهم
بشهودهم جريان التقدير على حسب ما يجريه الحق سبحانه من فنون التصرفات
ويثبت به الاقدام اقدام الظواهر بوقت ما في القتال واقدام السرائر على نهج
الاستقامة بشهود مجاري التقدير اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
في اعانتهم وتثبيتهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني
معكم وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفنا ان الملائكة يحتاجون الى تعريف الحق اياهم
قضايا التوحيد وتثبيتهم المؤمنين قيل كانوا يظهرون للمؤمنين في صورة
الرجال ويخاطبونهم بالاخبار عن قلة عدد المشركين واستيلاء المسلمين
عليهم وهم لا يعرفون انهم ملائكة وقيل تثبيتهم اياهم انهم كانوا يلقون في
قلوبهم ذلك من جملة الخاطر ثم ان الله تعالى يخلق لهم فهما لذلك وكما يوصل
الحق سبحانه وساوس الشيطان الى القلوب يوصل خواطر الملك وامدهم بالقاء
الخوف والرعب في قلوب الكفار فاضربوا فوق الاعناق اي اعاليها التي هي
المذابح فالرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصبع ومفصل والمعنى جزوا رقابهم
واقطعوا اطرافهم قال الاستاذ وذلك بامر الله وتعريفه من جهة الوحي والكتاب
ويكون معناه اباحة ضربهم ويثبتهم على اي وجه كان كيف ما اصابوا اسافلهم
واعاليهم وعنهما فاضربوا فوق الاعناق ضربا يوجب قتلهم لانه لا حياة بعد ضرب
العنق ولفظ فوق يكون صلة والا فاضربوا منهم كل بنان اي ضربا يعجزهم
عن الضرب ومزاولة المسلمين لانه لا مزاولة تحصل بعد فوات الاطراف ذلك
اي الضرب او الامر به بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما وقال الاستاذ
بين انهم ما سلطهم بسبب وما كان ذنب طعنهم بكل رحم الله لانفرادهم
بقدرة الايجاد ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب وعيد
لهم بما اعد لهم في العقبى بعد ما حاق بهم في الدنيا وافاد الاستاذ انه سبحانه يمهل
المجرم اياما ثم لا يهمله بل يعذبه بان يعجله ويزيد عنهم شبهة ظنهم ذلكم
العذاب فذوقوه ايها المشركون معجلا واعلموا ان للكافرين عذاب النار
مؤجلا فللعاصي عقوبتان تحصيل نقد وموجز بوعد والمعنى ذوقوا العاجل

فثبتوا الذين امنوا
اي بتبشيرهم وتسكين
فؤادهم او بتكثير سوادهم
او بمحاربة اعدائهم
صح

لكم

اذا لكم في الدنيا مع ما اجل لكم في الاخرى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
حال كونهم كثيرين فلا تولوهم الادبار بالانهزام وقصد الفرار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر او متحيزا الى فئة اي مجتمعا الى جماعة من المسلمين
ليستعين بهم على اعداء الدين وانتصابهما على الحال والا لغو لا عمل له او على الاستثناء
رجع من المولين اي الا رجلا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير وهذا اذا لم تزد العدة على الضعف لما ياتي من
قوله تعالى الان خفف الله عنكم وقيل الاية مخصوصة باهل بدر وقال الاستاذ
اذا لقيتم الذين كفروا في المعركة زحفا مجتمعين فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا والشجاعة
ثبات القلب لا قبل الشجاعة صبر ساعة وفي الجهاد مع العدو بالظاهر قال الواجب
الثبوت عند الصدمة الاولى وكذلك في جهاد الباطن مع الشيطان فمن الواجب
فيه الوقوف عند دواعيه الى الزلة بان وقفا على حد الامساك عن اجابته
بالاغترار بما يدعوه بوساوسه فقد وفى الجهاد حقه وكذلك في مجاهدة
النفس فاذا وقف العبد عند اجابة النفس فما تروم بهواجسها ولم يطع شهوة
فيما تحمله النفس عليه من الميل الى حظها فقد وفى الجهاد حقه والاشارة
في قوله الا متحرفا غير منحرف للقتال بايثار بعض الرخص ليتقوى على ما هو اشد
كالاكل مثلا ما يقيم صلبه ونومه ليتقوى على السهر وكرفقه بنفسه بايثار بعض
راحات تسمح من ازالة عطش او نفي مقاساة جوع او برد او حر لئلا ينقطع
عن مراعاة قلبه واستدامة اتصال قلبه بربه فان ترك بعض اوراد الظاهر
لئلا ينقطع عن الاستقامة في احكام واردات السرائر واخذ في حق الجهاد بحزم
والاشارة في قوله او متحيزا الى فئة الى انتصاد المريد بصحبة اقرانه فيما يساعدونه
في المجاهدة ويتقوى بشهود ما هم فيه من المكابدة على الاقامة على مجاهدته
ثم باستمداده من همم الشيوخ فان المريد بسبب همة شيخه فالاقوياء من
الاغنياء ينفقون على خدمهم من نعمهم والاصفياء من الاولياء ينفقون على مريديهم
من هممهم يجبرون كسرهم وينوبون عنهم ويجذبونهم بحسن ارشادهم ومن اهمل
مريدا وهو يعرف صدقه او خالف شيخا وهو يعرف فضله وحقه فقد باء بغضب
من الله بسخط الله تعالى حسبه في مكافاته على ما حصل من قبيح وصفه
فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب
في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش
جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل
وقال له خذ قبضة من التراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من
الحصا فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل
بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم وياسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا
على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والتقدير ان افتخرتم بقتلهم فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت حقيقة او خلقا اذ رميت صورة وكسبا

ولكن الله رمى اى ان ما هو غاية الرمى من ايصالها الى اعينهم جميعها وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي بالتخفيف لكن ورفع ما بعده في الموضعين هذا
وقال الفارسي ما كنت راميا الا نائبا ولا مصيبا الا بمعونتنا وافاد الاستاذ
ان الذى نفى عنهم من القتل هو ابانة الروح فاثبات الموت وهو من خصائص
قدرته والذى يوصف به الخلق من القتل هو ما يفعلونه في النفس الذى يحصل
ذهاب الروح عقيبه وفائدة الاية قطع دعاويهم في قول كل واحد منهم على
جهة التفاخر قتلت فلانا فقال فلم تقتلوهم اى لم تكن افعالكم مما انفردتم بايجادها
بل المنشئ والمبدع هو الله عز وجل وصانهم بهذه الاية وصان نبيه صلى الله عليه
وسلم عن ملاحظة افعالهم واحوالهم ولذلك قال وما رميت اذ رميت اى ما
رميت بنفسك ولكن رميت بنا فكان منه قبض التراب وارساله من يده ولكن
من حيث الكسب وكسبه موجد من الله بقدرته وكان التبليغ والاصابة
من قبل الله خلقا وابداعا وليس الذى اثبت ما نفى ولا ما نفى هو الذى اثبت
والفعل فعل واحد والتغاير في جهة الفعل لا في عينه وقوله اذ رميت فرق
ولكن الله رمى جمع والفرق صفة العبودية والجمع نعت الربوبية وكل فرق
لم يكن مضمنا بجمع وكل جمع لم يكن في صفة العبد مؤيدا بفرق فصاحبه غير
سديد الوتيرة وان الحق سبحانه يكل الاعداء الى ظنونهم فيتيهون في اودية
الحسبان ويتوهمون انهم منفردون باجرامهم وذلك منه مكر بهم قال الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما ارباب التوحيد فيشهدهم مطالع الحقيقة
التقدير ويعرفهم جريان الحكم ويريهم انفسهم في اسر التصريف وقهر الحكم واما الخواص
من الاولياء واصحاب العرفان فيجرى عليهم ما يجرى وهم عن احساس ذلك ماخوذون
بغيبتهم بشواهد النظارة بالتقدير ويتولى حفظهم عن مخالفة الشرع وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة نصرة وغنيمة ومشاهدة
ايات جسيمة ان الله سميع عليم باحوالهم قال ومن البلاء الحسن ان يكون بدوية
الحق اسبق اليه من نزول البلاء وهو لا يشعر لاستغراقه في رؤية الحق وافاد
الاستاذ ان البلاء الاختبار فيختبرهم مرة بالمنن ليظهر شكرهم او كفرانهم
ويختبرهم اخرى بالمحن ليظهر صبرهم او ضجرهم ونسيانهم والبلاء الحسن توفيق
الشكر في المنحة وتحقيق الصبر في المحنة وما يفعل الحق فهو حسن من الحق
لان له ان يفعل وهذا حقيقة الحسن وهو ما للفاعل ان يفعله ويقال احسن
البلاء انه منه وطاب البلاء انه فيه ويقال البلاء الحسن ان تشهد المبلي في
عين البلاء ويقال البلاء الحسن ما لا دعوى لصاحبه ان كانت نعمة ولا شكوى
له ان كانت محنة ويقال البلاء الحسن ما ليس فيه ضجر ان كان عسرا ولا بطر ان
كان يسرا ويقال البلاء لكل احد على حسب حاله ومقامه واصنافهم ولهذا قال
بلاء له عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
ان الله سميع لتنفس قومهم وبكاء بعد القوم اصحاب الرغبة لقولهم ان الله سميع

باقوالهم

لا يفنكم

لا يفنكم ترويح عليهم بهذا اوقاتهم ويحمل عنهم محنتهم وانشدوا شعر
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ... تمنيت ان اشكو اليك فتسمعا
وقالوا قل ليا بالسنة التنفس كيف انت وكيف حالك واما الاكابر فلا يؤذن لهم
في التنفس ويكون المطالبة متوجهة عليهم بالصبر والوقوف تحت جريان التقدير
من غير اظهارها دون شكوى فيقول لو ترشح منك ما كلفت تشربه توجه عليك الملام
فلا يكون منك بيان ولا تستند فانى سميع لقالتك عليم بحالتك ومما في قوله
عليم تسلية لارباب البلاء فان من علم ان مقصوده يعلم حاله سهل عليه ما يقاسيه
منه قال سبحانه لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اى المقصود ذلكم من بلاء المؤمنين
وان الله موهن كيد الكافرين والمعنى ان المقصود من ذلك البلاء اصابة
المؤمنين وابطال الكافرين وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالتشديد موهن
وقرأ حفص بالاضافة وقال الاستاذ موهن بتقوية قلوب المؤمنين والثبات
على انتظار النصر من قبل رب العالمين وموهن كيد الكافرين بان ياخذهم من حيث
لا يشعرون ويظهر عليهم جند المسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب
لاهل مكة حيث تعلقوا باستار الكعبة حين خروجهم للغزوة وقالوا اللهم انصر
اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن كفركم ومعاداة
رسولكم فهو خير لكم بتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته
نعد لنصرته ولن تغني عنكم فئتكم لن تدفع عنكم جماعتكم شيئا
من الاعداء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة
وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح ان على معنى ولان الله مع المؤمنين كان ذلك
الفتح المبين وافاد الاستاذ انهم سالوا بالسنتهم هلاك انفسهم وذلك لاحكامهم
في مغالطة ظنونهم ثم توهموا استحقاق الكرامة وكانوا في عين الفرقة وحكم
الشهوة موسومين باستيجاب اللعنة فدعاهم وقعوا في شقائهم وباختيارهم
منوا ببوارهم ويقال ظنوا انهم اهل الرحمة فادلوا فلما كشف الستر خابوا واذلوا
فعند ذلك علموا انهم زاغوا في ظنهم وضلوا ان ليس المراد من خير المبالغة
لانه قد يقال هذا خير لك من هذا اذا كان الثاني ليس فيه شيء وترك موافقتهم
للرسول صلى الله عليه وسلم بكل وجه وهو شر لهم ولكنه اراد به في الاحوال الدنيوية
وعلى موجب ظنونهم وان تعودوا نعد يعني ان عدتم الى التعجيل من السيم عدنا
لكم بتعجيل السنة وان عاودتم الاقدام على الشر عدنا عليكم بما اذقناكم من الضر
ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت من غلبته قدرة الاحد لم تغن عنه كثرة
العدد يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون
اى لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عن طاعته فان طاعته طاعة الله في متابعته وقيل
الضمير لهما والامر الذى دل عليه المصدر والتقدير عن احدهما وانتم تسمعون
القران وسائر البرهان ونصائح الاضافة وافاد الاستاذ ان الناس في
طاعة الله على اقسام فمطيع لخوف عقوبته ومطيع طمعا في مثوبته واخر

بلائهم

تحقيقا العبودية واخر تشرفا الربوبية وكم من مطيع ومطيع كما قيل

احلك يا شمس الزمان وبدره • وان لامني فيك السها والفرقد

وفاك لا ان الفضل عندك باهر • ولكن لان العيش عندك بارد

وفي قوله تعالى اطيعوا الله ورسوله ولم يقل اطيعوا الله واطيعوا الرسول نوع تخصيص وضرب تفصيل يلطف عن العبارة ويبعد عن الاشارة ولا تولوا عنه وانتم تسمعون اي تسمعون دعاءه اياكم وتسمعون ما انزل عليكم من دعائه اياكم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماعا به ينتفعون فكانهم من اهل الشي لا يسمعون فليس من سمع ولم يكن عليه من اثر السماع وزيادة في احواله وقوعه مستمع ولا سامع ذكره السلمي وقال الاستاذ لا تكونوا ممن يشهد جهرا ويجحد سرا ويبان لا تفروا بالسنتكم وتصروا على كفرانكم ويقال من نطق تلبيسه شهد الحق بتكذيبه ان شر الدواب اي ما يدب على الارض عند الله اي في حكمه الصم عن الحق البكم عن الصدق الذين لا يعقلون لا يميزون بنظر البصر ولا بعين البصيرة بين الحق والباطل وبين الباقي والزايل وانما كانوا شرا من البهائم لا بطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله قال وقال الاستاذ ان دواعي الحق بكسر البيان ناطقة والسنة البرهان فيما ورد به التكليف صادقة وخواطر الغيب بكشف ظلم الريب مفصحة وزواجر التحقيق عن متابعة التمويه للقلوب ملازمة من صم عن ادراك ما خوطب به سره وعمي عن شهود ما كوشف به قلبه وخسر عن اما نزل ما ارشد الله من مناجاة فهمه وعقله فدون رتبة البهائم قدره ورطب كل حشيش من خلق الله ذله وصغره ولو علم الله فيهم خيرا سماعا ذكرة مكتوبة لهم ومنفعة للايات المنزل عليهم لاسمعهم سماع تفهم وتفكر بهم ولو اسمعهم اي فرضا وتقديرا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا لاعرضوا عنه ولم ينتفعوا به او ارتد وا بعد التصديق والقبول وهم معرضون عادتهم الاعراض وذاتهم الاعراض وقصدهم الاعتراض وطلبهم الاعراض فحرموا الاعواض وقال الاستاذ ان من انفته سوابق القسمة لم ترتد به لواحق الخدمة ومن علم الله بنعت الشقوة حرمه ما يوجب عفوه وينال لو كان من معقولات الرحمة لا السبهم صدر العصمة ولكن سبق بالحرمان تحكمهم فختم بالضلالة امرهم يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله اي بالعبادة وللرسول اي بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير لما تقدم من التقدير وفي حقايق الدقايق استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم انتهى ولعله اشار الى مقامي الجمع والفرق كما لا يخفى لما يحييكم من العلوم الدينية النافعة في الاعمال الاخروية المورثة للحياة الابدية والمعيشة الرضية السرمدية من العقايد والاعمال والاحوال البهية السنية قيل حياة النفس بمتابعة الرسول وحياة القلب بمشاهدة الرب وقال الاستاذ واجاب واستجاب بمعنى واحد كاوقد واستوقد وقيل للاستجابة مزية وخصوصية لانه يكون طوعا لا كرها انتهى لانه لا فرق بينهما لان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى فهو اما محمول على المبالغة او على الاجابة الخاصة ثم قال وفرق بين من

يجيب

وهم الكفرة والمنافقون الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون

يجيب لخوف او طمع وبين من يستجيب لا لغرض ولا على ملاحظة عوض وحق الاستجابة ان يجيب بالكلية من غير ان يذر من المستطاع بقية والمستجيب لربه ممحو عن كله باستيلاء الحقيقة والمستجيب للرسول قائم لشرعه من غير اخلال بشي من احكام الشريعة والطريقة وقد امر الله سبحانه بالاستجابة له سبحانه وبالاستجابة للرسول عليه السلام فالعبد المستجيب على الحقيقة من قام بالله سرا واتصف بالشرع جهرا يرده الحق سبحانه بحقايق الجمع ويتصبه في شاهد الفرق فلا يكون للحدثان بمشرب حقايقه تكدير ولا لمطالبات الشرع على احواله نكير وقوله لما يحييكم اذا افناهم عنهم احياهم به ويقال العابدون احياهم بطاعته بعدما افناهم عن مخالفته واما العالمون فاحياهم بدلايل ربوبيته بعدما افناهم عن الجهل وظلمته واما المريدون فاحياهم بنور موافقته بعدما افناهم بسيوف مجاهدته واما الموحدون فاحياهم بنور توحيده بعدما افناهم عن الاحساس بكل غير والملاحظة لكل حدثان واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من عبده لقوله في مقام المزيد للمريد نحن اقرب اليه من حبل الوريد او تخييل لتقلبه على العبد قلبه فينسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران اذا اراد اسعاده وبينه وبين الايمان ان شاء ابعاده وانه اليه تحشرون على وفق مبادئه للمرء في معاده وقال الاستاذ ان المعنى يمون القلب بتقليبه اربابها بل يقلبها بما شاء من هداية وضلالة وغيبة ووصال وحجبة وقربة ويقين ومرية وانس ووحشة ويقال صان قلوب العابدين عن الجنوح الى الكسل فجدوا في معاملتهم وصان قلوب المريدين عن التعريج في اوطان الفشل فصدقوا في منازلتهم وصان قلوب العارفين على حد الاستقامة عن الميل فتحققوا به وامرهم فيه لهم ويقال حال بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الى ربهم فاذا سنح لهم امر فليس لهم الى الاغيار سبيل ولا على قلوبهم تعويل وكم بين من يرجع عند سوانحه الى قلبه وبين من لا يهتدي الى شي الا الى ربه كما قيل

لا يهتدي قلبي الى غيركم • لانه سد عليه الطريق

ويقال هم العلماء الذين وجدوا قلوبهم قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والعارفون هم الذين فقدوا قلوبهم قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي اتقوا ذنبا يعمكم ضرره كالاثم كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكافتراق الكلمة وظهور البدعة والتكاسل في الجهاد مع الكفرة على ان قوله لا تصيبن جواب الامر بمعنى ان اصابتكم الفتنة لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم عامة واعلموا ان الله شديد العقاب اذا اراد العقوبة وقد قيل في معنى الاية ان الخاصة من العلماء والمشايخ اذا ما لوا الى المداهنة وقعت العامة في الشبهات واذا ارتكبوا الشهوات وقع اتباعهم في المحرمات واذا حرصوا على المحرمات وقع معتقدهم في الكفر والمنكرات وعلى هذا القياس ساير الحالات وقال الاستاذ اي احذروا ان ترتكبوا ما يوجب لكم عقوبة لا يختص بمرتكبها بل يعم شومها من

يتعاطاها ومن لا يتعاطاها وغير المجرم لا يواخذ بجرم من اذنب ولكن قد ينفرد
احد بجرم فيحمل قوما من المختصين به على هذا الجرم على ان ينتصبوا له اذا
اخذ بحكم ذلك الجرم فبعدا ان لا يكونوا ظالمين بصيروا ظالمين بمعونتهم وتعصبهم
لهذا الظالم فيكون فتنة لا تختص بمن كان ظالما في الحال بل يصيب الظالم
ومن يصير ظالما في الاستقبال بسبب تعصبهم للظالم وموالاتهم معه
ورضاهم به هذا معنى التفسير من حيث الظاهر والعبارة فاما من جهة
الاشارة فان العبد اذا باشر بنفسه الى الزلة عاد الى القلب منه الفترة وهي
القسوة المعجلة ويصيب النفس من الفتنة العقوبة المؤجلة والقلب اذا
حصل منه زلة ذهوعمه ما لا عوز انقطعت البركات التي كانت تتعدى منه
الى متبعيه وتلامذته فكان انقطاع تلك البركات عنهم نصيبهم من الفتنة
وهم لم يعلموا ذنبا ويقال انه الاكابر اذا سكتوا عن النكير عن الاصاغر اصابتهم
فتنة بتركهم الانكار عليهم فيما يفعلوه من الاجرام ولقد قيل ٭
٭ ان السفيه اذا لم ينه ما مور ٭ فعلى هذا يصيب فتنة الزلة مرتكبها
ومن ترك النهي عن المنكر اخذ بجرم نفسه من ترك الامر بالمعروف ويقال ان
الزاهد اذا انحط الى رخص الشرع في اخذ الزيادة من الدنيا فما فوق الكفاية
وان كان من وجه حلال تعدى فتنته الى من يتخرج به من المتدينين فيحمله
ما داى منه على الرغبة في الدنيا وترك التعليل فيوديه الى الانهماك فما اوديه
الغفلة من الاشغال الدنيويه والعابد اذا احتاج الى شيء وترك الاوراد تعدى
ذلك الى من كان ينشط في المجاهدة فيستوطن الكسل ثم يحمله الفراغ
وترك المجاهدة على متابعة الشهوات فيصير كما قيل ٭
٭ ان الشباب والفراغ والجدة ٭ مفسدة للمرء اي مفسدة ٭
فهذا يكون نصيبهم من الفتنة والعارف اذا رجع الى ما فيه حظ له نظر اليه
المريد فتتداخل له فترة فيما هو بصدده من المنازلة فيكون ذلك نصيبه من فتنة
العارف وفي الجملة اذا غفل الملك وتشاغل عن سياسة رعيته تعطل الجند
والرعية وعظم فيه الخلل والبلية وفي معناه انشدوا ٭
٭ رعاتك ضيعوا بالجهل منهم ٭ غنيمات فساستهم ذئاب ٭
واعلموا ان الله شديد العقاب سيحصل ذلك في مقام الحساب ومن شدة عقوبته
انه اذا اخذ عبدا بعقوبته لا يمكنه من تلافي موجب تلك العقوبة واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس بالهنية فآواكم في المدينة وايدكم بنصره بامداد الملايكة
ورزقكم من الطيبات كالغنيمة لعلكم تشكرون هذه النعمة فتزدادون الزيادة
وافاد الاستاذ انه سبحانه يذكرهم ما كانوا فيه من القلة والذلة وصنوف الخلة
ثم ما نقلهم اليه من الامكان في البسطة ووجوه الاحسان والحيطة ونديهم
الى اقامة الشكر على جزيل تلك النعم واداثة الجهد في جميل تلك النعم
ثم نهاهم عن ظلمنا نوابه عقيلا ولم يجعل للعدو اليهم بين ارعايه سبيلا

بالاثبور وقعد فتنته الى
الاسـ ... هي لاجمة وكذلك التقدم
في ... اذا فعل صح

ورزقكم من الطيبات رزق الاشباح والظواهر من طيبات الغذا ورزق الارواح
والسرائر من صنوف الصفا وحقيقة الشكر على هذه النعم الغيبة عنها بالاستغراق
في شهود المنعم بها يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بمخالفتهما ونبذ طريقة
الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون وتخونوا اماناتكم
اي فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف او منصوب على الجواب وانتم تعلمون انكم
تخونون قال ابو عثمان من خان الله في السر هتك الله في العلانية ستره ذكره
السلمي وافاد الاستاذ ان الخيانة الاستبطان بخلاف ما يومل منك بحق التوسل
فخيانة الله بتضييع ما ائتمنك عليه وذلك بمخالفة النهي في دينه وخيانة
الرسول بالاتصاف بمخالفة ما يبدى من شريعته والخيانة في الامانات
بترك الانصاف ولا انصاف بغير الصدق وخيانة كل احد على حسب ما وضع
عنده من الامانة فمن ايتمن في مال فتصرف فيه بغير اذن صاحبه خيانة
ومن ايتمن على حرم فملاحظته اياها خيانة فعلى هذا الخيانة في الاعمال
الدعوى فيها بانها منك دون التحقق بان منشاها الله والخيانة في الاحوال
ملاحظتك بها دون غيبتك عن شهودها باستغراقك في شهود الحق ان لم يكن
استهلاكك في وجود الحق واذا اخللت بسنة من السنن او ادب من اداب الشرع
فتلك خيانة للرسول صلى الله عليه وسلم والخيانة في الامانات بينك وبين الخلق
فيما يتاركك نفسه بفضلك على نفسه المستلمين بارادة القلب فضلا من المعاملة
بالفعل واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلية لانها سبب الوقوع
في الاثم والعقوبة او محنة من الله لاربابها المحنة قال ابو صالح حمدون من اعتمد
على شيء سوى الله فهو عليه فتنة ذكره السلمي وان الله عنده اجر عظيم
لمن اثر رضى الله عليهما وراعى حدوده فيهما وافاد الاستاذ ان اموالكم واولادكم
سبب فتنة لكم لان المرء لاجل جمع ماله ورعاية اولاده يرتكب ما هو خلاف الامر
فيورثه فتنة العقوبة ويقال الفتنة الاختبار فيختبرك بالاموال هل توثرها
على حق الله وبالاولاد هل تترك لاجلهم ما فيه رضاه فان اثرتم حقه على حظكم
ظهرت به فضيلتكم وان انصفتم بضده عوملتم بما يوجبه من عكس محبوبكم
ويقال المال ما للكفاف والعفاف نعمة وما للتكاثر والتفاخر محنة وفي الجملة
ما يشغلك عن الله فتنة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية
في قلوبكم فتفرقوا بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز
المومنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عن الظلمات او نورا
بين امركم وظهورا يعين قدركم ويكفر عنكم سيئاتكم يسترها ويغفر لكم
بمحوها وقيل بالعفو عن الصغاير وبالتجاوز عن الكباير وقيل المراد ما تقدم
وما تاخر لانها في اهل بدر كانت في الخبر والله ذو الفضل العظيم يتفضل على عباده
بما شاء من عنده ولا يتعاظم ذنب في جنب عفوه وافاد الاستاذ ان الفرقان ما
يفرقون بين الحق والباطل من علم وافراد الهام بابرها لعلما فرقانهم مطلوب
برهانهم والعارفون فرقانهم موهوب عرفانهم فهولا مع مجهود نفسهم وهولا

مقتضى جود ربهم فالفرقان تعريف من الله والتكفير تخفيف من الله والغفران
تشريف للعبد من الله تعالى وذلك كله فضل من الله اذ لا يجب للعبد شيء على مولاه
واذ يمكر بك الذين كفروا اذكر له صلى الله عليه وسلم لما مكر به قريش حين كان بمكة
قبل هجرته الى المدينة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم
في آخر امرهم والمعنى اذكر حين يمكرون بك ليثبتوك بالحبس والوثاق
او يقتلوك بسيوف الاتفاق او يخرجوك من مكة على وجه الوفاق ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين برد مكرهم عليهم وبسوء كيدهم اليهم او بمجازاتهم عليه اذ رجوعهم
اليه او بمعاملة الماكرين معهم بان امرك بالهجرة في الخفية واخرجهم الى بدر في
معركة فقتلوا واسروا في مذلة والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون
مكره بهم فاسناد امثال هذه الافعال انما هو للمزاوجة والمشاكلة في الاقوال
ولا يجوز اطلاقها ابتداء عليه سبحانه لما فيه من ايهام ذم عن شانه هذا وقد
قال الشبلي المكر في النعم الباطنة والاستدراج في النعم الظاهرة ذكره السلمي
وافاد الاستاذ ان المكر اظهار الاحسان بقصد الاساءة في السر والمكر من الله
هو الجزاء على المكر ويكون مكره بهم ان يلقي في قلوبهم انه محسن اليهم ثم في التحقيق
يعذبهم واذا شغل قوما بالدنيا وصرف هممهم اليها حتى نسوا امر الاخرى
فذلك مكره بهم يوطنون نفوسهم عليها فيتيح لهم من ما منهم سوء فيأخذهم
بغتة هذا مكره بالعوام ومن جملة مكره اغترار قوم بما يرى لهم من الحسنات
الجميل بين الناس واجراء كثير من الطاعات عليهم مع مخبوط شوب لهم حتى
قبول الناس اياهم ثم اشتهارهم تكون بالاختيار منوطة وهم عن الله غافلون
وعند الناس انهم عند الله مكرمون وفي معناه •

• وقد حسد وفي قرب داري منكم • وكم من قريب الدار وهو بعيد •

واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا اي مضمونها وفهمنا مكنونها لو نشاء
لقلنا مثل هذا اي في مبناها ومعناها ان هذا الا اساطير الاولين
اي ما هذا الا ما سطره المتقدمون من القصص فاكتتبوها ويتلونها وهذا
كمقالة النضر بن الحارث واسندت اليهم لرضاهم بها وهذا غاية مكابرتهم ونهاية
معاندتهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاءوا مثل ذلك وقد تحداهم باقصر
سورة اظهارا للمعجزة ثم قارعهم بسيف المحاربة فلم يعارضوه مع استنكافهم
ومبالغتهم في الانفة ان يغلبوا في مضمار الفصاحة وميدان البلاغة فما هي
الدعوى وما اعسر المعنى وافاد الاستاذ ان فرط جهلهم وشؤم جحدهم ستر على
عقولهم فتبع دعاويهم في القدرة على معارضة القرآن فافتضحوا عند الامتحان
لعدم البرهان والعجز عما وصفوا من انفسهم من الفصاحة والبيان وقديما ما قيل

• من تحلى بغير ما هو فيه • فضحته الامتحان ما يدعيه •

ويقال لما لاحظوا القرآن بعين الاستصغار حرموا بركات الفهم فعدوه من جملة
اساطير الاولين وكذلك من لا يراعي حرمة اوليائه يعاقب بان يستر عليه
احوالهم فينظر مثله في استحقاق مثالبه فينطلق فيهم لسان الوقيعة

وهو

وهو لك احق واذ قالوا اللهم ان كان هذا اي القرآن هو الحق اي الثابت
المنزل من عندك فامطر علينا حجارة من السماء للعقوبة على انكاره او ائتنا
بعذاب اليم اي من عنده وهذا الكلام الباطل من كلام ذلك القائل وهو مما
ليس عنه طائل الا انه اراد به التهكم باهل الاسلام واظهار اليقين والجزم التام
على كونه باطلا في مقام المرام وفي الاسناد دليل سوالهم العذاب على تقدم
عقدهم على تكذيب الرسول عليه السلام فاستيقنوا عند انفسهم انه لا يستجاب
فيهم ما يدعونه على انفسهم وفي هذا اظهر دليل على ان سكون النفس الى الشيء
يعلم انه لا يوجد مع العلم يوجد مع الجهل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
بيان لما كان الموجب لامهالهم والسبب للتوقف في اجابة سوالهم واللام لتاكيد
النفي في تغييرها لهم والدلالة على ان عذاب استئصالهم والنبي بين اظهرهم خارج
عن عادته وغير مستقيم في حكمته سبحانه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
بقولهم اللهم غفرانك وفيه اثبات شان الاستغفار ولو صدر من الكفار او يستغفر
من بقي فيهم من المومنين الابرار وافاد الاستاذ ان المعنى وما كان الله ليعذبهم لانهم
وانت في اصلابهم ولتبتئس بعذابهم اليوم وانت فيما بينهم اجلالا لقدرك واكراما
بمحلك واذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم خدمك الذين يستغفرون
والاية تدل على تشريف قدر الرسول عليه السلام وتعال الجوار وحرمة محال
الكرام في ظلال نعماهم فالكفار ان لم ينتفعوا بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فقد اندفع العذاب عنهم بمجاورتهم •

• واحبها واحب منزلها الذي • نزلت به واحب اهل المنزل •

ويقال ان كان كون الرسول عليه السلام في الكفار يمنع العذاب عنهم فكون المعرفة
في القلوب اولى بان يدفع العذاب عنهم وفي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ايماء الى انه سبحانه علم انه صلى الله عليه وسلم لا يتابد مكثه في امته اذ قال له وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد فقال ان لا يمنع امته وان انقضى فيهم مدته
ما دامت السنتهم بالاستغفار دائمة منطلقة يصرفون العذاب عنهم من دفعة
ويقال ان العذاب وان تاخر عنهم مدة مقامهم في الدنيا فلا محالة يليهم
العذاب في العقبى فالاعتبار بالعواقب لا بالاوقات الطوارق اقول ولا
هذا هو المعنى بقوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي واي شيء لهم مما
يمنع تعذيبهم وكيف لا يكون العذاب نصيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام
اي وحالهم في ذلك المقام منع اهل الاسلام وارباب الكرام عن البلد الحرام
ومن جملة صدهم الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين الى الهجرة
واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه اي مستحقين ولاية امره
مع شركهم به وفيه ردهم بما كانوا يقولون نحن ولاة البيت المعظم والحرم المحترم
فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون الذين لا يعبدون غيره
وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه ويراد بالاكثر
الكل كما يراد بالقلة العدم او فيه تنبيه على ان منهم من يعلم ويعاند والله اعلم

وافاد الاستاذ ان فى الاية دليلا على انه سبحانه لا يعذب اولياءه لقوله وما كانوا اولياءه فاذا عذب من لم يكونوا اولياءه دل على انه لا يعذب من كان من جملة اوليائه والمؤمنون كلهم اولياء الله لانه قال الله ولى الذين امنوا والمؤمن وان عذب بمقدار جرمه زمانا فاذا لم يخلد فى دار العقوبة فما يقاسون بالاضافة الى التابيد خلل شعر

اذا سلم العهد الذى كان بيننا • فودى وان شط المزار سليم •

وما كان صلاتهم اى دعاؤهم وما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها والاظهر انها هم المتضمن للصلاة عند البيت اى بيت الله الحرام المعظم عند الخاص والعام الا مكاء اى صفيرا وتصدية اى تصفيقا وسمى ذلك كلام للتعريض استحقاقهم العذاب والملام وعدم ولايتهم للمسجد الحرام فانها لا تليق بمن هذه صلاته وعبادته وصلاته روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون بها وقال الاستاذ تجردت اعمالهم نظرا بهم عن خلوص عقائدهم فلم يوجب سبحانه لها احتسابا ولم يجعل لهم فيها ثوابا فزكا القالة لا تكون الا مع صفا الحالة وعنا الظواهر لا مع ضياء السرائر فذوقوا العذاب اى العذاب الدنيوى الخاص بهم كما وقع يوم بدر من قتلهم واسرهم او العذاب الاخروى العام لهم ولامثالهم بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم انفسهم او غيرهم اوليعرضوا عن سبيل الله اى طريق رضاه او عن دينه واتباع نبيه فسينفقونها اى فى محالها ثم تكون عليهم حسرة اى ندما وغما ووبالا فى ما لها لفواتها من غير حصول مقصودها ثم يغلبون فى اخر ما مالك وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك وقال الاستاذ يرومون بانفاقهم صنوف اموالهم صلاحا ونظاما لاحوالهم ثم لا يحظون الا بخزائن ولا يحصلون الا على نقصان خسروا وهم لا يشعرون وخابوا وسوف يعلمون شعر

سوف ترى اذا انجلى الغبار • افرس تحتك ام حمار •

والذين كفروا اى ثبتوا على كفرهم لا يمان بعضهم الى جهنم يحشرون اى فى عذاب الخلد مجموعون وافاد الاستاذ انهم وان انفقوا اموالهم فالى الهوان والذلة مالهم ولم يغن عنهم اموالهم ولا ينفعهم اعمالهم بل ختم بالشقاوة احوالهم ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والمنافق من المخلص والصالح من الفاسق واللام متعلقة بيحشرون وقرا حمزة والكسائى ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضهم الى بعضهم حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم فيجعله اى كله فى جهنم تنكيلا له اولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون الكاملون فى الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم وضيعوا اعمالهم واحوالهم وخابوا امالهم قيل الطيب من الاموال ما وافقت ارفاق الفقراء او وقات الضرورات والخبيث ما دخل عليهم فى اوقات استغنائهم عنها فاشتغلت خواطرهم بها كذا ذكره السلمى وافاد الاستاذ

ان الخبيث

ان الخبيث ما لا يصلح لله والطيب ما يصلح له والخبيث ما حكم الشرع بقبحه وفساده والطيب ما وصل صاحبه الى الله مما ياخذه المرء وينفقه بحظ نفسه والطيب ما ينفقه بامره والخبيث عمل الكافر يصوره ويعذب بالقائه والطيب على المؤمن فيصور له فى صورة جميلة فيحمل المؤمن عليه قل للذين كفروا اى لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة رسولهم يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى الكفر الذى سبق منهم فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبيائهم بتدميرهم لسوء تدبيرهم وقال الاستاذ ان كبحوا لجام التمرد والعناد واقلعوا عن الركض فى ميدان التجبر والفساد ازلنا عنهم صغر الهوان واوجبنا لهم روح الامان ويقال ان حلوا نطاق العناد اطلقنا عنهم عقال البعاد ويقال لكن انتهوا واقتبعوا انما لهم جددنا عليهم باصلاح اعمالهم ويقال ان جنحوا للاعتذار القينا عليهم حلة الاغتفار ويقال ان عادوا الى التنصل اجبنا لهم حسن التفضل

• اناس اعرضوا عنا • بلا جرم ولا معنى •
• اساوا ظنهم فينا • فهلا احسنوا الظنا •
• فان كانوا لنا كنا • وان عادوا لنا عدنا •
• وان كانوا قد استغنوا • فانا عنهم اغنى •

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد شرك يوجب نقمة ويكون الدين كله لله اى جهرة وعلانية بان تضمحل الاديان الباطلة فان انتهوا عن كفرهم فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم عن انتهائهم وابتدا اسلامهم واصلاح اعمالهم واحوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه امرهم بمقاتلة الكفار حتى يبيتوا على شافتهم بحيث يامن المسلمون معرتهم ويطفئون بالكلية فتنتهم ازحة الوادى لا تؤمن ما دام يبقى فيها الحركة وان تولوا اى اعرضوا وما انتهوا فاعلموا ان الله مولاكم متولى اموركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لمن اعرض عما سواه وقال الاستاذ فان ابوا الا عتوا وعن الايمان الا نبوا فلا يبقى على قلوبكم ظل مخافة منهم فان الله سبحانه ولي نصرتكم ومتولى كفايتكم ان لم تكونوا له بحيث يقال نعم العبد انتم فنعم المولى هو لكم يوم نعمة الغفران ويقال نعم المولى لك حتى لم تكن ونعم النصير لك حين كنت ويقال نعم المولى بالتعريف قبل التكليف ونعم النصير لك بالتخفيف والتضعيف بتضعيف لكم الحسنات وتخفيف عنكم السيئات واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفار الحربيين قهرا من شئ اى ما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط او من شئ معتد به مما لم يتغير بفساده فان لله خمسه مبتدا خبره محذوف اى فثابت ان لله خمسه والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فى قوله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان

ما شرف الحلم بحسنه ... وقال الخبيث ما شغل صاحبه عن الله والطيب ...

ونعم النصير هو لكم ويقال نعم المولى كان لكم ان نعم قسمة الغفران ونعم النصير لكم صح

وهو الكلام اولها عن مفهوم ... والقلب الى لحسب ...

وقيل الى الخليفة وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم
ذوى القربى بوفاته عليه بوفاته عليه السلام وصار الكل مصروفا الى الثلاثة
الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب
ابو العالية الى ظاهر الاية وقال القسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة
لما روى انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى
على خمسة وذوا القربى بنو هاشم وبنو المطلب وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل
جميع قريش والغنى والفقير فيه سوا وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل
وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف
للتخصيص والاية نزلت ببدر ان كنتم امنتم بالله اى فاعلموا بما علمتم لان
المقصود من العلم هو العمل وما انزلنا اى وبما انزلنا من الايات والملائكة والنصرة
على عبدنا اي الخاص وهو محمد القايم بمقام الحمد والاخلاص يوم الفرقان يوم
بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع المومنين وجمع
الكافرين والله على كل شىء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير قال الاستاذ
ان الغنيمة ما يجد المومن من اموال الكفار اذا ظفر وانه عند المجاهدة بهم
والقتال معهم فافاد الاستاذ ان الغنيمة فاذا لم يكن قتال وما فى معناه
فهو فىء والجهاد قسمان جهاد الظاهر مع اهل الكفر والطغيان وجهاد الباطن
مع النفس والشيطان وهو الجهاد الاكبر كما جاء فى الخبر وكما ان فى الجهاد الاصغر
غنيمة عند الظفر فكذا غنيمة فى الجهاد وهو ان يملك نفسه التى كانت فى
يد العدو من الهوى والشيطان فكانت ظواهره مقر الاعمال الذميمة
وباطنه مستقر الاحوال الدنية فيصير محل الهوا مسكن الرضا ومقر الشهوات
والمنى مسلما لما يريد عليه من خطابات المولى فتصير النفس مستلبة
من اسر الشهوات والقلب مختطفا من وصف الغفلات والروح منتزعة
من ايدى العلاقات والسر مصونا عن الملاحظات وتصبح غاغة النفس
مهزومة ورايات الحق تخفق بالاستجابة لله خافقة وكان من جملة الغنيمة
سهم الله وللموجود وهو الخمس فما هو غنيمة على لسان الاشارة سهم خالص لله
وهو ما لا يكون للعبد فيه نصيب لا من كرايم العقبى ولا من مبرات التقريب ولا من
خصايص الاقبال فيكون العبد عند ذلك متحررا عن كل نصيب خالصا لله باقيا
بهوا ما سوى الله كما قيل

• من لم يكن بك فانيا عن حظه • وعن الهوى والانس بالاحباب •
• فلانه بين المراتب واقف • لمنال حظ او لحسن ثواب •

اذ انتم بالعدوة الدنيا العدوة بالحركات الثلاث شط الوادى وقد قرى بها
فى الموضعين الا ان الفتحة شاذة والكسرة لابن كثير وابى عمرو وهم بالعدوة
القصوى البعد من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا
والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجا على الاصل كالقود والقصوى وهو اكثر استعمالا
من القصيا ولعل السبب قلة استعمال فعلان الدنيا والعليا والركب اى العير

الاكبر

بلغ مقابلة

اوقوادها

اوقوادها اسفل منكم فى مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف
واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفايدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم
بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا
منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين واختلاط امرهم واستبعاد غلبتهم عادة
وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل
ولا يمشى فيها الا بالتعب ولم يكن بها ما بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله
ولو تواعدتم اى انتم وهم للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد
هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا
من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا بزيادة العبادة ولكن جمع بينكم
على هذه الحالة ليقضى الله امرا كان مفعولا اى حقيقا بان يفعل وهو نصر
اوليايه وقهر اعدايه قال جعفر الصادق ما قضيناه فى الازل يظهره فى الحين بعد
الحين والوقت بعد الوقت ذكره السلمى وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عما جرى يوم
بدر من القتال وما حصل من فنون الاحوال بحكم التقدير لا بما يحصل للخلق من
التدبير وحكم ما تقتضيه رؤية التكفير بل كان ذلك عن اختيار ولو تواعدتم لاستم
عن تلك الجملة على استكراه ولتباعد فهمه ما جرى ليقضى الله امرا كان متقضيا
يحصل من الامور ما سبق به التقدير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
بينة قرا نافع والبزى وابو بكر من حيى اى ليموت من يموت عن بينة عاينها
ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون لاحد حجة ومعذرة فان وقعة
بدر من الايات الباهرة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة
على استعارة الهلاك والحيوة للغواية والهداية او المراد بهما المشارف
للهلاك للحياة او من هذا حاله فى علم الله وقضايه وقال الاستاذ ليضل
من زاغ عن الحق بعد لزوم الحجة ويهتدى من اقام على الحق بعد وضوح المحجة
ويقال الحق اوضح السبيل ونصب الدليل ولكن سد بصاير قوم عن شهود الرشد
وفتح بصاير اخرين لادراك طرق الحق واما الكفر مع عمه او دمه التفرقة وابى من
الكحل بنور المعرفة ويقال الهالك من كان بحظه مربوطا والحى من كان فى اسر كل
نصيب مستلبا محذوبا وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن
وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لشمول الامرين من الاقرار والاعتقاد فى الحالين
اذ يريكهم الله فى منامك قليلا اى يقللهم حال من رؤياك فى عينك لتخبر به اصحابك
فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم الله كثيرا لا فى
الحال لان المال اذ لا عبرة بكثرة عددهم مع قلة مددهم لفشلتم جبنتم على حسب
العادة ولتنازعتم فى الامر اى اختلفتم فى امر الحرب مع الكفار وتفرقت اراؤكم
بين الفرار والقرار ولكن الله سلم اى انعم عليكم بالسلامة من الفشل والمنازعة
فى المقاتلة انه عليم بذات الصدور يعلم ما فيها وما سيكون منها وما يغير
احوالها مما يعترى بها بعدها قال الاستاذ وكيف لا اى لا يعلم التغيير ومنه
مصدر المقادير واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا الضميران مفعولا

هم

ليميز

يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرسولهم ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقلل المسلمين في اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في شروط الرؤية والادراك وافاد الاستاذ ان الله اذا اراد امرا هيا اسبابه فقلل الكفار في اعين المسلمين فزادوا جسارة وقلل المسلمين في اعين الكافرين ما ازدادوا انبساطهم على القتال صعدا في حكم الله وخسارة ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوجه المحكي وهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اراد نصرة عبد فلو كاده جميع البشر واراده الكافر بكل ضرر لا ينقل من شباه نجحه حد ولا يحصل بينه وبين مناخ لطفه سد واذا اراد بعبد سوا فليس له رد ولا ينفعه جد ولا ينعشه بعد ما اسقط حكمه جد يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة سماها لقترى في امر الديانة فاثبتوا للقاء واذكروا الله كثيرا بالثناء والدعاء مستظهرين بذكره مترقبين نصره لعلكم تفلحون تفوزون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان لا يلتجئ عند الشدائد الا اليه ولا يدعو الا اياه ولا يرجو ولا يخاف سواه ويتوجه اليه فارغ البال كامل الاعتماد واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال وسائر الاحوال وافاد الاستاذ ان الثبات انما يكون لقوة القلب وشدة اليقين ولا يكون ذلك الا لنفاذ البصيرة والتحقق بالله وشهود الحادثات كلها منه فعند ذلك يستسلم لله ويرضى بحكمه ويتوقع منه حسن الاعانة ولهذا احالهم على الذكر فقال واذكروا الله كثيرا ويقال ان جميع الخيرات في ثبات القلب وبه يتبين اقدار الرجال واذا ورد على الانسان خاطر يزعجه ولها حين في نفسه يهيجه فمن كان صاحب بصيرة توقف ريثما يتبين له حقيقة الوارد فثبت لكونه رابط الجاش ساكن القلب صافي اللب وهذا شأن الاكابر مع الرسل واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا اي لا تتنازعوا باختلاف الاراء بعد حكم الامر فتفشلوا جواب النهي وتذهب ريحكم اي دولتكم فهي استعارة او المراد بها الحقيقة فان فانه لم يكن نصر الا بريح يبعثها الله وفي تلك الساعة وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على محاربة الاعداء ان الله مع الصابرين بالمعونة والحفظ والاعلاء وافاد الاستاذ ان الموافقة بين المسلمين اصل الدين واول الفساد وراس الضلال الاختلاف في الافعال وكما يجب الموافقة في الدين والعقيدة يجب الموافقة في الراي والعزيمة قال الله تعالى في صفة الكفار تحسبهم جميعا

وقلوبهم

وقلوبهم شتى وانما يتحد عزائم المسلمين لانهم كلهم يجمعهم التبري من حولهم وقوتهم ويتمحضون في رجوعهم الى الله وشهودهم التقدير فيتعقدون في هذه الحالة الواحدة واما الذين ترجع احكامهم ثابتة من انفسهم وضلوا في متاهات حسبانهم واحوالهم على ما سنح لرايهم فلكل يبني له على ما يقع ويختار فاذا تنازعوا تشعبت الاراء وافترقت بهم الطرق فيضعفون ويختلف طرقهم وكما يجب في الدين طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب طاعة اولي الامر ولهذا يجب في كل وقت نصب امام للمسلمين ثم لا يجوز مخالفته وقال عليه السلام اطيعوا ولو كان عبدا مجدعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية امر عليهم اميرا وقال عليكم بالسواد الاعظم واجماع المسلمين حجة والصلاة بالجماعة سنة مؤكدة والاتباع محمود والابتداع ضلالة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم كاهل مكة حين خرجوا لحماية عيرهم بعد عبورهم بخيرهم بطرا اي اشرا وفخرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة ويصدون عن سبيل الله حال كونهم معرضين عن طريق الحق ورضاه ومانعين الخلق عن اتباع هداه والله بما يعملون محيط فيجازيهم على افعالهم بحسب احوالهم واذ زين لهم الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم بحسن اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم هذه مقالة نفسانية ووسوسة شيطانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم في نفوسهم انهم لا يغلبون لكثرة عددهم ولا يطاقون لقوة عددهم وعقلوا ان الله سبحانه مع المؤمنين في مددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات عند الله مجيرة لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان والتقى الجمعان نكص على عقبيه رجع القهقرى عما كان عليه وابطل كيدهم الديبر وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم وخلاصهم سبب هلاككم ومناصيهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون مما لا طاقة لكم اني اخاف الله مما لا تخافون منه لجهلكم والمعنى انه تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة المسومين المردفين او خاف على نفسه من ان يصيبه مكروه من جهة الملائكة المقربين قال الواسطي ترك الذنوب على ضروب منها من تركه حياء كيوسف صلى الله عليه وسلم ومنها من تركها خوفا كابليس حين نكص على عقبيه واما الاستاذ ان الشيطان اذا زين للانسان بوساوسه امرا والنفس اذا سولت لشيء من هما يرى باب الفتنة عن شهود صواب الهداية فينضم الغافل معه في انقياد وسواسه ثم يحقه بمواجب التدبير ويكون من المكر من حيث لا يرتقب ولا يحتسب في التدبير فلا الشيطان ينفعه بما يبديه ولا النفس شيئا مما يتمناه تجده كما قال القائل شعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

والله شديد العقاب يحتمل ان يكون من تتمة كلامه وان يكون مستأنفا من عنده سبحانه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك وشبهة وقيل هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين حين تعرضوا لما لا طاقة لهم فخرجوا ثلاثمائة وبضعة عشر الى الف او اكثر فاجاب الله عنهم بما علم منهم بقوله ومن يتوكل على الله اي يعتمد

على قضائه ويلتمس رضاه فان الله عزيز غالب على مراده ولا يغلب من استجار به
وان قل وذل في امره حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه
اصحاب الحيل وافاد الاستاذ ان اصحاب الغفلة وارباب العزة اذ هبت رياح صولتهم
في زمان غفلتهم يلاحظون اهل الحقيقة بعين الاستحقار ويحكمون لهم بضعف الحال
فينسبونهم الى الضلال ويعدونهم من جملة الجهال وكذلك اهل زمان الفترة في مدة مهلة
الفتنة والذين لهم قوة اليقين ونور البصيرة في الدين ساكنون تحت جريان الحكم يرون
الغايات بالبيانات من الحواس بعيون البصيرة من وراء ستر رقيق فلا طوارق الحال تزعجهم
ولا هواجم الوقت تستفزهم وعن قريب يلوح لهم علم اليسر وينجلي سحاب العسر ويحق
الله كيد الكائدين ويذهب مكر المعاندين ولو ترى لو يجعل المضارع ماضيا عكس
ان فالمعنى ولو رأيت اذ يتوفى وقرأ ابن عامر بالتاء التأنيث اى حين يقبض ارواح الذين
كفروا الملائكة يضربون اى حال كون الملائكة ضاربين وجوههم وادبارهم اى على ما اقبل
وادبر منهم بمقامع من حديد قائلين لهم ذوقوا هذا وذوقوا عذاب الحريق اى المحرق مع
العذاب الشديد وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا وحالا شنيعا وافاد الاستاذ
ان الله سبحانه يسليهم عما يقاسون من اختيارات التقدير بما يذكرهم من زوال الظلمة
المحنة ووشك روح اليسر وسرعة حصول النصر وحلول النقم بمن تكبر الظلم فان المؤمن
لكونه الظفر فاذا شاهد ارباب الجرائم حلول الانتقام بدر رق قلبه لهم فلم ينخرط
في سلك الشامتين بل يخلو قلبه عن شهود الانتقام بل يحنو على كل احد بحسن الصفح
عن الملام كما قيل ٭ فوددا اذا ظفروا بنا ٭ جادوا بعتق رقابنا ذلك اى ما ذكر
من الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي الموجبة
للعجاب والعقاب وان الله ليس بظلام اى بذي ظلم للعبيد لاستغنائه عن
ظلمهم ولعدم تصور الظلم في فعله بهم وافاد الاستاذ انه سبحانه كيف ما يعاملهم به
من الشر والضر فذلك منه حسن وعدل اذ الملك ملكه والخلق خلقه والحكم حكمه
كدأب آل فرعون اى دأب هؤلاء وعادتهم مثل دأب آل فرعون وطريقتهم التي دأبوا فيها
وداموا عليها والذين من قبلهم اى من قبل آل فرعون مما كان على منوال عملهم كفروا
بآيات الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء بعيوبهم ان الله قوي على
مراده شديد العقاب على من كفر من عباده وقال الاستاذ لما سلكوا مسلك آل فرعون
في الضلال سلكنا بهم مسلكهم فيما اذقناهم من النكال وسوء الحال ووبال المآل وسنة الله
لا تتغير في الانعام وعادته لا تتبدل في الانتقام ومن لم يعتبر بما يشهد اعتبر به
فيما يصيبه ذلك اى ما حل بهم من زوال حالهم وسوء مآلهم بان الله بسبب انه سبحانه
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اى مبدلا للنعمة بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم اى ما
يبدلوا بهم من الحالة الحسنى الى الفعلة السوءى كتغيير قريش حالهم في صلة الارحام
والكف عن تعرض الانبياء السابقين بمعاداة الرسول عليه السلام ومن تبعه من
اصحابه الكرام والسعي في اراقة دمائهم والاكثار الى غير ذلك مما احدثوا بعد بعثة
سيد الانام وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو
المقتضى لذلك يقتضي ما لهم وهو جرى عادته سبحانه على تغيير ما بهم متى تغيروا اي

حالهم

حالهم قال جعفر الصادق ما دام العبد يعرف نعمة الله عنده فانها لا تنزع عنه حتى
اذا جهل النعمة ولم يشكرها فبالحري حينئذ ان تنزع منه كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ
فيما اطنب واجاد وزاد في بيان المراد بقوله اذا انعم الحق سبحانه على قوم نعمة واراد
اتمامها اكرمهم بتوفيق الشكر لهم فاذا شكروا نعمة الله قيدوها فدامت فيهم واذا
اراد الله تعالى ازالة نعمة عن عبد ازاله عنه لانه الكفران فاذا حاد عن طريق الشكر
عرض النعمة للزوال وما دام العبد بشكر النعمة معتنيا كان الحق لانعامه عليه مديما
فاذا قابل النعمة بالكفران انتشر سلك نظامه فتقدر ما يزيد في امراره يزول الامر
عن قراره كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون بعيوبهم تكرير للتاكيد ولما نيط من الوعيد وكل اى من الفريقين
المكذبين كانوا ظالمين فاستحقوا العذاب الشديد وافاد الاستاذ انه شرع من آل
فرعون المعصية فنوع لهم العقوبة فكذلك هؤلاء عوقبوا بانواع النقمة لما ارتكبوا
من انواع الزلة وفائدة تكرار ذكرهم تاكيد في التعريف انه لا يهمل المكلف اصلا
وان امهله حينا ودهرا ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اى اصروا على كفرهم فهم
لا يؤمنون لعدم رجوعهم عن امرهم ولعل هذا في قوم علم الله منهم عدم الايمان
واختيار الكفر والعصيان وقال الاستاذ قوله عند الله اى في سابق علمه وصادق
حكمه فاذا كانوا في علمه شر الخلائق فكيف يسعدون باختلاف السعايات وصنوف
الطوارق هيهات ان تتبدل الحقائق ولذا قال فهم لا يؤمنون وكلامه صدق وقوله
حق فلم يبق للرجا فيهم مساغ ولم ينجع فيهم نصح وابلاغ الذين عاهدت منهم اى اخذت
العهد منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اى من المعاملة او المحاربة والموصول
بدل من الذين كفروا بدل البعض لا للاحتراز بل للتخصيص في معرض البيان وهم
يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وهم لا يتقون
سبة الغدر ولا عقوبة النار وقال الاستاذ اى الذين تكرروا نقض العهد لهم سجية
فلم يدروا من استفراغ الوسع في جهادهم بقية وان من الكبائر التي لا غفران لها في هذا
الطريق ان تنقض المستعهد او تترك عقدا التزمته بقلبك مع الله اولئك الذين
سقطوا عن عين رضاه فرفع عنهم ظل العناية وازال عنهم حمى الحماية فاما تثقفنهم
اى تجدنهم وتظفرن بهم في الحرب اى في وقت حربهم فشرد بهم اى فرق عن مناصبتك
ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من الكفرة فيما وراءهم لعلهم اى المشردين
يذكرون يتعظون وقال الاستاذ يريد ان صادفت واحدا من هؤلاء الذين دأبهم نقض
عهدهم فاجعلهم عبرة لمن يأتي بعدهم لئلا يسلكوا طريقتهم فيستوجبوا عقوبتهم
كذلك لمن فسخ عقدة مع الله بقلبه برجوعه الى رخص التأويلات ونزوله الى السكون
مع العلالات يجعله الله نكالا لمن بعده بحرمانه ما كان نخوله وتنغيصه عليه ما من
حظوظه امله فيفوته حق الله ولا يكون له امتناع بما اثره على رضاه وتبدلت
وتبدلنا واحسنها من ابتغى عوضا بسلمى فلم يجد واما تخافن من قوم معاهدين خيانة
نقض عهد بامارات تلوح عليهم فانبذ اليهم فاطرح عهدهم اليهم على سواء على حالة

مسنونة في العلم بالنقض بينك وبينهم ان الله لا يحب الخائنين اي من ناجز المعاهدين
بالحرب قبل اعلامهم ففي الحديث من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء وقال الاستاذ يريد اذا تحققت خيانة
قوم منهم فصرح بان لا عهد بينك وبينه واذا حصلت الخيانة زالت سمة الامانة وخيانة
كل احد على ما يليق بحاله ومن ضن بميسوره ولو بسمسمة او حبة او لحظة على مطالبات
الحقيقة فقد خان في عهده وزاغ عن حده وعقوبته معجلة وهو ان لا يحبه الله ومن لا
يحبه الله فانه يذله ويهينه فيكون عقوبته باذلاله واهانته ولا تحسبن ايها النبي
عينا او الحاسب العام الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون اي استيناف فيه معنى التعليل
وفتح ابن عامر همزة والمعنى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا وتخلصوا لانهم لا يفوتون الله
اذ لا يجد دون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وافاد الاستاذ انه كيف يعارض الحق او ينازعه
من في قبضة تقلبه وبقدرته تصرفه وتصرفه اياه عدمه وثبوته واعدوا ايها المؤمنون
لهم اي لناقضي عهودهم او للكافرين بعمومهم ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في
المحاربة وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي ثلاثا
ولعله خصه بالذكر لانه اقواه وقال ابو علي الروذباري القوة المعنية بالله ذكره السلمي
وقال الاستاذ واعدوا لقتال الاعدا ما يبلغ وسعكم ذلك من قوة واتمها قوة
القلب بالله والناس فيها مختلفون فواحد يقوى قلبه بموعود نصره واخر يقوى قلبه
لتحققه بانه بمشهد من ربه قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا يقوى قلبه
بايثار رضا الله على مراد نفسه واخر يقوى قلبه برضاه بما يفعله مولاه ويقال اقوى
جنة للعبد تبريه عن حوله وقوته ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في
سبيل الله فعال بمعنى مفعول ترهبون به اي تخوفون بما استطعتم او بالاعداد
الذي هو سبب الامداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة ولو من اقاربكم واخرين
من دونهم من غيرهم من الكفرة كاليهود والمنافقين ومشركي الفرس والروم ونحوهم
وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه ان لا تجاهد على رجا غنيمة تنالها او استشفا صدر
من نقمة عند نالها بل فقصد ان يكون كلمة الله هي العليا في حالها ومالها لا تعلمونهم
لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم واصرارهم على كفرانهم وما تنفقوا من شيء
من انفاق مال وبذل روح ومنال في سبيل الله طريق رضاه يوف اليكم اي جزاؤه
وانتم لا تظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ومنا تحط حساب وان جنحوا مالوا
للسلم وقرا شعبة بالكسر اي للصلح والاستسلام فاجنح لها عاهدهم ولا تمل عنهم
وتانيث ضمير السلم لحمله على نقيضه من الحرب قال

السلم تاخذ منها ما رضيت به ۞ والحرب يكفيك من انفاسها جرع

وتوكل على الله ولا تخف اعداءك فانه يعصمك من كيدهم ويحيق بهم انه هو السميع
لاقوالهم العليم باحوالهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم في حالهم
ومالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة على الخليقة
وفي مسالمة الكفار رجاء ان يؤمنوا لعلهم في المستانفة فان ابوا فليس احد يخرج عن
قبضة العزة ويقال العبودية هي الوقوف حيث ما وقفت ان امرت بالقتال فلا تقصر

في المجاهدة

في المجاهدة وان امرت بالموادعة فرجا بالمسالمة فتوكل على الله في كل حالة في ان يختار
لك ما فيه الخيرة فهو فعلك لا هواك وان يختار لك في شتى الامر في الحرب والصلح على ما هو
الاعلى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله اي محسبك وكافيك قال جرير

اني وجدت من المكارم حسبكم ۞ ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

هو الذي ايدك بنصره جميعهم والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة
في ادنى القضية والتهالكه على الانتقام بالحرية حتى صاروا كنفس واحدة من كمال الالفة
والوصلة وزوال الوحشة والفرقة وهذا من اظهر انواع المعجزة وبيانه لو انفقت ما
في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم المبعدة عن حالة الالفة
ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة انه عزيز تام القدرة والغلبة حكيم صاحب
الحكم والحكمة وقال الاستاذ ان يسوا عليك وراموا خداعك بطلب الصلح منك ويستبطنوا
لك بخلاف ما يظهرون عندك فان الله كافيك فلا تشتغل قلبك بتفلتك عن شر
ما يكيدونك فاني اعلم وان لم تعلم واقدر على ما لا تقدر وهو الذي بنصره او دله
وبلطفه ايدك وعن كل سوء ونصيب طهرك وعن رق الاشياء حررك وفي جميع
الاحوال كان لك وهو الذي ايدك بمن امن بك من المؤمنين وهو الذي الف بين قلوب
المختلفة لجمعها على الدين وايثار رضا الحق ولو كان ذلك بحيل الخلق لم تسطع هذه
الجملة ولو انفقت بكل ميسور منها لانه لا يدل بكل مستطاع من المال يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكافي اتباعك بسبب اتباعك او
وكافيك من اتبعك من تمام الاربعين اذ روي انه اسلم مع النبي ثلاثة وثلاثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت وقد قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي
الله عنه فمن على الاول لمجرور المحل او منصوبة على المفعول معه وعلى الثاني مرفوعة
وافاد المصنف ان احسن التاويلات في هذه الاية ان يكون من هاهنا في محل النصب
اي ومن اتبعك من المؤمنين يكفيهم الله ومن اقوى التاويلات في العربية ان يكون
من في محل الرفع اي وحسبك من اتبعك من المؤمنين وقد علم ان استقلال
الرسول صلى الله عليه وسلم كان بالله لا بمن سوى الله وكل من هو سوى الله محتاج
الى نصرة الله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم عليه وحرص
في ترغيبهم اليه وافاد الاستاذ ان المؤمن من لا يزداد بنفسه ضعفا الا ازداد
بقلبه قوة لان الاستقلال بقوة النفس نتيجة الغفلة وقوة القلب بالله سبحانه
على الحقيقة ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شرط في معنى الامر بمصابرة
الواحد للعشر والوعد بانهم ان صبروا يحصل لهم الغلبة بالعون والنصر وان يكن
منكم مائة وقرا الحرميان والكوفيون بالتانيث يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله والدار الاخرة فلا يثبتون ثبات المؤمنين
لرجاء المثوبة وعلو الدرجة او لا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان والفضيحة
وافاد الاستاذ ان هذا الخطاب فاما النبي صلى الله عليه وسلم فهو متوحد كان ما مورا
بان يثبت لجميع الكفار لكمال قدرته اذ كانت قوته بالله قال صلى الله عليه وسلم بك
اصول وفي تحريضه للمؤمنين على القتال كانت لهم قوة بامر الله كانت له قوة

فنوة الصحابة كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وعز نصرا بائهم وقوة عيسى السلام كان
باموا سه وبامره فشتان ما بينهما الان خفف الله عنكم قال النصراباذي التخفيف
كان لمن دون الرسول صلى الله عليه وسلم لانه من لا يثقله حمل امانة النبوة كيف يحتاج
بتخفيف اللقا للاعدا وكيف يخاطب به وهو يقول اللهم بك احول وبك اصول
ذكره السلمي وعلم ان فيكم ضعفا بالفتح قراءة عاصم وحمزة قال ابن عطا ما في السما
لا يوخذ الا باقتدار وما في الارض لا يوخذ الا بالاضطرار ذكره السلمي فان يكن
منكم مائة صابرة وقرا الكوفيون بالتذكير يغلبوا مائتين اي ضعفهم وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات
لهم في مقام المجاهدة في الامة السابقة وثقل ذلك عليهم خوف العجز عن حمل وزر
الموت خفف عنهم مقاومة الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم
لما وجد فيهم كثرة خفف عنهم هنالك وتكريرا لمعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة
للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد في القضية والضعف ضعف البنية
او ضعف البصيرة اذا كانوا متفاوتين فيه والله مع الصابرين بالنصرة
والمعونة وافاد الاستاذ ان الضعف الذي علمه فيهم كان ضعف الاشباح فخفف الله
عنهم واما القلوب فلا يتداخلها الضعف فهل عنهم في ممارسة القتال بالقدر المذكور
في الكتاب والعوام يحملون المشاق بنفوسهم وجثتهم والخواص بقلوبهم وهممهم
قالوا حملتهم القلب ما لا يحمل البدن والقلب ما لا يحمل الذكر ما
كان لنبي ان يكون له اسرى وقرا البصري بالتانيث حتى يثخن في الارض اي يكثر
القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويكثر اهله تريدون
عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفدا من الاسرا والله يريد الاخرة اي يريد
لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز اوليائه واذلال اعدائه والله عزيز
غالب على امره حكيم في حكمه قال الاستاذ اخذ النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر منهم
الفدا وكان ذلك جايزا لوجوب القول بعصمة الانبيا ولكن لو قتلهم كان اولى
بحسب الاعتنا فارادتهم عرض الدنيا هو اخذ الفدا واستعمل رضاه في قتل الاعدا
ورحمة الشرع خلاف رحمة الطبع فشرط العبودية ان يرتقي العبد لله واذا كان
الامر بالغلظة فكما قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله والله عزيز بالانتقام
من اعدائكم حكيم في جميع ما يصنع باوليائه لولا كتاب من الله اي حكم مكتوب من الله
سبق اثباته في اللوح الاسبق وهو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده او ان لا يعذب
اهل بدر من عباده او قوما ما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها
ستحل لهم في دينه لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم روي
انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وذلك لما روي
انه صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم عمه العباس وعقيل بن ابي
طالب فاستشارهم وقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب
عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر
وان الله اغناك عن الفدا ومكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة

من الفدا

من اخذ بها

من اخذ بها فليضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال
حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة
وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه
بين القتل والفدا فاخذوا الفدا فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكا بكيت والا تباكيت
فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
بشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبيا مجتهدون وانه قد يكون خطا منهم
ولكن لا يقرون عليه وزبدة القضية ان الصديق كان مظهر نعوت الجمال وان
الفاروق مظهر صفات الجلال الا انه صلى الله عليه وسلم متصف باوصاف الكمال الشامل
للجمال والجلال الا انه يكون رحمة للعالمين مال الى الجمال وتخلق باخلاق الملك المتعال
حيث ورد في الحديث القدسي والكلام الالهي سبقت رحمتي غضبي فكلوا مما غنمتم
من الفدية فانها من جملة الغنيمة والفا للسببية والمعنى لما ازال عنكم العقوبة
اباح لكم الغنيمة حلالا حال من المغنوم او كلا حلالا وفايدته ازالة ما وقع في نفوسهم
بسبب تلك المعاتبة او بسبب حرمتها على الامم السالفة ولذا زيد في وصفه بقوله
طيبا وقال جعفر الصادق الحلال ما لا يعصي الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه
ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الحلال ما كان ماذونا فيه والطيب ان تعلم ان ذلك
من قبل الله فضلا لك من قبله لا استحقاقا ويقال هو الذي لا يكون صاحبه عن
شهود ربه غافلا عند اخذه واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ان الله غفور
لكم ما فعلتم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اي في تصرفكم
من الاسرى وقرا البصري من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا
يوتكم خيرا اي عوضا من الاشيا خيرا مما اخذ منكم من الفدا ويغفر لكم الا انها
فيه تيسير للمذنبين ونيل بالمطيعين روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث لي حدث
فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي
تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله لم يطلع عليه احد الا
الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك قال لي الان
عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها
جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة اي الموعودة وافاد الاستاذ ان الذي يعطيهم
خيرا مما اخذ منهم عاجلا ان يكون في الاخرة من حسن الثواب ويحتمل ان يكون في الدنيا
من جميل العوض ويقال هو ما يوصلهم له من توفيق الطاعات وملازمة الايمان وهو
خير مما اخذ منهم ويقال هو ما اعطاهم من الرضا بما كان فيه من الفقر بعدما كانوا
اغنيا في حال الكفر وان يريدوا اي الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا

الله ينقضون ميثاقه المأخوذ بالنقل والعقل حيث اختاروا الكفر والجهل من قبل
أي قبل بدر فأمكن منهم أي فأمكنك منهم كما فعل يوم بدر بهم والمعنى وإن
عادوا إلى الخيانة فسيمكنك منهم كما قال تعالى وإن تعودوا نعد وإن عدتم عدنا والله
عليم بأحوال العباد حكيم فيما دبر وقضى وأراد وقال الأستاذ يريد وإن عادوا
إلى قتالك بعدما مننت عليهم بالإطلاق وخانوا في عهدك بالوفاق فالخيانة
لهم راتب وطريقة غالبا ثم إنا نمكنك منهم ثانيا كما أمكناك من أسرهم أولا إن
عادتنا المعروف عرفناها وكانت العقل لها حاضرة إن الذين آمنوا أي ثبتوا
إيمانهم وهاجروا أي تركوا أوطانهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من أصحابه
وجاهدوا بأموالهم ذخروها على مصالح الجهاد وأنفقوا على المجاهدين من العتاد
وأنفسهم فبذلوها بمباشرة القتال مع أعدائهم في سبيل الله لأجل رضاه والذين
آووا ونصروا وهم الأنصار آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم أولئك أي
مجموع الفريقين بعضهم أولياء بعض بالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء وقرأ حمزة بكسر الواو فليست لهم هذه الموالاة حتى يهاجروا
وإن استنصروكم في الدين أي إن استغاثوا بكم لأجل الدين بسبب غلبة الكافرين
فعليكم النصر أي فواجب عليكم أن تنصروهم على أعداء الدين إلا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد فإنه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير أي عالم
بأحوالكم ومطلع على جميع أعمالكم من القليل والكثير والنقير والقطمير وأفاد
الأستاذ أن كمال الهجرة مفارقة الأخلاق الدنية وهجران النفس في ترك إجابتها
إلى ما تدعو إليه من شهواتها الردية ومن ذلك هجران إخوان السوء والخروج
والتباعد عن الأوطان التي باشر فيها الزلة ثم الهجرة من أوطان الحظوظ والنصيب
إلى أوطان رضا الحق وأما قوله والذين آووا ونصروا فهم الذين يؤثرون إخوانهم
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وعوامهم في الأمور الدنيوية وخواصهم في
الكرام الأخروية وخاص الخاص في كل ما يصح فيه الإيثار من الأحوال السنية والذين
كفروا بعضهم أولياء بعض في المناصرة والموازرة وفي هذا تحريض المؤمنين على المعاونة
فإنهم أولى بالمعونة بمقتضى الديانة وأفاد الأستاذ أنه سبحانه قطع العصمة بينهم
وبين المؤمنين فالمؤمن للمؤمن كالبنية وللأقارب مقارب والكفار بعضهم لبعض
بحسب المآلات كما قيل طيور السماء على ألافها تقع إلا تفعلوه أي ما أمرتم به من قطع العلائق
بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الأرض تحصل فتنة فيها عظيمة من ضعف
الإيمان وقوة أهل الكفر والعدوان وفساد كبير أي عظيم وكثير مما يترتب عليه
من أمر الأديان والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا أي بأموالهم وأنفسهم كما سبق في سبيل
الله أي في طريق هداه وطلب رضاه والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا
أي وهم المهاجرون المجاهدون والناصرون عدلا وصدقا قال المفسرون لما
قسم الله المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الإيمان منهم هم الذين حققوا
إيمانهم بمقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق في جميع الأحوال
ووعدهم الموعود العظيم بقوله لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه

من النعيم

من النعيم المقيم ثم ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم بقوله والذين آمنوا
من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم أي من جملتكم أيها المهاجرون
والأنصار حيث دخلوا في ملتكم واقتفوا في صنعتكم وفي الحديث المتفق على صحته
المتواتر معنى في قصة المرء مع من أحب وفي رواية من أحب قوما حشر معهم هذا
وتفصيل المراتب وتفضيل المناقب مما يعرف في قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق
من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى وفي قوله سبحانه فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض أي في التوارث من الأجانب كما كان في صدر الإسلام
أن المهاجرين والأنصار كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب في كتاب الله
أي في حكمه أو في اللوح المحفوظ أو في القرآن المبين وهو دليل واضح على توريث
ذوي الأرحام كما ذهب إليه علماؤنا الأعلام إن الله بكل شيء عليم من المواريث
من الأنام والحكمة في إناطتها بنسبة الإسلام وجهة المظاهرة أولا واعتبار القرابة
ثانيا وقال الأستاذ يريد من سلك مسلكهم في الحال ومن سيلحق بهم في الاستقبال
وفي الأحوال فالألفة تجمعهم والولاية تشملهم فلهم من الله في العقبى جزيل الثواب
وجميل النجاة من العذاب وفي التناصر والولاية والتقارب والمودة

بلغ

سورة براءة مدنية وآياتها مائة وثلاثون

وإنما تركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الأمان بها وبسم الله الرحمن الرحيم أمان فلا
يلائم عنوان السورة بكتبها وهذا توجيه علي كرم الله وجهه وقيل لما اختلفت الصحابة
في أن الأنفال والتوبة سورة واحدة وهي سابعة السبع الطوال أو سورتان تركت
بينهما فرجة ولم تكتب البسملة وأفاد الأستاذ أنه سبحانه جرد هذه السورة عن ذكر
البسملة ليعلم أنه يخص من يشاء بما يشاء ويفرد من يشاء بما يشاء عما يشاء وليس
لصنعه سبب ولا لرد أفعاله عوض ولا أرب وأيضا تنبيها أن هذه الآية أثبتت
حيث أثبتت في الكتاب لأنها آية منه وفي الأمر هنالك حصلة وأفاد أيضا أن بعض السور
المفتتح بذكر الكفار مثل قوله الذين كفروا وقوله تبت يدا أبي لهب وويل لكل
همزة قد ثبتت لها ما ثبتت البسملة في أوائلها إلا أنها ليس ذكر البراءة فيها صريحا وإن
تضمنته تلويحا وقيل إذا كان تجرد السورة هذه الآية يشير إلى أنها لذكر الفراق
فما للفقير أن يختشي ويفزع بمجرد الصلاة عنها عن كمال الوصلة والاستحقاق براءة
أي هذه براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين والمعنى
أن الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وإنما علقت البراءة بالله
ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهود المشركين
إليهم وإن كانت صادرة بإذن الله لهم واتفاق الرسول معهم فإنها بوابته وهم
في حكمها وتابع لصلحها وحربها وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا إلا أناسا منهم
بني ضمرة وبني كنانة فأمرهم بنبذ العهد إلى الناكثين وأمهل المشركين أربعة أشهر
ليسيروا أين شاؤوا بقوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر شوال وذي القعدة وذي
الحجة والمحرم لأنها نزلت في شوال واعلموا أنكم غير معجزي الله أي لا تفوتونه وإن أمهلكم

وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب والحجاب في العقبى فلا
يهملهم ولا يتركهم سدًا وافاد الاستاذ ان القران شديد واشده ان لا تعقبه
وصال وفراق المشركين كذلك لانه قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويقال من في
الفرقة احبابه فبيس صباحه انه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اوليك
المشركين عهود لا شك انهم كانوا قد وطنوا انفسهم عليه فنزل الخبر من الغيب
بغتة وانباهم الاعلام بالفرقة فجاة فقال براءة اي هذه براءة كما قيل فبينا نحن
والدنيا مطمينة فاصبحت يوما والزمان تقلبا وما اشد الفرقة لا سيما اذا
كان يعتمد على غير رقبة قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وانشدوا فكان سراج الوصل ازهر بيننا فهبت به ريح من البين فانطفى
ثم انه سبحانه وان قطع عنهم الوصلة فقد ضرب لهم المدة على وجه المهلة فامنهم
في الحال لينتاهبوا التحمل مقاساة البراءة بما يستقبلونه من الحال والاشارة
منه انهم ان اقلعوا في مدة الامهال عن الغي والضلال وجدوا في المآل ما فقدوا
من الوصال وان ابوا الا التمادي في ترك الخدمة انقطع ما بينه وبينهم من العصمة
وفي قوله واعلموا الاية من الاشارة انكم ان اصررتم على قبيح اثاركم مشيتم كي
هلاككم بقدمكم وسعيتم في عاجلكم في دمكم وحصلتم في اجلكم على خسرانكم وندمكم
وما ضررتم الا في صفقتكم وما ضر حربكم سوائكم تبدلت وتبدلنا واحسرتنا
من ابتغى عوضا لسلمى فلم يجد واذان فعال بمعنى الافعال كالعطا والامان
وهذا الايذان والاعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم العيد الاضحى
لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه حيث قام علي كرم الله وجهه
يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقالوا بما
ذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي
عهد عهده ولما روي انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر وانما وصفه بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولانه ظهر فيه
عز المسلمين وذل المشركين ان الله بان الله بري من المشركين اي من عهودهم
ورسوله اي كذلك او هو عطف على المستكن في بري وقال الاستاذ اي تبين اعلام من
الله ورسوله للناس بنقض عهودهم واعلان فيهم بانهم قطعوا عن مالوفهم من الامهال
ومعهودهم فقد برح الخفا بان ليس لهم ولا اذا لم يكن لهم فيما عقدوا وفا وليعلم
الكافر بانهم اعدا فمن راى من الاعتبار شظية من الاثار ولم يرحصوها نقضا رفض
الاتباد فقد اشرك في التحقق واستوجب هذه البراءة ومن لاحظ الخلق
تصنعا او طالع نفسه اعجابا فقد جعل ما لله لغير الله وظن ما من الله من غير الله
فهو ملاحظ من الشرك بالله فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي التوب خير لكم
اي دنيا واخرى وان توليتم اعرضتم عن التوبة وثبتم عن الجوبة فاعلموا انكم غير
معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا وهذا في الدنيا وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم في العقبى وقال الاستاذ ان عادوا الى الباب لم ينقطع رجاوهم ومد

الوضوح

وضوح الغدر ارجاوهم وبيّن لهم ان اصروا على عتوهم فالى ما لا يطيقون من العذاب
منقلبهم وفي النار مثواهم الا الذين عاهدتم من المشركين استثنا من المشركين
في قوله بري من المشركين في معنى الاستدراك كانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد
الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منكم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم
يظاهروا عليكم احدا اي من اعدايكم ولعل هذا تخصيص بعد تعميم للاهتمام به فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين لعقدهم ان الله
يحب المتقين في ملتهم وافاد الاستاذ ان من وفى بحق عقده وقدره على حفظ عهده
اذ لا يستوي من وفى ومن جفا كما قيل

• وما سوى اذا اختلفتم • ترك وفا وحفظ عهده •

فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي التي ابيح للناكثين اي سيحوا فيها فاقتلوا المشركين اي
الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم واحبسوا لهم
واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد ولا يتسددوا في الطاه وافاد
الاستاذ انه سبحانه اراد اذا انسلخ المحرم فاقتلوا من لا عهد له من المشركين فانهم وان
لم يكن لهم عهد وكانوا حربا جعل لهم من الامان في مدة هذه المهلة شقيا

• فكيف يامر بترك قتال • من اي كيف يرضى بقطع وصال من الى •

ثم افاد فيما اجاد انه سبحانه امرهم بجميع انواع معالجة قتال الاعدا فقال الاعدا واعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك بسبيل العبد في مباشرة الجهاد الاكبر في النفس
تضييق النفس عليه بالمبالغة في جميع انواع الرياضات واستفراغ الوسع في القيام
بصدق المعاملات ومن تلكما الجملة ان لا يترك ساحات الرخص والتاويلات ويأخذ
بالاشق في جميع الحالات فان تابوا رجعوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة اي وفاموا بالعبادة البدنية والطاعة المالية تصديقا لما لهم من الانقياد
فخلوا اي فاتركوا سبيلهم بتعرضهم بالاساءة اليهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
ومانع الزكاة لا يخلى سبيله بل يجب التعرض له بما يقتضي زجره وافاد الاستاذ ان
حقيقة التوبة هي الرجوع بالكلية من غير ان يترك بقية فان الاعتقاد اسلم الكافر
بعد شركه ولم يقصر في واجب عليه من تشمي فعله وتركه حصل الاذن في تخلية سبيله
وكذلك ان وجدنا لما ادعينه شهودا لم نجد عندنا بحق حجودا وكذلك النفس
اذا تخلصت عن البشرية اذا اندرست فلا جرح في التحقق في المعاملات في اوان
مراعات الخطرات مع الله عند حصول المكاشفات والجلوس مع الله اولى من القيام
بامر الله قال الله تعالى فيما ورد به الخبر الالهي انا جليس من ذكرني وان احد من المشركين
اي المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب جوارك فاجره فامنه ودارك
حتى يسمع كلام الله اي يتدبره ويطلع على حقيقة اخبارك ثم ابلغه مامنه اي اوصله
موضع امنه ان لم يسلم تطيب قلبه ذلك الامن بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان
فلا بد من الامان مقدار ما يسمعون ويتاملون وافاد الاستاذ ان المومن اذا استعاذ
طول عمره من الفراق متى يمنع عن سماع كلام الله ومتى يكون في زمرة من يقول لهم
اخسوا فيها ولا تكلمون واذا قال اليوم لاعدايه فاجره حتى يسمع كلام الله وان لم يومن

بالاحسان ان الله غفور رحيم ... المعصية ... بالمغفرة من المعصية ... حقوق العصاة ... [illegible]

بعد سماع كلامه بمعنى نفرضه امواله ثم ابلغه مأمنه اى ان لا يؤمن اولياه عذا من قرائنه
وقد عاشوا اليوم على ايمانه ووفاقه وكلا ان لم يختمهم بذلك قال تعالى لا يحزنهم الفزع
الاكبر ثم قال ذلك بانهم قوم لا يعلمون فاذا كان هذا امره فيمن لا يعلم فكيف بمن
يد فتبل ومتى تضيع من ينتج بسابنا والمعرضون لهم نعتهم وافر كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله انكار واستبعاد لان يكون لهم عهد ثابت مع وعد في
صدورهم للمؤمنين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام استثناء منقطع اى ولكن
الذين عاهدتم عند الحرم المحترم منهم فتربصوا امرهم وانتظروا عهدهم كما دل عليه
قوله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى فان استقاموا على العهد فاستقيموا
على الوفا بالوعد وهو كقوله سبحانه فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد
بالاستقامة ان الله يحب المتقين ما يخالف الديانة وقال الاستاذ كيف يكون
المفلس من عرفانه كالمخلص في ايمانه وكيف يكون المحجوب عن شهوده كالمستهلك
في وجوده وكيف يكون من يقول انا كمن يقول انت وانشد في [illegible]

• فاحبابنا شتان واف وناقض • ولا يستوي قط المحب وباغض •

ثم قال ان تمسكوا بحبل وفانا احللناكم في ظل ولانا وان زاغوا عن عهدنا ابليناهم
بصد ناتهم لم يرجعوا على تعهدنا والمتقي الذي يستحق محبته من تقي محبته نفسه فاذا
اتقى محبته لنفسه فاز برتبة حظه دوام تحققه به كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد
وتناحكهم مع وعدهم وان يظهروا عليكم اي وحالهم معكم انهم ان يظفروا بكم ويغلبوا
عليكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا في حقكم الا حلفا اى لا قرابة او لا تربية ولا ذمة عهدا
او حقا او حرمة وافاد الاستاذ ان الله سبحانه وصفهم بلوم الظفر وفي هذا اشارة الى ان الكريم
اذا ظفر عفا واذا قدر ما غدر بل ما غادر فما سوء يرضونكم بافواههم اى بالسنتهم
والجملة استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم
عند الظفر للوعد وتأبى قلوبهم اى ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون
متمردون لا عقيدة تردعهم ولا مروءة تمنعهم من يتحامى عن الغدر فقليل منهم وافاد
الاستاذ انه لا عجب من صنيعهم فانهم في حقنا كذلك يفعلون يظهرون الايمان
ويضمرون الكفران كذلك يعيشون معكم لهذا الوفاق ويستبطنون عين الشقاق
وسوء النفاق اشتروا بآيات الله اى اختاروا على طريق رضاه وسبيل هداه ثمنا
قليلا عرضا يسيرا وعوضا حقيرا من لذات الدنيا وشهوات النفس والهوى فصدوا عن
سبيله اي فاعرضوا بانفسهم ومنعوا غيرهم عن الوصول الى دينه النافع لهم في
الدنيا والعقبى انهم ساء ما كانوا يعملون من مخالفة التقوى وموافقة الهوى وافاد
الاستاذ ان من رضي من الله بغير رضاه ارخص في صفقته ثم انه خسر في تجارته
فلا له مما اثر على الله استمتاع ولا فيما دونه سبحانه له اقناع بقي عن الله ولم يستمتع
بغير الله فهذا هو الخسران المبين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك
هم المعتدون في عدم المراقبة ونقض المعاقدة قيل الاول عام في المنافقين وهذا
خاص باليهود والمنافقين وقال الاستاذ من لا يراعى حق الله كيف يراعي حق الخلق
في الله ان اخلاقهم لتشابهت في ترك الحرمة فان تابوا عن الكفر واقاموا

الصلاة

الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
وقال الاستاذ معناه ان تبلغنا هم وصلحوا لولايتنا فلحمة النسب في الدين بينكم وبينهم
واشجة والا فليكن الاجانب منا في جانب منكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض جملة
اعتراضية بين الشرطية الماضية والآتية للتأمل فيما فصل من احكام المعاهدين وخصال
التائبين وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا ما بايعوا عليه من ايمانهم او نقضوا ايمانهم بعهودهم
وطعنوا في دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح الحكم فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساءهم فان
قتلهم اهم والمنع من مراتبهم اتم وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام
فقد نكث عهده في الاحكام ثم محل بيان خلاف [illegible] المبسوطة
في بيان كيفية الاداء وتوضيح تحقيق البنا انهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا
ولم ينكثوا العقدة وقرأ ابن عامر لا ايمان بالكسر بمعنى لا امان او لا اسلام اي ليس لهم
ايمان فيرعى لاجله وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة
المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه من المخالفة لا مجرد ايصال الاذية وقال الاستاذ
اذا حقفوا الى الغدر ونكثوا ما قدموه من ضمان الوفا بالعهد وبسطوا السنة
فيكم باللوم فاقصدوا اسمى دحضا لتشبه عليه تدور وعض الشر من اصله منتجعا
وهم سادة الكفار وقادتهم وحقا لتتبادل اعدا القوة جهرا والتبري من الحول
والقوة سرا الا تقاتلون دخلت الهمزة على النفي للانكار فافادت المبالغة
في الفعل المنتاد فالمعنى بالغوا في ان تقاتلوا قوما نكثوا ايمانهم التي
حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم ولا على مقاتليهم المشركين
فعاونوا بني بكر على خزاعة بعد صلح الحديبية وهموا باخراج الرسول من
مكة حين تشاوروا في امره بدار الندوة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول
وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة فانه عليه السلام
بداهم بالدعوة والزام الحجة بايتان الكتاب والتحدي به على جهة المعجز فعدلوا
عن معارضته الى المعاداة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم بالمغالبة
اتخشونهم اتتركون قتالهم مخافة ان يصيبكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه
فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا قضاه ورضاه ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان
ان لا يخشى العبد الا من مولاه ولا يلتفت الى ما سواه وافاد الاستاذ انه سبحانه
حرضهم على القتال على ملاحظة امر الله بذلك لا على مقتضى الانطوا على الحقد
في احد فان من غضب لنفسه فمذموم الوصف ومن غضب لله فان نصر الله قريب
والخشية من الله يشير الوصلة والخشية من غير الله تذر الفرقة وحقيقة
الخشية تقتضي لسر عن ارتكاب الزجر ومخالفة الامر قاتلوهم امرهم بالقتال
بعد بيان موجبه والتوبيخ والتوعيد على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم بذلهم
وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم
ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم
ولقد وفى الله بما وعدهم فالآية من المعجزات حيث تحقق ما اخبرت به من المغيبات
ويتوب الله على من يشاء ابتدا اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وكان ذلك

ايضا كذلك في امرهم والله عليم بما كان وما سيكون من المصلحة حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة وقال الاستاذ انه سبحانه يهون عليهم كلفة المخاطرة بالمهجة بما وعدهم من الظفر والنصرة فان شهود خزي العدو يهون مقاساة الضر والسوء والظفر بالارب يذهب تعب الطلب وشفا صدور المؤمنين على حسب مراتبهم في المقام ودرجات اليقين ومنهم من شفا صدره في قهر عدوه ومنهم من شفا صدره في نيل مرجوه ومنهم من شفا صدره في الظفر بمطلوبه ومنهم من شفا صدره في لقا محبوبه ومنهم من شفا صدره في درك مقصوده ومنهم من شفا صدره بلقا معبوده وكذلك ذهاب غيظ قلوبهم يختلف اسبابه ويتنوع ابوابه وبما ذكرنا تلويح لما تركنا ويتوب الله على من يشا حتى يكون استناده لمحول الاحوال لا لصفا الاحوال ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهي فيها للتوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم ونفى العلم واراد المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به يستلزم لوقوعه او المراد علم ظهوره وتنجيزه الذي يترتب عليه الجزا في حكمه وليشير الى التعبير بلما المتوقع حصوله منفيه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلاة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم والله خبير بما تعملون اي باعمالكم وبصير باحوالكم وافاد الاستاذ ان من ظن انه يتخلص منه بالدعوى دون التحقق بالمعنى فهو على غلط من حسبانه وفي غفلة من حسبانه والذي طالبهم به من حيث الامر صدق المجاهدة في الله وترك الركون الى غير الله تعالى والتباعد عن مساكنة اعداء الله ثقة بالله والاكتفا بالله والتبري عن غير الله وهذا هو الذي امرهم بان لا يتخذوا من دون المؤمنين وليجة والمعنى في ذلك كي لا يفشوا الى الكفار اسرار المسلمين واولى من يحذره المسلم لئلا يطلع على اسراره نفسه التي هي اعدى عدوه ومن هذا المعنى قال قايلهم كنت الى الكم تعدموني بليلة ولم ادر اني بعد موت البث دالة في الحكايات انه قال ابو بكر قد صحبني ابن فاتك للحق في بعض اوقات مكاشفاتي كينه اطلبك فقال فارق نفسك وتعال ولا يتم ذلك بل يحصل منه شظية الا لكي عروق الاطماع والمطالبات لا في الدنيا ولا في العقبى ولا في ذوقه الحال والمقام ولو بسببه والحرية عزيزة قال قايلهم
• اتمنى على الزمان محالا • ان ترى مقلتاي طلعة حر •
ما كان ما صح للمشركين ان يعمروا مساجد الله شيا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وجمع لانه قبلة المساجد او بكرم في الملة هو او لانه جهات الاربع مساجد مقاصره لكعادم الجميع من خدمة الواحد ويدل عليه قراة ابن كثير وابي عمرو بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر اي باظهار الشرك وتكذيب الرسول عليه السلام وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة ما سواه اولئك حبطت اعمالهم حيث لم يكن على وفق رضائه وفي النار هم فيها خالدون محجوبون عن لقايه وافاد الاستاذ ان عمارة المساجد باقامة

بلغ

العبادة

العبادة فيها والعبادات لا تقبل الا بخلوص النيات والشرك فاقد الاخلاص فهو بمعزل عن مقام الاستحقاق من انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولم يكتف بطرفي الموحد عما بقي من انواعه واقام الصلاة واتى الزكاة حضنا بالذكر من بين الامور الدينية لانها امّا العبادات البدنية والمالية والدين انما يستقيم عمارتها لهولا الجامعين للفضايل العلمية والفواضل العملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وتنظيفها وتطييبها وادامة العبادة والذكر وافادة العلوم فيها وصيانتها عما لا ينبغي له كحديث الدنيا ومتعلقاتها فقد روى قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر من بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره ولم يخش الا الله اي في سبيل الله هداه وطرق رضاه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الى وصول لقايه وحصول لقايه وفي التعبير بصفة التوقع تنبيه للمؤمنين ان لا يغتروا باحوالهم ولا يتكلوا على اعمالهم وقال الاستاذ لا يكون عمارة المساجد الا بتخريب اوطان البشرية فعمارة العابد المساجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمرها بتخريب اوطان منيته والعارف يعمرها بتخريب اوطان علاقته والموحد يعمرها بتخريب اوطان ملاحظته ومساكنته وكذلك رتبتهم في الايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان ما هم قال قايلهم
• لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم • ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد •
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله اي كايمان من امن والمعنى انكار ان يكون افعال المشركين المحبطة حاويه لاعمال المؤمنين المثبتة والله لا يهدي القوم الظالمين لطريق الحق وكيف يستوي من هدى الى صوب سبيل الصواب ومن طرد عن الباب وبعد الحجاب والاية نزلت كما روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المساجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني وقال الاستاذ ليس من قام بمعاملة ظواهره كمن استقام في مواصلة سرايره ولا من اقتبس من سرج معاملته كمن استبصر بشموس معارفه ولا من نصب بالباب من حيث الخدمة كمن مكن من البساط من حيث القربة وليس نعت من تكلفه بها انفاقا كوصف من تحقق بها وفاقا فبينهما بون بين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات الحميدة واولئك هم الفايزون بحصول المثوبة ووصول القربة وقال الاستاذ امنوا بان شاهدوا بانوار بصايرهم حتى لم يبق في سما يقينهم سحاب ريب ولا في هوا معارفهم ضباب شك وهاجروا فلم يعرجوا في اوطان التفرقة فتمحضت حركاتهم وسكناتهم لله سبحانه وجاهدوا لا لملاحظة عوض ومطالعة غرض فلم يدخروا لانفسهم من ميسورهم شيا الا اثروا الحق به عليهم وظفروا بالبغية من قيامهم بالحق بعد فنايهم من الخلق يبشرهم وقرا حمزة يبشرهم بضم الشين من البشارة ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم

٢ يستوون عند الله تقرير لما سبق وزيادة تحرير في ما الحق بقوله صح

٣ في الجنات صح

مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله
ولعله اشارة الى الحديث القدسي والكلام الالهي اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ ان البشارة من الله
على قسمين بشارة بواسطة الملك عند التوفي تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وبشارة بلا واسطة يقول الملك يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وذلك عند الحساب يبشرهم بلا واسطة بحسن التولي
فعاجل بشارتهم بنعمة الله واجل بشارتهم برحمة الله فشتان ما بينهما فالبشارة
بالنعمة والجنة لاصحاب الاحسان والبشارة بالرحمة لارباب العصيان فاصحاب
الاحسان صلح امرهم للشهرة فاظهر امرهم للملك حتى يبشروهم جهرا واهل
العصيان لم يصلح امرهم الا للستر فتولى بشارتهم من غير واسطة سرا بسر
او يقال اذا كان للمطيع بشارة الاختصاص فان للعاصي بشارة الخلاص وان
وان كان للمطيع بشارة بالدرجات وان للعاصي بشارة بالخلاص بالنجاة ويقال
ان القلوب مجبولة على محبة من بشر بالخير فاراد الحق سبحانه ان يكون محبة العبد
له سبحانه على الخصوص فتولى بشارتهم بعزيز خطابه من غير واسطة فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه وفضل وفي معناه انشدوا

• لولا تمتع مقلتي بلقائه • لوهبتها للمبشر باتيانه •

ويقال بشر العاصي بالرحمة والمطيع بالرضوان ثم اذا فيه بالجنة فقدم العاصي في
الذكر وقدم المطيع في البر فالذكر قوله وهو قوم والبر طوله وهو عميم وقوله
الذي لم يزد امر من طوله الذي حصل لا لتقديم العصاة على المطيعين ولكن
لضعفهم والضعيف اولى بالرفق من القوي ويقال تقدم امر العاصي بالرحمة
حتى اذا كان يوم العرض وحضور الجمع لا يفتضح العاصي ويقال يبشرهم ربهم
برحمة يعرفهم بانهم لم يصلوا الى ما وصلوا من نيل تلك الدرجات بسعيهم وطاعاتهم
ولكن برحمته وصلوا الى الطاعات لا بطاعاتهم وصلوا الى نعيمهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته وقوله تعالى لهم فيها نعيم مقيم فقوم نعيمهم عطاء ربهم على وصف
التمام وقوم نعيمهم لقاء ربهم على نعت الدوام فالعابدون لهم تمام عطائه
والعارفون لهم دوام لقائه ثم قال خالدين فيها ابدا الكناية في قوله فيها
لا ترجع الى الجنة ليصح ان ترجع الى الحالة لا سيما وقد ذكر الامر بعده فلا لا ينقطع
عطاؤه عنهم في الجنة لا يمتنع عنهم لقاؤه متى شاؤوا في الجنة قال الله تعالى لا مقطوعة
ولا ممنوعة لا مقطوعة عنهم نعمته ولا ممنوعة منهم رؤيته يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء يمنعونكم عن الايمان او يحملونكم على العصيان ان استحبوا
الكفر على الايمان اختاروا الكفر المقتضي للهجران على الايمان الموجب للامان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضع الموالاة موضع المعاداة وافاد الاستاذ
ان من لا يصلح لطاعة ربه لا تستخلصه لصحبة نفسك قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم ماخوذة من العشرة وقيل من العشيرة وقرا ابو بكر

عشيراتكم

عشيراتكم وفي عشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
فوات وقت رواجها او تخافون كسادها ومساكن ترضونها تعجبون سكناها احب اليكم
من الله ورسوله اي من امره وحكمه في دينه وجهاد في سبيله لخص الاهتمام بشانه
فتربصوا انتظروا عاقبته حتى ياتي الله بامره اما بلية عاجلة واما عقوبة اجلة والله
لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم الى طريق المحبة الحقيقية الموجبة للنعمة السرمدية
والمراد بما سبق حب الاختياري دون الطبيعي الاضطراري اذ لا يدخل تحت الحكم التكليفي
وافاد الاستاذ ان علامة الصدق في التوحيد وقطع العلاقات ومفارقة العادات
وهجران المعارف والاكتفاء بالله على دوام الحالات ويقال من نفق سوق دينه كسدت
اسواق حظوظه ما لم تكل منك منازل الحظوظ لا يريك مشاهد الحقوق فانهم وتدبر ويقال
من رق ثوبه رق دينه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي اوقاته مشاهده كبدر
واحد والاحزاب وفتح مكة ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم
اذ كان المسلمون يومئذ اثني عشر الفا والكفار اربعة الاف فلما التقوا قال بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم فانهزموا كلهم وكان عمه
العباس اخذ بلجام بغلته وابن عمه ابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وناهيك بهذا شهادة
على تناهي شجاعته فقال للعباس صح بالناس يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
فقالوا يا عباد الله هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكروا عنقا واحدا قائلين لبيك
لبيك ونزلت الملائكة نصرة للمؤمنين فالتقوا مع المشركين ثم اخذ كفا من التراب
فرماها في وجوههم فقال شاهت الوجوه ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا
فلم تغن عنكم تلك الكثرة شيئا من الاغناء او من امر الاعداء وضاقت عليكم الارض بما
رحبت اي برحبها وسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئنون بها ثم وليتم انما للكفار ظهوركم
مدبرين اي قاصدين الفرار منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال
وافاد الاستاذ ان النصرة من الله في شهود القدرة والمقهور من ياخذ الحق سبحانه
بيده فيخرجه عن رؤية تدبيره ويعمي على بصيرته بقضاء شهود تقديره ثم انزل
الله سكينته رحمته التي سكنوا اليها واطمانوا بها وامنوا فيها على رسوله وعلى
المؤمنين وانزل جنودا من الملائكة لم تروها باعينكم وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر
والسبي وذلك جزاء الكافرين في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال بعضهم
السكينة التي انزلها على رسوله هو سكون قلبه مع ربه بلا علاقة غيره والسكينة
التي انزلها على المؤمنين هو سكون قلوبهم بما ياتيه بينهم من عذاب ربهم من وعد
ووعيد وترغيب وترهيب ذكره السلمي ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
منهم بتوفيقه للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم وافاد
الاستاذ ان السكينة هي لطايف يغنيه بالحق اثار السكينة بالكلية والرضا بما
يرد من عالم القضاء من غير معارضة اختيار ودعوى اقتدار وانزل جنودا لم تروها
من وفود اليقين وزوايا الاستبصار في امر الدين وعذب الذين كفروا بالتطوح في منازل
التفرقة والسقوط في وهدة ضنك التدبير ومحنة الغفلة عن شهود التقدير ثم يتوب والغيبة
الله بان يردهم من الجهل الى حقائق العلم ثم ينقلهم من تلك المنازل الى مشاهد اليقين

ثم رفاهم عن تلك الجملة بما التهم به من عين الجمع يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
لخبث بواطنهم ولو نظفت ظواهرهم فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم او للمنع في
دخول الحرم او المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن مطلق الدخول واليه ذهب ابو
حنيفة وقاس مالك ساير المساجد على المسجد الحرام في المنع والنهي عن الاقتراب
للمبالغة بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وتلك سنة حجة الوداع قيل فيه
دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقد يقال المعنى لا تمكنوا الكفار يا اهل
الاسلام من دخول الحرم الحرام ولو بقصد الاحرام وان خفتم عيلة فقرا وحاجة بسبب
منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والانتفاع بانواع
الرفق من الجوانب فسوف يغنيكم الله من فضله اي عطائه ان شاء اي على وفق قضائه
ان الله عليم حكيم في منعه وعطائه وافاد الاستاذ انهم فقدوا طهارة الاسرار بالتوحيد
فمنعوا في قذارات الظنون والاوهام فمنعوا قربان المساجد التي هي مشاهد القرب واما
المؤمنون فطهرهم عن التدنس بشهود الاغيار فطالعوا الحق فردا فيما يمضيه
من الامور ويمضيه من الحكم وان خفتم عيلة بتوقع الارفاق من الاسباب من قضايا
انغلاق باب التوحيد ومن لم يفرد معبوده بالقسمة بقي في فقر سرمد ومن
اناخ بعقوة كرم مولاه واستمطر سحاب جوده اغناه عن كل سبب وكفاه كل تعب
وتمنى له كل سول وارب واعطاه من غير طلب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر فايمانهم كلا ايمان للنقصان في مراتب الايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
اي ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة على الاعيان ولا يدينون دين الحق اي الثابت
الذي هو ناسخ ساير الاديان ~~[illegible]~~ بيان للذين لا يؤمنون حتى
يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه من الكلية والجزئية عن يد قاهرة عليهم بالغلبة
وهم صاغرون في غاية من الذلة وافاد الاستاذ ان من استوجب الهوان لا يجيك
من شره غير ما يستحقه من الاذلال على صغره ومن داهن عدوه بعد التحري
ان يلقى سوءه ومن اشد الناس عداوة لك نفسك المجبولة على الشر فلا تنفعك معها
الا ان تجبها بدين المجاهدة فانها لا تؤمن بالتقدير ولذلك تخلد الى التدبير ولا تسكن
الا بوجود المعلوم بيني ومن المعلوم ان المعلوم شوم فانه في الحقيقة محجوب
وموهوم وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي بتنوين عزير على انه عربي مخبر
عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى بمنع صرفه بالعجمة والعلمية وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم لانه مجرد قول خال عن بيان
البرهان يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا
من قبل المضاهاة المشابهة والهمزة فيه لغة وبه قرا عاصم اي يضاهي قولهم قول الكفار
من قبلهم والمراد تقدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم قاتلهم الله دعا عليهم بالاهلاك
لان من قاتله الله هلك او انشاء للاخبار بسوء حالهم في مالهم او تعجب من شناعة
اقوالهم ودينهم وقوله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل المحقق
اتخذوا احبارهم علماءهم ورهبانهم عبادهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم
في غير سبيل هداه وطريق رضاه والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا

بلغ مقابلة

اى المتخذون

اى المتخذون والمتخذون اجمعون الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله واما
طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو
استئناف مقرر للتوحيد ومحرر للتفريد سبحانه عما يشركون قال بعضهم سكنوا
الى امثالهم وطلبوا الحق من غير مظانه وطريق الحق واضحة لمن كحل بنور التوفيق وبصر
بسبل التوفيق ومن عميت عليه ذلك كان مرددا من طريق الحق الى طريق الاحتباس من الخلق
ذكره السلمي يريدون ان يطفئوا نور الله حجة الله على وحدانيته المقررة
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بافواههم باقوالهم الباطلة وحججهم الداحضة
ويابى الله اي يمتنع ولا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز اهل التفريد
ولو كره الكافرون حذف جوابه لدلالة ما قبله او لو بمعنى ان الوصلية وافاد الاستاذ
ان من رام انه يستر شعاع الشمس بدخان ما يوقده من نيرانه او عالج ان يمنع حكم السما
بمن تدبيره او يسقط نجوم الفلك بيدها بر تقويسه اظهر رعونته ثم لم يحظ بمراده
كذلك من توهم ان سنة التوحيد يطفوها وهج شبهة فقد احال في ظنه وافتضح
في دعواه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ليعلي دينه
او يغلب رسوله على الدين كله اى الاديان جميعها بنسخ احكامها او ينصر رسوله
على جميع اهلها ولو كره المشركون والمراد بالكافرين ثمة اهل الكتاب وفيه مو اللوم
اهل الخطاب او تخصيص بعد تعميم من باب الاطناب وافاد الاستاذ انه سبحانه ازاح
العلل بما لاح من الحجج وازال الشبهة بما اوضح من النهج فشموس الحق طالعة وادلة الشرع
لامعة كما قالوا

وما الشمس الا الشمس عينه • وهذا الذي تعنيه ليس يغيب •

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان اي العلماء والمشايخ من اليهود والنصارى
ليأكلون اموال الناس بالباطل ياخذونها بالرشى في الاحكام وبسائر ماكل الحرام
ويصدون عن سبيل الله دينه الاسلام وافاد الاستاذ ان العالم اذا ارتفق باموال الناس
عوضا عما يعلمهم زالت بركات علمه ولو يطيب في طريق الزهد مطعمه والعارف اذا
انتفع بخدمة المريد او ارتفق بشيء من احواله واعماله زالت اثار همته ولم يجد في حكم
التوحيد اسرار حالته والذين يكنزون الذهب والفضة ومن غيرهم ولا ينفقونها
في سبيل الله اي لا يصرفون مما يتعلق بها من الحق في مصارفه مرا الخلق لقوله صلى الله
عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز اي مما اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم
الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه بلا انفاق والضمير الى الاجناس الذهب والفضة او الى
الدنانير والدراهم او الكنوز المستفادة من الفعل او الاموال بقرينة الحال او الفضة
وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ما سواها او لكونها اكثر انفاقا مما عداها فبشرهم
بعذاب اليم في الدنيا والعقبى وقال الاستاذ فلهم في الاجل عقوبة والذين لا يؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فلهم في العاجل حجبة وقليل من عباده من سلم من الحجاب
في تحصيله ومن العتاب في منطرحه يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان بطلب الوجاهة الرضية والتنعم بالمطاعم
الشهية والملابس البهية او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة او لانها اصول الجهات الاربع

من مقاديم البدن ومآخره وجنبيه اولانهم ازوروا عن السائل عبسوا بوجوههم واعرضوا
عنه بوجوههم وولوه ظهورهم وافاد الاستاذ انهم طلبوا الجاه عند الخلق
بما لهم وتعللوا باخراج حق الله عنه شان الله وجوههم ولذا استندوا ظهورهم الى اموالهم
قال تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقيل لا يعبسوا في وجوه الفقراء
وحيدوا في وجوههم حواجبهم ثم صفقت الكية غدا على تلك الجباه المقبوضة
على الفقرا ولما طووا كشحهم دون الفقرا انها لسوءهم وصغروا المكواة على جنوبهم
هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا ما جمعتم ومنعتم لمنفعتها وكان عين مضرتها
وسبب وبالها في مآلها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه ان عدة الشهور
اي مبلغ عددها عند الله اي في حكمه اثنا عشر شهرا تمييز تاكيد في كتاب الله
اي كائنة في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض اي ثابتة منذ خلق الاجرام
العلوية والسفلية واظهر الايام والليالي الزمانية منها اربعة حرم واحد فرد
وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وافاد الاستاذ انه سبحانه
لما علم انهم لا يداومون على ملازمة القرب والعبادة انا منها افرد بعض الشهور بالتفضيل
ليخصوها بالاستكثار من الطاعة فيها فاما الخواص من عباده فجميع الشهور لهم
شعبان ورمضان ولذلك جميع الايام لهم جمعة وجميع الليالي لهم ليلة القدر
وجميع البقاع لهم مكة وجميع المساجد كالمساجد وفي معناه انشد بعضهم
يارب ان جهادي غير منقطع • وكل ارض لي ثغر وطرسوس •
ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القديم والطريق القويم وملة ابراهيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة
المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا
كارتكابها في الحرم وحال الاحرام الا انه لم يعتبر الكمية وحاصر على سنتها غزوة حنين
ووقعت في ذي القعدة وافاد الاستاذ انه سبحانه قال للعوام لا تظلموا في بعض الشهور
انفسكم يعني بارتكاب الزلة واما الخواص فمامورون ان لا يظلموا في جميع
الشهور قلوبهم باحتقاب الغفلة ويقال الظلم على النفس ان يجعل العبد
زمامه بيد شهواته فتورده مواطن هلكاته ويقال الظلم على النفس بخدمة المخلوق
بدل طاعة الحق ويقال من ظلم على نفسه بارتكاب المحظورات يلي بالفترة في الطاعة
ومن ظلم على قلبه بمصاحبة الامتحن بعدم الصفوة في سروره ووقاته وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع
مكفوف عن الزيادة وتقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة لمعية
المعونة وضمان بالنصرة بسبب التقوى عن المعصية والغفلة وافاد الاستاذ
انه لا سلاح امضى على عدوك من تبريك عن حولك وقوتك انما النسيء كانوا
اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص
الاشهر واعتبروا مجرد العدد والمعنى ان تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر زيادة في الكفر
لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين
كفروا ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على بناء المفعول وعن يعقوب

يضل

٢ ان

يضل على ان الفاعل هو الله يحلونه النسيء من الاشهر الحرم عاما سنة ويحرمونه مكانه
شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته والجملتان حال او تفسير للضلال
ليواطئوا عدة ما حرم الله تعالى ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فيحلوا ما
حرم الله بمواطاة العدة من غير موافقة للازمنة زين لهم سوء اعمالهم وذكر على بناء
المفعول الفاعل وهو الله تعالى فانه المزين الحقيقي وقد نسب الى الشيطان بالاسناد
المجازي والمعنى اضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين
الى تحسين حالهم في الدنيا وتزيين ما لهم في العقبى وافاد الاستاذ ان الدين ملاحظة
الامر ومجانبة الوزر وترك التقدم بين يدي الله ورسوله في جميع احكام شرعه ورسوم
دينه فالاجتهاد في الطاعات مضيء وبه التوفيق وعرفانه متبع والصلاح في الامور
بالاقامة على نعت العبودية فالشهر ما سماه الله شهرا والحول ما اعلم الخلق انه حول
ما بينه شرعا يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اخرجوا الى الجهاد في طريق
رضاه اثاقلتم وقرئ تثاقلتم على الاصل والمعنى تباطأتم وتمايلتم الى الارض كالقطف
فيها والتوقف بها عن الصعود الى مكارم الاخلاق ومعاليها كما قيل •
• دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •
وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وشدة
حرارة وبعد مسافة وكثرة اعدا شوكة فشق على المنافقين وبعض الضعفاء من
المؤمنين ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الاخرة اي بدلها من نعيم قصورها
وحورها وسائر سرورها فما متاع الحياة الدنيا اي التمتع بها وما ينتفع منها
في الاخرة في جنبها الا قليل يسير حقير وقال الاستاذ عاتبهم على ترك البدار عند توجه
الامر وانتهاز فرصة الرخصة وامرهم بالجد في العزم والقصد في الفعل للجنوح
الى التكاسل والاسترواح الى التثاقل امارات ضعف الايمان اذ الايمان عزيمة لا رخصة
ولا يرضى من العبد بغير ممارسة الاشق وملابسة الاحق ثم قال ارضيتم بالحياة
الدنيا من الاخرة ايحسن بالعابد ان يختار دنياه على عقباه ام هل يحسن
بالعارف ان يؤثر هواه على رضا مولاه غيبة يوم من الزاهد عن الباب تعدل شهورا
او غيبة لحظة من العارف عن البساط تعدل دهورا الا تنفروا اي ان لا تنفروا
الى ما استنفرتم اليه حديثا يعذبكم عذابا اليما باهلاككم في الدنيا بسبب قطع
ونزع شنيع كقحط وظهور عدو وقد ورد اللهم اني اسالك عيشة نقية وميتة سوية
وافاد الاستاذ ان العذاب الاليم هو ان لا يعاتبه على تاخر الرجوع او اذا اعرض العبد
عن الطاعة لا يبعث وراءه من جند التوفيق ما يرده الى الباب او هو ان يسلبه حلاوة
النجوى اذا اب او هو الصد وقت الورود او هو الوعيد بالفراق فاما نفس الفراق
فهو تمام التلف للعشاق وانشدوا وزعمت ان البين منك غدا هددتني لكن من
يعيش غدا ويقال من تلك الحضرة البشارة اياه فيما تلقاه به من كشوفاته في تلك
الحالة ولولا نصرته لتلاشى تحت سطوات كشفه من الحضرة ويستبدل قوما غيركم
اي يستبدل بكم جمعا اخرين مطيعين خيرا منكم كابناء فارس واليمنيين وقال الاستاذ
اي يصرف ما كان عليه من اقباله الى غيركم من اشكالكم وليس كل من حفر بئرا يشرب من معينها

• اسقى رياحين الحفاظ مدامعى • وسواي في روض التواصل يرتع •

ولا تضروه شيئا فانه الغنى عن كل شيء كلا امرا ولا تضروا دينه او رسوله فان الله
وعد له بالغلبة والنصرة وكلامه حق ووعده صدق والله على كل شيء قدير
ومنه التبديل والتغيير على وفق التقدير الا تنصروه فقد نصره الله اى الا تنصروه
فسينصره الله لانه نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اى تسببوا لاذن الله له بخروجه
او هموا باخراجه ثانى اثنين حال كونه لم يكن معه الا رجل واحد موحد ليس له ثان
فى الوجود من جهة الكرم والجود ثانى اثنين سبقا فى ميدان الشهود وفى
هذا منقبة عظيمة للصديق فى تخصيص تحقيق مقام التوثق وقال السلمى اى
نصره الله حين اغناه عن نصرتكم بقوله والله يعصمك من الناس فمن كان فى ميدان
العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين وافاد الاستاذ ان من عزيز تلك النصرة
انه لم يستانس بثانيه الذى كان معه بل رد الصديق الى الله ونهاه عن مساكنة
اياه فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ويقال كان صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين بظاهر
شخصه ولكن كان مستهلكا فى الشاهد الواحد بسره اذ هما فى الغار وهو نقب
اعلى جبل ثور بمكة على مسافة ساعة بجنوبيها مكثا فيه ثلاثة ايام قال ابن عطا
اى فى محل القرب وكهف الانوار وغار الاسرار وقال الاستاذ صحيح ما قالوه للبقاع
دون ما خطر ببال احد ان ذلك الغار يصير ماوى سيد الابرار وسيد الاخيار
ولكن يختص بقسمته ما يشاء كما يختص برحمته من يشاء اذ يقول لصاحبه وهو
ابو بكر باجماع المفسرين فمن انكر صحبته كان من الكافرين لا تحزن اى على او عليك
او علينا ان الله معنا بالعصمة والمعونة لنا وقال الفارسى نهاه عن الحزن
لان الحزن لا يحل بمثله لانه فى محل قربة وافاد الاستاذ انه علقت قلوب
قوم بالعرش فطلبوا الحق منه وهو تعالى يقول اذ يقول لصاحبه لا
تحزن ان الله معنا انه سبحانه وان تقدس عن كل مكان ولكن فى هذا الغار
حياة الاسرار ارباب المواجيد وينشد •

• يا طالب الله فى العرش الرفيع به • لا تطلب العرش ان المجد للغار •

اقول ولعل هذا الغار حصل له تجلى الجلال فثبت فى مقامه بخلاف اصحاب
مرامه بخلاف الطور حيث ما اطاق النور فانه لما وصل له تجلى الجلال له
جعله دكا وخر موسى صعقا مع احكامه وايضا فى تسميته بالغار اشارة الى
ان الله سبحانه غار على حبيبه حتى ستره عن اعين الاغيار ثم قال الاستاذ فى
الاية دليل على تحقيق صحبة الصديق حيث سماه الله صاحبه وعلى ثانيه
ولما كان فى الايمان ثالثه كان من جملة اصحابه وفى الغار ثانيه ثم فى القبر
ضجيعه وفى الجنة يكون رفيقه فانزل الله سكينته امنته الذى تسكن عنده
القلوب وطمانينته عليه اى على النبى زيادة فى كماله او على صاحبه لانه كان
منزعجا فى حاله ولا يبعد ان يقال على كل منهما بما يليق فى مقامهما لاحتياجهما
الى تسكين خاطرهما واطمئنان قلبهما فى كل لحظة ولمحة الى ربهما فتقدير الاية
فانزل الله سكينته على النبى بحسب الاصالة وعلى الصديق بسبب التبعية

فانهما

فانهما كانا فى مقام الصيانة الالهية وفى خصوصية الحالة المعية وقال
بعضهم السكينة سكون القلب الى ما يرد وامن محل الاقدار وذكر السلمى وافاد
الاستاذ ان الكفاية فى الهامن عليه تعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان تكون عائدة الى الصديق فان حملت على الصديق يكون خصوصية له من بين
المؤمنين على الانفراد قال الله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين
ويقول للصديق على التخصيص فانزل الله سكينته عليه كما قال عليه الصلاة
والسلام ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابى بكر خاصة وانما كان حزن
الصديق ذلك اليوم لاجل الرسول صلى الله عليه وسلم اشفاقا عليه لا لاجل
نفسه ثم انه نفى عليه السلام عنه حزنه وسلاه بان قال لا تحزن ان الله معنا
وحزن لا يذهب الا بمعية الحق لا يكون الا للحق الحق وايده بجنود لم تروها
يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار عن عين الاغيار وليعينوه يوم بدر
والاحزاب وحنين على اعدائه من الكفار فتكون الجملة حينئذ معطوفة على قوله
نصره الله وقال جعفر الصادق ذلك جنود اليقين والثقة بالله والتوكل
عليه والاعراض عما سواه وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة
الكفر وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام ولا يخفى نكتة اختلاف
الجملتين حيث يدل الجملة الفعلية على الحدوث فى المقام والاسمية على الاستمرار
والدوام على وفق المرام والمعنى وجعل ذلك بتخليص سيد الابرار عن ايدى
الكفار بهجرته من مكة الى المدينة او بتاييده اياه بالملائكة فى المواطن
المذكورة المشهورة او بحفظه ونصره حيث حضر من السفر والحضر وقال
الاستاد باظهار دينه وتمهيد سبل حجته وتبيينه فرايات الحق الى
الابد عالية وسهام الباطل واهية وحزب الحق منصورون ووفد
الباطل مقهورون والله عزيز فى قدره حكيم فى امره انفروا خفافا
حال نشاطكم له وثقالا ... اولى
حال مشقته عليكم او لقلة عيالكم او لكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا او ثقالا
من السلاح او صحاحا او مراضا ولذا لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انفر قال نعم حتى نزلت ليس على الاعمى حرج وافاد الاستاذ انه سبحانه
امرهم بالقيام بحقه والبدار الى اداء امره على جميع احوالهم خفافا يعنى فى حال
حضور قلوبكم وثقالا يعنى فى حال تحمل المكابدات ويقال خفافا اذا ارددتم اليكم فى مقاسات
تعب المكابدات فان البيعة اخذت عليهم فى المنشط والمكره ويقال خفافا
اذا كنتم محمولين فى حال الجمع وثقالا اذا كنتم متحملين فيها وان الزيادة لو كان عرضا
ما دعوا اليه قريبا وتقدير لو كان عرضا نفعا دنيويا قريب الماخذ وسهلا
تيسيرا وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
التى تقطع بالمشقة قال الاستاذ يريد به المتخلفين عنه فى غزوة تبوك بين
سبحانه انه لو كانت المسافة قريبة والامر هينا لما تخلفوا عنك وهكذا من كان
غير متحقق فى قصده كان غير مبالغ فى جهده لعيشه على حرفه ويتربص بحرها

بلغ

فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه واذا رأيت المريد
يتتبع الرخص ويميل الى الكسل ويتعلل بالتأويلات فاعلم انه منصرف
عن الطريق متخلف عن السلوك وانشدوا
وكذا الملول اذا اراد قطيعة ۞ مل الوصال وقال كان وكانا
وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك حيث يعتذرون ويقولون
لو استطعنا لو كان لنا استطاعة العدة او طاقة البدن والسنة لخرجنا
معكم سد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع
قبل وقوعه من الحادثات يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب لان الحلف
الكذب ايقاع للنفس في الهلاك والحجاب وافاد الاستاذ ان يمين المتعلل
والمتأول بمعنى فاجرة يشهد بكذبها عيون الفراسة وتنفر قلوب ارباب
الكياسة والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج
هنالك عفا الله عنك حسن خطاب في مبدأ عتاب بينه بقوله لم اذنت لهم
اي لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بأكاذيب فيما اظهروك
وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين حال
الاختبار وقال الاستاذ لما لم يكن منه عليه السلام خرق حد محذور ولا تعاطي
امر محظور وانما بدر منه ترك ما هو الاولى قدم الله تعالى ذكر العفو على الخطاب
الذي هو في صورة العتاب بقوله لم اذنت لهم ومن جوز الزلة على الانبياء
اذا لم يكن ذلك في تبليغ امر وتمهيد شرع يقول تأويله بالعفو قبل ان وقفه
للعذر وكذا سنة الاحباب مع الاحباب قال قائلهم
ما حطك الواشون عن رتبة عندي ولا ضرك مغتاب
كأنهم اثنوا ولم يعلموا ۞ عليك عندي بالذي عابوا
ويقال حسنات الاعداء وان كانت حسنات فكالمردودة وسيئات الاحباب وان
كانت سيئات فكالمغفورة كما قيل
من ذا يؤاخذ من يحب بذنبه ۞ وله شفيع في الفؤاد مشفع
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ليس من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف
عنك ان يجاهدوا اي كراهة ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وانما قد يستأذنوك
لعذرهم ومانع لهم من احوالهم والله عليم بالمتقين اي بامورهم واعمالهم
وافاد الاستاذ ان المخلص في عقده عنه لا يؤثر شيئا على امره ولا يدخر مستطاعا
في استفراغ وسعه وبذل جهده من مقاساة كره واستعمال جهد انما يستأذنك
اي في التخلف عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر اي بالمبدأ والمعاد
وخصا فان الايمان بهما باعث على المجاهدة وعدمه حامل على ترك المكابدة
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون اي في ميادين شكوكهم وظنونهم
يتحيرون وافاد الاستاذ ان من رام من عهد الالزام خرجة وانتهز في الناجز
والتخلف فرصة فلعدم ايمانه وتصديقه ولما استكن من الريبة في قلبه وسره
اولئك الذين يتقلبون في دينهم ويترددون في شكهم ولو ارادوا الخروج

في الغزو

في الغزو لاعدوا له للخروج عدة اهبة ولكن كره الله انبعاثهم والمعنى ما خرجوا
ولكن تثبطوا لانه تعالى كره نهوضهم للخروج فثبطهم عن الولوج [illegible] اي حبسهم
بالجبن والكسل ومنعهم بالخوف والفشل وقيل اقعدوا مع القاعدين [illegible] تمثيل لالقاء
الله كراهة الخروج اليهم او تصوير لوسوسة الشيطان بحكم القعود عليهم او حكاية
قول بعضهم لبعض والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم
لهم وافاد الاستاذ انهم لو صدقوا في الطاعة لاستعملوا بذل الوسع والطاقة
ولكن سبقت ارادته فخذلت دون الخروج بلادتهم وكذا قيل
لو صح منك الهوى ارشدت للحيل ۞ وقوله ولكن كره الله انبعاثهم الزمهم
الخروج من حيث التكليف والامتحان ولكن ثبتهم في بيوتهم بالخذلان فبما [illegible]
الالزام دعاهم وبامر التكوين اقصاهم لو خرجوا اي فرضا وتقديرا فيكم اي فيما
بينكم او في وقت خروجكم ودخلوا في طريقكم معكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا
وشرا وعلا وضرا فالاستثناء متصل او ما زادوكم خيرا لكن زادوكم ضيرا فالاستثناء
منفصل ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والهزيمة يبغونكم
الفتنة يطلبون لكم ايقاع المخالفة حال المخالطة وترك الموافقة حين المخالفة
~~[illegible]~~ جماعة ضعفة يسمعون قولهم ويطيعون امرهم او جواسيس
وفيكم سماعون لهم صح
عليكم للنقل اليهم واظهار احوالكم عليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم كما يعلم
ظواهرهم وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر نبيه عليه السلام على سابق علمه بهم
وذكر ما علم انه لا يكون ان لو كان كيف يكون فقال لو ساعدوكم في الخروج لكان ما
يلحقكم من سوء سيرهم في التضريب بينكم والنميمة فيكم والسعي فيما يسوءكم اكثر مما
نالكم بتخلفهم من نقصان عددكم ومن ضره اكثر من نفعه فعدمه خير من
وجوده ومن لا يحصل منه شيء غير شروره فتخلفه انفع من حضوره لقد ابتغوا
الفتنة اي طلبوا تشتيت امرك وتفريق قومك من قبل اي يوم احد قال ابن
ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي
جنة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور اي دبروا
الحيل والمكايد لاجلك ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق الارشد
السلطاني والفتح السبحاني لنصرك وظهر امر الله باعلاء كلمته وهم كارهون
ظهور شأنك فوقع الامر على رغم انفهم وفضاحة حالهم وكشف عملهم ولهذا نال
للتسلية عليه السلام والمؤمنين على تخلفهم وبيان حسن اختيار الله لهم في تثبيط
مخالفيهم وكراهة انبعاثهم وهتك استار دمهم وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم
وازالة اقتدارهم وافاد الاستاذ انهم وان اظهروا وفاقكم فقد استبطنوا نفاقكم
واعلموا انهم يوازرونكم وبعاونونكم ويباهونكم وراموا بكيدهم تشويش اموركم
حتى كشف الله عوراتهم واخبارهم وفضحهم حتى تحرزتم عنهم بما تحققتم من اسرارهم
ومنهم اي من المنافقين او المتخلفين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد
ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة من العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي في
التخلف عن هذه الغزوة او في الفتنة بسبب فساد المال وضياع العيال

اذ لا كافر لهم بعدي في حال التخلف او في الفتنة بنسا الروم لما روي ان جد بن قيس
قال لقد علمت الانصار اني مولع بالنسا فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي
فاتركني في حالي وفي رحالي الا في الفتنة سقطوا تنبيهوا على ان الفتنة هي التي سقطوا فيها
وهي فتنة التخلف بها وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة او من
الساعة لان احاطة اسبابها كوجودها بها وافاد الاستاذ انهم ابرزوا قبيح افعالهم
في معرض التحرج لعذرتهم وراموا ان يلبسوا على الرسول والمومنين حيث سترتهم
وسيرتهم فبين الله ان الذي هم فيه فروا بزعمهم سقطوا فيه بفعلهم وكذا المتقلد بما
يهواه متطوح في وادي بلواه وسيلقى في الاخرة من الهوان ما يغنيه عن الحاجة الى البرهان
ان تصبك في بعض غزواتك حسنة نصرة وغنيمة كما في بدر تسوهم تحزنهم
لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة شدة ومحنة كما اصاب يوم احد يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل ليحمدوا انفسهم ويتحمدوا في القلف لرايهم ويتولوا اي يتعابروا
عن متحدثهم بذلك وعن مجتمعهم هنالك وهم فرحون مسرورون بما نابك
وافاد الاستاذ انه هكذا صفة الحسود يتصاعد انينه قلبه عند شهود الحسنى ولا يبسم
قلبه عند حلول البلوى ولذا في الجرحة فانه لا يرضى بغير زوال النعمة عن صاحبه ولذا
قالوا • كل العداوة قد ترجى اماتتها • الا عداوة من عاداك من حسد •
وان الله عجل عقوبة الحاسد وذلك حزن قلبه بسلامة محسوده فالنعمة للمحسود
نقد والوحشة للحاسد نقد قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي ما قدره وقضاه
علينا او اثبته في اللوح المحفوظ لا طلبنا لا يتغير بموافقتكم ولا يتبدل لتخالفكم او ما خصنا
باثباته من النصرة او ايجابه من الشهادة قال ابراهيم بن ادهم من رضي بالمقادير لم يغتم ذكره
السلمي وافاد الاستاذ ان المومن لا يلحقه غم ما يعروه لانه ليس يرى الا مراد ربه
فهو يتحقق ان ما ينال لمراد مولاه فيسقط عن قلبه ما يهواه ويستقبل بروح رضاه
يبغي تبعده ما كان يصعب من بلواه وانشد وافي معناه •
اذا كان سركم ما قال حاسدنا • فما لجرح اذا ارضاكم الم •
ويقال شهود جريان التقدير يخفف عن العبد كل عسير هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا
وعلى الله لا على من سواه فليتوكل المومنون اي ليتعهدوا عليه ويلتجيوا اليه
في جميع امورهم اليه بل ويكونوا كالميت بين يديه وافاد الاستاذ ان قوله هو مولانا
يتهيف للعبيد ان له ان يفعل ما يريد ثم تصرف مالك الاعيان في ملكه وهو يبدي
ويجري ما يريد بحق حكمه واول التوكل هو الثقة بالله بوعده ثم الرضا باختياره ثم نسيان
امورك بما يغلب على قلبك من ادكاره ويقال التوكل سكون السر عند حلول الامر
ونهاية التفويض فهو يساوي الحلو والمر والنفع والضر والنعمة والمحنة قل هل
تربصون بنا ما تنتظرون لنا الا احدى الحسنيين اي العاقبتين اللتين كل منهما
حسنى العواقب وهي الروايتين من النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم اي احدى السوءيين
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده كقارعة من السما او بايدينا اي او بعذاب على ايدينا
وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم وافاد
الاستاذ انه سبحانه نوع هذه الاية بين الفريقين من المومنين والكافرين فقال الذين تنظرون

ايها

ايها الكفار من شان الابرار ووقوع الدبرة عليهم في القتال او القتل بالهم
في الحال وايد احد سنا فهو لهم من الله نعمة لانا ان ظفرنا بكم فنصر وغنيمة واعزاز
للدين ورفعة وان قتلنا فشهادة ورحمة ورضوان من الله وزلفة وان كان الذي يصيبنا
في الدنيا هزيمة ونكبة فذلك موجب لاجر ومثوبة فاذا لا نستقبل الا ما هو
حسنى ونعمة واما انتم فان ظفرنا بكم فتعجيل ذلكم فمحنة وان قتلتم فعقوبة
من الله وسخطه وان كانت اليد لكم في الحال فحذار من الله وسبب عذاب وزيادة
نقمة ويقال هل تربصون الا احدى الحسنيين اما قيام بحق الله في الحال فيكون
بوصف الرضا وهي في التحقيق الجنة الكبرى واما وصول الى الله في المال بوصف
الشهادة ووجدان الزلفة في العقبى وهي الكرامة العظمى قل انفقوا طوعا
اي بحسب الظاهر او كرها بحسب الباطن والتنويع بفضل الكاف والكون
لن يتقبل منكم وهو امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا
او كرها وفايدته مع انهم لا ينفقون الا وهم كارهون هو المبالغة في تساوي الانفاقين
في عدم المقبول ولو نوع طوعا ورضا وفي التقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم وان لا
يثابوا عليه انكم كنتم قوما فاسقين خارجين عن الطاعة والجملة استيناف بيان
وتقليل برهان لما قبله وافاد الاستاذ ان المردود لا يقبل منه التوسل ولا يغير حكم
شقا وتزيد بكثرة التكلف والتذلل ويقال تقرب العدو يوجب زيادة المقت له وتخبث
الحبيب يقتضي زيادة العطف عليه قال تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وقرا حمزة والكسائي تقبل بالتذكير اي وما منعهم
قبول نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي الا كفرهم بهما ولا ياتون الصلاة الا
وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون حيث لا يرجون بفعلها ثوابا ولا يخافون
على تركها عقابا وافاد الاستاذ انهم فقدوا الاخلاص في اعمالهم وفقدوا الاختصاص
في احوالهم وحرموا الخلاص في عاجلهم وما لهم ومن طاع في العبادة من حيث العادة
من غير ان تحمله عليها الوقفة الارادة لم يجد لطاعته راحة وزيادة ويقال من لا حظ
الخلق في الجهر من اعماله وركن الى التكسل في السر من احواله فقد وسم بالخذلان
وختم بالحرمان وهذه هي امارة القطيعة وعلامة الفرقة الموجبة للحرقة فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم اي كثرة مالهم وسعة جاههم وزيادة رجالهم فان ذلك استدراج
لهم في مبدا حالهم ووبال في مالهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب
ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصايب
وتزهق انفسهم اي تخرج ارواحهم ويموتوا عن اشباحهم مشتغلهم باموالهم واولادهم
ولقلة زادهم في رحلة معادهم وهم كافرون متعة العافية مصروفون عن النظر
في العاقبة وطلب حسن الخاتمة وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان ما حسبوه
نعمة واعتدوه من الله منة فهو في التحقيق محنة وسبب شقا وفرقة وانما درس التقدير
سموم الصاحب فيما استلذوه من الشراب فحسبوا انهم ما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ويحلفون بالله اي المنافقون انهم
لمنكم من جملة المومنين الموافقون وما هم منكم في السيرة وان كانوا معكم في

الصورة ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يكون للمشركين دولة فيظهرون الاسلام تقية وافاد الاستاذ ان اظهار التلبيس من شعار ابليس لا يكتسوا الاسرار برد السكون ولا يشفي الصدور برد الثقة واليقين ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابداه وهو كابن سكون لو يجدون ملجأ حصنا يلوذون اليه او يلتجئون اليه او مغارات جمع مغارة وهي مكان الغار اي مكانا غائبا يتعدون عليه او مدخلا اي نفقا وسربا يختفون لديه لولوا اليه لا فتلوا الى نحوه ومالوا الى صوبه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح في عدوه وافاد الاستاذ ان المنافق في الخلة يسيل عن سلكها باضعف خلة ان وجد مهربا ادى اليه رجعة وان امل ان ينال ما يتعلل به عد ذلك فرصة ومنهم من يلمزك بكسر الميم للسمعة ومنها تعقوب من العشرة اي ومن المنافقين من يعيبك في الصدقات اي في قسمتها باختلاف الحالات فان اعطوا منها اي شيئا كثيرا رضوا اي استحسنوا واحبوا ومدحوا وان لم يعطوا منها اي مطلقا واعطوا يسيرا اذا هم يسخطون اي كرهوا وغضبوا وذموا وقال الاستاذ اولئك اصحاب الاطماع يتملقون في الظاهر ما دامت الارفاق اليهم واصلة فان انقطعت انقلبوا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة وبقا لمن كان رضاه بوجدان سببه وسخطه في عدم ما يؤمله من نصيبه فهو ليس من اهل الولا وانما هو قائم بحظه غير صالح لصحبه واما المتحقق فكما قيل

٭ شغلت اليك في طلب المعالي ٭ وسار سواي في طلب المعاش ٭

ولو انهم رضوا ما آتاهم الله من الغنيمة ورسوله من الغنيمة والصدقة او ذكر الله للتعظيم او للتنبيه على ان ما فعله النبي النبيه انما كان بحكمه وامره وعلى وفق قضائه وقدره وقالوا حسبنا الله كافينا ووافينا وانعامه دائم فينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله نعما اخرى ترضينا انا الى الله راغبون فهو يغنينا فيما يعنينا ويهبنا فيما يهمنا وجواب الشرط مقدر اي لكان خيرا لهم في دنياهم واخراهم وافاد الاستاذ انهم لو وقفوا مع الله بشرط الرضا لا تتم فنون العطا وتحقق المنا ولو حفظوا مع الله الادب لسعدوا بوجدان ما لهم من الارب من غير معاناة تعب ولا مقاساة نصب لكنهم عرجوا في اوطان الطمع فوقعوا في الذل والحرب انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكاة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم من الطماعين المردودين والفقير من ليس له مال يغنيه ولا كسب يكفيه من الفقار فكانه اصيب فقاره الكسر والعائد والمسكين من لا شيء له من المال ماخوذ من السكون كان العجز اسكنه عن طلب معاشه ويؤيده قوله تعالى او مسكينا ذا متربة وقيل بالعكس لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين واجيب بانهم كانوا عملة لها واستدل اولا ايضا بانه عليه الصلاة والسلام كان يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر واجيب بانه كان يتعوذ من فقر القلب والافتقار الى غير الرب ويسال السكون والسكينة الملازمة للمسكنة بانه كان دائما بصفة الفقر لكن لا من قلة المال ويوصف

المسكنة

المسكنة ولا من فقد المال في جميع الحال بل لان الله تعالى اثبت الافتقار لما سواه من الانبيا والاصفيا بقوله والله الغني وانتم الفقراء وقد ورد الفقر فخري وان لم يصح اسناده عند المحدثين لكنه معتبر في المعنى عند المحققين ولان ذلك سهل لتشترك الفقر معرة والمسكنة مذلة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم وهم قوم ضعفاء اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتستألف قلوبهم بنية تقوية يقينهم او جمع اشراف يترقب باعطائهم اسلام نظرائهم وكان سهم المؤلفة لتكثير سواد الامة فلما اعز الله المسلمين وكثرهم سقط سهم المؤلفة وفي الرقاب اي وللصرف في فك الرقاب بان يعان المكاتب لشيء منها على اداء نجومه او بان تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والغارمين اي المديونين لا نفسهم من غير معصية اذا لم يكن لهم وان ٢
وفا او لاصلاح ذات بين ولو كانوا اغنيا لحديث لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله اي منقطع الغزاة عند ابي يوسف ومنقطع الحاج عند محمد والمراد الفقراء منهم وعند الشافعي يجوز الصرف الى اغنيا المتطوعة الذين يتطوعون الجهاد لظاهر الحديث المذكور وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اي فرض الله لهم الصدقات فريضة والله عليم يعلم احوال الكائنات باسرها حكيم يضع الاشيا في مواضعها وقد روي عن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قالت الايمة الثلاثة خلافا للشافعي وفي وقد وافق بعض اصحابه على خلافه على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج عنهم لا ايجاب قسمها عليهم واخذ الشافعي بظاهر الاية المقتضية تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك وهو لا يخفى ما فيه من الحرج المرفوع من هذه الامة وافاد الاستاذ ان الفقها تكلموا في صفة الفقير ما الفرق بينه وبين المسكين لما احتاجوا اليه في قسم الزكاة المفروضة وان الشافعي رحمه الله تعالى يقول الفقير الذي لا شيء له والمسكين الذي يملك من العشر وابو حنيفة رضي الله عنه يقول بالعكس واهل المعرفة اختلفوا فيه فمنهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني واختلافهم ليس كاختلاف الفقها وذلك لان كل واحد منهم اشار الى ما هو حاله او وقته ووجوده وشربه وحده ومقامه ومن اهل المعرفة من راى اخذ الزكاة المفروضة اولى وقالوا ان الله سبحانه جعل ذلك ملكا للفقرا فهو احل له مما يتطوع به عليه ومنهم من قال الزكاة المفروضة مستحقة لاقوام وروا الايثار على الاخوان اولى فلم يزاحموا ارباب السهمان وتحرجوا من اخذ الزكاة وقالوا انا ولي تسليم ذلك لهم ومنهم من قال ان ذلك وسخ الاموال وهو لاصحاب الضرورة وقالوا

لكن اثرنا الفقر اختيارا فلم ياخذوا الزكاة المفروضة نعم على مقتضى اصولهم في الجملة لا في اخذ الزكاة للفقر مراتب اولها الحاجة ثم الفقر ثم المسكنة فذو الحاجة لمن يرضى بدنياه وسيد الدنيا فقره والفقير هو الذي يكتفي بعقباه ويختار الجنة وفقره والمسكين هو الذي لا يرضى بغير مولاه لا الى الدنيا يلتفت ولا بالاخرة يشتغل ولا بغير مولاه يكتفي قال صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال عليه السلام اعوذ بك من الفقر لان عليه نقمة فهو بسببه محجوب عن ربه ويمكن ان يقال ان الفقر المستعاذ منه ان لا يكون له شيء والمسكنة المطلوبة ان يكون له بلغة ليتفرغ بوجود تلك البلغة الى العبادة واذا لم يكن له بلغة تشغله فقره عن اداء حقه ولذلك استعاذ منه وقد رسمت هممهم عن هذا الاعتبار وهذا اولى باصولهم فالفقير الصادق عندهم من لا سماء تظله ولا ارض تقله ولا سمة تتناوله ولا معلوم يشغله فهو عبد بالله لله يرده الى التمييز فاوان العبودية ولي عبد هذا الوقت مصطلم عن شواهده واثق بربه منتسف عن جملته فيقال الفقير من كسر نقاره وهذا في العربية والفقير عندهم من سقط اختياره وتعطلت عنه دياره فاندرست في استيلاء مصطلمه اثاره وكانه لم يبق منه الا اخباره واما المسكين فهو الذي اسكنته حاله بباب مقصوده لا يبرح عن سدته فهو معتكف بقلبه لا ينقل لحظة عن ربه واما العاملون عليها فعلى لسان العلم من يتولى جبي الزكاة على شرائطها معروفة وعلى لسان الاشارة اولى الناس لم يتعامل عن اخذ الزكاة من صدق في اعماله لله فانهم لا يرجون على اعمالهم عوضا ولا يتطلعون في مقابلة احوالهم عرضا كما قيل

وما انا بالباغي على الحب رشوة * قبيح هوى يرجى عليه ثواب

واما المؤلفة قلوبهم فعلى لسان العلم من يستمال قلبه بنوع ارفاق معه ليثبت في الدين نشاطه فلهم من الزكاة سهم استعطافا لهم وحاشا ان يكون في القوم من يكون حضوره بسبب طمع او لنيل ثواب او لرؤية مقام او لتطلع حال وذلك في العوام واما الخواص فكما قالوا من لم يكن

من لم يكن بك فانيا عن حظه * وعن الهوى والانس بالاحباب
او تيمته صبابة جمعت له * ما كان مفترقا من الاسباب
فلانه بين المراتب واقف * لمنال حظ او لحسن مآب

واما قوله تعالى وفي الرقاب فهو على لسان العلم المكاتبون وهؤلاء القوم لا يقدرون ولم يتزوج على حب او بقي لهم في الدنيا والعقبى ارب او يستفزهم طلب فمن كان ببقية من هذه الجملة فهو عبد بما لم يتحرر رقا قال صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانشد بعضهم

اتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاي طلعة حر

واما قوله تعالى والغارمين فهم على لسان العلم من ركبهم دين وهؤلاء القوم لا يقضى عليهم ما الزمهم املاك الخلق ولهذا قيل المعرفة غريم لا يقضى دينه واما قوله تعالى وفي سبيل الله فعلى لسان العلم من سلك وجب له في الزكوات سهم وعلى هذه الطريقة

علي

سبيل الله [2]

من سلك

من سلك سبيل الله يتوجه عليه المطالبات فيبذل اولا ماله ثم جاهه ثم نفسه ثم روحه وهذا اول قدم له واما قوله تعالى وابن السبيل فهو على لسان العلم من رتع في الغربة وفارق وطنه على اوصاف مخصوصة وعند القوم اذا تغرب العبد عن مالوفات اوطانه فهو في قرى الحق فالجوع طعامه والخلوة مجلسه والمحبة شرابه والانس [illegible] منثورة والحق تعالى مشهوده وسقاهم ربهم شرابا طهورا القوم وعد في الجنة وللاخرين نقد في الوقت وهو شراب المحاب وغدا شراب الثواب وفي معناه انشدوا

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * واعمى سقيناه ثلاثا فابصرا
واخرس لم ينطق ثلاثين حجة * ادرنا عليه الكاس يوما فاخبرا

ومنهم الذين يؤذون النبي اي بغيا لقوله قولا وفعلا وينكرون عليه حالا يكون كالا ويقولون هو اذن اي يسمع كل ما يلقى اليه ويصدق كل ما يقال لديه وكنى بالجارحة لرجل عدي للمبالغة كانه من فرط استماعه جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لهذا المعنى بلا انتزاع [illegible] انهم قالوا محمد اذن سامعه نقول ما شئنا ثم ناتيه نحلف له فيصدقنا قل اذن خير لكم يسمع الخير ويقبله ويعرض عن الشر وينكره كما فسره بقوله يؤمن بالله اي يصدق به لما قام عنده من الادلة على موجب تصديقه ويؤمن للمؤمنين اي ويصدقهم لما علم من خلوصهم به واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان الذي بمعنى التصديق والتسليم وايمان الامان الذي بمعنى تحقيق التكريم ورحمة اي وهو رحمة للعالمين عموما وخصوصا للذين آمنوا منكم اي لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره ولا يهتك ستره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرأ حمزة بجر رحمة عطفا على خير والباقون برفعها عطفا على اذن اي هو اذن ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي في الدنيا بالفرقة وفي العقبى بالحرقة وافاد الاستاذ ان عين العداوة بالمساوي موكلة وعين الرضا عن المعايب كليلة بسطوا اللسان الاية في صاحب الرسالة فعابوه بما هو امارة كرمه ودلالة فضله فقالوا انه لحسن خلقه يسمع ما يقال له فقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم وقد قيل من العاقل قالوا الفطن المتغافل وكذلك معناه انشدوا

واذا الكريم اتيته بخديعة * فرايته فيما تروم يسارع
فاعلم بانك لم تخادع جاهلا * ان الكريم بفضله متخادع

يحلفون بالله لكم على معاذيركم من مقالهم او تخلفهم ليرضوكم اي لترضوا عنهم ايها المؤمنون القائلون منهم والله ورسوله احق ان يرضوه اي اولى بالارضاء بالطاعة ورعاية الموافقة وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين في القضية ان كانوا مؤمنين اي في ايمانهم صادقين وفي تفديتهم موافقين وافاد الاستاذ انه سبحانه احذر من تزين للخلق وتقرب اليهم وراقب رضاهم فان ابتغى ذلك مواهم فان الله تعالى يسلط عليه الخلق حالهم ويشينهم بما توهموا انه زينهم وان الله لا يمنع ما كان لله فاما ما كان لغيره فهو وبال من اصابه ونكال من طلبه وفي ذلك الخلق

لا يصدق قلت وان طلقة له والحق يتبعك وان تخلفت عنه فالاشتغال بالخلق محنة
غير ماجور عليها والاقبال على الحق نعمة وانت مشكور عليها فالمغبون من ترك
ما يشكر عليه ويوثر ما لا يوجر عليه الم يعلموا انه اي الشان من يحادد الله ورسوله
اي يشاققهما ويخالفهما فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم
ذلك الخزي العظيم اي العذاب الدائم وافاد الاسناد انه يحمل عقوبتهم من الحالة
بالعرفة وهي المال بالخلود في الحرفة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المومنين
سورة تنبئهم بما في قلوبهم تخبرهم باسرارهم وتكشف على استارهم قل استهزءوا امر
تهديد ووعيد شديد ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرونه من انزال
السورة واظهار السريرة ولئن سالتهم اي عن سبب استهزائهم ليقولن
انما كنا نخوض اي في الكلام ونلعب في مقام المرام قل أبالله وآياته ورسوله
توبيخ على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء في حقهم وسبب نزوله ان ركبا من المنافقين
مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل
يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فقال قلتم
كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما
يخوض فيه الراكب ليقصر بعضنا على بعض وعنا السفر ابعد المكر المؤكد بايمانكم
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي اظهرتم الكفر الذي في طويتكم بعد اظهار الايمان باللسان
ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم في الايمان او لتجنبهم عن الايذاء
والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي مصرين على النفاق او مقدمين
على الشقاق وقرأ عاصم بالنون فيهما على صيغة المعلوم ونصب طائفة الثانية
وافاد الاسناد انه سبحانه يجرد العفو والعذاب عن علة الجرم وسبب الفعل على العبد
كسوى بينهم عند تساويهم في الوصف فلما اشتركوا في الكفر بعد الايمان وعفا عن
بعضهم وعذب بعضهم دل على انه يفعل ما يشاء ويختص من يشاء بما يشاء اقول هذا
ان كان المراد عذاب الدنيا فهو ظاهر وان كان عذاب العقبى فقربهن بعضهم
عن الكفر دون بعض بما هو من باب الفضل والعدل ولا ينبا لعدم تفعل تامل
فانه موضع زلل وخطل ومحل وحل وخلل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
متشابهة في النفاق كابعاض الشيء الواحد في الوفاق يامرون بالمنكر بالكفر
والمعصية وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الصلة
والبرة وقبض اليد كناية عن الشح والخسة نسوا الله اي اغفلوا ذكره وتركوا شكره
فنسيهم اي تركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في الخروج
عن دائرة الخير والاحسان حيث صدرت صفاتهم على خلاف نعوت اهل الايمان قال
ابو بكر الوراق يستر المنافق على عورات المومن مرآة المومن يبصره عيوبه ويدله
على سبيل نجاته وقال سهل نسوا نعم الله عندهم فانساهم [illegible] لهم وافاد الاسناد
ان المومن بالمومن يتقوى والمنافق بالمنافق يتقاصد وطرء اليها على الاذى يتقوى فالمنافق
على صاحبه اسرع يعرامه واصبر قيامه ببيته على فساده ويعمي عليه طريق رشاده
والمومن ينظر المومن ويبصره عيوبه ويبغض لديه ويفتح عينيه ذنوبه فهو على السد

فصدق فيهم ان السفر قطعة من سقر
اي لا تعتذروا
اي لا تشتغلوا صح

حيث احال على المشيئة اذ لو كان الموجب لمغفرة وتعذيب صفة العبد صح

المنافق

يتخذه

بلغ

سمع

يتخذه ومن الفساد ينقذه ومن يقبضون ايديهم لا ينفقون في سبيل الله ولا يجودون
في اعانة عباد الله ولا ياخذون بايدي الضعفاء الا من سئم لا يرفعون ايديهم في طلب
الحوائج الى الله نسوا الله فنسيهم اي جازاهم على نسيانهم وتركوا ما علته
واثروا اكثر لغفلته فتركهم وما اختاروه لانفسهم قال تعالى وتركهم في ظلمات
لا يبصرون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار اي وسائر الكفار نار جهنم
خالدين فيها مقدورين الخلود في دار البوار هي حسبهم اي عقابا وجزاء وفاقا
ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته ولهم عذاب مقيم وحجاب جسيم
كالذين من قبلكم اي انتم كمن قبلكم او فعلكم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد
منكم قوة اي في انفسهم او شوكة وغلبة في جاههم واكثر اموالا واولادا اي اتباعا
واعضادا والجملة بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم
نصيبهم الذي خلق لهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم اي على طبق اخلاقهم كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الناقصة من الشهوات
الفانية واشتغالهم بها عن النظر في الاخرة العاقبة او السعي في تحصيل الملاذ
الحقيقية الباقية تمهيد لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء سيرتهم واتباع
طريقتهم وخضتم اي دخلتم في الباطل واستغرقتم فيما لا طائل كالذي خاضوا
اي كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم الصورية
في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا لا في الدنيا ولا جزاء في العقبى
واولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وحال الندامة
الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا
بالريح وثمود عوقبوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واصحاب
مدين اي اهله وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات اي قرى
قوم لوط ائتفكت بهم وانقلبت عليهم فصارت عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
من سجيل منضود مسومة اتتهم اي كلهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات
الواضحات والحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم الحكمي من عادته سبحانه ما يشابه
ظلم الناس بعقوبته من غير الجريمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب
ووقعوا في ظلمة الحجاب وفائدة الاسناد اي المومنين اليهم خبر القرون الماضية وبنا
الامم الخالية كيف دمرنا جميعهم وكيف بددنا شملهم وقضينا فيهم بالعدل وحكمنا
عليهم باستئصال الكل فلم يبق منهم نافخ نار ولم يحصلوا الا على عار وشنار والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض قال ابو عثمان المومنون يتعاونون على العبادة
ويتبادرون الى الطاعة وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويقيم على سبيل رضا
ربه كما قال صلى الله عليه وسلم المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
في سائر انواع العبادة فهم كاملون متكلمون في امر الطاعة وطريق اهل السعادة
الله ورسوله لا محالة فان السين موكدة لوقوع الحالة اي اولئك الرحمة
الخاصة الواقعة بهم يوما القيامة اولئك سيرحمهم الله ان الله غالب في حكمه على من سفه

وافاد الاستاذ ان المومن يعين بعضهم بعضا على الطاعات ويتواصون بينهم
بترك المحظورات فتحابهم في الله وقيامهم بحق الله وصحبتهم لله وعداوتهم
لاجل الله تركوا حظوظهم بحق الله واثروا على هواهم رضا الله اولئك الذين
عصمهم الله في الحال ليرحمهم في المآل وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس المطمئنة وتطيب
فيها المعيشة وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات
عدن اي بساتين اقامة ونزهة دائمة وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون
والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل
كرامة وسعادة المودي الى حصول الاصول الفوز باللقاء والزيادة وفي الحديث
ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل
من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك الرضوان هو
الفوز العظيم الذي يستحقرونه كل النعم وافاد الاستاذ انه سبحانه وعدهم
جميعهم الجنة ومساكن طيبة ولا يطيب المسكن الا برؤية المحبوب وكل محب يطيب
مسكنه برؤية محبوبه ولكنهم يختلفون في الهمم فمن مربوط بحظ مردود الى الخلق
ومن مجذوب الى الحق موصول بحق وفي الجملة الامر كما قيل

° احبابنا ما اوحش الدار بعدكم ° اذا غبتم عنها ونحن حضور °

ويقال قوم يطيب مسكنهم بوجود عطائه وقوم يطيب مسكنهم بشهود لقائه ثم امارة
اهل الرضوان وجدان طعم النقد فهو في روح الانس وروح الانس لا تتقاصر عن راحة
دار القدس بل هو اتم واعظم والله اعلم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيوف الحادة
والمنافقين باقامة الحدود والزام الحجة واغلظ عليهم بعدم المحاباة والملاينة ومأواهم
جهنم وبئس المصير مصيرهم دار العقوبة وافاد الاستاذ انه سبحانه دعا الخلق
كافة الى حسن الخلق ودعا نبينا صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق قال لموسى عليه السلام
فقولا له قولا لينا وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم واغلظ عليهم اقول وذلك لان موسى عليه
السلام كان تغلب عليه صفة الجلال فامر بالتليين والتهوين لحصول الاعتدال
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يغلب عليه نعت الجمال فامر بالتغليظ والتشديد لوصول
الكمال ونظيره انه صلى الله عليه وسلم امر الصديق برفع بعض الصوت في القراءة
والفاروق بخفض بعضه في تلك الحالة بناء على هذه الحكمة الجلية والنكتة العلية
ثم قال ويقال لما قال لهذا بعض اظهار الحجة لما ازاح عذرهم بايام المهلة منذ اول
امرهم بالرفق حيث قال قل انما اعظكم بواحدة اي فلما اصروا واستكبروا امره
بالغلظة فان المجاهدة اولها باللسان بشرح البرهان وايضاح الحجج والبيان ثم ان
حصل من العدو جحد بعد ان ازال العذر فبالوعيد والزجر فان لم ينجع الكلام ولم
ينفع الملام فبالقتال والحراب وبذل الوسع في هذا الباب يحلفون بالله ما قالوا
روي انه عليه الصلاة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب

المتخلفين

المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس
وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وهي سبهم في امر دينهم وكفروا بعد اسلامهم
اي اظهروا الكفر بعد اظهار ايمانهم وهموا بما لم ينالوا من قتله عليه السلام وهو
ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا
تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها
يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم
اليكم يا اعداء الله فهربوا او من اخراجه واخراج المومنين من المدينة او ما سولت
لهم انفسهم انه يخرج الاعز منها الاذل وقال الاستاذ وهموا بازالة الاسلام فابى الله
الا اعلاء امرها بالاتمام وما نقموا اي ما انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
فان اكثر اهل المدينة قبل الهجرة النبوية كانوا محاويج في ضنك من جهة المعيشة
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت اموالهم بالغنيمة وزيادة البناء والبركة والاستثناء
مفرغ من اعم المفاعيل واشمل التفاعيل فان يتوبوا يك اي التوب من الحوب خيرا
لهم في الدارين وان يتولوا بالاصرار على فعل الكفار يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ينصرهم بل امرهم
بانتقامهم ولا نصير بنصرهم بدفع الضر عنهم ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع من
الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس
بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقراه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى فلما رجعا قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت هذه الاية فجا ثعلبة بالصدقة
فقال عليه السلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال هذا
عملك امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جا
بها الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه
وتولوا
بخلوا به اعرضوا عن طاعة الله بسببه وهم معرضون اي والمنافقون قوم عادتهم
الاعراض وثباتهم مفعول لاعراض او ومقول الاعراض سبيل الى خصلة ما البخل فقال ترك
الايثار عند الحاجة والاضطرار وقال حمدون من راى لنفسه ملكا فقد بخل لانه قصر
عنه ابدا كالاخرين كذا في نفسه السلمي وافاد الاستاذ ان ثعلبة تطلب احسان ربه وتقرب
الى الله بابرام عهده فلما حقق الله تعالى سوله وصدق مامو له فسخ ما ابرمه واستعمل ما
التزمه واستولى عليه البخل فظن باخراج حقه فلحقه شوم النفاق عاقبتي الى الابد
اسره وجد البخل على لسان العلم منع الواجب ويجعل كل احد على ما يليق بحاله وكل من اثر شيئا

من دون رضا به فقد اتصف بخلقه من يبخل بخل بماله فيزول البركة عنه حتى يؤول حاله الى الفقر
فارت او يزول بحادث ومنهم من بخل بنفسه فتقاعس عن طاعته فتقارفه الصحة
حتى لا يستمتع بحياته والذى بخل بروحه عند عوتب بالخذلان حتى يكون حياته سبب
فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم اى فجعل الله عاقبة فعلهم سوء اعتقاد فى صدورهم
او فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم الى يوم يلقونه اى الله بالموت او عملهم
بمعنى جزائه وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله بسبب اخلافهم اياه ما وعدوه من
التصدق والتصديق وصلاح اعمالهم وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه وفى غيره
وافاد الاستاذ ان من نقض العهد فى نفسه رفضه لود من امله وكل من اظهر فى
الجملة خيرا واستبطن شرا فقد نافق بقسطه والمنافق المصر الاخس فى دنياه
وفى الدرك الاسفل من النار فى عقباه الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه
فى انفسهم ونجواهم وما يتناجون فيما بينهم وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه
شىء من العيوب فقد خوفهم بعلمه كما حذرهم فى مواضع بفعله الذين يلمزون المطوعين
اى يعيبون المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات ان كانت قليلة او جزيلة روى انه عليه
السلام حث على الصدقة فجا عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية
الاف واقرضت ربى اربعة وامسكت لعيالى اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف
الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجا ابو عقيل
الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالى
وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم
المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين
عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت
والذين لا يجدون الا جهدهم اى وسعهم وطاقتهم وذخرهم فيسخرون منهم يستهزؤن
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم على كفرهم ومعصيتهم
وافاد الاستاذ ان قليل عمل الاخلاص فى الوفاق افضل من كثير اهل النفاق
قلت وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم ثم قال ولما ارجفوا المسلمين بسخريتهم
وصف الله سخرية بما يستعمل فى وصف على التحقيق من السخرية باحد تطيبا لقلوب
اوليائه وان تقدس عن ذلك لعزة وكبريائه استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوى
بين الامرين فى عدم الافادة لهم فى الدارين كما اوضحه بقوله ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان من المخلصين سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مرض ابيه ان يستغفر له النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عليه السلام
لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ما
عداها بخلافه حكم ما رواه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها فى التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام
العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فيه تنبيه على ان ياسهم

من المومنين

من المغفرة عنهم وعدم قبول استغفارك لهم ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم
قابليتهم بسبب الكفر الصارف عن مجاوزتهم والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين
عن الطاعة المتمردين فى المخالفة وافاد الاستاذ ان من علمه شقوته لم تنفعه تضرعه
ودعوته ويقال صريح القدرة لا ينفعه الجهد والحيلة فرح المخلفون بمقعدهم بقعودهم
عن الغزو خلاف رسول الله اى خلفه او المخالفة وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ايثارا للدعة والسعة على العبادة والطاعة بخلاف
المومنين حيث احبوا المجاهدة ببذل المال والمهجة وقالوا للمومنين او لبعض
من المنافقين لا تنفروا فى الحر اى فى شدة الحرارة وكثرة العثرة قل نار جهنم اشد
حرا فينبغى ان تتقيها بالتعب والمجاهدة فى الدنيا لو كانوا يفقهون ان ما بهم اليها
ومرهم عليها تركوا ما هم من ايثار الدعة على الطاعة مع ان الدنيا فى جنب طول
القيامة كساعة وقال الاستاذ استفزهم سرورهم بتخلفهم ولم يعلموا ان ثبورهم
فى تاخرهم وما اثروه من راحة نفوسهم على ما احق الله والخروج فى صحبة رسول
الله نزع الله الراحة منهم بما عاشوا ويصلون سعيرا فى الاخرة بما قدموا من افعالهم
وعاقبتهم فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اخبار عما يؤول اليه امرهم فى الدنيا والاخرة
وقد اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب الوقوع وافاد الاستاذ انه سبحانه
جبرهم بحسن وفرحهم بترحة ولاحقهم بعبرة حتى يكون بكاؤهم فى المعنى اكثر من ضحكهم
فى الدنيا وذلك جزاء من كفر بربه وعصى فان رجعك الله الى طائفة منهم
اى ردك الى المدينة ومنها طائفة المتخلفين من المنافقين فان بعضهم كانوا مؤمنين
او من بقى منهم على حياته او على نفاقه فان منهم من مات ومنهم من تاب فاستاذنوك
الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا
اخبار فى معنى النهى للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة ومنها الخرجة
الى غزوة تبوك والجملة تعليل لما قبله وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة
لهم لتخلفهم فاقعدوا مع الخالفين اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنسوان
والاولاد وقد قال الفرزدق

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول بعد ما ظهرت خيانتهم وشقاقهم وتقرر كذبهم ونفاقهم
لا تخدع بتملقهم ولا تثق بقولهم ولا تمكنهم من صحبتك فيما يظهر ونزه من وفائك
واذا ادى سلك العهد فلا يحتمل بعد ما انشد واذا شعث الخرق فلا ينفع بعده الرقع
ولا تصل على احد منهم مات ابدا روى ان ابى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مرضه فلما دخل عليه ساله ان يستغفر له ويكفنه فى شعاره الذى يلى جسده ويصلى عليه
فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فنزلت وانما لم ينهه عن
التكفين فى قميصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم او
لانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر او لانه لم ينفعه عن عذابه
بخلاف الصلاة عليه بالدعاء والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم فانه مظنة المغفرة
ومظنة الاستحقاق الرحمة وقد طلب مريد من ابى يزيد ان يعطيه خرقته ليكفن به

يبدل

لا درج

فقال له لو لبست حلتي ما نفعتك الا ان يعطيني ولا تقم على قبره ولا تقف عليه عند
دفنه او وقت زيارته لعدم منفعة دعوتك انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون تعليل للنهي عما تقدم ذكره ولا تعجبك اموالهم واولادهم والكلام هنا
سبق زيادة للتاكيد لما تقدم فيه من المزيد انما يريد الله ان يعذبهم بها في
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وفيما سبق ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
وقد كرر للتاكيد في هذا الباب وجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول وهو اقرب
الى الصواب وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول لا تحسبن ان يمكن اهل النفاق من
تنفيذ مرادهم وتكثير اموالهم واولادهم اسدا معروف منا اليهم او اسباغ انعام من
لدنا عليهم انما ذلك مكر بهم واستدراج لهم وامهال لا اهمال وسيلقون عنه عن
قريب في المال واذا انزلت سورة اي كلها او بعضها وفيها ان امنوا اي امنوا
او بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوا الفضل
في المال والسعة في رخا الحال وقالوا ذرنا دعنا في الدعة نكن مع القاعدين
بحسب الضرورة ووفق المعذرة قال الاستاذ اولئك الذين خصهم الله بخذلانه
وصرف قلوبهم عن ابتغا رضوانه رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة
وهن النسوان ولعل فيه تغليبا لهن على الصبيان وطبع على قلوبهم اي ختم لهم
بالشقاوة فهم لا يفقهون ما في المجاهدة وموافقة الرسول من السعادة
وما في التخلف عنه من فوت الزيادة وافاد الاستاذ انهم ابعدوا عن بساط
الطاعة واستطابوا الدعة ورضوا بالتعريج في اوطان التفرقة ومنازل الحرفة
ولو انهم رجعوا الى الله بصدق الندم لقابلهم ربهم بالفضل والكرم ولكن القضا
غالب والامر لازب لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا اي ان تخلف هولا
الاغنيا فقد جاهد سيد الانبيا مع اصحابه الاصفيا واولئك لهم الخيرات النصر والغنيمة
في الدنيا والجنة والكرامة في العقبى واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب العليا
او بلقا المولى وقال الاستاذ ليس من اقبل كمن صد ولا من قبل امره كمن رد ولا من
وحد كمن جحد ولا من عبد كمن عند ولا من الى كمن ابى فلا جرم ربحت تجارتهم وحلت
رتبتهم اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
بيان لما لهم من الخيرات الاخروية والنعيم المقيم وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى ان
راحاتهم في المال موعودة فتدل على ان الالام والانفاس في الحال لهم موجودة
مشهودة وبقاء صادق يقينهم بالثواب يهون عليهم مقاساة ما يلقونه الى الوقت
من الاتعاب وجا المعذرون اي المعتذرون من الاعراب كاسد وغطفان ليوذن
لهم حيث استاذنوا في التخلف معتذرين بثقل الحال وكثرة العيال وكان عذرهم
ضعيفا لقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في دعوى الاعتذار سيصيب
الذين كفروا اي اصروا على كفرهم منهم عذاب اليم وحجاب جسيم ليس على الضعفا
كالهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون كالفقرا حرج اثم
في التاخر عن المجاهدة اذا نصحوا لله ورسوله اي اخلصوا لهما بالايمان والطاعة
في السر والعلانية وافاد الاستاذ ان فيتميز الفقير عند سقوط الامر ولو لم يكن

ذلك

باموالهم وانفسهم

بلغ مقابلة

في الغفلة خير الا هذا لكفى بها ذلك فضيلة بقوا في اوطانهم لم يتوجه عليهم بالجهاد
امر ولا بمقارفة المنازل امتحان وخير الكفي عنهم بصحبة القلب واعتقاد ان
ان لو قدروا لخرجوا واصحاب الاموال امتحنوا اليوم بجمعها ثم بحفظها ثم ملكهم
محبتها حتى شق عليهم الغيبة عنها ثم يتوجه اللوم عليهم في ترك ايفائهم ثم ما يعقبه
غدا من الحساب والعذاب يربى على الجميع ما على المحسنين من سبيل ليس عليهم
جناح ولا تبعة والله غفور للمسي فكيف للمحسن رحيم بحسن المومن قيل المحسن
من راى احسان الله اليه ولا يرى نفسه محسنا لديه ذكره السلمي وافاد الاستاذ
ان المحسن هو الذي لا يكون للشرع منه مطالبة لا في حق الله ولا في حق الخلق
حتى لو كان طير في حكمه وقصر في امره لم يكن محسنا في امره نفسه ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم اي لتعينهم بدابة وتحوها لسفرهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه جملة حالية من المفعول في اتوك بتقدير قد وجواب اذا قوله تعالى تولوا
واعينهم تفيض من الدمع اي يسيل دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور
في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت
دمعا فياضا حزنا نصب على العلة الا يجدوا لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض
ما ينفقون في سبيل مرضات ربهم والمراد بهم البكاؤن وهم سبعة من الانصار
معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة
وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد نذرنا
الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال
لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم ابو موسى واصحابه وامثالهم كما قال قائلهم

• قالت من احب والبين قد جد • ودمعي موافق لشهيقي •
• ما ترى في الطريق تصنع بعدي • قلت ابكي عليك طول الطريق •

انما السبيل اي باللوم والمعاتبة على الذين يستاذنونك اي بلا معذرة
وهم اغنيا واجدون الاهبة والمكنة ولهم الاستطاعة والقدرة فان من
صدق في الولا لم يحتشم من مقاساة العنا والذي هو في الولا ما ذق والصدق
مفارق يتعلل بما لا اصل له لانه حرم الخلوص فيما هو لا اهل له
• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •
رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف بيان لما هو سبب استيذانهم من غير
علة وهو رضاهم بالدناة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على
قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مصيبة المغبة وقال
الاستاذ وقيل في تفسير مع الخوالف مع النسا في البيوت والاسلام بني على
الشجاعة وفي الخبر ان الله تعالى يحب الشجاع ولو على قتل حية وفي معناه انشدوا
• كتب القتل والقتال علينا • وعلى المحصنات جر الذيول •
ومن استوطن مركب الكسل واكتسى لباس الفشل وركن الى مخاريق الحيل فلا جرم
حرم استحقاق القربة ومن اراد الله تعالى هوانه واذاقه خذلانه فليس له عن حكم
الله مناص ولا عن عذابه خلاص يعتذرون اليكم في التخلف عنكم اذا رجعتم اليهم

من هذه الصفة لديهم قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة منكم لن نؤمن لكم لن نصدقكم
لانه قد نبأنا الله من اخباركم اي اخبرنا باخباره بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو
الشر والفساد مما في اسراركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيكافئكم استتابة توامها التوبة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم خيرا ام الشر سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم بان لا تعاتبوهم وتقبلوا العذر منهم فاعرضوا عنهم بعدم
توبيخهم واظهار تفضحهم انهم رجس لا ينفع فيهم التعبير فان المقصود منه التطهير
بالحمل على الانابة فقول التحميل التعبير وهو لا كانهم عين النجاسة فلا يتصور فيهم
الطهارة والجملة علة الاعراض وترك المعاتبة جزاء بما كانوا يكسبون نصبه على
المصدر او العلة يحلفون لكم لترضوا عنهم كلهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون معهم
فان ترضوا عنهم اي فرضتم وتقديرا فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان
رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاؤكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله
والمقصود من الاية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض
عنهم وعدم الالتفات عنهم وافاد الاستاذ ان من كان مسخوطا للحق لا ينفعه
ان يكون مرضيا للخلق وليس العبرة بقبول عند الله انما المدار على ما سبق من شهادة
في حكم الله الاعراب اي سكان البادية اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم
وقساوتهم وغلظتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم والمعرفة وقلة استماعهم للكتاب
والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعرفوا حدود ما انزل الله على رسوله
من تفاصيل الشريعة والله عليم يعلم حال اهل الوبر والمدر حكيم فيما خلق ودبر
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي يعد ما يصرفه في سبيل الله مغرما اي غرامة وخسارة
حيث لا ينفقه الا رياء وتقية فلا يحتسب له عند الله اجرا ومثوبة ويتربص بكم
الدوائر اي ينتظر بكم دوائر الزمان لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الهوان عليهم
دائرة السوء جملة اعتراضية للدعاء عليهم بنحو ما يتربصون لهم واخبار
عن وقوع ما يتربصون به عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار
يدور سمي بها عقبة الزمان ونوبة الدوران والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه
للمبالغة كقولهم رجل سوء وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين هنا وفي مثاله
سورة الفتح والله سميع لمقالهم عليم باحوالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الاخر ... ويتخذ ما ينفق قربات عند الله هي ثاني
مفعولي يتخذ اي سبب قربات عند الله صفتها او متعلق بعاملها وصلوات الرسول
اي وسبب دعواته لانه كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق
ومواخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق عند اخذ الصدقة الا انها اي النفقة
قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم وقرا ورش بضم الراء
سيدخلهم الله في رحمته اي مكان رحمته من الجنة والسين لتحقيق قضيته
ان الله غفور رحيم لتقرير محبته التي هي مرضية رحمته ونعمته والسابقون
الاولون من المهاجرين وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا

او الذين

او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة
الثانية وكانوا سبعين او الذين اسلموا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير والذين
اتبعوهم باحسان يعني اللاحقين بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان
والطاعة الى قيام الساعة رضي الله عنهم بتوفيق الطاعة وقبول العبادة ورضوا
عنه بما نالوه من النعم الدينية والدنيوية وقال ابن عطا السابق من سبقت له في الازل
من الحق حسن العناية وقد ظهر عليه في وقت ايجاده انوار تلك السابقة ذكره السلمي
وقال الاستاذ السابقون مختلفون فمن سابق تصدق قدمه ومن صادق تصدق
همه ويقال السابق من سعادته القسمة بالتوفيق واسعدته القضية بالتحقيق
فسبق عنايته بهم سبقوا بطاعتهم اولا ولعل هذا المعنى هو المراد بقوله سبحانه
السابقون السابقون اولئك المقربون ويقال جمع الرضا صفتهم السابق منهم واللاحق
بهم ويقال ليس اللاحق كالسابق فالسابق في روح الطلب واللاحق في مقاساة التعب
ومعاناة النصب حال الطلب ويقال رضاهم عن الله وضيته رضي الله عنهم ولولا
انه رضي عنهم في ازاله لما رضوا ... وصلوا الى رضاهم عنه في ابادة واعد لهم جنات تجري
تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
والحظ الجسيم والنعيم المقيم وممن حولكم اي حول بلدتكم المكية وهي المدينة السكينة
من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي وقوم من سكانها مردوا على النفاق
اي اصروا واستمروا على ترك الوفاق ودوام الشقاق لا تعلمهم اي لا تعرفهم باعيانهم
نحن نعلمهم نطلع على سرائرهم وضمائرهم والمعنى انهم ان قدروا ان يلبسوا عليك علينا لم يقدروا ان يلتبسوا
وقال الاستاذ تشاكل المخلص والمنافق في الصورة فلم تميز بالجثث والمباني وان
تباينا في الحقائق والمعاني سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب
القبر او باخذ الزكاة وبتركه البنية فان مرض المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة
او اتعاب ابدانهم بكثرة الطاعة وعدم المثوبة ثم يردون الى عذاب عظيم وحجاب
عن كريم واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كلهم
وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم وسال
عنهم فذكروا له انهم اقسموا انهم لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم
حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وقال الاستاذ ان اعترفوا بعيوبهم فلقد اعترفوا بذنوبهم
والاقرار يؤكد الحقوق فيما بين الخلق في مشابهة الحكم ولكن الاقرار بحق الله سبحانه
يوجب اسقاط الجرم في مقتضى سنة كرم الحق سبحانه وفي معناه انشدوا

• قيل لي قد اساء فيك فلان • وجلوس الفتى على الضيم عار •
• قلت قد جاءني فاحسن عذرا • دية الذنب عندنا الاعتذار •

خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندامة والاعتراف
بالخطيئة بعمل اخر سيء هو التخلف وموافقة اهل المخالفة والواو بمعنى الباء كما في قولهم
بعت الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر وهذا يوجب الجمع
فقدم عسى الله ان يتوب عليهم اي يرجع بالرحمة اليهم فيقبل توبتهم ويغسل حوبتهم

ومنه ايما الى ان اعترافهم كان مقرونا بالندامة مع العزم على تاييد ترك تلك الجنايات ان الله
غفور رحيم تاب رحيم لمن اب الى الباب وافاد الاستاذ ان في قوله تعالى واخر سيئا
بعد قوله عملا صالحا دليل على ان الزلة لا تحبط ثواب الطاعة اذ لو احبطته لم يكن
العمل صالحا ويؤكد ذلك قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى كلمة من الله وجب
وقد يجب من الله الشي ولا يجب عليه شي ولا يجب منه لان قوله صدق فاذا اخبر انه
يفعل شيئا يجب ان يفعل ويفاد بقوله خلطوا عملا صالحا يحتمل ان معناه انهم يتوبون ثم
والتوبة عمل صالح وقوله واخر سيئا يحتمل ان ينقضوا التوبة فيكون الاشارة في قوله عسى الله
ان يتوب عليهم الى انهم ان ينقضوا توبتهم وعادوا الى ما تركوه من زللهم فواجب منا
ان نتوب عليهم فلئن بطلت بنقضهم توبتهم لما اختلت بفضلنا توبتنا عليهم خذ من
اموالهم صدقة تشهد على صدق احوالهم روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله
هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا عنها فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم
شيئا فنزلت تطهرهم اي عن الذنوب او حب المال المودي بهم الى العيوب وتزكيهم
بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين ودرجاتهم وصل عليهم اي ادع
لهم واستغفر لذنوبهم ان صلواتك وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد سكن لهم
تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وافرادها لارادة
جنسها الشامل للكل والله سميع لاعترافهم عليم باحوالهم قال رويم تطهر قلوبهم
وتزكي انفسهم وصل عليهم اي ادع لهم فان دعاءك يكون سكونا لهم الى العقبى
وانقطاعا لهم عن الدنيا ذكره السلمي وقال الاستاذ تطهرهم من طلب الاعواض عليها
وتزكيهم عن ملاحظتهم اياها او تطهرهم بها عن شح نفوسهم وتزكيهم بها بان لا يتكبروا
باموالهم بل يتعززون بالتجرد عنها ويرون عظيم منة الله عليهم بوجدان التجرد منها
وقوله ان صلواتك سكن لهم اي انتعاشهم بهمتك معهم اتم لهم من استقلالهم باموالهم
الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يتمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد
بصدقاتهم واما لغيرهم والمراد به التحضيض على التوبة وعدم الشك في قبولها بعد حصول
شرايط الصحة والهمزة استفهام تقرير واعلام بحرير فكانه قال اعلموا ان الله اي لا غيره
هو يقبل التوبة عن عباده اي بالتجاوز عن السيئات والتبديل بالحسنات ويأخذ الصدقات
اي يقبلها ليزيد لهم في الدرجات ويقربهم الى علو الحالات والمقامات وان الله هو التواب
اي بتوفيق التوبة وقبولها الرحيم بتوبتها بعد حصولها وافاد الاستاذ انه سبحانه
تمدح بقبول توبة العاصي اذ به يظهر كرمه كما تمدح بجلال عزه ونبههم على
علو مواهب جلاله وقدمه وكما توحد باستحقاق كبريائه وعظمته تفرد بقبول توبة
العبد عن جرمه وزلته فكما لا شريك له في جلاله وجماله لا شريك له في افضاله ونواله
ويأخذ الصدقات فانها قلت او كثرت فقدر الصدقة وخطرها باخذه لها لا بكثرتها وقلتها
قلت في الصمود في صدقتهم ويكن لما اخذها وقبلها حلت لقبوله لها كما قيل
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى . اليكم تلقى طيبكم فيطيب
وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم خيرا او شرا ورسوله والمؤمنون
باطلاعه سبحانه اياهم على الاعمال كما رايتم وتبين لكم من الاحوال وستردون الى عالم الغيب

والشهادة

والشهادة بالرجوع عند الموت اليه فينبئكم بما كنتم تعملون حين المجازاة عليه وقيل
اعمل واصلح العمل واخلص النية فان الله سيرى عملك ومن يرى عملك والرسول يراه روية المشاهدة
والمؤمنون يرون روية الفراسة قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين ذكره السلمي وروي
حديثا اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم روية
تعالى اعمالهم ثم اعلم ان فيهم من يتقي مزجا للشرع على الاحتشام الاطلاع الحق تعالى ورسوله
ثم قال لمن نزلت رتبته والمؤمنون وقد خسر من لا يمنعه الحياء ولا يردعه الاحتشام وسقط
عن عين الله من هتك جلباب الحياء كما قيل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه
اذا قل ماؤه ومن لم يمنعه الحياء عن تعاطي المكروهات في العاجل سيلقى غب ذلك
حتما بغير ريب في الآجل واخرون من المتخلفين مرجون وقرا نافع وحمزة
والكسائي وحفص مرجون وهما لغتان اي مؤخرون وفي امرهم موقوفون لامر
الله في عقابهم باحد الحكمين اما يعذبهم ان اصروا واما يتوب عليهم اي يرحمهم ان تابوا
والترديد بالنسبة الى العباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله والله
عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم والمراد بهم كعب بن مالك وهلال
ابن الربيع ومرارة بن الربيع يجمعها اوائل اسمائهم حروف مكة لاجل اعمالهم وسالت
عنه قوله سبحانه على الثلاثة الذين خلفوا تتمة احوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
لم يصرح بقبول توبتهم ولم يوئسهم بالياس عن مغفرتهم بل وقفهم على قدم الحيالة
متمايلين بين الرغبة والرهبة مترددين بين المخافة والمهابة ثم اخبر الله سبحانه
انه ان عذبهم فلا اعتراض يتوجه عليه وان رحمهم فلا سبيل لاحد اليه وقد قال
بعضهم يشفيني من الامال وعد ومن قلبي يتقصر لي وعيد والذين اتخذوا مسجدا
عطفا على واخرون مرجون او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر
بغير واو على الاستيناف ضرارا المضارة المومنين وكفرا اي وتقوية للكفر
الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون في مسجد قبا من المصلين
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياتيهم فيصلي فيه فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا
مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة
والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم
فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال
لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل فاتخذ
مكانه كناسة وارصادا لمن حارب الله ورسوله اي ترقبا وانتظارا لاجل الراهب الذي
الى الشام الهارب عن مقام المرام فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
وانهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا من قبل متعلق بحارب
او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء المذكورون سابقا بالتخلف

بين المؤمنين ق

لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال
انا على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه وليحلفن
ان اردنا الا الحسنى اى ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهى ارادة الصلاة
والذكر والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في هذا اليمين وافاد
الاستاذ ان من لم يكن مخلصا في ولايته يأنس القلب بكدره وعنايته فتوده [illegible]
بالظاهر ينادى عليه بالتواتر ونقوته بالتكليف شهادة صدق على عدم صفائه
؛ من لم يكن للوصال اهلا ؛ فكل طاعاته ذنوب ؛
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده احق ان
تقوم فيه اولى بان تصلى فيه قال جماعة من السلف منهم ابن عباس رضى الله
عنهم انه يعنى مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه
بقبا من الاثنين الى الجمعة وقال الاخرون او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقول ابى سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
والقول الاول اليق والاوفق للقصة والثانى هو اللائق بالقضية فانه رواه
مسلم في صحيحه ومع بيانه عليه السلام لا عبرة بقول غيره ولو لا توافق الصحابة
الكرام فان قيل لا منافاة لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على التقوى
فمسجد المدينة بالاولى والاحرى فليكن المراد من قوله المسجد اى مسجد
موصوف بهذه الصفة ويكون الحديث الصحيح مبينا للفرد الاكمل فالجواب انه
يأبى هذا الجمع ما رواه الترمذى والنسائى وغيرهما ان رجلين تخاصما في ان المسجد
المؤسس على التقوى هو مسجد المدينة او قبا واتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسألاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدى هذا الا ان فيه اشكالا
حيث اتفق المفسرون على ان قوله سبحانه فيه رجال يحبون ان يتطهروا نزلت
في اهل قبا لكن يمكن الجمع بان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فما رواه الترمذى وابو داود ان هذه الاية نزلت في اهل قبا لا يعارض
ما تقدم بامعه عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم واما ما رواه ابن ماجه عن ابى
ايوب وجابر وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا
قال عليه السلام وانتهى على باب المسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد
اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث فلا يدل على اختصاص اهل قبا
ولا ينافى حمله على اهل مسجده من الانصار ايضا والله يحب المطهرين اى
المتطهرين من الاحداث والنجاسات او من الذنوب والسيئات والمعنى يرضى
عنهم ويقربهم تقريب المحب الى الحبيب وافاد الاستاذ في قوله تعالى لا تقم
فيه ابدا ان المقام في اماكن العصيان والتفرج في اوطان اهل
الجحود وان لطفنا من علامات الموالاة مع اربابها وسكانها ومن موالاة اصحابها
وقطانها والتباعد عن مساكنهم وهجران ترجع الى مساكنهم علم لمن اشرب
قلبه مخالفتهم وباشر سره عداوتهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا اى يتطهرون

عن وضر المعاصى وذلك
سمة العابدين ويتطهرون
صح

عن

عن الشهوات والامانى وذلك صفة الزاهدين ويتطهرون عن محبة المخلوقين
ثم عن شهود انفسهم فيما يتصفون وذلك نعت العارفين والله يحب المطهرين
باسرارهم عن المساكنة الى كل مخلوق او ملاحظة كل محدث مسبوق افمن اسس بنيانه
اى بنيان دينه وحيطان تقيته على تقوى من الله ورضوان خير اى على
قاعدة محكمة وهى التقوى وطلب مرضاة المولى ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار اى على طرف [illegible] متساقط والمبنى على قاعدة هى اضعف القواعد واهونها
وابخاها واوهاها فانهار به في نار جهنم اى فادى به لخوره وقلة استمساكه
الى السقوط في النار وقيل ضمير به راجع الى البانى واصل الجرف هو ما جرفه الوادى
الهاير ولما جعل الجرف الهاير مجازا عن الباطل قيل فانهار به على معنى
فطاح به الباطل في نار جهنم وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة بسكون
الراء كعنقا وقرأ نافع وابن عامر اسس بالبنا للمفعول ورفع بنيانه
والله لا يهدى القوم الظالمين الى ما فيه نجاة وصلاح في امر الدين
وافاد الاستاذ ان المريد يجب ان يؤسس بنيانه على يقين صادق فيما يعتقده
ثم على خلوص في العزيمة انه لا ينصرف قبل الوصول عن الطريق الذى سلكه
ثم على انسلاخه من جميع مناه وشهواته ومآربه ومطالباته ثم يبنى امره
على دوام ذكره بحيث لا يؤثر عن نسيان يمنعه عن شكره ثم على ملازمة
حقوق المسلمين وتقديم جمهورهم بالايثار على نفسه والذى صنع الاصول
في ابتدائه حرم الوصول في انتهائه والذى لم يحكم الاساس في بنيانه سقط
السقف على جدرانه لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة اى بناؤهم الذى
بنوه ريبة في قلوبهم اى شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم
وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم
ازدادوا بذلك رسخ الشك في قلوبهم وازداد النفاق في صدورهم بحيث لا يزول
وسمه ورسمه عنهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا قطعا بحيث لا يبقى لها
قابلية الادراك اصلا وقطعا وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم
الاحوال او الازمنة وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة تقطع بمعنى تتقطع
والله عليم بخلقه حكيم في صنعه وافاد الاستاذ ان عروق النفاق لا تزاح عن
عرصات اليقين الا بمعمل المحققين بصحيح البرهان فمن ابدى ادامة السير
ووافق لتأمل البرهان ووصل الى ثلج الصدر وروح العرفان ومن اقام
على معتاد التقليد ليستريح قلبه عن كد التردد وظلمة التجويز وجولان
الخواطر المشككة بالتقلب ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم
واموالهم في سبيل المحبة قال ابو عثمان اشترى من المؤمنين انفسهم كيلا
يخاصموا عنها فانها ليست لهم والانسان لا يخاصم عما ليس له لذا ذكره السلمى
وافاد الاستاذ انه لما كان من المؤمنين تسليم النفس والمال لحكم الله ومن الله

خير

مصدر اريد به المفعول وليس
وصف بالمفرد واخبر عنه
بقوله صح

المؤمن والثواب بمنزلة الثمن الذي هو العوض والمعوض فلما اشبهها في المشابهة
المنفعة لفظ الاشترا وهو كما قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقال فما ربحت
تجارتهم والامعنى لحقيقته لا يصح في وصف الحق سبحانه الاشترا لانه مالك سواه
وللمفالدة في هذه الاية مجال فيقال البايع لا يستحق الثمن اذا امتنع من تسليم
المبيع ويقال لا يجوز في الشرع ان يبيع ويشتري شيا واحدا او يكون
واحدا بايعا ومشتريا الا اذا كان ابا او جدا وذلك لفرط الشفقة وانتفا
التهمة والتحقيق بانه ينظر له واحتياطه في امره والمولى عليه في ذلك
غبطة ولما كانت رحمته سبحانه بالعبد اتم ونظره له ابلغ واعم وكان للمومن
فيه من الغبطة ما لا يخفى صح تلك الصفقة وان كان حكمه لا يقاس على حكم
غيره ويقال انما قال انفسهم ولم يقل قلوبهم لان النفس محل الافات
فجعل الجنة في مقابلتها وجعل ثمن القلب اعلى من جنته وهو ما يخص به اولياءه
فيها من عزيز رؤيته ويقال النفس محل العيب والكريم يرغب في شرى
ما يزهد فيه غيره ويقال من اشترى شيا لينتفع به اشترى خير ما يجده
ومن اشترى شيا لينفع به غيره اشترى ما رد على صاحبه لينفعه بثمنه وفي
بعض الكتب المنزلة يا بني ادم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي
وكان الشيخ ابو علي الدقاق يقول لم يقل اشترى قلوبهم لان القلب وقف على محبته
والوقف لا يشترى ويقال الطير في الهوا والسمك في السما لا يصح شراؤه
لانه غير ممكن التسليم كذلك القلب صاحبه لا يمكنه تسليمه قال تعالى واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه وفي التوراة الجنة جنتي والمال مالي فاشتروا جنتي
بمالي فان ربحتم فلكم وان خسرتم فعلي ويقال اخبر انه اشتراها مملا يدعي
العبد فيها ولا يساكنها ولا يلاحظها ولا يحبها **يقاتلون في سبيل الله**
استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر **فيقتلون**
ويقتلون وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول فان الواو لا توجب
الترتيب وفعل البعض قد يسند الى الكل قال الاستاذ وسيان عندهم ان
يقتلوا او يقتلوا قال قايلهم

فان دما اجريته لك شاكر • وان فوادا رعته لك حامد •

وعدا عليه مصدر موكد لما دل عليه اشترى فانه بمعنى الوعد وقوله
حقا نعت له **في التوراة والانجيل والقرآن** اي مذكورا فيها كما اثبت
في القرآن **ومن اوفى بعهده من الله** مبالغة في انجازه وعدا وتقرير
لكونه حقا والمعنى لا احد اوفى بعهده منه **فاستبشروا ببيعكم الذي**
بايعتم به اي فافرحوا به غاية الفرح والطرب فانه اوجب لكم عظائم المطالب
ولذلك قال **وذلك هو الفوز العظيم** فانه يشتمل على النعيم
المقيم قال الاستاذ انه تعالى لم يكن هنا بيع وانما اخبر عن نفسه بقوله
ان الله اشترى من المومنين فجعل بيعه بيعنا وهذا مثل ما قال في نعت

بيننا

بيننا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا عين الجمع الذي اشار اليه
جميع القوم **التايبون** رفع على المدح اي هم التايبون والمراد بهم المومنون المذكورون
الذين تابوا من الكفر وساير المناهي ورجعوا عن الغفلات والملاهي
العابدون لله المخلصون في طريق رضاه **الحامدون** اي الشاكرون
للنعما **السايحون** روى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا السايحون
هم الصايمون شبه الصوم بالسياحة من حيث انه يعوق عن جنس
الشهوات وقيل هم السايرون للجهاد او لتحصيل العلم في البلاد **الراكعون**
الساجدون في الصلاة اي المصلون **الامرون بالمعروف** بالايمان
والطاعات **والناهون عن المنكر** اي عن الكفر والسيات وزيد العاطف
فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة فكانه قال الجامعون
بين الوصفين او للتلازم بينهما باعتبار منطوقها ومفهومها واما العاطف في
قوله **والحافظون لحدود الله** اي فيما بينه وعينه من الحقايق
والشرايع فللتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا مجمل الشمايل
وبشر المومنين الموصوفين بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام
قال بعضهم التايب الراجع الى الله من كل ما سواه والعابد المداوم على الخدمة
مع رؤية التقصير في العبودية والحامد الذي يحمده سبحانه على الضرا
والسرا والسايح الذي يسيح في طلب الاوليا والراكع الساجد هو الخاضع لله
في جميع الاحوال والامرون بالمعروف هم المقايمون في الله والناهون عن المنكر
هم المتباعضون في الله والحافظون لحدود الله العاملون معه على اداب الكتاب
والسنة كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه تعالى مدحهم بعدما اوقع
عليهم سمة الاشترا بقوله التايبون العابدون ومن رضي بعيب ما اشتراه فليس
له حق الرد ويقال من اشترى شيا فظهر بالمبيع له عيب فله حق الرد اذا لم
يعلم العيب وقت الشرا فاما اذا كان عالما به فليس له الرد وقد لك
ولقد اخترناهم على علم على العالمين ويقال من اشترى شيا فوجد به عيبا
فله حق الرد فاذا رده رده على من اشتراه منه فالمشتري هو نفوسنا
منه سبحانه فان اراد الرد فلا يرد الا على نفسه وكان الرد اليه فلو رد نا
كان الرد عليه ثم التايبون الراجعون الى الله فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته
ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود
نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحساس بنفسه وانا جلسه
الى الاستغراق في حقايق حقه ويقال تايب يرجع من افعاله الى التذلل لحوله
فيجد عذا منون افضاله وصنوف لطفه ونواله وراجع يرجع عن كل
غيره وضده الى ربه بربه لربه بمحو كل ادب وعدم الاحساس والخبر
عن كل طلب ويقال تايب يرجع لحظ نفسه من جزيل ثوابه او حذارا على نفسه من
اليم عقابه وتايب يرجع لامره له برجوعه وايابه وتايب يرجع طلبا للفرجة
لنفسه حيث نجا من اوضاره وتخلص من شوم اوزاره واما فوقهم العابدون

جمهم الخاضعون بكل وجه للمولى الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم
عظائم العقبى ولا يكون العبد عبدا لله على الحقيقة الا بعد تحرره عن كل شيء حادث في
الطريقة وكل احد فهو له عبد من حيث الخلقة قال تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا ولكن صاحب العبودية عزيز بالخصوصية الحامدون
الشاكرون له على وجود افضاله الممنون عليه عند شهود جلاله
وكماله وقيل الحامدون بلا اعتراض على ما يحصل بقدرته ولا انقباض عما
يجب من طاعته ويقال الحامدون على منعه وبلائه كما يحمدون على نفعه وعطائه
ويقال الشاكرون له ان ادناهم والحامدون له ان اقصاهم السائحون
الصائمون ولكن عن شهود غير الله المنقطعون في الارض على جهة
الاعتبار طلبا للاستبصار ويسيحون بقلوبهم في مشارق الارض ومغاربها
بالتفكر في جوانبها ومناكبها والاستدلال بتغيرها على منشئها ويسيحون
باسرارهم في الملكوت فيجدون روح الوصال ويعيشون بنسيم الانس للتحقق
بشهود الحق ذكر لهما قبل الراكعون الخاضعون في جميع الاحوال لخضوعهم
تحت سلطان تجلي الجلال وفي الخبر ان الله اذا تجلى لشيء خشع له وكما
يكون في الظاهر راكعا يكون في الباطن خاشعا ففي الظاهر لاحسان الحق
اليه بحسن توليه وفي الباطن لعيان للحق بانوار تجليه الساجدون في
الظاهر نفوسهم على بساط العبودية وفي الباطن بقلوبهم عند شهود الربوبية
والسجود على اقسام سجود عند صحة المقصود فيسجد بنعت التذلل على بساط
الافتقار ولا يرفع راسه عن السجود الا عند بشارة الوصال وسجود عند
الشهود اذا تجلى الحق لقلبه فلم ينظر بعده الى غير في جميع الاحوال وسجود في
حال الوجود وذلك بخموده عن كليته وفنائه عن الاحساس بجميع اوصافه
وجملته وهذا نهاية مقامات ارباب الكمال الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر هم الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرونهم عن غير الله يتواصون
بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ويامرون نفوسهم بالتزام
الطاعة لحملهم اياها على سنن الاستقامة وينهون نفوسهم عن المنى
واتباع الشهوة بترك التعرج في اوطان الغفلة وما تعوده من
المساكنة والاستنامة والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين الواقفون
حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون
مع الله انفاسهم ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر
روي انه عليه السلام قال لعمه ابا طالب حين حضره الوفاة قل كلمة احاج لك
عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وروي انه لما فتح
مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام باكيا فقال اني استاذنت ربي في زيارة
قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل على الايتين
ومفهوم الاية انها تدل على جواز الاستغفار لاحياء الكفار فانه طلب

عن ... المكفرين من الله بالله ويقال السائحون الذين يسيحون ...

توفيقهم

توفيقهم للايمان وعمل الغريب دفع النقض باستغفار ابراهيم لاحياء الكفار لابيه
الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي
وعدها اباه كما ترى به حيث قال له لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان او لاطلبن ما تستحق به المغفرة والاحسان او وعدها ابوه
بالرجوع عن الكفران فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي
الله فيه بانه لن يؤمن تبرأ منه وقطع استغفاره عنه ان ابراهيم لأواه كثير
التاوه والقائل اواه واه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور
على اذى ابيه وسوء خلقه وافاد الاستاذ ان اصل الدين هو التبري من الاعداء والتولي
للاولياء والولي لا حميم له ولا قريب ولا صديق له ولا نسب ثم لما امر سبحانه
المسلمين بالتبري عن المشركين والاعراض عنهم والانقطاع من الاستغفار
لهم بين ان هذا سبيل الاولياء وطريق الانبياء وان ابراهيم وان استغفر لابيه كان ذا
كان من قبل تحققه بانه لا يؤمن فلما علم انه عدو لله اظهر البراءة عنه وما كان
الله ليضل قوما اي ليسميهم الى الضلال ويؤاخذهم مؤاخذة الضلال
بعد اذ هداهم للاسلام وطريق اهل الكمال حتى يبين لهم ما يتقون اي خطر ما يجب
اتقاؤه في جميع الاحوال ان الله بكل شيء عليم ومنه امرهم فبكل البيان ويبدع فالجملة
كالتتميم قال السلمي اي ما كان الله ليضل قوما في الابد بعد اذ هداهم في الازل
وافاد الاستاذ في معناه ان الله لا يحكم بضلالكم وذهابكم عن طريق الحق باستغفاركم
للمشركين الاعداء ما لم يبين لكم انكم منهيون عنه فاذا علمتم انكم نهيتم عن استغفاركم
لهم فاقدمتم على ذلك فحينئذ ضللتم عن الحق بعدما نهيتم عن استغفارهم
هذا بيان التفسير والتاويل للاية ولا اشارة فيها انه لا يسلب لطائفه الا بترك
ادب منكم ويقال لا ينفذ من اهله بساط الوصلة ما لم يتعد عن ... الفرقة الا من سلف
عند ترك الحرمة ان الله له ملك السموات والارض اي جميع الموجودات من العلويات
والسفليات يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فتوجهوا الى الله
وتبرؤوا عما عداه حتى لا يبقى لكم مقصود سواه وافاد الاستاذ ان الحق لا يتجمل بوجود
مملوكاته ولا يلحقه نقص بعدم مخلوقاته فقبل ان اوجد شيئا من الحدثان كان مالكا
وملكا اكثر مبالغة من مالكا وملكه قدرته على ابداع ما هو مملكه فالمعدوم مقدوره
ومملوكه فاذا اوجده فهو في حال حدوثه مقدوره ومملوكه فاذا اعدمه خرج عن
الوجود ولم يخرج عن كونه مقدوره ثم يحيي من يشاء بعرفانه وتوحيده
ويميت من يشاء بكفره وجحوده ويقال يحيي قلوب العارفين بانوار
المواصلة ويميت نفوس العابدين باثار المنازلة ويقال يحيي من اقبل عليه
بفضله ويميت من اعرض عنه لتكبره بعدله لقد تاب الله على النبي من اذن
المنافقين للتخلف عنه في غزوة تبوك والمهاجرين والانصار اي الذين كانوا
قدم صواحبه حين هموا بالانصراف عنه لما اصابهم العسرة من الجوع والعطش والاعيا
في تلك الغزوة والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم من تلك الحركة
وفيه توطية لتوبة الثلاثة وتسلية لهم في هذه البلية واما الى ان ما من احد

لا وهو يحتاج الى التوبة لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا لانه ليس احد الا وله مقام
يستنقص دونه بالنسبة الى ما فوقه من الرتبة والترقي اليه توبة من تلك النقيصة مع ما
فيه من الاشارة الى اظهار فضيلة التوبة بانها مقام ارباب النبوة واصحاب الولاية
الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة والمحنة حتى يعتقب على واحد
عشرة ويقسم الرجلان تمرة وشرب بعضهم ماء الكرش من كثرة العطش وشدة
الحرارة من بعد ما كاد تزيغ وحمزة وحفص بالتذكير اي بعد ما قارب ان تزول
قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في ذلك الشان
واراد بالفريق المتخلفين او بعض الضعفاء من المومنين قال الاستاذ فمن الله
عليهم ان تدارك قلوبهم حتى لم تزغ وهكذا سنة الحق سبحانه مع اوليائه اذا اشرفوا
على العطب وقاربوا من التلف واستمكن الياس في قلوبهم من النصرة ووطنوا
انفسهم ان يذوقوا اليم الباس مطر عليهم سحائب الجود بنوحيها فاحيت بعد مرد
غصن الحياة بعد يبسه طريا و يزيد ورد الانس عقب ذبوله غضا جنيا ونضير
احوالهم كما قال بعضهم

كنا كمن البس الكفانه ● وقرب النعش من الملحد
فحاد ما الروح في جسمه ● ورده الاصل الى المولد
تبارك الله سبحانه ● ما كل من هو بالسرمد

ثم تاب عليهم اي اثبت التوبة لديهم ولم يكلها لهم اليهم انه بهم رءوف رحيم وباحوالهم
حكيم وباعمالهم عليم وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة الذين خلفوا تخلفوا
عن الغزو او خلف امرهم فانهم اخرون مرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي برحبها وسعتها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت
عليهم انفسهم وسببه انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم
فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وطهروا طوياتهم وظنوا علموا ان لا ملجا من الله
لا مخلص من سخطه ولا مهرب من عقابه الا اليه اي الى طلب رضاه والاستغفار عن
ما سواه تفوضوا امرهم الى الله ثم تاب عليهم اي قبل توبتهم بعد توفيقهم ليتوبوا
ليعدوا من جملة التوابين او انزل التوبة عليهم ليدوموا او رجع عليهم بالرحمة ليستقيموا
ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولمن اناب ولو عاد في اليوم بلا حساب الرحيم
بالتفضل والاحسان له في المآب وافاد الاستاذ انه لما صدق منهم الالتجا سبق
اليهم الشفا وسقط عنهم البلا وكذلك الحق يكور نهار اليسر على ليالي العسر ويطلع
شموس المنة على نحوس الفتنة ويدير فلك السعادة فيمحق تاثير طوارق الكادثة
سنة منه تعالى لا يبدلها وعادة منه في الكرم يجريها ولا يحولها يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وايمانهم وتوبتهم
واناباتهم والصدق كما يكون في الاحوال بل هو اتم اقسامه عند ارباب الكمال
ففي الزبور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اي اختار على حضوري
غيبتي ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله اي عن امره وحكمه وهو نفي عبر عنه للمبالغة بصيغة النهي ولا يرغبوا

في الاقوال يكون صح

اي ولا

اي ولا ان يميلوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه
ويكاملوا اي امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الاهوال
برغبة ونشاط من غير فتور وملال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء
فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد ونظر فقال
ظل ظليل ورطب يانع اي ناضج وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا راكب يزهاه السراب اي يدفعه فقال كن ابا
خيثمة فكان ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ذلك اي وجوب
المتابعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما اي شدة عطش من فقد الماء ولا نصب
تعب من الاعياء ولا مخمصة في سبيل الله اي مجاعة في جهاد الاعداء ولا يطئون موطئا اي
لا يدوسون مكانا وطئا يغيظ الكفار يغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا كالجرح
والقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح يستوجبون به الثواب في دار المآب
ان الله لا يضيع اجر المحسنين منهم ومن غيرهم على احسانهم ولا ينفقون نفقة
صغيرة اي قليلة ولو علاقة او تمرة ولا كبيرة اي كثيرة كما انفق عثمان في
جيش العسرة ولا يقطعون واديا في سيرهم الا كتب لهم اي اثبت لهم ذلك
هنالك ليجزيهم الله به احسن ما كانوا يعملون اي جزاء احسن اعمالهم او احسن
جزاء اعمالهم وافاد الاستاذ انه لا يجوز لهم ان يوثروا على النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
من نفس وروح ومال وولد واهل وليسوا يخسرون على الله في ذلك وانهم لا يرفعون
لاجله سبحانه خطوة الا قابلهم بالف خطوة ولا يستقلون فيه قدما الا قابلهم لطفا
وكرما ولا يقاسون فيه عطشا الا سقاهم من شراب محبته كاسا ولا يتحملون لاجله
مشقة الا لقاهم لطفا وايناسا وما كان المومنون لينفروا كافة اي وما استقام
لهم ان ينفروا جميعهم لنحو غزو وجهاد وطلب علم واجتهاد فانه يخل بامر المعاش كالحرث
يستقيم لهم ان يتثبطوا عن ذلك جميعا فانه يخل بامر المعاد فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة اي فهلا خرج من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا
في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتعلموا ما يناسبه وما ينافيه ليكملوا في انفسهم
ويكملوا غيرهم كما اشار اليه بقوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ليخوفوهم ويرغبوهم
فهو من باب الاكتفاء وخص الانذار بالذكر لانه اهم الاشياء لعلهم يحذرون ارادة ان قومهم
يحذرون عما فيه ينذرون وفيه دليل على ان الجهاد وتعلم الفقه وتعليمه من
فروض الكفاية وان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة
تفرد ما تفرد طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها فلو لم يعتبر الخبر ما لم يتعدد لكن
عموم ما هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل المسلمين على مراتب في امر الدين
ومقامات التقى فمثالهم كالرعية للملك وكتبته وخزان الملك واهل القران
كحفاظ الدنانير ونفائس الذخائر والفقهاء بمنزلة الوكلاء للملك اذ الفقيه يوقع عن الله
وعلماء الاصول كالقواد وامراء الجيوش والاولياء كاركان الباب وارباب القلوب واصحاب
الصفا كخواص الملك وجلسائه فيشتغل قوم بحفظ اركان الشرع واخرين بامضاء

الاحكام والاخرين بالرد عن المخالفين واخرين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل
قوما منفردين بحفظ اسرار القلوب وهم اصحاب الشهود ليس لهم شغل يراعون مع الله
انفاسهم وهم اصحاب الفراغ لا يستفزهم طلب ولا يهزهم ارب فهم بالله لله محو عما
سوى الله واما الذين يتفقهون في الدين فهم الداعون الى الله وانما يفهم الخلق
عن الله اذا كان يفهم عن الله فلت والجامع لهذه المقامات والحاوي لتلك
الحالات امة ولو كان واحدا من الامة كما قال قائل

ليس على الله بمستنكر ۞ ان يجمع العالم في واحد ۞

ثم اعلم ان العالم العامل هو الانسان الكامل فان الخلق كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم في الخاتمة من تغيير اللاحقة بتقدير الكلا نسأل الله فنسأل
الله الحماية والعافية يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا
بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته
الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة في حقه واستصلاح امره وقد ورد اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك وفي حديث آخر اعدى عدوك زوجتك التي
تضاجعك وما ملكت يمينك رواه الديلمي وافاد الاستاذ ان اقرب الاعداء الى المسلم
من الكفار والذي يجب عليهم جهاده او يتراعى عدوله وهو نفسه فيجب ان
يبدا بمقاتلة نفسه ثم بمجاهدة الكفار قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وليجدوا فيكم غلظة اي شدة على المجاهدين وقوة في المكابدة
وافاد الاستاذ ان اقرب الاعداء الى المسلم من حالى عدوه فهو فهكذا المريد في
حال مجاهدته يجب ان لا يجنح الى رخص التاويلات ولا ياخذ في الامور باسهل الحالات
فان نزول المريد عن مطالبات الحقيقة الى ما يطلبه من الرخص فسخ لعهده
ونقض لعقده وذلك كالردة لاهل الظاهر واعلموا ان الله مع المتقين بالحفظ
والاعانة ونعمة جمعية المحبة واذا ما انزلت سورة فمنهم اي من المنافقين
من يقول لامثالهم انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا اي ايقانا فاما
الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام
الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم فالزيادة باعتبار المؤمن به لا في نفس الايمان لانه
عند المحققين غير قابل للزيادة والنقصان وهم يستبشرون يفرحون
بنزولها لانه سبب لزيادة كمالاتهم وترفع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض
شك وكفر فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا
وهم كافرون لاستحكام ذلك فيهم حتى انتقلوا الى الآخرة على حالهم فسبحان من
جعل بحر القرآن الجليل كنهر النيل للمحبوبين ودما للمحجوبين قال تعالى يضل به
كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وافاد
الاستاذ انه سبحانه جعل انزال القرآن لقوم شفاء فاذا ما انزلت سورة جديدة
زاد شكهم وتحيرهم فاستقل لهم حال بعمى ثم لم يزدادوا الا تحيرا قال تعالى وهو
عليهم عمى واما المؤمنون فزادتهم السورة ايمانا فلم يتفقوا من حد تامل البرهان

ويهدي به كثيرا صح
ولقوم شفاء صح

الى روح

الى روح البيان من روح البيان الى روح العيان فشموس العرفان طالعة على ارواحهم
وانوار التحقيق لامعة لاسرارهم فلا لهم تعب لطلب ولا لهم حاجة الى السبر ولا علاج
سلطان للتفكر اولا يرون اي المنافقون وقراءة حمزة بالخطاب فالمعنى ايها المؤمنون
انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات في كل عام مرة او مرتين ولا يبعد ان يراد
بالتثنية التكثير المقصود به المرات ثم لا يتوبون لا يرجعون عن النفاق
وخبث الطويات ولا هم يذكرون اي لا يعتبرون بانواع الموعظات وافاد الاستاذ
انه سبحانه لم يخل ارباب التكليف من ذلك التعريف والتنبيه لهم في كل وقت بنوع
من البيان والتحريك في كل اوان بضرب من الامتحان وكما لم يزدد لهم الا يتضح
البرهان لم يتجدد لهم من الله الا زيادة الخذلان والحجبة عن البيان واما اصحاب
الحقائق فما للاغيار في كل عام مرة او مرتين فلهم في كل نفس مرات من الحكم
الحق سبحانه من زواجر توجب بصائر وخواطر زواجر تتضمن تكليفات واوامر
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بعيونهم غيظا لما فيها
من عيوبهم او انكارا او سخرية فيما بينهم قائلين لبعضهم هل يراكم من احد
ان قمتم من حضرة الحضرة فان لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا عن الحضرة
مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والجملة اخبارية او دعائية
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من
انفسكم من جنسكم عربي او بشر مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه
شاق شديد ما عنتم ما مصدرية اي عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على
تحصيل ايمانكم وتصحيح شأنكم بالمؤمنين منكم رؤف رحيم والرأفة اشد الرحمة
فتقديم الابلغ مع ان التدرج انسب لمحافظة الفواصل او مراعاة التقيم فيكون
لا للتذييل والتتميم قال بعضهم حريص على هدايتكم لو كانت الهداية اليه مشفق على
من اتقدم الله بانه ترغيب من ترغيبات الشيطان رحيم يستجلب رحمتهم رحمة
الله اياه وافاد الاستاذ ان المعنى جاءكم رسول مثلكم في البشرية لكنه باينكم
فيما افردناه به من الخصوصية السنية لباس الرحمة عليكم واقمناه بشواهد
العطف والشفقة على جملتكم فتولى همه شأنكم اكبر همومه هم ايمانكم فان تولوا
اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك وينصرك عليهم لا اله الا هو كالدليل
عما قبله عليه توكلت اي اعتمدت فلا اخاف ولا ارجو سواه وهو رب العرش العظيم اي
الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه الاحكام والمقادير
وافاد الاستاذ انه سبحانه قال له يا ايها النبي حسبك الله ثم امره بان يقول حسبي
الله لقوله حسبك الله عين الجمع وقوله حسبي الله فرق اقول بل هو جمع الجمع اي كما ولكن
بنا تقول فنحن المتولي عنك وانت مستهلك في عين التوحيد منك كانت بنا ذكرك عن
غيرنا

سورة يونس عليه السلام وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اي باسم المعبود واجب الوجود المنعم بالنعم الظاهرة والباطنة
جلايلها ودقايقها عمومها وخصوصها وقال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها يوجب شفاء
كل عابد صفيا كل قاصد عن اكل فاقد بلا اكل واحد هدى وكل خائف سلو كل عارف

امان كل تايب بيان كل طالب قلوب العارفين لا ترتاح الا بسماع بسم الله كروب
الكاينفس لا تبرح الا عند سماع بسم الله الر فتحها نافع وابن كثير اماله الا اتول — و حفص بن
احرالالف الرا مجرى المنقلبة من الياء كما قيل معناه انا الله ارى ذكره السلمى
تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الاى
والمراد من الكتاب احدهما فانه يطلق عليهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
او الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شى منها وافاد الاستاذ ان الالف
مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والرا مفتاح اسمه الرحيم اقسم بهذه
الاسماء ان هذا الكتاب هو الموعود لكم يوم الميثاق والاشارة منه انا حققنا
لكم الميعاد وصفنا لكم عناج الوداد وانتهى زمان البعاد والتصاة ملقاة
والايام بالسرور مشرقة فبادروا الى شرب كاسات المحاب واستقيموا بالباب
على نهج الاحباب اكان للناس عجبا استفهام لانكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه
ان اوحينا الى رجل منهم اى لاظهار التوحيد او تحقيق التوحيد حيث قالوا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشى عجاب او تعجبوا ان يبعث الرسول بشرا — وسلم
وجوزوا ان يكون الاله حجرا ان انذر الناس ان مفسرة والمعنى خوف الكفار
والفجار بالنار وبشر الذين امنوا خص البشارة انه لا يمع للكفرة ما يصح
ان يبشروا به وعمم الانذار لانه قل من احد ليس فيه ما ينبغى ان ينذر منه ولان
فى اول الانذار لم يكن يوجد الا الكفار وافاد الاستاذ ان تعجبهم كان من
ثلاثة اشيا من جواز البعث بعد الموت ومن ارسال الى الخلق ثم من تخصيص
محمد صلى الله عليه بالرسالة من بين الخلق ولو عرفوا كمال قدرته لم ينكروا جواز
البعث ولو علموا كمال ملكه لم يجحدوا ارسال الرسل الى خلقه ولو عرفوا ان له
ان يفعل ما يريد لم يتعجبوا من تخصيص محمد بالنبوة من بين الخليقة ولو عرفوا
الا الله ولكن سدت بصائرهم فتاهوا فى اودية الحيرة وعثروا فى الضلالة فى كل
وهدة ان لهم اى بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة منيعة ومنزلة رفيعة
وسميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى بها واضافتها الى الصدق
لتحققها وللتنبيه على انهم انما نالوها بصدق النية فى طلبها وحاصله لهم اجرا
حسنا بما قدموا من العبادة او بما سبقت لهم من الله السعادة وافاد الاستاذ
انه ما قدموه لانفسهم من صنوف طاعات اخلصوا فيها وفنون عبادات
صدقوا فى القيام بحقها وبها لهم وما قدم الحق لهم يوم القسمة من مقتضى
عنايته بهم وما حكم لهم من انواع احسانه بهم واجناس ما افردهم به من امتنانه
ويقال قدم صدق عند ربهم هو ما رفعوه من اقدامهم فى بدايتهم ايام ارادتهم
فان لاقدام المريدين المرفوعة لاجل الله حرمة عند الله ولايامهم الخالية
فى حال ترددهم وليالى لهم المامنة فى طلبه وهم فى حرقة تحيرهم حقا رعاه الله
قال الكافرون ان هذا اى ما هذا الكتاب الحكيم او الذى جاء به الرسول الكريم
لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة للرسول صلى الله
عليه وسلم وفيه اشارة الى اعترافهم فى الجملة بانهم شاهدوا امورا خارقة

للعادة

للعادة معجزة اياهم عن المعارضة ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
اى اصول الموجودات فى ستة ايام اى اوقات او فى مقدار ستة ايام فان الايام
او كل يوم الف سنة مما تعده الانام للعباد ان يتدرجوا فى امور المعاش والمعاد
ثم استوى امره وحكمه على العرش المحيط للعلو والفرش يدبر الامر يقدر امر
الكاينات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ومضت به مشيته واصل التدبير
النظر فى دبر الحادثة لتجى محمودة العاقبة وقال بعضهم يختار للعبد ما هو خير له
من اختياره لنفسه ذكره السلمى ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعزه
لعزته وعلته ورد على من زعم منهم ان الهتهم تشفع لهم واثبات الشفاعة لمن حصل
اذن من ربهم ذلكم الله اى الموصوف بتلك الصفات العلية المقتضية للالوهية
والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة
افلا تذكرون فى امركم ايها المشركون فتعرفون انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه
من الصنم والشجر والحجارة التى هى احسن مرات منبع الاشياء الحادثة وافاد
الاستاذ انه سبحانه لا يحتاج فعله الى مدة ولا الى عدة وكيف ذلك ومن جملة افعاله
الزمان والمدة فخلق السموات والارض فى ستة ايام وتلك الايام ايضا من جملة — الخلاف
ما خلق الله سبحانه كما خلق ساير الانام ثم استوى على العرش اى توحد بجلال الكبريا
وبوصف الملكوت والالهية فلو كنا اذا اراد التخلق الظهور لرغبتهم وحشمتهم
برزوا لهم على سرير ملكهم فى ايوان مشاهدهم فاخبر الحق سبحانه بما يقرب من فهم
الخليقة بما الفيهم من هذه ومعناه انه اتصف بعزة الصمدية وجلال الاحدية
وانفراده بنعت الجبروت وعلا الربوبية وتقدس الجبار عن الاقطار والمعبود
عن الحد يدبر الامر اى ان الحادثات صادرة عن تقديره حاصلة بتدبيره فلا
شريك بعضده وما قضاه فلا احد يرده ما من شفيع الا من بعد اذنه هو الذى ينطق
من يخاطبه وهو الذى يحقق ما يشاء على من يشاء اذا التمس مطالبه ذلكم الله ربكم
تعريف وقوله فاعبدوه تكليف فحصول التعريف بحقيقة ووصول ما به التكليف
بتوفيقه اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى سواه فاستعدوا للقائه
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر
مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله وافاد الاستاذ ان الرجوع يقتضى ابتدا
والارواح قبل حصولها فى الاشباح كان لها فى مواطن التسبيح والتقديس اقامة
والغايب اذا رجع الى وطنه من سفره فلقدومه اثر عند محبيه وذويه والعاد
المطيع اذا رجع الى الله فله الزلفى والمثوبة الحسنى والعاصى اذا رجع الى ربه
رجع بنعت الافلاس فى الطريق والخسران فيلبس لباس الغفران وحلة الصفح — وعد الله حقا بد
والامان ورحمة مولاه خير له من نكسه وحوله ونقواه انه يبدا الخلق فموعود المطيع
الفراديس العلى وموعود العاصى الرحمة والرضا ولكنه لطف الحق والرحمة وصف
الحق فاللطف فعل لم يكن ثم حصل والوصف نعت لم يزل انه يبدا الخلق ثم يعيده
بعد بديه واهلاكه ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اى بعدله او بعد
ايمانهم وقيامهم على العدل فى امورهم او بما كتب لهم من نصيبهم وحظهم او بحسب اعمالهم

ومقتضى احوالهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
اي بانواع كفرهم وامثال شركهم وافاد الاستاذ ان من كان له في جميع عمره نفس على وصف
ما ابتداه الحق سبحانه وفق الاشارة يكون لذلك اعادة ولقد انشد قائلهم
* كل بنى فيه ما قد جرى * فانه المايوما سعود *
قلت ويؤيده حديث ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم
يذكروا الله فيها ولله در القائل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وبمناسبة
ما قال بعضهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون هو الذي جعل الشمس
ضياء اي ذات ضياء او وصف بالمصدر مبالغة وكذا قنبل ضئاء بهمزتين والقمر
نورا اي ذات نور او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضياء فان الضياء اقوى النور وقيل
ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس
نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره اي
مسيرا كل واحد منهما او القمر منازل او قدر القمر ذا منازل وتخصيصه بالذكر لتعلق
احكام الشرع به ولذا علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب
الاوقات من الاشهر والايام في المعاملات والتصرفات في الاحكام ما خلق الله ذلك
اي جميع ما ذكر الا بالحق ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة نفصل الايات
لقوم يعلمون وهم المؤمنون لانهم المنتفعون بها او لقوم يعقلون يعني يستعملون
عقولهم بالتامل فيها وكذا ابن كثير وابو عمرو وحفص يفصل بالياء وقال الاستاذ
لقوم نجوم وهي للشياطين رجوم وللعلوم اقمار وهي انوار واستبصار وللعارف
شموس ولها اسرار لا تعارفن طلوع واستنظهار كما قيل
* ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب ليس تغيب *
وكما ان في السماء كوكبين شمس وقمر فالشمس ابدا بحالها والقمر في الزيادة والنقصان
كما يستتر بالمحاق بدا بعد ذلك حتى يكمل بدرا بعد اشراقه ثم ياخذ في النقص الى ان لا يبقى
شيء منه لتمام امتحاقه ثم يعود جديدا وكل ليلة يجد مزيدا فاذا صار بدرا تماما لم يجد
اكثر من ليلة لكماله مقاما ثم ياخذ في النقصان الى ان يخفى شخصه ويتم نقصه
كذلك من الناس من هو متردد بين قبضه وبسطه وصحوه ومحوه وذهابه وروايته
لا نهاية يستريح ولا ينفك له دوام صحيح وقيل
* كلما قلت قد دنى حل قيدي * قدموني واوثقوا المسمارا *
ان في اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وبردا وحرا وطولا وقصرا وما خلق الله
في السموات والارض اي فيهما او حيث من انواع الكائنات في جهة العلويات والسفليات
او في اختلاف ما ابرزه من المصنوعات لايات اي دلالات على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون من مخالفته ويخافون من عقوبته او يتقون عواقب
الامور فانه يحملهم على التدبر والتفكر وافاد الاستاذ ان في اختصاص النهار بضيائه
وانفراد الليل بظلمته من غير استيجاب لهذا وعن استحقاق عقاب مع هذا دلالات
على ان الرد والقبول والمنع والوصول ليس بمعلول بسبب ولا بحاصل لامر مكتسب
كلا انها ارادة ومشيئة وحكم وقضية والنهار وقت حضور اهل الغفلة في اوطان

خلى صح

يحذرون

كسبهم

كسبهم ووقت ارباب القربة والوصلة بانفرادهم لشهود ربهم قال قائلهم
* هي الشمس الا ان للشمس غيبة * وهذا الذي نعنيه ليس يغيب *
والليل لاهل التخصيص اما للمحبين فوقت النجوى واما للعاصين فبث الشكوى وفي
المثل لا يعرف قدر الليل الا صديق صادق او عاشق فاسق ان الذين لا يرجون لقاءنا
لا يتوقعونه لا رجاء ولا خوفا لانكارهم بالبعث ورضوا بالحياة الدنيا لجهلهم بما
وغفلتهم عن كثرة عنائها وقلة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واطمأنوا
بها سكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا
يرحل عنها والذين هم عن اياتنا المتلوة والمصنوعة غافلون لا يتفكرون فيها
لا يبالون بها فيما يعاندها وينافيها ولا يشغلهم حب العاجل عن التامل في اثار الله جل
اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه من المناهي وتمرغوا
به من الملاهي وافاد الاستاذ انهم انكروا جواز الرؤية فلم يرجوها والمؤمنون
امنوا بجوازها فاملوها ويقال لا يرجون لقاءه لانهم لم يشتاقوا اليه لانهم لم
يحبوه ولكن يحبوه لانهم لم يعرفوه ولن يعرفوه لانهم لم يطلبوه لانه اراد ان لا
يطلبوه قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى ويقال لو اراد ان يطلبوا لطلبوا
ولو طلبوا لعرفوا ولو عرفوا لاحبوا ولو احبوا لاشتاقوا ولو اشتاقوا لرجوا
ولو رجوا لرأوا قال الله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ثم اصحاب
الدنيا رضوا بالحياة الدنيا واصحاب الجنة والزهاد والعباد ركنوا الى الجنة ورضوا
بها فتعوقوا عن الوصلة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
اي يهديهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لما يريدونه فيها من انواع
اللذة وهذا بالنسبة الى الاخرة واما في الدنيا فالى الاحوال الظاهرة ومقامات
الحقيقة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي
الاكتفاء بسببية الايمان لدخول الجنات من غير تعرض لعمل الاحسان الموجب لزيادة
الامتنان رد على المعتزلة حيث دل على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح
بالتتمة والتكملة في القضية تجري من تحتهم الانهار اي من تحت قصورهم او كنت
قصورهم الانهار اي الانهار الاربعة من جوانبه ودورهم في جنات النعيم اي النعيم
المقيم دعواهم فيها اي دعاؤهم في الجنة سبحانك اللهم اي نسبحك من النقيصة
في المحمدة وتحيتهم اي ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام
او تحية الله لهم في مقام التكريم قال تعالى سلام قولا من رب رحيم واخر دعواهم
اي غاية دعائهم ونهاية مدعاهم ان الحمد لله رب العالمين اي قولهم هذا الكلام
لحصول جميع المرام في ذلك المقام وان هي المخففة من المثقلة وفي قراءة شاذة وعن
كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الملك
بما يشتهونه فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا وذلك قوله
واخر دعواهم ولو يعجل الله للناس الشر اي لو يسرع اليهم الضر استعجالهم بالخير
اي بالنفع المترتب وعدل عن تعجيله لهم بالخير للاشعار بسرعة اجابته لهم في الخير
حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وتوضيحه انهم يستعجلون بالخير فيجيب الله لهم

اسرع اجابة حتى كان استعجالهم لنفس تعجيله تعالى لهم فاستعجل لهم مثل استعجالهم
سنة محمد وفي لقضي اليهم اجلهم اي لاميتوا واهلكوا لكن بفضله يستجيب لهم
سريعا في الخير لا في الشر وفيه ايما الى انه سبحانه يجيب دعاءهم بسرعة في منفعتهم
بخلاف دعائهم في مضرتهم كما يشير اليه قوله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا اي يكون ظلوما جهولا وفي هذا تسلية لارباب الدعا عند وتشديد
لقوله سبحانه ادعوني استجب لكم الاية وقرأ ابن عامر لقضى على البنا للفاعل وهو
الله سبحانه وفي قراءة شاذة لقضينا وافاد الاستاذ ان المراد لو اجبناهم اذا دعوا
على انفسهم واعزتهم من اهلهم عند غيظهم وضجرهم لعجلنا اهلاكهم ولكنا بحلمنا
لا نجيبهم وبرحمتنا عليهم لا نسرع بالاجابة فيهم دعاءهم وانما يشكو العبد بانه لا يجيب
دعاءه ويخيب رجاءه لجهله بان ترك اجابته لطف منه تعالى لما علم الله ان في
ذلك بلاءه لو اجابه كما قيل

اناس اعرضوا عنا بلا جرم ۞ ولا معنى اساءوا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا

فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي في ظلمات ضلالهم
يتحيرون وفيه ايما الى ان من يرجوا اللقاء لم ساس من قبوله لدعا واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما والتنويع مشيرا الى تعميم الدعا في جميع
الاحوال او في اصناف المضار والاهوال فلما كشفنا عنه ضره مر ذهب على طريقته
قبل الضر ونسي الامر واستمر على الكفر او مر على موقف الدعا وفر عن مقام الالتجا
كأن لم يدعنا الى ضر اي كانه لم يدعنا قبل ذلك الى ضر مسه اي الى كشف ضرر
اصابه كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من
الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات وترك الدعوات وقد قيل ليس من
الانبيا من سره ان يستجيب الله له في البلا فليكثر الدعا وقد في الرخا
وقال الاستاذ اذا امتحن العبد واصابته الضرورة وازعجته الحالة الى التخلص
مما ناله فيعلم ان غير الله لا يشكيه فتحمله الضرورة على صدق الالتجا الى الله تعالى
واذا كشف الله عنه ما يدعوه لاجله شغلته راحة الخلاص عن تلك الحالة
وزايله ذلك الابتهاج وصار كانه لم يكن في بلا قط

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ۞ ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

وبقائل بلا يلجئك الى الانتصاب بين يديه معبود كذا احرى بك من عطا ينسيك
وبنفسك قلت ومن حكم العطا ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
ولقد اهلكنا القرون الامم الماضية من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين
ظلموا انفسهم بارتكاب المناهي واكتساب الملاهي وجاءتهم رسلهم بالبينات
حال من الواو وعطف على ظلموا قال ابن عطا اي لما اعتدوا واسرفوا وقال
الصادق لما قابلوا النعما بالكفران وقال ابو عثمان لما لم يعرفوا حقوق اكابرهم
ولم يتأدبوا باداب ذكره السلمي وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم باختيارهم وعلمه بانهم يموتون على ضلالهم
كذلك اي مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيب الانبيا نجزي القوم المجرمين

بلغ مقابلة

اسوا الجزا

اسوا الجزا وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته باهلاك الظالمين وكما في الخبر لو كان
الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب والظلم وضع الشيء في غير موضعه فاذا وضع
العبد قصده عند حوائجه الى المخلوقين فيعلق قلبه بهم في الاستعانة وطلب
المأمول فقد وضع الشيء في غير موضعه وهو ظلم فعقوبة هذا الظلم خراب القلب
وهو انسداد طريق رجوع ذلك القلب الى الرب لانه لو رجع الى الله لاعانه واغاثه
وكفاه ولكنه يصر على تعليق قلبه بالمخلوق فيبقى عن الله ولا يرتفع حاجته من
غير الله فكان من فقره وحاجته في مضرة وانضاف الى مضرة المذلة وحاجة الكريم
الى اللئيم ثم لا يرتفع محنة عظيمة وعلى هذا القياس اذا احب مخلوقا فقد وضع محبته
في غير موضعها وهو ظلم فعقوبته خراب روحه لعدم صفاوده ومحبته لله وذهاب
ما كان يجد من الانس بالله ثم اذا بقي عن الله بدايقه الحق طعم المخلوقين فلا له
مع الخلق سلوة ولا منه الى الجفوة وبينه وبين الله استيلاء القسوة وعدم الصفوة
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم اي استخلفناكم فيها بعد القرون التي
اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على
مقتضى اعمالكم وكسب احوالكم وافاد الاستاذ ان معناه عرفناكم سير من كان
قبلكم وما اصابهم بسبب ذنوبهم فان اعتبرتم بهم جوزيتم وان لم تعتبروا احللنا بكم
من العقوبة ما يعتبر بكم غيركم لان من لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه ومن لم
يعتبر بما سمعه اعتبر به من يسمعه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي حال كون تلك الايات
واضحة الدلالة قال الذين لا يرجون لقاءنا من المشركين ائت بقرآن غير هذا اي بكتاب
اخر ليس فيه ما نكرهه من معايب الهتنا او ما نستبعده من البعث بعد موتنا او بدله
اي غيره ودوله بان يجعل مكان الاية المشتملة على ما لا نحبه اية اخرى تكون فيها ما
نقول او للتخيير بين الامرين او للتنويع باختلاف القائلين قل ما يكون لي ما يصح
لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من قبلها اذ ليس الامر باختيارها وانما اكتفى
بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بغيره او المراد بالتبديل ما
يشملها كما يدل عليه قوله ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي فرضا
وتقديرا عذاب يوم عظيم وفيه تعريض بانهم استوجبوا باقتراحهم العذاب الاليم
قل لو شاء الله اي غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به على لساني
وقرأ قنبل والبزي لحلف عنه ولادراكم به بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا قدر اربعين سنة
من قبله اي من قبل القرآن لا اتلوه عليكم ولا اعلمه بكم افلا تعقلون اي فلا تستعملون
عقولكم بالتدبر والتفكر في امركم لتعلموا انه ليس الا من الله اليكم فما لكم تعرضونه
و في امرنا ما تنتظرون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فيه براءة مما اضافوا اليه
بالكناية او كذب باياته فيه تعريض لهم في الفصل انه اي الشان لا يفلح المجرمون
بالكذب والتكذيب وكون ذلك مما يفعلون وافاد الاستاذ ان من المفترين على الله
الذين يظهرون من الاحوال ما ليسوا فيها بصادقين وجزاؤهم ان يحرموا ذلك ابدا
الابدين ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي شيئا لا يقدرون

بلغ

بينات صح

او لمفهوم القضية الاخرى بالاولى والاخرى صح

على دفع ضر ولا جلب نفع لهم ويقولون هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله تشفع لنا
في امور نا العارضة في الدنيا ومذا من فرط جهالتهم وشدة عناوتهم وحماقتهم
حيث تركوا عبادة الموحد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع
على توهم انها ربما تشفع قل اتنبئون الله اي اتخبرونه بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض ان هؤلاء شفعاؤنا وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات الكائنة في عالم
العلويات والسفليات لا يكون له تحقق ما في الموجودات الممكنات فنفي العلم وارد
نفي المعلوم سبحانه وتعالى عما يشركون اي عن اشراكهم او عن الذين تشركونهم
به وقرا حمزة والكسائي بالخطاب بنا على الالتفات من الغايب وافاد الاستاد
ان من فرط عباوتهم انهم انتظروا الشفاعة في المال ممن لا يوجد منهم الضر
والنفع في الحال ثم اخبر انهم يخبرون عما ليس على الوجه الذي قالوه معلوما لله
ولو كان كما قالوا لعلمه الحق سبحانه لانه لا يعزب عن علمه معلوم ومعنى قوله لا يعلم
اي يعلم خلافه ومن تعلق قلبه بالمخلوقين في استدفاع المضار واستجلاب
المسار فكالسالك سبيل من عبد الاصنام اذ المنشئ والموجد للشئ من العدم
هو الله الملك العلام وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة
او متفقين على طريقة الحقيقة وذلك من عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل
هابيل او بعد الطوفان او على الضلالة في فترة من اصحاب الرسالة فاختلفوا
باتباع الهوى وابضاع الهدى او بعثة الانبيا فتبعتهم طايفة وكفرت بهم
اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم
الى يوم القيامة فانه يوم الفصل ووقت الجزاء والعقوبة والمثوبة لقضي بينهم
باهلاكهم عاجلا في الدنيا فيما هم فيه يختلفون بانها المبطل وابقاء المحق وافاد
الاستاد انهم انما اختلفوا لان الله خص قوما بقبوله وعنايته واخرين بابعاده
واهانته ولولا تلك الارادة لما وقعت هذه المخالفة ويقولون لولا انزل عليه
اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها حيث اعرضوا عن الايات التي
شاهدوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الايات
المقترحة من مفاسد ما تفترعن انزالها ومنها تحتم العذاب على منكرها
عند ظهورها فانتظروا اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بي وبكم وافاد الاستاد
ان الاية تشير انه صلى الله عليه وسلم في ستر الغيب وخفاء الامر عليه في الجملة
فكانهم في الانتظار لما يحدث في المستانف من التغيير وفيه ايضا في انتظار ما يرد
من المقادير والرزق بيته وبينهم انه يشهد ما كصلته ومنه على حسب الارادة
وهم منطوحون في اودية الجهالة يحيلون الامر مرة على الدهر ومرة على النجم
ومرة على الطبع وكل ذلك حيرة وعمى خارجة عن طريق العقل والشرع واذا
اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كبلية وشدة اذا لهم مكر
في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها وابطالها قل الله اسرع مكرا منكم قد
دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله سبحانه اما
الاستدراج والجزاء على المكر وتوبيخهم ان رسلنا يكتبون ما تمكرون حيث يطلعون

على ما يمكرون فتجازون بما تفعلون وقال الاستاد يعني اذا اصابتهم مضرة ومحنة فرحمنا
وكشفنا عنهم احالوا بالامر على غيرنا وتوهموا انما سوانا تقولهم مطرنا بنوء كذا وقولهم ان عنق
سقاتهم بهم ومساعدة دولة ونائر فلك وخيرات فهذا كان مكرهم ومكر الله بهم جزاء وهم
على مكرهم ولا اشارة في هذا انه ربما يكون للمريد او للطالب حجبة او فترة فاذا جاء الحق بكشفها
وتجلى واقبال فمن حقهم ان لا يلاحظوها فضلا من ان يساكنوها فاذا لو ير لقواعد ملاحظة
احوالهم الا لغيبة بشهود الحق لهم مكر الله بهم بان يثبتهم في تلك الاحوال من غير تزق
عنها او جود الزيادة عليها فهذا مكره بخواصهم وما سبق في حق عوامهم هو الذي يسيركم
يحملكم على السير ويمكنكم من السفر وقرا ابن عامر ينشركم من النشر اي يبثكم ويفرقكم
في البر والبحر قال ابن عطا سير الاولياء بقلوبهم وسير الاعدا بنفوسهم ذكره السلمي
حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن واريد بها الجمع لقوله وجرين بهم بمن فيها وفيه حكمة
العدول عن الخطاب الى الغيبة هو ان تذكر لغيرهم على وجه العبرة ليتعجب من حالهم وينكر
عليهم في مالهم بريح عاصف اي ذات عصف شديدة وجاءهم الموج اضطراب الماء من كل
مكان يتصور منه مجي الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا بان سدت عليهم مسالك الخلاص
كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين اي الانقياد والطاعة والجملة بدل مما
قبله والمعنى انهم رجعوا الى الاصل الفطري لزوال المعارض من جهة الشدة لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه بمعنى قالوا فلما
انجاهم عما ابلاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يطلبون فيها الفساد بل بالظلم
في حق العباد والبلاد يا ايها الناس انما بغيكم اي الحكم على انفسكم فان وباله عليكم وضرره
راجع اليكم متاع الحياة الدنيا اي منفعة الحياة الدنيا حاصلة لديكم حيث ينقطع اثارها
ويطول حسابها ويبقى عذابها ونصبه حفص على انه مصدر موكد اي تتمتعون متاع
الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم اي رجوعكم في العقبى فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم
بما تذرون وبما تفعلون وقال الاستاذ يريد انهم يصبحون في النعم يمرون اذيالهم تمرد
يمسون يشكون بليلة لهم وقد يبيتون والبهجة ملكتهم ثم يصبحون وخفايا التقدير
اهلكتهم وانشدوا

اتينا زمانا والعيون قريرة ۞ واصبحت يوما والجفون سوافك ۞

فاذا رجعوا الى الله باخلاص الدعا بجوده عليهم بكشف البلا فلما انجاهم وبالاجابة ارغامهم
اذا هم الى غيهم يرجعون وعلى مناهيهم في تمردهم يسلكون ثم قال يا ايها الناس الى اخره
اي نمتعكم زمانا قليلا ثم تلقون عنه ذلك وبيلا وتقاسون عذابا طويلا انما مثل
الحياة الدنيا اي حالها العجيبة وصفتها الغريبة في سرعة زوالها وذهاب نعيمها
بعد اقبالها واغترار الناس بها وغفلتهم عن مالها كما انزلناه من السماء اي وابتنا
به الاشيا فاختلط به نبات الارض فاستبك بسببه حتى تخالط بعضه ببعضه مما ياكل

الناس والانعام من اصناف الزروع والاثمار وانواع الكلا والحشيش والاشجار حتى اذا
اخذت الارض زخرفها اي زينتها باجناس ازهارها وازينت بتناسب انوارها واشكالها
المختلفة والوانها المؤتلفة كعروس اخذت الثياب الملونة وانواع الحلي المزينة
فتزينت بها واصل ازينت تزينت وقد قرئ بها وظن اهلها اي اصحاب الارض المالكون
اليها انهم قادرون عليها اتاها امرنا اي جاءها امرنا بافنائها فضرب زرعها باجتياحه
ادهارها لا ستوايها في امرها فجعلناها اي نباتها حصيدا شبيه زروع حصودها كان
لم تغن بالامس اي كانه لم يلبث ولم ينبت زروعها فيما سبق من زمانها كذلك نفصل
الايات اي نبينها الكرات والمرات لقوم يتفكرون في المصنوعات وعجايب المخلوقات
وافاد الاستاذ انه سبحانه شبه الحياة الدنيا بالما المنزل من السما في نبت من النبات وتحضر
الارض بالانهار وتظهر الثمار ويوطن اربابها بتوهم عليها فتصيبها جايحة سماوية
بغتة وتصيركان لم تكن كذلك الانسان بعد كمال سنه وتمام قوته واستجماع الخصال
المحمودة فيه تخترمه المنية ويبطل اموره المنتظمة كما قيل

فقدناه لما تم واعتم بالعلا كذلك كسوف البدر عند تمامه

ومن وجوه تشبيه الاموال الدنيوية بالما المنزل من السما ان المطر لا ينزل بالحيلة
كذلك الدنيا لا تنال الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجيء الا بالتقدير فقد
يستسقى كذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الما
في موضعه سبب حياة الناس وفي غير موضعه سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية
والكفاف فصاحبه منعم واذا زاد وجاوز الحد اوجب الكفران والطغيان والنعم
وقد ورد قليل يكفيك خير من كثير يطغيك ومنها ان الما ما دام جاريا كان طيبا
فاذا طال مكثه تغير فكذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا فاذا ادخره صاحبه
وامسكه كان معلولا ومذموما ومنه قولهم انفق ما في الجيب يا تيك ما في الغيب
ويشير اليه قوله سبحانه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ومنها ان الما اذا كان طاهرا
يصلح للشرب وللطهور واذا كان متغيرا صار بالعكس كذلك المال اذا كان حلالا
وبعكسه اذا كان حراما ويومي قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك
كثرة الخبيث ويناسبه كما ان الربيع يتورد اشجاره ويظهر ازهاره وتخضر رباعه
ويتزين بالنبات وهاده وتلاعه ثم لا يومن ان يصيبه افة من غير الارتقاب وينقلب
الحال كما لم يكن في الحساب كذلك من الناس من يكون له احوال صافية واعمال
بشرط الخلوص زاكية وغصون انسه متدلية ورياض قربه مونقة فيصيبه عين
فيذبل عود وصاله ويسد ابواب عوايد افضاله كما قيل

عين اصابتك ان العين صايبة والعين تسرع احيانا الى الحسن

والله يدعوا الى دار السلام اي دار السلامة من الافة والملامة ودار الله ولا

المستحق سبب لامنه وانتفاع
المتصلين به وعند من لا يستحقه
سبب لطغيانه وسبب بلا من
هو متصل به كما قيل نعم الله لا تعاب
ولكن ربما استقبحت على انسان
وقد ورد نعم المال الصالح للرجل
الصالح ومنها ان المال ديح

يخفى

يخفى ما في تخصيص هذا الاسم من المناسبة المبينة بوجه التسمية او دار التكرم فيما بين
اهلها السلام او يحيل لهم تحية الملايكة الكرام او من عند الملك العلام والمراد بها الجنة
ويهدي من يشا بالتوفيق للهداية الى صراط مستقيم اي في غاية من الاستقامة
المودية الى وصول الجنة وحصول الوصلة وهو الايمان والاسلام والتدرع بلباس
التقوى في جميع الاحكام وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دلالة على
ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله له الهداية ويمكن ان يقال
والله يدعو الى دار السلام وهو اعتناق اوامره والانتها عن زواجره فالدعا من حيث
التكليف وتخصيص الهداية لاهلها من حيث التشريف ويقال الدعا تكليف والهداية
تشريف فالتكليف على العموم والتشريف على الخصوص ويقال التكليف بحق
سلطانه والتشريف بحق احسانه ويقال الدعا قوله والهداية طوله دخل الكلية
قوله وانفرد الاوليا بتخصيص طوله ومعنى دار السلام ان اهلها فيها سالمون من الحرقة
والفرقة سلموا من الحرقة فحصلوا في لذة عطايه وسلموا من الفرقة فوصلوا الى عزيز
لقايه ويقال لتلك الدار درجات للابرار فالذي سلم قلبه عن محبة الاغيار درجته
اعلى من درجة من سلم نفسه من الذنوب والاوضار ويقال لقوم سلمت صدورهم
من الغل والحسد والحقد والحرد وقوم سلم الحق منهم فليس بينهم وبين احد محاسبة
وليس لهم على احد مناقشة فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمحسن من سلم
الخلق باجمعهم من قلبه ويقال الصراط المستقيم طريق المسلمين فهذا للعوام بشرط
علم اليقين ثم طريق المومنين وهو للخواص بشرط عين اليقين ثم طريق المحسنين وهو
لخاص الخاص بشرط حق اليقين فهولا بنور العقل اصحاب البرهان وهولا بكشف العلم
اصحاب البيان وهولا بضيا المعرفة بالوصف كالعيان وهو الذي قال صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه للذين احسنوا اي في مراتب الايمان والاسلام
والاحسان الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة العليا وزيادة اي وما يزيد على المثوبة
الشاملة للدرجة لكنها لما كانت هي نهاية الوصلة وغاية القربة فسر بها النبي صلى الله عليه
وسلم كما في صحيح مسلم ومسند الامام احمد وسنن الترمذي وابن ماجه وثبت عن الصديق
الاكبر واكثر اكابر الصحابة وايمة اهل السنة خلافا للمعتزلة وساير المبتدعة المحرومين
من هذه المرتبة العلية ولعل تسميتها بالزيادة لقوله ويزيدهم من فضله ولقوله ولدينا
مزيد وهذا العموم الذي اخترناه لا ينافي ما روي عن ابن عباس من ان الحسنى مثل
حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى اضعافها ولعله مقتبس من مقابلته قوله الاتي
والذين كسبوا السيات جزا سيئة بمثلها ولكن دفعه بان هذا في مقابلة الحسنى كما قال
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساوا السواى والمقابل للزيادة الموجبة لكمال العزة
قوله وترهقهم ذلة وبوبيده قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الاية

واما ما نقل عن مجاهد ان الزيادة هي المغفرة والرضوان ففيه ان المغفرة مقدمة على
دخول الجنة والرضا هو الموجب للقا وافاد الاستاذ ان الحسنى التي لهم في الجنة وما
فيها من صنوف النعمة وقوله تعالى وزيادة فضل موجب الخير واجماع السلف النظر
الى الله ويحتمل الحسنى الرؤية والزيادة ودوامها ويحتمل ان يكون الحسنى اللقا والزيادة
البقا في حال اللقا ولا يرهق وجوههم لا يغشيها قتر سواد وغبرة ولا ذلة مهانة
والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل الحرقة ولا يلحقهم سوء حالة من جهة الفرقة كتلك الفرقة
اولئك اصحاب الجنة ملازموها هم فيها خالدون دايمون لا انقراض لها ولا زوال لنعيمها
بخلاف الدنيا وزخارفها وافاد الاستاذ في قوله سبحانه ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
لا يقع عليها غبار الحجاب وبعكسه حديث الكفار ولو من اهل الكتاب حيث قال وجوه
يومئذ عليها غبرة تلك وسياتي قوله وترهقهم ذلة قال والذلة التي لا يصيبهم ان لا يرد
من غير شهوده الى رؤية غيره هم فيها خالدون اي في شهود افضاله في جميع احوالهم
والذين كسبوا السيات اي لهم وجزاوهم جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه بنيه
على ان الزيادة هي الفضل وان تركها هو العدل وترهقهم ذلة اي مذلة تصيبهم منها
قترة وغبرة ما لهم من الله من عاصم اي احد يعصمهم من السخط والعقوبة وقال
الاستاذ والذين كسبوا السيات وعملوا الزلات لهم جزاء سيئة مثلها والباصلة
اي للواحد واحد بلا زيادة وترهقهم ذلة اثار الحجاب على وجوههم لا محة فان الاسرة
تدل على السريرة ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم عاصم من العذاب ومانع من ذل
الحجاب كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وقرا ابن كثير
والكسائي قطعا بالسكون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولعل المراد
بالسيات انواع الكفر واصناف الشرك لتختص الاية بالكفار ولا تعم الفساق والفجار
كما عليها اهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة والظاهر ان الله سبحانه اقتصر على بيان
حال الفريقين من المومنين والكافرين من جهة الوعد والوعيد في جميع القران المجيد
وستر بيان حال الفاسقين حتى يبقوا بين الرجا والخشية ولا يبقوا في الياس والامنه
وليعلموا انهم تحت المشية مع ان بعضهم لهم عقوبة سابقة ونجاة لاحقة ويوم نحشرهم
اي الفريقين جميعا اي جميعهم او مجتمعين ثم نقول للذين اشركوا اي لجميع المشركين
مكانكم اي الزموا مكانكم حتى تنظروا ما نفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله
وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم الضمير للمشركين
او لهم وللمعبودين ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت عندهم وقال شركاؤهم ما
كنتم ايانا تعبدون قيل هذا مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا
في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك الا ما اشركوا والاظهر ان القول على حقيقته
فالمراد بالشركاء الملائكة والمسيح ونحوهم وانه سبحانه ينطق الاصنام فتشافههم

بذلك

بذلك الكلام مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها في ذلك المقام او المراد
بالشركاء الشياطين وهو الاظهر ويؤيده خطبة رئيسهم كما اخبر الله عنه بقوله وقال
الشيطان لما قضي الامر الاية ولا يبعد ان يراد بالشركاء من حملهم على الشرك
من روساءهم كما يدل عليه قوله سبحانه اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
الاية وفي الجملة يتبرا بعضهم من بعض بقوله ويذوق كل وبال فعله لا الاتباع
ونائل هذا التبري ان ما ليس به فهو وبال عليهم فاستمعنا لهم اليوم بذلك
من التحالف ولهم في تمالمن ذلك الوبال انتهى ثم لا يخفى ان ارادة الاصنام او
الملائكة الكرام اولى بالمقام لقوله سبحانه حكاية عن جوابهم فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم فانه العالم بالحال والمال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان
مخففة واللام فارقة ولا يبعد ان يكون الحكم مجملا والقول مفصلا هنالك في ذلك
المكان او الزمان تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من خير وشر
فتعاين ما يترتب عليه من نفع وضر وقرا حمزة والكسائي تتلوا من التلاوة
اي تقرا ذكر ما قدمت من صحيفة عمله او من المتلو اي تتبع عملها فيقودها
الى الجنة او الى العقوبة وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى
نعاملها معاملة المختبر بحالها المعترف بسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت
من عباداتها وخطاياتها وفي تفسير السلمي قيل المعنى تطلب كل مدع بحقيقة ما ادعى
قلت وما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وردوا الى الله اي رجعوا الى جزائه
وانقلبوا الى رضابه مولاهم الحق اي متولي امورهم على الحقيقة وضل اي ضاع
وبطل وغاب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى شفاعة الالهة ومن دعوى
الصلاح والديانة وقال الاستاذ انما يقفون على خسرانهم اذا فاتهم هواهم
واذا ردوا الى الله لم يجدوا الا البعد من الله والطرد من قبل الله وذلك جزاء من اثر
على الله غير الله قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل
باسباب سماوية ومواد ارضية او من لبيان من على تقدير مضاف اي من اهل السماء والارض
امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما او من يحفظهما من الافات مع كثرتها
وسرعة انفعالها من ادنى شي مما يضرهما ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي اي من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر اي امر العالم كله
وهو تعميم بعد تخصيص وقال الواسطي من يدبر الامر كيف يجوز لقائل ان يقول
دفلي وعملي اي تدبيري وتحقيق هذا التعبير في التنوير لاسقاط التدبير فسيقولون
الله اي لا يقدرون على المكابرة والعناد لفرط وضوح الامر من انه لا خالق سواه للعباد
ويؤيده قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقل افلا تتقون مخالفته
او معاقبته باشراككم اياه ما لا وجود له الا بايجاد الله وافاد الاستاذ انه سبحانه

اذا قال هو

كما توحد بكونه خالقا تفرد بكونه رازقا فكما لا خالق سواه فلا رازق سواه ثم ان الرزق على اقسام فللاشباح رزق وهو لقوم توفيق الطاعات ولاخرين خذلان الزلات وللارواح رزق وهو لقوم حقايق الوصلة ولقوم لاخرين في الدنيا الغفلة وفي العقبى العقوبة والبلاء وقوله امن يملك السمع والابصار فيكحل بعض الابصار بالتوحيد ويعمى بعضها عن التحقيق والتايد ومن يخرج الحي من الميت المومن من الكافر والكافر من المومن فسيقولون الله ولكن ظنا لا عن تحقيق بصيرة ونطقا لا عن تصديق سريرة فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور هو المستحق للعبادة هو ربكم الربوبية حيث انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم على وفق المشية والارادة فماذا بعد الحق الا الضلال ليس بعد الحق الا الباطل فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الحق وقع في تيه الضلال الموجب للاغلال والانكال فانى تصرفون عن الحق الى الباطل مع وضوح ان ليس تحته طايل وافاد الاستاذ ان الكون موضوعات الحق ومتعلقات الارادة ومتناولات المشيه ومحسبات التقدير ومصرفات القدرة فهي اشباح خالية واحكام التقدير عليها جارية كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لذلك حق كلمة الله وحكمه وعدله على الذين فسقوا اي تمردوا في خروجهم عن طاعة ربهم انهم لا يومنون علة او بدل من الكلمة او المراد بها العدة بالعقوبة لقوله تعالى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة ولكن حق القول مني لاملان الاية وافاد الاستاذ انه سبق منه الحكم وصدق منه القول فلا الحكم يحول ولا القول يتبدل وان الملل لا تغير الازل قل هل من شركايكم من يبدا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابدا في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا على بيانها ولذلك حض الرسول صلى الله عليه وسلم في الخطاب بان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدا الخلق ثم يعيده لان لجاجهم وعنادهم ينهاهم منعهم ان يعترفوا بها فانى تصرفون عن طريق الحق وسبيل الصدق قال ابن عطا يبدي باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيدها باظهار الهيبة فيفقد الموجود ذكره السلمي قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق بنصب الايات وارسال الرسل بالمعجزات قل الله يهدي للحق يقال هداه للحق والى الحق فجمع بينهما تفننا في العبارة واقتصر عليه الزمخشري ويويده انه تعالى قال ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وفي موضع اخر وانك لتهدي الى صراط مستقيم لكن قد يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وحقق ابن القيم الجوزية الفرق بين مقام يجمع بقوله اللام تكون للفاعل في المعنى نحو قولك لمن هذا فيقال لزيد فيا لك باللام واما الى فيكون للمفعول في المعنى نحو قولك الى من يصل هذا الكتاب فيقال في الجواب الى عبد الله وسر ذلك ان اللام في الاصل للملك او الاختصاص

او

او الاستحقاق والملك والاستحقاق انما يكون للفاعل الذي يملك ويستحق والى لانتهاء الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل فهو بالمفعول اليق لانها تمام مقتضى الفعل والله اعلم باسرار كتابه وافاد الاستاذ ان الحق اسم الله سبحانه فهو حق ومعناه انه موجود وانه ذو الحق ومحق الحق واما الحق من اوصاف الخلق ما حسن فعله وصح اعتقاده وجاز النطق به والله يهدي للحق اي الى الحق هديته وهديت اليه بمعنى فمن هداه الحق للحق وفقه للحق وعزيز من هداه الحق الى الحق للحق بلا نصيب له ولا حظ انتهى ولا يخفى ان قوله للحق له مزية على قوله الى الحق على ما نطق به اهل الحق فينبغي ان يكون التقدير امن يهدي الى الحق للحق لان الهداية للحق من خواص الحق بخلاف الهداية المطلقة ويتوضح ان المراد بهداية الحقيقية في الهداية الموصلة بخلاف هدايته عزمن الانبيا والكتب المنزلة وهذا هو المعنى الحقيقي في حق الحق وهو لا ينافي استعمال الهداية في حقه ايضا على الطريقة المجازية كما حقق في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فانه بمعنى الدلالة بالوجه المطلق الى الحق لا بمعنى الدلالة الى الحق المقيد بكونه للحق فتدبر تحقق والحاصل ان الهداية بنوعيها منتفية عن الشركا في الالوهية وثابتة لله سبحانه بالنسبة الحقيقية والمجازية وقد يوجد اسناد المجازية الى غيره سبحانه من الانبيا والعلما والكلمات القرانية افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى اي ام الذي لا يهتدي من توهم هدى بنفسه اذا اهتدى وهو الموافق لما عليه جمهور القرا او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشرف الشركا كالملايكة وبعض الانبيا وقرا ابن كثير وورش وابن عامر يهدي بفتح اليا وتشديد الدال وحفص بكسر اليا والتشديد واصله يهتدي فادغم وفتحة الها بحركة التا المنقولة اليها وكسرت لالتقا الساكنين وقالون باختلاس فتحة الها وابو بكر باتباع اليا الها المكسورة لما سبق والباقي ومنهم حمزة والكساي بتخفيف الدال كما تقدم فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وظهر لمعقول الشرع برهانه وما يتبع اكثرهم في معتقدهم الا ظنا مستندا الى خيالات كاسدة ومقدمات فاسدة كقياس الغايب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد باكثرهم جميعهم ان الظن لا يغني من الحق شيا من العلم الحق والاعتقاد الصدق [illegible] عنا او لا يتبع شيا من الاشيا ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظنون واعراضهم عن اليقين في الفنون قال ابو حفص كيف يجوز لنا ان نتكلم في حقايق الاحوال والله يقول وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان العبد يجب ان يكون على ظن في ماله حاله اذ لا يعرف احد عيب نفسه في ماله وفي صفة الحق يجب ان يكون على قطع وبصيرة فالظن في الله معلول والظن فيما من الله محمود ولا يجوز بوجه من الوجوه ان يكون اهل المعرفة به سبحانه فيما يعود الى صفته على الظن كيف وقد قال تعالى فيما امر نبيه عليه السلام

ان يتودعلى بصيرة انا ومن اتبعنى وكما قلت

• طلع الصباح فلات حين سراج • والى اليقين فلات حجاج •
• حصل الذى كنا نومل نيله • من عقد الوية وحل رتاج •
• فالعبد فوض بالدنو خيامه • وصل وكد سجله معتاج •
• قد حان السرور فحيت لا • لهواجم الاحزان با لازعاج •

وما كان هذا القران ان يفترى اى افترا او مفترى من دون الله اى مما سواه ولكن تصديق الذى بين يديه اى ولكن كان تطبيقا او مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية وموافقا لما سبقه من كلمات الرسل الماضية وتفصيل الكتاب اى وتبيين ما تحقق واثبت من العقايد الدينية والاحكام الشرعية لا ريب فيه اى منفيا عنه الشك عند ارباب اليقين من رب العالمين اى كاينا من عند ارحم الراحمين وافاد الاستاذ ان بصايرهم انسدت فلم يزدادوا بكثرة سماع القران الا عمى على عمى كما ان اهل الحقيقة ما ازدادوا الا هدى على هدى فسبحان من جعل سماع خطابه لقوم سبب تحيرهم ولاخرين موجب تبصرهم ام يقولون افتراه اى بل اتقولون اختلقه محمد فام منقطعة وبل للانتقال والهمزة لانكار المقال قل فاتوا بسورة مثله فى بلاغة المبنى وجزالة المعنى فانكم مثله فى العربية والفصاحة واشد تمرنا منه فى النظم والعبارة وادعوا من استطعتم اى استعينوا بكل من امكنكم من الاستعانة من دون الله اى مما سواه فان لله القوة الغالبة والحجة البالغة ان كنتم صادقين فى تكذيب صاحب الرسالة وقال الاستاذ اعترف كل خطيب بليغ فصيح بالعجز عن معارضته وما اراد معارضته الا من افتضح فى مقالته بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى بل سارعوا الى تكذيبهم بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتاملوا ما فيه ويعلموه ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويل مبانيه ولم يبلغ اذهانهم كشف معانيه ولم يتبين حقيقة اخبار ما فيه ولذا تكلموا بما ينافيه كذلك كذب الذين من قبلهم المرسلين فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد للمكذبين ووعد للمصدقين وافاد الاستاذ انهم قابلوا الحق بالتكذيب لتقاصر علومهم عن التحقيق فان التحقيق من شرط التصديق وانما يومن بالغيب من لوح بقلبه حقايق البرهان وصرف عنه دواعى الريب فى جميع الازمان ومنهم من يومن به اى ومن المكذبين من يصدق به فى باطنه ولكن يعاند فى ظاهره او من سيوفق له ومنهم من لا يومن به لكثرة جهالته وغلبة ضلالته سيموت على كفره وربك اعلم بالمفسدين اى المصرين والمعاندين ولا يبعد ان يكون ضميرمنهم راجعا الى الخلق جميعهم لقوله سبحانه هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن واختاره الاستاذ حيث افاد بقوله فاما الذين امنوا

فهم الذين كحل الحق ابصار قلوبهم بنور اليقين واما الذين لم يومنوا فهم الذين وسم قلوبهم بالعمى وازلوا بالضلالة عن الهدى تلك سنة الله فى الطائفتين ولن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم اى فتبرا منهم فقد ازلت عذرهم والمعنى قل مختص لى جزا عملى ولكم جزا عملكم حقا كان او باطلا وهذا رضا الغنا فى معرض البيان انتم بريئون مما اعمل وانا برى مما تعملون اى لا تواخذون بعملى ولا اواخذ بعملكم لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولما فيه ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بامر القتال معهم وافاد الاستاذ انه امتاز الطريقان واستبانت حقايق العرفان فلا المحسن يجرم المسى معاقب ولا المسى يجرم المحسن معاتب على كل احد مما يعمل وعلى ما يفعل محاسب ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران وادعيت الشرايع بالبرهان ولكن لا يقبلون فضلا كالاصم الذى لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم اى تقدر على اسماعهم العلم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم لصممهم عدم تعقلهم وافاد الاستاذ ان من استمع بتكليفه اذ دأبه تخلقه بزيادة تصرفه ومن استمعا بالحق بتفضله استغنى فى ادراكه عن تعلمه والحق سبحانه يسمع اولياه بما يناجيهم به فى اسرارهم فاذا اسمعوا دعا الواسطة قابلوه بالقبول لما سبق لهم من اسماع الحق ومن عدم اسماع الحق اياه من حيث التفهيم لم يزده سماع الخلق الا جحدا على جحد ولم يحظ به الا بعدا على بعد ومنهم من ينظر اليك بما يبدو من دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون برسالتك افانت تهدى العمى اى اتقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون اى وان انضم الى عدم تبصرهم عدم بصيرتهم فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن بما لا يدركه البصير الاحمق حين يتحقق دلالة ترك التعليل للامر بالتبرى منهم والاعراض عنهم وافاد الاستاذ ان من سدت بصيرته بالغفلة والغيبة لم يزده ادراك البصر الا حجبة على حجبة ومن لم ينظر الى الله بالله ولم يسمع من الله بالله نقصانه العمى والصمم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما اخبر عن الله بى يسمع وبى يبصر وانشد قايلهم

• تامل بعين الحق ان كنت ناظرا • الى منظر منه اليه يعود •

ان الله لا يظلم الناس شيا بسبب سمعهم وبصرهم وعقلهم ولكن الناس ومزاحمة ولكن الناس بالتخفيف والرفع انفسهم يظلمون بافساد حواسهم وتفويت منافعهم وفيه دلالة على ان العبد ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وافاد الاستاذ انه سبحانه نفى عن ذاته ما يستحيل تقديره فى نعته وكيف يوصف بالظلم وكلما يتوهم ان لو فعله لكان له ذلك اذ الحق حقه والملك ملكه ومن لا يصح تقدير قبح فعل منه انى يوصف بالظلم جوازا او وجودا ويوم نحشرهم وقرا حفص بالياء كان لم يلبثوا اى حبيهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا لطول هول ما يشاهدون فى العقبى

يتعارفون بينهم اي اول ما حشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم حين
نشروا وافاد الاستاذ ان الايام والشهور والاعوام والدهور بعد مضيها في حكم
اللحظة لمن تفكر فيها ومتى يكون لها اثر بعد تقضيها والاتي من الوقت قريب
فكان قد والماضي من الدهر كان لم يعهد قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث
والجزا وما كانوا مهتدين الى طريق الادلة في تصديق الانبيا واما نرينك بنصرك
بعض الذي نعدهم اي من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك
قبل ان نريك فنري اصحابك في الدنيا فالينا مرجعهم في الدنيا والاخرى فنريكه
في العقبى فهو جواب لما وقيل هو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اي فذاك
واو للتنويع او للتخيير ثم الله شهيد على ما يفعلون اي مطلع على افعالهم
ومجازيهم بحسب احوالهم وقال الاستاذ معناه ان خبره صدق ووعده ووعيده
حق وبعد النشر حشر وفي ذلك الوقت مطالبة وحساب ثم على الاعمال ثواب
وعقاب وما اسرع ما يكون المعلوم مشاهدا موجودا ولكل امة اي جماعة
من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى ما يعود نفعه عليهم فاذا جا
رسولهم بالبينات فكذبه اكثرهم قضي بينهم بين الرسل ومكذبيهم بالقسط بالعدل
فانجي الرسول والمومنون واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وافاد الاستاذ انه
سبحانه لم يخل زمانا من شرع ولم يخل شرعا من حكم ولم يخل حكما مما يتعقبه من ثواب
وعقاب ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزا به ان كنتم صادقين
خطاب منهم للنبي والمومنين او لجميع المرسلين وافاد الاستاذ ان الاستعجال
بهجوم الموعود من امارات اصحاب التكذيب واهل التصديق والتحقيق فليس لهم
بوادر يرد عليهم استقبال قبل وروده ولا استعجال على حين كونه ووجوده ولا اذا
ورد استثقال لما تضمنه من حكمه فهم مطروحون في اسر حكمه لهم لا يتحرك عرق عنهم
باختيارهم قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا دفع ضر وجلب نفع الا ما شا الله
ان املكه منهما ومن غيرهما او ولكن ما شا الله من ذلك كاين لا محالة وافاد الاستاذ
ان المملوك متى يكون له ملك واذا كان سيد البرايا لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
فمن نزلت رتبته ودنت حالته متى يملك ذرة او يكون باختياره نسمة لكل امة اجل
مضروب لهلاكهم اذا جا اجلهم اي قارب وقت هلاكهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون لمحة واذا تحقق انتها زمانهم هو
هالك فلا يستاخرون ساعة هنالك ولا يستقدمون قبل ذلك كذلك او كما
لا يتصور وجود تقدمهم بعد تحقق مجي اجلهم بالفعل لا يتصور وقوع تاخرهم
بالعقل والمعنى انكم لا تستعجلون اهلاككم فانه سيجي وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم
ان اتاكم عذابه الذي تستعجلونه بياتا وقت بيتوتة واشتغال بنومكم او نهارا

راحة في

حين كنتم

حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم في غفلة ماذا يستعجل منه المجرمون اي اي
نوع من العذاب تستعجلونه وكل انواعه تكرهونه وهو جواب الشرط كقولك ان
اتيتك ماذا تعطيني والجملة متعلقة بارايتم فانه بمعنى اخبروني وافاد الاستاذ
انا من عرف كمال القدرة لم يامن من فجاة الاخذ بالشدة ومن خاف البيات لم
يستلذ بالسبات وبقا لمن توسد الغفلة اليقظة فجاة العقوبة فمن استولى
مركب الزلة عثر في وهدة من المحنة اثم اذا ما وقع اي العذاب بعد وقوعه امنتم به
حين عدم نفعه الان اي قيل لهم في تلك الحالة في هذا الزمان امنتم به وقد
كنتم به تستعجلون قبل مجيئه ونزل نافع الان بنقل وقال الاستاذ لا حجة
بعد ازاحة العلة ولا عذر بعد وضوح الحجة ويقال بعد ما تحقق ستر العيب لا
يقبل تضرع المعاذير في العيب ثم قيل عطف على قيل المقدر للذين ظلموا
بالكفر والاثام ذوقوا عذاب الخلد اي الايلام والاثام على الدوام هل تجزون
الا ما كنتم تكسبون في الليالي والايام فان الدنيا مزرعة العقبى وقال
الاستاذ لا تكلف نفسك الا مما تجزيه ما سقته ولا تحصد الا سنابل ما زرعت
ويستنبئونك احق هو ويستخبرونك احق ما تقول من الوعيد ومتى مبتدا
والضمير مرتفع به ساد مسد خبره قل اي وربي اي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم
انه لحق اي ان العذاب لكاين وما انتم بمعجزين فايتين العذاب الواقع ولو
ان لكل نفس ظلمت على نفسها او غيرها والمعنى لو ثبت على نفس عصت بربها
ما في الارض من اموالها وخزاينها لافتدت به اي لجعلته فدية من العذاب
بخلاصها وقال الاستاذ لا يقبل منهم عدل ولا صرف ولا يحصل فيما سبق لهم من
الوعيد خلف ولا ندامة تنفعهم وان صدقوها ولا كرامة تنالهم وان طلبوها
ولا ظلم يجري عليهم ولا حيف كلا بل هو الله العدل في قضايه الفرد في علايه
نعت كبريايه واسروا الندامة اي اخفوها لانهم بهتوا بما عاينوا فلم يقدروا
ان ينطقوا او قيل اظهروها وقيل اخلصوها لما راوا العذاب وقضي بينهم
بالقسط اي بالعدل او بحسب الفضل وهم لا يظلمون ولا تكرار فان الاول قضا
بين المرسلين والمكذبين والثاني حكم بين الظالمين والمظلومين ويشير اليهم
دلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير للقدرة على المثوبة
والعقوبة الا ان وعد الله حق اي ما وعده من الثواب والعقاب كاين لا خلف في
هذا الباب ولكن اكثرهم لا يعلمون امور العقبى لقصور نظرهم على ظاهر الدنيا
قيل المغبون من رجع الى غير ربه في سواله لان الكل له فمن طلب بعضها من غيره
فقد اخطا في طريقه الا ان وعد الله حق اي بحر مسايل عزه ويبعد عليه وجه
طلبه ولا يخيب مقصود سايله ويبلغنا لما اقتضى مسايله ذكره السلمي وافاد
الاستاذ ان الحادثات باسرها لله ملكا وبه ظهورا وملكا ومنه ابتدا واليه انتها

فقوله حق ووعده صدق وامره حتم وقضاوه جزم وهو على وعلى ما يشا قوي
هو يحيي ويميت في الدنيا فهو قادر عليها في العقبى لان القادر لذاته لا تزول
قدرته ولا تحول قوته والمادة القابلة للحياة والممات قابلة لهما في جميع
الاوقات واليه ترجعون في جميع الحالات وقال بعضهم هو يحيي القلوب
باماتة النفوس ويميت القلوب بحياة النفوس ذكره السلمي وقال الاستاذ يحيي
القلوب بانوار المشاهدة ويميت النفوس بانواع المجاهدة فنفوس العابدين
اتلفها فنون المجاهدات وقلوب العارفين شرفها عيون المشاهدات
ويقال يحيي من اقبل عليه ويميت من غفل عنه ولم يمل اليه يا ايها الناس
قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور وهدى وموعظة للمومنين
اي جاكم كتاب ناصح جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابح
الاحوال المرغبة في مستحسناتها والمنفرة عن مستقبحاتها وحاو نافع للحكمة
العلمية التي هي شفا لما في صدوركم من سوء العقايد واخلاق الشرور وهداية
للمتقين الى الحق واليقين ورحمة شاملة لانواع نعمة للمومنين والتنكير فيها
لتعظيمها وقال ابن عطا الموعظة للنفوس والشفا للقلوب والهدى
للاسرار والرحمة لمن هذه صفته من الابرار ذكره السلمي وقال الاستاذ
ان الموعظة للكافة اجمعين لكنها لا تنجع في قوم وتنفع في اخرين فمن اصغى
بسمع سره اتضح نورا لتحقيق في صدره ومن استمع اليه بنعت غفلته
ما اتصف الا بدوام حجبته ويقال الموعظة لارباب الغيبة ليوبوا والشفا
لاصحاب الحضور ليطيبوا ويقال الموعظة للعوام والشفا للخواص
والهدى لخاص الخاص والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الى جميع ذلك ويقال
شفا كل احد على حسب ذاته [redacted] لتزيه وشفا الواجدين بشهود الحقيقة
ويقال شفا العاصين بوجود النجاة وشفا المطيعين بوجود الدرجات
وشفا العارفين بالقرب والمناجات قل بفضل الله باعطا الايمان وبرحمته
بايجاد القران فافرحوا فبذلك اي لا بغيره فليفرحوا وفايدة التكرير التاكيد
والبيان بعد الاجمال للتاييد مع ما فيه من عموم الحكم للمخاطبين والغايبين
على ما اخترناه من التقدير المفيد للتقييد وعن يعقوب من القرا العشرة
فليفرحوا بالخطاب على الاصل المتروك في هذا الباب وقد ورد مرفوعا ويويده
انه قرى فافرحوا ومما يقويان ما قدرنا على نهج ما قررنا وافاد الاستاذ
ان الفضل هو الاحسان الذي ليس بواجب على فاعله والرحمة ارادة النعمة
وقيل هو النعمة اي بمعنى الانعام فعلى الاول هي من صفات الذات وعلى الثاني
من صفات الافعال والاحسان على اقسام وكذلك النعمة ونعم الله اكثر من
ان تحصى ويقال فضل الله ما اكرمهم به من اجرا الطاعات ورحمته ما عصمهم

فيستفاد المذنبين بوجود الرحمة
وشفاء المطيعين بوجد النعمة
وشهود العارفين بوجد صح

من ارتكاب

من ارتكاب الزلات ويقال فضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق ويقال
فضل الله ما يخص به اهل الطاعات من صنوف احسانه ورحمته ما يخص به اهل
الزلات من وجوه غفرانه ويقال فضل الله ما يخص به اهل الطاعات من صنوف
احسانه ورحمته ما يخص به اهل الزلات من وجوه غفرانه ويقال فضل الله الروية
ورحمته ابقاوه في تلك الحالة ويقال فضل الله المعرفة في البداية ورحمته المغفرة
في النهاية وقوله فبذلك فليفرحوا اي بما اهلكم له لا بما تتكلفونه من حركاتكم
وسكناتكم وتتوصلون اليه بنوع من تكلفكم وتعملكم هو اي ذلكما الفضل والرحمة
العليا خير مما يجمعون من حطام الدنيا وامثالها فان مالها الى زوالها وقرا
ابن عامر بالخطاب اي فبذلك فليفرح المومنون فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون
وقال الاستاذ اي مما يتصفون به من الاحوال الزاكية الباقية خير مما يجمعون من
الاموال الفانية الواهية ويقال الذي لك منه في سابق القسمة خير لك مما تكلفته
من صنوف الخدمة قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لكونه
باسباب من السما مقدرا ومحصلا فجعلتم منه حراما وحلالا اي بعضه حراما عليكم
او على بعضكم وبعضه حلالا لكم من عندكم لقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم اي في ذلكم فحكيتم تقولون ام على الله تفترون
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي اي شي ظنهم يوم القيامة بربهم ايحسبون
ان لا يجازوا على ذنبهم وفي ابهام الوعيد تهديد شديد ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بالرسل والكتب الى طريق النقل وقال الاستاذ ان الله
لذو فضل على الناس في امهاله لمن اجرم والعصمة لمن لم يجرم ولكن اكثرهم لا يشكرون
بل هم بنعمة ربهم يكفرون وما تكون في شان اي في امر من الامور مما يظهر شانه
او يسر في الصدور وما تتلوا منه اي من عند الله او من اجله من قران متعلق بتتلوا
اي بعض قراة ولا تعملون من عمل تعميم للاعمال والخطاب بعد تخصيص الحكم بالرسول
والكتاب الا كنا عليكم شهودا مطلعين مراقبين مع الكرام الكاتبين اذ تفيضون
فيه اي تدخلون فيه وتخرجون منه قال شقيق على العبد ان يلزم قلبه دوام نظر الله
عز وجل اليه وقربه منه وقدرته عليه لقوله سبحانه ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا وقال بعضهم من شهد شهود الحق اياه قطعه ذلك عن مشاهدة ما سواه ذكره
السلمي وقال الاستاذ خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع احوالهم وروية
ما يسلفونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم يوجب استحيا بهم وهذه حال المراقبة
لهم فالعبد اذا علم انه يراه مولاه يستحيي منه ويترك متابعة هواه ولا يحوم حول
ما نهاه وانشد واني معناه كان رقيبا منك حال بمهجتي اذا رمت تسهيلا علي تصعبا
وما يعزب عن ربك وكسر الكسائي بكسر الزاي اي لا يبعد عن علمه ولا يغيب عن حكمه

من مثقال ذرة اي بعض موازن نملة او هباء صغيرة في الارض ولا في السماء اي في
السفليات والعلويات الشاملة لجميع الموجودات والممكنات وقدمت الارض
لان الكلام في اهلها او المقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها
وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة برفعهما على الابتداء وجوز عطفه على لفظ مثقال ذرة
وفتح بدل الكسر لامتناع الصرف وعلى محله مع الجار لمن قرأ برفعه وجعل الاستثناء
منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ او علم الله المسمى بام الكتاب والاول اولى لانه
يفهم منه الثاني بالاخرى بل علم من القضية الاولى ولما فيه من الاشارة الى ان جميع
الامور الحادثة قد دخلت تحت احكام الكتابة لحفظ العلم والله سبحانه اعلم وافاد الاستاذ
انه كيف يخفى ذلك عليه او يتقاصر عنه علمه وهو منشيه وموجده وبعض احكامه الجارية
مخصصة وانما قال الا في كتاب مبين ردهم الى كتابة ذلك عليهم لعدم اكتفائهم
في الامتناع عما نهوا عنه برؤيته وعلمه بما لديهم الا ان اولياء الله الذين يتولون
بالطاعة او يتولاهم بالكرامة ولا يخفى ما بينهما من الملازمة لا خوف عليهم من
لحوق كراهة ولا هم يحزنون بملامة وندامة او لا خوف عليهم من لحوق عقاب
وعتاب ولا هم يحزنون من فوات ثواب والاية كالجملة بنفسها ما بعدها الذين امنوا
وكانوا يتقون او بيان لتوليهم من الله او توليهم اياه والمعنى الذين امنوا بترك
الشرك الجلي وكانوا يتقون الشرك الخفي وافاد الاستاذ ان الولي على معنيين فعيل
مبالغة من الفاعل وهو من توالت طاعاته من غير ان يتخللها عصيان ويجوز ان يكون
فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مقتول ومجروح فيكون الولي من يتوالى عليه احسان
الله وافضاله او يكون بمعنى كونه محفوظا من المعاصي في عامة احواله فكما ان النبي لا
يكون الا معصوما فالولي لا يكون الا محفوظا والفرق ان المعصوم لا يلم البتة بالسيئات
والمحفوظ قد يحصل منه هنات وقد يكون له في الندرة زلات ولكن لا يكون له اصرار
عليها وتبانه فاولئك يتوبون من قريب ويبدل الله سيئاتهم حسنات فلا خوف عليهم
في الاخرة ولا هم يحزنون في العاقبة وهو احسن ما قيل في الاية الا ان الاولى ان يقال
في الخواص منهم من لا خوف عليهم لا في الحال ولا في المال لان حقيقة الخوف توقع محذور
يحصل في المستقبل او ترقب محبوب يزول في المستانف فانهم في حكم الوقت ليس لهم
تطلع الى الاستقبال والحزن مزاحمة الحزونة في الحال وهم في روح الرضا بكل
ما يجري عليهم من الاحوال ولا يكون وليا الا اذا كان موفقا لجميع ما يلزمه من الطاعات
محفوظا بكل وجه عن جميع الزلات وكل خصلة حميدة يمكن بها فبقال صفة الاولياء
ويقال الولي من لا يفتر في الحق ولا يوخر القيام بحق الخلق يطيع لا لخوف عقاب ولا
لتوقع ثواب ولا على ملاحظة حسن ماب او تطلع لعاجل اقتراب ويقضي لكل احد

حقا

حقا يراه واجبا ولا يقتضي من احد حقا له لا زيادة ولا ينتقم ولا ينتصف ولا يشمت ولا يحقد
ولا يقلد احدا منة ولا يرى لنفسه ولا لما يعمله قدرا ولا قيمة الذين امنوا في الحال
وكانوا يتقون الشرك في المال وقيل الذين امنوا بقلوبهم من حيث المعارف واستقاموا
بنفوسهم في اداء الوظائف وقيل الذين امنوا بتلقي التعريف واتقوا بالتوقي عن المحرمات
بالتكليف لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر الله به المتقين في كتابه وعلى لسان
نبيه وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفة ويلمح من الملهم
او ما يبشرون به عند النزع على لسان الملائكة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وفي الاخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين
بالفوز والكرامة في دار المقامة وقيل هذه الاية بيان لتوليهم من قبل الله وما قبلها
برهان لتوليهم اياه وقيل وفي الاخرة تصديق تلك البشرى وافاد الاستاذ ان الامر
يدل على الصحة فاذا قاموا بما امروا به واستقاموا بما زجروا عنه بشرتهم الشريعة
بالخروج عن عهدة الالزام وبشرتهم الحقيقة باستيجاب الاكرام بما كوشفوا به من الاعلام
وهذه البشرى في عاجلهم واما البشرى في اجلهم فالحق سبحانه يتولى ذلك التعريف
والبيان بقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقيل البشارة العظمى ما يجدونه
في قلوبهم من ظفرهم بنفوسهم بسقوط مآربهم واي تلك اتم من سقوط المآرب والرضا
بالكائن اللازب هذه هي النعمة العظمى ووجدان هذه الحالة هي البشرى الكبرى ولك
الفرق بين هذه البشارة التي لهم وبين البشارة التي لغيرهم ان التي لهم نقد تحصيل
وان التي لغيرهم وعد جميل لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاحكامه ولا خلف لمواعيده
ذلك اشارة الى كونهم في الدارين من اهل البشارة هو الفوز العظيم فانه الظفر بالنعيم
المقيم ولا يحزنك قولهم اي في جنابنا او فيك او في كتابنا او اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم
ولا يحزنك قولهم اي في جنابنا او فيك او في كتابنا او اشراكهم وتكذيبهم ان العزة لله
جميعا استيناف فيه معنى التعليل وقراءة الشاذة بالفتح كالدليل لا نهي لا تحزن لهم
ولا تبال بمقالهم ولا تهتم لامرهم لان الغلبة لله جميعا فهو يغلبك عليهم وينصرك لديهم
هو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاذ ان العبد ما دام متفرقا
يضيق صدره ويستوحش قلبه بما يسمع ويشاهده من الاعداء بما يتقدس عنه صنعة الجبار
فاذا صار عارفا زالت عنه تلك الصفة لتحققه بان الحق سبحانه ورا كل طاعة وزلة
وثنا المثنين وسبهم لا يوجب في وصفه زينا ومقالات الكفار في نعته لا يوجب
شينا فما له من هذا استيحاش ولا بذلك استيناس ثم يتحقق للعارف بان المحرك لطاعة
ارباب الوفاق الله والمنشئ لاحوال اصحاب الشقاق الله فكما لا يبالي الحق بوجودهما

مايجرى لايبالي العبد بشهود مايجرى كما قيل شعر

ببوحي غدوا بالحق مصدقا • ونفت الحق فيهم مستفكار •

الا ان لله اى خلقا وملكا من في السموات ومن في الارض من الملائكة المقربين
والانبيا المرسلين واذا كان هولا الذين هم اشرف الممكنات في مرتبة العبودية
ولا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل من الموجودات اولى بان لا يكون له سبحانه
شركة في مراتب الكمالات فهو كالتوطية المتضمنة للحجة على قوله وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء على النعت الحقيقى وان كانوا يسمونها شركا بالوصف
المجازى كما يدل عليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هولا شفعاونا
عند الله سبحانه وتعالى ان يتبعون الا الظن ما يتبعون اليقين وانما يتبعون الظن
في الدين وقد سبق ان الظن لا يغنى من الحق شيئا واما قول من قال انما يتبعون ظنهم
انها شركا فبعيد لانه يبعد هذا الظن من العقلا ولو كانوا جهلا ولما تقدم عنهم من انهم
ظنوها شفعا وان هم الا يخرصون اى يكذبون انهم شركا ويحزرون ويقدرون انها الناصح
شفعا قال الاستاذ لله من في السموات ومن في الارض ملكا جزما ويبدى عليهم ما يريد
حكما حتما لمتولد علة ولا لموجب رده زلته كلا انها احكام سابقة لم يوجبها اجرام
ولا حقة ولا طاعات وعبادات صادقة هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه فارهي
اي مسكنا مقرا والنهار مبصرا اي لتبصروا فيه تنبيها على جلال قدرته وتنويها على
كمال حكمته نعمته قال بعضهم جعل الليل سكونا لتسكنوا فيه الى المناجات والخلوة
والنهار مبصرا لتبصروا فيه عجايب القدرة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سماع التدبر والعبرة وافاد الاستاذ ان الليل لاهل الغفلة لعدو غيبة ولاهل الندم
توبة وللمحبين زلفة وقد قرنا الليل لمعمورة غير ما فوق لكنه وقت القربة لاهل الوصلة
كما قيل • وكم لظلام الليل عندى من يد • تخبرات المانوية تكذب •
قالوا اتخذ الله ولدا اى تبناه سبحانه تنزهه او نزهوه عن التبنى فانه لا يتصور
الا من يصح ان يكون له الولد وهو في مرتبة المتمنى وافاد الاستاذ انه لا يجوز له
التبنى لتفرده وانه لا شبيه له في وصفه هو الغنى الجملة لتنزهه كالعلة فان اتخاذ
الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه او تحرير لنفى
كون المملوك ولد المولاه ان عندكم ما عندكم من سلطان بهذا اى برهان بهذا البيان
فثبت ان قولكم من البطلان الناشى من قبل الشيطان اتقولون على الله ما لا تعلمون
توبيخ على اختلاقهم وتقريع على جهلهم في شقاقهم قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشرك ونحو ذلك لا يفلحون لا ينجون من الحرقة والفرقة
ولا يفوزون بالجنة والقربة متاع في الدنيا اى لهم تمتع في الحياة الدنية الفانية
ثم الينا مرجعهم اي بالموت والبعث والحشر والنشر فيلقون العقوبة الدائمة الباقية

ثم

ثم نذيقهم العذاب الشديد بالقطاع الحجاب الاكيد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم
وترك شكرهم الناشى عن عدم تفكرهم وافاد الاستاذ ان ما فوقها من الاستمتاع
انما هي ايام قليلة ثم يتبعها الام طويلة فلا قدر لهم بعد ذلك ترفع ولا ندم
ينفع واتل عليهم نبا نوح اي خبر امره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان
اي شق وعظم عليكم مقامي اي قيامي على الدعوة او اقامتي بينكم طول المدة
وتذكيرى اياكم بايات الله للنصيحة والموعظة [illegible] اى اعتمدت
فيما يتوقى من المضيرة فاجمعوا اى فاعزموا امركم اى بالمكيدة [illegible] اى معهم
ويؤيده قراءة يعقوب بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد بالمنفصل
لوجود الفصل او منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاكم وقد قرا به يعقوب
ايضا في رواية ادريس وفى قرى فاجمعوا من الجمع وفى قراءة شاذة والمعنى امرهم
بالعزم والاجتماع على قصده والسعى في اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة
مبالاة بهم ثم لا يكن امركم حالكم في قصدى [illegible] مستورا او مكسوفا بل
اجعلوه ظاهرا مكشوفا ثم اقضوا ادوا الى وامضوا على ذلك الامر الذى تريدون
ولا تنظرون اى لا تمهلونى ولا تؤخروا امرى وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل هذه الاية
على وجه التسلية لنبيه عليه افضل الصلاة والتحية لما كان يقاسيه من قومه
من مقاساة الشدة فانا ايام نوح في المحنة وان طالت فالبث كثيرا الا وقد زالت
كما قيل • واحسن شى في النوايب انها • اذا هي نابت نادبت لم تكن خلدا •
ثم بين انه متوكل على ربه صبر ولم يحتشم عندما وثق بربه من كل ما يرد ثم ان
نوحا عليه السلام قال انى توكلت على الله وهذا عين الجمع وبانت المزية
وظهرت الخصوصية فان توليتم اعرضتم عن تذكيرى [illegible] يوجب
توليكم الاعراض او يجب على الاعتراض بالجملة على تهمة الاعراض [illegible]
اذ لا تعلق لي بما سواه وامرت ان اكون من المسلمين اى المخلصين في طلب رضاه
او من المنقادين لحكمه لا اخلاف في امره ولا ارجوا من غيره وافاد الاستاذ ان من كان
عمله لله لم يطلب الاجر عليه من غير الله وهكذا اجرى سنته في جميع اولياء
الله فكذبوه اى اصروا على تكذيبه فنجيناه من الغرق او من تلك الفرق ومن
معه في الفلك وجعلناهم ولا تزال نامين وجعلناهم خلايف من الهالكين واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا بسبب الطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المحرومين
عن الكفران بالتمرد فادا الاستاذ انه سبحانه اغرق قومه بامواج القطيعة
وفى الحقيقة اغرقهم بامواج القدرة وحفظ نوحا وقومه في السفينة وفى
الحقيقة نجاهم في سفينة السلامة كان نوح في سابق حكمه من المحرومين وكان
قومه في ضيق قدمهم فضايعه من المغرقين فجرت بهم الاحوال على ما جرت بهم القسمة
في الازل ثم بعثنا من بعده اى ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول
الى قومه فجاوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المبينة لتصحيح الدعوة فما كانوا
ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا بما كذبوا به من قبل بسبب تعودهم
تكذيب الحق قبل بعثة الرسل الى طريق الصدق وقال الاستاذ جروا في التكذيب

وهذا عين التفويض وقال لنا صلى الله عليه وسلم ما لجان النبي حسبك الله

على مناهجهم فى خلافهم فاجرى سنته من غير تحويل فى اتلافهم كذلك نطبع على
قلوب المعتدين لانهماكهم فى الضلالة وإهمالهم أمر الدين وفى امثال هذه
الايات دلالة لامعة على ان الافعال بقدرة الله وانه قد وان للعبد فيها
كسبا الكسب نسبة جامعة ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد هولاء الرسل
موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا
عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين اى للاجرام معتادين فلذلك تهاونوا
فى امر الدين وصاروا من المعتدين وقال الاستاذ قص على نبيه صلى الله عليه
وسلم نبا الاولين وشرح له جميع احوال الغابرين ثم فضله على كافتهم اجمعين
فكانوا نجوما وهو البدر وكانوا انهارا وهو البحر ثم انتظم عقدهم ببروزه
اشرقت انوارهم وبظهوره ختم عددهم كما قيل
يومك وصل الدهر من اهله • حين غدوا النقطة للاسس •
فلما جاءهم الحق من عندنا وتبين لهم الباطل باظهارنا قالوا ان هذا لسحر
مبين اى واضح فى هذا الامر وظاهر انه من نوع السحر قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكى للقول لدلالة ما قبله عليه او اشارة ما بعده
اليه اسحر هذا ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة
على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل سريعا ولم يبطل سحر السحرة جميعا
وقال الاستاذ ما زادهم الحق بيانا الا ازدادوا طغيانا وذلك انه تعالى اجرى سنته
فى المردودين عن معرفته انه لا يزيد فى الحجج هدى الا ويزيد فى قلوبهم عمى ثم خفى
عليهم قصود النبيين صلوات الله عليهم اجمعين فقالوا يريد ان يجر حكم مراد من
سحره فنظروا من حيث كانوا ولم يعرفوا غيرما ذا قوا كذا صفة من
انفسنا لسابقة وردت المشيئة قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا
عليه اباءنا من عبادة الالهة وتكون لكما الكبرياء فى الارض اى الملك
والرياسة فيها وسمى بها لاتصاف الملوك بالكبر والتكبر على اتباعهم
وارباب اطماعهم وما نحن لكما بمؤمنين اى فيما جئتما به مصدقين وافاد الاستاذ
انهم ركنوا الى التقليد فيما دانوا واستحبوا استدامة ما عليهم كانوا فلحقهم
شوم العقيدة وسوء الطريقة حتى توهموا ان الانبياء عليهم السلام انما
دعوهم الى الله ليكون لهم الكبريا على عباد الله ولم يعلموا انهم انما دعوهم الى
الله لله بامر الله وقال فرعون ائتونى بكل ساحر وقرأ حمزة بكل سحار عليم بالغ
فى علمه حاذق فى فنه وافاد الاستاذ ان فرعون لما استعان فى اسباب امر
ما استقبله بغير الله لم يلبث الا يسيرا حتى تبرأ عنهم وبتوله لا فعل ولا صنع
وتوعدهم وكذا تصارى كل محبة وولاية فى غير الله فانها تؤول الى العداوة
والبغضة قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فلما جاء السحرة
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى لا نبالى بسحركم فانا على ربنا متوكلون
وافاد الاستاذ انه عليه السلام امرهم باظهار الباطلانهم ليدخل الحق على ما اتوا
به من التمويه فى شانهم ليظهر سلطانهم فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر

فلما

بلغ مقابلة

اى الذى

اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو السحر
بهمزة استفهام ممدودة على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتدائية وجئتم به
خبر والسحر بدل منها ان الله سيبطله سيمحقه ويمحو اثاره ويظهر بطلانه ان الله
لا يصلح عمل المفسدين اى لا يثبته صيانة لامر الدين وفيه دليل على ان السحر
افساد وتمويه لا حقيقة فيه وقال الاستاذ لما التقم عصى موسى عليه السلام جميع
ما جاءوا به من حبالهم وعصيهم علموا ان الله ابطل تلك الاعيان وافناها عن
دائرة المكان ويحق الله الحق اى يثبته بكلماته اى باوامره فى قضاياته ولو كره المجرمون
كلماته وجزئياته وافاد الاستاذ ان من جملة ما احقه ايمان السحرة وكانوا عندهم انهم
لفرعون ينصرون وكلياته كانوا يقسمون حيث قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
وقال سبحانه بعزته انكم مغلوبون فكان على ما قال الله تعالى دون ما قالوا وفى
معناه انشدوا
كم رمتنى باسهم صائبات • فتعمدتها بسهم فطاشا
فما امن لموسى فى مبدا امره الا ذرية من قومه الا طايفة من اولاد بنى اسرائيل دعاهم
فلم يظهر والاجابة من الجماعة او الا طائفة من اهل الفتوة وارباب الفطنة واصحاب
الفطرة فانهم امنوا على خوف من فرعون وملائهم اى مع خوف منه من اشراف عسكرهم
والاضافة لادنى الملابسة ان يفتنهم اى يعذبهم فرعون ولا اكتفاء بضميره للايماء
الى ان الخوف من الملا ما كان الا بسببه وان فرعون لعال فى الارض لمتكبر
جبار وغالب قهار وانه لمن المسرفين فى الكبر والمعصية حتى حملته الجراءة على ادعاء
الربوبية واسترقاق اسباط ارباب النبوة وافاد الاستاذ ان صدر الايات ان اهل الحقيقة
فى كل وقت قليل عددهم ولكنه كثير عند الله خطرهم وعددهم قلت وقد
قال تعالى وقليل ما هم وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين يا قوم ان كنتم امنتم
بالله فعليه توكلوا اى اليه التجئوا وعنه تضرعوا ان كنتم مسلمين منقادين لامره
ومستسلمين لحكمه ومخلصين فى دينه وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الايمان ليس
من حيث الاقوال فردا بل لا بد من صدق الاحوال قصدا وحقيقة التوكل توسل
يتقدمه تفضل ثم يعلم انه بفضل سبحانه نجا ته يحصل لا بما ياتى من التكلف والتعمل
هذا هو حقيقة التوكل فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مسلمين فصاروا فى دعائهم
متوكلين ربنا لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة وكل محنة للقوم الظالمين
والمعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من لوم
مكايدتهم وشوم مشاهدتهم وقال الاستاذ تبرانا مما منا من الحول والمنة وتحققنا
بما منك من الطول والمنة فلا تجعلنا غرضا لسهام احكامك فى عقوبتك والتقامك
وارحمنا بلطفك واكرامك ونجنا من عضبتهم فاذ للتهم وبكى فراقك وسمتهم
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اى اتخذا لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها
او ترجعون للعبادة اليها واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم اى تلك البيوت قبلة
اى ذوات قبلة اى ذوات قبلة يعنى موضع صلاة وقيل مساجد متوجهة
نحو القبلة وهى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقيموا الصلاة فيها وبشر المؤمنين

اتى

بالغفلة فى الدنيا وبالجنة فى العقبى وقال الاستاذ اى هى لهم بعبادتنا منازل
وهى نفوسهم ولمعارفنا محال وهى قلوبهم ولمحبتنا مواضع وهى ارواحهم ولمشاهدتنا
معاهد وهى اسرارهم فنفوس العابدين بيوت الخدمة وقلوب العارفين اوطان
الحشمة وارواح المهيمين مشاهد القربة واسرار الموحدين منازل الهيبة وقال
موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة فى الحياة ما تزين به
من اللباس والمركب ونحوهما من انواع الجماد واموالا فى الحياة الدنيا
اى اصنافا من الاموال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر
بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غير الضلال فى اموالهم وقرا الكوفيون
بضم اليا فاللام للعاقبة وهى متعلقة بآتيت ربنا اطمس على اموالهم
اهلكها بذنوبهم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعا او دعا بلفظ النهى قال مشايخ
ما ورا النهر الرضا بكفر الغير مع استقباح نفس الكفر لا يكون كفرا
قال تعالى حكاية عن موسى واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وانما
الرضا بالكفر مع استحسان الكفر كفر كذا فى كشف الاسرار وبه ينكشف
ما اشكل من القول بان الرضا بالكفر كفر والرضا بالقضا ايمان
وان اجيب ايضا بان الرضا واجب بالقضا من حيث انه مقتضى ويتعلق به
تقدير الحق والكفر كفر من حيث انه فعل الخلق وانه تعالى لا يرضى
لا يرتضى لعباده الكفر ومحل القضية اضلال الحشر وقال الاستاذ
ايسوا من اجابتهم حين دعاهم الى الله دعا عليهم بانزال السخطة وادامة
الفرقة ومن المعلوم ان الانبيا من حقهم العصمة فاذا دعا عليهم
بمثل هذه الجملة لم يكن ذلك الا باذن من الله فى الحقيقة قال قد
اجيبت دعوتكما يعنى موسى وهارون لانه كان يؤمن حال الدعا
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فى
تحصيل الطلبة فقد روى انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنة ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون اى طريق الجهلة فى العجلة وفى رواية لابن ذكوان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقا الساكنين وفى رواية ضعيفة عنه ايضا
باسكان التا وفتح البا وتثقيل النون وافاد الاستاذ ان الاستقامة
فى الدعا بترك الاستعجال فى حصول المقصود ولا يسقط الاستعجال
من القلب الا بوجدان السكينة فيه ولا يكون تلك السكينة الا بحسن الرضا
بجميع ما يبدو من الغيب ويقال من شرط الدعا صدق الافتقار فى الابتدا
ثم حسن الانتظار فى الانتها وكمال هذا الرضا وجريان الاقدار بما يبدو
من المسار والمضار ويقال فى الاية اشارة الى ان للامور آجالا معلومة
فاذا جا الوقت فلا تاخير ولا تقدم فى الوقت المعلوم وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر
اى جاوزنا بهم فى البحر حتى بلغوا الساحل حافظين لهم وعن ابن مسعود رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم الكلمات التى تكلم بها موسى

حين

حين جاوز البحر بنى اسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد
واليك المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال عبد الله
فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبرانى فى معجمه
الصغير باسناد جيد فاتبعهم اى تبعهم ولحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا
اى للبغى والمجاوزة عن الحد حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه اى بانه
لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائى
بكسر انه على انه استيناف بدل او تفسير لآمنت او على اضمار قلت فتكلم على الايما
اوان القبول وبالغ فيه حين لا ينفع الوصول وقال الاستاذ حملت العزة
فرعون على تقحم البحر فلما آن تحقق المهلكة حملته ضرورة الحيلة على
الاستعاذة فلم ينفعه ذلك الا الافتقار لفوات وقت الاختيار ويقال لما
شهد صولة القدرة افاق من سكرة الغلطة لكن بعد شهود الباس لا ينفع التناصح
ولما الباس الآن اى اتؤمن الان حين ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد
عصيت قبل اى قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين
وفيه ايما الى ان حال الياس يقبل ايمان المرتدين بسبقهم فى امر الدين ولذا قال
بعض لما بين توبة الياس مقبولة وايمان الياس مردود ولكنه مخالف لظاهر قوله
تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية وقال الاستاذ بعد طول
الامهال والاصرار على ذميم الافعال والركض فى ميدان الاغترار والتقضى
وقت الاعتذار هيهات هيهات لقد استوجبت ان ترد فى وجهك فلا لعذرك
قبول ولا لكل ما تروعه وصول فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك
من قعر البحر بان نجعلك طافيا على وجه النيل ليراك بنو اسرائيل ببدنك مفردا
بعد ذلك عاريا عن روحك او لباسك لتكون لمن خلفك آية لمن وراك من
بنى اسرائيل علامة يحصل لهم اطمينان وسكينة او لمن ياتى بعدك من القرون
اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك نكالا عن الطغيان وموعظة وعبرة او حجة
تدلهم على ان الانسان على ما يكون عليه من عظم الملك وكبريا الشان مملوك
مقهور بعيد عن مظان الربوبية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوانا بنى اسرائيل مبوا صدق
منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اى المستلذات
الحلالات فما اختلفوا اى فى امر دينهم من الحكومات حتى جاءهم العلم الا من
بعد ما قراوا التوراة وعلموا احكامها وعرفوا حلالها وحرامها او فى امر محمد عليه
الصلاة والسلام الا سيما علموا صدق نبوته بظهور نعوته وصفاته وظهور
معجزاته ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بانجا المحقين
واهلاك المبطلين وقال الاستاذ اى ادلنا لهم الايام واكثرنا لديهم الانعام
واكرمنا لهم المقام واتحنا لهم فنون الحسنات وادمنا لهم جميع الخيرات فلما
قابلوا النعمة بالكفران واصروا على البغى والعدوان اذقناهم سوء العذاب وسددنا
عليهم ابواب ما فتحنا لهم من التكريم والايجاب وذلك جزا من حاد عن طريق الوفا

وجنح الى جانب الشقاق فان كنت في شك اى فرضا وتقديرا مما انزلنا اليك مجملا
وتفصيلا فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت
في كتبهم والمراد تحقيق المقدم والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران
مصدق لما فيه من الاصول المهملة او المقصود تهييج الرسول وزيادة تثبيته
لا امكان وقوع شك له ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا اشك ولا اسأل
فيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع في حلها بالرجوع
الى العلما من اهل اليقين وقال الاستاذ اي فلوقوع فان نزلت منزلة اهل
الادب في ترك الملاحظة الى ما خصصناك به فسئل الذين ارسلنا قبلك هل
بلغنا احدا منزلتك وهل خصصنا لاحدا بمثل تخصيصك لقد جاءك الحق
من ربك واضحا لا مدخل فيه للمرية لاثبتنا لك بالايات القاطعة فلا تكونن من
الممترين اى المتزلزلين عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا نظير قوله ولا تكونن ظهيرا للكافرين
فان المراد بهما التثبيت على امر الدين ان الذين حقت تثبتت عليهم كلمت ربك بانهم
على الكفر يموتون لا يؤمنون اذ لا ينتقض قضاؤه ولا يتغير حكمه ولو جاءتهم
كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود في شانهم
حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم الايمان اذا خرجوا من مقام
البرهان وشاهدوا بالعيان وقال الاستاذ ان الاعدا حقت عليهم كلمة العقاب
والاوليا حقت لهم كلمة الثواب فالكلمة ازلية والاحكام سابقة والاقبال في
المستانفة على ممر الاوقات على موجب القضية لاحقة فالذين نصيبهم
من القسمة الشقوة لا يؤمنون فان شاهدوا كل دلالة وعاينوا كل معجزة
فلولا فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب
ولم تؤخر الايمان اليها كما اخر فرعون الى مشاهدة العقاب فنفعها ايمانها
بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس اى لكن قوم يونس
لما امنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلول العقاب
كشفنا عنهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين اى الى حين انقضائهم
الى العقبى روي ان يونس عليه الصلاة والسلام بعث الى نينوى من الموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا
الموعد اغامت السما غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم
فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى
الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعا واقرب الى الاجابة فحن بعضها الى بعض وعلت
الاصوات واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الرحمن فرحمهم وكشف
عنهم وكانوا عاشورا يوم الجمعة وافاد الاستاذ ان قوم يونس تداركتهم الرحمة
الازلية بما اجرى عليهم توفيق التضرع فكشف عنهم العذاب وصرف عنهم ما اظل
عليهم من العقوبة بعد ما عاينوا من تلك الاسباب فبرحمته وصلوا الى التضرع

لا بتضرعهم

لا بتضرعهم وصلوا الى رحمته ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا بحيث لا يشذ
احد منهم جميعا مجتمعين على اليقين غير مختلفين في امر الدين افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين روي انها نزلت لما كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام
به ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اى بارادته سابقا
وتوفيقه لاحقا ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون وقال الشيخ لما غلب
على قلوبهم من الطبع وقرا ابو بكر ونجعل بالنون وقال الاستاذ لا يمكن حمل الاذن
في هذه الاية على معنى المشيئة لانه امر للكافة بالايمان والذي هو مامور بالشيء
لا يقال انه غير ماذون فيه ولا يجوز حمل هذه الاية على ان معناه لا يؤمن احد الا اذا
الجاه الحق الى الايمان واضطره لانه لا يوجب اذا ان لا يكون احد مؤمنا في العالم
بالاختيار وذلك خطا فدل على انه اراد به الا ان يشاء الله ان يؤمن هو طوعا
ولا يجوز ان يقتضي هذا ان يريد من احد ان يؤمن طوعا ثم لا يؤمن به لانه يبطل
فائدة الاية فصح قول اهل السنة ان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن قل انظروا
اى تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعته لتدلكم على جلاله
ووحدته وكمال قدرته وما تغني الايات والنذر اى ما تنفع ولا تدفع الكتب
والرسل عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او في موضع النصب استفهامية
قال بعضهم لا تصل العقول الخالية عن التوفيق الى سبيل النجاة الباقية اذ ما يغني
ضيا العقل مع ظلمة الخذلان وانما ينفع انوار العقل في التحقيق من كان مؤيدا
باسرار التوفيق ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الادلة وان كانت لامعة فما
تغني اذا كانت البصائر مسدودة كما ان الشموس وان كانت طالعة فما تغني
اذا كانت الابصار عن الادراك بالعمى مردودة كما قيل

وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته * اذا استوت عنده الانوار والظلم

فهل ينتظرون اى ما ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اى مثل
وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون الا مثل ما نزل عليهم قل فانتظروا
هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا اى نهلك الامم
المكذبين ثم نخلص المؤمنين المخلصين كذلك حقا علينا اى الوجوب وعدنا ننج
المؤمنين اى مثل ذلك الانجا ننجي محمدا وصحبه حين نهلك اهل الشرك وحقا
نصب بفعله المقدر والجملة اعتراض مقرر وقرا الكسائي وحفص ننج مخففا ورسمه
بحذف اليا اتفاقا وافاد الاستاذ ان حروف الصلاة يقوم بعضها مقام بعض
بقوله تعالى علمنا سمعنا بعينه منا والاشيا يجب من الله اذا اخبر انها تكون كلامه صدقا
ولا يجب على الله شيء لكونه لنا ملكا فيجب الشيء من الله لصدقه ولا يجب عليه لعزه
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني اى من جهة صحته فلا شك في بطلان
دينكم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم
اى يميتكم ويميتكم وخص التوفي بالذكر للتهديد في الوعيد وامرت ان اكون من
المؤمنين بما دل عليه النقل وطابقه العقل والمعنى ان هذا خلاصة ديني اعتقادا
وعملا وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه بل انما اعبد خالقكم وقابضكم

فانظروا بعين الانصاف واتركوا طريق الاعتساف لتعلموا صحة ديني وبطلان
دينكم وتتركوا الخلاف وقال الاستاذ ان كنتم في غطا الريب فانا في ضيا الغيب
انتم في ظلمة الجهل وانا في شمس الوصل وبقاد قد تميزنا على مفرق الطريق
فانتم وقعتم في وهدة العوج وانا ثابت على سوا النهج وان اقم وجهك
للدين اي وامرت بالاستقامة في الدين بامتثال الاوامر والانتهاء عن الزواجر
حنيفا حال من الدين او الوجه او من ضمير اقم ولا تكونن من المشركين لا شركا
جليا ولا خفيا تالا ان تطاطح معرفتك بالله ولا تكونن من الناظرين الى ما سواه
ذكره السلمي وقال الاستاذ اخلص قصدك للدين وجرد قلبك عن اثبات
كل ما لحقه قهر التكوين وكن مابلا عن الزيغ والبدعة داخلا في جملة من اخلص على
الحقيقة فلا تدع من دون الله ما لا ينفعك بنفسه ان دعوته ولا يضرك
ان اخذلته فان فعلت اي دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب
لسوال مقدر عن تبعة الدعا قال شقيق لظالم من طلب نفعه ممن لا يملك
نفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الاندفاع عن نفسه ومن عجز عن اقامة حاله
كيف يقيم امر غيره ذكره السلمي وقال الاستاذ الا تقبل ما لا ينفعك عبادته ولا
يضرك تركك عباداته وذلك صفة كل ما يعبد من دون الله استعانة الخلق بالخلق
كمستعين الوقت بلا طائل ومن لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه كيف يستعين به من هو في
مثله حاله وان يمسسك الله بضر اي يصيبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو فبفضله
وان يردك بخير ينفع من الفواعد فلا راد لا دافع لفضله الذي ارادك به ولعل
تخصيص الارادة بالخير والمس للضر مع تلازم الامرين للتفنن في العبارة او
للتنبيه على ان الخير مراد بالذات والضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل
موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه
ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم للمحسنين فتعرضوا الرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من مغفرته بالمعصية للمذنبين
وافاد الاستاذ انه سبحانه كما تفرد بابداع الضر واختراعه فلا شريك يعضده
كذلك التوحد بكشف الضر وصرفه فلا نصير يجده ويقال هون على المومن الصبر
وان يمسسك الله بضر حيث امنا نه لنفسه والحنظل يستلذ كما من يحبه قل
يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم اي رسوله او كتابه فلم يبق لكم عذر عن جنابه
فمن اهتدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل
بالكفر والمعصية فانما يضل عليها لان وبال ضلاله راجع اليها فهذا دواه وبلاوه
الكتب وهذا صفاوه وشفاوه اجتلب وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكولا الامر كم
وانما انا بشير ونذير لكم واتبع ما يوحى اليك واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم
حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالجهاد وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطا في
حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر وقال الاستاذ قف عند جريان احكام
الحقيقة وانسلخ عن مرادك بالكلية ليجري عليك ما نريد لا كما تريد فلست
سدرالقايل في مقام المزيد ه

اريد

اريد وصاله ويريد هجري ٥ فاترك ما اريد لما يريد

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ هذه كلمة استولت على عقول قوم فبصرتها وعلى
قلوب اخرين فحيرتها فالتي بصرتها فبنور برهانه والتي حيرتها فبقهر سلطانه
فعالم سلك سبيل محبته واستدلاله فسكر لمن طالع بنجوم عقله تحت ظلال اقباله وعا
يغوص لنيل وصاله وطاح لما لاح لمعة من تقدسه من الاعلال باستحقاق جلاله
الر اي انا الله ادري وارى فيا حسرة الكبرى لمن لا يرى كتاب اي مضمون هذه
السورة كتاب جامع ولباب لامع احكمت اياته اي نظمت نظما لا يعتريه خلل من جهة
المبنى ولا من طريق المعنى او منعت نسخها من النسخ في المنتهى او احكمت بالحجج والدلايل
الدينية او جعلت حكمة او حاكمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية والاحكام العملية
ثم فصلت بفرايد الفوايد وزوايد العوايد من المواعظ والعقايد من لدن حكيم
ولذا احكمت خبير ولذا فصلت وبينت باعتبار شانه وملح برهانه قال الواسطي
احكمت بالحلال والحرام وفصلت بالوعد والوعيد للانام من لدن حكيم فيما انزل خبير
بمن امتثل على امره واعرض عنه وقال بعضهم احكمت اياته في قلوب العارفين وفصلت
احكامه على ابدان العالمين ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الالف اشارة الى انفراده
بالوحدانية واللام اشارة الى لطفه باهل توحيده والرا اشارة الى رحمته بكافة
البرية ومعنى القسم بانفرادي بالربوبية ولطفي بمن عرفني بالاحدية
ورحمتي على كافة البرية ان هذا الكتاب احكمت اياته اي حفظت عن التبديل
والتغيير ثم فصلت ببيان نعوت الحق وما يتصف به من جلاله وجمال الصمدية
وما تعبد به الخلق من احكام العبودية ثم ملاح بقلوب المحبين فيه من لطايف
القربة في عاجلهم والبشرى بما وعدهم به من عزيز لقايه في اجلهم وحضا بصحبه
التي امتازوا بها عمن سواهم في منازلهم ان لا تعبدوا اي لا تعبدوا الا الله لا ان
لا تعبدوا الا اياه او هي لعين الايات ان لا تعبدوا الا الله او تقدير الزموا
ترك عبادة ما سواه انني لكم منه اي من لدنه حكيم خبير نذير وبشير بالعقاب
والحجاب على الكفر والكفران وبالثواب وحسن الماب على الايمان والاحسان وقال الاستاذ
اي اني لكم نذير من الله بالفرقة بشير به وامرا الوصلة فالفرقة لمن في عاجله جحد
والوصلة لمن في اجله وحد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا اي اعبدوا
الحكيم الخبير واستغفروا ربكم عن روية العباد وقصدكم التقصير ثم توبوا اليه اي ارجعوا
اليه بالاعتماد عليه في جميع الامور من التقصير والقطمير وثم لتراخي الرتبة ورقي
المرتبة فتبل استغفروا من الدعاوي المذمومة وتوبوا اليه من الخطرات الملومة
وقال الاستاذ اي توبوا عن توهم ان نجاتكم بتوبتكم لعلمكم بان نجاتكم بكرمه لا بعبادتكم
يمتعكم متاعا حسنا يتمتعا مستحسنا بحصول المعيشة في امن وسعة وحياة
طيبة في قناعة وطاعة الى اجل مسمى وهو اخر الاعمار المقدرة قبل قيام الساعة
قال الواسطي المتاع الحسن هو طيب النفس وسعة الرزق والرضا بعقد ورد الحق

بنا قسم بين الخلق وقال الاستاذ يعيشكم عيشا طيبا مباركا فيه وفي عمركم ويقال
هو اعطاء الكفاية مع زوال الحرص في البداية والنهاية ويقال هو القناعة بالموجود
ولا اعتماد على المعهود ويقال هو ان لا يحوجه الى مخلوق فلا يجعل لاحد عليه منة
لا سيما اللئيم ويتحمل المروءة ويقال هو ان يكون نفقة لاصطناع المعروف الى من
يعرف حاله من ارباب الحاجة ويقال هو ان لا يلم حال شبابه في زلة ولا في حال
مشيبه لا يتصف عن الله بغفلة ويقال هو ان يكون راضيا عليه بما يجري عليه
من نوعي العسر واليسر وصنفي الحلو والمر وحسني النفع والضر ويؤت كل ذي
فضل فضله اي يعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في دنياه واخرته وقال
الجرجاني من قدر عليه الفضل في السابق يوصله الى ذلك عند ايجاده اللاحق
وافاد الاستاذ ان من زادت حسناته على سيئاته اعطاه جزاء ما فضل له من الطاعات
ومن زادت سيئاته على حسناته كافاه بما يستوجبه من زيادة السيئات هذا بيان
التفسير ويقال من فضله يحسن توفيقه وتاييده اوصله الى ما يستوجبه
من لطفه ومزيده ويقال هو ان يحقق له ما يسمو اليه همته ويبلغه فوق ما
يستوجبه رتبته وان تولوا اي تعرضوا فاني وان اعرضوا فقل اني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة ووقت الملامة حين لا ينفع الندامة
الى الله مرجعكم رجوعكم في الدنيا والاخرة وهو على كل شيء قدير ومنه المثوبة
والعقوبة وقال الاستاذ ينقطع الدعاوي عند الرجوع الى الله تنتفي الظنون
ويحصل الياس من غير الله بكل وجه من الفنون ويبقى العبد بنعت الاضطرار
في وصف الانتظار والحق يجري ما سبق به القسمة من انواع الاقدار الا انهم
يثنون صدورهم يصرفونها عن الحق ويحرفونها عن الصدق او يعطفونها
على الباطل وعلى تحصيل ما ليس تحته طائل ليستخفوا منه اي من الله بسرهم
فلا يطلع رسوله والمؤمنون على شرهم وقال الاستاذ اي يستترون ما ينطوي
عليه عقائدهم ويضمرون للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خلاف ما يظهرون
والحق سبحانه مطلع على قلوبهم فهو يعلم قاصدهم فتلبيسهم لا يغني من الله
شيئا عنهم فالله سبحانه اطلع رسوله على ما اخفوه اما بتعريف وحي ومكاشفة
بقوة نور النبوة والمؤمنين بمصائب الفراسة فكل مؤمن فله بقدر حاله
من الله هداية قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر
بنور الله قال قائلهم

ابعيني لا لك امر بفؤادي • كل ما في الفؤاد للعين بادي

الا حين يستغشون ثيابهم اي وقت يأوون الى فراشهم وما بهم ويتغطون بثيابهم
يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم
وفي تفسير السلمي يعلم ما تسرون من احوالكم وما تعلنون من افعالكم انه عليم
بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور وما بها او بالقلوب واحوالها وما بها
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكلفه اياه تفضلا
ورحمة لها واتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل في حصوله

ويعلم

ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في حياتها ومماتها او يعلمها في اصلاب ابائها
وارحام امهاتها او يعلم مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد
حين كانت بعد بالقوة كل من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح
المحفوظ المكتوب وفي هذه الاية اشارة الى بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وفيما بعد
الى برهان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد وتجريرا لما سبق من
الوعد والوعيد وافاد الاستاذ ان في الخبر اذا احيل احدكم على ملي فليتبع وقال
اذا كان الرزق على الله فمن المحال طلبه مما سواه والارزاق مختلفة فرزق كل حيوان
على ما يليق بصفته ويناسب بشاكلته لم يفل ما يشتهيه ومقدار ما يكفيه فانه
موكول الى مشيته وقيل اراد بمستقرها ومستودعها الدنيا والاخرى ويقال مستقر
المريد باب شيخه كمستقر الصبي باب وليه ويقال مستقر الفقراء سدة الكرماء
ويقال مستقر العابدين المساجد ومستقر العارفين المشاهد فالمساجد مستقر
نفوس العابدين والمشاهد مستقر قلوب العارفين ويقال لكل مثوى ومستقر
الا الموحد فانه لا مستقر له ولا ماوى ولا منزل ولا مثوى قلت لانه وصل الى مقام
المحو والفناء وما له مآل البقاء من غير حلول واتحاد كما توهمه اهل الجفا وان الى
ربك المنتهى ويقال النفوس مستودع التوفيق والقلوب مستودع التحقيق
ويقال القلوب مستودع المعرفة والارواح مستودع المحبة والاسرار مستودع
المشاهدة وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقها وما فيها
او خلق العلويات والسفليات وقدم السموات لسبق وجودها او لشرفها في اعتبار
شهودها وافرد الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات
وكان عرشه على الماء اي قبل خلقها لم يكن حائل بينهما الا انه كان موضوعا على الماء
وفيه دليل على امكان الخلاء وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بالصحة
ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق وما بينهما اعتراض والمعنى ليعاملكم معاملة
المبتلي لاحوالكم في كيفية اعمالكم واختيارا حسن على الحسن للتحريض على احاسن
المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب المكارم من العلم والعمل فان
المراد بالعمل ما يعم القلب والجوارح ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم في تفسير ايكم احسن
عملا اورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله فالمعنى ايكم اكمل علما وعملا
قال الاستاذ ان الابتلاء من قبله سبحانه تعريف للملائكة حال من يبتليه في الشكر
عند اليسر والصبر عند العسر ولم يقل ايكم اكثر عملا اذ احسن العمل موافقة الامر
ويقال احسنهم عملا ابعدهم عن ملاحظة عمله ووجوده بان يستغرق في شهود
معبوده ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في خديعته
وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل به وقال الاستاذ استبعد
النظر لقصر علومهم عن التحقيق بكمال قدرة الحق ولو عرفوا ذلك لا يقنوا بانه
ليس بمستحيل في الايجاد والتقدير لانه على كل شيء قدير ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود
لارباب الجحود الى امة معدودة الى جماعة من الازمنة قليلة محدودة ليقولن ما يحبسه
ما يمنعه عن وقوعه الا يوم ياتيهم كيوم بدر ونحوه ليس العذاب مصروفا عنهم

عنهم ويوم مصروف بخبر ليس مقدم عليه وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن
اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون ووضع الماضي موضع المستقبل مبالغة
في التحقيق وتاكيد للتهديد فانه ما هو آت فكأن الآن كان ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة اي اعطيناه نعمة يجد لها بعض اللذة ثم نزعناها سلبنا
تلك النعمة منه اي في حال تراه من المخالفة انه ليؤس قطوع رجاؤه من فضله
لقلة الصبر وعدم الثقة كفور مبالغ في كفران النعمة قال ابو سعيد الخراز
من اذيق حلاوة الذكر وصفاء السر ثم نزع ذلك منه ولم يظهر عليه الاهتمام
لفقده ولا يرى عطالته من سره فليحكم بالموت لقلبه وسره في العمى عن طريق
الهدى قال تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وهو محل لغربته ثم نزعناها منه
وهو حجاب النعمة ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان تغير ما صفا من النعمة حالة
معهودة فلا احد الا وله منه حصة فمن لم يرجع بالتأسف قلبه ولم يتضاعف
في كل نفس تلهفه وكربه ادرج في ديوان النسيان واثبت اسمه من جملة اهل
الهجران ومن استمسك بعروة الضراعة واعتكف بعقوة المذلة وتحسى كاس الحسرة
عللا بعد نهل جرة طالعه الحق بنعت الرحمة وجدد له ما اندرس من احوال القربة
واطلع عليه شمس الاقبال بعد الافول والغيبة كما قيل

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب ۰ واشرق نور الصبح في ظلمة العتب

وللبلى للاحوال الدنيوية تركيب خطر في التحقيق ولا بعد زوالها وتكدرها من جملة
المحن عند ارباب التوفيق لكن المحنة الكبرى والرزية العظمى ذبول غصن الوصال
وتكدر مشرب القرب وافول شوارق الانس ورمد بصائر ارباب الشهود فعند ذلك
تقوم القيامة وهنالك تسكب انواع العبرة ومن ارواح تذوب عندها فتقطر
من العيون بتصاعدها فاذا التقى في ساحة هو لا غراب البين ارتفع الى السماء
صياح اسرارهم بالويل ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته اي نعمة بعد شدة كصحة
بعد سقم وغنى بعد عدم ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي
ساءتني انه لفرح بطر وبالنعم مغتر فخور متعظم لا شاكر في السرور ولا صابر في الضر
او في لفظ الاذاقة والمس ايماء الى ان ما يجد الانسان من المنن والمحن في الدنيا
انموذج لما يجده في العقبى واشارة الى ان الانسان يقع في الكفران بادنى شيء من
الاحسان لان الذوق ادراك طعم المحصول والمس مبدأ الوصول وقال القاسم
لو رددنا عليه ما قبضناه منه ليقولن ذهب السيئات عني امنا من مكري مطمئنا
بغيري انه لفرح غير مفروح به فخور بما لا يفتخر به ذكره السلمي وقال الاستاذ
امنوا بعتاب مكرنا ولم يخافوا فجاءة ما ياخذهم من قهرنا الا الذين صبروا
على الضراء استسلاما بالرضا للقضاء وعملوا الصالحات شكرا لسابق الآلاء ولاحق
النعماء اولئك لهم مغفرة لما صدر عنهم من المعصية واجر كبير اي مثوبة
عظيمة لما ظهر منهم من الطاعة والاستثناء متصل ان اريد بالانسان الجنس فانه اذا
كان محلى باللام افاد استغراق العام ومن حمله على الكافر وجعل اللام للعهد
سبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بترك
تبليغ بعض ما انزل عليك وهو ما يخالف هوى المشركين وترتابهم مخافة ردهم

واستهزايهم

واستهزائهم ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وتوقعه بجواز ان يكون
ما يصرف عنه وهو عصمة صاحب النبوة عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ
وافاد الاستاذ انهم اقترحوا عليه من ضلالتهم بان ياتي بكتاب ليس فيه سب
آلهتهم فبين الله سبحانه وتعالى انه صلى الله عليه وسلم لا يترك تبليغ ما انزل اليه لاجل
كراهتهم ولا يبدل لما يوحى اليه لاجل رعايتهم وضائق به صدرك اي وعارض
لك احيانا ضيق صدر لاجل ان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ~~يقولوا~~ عليه كنز صح
ينفقه في الاستتباع كالملوك لولا انزل ~~عليه كنز~~ يصدقه في القليل والكثير
او جاء معه ملك انما انت نذير ليس عليك الا انذارك بما اوحي اليك ولا عليك
ردوا او اقترحوا او قبلوا واعتقدوا فما بالك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل
تتوكل عليه في جميع امورك فانه عالم بحالهم وحالك وفاعل بهم وبك ما يناسبهم
ويناسبك ولعله كان يحصل له ضيق الصدر قبل تيسير الامر وتكميل القدر فلما
ترقى من مقام التفرقة الى مقام الجمع ثم الى جمع الجمع وهو الحالة التي لا تمنع الوحدة
عن الكثرة ولا تدفع الكثرة عن الوحدة استراح في بحر الشهود واستغرق عن الشعور
بغير وجود المعبود وافاد الاستاذ ان هذا خرج على وجه الاستبعاد اي لا يكون منك
ترك ما اوحي اليك ولا يضيق صدرك بما تبديه من الغيب ومن شرح الله للتوحيد
صدره ونور بشهود التقدير سره متى يلحقه ضيق صدر واستكراه امر ام يقولون
افتراه بل أتقولون اختلق القرآن الدال عليه ما يوحى اليه قل فأتوا بعشر سور مثله
في لطافة المباني وطراوة المعاني وتوحيد المثل باعتبار كل واحد ولذا لم يقل
امثاله تحداهم بعشر سور اولا ثم تحداهم بسورة ثانيا ثم قال فليأتوا بحديث مثله
اي بكلام منتظم عند اهله اظهارا للمعجزة ودفعا للشبهة وقوله مفتريات اي
مختلقات من عند انفسكم ان اختلقته من عند نفسي فانكم فصحاء وبلغاء مثلي بل
انتم بحسب الظاهر اقدر مني لتعلمكم القصص والاشعار دوني وادعوا الى المعارضة
وعلى المعاونة من استطعتم من دون الله اي ما سواه من الجن والانس اجمعين
ان كنتم صادقين انه من المفترين فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه
وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده اية فان لم يستجيبوا لك
او لان المؤمنين ايضا كانوا مأمورين بالتحدي لقوة يقينهم في الدين ولذا رتب عليه
قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه
وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي منقادون حث على ثبات الاسلام
ويبعث على الرسوخ في متابعة الاحكام من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بعمله
ديرة لها نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم وافيا جزاء اعمالهم في الدنيا من
الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ودفع المكاره ونحوها وهم فيها
لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجور اعمالهم والاية نزلت في اهل الرياء كما قال ابن
عباس ومجاهد والضحاك وعنهم من اكبرا وقال الشرح لحسن في اليهود والنصارى
وقيل في المنافقين وقيل في المشركين ويرهم الى المساكين اولئك الذين ليس لهم
الا النار في مقابلة ما عملوا من الاوزار لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم — في الآخرة صح
الحسنة وبقيت لهم اثقال العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها اي في الدنيا

اي في الدنيا لانه لم يبق لهم ثواب في العقبى او لم يكن اجر في الاخرى لانهم لم يريدوا
به وجه الله تعالى فان العمدة في اقتضاء الثواب هو الاخلاص في الاحتساب
وباطل اي في نفس الامر ما كانوا يعملون لعدم وجود شرط صحة العمل حتى
ما كانوا يعملون وقال الاستاذ اولئك الذين خابت اعمالهم وظهرت لهم علائق
ما احتسبوه ما لهم حبطت اعمالهم وحاق بهم محالهم انتهى وفي الحديث
اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة
من ربه اي حجة وبرهان من عند الله يدله على الحق فيما ياتيه ويذره والهمزة
لانكار ان يعقب من هذا شانه في العقبى هولاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا
وان يقارب بينهم في المنزلة العليا وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر هنا وتقديره
افمن كان على بينة ودلالة على الهدى وترك الهوى كمن كان يريد الحياة الدنيا
واتباع الهوى وهو حكم يعم كل مومن وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله ويتلوه اي ويتبع تلك البينة التي هي حجة العقل شاهد دليل
يشهد بصحته من النقل وهو القران المنعوت بالفرقان منه اي من قبل
الرحمن وفضله ومن قبله وقبل القران كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا
تتلوه في التصديق والتحقيق او البينة هو القران ويتلوه بمعنى يقروه
والشاهد جبريل والضمير في يتلوه لمن ومن قبله كتاب موسى جملة
مبتداة اماما كتابا موتما به في الدين ورحمة نازلة على المومنين وقال
الاستاذ في الكلام اضمار ومعناه افمن كان على بينة كمن ليس على بينة
اي لا يستويان فالبينة لا توام برهان العلم ولا جرم بيان الامر بالقطع
والجزم يشهد هو الحق ما لا يطلع عليه غيرهم وان من الذي يتلوه
فهو مشاهد به وفي الخبر اولياء الله الذين اذا راوا ذكر الله وقال تعالى
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم اولئك اشارة الى من كان على بينة
يومنون به اي بالله او بكلامه وبرسوله والايمان بواحد منها ايمان بغيره
او المعنى يومنون بكل واحد مما سبق ذكره او بجميع ما يجب الايمان به ومن يكفر
به من الاحزاب اي انواع الكفار الذين تحزبوا على النبي المختار فالنار موعده
مثوبة ومنزلة فلا تك في مرية منه اي في شك من الوعد او القران انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون لغلبة بطرهم واختلال فكرهم وانهم
لا يوفقون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله او نفى
عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في موقف حسابهم بان يحبسوا على مراتب
احوالهم ويعرض عليه سبحانه جميع اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة
والنبيين او من جوارحهم الناطقين هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين قال بعضهم المفتري من تجد حال السادة يدعيه لنفسه
حالا واظهر من نفسه مشاهدة ما لا يشهده ذكره السلمي وزاد الاستاذ
فيما افاد ان من عقوبته انه لا يرزق تلك الحالة ابدا في الاستقبال
ثم انه يكشف للشهداء عيوبه فيفتضح بين الخلق والشهداء قلوب الاولياء
ومن شهد قلوبهم عليه بالرد فغير مقبول عند الحق الذين يصدون

عن

عن سبيل الله يعرضون بانفسهم او يمنعون غيرهم عن دين ربهم ويبغونها عوجا
ويطلبون سبيله ان يكون معوجا او يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب
والانصاف او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة والخلاف وهم بالاخرة هم كافرون
اي والحال انهم لا يقرون بالاخرة وتكريرهم لتاكيد كفرهم وتحقيق اختصاصهم
وافاد الاستاذ ان هذه الاية من جملة صفات المتزينين ومن صدهم عن السبيل
ان يظهروا من انفسهم احوال الاسنية ثم يخلون باحكام الشريعة العلية ولا يرون
ذلك كبيرة في الطريقة الرضية فيتوهمون المستضعفين من اهل الاعتقاد بهم ان
لهم في ذلك رخصة فيضلون ويضلون ومن جملة صدهم الناس عن السبيل
امريرهم الناس في اتباعهم في الغلط كي يرتفقوا بشيء مما في ايديهم من حطام الدنيا
ويمدحون غير اهله ويسيمون من لا يستوجبه لاخذ شيء منهم من غير وجهه ويداهنون
في دين الله من امره ونهيه اولئك لم يكونوا معجزين الله ان يعاقبهم في الارض
اي في الدنيا وما كان لهم من دون الله من اولياء يدفعون عنهم العقاب او يرفعون
عنهم الحجاب ولكنه اخر العذاب الى يوم الحساب ليكون اشد وابقى يضاعف
لهم العذاب اي يزاد لهم عذاب فوق العذاب ما كانوا يستطيعون السمع
لتصامهم عن سماع الصدق وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن روية الحق
وقال بعضهم كيف يستطيع السمع من لم يفتح مسامعه لسماع الحق وكيف يبصر
من لم يكتحل بنور التوفيق اذ لا سمع الا عن اسماع ولا بصر الا عن ابصار ذكره السلمي
اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل
عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها وحصدوا بما بذلوا وضاع
عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم يوم القيامة سوى الحسرة والندامة لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون وقال الاستاذ اولئك الذين هذه صفاتهم
لم يربحوا في تجارتهم ولا لحقوا غاية ما طلبوها في غيهم وضلالهم فنفقوا
عن الحق ولم يبارك لهم فيما اعتاضوا به عن صحبة الحق اولئك الذين خسرت
صفقتهم وبارت بضاعتهم لقوا الهوان وذاقوا الباس والحرمان فلا محالة انهم
في النشاة الاخرة لا اشد الناس خسرانا واوفرهم من الخيرات نقصانا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا
لديه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون في النعمة قال شاه
الكرماني علامة الاخبات ثلاثة عدم الاياس مع التوبة لكثرة الورود الى
المعصية وخوف الاستدراج في اسباب الستر والمهلة وتوقع العقوبة في كل
وقت وساعة حذرا وشفقا قاله العراقي ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الاخبات
هو التخشع للرب بالقلب بدوام الانكسار ومن علامة المخبتين الابرار
الذبول تحت جريان الاقدار والخمول بدوام الاستغناء في الاسرار مثل
الفريقين من المومنين والكافرين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
شبه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات الله المصنوعة وبالاصم لتصامه عن
ايات المتلوة والمومن بالسميع والبصير لان امره بضد ذلك فكل منهما شبه
باثنين باعتبار وصفين متغايرين وهذا من باب اللف وصنعة الطباق

بلغ

هل يستويان اي الفريقان مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب
الامثال والتامل في الاحوال فتعملون بما يستوجب لكم حسن الحال وحصول
الامال في الاستقبال وافاد الاستاذ ان مثل الكافر في كفره كالاعمى والاصم
ومثل المومن في ايمانه كمثل السميع والبصير هذا بيان التفسير وفي
الاشارة الاعمى من عمى عن ابصار رشده والاصم الذي طرش سمع قلبه
فلا يستند لم يشهد سر تقديره في افعاله ولا نور فراسته يتوسم ما وقف
عليه من مكاشفات الغيب بقلبه ولا يسمع العنود استجابة لدواعي الشريعة
ولا يحكم الانصاف انقياد لما توجه عليه من مطالبات الوقت بما يلوح بسره
من تلويحات الحقيقة واما البصير فهو الذي يشهد ابدا له سبحانه بعلم
اليقين ويشهد مقاما ثم بعين اليقين ويشهد ذاته بحق اليقين والغايبات
له حضور والمستورات له كشف والذي يسمع فصفته ان لا يسمع هواجس
النفس ولا وساوس الشيطان فيسمع من دواعي العلم ثم ما ثم من خواطر المعرفة
قدرا ثم بكاشف بخطاب من الحق سرا فهو لا يستويان ولا في الطريق
يلتقيان وانشدوا

راحت مشرقة ورحت مغربا ومتى التقا مشرق ومغرب

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قال الاستاذ كان نوح عليه السلام اطول الانبيا
عمرا واشدهم بلاء وكثرة نياحة على نفسه سمي نوحا وسبب ذلك انه مر بكلب
فقال ما اقبحه فاوحى الله اليه انا الخلق انت احسن من هذا فاخذ يبكي وينوح
على نفسه حتى اوحى اليه يا نوح كم تنوح فاذا كان في طول عمره فعل مرة ما لم يكن
مرضيا فاحتاج ان ينوح الله على نفسه كل تلك النياحة فكيف حال من لم
يذكر يوما مضى من عمره في مدة تكليفه ثم لعله لم يكن فيه الا كثيرا من زلاته
اني لكم اي بانى قال الزمخشري صلة حال يعني ملتبسا بالانذار وقال مكي
ثاني مفعول ارسلنا وعدل عن الالتفات وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة
بالكسر اي قايلا او قال اني لكم نذير مبين ناصح امين لكم موجبات العذاب ووجه
الخلاص من الحجاب الا تعبدوا الا الله بدل من اني مفعول مبين وان مفسرة
متعلقة بارسلنا او بنذير اي لا تعبدوا الا اياه ولا تعبدوا اعلى ما سواه اني
اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم مديم فقال الملا الذين كفروا من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا في اصلنا تخصك بوجود الرسالة
ووجوب الطاعة وافاد الاستاذ انهم انكروا لرحمة النبوة لمشاكلته اياهم
في الصورة ولم يعلموا ان المباينة بالسريرة وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا اي اخساؤنا واسافلنا بادي الراي اي ظاهر الرأي من غير تعمق
ومتبادرة من غير تحقق من البدو واول الرأي من البداءة وابا عمرو له
من الهمزة لانكسار ما قبلها في هذه الحالة وروي انه قرا ابو عمرو بالهمزة
وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل
فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لم يعلموا الا ظاهرا
من الحياة الدنيا كان الاحظ منها عندهم اشرف وافضل واتمهم مرتبة

اخس

اخس وارذل وجهلوا ان الامتياز يحصل بالمعالي لا بالمباني ثم استفرغوا احدا
ونظر بعين الحقارة الا اسلطه الله عليه واهلكه لديه او على يديه وما نرى
لكم اي لك ولاتباعك علينا من فضل اي مزية وخصوصية توجب اهليتك
للنبوة وتقتضي لاصحابك استحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى
النبوة وهم في دعوى العلم بصدق الرسالة فغلب المخاطب على الغايبين قال
يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي اي على حجة شاهدة بصحة دعوتي
واتاني رحمة باعطاء البينة او النبوة من عنده من فضله فعميت اي خفيت
البينة اما لانه نبوة او كل واحدة او الرحمة عليكم ولم يهدكم اليها لتعمه راجع اليكم
وقرا حمزة والكسائي وحفص بضم عين فتشديد ميم اي اخفيت انلزمكموها
اي انلزمكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختاروها ولا تتاملون
فيها وافاد الاستاذ ان الصبح لا خلل في ضيائه بكون الناظر بعينيه والسقف
لا خلل في مضائه بكون ضاربه صبيا فكيف للنبي قدرة على هداية من اضله
الله وان كان نبيا هيهات لا ينفع مع الجاحد نفع ولا ينجع في المصر وعظ ويا قوم
لا اسالكم عليه اي على اظهار البينة او على التبليغ بقرينة المقام وان لم يجر له
ذكر في الكلام مالا جعلا ان اجري الا على الله لا على ما سواه فانه المامول منه
مطلوب العبد ومتمناه وافاد الاستاذ ان سنة الانبيا عليهم السلام انهم لا يطلبوا
على رسالتهم اجرا ولا املوا لانفسهم عند الخلق قدرا بل عملوا لله فلم يطلبوا شيئا
مما سواه فمن سلك من العلما على طريقتهم حشر في زمرتهم ومن اخذ على ملاحظة
من احد عوضا او اكتسب لسيادة جاها لم يرض الله الاموال وبعدا وما انا
بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوه طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون
طاردهم او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما
تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم ويا قوم من ينصرني من الله
اي يدفع انتقامه عني ان طردتهم عن الصحبة والمتابعة وهم بتلك الصفة
والمثابة افلا تذكرون فتعرفون ان طردهم ليس من الحكمة قال ابو عثمان
ما انا بمعرض عمن اقبل على الله على الحقيقة فقد قبل الله عليه ومن اعرض عمن
اقبل على الله فقد اعرض عن الله ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان مجالسة الفقرا
اليوم وهم جلسا الحق غدا احرى واجدى من مجالسة قوم من الاغنيا الاغبيا
وهم من اهل الردى فطرد من قربه الله وادناه يوجب لصاحبه الخزي في دنياه
والعقوبة في عقباه ولا اقول لكم عندي خزاين الله رزقه حتى جحدتم فضلي
وانكرتم قولي ولا اعلم الغيب عطف على عندي اي ولا اقول لكم
اني اعلم الغيب حتى تكذبوني وتجربوني ولا اقول اني ملك حتى تقولوا
ما انت الا بشر مثلنا وفي لسان الاستاذ اي لا اتعدى حدي ولا اتخطى خطي
ابلغكم ما حملت من رسالتي ولا انقص مما كلفت ولا ازيد فيما به امرت
ولا اقول للذين تزدري اعينكم في شان من استرذلتموهم لفقرهم وعناكم
لن يوتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في العقبى خير مما اتاكم في الدنيا

وابتلي الله اعلم بما في انفسهم من قصد الهلاك او بنية الردى إني إذا لمن الظالمين
لو اقتصر في ظلمة الهوى ان قلت شيئا من ذلك سدى والازدراء افتعال من
زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في صفة الجهر واسناده الى
الاعين للمبالغة وللاشارة الى انهم عابوهم بادي الرؤية من غير روية
لما عاينوا من رثاثة حالهم فلزمنا لهم دون تأمل في معاني كمالهم وفيه
ايماء الى ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي اطلته في
نفسه او اتيته بانواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
في دعوى النبوة والجدال المبالغة بانه لا يؤثر فينا المناظرة ولو ظهر لك
المغالبة وقال الاستاذ اوضح لهم البراهين بما اقنعوا النظر فيما اثر لهم
اليقين ولكنهم اصروا على الجحود ولم يقنعوا من الموعود بغير المشهود
قال انما يأتيكم به اي بموعوده الله ان شاء عاجلا او آجلا اذ من غير وجوب
عليه الا انه بمقتضى حكمه بوقوعه لا خلف لوعده وما انتم بمعجزين بدفع
العذاب او رفع الحجاب اقر بالعبودية وتبرأ من الحول والقوة واحال الامر
على المشيئة ولقد انصف من لم يجاوز حده في الدعوى والانبياء عليهم
السلام وان كانوا اصحاب التحدي للناس بمعجزاتهم فهم مع ذلك يعرفون
بانهم موقوفون عند حدهم ومرتبتهم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
وتقديره ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم
نصحي اياكم وفيه دلالة على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف
مراده من المحال الاشياء هو ربكم اي خالقكم ومربيكم والمتصرف فيكم
واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم على حسب احوالكم وافاد الاستاذ ان من لم
يشاهد تعريف الحق بحكم العناية لم ينفعه نصح الخلق في النهاية ويقال
من لم يوصله الحق للوصال في ازاله لم ينفعه نصح الخلق في احواله ويقال
من سبق الحكم بالضلالة له لم ينفعه النصح وبسط الدلالة ويقال ان كان الله
يريد ان يغويكم ومن المحال اجتماع الهداية والغواية فاذا اراد بقوم الغواية
لم يصح ان يكونوا من اهل الهداية ثم بين المعنى فيه بقوله هو ربكم ليعلم ان
الرب هو ان يفعل بعباده ما يشاء بحكم الربوبية وليس لهم الا التسليم
في مقام العبودية ام يقولون افتراه اي افترى الكذب على الله قل ان افتريته
فعلي اجرامي اي اثمه ووباله وفيه ... اي اثقال الاعمال وانا بريء
مما تجرمون اي من اجرامكم على انها مصدرية او اجرامكم على انها موصولة
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وهم ثمانون
فلا تبتئس اي لا تحزن عليهم بما كانوا يفعلون فانهم لما لم يزل بهم مستحقون
وقال الاستاذ عرفه الحق انه لمن غلب ما انهم فكشف لهم احكام ما لهم وانهم ممن
سبق له الحكم بشقاوتهم فعند ذلك دعا باهلاكهم واصنع الفلك باعيننا

بمرأى

بمرأى منا وحال حضورنا لا في غفلة عنا والتعبير بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ
الشيء ويصان من الخلل والنقصان للمبالغة في الحفظ والصيانة على طريقة
التمثيل وقال الواسطي اسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما انت صانع
من افعالك على مشاهدتنا دون مشاهدة نفسك ومشاهدة احد من سوانا
ووحينا اليك كيف تصنعها ومتى تركبها ولا تخاطبني في الذين ظلموا لا تراجعني
فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق
فلا سبيل الى كفه عنهم قال ذو النون ان كنت ابدا تبقى من العناية فقد كنت من
الغواية ولا نال الدعاء والنداء لا ينفذ الغرق وقال الاستاذ اتمم شرط العبودية
في صنع السفينة بامرنا وتحقق بشهودنا وانك بمرأى منا ومن علم اطلاع الحق
عليه لم يلاحظ نظر نفسه ولا غيره البتة لا سيما وقد تحقق بان المجري هو سبحانه ثم قال
له راع حد الادب فلم يكن لك اذن منا بالشفاعة لاحد فلا تخاطبنا فيهم فقد
سبق لهم الحكم بالغرق وامواج بحر التقدير متلاطمة وكل في بحار القدرة مغرقون
الا من اهله الحق بحكمه وحمله في سفينة العناية ويقال كان قوم نوح عليه السلام
من الغرقى في بحر القدرة قبل كونهم غرقى في بحر القطرة ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية بالنسبة الى الامم الآتية والا فلا اصباح عنده سبحانه ولا رواح وكلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤوا به في عمله فانه كان يعمل السفينة في
برية التي بعيدة عن الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا
بعد ما كنت نبيا وافاد الاستاذ انه لما تحقق بامر الله به لم يبال في امضائه بكل
ما سمع من الغير ونظر الى الموعود بطرف التصديق وكان كالمشاهد له قبل الوجود
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا
والحرق في العقبى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في دنياهم ويعني
بالموصول اياهم ويحل عليه عذاب مقيم دائم في اخراهم قال الاستاذ فلا طاقة
لمخلوق بمقاساة تقديره الا من يحمل عنه بفضله ما يحمله بحكمه حتى اذا جاء امرنا
حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام ولا يحتاج الى معنى لتمام المرام وفار التنور
اي نبع الماء منه وارتفع كالقدر يفور والمراد بالتنور تنور الخبز ابتدأ النبع منه
على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد وقيل غير ذلك قلنا احمل فيها
في السفينة من كل اي من كل نوع من الحيوانات زوجين اثنين ذكرا وانثى
وهذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من
كل صنف ذكرا وصنفا انثى واهلك عطف على زوجين عند حفص وعلى اثنين عند
الباقين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين
يريد ابنه كنعان او يام على خلاف في اسمه وامرأته واعلة بالعين المهملة فانهما
كانا من الكافرين ومن آمن عطف على اهلك اي وغيرهم من المؤمنين وما آمن
معه الا قليل من الكثيرين وكانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة
سام ابو العرب والعجم ويافث ابو الترك وحام ابو السودان واثنان وسبعون
رجلا وامرأة من غيرهم وقد روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج

نوح

بلغ

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة
بطون تحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اعلاها الطير وفي اوسطها الانس وكذلك
بعضهم السبق فبقدر السوابق فمن اجرى له في السبق السعادة كانت عاقبته الى
السعادة ومن اجرى له في السبق الشقاوة ختم له بالشقاوة والسنة الانبيا
والاوليا قاصرة على السوال لحال الفترة لما جرى في الازل لانه حكم القاهرية وسلطانه
الجبارية ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان ابليس جا الى نوح عليه السلام وقال احملني
في السفينة فابى نوح عليه السلام وقال احملني في السفينة فابى نوح عليه السلام
فقال ابليس اما علمت اني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ولا مكان اليوم
الا في سفينتك فاوحى الله اليه احمله يا نوح معك ويقال لم يكن لابن نوح معه
مكان وهو ابنه الا جا امر بحمل ابليس وهو اصعب الاعدا لان اسرار تقدير الحق
لا تجري على قياس الخلق فكانه قيل له يا نوح ان ابنك لا تحمله والعدو فادخله
فانه سبحانه فعال لما يريد فمن نجاه حره لم يبقه كره ومن اقصاه ربه لم يدنه نسبه
ولا حسبه لا ابوه ولا جده وما امن معه الا قليل بورك فيهم فلم يدخل خلل في
الكون من هلاك من اهلكه منهم وقال اركبوا فيها اي في السفينة بسم الله
اي ملازمين للتسمية ومستعينين بالبسملة مجراها ومرساها اي ان اجرايها
وارساها او مكانهما على ان المجرى والمرسى اسما الزمان او المكان روى انه عليه السلام
كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
قرا حمزة والكسائي وحفص مجريها بالفتح من جرى وقرى مرسيها ايضا من رسى
وكلاهما يحتمل الوجهين ان ربي لغفور رحيم بالمومنين من المذنبين والمطيعين
قال الاستاذ عرفوا ان نجاتهم من القطرة لما تقاطرت ليست مما كسبه وان تنوعت
وتكاثرت فبسم الله تعالى سلامتهم وبتوكله على الله نجاتهم وراحتهم لا بل لها
بفضله سبحانه خلاصه وعافيته وهي تجري بهم فركبوا فيها وهي تسري بهم
في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الما عند اضطراب البحر كالجبال
اي كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها والمشهور ان الما على شوامخ الجبال
خمسة عشر ذراعا ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل عزل فيه نفسه
عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه ابعده منه وافاد الاستاذ
انه كان في معزل عن ابيه بظاهره وكان في سر تقديره ايضا معزولا مما سبق لنوح
وقومه من فضله ثم انه نطق بلسان الشفقة وقال ببيان النصيحة
يا بني اركب معنا في السفينة مصاحبا لنا بالدخول في ديننا كما يدل عليه
قوله ولا تكن مع الكافرين في الدين او في الانفراد فانهم من المغرقين وافاد
الاستاذ لم يقل له لا تكن من الكافرين لانه كان حاله ملتبسة على نوح عليه
السلام وكان ابنه منافقا فقيل له يا نوح انه مع الكافرين لانه في سابق
حكمنا من الكافرين هذا والجمهور كسروا اليا لتدل على الاضافة المحذوفة
وعاصم فتح اليا ههنا وحفص حيث ما اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة
من يا الاضافة وقد ادغم اليا في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما

قال

قال ساوى الى جبل يعصمني من الما يحفظني من ان يغرقني قال الاستاذ اخطا
من وجهين راى الهلاك من الما وكان من الله وراى النجاة من الجبل وهو من الله
قلت وكذا حال من اتكل على حيل العقل ظنا منه ان ينفعه ويعقله عن الخلل وبالى
عن الخلل وابى عن ركوب سفينة الشريعة الموضوعة على متن الطريقة
الجارية بين امواج بحر الحقيقة قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لكن
من رحمه الله عصمه او لا معصوم الا من رحمه قال الاستاذ لا اعتصام لاحد من خلق
الله الا بالله ذكره السلمي وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل
الذي قصده فكان اي فصار من المغرقين لكونه كان في علم الله من المهلكين وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الما نقص وقضي الامر اي وكمل امر انجاز
ما وعد من انجا المومنين واهلاك الكافرين وقال الاستاذ لما غرق ابن نوح
سكن الموج ونضب الما واقلع السما فكانه كان المقصود من الطوفان ان
يغرق ابن نوح وهو كما قال قائل

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

واستوت استقرت السفينة وثبتت على الجودي جبل بالموصل او غيره
روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار سنة
للانام وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم ونادى نوح ربه اي اراد نداوه
فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق لي ولغيري وقد وعدت ان تنجي اهلي
فما حاله او فما له لم ينج ولعل قوله سبحانه الا من سبق عليه القول كان مبهما
عنده او وهم ان المراد به امراته فقط لا سيما وقد كان ابنا فقيه ولهذا سبق وانت
احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم واكثرهم حكمة قال يا نوح انه ليس من اهلك
الذي وعدته فانه داخل في المستثنى او ليس من اهل دينك انه عمل غير صالح
اي ذو عمل فاسد او سمي بالمصدر مبالغة كرجل عدل وقرا الكسائي عمل بصيغة
المضي ونصب غير اي عمل عملا غير صالح وقال الاستاذ اي انه ليس من اهل الوصل
فيتمه وان كان من اهلك نسبا ولحمة وان حظا بكن بانه عمل غير صالح
فلا تسالن ما ليس لك به علم صواب هو او غيره وقال الاستاذ اي سترت عيبي
في حال اوليائي واعدائي ولا يعلم غيري سر تقديري هذا وقرا ابن كثير بفتح اللام
والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر الا انهما كسرا النون كسرها على ان اصله
تسالنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة لمحافظة اليا
ثم حذفت بعد كسرة قبلها للاكتفا واثبت ورش وابو عمرو في حال الوصل اليا
اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال الاستاذ تلطف لدى الجواب بقوله
اني اعظك لانه لما لم يستجب له في ولده تدارك بحسن الخطاب قلبه فقيل ان ابن
نوح بنى من الزجاج بيتا وقت اشتغال ابيه بالسفينة فلما ركبها نوح دخل
ابنه في البيت الذي اتخذه من الزجاج فسلط الله سبحانه عليه البول حتى اخذه بول
بما امتلا ذلك البيت من بوله فغرق كلما في العرد غرق ابن نوح في بوله
ليعلم انه لا مفر من القدر اقول ولا يعلم ان من اراد النجاة بعقله

او بعقله فهو مجنون مشئوم بقوله قال رب انى اعوذ بك ان اسألك اى
من سوالى عنك ما ليس لى به علم من عندك والا تغفر لى ما صدر منى وترحمنى
بتوفيق التوبة وقبولها منى اكن من الخاسرين اعمالا والخائبين آمالا قال
الاستاذ نسى نوح حديث ابنه فى حديث نفسه فاستغاث بفضله واستجار
بلطفه فوجد السلامة من ربه قيل يا نوح اهبط بسلام منا اى انزل من السفينة
مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك من عندنا وفى كلامنا وعلى السنة
عبادنا حتى ينقاد الجن والمردة والحيوانات المؤذية عند ذكرك القرون بسلام منا
وبركات عليك اى انواع بركات حاصلة لديك وراجعة اليك او وزيادات فى
نسلك حتى تصير ادم ثانيا فمن بعدك وعلى امم ممن معك اى وعلى امم هم الذين
معك بمن بيانية سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم من نسلهم او على امم ناشئة
ممن معك فمن ابتدائية والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اى فى الدنيا
بانواع النعيم ثم يمسهم منا عذاب اليم فى الدنيا والعقبى وافاد الاستاذ انه
سبحانه طهر وجه الارض من اعدائه وخص نوحا عليه السلام بالسلامة من بلائه
ومن معه من اصدقائه واقربائه والامم التى اخبر انه سيمتعهم ثم يمسهم العذاب
هم الذين ليسوا من اهل السعادة بل انهم من اهل الشقاوة واصحاب الحجاب تلك
اى قصة نوح من انباء الغيب بعض الاخبار المغيبة نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا الانباء والايحاء فاصبر فى السراء والضراء ان العاقبة
الحسنى او الموعودة بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى العقبى للمتقين الشرك
والمعصية والغفلة عن ذكر الله بل وعن تصور ما سواه وقال الاستاذ اى علمتك
بهذه الجملة وانبأتك بهذه القصة المجملة لما خصصناك بتعريفنا اياك من غير ان تعلمته
من شخص او قرأته من كتاب فان قابلك قومك بالتكذيب فاصبر فانه ينقلب
هذه الامور عن قريب والى عاد اى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم هودا عطف بيان
لما قبله قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون على الله فى اشراك عبادة
ما سواه يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اى جعلا على تبليغى ان اجرى الا على الذى فطرنى خاطب
به رسول للامة ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالطمع
افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل وخطأكم من صوابكم وقال
الاستاذ لم يات نبى من الانبياء الكرام عليهم السلام الا مرا خبر انه ليس لهم فى ما لهم
طمع ولا لهم مطالبة اجر وان الذى يعمل لله لا يطلب الاجر من غير الله بل من عمل لله وعرف الله
لم يطلب فى الجملة اجرا الا من غير الله ولا من الله قلت لان الاجر حاصل بفضل الله بل ليس لهم مقصود
الا الله ولا مشهود سواه ويا قوم استغفروا ربكم اى اطلبوا مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه
اى توسلوا الى رحمته بالاحسان وترك العصيان او استغفروا من الاوزار ثم توبوا من الاستغفار
كما قالت رابعة استغفارنا يحتاج الى كثير من الاستغفار قيل لانه يتضمن الدعوى والقدرة
والفعل لما سوى الله ولا حول ولا قوة الا بالله ولذا قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وقال الاستاذ اى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه بعد الاستغفار من توهمكم بان نجاتكم
باستغفاركم بل تحققوا بانكم لا تجدون نجاتكم الا بفضل ربكم بفضله وتوفيقه

توصلتم

بلغ مقابلة

كل صح

توصلتم الى استغفاركم وصلتم الى نجاتكم ولولا انه برحمته اهلكم للاستغفار والمادة وصلتم
الى توبتكم واستغفاركم وتحملكم واعتذاركم يرسل السماء عليكم مدرارا اى ينزل منها عليكم
المطر كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم اى ويضاعف قوتكم بزيادة قوتكم او يمددكم
باموال وبنين كما فى اية اخرى ومنه قال الحسن بن على رضى الله عنه من كثرة استغفاره
كثر نسله اى فى نفسه وماله قيل وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم
كانوا اصحاب الزراعة والعمارة وافاد الاستاذ ان الاستغفار قرع باب الرزق والاكثار
فلا تمطل الاوقات الا ويرجع العبد الى الله بحسن مراعته فتح عليه ابواب رحمته ووفر عليه اسباب
نعمته وقيل ينزل على ظواهركم امطار النعمة وعلى ضمائركم انوار المنة ويزدكم قوة تحصلون
بها توسعة انواع الرزق وقوة تحصلون بها تحسين اصناف الخلق ولا تتولوا الا تعرضوا
عما ادعوكم مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على
صحة دعواك النبوة وذلك لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزة قال الاستاذ
ما زادهم هود بسطا لا ياتهم ايضاحا للمعجزات الا زادهم الله عمى على عمى ولم يرزقهم بصيرة
ولا هدى وما نحن بتاركى الهتنا صادرين عن قولك اى لاجل قولك فى دعوى
الرسالة وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من التصديق والاجابة ان نقول الا اعتراك
ما نقول الا قولنا امنا بك بعض الهتنا بسوء اى بجنون بسبك اياها وصدك عنها قال الاستاذ
كيف ظنوا ان الهتهم مست اعداءهم بضر وهى لم تمسهم بخير فالاصنام لا تضر اعداءها ولا
تنفع اولياءها قال انى اشهد الله اى الذى لا اشاهد سواه واشهدوا انى برىء مما تشركون
من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اى لا تمهلون ولا تؤخروا امرى وهذا من كمال الثقة
بالله وامتناعهم عن اضراره ليسوا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله انى توكلت على الله
ربى وربكم اى لا اعتمد على من سواه قال الاستاذ اخبر انه بوعود الله له من نصرته واثق وانه
فى خلوص طاعته وصفاء معرفته صادق ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اى مالك لها وقادر
عليها ومتصرف فيها على ما يريد بها والاخذ بالنواصى تمثيل لذلك قال بعضهم كيف يكون لك محل
وانت لغيرك فانيك ولذلك قيل من قال فقد نازع التصفية ذكره السلمى ان ربى على صراط
مستقيم اى انه على العدل القويم لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم ومن تفسير بعض
الحقائق فى قوله انى توكلت على الله ربى وربكم اى هو الذى يربينى على طلب الحق ويربكم على
طلب الباطل ما من دابة تدب فى طلب الخير والشر الا هو اخذ بناصيتها كربها الى النفع
والضر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ان ربى على صراط مستقيم فى اصلاح اهل الخير
وافساد حال اهل الشر او معناه من يطلبه فليطلبه على صراط مستقيم والشريعة على قدم
الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا انه الصراط المستقيم هو الذى ينتهى اليه لا الى غيره
لقوله تعالى وان الى ربك المنتهى فان تولوا اصله تتولوا وكذا قرأ البزى بتشديد التاء
وصلا اى فان تعرضوا عما نصحته عايد اليكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فلا تقصير منى
ولا عذر لكم عن دينى ويستخلف ربى قوما غيركم فى دياركم واموالكم ثم لا يكونوا امثالكم بل
يكونون الموحد منكم ولعل ان افناكم وبقاءكم مستويان عند ربكم اذ الحق سبحانه بوجود الاعيان
لا يستنير ويتقدم لا يمسه شىء فلا فرق ان وحدوا وعبدوا او جحدوا ولحدوا ويستخلف
مستانف عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة الشاذة بالجزم على المحل ولا تضرونه شيئا

من الضرر إن ربي على كل شيء حفيظ رقيب ومطلع فلا يخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم
وفق أحوالكم ولما جاء أمرنا بالعذاب أو عذابنا المأمور من عندنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا وكانوا الاربعة الاف قال الاستاذ لم يقل استحقاقهم النجاة بوسيلة
نبوته أو لحشمة طاعته ورسالته بل قال برحمة منا ليعلم الكل أن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومن دونهم عتيق رحمته وغريق منته لا استحقاق لأحد ولا واجبا على الله
بشر تلت ويدل عليه حديث البخاري دعني لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت
يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ونجيناهم من عذاب غليظ
تكرير لبيان ما نجى منه وهو السموم كانت تدخل أنوف الكفرة فتقطع أعضاءهم
وتخرج من أدبارهم أو المراد به تنجيتهم أيضا من عذاب الآخرة والتعريض بأن
المهلكين كما عذبوا في الدنيا فهم معذبون في العقبى وتلك عاد أي تلك القبيلة
قبيلة عاد جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وأعرضوا عنها وعصوا رسله الذين
أظهروها ومن عصى رسولا فقد عصى الرسل لأنهم أمروا بطاعة الكل واتبعوا
أمر كل جبار عنيد أي متكبر معاند والمعنى عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينجيهم
وأطاعوا من دلهم على الكفران وما يرديهم وأفاد الأستاذ أن ذكر قصتهم تسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم فيما كان يقاسيه من البلاء وتسلية للمؤمنين فيما ندبوا إليه
من حسن الرجاء فالعرق في تبدل ما كانوا يلقونه من الشدة بالرخاء وأتبعوا في
هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدنيا والآخرة
تكبهم في محنة الفرقة وعقوبة الحرقة وأفاد الأستاذ أنه سبحانه أخبر أنهم خسروا
في الدنيا والعقبى أما في الدنيا فالاستئصال بالم الشدة ثم ما اتبعوا به
من اللعنة ثم ما يلقونه في الآخرة من تأبيد الشقوة وبقاء من الرحمة
أصعب من صنوف كل تلك المحنة كما قيل.

• تبدلت وتبدلنا واحسرتاه • من ابتغى عوضا لسلمى فلم يجد •

ألا إن عادا كفروا ربهم أي جحدوا ربوبيته أو كفروا نعمته ألا بعدا لعاد دعا
عليهم بالإبعاد وكررا لا وذكروا رباب البلا تفظيعا لأمرهم وتحثيثا على الاعتبار
بحالهم قوم هود عطف بيان لتبيين أنهم عاد الأولى دون عاد الثانية وهي عاد
إرم والله أعلم وقيل ينادى يوم القيامة بقوله ألا أن عادا إلى آخر الآية وإلى ثمود
أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض
هو كونكم منها ومكنكم فيها لا غيره فإنه خلقكم من آدم وآدم خلق منها ومواد النطف
التي خلق نسلها بعضا منها والمراد منها التراب هنا والتقدير من ترابها واستعمركم
فيها أعمركم فيها فاستعمر بمعنى أعمر كاستهلك بمعنى أهلك أو أقدركم على عمارتها
وعن الضحاك أطال عمركم فيها فإن الواحد كان يعيش ثلاثمائة إلى ألف سنة فاستغفروه
لما مضى ثم توبوا إليه فيما بقي إن ربي قريب يسمع كلام مناجيه مجيب دعاء
داعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا أي بيننا مرجوا فيك الخير لنا
والصلاح والرشاد فيما بين العباد من قبل هذا فلما سمعنا هذا القول منك انقطع
رجاؤنا عنك أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه

من توحيد

من توحيد الله والتبري عن ما سواه مريب موقع في الريبة ويوجب الشبهة قال
يا قوم أرأيتم إن كنت أي فرضا وتقديرا على بينة بيان وبصيرة أو حجة ومعجزة من ربي
من عنده ولطفه وآتاني منه رحمة أي نبوة من فضله فمن ينصرني من الله من يمنعني من
عذابه إن عصيته في تبليغ النهي عن إشراكه فما تزيدونني حينئذ باستتباعكم غير
تخسير غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله به ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية
نصبها على الحالية وعاملها معنى الإشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها
تأكل في أرض الله فاتركوها ترعى نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء بما يسوؤها
فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم بالسوء لها إلا يسيرا وهو ثلاثة أيام
ولياليها فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم السفلى أو في داركم الدنيا
ثلاثة أيام الأربعاء والخميس والجمعة ثم العقوبة ذلك وعد غير مكذوب أي غير كذب
أو غير مكذوب فيه لأن وقوعه بالتعقيد في الحال لا في الوعد في المآل فلما جاء أمرنا
نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا لا قد سبقناه ومن خزي يومئذ أي ونجيناهم
من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وقرأ نافع
يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه إن ربك هو القوي القادر على
إمضاء حكمه العزيز الغالب على قضاء أمره وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم
جاثمين أي هالكين كأن لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها سالمين ألا إن ثمود كفروا ربهم
قرأ حفص وحمزة بمنع صرفه للعلمية والتأنيث للقبيلة والباقون بالتنوين باعتبار الحي
ألا بعدا لثمود نونه الكسائي وحده ولقد جاءت رسلنا أي الملائكة وكانوا تسعة
أو ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل إبراهيم بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك
قوم لوط أو بأن نسبة الخلة ثابتة وأنها لا تنقطع وقيل بخروج محمد صلى الله عليه وسلم من نسله
ذكره السلمي وقيل كانت البشارة بإسحاق وبيقائه حتى يولد له ولد لقوله ومن وراء إسحاق
يعقوب يعني من نسله ذكره الأستاذ ولا منع من الجمع في مقام المراد قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما أو اذكروا سلاما قال سلام أي أمركم سلام أو جوابي سلام أو عليكم
سلام رفعه في إجابتهم ليكون أحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي قال سلم بالكسر والسكون
وهما لغتان قال ابن عطاء قالوا لك زلة الخلة السالمة من الزلة قال سلام أي هذا
السلام الذي يوجب السلامة من السلام وقال الترمذي كان الملائكة قصدوا إهلاك
قوم لوط فلما رآهم الخليل عليه السلام فزع منهم فقالوا سلاما أي قد سلمت أنت وأهلك
من قصدنا بالإهلاك فقال سلام أي الحمد لله الذي آمنني وأهلي من الهلاك وأفاد
الأستاذ أن تلك البشارة هو قولهم سلاما وأن ذلك كان من الله وأي بشارة أتم من
سلام الخليل على الخليل وإن صباحا يكون مفتتحا بسلام الحبيب فصباح مبارك
وكذا إذا كان مساء فما لبث أن جاء بعجل حنيذ أي مشوي وسمين لآية أخرى والمعنى
فما أبطأ مجيئه به وفيه إشارة إلى أنه إذا نزل الضيف يجب المبادرة إلى تقديم السفرة
فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم لأن الامتناع من أكل ما قدم إلى الضيف معدود
من الجفا في مذهب أرباب الوفا قال جعفر الصادق من لم يتناول طعام الفقراء فقد
أظهر الكبر بما ذكره السلمي وأوجس منهم خيفة أي أدرك من جهتهم مخافة أو أضمر من أجلهم

خشية كما هو من لوازم البشرية او خاف خوف الرحمة والخشية على الامة ويشير اليه قوله تعالى
ذالشرائع ثبت انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة على روسهم للخدمة او وراء
الستارة تسمع المحاورة فضحكت سرورا بزوال الخيفة فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام
وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب ورفعه الباقون على انه مبتدا خبره
الظرف اي ويعقوب مولود من بعده بعمة من صلبه قالت يا ويلتى اصله في الشرف
الطلق في كل امر فظيع اي يا عجبا االد وانا عجوز ابنة تسع وتسعين وهذا بعلي
زوجي شيخا ابن مائة وعشرين ونصبه على الحالية وانما عمل فيها معنى الاشارة ان هذا
لشيء عجيب وامر غريب وهو استعجاب من حيث العادة لا من جهة القدرة واليه
الاشارة بقوله قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
يا لهمزة الانكارية فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات
وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس مما يستغربه عاقل فضلا عن من نشات
ونشات في ملاحظة الآيات ونصب اهل البيت على المدح او النداء انه حميد محمود بذاته
وحامد لصفاته مجيد كريم باظهار مصنوعاته فلما ذهب عن ابراهيم الروع
اي ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بالمعرفة وجاءته البشرى بدل المخافة يجادلنا
في قوم لوط اي يجادل رسلنا في شانهم ويجادل لمنزلتهم قوله ان فيها لوطا ونحوه
لما جيء بالصيغة في المضارعة على حكاية الحال الماضية وقال الاستاذ لما كان مراجعته
مع الله في حق لوط عليه السلام بحق الله لا لحظ نفسه سلم لهم الجدال وهذا يدل على علو
شانه حيث سومح له في هذا الحال ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام اواه كثير
التاوه من الذنوب والتاسف على الانام منيب راجع الى ربه في جميع المسالك والايام
وفيه ايماء الى ان رقة قلبه وفرط رحمته حمله على مجادلته لانه حق عنه انه كان يقابل
ما يرد على ماله ونفسه وولده باحتمال حمله يا ابراهيم اي اوحى اليه ونودي به
او قالت الملائكة له اعرض عن هذا الجدال او عن هذا الحال او نوع المحال انه قد
جاء امر ربك بعذابهم على وفق تقديره المحتم بمقتضى قضائه المبرم وانهم آتيهم
عذاب غير مردود غير مصروف بجدال ولا دعاء فان الحكم بعذابهم قد نزل ووقت
الانتقام منهم قد حصل ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاءوا في
صورة غلمان فظن انهم ناس ضيفا فخاف ان يقصدهم قومه فيعجز عن دفعهم
بنفسه وضاق بهم ذرعا صدرا وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن المدافعة
وقال هذا يوم عصيب شديد ماخوذ من العصب او العصابة قال الاستاذ مقاساة
الحزن بحق الله محمود ولذا حمده المعبود وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم
يدفعون عليه لطلب الفاحشة من النازلين للضيافة اليه ومن قبل قبل تلك الحالة
كانوا يعملون السيئات انواع الفاحشة فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا مجاهرين
لها قال يا قوم هؤلاء بناتي فداهن اراد نساءهم فان كل نبي ابو امته من حيث شفقته وحسن
تربيته وفي قراءة ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن بناتي تزوجوهن
وكانوا يطلبونهن ولا يجيبهم لخباثتهم وعدم كفايتهم فبذلهن اضيافا فكرامة رحمة

لمراعاتهم قال الاستاذ القى جلباب الحشمة واثر حق الله على ما هو مقتضى البشرية فلم يراع
حق الكفاءة بعد ما كان منه بترك العصمة هن اطهر لكم انظف فعلا وافعل للمبالغة في كمال
الطهارة كقولهم العسل احلى من الخل والمعنى انهن في غاية من الطهارة والحيلة لا حلكم
فاتقوا الله في مخالفة امري ولا تخزون لا تفضحون في ضيفي اي في شانهم او لا تظلموهم
فان اخزاءهم اخزائي اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى سبيل السداد قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق حاجة ولا ميل الى النسوان وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الذكران قال الاستاذ اصروا على عصيانهم واستمروا على طغيانهم وزهدوا في الماذون
لهم شرعا واعتدوا على ما قادهم الهوى اليه طبعا وهذه صفة البهائم لا يردهم عقل
قائم انتهى وقال الجنيد سمعت السري يقول رايت رب العزة في المنام فقال لي يا سري
خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار الخلق وبقي معي عشر منهم
ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشارهم وبقي معي منهم العشر ثم سلطت عليهم البلا
ففر من البلا تسعة اعشار ما بقي وبقي معي عشر العشر فقلت ماذا تريدون لا الدنيا اردتم
ولا الجنة طلبتم ولا من البلا فررتم فاجابوني وقالوا انك لتعلم ما نريد ذكره السلمي فانظر
الى اختلاف المرادين وفرق المريدين من الفريقين في قول واحد وانك لتعلم ما نريد وقد
نودي ابو يزيد وقيل له ما تريد فقال اريد ان لا اريد فقال بعض ارباب المزيد هذا
ايضا ارادة عند لا يقه من العبد فانه سبحانه هو المريد وينشد القائل

● اريد وصاله ويريد هجري ● فاترك ما اريد لما يريد ●

قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى القوي اتمنع
به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته ومناعته في مرتبته وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم او لو
للتمني وقال ابن عطا ان المعرفة بيدي لا وصلتها اليكم ذكره السلمي وقال الاستاذ الان
لي بكم قوة لمنعتكم من ارتكاب المعصية وانه لا شنا على الاولياء ان لا يجري من الخلق ما
ليس فيه رضى الحق انتهى وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن
شديد رواه الشيخان والركن الشديد في الحقيقة نصرة الله ومعونته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله او آوي وعده نادرة اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان
ياوي اليه ويعتمد عليه وروي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء بابه
فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من اضطرابه قالوا يا لوط ان ركنك
لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم
فخلاهم فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا
فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بهمزة القطع من الاسرا وقرأ نافع وابن كثير بالوصل
حيث جاء في القرآن من السرى وهو السير بالليل بقطع من الليل بطائفة منه وفيه تجريد
او تاكيد ولا يلتفت اي لا يتخلف منكم احد والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك
استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يلائم انه استثناء منقطع فيه اي لكن
امراتك لا تسري بها فانها تسير بنفسها وتلتفت الى ما وراءها لميلها اليهم انه مصيبها
ما اصابهم لمشاركتها في المعصية معهم ان موعدهم الصبح لا زعلة الامر بالاسند

اليس الصبح بقريب كانه جواب لوط في الاستبطا حكي عن السري انه قال قلوب الاحرار
لا تحتمل الانتظار وقال بعضهم انتظار ما هو كاين قريب خصوصا اذا كان ذلك من قايل
صدق وموعد حق وقال الاستاذ لما ضاق به الامر كشف الله عنه الضر فنقرت الملايكة
فقالوا الا عليك فانهم لا يصلون الينا بسوء ولا اليك انا رسل ربك جينا باهلاكهم
فاخرج انت وبنتك واهلك من بينهم واعلم ان من شاركهم في عملهم شرع فله من العذاب
حصة معهم ومن جملتهم امراتك التي كانت تدل على القوم على تلك الفعلة الفاحشة
وان العقوبة لاحقة بها محركة لها فان الجسارة على الزلة وخيم العاقبة ولا ينفع الاتصال
بالانبيا والاوليا اذا كان في الحكم والقضا من جملة الاشقيا **فلما جا امرنا** عذابنا
او امرنا به **جعلنا عاليها سافلها** فقد روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت
مداينهم ورفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها
وامطرنا عليها على المدن واهلها او على شذاذها **حجارة من سجيل** من طين متحجر لقوله
في اية اخرى حجارة من طين واصله سنك كل معرب **منضود** نضد معد لعذابهم **مسومة**
معلمة لعقابهم او معلمة باسم من يرمى بها **عند ربك** في خزاينه وحكم قضايه **وما هي** اي تلك
العقوبة او الحجارة **من الظالمين ببعيد** فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم وفي تفسير السلمي الظالم من وضع ما امر غير موضعه قلت والظالم من وضع
في قلبه غير محبة الله واعتمد في حاله على من سواه وعنه صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل
عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الى ساعة وفي تفسير السلمي لما ادركهم الحكم السابق الجاري في الازل قلبنا
ارضهم كما حكمنا عليهم بتقلب قلوبهم وصرفهم عن طريق الحق وسبيل الصدق وافاد الاستاذ
ان سنة الله في عباده قلب الاحوال عليهم والانقلاب من سمات الحدوث والذي لا
يزول ولا يحول فهو الذي لم يزل ولا يزال بنعوته الصمدية فان من عاش في السرور
دهرا ثم بدل بيسره عسرا فكمن لم ير قط خيرا والذي قاسا طول عمره ضرا ثم اعطي
يسرا فكمن لم ير ضرا ولذا قيل اي محنة اخرها الجنة واي نعمة اخرها النار قال الله
تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة **والى مدين اخاهم شعيبا**
اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه **قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان** المرويين نفسهما
او احدهما **اني اراكم بخير** بسعة تغنيكم عن البخس الذي هو غاية الخسة **واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط** لا يشذ منه احد منكم والمراد عذاب الاستيصال في الدنيا
او عقاب العقبى واضافة العذاب الى اليوم ظرف فيه ونسبة الاحاطة الى اليوم مجازية
قال بعضهم اقرب حالك الى الاستدراج ايام الامن والدعة وزمان تواتر النعمة
وقال بعضهم اني اراكم بخير بسعة واني اخاف عليكم بقصركم شكر النعمة ذكره السلمي وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر عن نعمتهم وما اصابهم من العذاب الاليم والبلا العظيم وفي
الظاهر اجرامهم كانت يسيرة ولعل العوام يعدون امثالها صغيرة ولا يقولون انها
كبيرة اذ ذاك تطفيف في المكيال وليس كذلك كثيرا ان في نقص المال وليس قدر الاجرام
الاعيانها ولكن بمخالفة الجبار حيث عظم شانها قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو

عند الله

عند الله عظيم قلت ولهذا المعنى قيل ليس في الذنوب من صغيرة وقيل احتقار كل صغيرة
كبيرة **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان** صرح بالامر بالايفا بعد النهي عن ضده مبالغة في الاعتنا
وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد طلب التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفا ولو بزيادة لا
يتاتى دونها ولا يتصور بغيرها او المراد بالاول نقص العين وبالثاني نقص ما فيها بالعدل
اي بالسوية من غير النقصان والزيادة فان الازدياد فضل وهو مندوب غير مامور
به وقد يكون محظورا كما في بيع مثله بمثله **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** تعميم بعد تخصيص
فانه اعم من ان يكون في المكيل والموزون او غيرهما كالمعدود والمزروع ونحوهما وكذا قوله
ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد
وقيل المراد بالبخس المكس كالعشور من المعاملات المسمى بالمكس والعثو السرقة
الكبرى والصغرى والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به اصلاح المال كما فعله الخضر
عليه السلام وقيل معناه لا تعثوا في الارض مفسدين امور دينكم ومصالح اخراكم
بقية الله اي ما ابقاه من مال حلال لكم بعد التنزه عما حرم عليكم **خير لكم** مما تجمعون
بالتطفيف ونحوه من اعمالكم **ان كنتم مومنين** مصدقين لي في نصحي لكم **وما انا
عليكم بحفيظ** احفظكم عن قبايحكم او احفظ عليكم اعمالكم واعليها اجازيكم وانما انا
نذير وقد اعتذرت عند ان انذرت وقال بعضهم ما ادخره الله من الكرامات خير لكم
مما تنالونه من المرادات ان كنتم مومنين ان اختيار الحق لعبده خير من اختياره لنفسه
ذكره السلمي وقال الاستاذ يعني القليل من الحلال احرى من الكثير المعتب للوبال فلم يقابلوا
نصيحته لهم الا بالعقوق وبالتمادي فيما هو دابهم من الجحود **قالوا يا شعيب
اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا** من الاصنام والانداد وقرا حمزة والكسائي
وحفص بصلاتك بالافراد والمعنى صلاتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف
للعلم بان الرجل لا يومر بفعل غيره وتركه **او ان نفعل في اموالنا ما نشا** عطف على ما
اي او نترك فعلنا ما نشا في اموالنا من تقطيع الدراهم والدنانير ونحو ذلك **انك
لانت الحليم الرشيد** تهكموا به وقصدوا وصفه بضده كما تهكموا بصلاته الزايدة على
ساير عباداته **قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي** معرفة وحكمة ونبوة من فضل
ربي **ورزقني منه رزقا حسنا** من الحلال من عنده وكرمه بلا كد مني في تحصيله
او في حصول اصله قدر ما يكفيني وعن اموالكم يغنيني وجواب الشرط محذوف تقديره
فهل يسع لي مع هذا الانعام الكلي الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في
وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف من
النهي عن المنكر والامر بالمعروف وافاد الاستاذ ان البينة نور يستبصر به ما خفي على من هو
تحت غطا الغفلة والرزق الحسن ما به دوام الاستقلال وما ذلك الا بمقتضى عناية
الازلية وحسن توليته شانه في جميع ما فيه صلاحه من اتمام النعمة وادامة العصمة وقيل
الرزق الحسن ما كفى لصاحبه كد طلبه ولم يصبه نصب بسببه او هو ما وجد من غير كد
ولا محتسب ولا مكتسب فيصل اليه بلا تعب او هو ما يستر فيه شهود الرازق ويختطفه من
النعم بوجود الارفاق او هو ما لا ينسي الرازق ويحمل صاحبه على التوسعة في الانفاق **وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه** اي ما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان

المال

صوابا لاتركته ولم اعرض عنه فضلا عن النهي عنه قال ابو عثمان ليس براعظ من كان
واعظا دون عمله وقال الاستاذ لا يمكن للناصح ان يساعد المامور في كل ما يامر به
ولكن يجب ان لا يحول حول ما نهاه عنه فان الاتيان بجميع الطاعات غير ممكن والتجرد
عن جميع المحظورات واجب ويقال من لم يكن له حكم على نفسه في المنع عن الهوى لم
يمض له حكم على غيره فيما يرشده اليه من الهدى ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع اصلاحكم
وما توفيقي التوفيق جعل الاسباب متوافقة اي وما يكون موافقا لاصابة الحق وسلوك
صوب صواب الصدق الا بالله اي الا بهدايته ومعونته فنيل مرادي اصلاحكم ان ساعدكم
التوفيق وما توفيقي الا بالله في التحقيق وفيه التوفيق خص عناية من الحق سبق الى
بعض الخلق ليس فيه سبب ولا منه مطلب وافاد الاستاذ ان حقيقة التوفيق
ما يتفق به الشي وفي الشريعة التوفيق ما يتفق به الطاعة وهو قدرة الطاعة ثم كل
ما يقرب العبد من الطاعة من توفير الدواعي وفنون التنبيهات يعد من جملة التوفيق
على التوسع والاستعارة والتوفيق بالله ومن الله وهو سبحانه متفضل باعطائه عليه
توكلت فانه القادر على كل شي وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة
اعتباره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب
اي الى معرفة المعاد وافاد الاستاذ ان التوكل تفويض الامر الى الله وامارته ترك التدبير
لشهود التقدير والثقة بالموعود عند عدم الموجود ويتبين ذلك بانتفا الاضطراب
عند عدم الاسباب ويقال التوكل سكون القلب بمضمون الرب ويا قوم لا يجرمنكم
لا يكسبنكم شقاقي مخالفتي ومعاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا
ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم وافراد بعيد للفظ قوم او اريد
اهلاكهم على تقدير مضاف واستغفروا ربكم استعدوا للمغفرة بالايمان والمعرفة
ثم توبوا اليه عما انتم عليه بتجديد التوبة في كل لمحة عن الغفلة وافاد الاستاذ ان
الاستغفار هو التوبة فالمعنى توبوا اليه ثم دوموا عليه فانه اذا لم يتصل وفاء
المال نصفا الحال لم يحصل القبول وكان لم يكن لما سلف حصول ان ربي رحيم
عظيم الرحمة لاهل التوبة ودود لارباب المودة واصحاب المحبة والمعنى فاعل بهم
من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من اهله وضرائه وقال الاستاذ
يرحم العصاة لانه يودهم ويقال يرحمهم ولذلك يودونه والودود يكون بمعنى المودود
كالحلوب بمعنى المحلوب والرحمة تكون لصاحب المعصية فان المطيع يستحق المثوبة
على الطاعة ثم ليس كل من يحب السلطان في محل الاكابر فان من الجنة اصاغرهم
قد يحبون الملك على ضعفهم وانشدوا

• الا رب دان يدعوا ويزعم انه • يودك والنائي اود واقرب •

قلت ونظيره قوم في عصرنا الحرم بوصف الغيبة عن الرب وجمع في نيته اليمن بنعت الحضور
بحسب القلب قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم صحة ما تقول من
وجوب التوحيد وحرمة النجس ونحوهما وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم

وعدم

وعدم تفكرهم ولا فكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبيا وفصيح الاذكيا وانا لنراك
فينا ضعيفا اي مهينا لا عز لك فينا وقيل قليل العقل بمصالح الدنيا ذكره السلمي ولولا
رهطك اي عزة قومك عندنا لكونهم على ملتنا لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار وما
انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن رجمنا اياك وهذا داب السفيه البليد يقابل الحجج
بالسب والتهديد قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي
جعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به واهانتكم برسوله فلا تبقون على الله
وتراعون جانب من سواه والهمزة للتوبيخ وظهري منسوب الى الظهر والكسر
من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شي منها فيجازي عليها بحسب
مراتبكم فيها قال الاستاذ ان ربي يكافيكم على اعمالكم ويجازيكم بما تستوجبونه في جميع
احوالكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
سبق مثله في سورة الانعام والفا في سوف تعلمون هنا لكن للتصريح بان الاصرار
والتمكن عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فما يكون بعد ذلك فهو
ابلغ في مقام التهويل عن المهالك ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم
له بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم
وارتقبوا انتظروا ما يفعل بي وبكم اني معكم رقيب مراقب لحكم ربي وربكم وهذا من
باب ارخاء العنان مع اهل العدوان ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا ذكره بالواو كما في قصة عاد واذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له
بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعيد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله
ان موعدهم الصبح ولذلك جاء بفاء السببية وقال واخذت الذين ظلموا الصيحة
روي ان جبريل صاح بهم فهلك جميعهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين جاثمين
خامدين كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في منازلها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة الا ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت
من فوقهم وافاد الاستاذ ان شعيبا عليه السلام وقوم يكون الموعود في الاستقبال
فارخى لهم ستر الامهال فلما حلت بهم العقوبة وانتهى اجالهم في الغواية صاروا كان لم يكن
منهم نافخ نار ولا في ديار الظالمين من ديار فقال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد
ارسلنا موسى باياتنا المعجزات وسلطان مبين اي حجة ظاهرة وهي العصا واليد البيضا
وافردهما لانهما ابهرها الى فرعون وملائه اتباعه فاتبعوا امر فرعون بالكفر بموسى وربه
وذلك لفرط غوايتهم وكثرة جهالتهم وما امر فرعون برشيد اي مرشد او ذي رشد
يؤدي الى طريق السداد وانما هو غي محض يفضي الى الفساد وافاد الاستاذ انه سبحانه لم رفعهم
موسى عليه السلام تفخيما لشانه وتنبيها على علو قدره ومكانه فالايات التي ارسل بها
معجزاته الباهرة وبراهينه القاهرة واصعب مدو قهره اولا نفسه ولهذا لله سبحانه على ذلك
كما قال الهي اين اطلبك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فنبهه على استصغاره لنفسه
وانكساره لربه بقلبه فزالت صولته وصار معصوما عن شهود فضيلته والسلطان الذي
خصه به استيلاؤه على قلوب من راه كما قال والقيت عليك محبة مني فلم يره احد الا احبه
ثم لم ياخذه في امه ضعف ولا فشل لطم وجه فرعون وهو رضيع كما في القصة ولطم وجه

ملك الموت لما طلب ليقبض روحه كما في المختار واخذ براس اخيه يجره اليه لما زعم من سماع
الخطاب عند المناجاة وافتدم بالجسارة على سؤال الرؤية وقتل القبطي لما استغاث به
من وافقه في العقيدة وقال الله تعالى ان هي الا فتنتك لما اخبره الحق بما عمل قومه من
عبادة العجل بحكم الضلالة ففي جميع هذا تجاوز الله عنه لما اعطاه من السلطان والنبوة
يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم الى نار العقبى كما كان يتقدمهم الى الضلالة
في الدنيا فاوردهم النار ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة
الماء فسمي اتيانها موردا وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد
لتبريد الاكباد والنار لتحريق الاجساد وتقطيع الفؤاد واتبعوا في هذه اي الدنيا
لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود وبئس العون المعان او العطاء المعطى والمخصوص
بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في المعنى او في الدنيا والاخرى وقال الاستاذ
العدو وان عاصهم من الايمان والامان وقاسمهم من الغفران والجنان والذي هي الحال
من الذوق اعظم في التحقيق من الذي في المآل من الحرقة هذه صفة من امتحنه الله
باللعنة ذلك اي النبأ من انباء القرى المهلكة في الدنيا نقصه عليك مقصوص
عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع
المحصود والجملة مستانفة وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم باختيار
الكفر لهم فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من
دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه وحصل حجابهم وانزل عليهم ما مالهم
وما زادوهم غير تتبيب اي هلاك او تخسير وتخييب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى اي اهلها وهي ظالمة حال منها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم المؤدي
الى الظلمة والانذار لكل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد
صعب غير مرجو الخلاص والمناص وهو كناية عن المبالغة في التهديد والتحذير عن المخالفة
وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه يمهل ولكن لا يهمل ويحكم ولكن لا يعجل ويعلم ثم لا يهمل وانه
لا يسأل عما يفعل ويقال اذا اخذ النفوس بالتوفيق فلا سبيل للحيرة كان اليها واذا اخذ
القلوب بالتحقيق فلا طريق للحرمان عليها قال تعالى ان بطش ربك لشديد ان في
ذلك اي فيما نزل بالامم المهلكة او فيما قصه الله من القصص المذكورة لآية لعبرة
لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به من جهة الموعظة لعلمه بان ما حاق بهم من العقوبة
في الدنيا انموذج مما اعد الله للمجرمين في العقبى ذلك اشارة الى يوم القيامة وعذاب
الآخرة يوم مجموع له الناس اي يجمع له الخلق ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة
والمجازاة بالمثوبة والعقوبة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه الكائنات من اهل
الارضين والسموات قال ابو سعيد الخراز من غاب في حقيقة عين الجمع لا يهوله ما جمعوا
له من ذلك المقام ومن كان في كشف المشاهدة لم يتعجب من شهود ذلك اليوم كذا
ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الايام ثلاثة مفقود وهو امس ليس بيدك منه شيء ويوم
منتظر وهو غد لا تدري تدركه ام لا ويوم مشهود وهو اليوم الذي انت فيه والمقصود
ربما لا تبلغ فالمشهود وقتك وهو بعرض الزوال فاشغله بما يستقل في الحال والمآل
وما نؤخره اي اليوم الموعود الا لاجل معدود اي لانتهاء مدة معدودة وغاية متناهية

معلومة

معلومة والمراد بالاجل هنا مدة التأجيل كلها لا منتهاها فانه غير معدود وفي عالم الوجود
وافاد الاستاذ ان الاجل لا يتقدم ولا يتأخر والحيل متقاصرة والاجال على ما علمها الحق واراد هما
به جارية فللطلب وقت اذا جاء اجله وكذلك للوصول وقت اي وان كان مثله في الطلب
مع رجاء الوصال والوجود مع خوف الزوال ولقد قال بعض ارباب الحال

عيب السلامة ان صاحبها ... متوقع لقواصم الظهر
وفضيلة البلوى ترقب اهلها ... عقب الرجا ونوبة الدهر

يوم يأتي اي الجزاء او القضاء وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة
لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة الا باذنه اي الا باذن الله
وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر
والمأذون فيه هي الاجوبة الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة كما يشير اليه قوله سبحانه
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فمنهم اي من الناس ومن اهل الجمع وهو المناسب
لمقام التفرقة المشار اليه بعبارة الحشر والنشر والمعنى ان من جملتهم شقي وجبت له النار
بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد وعنه صلى الله عليه وسلم السعيد من
سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه رواه الطبراني في معجمه الصغير عن ابي هريرة
مرفوعا وقال الجنيد الشقي من حرم الرحمة والسعيد من رزقه وقال ابراهيم الخواص
الشقي من اعتمد على نفسه في تدبيره والسعيد من فوض امره الى ربه وافاد الاستاذ
ان الشقي من ختم له بالحرمان في ازاله والسعيد من رزق له الايمان في ماله ويقال
الشقاء على قسمين قوم اشقاؤهم غير مؤبد وقوم اشقاؤهم على التأبيد وكذلك القول
في السعادة فالشقي لا على التأبيد من هو في اسر التدبير ونسيان جريان التقدير
والسعيد من رجع من ظلمات التدبير وحصل على وصف شهود انوار التقدير واما
الشقي على التأبيد فهم اهل الخلود في مقتضى الوعيد والسعيد على التأبيد هم الذين
قال الله فيهم لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير اخراج النفس اولا وشهيق رد النفس آخرا كما يظهر في اصوات الحمير من النهيق
شبه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه من شدة كربه خالدين
فيها ما دامت السموات والارض عبارة عن التأبيد والمبالغة فان العرب يدل به
على دوام العقوبة والمراد سموات الآخرة وارضها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات او المراد بهما العلويات والسفليات ولا يخلو عنهما
الكائنات الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعض اهلها وهم فساق الموحدين
يخرجون منها في وقت شاء ربها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه
زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام العقوبة
فان التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان
شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الفان
القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض
قبل قيام الساعة وهذا معنى قول الاستاذ الا ما شاء ربك ان يزيد على مدة السموات
والارض ثم قال او الا ما شاء ربك ان ينقلهم الى نوع آخر من العذاب غير الزفير والشهيق

يعني وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة وهو الفوز بنعمة الرؤية ثم قال الا
ما شاء ربك ان لا يلحقهم تلك العقوبة قبل ان يدخلهم النار فاستثنى البعض وقاتهم
من العقوبة قبل ادخالهم النار لا بعد ادخالهم فيها يعني وكذلك استثنى اهل الجنة
لبعض الازمنة المتقدمة الخالية من النعمة الحاصلة بدخول الجنة قبل ادخالهم
فيها لا بعد استقرارهم بها ان ربك فعال لما يريد وهو المحمود في كل فعاله ولو لم
يظهر لنا حكم بعض افعاله وقال الاستاذ فيه اشارة الى ان الذي يحصل كما يحصل كل
بمشيئته لا باستحقاق عمل ولا بايجاب مثوبته واما الذين سعدوا وقرا حمزة والكسائي
وحفص بالبناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده ففي الجنة قال الاستاذ اليوم في
جنان القربة وغدا في جنان المثوبة وبضدهم الكفار اليوم في عقوبة الفرقة وغدا
في عقوبة الحرقة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير
مجذوذ اي اعطوا عطاء غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان
المراد بالاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التأبيد
وقال الاستاذ فيه دلالة على ان تلك النعمة غير مقطوعة ولا ممنوعة فلا تك في
مرية مما يعبد هؤلاء اي المشركين الجفاة اي من بطلان عبادتهم وبرهان ضلالتهم
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل من غير علم بان الهتهم ما لا تنفع ولا تضر
لعبدتهم مع زيادة افادة ان الايمان خصيص تقليد الاباء وانا لموفوهم نصيبهم
حظهم جميعهم من تعذيبهم في العقبى ومن رزقهم في الدنيا غير منقوص من النصيب
وهو تأكيد لتقييد التوفية ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي في الكتاب او
موسى فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة كما اختلف امتك في القران من جهة
الايمان والكفران ولولا كلمة سبقت من ربك اي حكم ازلي من ربك بتأخير العقاب
الى العقبى عن قومك لقضي بينهم لحكم عليهم في الدنيا بتمييز ما بينهم بانزال ما يستحقه
المبطل منهم ليتبين حال المحق منهم وانهم اي كفار قومك لفي شك منه من القران
مريب موقع في الريب وموجب للشبهة وان كلا قرا نافع وابن كثير وابو بكر بتخفيف
ان مع اعمالها اعتبارا للاصل وتنوين كلا بدل من المضاف اليه في المعنى وان جميع
المختلفين من المؤمنين والكافرين لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة
للقسم والثانية للتأكيد وما مزيدة للفصل بينهما وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
بتشديد الميم على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات
فحذفت اولاهن انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي عن غيره فاستقم
كما امرت من الاستقامة في العقائد بالتوسط بين التشبيه والتعطيل وفي القيام
بوظائف العبادات وكذا في الاتصاف بتحسين الاخلاق من غير افراط وتفريط في رتبة
الكمال والتكميل ولصعوبة هذا الامر وغايته قال العرفاء الاستقامة خير من الف
كرامة وعنه عليه الصلاة والسلام شيبتني سورة هود والحاصل ان الاستقامة
هي ملازمة الصراط المستقيم وملاحظة في كل حالة وهو كالصراط الموعود والحشر
المحدود ادق من الشعر ومعرفة الحدود واحدة من اصعب المحدود ولهذا المعنى
وجب طلب الثبات على هذا المعنى في فاتحة الكتاب التي هي فصل الخطاب وافاد

الاستاذ

الاستاذ ان السين في الاستقامة سين الطلب اي سل من الله الاقامة لك على الحق وحقيقة
الاستقامة على الطاعة المداومة على القيام بحقها من غير اخلال بها وقيل المستقيم
من لا ينصرف عن طريق الله من لم يصل الى الله ويصل سيره بسراه وورعه بتقواه
ويبالغ في ترك هواه وقيل الاستقامة النفوس في نفي الزلة واستقامة القلوب
بنفي الغفلة واستقامة الارواح بنفي العلاقة واستقامة الاسرار بنفي الملاحظة
ومن تاب معك اي من شركه وامن بك في المعية بالمشاركة في الجملة وهو عطف على
المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام مقامه من فاصل وقال الاستاذ اي
فليستقم ايضا ولا تطغوا اي لا تخرجوا عما حد لكم من الطاعة بالدخول في المعصية
والافراط في الغفلة انه بما تعملون بصير فيجازيكم على القليل والكثير ولا تركنوا
الى الذين ظلموا اي لا تميلوا ادنى ميل اليهم كالتزيي بزيهم فتمسكم النار بركونكم اليهم
وبكونكم لديهم وافتاء لكم عليهم قال الحمدون لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة
الاخيار وسئل ابن المبارك عن الخياطين للظلمة هل هم من اعوانهم فقال لا انهم منهم
وانما اعوانهم من يبيع الخيط والابرة لهم وقال الاستاذ لا تعملوا اعمالهم ولا ترضوا
باعمالهم ولا تمدحوهم على اعمالهم ولا تتركوا الامر بالمعروف عليهم ولا تأخذوا شيئا من
حرام اموالهم ولا تسكنوهم من قلوبكم ولا تخالطوهم ولا تعاشروهم اي لئلا تشاركوهم
في مالهم باللحوق من صاحبهم من وبالهم وان من احب قوما حشر معهم وما لكم اي
الكفار من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم في دار القرار
ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله من عنده اذ سبق في حكمه ان يعذبكم به وفيه اشارة
الى ان من طلب النصرة من غير الله حرم نصرة مولاه واقم الصلاة طرفي النهار في غدوه
وعشيه وزلفا من الليل وفي ساعات منه قريبة من النهار وصلاة الغدوة صلاة
الفجر لانها اقرب الصلاة من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر
والعصر لان اول العشي ما بعد الزوال وصلاة الزلف المغرب والعشاء وذكر التهجد في
اوقات الاسحار لانها من اخر الليل قريبة من النهار وقال الاستاذ اي استغرق
جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لحظة من الزمان عن فرض تؤديه او نفل تأتيه
حسرة عظيمة وخسارة وخيمة انتهى وفيه قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة
وورد عنه صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها
ان الحسنات يذهبن السيئات اي يكفرنها والمراد بها الصغائر مع ما يرجى من الكبائر
وفي الحديث الصلاة الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر
رواه ابو نعيم في الحلية بسند صحيح عن انس وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة غير اني لم اتيها فنزلت قال الواسطي انوار
الطاعات تذهب بظلم الخطيئات وقال بعضهم رؤية الفضل تسقط عن العبد رؤية
العمل ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الحسنات ما يكون به الحق والسيئات ما يذنب به
العبد فاذا ادخل حسنات عفوه على قبائح العبد وجرمه محاها وابطلها ذلك اي قوله
فاستقم وما بعده او القران جميعه ذكرى للذاكرين موعظة للمتعظين واصبر
في البلية وانك كريم في العطية واصبر على الطاعة وعن المعصية فان الله لا يضيع

اجر المحسنين اى المخلصين لما ورد ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وافاد الاستاذ
ان الصبر حبس النفس عن ممانعة الامر ومفارقة الزجر والمحسنون هم العالمون
العاملون الذين يعلمون ان الاجر على الصبر بالفضل لا باستحقاق العمل فلولا فهلا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من العقل او الفضل وجوز ان يكون مصدرا
كالتقية اى ذوى ابقاء على انفسهم وصيانة لها من عذاب ربهم ويؤيده انه قرئ بقية
والشعراء تبقى فيسكون وهى المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن
بالسنتهم او ينكرون عليهم بقلوبهم او يمنعون انفسهم عن الفساد فى الارض من الكفر
والمعاصى الا قليلا ممن انجينا منهم اى لكن قليلا منهم انجيناهم من المهالك لانهم كانوا
كذلك ومنهم الذين اطاعوا انبياءهم واما غيرهم فلم ينهوا عن الفساد فى البلاد وفيما
بين العباد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه مما انعموا من الشهوات واهتموا بتحصيل
اللذات والشهوات واعرضوا عن ملازمة الطاعات وكانوا مجرمين مصرين على
ارتكاب الاجرام والسيئات وفيه تنبيه لنبيه صلى الله عليه وسلم على ان الداعى السبب لاستئصال
الامم السالفة فى اهلاكهم هو فشو الظلم من الكفر والمعاصى فيهم وتركهم للهدى واتباعهم
للهوى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اى بمجرد شرك وكفر واهلها مصلحون فيما
بينهم لا يضمون فسادا وبغيا الى كفرهم وذلك لفرط رحمته ومسامحته فيما يتعلق به ولهذا
قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد على حقه لانه غنى عن عبادة العبد فايمانه وصلاحه
وقد قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فيل المعنى واهلها ينصف بعضهم بعضا
وقال ابو سعيد القرشى الصلاح هو الرجوع الى الحضرة فى كل نفس وخطرة لا ذكره الى
وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يهلك احدا ممن كان مصلحا وانما اهلك من كان ظالما ويقال
معناه لو اهلك الله اهل القرى وهم مصلحون كلهم ما كان ذلك ظلما منه لان الملك ملكه
والعبد ملكه ويقال المصلح من قام بحق ربه دون طلب حظه وقيل مصلح يصلح نفسه
لطاعته حسن حاله لكن لا كمصلح اصلح قلبه بمعرفة سيده او اصلح سره لمشاهدة ربه
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين اجمعين ولا يزالون مختلفين بعضهم
على الحق المبين واخرون على الباطل المبين الا من رحم ربك منهم بان هداهم الله
من فضله فامنوا به وبرسله واتفقوا على دين الحق على اصوله وان وقع لهم اختلاف
فى فروعه ولذلك للاختلاف خلقهم واللام للعاقبة كما فى حديث لدوا للموت وابنوا
للخراب قال جنيد خلقهم للاختلاف فوقعوا فى المخالفة ولو خلقهم للموافقة لما رجعوا
عن الله الى ما سواه وقال الاستاذ لجعلهم ارباب الوفاق ثم لم يوجبوا المملكة
وجلاله زينا ولو شاء لجعلهم اصحاب الخلاف ثم لم يوجبوا لسلطنته وجلاله
شينا ثم قال ولا يزالون مختلفين لانه كذلك ارادهم الا من رحم ربك فى سابق حكمه
نفعهم عن الخلاف فى حاصل غيره ولذلك خلقهم اى خلق كلا لما اقامهم فيه ونصبهم
له وابتلاهم فيه من توحيد ووفاق وجحد وشقاق وتمت كلمة ربك ثبت حكمه ووعيده
فلا تبديل لقوله ولا تحويل لحكمه وهى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اى من عصاتهما
اجمعين ومنهما لا من احدهما واللام للعهد فيما وكلا اى كل نبأ نقص عليك نخبرك
به من انباء الرسل بيان لكلا ما نثبت به فؤادك بدل منه وفائدته التنبيه

على المقصود

على المقصود من الاقتصاص له وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على تادية
الرسالة وتسليته فى احتمال تاذيه باهل الضلالة وجاءك فى هذه اى فى الانباء المقتصة
الحق ما هو الحق المطابق للصدق الموافق وموعظة وذكرى للمؤمنين اى ونصيحة
وتذكرة لاهل البصيرة وارباب الخبرة واصحاب العبرة الموصوفين بسكون العبرة وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا ما يفعل الله
بنا وبكم انا منتظرون ان ذلكم معكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه مما
فيهما خافية واليه يرجع الامر كله فاعبده اى امر الكل جميعه وقرا نافع وحفص بصيغة
المجهول فقيل اليه مرجع الكل لانه منه مبدأ الكل ذكره السلمى وتوكل عليه فانه كافيك
فيما تستعين اليه وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازيكم بما تستحقون وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بالخطاب والباقون بالغيبة وفى تفسير السلمى وكيف يغفل
عنك من قدر عليك عملك وما انت اتيه فى كل نفس الى اخر اجلك وقال الاستاذ
عمى على قلوبهم العواقب واخفى دونهم السوابق والزمهم القيام باكلفهم فى الحال فقال
واعبده فان تسليم القلب وترجح الظن وخيم فقال وتوكل عليه اى استدفع عنك البلا
بحسن الظن وجميل الامل ودوام الرجا وما ربك بغافل عما يعملون بل احاط بكل شئ علما
وامضى فى كل امر حكما

سورة يوسف عليه السلام مكية وهى مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ من وسم ظواهره بسمة العبودية ولاحظ سره بمشاهدة
الربوبية فقد سمت همته للدرجات العلية وترقت رتبته الى المنازل السنية الر انا الله
ارى من فوق العرش الى ما تحت الثرى وارى فى الدار الكبرى واريد جميع ما جرى
من الورى تلك ايات الكتاب المبين اى هذه ايات السورة الواضحة معانيها
او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله للاعجاز مبانيها وافاد الاستاذ ان التخاطب
بالحروف المتفرقة سنة الاحباب فى سر المحاب والقرآن وان كان المقصود منه هو الايضاح
والبيان ففيه تلويح وتصريح ومفصل ومجمل يعرفها الاعيان وقال دقيقه فهو من الحلو فيها
مراد الحق فيما خاطب حبيبه المطلق فى هذه الاية ويعقدهم على الايمان بها فى الجملة
وافرد عليه الصلاة والسلام بفهم هذه الاشارة فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث
لا يطلع عليه الرقيب بقول قائلهم

بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم للخلق يحكيه

وفى انزال هذه الحروف المقطعة اشارة وهى ان من كان يعى العقلاء الهموا استنبطوا من
اللفظة اليسيرة ما شاء الله من المعانى الكثيرة ومن كان فى مقام الغيبة والمحو
يسمع الكثير فلا يفهم منه اليسير هذا لكمال عقله وهذا لتمام وصله وانزل الله هذه الحروف
التى لا سبيل الى الوقوف على معانيها ووجه ارتباط مبانيها ليكون للاحباب فرجة
حين لم يقفوا على معانيها ولم يستطيعوا السبيل اليها لا عليها فلم يتوجه عليهم مطالبة بفهم
ما فيها وكان ذلك لائقا باحوالهم اذا كانوا مستغرقين فى عين الجمع بحسب جمعيتهم بالهم
ولذا قيل استراح من لا عقل له اولئك ويحتمل والله اعلم ان تكون الحكمة فى ايراد الحروف
المقطعة اشارة الى حصول المثوبة لمن قرأها وسمع مبانيها ولم يفهم معانيها ولذا نص
صلى الله عليه وسلم حروف المعنى بقوله من قرأ حرفا من كتاب الله فله به عشر حسنات

لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ثم افاد الاستاذ ان قوله تعالى تلك يحتمل
ان يكون اشارة الى موعود انجز بهذا وعده اى الذى وعدناك قبل هذا بتعريف ما لك
من تخصيص وافراد بتقريب فقد حققناه الان بهذه الحروف بيان الاعجاز وتحقيق
الموعود والاشارة من الكتاب المبين ههنا الى حكمه السابق له بان يرفعنا الى الرتبة
التى لا يبلغها غيره ولقد قال تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اى حين كلمنا
موسى اخبرناه بعلو قدرك فان لم تكن حاضرا اذ اخبرناه بانا نبلغك هذا المقام الذى
انت فيه الان من المرام وكذا كل نبى اوحينا اليه ذكرنا له فضلك وشرحنا له حالتك
فالان وقته تحقق ما اخبرنا وفى معناه انشدوا

سقيا لعهدك الذى لو لم يكن ۞ ما كان قلبى للصبابة معهدا

وقد قال تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر اى بعد التورية او بعد ذكرك
لما قبله من الانبيا ان الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم
انا انزلناه اى الكتاب قرانا عربيا وسمى البعض قرانا لانه فى الاصل اسم جنس صار
علما بالغلبة ونصبه على الحالية وعربيا صفة له وكونه منزلا من اللوح او السما ومقروا
على السنة القرا ومنسوبا الى العرب العربا لا ينافى ان اصله كلام قديم نفسى الهى منزه
عن حدوث الثنا وحلول لغتنا كما هو طريقة اهل السنة خلافا للمعتزلة من اهل البدعة
وحاصل المسالة ان هذا الكلام الانسى مظهر الكلام النفسى القدسى لعلكم تعقلون
كى تفهموا معانيه وتعلموا معانيه وافاد الاستاذ ان فى انزال الكتاب علم وارشاد
الوصول اليه تحقيق لاحكام المحبة وتاكيد لاسباب الوصلة فان من عدم حقيقة
الوصول استانس بالرسول ومن بقى بشهود الاحباب تسلى بوجود الكتاب كما قال
قايلهم فى هذا الباب شعر

وكتبك حولى لا تفارق مضجعى ۞ وفيها شفا للذى انا كاتم

نحن نقص عليك احسن القصص مصدر ذا المعنى احسن الاقتصاص لانه اقتص
ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على الحكم والفضايل والاعاجيب بما اوحينا
اليك هذا القران اى بايحائنا اليك هذه السورة التى شانها عليه وبرهانها جلية
وان كنت من قبله قبل وحينا اليك بهذه السريرة لمن الغافلين عن حرفه هذه القصة
المشحونة بالغصة حيث ما مرت على سمعك وما خطرت ببالك وان مخففة من المثقلة
واللام هى الفارقة وفى تفسير السلمى قال بعضهم اجمل القصص من بين القصص
وفيه اشارة لما التمه النبى صلى الله عليه وسلم من عشيرته فلم يخرج عليهم منتقما لذاته بل راى
ذلك كله من موارد قضا الحق ومواجب قدرته فلما رجعوا اليه واعتذروا لديه
قال لا تثريب عليكم اليوم كيف يكون عذركم حسب فيه وكنتم المجبورون عليه انتهى ولا
يخفى ان التعلق بالقضا جايز بعد الوقوع فى القضية لا قبله ولا حال مباشرته
فى البلية كما حقق فى حديث حاج ادم موسى وافاد الاستاذ انه احسن القصص لانا
نحن نقص وعليك نقص وهذا الوحى بك خص او لخلوه عن الامر والنهى الذى سماعه
يوجب اشتغال القلب لاهل المرض ووقوع التقصير فى حكم الرب او لان فيه ذكر
مراتب الحب او لما فيه من ذكر ترك يوسف هواه واعراضه عن زليخا عند مراودتها

اياه

اياه او لان فيه بيان عفو يوسف عن اخوته فى حال شكوته وكمال عظمته وان كنت من قبله
لمن الذاهبين عن فهم هذه القصة والمعنى انك لم تصل اليها بكدك وجهدك ولا بطلبك
وجدك بل هذه من مواهب لا مكاسب والمعنى فمعطاينا وجدته لا بعنايك وتفضلنا
لا بتعملك وبتلطفنا لا بتكلفك وبنا لا بك اذ قال يوسف عزى لا غزلى ولذا لم يعرف
لابيه وفى الحديث الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم يا ابت
اصله يا ابى عوض عن اليا بالتا لتناسبهما فى الزيادة كافى نعمة ورحمة ولذا قلبها ابن كثير
وابن عامر حال وقفها وكسرها الجمهور لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر حيث
جالاها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وابقى الفتحة انى رايت من الرويا
لا من الروية اى ابصرت فى المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
استيناف ببيان حالهم التى رايتهم عليها فلا تكرار او كرر لزيادة تحقق امره منها وانما
اجريت مجرى العقلا لوصفها بصفاتهم او بامتنا زها الذوات فيكل عجيبه حسن
روياه حتى اعلم اباه فكان ذبه او لبليته ومحنته الى ان بلغ تحقيق ما راى من رتبته
ومحنته كذا ذكره السلمى قال يا بنى تصغير شفقة او لان سنه اثنى عشرة لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة ومكرا بغيا وحسدا لما فهم من
روياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه من اذيته ولم يدر انه
من لوازم قضيته فى بليته ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما
فعل بادم وحوا وسائر المذنبين قيل ان يعقوب عليه السلام دبر ليوسف فى ذلك خوفا
عليه ان يحيف من اخوته شرا لما هناك فوكل الى تدبيره ووقع به ما وقع فى صغره
ولو ترك تدبيره وفوض اليه سبحانه من امره لحفظ لكن الكل بتقديره ولذا قال الاستاذ
اذا جا القضا والقدر لا ينفع الوعظ والحذر وكذلك اى كما اجتباك لمثل هذه الروية
الدالة على العزة والعظمة يجتبيك ربك للملك والنبوة قال ابو الحسين اجتباه بما منحه
من حسن العشرة ولطف الصحبة مع اوليايه واعدايه وترك الانتقام لنفسه فى بلايه
وقيل اجتباه بصرف كيدهن عنه ولولا اجتباه لورد عليه منهن ما ورد فيهن كذا ذكره
السلمى ويعلمك من تاويل الاحاديث اى من تفسير هو امض كتب الله وكلمات الانبيا
وروايات الحكما او تعبيره وهو يعلمك من تعبير الرويا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة
واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة وقال الاستاذ لتقف على مقدار كل قايل
بما تسمع من نطقه من لحن قوله لحدة كياستك وشدة فراستك ويتم نعمته عليك بالنبوة
او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرى وافاد الاستاذ ان من اتمام النعمة توفيق الشكر على النعمة
وان يصونك برؤية المنعم عن شهود النعمة ومن اتمامها دفع الهمة عن مساكنة النعمة وعلى
ال يعقوب اى ساير بنيه ولعله استدل بضوء الكواكب على نبوتهم وولايتهم ورفعة
حالهم كما اتمها على ابويك جدك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة وانجايه من النار
واسحاق بالنبوة وانقاذه من الذبح فى الفداء من قبل اى قبلك او قبل ذلك ابراهيم
واسحاق عطف بيان ان ربك عليم بمن يستحق الاجتبا حكيم فى وضع الاشيا لقد كان فى
يوسف واخوته ايات دلالات على قدرته سبحانه وحكمته او علامات لنبوتك للسايلين
لمن سال قصتهم او لمن طلب حقيقة قصتك وقرا ابن كثير اية اى اية عظيمة مشتملة

على حكم حسبة وتفننا بالوسمة قال ابن عطا هو ان لا يسمع احد قصته الا استراح اليه
وارتفقت غصته لديه وقال الاستاذ ايات لكل ذي محنة حتى يعلم كيف يصبر ولكل ذي
نعمة حتى يعلم كيف يشكر ويقال دلالات لطفه سبحانه لاوليائه بالعصمة وايات علمائه
المحبة لا تخلو من المحنة ويقال فيها ايات على ان من صدق في رجائه تخلص يوما
من بلائه اذ قالوا اي اخوته العشرة ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة
لتخصيصهم من الطرفين بالاخوة بخلاف بقية الاخوة احب الى ابينا منا ونحن عصبة
والحال انا جماعة موصوفون بالقوة فنكون احق بزيادة المحبة من صغيرين ليس فيهما
لامرهم كفاية ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول على من له الفضيلة الزائدة
او لترك التسوية في اصل المحبة ولهذا فسر الضلالة بالمحبة على وجه الكمال وقيل ومنه قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى وافاد الاستاذ ان المراد منه الذهاب في حديث يوسف
روي انه كان احب اليه لما يرى من لوامع الجمال ولوايح الكمال عليه لان انوار الصور
تدل على اسرار السريرة ولهذا قيل الظاهر عنوان الباطن وكان اخوته تحسده ثم لذلك
فلما راى الرويا ضاعفه لابيه المحبة حتى لو لم يصبر عنه ساعة لما هنالك فبلغ
حسدهم حتى حملهم على تعرضهم له فقال بعضهم اقتلوا يوسف خفية او اطرحوه ارضا
منكورة بعيدة من العمارة وقيل يحتمل التنويع والتخيير يخل لكم وجه ابيكم يصف لكم
توجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم وتنحصر محبته فيكم وتكونوا من بعده فيحصل بعد الفراغ
من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عن جنايتكم او مع ابيكم تمهيدا
اعذار في جنايتكم وافاد الاستاذ انهم لما حسدوا يوسف في تقديم ابيهم لم يرض سبحانه
حتى اقامهم بين يدي يوسف اخيهم ليعلم ان المحسود لا يسود وقيل لما طول الناس همما
واكثر الناس غما من اراد تاخير من قدمه الله او تقديم من اخره الله فان اخوة يوسف
ارادوا ان يجعلوه في اسفل البير فرفعه الله فوق السرير وايضا فربما ما قيل من طلب
الكل فاته الكل فلما ارادوا ان يكون اقبال يعقوب بالكلية عليهم قال تعالى وتولى
عنهم ويقال عجلوا العمل الجرم وانثوا التوبة في التسويف فالعزم فلم يمح ما اجلوا
من التوبة عما عجلوا من الحوبة ويقال لم تطب نفوسهم ان يذهبوا بالكلية عن باب
الله تعالى فدبروا الحسن الرجعى قبل ارتكاب ما دعتهم اليه نفوسهم من متابعة
الهوى وهذا صفة اهل المعرفة والهدى قال قائل منهم بعد عزمهم القتل من الكرم
وهو يهودا كان احسنهم فيه هديا ورايا وقيل انه روبيل لا تقتلوا يوسف
فان القتل عظيم وماله وخيم والقوه في غيابة الجب اي في قعر البير سمي بها لغيبوبتها
عن عين من نظر فيها وقرا نافع بالجمع كانه لتلك الجب غيابات باعتبار المكانات يلتقطه
ياخذه بطريق اللقطة بعض السيارة اي السائرين من المسافرين ان كنتم فاعلين
مشورة الناصحين اذ يحصل مرادكم في تغييبه بدون مبالغة في تعذيبه وقال
الاستاذ لما كان المعلوم منه تبليغ اياه لما قدره وقضاه القى في قلب قائل فيهم
ما انهاه قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالاخفاء وبالادغام مع الاشمام لجميع القراء وعن
ابي جعفر ادغام بلا اشمام واصله لا تامننا والمعنى لم تخافنا على يوسف وانا له لناصحون
اي لخيره مريدون وعليه مشفقون وقال الاستاذ من توكل على محبوبه من ريب

اعدايه

اعدايه لقي ما لقي يعقوب في يوسف من بلائه وعنائه ارسله معنا غدا الى الصحراء
وعلى المر الفضا لما قدر في الفضا يرتع نتسع في اكل الثمرات والخضرات ونلعب بالمسابقة
والمناضلة في ميدان المغالبات وقرا نافع وابن كثير بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي
واثبت الياء قنبل بخلاف عنه الا ان نافعا مع الكوفيين يقرؤون بالغيبة على اسناد
الفعل الى يوسف وحده والباقون بالنون لمشاركتهم فيه معه وانا له لحافظون من
مكروه يناله قال محمد بن علي لما لم يزجرهم عن اللعب وسكت عنهم صار من ذلك اللعب ما
اتصل به الحزن والتعب وقال ابن عطا لو ارسله معهم وسلمه الى الله لما نالهم حفظ ولكنه
اعتمد على حفظهم اذ قالوا وانا له لحافظون فخافوه ولو ترك تدبيره عليهم وحفظهم
له لكان محفوظا كما حفظ الاخرين قال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
وافاد الاستاذ انه الهم يعقوب في تمكينهم يوسف فيما فيه راحة نفسهم من اللعب
فطابت نفسه لا ذهابهم اياه من بين يديه وان كان يشق فراقه عليه ولكن المحب
يؤثر راحة محبوبه على محبة نفسه قلت كما قال قائل

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه وعزته لدي
واخاف ان ياكله الذيب ابدل الهمز ورش والسوسي والكسائي مطلقا وحمزة وقفا
وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب مما يلهيكم او لقلة اهتمامكم بحفظه
او انتم غافلون عن مكانته وقال الاستاذ لما خاف الذيب عليه امتحن بحديث
الذيب لديه وقيل الكذب اليه ففي الخبر معناه انما سلط على ابن آدم ما يخافه ويقال
لما جرى على لسان يعقوب من حديث الذيب صار كالتلقين لهم ولعلهم لو لم يسمعوه
ما اهتدوا الى حديث الذيب في تصنيف الكذب قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون ضعفا مغبونون دجلة ونحن عصبة حالية معترضة بين القسم
وجوابه قال الاستاذ حق اخوة يوسف ما ضمنوا به انفسهم من لحوق الخسران لان من باع
اخاه مثل يوسف بمثل ذلك الثمن بلا تاسف لحقيق بان يقال خسرت صفقته وخابت
بيعته فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب اي عزموا على القائه فيها واتفقوا
في محلها فقيل انه بيت المقدس وبين مدين ومصر او على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب
وجواب لما محذوف مثل فعلوا من الاذى ما فعلوا وفعلوا ما عزموا وقيل قوله واوحينا
اليه على ان الواو صلة قيل اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى لتنبئنهم لتحدثنهم
بامرهم هذا بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد عهدك وذلك
اشارة الى قوله تعالى فعرفهم وهم له منكرون بشره بالوصول اليه امره ايناسا للخاطر وتطمينا
لقلبه وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية انه لما حل به البلوى عجلنا له تعريف ما ذكرنا
البشرى ليكون محمولا بالتعريف في عين ما تم مجعولا له من البلوى الكشف ويقال ان انقطع
على يوسف مراعاة ابيه اياه فحصل له الوحي من قبل مولاه كذا سنته تعالى انه لا يفتح
على نفوس اوليائه بابا من البلاء الا فتح عليهم صنوف ابواب الصفا وفنون لطائف الوفا
وجاءوا اباهم عشاء اخر النهار اول الليل ومواظبهم ليكون حالهم استر وفي اعتذارهم
اجرأ يبكون اي متباكين وافاد الاستاذ ان تمكين الكذاب من البكا اسمه حذاقة ان لله

اياه وفي المثل انه اذا اكمل نفاق المرء ملك عينه حتى يبكي متى ما شاء ولا يبعد ان يقال
انهم وان نحوا عليه ندموا على ما فعلوا به فقلبهم البكا لندمهم وان لم يظهروا لابيهم
خوفا من علمهم بنا على طعمهم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو والرمي
وتركنا يوسف عند متاعنا ليلا يتبع في العنا فاكله الذيب من غير قصد منا الذيب
وما انت بمومن لنا بمصدق في حقنا ولو كنا صادقين في قولنا لسوء ظنك بنا وفرط
محبتك لاخينا وجاءوا على قميصه اي فوقه بدم كذب ذي كذب بمعنى مكذوب فيه او
وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح من غاية التاسف
وطلب قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب خده بدم القميص وقال ما رايت
كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك الحال قال بل
سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما ومنكرا جسيما فصبر
جميل اجمل والكلا اكلا وفا امري صبر جميل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى
الخلق وقال يحيى بن معاذ هو ان يتلقى البلا بقلب رحيب ووجه بشير ذكره السلمي وفي النفا
التعقيبية ايما الى نكتة جلية وهي ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الصبر عند الصدمة
الاولى على ما رواه ابو يعلى والله المستعان اي المطلوب منه المعونة على ما تصفون
اي على احتمال ما تصفونه من حلول المحنة وحصول الكربة ونزول المصيبة فان المعونة
تاتي على قدر المؤونة وجاءت سيارة جماعة مسافرة من مدين الى مصر فارسلوا
واردهم الذي يرد الما ويستقي لهم وهو مالك الخزاعي فادلى دلوه ارسلها في الجب
ليملاها فتدلى وتعلق يوسف بها فاخرجه فلما راى وجهه قال يا بشراي هذا غلام
نادى البشرى بشارة لنفسه او اشارة لقومه فكانه قال تعالى وهذا اوانك
فاقبلي وقرا غير الكوفي يا بشراي بالاضافة واسروه اي اخفاه الوارد واصحابه
من بقية اصحابه بضاعة متاعا للتجارة والله عليم بما يعملون من اسرارهم واسرارهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه لما اراد خلاص يوسف من الجب ازعج خواطر السيارة في
قصد المسافرة واعدمهم الماء حتى احتاجوا الى الاستقا وتدفيلا دب تشويش في العالم
والمقصود منه سكون واحد ولهذا قيل رب ساعد لقاعد وروي ان يهودا كان ياتيه
كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده في المقام فاخبر الاخوة فاتوا الرفقة وقالوا
هذا غلام منا ابق منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وشروه بثمن بخس اي اشتروه
او باعوه بقيمة مبخوسة لكونها مزيفة او منقوصة او معكوسة دراهم بدل من الثمن
معدودة قليلة بانهم كانوا يزنون بقيمة مبخوسة لكونها مزيفة او منقوصة
ما بلغ الوقية وهي اربعون درهما ويعدون البقية وكانوا اي الاخوة او الواردة
والرفقة فيه في حق يوسف من الزاهدين اي الراغبين عنه قال ابن عطا لقلة علمهم
بمنافسته وكل من لم يعرف قدر جوهر ومرتبته قيمته فهو زاهد في حقه كذلك الرجل
يبيع اخرته بالدنيا والجنة بالهوى وربما يبيع الرجل ايمانه بلحسن بغية وربما فاته
الحق بلحظة فليتق الله في كل لحظة كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ انهم لم يعرفوا اسرارهم
في الحال ولكنهم وقفوا عليه في المال كما قيل كفى للمتصبر الحيا يوم اللقا ويقال ليس
العجب ممن يبيع مثل يوسف بثمن بخس انما العجب ممن يكيد مثل يوسف بثمن بخس واعجب

مهنا

مهنا من يبيع وقته الذي اعز من الكبريت الاحمر بعوض حقير من الدنيا وترك النعيم الاكبر
وقيل لان السيارة لم يعرفوا قيمته كماله تزهدوا في شرائه بدراهم بخس والذي وقفوا
على جماله وشى من حسن حاله غالوا بمصر في ثمنه حتى اشتروا بزنته دراهم ودنانير
مرات كما ذكر في خبره وفي معناه انشدوا

ان كنت عندك يا مولاي مطرحا • فعند غيرك محمول على الحدق •

وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزاين مصر وكان الملك يومئذ
ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حياته لامراته زليخا وقيل راعيل
اكرمي مثواه اجعلي مقامه كريما واحسني تعهده تعظيما عسى ان ينفعنا في محافظة
اموالنا وملاحظة احوالنا او نتخذه ولدا في مالنا حيث لا ولد لنا قال ابن عطا كل من
اعتمدت عليه او سكنت اليه يصيبك منه محنة لديه الا ترى الى صاحب يوسف لما قال
لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وركن الى يوسف صار يوسف محنة عليه وعليها
حتى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا وما بعده من المحن ذكره السلمي وافاد الاستاذ
انه لما نودي على يوسف في مصر بالبيع لم يرض الحق سبحانه حتى اصابتهم الضرورة ومستهم
الفاقة الى ان باعوا من يوسف جميع املاكهم ثم باعوا كلهم منه انفسهم طلبا للطعام
فصاروا باجمعهم عبيده عليه السلام ثم انه لما ملكهم من عليهم فاعتقهم فلئن مر عليه
بمصر يوم ظل فيه ينادى عليه بالبيع اصبح بمصر يوما اخر وقد ملك فيه جميع املاكهم
وملك رقابهم جميعهم فيوم بيوم قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يوما
شتان ما بينهما ثم انه اعتق جميعهم كذا الكرام اذا قدروا غفروا قلت وقد قال تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس وانشدوا

• فيوم لنا ويوم علينا • ويوم نساء ويوم نسر •

ولعل فيه الاشارة الى البشارة بما وقع له صلى الله عليه وسلم في اخر امره من فتح مكة عليه واذلال
قومه لديه وعفوه عنهم وقوله اليوم لا تثريب عليكم اليوم وكذلك مكنا ليوسف
في الارض اي كما مكنا محبته في قلب سيده مكناه في منزله ليشكر على نعم ربه ولنعلمه
من تاويل الاحاديث تفسير كتاب الله وتبيين احكامه او تعبير المنامات
المنبهة على الحوادث الكاينة في ايامه والله غالب على امره فلا راد لقضائه ولا معقب
لحكمه او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده وقد
ورد في حديث قدسي وكلام انسي عبدي اريد وتريد ولا يكون الا ما اريد فمن رضي فله
الرضا ومن سخط فله البلا وفي رواية من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر على نعمائي فليلتمس ربا سوائي ولكن اكثر الناس لا يعلمون صنائع حكمه وبدايع
لطفه او ان الامر كله بيده وقال الواسطي مصرهم في تدبيره وبدرهم في تقريبه ويوجد
منهم المفقود ويفقد منهم الموجود فالالتفات ضرب من الاشراك قلت وهذا معنى قولهم
التوحيد اسقاط الاضافات لان الكاينات باسرها كما قال تعالى لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وافاد الاستاذ انه لا عبرة لما يرى الخلق في الحال
وانما الاعتبار بما يظهر من سر تقديره في المال اراد واحسده ان لا يكون له فضيلة
في داره نفسه على اخوته واهله واراد الله ان يكون له ملك الارض باسره فكان ما اراد

الله

لا ما اراد سواه واراد ان يكون عبدا ذليلا واراد مولاه ان يكون سيدا عزيزا ولما بلغ اشده
منتهى اشتداده بنيته وقوته وهو سن الوقوف فيما بين الثلاثين والاربعين آتيناه
حكما بين الناس وحكمة هي العلم المقرون بالعمل وعلما علما لدنيا وتأويل الاحاديث وكذلك اي كما
جزيناه هلما احسانه في علمه وعمله واتقائه في عنفوان امره نجزي المحسنين من سائر
المؤمنين على احسانهم بحسب مراتب اتقائهم وقيل لما عقل عن الله اوامره ونواهيه واستقام
معه على شروط ادابه اعطاه حكما على الغيب في تعبير الرؤيا وعلما بنفسه في مخالفة
الهوى ذكره السلمي وقال الاستاذ يعني حين استوى شبابه وكمل قوته وكان وقت
استيلاء شهوته وتوفر دواعي مطالبات بشريته اتاه الله الحكم الذي حبسه على الحق
وصرفه عن الباطل والعلم بان ما يعقب اتباع اللذات من هواجم الندم اشد مقاساة
من كلفة الصبر في حال الامتناع من دواعي الشهوة الموجبة للندامة في المآل
فآثر مشقة الامتناع على لذة الاتباع وذلك الذي اشار اليه من جميل الجزاء الذي
اعطاه وهو امداده بالتوفيق حتى استقام في التقوى والورع على سواء الطريق
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي الذين جاهدوا بالسلوك طريق
المعاملة لنهدينهم سبل الصبر على الاستقامة حتى تبين لهم حقائق الوصلة وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه طلبت وتمايلت بتحيلات ان يواقعها وغلقت الابواب
سترا للحال ليواقعها وقالت هيت لك اي هيأت او تهيأت لاجلك ما لك اسم فعل بني
على الفتح كأين وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء تشبيها له بحيث وعامر ونافع وابن عامر
بكسر الهاء وفتح التاء الا ان هيئا ما بعد وقد روي عنه ضم التاء ايضا قال معاذ الله اعوذ
بالله معاذا انه اي الشأن ربي اي سيدي ومالكي احسن مثواي اي مكاني ومحل
تعهدي فليس من جزاء فضله ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن
تربيتي بتحسين منزلتي حيث عطف علي قلب سيدي حتى مال الي فلا اعصيه بمقابلة
انعامه لدي انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيء وقال الاستاذ انها لما
اغلقت عليه ابواب الغرفة فتح الله عليه ابواب العصمة والمعرفة والمروة وفي التفسير
انه حفظ حرمة الرجل الذي ادعى انه اشتراه وهو العزيز وفي الحقيقة اشار بقوله
انه ربي الى الحق تعالى فقال احسن مثواي حيث خلصني من الجب واوقع لي المحبة في
قلب العزيز حيث قال اكرمي مثواه فلا ينبغي ان اقدم على عصيانه وقد افردني بجميل
احسانه ويقال لما حفظ حرمة المخلوق بظهر الغيب منه خوف الوبال اكرمه الحق سبحانه
بالامداد بان عصمه في الحال ومكنه من مواصلتها في المآل على الوجه الحلال واما في
تفسير السلمي من انه قيل لما نظر في ترك المعصية الى صاحبه وولي نعمته الاولى ولم
ينظر الى ربه وولي نعمته الاعلى عوتب بالهم وقيل همت به وهم بها ففيه نظر ظاهر وبحث
باهر اذ شان الانبياء اعلى من ذلك لوصولهم الى مرتبة الحكم الذي لا يتصور ذلك هنالك
وعلى التنزل انه اذا دبر الى العزيز انما خاطبها بهذا الجوهر المكنون لتنبيه عن الغفلة
من احسان زوجها اليها الموجب لايجاب احصان نفسها عليها وايضا ورد في الحديث
من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفعل الصالح من جمع بين حقوق الله وحقوق ما سواه
ولا يلزم من ذكر الخلق نسيان ذكر الحق ولقد همت به وهم بها اي قصدت مخالطته

وقصد

وقصد مخالطتها والمراد بهمه ميل طبعه البشري لا قصده الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت
التكليف الالهي بل الحقيق بالثناء الجميل والجزاء الجزيل من الله سبحانه من يكف نفسه عند
قيام هذا الهم عن الفعل الهم او المراد بهمه هم المشارفة ويكون الجملة من قبيل المشاكلة
والمقابلة وقد وقف بعضهم على قوله همت به وحمل قوله وهم بها على حذف اللام بقوله
ان رأى برهان ربه فلا اشكال حينئذ من جهة المعنى وان كان هذا الاعراب ضعيفا
من نحو المبنى فقيل تمثل له جبريل او يعقوب في نظره عاضا على اصبعه وقيل جاءه
النداء من عالم السماء الفعل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وفي تفسير السلمي
قال ابن عطا همت به هم شهوة وهم بها هم موعظة تزجرها عن همها لولا ان رأى برهان
ربه قال ما اعطاه في قلبه وهو واعظ الله في قلب كل مؤمن وقال الجنيد تحرك طبع البشرية
في يوسف ولم يعاونه طبع العادة والعبد في تحريك الخلقة فيه غير مذموم وقال
ابن عطا قالت زليخا ليوسف اصبر علي ساعة حتى اعود عليك قال لها ما تفعلي قالت
اغطي وجه ذلك الصنم فاني استحيي منه فتذكر يوسف عند ذلك اطلاع ربه فهرب
منه فذلك البرهان وقيل لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وفي الاية تقديم وتأخير
كذلك مثل التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا وكونه
المصروف عنه وقيل السوء الهم والفحشاء الموافقة ذكره السلمي والسوء العزم والفحشاء
مقدمة الزنا وهذا المعنى هو المناسب لمراتب الانبياء وقد قال الاستاذ انه سبحانه
صرف عنه السوء حتى لم يوجد منه العزم على ذلك الفعل وان كان منه هم لم يكن ذلك
جزما والصرف عن الطريق اذ بعد الحصول يكون كشفا لا صرفا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث جاء
اي الذين اخلصوا دينهم لله قال الجنيد اول ما بدا من الاخلاص في احوال الاولياء
خلوص سرائرهم وهممهم وارادتهم واخوالهم بتخلصهم عن غيرهم فمن لم يخلص في
سره لا ينال الاخلاص في فعله وقال الاستاذ انه لم يكن نجاته وخلاصه في اخلاصه
ولكن في صرفه عنه السوء واستخلاصه واستبقا الباب تبادرا الباب البراني وذلك
ان يوسف فر منها ليتخلص عنها واسرعت عنه لتمنعه الخروج بناء على عزمها وتعلقت
بثوبه واجتذبته من خلفه وقدت قميصه شقته من طوله والفيا سيدها وجدا
زوجها لدى الباب حاضرا فرآها معه فاستحيت منه فاحتالت في دفع التهمة عنها
بايقاع ما علم بنقصان محبتها وقلة عقلها ومروتها مع عدم ديانتها قالت ما جزاء
من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها
عند زوجها واغرائه على يوسف انتقاما منه لحرمانها وفي تفسير السلمي قيل لو ترك
البتها كيفي ولكنه لما هرب منها ونزه نفسه عنها احل نفسه محل التهمة حتى قالت ما جزاء
من اراد باهلك سوءا قلت وهذه طريقة الملامتية من السادة الصوفية عملا بقوله
سبحانه وتعالى ولا يخافون في الله لومة لائم وقال ابن عطا لم تستغرق في محبتها
بعد فلم تكن بالصدق واثرت نفسها على نفسه فلما استغرقت في المحبة اخبرت بالحق
واثرته بنفسها وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
وقال الاستاذ لم يضر يوسف ما قدت من قميصه ديناه بعد ما صح عليه لباس تقواه

ويقال لفتنته حديث السجن او العذاب الاليم لئلا تقصد قتله ففهم من هاسمعت بر نظرت
له وانفت عليه قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا
للتهمة لما عرضته له من العقوبة ولو لم تكذب بمقالتها لسكت عن حالها وشهد شاهد
صبي في المهد من اهلها ابن عمها او خال لها وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها
ليكون اللوم عليها رد قبل اذا كان العبد صادقا في نفسه لم يبال الله ان ينطق الحجر
لاجله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها
جرت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه دال على انها تبعته فجذبت ثوبه فقدته وتسميتها شهادة لانها
ادت مؤداها فحيث ثبت قول يوسف وبطل قولها فلما راى قميصه قد من دبر قال
انه اي هذا الامر من كيدكن والخطاب لها ولامثالها ان كيدكن عظيم فان كيد
النسا الطف في الحيلة واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يكن للرجال
مواجهة والشيطان يوسوس به مسارقة فلامنا فيه قوله سبحانه ان كيد الشيطان
كان ضعيفا ولا يبعد ان يقال ان كيد الشيطان بغير توسطهن ضعيف لما في
الحديث من ان النسا حبائل الشيطان اي شبكته في مصيدته وفي تفسير السلمي
ان اخاف من النسا اكثر مما اخاف من الشيطان لما سبق من الايتين وقال الشبلي كيد من
عظم على من يدركه من دينه التوفيق والرعاية فاما من كان تعين الحق فكيف يكيده
كان يوسف خذ منه حروف المنزا تكا لدتزبر وتقطنه لحديثه اعرض عن هذا
استطهره ولا تظهره واستغفري لذنبك بانك خطيت واسقطا اسمها لكمالها اعراض عنها
انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين وتذكير للتغليب وقال الاستاذ ليس كل احد
اهل البلاء ان البلاء صفة ارباب الولا فاما الاجانب فيعفو عنهم ويخلي سبيلهم لا بكرامة
محلهم ولكن لحقارة قدرهم هذا يوسف عليه السلام كان بريء الساحة فظهر لكل سلامة
جانبه فابتلي بالسجن وامراة العزيز ظهر سوء فعلها ثم لم يتزلزل شظية من البلا
بها وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذا ذكر فعله
في المدينة اي في مصر امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها
اياها وتريد مواقعتها اياه في هواها قد شغفها حبا من شق شغاف قلبها وهو حجابه
كالذ جبها حتى وصل الى فؤادها وقرا شعفها اي احرقها قلبها ولهها وفي تفسير السلمي
قال بعضهم الشغاف في الحب حال الجحود حتى لا عتق عما يرد الا خار عن قلبه كا قال
تعالى في قصة موسى ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال الجحود المحبة الا يرى جفا
الحبيب جفا بل يرى جفاه وفا فلما ادخلها حبه حتى لم يكن تعرف سواه ولم يكن
للملامة عليها من الغيرة بل ولو يكن لها علي عزم خبر انا لنراها في ضلال مبين
اي بعد ظهر عن صوب الصواب حيث صارت للعبد ها من الاصابة في ورا الابواب
وقيل الضلال هو العشق بالكمال ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وفي تفسير
السلمي وسيل جعفر بن محمد عن العشق فقال ضلال ثم قرا انا لنراها في ضلال مبين
معناه في عشق ظاهر وقال بعضهم في غلبت العشق ضل فيه بصيرتها وعقلها
فلم يبق عليها محمل للكتمان من غلبت شوقها وكثرة ذوقها وافاد الاستاذ ان الحب

لاينكتم

لا يكتم ولا يعود ولا يكون محبة الا وانبح لها لسان العذول ولما كان من هاي يوسف تمام
المحبة سلطت النسوة فيها لسان الملامة ثم كل من كان احسن تميزا كان اسرع الى الملامة
كن للنسوة وكن من جملة خدمها بالملامه فلما سمعت بمكرهن تعيشا بهن وسمي مكرا لانهن
قلن ذلك توسلا لما وصل يوسف زعم من هن انها لو كمن ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت
لهن متكا متكا عليها من الوسائد وغيرها او مجلس طعام فيه نحو الاترج وغيره مما
يحتاج الى الدق فقطعه واتت كل واحدة منهن سكينا حتى تيكين والسكاكين في ايديهن
فاذا خرج عليهن هبنه ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فتبكي
بالحجة لديهن وقالت اخرج عليهن واشارته الى رفعة مقامه حيث لم يقل اليهن اسما
وقد بصرت به اضرارهن فانها صارت كالعرض لهن لملامتهن وعدم ملامتهن
فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه وقد ورد في الخبر عن سيد البشر انه راه ليلة المعراج
كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن جرحن لانه ايديهن كمونا بديهن وقلن حاش لله
تنزيها له من عجزه وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو وصلا فحذف
الفا الاخرة تخفيفا ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود في جنس البشر موجود ان
هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
الملائكة وقال الاستاذ ارادت ان تقلب عليهن استحقاق الملامة وتنفي عن
نفسها ان يكون لها اهلا بالسلامة فحلت بين ما عملت فلما را يتفير ن وتحيرن
ونطقن بخلاف التمييز على حسب ما تصورن فقلن ما هذا بشرا وكان بشرا وقلن انه هذا الا ملك
كريم ولم يكن ملكا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهذا هو ذلك العبد الكنعاني
الذي لمتنني فيه وفي الا فتتان به وقيل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه
بما عاينتن لعذرتني او فهذا هو الذي لمتنني في محبته وكا له مرو ترق لنا النصرا باذى
العذر في طلب العشق من نقصان العشق ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما ارى
النسوة رؤية يوسف عليه السلام حتى قطعن ايديهن بطل التمادي ولم يشعرن وحصن
حالهن في ذلك المقام ادمعت بذلك عذرها عندهن لدفع الملام فقالت هذا بادل
لعتبه لم يتما لكن حتى قطعن ايديهن فكيف بصورا الصبر لي وهو معي في منزلي وتعاد
ان امراة العزيز كانت اتم في حديث يوسف من النسوة فاثر رؤيته فيهن ولم يؤثر
فيها لانها بطول البقا قوي حالها نضارته ورؤية يوسف لها غدا معتادا فلم يؤثر فيها
والتغير صفة اهل الابتداء في الامر فاذا دام المعنى زال التغير فقال الصديق لمن رآه يبكي
وهو قريب العهد بالاسلام هكذا كنا حتى قست القلوب اي قويت وصلبت وكذا الحرف
اول ما يطرح فيه الما يسمع له نشيش فاذا تعود شرب الما سكن فلا يسمع له صوت اصلا
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع مبالغا للعصمة في حال الاذن لهن حيث
عرفت انهن يعذرنها حيث ابتلين ببلايها ولئن لم يفعل ما امره اي ما امر به او موجب
امري به ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي الاذلين قال رب يا ربي السجن اي
مكان الحبس وقرا يعقوب بفتح السين اي حبسي لا احتراسي احب الي اكثر عندي
مما يدعونني اليه من الموافقة نظرا الى العاقبة التي هي حالة المعاقبة واسناد الدعوة
اليهن لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها او لان كل واحدة منهن كانت

تدعوه اليها بلسان حالها وعرض جمالها فقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وكان الاولى به
ان يسأل الله العافية وفي تفسير السلمي قال بعضهم مباشرة البلاء بالظاهر احب من بلاء
الباطن وقال بعضهم توهم يوسف ان السجن ينجيه من الفتنة والبلوى فاوقعه
في الفتنة الكبرى حتى قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك قال بعضهم ترك طريق
الاضطرار واختار فتركه مع اختياره حتى لبث في السجن ما لبث بالتثبت على العصمة
ونزل له من السجن تلك الخطيئة العظيمة وهو الركون الى غير الحق بقوله اذكرني عند
ربك والا تصرف عني بالتثبيت على العصمة كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه
لدي اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى ذواتهن بحسب طبيعتي وموجب شهوتي واصل
الصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبي وكذا الصبا لان النفس تستطيبها وتميل الى
هبوبها واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والسفهاء سواء وافاد
الاستاذ ان الاختيار مقرون بالاختيار ولو تمنى العافية بدل لما كان يدعي الصبر لعله
كان يبالي مما عليه ويقال انه نطق عن عين التوحيد حيث قال والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن علم ان نجاته من البلاء بصرفه سبحانه للطفه لا بجهده ولا بتكلفه ويقال لما
اثر يوسف لحوق المشقة في الله على لذة نفسه وهواه اثره على اخوته واهل عصره
حتى نزل له في امره تالله لقد آثرك الله علينا فاستجاب له ربه دعاءه ونداءه
ورجاءه في الخلاص عنهن فصرف عنه كيدهن اوله بالتثبت على العصمة انه هو السميع
لدعاء الملتجئين العليم بحال المضطرين وقال الاستاذ لما رجع الى الله بصدق الاستغاثة
تداركه سبحانه بحق الاغاثة كذلك ما اعتز احد في سبيل الله تقدمه الا لاح عليه كرمه
وتوالى لديه نعمه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات اي ثم ظهر للعزيز واهله بعد ما
راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء
ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها
خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا دفعا للتهمة عنها قال الاستاذ لما سجن العزيز
يوسف مع ظهور براءته ابقاء على امرأته لينهتك سترها وجعل ما لم يحول الله ملكه
وملكه اليه ثم في آخر الامر حكم الله له بان صارت امرأته بعد ما شاهها الضر لديه
وهكذا جرى من صبر لله وفي حكم الله وعليه ودخل معه السجن فتيان اي واتفق انه دخل
حال دخوله السجن خادمان من عبيد الملك شرابيه وخبازه قال احدهما
وهو الشرابي اني اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه
خمرا باعتبار مآله وقال الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه
تنهش من ذلك الخبز نبئنا بتأويله اي بتعبيره وما آل امره انا نراك من المحسنين
اي الذين يحسنون تأويل الرؤيا وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر للناس
ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأيناه ان كنت تعرفه
فانك من العالمين العاملين وقال ابن عطاء اي من المائلين الى الفقراء بالاحسان اليهم
والقعود معهم والانس بهم وقيل من المحسنين الى المسيئين وافاد الاستاذ ان شهود
الاحسان من المحسن ذريعة بها يتوسل الى استجلاب احسانه قال لا يأتيكما طعام
ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بتأويل ما تقصصتما علي قبل ان يأتيكما اي ذلك

التاويل

التاويل ذلكما مما علمني ربي بالوحي والالهام لا بالتكهن والتنجيم اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون كأنه اراد قبل ان يؤول رؤياهما
ان يدعوهما الى التوحيد القويم والطريق المستقيم كما هو سنة الانبياء وعادة الاولياء
من علماء الاصفياء في الهداية من البداية الى النهاية وقدم الاخبار بالغيب ليكون لهم
معجزة دالة على صدقه في التعبير والدعوة واتبعت ملة آبائي اسلافي ابراهيم واسحاق
ويعقوب اظهر انه من بيت النبوة لتقوى الرغبة في استماع الدعوة واستعمال الاجابة
ولذلك جوز للخامل من العالم العامل ان يصف نفسه ليعرف حاله فيقتبس منه كماله
وقال ابو عثمان اسلم الطرق من الاغترار طريق الاقتداء لانها طريق الائمة الابرار ما كان لنا
ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان من الاشياء سفليا او علويا
او لا شركا جليا ولا خفيا ذلك التوحيد لدينا من فضل الله علينا بالوحي لنا وعلى الناس
سائرهم ببعثنا لارشادهم الى حسن معاشهم وزاد معادهم ولكن اكثر الناس المبعوث
اليهم لا يشكرون هذا الفضل المنعم عليهم فيعرضون عن الايمان ويسيئون في مقابلة
الاحسان قال الواسطي رؤية الفضل حسن ورؤية المتفضل احسن ورؤية المتفضل
والفاعل رؤيته احسن واحسن وقيل احسن الناس حالا من رأى نفسه تحت ظل فضله
وغيره تحت شعبه وعمله يا صاحبي السجن اي ساكنيه أأرباب متفرقون اي آلهة متعددة
في التفرقة متعددة خير ام الله الواحد القهار اي المتفرد الغالب الذي لا يعادله ولا
ولا يقاومه غيره ما تعبدون اي انتما ومن على طريقتكما من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسامي اطلقتم الالهية عليها
من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها لا من جهة العقل ولا من طريق النقل ان الحكم في
امر العبادة الا لله المستحق لها بذاته المستجمع لكمال الصفات هذه طريق العقل
واما طريق النقل فاشار اليه بقوله امر اي على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه
ذلك التوحيد الصدق الدين القيم الحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يميزون بين
المعوج والمستقيم يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الشرابي فيسقي ربه خمرا يعود الى
سقيه اياه واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه على طبق ما رآه فقالا كذبنا
في رؤيانا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان قطع ما يؤول اليه امركما وتحقق عاقبة
ما نزل بكما على وفق استفتائكما وافاد الاستاذ انهما اشتركا في دخول السجن وحصول
السؤال وتباينا في المآل واحد صلب وواحد وهب له وقرب كذا قضينا بالتوحيد واختار
الحق المعهود لما يشاء بالعبيد فمن مرفوع فوق السماء مطلعه ومن موضوع تحت التراب
مضجعه افرد ولعل في الآية اشارة الى ان الدنيا سجن المؤمنين والكافر مع اختلافهما
في المعنى من حيث المآل وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد
وان ذكره عن وحي فهو الناجي الى ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اي اذكر حالي
عند الملك كي يخلصني عن ذلك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
اي انسى الشرابي ان يذكره او انسى الشيطان يوسف ذكر الله في قوله حتى استعان بما سواه
ويؤيده حديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا
بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدة وان كانت محمودة في الجملة لكن لا تليق

بمنصب ارباب النبوة واصحاب الولاية قال ابو سعيد القرشي لما قال لصاحب السجن اذكرني
عند ربك نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله يقرئك السلام ويقول من حببك الى ابيك
من بين اخوتك ومن قيض لك السيارة ومن طرح في قلب من اشتراك المودة لك ومن
صرف عنك وبال المعصية وعصمك قال الله سبحانه قال فانه يقول حفظتك في
هذه المواضع اخشيت ان انساك في السجن حتى استغثت بغيري اما كان ربك اقرب
منك واقدر على خلاصك لتلبثن فيه بضع سنين قال يوسف وربي عني راض
قال جبريل نعم لا ابالي ولو الى الساعة وقال ابو حفص قال الله تعالى ليوسف
انت الذي طلبت مني السجن لم تستشفع لغيري في الخلاص منه وقال ابن عطا
غار الحق على يوسف حين غلب عليه البشرية بالرجوع في حاجته الى البرية فادركه الحق
لقطع حاجته منهم وايصاله الى حاجته في ستر الغيب عنهم ذكره السلمي وقال الاستاذ
تبين ان تعبير الرويا وان كان حقا فطريقه غلبة الظن دون القطع ولو كان صدقا
ثم انه عوتب يوسف عليه السلام بان نسي حديثه من استعان بغير الله لا يطلب الى بشره
علمه عوضا بعده وفي بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وقال الملك
الذي الى ارى اي رايت سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر حصل لها لعوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرة وما لها يا ايها الملا
افتوني في رءياي اي عبروها ان كنتم للرويا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة
الرويا وهي الانتقال من الصورة الخيالية الى المعاني النفسية التي هي بمنزلة المراة
المجلية وانعكاس صورها فيها في المرات المتالية واللام لتقوية العامل فان الفعل
لما اخر عن مفعوله ضعفت فتقوى باللام كاسم الفاعل في الاسناد وكان ابتداء بلاء
يوسف بسبب رويا راها وفرشها وسبب نجاته ايضا رويا راها الملك واظهرها
ليعلم ان الله يفعل ما يشاء بالعبيد ويحكم ما يريد قالوا اضغاث احلام اي هذه
تخاليطها ومظنة تخاليطها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما المختلط م
من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر اصله اذتكر من الذكر فابدلت التاء دالا وادغم
والمعنى تذكر حال يوسف ومقاله بعد امة جماعة من الازمنة مجتمعة اي مدة طويلة
والجملة اعتراض بين القول ومقوله انا انبئكم بتاويله فارسلون الى من عنده علمه
فارسل الى يوسف فجاءه وقال له يوسف ايها الصديق المبالغ في الصدق لما جرى به
في اجازة الحق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات اي في تعبير رويا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك
ومن عنده لعلهم يعلمون تاويلها او مرتبتك وفضلك وقال الاستاذ لما كان المعلوم
لله والمحكوم ان تلك يوسف عليه السلام يكون في ذلك الوقت نقض الله العلوم حتى عمي
عليها تعبير تلك الرويا ولم يحصل للملك ثلج الصدر الا بتعبيره فانه سبحانه اذا اراد امرا
حكم به سهل تمام اسبابه وقيل ان الله تعالى افرد يوسف من بين اشكاله بتحسين
الخلق وزيادة العلم فصار جماله سبب بلائه وصار علمه سبب نجاته ليعلم مزية العلم على غيره
ولهذا قيل العلم يعطي ولو يبطي وثقا اذا كان العلم بالرويا يوجب لملكة الدنيا

فالعلم

فالعلم بالمولى اولى ان يوجب الملك في العقبى قال تزرعون سبع سنين دابا اي على
عادتكم المستمرة وقرا حفص بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وانتصابه على الحال
اي دائبين والاظهر ان تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه
في سنبله لئلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين مما تحتاجون ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن ما ادخرتم لاجلهن والمراد اهلهن
والمطابقة بين المعبر والمعبر عنه اسند الاكل الى السنين الا قليلا مما تحصنون تحفظون
لبذور الزراعة فيما بعد ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث
او من الغوث اي يغاثون من القحط وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة
الثمار فيه وقرا حمزة والكسائي بالخطاب على تغليب المستفتي في الجواب ولعله بشارة
بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف
واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين
المجدبة ولعله علم ذلك بوحي الرب او بان انتهاء الجدب يكون بالخصب او بان السنة الالهية
على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم لقوله سبحانه والله يقبض ويبسط وقال الملك
ائتوني به بعد ما جاء الرسول بنقل تعبيره حيث تعجب من كيفية تصويره فلما جاءه الرسول
في طلبه قال ارجع الى ربك خوفا من حاسد ان يتوسل الى تقبيح امره فاسأله اي اطلب منه
ان يفتش ويتفحص عن موجب الحبس من جهة التهمة ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ليظهر براءة ساحته فيما اردن من كيد من لاطلاعهن على امتناعه من الميل اليهن ان ربي
بكيدهن عليم وانما اريد نفي التهمة كما هو داب كل كريم مخافة طعن كل لئيم وفيه وعيد لهن
على كيدهن ووعد لمن احترس عن مكرهن وعنه صلى الله عليه وسلم في مدحه لصبر يوسف بطريق
المبالغة لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وافاد الاستاذ ان يوسف
عليه السلام اراد ان لا يلاحظه الملك بعين الخيانة فيسقط هيبته عن قلبه فلا يوثر فيه قوله
فلذلك توقف حتى ظهر امره قال ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه [illegible]
لكن حتى ظهر امره لكن قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله في براءة
ساحته ما علمنا عليه من سوء اي من خطيئة لا صغيرة ولا كبيرة ومن زايدة للمبالغة في نفي
قليله وكثيره وافاد الاستاذ ان الحقايق لا يكتم اصلا ولا بد ان تتبين ولو بعد حين فصلاح
فضل النسب يوسف الى ما كان مذنبا ولبث على ذلك مليا وكان امره عليهم خفيا ثم ان الله تعالى
رفع التهمة ودفع الظنة وانطق عذاله واظهر حاله وظهر عما قذف به سرنا له حيث قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء ثم لما كانت محبة زليخا فتنة في يوسف رمت ذنبها عليه وبعد
ما تناهت في محبته واستكملت في مدة ان ترتب بذنبها ونظافة ساحته فالتناهي في الحب
يوجب هتك الستر وقلة المبالاة بظهور الامر والسر كما قال قائلهم ليقل من شاء ما شاء
فاني لا ابالي وهذا معنى قوله سبحانه قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر واستقر
انا راودته عن نفسه وكنت من الكاذبين وانه في قوله هي راودتني عن نفسي لمن الصادقين
ولما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن قال ذلك اي الاهتمام باعلام امرهن ليعلم العزيز
وغيره اني لم اخنه بالغيب اي وانا غايب عنه او هو غايب عني او بمكان الغيب من وراء
الاستار المغلقة والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذ كيدهم

ولا يسد دمكرهم بل يرجع اليهم امرهم كما في قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وافاد الاستاذ
ان يوسف عليه السلام انما اراد ان يظهر براءة ساحته لانه علم انهم يستخفون العقوبة
بل ما يبسطون فيه من ملامته فلم يرد ان يصيبهم بسببه من قبل الله افراط شفقة منه
على عباد الله سبحانه وهذه صفة اوليائه لا يكونون خصم انفسهم ولهذا قيل الصوفي دمه هدر
وماله مباح وما ابرئ نفسي لا انزهها عن دنس تبعها لما انه لم يرد بذلك تزكية نفسه
ولا العجاب حاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق بفضله وكرمه ان النفس
لامارة بالسوء من حيث انها مائلة الى الشهوات بطبعها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها
في جميع الاوقات والحالات الا ما رحم ربي اى مدة رحمته وحالة عصمته او الا من رحمه الله
من النفوس فعصمه عن السوء فالا بمعنى من وقال ابن عطا ما ابرئ نفسي بنفسي وانما ابرئ
نفسي بربي ان ربي غفور للمسيئين رحيم للمحسنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال وما ابرئ نفسي الاية
وافاد الاستاذ ان قوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب بيان للشكر لما عصمه الله وقوله
وما ابرئ نفسي بيان العذر لما قصر في امر الله فاستوجب بشكره زيادة الاحسان
واستحق بعذره العفو والغفران وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله صاحبا
خالصا لمجلسي فلما كلمه اى فلما اتوا به وشاهد الملك نظام مرامه من كلامه قال انك
اليوم لدينا مكين ذو مكانة امين ذو امانة قال ابن عطا كيف لم يستخلصه لنفسه
وقد استخلصه الحق من قبله بقوله انه من المخلصين ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما اتضح
للملك طهارة فعله ونزاهة حاله استخصه لاستصفائه لنفسه فلما كلمه وسمع بيانه رفع
محله ومكانه وضمن بره واحسانه قال اجعلني على خزائن الارض اى ولني امر ارض مصر
الموضوعة للزراعة وضبطها اني حفيظ لها ممن لا يستحق عليم بوجوه التصرف فيها وانما
اثر هذا العمل لعلمه بما يعم فوائده ويجل عوائده مع ما يتضمنه من البعد عن مجلس الملك
والوزراء والتقرب الى مصالح الضعفاء وخدمة الفقراء وفيه دلالة على جواز طلب التولية
واظهارها واظهار انه مستعد لها اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا
بحصولها وتولاها عن مجاهداته اسلم الملك على يده ببركة صحبته وقال الواسطي مدح
النفس قبيح الا في وقت الاذن فيه ذكره السلمي وقال الاستاذ انما سأل ذلك ليضع الحق
موضعه فيوصل نصيب الفقراء اليهم فطلب حق الله في ذلك ولم يطلب حظ نفسه هالك
ولم يقل اني حسن جميل قال اني حفيظ عليم كانت ها سب ليعلم ان الفضل في السيرة
لا في تجرد الصورة وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وتوابعها يتبوأ منها
حيث يشاء ينزل من بلادها كل بقعة يوافقه هواها وقرا ابن كثير نشاء بالنون وفيه
ايماء الى ان مشيته تابعة لمشيئة الله المقتضية لرضاه لا ما وافقه على مقتضى طبعه
وهواه قال الاستاذ لما لم يكن داعي الشهوات من نفسه مكنه الله من ملكه قال تعالى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرى
ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم ونحسن امورهم عاجلا واجلا فقيل المحسن من
يرى جميع ما يجري عليه في الحق ولاجر الاخرة خير اى كمية وكيفية للذين امنوا وكانوا
يتقون قال الاستاذ اخبر عن حقيقة التوحيد وطريقة التفريد وبين ان ما يوفي بعض

عباده

عباده من الطائفة فبفضله لا بفعلهم وبرحمته لا بخدمتهم فقال نصيب برحمتنا من نشاء
ثم رقى همتهم عما اوتيهم من نعمهم فقال ولاجر الاخرة خير ثم بين انه لمن يكون ذلك فقال
للذين امنوا وكانوا يتقون ليعلم انه لا بد من متابعة التقوى ومخالفة الهوى انتهى
وروى انه لما استوزره الملك اقام العدالة واجتهد في تكثير الزراعة وضبط انواع
الغلة حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر ونواحيها من كل ناحية وتوجه الناس اليه
وتذللوا بين يديه فباعهم اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق شيء معهم ثم بالحلي ثم بالجواهر
ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بالرقاب حتى استرقهم جميعهم ثم عرض على الملك
امرهم فقرر انه حكمهم فاعتقهم ورد اليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب
سائر البلدان فارسل يعقوب عليه السلام بنيه اجمعين غير بنيامين لجلب الطعام اليه
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم حين وقعوا لديه وهم له منكرون لطول مدة
الغيبة وتغير الهيئة وعظم الهيبة وافاد الاستاذ انه عرف اخوته وانكروا معرفته لانهم اعتقدوا
انه في رق العبودية وهو قد قعد في مرتبة السلطنة فمن طلب الملك في صفة العبيد لم
يعرفه كذلك من يعتقد في صفة المعبود ما هو من صفات الحادث الموجود متى يكون عارفا
بالله المردود ويقال لما جفوه صار جفاؤهم حجابا بينه وبين معرفتهم اياه كذلك العاصي
يخطى بيده زلته يقع غيره على وجه معرفته ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم وقام
بعدتهم واداء حاجتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم وذلك لما روى انهم دخلوا عليه قال
من انتم وما امركم لعلكم عيون طالبون فسادكم قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد
وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا
الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا
يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم بذلك قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال
فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب
شمعون وقيل كان يعطي يوسف لكل نفر حملا من الطعام فسألوا حملا زائدا للاخ لهم من
ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه
وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم
تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اى لا تقربوني ولا تدخلوا دياري معطوف
على الجزاء وهو اما نهي او نفي بمعنى النهي قال بعضهم من خالف مراد سيده ضيق الله عليه رزقه
وحرم مقام قربه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان المحب غيور ولما كان يعقوب يتسلى
عن يوسف برؤية ابن يامين ارادت المحبة ان تظهر سلطانها بالكمال فيفارقه عن ابن يامين
ان يشغل الله يعقوب بغير يوسف وقيل التلطف يوسف في استحضاره بالترغيب
والترهيب اما الترغيب فمنه ما قال الذي اوصله اليهم فقال الا ترون اني اوفي الكيل
وفي اقباله بالاكرام عليهم فقال وانا خير المنزلين واما الترهيب فيمنع المال بقوله
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ويمنع الاكرام والاقبال بقوله ولا تقربون قالوا
سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك من غير تقصير فيه
وقال لفتيته لغلمانه الكيالين وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة
اجعلوا بضاعتهم التي شروا بها الطعام في رحالهم توسيعا لحالهم وتفضلا عليهم

عليهم برد مالهم وترفقا من ان ياخذ ثمن الطعام من امثالهم لعلهم يعرفونها
حتى راوها او لكي يعرفوها ويشكروا كونها لهم اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
رحالهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى رجوعهم الينا بتحسين حالهم
وتزيين مالهم فلما رجعوا الى ابيهم وقصدوا ان ياتوا باخيهم قالوا يا ابانا منع
منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا الحين ان لم تذهب بنيامين فارسل معنا اخانا
نكتل ما نحتاج اليه ونرفع المانع من الكيل المعلق عليه وقرا حمزة والكسائي يكتل
بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون
عن ان يناله مكروه منا او من غيرنا قال هل امنكم عليه على حفظه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون وقد ورد لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين فالله خير حفظا فاوض امري اليه ولا اتوكل الا عليه وهو ارحم
الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين من لطفه وكرمه وانتصب
حفظا على التمييز وقرا حمزة والكسائي وحفص حافظا وهو يحتمل التمييز والحال
كقولهم لله دره فارسا وفي تفسير السلمي عن بعضهم قال يعقوب جربت حفظكم
في واحد حين قلتم وانا له لحافظون واعتمدت عليكم ولم ارجع في حفظه الى الله
فلقيت فيه ما لقيت واني في هذا ارجع الى ربي فالله خير حافظا فلم استحفظه
به وذا الله الاول والاخر وافاد الاستاذ ان من عرف بالخيانة لا يحفظ امين بالامانة
ولذا لم تتمكن نفس يعقوب بضمانهم لما سبق الله زمنا بهم ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي اي شيء نطلب وراء ذلك
وهل من مزيد على هذا لك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا
هذه بضاعتنا ردت الينا رحمة علينا لنستظهر بها لدنيا ونمير اهلنا بالرجوع
الى من احسن الينا ونحفظ اخانا في ذهابنا وايابنا فانه ضعيف ونزداد كيل
بعير باستصحاب اخينا على رضا ابينا ذلك الكيل الذي اكتاله لنا من قبل كيل
يسير قليل لا يكفينا وفي تفسير السلمي قال بعضهم الاشارة في هذه الاية ان اعمال
الخلق كلها مردودة اليهم فانهم انما عملوها بانفسهم لانفسهم قال الله تعالى ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وقال فمن شكر فانما يشكر لنفسه وان الذي يلحقهم من المثوبات
والكرامات انما هو من جهة الجزاء الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي
احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وافاد الاستاذ ان يوسف عليه السلام بين لهم انه لم يعاملهم معاملة محتاج
الى عوض اخذه منهم بما باعهم فجمع لهم الكيل وما اعطوه من الثمن والاشارة في هذا
الى قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم فكل من خطا لله خطوة كافاه الله وجازاه
فيجمع له بين روح الطاعة ولذة العيش والراحة من حيث الخدمة وبعظم ما يجده
في الاخرة من الثواب والنعمة والله سبحانه وراء كل طاعة ونعمة قلت وفي الحديث
انما هي اعمالكم احصيها لكم اي وارددها اليكم واجازيكم بها على وفق ما لديكم قال لن
ارسله معكم اذا رايت ما رايت منكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تؤتوني
ما اتوثق به من عنده اي عهدا احكمه مؤكدا بذكره والمعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني

به في جميع احوالكم الا ان يحاط بكم اي ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك فلما اتوه
موثقهم عهدهم قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق وايتائه وكيل مطلع
رقيب فلا اعتماد الا عليه ولا استنابة الا الله وقبل ما اعتمد يعقوب منهم الميثاق لما سبق
منهم اليه قبل ذلك من الشقاق فعلم ان مواثيقهم في حفظهم معلولة فقال فالله خير
حافظا وقال والله على ما نقول وكيل اي هو الذي يحفظ قلوبكم ولا يكلكم الى رايكم وامرائكم
في امركم وافاد الاستاذ ان الحذر لا يغني من القدر وعمل يعقوب عليه السلام معهم في
باب بنيامين ما امكنه من الاحتياط واخذ الميثاق فلم يغن عنه اجتهاده وحصل
على ما حكم الله مراده وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر عند الملك بالقربة والكرامة فخاف عليهم
ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا في هذه الكرة فان العين حق وتاثيره صدق ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم في دعوته حال عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة
اي مصيبة ملمة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فانه اذا جاء القضا
عمي القضا قال جعفر الصادق في شيء يعتمد اعتماده على العصبية والقوة وان التقدير يغلب
التدبير بقوله لا تدخلوا من باب واحد لكن شاء عن التوفيق واستدركه عن قريب بالتوحيد
وتحقيق التفريد حيث قال وما اغني عنكم من الله من شيء ذكره السلمي ان الحكم الا لله لا مانع ولا
دافع ولا مضاد ولا نافع سواه عليه توكلت اي ما اعتمدت على غيره وعليه فليتوكل المتوكلون
اذ مدار الكل عليه ولا ملجا ولا منجا من الله الا اليه وقال ابن عطاء كيف يرد عن غيره من لا يرد
عن نفسه وكيف يقوم الكفاية عن غيره من هو عاجز عن كفاية امره بل ربما يبدي الحق
الاسباب والاخذ بالاسباب لا الاخذ عن مسبب الاسباب وافاد الاستاذ انه يحتمل ان يكون
اراد تفريقهم في الدخول قصد الحصول والوصول لعل واحدا منهم يقع بصره على يوسف
ان كان الامر لم يره ويتفاطن لتقدم ابائهم في امر يوسف كما هو من شدة العناية لشانه
ولم يعلم انهم كانوا رهوا لمكانه قلت كان يعلم ذلك برهانه ولكن حدوث حب الشيء يعمي ويصم
اورده في حسن الظن باخوانه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة
في حلولهم ما كان يغني عنهم راي يعقوب فيهم ولا اتباعهم له في امرهم من الله مما قضاه
عليهم من شيء اي شيئا مما امر الهم ولذا نسبوا الى السرقة والخيانة حتى اصابوا ما تضاعفت
عليهم المصيبة الا حاجة لكن حاجة في نفس يعقوب من شفقته عليهم وميله اليهم قضاها
اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه من ان التدبير لا يغير التقدير ولذا قال وما
اغني عنكم من الله من شيء اراده بكم من الضر ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني
عنه الحذر قال يوسف بن الحسين اهل العلوم ما اخذه العبد من الحق بغير واسطة الخلق ذكره
السلمي وافاد الاستاذ انه ان لم يحصل مقصود يعقوب في الحال حصل مراده في الحال ذي
ذلك التقدير ولا ارباب القلوب استقلال ونقال على الاصاغر حفظ اشارات الاكابر والقول
فيما يامرون به فانه فائدة امرا لا ترك الادب في مقام الطلب ونقال اذا كان مثل يعقوب
يستر على اولاده ويتمنى فيه حصول مراده ثم لا يحصل مقصوده علم انه لا ينبغي ان يعتقد في
الشيوخ ان جميع ما يريدون يتفق كونه على ما ارادوا فان الذي لا يكون الا ما يريد واجبا
وما اراده هو كاين لله الواحد القهار ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه

بنيامين على اكل الطعام اوفى المنزل والمقام وروى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقى بنيامين
وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لجلس معى فاجلسه معه على مائدته ثم قال
لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثانى له فيكون معى فبات معه فقال له اتحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب
ولا راحيل قال انى انا اخوك اى حقيقة وانتم ما تعرفون فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا
يعملون فى حقنا وافاد الاستاذ ان حديث المحنة واحكامها انتهى واشتاق يعقوب
الى لقاء يوسف فبقى فى بيت الاحزان سنين كثيرة واشتاق يوسف الى بنيامين فرزق رؤيته
فى مدة يسيرة هكذا امر اصحاب الولاء فمنهم مرزوق به ومنهم صاحب البلاء وقال ليس
ممتحنة من يعقوب بمفارقة بنيامين فلقد قرت عين يوسف بلقائه كذا امر الخلق اجمعين
لا تغرب الشمس عن قوم الا وتطلع على اخرين فمصائب قوم عند قوم فوائد ويقال انه
تعالى رفق بنيامين لما اصابه الاسف على فقد رؤية ابيه نال الفرح لشهود اخيه
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه المشربة وكانت من ذهب وفضة
وقد جعلت صاعا يكتال به ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اى القافلة انكم
لسارقون اى اخذون السقاية على وجه الخفية بجمعكم او باخذ احدكم قيل ولعله لم يتكلم
بامر يوسف او كان تعيينه السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون
يوسف من ابيه والاظهر ان همزة الاستفهام مقدر ليخرج عن وقوع الكذب فى الخبر
قالوا واقبلوا عليهم اى والحال انهم التفتوا اليهم ماذا تفقدون اى اى شئ ضاع عنكم
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل
اوديه الى من رده وقال الاستاذ لما نسب اليه من شوم هان عليه ما وجد من شوم الوصال
ويقال لئن نسب يوسف اخاه الى السرقة جهرا فقد تعرف اليه انى انا اخوك سرا فكان محتملا
لا عباء الملامة فى ظاهره محمولا بوجدان الكرامة فى سره وفى معناه انشدوا

احد الملامة فى هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمنى اللوم •

قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
باخذ مال اهلها وما كنا سارقين قبل وصولها استشهد وابعلمهم على براءة انفسهم مما يدل
على كمال امانتهم وفرط ديانتهم كرد البضاعة التى وضعت فى رحالهم وربط افواه دوابهم
كيلا يتناولا زرعا وطعاما لغيرهم وقال الاستاذ يعنى حسن سيرتنا فى المعاملة يدلكم على
حسن سيرتنا فى المقالة قالوا فما جزاؤه جزاء السارق فى طريقتكم ان كنتم كاذبين
فى دعوى براءة ساحتكم قالوا جزاؤه من وجد المسروق فى رحله اى منزله او عنده فهو
جزاؤه اى جزاء سرقته واستحقاقه اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه قيل وهكذا كان
شرع يعقوب عليه السلام ويشير الى قوله كذلك نجزى الظالمين بالسرقة من مال
المسلمين والمستامنين فبدأ المؤذن باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة
وبعدا عن الظنة ثم استخرجها اى السقاية من وعاء اخيه قال الاستاذ لما سأل اخوة يوسف
على الرضا بجريان جزاء السرقة عليهم بحكم القضاء ثقة بانفسهم انهم لم يباشروا الزلة التى هم
من موجبة الذلة وكان بنيامين شركهم فى براءة الساعة فلما استخرج من وعائه السقاية
بسط الاخوة فيه لسان الملامة فلم يكن له جواب البتة لانه ان اقر بالسرقة لم يكن ذلك

صدقا

صدقا اذ لم يصدر منه فعله ولو قال لهم افعل افشى سر يوسف اليه وبانه انه يحتال معهم
لاجله حتى يبقى معه فسكت لسانه وتحقق بالله ضمانه ويقال ساء ما ظهر عليه المقالة
ولكن صلح بذلك صفاء الحالة قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون
يوسف قيل كان فى البيت دجاجة فاعطاها سائلا جاء حاجة وقيل كان لابى امه صنم
فسرقه وكسره وقيل انما يجده لابيه فاسرها يوسف فى نفسه اى اخفاها ولم يبدها لهم
اى لم يظهرها وهو تاكيد لا سرها والضمير للقصة او للمقالة او للكلمة قال بلسان الحال
او بيان فى الحال انتم شر مكانا اى منزلة فى السرقة منه لسرقتكم اخاكم ومخالفتكم اباكم والله
اعلم بما تصفون اى هو يعلم ان الامر ليس كما تقولون وقال الاستاذ كان بنيامين يرى
ما يجرى بينهم حتى زمر ابو يوسف بمحله واحدا بواحد ليعلم ان الجواب قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى العمر او القدر ذكروا له حاله استعطافا عليه فخذ احدنا
مكانه اى بدله فان اباه مولع به هنالكه لا نفقه وانا نراك من المحسنين
بما منتنا انعامك فتمم او لى بذلك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
فان اخذ غيره ظلم منكم عندكم فتنا على فتواكم فلا ناخذ مكانه احدكم انا اذا لظالمون فى مذهبكم
هذا جوابه بحسن الظاهر واراد باعتبار الباطن ان الله تعالى اذن لنا ان ناخذ من وجدنا
الصاع فى رحله لمصلحة مقدرة لديه وحكمة مقررة لمرضاته عليه فلو اخذت غير من وجد
فى رحله لو وضعت الشئ فى غير محله وقال الاستاذ لم يشفعهم كثرة التفصيل وما راموا به
من ذكر ابيهم لاستقامة التوسل وما قبل منهم ما عرضوا عليه من انفسهم باخذ احدهم على سبيل
البدل كذلك كل من عند الله مطالب بفعل نفسه فلا اخرى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا
ابن يوخذ بدل والد ولا القريب يرضى به عوضا عن احد ولذا قال يوسف معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده وقال ان توهموا ان الحديث معهم من حيث معاملة الاموال فرضوا
انفسهم ان يوخذ واحد منهم بدل اخيهم فى الجزية ولا تبدال ولم يعلموا ان يوسف كان
من تلك الحال مقصوده مما سكن فى قلبه من حب اخيه وقربه فى الاستقبال وكلا ان
يكون عن المحبوب بدل او يقوم مقامه احد فى مقام الجمال وحال الكمال وانشدوا
فى معناه • ابى القلب الا حبها وبغضت • الى النساء لهن ذنوب •
فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم غاية اليأس خلصوا نجيا انفردوا
واعتزلوا متناجين قال كبيرهم فى السن وهو روبيل او فى الراى وهو شمعون الم تعلموا
استفهام تقرير اى وقد علمتم ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا وثيقا من الله
اى باذنه وحلفا اكيدا من اسمه ومن قبل اى قبل هذا ما فرطتم فى يوسف اى ما قصرتم
فى شانه وما قدمتموه فى حقه فلن ابرح الارض ارض مصر فلن افارق مصر حتى ياذن لى ابى
فى الرجوع اليه او يحكم الله لى او يقضى لى بموت او حياة بالخروج منها او بخلاص اخى منهم
فيها وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق المبين ارجعوا الى ابيكم واعتذروا عن
اخيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظواهر امره وما شهدنا اى وما
تكلمنا عليه الا بما علمنا اى راينا السقاية اخرجت من وعائه وما كنا للغيب اى الباطن
حاله حافظين فلا ندرى انه سرق او دست السقاية فى رحله فسرق واسأل
القرية التى كنا فيها يعنون مصر والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة التى جرت فى

عملها والعير التي اقبلنا فيها اي وكذلك ارسل اصحاب العير من القافلة التي توجهنا
فيهم ودمعنا معهم وانا لصادقون قال الاستاذ ما ازدادوا اقامة حجة الا ازداد يعقوب
في تولهم تهمة فانه يتيقن الجرم في المرة الاولى اوجب التهمة في الكرة الاخرى ويقال في
الجملة مسايلة الاطلال والآثار راحة القلوب للاحباب وسلوة الاسرار وهذا الباب
للشرح فيه مجال للابرار الاحرار قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي فلما رجعوا الى ابيهم
ونقلوا اليه قصة اخيهم قال بل زينت وسهلت لكم انفسكم امرا او رد تموه فقررتموه
والا فما ادرى الملك بان السارق يؤخذ بسرقته ولعل القضية ليست من قواعد ملته
فصبر جميل اجمل واكمل او فامري صبر جميل واحرى حرا او بل عسى الله ان ياتيني بهم
جميعا اي بيوسف وبنيامين واخيهما اجمعين مجتمعين فان تضييق المخرج يوجب
توسيع الفرج وقد ورد اشتدي ازمة تنفرجي انه هو العليم بتقديره الحكيم في تدبيره
وتولى اعرض عنهم كراهة ما صادف منهم وقال يا اسفا يا اسفي وحزني هذا اوانك
فتعالى فاقتل فالاسف اشد الحسرة والالف بدل من ياء الاضافة وفي حديث ضعيف
لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب
حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفي وانما تاسف على يوسف وحده لانه كان
في ازدياده اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون مماته وابيضت عيناه
بكثرة بكائه من الحزن اي من جهة حزن بلائه في مقام ولايه وكان العبرة محقت سوادهما
وقيل ضعف نظره وقيل عمي بصره وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء الصادر ربما
عن الانبياء ولكونهما من الجبلة البشرية الصادرة عن الصفة الرحيمة فمن ضحك عند
موت ولده لا يعد من اهل الاخلاق السنية ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده
ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم
لمحزونون فهو كظيم مملو من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه غير مظهر او مملو من
حزن يوسف ترشح منه هذا التاسف فكل اناء يترشح بما فيه ولهذا قيل انه عوتب
فيه للتنبيه وفي تفسير السلمي قال ابو سعيد القرشي اوحى الله تعالى الى يعقوب يا يعقوب تتاسف
على غيري وعزتي لا اخرجن عينيك ولا اردهما عليك حتى تنساه وسئل ابو سعيد ايضا
لو لم يذهب عين آدم وعين داود من طول بكائهما وذهبت عين يعقوب في قلة زمان
بكائه لا اسفا فقال لهما لان بكاءهما كان من خوفه سبحانه وبكاء يعقوب كان من فقد
ولده فحفظا وعوقب به وقال ايضا بكاء الحزن يعمي البصر وبكاء الشوق يجلي النظر وافاد
الاستاذ ان يعقوب لم يجد مساعدا لنفسه على تاسفه فتولى عن الجميع وانفرد باظهار
اسفه وفي معناه انشدوا

٭ فريد عن الخلان في كل بلدة ٭ اذا عظم المطلوب قل المساعد ٭

قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان بكاء داود اكثر من بكاء يعقوب فلم يذهب
بصره وذهب بصر يعقوب لان يعقوب بكى لاجل يوسف وان لم يكن في قدرة يوسف ما يحفظ
بصر من بكى لاجله واما داود فكان يبكي لله وفي قدرته سبحانه ما يحفظ بصر الباكي لاجله
وسمعته يقول لم يقل الله عمي يعقوب لانه لم يكن في الحقيقة عمى وانما كان ذلك حجابا عن
رؤية غير يوسف ويقال كان ذهاب بصر يوسف في غيبة يوسف رفقا من الله سبحانه بيعقوب

حتى

حتى لا يحتاج الى ان يرى غيره لانه لا شيء اشد على الاحباب من رؤية غير المحبوب في حالة
فراق المطلوب وانشد وانا في معناه لما تيقنت اني لست ابصركم غمضت عيني فلم انظر الى احد
قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان يعقوب يتسلى برؤية بنيامين في حال غيبته
فلما بقي عن رؤيته قال يا اسفى على يوسف لانه لما منع من النظر كان يتسلى بالاثر فلما بقي عن
الاثر كما بقي عن النظر قال يا اسفى على يوسف وعمي البصر قالوا تالله تفتؤا اي لا تزال
تذكر يوسف وتظهر التاسف حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك او ضعيفا
نحيفا كالحرض وهو الاشفاء او تكون من الهالكين الميتين المستهلكين قال القرشي كل
مشتاق لا يزال يذكر انيس قلبه حتى يعيره الناس على حبه فاما ان يموت على بعده واما ان
يفوز الى قربه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان اطيب الاشياء عند اهل الهوى الهلاك في حكم
الهوى فكيف يخوف بالهلاك من كان احب الاشياء اليه الاهلاك قلت وفي معناه انشدوا

٭ اقتلوني يا ثقاتي ٭ ان في قتلي حياتي ٭

وفي قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اشارة الى هذا المعنى قال انما اشكو بثي الذي لا
اقدر على الصبر من البث بمعنى النشر وحزني غمي الذي اذاب قلبي في حب ولدي الى الله
لا الى ما سواه مع رضاي بما قضاه فلولي وشكايتي فانكم لم تعرفوا حكايتي واعلم من الله
من صنعته ورحمته ما لا تعلمون من انه يجيب من دعاه ولا يخيب من اشتكاه وفي الحديث
اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان اي في البلوى ولا حول ولا قوة الا بالله فانه
هو المولى وقال السلمي اي علمي بالله علم حقيقة الحال وعلمكم به علم الاستدلال وافاد الاستاذ
انه شكا الى الله ولم يشك من الله فمن شكا الى الله وصل ومن شكا من الله انفصل ويقال الشاكي
الى الله وجد السلوة من الله ويقال كان يعقوب متجملا بنفسه وقلبه مستريحا مجموعا بربه
وروحه لانه علم من الله صدق حاله فقال واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات كماله الجامعة
لمعرفة جماله وجلاله وفي معناه انشدوا

٭ انما تشتكي الناس روحا وراحة ٭ تمنيت ان اشكو اليه فيسمع ٭

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه تعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما ولا تياسوا
من روح الله من تفريجه وتنفيسه او راحته ورحمته وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي
بها اهل محبته ولعل فيه من اشارة الحديث اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ويؤيده
ما روي ان يعقوب رأى ملك الموت فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت
ابدا حتى يبلغ خرورهم له سجدا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بذاته وصفاته
فان العارف بها لا يقنط من رحمته لانه من علو تره لا في علو تره قال الجنيد تحقق رجاء الراجين
عند تواتر النوائب وترادف المصائب ومن الحياء انتظار الفرج افضل العبادة وقال تعالى انه
لا ييأس من روح الله الآية ذكره السلمي وافاد الاستاذ امرهم بطلب يوسف بجميع حواسهم
ليطلبوه بالبصر لعلهم يرون وجهه وبالاذن لعلهم يسمعون ذكره وبالشم لعلهم يجدون ريحه
بظن يعقوب انهم مثله في ارادتهم الوقوف على شانه والاطلاع على مكانه ويقال لم يكن
ليعقوب احد من الاولاد بمكانة يوسف اظهر من قلة الصبر عنه ما اظهر من التاسف واثر
غيبة الباقين منهم في طلبه على حضورهم في مجلسه فشتان بين حاله معهم في حضوره وبين
حاله مع يوسف عند فقده واحد لم يره فابيضت عيناه من الحزن لفرقته منه واخرون

امرهم باختياره لغيبتهم عنه فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا اليه ثانيا قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر شدة المجاعة وكثرة الحاجة وقلة الكفاية الموجبة للفناء وجئنا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته دفعته قيل كانت دراهم
زيوفا وقيل سمنا وصوفا فاوف لنا الكيل اتمه لاجلنا وتصدق علينا برد اخينا الينا او
بالمسامحة وقبول الامتعة الردية او بالزيادة في الكمية والكيفية ان الله يجزي
المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه حديثه صلى الله عليه وسلم في قصر
الصلاة في السفر هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا
بما يبتغي به الثواب او يتقي به عن العقاب قيل في هذه الاية تعلم اداب الدعا والرجوع
الى ملازمة الاوصاف ونقاطة الاسما ممن لم يرجع الى سبقه بالذل والافتقار ولم يعلم
ان ما هو من سيده اليه انما هو من طريق الصدقة والتفضل عليه لا على سبيل الاستحقاق كان بعيدا
مستدا مطرودا بالاتفاق وافاد الاستاذ انهم لما دخلوا على يوسف خاطبوه بذكر الضر وما مسهم من
الجوع والاعواز ولم يذكروا حديث يوسف وما لاجله وجههم ابوهم من امر الامرو بنيامين الا ليستلطفوه
ليتوطلهم مسنا واهلنا الضر ثم ذكروا بعد ذلك حديث قلة بضاعتهم فلما رووا قليلا لينظروا
الى قدرهم نطقوا بعد بقدرهم فقالوا وجئنا ببضاعة مزجاة ولما شاهدوا قدر يوسف
سالوه عن قدره فقالوا اوف لنا الكيل وتقبل بضاعتنا ببضاعة لا يليق الا بهذه الحضرة
فاوف لنا كيلا يليق بفضلك لا بفقرنا وبكرمك لا بعدمنا ثم تركوا على هذا اللسان واستقلوا
من هذا العنوان وقالوا في معرض البيان تصدق علينا نزلوا وضع متوسل في محصول هذا
الشان كانهم قالوا ان لم تستوجب معاملة البيع والشرا فلقد استحققنا بذل العطا
وعلى الله المكافاة والجزا فان قيل كيف قالوا وتصدق علينا وكانوا انبيا ولا تحل لهم الصدقة
قيل لم يكونوا في ذلك الوقت تنبئوا بعد ولعلهم في شرعهم كان لا تحرم الصدقة على
اولاد الانبيا او اراد انه من ورا انفس تحل له الصدقة في شانهم كلهم برة قال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف اي قبح فعلكم به واخيه اي وما فعلتم باخيه من افراده عنه
واذلاله في امواله من ادباره وما قلتم له اذ انتم جاهلون قبحه او عاقبته قاله على طريق
النصيحة حملا لهم على التوبة لا المعاتبة والمناقشة وافاد الاستاذ ان يوسف قال لهم
انسيتم كلامكم واكثرتم مرامكم فما كان في لسانكم الا ذكر ضروراتكم فلا يخطر في ضميركم حديث
اخيكم ويقال ان قوله لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف في باب العتاب اعظم من كل عقاب
حيث اخجلهم مشافهة ويقال لما اخجلهم بهذا العتاب لم يرض يوسف حتى بسط عذرهم
في هذا الباب بقوله اذ انتم جاهلون حيث لم يكن لهم غير هذا الجواب قالوا ائنك لانت
يوسف استفهام تقرير وتحقيق للامر ولذلك اكد بان واللام ويؤيده قراءة ابن كثير بلفظ
الاخبار ومعناه الاعلام واختلفوا فيما عرفوه به من الاعلام قال انا يوسف وهذا اخي من
ابي واني ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لامره وتعريضا لغيره وادخالا له في قوله قد
من الله علينا اي بالسلامة والكرامة من هنا للملامة انه من يتق وقرا البزي يتقي
باثبات اليا على لغة والمعنى من يخف الله بترك المعصية ويصبر على الطاعة وعلى البلية
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي منا ومن سائر المومنين قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا من بيننا بجمال الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا

انا كنا

انا كنا فاعلين للخطيئة الموصلة للقطيعة قيل المعنى اختارك وقد مكنك علينا بحسن التوفيق
والعصمة وتركك المكافاة على الاساة وان كنا لخاطئين لمسيئين اليك فقابلت اساتنا
اليك بالاحسان الينا بما فضل الله عليك ذكره السلمي قال لا تثريب لا تعيير ولا تعنيف عليكم
اليوم اي في يوم الوصل او في وقت الفضل وقال جعفر الصادق لا عتب عليكم فيما عملتم
لانكم مجبورون عليه وذلك في سابق القضا عليكم ذكره السلمي يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة
تصريحا وبالرحمة تلويحا حيث قال وهو ارحم الراحمين فيغفر للمذنبين ويتفضل على التائبين
وافاد الاستاذ اعني ابا القاسم القشيري انه سمع الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول لما قال يوسف انه من يتق ويصبر واحال في استحقاق الاجر على ما عمل
من الصبر انطقهم الله حتى اجابوه بلسان التوحيد فقالوا تالله لقد اثرك الله علينا
يعني ان هذا ليس بتقواك وصبرك انما هذا بايثار الله اياك علينا فيه تقدمت علينا لا بجهدك
وهذا فقال يوسف على جهة الانقياد للحق لا تثريب عليكم اليوم اسقط عنهم اللوم
لانه لم يرتقوا به من نفسه حيث نبهوه عليه لم يرجعوا حين نطقوا عن عين التوحيد واخرجوا
عن شهود التقدير وافاد الاستاذ ان يوسف اسرع التجاوز عنهم ووعد يعقوب الاستغفار
لهم بقوله استغفر لكم ربي لانه كان اشد حبا لهم فعاتبهم واما يوسف فلم يرهم اهلا
للعتاب فعفا وزعم في حال الخطاب ويقال لما اصابهم في الحال من الخجلة قام مقام كل عقوبة
ولذا قيل في المثل كفى للمقصر الحيا يوم اللقا اذهبوا بقميصي هذا اي القميص الذي كان عليه
او القميص الذي كان لديه مما جاء به جبريل اليه فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع ذا
بصر ويصير بصيرا ويدل انتم والى على تغليب المخاطبين وابتوني من نسائكم وذراريكم
واموالكم اجمعين كلكم او مجتمعين وافاد الاستاذ انه لما كان سبب البلوى والمحن قميص يوسف
اراد الله ان يكون سبب خلاصه ايضا من التاسف ولما فصلت العير انفصلت القافلة بان
خرجت من مصر وفارقت عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
تنسبون الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم وجواب لولا محذوف تقديره
لصدقتموني قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما
بالافراط في محبة يوسف وذكره واكثار ذكره وتوقع لقائه وافاد الاستاذ انه ما دام
البلا مقبلا كان امر يوسف وحديثه على يعقوب مشكلا فلما زالت المحنة انقلبت الحالة
ورجعت المنحة ويقال كان يوسف عن يعقوب على اقل من مرحلة حيث القي في الجب
فاشتبه عليه خبره وحاله ولما زال البلا وجد ريحه وبينهما مسافة ثمانين فرسخا من مصر
الى محله ويقال انما انفرد يعقوب بوجدان ريح يوسف لانفراده عند فقده بوصف
التاسف ويقال لما وجد ريح يوسف من وجده على فقد يوسف فان ريح الاحباب لا يشم
الا لاصحاب ومسايلة الرياح وتحمل نفحة الاطلال سنة ارباب الاحوال وفي معناه انشدوا

واني لاستهدي الرياح نسيمكم ... اذا اقبلت من نحوكم بهبوب
واساله حمل السلام اليكم ... فان هي يوما بلغت فاجيبوا

فاستعمال لفظ الريح هنا توسع كما يقال هبت ريح النصرة او الفتنة وفي تفسير السلمي
قال جعفر الصادق ان ريح الصبا سالت الله تعالى ان تبشره بابنه فاذن الله لها في مقصده
فكان يعقوب ساجدا فرفع راسه شاما فقال اني لاجد ريح يوسف فقال له

بعض اولاده انك لفي ضلالك القديم اي في حبك القديم فكان الزمع ممزوجا بالعناية
والشفقة والرحمة وبزوال النعمة والنقمة والرحمة وكذا المؤمن بربه المتحقق في حبه
يجد ريح نسيم الايمان في قلبه وروح العرفان في روحه وسرور الرضوان في سره لما
سبقت له من السعادة الحسنى والعناية العظمى فلما ان جا البشير اي يهودا لما
روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم افرحه بحمل هذا والقاه عليه القاه
على وجهه اي طرح البشير على وجه يعقوب او يعقوب نفسه لتزعنه وتزداد
شمه فيكثر روحه ويزيد فتوحه فارتد اي رجع وصار بصيرا لما انتعش به من نسيم
الوصال روحه قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من وصال يوسف وزوال
التاسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين واقعين في الخطيئة
فاطلب لنا المغفرة وقال السلمي ان الاسم المعقوق منا باظهار الرضا عنا وافاد الاستاذ
ان كل الشان وهم من الشان وتم ليعقوب ويوسف في السرور والاستبشار واخذ
اخوة يوسف في الاعتذار وطلب الاستغفار كما قيل فوايد قوم عند قوم شدايد
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم لمن رجع اليه وتاب عليه روي
انه اخره الى السحر بعبادة العباد او الى ليلة الجمعة تحريا بالوقت الاجابة او الى ان يعلم
استحلالهم من يوسف فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما في تفسير السلمي قال
ابن عطا ان يعقوب قال ارجعوا الى يوسف فاسلوه ان يحللكم ثم حل ثم استغفر لكم
فان الذنب بينه وبينكم فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه اي ضم اباه وخالته
وكانت ايضا داية قد تزوجها ابوه بعد امه فاعتنقها وعظم شانها ونزلهما او من
كان معهما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط واصناف المضرة والمشية
متعلقة بالدخول الموصوف بالمنية والدخول الاول كان خارج البلد حين استقبلهم
الولد مع من معه من حشمه وخدمه وساير العظماء من الملك وصحبته الوزرا وروي انه كان
اولاد يعقوب واحفاده يوم دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وصاروا
ليلة خرجوا مع يوسف ستماية الف وخمسماية وبضعة وسبعين رجلا مقاتلا سوى الذرية
والهرمى والمرضى ورفع ابويه على العرش سريره الخاص به وخروا اي ابواه والاخوة له
سجدا تحية وتكرمة وكان جايزا عندهم في الشريعة او معناه خروا سجدا لله شكرا لما اولاه
او على حياة يوسف ولقياه وافاد الاستاذ انهم اشتركوا في الدخول ولكن تباينوا في حال
الايوا ومقام الوصول وانفرد الابوان بالايوا لبعدهما من الجفا كذلك غدا اذا وصل
المؤمنون الى دار الغفران يشتركون فيه وفي وجود الجنان وشهود الرضوان ولكنهم
يتباينون في بساط القربة فيختص به اهل الصفا والوفا دون من اتصف اليوم بالجفا
والالتوا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا صدقا وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن اي من الحبس الشامل للبلا ومن السجن بعدما من الجب
تلوعا وقال الصادق ولم يقل من الجب ولم اصعب لانه لم يرد مواجهة اخوته باللوم
بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم وقال ابن عطا الحكمة فيه ان السجن اختاره لنفسه
بقوله رب السجن احب الي والجب كان من موضع اضطراره ولم يكن فيه شي باختياره وفي
الاختيار افات بخلاف الاضطرار فشكر الله على تخليصه من فتنة اختياره وفي الاختيار

افات

افات بخلاف الاضطرار فشكر الله على تخليصه من فتنة اختياره لنفسه وقال بعضهم
معناه اذ اخرجني من السجن حين استحررت الحيرة ولم يكلني الى من استعرضت اليه امره
وافاد الاستاذ انه ذكر حديث السجن دون البير لطول مدة السجن وقلة مدة البير
وقيل لان فيه تذكير جرم الاخوة المتضمن للتعيير وجا بكم من البدو اي البادية لانهم
كانوا اصحاب الماشية من بعد ان نزغ الشيطان افسد وحرش بيني وبين اخوتي
ان ربي لطيف لما يشا في تدبيره اذ ما من صعب الا ويسهل عند معرفة المشية
بتدبيره وقال الاستاذ فبلطفه عصمني وعصمهم حتى لم يقتلوني انه هو العليم بوجوه
مصالح خلقه الحكيم الذي يفعل كل شي على ما يقتضي حكمته وحكمه رب قد اتيتني من الملك
اي بعضه وهو ملك مصر وقال ابو عثمان الملك هو الرضا بما كان تجري عليه القضا
من خالق الضر والسرا وقيل هو القناعة وتوفيق الطاعة وعلمتني من تاويل الاحاديث
اي بعض تفسير الكتب الالهية وتعبير الرويا المنامية وافاد الاستاذ ان التاويل
للخواص والتفسير التنزيل للعوام وان الملك على الحقيقة صفا الخلق مع الخليقة
ويقال الملك الذي اشار اليه سلطان ملكه في الظاهر من حيث الولاية والامارة
وملكه على نفسه حتى لا يميل بما هم به من زلة النفس الامارة اتم واولى وهذا هو الولاية
الحقيقية بخلاف الاولى فانها الولاية المجازية لان صاحبها في الزاده في الخلق المرصعة
وبيت الناطقة اولها ملامة واخرها ندامة فاطر السموات والارض مبدعهما
او مخترعهما ومبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى وشبهه او منادى براسه
انت وليي متولي امري في الدنيا والاخرة فيما قدر لي من النعمة والمحنة توفني مسلما
اقبضني مسلما كاملا او منقادا واسلاما لان اكون عالما عاملا والحقني في الرتبة
والكرامة بالصالحين من ارباب النبوة والولاية وافاد الاستاذ ان قوله فاطر
السموات والارض ثنا وقوله توفني دعا فقدم الثنا على الدعا فانه صفة اهل
الولا ويقوله انت وليي اقرار بقطع الاسرار عن الاغيار ويقال معناه انت الذي
تتولى لي في الدنيا بعرفانك وفي العقبى بغفرانك فليس لي في الدارين غيرك وقوله
توفني مسلما سال الوفاة لانه علم انه ليس بعد الكمال الا الزوال ويبقى الكمال المتعال
الذي لا يزال بلا زوال ويقال لمن اماراته الاشتياق في حالة المحبة تمني الموت
على بساط العافية وتمام المنحة مثل يوسف عليه السلام القي في الجب فلم يقل توفني
واتهم فيمن يريد فلم يقل توفني وحبس في السجن فلم يقل توفني فلما تم له الملك والفضل
واجتمع له الشمل قال توفني فعلم انه كان مشتاقا الى لقاء المولى وسمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قال يوسف لابيه قد علمت ان نلتقي في الاخرة
بعد الموت والفنا فلم بكيت كل هذا البكا فقال يا بني ان هناك طريقين خفت
ان تسلك طريقا واسلك طريقا فقال يوسف عند ذلك توفني مسلما والحقني
بالصالحين ذلك ما ذكر من نبا يوسف عليه السلام والخطاب لنبينا صلى الله
عليه وسلم من انبا الغيب نوحيه اليك نقصه عليك وما كنت لديهم عندهم
اذ اجمعوا امرهم في تبعيد اخيهم عن قرب ابيهم وهم يمكرون لارشاد اخيهم
وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بالاستيناس بمؤمنين لعنادهم واتقلابهم

كالشمس وما تسألهم عليه على ابناء الانباء من اجر جعل كما هو طريقة حملة على الاخبار
بخلاف ما يفعله حملة الاخبار من جملة الاحبار ان هو الا ذكر عظة للعالمين عامة
وهداية للعالمين خاصة وكاين من آية وكم من علامة دالة على وجود الصانع وحكمته
وتوحيده وقدرته في السموات والارض في العوالم العلوية والسفلية كما قيل
• وفي كل شئ له شاهد • دليل على انه واحد •
يمرون عليها على الآيات الآفاقية والانفسية ويشاهدونها ولا يلتفتون اليها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لغفلتهم منها وافاد الاستاذ
ان الآيات ظاهرة والعلامات ظاهرة وكل جزء من المخلوقات شاهد على انه اله
واحد لكن من غمض عينيه لم يستمتع بضوء نهاره وكذلك من قصر في نظره
واعتباره لم يحظ بعرفانه واستبصاره وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم
بوجوده وخلقهم من كرمه وجوده الا وهم مشركون به بالعبادة غيره وهذا الشرك
الاكبر او للعبادة على قصد الرياء والسمعة وهو الشرك الاصغر قال الواسطي الا وهم
مشركون في ملاحظة الخواطر والحركات والمعنى والتوحيد اسقاط الاضافات
وافاد الاستاذ ان الشرك الجلي ان تتخذ من دونه سبحانه معبودا والشرك الخفي ان تتخذ
بقلبه عند حوائجه من دونه مقصودا ويقال شرك العارفين ان تتخذ واحدا من
دونه مشهودا او تظن انه سواه موجودا وتيامن الشرك الخفي الحوالة على الاشكال
في تحصيل الاموال والاخلاد الى الاختيار والاحتيال عند تزاحم الاشغال افامنوا
ان تأتيهم غاشية من عذاب الله في الدنيا تغشاهم جملة او تأتيهم الساعة بغتة عقوبة و
فجأة بدون علامة سابقة وهم لا يشعرون باتيانها ولا يستعدون لشأنها وقال
الاستاذ افامن الذي اغتر بطول الامهال ان يبتلى بالاستئصال او اغتر بطول
السلامة ان تترصد للبلاء عليه القيامة ويقال الغاشية من العذاب هو نوع من الحجاب
يحصل في القلب من القسوة لا تزول بالتضرع ولا تنقشع بالتخشع ويقال الغاشية
من العذاب ان يزول من القلب سرعة الانقلاب الى رب الارباب ومسبب الاسباب
حتى اذا تمادى لصاحبه الغفلة استمكن من قلبه القسوة ويقال اذا قامت الساعة
اغلق باب التوبة كذلك العبد يستقبله في هذه الطريقة ما يوجب قنوطه من الاوبة
كما قيل • قلت للنفس ان اردت رجوعا • فارجعي قبل ان يسد الطريق •
قل هذه الطريقة سبيلي وهي الدعوة الى الحقيقة من توحيد رب العباد واعداد الزاد
للمعاد ادعوا الى الله حبه وقربه على بصيرة بينة لائحة وحجة واضحة انا ومن
اتبعني ادعوا انا واتباعي من غير مخالفة وقيل ايما الى من تبعني وانا تابعه الى الدعوة
واما مفتاح الهداية ففي قبضة رب العزة في البداية والنهاية قال الواسطي بين
له انه ليس اليه من الهداية شئ وقال محمد بن علي اي انا على معاينة وكذا من اتبعني
قلبا وقولا وفعلا وافاد الاستاذ ان الدعاء على البصيرة ان يكون صاحبه ملاحظا
بالتوفيق جهرا ومكاشفا بالتحقيق سرا وسبحان الله انزهه تنزيها عن الشركاء وما
انا من المشركين في ذاتي وانتباعي منهم برآء وفي تفسير السلمي اي انزه الحق عن ان يتصل
احد اليه الا به وما انا من المشركين اي ارى الهداية من غيره وما ارسلنا من قبلك الا

رجالا

رجالا باطنا ردا للنبوة فيه رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة نوحي اليهم كما اوحي اليك
وميزناهم عن غيرهم بذلك وقرأ حفص نوحي اي نحن نوحي اليهم ونظهر الامور لديهم من
اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من سكان البدو وتدوره من بدا جفاؤه افلم يسيروا
في الارض بالاقدام او بالافهام فينظروا ويبصروا ويتبصروا او يتأملوا ويتدبروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين حيث كفروا وادبروا فيحذروا عن تكذيبك
ويطمئنوا بانقيادك او من المستغرقين في الدنيا المشغولين فيها الملتهين الراكنين عليها
فيتقلبوا عن حبها ويعرضوا عنها الى حب مولاه ولدار الآخرة بحذف موصوفها من الحياة
او الحالة او الساعة خير للذين اتقوا باجتناب المعصية واكتساب الطاعة افلا تعقلون
ان ما عند الله ابقى وانقى لمن اتقى وقرأ نافع وابن عامر وعاصم للالتفات بالخطاب
او لقصد العموم في هذا الباب حتى اذا استيأس الرسل غاية الجملة مقدرة اي يعزرهم
تمادى اباؤهم في ارتكاب آثامهم فان من قبلهم امهلناهم على حالهم حتى ايس الرسل
عن النصر عليهم في دنياهم ويئسوا عن ايمانهم لانهماكهم في كفرهم وطغيانهم وظنوا انهم
قد كذبوا اي وظن المرسل اليهم ان الرسل ظنوا انهم قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم
الله من النصرة فالمراد بالظن ما يهجس في البال من الخطرة على طريقة الوسوسة وفيه افادة
المبالغة في طول الامهال مع عدم الاهمال فالاية كقوله سبحانه مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي
وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم من حصول الآخرة او حلول العقوبة
جاءهم نصرنا في تلك الحالة فنجي من نشاء من المؤمنين والانبياء متى ما نشاء وقرأ ابن
عامر وعاصم فنجي بالماضي المبني للمفعول ولا يرد باسنا ابدا وقع عذابنا عن القوم المجرمين
الذين يتعلق بهم غضبنا وافاد الاستاذ انه سبحانه حكم بانه لا يفتح للمريدين شيئا من الاحوال
الا بعد يأسهم منها كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
فكما انه ينزل المطر بعد اليأس فكذلك يفتح الاحوال بعد اليأس منها والرضا بالافلاس
عنها لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء مع اممهم بل في كل قصة من قصصهم ومنها
قصة يوسف واخوته وقصصهم كن عقبتهم عبرة ما يعتبر به في جميع الابواب لاولي
الالباب لذوي العقول السليمة المبرأة عن الاخلاق الذميمة وافاد الاستاذ ان
في قصة هذه السورة انواع من العبرة منها الملوك في بسط العدل على الرعية والاحسان
الى البرية ومنها لارباب التقوى ان يوسف لما ترك هواه رقاه الله الى ما رقاه ومنها
لاهل الهوى في اتباع الهوى ان زليخا لما اتبعت هواها لقيت ما لقيت من شدة بلواها
ومنها للمماليك في حفظ حرمة السادة كيوسف حيث حصل له مرتبة السعادة ومنها
العفو عن التعدي كما وقع له اللقاء وزعل الاخوة ومنها ثمرة الصبر كيعقوب في تحمله
على الضرر الى ان ظفر بوصول المراد وحصول الاجر ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن
كان تصديق الذي بين يديه موافقا لما تقدم من الكتب الالهية ومطابقا لما سبقه
من الاحاديث النبوية الاولية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه في الامور الدينية والدنيوية
اذ ما من قضية الا ولها مستند معتمد من الآيات القرآنية من غير واسطة او بواسطة
بيان الاحاديث المصطفوية او استنباط العلماء التفسيرية ولذا قال ابن عباس رضي الله عنه

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال
وهدى من الضلالة والجهالة للعامة ورحمة ينال بها كل نعمة لقوم يؤمنون خاصة
في الدنيا بالسلامة وفي العقبى بالكرامة

سورة الرعد مدنية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله كلمة سماعها يورث لقوم طلبا ثم قربا
ولقوم حربا ثم هربا فمن سمع بشاهد الرجاء طلب وجود رحمته فاقبل اليها طربا ومن سمع
بشاهد الرهبة حرب من خوف عقوبته ثم اليه هرب المر اي انا الله اعلم وارى جميع
الورى والورا ووراء الورى مما فوق العرش وما تحت الثرى تلك اي هذه
الآيات آيات الكتاب القرآن اي الجامع للابواب او السورة الكاملة في فصل الخطاب
والذي انزل اليك اي مجموع ما نزل عليك من ربك اي من عنده بكرمه وجوده الحق
هو الثابت الصدق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر ولما سبق عليهم
من القضا والقدر وقال الشبلي ما من حرف من الحروف الا وهي تسبح بلسان وتذكر
بلغة وبيان لكل لسان منها حرف ولكل حرف لسان وبرهان وهو سر الله في خلقته
بالعموم ويبقى زوائد الفهوم وزيادات الاذكار في العلوم ذكره السلمي وافاد الاستاذ
ان الالف تشير الى اسم الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد والرا الى الرحيم اي بسم الله
اللطيف المجيد الرحيم ان هذه آيات الكتاب الذي اخبرت المتقدمين انى انزله
على محمد الامين وهذا الكتاب الذي انزل اليك حق وصدق لانه سبحانه انزله على
نبيه وحبيبه ولكن اكثر الناس من الكفار لا يؤمنون به فهم لا كثرون عددا
والاقلون مددا الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر بغير عمد اي من دون
عماد ولا اعتماد باستناد ترونها اي السموات مرفوعة كذلك مصنوعة ثم استوى
على العرش استوا يليق به على الطريقة المنزوعة لا على وفق اللغة الموضوعة وسخر
الشمس والقمر ذللهما بالارادة منهما من الحركة المستمرة على غاية من السرعة تنفع في حدوث
الكائنات وبقا الموجودات كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة وغاية مرسمة بقوله سبحانه
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر الملك والملكوت من
الايجاد والاعدام وسائر القضايا والاحكام يفصل الآيات ينزلها مفصلة
ويبينها مجملة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها فتعلموا ان من قدر على تقدير
هذه الاشيا قدر على تقدير الاعادة والجزا وقال السلمي لعلكم تستيقنون ان الذي
يجري عليكم هذه الاحوال لابد لكم من الرجوع له في المال وافاد الاستاذ انه سبحانه
دل على ذاته وصفاته بما اخبر به من آياته ومن جملتها رفع السما بكواكبها وحفظ الارض
بجوانبها ومناكبها واستوى على العرش استواء قهر وتسخير ومعناه انه احتوى على ملكه
احتوا اقتدار وتدبير وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلكه ويدل المحصي كل جزء
من ذلك انه فعل ملك ملكه غير مشترك وهو الذي مد الارض بسطها بالطول والعرض
ليثبت عليها الاقدام وينقلب فيها الانام وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت جمع راسية
والتا للمبالغة وانهارا انهرا واشجارا وازهارا ولاظهر انها قال بعضهم كما جعل فيها
اوتادا من اوليائه وسادة من عبيده واليهم الملجا فمن ضرب في الارض قصدهم

فاز وطاب ومن كان بغيه بغيرهم هلك وخاب ذكره السلمي ومن كل الثمرات متعلق
بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين
كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير ونحو ذلك يغشي الليل النهار
يلبسه مكانه ويغير شانه ويعين زمانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا ومضيئا
بعد كونه مظلما وقرا حمزة والكسائي وشعبة بالتشديد للمبالغة والتاكيد ان في ذلك
المذكور من المصنوعات لآيات دلالات وعلامات على فعل واجب الوجود من ذات
المستجمع لكمال الصفات لقوم يتفكرون في تكون الموجودات وتخصيصها بالكميات
والكيفيات واختلاف الاوقات وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها
سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة مع اشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما
يلزمها بتوسط ما يعرض لها من الاسباب السماوية ففيه رد على الحكماء الطبيعية وجنات
من اعناب وزرع ونخيل اي وفيها بساتين من انواع الاشجار المثمرة لاصناف الازهار
والاثمار ولعل تخصيص الاعناب والنخيل باعتبار كثرة وجودهما في بعض الديار وتوحيد
الزرع لانه مصدر في اصله وقلة اختلاف المقصد في مورده ومصدره وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحفص برفعها عطفا على جنات او قطع متجاورات وعلى هذا الخلاف صنوان
وغير صنوان اي نخلات اصلها متحد ومتفرقات اصلها متعدد يسقى بماء واحد
اي تسقى المذكورات بماء واحد في الكل وقرا عاصم بالتذكير على تاويل ما ذكر ونفضل
بعضها على بعض في الاكل اي في الثمر صفة وقدرا ورائحة وطعما ولونا وطبعا مع ان اجزاءها
متماثلة وانواعها متشاكلة وقرا حمزة والكسائي بالياء على طبق يدبر الامر ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتفكر قال السلمي روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال العاقل من عقل عن الله امره وقال الواسطي العاقل ما عقلك عن
المخازي وان تعجب يا محمد او ايها المخاطب من انكارهم البعث فعجب قولهم خبر مبتدا
اي فقولهم حقيق بان يتعجب منه فان من رأى الآيات المعدودة على الطريقة المشهودة بجملتها
الموجودة دالة على وجود المبدأ الحقيقي المقيدة للتوحيد الالهي حيث يبدي ويعيد
نبهانها دالة على تحقق الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وسائر صفاته
وقبول المواد لانواع تصرفاته قال الاستاذ اي فهذا موضع التعجب منه للمخلوق والتعجب
لا يجوز في صفة الحق لان التعجب هو الاستبعاد وهو لا يستبعد شيئا مما اراده حصولا
قالوا انما عجب من عجب فان من لم يستدع دون بصيرته لم يتعجب من شيء صدر عن
قدرته وقوم اطلقوا اللفظ بان هذا من باب الموافقة اي المشاكلة والمقابلة اي انك
ان تعجبت فهذا عجب موافقة لكن فالاطلاق هذا لا يجوز وان كان فيه اشارة لطيفة
اذ الادب هو السكوت عن مثل هذه العبارة الموهمة ولو صنيفة والقوم عبروا عن
ذلك بقولهم اعجب العجب قول من لا يجوز في وصفه التعجب وان تعجب فعجب ثم قوله
سبحانه ائذا كنا ترابا بدل من قولهم او هو مقول لهم والعامل في اذا محذوف دل عليه
قوله ائنا لفي خلق جديد والتقدير ائذا كنا ترابا نبعث والمعنى انعود اذا صرنا ترابا
زعموا انها لا تنتقض استبعادا بان قدام اذا كان ترابا فلا يبعد ان يصير معادهم
ترابا وافاد الاستاذ ان استبعادهم النشاة الثانية مع اقرارهم بالخلق الاول ومما

في معنى واحد موضع التعجب اذ هو صحيح في المناقضة وكان القوم اصحاب تمييز وتحصيل
والتناهي مثل هذا عليهم موضع العجب لولا ان الله سبحانه لبس عليهم كما قال فاغشيناهم فهم
لا يبصرون والا ما كان ينبغي لهم الا يخفى عليهم جواز هذا مع وضوحه اولئك الذين كفروا
بربهم اي بقدرته على بعثهم واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بانواع الضلال لم
من غير رجاء خلاصهم وعدم تصور مناصهم او يغلون يوم القيامة باثقال الانكال اعاذنا
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ملازموها لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل
لتخليصهم بدوامها وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبرهم وان جروا في فسح المهلة واغتروا
بسلامتهم فما الحال الا ما عليهم من الغفلة تنقضي عما والهلاك ما يحرون زوال سوء المال
ما يصيرون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم
استعجلوا على سبيل الاستهزاء ما هدد لهم به الانبياء من عذاب الدنيا قبل عذاب العقبى
وقد خلت من قبلهم المثلات مضت عقوبات امثالهم من المكذبين لانبيائهم
فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها وافاد الاستاذ انهم لفرط غيهم استقلوا
تميزهم حلول حينهم وكم من اقوام درجوا وكانوا على منهاجهم ركضوا في ميادين
الجهل فعثروا في اشكال المقت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم
لانفسهم وفي التقييد به دلالة على جواز العفو قبل التوبة لمن تعلق المشيئة في حقه
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان ربك
لشديد العقاب للكفار ولمن شاء من الفجار والاية جامعة بين الوعد والوعيد
كقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقد ورد
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل
احد وقال ابو عثمان انما يرجو المغفرة من الله من يرتكب الذنوب على خطر وخوف
وحذر منها لا من يقتحم فيها من غير مبالاة بها ذكره السلمي وهذا باعتبار الحالة اللاحقة
واما الثناء على ملاحظة السابقة فكما افاد الاستاذ انه سبحانه يغفر لمن سبق له الحكم
بالسعادة والولاية ويعذب لمن سبق له الحكم بالشقاوة والعداوة ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة من عنده انما
انت منذر مرسل للانذار وما عليك الا تبليغ الاخبار والاتيان بما يصح به نبوتك
من المعجزات لا بما يقترح عليك الكفار من خصوص الايات ولكل قوم هاد قادر على
هدايتهم وهو الله سبحانه لكن لا يهدي الا من شاء هدايته وسبقت له عنايته وتعلقت به
ارادة توفيقه اما بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد والا فقدرته ثابتة على وجه
الكمال وعلمه محيط للخلق بجميع الاحوال وافاد الاستاذ انه سبحانه اتاهم بواضح البرهان
واضح البيان فعموا عن شهود الحق وزلت اقدام فكرهم على نهج الصدق فاقترحوا
بتمنيهم الوانا بعدما ازيحت عليهم وما ذاك الا لما استولت عليهم غفلتهم ثم قال عز
وجل انما انت منذر ليس اليك ولا منك الا الانذار وهو الاعلام بما يتضمن
معنى التخويف والحق سبحانه متفرد بالقدرة على الهداية والتعريف الله يعلم ما تحمل
كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد اي ما تنقصه وما تزداده في الجثة والقدر
والمدة واقصى مدة الحمل سنتان عند ابي حنيفة وخمس عند مالك واربع عند الشافعي

ونهاية

ونهاية ما عرف من عدده اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقيل خمسة وقيل لا حد له وجاز
حمل الفعلين لازمين فما مصدرية واسنادهما الى الارحام مجازية وكل شيء عنده بمقدار
بقدر لا يجاوزه ولا يجوز نقصه قال بعضهم كل شيء بوزن ومقدار ومن لم يزن انفاسه
فهو من الغافلين ومن لم يعرف مقداره وقلد عظيم النعمة عنده فهو من المتعمين عالم
الغيب والشهادة السر والعلانية او ما غاب عن العباد وظهر في البلاد الكبير
العظيم الشان في صنعته وحكمته المتعال المستعلي في كل شيء بقدرته او كبر عن نعت
المخلوقين وتعالى عن وصف المحدثين وقال السلمي الكبير في ذاته المتعالي في
صفاته وقال الاستاذ احاط الحق سبحانه بالمعلومات علما وامضى بالكائنات حكما
ولا معلوم يعزب عن علمه ولا مخلوق يخرج عن حكمه تعالى قدره عن سمات النقص وتقدس
وصفه عن سمات العيب سواء منكم في علمه من اسر القول في نفسه ومن جهر
به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبا من الليل مخافة ظهور الويل
وسارب بالنهار بادي ظاهر لكل ناظر وهو عطف على من وقيل على مستخف ولا بد
مقدرة لما ذكر وشمول علمه وقال الاستاذ سيان منكم من خاطبنا بوصف الدعاء
جهرا ومن خاطبنا بقلبه بيان النجوى سرا فان لكل واحد منهما اجابة منا في
الدنيا اذا شاء عن المشيئة والقضاء وتبادل سواء منكم من اخفى ما به في الحال اشفاقا
وغيره واظهر من الرقيب لئلا يطلع على سره ومن كان مغلوبا بتجهره ويبدي ما به
لا باختياره او لانه لا يشهد غيرا في العباد فيتكلف الكتمان او يكون النطق موجودا
منه وهو في ذلك ماخوذ منه اذ يكون مستنطقا لا اشراف له عما يبديه بل الحق سبحانه
منطقه بذلك ويجريه فالكل منهم له اصل ومنه هو صاحب معنى وكذلك سواء عند
الله ورويته ويسمعه المستتر والذي يجهر والذي يكمن والذي يظهر فالنصر الكل
منه فاول والعلم بالجميع شامل له لمن اسر او جهر او استخفى او اظهر معقبات
ملائكة تعتقب في حفظه والتاء للمبالغة او لارادة الجماعة من بين يديه ومن خلفه
من جوانبه يحفظونه من المضار له او يراقبون احواله من امر الله اي بامره
وارادته كما قضاه او من اجل امر الله وقد قرئ به وقال ابن عطاء الاسباب تحفظك
من امره فاذا جاء القضاء خلى بينك وبينه وكيف يكون محفوظا من هو غير محفوظ
من حافظه والمحفوظ على الحقيقة من هو محفوظ بالحافظ الحقيقي ذكره السلمي
وافاد الاستاذ ان الكناية في قوله معقبات راجعة الى العبد اي لله وكل بكل
واحد منهم معقبات وهم الملائكة الذين يخلف بعضهم بعضا بالليل والنهار يحفظون
هذا المكلف او هذا العبد من امر الله اي البلاء الذي قدره الله يحفظونهم من امر الله
وذلك ان الله سبحانه وكل بكل من الخلق ملائكة يدفعون عنهم البلاء اذا ناموا وغفلوا
ولا يخفى عليه كيف احد اذا نام العبد يحفظه الملائكة واذا انتبه وقام ومشى وفي
جميع احواله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاحوال الحسنة بالاعمال الدنية واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له لا يرد
خلاف مراد الله محال وما لهم من دونه من وال ما يلي امرهم فيدفع السوء عنهم
قال القاسم اذا اراد هلاك قوم حسن في اعينهم موارد هلاكهم حتى يمشوا اليه

بأحوالهم وتدبيرهم وهو الذي أتى بهم ذكره السلمي وأفاد الأستاذ أنهم إذا غيروا ما بهم من الطاعة غير الله بهم ما منه المنة والإحسان والنعمة إذا كانوا في نعمة فغيروا ما بهم من الشكر بالعبادة فإن الله يغير عليهم ما من به من الإنعام والسعة فيسلبهم من ذلك ما وهبهم وإذا كانوا في شدة فلا تغير ما بهم من البلية حتى يغيروا ما بأنفسهم من السلوك والسكوت وإذا أخذوا في التضرع وأظهروا العجز فيهم غير ما بهم من المحنة بالتبديل والتحويل وقيل إذا غيروا ما بأنفسهم من الذكر غير الله ما نقلوا بهم من الحضور وأبدلهم به النسيان والغفلة فإذا كان عبد في بسط وتقريب وكشف بالقلب ووقت وترحيب فإن الله لا يغير ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم بترك أدب أو إخلال بحق أو إلمام بذنب وقيل لا يسلب ما قدره سبحانه لعبد من النعم الظاهرة والباطنة حتى يترك ويغير العبد ما هو به من الشكر والحمد على النعم فإذا قابل النعم بالكفران وأبدل حضور القلب بالنسيان وما يطيع بدنه بالعصيان أبدل الله تعالى ما به من النعمة بالحرمان والخذلان وسلب ما كان يعطيه من الإحسان وإذا أراد الله بقوم بلاء وفتنة لما تعلقت به المشيئة يحركه لا محالة وقيل إذا أراد الله بقوم سوءا وفر دواعيهم حتى يعملوا ويختاروا ما فيه بلاؤهم فيمشون إلى هلاكهم بقدمهم وفي الحقيقة يسعون بدمهم كما قيل

٭ الى حتفي مشى قدمي ٭ أرى قدمي أراق دمي ٭

هو الذي يريكم البرق خوفا من أذية المطر وضررته وطمعا في إغاثته ومنفعته وقال ابن عطا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وأفاد الأستاذ أنه سبحانه كما يريهم البرق في الظاهر فيرددهم بين خوف من احتباس المطر وطمع في مجيئه كذلك يريهم البرق في أسرارهم بما يبدي فيها من اللوائح ثم كالبروق في الضياء من الطوالع وهذه أنواع المكاشفة خوفا من أن تنقطع ولا تبقى وطمعا في أن تدوم ولا تفنى فيرتقي صاحبه عن المحاضرة إلى المكاشفة إلى المشاهدة ثم إلى الوجود ثم يزداد أمر الوجود إلى تمام الخمود وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال جمع ثقيلة وصف به السحاب لأنه اسم جنس في معنى الجمع وأفاد الأستاذ أنه إذا انشأت السحائب في السماء أظلم في الوقت الجو والخلا ولكنه يعقبه بعد ذلك ضحك الرياض وما لم تبك السما لم تضحك الرياض ولم تمتلئ الحياض كما قيل

٭ وما ان في السما تبكي ٭ ولا الأرض من تحتها عروس ٭

كذلك نشأ في القلب سحابة الطلب فيحصل تردد الخاطر في القلب ثم يلوح وجه التحقيق فيضحك الروح بفنون راحات الأنس وصنوف أزهار القرب ويسبح الرعد قيل وعن ابن عباس أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب بحمده أي معه أو ملتبسا به والملائكة من خيفته أي من خوف الله وعظمته وقيل من خيفة الرعد وهيبته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله في صفاته من كمال العلم والقدرة الأزلية والتفرد بالألوهية وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة والمعاقبة لأعدائه وقيل إنه

مثل

مثل في القوة والقدرة كقوله صلى الله عليه وسلم فساعد الله أشد وموساه أحد وأفاد الأستاذ أن الصواعق في الحقيقة هي الفترة في هذه الطريقة يصيب بها من يشاء من عباده أن يقع في الفترة ويتقل عن الفترة له دعوة الحق أي الدعاء الحق والندا الصدق فإنه الذي يحق أن يعبد ويليق به أن يسجد ويدعى إلى عبادته دون غيره من خليقته أو له الدعوة المجابة فإن من دعاه أجاب وما خسر داعيه وما خاب والحق بمعنى الثابت المستقر ضد الباطل المضمحل أو الحق هو الله وكل داع إليه دعوة الحق قال ابن عطا أصدق الدعاوى دعوى الحق فمن أجاب داعي الحق بلغه إلى الحق ومن أجاب دواعي النفس يرديه إلى الهلاك المطلق والضلال المحقق وقال بعضهم داعي الحق من يدعو بالحق إلى الحق قال الحيري الصادق من دعى لنفسه فإن نفسه دعا وهو الكفر والضلال وأفاد الأستاذ أن دواعي الحق صارخة في القلوب من حيث البرهان فتدعو العبد بلسان الخواطر في الشأن فمن استمع إليها بسمع التفهم استجاب ببيان العلم وفي مقابلتها دعاوى الشيطان وبها تغري العبد بتزيين المعاصي الموجبة للعقد فمن أصغى إليها بسمع الغفلة استجاب بصوت الغي والضلالة ومعها دواعي النفس من الجهالة وهي قائلة للعبد بزمام الحظوظ ومانعة له من قيام الحقوق فمن ركن إليها ولاحظها في جميع الباب وقع في الحجاب ومن الدواعي داعي الحق لا بواسطة ملك ولا بدلالة له عقل ولا بإشارة علم ويقل من أسمعه الحق ذلك استجاب لا محالة بالله لله والذين يدعون الأصنام فحذف المفعول لإشارة المقام إليه ولدلالة قوله من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من المطلوبات إلا كباسط كفيه إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه مائلا إلى الماء في بئر عميق أو مكان سحيق داعيا إياه ليبلغ فاه ليبلغ الماء فمه ويسكن عطشه وهو بالغ في طلبه منه أن يبلغه وما هو ببالغه أي ليس الماء بواصله ولا بحاصله فإنه جماد لا يشعر بندائه ولا يقدر على إجابة دعائه وهذا تمثيل من الله لما سواه من شركائه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي ضياع وخسار إذ ليس في الدار غيره ديار وأفاد الأستاذ أن هواجس النفس ودواعيها تدعو إلى ما في الطريقة شرك وذلك لشهود شيء منك وحسبان أمر لك وتفرع في أوطان التفرقة والعمى عن حقائق معنى الجمع ولله يسجد من في السموات والأرض من الملائكة والمؤمنين طوعا وكرها حالتي الشدة والرخا وكرها من الكفرة والمنافقين حال البلاء والرخا قال جنيد العارف طوعا والمعرض كرها وظلالهم تبعا لهم بالغدو والآصال في طرفي الأيام والمراد بهما الدوام أو حال من الصلاة وتخصيص الوقتين لأن الامتداد والتقلص فيهما أظهر من غيرهما والغدو جمع غداة وهي أول النهار والآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل المراد بالسجود الانقياد لإحداث ما أراد من العباد شاءوا أو كرهوا وأفاد الأستاذ أن الكافر يسجد في حالة الضرورة توافقا مختارا طائعا ولكن لما كان سجوده لطلب كشف الضر قال الله إنه يسجد كرها فعلى مقتضى هذا كل من يسجد لابتغاء عوض أو لدفع شر أو كشف محنة فهو من يسجد كرها والساجد طوعا من يسجد لأجل الله لا لملاحظة عوض أو اتقاء محنة وغير ذلك وقيل السجود على قسمين ساجد بنفسه وساجد بقلبه فسجود النفس هو المعهود وسجود القلب من حيث

الوجود وفرق بين من يكون بنفسه ساجدا وبين من يكون بقلبه واجدا واعزهم من جمع
بين الوصفين فيكون ساجدا بنفسه وواجدا بقلبه ويقال الكل ساجد ولله اما من
الافعال بالاختيار واما من حيث الاحوال بنعت الانكسار والاستيثار وسجود
الاحوال من حيث الدلالة على الوحدانية وكل جزء من عين او اثر دال على الوحدانية
شاهد وعلى هذا المعنى لله ساجد وسجود الظلال من حيث الشهادة على قدرة
الصانع واستحقاقه بصفات الجمال والجلال والكمال قل من رب السموات والارض
خالقهما ومتولي امرهما ومربي اهلهما قل الله اذ لا جواب سواه قل افاتخذتم من
دونه اولياء انكرهم عما بعد من انكرهم فان اتخاذهم وليا من غير مولاهم اشد منكر
صدر منهم لعدم عقلهم وقلة فكرهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على
جلب نفع اليها ولا دفع ضر عنها فكيف يستطيعون شيئا من ذلك لغيرها وافاد الاستاذ
انه التحق في المعنى بها كل من هو موسوم برقم الحدوث في انها لا تملك النفع والضر
والخير والشر ومن علق قلبه بما سواه من الانام ساوى من وجه من عبد الاصنام
قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والعالم المحقق
لطريق السعادة او المعبود الغافل عن اعمالكم والمعبود المطلع على احوالكم
وقال ابو حفص الاعمى من يرى الله بالاشياء ولا يرى الاشياء بالله والبصير من يكون
نظره من المكون الى المكونات وقال الاستاذ اي هما لا يستويان والاعمى من على
بصيرته غشاوة وحجبة والبصير من كحل الحق بصيرة سره بنور الوحدة ام هل
تستوي وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بالتانيث اي لا تستوي الظلمات والنور
ظلمات الشرك ونور التوحيد وافاد الاستاذ ان من جملة الظلمات السكون في اوطان
التدبير ومن جملة النور الخروج الى فضاء شهود التقدير ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه صفة لشركاء معها في حيز الانكار فتشابه الخلق اي خلق الله
وخلقهم عليهم على عابديهم والمعنى انهم ما اتخذوا شركاء له سبحانه خالقين مثله
حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة
كما استحقها خالق العباد ولكنهم اتخذوا شركاء اعجز عن جميع الاشياء قل الله خالق
كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة كانهم مقرون بهذه العبارة وقد اخبر
الله عنهم بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فهذا مقول من عقول
اضل الله باربها وافاد الاستاذ ان المخاطب يعني المتكلم لا يدخل في الخطاب اي في
عموم الكلام وهذا مبني على تجويز اطلاق الشيء عليه سبحانه بمعنى الموجود واما
اذا كان بمعنى المشيء فلا مدخل له في هذا الباب والله اعلم بالصواب وهو الواحد
المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء كما يقتضيه الربوبية وافاد الاستاذ
ان الواحد الذي في فضله غنية عن فضل كل احد وهو المستغني عن كل احد
والقهار الذي لا يجري نفس في ملكه بخلاف حكمه انزل من السماء ماء من جانبها وسحابها
ما فسالت اودية بقدرها بمقدارها الذي قدرها او بقدرها في صغرها وكبرها
فاحتمل السيل زبدا رفعه وهو وسخ الغليان رابيا مرتفعا عاليا ومما

توقدون انتم عليه في النار نعم الفلزات كالذهب والفضة والنحاس والحديد
وغيرها ذكرها على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه واشعارا باستغنائه ابتغاء حلية
لطلب حلي يقصد للزينة او متاع كالانية والمقصود بيان منافعها او مرفقة زبد مثله
اي ومما توقدون عليه يحصل ايضا خبثه مثل زبد الماء ومن للتبعيض او الابتداء
وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان ضميره للناس واضماره للعلم به كذلك
يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما على حذف مضاف فانه مثل الحق في ثباته وافادته
ودوام نباته بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة
وطريق المعتد له المستقيمة فينتفع به انواع المنافع الدينية والدنيوية وبالفلز
الذي ينتفع به في صوغ الحلية لتحصيل الزينة واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم كل
منهما مدة متطاولة ومثل الباطل في سرعة زواله وقلة نفعه في ماله بزبدهما
كما بينهما بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء اي كما يرمي به اي حال كونه يرمي به
السيل والفلز المذاب واما ما ينفع الناس كالماء الخالص وخلاصة الفلز فيمكث
في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال اي للناس لعلهم يتذكرون
وما يعقلها الا العالمون قال الواسطي خلق الله درة صافية فلاحظها بعين الجلال
فذابت حياء فسالت فما نضعف القلوب من وصول ذلك المطلب وصفا الاسرار من زوال
تلك الريب وقال ايضا انزل من السماء ماء هو القرآن فاحتمل السيل زبدا رابيا وتلك
الاعمال وصولك بها على حسباناتك واما الزبد فيذهب جفاء عند اهل التوحيد واما
ما ينفع الناس وهو اليقين في معرفة الرب فيثبت في ارض القلب وافاد الاستاذ
انه سبحانه شبه القرآن المنزل بالماء المنزل من السماء وشبه القلوب بالاودية وشبه
وساوس الشيطان وهواجس النفس بالزبد الذي يعلو الماء وشبه الحق بالجواهر
الصافية من الاوساخ الردية كالذهب والفضة والصفر وغيرها وشبه الباطل
بخبث هذه الجواهر وان الاودية مختلفة في صغرها وكبرها فبقدرها يحتمل الماء
من القلة والكثرة كذلك القلوب تختلف في الاحوال على حسب الضعف والقوة وكما
ان السيل اذا حصل في الوادي يحمل الزبد فيلفظه ويرميه فكذلك القرآن اذا
حصل حفظه في القلب نفى الوساوس والهواجس عنها وكما ان الماء قد يصحبه ما يكدره
وقد يخلص بعضه عما يشوبه فكذلك فهم القرآن في قلوب اهل الايمان قد يختلط بالنزغات
الدنية الشيطانية والخواطر الردية النفسانية فمن بين صاف وكدر فيظهر في نظر
معتبر وكما ان الجواهر التي يتخذ منها الاواني اذا اذيبت خلص من الخبث كذلك الحق
يميز بين الباطل ويبقى الحق ويضمحل الباطل ويبقى الثابت ويفنى الزائل
ويقال ان الانوار اذا تلالات في القلوب نفت آثار الظلمة فنور اليقين ينفي ظلمة
الشك ونور العلم ينفي تهمة الجهل ونور المعرفة ينفي اثر النكرة ونور المشاهدة ينفي اثار
الشبهة وانوار الجمع ينفي اثار التفرقة وعند انوار الحقائق تتلاشى اثار حظوظ
العلائق وانوار طلوع الشمس من حيث عرفان الاثار ينفي ظلمة الليل من حيث حسبان
الاثار الاعيان الجواهر الذي يتخذ منها الاواني مختلفة فمنها ما يتخذ من الذهب
واخر من الرصاص الى غير ذلك كذلك القلوب تختلف هنالك وفي الجزاء لله مراد

اولى وهي القلوب فمريد قاصد ومحب واجد وعابد خائف وموحد عارف ومتعبد متقشف
ومتهجد متصوف وانشدوا في معناه
الوانها شتى الفنون وانما يسقى بماء واحد من منهل
وقد ورد الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا للذين استجابوا لربهم اي من المصلين الحسنى اي المثوبة
الحسنى والذين لم يستجيبوا له من المنكرين وهو مبتدا خبره لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به ليتخلصوا من العقاب واو للتمني وهو من المحال
في هذا الباب اولئك لهم سوء الحساب فقد ورد من نوقش في الحساب عذب
ومأواهم مرجعهم ومثواهم جهنم وبئس المهاد مستقرهم وافاد الاستاذ ان الحسنى
الموعودة على الاستجابة بقبول استجابتهم وذلك اجل الاشياء عندهم ولا شيء اعز على المحب
من قبول محبوبه منه شيئا والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا
ثم انفقوا عنها لا يقبل منهم ولهم سوء الحساب ثم مأواهم جهنم بدوام العذاب
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب فلا
يستجيب فيستجيب والهمزة للانكار وقوع شبهة في تشابههما بعد حصول ضرب امثالها
انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة المميزة للاشياء المختلطة وافاد
الاستاذ ان الاستفهام بمعنى النفي في هذا المقام اي لا يستوي البصير والضرير
والمقبول بالوصلة والاثرة والمردود بالغفلة والحجبة والموهل للتقريب والمعرض
للتعذيب والذي قضيناه عن شهودنا والذي هديناه بوجودنا انما يتعظ من
العقل له موجب ادناه وتنزهه دون من عقله له سبب انقضا وتعنيفه الذين
يوفون بعهد الله بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بوحدانية ربهم ولا ينقضون
الميثاق ما وثقوه من المواثيق الكائنة بينهم وبين الله وبين عباده فهو نعتهم
والكمال نعتهم قال بعضهم الموفون بعهدهم القائمون بشرط العبودية من اتباع الاوامر
الشرعية وقال ابن عطا اي الميثاق الاول في قولهم بلى بانه لا رب لهم غيره تعالى فلا
يخافون غيره ولا يرجون سواه ولا يسكنون الا الى الله ولا يعتمدون الا عليه والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع
النبيين ومراعاة حقوق المسلمين مثلهم المتحابين في ذات الله ذكره السلمي وقال
الاستاذ اي الذين يصلون انفاسهم بعضها ببعض فلا يتخللها نفس لغير الله ولا في
شهود غير الله وتعالى يصلون سيرهم بقدمهم في اقامة العبودية والتبري من الحول
والقوة ويخشون ربهم خشية تعظيم ومهابة وقال الاستاذ الخشية لجام يقف
المؤمن عن الركض في ميادين المرا وزمام يجره الى استدامة حكم التقوى
ويخافون سوء الحساب من المناقشة في المحاسبة الموجبة للعقوبة فيحاسبون
انفسهم قبل القيامة وقال الاستاذ هو ان يبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبونه
والذين صبروا على الطاعة وعن المعصية وفي المصيبة ابتغاء وجه ربهم طلبا للرضا
لا لغرض سواه قال ابو عثمان صبروا على المناهي لا لخوف النار بل بسبب النهي وعظمة
الناهي وافاد الاستاذ ان الصبر يختلف باختلاف الاغراض التي لاجلها يصبر الصابر

فالعباد

فالعباد يصبرون لخوف العقوبة والزهاد يصبرون طمعا للمثوبة واصحاب الارادة
هم الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وشرط هذا النوع من الصبر رفض ما يمنع من الوصول
واستدامة التقوى عن كل مصون فيدخل فيه ترك الشهوات والتجرد عن جميع الشواغل
والعلائق فيصبر على القلة والذلة وعن كل شيء يشغل عن الوصلة وما يجب الا انهم
الصبر عليه هو الوقوف على حكم تعزز الحق فانه سبحانه يتفضل على الكافة من المجتهدين
ويتعزز خصوصا على المريدين فيمتحنهم بالصبر في ايام ارادتهم فاذا صدقوا في صبرهم
جاد بتحقيق ما طلبوا عليهم واقاموا الصلاة التي هي ام العبادات البدنية وانفقوا مما
رزقناهم وهو اصل الطاعات المالية سرا لمن يعرف بالمال وعلانية لمن عرف بعدمه
الحال او بحسب ما انفق لهم وما يليق بالمنفق عليهم وافاد الاستاذ ان الاغنياء ينفقون
اموالهم والعباد ينفقون انفسهم فيحملون نفوسهم فنون الاجتهاد ويصبرون على اداء
الفرائض وقضاء الاوراد والمريدون ينفقون قلوبهم فيتجرعون كاسات الصبر
والصبر كاسمه اي المر الى ان يلوح علم من اعلام الله عليهم واما المحبون فينفقون ارواحهم
وهي كما قيل • السئلك خلفا مني كفى شرفا • فما وراءك لي قصد ومطلوب •
ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعونها بها فيجازون الاساءة بضدها او يدفعون
بالطاعة والتوبة المعصية فيمحونها وافاد الاستاذ انهم يباشرون الخلق بحسن
الخلق يبذلون الانصاف ولا يطلبون الانتصاف ان عاملهم احد بالجفا قابلوه
بالوفا وان اذنب قوم اليهم اعتذروا عنهم وان مرضوا عادوا واعنيهم كما قيل
• اذا مرضتم اتيناكم نعودكم • وتذنبون فناتيكم فنعتذر •
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها في العقبى وهي الجنة
المأوى جنات عدن يدخلونها اي بساتين يقيمون فيها ولا يبغون عنها حولا
ومن صلح من آبائهم وازواجهم اي يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم
تبعا لمكانهم وتعظيما لشأنهم وزيادة لانسهم في دخول الجنة بما بينهم من القرابة خصوص
الوصلة والقربة وفيه دلالة على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وفي التقييد بالصلاح
اشارة الى عدم منفعة مجرد الانساب وافاد الاستاذ انه سبحانه يكمل النعمة عليهم بان يجمع
بينهم وبين من يحبون صحبته من اقاربهم وازواجهم والخبر ورد بقوله المرء مع من
احب فمن كان يحبونه امثالهم واقاربهم حشر معهم ومن كان اليوم بقلبه مع الله فهو
غدا مع الله وفي الخبر انا جليس من ذكرني فهذا في العاجل واما في الآجل ففي الخبر الفقراء
الصبر جلساء الله يوم القيامة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الوفا
وابواب التحفات قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة وتمام الكرامة بما
صبرتم فنعم عقبى الدار من عز الاعتداد والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
او ثقوه به من القبول والاقرار نقض العهد وقال بعضهم هو لزوم التدبير والاختيار
وترك التفويض والتسليم والانكسار بعد ان اخبرك ان ليس لك من الامر شيء وافاد
الاستاذ ان من كفر بعد ايمانه نقض عهد الاسلام في الظواهر ومن رجع الى احكام
العادة بعد سلوك طريق الارادة فقد نقض عهده في السرائر فالمرتد جهرا عقوبته
قطع رأسه والمرتد سرا عقوبته قطع سره ويقال نقض العهد هو الاستعانة بالاغيار

ويقال هو الرجوع الى الاختيار والتدبير بعد شهود الاقدار وملاحظة التقدير وقال
هو ان يتولى بترك نفسه ثم يعود اليها قال بتركه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل اى يوصله من مصالح العباد ويفسدون في الارض بانواع الفساد
في البلاد والله لا يحب الفساد اولئك لهم اللعنة الطرد والابعاد ولهم سوء الدار
اى دار البوار الله يبسط الرزق لمن يشاء يوسعه من فضله ويقدر يضيقه
له او لمن يعدله او لاجل حكمة في خلقه كما قال تعالى في اية اخرى انه كان بعباده
خبيرا بصيرا قال الاستاذ يبسط الرزق للاغنيا وطالبهم بالشكر ويضيق على
الفقرا وطالبهم بالصبر ثم وعد الزيادة للشاكرين والمعية للصابرين وفرحوا اى
الكفار والفجار بالحياة الدنيا بما بسط لهم من الجاه والمال وغفلوا عن تقبيح
اكمال في المال قال الاستاذ فرح الاغنيا بزكاة اموالهم وفرح الفقرا بصفاء احوالهم
وما الحياة الدنيا في الاخرة في جنب حياة العقبى الا متاع متعة لا يدوم لها انتفاع
كمتاع الزاد الماشي وزاد الراعي قال الاستاذ فاموال الاغنيا وان كثرت قليلة
بالاضافة اليها وعدم من وجود امثاله واحوال الفقرا وان صفت قليلة
بالنسبة اليها وعدم من شهود جماله وجلاله ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه لعدم اعتبارهم بما نزل من قبله قل ان الله يضل من يشاء
باقتراح الايات بعد انفتاح المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل عليه بقلبه وتاب
قال جعفر يضل عن ادراكه ووجوده من قصده بنفسه ويهدي الى حقايقه
من طلبه به الذين امنوا اى المهتدون هم الذين صدقوا وايقنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله بكلام ربهم او بمطلق ذكره انسا به او بذكر رحمته بعد ذكر خشيته او بذكر
ادلته الدالة على وجوده ووحدانيته الا بذكر الله تطمئن القلوب اى تسكن
به ويعقل اليه ولا يميل عنه وقال الاستاذ هم اطمانت قلوبهم بذكر الله ففي الذكر
وجدوا سلوتهم وبالذكر وصلوا الى صفوتهم وهم اطمانت قلوبهم بذكر الله لهم
فذكرهم الله بلطفه واثبت الطمانينة في قلوبهم على وجه التخصيص لهم ويقال اذا
ذكروا ان الله ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت ارواحهم واستانست اسرارهم
فاذا كان العبد لا يطمئن قلبه بذكر ربه فالخلل في قلبه ولان ذلك ليس من القلوب الصحيحة
قلب بل [illegible] وقد قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى قلب سليم كما في قصة
ابراهيم اى سالم عن مرض الريب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
اى حالة طيبة في الدنيا وحسن ماب منزلة حسنة في العقبى قال الحريري طوبى لهم
في الحال ولهم حسن ماب في المال كذلك مثل ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة
جماعة مجتمعة او معتقدة مقصودة قد خلت من قبلها امم طوائف مختلفة متعددة
ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك في امتك لتتلوا لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك
اى الكتاب الذي انزلناه عليك وهم يكفرون بالرحمن الذي علم القران فلم يعرفوا رحمته
ولم يشكروا النعمة قل هو اى الرحمن ربي خالقي ومتولي امري ومربي حالي لا اله الا هو
لا مستحق للعبادة غيره عليه توكلت لا على من سواه واليه متاب مرجعي في الماب او رجوعي عليهم
في كل باب وقال الاستاذ اى ان كفروا بان من انت فانك انت المقصود من البرية

يحسن

يحسن الا فيك واليه وجميل النظر كما قيل في هذا المعنى

وكنت اطالب الدنيا لحسن • فانت الحر وانقطاع الكلام

ولو ان قرانا عند قراءته سيرت به الجبال حركت به عن مقارها او قطعت به الارض
تصدعت من خشية ربها او كلم به الموتى فتقروه او فتسمعه وجواب لو محذوف اى لكان هذا القران
لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في البيان مع الايجاز ولما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة الاية بل لله الامر جميعا اى بل له القدرة على كل شي شاءه وقال الاستاذ ولو كان
شي من المخلوقات يظهر بنفسه في الايجاد لكان يحصل بهذا القران ولكن المنشي لله والخير
والشر جملته من الله والامر لله فاذا لم يكن شي من الحدثان بالقران والقران كلام الرحمن
فكيف يكون شظية وذرة من الشي والاثبات لمخلوق كلا ان ذلك محال افلم ييأس الذين
امنوا من ايمانهم مع ما راوا من شدة طغيانهم مع علمهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
الى هذا انفاءهم او معناه افلم يعلم كما هو قول اكثر المفسرين لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة
من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين اى ان لم يظهر لهم ان في قراءة بعضهم
لعدم تعلق المشية باهتدائهم وقال الاستاذ افلم ييأس الذين امنوا بايمانهم وقد علموا ان
من هديه الحق فهو المهتدي ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من المعصية قارعة
داهية تقرعهم وداهية تفزعهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويضطربون بها
حتى لا يخلص لهم عنها حتى ياتي وعد الله القيامة الصغرى او الطامة الكبرى ان الله
لا يخلف الميعاد اى وعده ووعيده لا في المبدا ولا في المعاد لامتناع الخلف في اخبار
رب العباد وقال الاستاذ ان شوم كفرهم لا يزال واصلا اليهم ولو لم يقبلهم دايما لا
بهم ونازل عليهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية لنبيه النبيه وتنبيه
على وعيد من وقع فيه فامليت للذين كفروا اى فامهلتهم لكن ما اهملتهم ثم اخذتهم
الى عذابهم فكيف كان عقاب اى عقابي اياهم وفيه تعجيب لحسن وقوع التعذيب اثر
وفاء افمن هو قائم رقيب دايم على كل نفس بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شي من اعمالهم
واحوالهم ولا يفوت عنده شي من جزايهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك من
شركايهم قال جنيد بالله قامت الاشيا وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستاره
قبحت وجعلوا لله شركا الاظهر انه عطف على الخبر المقدر اى افمن بهذه الصفة
لم يوحدوه وجعلوا له شركا اصناما عبدوها مع انها ليس لها الا مجرد شركة
الاسما لا حقيقة لمسمياتها وجعلهم اياها شركا معبودين نزلوا منزلة العاقلين
في قوله سبحانه قل سموهم باى اسم شئتم وباى صفة ذكرتم فانهم لا يستحقون العبادة
ولا يستاهلون الشركة فانهم احقر من ذلك واحسن ان يذكروا ههنا لك فاردف
اى تاثير منهم واي نفع لكم فيهم واي ضرر يتصور منهم ام تنبئونه بل اتخبرونه بما
لا يعلم في الارض من شركا يستحقون العبادة او من صفات لهم تقتضي يستوجبون بها
لها وهو العالم بالكاينات علويها وسفليها وكليها وجزئيها وقال الاستاذ اتقولون
ما لا يعلم الله بخلافه ام بظاهر من القول اى ام تسمونهم شركا بظاهر من المبنى من غير
ملاحظة الى حقيقة المعنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب
عجيب في غاية من الايجاز ينادي على نفسه بالايجاز بل زين للذين كفروا مكرهم

فلم يلتفتوا الى الدليل وصدوا عن السبيل اى منعوا عن سبيل الحق وطريق الصدق وقرا
نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح الصاد اى منعوا الناس او عزهم عن الايمان
الذى يوجب خيرهم ومن يضلل الله يرد وقوع ضلالته فما له من هاد احد يقدر
على هدايته قال بعضهم زين الله طرق الهلاك فى عين من قدر عليه الاهلاك فيراه
رشدا ليوصله الى المقضى عليه هناك وقال ابو يزيد احتنب مكر النفس وانتبه
له فانه اخفى من كل خافية وهو اهلك كل من هلك وقال الاستاذ صار واصدوا
عن الحق مسدودة عليهم الطرق فان من اضله حكما لا يهديه احد قطعا لهم عذاب
فى الحياة الدنيا بالقتل والاسر ونحوه ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه
وما لهم من الله اى عذابه من واق مانع ولا دافع ولو فى بعض مدته مثل الجنة
التى وعد المتقون صفة الجنة التى وعد المتقون بها مبتدا وخبر تجرى من تحتها
الانهار وهو تمثيل لما غاب عنا بما شاهدنا بالمشاركة الاسمية لا بحقيقة المسماة
فى الكمية والكيفية لما ورد من الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اكلها دايم لا ينقطع
ثمرها وظلها كذلك اثرها كما بينها بقوله وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال الاستاذ اى صفة الجنة التى وعد المتقون هى انها جنة
فدوم اللذات فيها متصلة وانما هما جنتان معجلة ومؤجلة فالمؤجلة ما ذكره الله سبحانه
فى نص القران والمعجلة جنة الوقت بالجنان فالراحات من حيث البسط فيها
متصلة ونعماء الانس لا زوال بها بالسرمدية لا مقطوعة ولا ممنوعة تلك الجنة
الموصوفة عقبى الذين اتقوا مالهم الذى ينتهى به امالهم وعقبى الكافرين النار هى اولى
لهم وفى ترتيب الجملتين ايما الى احوال الفريقين من اطماع المتقين واقناط الكافرين
والذين اتيناهم الكتاب كابن سلام من علماء اليهود وامثاله من الاصحاب يفرحون
بما انزل اليك لمصدق يقينهم بما راوا من نعتك فى كتبهم ومن الاحزاب اى وبعض
كفرة اهل الكتاب من يهود الحجاز من ينكر بعضه بعض المنزل عليك وهو ما لا يوافق
ما حرفوه من التوراة او ما خالف شرايعهم المختصة قل انما امرت ان اعبد الله وحده
ولا اشرك به غيره الدين لا الى غيره ادعوا غيرى واليه ماب مرجعى او رجوع امرى
وهذا مما اتفق عليه الرسل من قبلى وافاد الاستاذ ان العبودية هى المبادرة الى ما امرت
به والمحاذرة عن ما زجرت عنه ثم التبرى عن الحول والمنة والتجرد للاعتراف
بالطول والمنة فاصل العبودية القيام بالوظايف ثم الاستقامة عند لوح اللطايف
وكذلك اى مثل هذا الانزال المشتمل على امور لا عمالنا انزلناه اى القران حكما عربيا
يحكم فى القضايا والاحكام بما يقتضيه الحكمة بحسب اختلاف الانام ولين اتبعت
اهواهم التى يدعونك اليها ويخفونك عليها بعد ما جاءك من العلم براءتهم ودواهم
ما لك من الله من ولى يدفع العقاب ولا واق يدفع الحجاب ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك بشرا مثلك لا من جنس الملك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء
واولادا كما هى لك فلم يكن ذلك قادحا فى صحة رسالتهم ولا تلك العلاقات كانت
شاغلة لهم عن عبادتهم وافاد الاستاذ ان من اشتغل بالله فكثرة العيال وتراكم

الاشتغال

الاشتغال لا يوثر فى حاله ولا يضره ينقض كماله ويضعف الاحوال بتاثير الاحوال بكثرة
الاشتغال وما كان لرسول وما صح له ولم يكن فى وسعه ان ياتى باية بمعجزة تقترح
عليه او بحكم يلتمس منه الا باذن الله بمشيته وامره لكل اجل كتاب لكل وقت حكم
يكتب على العباد على ما تقتضيه اصطلاحهم عن الفساد وقال الصادق للرد وتردد
اى ان مطالكل علم بيان ولكل بيان لسان ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل
طريقة اهل فمن لم يميز بين الاحوال ليس له ان يتكلم فى مقامات الرجال وقال
الاستاذ لكل شى اجل وهو وقت ينتهى له وكل اجل مثبت فى كتاب الله وهو اللوح المحفوظ
لانه لا تفاوت فى علمه ولا افتيات فى حكمه يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه
ويثبت ما تقتضيه حكمته وحكما او يمحوا سيئات التايب عن ديوان عمله بمقتضى عدله
ويثبت الحسنات مكانها من فضله وقيل يمحوا اثرنا ويثبت ثرما وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائى يثبت بالتشديد للمبالغة والتاكيد وعنده ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وعن ابن عباس يمحو ما يشاء الا الشقاوة
والسعادة والحياة والممات وعن كثير من السلف كعمر بن مسعود وغيرهم انهم كانوا
يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقيا فامحه واكتبنا سعدا وان كنت
كتبتنا سعدا فاثبتنا فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب فالمراد بام الكتاب
هو علم الله تعالى عن التغيير والتحويل فى جميع الابواب وقال سهل يمحوا ما يشاء
من الاسباب ويثبت الاقدار وقال الواسطى منهم من جذبه الحق بلطفه ومحاهم عن
نفوسهم بنفسه وافاد الاستاذ ان صفات ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه وقوله
وحكمه لا تدخل تحت المحو والاثبات وانما المحو والاثبات من صفات فعله فالمحو
يرجع الى الاعدام والاثبات الى الايجاد واذا تقرر هذا الحال فللقادر ان تنفصل المحو
والاثبات بحاله فيقال يمحو من القلوب الزهاد حب الدنيا ويثبت بدله فى قلوبهم
حب الاخرى ويمحوا من قلوب العارفين اختيار الحظوظ ويثبت بدلها ايثار
الحقوق ويمحوا عن قلوب الموحدين شهود الخلق ويثبت بدله شهود الخلق ويمحوا
اثار البشرية ويثبت انوار الاحدية ويقال يمحوا العبد فلا يجرى عليه حكم التدبير
ويكون محوا تحت جريان احكام التقدير ويقال يمحوا المنى وقت كان اصفا من اللالى
ويثبت ايام هى اشد من الليالى ويقال يمحو العارفين بكشف جلاله ويثبتهم فى وقت
بلطف جماله واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك قبل ان نعذبهم والمعنى كيف
ما دارت الحال سوا اريناك بعض ما اوعدناهم او توفيناك قبل ما نعذبنا ما لهم
فانما عليك البلاغ التبليغ البليغ فقط وعلينا الحساب للجزا والعقاب لا عليك
شى من هذا الباب فلا تتغافل بحبابهم ولا تستعجل تعذيبهم فانه كاين لا محالة ولا شبهة
فى هذه المقالة وافاد الاستاذ انه سبحانه نهى عنه الاستعجال امرا وحقق فى قلبه انه
يوشك ان يحصل الموعود جهرا اولم يروا انا ناتى الارض ارض الكفرة ننقصها من
اطرافها بما تفتح على المسلمين من اماكنها وقيل المراد بالارض معمورها ونقصها
باخذ طرفها وبخصها من اهل معرفتها ولناسل موت العالم فوت العالم وقال محمد بن
محمد بن على تخرب الارض بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع الى ولى

ذنوبهم ومحنهم فتتواتر عليهم النائبات وتتتابع المصيبات فلا يكون فيهم من يكشف الله
بدعائه عنهم فتخرب الكائنات وافاد الاستاذ ان الاية نزلت عند اهل التفسير بموت
العلماء وفي كلام اهل المعرفة والتاويل بموت الاولياء الذين اذا اصاب الناس بلاء ومحنة
فزعوا اليهم فيدعون ربهم ويكشف البلاء عنهم ويقال ذهاب اهل المعرفة حتى اذا
اتاها مسترشد في طريق الله لم يجد من يهديه الى الله ويقال ننقصها من اطرافها
بخراب البلدان قال تعالى كل من عليها فان يعني عود المحق خرابه والعالم وفناء اهله من
بني آدم وعده حق لان كلامه صدق والله يحكم لا معقب لحكمه لا مبطل له يرده ولا تغيير
والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفرة بالادبار وذلك كائن لا يمكن
تغييره في الماده ولا في الاستقبال وهو سريع الحساب في جزاء الاعمال على حسب الاحوال
قال ابن عطا احكام الحق ماضية على الخلق فيما شاء وسر ونفع وضر وضل وهدى
زاد الاستاذ فلا ناقض لما ابرمه ولا مبرم لما نقضه ولا قابل لمن رده ولا راد لمن
قبله ولا معزل لمن اعانه واذله ولا مذل لمن اعزه وادله وهو سريع الحساب في الدنيا
لان اولياءه اذا المّوا بمحظور او هموا بمزجور عوقبوا في الوقت وطولبوا بحسن
الرجعى خوفا من المقت وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين من علمائهم
فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار اذ لا يوبه
بمكر عند مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره فيعاملهم به ويجازيهم
عليه قال الحسين لا مكر ابين من مكر الله بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيلا وصول
اليه وافاد الاستاذ ان مكرهم اظهار الموافقة مع اسرار كفرهم ومكر الله بهم تركهم
انهم محسنون في اعمالهم وحسبانهم ان لهم شيئا من احوالهم وظنهم انه لا يليق بهم مكرهم
وتخليته اياهم مع مكرهم من اعظم مكره بهم ويقول الذين كفروا من المشركين او
اليهود لست مرسلا من الحق الى الخلق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر
من الايات الدالة على كوني من اهل الرسالة ما يغني عن شاهد بين حالي وحالكم
من الهداية والضلالة ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما اشتمل عليه من بيان
البرهان على وجه معجز جميع افراد الاشياء او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه
فانهم يشهدون بما شاهدوا في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفة كتابه
وامراء المؤمنين من اصحابه كما وقع هذا الشرح في اخر سورة الفتح وقال سهل
علم الكتاب عزيز والعمل بعلمه اعز والعمل عزيز والاخلاص في العمل اعز والاخلاص
عزيز والمشاهدة في الاخلاص اعز والمشاهدة عزيز والموافقة في المشاهدة اعز
والموافقة عزيز والانس في الموافقة اعز والانس عزيز والاداب بمحل الانس اعز ۝

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ قلوب العارفين بالله اشراقها وقلوب الوالهين
بالله احتراقها لهؤلاء ذوق الشراب ممتد ولهؤلاء شوق الى اللقاء دونه فاصحاب الوصول
قالوا بالله حصل من المحادثات ما حصل وارباب الوصول قالوا بالله وصل من الطالبين
من وصل الر سرّ كتاب اي هذه السورة كتاب جامع للاسرار ولبابها لامع للانوار
انزلناه اليك واحللنا بيانه عليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنته من نفع

ديناهم

دنياهم واخراهم من الظلمات من انواع الضلالة وموجباتها المتفرقة الى النور الى نور
الهداية الموصلة الى انوار التوحيد واسرار المعرفة واطوار الجمعية في مقام التفريد ولا
يخفى ان النور في الاية يحتمل الافراد والوحدة والجنس الشامل للكثرة فتدبر قال جعفر الصادق
من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات النفوس
الى انوار القلوب وقال الاستاذ من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات الشرك
الى نور اليقين ومن ظلمات وجوه التقدير الى فضاء نور شهود التقدير ومن ظلمات
دعاوي النفوس الى نور معارف القلوب ومن ظلمات التفرقة الى انوار الجمع ومن
ظلمات الابتداع الى انوار الاتباع باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله وتحقيقه وبارادته
ومشيئته وسابق حكمه وقضيته الى صراط العزيز الحميد بدل من الى النور بتكرير
عامله واضافة الصراط الى الله لانه مقصده او مظهره وتخصيصه بالوصفين للايماء
الى انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله والمراد بالصراط المستقيم والدين القويم
وافاد الاستاذ ان صراط الله منهج التوحيد لشواهد التفريد الله الذي له ما في
السموات وما في الارض جملة من مبتدا وخبر على قراءة نافع وابن عامر بالرفع والباقون
بالجر على البدل وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب
ولم يخرج من ظلمات الحجاب الى نور مدركه صوب الصواب وافاد الاستاذ انه
سبحانه عرف الخلق بانه الله هو الذي له ما في السموات وما في الارض لمن عرفه
فله المآب الحميد ومن جحده فله العذاب الشديد وذلك العذاب هو جهله بانه
من هو يبقى والحجاب اشد العذاب الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
ويؤثرون اليسير من حطام الدنيا على الخطير من انعام الاخرى وذلك لشدة
ضلالتهم وكثرة جهالتهم حيث لم يعلموا ان الاخرة خير وابقى لمن هو اتقى وانقى
ويصدون عن سبيل الله ويعرضون عن طريق الحق او يمنعون عنه من قدروا عليه
من الخلق ويبغونها عوجا اي يطلبون لها زيغا وميلا عن الحق ليقدحوا فيها
وينسبونها الى الباطل وفي الكلام حذف وايصال والموصول يحتمل الثلاثة من
الاحوال اولئك في ضلال بعيد عن الوصال وعن حسن الحال في المآل وذكر
الاستاذ واولئك لهم في الدنيا الافتراق وهو اشد عقوبة وفي الاخرة الاحتراق وهو
اجل محنة ومصيبة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين
هو منهم وبعث فيهم ولو ارسل الى غيرهم ليبين لهم ما امروا به فيفهموه منه بسرعة
ثم ينقلوه لغيرهم بترجمة فيحصل لهم مرتبة الكمال ورتبة التكميل كما اشار اليه
قوله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه هذا ولو نزل على من بعث الى الامم
مختلفة كتب على تلك الالسنة استقل ذلك بزيادة من المعجزة لكن كان يؤدي
الى اختلاف الكلمة وفوت فضل المجاهدة في تعلم المباني ومعرفة المعاني المتقنة
لجزيل المثوبة مع بعد اكثر افراد الامة شرقا وغربا عن تلك الحضرة فاختار اللغة
بتلك الملاحظة رحمة عامة دالة على نعمة خاصة ولعل وجه تخصيص هذه اللغة
كونها لغة اهل الجنة في الدار الاخرة مع ما فيه من الاشارة الى ان تحصيل هذه
المنزلة من الانتفاع بالايات المنزلة ليس بمعرفة اللغة ولا بمجرد العلم والمعرفة

فكم من جاهل باللسان حصل له الايمان والعرفان وكم من عالم بمرات بلاغة المعاني
وفصاحة البيان وقع في مقام الكفران والخذلان كما يومي اليه هذا البيان فقوله
فيضل الله من يشاء عن الايمان ويهدي من يشاء بتوفيقه للعرفان وقال
الاستاذ انما كان كذلك ليكون الكد في الزام الحجة والى ينفع ذلك اذا المريد فقد السلوك
المحجة فاهل الهداية فازوا بسابقة العناية واصحاب الغواية وقعوا في ذل العداوة
فلا اعتراض عليه فيما يصنع ولا يسئل عما يفعل شي وكذا له لا يفعل فناهل ولقد ارسلنا
موسى باياتنا كاليد والعصا ان اخرج قومك أي بان اخرج او ما مصدرية لخلقها بالنسبة
المعنوية والمعنى كن سببا لاخراج قومك من الظلمات الى النور اي بدعوتك لهم من ظلمات
شكهم الى نور اليقين ومن غفلات حالهم الى الحضور المبين وذكرهم بايام الله انذرهم
وعظهم بوقائعه التي وقعت على الامم المتقدمة او بنعمائه وبلائه في الايام المختلفة
وقال الاستاذ ذكرهم بما سلف لهم من وقت الميثاق واقرارهم وما رفع عنهم من فنون
البلاء في سالف احوالهم وبغداد وذكرهم بما سبق من الصفوة لارواحهم قبل حلولها
في اشباحهم • سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها ايام لم يلج النوى بين العصا ولحائها
او بالايام التي كان العبد فيها في كتم العدم والحق يقول بقوله الازلي عبادي ولم يكن
للعبد عين ولا اثر لمخلوقه عنه خبر ولا وفاق منه ولا شقاق ولا وفاق ولا جفا ولا جهد ولا
للسابقين ولا عناء ولا ورد للمتقصدين ولا بكاء ولا ذنب للظالمين ولا النواكان
متعلق العلم متناول القدرة مقصور الحكم على الارادة لا علم له ولا اختيار ولا زلة
ولا اوضار ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي للمبالغ في الصبر على بلائه
والشكر على نعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء
اعتبر وتنبه وتبصر لما يجب عليه من الصبر والشكر او لكل مؤمن فقد ورد ان
الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فيصبر على المعصية ويشكر على الطاعة
على ان حاله لا تخلو عن المحنة والمنحة وافاد الاستاذ ان الصبار غريق المحن لكنه
راض بحكمه لذيذ العيش بصبره وان كان مستروحا للرحمة عند خلقه والشكور غريق
المنن لكنه محجوب بشهود النعم عن استغراقه في ظهور رحمته بل هذا واقف مع صبره
وهذا واقف مع شكره وكل ملازم لحده وقدره والله غالب على امره متقدس في نفسه
متعزز بجلالة قدسه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
من ال فرعون اي اذكروا نعمة الله وقت انجائه سبحانه اياكم في اصلاب ابائكم او زمان
انجاء اسلافكم يسومونكم سوء العذاب لبد يذيقونكم اشد العقوبة من الاستعباد
والمذلة والاستعمال في الاعمال الشاقة ويذبحون ابناءكم اظهارا للعداوة ويستحيون
نساءكم ليتركون بناتكم احياء للتسلسل وابتغاء الخدمة وفي ذلكم بلاء اي في مجموع
ذلك ابتلاء وامتحان من ربكم عظيم ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء فالمراد
بالبلاء النعمة او الى سوء العذاب فالمراد به المحنة وعلى كل تقدير طولبوا بالصبر وعوتبوا
بترك الشكر وافاد الاستاذ ان تذكير ما سلف من النعمة يوجب تجديد ما سبق من المحبة
وفي الخبر جبلت القلوب على حب من احسن اليها فالحق سبحانه امر موسى عليه السلام
بتذكير قومه عزيز ما سبق اليهم من ترادف انعامه ولطائف اكرامه وفي بعض

الكتب

الكتب المنزلة على بعض انبيائه المرسلة عبدي انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا ثم امره
بان يذكرهم بما كانوا فيه من البلاء العظيم من فرعون وقومه من ذبح الاولاد والاسترقاق
وما كان فيه من صنوف العقوبة ثم تخليص الحق لهم عن ذلك كله بعجائب الكفاية واذ
تاذن ربكم من كلام موسى او من قوله تعالى والمعنى اعلمكم ربكم حيث قال لكم لئن شكرتم
ما انعمت عليكم بالايمان والطاعة لازيدنكم النعمة على النعمة والمراد الكثرة او نعمة
الظاهرة والباطنة او نعم الدنيا والاخرة ولئن كفرتم بنعمكم او بقصركم في شكركم ان
عذابي لشديد فيمسكم ومن عادة الكرام ان يصرح بالوعد ويومئ بالوعيد وقال
ابو عطا لئن شكرتم هدايتي لازيدنكم من اكرامي وان كفرتم احساني لاعذبنكم اليوم
بامتحاني وعذاب فراقي وهجراني ولئن عرفتم قدر افضالي لازيدنكم من وجود توالي
الى شهود جمالي وجلالي ويقال لئن شكرتم وجود توفيق العبادة لازيدنكم تحقيق
الارادة ويقال لئن شكرتم وجود الطافي لازيدنكم شهود اوصافي او لئن شكرتم
صنوف نعمي لازيدنكم كشوف كرمي ثم لا رقينكم الى شهود قدمي ويقال لئن شكرتم
ما خولتكم لا من عطائي لازيدنكم ما وعدتكم من لقائي وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا من الثقلين وتخصيصهما لانحصار تصور الكفر فيهما فان الله
لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وتحمده ملائكته واهل سمواته بل وينطق بنعمته
ذرات مخلوقاته فما ضررتم بكفركم وكفرانكم الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد النعمة
وعرضتموها لسلب النعمة كما جاء في اية ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني حميد وقال الاستاذ ان اجتمعتم انتم ومن عاصركم وكل من غاب عنكم وحضركم
والذين يتقدمونه اثركم على ان تكفروا بالله جميعا واحدا ثم كل يوم شركا قطيعا ما
اوجبتم لعزنا شينا كما لو شكرتم وامنتم وحصلتم لملكنا زينا والحق بنعوته ووصف جبروته
علي وعن العالم باسره غني الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
كلام مستانف من الله تعالى وقيل من كلام موسى والذين من بعدهم عطف على ما قبله
لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلمهم الا خالقهم وقد ورد كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات والحجج الظاهرات فردوا ايديهم في
افواههم بان عضوها غيظا من مجي انبيائهم وافتضاح احوالهم او ردوها في افواه انبيائهم
يمنعونهم عن انبائهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم في الرسالة وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه من الايمان والمعرفة مريب موقع في الريبة او ذي شبهة توجب قلق
النفس وعدم الطمانينة قال الاستاذ الرباينكم استفهاما من معنى النفي اخبرهم انه
لما جاءتهم الرسل قابلوهم بالكنود وعاملوهم بالجحود وردوا ايديهم في افواههم وجروا
على سبيل امثالهم في الكفر واشباههم وسووا على الشك والريبة قواعدهم واسسوا
على الشرك والفرية مذاهبهم قالت رسلهم افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك بمجرده والمعنى فيما ندعوكم اليه وهو لا يحتمل الشك
لكثرة الادلة الظاهرة عليه كما اشار اليه بقوله فاطر السموات والارض صفة للجلالة
وافاد الاستاذ ان المراد بالاستفهام هنا التوبيخ والمعنى اي كيف يشك في ثبوته من لا
يخلو له الا النفس لا يمر بنا نبوته بل كيف يبصر جلال قدره الا من يكحله بنور بره يدعوكم

الى الايمان بربكم ليغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بين الحق وبينكم فان الاسلام
يجبه دون المظالم ويؤخركم تاخيرا حسنا الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وقدره
وقضاه وجعله اخرا عماركم وقال الاستاذ ليس العجب ممن يكلفه سيده المشاق ويحمله
ما لا يطاق ان يهرب من خدمته ويجنح الى شوق اخر انما العجب من عزيز كريم يدعوا
عبده لغفرانه ويفيض عليه اذا اجابه سجال احسانه ثم يقابل امره بالعناد ويؤثر
على راحة نفسه في داريه ما يجمع امره بسبب الفساد لا يحمل هذا الا على قسمة باشقايه
صادمة واحكام ربه بردة سابقة قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم
تختصون بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا اي تصرفونا بهذه الدعوة عما كان
يعبد اباؤنا اي قدماؤنا فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة تدل على استحقاقكم
بمزية فاخرة او على صحة ادعائكم بالنبوة لعدم اعتدادهم بما ظهر على انبيائهم من
المعجزة وتعنتوا بطلب الايات المقترحة وافاد الاستاذ انهم شاهدوا من الرسل
ظواهرهم ولم يعرفوا سرايرهم وما لوا الى تقليدهم لاسلافهم على ما اعتادوا من تقاعد
وخلافهم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن الا امثالكم في الصورة
البشرية ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالسيرة الحسنة من النبوة والولاية
وساير الاوصاف المرضية كالشجاعة والسخاوة والقناعة وامثالها من الاحوال
العلية وفي الاية دلالة على ان النبوة عطية ومنة لا كسبية وان ترجيح بعض الجايز
بالمشية الازلية وفي تفسير السلمي يمن على من يشاء بالمعرفة وقال سهل بتلاوة
كلامه وفهم مراده وقال الاستاذ اي الرزق نشا انه من عرشنا بتعريفه واستخلصنا
بما افردنا به من تشريفه وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي بامر
خرق العادة متعلق بالمشية وكل نبي مختص بنوع من المعجزة وعلى الله لا على غيره
فليتوكل المؤمنون في الصبر على معاندتكم والتحمل على معاداتكم قيل التوكل رد
العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقيل الثقة بالوعد وقيل التوكل غض البصر
عن الدنيا وقطع القلب عن الاخرى اعتمادا على كرم المولى وما لنا الا نتوكل على الله
اي اي عذر لنا في عدم توكلنا على مولانا في جميع ما اولانا من امور دنيانا واخرانا
وقد هدانا سبلنا طرق معرفته ومنها العلم بان الامور كلها بقبضة قدرته
وتحت مشيته وقال الاستاذ اي ما لنا الا نتوكل على الله وقد ما ذمن حد تكشف
البرهان الى وضوح تكلف البيان بكثرة ما افاض علينا من جميل الاحسان وكفانا
من مهمات الشان ولنصبرن على ما اذيتمونا اكدوا بالقسم المقدر توكلهم وعدم مبالاتهم
بما يجري من الكفار عليهم فالصبر على الاذى من سنن الانبياء وافاد الاستاذ ان الصبر
على البلاء هو غدا كان على روية المبلي وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت
المتوكلون على توكلهم الناشي عن ايمانهم بوجوده وايقانهم بكرم وجوده وقال الذين
كفروا برسلهم لرسلهم المرسل اليهم تهديدا وتوعيدا لهم لنخرجنكم من ارضنا بلدنا
او لتعودن لتصيرن في ملتنا فاوحى اليهم الى رسلهم ربهم لنهلكن الظالمين
الكافرين منهم ولنسكننكم الارض في دارهم وديارهم من بعدهم [illegible] من شرارتهم
ذلك اي ما ذكرنا من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو

الموقف

الموقف الذي يوقف فيه العباد يوم القيامة للحكومة المميزة بين ارباب المثوبة
واصحاب العقوبة او قيامي بالاطلاع عليه وحفظي لاعماله بالنظر اليه وخاف وعيد
وعيدي لعبيدي من تبعيدي فالاول تذكير للمحاسبة في الاجل والثاني تحقيق المراقبة
في العاجل وقال الاستاذ لما عجز الاعداء عن معارضة الانبياء اخذوا [illegible] في الجفا و
الايذا والتهديد لهم بفنون البلاء وذلك الاخراج عن الاوطان والتشريد في البلدان
فربط الله على قلوبهم بوعد النصر وكفاية ما اظلهم من الامور والتمكين لهم من مساكن
اعدائهم بما قوى قلوبهم للصبر على مقاسات بلايهم واستفتحوا اي سالوا من الله الانبياء
الفتح والنصر على الاعدا وخاب كل جبار عنيد وخسر كل ظالم للخلق معاند للحق او
متكبر على الطاعة ومتعنت في الخصومة وافاد الاستاذ ان الكفار استعملوا القضا
فلما نزل بهم البلاء لم ينفعهم التضرع والبكاء ولم يقبل منهم الصدقة والفداء وندموا حيث
لا ندامة وتضرعوا بعد ما عدموا السلامة ويقال ان الرسل لما ايقنوا باصرار قومهم
سالوا من الله النصرة عليهم فاجابهم الله باهلاكهم ويقال اذا صدق اللجا واستفحل البلا
قرب النجا من ورائه جهنم من بين يديه فانه مرصد لها ومباشر لاسبابها
واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في العقبى او من خلفه بمعنى وراءه وحقيقته
ما توارى عنك بمعنى استتر فلفظ وراء يقع على ما بين يديه وعلى ما خلفه ويسقى عطف
على مقدر تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان
لما وهو ما يسيل من جروح اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وبلعه ولا يكاد يسيغه
لا يقرب ان يبلعه فكيف يسيغه وهو يغص به فيطول عذابه والسوغ مرور الشراب
على الحلق بسهولة وقبول طبيعة ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من المشقات
فتحيط به من جميع الجهات ومن كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واصابع يديه
رجليه وما هو بميت فيستريح ولا حي صحيح كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه من بين يديه
او من خلفه او من غير ما ذكر من عذابه عذاب غليظ اي نوع اخر اشد من هذا وهو حبس
الانفاس وضيق الاحتباس وضم قرين سوء اليه وسينه في كل وقت نوعا بالاشد مما
هو عليه من الخلود فيما بين يديه وافاد الاستاذ ان هذا الكافر ياتيه العذاب فيما
بين يديه من الزمان او من خلفه لاجل ما سلفه في الماضي من العصيان ويسقى من عصارة
اهل النار ما يشربه جرعة بعد جرعة ولصعوبة مرارته وحرارته لا يشربه مرة وياتيه الموت
من كل عضو من الشدة وهذا جزاء من اغتر بايام قليلة شاهد فيها المنية فيها والخدع
بها وان لم يشعر بما يليها مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح وقرا نافع الرياح والمعنى جملته في يوم عاصف شديد هبوبها فيه شبهة
عبادة الكفرة برماد طيرته الريح العاصفة وفي معناه اصطناعهم من صلة الرحم واغاثة
الملهوف وعتق الرقاب والضيافة والصدقة في كونها حبطة لبنائها على غير اساس
معرفة الله وتصحيح النية والتخليص من الرياء والسمعة مع ان الله سبحانه جازاهم عليها في
الدنيا بطول الاعمار وكثرة الاولاد وسعة الاموال ودوام الصحة لا يقدرون يوم القيامة
مما كسبوا من اعمالهم على شيء من الجزاء الجميل وهو نتيجة التمثيل ذلك الاشارة الى
ضلالهم وطغيانهم في كفرانهم مع حسبانهم انهم يثابوا على صور احسانهم هو الضلال

البعيد فانه الغاية في البعد عن صراط العزيز الحميد الم تر ان الله خلق السموات
والارض بالحق وقرا حمزة والكسائي الم تر ان الله خالق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم
بعدمكم ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز متعذر او متعسر فانه على كل
شيء مقتدر فمن هذا برهانه تعالى شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد على وفق
امره رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم حسابه وقال الاستاذ اي الله خلق السموات
والارض بالحكم الحق اي له ذلك بحق ملكه وخلقهما بقوله الحق فجعل كل جزء منهما
على وحدانيته دليلا ولمن اراد الوصول الى ربه سبيلا ثم قال ان يشأ يذهبكم بالافنا
ويأت بخلق جديد بوصف من الانشا وليس ذلك عليه بعسير والى ذلك وهو على
كل شيء قدير وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لحكمه
سبحانه بمحاسبة امورهم وذكر بلفظ الماضي لتحقق ظهورهم ولسبق تعلق علمه
سبحانه بهم فقال الضعفاء اي ضعفاء الراي من الاتباع الذين قلدوا
الرؤساء الاقويا في اتباع الابتداع للذين استكبروا من الاعتناء الاغبياء الذين
استتبعوهم في الاغوا انا كنا لكم تبعا تابعين في الدنيا بتكذيب الانبيا والاعراض
من نصيحة الاوليا فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا في العقبى من
عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض
واقعة موقع المفعول وانما قالوا توبيخا ان يدفعوا عنهم شيئا من البلا
او يرفعوا عنهم شيئا من العنا قالوا اي المستكبرون لو هدانا الله للايمان
ووفقنا للعرفان لهديناكم لشاركناكم في الهداية وفي الخلاص من العقوبة
ولكنا اغوينا فاغويناكم كما غوينا والمعنى فاخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا فلا
عتب لكم علينا ولا مزية لكم لدينا ولا ملامة من جهتكم راجعة الينا حتى تبين
حالنا فنحن واياكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ملجا ومنجا
من عذابنا الذي نزل بنا بامر ربنا روي انهم يقولون تعالى نجزع ونتضرع لعله
ينفعنا فيجزعون ويتضرعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالى
نصبر لعل صبرنا ينفعنا في هذا المقام فلا ينفعهم فيقولون سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا مدفع عنا وقال الشيطان لما قضي الامر اي احكم وفرغ منه
وتم ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقيا الذين توهموا اغبيا
في جهته حقيقة اضافة الاغوا حيث لم يعرفوا حقايق الاشيا بما بين لهم الانبيا
من الله يضل من يشا ويهدي من يشا ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من
حقه ان ينجز لقوله الحق وخبره الصدق من الوعد بالبعث والجزاء بالثواب والعقاب
ووعدتكم وعد الباطل بان لا بعث ولا حساب فاخلفتكم بتبيين خلف وعدي
في المآب وما كان لي عليكم من سلطان تسلط واجبر وقهر لحملكم به الى ارتكاب
الكفر والمعصية الا ان دعوتكم لكن دعوتكم الى الضلالة والجهالة والغفلة
فاستجبتم لي اسرعتم في اجابة دعوتي وما تاملتم في اول الامر ولا في مآل عاقبتي
فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بمثل هذه الحالة ولوموا
انفسكم حيث اطعتموني في دعوتكم ولم تطيعوا دعوة ربكم على لسان البشير النذير

ولم تقبلوا

ولم تقبلوا نصيحة لكم بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وقد قال السلمي في التفسير انه قيل من لم يلم نفسه على
الدوام ويرعى عنها في حال من احوالها فقد اهلكها اولئك وسببه ان من لم
يلم نفسه اللوامة في الدنيا على خلاف الاولى احتاج الى ملامتها في الاخرى عند
مشاهدة العقبى ومحاسبة المولى ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم
بمصرخي من طرد الباب ورفع الحجاب وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في باب الالتقاء
اني كفرت بما اشركتمون بحذف يا الاضافة وكون ما مصدرية اي كفرت اليوم
في العقبى باشراككم اياي من قبل قبل هذا اليوم في الدنيا بمعنى تبرات منه وتبعدت
عنه كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ان الظالمين لهم عذاب اليم
تتميم لكلامه او ابتدا كلام من الله سبحانه له او لغيره وفي حكاية امثال ذلك مما
يقع بيانه هنالك تنبيه للسامعين وايقاظ للغافلين حتى يحاسبوا انفسهم
ولا يفتنوا انفسهم لئلا يحشروا مع حزب الشيطان واتباعهم وادخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات بساتين معمورة بانواع اثمارها تجري من
تحتها الانهار اي تحت اشجارها او تحت قصور اهلها خالدين فيها مقدرين
الخلود بها باذن ربهم بسبب امره او بقضائه وقدره والمدخلون هم الملائكة
او المعنى اذن لهم ربهم بدخولها تحيتهم تحية الملائكة او الله سبحانه لهم او تحية ما بينهم
فيها سلام او ملاقاتهم فيها ذات سلامة من الملامة والكراهة في تلك المقامة
فانها دار النعمة والكرامة وافاد الاستاذ ان الايمان هو التصديق والعمل
الصالح للتصديق تحقيق ويدخل في جملة الاعمال الصالحة ما قل وكثر من وجوه
الخير حتى القذاة يميطها عن الطريق قال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه اي في عاقبة امره ثم احوالهم في دار السلام متفاوتة
في الرتبة فقوم يحييهم الملك قال تعالى وتتلقاهم الملائكة وقوم يحييهم الملك
قال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام سلموا من الاحتراق ثم من الفراق ثم من العذاب
ثم من الحجاب اولئك ولا منع للجمع في مقام السلام للجميع لانهم وصلوا الى مرتبة
جمع الجمع المؤدي الى ذلك المقام ولعموم رحمة ربك ثم بقوله مطلق عمم سلام
قولا من رب رحيم الم تر كيف ضرب الله مثلا ومنعه وبينه للملتين من جملة الامة
كلمة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة فهو تفسير لقوله ضرب مثلا فانه بمعنى
الا ثم اتى بعده تانيا لانه اوقع للنفس في تاثيرها لاجل اعادة الجملة وتكرير هذا
اصلها ثابت في الارض نابت بعروقه فيها وفرعها اعلاها في السما اي الهوا تؤتي
اكلها تعطي اثمارها كل حين عينه الله لاثمارها باذن ربها بامر خالقها وارادة
باريها ويضرب الله الامثال للناس لاهل الجنة او امثال هذا المثل للناس لعلهم
يتذكرون بالاستعمال من الامثال الى قبور اضلال الاحوال فتفصل لهم الكمال
بتاملهم في كلام المتعال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اي مثل شجرة خبيثة
اجتثت اقتلعت جثته بالكلية واستؤصلت من فوق الارض لان عروقها قريبة
من فوقها ما لها من قرار لا استقرار لها ولا مدار للاستمرار عليها وشبه الكلمة

الطيبة كلمة التوحيد ودعوة الاسلام ولعلها القران والكلمة الخبيثة الاشراك بالله
والدعا الى عبادة من سواه وتكذيب الحق واهله والاظهر انه ما يعم ذلك من كل
كلمة مليحة او كلمة قبيحة فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح
والكلمة الخبيثة ضدها وقد فسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا
من الطرق الصحيحة وشجرة طوبى في الجنة والخبيثة الحنظلة ولعل المراد بهما
ايضا ما يعم ذلك بان يراد كل شجرة يطيب ثمرها في جميع دهرها وما يكون بخلاف
ذلك امرها ومرة لا ينافي ما صح في الاحاديث من تفسير الشجرة الطيبة بالنخلة
حيث يراد بها مثلا او نظرا كلا لا حقيقة الاختصاص بل في العموم اشارة الى بيان
اختلاف مراتب اخلاق الابرار واحوال الاشجار بحسب تفاوت مذاق الاثمار
وبقايها وثباتها في الديار والقفار وكما اشار اليه قوله سبحانه والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وافاد الاستاذ فيما اجاد
من ان هذا المثل ضربه الله للايمان والمعرفة فشبهه بشجرة طيبة اصل تلك
الشجرة وانية تؤتي اكلها كل وقت وزمان ويتمتع بها اهلها في كل حين واوان
فالايمان كتلك الشجرة اصلها المعرفة مصححة بالادلة والبراهين وفروعها الاعمال
الصالحة الناشئة عن المعرفة واليقين من مباشرة الفرايض وسنن المرسلين ثم
مجانبة المعصية كصيانة الشجرة عما يضر بها من كشط قشر وقطع عرق فالتلاف
غصن وما جرى مجراه واوراق تلك الشجرة قيامه باداب العبودية فاما تلك
الشجرة حلاوة الطاعة ولذة الخدمة ثم الثمار تختلف في الطعم والطعم والرايحة
والصورة كذلك ثمرات الطاعة ومعالي الاشيا التي يجدها العبد في قلبه
تختلف من حلاوة طاعة وهي صفة العابدين وبسط يجده في وقته وهو
صفة العارفين ولوعة تدركه في ضميره وهو صفة المريدين وانس بنال في سره
وهو صفة المحبين وقلق واهتياج يجده ولا يعرف سببه ولا يجد سبيلا الى سكونه
وهو صفة المشتاقين الى ما لا يفي بشرحه نطق ولا يستوفيه قول ذكر من لوايح
ولوامع وطوارق وشوارق كما قيل •
• طوارق انوار تلوح لو ابدت • فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع •
ثم ان الثمرات الاشجار في السنة مرة وثمرة هذه الشجرة في كل لحظة كذا وكذا كره وكما
قال تعالى في ثواب اهل الجنة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقلوب
اهل الحقايق عنها لا مصروفة ولا محجوبة وهي لها في كل وقت ونفس بيد لونه غير مجهولة
ولا مدفوعة وثمرات هذه العقيدة والنواظر في مراسيم ومعانيهم كالثمار حتى ان
الازهار وهي مختلفة مع اختلافها في الكمية والكيفية ومقدار الاستمداد ويقال الكلمة
الطيبة وهي الشهادة لله بالوحدانية وللرسول بالنبوة والرسالة وانما تكون طيبة
اذا صدرت عن سر مخلص والشجرة الطيبة المعرفة اصلها ثابت في ارض عبد
سبخة والارض السبخة من قلب الكافر والمنافق لا تنبت والايمان في قلوبهم لا ثبت
ثم لا بد للشجرة من الماء وما هذه الشجرة دوام العناية بما تزرق بالكفاية ويتوزد
بالكلاية والهداية وتثمر بالوقاية والرعاية ويقال ما هذه الشجرة ما الحياة

والندامة

والندامة والتلهف والحسرة والخشوع واسبال الدموع ولا نادر وثنا لثمرات هذه
الشجرة مختلفة بحسب اختلاف احوال اهلها فمنها التوكل والتفويض والتسليم والحكمة
الوافية والشوق والرضا وساير الاحوال الصافية والاخلاق الزاكية ثم الكلمة
الخبيثة هي كلمة الكفر وخبثها ما فيها من نجاسة الشرك والمعصية فخبثت الكلمة لصدورها
عن قلب هو مستقر الشرك ومنبعه والشجرة الخبيثة هي الشرك اجتثت من فوق الارض
لان اساس الكفر متناقض منتقض ليس له اصل صحيح ولا برهان موجب ولا دليل
كاشف ولا علة مقتضية انما ذلك شبه واباطيل وضلال اقتضاها وساوس شياطين
ما لها من قرار لانها حاصلة من شبهة واهية واصول فاسدة بادية يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا
فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كاصحاب الاخدود وامثالهم وفي الاخرة فلا يتلعثمون
اذا سيلوا عن معتقدهم في القبر ولا يدهشهم اهوال يوم الحشر والنشور وقد صح عنه
صلى الله عليه وسلم انه ذكر قبض روح المومن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه
ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك وما نبيك فيقول
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي ان صدق عبدي
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين على انفسهم بالكفر والمعصية حيث لم يقدروا على الجواب
ويتحيروا في محض الحساب المودي الى العقاب ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المومنين
وباتباعهم واضلال الكافرين وبعما قبتهم وفي تفسير السلمي قال بعضهم الخلق كلهم
محمودون تحت الارادة والقدرة مقهورون على لسان الجبروت والعظمة وليس
من امورهم شي راجع اليهم ممنوعين عما يريدون يقضى عليهم ما يكرهون وتفقد
من اثار العبودية منشاها وان الله تعالى يجري الامور وسببها وتنشيها انشاها
على ارادته واجراها على مشيته لا ناقض لما ابرم ولا مبرم لما نقض والا فعال على
الحقيقة فعله والكون صنعه ولا علة لفعله ولا لصنعه وافاد الاستاذ ان التثبيت
هو الابقا على الاستقامة وترك العوج في الديانة والقول الثابت هو الشهادة
الصادرة عن صفا العقيدة وطهور السريرة المجردة ويقال القول الثابت هو
بيان الجنان لا نطق اللسان ويقال هو قول الله العزيز القديم الذي لا يجوز عليه الزوال
والفنا فهو بالثبوت لان قول العبد اثر والاثار لا يجوز عليها الثبات والبقا عينا
وانما يكون حكما فثبات العبد بقول الله وهو حكمه له بالايمان واخباره انه مومن وتسميته
له بالايمان والعرفان ويقال انه لا يزول في جميع الازمان ففي الدنيا يثبتهم حتى لا يدعهم
ليتربهم شبهة وفي القبر يثبتهم عند سوال الملك للفتنة وفي القيامة يثبتهم عند
المحاسبة وفي الجنة يثبتهم لا يزول حمدهم لله مع كمال المعرفة ثم اذا تنوعت عليهم
الخواطر وتصنفت عليهم الدواعي فالحق يثبتهم حتى لا يجد واعن النهج المستقيم
ولا يزيغوا عن الدين القويم ويقال اذا دعتهم الوساوس الى متابعة الشيطان
وجرتهم الهواجس الى موافقة النفس فالحق يثبتهم على موافقة رضاه ويقال اذا
دعتهم دواعي المحبة عن كل جنس كمحبة الدنيا الى اختيارها ومحبة الجاه الى تحصيلها

ومحبة الاولاد والاقارب والاموال والحبايب تركوا الجميع ولم يستجيبوا الا لدواعي
حبه سبحانه كما قيل • اذا وصلتنا خلة كي تزيلنا • ابينا وقلنا الحاجبية اول •
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله شكرها كفرا بها بان وضعوا مكانه كفرانا لها واحلوا
قومهم اتباعهم واشياعهم في الكفران وترك الايمان والعرفان دار البوار دار الهلاك
بحملهم على الكفر والاشراك جهنم عطف بيان لها يصلونها يدخلون فيها ويقاسون
الم حرها وبئس القرار وبئس المقر دار البوار ومقر الكفار والفجار فان الوعيد لا
اجهل الخلق بنعم الله من استعملها في المعصية ولم يتم شكرها بان يصرف النعمة في رضا
وليها من الطاعة وقال الاستاذ اي وضعوا الكفران محل الشكر والاحسان كفر بدلا عما
كان ينبغي ان يشكر واستعمال النعمة في المعصية من هذه الجملة واعضاء العبد كلها
نعم من الله عليه فاذا استعمل العاصي بدنه في الزلة بدلا لما كان الواجب استعمالها له
في الطاعة فقد بدل نعمته كفرا وكذلك اذا اودع الغفلة قلبه مكان المعرفة
والعلاقة وفتنة مكان الانقطاع اليه وعلق قلبه بالاغيار بدلا الثقة به ولطخ
لسانه بذكر المخلوقين ومدحهم بدلا ذكر الله واشتغل بغير الله دون العناء
في ذكره كل هذا تبديل نعمة الله كفرا واذا كان العبد منقطعا الى الله مكتفيا من
قبل الله ووجد في فراغه مع الله راحة وعن الخلق سلوة ومن امنا لم علم سبحانه
كفايته ثم رجع الى اسباب التفرقة ووقع في بحار الاشغال ومعاملة الخلق ومدحهم
وذمهم فقد احل قومه دار البوار على معنى ايقاعه قلبه ونفسه وجوارحه في المذلة
من الخلق والمضرة من الحال وشانه كما قيل

ولم ار مثل من يفارق جنة • ويقرع بالتطفيل باب جهنم

وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد ومقام التفريد بايقاع غيرهم
من حضيض التقليد وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والمعنى ليضلوهم واتباعهم
باتباعهم لا هوائهم عن طريق الحق وسبيل الصدق واللام للعاقبة في حديث لدوا
للموت وابنوا للخراب قل تمتعوا عيشوا بشهواتكم او بعبادة الهتكم التي الهتكم عن
طاعة مولاكم وساعة اخرتكم فان مصيركم الى النار كسائر الكفار والفجار وافاد الامتنا
انهم رضوا بان يكون معبودهم معبودهم ومعبودهم مقصودهم وضلوا عن نهج الاستقامة
وزلوا عن مقام الكرامة وسلفوا عن صنيعهم يوم القيامة حين لم ينفعهم الندامة كما
قيل • قد تركناك والذي تريد • فعسى ان يطول تقعود •
قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة التشريفية تنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية والمعنى قل
لهم ما امرناك به من قولنا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة او مرهم باقامة الصلاة وايتا
الزكاة بتزهنه قوله يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم وفيه تنبيه على انهم لفرط
مسارعتهم الى قرطا ومنهم لا ينفك مطاعتهم عن امره صلى الله عليه وسلم بالطاعتهم او التقدير
قل لهم ليقيموا ولينفقوا كقول القائل محمد تفد نفسك كل نفس سرا وعلانية انفاق سر
وعلانية وفي وقتي سر وعلانية والاحب اخفا النافلة واعلان الواجبة من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه فيشترى المقصر ما يتدارك به او ما يفدى به عن نفسه ولا خلال لا خالة

فيه

فيه فيشفعه احد بالشفاعة لمن بالغ في المعصية كما قيل
• قلت للنفس ان اردت رجوعا • فارجعي قبل ان يسد الطريق •
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالفتح فيهما الله الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبر
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به على وجه الماتوس
وهو يشمل الماكول والمشروب والملبوس ومن بيانيه مقدمة وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره بمشيته وقدرته او بمقتضى قضائه وقدرته وسخر
لكم الانهار بعده لا تنتفعوا بها في الزروع والاشجار المنتجة للاثمار وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين يدابان في مسيرتهما ويدومان في انارتهما وسخر لكم الليل
والنهار يتعاقبان لراحتكم ومعيشتكم قال جعفر الصادق سخر لكم السموات بالامطار والارض
بالنبات والفلك بان تتخذوا سبيلا متجرا والشمس والقمر توصلان اليكم منافع الزروع
والثمار وسخر قلب المومن لمحبته ومعارفته وحفظ الله من العبد القلوب لا غير لانه
موضع نظره ومستودع امانته وسره ذكره السلمي ولعل المراد بحفظ الله حفظ الواجب
على العبد مراعاته هو حفظ قلبه عن حب غير ربه وكثيرا ما يستعمل الحفظ بمعنى النصيب
في القسمة واما الحظ بمعنى اللذة فلا يجوز نسبتها اليه سبحانه وافاد الاستاذ ان معنى
الاية في الظاهر رفع السما فاعلاها والارض فرشها دحاها وخلق بحارا واجرى انهارا
وانبت اشجارا وانبت بها ازهارا واثمارا وامطر من السما مدرارا واخرج من الثمرات
اصنافا ونوع لها اوصافا وافرد لكل واحد منها طعما مخصوصا ولونا واكلا وقتا معلوما
مخصوصا واما في الباطن فسما القلوب زينها بمصابيح العقول واطلع فيها شموس
التوحيد وقمر العرفان ومروج في القلوب بحرى الخوف والرجا وجعل بينهما برزخا لا يبغيا
لا الخوف يغلب الرجاء ولا الرجا يغلب الخوف كما في الخبر لو وزنا لاعتدلا وهذا للعوام من
المومنين واما للخواص فالقبض والبسط وللخاص الخاص الهيبة والانس والبقا
والفنا وسخر لهم الفلك في هذا البحار ليعبروها بالسلامة وهي فلك التوفيق والعصمة
والحماية وسفينة الايوا والحفظ والرعاية وكذلك سخر لنا الى الطلب وللمريدين
ولنا الى الطرب لاهل الانس من المحبين ولنا الى الحرب للتائبين وكذلك نهار العارفين
باستغنائهم عن سراج العلم عند طلوع نهار اليقين واتاكم من كل ما سالتموه واعطاكم
بعض جميع سوالاتكم بلسان حالكم او بيانكم قالكم من جهة حاجاتكم وفيه تنبيه
على ان كل صنف من الموجود بمعنى ما في قدرة واجب الوجود وما يحتمل ان يكون موصولة
وموصوفة ومصدرية على انها تكون بمعنى المفعول وقرئ بتنوين كل اي من كل شي احتجتم
اليه ويجوز ان يكون ما نافية في موقع النصب على الحالية اي واتاكم من كل شي غير
سائليه قال الاستاذ اي بما سمت اليه هممكم وتعلق به سوالكم ومن تحقيق ذلك بما لكم
انلناكم فوق ما تاملون واعطيناكم اكثر مما ترجون ومن قرا بتنوين كل وجعل ما نافية
اي من كل شي مما لم تسالوه كذلك جا انه قال يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني هذا
لارباب الطاعات دعوة وغفرت لكم قبل ان تستغفروني وهذا لارباب الزلات علم قصور
لسان العاصي وما يبقيه من الخجل وما ينقبض على لسانه اذا اتذكر ما عمله من الزلل فاعطاه
غفرانه بديا وكفاه حشمة السوال والتنصل فقال غفرت لكم قبل ان تستغفروني ومتى علم

على قلب العبد ما اهله الحق سبحانه من العرفان وكيف ذاد الحريث بئلا ان كان له امكان
او معرفة او ايمان او طاعة او عصيان او عبادة او احسان او كان له اعضا واركان
او كان للعبد شي جاوا اثر الا بل كما قيل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ٭ فصادف قلبي خاليا فتمكنا

وان تعدوا نعمة الله اي انواع النفع من المنن واصناف الدفع من المحن لا تحصوها
لا تحصوها ولا تضبطوها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها لعدم تناهي
اجناسها واصنافها فكيف تقدرون ان تقوموا بشكرها وصرف كل منها في طاعة
ذركه الا دركه ان الانسان لظلوم كثير الظلم على نفسه بان يعرضها للحرمان
كفار شديد الكفران لما فيه من الانعام والاحسان فظلوم في الشدة يشكو
ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع وقال السلمي ظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره
يقابل نعمه كفار محجوب عن رؤية فضله وكرمه وقال الاستاذ اي كيف شكركم لي
بنعمتي وشكركم نذر يسير والنعامي وافر كثير والى كم تعد انعامي وعلومكم
عن تفصيلها متقاصرة وفهومكم عن تحصيلها متاخرة واذا كان ما يدفع عن
العبد من وجوه المحن وفنون البلايا والفتن من فقد وراءه لا نهاية لها فكيف
ياتي الحصر والاحصاء على ما لا يتناهى وكما ان النفع من نعمه فالدفع ايضا
من نعمه وكرمه ويقال ان توفيق الشكر من جملة ما ينعم به الحق على العبد فاذا
اراد ان يشكره عليه لم يمكنه الا بتوفيق اخر فابدا يبقى عليه من النعم ما لا شكره
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة امنا ذا امن لمن فيها او نزل بها
واجنبني وبني بعدي واولادي من صلبي ان نعبد الاصنام واجنبني وجنبني منه
لغات بمعنى اجعلني من جانب عنه وفيه دلالة على ان عصمة الانبيا بتوفيق الله لهم
وحفظه اياهم وفي تفسير السلمي قيل المراد بالاصنام انفس الانام فان لكل نفس
صنما من الهوى الا من ظهر بنور توفيق المولى وقال ابن عطا المراد بعبادتها الخلد
والركون اليها رب انهن اضللن كثيرا من الناس سرن سبب ضلالة كثير
من الخلق فهذا موجب سوال الاستعاذة بالحق فمن تبعني على ديني فانه مني
بعضي لا ينفك عني فيما يتوجني ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر
له وترحمه من الابتداء او بعد التوفيق للتوبة او بعد التعذيب ان كان المعصية
فيما عدا الشرك والكفر وفيه اشارة الى ان كل ذنب فلله سبحانه ان يغفره حتى الشرك
غير ان الوعيد فرق بينه وبين غيره وقال الاستاذ لما سال ان يجعل مكة بلدا
امنا طلب ان يجعل قلبه محلا امنا والبلد انما يكون امنا اذا صار عن التحاق الافات
والهوى والقلب يكون امنا اذا لم يكن فيه شي غير حب المولى ثم الصنم كل ما يعبد
من دون الله قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فصنم كل شي ما يشغله عن مولاه
من طاعة وعبادة ومال وولد وجاه ويقال انه لما بنى بيت ربه استعاذ بربه ان يعجبه
عن ملاحظة بنايه وفعله ويقال انه عليه الصلاة والسلام كان مترددا بين شهود
فضل ربه وشهود فقد نفسه فلما التي من فضله وجوده ولا ادراكا لبسطه واغفر لي
ولما نظر من حيث فقد نفسه قال واجنبني وبني ويقال شاهد عزه واستغناه فقال

واجنبني

واجنبني وشاهد شمول لطفه وعموم رحمته فقال واغفر لابي ثم قال ومن تبعني
فانه مني موافق لي ومن اهل ملتي ومن عصاني خالفني وعصاك فانك غفور رحيم كان
بعين البسط فلاحظهم بعين الرحمة واسترحمهم بالاشارة ويقال قال من عصاني
ولم يقل من عصاك وان كان من عصاه فقد عصى الله ولكن لفظ من عصاني ايما الى انه
انما طلب الرحمة فيما كان نصيب نفسه من ترك حقه في عصيانهم لربه فلم ينتصر لنفسه
بل قابلهم برحمة ربه ويقال ان قول نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى اتم حيث قال
جزما وبتاذ حتما اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وابراهيم عليه السلام عرض وقال
فانك غفور رحيم ويقال لم يجزم السوال لانه راعى ادب المقال وقول نبينا صلى
الله عليه وسلم للسوال يومي الى ماله من الكمال في مقام البسط والدلال ربنا اني اسكنت
من ذريتي بعض اولادي واحفادي بواد غير ذي زرع لئلا يشتغلوا بغير العبادة
ويتكلوا على ربهم في امر المعيشة عند بيتك المحرم المحترم المكرم الذي حرمت التهاون
به والتعرض لاهله روي ان هاجر كانت جارية سارة وهبتها بالشام فوهبتها من
ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجها من عندها
فاخرجها الى ارض مكة فاخرج الله عين زمزم من جناح جبريل او قدم اسماعيل ثم ان
قبيلة جرهم راوا ثم طيورا فقالوا لولا طيرانها على الما فقصدوه فراوهما وعن عندهما
فقالوا اشركينا في ماك فشركتهم فكله في المانا فنفعلت ربنا ليقيموا الصلاة اي
اسكنتهم عند مسجدي المعظم لاقامة الصلاة والمقصود من الدعا توفيقهم للعبادة
وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعا لهم بالاقامة والاستقامة توفيق لطاعتهم
وحسن العبادة وقال ابن عطا اسكنتهم واديا لا يتعلق لي ولا علاقة لهم سواك
فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذا قال بعضهم
لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ونحوهم ولحجت اليهود والنصارى
وغيرهم وفيه اشارة الى ان الدعوة خاصة والمدعون زبدة وخلاصة تهوي اليهم
تميل اليهم شوقا وتحسن عليهم ذوقا وارزقهم من الثمرات فواكه المطعومات
والملبوسات لعلهم يشكرون ربهم على تلك الحالات فاجاب الله دعوته وجعله حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شي حتى قد يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية
في وقت واحد وحتى يوجد تحت الاشيا المحتاج اليها مجموعة في ايام موسم الحج مسهلة
من الاطراف والاكناف مجلوبة قال ابن عطا من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله
اليه وجوه البرية وجعل مودته في صدورهم ومحبته في قلوبهم وذلك من دعا الخليل
من ربه الجليل لما قطع بامله من الخلق واسباب الرزق دعا لهم بالرفق فقال فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم الاية فان من كان لله كان الله له وافاد الاستاذ انه سبحانه
اخبر عن صدق توكله وصدق تفويضه بقوله اني اسكنت من ذريتي قوما بهم
بواد غير ذي زرع فلا متعلق من الاغيار لقلوبهم ولا ستنا ولا افكارهم واسرارهم
مطروحون ببابك مقيمون بحضرة جنابك جاورتهم حكمك ان راعيتهم وكفيتهم كانوا
اعز خلق الله وان اقصيتهم ونفيتهم كانوا اذل خلق الله عند بيتك المحرم فلما
راى الرفق بينهم في الجوار الاني البوار فقال عند بيتك المحرم ثم قال ربنا ليقيموا الصلاة

اى اسكنتهم لا قامة حقك بهم لا لحظوظهم بل باقامة حقك عليهم ليشتغلوا بعبادتهم
فاجعل افيدة من الناس تهوى اليهم فافترقوها بان يقوموا بكفاياتهم وارزقهم
من الثمرات وان من قام بحق الله او امر الله بحقه قوما واستجاب الله دعاه وصار
القلوب من كل مكروه كالمحمول على محبة ذلك البيت الاجل والميل الى سكان ذلك
المحل ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك
اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا من انفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب الا لاظهار
العبودية وافتقارا الى الحضرة الربوبية وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن
من التضرع والمسكنة وتكرير ربنا للمبالغة فى مقام الدعوة قال السلمى وقيل
ما نخفى من المحبة وما نعلن من الوجد قال ابن عطا ما نخفى من الاحوال وما نعلن
من الافعال وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء من الاستغراق فى قلبه
نفى الخفا وافاد الاستاذ ان من عرف هذه الجملة استراح عن التطواف الى الاغيار
واستروح قلبه عن زحم الافكار الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اى فى حال كبرى
اسماعيل واسحاق روى انه ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحاق لمائة
واثنتى عشرة وقيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واستظهارا لما فيه من الاية
واسماعيل جد نبينا صلى الله عليه وسلم واسحاق ابو سائر الانبياء ان ربى لسميع الدعا
اى مجيب ومنه قوله سمع الله لمن حمده اى اجابه رب اجعلنى مقيم الصلوة اى
صيرنى معدلا لها وقائما بحقوقها ومن ذريتى اى واجعل بعض احفادى مقيمين
لها ومواظبين عليها والتبعيض لعلمه اما باعلامه سبحانه له او باستقراء
عادة الله فى الامم الماضية من وجود الكفار والفجار فى الذرية وافاد الاستاذ
ان هذه الاية دلالة على ان افعال العباد مخلوقة فان الجعل والخلق بمعنى
واحد فى التفسير ربنا اغفر لى ولوالدى وقد سبق عذر استغفاره لهما وقيل
اراد ادم وحوا وللمؤمنين من السابقين واللاحقين يوم يقوم الحساب
يوم يقوم الناس لرب العالمين وافاد الاستاذ ان اجابة الدعا بفضل من الله تعالى
اذا ابتدا فلا ينبغى للعبد ان يتوكل على دعا احد من الاعيان وان كان على الشان
بل يجب على العبد ان يعلق قلبه بالله ولا يسكن الى ما سواه فلا دعا اتم من دعا
ابراهيم ولا عناية من عنايته لشان ابيه ثم انه لم ينفعه فيه ولا ينبغى للعبد
ان يترك دعاه وينقطع رجاه فان دعا ابراهيم دعا لابيه فلم يستجب فيه ثم انه
لم يترك الدعا فى حق سائر الاشيا كالابنا ولا غضاضة على العبد فى انه لم يجبه
مولاه فى شىء ولا ملامة لان الدعا عبادة فلا بد للعبد من فعلها والاجابة فضل
فله سبحانه فعلها وتركها ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فيه تسلية
للمظلوم وتهديد للظالم الملوم وافاد الاستاذ ان المظلوم اذا تحقق انه سبحانه
عالم بما يلاقيه من البلا هان عليه مقاساته وخف عليه تحمله ومرارته والظلم على
وجوه ظلم على النفس بوضع الزلة مكان الطاعة وظلم على القلب بتمكين الخواطر
الردية واخطار الغير بالبال وظلم على الروح بمحبة المخلوقين وتغافل الشيطان
من جملة الظالمين والعبد المؤمن مظلوم من جهته والحق سبحانه ينتصف له منه

عذا

غدا وذلك لمن لا ينفعه اليوم طاعتها فيتاذى بوساوسه ويدفعه بالمجاهدة عن
نفسه انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم فلا تقر فى اماكنها من هول
ما ترى مهطعين اى ما لكونهم مسرعين الى الداعى وصوت صوتا لندا مقنعى رءوسهم
رافعيها الى جهة لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم بل السماء
بقيت عيونهم شاخصة وافئدتهم هوا كالهوا خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة
او خالية عن الصدق خاوية عن الحق قال ابن عطا هذه صفة قلوب الحق يعنى فى
الدنيا لانه لما قام بالمشية والارادة غير قايم بالعلايق كذلك قلوب اهل الحق
متعلق به لا قرار لها الا معه ولا يسكن الا اليه وليس فى قلوبهم محل لغير الله قال تعالى
وهى مقرونة بسماء لا تلتفت الى غير الله ولا لها قرار مع ما سواه وقال الاستاذ وهذا
لعوام المؤمنين لتعلق قلوبهم بالانتقام لهم واما الخواص فاذا علموا انه سبحانه
عالم بهم وبحالهم فانهم يشتغلون بذلك ويكتفون لما هنالك واما خاص الخاص
فاذا علموا انهم عبيده فانهم لا يرضون بالعفو عن ظالمهم حتى يستغفروا لهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون واما اصحاب التوحيد
فاذا علموا ان المنشى هو الله ولا مخترع سواه فليس بينهم وبين احد محاسبة ولا
مع احد معاتبة ولا منه مطالبة انهم بعدوا من اثبات الغير فى الظن والحسبان
شركا نظرا الى حقيقة الوحدة وانذر الناس خوفهم يوم ياتيهم العذاب وقت
اتيان العذاب لهم وهو يوم القيامة او يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم ويؤيده
قوله سبحانه فيقول الذين ظلموا بالكفر والكفران والعصيان والعدوان ربنا
اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وامهلنا على حالنا الى حد من الزمان قريب
من احالنا لنتدارك احوالنا واصلاح اعمالنا نجب دعوتك ونتبع الرسل باقرار
التوحيد واظهار الدعوة لا بحقيقتها لقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ولما قيل وما هو عندها الا اباطيل ونظرة ما ينفع لهم ولا امثالهم من الدعا عند
البلا والعود الى الجفا بعد النجا او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما لكم
جواب القسم جا بلفظ المخاطبة على المطابقة دون الحكاية والا لقيل وما لنا والمعنى
يقال لهم اقسمتم بلسان الحال انه ما لكم من زوال فى جاه ومال حيث بنيتم شديدا واملتم
بعيدا وسكنتم امدا مديدا فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية قبل
ارادهم عادا وثمودا وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون ما نزل عليهم فى منازلهم
وا[illegible] وبما تسمعون من تواتر اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم تنبيها على
امثالهم قال ابو عثمان مجاورة النسا واهل المعصية من غير ضرورة فسق كامن
ومعصية مستترة لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم فى مساكن الذين
ظلموا انفسهم ولم يعتبروا من احوالهم وقال المنكر ان ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقال الاستاذ اى احللنا بهم العقوبة واشهدناكم فما اعتبرتم وجريتم على منهاجهم
وما انزجرتم وفعلتم مثل فعلهم وبامهالنا اياكم اغتررتم فانظروا مثل ما عاملناهم
به نجازكم على ما اسلفتم وقد مكروا لابطال الحق واظهار الباطل مكرهم المستغرق
فيه جهدهم وفكرهم وعند الله مكرهم ما يمكرهم به جزا لمكرهم او مكتوب عنده فعلهم

وجزائهم وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال سوى لازالة الجبال
التي تثبت فان وصلية في صفة عن وامتنع وقيل مخففة من المثقلة والمعنى انهم مكروا
ليزيلوا ما هو ثابت كالجبال الراسية من آيات الله وشرائعه الماضية وقرأ الكسائي
لتزول بالفتح والرفع على انها مخففة واللام هي الفاصلة والمراد منه المبالغة في تفخيم
امرهم وتعظيم مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله كقوله انا لننصر رسلنا
واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا
كقوله ان الله لا يخلف الميعاد فاذا لم يخلف وعده احدا لا يخلف رسله ابدا ان الله
عزيز غالب لا يدافع وقادر لا يمانع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وقال
الاستاذ اي لا تحسبنه مخلف رسله وعده لا يخلف الوعد لصدقه في قوله وله ان
يعذبهم بما اوعدهم لحقه في ملكه وهو عزيز لا يصل اليه احد وان كان وليا
ذو انتقام لا يفوته احد وان كان قويا يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات غير السموات والتبديل بالصفة او الذات ويويد الاول قوله تعالى
يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقوي الثاني ما عن علي كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة
وسموات من ذهب وهو لا ينافي ما روي عن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما يحشر الناس
على ارض بيضاء لم يخطئ احد عليها خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض بعينها
وانما تغير صفتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة مرفوعا تبدل الارض غير الارض
فتبسط مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي تفسير السلمي قيل فاين الاشيا
اذ ذاك قيل عادت الى مصادرها وقيل صارت كانها شيئا حتى صار الاشيا لانهم
في جنب الحق اقل من الهبا في الهوا وقال الاستاد ولا تختلف عينها وانما تختلف
صورتها وذلك ان الجوهر ما تكون واذا كان الجوهر الحال سيرت وانما تبدل المكان
والزمان على افراد الانسان باختلاف احوالهم في السرور والمحن الناشية
عن اعمالهم فمن صار من الرخا الى البلا ومن البلا الى الرخا يقال تغير الوقت
عليهم ويقال لما ان ادم عليه السلام لما قتل احد بنيه الاخر قال
• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •
فعلى هذه القضية فمن كان صاحب بسط فرد الى حال قبض او كان صاحب انس
فصار صاحب حجاب يصح ان يقال تبدل له الارض غير الارض قال بعضهم
• فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت اعرف •
قلت وكما قال تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وكقول القائل
• اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نساء الحي غير نسائهم •
ثم قال وكذا العبد المريد اذا وقعت له فترة وكانت السماء له كالسقف والارض
بدرا حقة والنهار له ليل والليل له ويل وبرزوا لله الواحد القهار اي خرجوا من
قبورهم وظهروا وقت نشورهم وحضورهم لمحاسبة ربهم ومجازاة كسبهم وفي
الوصفين ايما الى ان الحال في غاية من الصعوبة والمال في نهاية من الشدة فان
الامر اذا كان لواحد غالب لا يقاوم فلا مستغاث لاحد ولا مستجار ولا خلاص الا من ستره
الستار وغفره الغفار ورحمه الجبار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرنوا مع

الشياطين

الشياطين من قرنائهم او قرنت ايديهم وارجلهم في الاغلال الى رقابهم في الاصفاد
اي القيود والاغلال الثقال على مقدار ما لهم من سوء العقايد والاعمال سرابيلهم قمصانهم
من قطران وهو ما يتحلب من شجر الابل فيطبخ ويطلى به الجربى من الابل فيحرق الجرب
بحدته ويزيله بشدته وهو اسود اللون منتن الرائحة يشتعل فيه النار بسرعة يطلى
به جلود اهل النار ليتوم مقام خلع الابرار فيجتمع عليهم الوان وحشة
لونه ونتن ريحه واشتعال النار في جرمه على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت
بين النارين ولعل اسبابها ما يحيط بجواهر النفس من الاخلاق الردية والعقايد
الدنية التي توجب لصاحبها انواعا من الالام المورثة للغموم والالام على الدوام
وتغشى وجوههم النار لانهم لم يتوجهوا الى الحق بها ولم يستعملوا حواسهم
التي خلقت لاجله فيها كما تطلع على الافئدة لانها فارغة عن المعرفة وانما يفعل بهم
ذلك ليجزي الله كل نفس مجرمة ما كسبت والمختفي في الكلام بما يناسب المقام
او برزوا ليجزي كل نفس ما عملت من خير او شر ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله
حساب عن حساب تعالى شانه وعظم برهانه وافاد الاستاذ ان الاغلال تجمعهم
والاصفاد تفرقهم والسلاسل تقيدهم والقطران ثيابهم والجحيم شرابهم والحرقة غذاؤهم
والفرقة حجابهم وذلك جزاء من خان الفوارهم هذا اي ما في هذه الاية او السورة بلاغ
للناس كفاية لهم في الموعظة لينتفعوا به ولينذروا به فيتعظوا من نومهم الغفلة وليرتدعوا
عن المعصية وليعلموا انما هو اله واحد منزه عن نعت المثلية ووصف الشركة
وليذكر اولوا الالباب الميثاق الاول ويوم المآب وافاد الاستاذ ان الحجج واضحة
والامارات لايحة والمهلة متسعة والداعي مبلغ والتمكين من النظام يحق التكليف
مساعد ولكن القسمة سابقة والتوفيق ممنوع عن طائفة والرب سبحانه فعال
لما يريد فمن اعتبر نجا ومن عند تردى ولله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سقطت الف الوصل من كتابة بسم الله ولكن لا اسقاط
علة وزيد في شكل الباء من بسم الله وليس لزيادتها علة ليعلم ان للاثبات
والاسقاط بلا علة ومن سقط عنه فلم يتصل من قبل باستحقاق وعلة ولا رد من رد
لاستيجاب وعلة فان قيل العلة في اسقاط الالف من اسم الله كثرة الاستعمال
في كتابتها اشكل بان الباء في بسم الله زيد في شكلها وكثرة الاستعمال موجودة في ثمة
فان قيل العلة في زيادة شكل الباء بركة اتصالها باسم الله اشكل بحذف الف
الوصل لان الاتصال موجود فيه فلم يبق الا ان الاثبات والنفي ليس لهما علة
يرفع من يشاء ويمنع من يشاء قلت لا يبعد ان يقال النكتة في تطويل الباء ظهور
معنى الاستعانة بحاضرة اشتمالها بسبب ما يليها في الكتابة فيكون اشارة
الى ان توفيق الايمان فضل سبب من الحق بخلاف تحقيق الخذلان فانه عدل
موجبه قوله لا يسال عما يفعل وفيها ايضا ايما الى ان الحكم الالهية منها معلومة
ومكشوفة لنا ومنها مجهولة ومستورة عنا الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين

اي هذه السورة ايات الجامع لكونه كتابا كاملا ومقروا نا ملابسين الرشد من الغي
احزابا وكلا اوظاهرا انواره وباهرا اسراره لمن اعطي فضلا وافاد الاستاذ ان بين
للمومنين ما يسكن قلوبهم وللمريدين ما يقوي رجاءهم وللمحبين ما يهيج اشتياقهم
وللمشتاقين ما يوثر لدواعي اسرارهم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا
يوم القيامة او حلول الموت او نزول النصرة والغلبة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف
وما نكرة موصوفة كقوله
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال •
ورب ههنا تحتمل الكثرة في الندامة والقلة لما يدهشهم اهوال القيامة وفي تفسير
السلمي قال بعضهم ربما يود الذين عصوا لو كانوا مطيعين وقيل ربما يود الذين
كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين قلت وفي الحديث
ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها
ومن القواعد الصوفية ان الغفلة كفر وضلالة كما قال العارف ابن الفارض •
• ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي •
وقال الاستاذ اذا عرفوا عن من تقاعدوا كيف شقوا واي كاس سقوا وبقال حارت
المعارف عن درك ما احترقت نفوس وزالت عقوله وتقطعت قلوب اخرين حسرة
ذرهم دعهم واتركهم يأكلوا كالانعام ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل يشغلهم
توقعهم لطول الاعمار عن مولاهم وعن استعدادهم لزاد معادهم في عقباهم
فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءهم قال ابو عثمان اسوا الناس
حالا من كان شغله بنفسه وشهواته وافاد الاستاذ ان قيمة كل امرء همته
وهمة كل احد يظهر بما يهمه فاذا كانت الهمة مقصورة على الاكل والتمتع
فصاحبها موصوف بالصفة البهيمية ولكن البهيمة لا تحاسب وعلى الفعل الا تكلف
والتكليف يتبعه التعنيف والتشريف وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها
كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح على وجه معلوم وافاد الاستاذ ان الاجال
معلومة والادوار مقسومة والمشية في الكائنات ماضية ولا يخفى على الحق
خافية ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون عنه ساعة وقالوا اي المترفون
لقلة عقولهم لا عقل الخلق واكملهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي على زعمه وتفطنه
اصحابه انك لمجنون حيث تقول قول المجانين من ان لا اله الا واحد لا شريك له وان
القران كتابه وانك رسوله وتردد اذكر الله حتى يقولوا مجنون لوما تاتينا
لولا تحضرنا بالملائكة ليصدقوك على انذارك ويعضدوك على انكارك ان كنت
من الصادقين فيما اخبرت ما ننزل اي ما تنزل الملائكة وقرا ابو بكر بصيغة
المجهول وحفص وحمزة والكسائي بالنون ونصب الملائكة الا بالحق الا تنزيلا
ملتبسا بالوجه الذي يحق له ارادته ويتعلق به قدرته واقتضته حكمته ولا حكمة
في ان ياتيكم بصورة المثالية فانها توجب لكم المشابهة ولا في معاجلتكم بالعقوبة
فان منكم ومن نسلكم من سبقت كلمتنا له بالايمان والمعرفة وفسر الحق بالوحي
والعذاب وبوبيخ لقوله وما كانوا اذا منظرين اذا جواب وجزاء الشرط مقدر

ونقديره

ونقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا موخرين وافاد الاستاذ انهم اقترحوا الايات
بعد ما ازيحت عللهم بما ايده به من المعجزات فتوجه اللوم عليهم لسوء ادبهم واخبر
الحق سبحانه انه اجرى عادته بانه اذا اظهر الملائكة لابصار قوم زال عنهم كان ذلك
عند ارادة استيصالهم لانه تصير المعرفة ضرورية وفي المعلوم انه لم يكن في الوقت
هلاكهم لعلمه ان في اصلابهم من يؤمن بالله في استقبالهم انا نحن نزلنا الذكر
اي القران لقوله وانه لذكر لك ولقومك وانا له لحافظون من التحريف والزيادة
والنقص بان نقدر له حملة وحفظة لما فيه من الحروف والسكون والحركة وفي تفسير
السلمي وانا له لحافظه في قلوب اوليائنا وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل التورية ووكل
حفظها الى بني اسرائيل فقال بما استحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا وانزل القران
واخبر انه حافظه فلما تولى حفظه لا جرم انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقيل الاخبار انه حافظ القران وانما يحفظه
بقرائه فقلوب القراء خزائن كتابه ومتى لا يضيع حافظ كتابه فان في تضييعهم
تضييع كتابه ولقد ارسلنا جمعا من النبيين من قبلك في شيع الاولين فرق
المختلفين والمعنى نبانا رجالا منهم وجعلناهم رسلا اليهم وما ياتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء المجرمون والتعبير بالصيغة المضارعة مع ما الموضوعة
للزمن الحالية بناء على حكاية الحال الماضية والمراد به تسلية للذات المصطفوية وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر ان عادتهم كان التكذيب وادام سنته معهم في التعذيب
كذلك نسلكه ندخل استهزاء النبيين في قلوب المجرمين من الكافرين لا يؤمنون به
اي حال كونهم غير مومنين بالذكر المبين وقد خلت سنة الاولين قد مضت عادة
المتقدمين بوقوع سنة الله فيهم بان خذله ما اسلك الكفر في قلوبهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه ازاغ قلوبهم عن شهود الحقيقة فسد بالحرمان عليهم سلوك الطريقة
ويبين الله لو اراهم الايات عيانا لما ازدادوا الا عتوا وطغيانا فان من سبق له الحكم
بالشقاء لا يزداد على ممر الايام الا ما سبق به صادق القضاء ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا اي فصاروا المقترحون فيه يعرجون اليه يصعدون ويرون عجائبها ويشاهدون
غرائبها لقالوا من غلوهم في عتوهم انما سكرت ابصارنا سدت ومنعت من الابصار
ماخوذ من السكر بمعنى سد النهر وقراه ابن كثير بالتخفيف او حيرت ومحنت من السكر
ضد الصحو بل نحن قوم مسحورون بحيول فيهم السحر وافاد الاستاذ ان من غلبه
التقدير كان بامر التكليف مدعوا وبامر التقدير مقصيا فمتى ينجع فيه النصح ومتى
يكون للوعظ فيه مساغ كلا ان البصيرة لمسدودة ومقفلات الحرز لا تقدر منه
مسدودة فهم يحملون النصيحة على الوقيعة والحقيقة على الخديعة ولقد جعلنا
في السماء بروجا وزيناها ما اثنى عشر بالهيات البهية والاشكال السنية للناظرين
لها المتفكرين فيها المعتبرين بها المستدلين على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها
جعلناها محفوظة من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد لها ويوسوس اهلها
ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع لكن من استرقه فاتبعه
تبعه ولحقه شهاب مبين فيخبله او يحرقه والشهاب شعلة نار ساطعة لها بريق

لا معذر واستراق السمع اصلا سه براسته بر خطفتهم اليسيرة من الاحوال الكثيرة السكان
السما لما بينهم من المناسبة المقتضية للاعلا الى جهة الهوا وعن ابن عباس انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا بالشهب من كلها قال جنيد قلوب العباد
محفوظة من نزغات الشياطين بالتاييد الالهي فمنها ما كانت محفوظة بالمعرفة
ومنها ما كانت محفوظة بالعبادة والاستقامة ومنها ما كانت محفوظة بلا حول ولا
قوة الا بالله وقال بعضهم زين السموات بالكواكب والبروج وجعل فيها علامات
لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وزين القلوب باطلاعه عليها وانواع الانوار
ليهتدي بتلك الانوار الى مقامات المعرفة وانه يهتدي بها من كان بصيرا مفتوحا
عين فؤاده الى النظر اليه نظرا لعيان والمث ممك وافاد الاستاذ ان النجوم للشياطين
رجوم اذا راموا ان يسترقوا السمع المعلوم والمعارف في القلوب والعقول نجوم
هي ايضا للشياطين رجوم فلو دنا ابليس وجنوده من قلب ولي من اولياء الله
وحزبه احرقته بل محقته نجوم عقله واقمار علمه وشموس توحيده وكما ان نجوم
السما زينة للناظرين اذا لاحظوها فقلوب العارفين زينة للملائكة اذا نظروا اليها
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت مثبتة لها وانبتنا
فيها اي في سهلها وجبلها من كل شيء موزون ماله وزن في ابواب النعمة واسباب
المنفعة وافاد الاستاذ ان نفوس العابدين ارض العبادة وقلوب العارفين
ارض المعرفة وارواح المشتاقين ارض المحبة والخوف والرجا لها رواسي ويقال
من الرواسي التي اثبتها فيها الاولياء الذين هم اوتادها بهم البلاء عن الخلق يرفع
وهم الغياث فاذا وقع للناس مهم فاليهم الفزع ويقال من الرواسي العلما الذين
بهم قوام الشريعة فالذين هم علما الاصول بهم قوام الدين وبالفقها نظام احكام
الشرع المبين وقال بعضهم

• واحسرتي من فراق قوم • هم المصابيح والعيون والمزن •

والمدن والرواسي والخير والامن والسكون وكما انبت في الارض من فنون النبات
من الزروع والاشجار انبت في القلوب صنوفا من الانهار والانوار اي الازهار وفي
ذلك نور اليقين ونور العرفان ونور المعرفة ونور الشهود ونور التوحيد الى غير
ذلك من الانوار التي من جملة اسرار الابرار وجعلنا لكم فيها معايش من المطاعم
والملابس تعيشون بها وتنتفعون منها ومن لستم له برازقين عطف على معايش
ويراد به العيال والخدم والمماليك والحشم وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا
منهم فان الله يرزقهم واياهم وفي تلك الاية وتحصلها مع ما قبلها هو الاستدلال على
غاية قدرته ونهاية حكمته والتفرد في الوهيته بجعل الارض ممدودة بمقدار معين
وشكل مبين مختلفة الاجزاء في وضع لنا ومحدثة فيها انواع النبات واصناف
النما مثبتا وتبدي في الخلقة والطبيعة مع كون العقل خلاف هذه الاية لتتاملوا في ذلك
ويوحدوه ويعبدوه ولما هنالك ويستنطقوه ممن ان القادر على ما ذكر ابتدا قادر
على ما يريد من البعث وغيره انتهى وافاد الاستاذ ان سبب عيش كل احد مختلف فعيش

المريدين

المريدين بيمين اقباله وعيش العارفين بلطف جماله وعيش الموحدين بكشف جلاله
كل مربوط بحاله وكل مصيب من افضاله والحق منزه عن التجمل بافعاله وان من شيء الا
عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده واظهاره اضعاف ما وجد
منه من اثاره نضرب الخزائن مثلا لاقتداره وما ننزله من بحر القدرة وبحر الارادة
الا بقدر معلوم عينته الحكمة وبينته المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد فيما بين
العباد والبلاد بخصوص بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص
حكيم ومقدر عليم كما قال في كلامه القديم ذلك تقدير العزيز العليم قال السلمي كان جنيد
اذا قرا هذه الاية وعنده المريدون يقول واين تذهبون وقال رجل لابي حفص
اوصني قال يا اخي احفظ بابا واحدا تنفتح لك الابواب والزم سيدا واحدا يخضع
لك الرقاب وافاد الاستاذ ان خزائنه في الحقيقة مقدوراته وهو سبحانه قادر على كل
ما هو موهوم محدثاته ويقال الخزائنه في الارض قلوب العارفين بالله الفارغين
عما سواه وفي الخزائن جواهر من كل صنف بالحقائق العقل جواهر وضعها في قلوب
الفوام ولطائف العلم جواهر وبدايع المعرفة جواهر فاسرار العارفين مواضع سره
والنفوس خزائن توفيقه والقلوب خزائن تحقيقه واللسان خزائن ذكره والجنان
خزائن شكره والاركان خزائن بره ويقال من عرف ان خزائن الاشيا عند ربه انسما
تقاصرت خطاه عن التردد الى ما زاد الخلق في طلب الرزق وعن التطواف في
الافاق من جهة الرزق ويقطع اماله عن غير الله ويفرد قلبه لمولاه ويتجرد عن
التعلق بما سواه ثم من عرف القسمة طرب واستراح من كد الطلب فان المعلوم لا
يتقدم ولا يزيد ولا ينتقص في المقدر ويقال لارواح قلوب الفقرا عن تحمل المنة من الا
في الاعطا ولارواح الاغنيا عن مطالبة الفقرا ما سبهم شيا من العطا فليس للفقير
صرف القلب عن الرجا الى احد ولا الافتقاد منه لاحد ولا للغني تقليد منه لاحد اذ
الملك كله لله والامر بيد الله ولا قادر على الابداع الا الله وارسلنا الرياح لواقح
حوامل السحاب بالامطار شبه الريح التي جاءت مشتملة بخير حيث سار لنا ظهر انسا
سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم الحامل وقرا حمزة بافراد الريح
على تاويل الجنس فانزلنا من السما ماء من السحاب او من جهة السما ماء اي طهورا
مباركا فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم اجمعين وما انتم له بخازنين متمكنين من
اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه كانه قال نحن الخازنون له على معنى نحن القادرون
على خلقه في السما وانزاله منها الى الارض والبقايه فيها وما انتم عليه بقادرين
بكونكم من رزقكم ما حرى فيها ناقمة ويحتمل ان يكون موصولة او موقوفه معطوفة
على ما بخازنين بمعنى حافظين في الغدران والابار والعيون من الارض وقال
الاستاذ كما ان الرياح في الافاق مقدمات المطر كذلك الاماني في القلوب
من مبشرات الخواطر ويقال اذا هبت رياح التوحيد على الاسرار كنست من اثار
الشبهة غبار الاغيار فلا العلايق فيها اثر ولا من العلايق لها خبر ويقال
اذا هبت رياح العناية على احوال عبد عادت مساويه مناقبه ومثالبه محاسن
فلك كما قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بخلاف من يكون عكسه في الحالات

فكل محاسنه عيوب لا فتله من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب
فاسقيناكموه كذلك يحمل الحق سبحانه وليائه الطافا معلومة معدودة لا وقات مفهومة
ويحمل من شراب التقلب لكل قدرا معلوما ووصفا مفهوما من شراب يسكر ومن
شراب يحضر ومن شراب يمحي ومن شراب يمحو او يفني كما قيل
فصحوك من لطفي هو الصحو كله وسكرك من لحظي يبيح لك السكرا
وانا لنحن نحيي ايجاد الحياة الكاملة في بعض الاجسام التامة تكون ونميت بازالتها
من اجزائها الشاملة وتناول الحياة بما يعم الحيوان والنبات ونحن الوارثون الباقون اذا
مات الخلائق اجمعون قال الواسطي يحيي من يشا ما ويميت من يشا عنا وقال
الخراز الحي من العباد من بالحق حياته والميت منهم من بمقابه حركاته وسكناته
وقيل يحيي القلوب بمشاهدة الانوار ويميت النفوس بالحجب والاستتار وقال
الاستاذ يحيي القلوب بالمشاهدة ويميت النفوس بالمجاهدة وقيل يحيي المريدين
بذكره ويميت الغافلين بمكره او يحيي قوما بموافقة الامر في الطاعات ويميت قوما
بمتابعة النفس في الشهوات او يحيي قوما بان يلاطفهم بلطف جماله ويميت قوما
بان يحجبهم عن نيل افضاله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
من استقدم ولادة ووفاة ومن استاخر وجودا وشهودا او من خرج من اصلاب الرجال
ومن تاخر عن هذا الحال او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة
من العباد او تاخر حاله في البلاد منا لعباد لا يخفى علينا شي من حقائق اعمالكم
ولا كيفية من دقائق احوالكم قيل ان امراة حسنا كانت تصلي خلف سيد الانبيا
فتقدم بعض لئلا ينظر اليها وتاخر اخر ليطلع عليها فنزلت قال ابن عطاء من
القلوب قلوب همتها مرتفعة عن الادناس والنظر الى الاكوان فضلا عن الناس
ومنها ما هي مربوطة مقيدة بالانجاس لا ينفك عنها طرفة عين من الانفاس قال
عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقال بعضهم عرفنا
الراغبين فينا والمعرضين عنا وقال الاستاذ العارفون مستقدمون بهممهم
والعابدون مستقدمون بقدمهم والتائبون مستقدمون بندمهم واقوام
مستاخرون بقدمهم وهم العصاة واخرون مستاخرون بهممهم وهم الراضون
بخسائس الحالات وان ربك هو يحشرهم اي يجمعهم وينشرهم للحساب والثواب والعقاب
انه حكيم باهر الحكمة في خلقه عليم بما خلقهم لاجله وافاد الاستاذ انه سبحانه يبعث كلا في
العقبى على الوصف الذي خرج عليه من الدنيا فمن منفرد القلب بربه على نعت
الجمعية السرية ومن مقطوع في اودية التفرقة البشرية ثم يحاسبهم على ما يستوجبونه
من احوال العبودية على ما تقتضيه من نعوت الربوبية ولقد خلقنا الانسان
اي اصله المتفرع عليه نسله ونسله وهو ادم عليه السلام او هو عبر كانه جملة
الانام من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر من حما كائن من طين
اسود متغير مسنون مصور وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم نسبتهم لئلا تعجبهم
حالتهم ويقال لهم العنامة في التربية لا في التربة والنسبة تركتهم لكن الصفة قربته
والجان ابا الجن او ابليس ادم بالجنس وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل

خلق

خلق الانسان من نار السموم من نار الحر التام النافذ في المسام وهو باعتبار العنصر
الغالب كغلبة التراب الانساني في القالب وسياق الاية كما هو للدلالة على كمال القدرة
المتعلقة بالخلق في ابتدا الانشا فهو للاشارة الى المقدمة الثانية التي يتوقف عليها
امكان الحشر من قبول المواد الجمع واعادة الاحيا وافاد الاستاذ ان النار اذا انطفت
صارت رمادا لا يحيى منه شيا ابدا والطين اذا انكسر عاد الى ما كان عليه اولا كذلك
العدوي انطفى ما كان يلوح عليه من سراج الطاعة لم يجبر بعده وادم ظلم اللوم
لما عثر جبره ما العناية كما قال سبحانه ثم اجتباه ربه واذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح
في هيكله وهيئته ونفخت فيه من روحي مقتضى امري واجتمع في ادم جميع ما يوجد
في العالم من الخلق والامر مع زيادة حضوره الامانة التشريفية المشيرة الى الارادة
الحالية التكليفية لا تقتضيه نسبة العبودية الى الربوبية فقعوا له امر من وقع
يقع اي فاسقطوا لاجله من حيث انه نسخة جامعة لمظهر كماله من ظهور جماله وجلاله
ساجدين لله شكرا له فيما ابداه فصار ادم قبلة للملائكة في تلك الساعة كالكعبة
فلا سجود الا لله ولا معبود سواه فسجد الملائكة كلهم اي جميعهم اجمعون اي وهم
مجتمعون فاكد بالكل للاحاطة وباجمعون للدلالة على وقوع السجدة دفعة الا ابليس
لكنه ابى ان يكون مع الساجدين حيث لم يكن في علم الله في الشاهدين قال ابو عثمان
فتح الله اعين الملائكة فعاينوا ادم عليه السلام واعمى عين ابليس عن مشاهدة
ذلك المقام فرجعت الملائكة الى حال الاعتذار وقام ابليس في منهج الاحتجاج ومقام
الاستكبار وافاد الاستاذ ان الملائكة لا حظوه بعين الخلقة فاستصغروا قدره حاله
فنقصوا الحجة من امره لهم بالسجود له فكشف لهم شطرة ما اختصه به فسجدوا له
لما امروا واللعين حجب عن حاله وما له فادعى الخيرية وبقي على ظلمة الحيرة
قال يا ابليس ما لك ان لا تكون اي اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد اي لا يصح مع مقامي بل ينافي مرامي ان اسجد لبشر جسماني
كسيف وانا ملك روحاني لطيف خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر
وادناها وخلقتني من نار وهي اشرفها واعلاها استنقص ادم باعتبار النوع والاصل
ولم ير ما اودعه ربه من اسرار القرب والوصل فنظر الى الصدف وغفل عما به من در الشرف
قال فاخرج منها من الجنة العلية او الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من رحمة
من هو كريم رحيم وان عليك اللعنة الطرد من الرحمة والبعد عن الحضرة الى يوم الدين
وهو وقت ظهور جزا المقربين والمبعدين قال رب فانظرني اي اذا لعنتني فاخرني
في حياتي وامهلني في عقوبتي الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونسخة
عن البنا اذ لا موت بعد وقت البعث فاصيب الى الاولى دون الثاني قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله سبحانه وتعالى وهو
النفخة الاولى وهذه المناجاة ان لم تكن بواسطة انما هي على سبيل الاهانة نفذ لك
بعض المرتبة لو كتب له السعادة لقال لا تظر الى بعد النظر وافاد الاستاذ انه سبحانه
سأله ومعلوم له حاله لو ساعدته المعرفة لقال لا تقل لي ما لك وما منعك بل من منعك

حتى تولانت عزيزي حيث استثنيتني وبقهرك اغويتني ولو رحمتني لهديتني وفي كنف
عصمتك اويتني ولكن الحرمان ادركه حتى قال لم اكن لاسجد لبشر ولما لعن الحق سبحانه
عن موقفه وافرده بلعنته استنظره الى يوم البعث فاجابه وظن اللعين انه حصل
في الحين مقصودا مديدا ولم يعلم انه ازداد بذلك عذابا شديدا وكان ذلك في الحقيقة
مكرا مكيدا وان كان اجابة السؤال في صورة الحال لشبه لطفا وبرا اكيدا وبعض اهل
الرجا يقولون ان الحق سبحانه في عين ما لعن عدوه ولم يرده في دعائه في الامهال
ولم يمنعه من الاستنظار فالمؤمن اذا امره ربه بالاستغفار ورسوله بالافتقار
والى ان لا يقنط من رحمته وهذا وان كان شيئا في صورة المبنى فالذي ذكرناه الحق واولى
بالمعنى لان انظاره للعين زيادة شقاء لا تحقيق عطاء قال رب بما اغويتني قيل البا
سببية والاصح انها قسمية وما مصدرية والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم
المعاصي في الارض اي في ارض الدنيا التي هي دار الغرور ومنبع الشرور او في متعلقات
الامور السفلية والشهوات البهيمية المانعة من الدرجات العلوية والمقامات
العلية الالهية ولاغوينهم اجمعين اي لا تسبب في اغوائهم فانه لو قدر على اغواء غيره
لاستقى على هداية نفسه ورعاية امره الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم
لطاعتك وطهرتهم من شوائب معصيتك فلا يعمل فيهم كيدي على نا على عصمتك
قال ابو حفص المخلص من لا يخالف سرين ظاهرا وباطنا وافاد الاستاذ ان الاخلاص
هو تصفية الاعمال عن الغير وعن الافات المانعة عن صلاح الاحوال وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث جا اي الذين اخلصوا نفوسهم من السمعة
والريا واستغرقوا في طاعتهم وصولا الى الرضا وحصول اللقا والبقا قال هذا
التخلص صراط على طريق حق على ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه لمن كان راعيه
وهذا الاخلاص طريق علي يؤدي الى الوصول الى ورفرا للعقوب على من علو الشرف
والرفعة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان تسلط وطغيان ولا اغواء وبرهان
والمقصود تقرير عصمتهم وهدايتهم وانقطاع مخالب الشيطان عن طمع غوايتهم
الا من اتبعك من الغاوين اي الذين اختاروا الغواية وتركوا الهداية واشتروا
العقوبة بالمغفرة وافاد الاستاذ ان السلطان الحجة وهي لله على خلقه وليس للعدو
حجة في امره كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين والسلطان
التسلط والمخلوق لا يتعدى مقدوره محل قدرته فلا تسلط في الحقيقة لمخلوق
على مخلوق بالتاثير فيه ومن عاينه واحد لله بالعبودية فهو من جملة الخواص
فاذا اضافه الى نفسه فهو خاص الخاص فهو لا خواص عباده الذين محاهم عن شواهدهم
واختطفهم منهم وصانهم عن اسباب تفرقتهم وجوده م عن حولهم وقوتهم وكان النائب
عنهم في جميع تصرفاتهم ومجموع حالاتهم يحفظ عليهم اداب الشرع الشريف ويلبسهم صدار
الاختيار في اوان اداء التكليف ويأخذهم عنهم باستهلاكهم في شهوده واستغراقهم
في وجوده فاي سبيل للشيطان اليهم واي يد للعدو عليهم ومن اشهده الحق حقايق
التوحيد وراى العالم مصرفا في قبضة التقدير على نعت التفريد لم يكن بها للاغيار
قال قائلهم • ليس في الدار غيرنا ديار • وقد قالوا في معناه •

جودي

• جودي لك تقديس • وعقلي فيك تهويس •
• فمن آدم لولاكا • ومن في البين ابليس •
وان جهنم لموعدهم اي لموعد الغاوين او المتقين او لموعدك اياهم ... تاكيد
او حال بمعنى مجتمعين لها سبعة ابواب يدخلونها لكثرتهم او طبقات ينزلونها لتفاوت
مراتبهم في متابعته وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهي
اسفلها كذا في الدر المنثور ولعل تخصيص العدد لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع
جزء مقسوم نصيب معلوم فاعلاها للعصاة الموحدين واسفلها للمنافقين وما
بينها لليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وقرا ابو بكر بضم الزاي
ان المتقين من الكفر في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل منهم عدة منها قال
الواسطي من اتقى للعوض جعل ثوابه عليه ما يرجوه ويامله ومن اتقى لا لعوض والحق
عوض له من كل ثواب وبدله فافاد الاستاذ ان المتقي من وقاه الله بفضله لا من اتقى
بتكلفه في فعله الاعتدان وقاه الله سبحانه بفضله فهم اليوم في جنات بعضها ارفع من بعض
في الدرجات كما انهم غدا في جنات بعضها فوق بعض في الدرجات فقد رجة قوم حلاوة
الخدمة ولذاذة الطاعة وللقوم البسط والراحة ولاخر الرجا والرغبة ولاخرين
الانس والقربة قد علم كل اناس مشربهم ولزم كل قوم مذهبهم ادخلوها بسلام سالمين
او مسلما عليكم من رب العالمين او الملائكة المقربين امنين من الزوال والتحويل الحالي وافاد
الاستاذ ان معناه يقال لهم ادخلوها واجل ذلك ولم يقل الذي يقول لهم ادخلوها
فقوم يقول لهم الملك ادخلوها ويقال اذا دانوا الجنة وقد قطعوا المسافة السيد
وقاسوا الامور الشديدة فمن حقهم ان يدخلوا الجنة خاصة وقد علموا ان الجنة لهم
مباحة ولعلهم يتفقون حتى يقال لهم ادخلوها فيقال يعمل لا تمل ايد خلوها يقول الملك
حتى يقول لهم الحق ادخلوها كما قيل •
• ولا البس النعمى وغيرك ملبسي • ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب •
ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد وغش كان لهم في الدنيا من جهة الدنيا والاخرى
وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضي الله عنهم او من التحاسد
على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال كونهم كالاخوان المتحابين متصفين
موصوفين بانهم على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب
ائتلفت بالله واجتمعت على محبته واتفقت على مودته وانست بذكره واطمانت
بشكره ان ذلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت
بنور التوفيق فصادفت اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم
فيها تعب وما هم منها بمخرجين بل هم دايمون في قرب لا يلحقهم ذل الزوال وتغير الحال
بل هم بدوام عن الوصال على رجا الكمال نبئ عبادي اني انا الغفور للمؤمنين
الرحيم للمطيعين وان عذابي هو العذاب الاليم للمجرمين مع الهم من الحجاب
الميم قال ابن عطا اقر عباده بين الخوف والرجا ليصح لهم سبيل الاستقامة في
الايمان والطاعة فمن غلب عليه رجاوه عطله ومن غلب عليه خوفه اقنطه وابطله
ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي اخبرهم عن خبرهم المشتمل على وعدهم ووعيدهم في عاقبة

امرهم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى فسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال اى سلام كما فى اية اخرى وقدم لهم الطعام فلما راى امتناعهم من تناوله لما امتنع فى نفسه خيفة من هيبة ذلك المقام قال انا منكم وجلون خائفون والوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره فى المستقبل قالوا لا توجل انا نبشرك من التبشير وقرا حمزة نبشرك من البشارة بغلام وهو اسحاق لقوله فبشرناها باسحاق عليم اذا بلغ والمعنى انه يعيش الى حد العلم فكانت البشارة بالولد وبقائه الى مرتبة العلم والحلم قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر تعجب من ان يولد له مع بلوغ الكبر على انه وقت العدم فبم تبشرون اى فباى اعجوبة تبشرونى فان البشارة مما لا يتصور وقوعه عادة بشارة غريبة وحالة عجيبة وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين واستدلالا بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بالامر الثابت لا محالة الذى لا خلف فيه او باليقين الذى لا لبس فى حصوله او بطريقة هو حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين اى الايسين من ذلك فان الله تعالى قادر ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة وكمال العلم والقدرة وقرا ابو عمرو والكسائى يقنط بالكسر قال الجرجانى اى انما كبرا يام القنوط من الدنيا والاقبال على الاخرى وما عند المولى الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لم يبتل بشركه الولد من الملائكة عند الكبر الا ان ذكروا له ان البشرى من الله تعالى فزال عنه القنوط لعلمه بقدرة الله تعالى على الاشياء قال فما خطبكم ايها المرسلون اى ما شانكم الذى ارسلتم لاجله سوى البشارة لانه راهم يرام على هيئة مخالفة لسمت الطائفة المبشرة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنى الى اهلاك الكافرين من قوم لوط الا ال لوط الا ال لوط من بناته ومن امن بنبوته انا لمنجوهم اجمعين مما نعذب به المجرمين وقرا حمزة والكسائى لمنجوهم بالتخفيف الا امراته استثناء من ال لوط قدرناها وقرا ابو بكر بالتخفيف والمعنى قضينا وقلنا انها لمن الغابرين الباقين مع المجرمين المعذبين واصل التقدير جعل الشىء على مقدار غيره واسناد الملائكة للتقدير الى انفسهم مع انه فعل الله لهم من القرب والاختصاص كما وقع لهم من الاذن والامر فيه فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما نكرهم لانه لم يعدهم على صورة البشر وتفرس فيهم على الجملة انهم جاءوا لامر يتضمن للشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يشكون من العذاب والمعنى ما جئناك بما تنكر لاجل ظننا انا نتركك بل جئناك بما يسرك ويشفى لك من عدوك واتيناك بالحق باليقين المتحقق وانا لصادقون اى بالحكم الحق بامر باهلاك وقرا الحرميان بهمز وصل اى اذهب بهم بقطع من الليل طائفة منه واتبع ادبارهم اى كن على اثارهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم واخبارهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه اى فيصيبه ما اصابهم وقيل نهوا عن الالتفات بالمرة ليوطنوا انفسهم على الهجرة وامضوا حيث تؤمرون اى الى حيث

امركم الله

امركم الله بالمضى اليه من الشام او مصر فانا منحولك والملك الا امراتك فانها معذبها لمشاركتها مع قومك فى الكفر والمعصية قال الاستاذ وكانت تدل قومها على اضيافه فاستوجبت العقوبة وقضينا اليه اى وقدرنا موحيا الى لوط ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء اى اخرهم مقطوع مصبحين والمعنى انهم مستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى احد منهم حال كونهم داخلين فى الصبح وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء يعنى مدبرهم وفى الابهام اولا والتعيين اخرا تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقال الاستاذ اى اعلمناه وعرفناه انهم مهلكون وبالعقوبة مستاصلون وجاء اهل المدينة قرية قوم لوط وهى سدوم يستبشرون باضيافه طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون اى فلا تتعرضوا لهم فتفضحونى بفضيحة ضيفى فان من اوسى الى ضيفه فقد اوسى اليه واتقوا الله ذروا مخالفة امره ولا تخزون لا تخجلونى فى خلافكم قالوا اى قومه اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير احدا منهم او تمنع بيننا وبينهم قال هؤلاء بناتى يعنى نسا قومه فان نبى كل امة بمنزلة ابيهم فتزوجوهن ان كنتم فاعلين قضاء الحاجة فلم ينجع فيهم ولم يتاثر لهم دعظة فاخبروه انهم ملائكة ارسلوا لعقوبتهم وظاهر القران ان قوله لعمرك من جملة كلام الملائكة خطابا للوط عليه السلام لكن الجمهور على ان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم وهى جملة معترضة من الله تعالى على انها جملة مسهبة معترضة بين اجزاء القصة فقد روى البيهقى وابن ابى شيبة وابن جرير عن ابن عباس انه قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك وقد اخرج ابن مردويه عن ابى هريرة مرفوعا مثله والتقدير لعمرك قسمى وهو لغة فى العمر يختص به القسم ايثارا للاخف منه لكثرة دورانه على السنتهم وجوابه انهم لفى سكرتهم اى فى سكرة غفلتهم وغمرة غوايتهم يعمهون يتحيرون فلا يسمع نصحك ولا يعقلون وعن شكرهم لا يقلعون قال الثورى لعمرك اى بالحياة التى خصصت بها من بين الخلق فحييت بالارواح وحييت بى فنقاولك متصل بقاى لانك باق بى وقال بعضهم لعمارة سكرك بمشاهداتنا وقطع نظرك عن جميع مكنوناتنا فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبريل او غيره من الملائكة او صيحة هائلة مهلكة مشرقين حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى فبينما هم فى حيرة سكرتهم وغفلة لا يرتقبون عقوبة ولا يخافون مساءة اخذتهم العقوبة فباتوا فى حيرة وسرور واصبحوا فى محنة وثبور فانهدم صفوفهم ونزع عليهم سقوفهم كما قال تعالى فجعلنا عاليها سافلها بان صارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر مرتب سنك كل ان فى ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين المتفكرين بنظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشى بسمة على خبرهم والمعنى ان فى ذلك لعبرة واضحة لمن اعتبره ودلالة لائحة لمن استبصر وفى الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى رواه البخارى فى تاريخه وافاد الاستاد انه جاء فى التفسير المتفرسين والفراسة خاطر يحصل من غير ان يعارضه ما يخالفه من غير ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع لصاحب الفراسة اشتقاقا من فريسة الاسد اذا افترسه تبعه والحق سبحانه يطلع اولياءه على ما خفى على غيرهم وصاحب الفراسة لا يكون من شرطه التفرس فى جميع الاشياء وفى جميع الاوقات بل يجوز ان يسد

عالم المدينة
م

عليهم عيون الفراسة في بعض اوقات المكروه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فان نبينا
صلى الله عليه وسلم كان يقول لعائشة رضي الله عنها في زمان الافك فان كنت فعلت
فتوبي الى الله وكابراهيم ولوط عليهما السلام لم يعرفا الرسل وكيعقوب عليه السلام لم
يشمها من مصر وبينهما مسافة بعيدة من المكان وانها اي المدينة لبسبيل مقيم
ثابت يسلكه المارون عليها ويرون آثارها مما يسبب اليها ان في ذلك لآية
للمؤمنين لانهم في علم الله من المنتفعين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
الايكة الغيضة وهي بقعة كثيرة الاشجار الملتفة كان قوم شعيب يسكنونها فبعثه
الله اليهم فظلموا انفسهم بتكذيبه فاهلكوا بالظلة كما في سورة الشعراء والمعنى
ما كانوا الا ظالمين بالكفر والمعصية فانتقمنا منهم اي انتصرنا منهم بالعقوبة
وانهما اي سدوم والايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها
على الآخر منهما ولذا قال وانهما لبامام مبين لبسبيل واضح ودلائل لايح من قصده
بيته ومن امه عينه ولقد كذب اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام
كان يسكنه قوم ثمود المرسلين اي صالحا ومن كذب واحدا من الانبياء فكانما
كذبهم اجمعين وآتيناهم آياتنا اي التي كانت معجزة كناقة صالح وغيرها فكانوا
عنها معرضين مغترين بطول مدتهم وتاخير عقوبتهم وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا من الاسراب وكانوا عند انفسهم ومن زعمهم آمنين من العذاب لفرط غفلتهم
او لظنهم ان الجبال تحميهم من كان يعوذهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من البيوت الوثيقة واستكثار العدة حيث جاءتهم الصيحة
بغتة فلم يغن حين حل عليهم حينهم حيلة وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما قال الاستاد دل على ان اكتساب العباد مخلوقة لله لانها مما بينهما الا بالحق
خلقا ملتبسا بالصدق الذي لا يلايم استمرار الفساد ودوام شر العباد في البلاد
فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك هؤلاء بانواع البلاء وازاحة فسادهم مما جرى بل انقضا
ان يقع في الحالة الماضية وان الساعة اي ساعة القيامة لآتية فينتقم الله فيها
لك ممن كذبك ليزيد ثوابك ويعظم جنابك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا
جميلا لتنال بهم اجرا جزيلا قال علي كرم الله وجهه الصفح هو الرضا بلا عتاب
وافاد الاستاد ان الصفح الجميل الذي لا تذكير للذلة فيه كما قيل

• تعالوا نصطلح ويكون بينا • مراجعة بلا عد الذنوب •

اوهو الاعتذار عن المجرم والاقرار ان الذنب كان منك لا من العاصي فيك كما قال
قائلهم فتذنبون فناتيكم فنعتذر ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده
امرك وامرهم العليم بما لك وحالهم ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة
فانها سبع آيات باتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس
النقضة من المثاني ومن بيانية والمثاني من التثنية لانها تكرر قراءتها في كل صلاة او لانها
نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة او لان نصفها
يضاف الى الحق ونصفها يضاف الى الخلق كما ورد في حديث والقرآن العظيم من عطف
الكل على البعض فيكون تعميما بعد تخصيص ومن اطلاق الكل على البعض تعظيما له

وتعظيما

وتعظيما فيكون من عطف احدى صفتي الشيء على الاخرى ويدل عليه ما رواه البخاري
وغيره مرفوعا الفاتحة اعظم سورة من القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وافاد
الاستاذ ان اكثر المفسرين على انه سورة الفاتحة لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك
طموح اختيار بل انظر نظر اعتبار الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار
فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته من الحالات والمقامات فانه كمال مطلوب بالذات
مفض الى دوام اللذات وعن الصديق رضي الله عنه من اوتي القرآن وراى ان احدا
اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم وافى
باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر
وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع
يعني قراءتها مع التامل في معانيها والعمل بمقتضاها خير من تلك القوافل وما فيها بل
لا مناسبة من الاحوال الباقية والاموال الفانية كما قيل

• رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم وللاعداء مال •

فان المال يفنى عن قريب • وان العلم يبقى لا يزال وقد قال بعضهم لا تنظروا الى زينة
ارباب الدنيا فان زينة اموالهم تذهب بحلاوة ايمانكم للغفلة عن المولى وفي تفسير
السلمي قال بعضهم عاتب الحق حبيبه ان يستحسن من الكون شيئا فان ذلك متعة
لا حاصل له في الحقيقة وافاد الاستاذ انه سبحانه فارغ عنه ان يستقل بها النظر
الى غيره ويقال اذا لم يسلم له اشباع نظره ناظرا الى الدنيا فكيف يسلم له سكون قلبه
الى غير المولى ويقال لما امر بغض بصره عما متع به الكفار في الدنيا تادب عليه الصلاة
والسلام فلم ينظر ليلة المعراج الى شيء مما رأى في امر الآخرة فاثنى عليه سبحانه وتعالى بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وكان يقول لكل شيء رآه التحيات لله اي الملك لله ولا تحزن
عليهم انهم لن يؤمنوا وقال الاستاذ ادبه بحيث لم يتغير بصفتك احد وهذا حال اهل
التمكين واخفض جناحك للمؤمنين الن جانبك لهم وارفق بهم وتواضع لهم
وكان من غاية حسن خلقه ونهاية تواضعه انه لو استعانت به وليدة الى مولاها في الشفاعة
معها المضي معها وتولى خدمة الوفد بنفسه وتواضع لهم مع رفعة قدره وكمال انسه
وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تطيعوا
بايمان وعرفان وافاد الاستاذ انه لما لم يكن بنفسه وكان قائما بحقه سلم له ان يقول
اني انا اي لا مستهلا كان فنا سلمنا كان له يقول اني انا لما كنت بنا ولنا كما انزلنا على
المقتسمين اي مثل العذاب الذي انزلنا عليهم والمراد ويعني بهم اهل الكتاب الذين جعلوا
القرآن عضين اجزاء وانما ضما في الدين اليقين فقالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة
والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما في القصص والتاويل والمشركين حيث سموه الى شعر
وسحر وكهانة واساطير الاولين وقال الاستاذ اي قل اني انا لكم منذر بعذاب كالعذاب
عند عاقر المقتسمين وهم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه في قصة صالح عليه السلام
قلت فيكون حينئذ نزول الذين جعلوا القرآن عضين مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي قال السلمي ويقال نسألنهم عن كل حركة

وسكون فيما اذا كانت حركاتهم ولما اذا كانت سكناتهم وقال الواسطي يطالب الانبياء
والاولياء بتمام قبل الذر بحمور ربهم ولا يطالب العامة بذلك لبعدهم عن مصادر السر
وحظهم وافاد الاستاذ ان العوام يسالهم عن تصحيح اعمالهم والخواص يسالهم عن
تصحيح احوالهم ويقال يسال قوما عن حركات ظواهرهم ويسال اخرين عن خطرات
سرائرهم ويسال الصديقين عن تصحيح المعاني تشريفا لهم ويسال المدعين عن تصحيح الدعاوي
تعنيفا عليهم ويقال لسماع هذه الاية ترجيح لقوم انشاد سرور راحة علموا انه يكلمهم
ويسمعهم خطابه لاشتياقهم اليه **فاصدع بما تؤمر** فاجهر بما تؤمر به من الشرايع
او فافرق بين الحق والباطل وميز بين المحق والمبطل **واعرض عن المشركين** فلا
بلتفت الى ما يصد رعنهم ولا تبال بهم من وعدهم ووعيدهم وقال الاستاذ اي كن لنا
وقل بنا واذا كنت بنا لنا فلا تحتفل بغيرنا وانزح بما خاطبناك وادمع عما حصصناك
واعلن محبتنا اياك **انا كفيناك المستهزئين** بك وكلا منا فنتقم بقهرنا واهلاكنا
الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدنيا والاخرى
وقال الاستاذ دفعنا عنك غاية شرهم ودرانا عنك سوء مكرهم وبعض بالكه بموجب
عنايتنا بشانك فلا عليك فيما يقولون او يعملون او يدبرون او يفعلون فمن العقبى
الا لك بالظفر في الدنيا والفوز بالاخرة بعناية المولى **ولقد نعلم انك يضيق صدرك**
بما يقولون فينا او فيك او في كلامنا **فسبح بحمد ربك** نزهه عما يقولون من الباطل
حامدا له على ان هداك للحق **وكن من الساجدين** شكرا لرب العالمين او من المصلين
وقيل من الخاضعين لقضائه المنقادين لبلائه وقال الاستاذ وان ضاق قلبك بسماع
ما يقولون فيك من ذمك فادفع بلسانك في رياض تسبيحنا والثناء علينا يكن ذلك
سببا لزوال الضيق منك وتسلية لك فيما تذكر من جلال قدرتنا وتقدسنا
في استحقاق عزنا **واعبد ربك حتى ياتيك اليقين** اي الموت باجماع المفسرين
وسمي به لتيقن كل حي مخلوق لحاقه به او لان عين اليقين لم يتصور الا بمعاينة الموت
المبين والمعنى فاعبده ما دمت فيك من الحياة بقية ولا تخل بالعبادة لحظة خفية
وليس المعنى ان العبادة معناه توصلا لليقين ومقام الشاهدة كما توهمه بعض
الزنادقة والملاحدة قال ابن عطا لم يرض من نبيه صلى الله عليه وسلم لمحة عين الا في عبادته
وقيل واعبدوه انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك الامر اليقين بان الامر كله لله وتولى
امتثال من اضله وهداه نرى هداه وافاد الاستاذ ان معناه قف على بساط العبودية
متعنتا للخدمة الى ان تجلس على بساط القربة وتطالب باداب الوصلة ويقال التزم
شرايط العبودية الى ان ترقى بان تلقى بصفات الحرية ويقال ان اشرف خصالك قيامك
بحق العبودية لا تدعني الا يا عبدها فانه اشرف اسمائي ويقال لمن عبدنا لك عندنا
والله تعالى اعلم **سورة النحل مدنية وقيل مكية**

وهي مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان الف الوصل في بسم الله لم يكن لها في التحقيق اصل
اخلت للحاجة اليها للتوصل بها الى المنطق بالساكن فاذا وقع الغنا عنها اسقطت
من الادراج ولكن كان لها بقاء في الخط وان لم يكن لها ظهور في اللفظ فلما صارت الى

بسم الله

بسم الله اسقطت من الخط كذا من لا اصل له كلما ازداد معية استاخر رتبة وانشدوا
شعر • ادرجت في اثنا نسيانكم • حتى كاني الف الوصل •
ويقال اي سبب للالف في قولهم قتلوا وفعلوا واي موجب لحذفها الف من السموات طاحت
العلل في الفرق وليس الا الاتفاق في الوضع كذلك الاشارة في ارباب الرد والقبول في
المريد قال الله تعالى فعال لما يريد **اتى امر الله فلا تستعجلوه** كانوا يستعجلون ما
اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او تمام الهلكة والنصرة ويقولون لو صح
ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتدفع عنا فنزلت الى قوله **سبحانه وتعالى عما يشركون**
والمعنى ان الامر الموعود به لتحقق وقوعه بد كانه جاء به فلا تستعجلوه بمجيئه فانه يأتي
في محله وحينئذ لا خير لكم منه ولا مفر لكم عنه وهو سبحانه منزه عن ان يكون له شريك
فيدفع مراده وقرا حمزة والكسائي بالخطاب على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون
بالغيبة على تلوين الخطاب والاقرب ان التغليب معتبر في المعنى كقوله التقليل
لما روى انه لما نزلت اتى امر الله فرنب النبي ورفع الناس رؤوسهم نزلت فلا تستعجلوه
وافاد الاستاذ ان صيغة اتى للماضي والمراد منه الاستقبال ولكنه لسرعة ما يكون ويستعبد
من امر الساعة قال تعالى اتى والمعنى سياتي ويريد بالامر القيامة لكاينات كلها
والحادثات باسرها من جملة امره اي حاصل بامر تكوينه وهو امر من اموره لانه حاصل
بتقديره وتيسيره وقضائه وتدبيره مما يحصل من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر
فذلك من جملة امره ينزل وقرا ابن كثير وابو عمرو **ينزل** من انزل والمعنى يرسل
الملائكة بالروح بالقران فانه يحيي القلوب الميتة بالجهالة والضلالة او يقوم
في القلب مقام الروح من القالب كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا الاية **من امره** اي من اجله او بامره **على من يشاء من عباده** اي يتخذهم
رسلا الى بلاده ويقولوا **ان انذروا** اي اعلموا **انه لا اله الا انا فاتقون** في
اشراك غيري ومخالفة امري ومن الاية دلالة على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة
وان حاصله هو التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر
بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطية وهبية لا قضية
كسبية قال ابن عطا المحدث من العباد من يكلمه الملك في سره ويطلعه على حقائق
الغيوب ويفتح لروحه طريقا الى الاشراف على الرحمة قال تعالى ينزل الملائكة بالروح
وافاد الاستاذ انه سبحانه ينزل الملائكة بالروح من امره على الانبياء بالوحي والرسالة
للتشريف وعلى ارباب التوحيد وهم المحدثون بالتعريف فالتعريف للاولياء من حيث
الالهام والخواطر وانزال الملائكة على قلوبهم غير مسدودة ولكنهم لا يؤمرون ان
يتكلموا بذلك ولا يحملون رسالة الى الخلق واراد بالروح الوحي والقران وفي الجملة
الروح ما هو سبب الحياة واما حياة القلب واما حياة البدن **خلق السموات والارض**
بالحق اوجدهما على وضاع مختلفة واشكال مؤتلفة قدرها بقدرته وخصصها
بحكمته **سبحانه وتعالى عما يشركون** منها او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما وممن
لا يقدر على خلقهما وافاد الاستاذ انه خلقها بقوله الحق وبحكمه الحق وخلقهما للامر
الحق من تكليف الخلق وما يعقب التكليف من الحشر والنشر والثواب والعقاب

تقدس وتنزه عن ان يكون له شريك او معه مليك خلق الانسان من نطفة جماد
لا حس لها ولا حركة بها فاذا هو اي حين الانسان خصيم مجادل في الخصومة مبين
للحجة الداحضة بقوله من يحيي العظام وهي رميم وافاد الاستاذ انه تعالى لاظهار حكمته
تعرف الى العقلاء بكمال قدرته حيث اخبر انه قدر على تصوير الانسان على ما فيه من التركيب
العجيب والتاليف الغريب من نطفة متماثلة الاجزاء متشاكلة في وقت الانشاء محتملة
للاعضاء في وقت الاظهار دما لا برا والخروج من الجنان ثم ما ركب فيه من التمييز والعقل
ويسر عليه النطق والعقل والتدبير والاستيلاء على الحيوانات بطريق التسخير
كما اشار اليه سبحانه بقوله والانعام اي الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره
خلقها وقوله لكم يحتمل ان يتعلق بخلقها وما بعده تفصيل المنافع وان يكون
خبرا مقدما اي لكم فيها دفء ما يدفأ به فيتقى البرد مما يصنع من صوفها ووبرها
وشعرها ومنافع اخر من نسلها ودرها وظهرها وغيرها ومنها تاكلون اي وتاكلون
ما يوكل منها من لحومها وشحومها والبانها والمحافظة على رؤوسها اي فقدم منها
وافاد الاستاذ انه سبحانه من عليهم بما اخذهم وذكرهم من خلق الحيوانات من النعم وما
يسر لهم من صنوف النعم ثم ما ظهر فيها من الجمال والانتفاع بها في جميع احوالها
من الحمل عليها عند قطع المسافات والتوسل بظهرها ونسلها وردها الى الطلبات
ولكم فيها جمال زينة حال حين تريحون تردونها من مراعيها بالعشي الى ماواها
وحين تريحون تردونها من مراعيها بالعشي الى ماواها وحين تسرحون
تخرجونها بالغدو الى مرعيها فان الافنية في الوقتين تتزين بها ويجل اهلها في اعين
الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال اظهر فيها فانها تقبل ملأى البطون
حافلة ضروعها وتاوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وتحمل اثقالكم احمالكم ان لم
تكن جمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه على ظهوركم الا بشق الانفس وبكلفة ومشقة
تقطع الانفاس ان ربكم لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتسخيرها لكم
وتيسير امرها عليكم وافاد الاستاذ ان الغني له جمال بماله والفقير له استقلال
بحاله فشتان ما بينهما فالاغنياء يتجملون بانعامهم حين يريحون وحين يسرحون
والفقراء يستقلون بمولاهم حين يمسون وحين يصبحون ومولاهم يحمل اثقالهم عنهم
وهو لا يحمل الحق عن قلوبهم اثقالهم ثم اذا ما استعملهم ناجاهم مقاساة الشدائد
يتصلون سيرهم بسراهم واقدامهم في حمل مولاهم مروحون عن كد التدبير في ممشية
الامور مستريحون بشهود التقدير راضون باختيار الحق من العسر واليسر
والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق اجناس الثلاثة لتركبوها
وزينة ولتتزينوا بها والمراد بالعلة اظهار الحكمة فان افعال الله تعالى ليست
معللة وافاد الاستاذ ان النفوس تغنيها في حمل الدواب والقلوب معتقة
عن التعني في الاسباب ويخلق ما لا تعلمون بالعلوم العادية من الحيوانات
البرية والبحرية واشعار بان له ما لا علم للبشر من البرية وجوز ان يكون المراد به
الاخبار بما خلق في الجنة والنار مما يخطر على قلب بشر من الاخبار والاسرار وافاد
الاستاذ ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا

خطر

خطر على قلب بشر فارباب الحقائق اليوم يجدون ما لا يخطر لهم قط ببال ولا دراوا
في كتاب ولا سمعوا من استاذ والتكليف للاحاطة مما اخبر الحق انه لا يعلمون تفصيله
محال وكيف يعلم ما اخبر الحق سبحانه انه لا يعلم وعلى الله قصد السبيل بيان الطريق
المقصد المستقيم الموصل الى الدين للقوم رحمة وفضلا من الرحيم الكريم وافاد الاستاذ
ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فارباب الحقائق اليوم يجدون ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قروا في كتاب
ولا سمعوا من استاذ والمراد بالسبيل الجنس ولذا اضيف اليه القصد وقال ومنها
جائر عادل مائل عن القصد او عن الحق او عن الله سبحانه وفيه ايماء الى ان ما عدا طريق
الهداية كلها سبيل الغواية كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وكقوله سبحانه
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ولو شاء لهداكم اجمعين اي
الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء الى وصول المنزل قال الواسطي على الله
ان يهدي الى قصد السبيل او من السبيل ما هو جائر والله مسبب الجائر والسبيل
القصد هو السكون على انوار اليقين وسبيل الجائر سبيل التوهم والدعاوي وقال
الاستاذ قوم هداهم السبيل وعرفهم الدليل وصرف قلوبهم عن خواطر الشك وعصمهم
عن الجحد والشرك واطلع في قلوبهم شمس العرفان وافردهم بنور البيان واخرون اظلم
وافعالهم وعن شهود الحق اعماهم وفي شانهم حكم من غير سبب اذلهم واعمهم ولو شاء
لعرفهم وهداهم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب اي بعضه ما تشربون
ومنه شجر اي ويحصل من بعضه شجر فيه تسيمون ترعون الدواب يقال اسام الراعي
وقرا ابو بكر بالنون بالتعظيم او للملاحظة الاسباب والتوحيد نظرا الى تفرده بصنعة
رب الارباب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب اي اشجارها وازهارها واثمارها ومن
كل الثمرات اي وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن وجوده من ثمارها وانواعها
وهو تعميم للثمر بعد تخصيصها ان في ذلك لاية اي اية لقوم يتفكرون فيها على وجود
الصانع وحكمته وكرمه وجوده وقدرته فان من تامل الحبة تقع في الارض وتصل
اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق شجرها وينشق اسفلها
فتخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والاثمار على اشكال
مختلفة وانواع مؤتلفة مع اتحاد المواد علم ان ذلك ليس فيها الا بفعل
فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية بالتفكر
اشعار بهذا الايجاد والامداد وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل المطر وجعل به
السقيا والنبات واجرى العادة بان يديم به الحياة وبه تنبت الاشجار ويخرج
الثمار ويجري الانهار ثم قال ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ثم قال بعده لايات
لقوم يعقلون ثم قال بعده لاية لقوم يذكرون وعلى هذا الترتيب يحصل المعرفة
فاولا التفكر ثم العلم ثم التذكر باستدامة العلم تذكرا ولا ينفع النظر موضعه فاذا لم
يقع في نظره خلل وجب له العلم لا محالة ولا فرق بين العلم والمعرفة في الحقيقة ثم بعد
يستديم النظر واستدامة النظر هو التذكر ونبه انما قال الايات لقوم يعقلون
على الجمع لانه يحصل له كثير من العلوم حتى يصير عارفا اذ كل جزء من العلم يحصل

بانه دليل آخر فللعالم متى يكون عارفا بربه بآيات ودلائل لان دليل هذه المسألة خلاف
دليل تلك المسألة فبدليل واحد يعلم وجوب النظر عليه وبأدلة كثيرة يصير عارفا
بربه وبدليل واحد يعلم انه يجب عليه بذكر علومه وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم بأن هيأها لمنافعكم بتصاريفه وقدره مسخرات بأمره حال كونها
مسخرات له سبحانه خلقها ودبرها كيف اراده بها وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتدا
والخبر ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع
هنا وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة من العقائد
السقيمة غير محوجة الى استيفا فكر كاحوال النبات من الدلالات الخفية المحتاجة الى
اثارة الفكر واعادة النظر ليحصل مجموعها في مواضع موضوعها نتيجة الاستدلال الى
مصنوعها على كمال صانعها وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل وسخر لكم ما خلق
فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه واشكاله وخواصه واحواله ان في
ذلك لآية لقوم يذكرون يتعظون بما يشاهدون من الآيات ويرون اختلاف
اهالي النبات في الطباع والهيئات الدالة على ان صانعها حكيم عظيم في ما خلقه
من الكائنات وافاد الاستاذ ان الليل والنهار ظرف الافعال والناس مختلفون في
الافعال من جهة الاحوال فالموفق يحرك وقته في طاعة الله والمخذول يحرك وقته
في متابعة هواه والعابد يكون في فرض يقيمه او نفل يديمه والعارف في ذكر يحصله
او وارد يغلب على قلبه فيدهشه واما ارباب التوحيد فهم مختطفون عن الاحساس
بالاوقات لغلبة من يرد عليهم من الحالات كما قيل • لست ادري اطال ليلي ام لا •
وفي الآية اشارة الى ستر شمس التوحيد وقمر المعرفة ونجوم الاعلام ثم الاقوام خلق
لهم في الارض الرياض والغياض والدور والقصور والمساكن والمواطن وفنون النعم
وفنون القسم واخرون لا نعم لهم على وكر ولا لهم من الارض شبر فهم لا ديار تظلهم
ولا علاقة تمسكهم اولئك سادات الخلق وصفار الخلق وهو الذي سخر البحر
لتتمكنوا من الانتفاع به في الركوب والغوص والاصطياد لتأكلوا منه لحما طريا
هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم في اللطافة ويمسك بظاهره مالك
والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحما حنث بأكل لحم السمك واجاب عنه الجمهور بان
مبنى الايمان على العرف المشهور وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها
اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها من جهتهم وترى
الفلك السفن مواخر فيه جواري في البحر تشقه بوسط صدرها من المخر وهو شق
الماء ولتبتغوا من فضله اي سعة رزقه بركوبها للتجارة او زيادة ثواب بدخولها
للجهاد والحج والغزو ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فيها ومن عندها فتقومون
بحقها وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق صنوفا من البحر فقوم في بحار الشغل
واخرين في بحار الحزن واخرين في بحار اللهو والسهو فالسلامة عن بحر الشغل ركوب
سفينة التوكل والنجاة من بحر الغم ركوب سفينة الرضا والخلاص من بحر اللهو
والسهو ركوب سفينة الذكر وانشد بعضهم
• الناس بحر عميق • والبعد منه سفينة •

• وقد نصحتك فانظر • لنفسك المسكينة •

والقى في الارض رواسي اي وجعل فيها جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم
وتضطرب بكم فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة المانعة عن مباشرة امر المعاش
والمعاد وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في معيشتكم او الى معرفة الله
في ايمانكم وعلامات يستدل بها السابلة من الامارات القابلة لجبل وسهل ونهر
وبحر وبالنجم اي الجنس الشامل للشمس والقمر وسائر الكواكب هم اي العرب او الخلق كلهم
يهتدون بالليل والنهار في البراري والبحار وافاد الاستاذ ان الآية في الظاهر الجبال
وفي الاشارة للاوليا الذين هم غياث الخلق في شدة الحال بهم يرحمهم ربهم وبهم يغيثهم
فمنهم ابدال ومنهم اوتاد ومنهم القطب وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي في امته وقد قال
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم ثم الاوليا الاعيان طرق الى الله بهم يهتدي السالكون والكواكب
نجوم السما ومنها رجوم الشياطين والاوليا نجوم في الارض وكذا العلما وهم ائمة
التوحيد الدين وهم رجوم الكفار الملحدين وبين قوم فرق بين نجوم يهتدى بها الى
الدنيا وبين نجوم يهتدى بها الى قرب المولى افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد ما مر من ادلة
على غاية قدرته ونهاية حكمته لانه يساوي من لا يقدر على شيء في استحقاق مشاركته
افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما تقولون من اشراك ما لا يخلقون وان تعدوا نعمة الله
من انواع النفع واصناف الدفع لا تحصوها لا تضبطوا اعدادها فضلا ان تطيقوا القيام
بشكرها في حدودها ان الله لغفور لتقصيركم في ادا شكرها رحيم لا يؤاخذكم بالعقوبة
على كفرها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم واحوالكم فيه وعد للمطيعين
ووعيد للمسيئين وقال الاستاذ اي ما تسرون من الاخلاص وملاحظة الاشخاص
ولا يخفى عليه الحسبان وما تعلنون من الوفاق والشقاق والاحسان والعصيان
فلا بد توجب تعريف ارباب الزلات وتشريف اصحاب الطاعات والذين تدعون من
دون الله اي الالهة الذين تعبدونهم من سواه وفيه اعلام بالغيبة لا يخلقون شيئا
اي لا يقدرون على خلق شيء من البرية والعجز من صفات الالوهية ونعوت الربوبية
وهم اي بانفسهم يخلقون بخلقه سبحانه اياهم اموات اي هم اموات حالا ومآلا غير
احيا بل غالبهم جمادات والاله يجب ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما
يشعرون ايان يبعثون لا يدرون اي ان وقت بعثهم او وقت بعث اتباعهم فذلك
هذا على جهلهم بحالهم ومآلهم والاله لا يكون الا عالما بالماضي والحال والاستقبال
الى الازل والازال وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر ان الاصنام لا يصح منها الخلق لكونها
مخلوقة فدل ان من وجد منه سمة الخلق لا يصح منه الخلق والخلق هو الايجاد ففي
الآية دليل على خلق اعمال العباد ثم قال فكل من علق قلبه بشيء وتوهم منه خيرا
او شرا او نفعا او ضرا فقد اشرك بالله بطنه واما التوحيد تجريد القلب عن حسبان
نفي او اثبات من غير الرب الهكم اله واحد فذلكة القضية المعينة ونتيجة الحجج البينة
فالذين لا يؤمنون بالآخرة بعد وضوح الادلة الظاهرة قلوبهم منكرة غير عارفة
بالعرف والفكرة ليستدلوا على نوعها بالفكرة وهم مستكبرون عن ان يتقبلوا

كلام اهل البصيرة وان تقلد والارباب الحيرة لا جرم حقا او لا بد منه وقوعه صدقا ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما يفعلون وما يذرون انه لا يحب
المستكبرين مطلقا فضلا عمن استكبر عن توحيد ربه او اتباع رسوله وافاد
الاستاذ انه لا نسبة لذاته سبحانه جوازا ووجوبا ولا شبيه له ولا شريك فمن لم يتحقق
بهذه الجملة قطعا بشهادة البراهين له تفصيلا فهو في دركات الشرك واقع وعن
حقائق التوحيد بمعزل قال تعالى في صفة الكفار قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
اي هم في اسر الشرك وغطاء الكفر ليس فيهم انصاف الطلب ولا مطالبة العرفان
ولا قابلية لمن اراد المعرفة مزاحمة واد لذا الحق لا يحبه لا جرم ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون فيفضحهم ويبين نفاقهم ويعلن للمؤمنين كفرهم وشقاقهم وانه
لا يحب المستكبرين دليل الخطاب انه يحب المتواضعين المتخاشعين وكفا لهم
فخرا بشارة الحق لهم بمحبته واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين اي ما يدعى انزاله من رب العالمين ليحملوا اوزارهم قالوا ما قالوا اضلالا
لغيرهم فحملوا اوزاره لا لهم كاملة يوم القيامة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في ضلالهم
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي وبعض وزر ضلال من تسببوا الى ضلالهم
من غير ما يحملوا اثمامهم جميع ما كسبوا من ضلالهم بغير علم حال من المفعول اي يضلون
من لا يعلم انهم ضلال واسباب وبال وفائدة الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم
اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين ما ينفعهم ويضرهم الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرونه فعلهم وافاد الاستاذ انه لحقهم شؤم تكذيبهم فامروا على الاعراض عن النظر
فتنت قلوبهم ولم تنجح قلوبهم الى الاقرار بالحق فلبسوا من سائلهم وقالوا هذا
الذي جاء به محمد اكاذيب العجم فضلوا واضلوا ولما سعوا في الدنيا لغير المولى وضيعوا
اعمالهم حملوا في العقبى معا وزار انفسهم واوزار غيرهم واثقالهم اولئك الذين
خسروا في الدنيا والاخرة قد مكر الذين من قبلهم بان فعلوا حيلا ليمكروا بها
رسل ربهم فاتى الله اي امره واعذابه بنيانهم من القواعد ما بنوا عليه من جهة
اساسهم واستنادهم وعمدهم التي بنيانها محل اعتمادهم بان قطعت اطنابهم وحركت
اوتادهم فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون قيل وهو على سبيل التمثيل وافاد الاستاذ انهم
انقضوا بالمكر فحاق بهم شؤم مكرهم ووقعوا فيما حفروا لغيرهم واغتروا بطول الامال
فاخذهم العذاب من مأمنهم واشتغلوا بالهموم فتنغص عليهم بغتة اطيب يومهم
قال والذي وصف نفسه سبحانه في كتابه من الاتيان فمعنى العقوبة وذلك
على عادة العرب في التوسع في العبارة وانما ينكشف الخبر لليلة بدره وليعامل
الماكر بما يليق بمكره وفي معناه انشدوا
• فامتنه فما باح لي من ماضي مكركذا من يامن الايام
ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويعذبهم ويقول اين شركائي اضافهم الى نفسه حكاية
لاضافتهم زيادة لتوبيخهم وتجهيلهم والمعنى اين الهتكم الذين كنتم تشاقون فيهم
تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون فان مشاقة المؤمنين

لكشافة

لكشافة ربهم وافاد الاستاذ ان هذا عاجل بلائهم وبين ايديهم اجله وحرقة المفلس
تتضاعف اذا حوسب وشوهد حاصله قال الذين اوتوا العلم من الانبياء والاولياء
الذين كانوا يدعونهم الى توحيد ربهم فيشاقونهم وينكرون عليهم ان الخزي اليوم
اي الفضيحة والسوء المذلة والعقوبة على الكافرين وفائدة قولهم هذا
اظهار الشماتة وزيادة الاهانة ونتيجة حكايته هي الملاطفة لمن سمع روايته
وقال الاستاذ يسمع بوعيد قولهم ويبين للكافة صدقهم ويقع الندم على [illegible] جرم
واما اليوم فعليهم الصبر والتحمل على البلاء وعن قريب ينكشف الغطا ولقد
انشد بعضهم • خليلي لو دارت على راسي الرحى • من الذل لم اجزع ولم اتكلم •
• واطرقت حتى قيل لم يعرف الجفا • ولكني افصحت يوم التكلم •
الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالتذكير لجماعة الملائكة وموضع الموصول
يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي في الدنيا فالقوا
السلم استسلموا وانقادوا لحكم المولى حين عاينوا الموت وشاهدوا مقدمة
عقوبة العقبى وتملقوا بقولهم ما كنا نعمل من سوء ظنا منهم ان كذبهم ينفعهم
وجهلا بان الله يعلم عملهم ولذا يجيبهم الملائكة بقوله بلى ان الله عليم بما
كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وفي ما تحاسبون من حيث لا تحتسبون فادخلوا
ابواب جهنم كل صنف بابا من ابوابها المعدلة في دخوله او دخوله وقيل المراد
من الابواب اجناس العذاب الناشئة من اصناف الحجاب خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين اي منزلهم ومقامهم جهنم المعدة للكافرين المنكرين وافاد الاستاذ
انهم جحدوا وانكروا ما عملوا من مخالفة ربهم وكذلك الذين دنسوا نفوسهم بالاعراض
عن الطاعات اذا نزل بهم الوفاة اخذوا في الجزع والتضرع ثم لم تطب نفوسهم
بان يقروا بتقصير اعمالهم عند امتحانهم فيما يتعلق بارضا خصومهم وما
خانوهم في معاملاتهم ثم ان الله يواخذهم بالكبير وبالصغير والنقير والقطمير
ثم يبقون ابدا في وبال ما اكتسبوه لان شؤم ذلك يلحقهم حتى يكون في اخر
امرهم غلبة شبهة عليهم فيخرجون من توحيد ربهم والمتكبر من جحد الحق
وعاند الصدق وقيل للذين اتقوا يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
انزل خيرا حيث يتعلق بخير الدنيا والاخرة كما تشير اليه قوله للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة مكافاة من حسن حالة وجمال راحة وتوفيق طاعة وتحقيق
قناعة ولدار الاخرة خير لمن اتقى اذ ثوابها اتقى وابقى ولنعم دار المتقين
دار العقبى جنات عدن بدل او عطف بيان او خبر مبتدا محذوف هو هي ك
بساتين اقامة حول قصور بلا قصور وآفة يدخلونها ويخلدون فيها ولا
يتحولون عنها تجري من تحتها الانهار من تحت القصور والاشجار ومن
تحت تصرف سكانها لهم فيها ما يشاؤن جميع ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وفي تقديم الظرف اشارة الى ان الانسان لا يجد جميع مرامه الا في الجنة
ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة كذلك مثل الجزاء يجزي الله المتقين
بالشرك والمعصية والغفلة وحظوظا كسوا بحسب مراتبهم في مقام الصدق

وحال الدنيا وافاد الاستاذ ان الحسنة التي للذين احسنوا في الدنيا هي ميراث
الطاعات في عاجلهم من حلاوة الطاعات لصفاء الاوقات ويصح ان تكون تلك
الحسنة ان يوفقهم للاستقامة على ما هم عليه من اقامة الطاعات ويصح ان
يقال تلك الحسنة ان يبلغهم منازل الاكابر والسادة قال تعالى وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا ويصح ان يكون تلك الحسنة ما يتعدى منهم الى غيرهم
من بركات ارشادهم للمريدين وما يجري على من اتبعهم مما اخذوه وتعلموه منهم
قال صلى الله عليه وسلم لان يهتدي بهداك رجل خير لك من حمر النعم ولدار الآخرة
خير لان في الدنيا مشاهدة وفي الآخرة معاينة لهم فيها ما يشاؤون كما ان
الارادات والهمم تختلف في الدنيا فكذلك في الآخرة وفي الخبر من كان بحاله يلقى
الله بها فمن مريد يكتفي من الجنة بوجود الجنة ومن مريد لا يكتفي من الجنة
دون شهود رب العزة ويقال اذا شاؤوا ان يعودوا الى ما الفوه من قصورهم
وما وجدوا من صحبة الحور العين وسائر اهاليهم واموالهم فسح لهم ذلك ومن
اراد ومن دونه وبقاء سماعه وخطابه فلهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
وهو مما لم يخطر ببال لاحد الذين تتوفاهم الملائكة طاهرين من دنس الظلم
ورجس المعصية او فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين لقبض
ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حظيرة القدس وحضرة الانس والمؤانسة
العلية وافاد الاستاذ ان منهم من طاب وقته لانه غفر ذنوبه وستر عيوبه ومنهم
من طاب قلبه لانه سلم عليه محبوبه ومنهم من طاب قلبه لانه لم يفته مطلوبه
ومنهم من يطيب وقته لانه يعود الى [illegible] ويصل الى حصول ما ذكر ومنهم من
يطيب قلبه لانه امن من زوال حاله وحظي بسلامة ماله ومنهم من يطيب قلبه
لانه وصل الى [illegible] واخر لانه وصل الى لطف جماله واخر لانه قد حظي بكشف
جلاله ويقال تتوفاهم الملائكة طيبة انفسهم طاهرة من التدنس بوسخ المخالفات
وطاهرة قلوبهم عن العلاقات واسرارهم عن الالتفات الى شيء من المخلوقات يقولون
سلام عليكم من عندنا او من عند ربكم ادخلوا الجنة اي سالمين امنين
بما كنتم تعملون من اعمال المحسنين فالجنة معدة لكم على وفق اعمالكم وبحسب
مراتب احوالكم وافاد الاستاذ ان منهم من يلاطفه بذلك الملك ومنهم من يكاشفه
بذلك الملك هل ينظرون ما ينتظر الكفار والفجار من غاية الامهال ونهاية
الاغترار الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالتذكير
او ياتي امر ربك بظهور القيامة والحساب او بحصول الحجاب وتنزول العذاب
في الدنيا والمعنى كذلك اي مثل فعلهم فعل الذين من قبلهم فاصابهم
ما اصابهم وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بكفرهم ومعاصيهم المؤدية الى هلاكهم فاصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات
اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم جزاء استهزائهم وسوء احوالهم
وافاد الاستاذ ان القوم لم ينتظروا مجيء الملائكة لانهم لم ينتظروا لغترورهم
ولم يتنبهوا لكونهم ولكن لما كان عاقبتهم يؤول الى ذلك وعلم الله ذلك منهم

هنالك

هنالك اخبر انهم ينتظرون وهم كانوا يستعجلون معتقدين ان الرسل غير صادقين
ولما سلكوا مسلك امثالهم من المستقدمين عوملوا بمثل ما للذين سلفهم وما كان ذلك
من الله ظلما عليهم لانه تصرف في ملكه من غير تحكم حاكم عليه وقال الذين اشركوا لو شاء
الله اي توحيدنا ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
قالوا ذلك منعا لبعثة الرسل من جانب الحق لتكليف الخلق متمسكين بان ما شاء الله
يجب ولم يرتفع ما لم يشا بل يمتنع والحاصل ان مقولهم كلمة حق اريد بها الباطل بدليل
قوله سبحانه ولو شاء الله ما اشركوا ولاجماع السلف على ما ورد في الحديث ما شاء الله
كان وما لم يشا لم يكن لكن ليس للمكلف ان يتعلق بالقضاء والقدر اذا خالف
ربه او امره معه لهم هذا كقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه ولا خلاف ان الله لو
شاء اطعمهم كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله واعتقدوا ان له ولدا وكذبوا
رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ما عليهم الا التبليغ الموضح للحق فان الله تعالى
هو الهادي المطلق فيهدي ببعثة الرسل من يشاء هدايته ويزيد في
ضلال من اراد ضلالته كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو كالغذاء الصالح
فانه ينفع المزاج السليم ويضر الطبع السقيم وقد كان النيل ماء للمحبوبين ودما
للمحجوبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي لم نبعث منهم امرا لهم ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت بعبادة الله واجتناب ما سواه فمنهم من هدى الله ووفقهم للايمان
وارشدهم للعرفان ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هدايتهم الى
مقام الاحسان فسيروا في الارض يا اهل مكة والبلاد فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يخل زمانا من شريعة
ولم يغادرهم من حجة ولكن فرقهم في سابق حكمه ففريقا قربهم وفريقا هداهم وفريقا
حجبهم واعماهم ان تحرص على هداهم الى الارشاد كل منهم وهدايته فان الله لا يهدي من يضل
اي من تعلق علمه بضلالته وتزاع الكونين لا يهدي على البناء للمفعول وهو ابلغ
والمعنى فان الله من يرد ضلالته لا يقصد احد هدايته وما لهم من ناصرين
من ينصرهم لا منهم ولا من غيرهم بدفع العذاب عنهم وافاد الاستاذ انه سبحانه الزم رسوله
الوقوف على حد العبودية فان عرفه حقايق الربوبية فقال انك وان كنت باحرا ما
لك حريصا على هدايتهم فان من قسمت له الضلالة لا يجري عليه غير ما قسمته له الاحكام
واقسموا بالله جهد ايمانهم مبالغة في كفرانهم وطغيانهم لا يبعث الله من يموت فلا
حساب ولا عذاب ولا ثواب قال تعالى في الجواب بلى يبعثهم الله ويجزيهم وعدا عليه
وجوب ونزعه لامتناع الخلف في وعده ولان البعث مقتضى حكمته في حكمه
حقا مصدر الوعد حقا [illegible] ولكن اكثر الناس لا يعلمون لجهلهم باحكام
ربهم ولقصور نظرهم في عاقبة امرهم ولغفلتهم عن حكمة بعثتهم المبينة لقوله
ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
في ايمانهم فان السبب الداعي الى بعث الخلق هو مقتضى حكمة الحق من التمييز بين المحق
والمبطل والباطل والصواب بالعقاب والثواب حتى قال في الجاهلية بعض العقلاء
ان لله دارا للجزاء فانا نشاهد في هذه الدار ان كل من احسن في عمله من اعمال الابرار

من كفالة يتيم واطعام فقير واغاثة ملهوف واعانة ضعيف لا يظهر مجازاته من ربه
بل يراه في سر ماله بخلاف من عمل عمل الفجار من ضرب ونهب وقتل فانه يطول عمره
ويكثر ماله ويسع جاهه ويقل افاته وبلاؤه وقد اشار الله تعالى الى هذا المعنى في
قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
هو بيان امكانه وبرهان لو قوع شانه وتوضيحه ان تكوين الله بمحض قدرته
وتعلق مشيئته من غير توقف على مدة ولا عدد ولا لزم التسلسل في خلق خليقته
فكما امكن له تكوين الاشيا بلا سبق مادة امكن له تكوينها وقتا لاعادة ونصب ابن
عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر كن وافاد الاستاذ ان بالسمع
علم تعلق قوله بما يفعله وحمله قوم على ان معناه انه لا يتعسر عليه فعل شيء اراده ومعنى
الاية على القولين جميعا ان الذي لا يحتاج في فعله الى مادة يخلق منها لا يفتقر الى
مدة يوقع الفعل فيها والاية تدل على ان قوله ليس بمخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان
مقولا له كن فذلك القول يجب ان يكون مقولا له بقول اخر وهذا يؤدي الى ان
يتسلسل ولو تسلسل ما تحصل والذين هاجروا في الله اي في سبيله وعنايته
من بعد ما ظلموا من جهة كفار قريش وعذبوا واخرجوا من ديارهم واموالهم وفيه
من هاجر من اهل البدعة وبلاد الظلمة لنبوئنهم في الدنيا حسنة بتوبة حسنة كالحبشة
والمدينة ولاجر الاخرة اكبر اي اعظم درجة واكثر بركة مما يعجل لهم في الدنيا من
الغنيمة لو كانوا يعلمون ما اعد لهم من اجرهم لزادوا في اجتهادهم وصبرهم
وشكروا على امرهم الذين صبروا اي الصابرون على البلاء وعلى ربهم يتوكلون في الوطن
وسائر القضا وافاد الاستاذ ان من هاجر عن اوطان السوء في الله ومرضاته ابدله
الله جوارا ولباسا مما يكون له في جوارهم معونة على الزيادة في صفاء وقاته
ومن هجر اوطان الغفلة مكنه الله من حسن مقام الوصلة ومن فارق مجالسة
المخلوق في جواره وانقطع بقلبه الى الله باستدامة ذكره فكما في الخبر انا جليس من
ذكرني وبداية هؤلا القوم نهاية اهل الجنة فنعم الخبر للفقرا الصبر جلسا الله
يوم القيامة وبيان ان القلب مظلوم من جهة النفس لما تدعوه اليه من شهواتها
فاذا هجرها اورث الله للقلب اوطان النفس حتى تنقاد لما يطلبه القلب من
الطاعة فتبعد ما يكون اوطان الزلة تبدو اعلام الشهود بصير وطن الطاعة
يسهل اداؤها ثم الصبر لو نون تحت جريان القضا والتوكل الثقة بالله بحسن
الرجا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقولهم ابعث الله بشرا رسولا ومع
العجب انهم رضوا ان يكون الاله حجرا ولم يرضوا ان يكون الرسول بشرا والمعنى
ان السنة الالهية جرت بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي الله على السنة
الملائكة لحكمة تقتضي ذلك فان شككتم فيما هنا لك فاسألوا اهل الذكر اي الرهبان
والاحبار وعلما الاخبار ليعلموكم باثار الانبيا ان كنتم لا تعلمون ولقد رد
بانكم تجهلون ولا تهتدون فيما تقولون وفي الاية دلالة على وجوب المراجعة الى العلما
في مسائل الواقعة وافاد الاستاذ ان اهل الذكر هم العلما والعلما مختلفون في الانبا

فالعلما

فالعلما بالاحكام اليهم الرجوع في الاستفتا للمؤلم فمن اشكل عليه شيء من احكام
الامر والنهي فرجوعهم الى العلما باحكام الله ومن اشتبه عليه شيء من سلوك طريق الله
فرجوعهم الى العلما بالله والمعرفة توقع في احكام الشرع عن الله والعارف ينطق
في ادب الطلب واحكام الارادة وشرائط الصحبة مع الله بالبينات والزبر
اي ارسلناهم بالمعجزات اللائحة والكتب الواضحة وانزلنا اليك الذكر اي الذكر العظيم
وهو القران الكريم والفرقان الحكيم لتبين للناس ما نزل اليهم اي ما تشابه عليهم
ولعلهم يتفكرون ويتاملون في مبانيه ويستنبطون حقائق معانيه في الاب
عطا قطع عقول الخلق عن فهم كتابه والاشراف عليه والاطلاع على سره الا على نبيه
صلى الله عليه وسلم فانه قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وان كان فيها احكام
الخلق فالخطاب معك فانت صاحب البيان لهم بما انزل اليك من الحق فانهم في
مقامات الوحشة وانت في محل الحضرة ومحل الايمان ومقر الامان ومقام الاحسان
وكمال العرفان فبيان الكتاب ما بينته واداب الشريعة ما رسمته لانك الامين في
جميع الاحوال وافاد الاستاذ ان البيان اليك والاعتماد عليك فانك الامين على
وحينا والواسطة بيننا افامن الذين مكروا السيئات المكرات السيئات واحتالوا لهلاك
الانبيا وفساد المؤمنين والمؤمنات ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون
او ياتيهم العذاب من حيث بغتة من جهة السما كما فعل بقوم لوط ومن الجهتين كما وقع
لقوم نوح او ياخذهم بالاهلاك في تقلبهم في حال ترددهم وتصرفهم في مسايرهم لا يشعرون ا
ومتاجرهم فما هم بمعجزين دافعين العذاب عن انفسهم او ياخذهم على تخوف
فان ربكم لرءوف رحيم اي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم ويكونوا على انفسهم فيأتيهم
العذاب وهم متخوفون والمعنى انه يستوي عندنا عذابهم في كونه بغتة او جهرة
كقوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم
الظالمون او على تنقص بان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
بكمالهم وافاد الاستاذ ان سهام تقدير الحق عن مرميها احاد الخلق ولا يطيش تلك
السهام فاذا اصابه فالمرض واصابه خرق بلا التيام وبين كل نفسين للعبد مخاوف
يجب على العبد فيه صبره وشكره ولا ينبغي ان يامن في ذلك من الله مكره فاكثر
الاسنة تتمايل الى الواطنين نفوسهم وقلوبهم على ما وعدهم الحق من عوايد المنة
وانشد واه يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
اولم يروا الى ما خلق الله استفهام تقرير اي قد راوا امثال هذه الصنايع من اثار
التقدير فما لهم لم يتفكروا في صنعته ليظهر لهم كمال قدرته فيخافوا من مخالفته
الموجبة لعقوبته وقرا حمزة والكسائي المترو بالخطاب ثم ما موصولة مبهمة بيانها
قوله من شيء يتفيؤ ظلاله وقرا ابو عمرو بالتانيث والمعنى اولم ينظروا الى
المخلوقات التي لها ظلال من الكائنات متفيئة ومتمايلة عن اليمين والشمائل
عن جانبي كل واحد منها وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى
والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله اي منقادين له وهم داخرون
ذليلون صاغرون والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها من جانب

مهما منقادة لما قدر لها من تفيؤها او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة من
يسجد عليها والاجرام في انفسها ايضا مستسلمة لافعال الله تعالى فيها وقيل ما خلق الله
شيئا من الجماد والحيوانات ينازع صانعه وخالقه الا الانسان فانه ادعى لنفسه
ما ليس له من قدرة وعلم ذكره السلمي ولذا كان ظلوما جهولا وافاد الاستاذ ان كل
مخلوق من عين واثر ومن حجر او مدر فمن حيث البرهان ساجد ومن حيث البيان
على الوحدانية شاهد ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد لارادته
وتأثيره طبعا وللتكليف وامره طوعا من دابة بيان لما في الارض والملائكة
بيان لما في السماء على التشريف للملائكة وما يعم العقلاء وغيرهم وهم لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون يخافون
ربهم من فوقهم اي وهو من فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر ويفعلون ما يؤمرون
من طاعته وفيه ايماء الى ان الملائكة مكلفون واقفون بين الرجاء والمخافة وافاد
الاستاذ ان المراد من السجود هنا سجود شهادة لا سجود عبادة فاذا الشيء قوم
من اقامة الشهادة في المقالة فقد شهد كل جزء منهم من حيث البرهان والدلالة
والملائكة مع جلالة مقادرهم يخافون ربهم ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم
ويقال خير الدنيا والاخرى للعبد خوفه من المولى يمنعه من الزلة ويحمله على الطاعة
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تأكيد لواحد في قوله انما هو اله واحد وايماء الى ان
المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية اذ ليس في الله شك للبرية فاياي
فارهبون لان غيرك لا يتصور منه الرهبة ولا الرغبة قال ابو عثمان نهاك ربك
ان تتخذ الهين او تدعي معه شريكا فاتخذت الهة وادعيت شركاء متعددة بان عبدت
نفسك وهواك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق في طمع عطائك فكيف يصح لك
التوحيد مع ذلك واني تصل الى محل التوحيد لربك وافاد الاستاذ ان الحاجة الى
صانع واحد داعية وما زاد على الواحد فالاعداد فيه متساوية وله ما في السموات والارض
ملكا وملكا وله الدين الطاعة والانقياد واصبا لازما ولازما للعباد لما تقرر
من انه الاله ولا يرجى ولا يخاف سواه او وله الجزاء دائما سرمدا بثواب من امن وعقاب
من كفر ابدا افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع الا اياه وما بكم من نعمة فمن الله
اي واي شيء اتصل بكم من نعمة دينية او اخروية ظاهرية او باطنية فهو من الله وما شرطية او موصولة
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه في دفع المضرة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم وهم كفاركم بربهم يشركون بعبادة غيرهم ليكفروا بعبادة غيره بما اتيناهم من نعمة
الكشف عنهم كانهم قصدوا بكفران النعمة بشركهم او انكارهم كونها من ربهم فتمتعوا امر تهديد فسوف
تعلمون اغلظ وعيد قال ابو حفص جميع النعم عليك من ربك وشكرك لغيره ورجوعك في
النوائب كلها اليه وعبادتك لغيره فما هذا وافاد الاستاذ ان النعمة ما يقرب العبد من الحق
فاما ما يوجب النسيان والطغيان والغفلة والعصيان فاولى ان يكون محنة ويقال
ما للعبد فيه نفع او يحصل به للشر دفع فهو على اصح التوقيف نعمة سواء كان دينيا او دنيويا
والعبد مأمور بالشكر عليه مزجور عن كفرانه والناس يرون الاحسان من الخلق ولا
تعالى وقليل من عبادي الشكور وفائدة الاية قطع الاسرار عن الاغيار في حالة اليسر والعسر

والثقة

والثقة بان المنع والعطاء والنفع والضر كلاهما من الله سبحانه ثم اذا حل للعبد
هم او جهد الاضطرار التجأ الى الله في استدفاع ما مسه من البلاء بالجؤار فاذا من الله عليه
وجاد بكشفه عنه صار كانه لم يمسه سوء او اصابه هم كما قيل

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ... ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

ويجعلون لما لا يعلمون اي لالهتهم التي لا علم لها او ليس لها نفع ولا ضر نصيبا مما
رزقناهم حصة من الحرث والانعام اي جعلوا نصيبا منها لخالق الانام تالله لتسئلن
عما كنتم تفترون من كونها الهة يستحق التقرب اليها بتعالى له على عبادتها
وصرف ارزاقنا الى سدنتها ويجعلون لله البنات فان خزاعة وكنانة كانوا يقولون
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من مقالتهم او تعجيب من جراءتهم ولهم ما يشتهون
من البنين جملة حالية من خبر ومبتدأ معترضة بيانية واذا بشر احدهم بالانثى اخبر
بولادتها ظل صار وجهه اوه ودام النهار كله مسودا من الكآبة والاغتمام والحياء من الناس
والعار وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة ليلة الى الغلام يتوارى من القوم يستخفي من
اهله من سوء ما بشر به من حزن المبشر به عرفا وعادة او المخبر به لغة ايمسكه اي
حال كونه مع ما في نفسه متفكرا في امره من انه هل يتركه عنده مع فيه ويحفظها على
هون اي مذلة واهانة ام يدسه في التراب ام يقتله ويخفيها او يدفنها حية الى ان يموت
وتذكير الضمير للفظ ما الا ساء ما يحكمون لابسر حكمهم هذا حيث يجعلون لله ما
يكرهون وافاد الاستاذ ان فرط جهلهم حملهم على وصف معبودهم الاحد الصمد بالولد
ثم زاد الله في خذلانهم حتى قالوا الملائكة بنات الله وكانوا يكرهون البنات فرضوا
لله ما لم يرضوا لانفسهم ويلتحق بهؤلاء في استحقاق الذم كل من اثر حظ نفسه على
حق مولاه فاذا ناله ما له فيه نصيب وغرض كان مذموم الوصف ملوما على ما اختاره
من النقص ثم انه عابهم على قبح ما كانوا يفعلونه ويتصفون به من كراهة ان يولد
لهم الاناث فقال واذا بشر احدهم بالانثى الاية استولى عليهم رؤية الخلق وملكتهم
الحمية فانفروا من البنات لئلا يلحقهم انفة في تزويجهن وتمكين البعل منهن وهذه نتائج
الاقامة في اوطان التفرقة والغيبة عن شهود الحقيقة ثم قال المسكة الى اخره وتلك الجفوة
في اعمالهم حصلت من مساواة تلك بهم في احوالهم واعقبتهم اشد لا انت تشعل لهم من وله
غيظهم وفقد رضاهم وشدة ضيقهم على من لا ذنب له من اولادهم فهذه صفة اهل النار
في دركات جهنم من تكدر الوقت واستيلاء الوحشة ونعوذ بالله من سوء الخاتمة للذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اي الصفة السوءاء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالفنا
والمنافية لمقام الاستغناء والكبرياء ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنا
المطلق والنزاهة عن صفات الخلق وهو العزيز الحكيم المتفرد بجلال القدرة وكمال
الحكمة وافاد الاستاذ ان من عرفه بنعوته الاحدية تمت سعادته الدينية والاخروية
وتعجلت في الحقيقة راحته فان سره بمنزل على الدوام في رياض معرفته وروحه ابدا
في الطرب من هيجان وجد حضرته والذي وسم بالشرك له في عقوبة معجلة وهموم
محصلة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لو يعاقبهم بكفرهم وتعديهم ما ترك عليها
واضمرها من غير ذكر لما لا بد لمعلمها ما يقبله من الناس او بعده من دابة اي متحركة

نظ لتغوهم اعمالهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من
واهل ظالمه ومنه ابهام الى انه لا يخلو نفس من نوع ظلم يستحق به المواخذه وقيل لو
هلك الاباء لم يكن الابنا ولكن يوخرهم الى اجل مسمى لانتهاء اعمارهم او الابتداء مار
ديارهم كي يتوالد منهم ذرية ويتم بهم نظام العالم ويرزقون العافية ببركة اهل الطاعة
فالمراد بالناس غالبهم لعصمة الانبيا وحفظ الاوليا مع انه سبحانه لو واخذهم
لاخذهم وهو عادل بهم فاذا جا اجلهم فاربما يحبسه لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وافاد الاستاد انه سبحانه لو عاملهم بالمستحق عاجلا لخلا ه
البسيط منهم اجلا ولكن الحكم سبق بامهالهم دون اهمالهم وسيلقون غب اعمالهم في
مالهم ويجعلون لله ما يكرهون من نسبة نفسهم من البنات وانتا مع الشريك في الرياسة
وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى عند الله تعالى كقوله
سبحانه حكاية عنهم ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم
مفرطون متقدمون اليها وداعون فيها وقرا نافع بكسر الراء اي اجرموا ان لهم نار
في المعنى وانهم مفرطون في المعاصي مصرون عليها في الدنيا ولعلها خبر هذه الجملة
لمراعاة الفاصلة وقد الاستاد لما ان لهم العيش ظنوا انهم يتنعمون وما ابين ملومته
يعطون فحسنت في اعينهم نتايج صفاتهم ويوم يكشف لهم الغطا يعضون بنواجذ الحسرة
على انامل الخيبة ولا يمكن عنهم انه ولا يسمع منهم دعوة ولا ينعطف احد بهم رحمة
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا ليصلحوا احوالهم فزين لهم الشيطان
اعمالهم فاصروا على كفرنا وكذبوا جاحدين برسالتنا فهو وليهم اليوم في الدنيا او العقبى
على ان الاية حكاية حال ماضية او اتية ولهم عذاب اليم يوم القيامة ومن اشد
العذاب وجود الحجاب ومفارقة الترقي الى البعد عن باب ذلك الجناب وافاد
الاستاد انه سبحانه انزل هذه الاية على جهة التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وذلك انه اخبر ان من تقدم من الامم كانوا في سلوك الضلالة ولا تخبطوا في سكك
الجهالة لكن ينجيهم من قومه ولم ينج الله احد منهم والشيطان كان سول لهم سول
امته وكان اوليا لهم فهو لهم وليهم واما المومنون فالله وليهم وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم لبيان للمنزل اليهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد واحوال
المعاد ومن ضم القدر واحكام افعال العباد وهدى ورحمة لقوم يومنون والهداية
الى طريق الرشاد والرحمة في توفيق اهبة الزاد للمومنين المتقين دون المجرمين
حق المجرمين فالبيان عام كقوله تعالى هدى للناس والهداية خاصة كقوله هدى
للمتقين والرحمة اخص لقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الاستاد اي انت
الواسطة بيننا وبين اوليانا وتلك البرهان الاعلى والنور الاوفى فبليغ منار نور
ساكانت رحمة من خزاينا ارسلناك الى اوليا لئن تمسك اهتدى ومن عصاك
تردى لاكرسي والله انزل من السما ما فاحيا به الارض بعد موتها بانبات انواع النبا
تات بعد يبسها ان في ذلك لاية علامة على صانعها ودلالة على خالق ما فيها وافاد الاستاد
لقوم يسمعون على سمعهم اقتبولها لما فضلا عن قومها سماعهم بمصرد فهادوا
ما فيها وافاد الاستاد انه سبحانه احيا بماء التوحيد قلوب العابدين لتجعت الى جانبه

الوفاق واجتنبت طريق الشقاق واحيا بما التحقيق ارواح العارفين فاعتكفت
على بساط الوصال في دار الفنا واحيا بما التجريد اسرار الموحدين فتخرو وتنعم
في اثار الاخبار وانضره في حقايق انصال انوار الاسرار وان لكم في الانعام في خلقها
وشهوه وجودها لعبرة دلالة يعبر بها من حال الجهالة الى مقام المعرفة نسقيكم
وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بفتح النون وهو استيناف بيان للعبرة مما في بطونه
وقال في سورة المومنين مما في بطونها رعاية للمبنى ورعاية للمعنى فان الانعام اسم جمع
ليس له مفرد من لفظه فاصح سيبويه به من بين فرث ودم لبنا وعن ابن عباس
ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا
خالصا واعلاه دما ومن الاولى تبعيضية والثانية ابتدائية خالصا من لون الدم ورايحة
الفرث سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم من جملة رزقهم في رزقهم قال
ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها لاصحابها وتمردك
على ربك في مخالفة امرك وافاد الاستاد ان وجه العبرة في الانعام تسخيرها ما
وتكثيرها بما فيها من الانتفاع بلحمها وشحمها وشعرها ووبرها واصلها ونسلها ثم عجيب
ما اظهر من قدرته اخراج اللبن على لطافة طعمه وصفا لونه وكثرة نفعه فالذي
يقدر على حفظ اللبن بين الفرث والدم ويقدر ان يحفظ المعرفة الموجبة للعزة بين
وجوه وحشة الزلة المقتضية الذلة ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف تتخذون
منه سكرا مصيرا بمعنى خمرا ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل وسائر
ما يكون مستحسنا والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على الكراهة والا فجامعة
بين العتاب والمنة وقيل المراد بالسكر النبيذ وافاد الاستاد ان الرزق الحسن ما كان حلالا
ولا ينقضي وبالا وهو ما اتاك الله من حيث لا تحتسبه او هو ما لا يحتاج الله مكتسبه
او هو الذي لا منة لمخلوق به عليك ولا تبعة منه من جهة اليك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم بالنظر في الكاينات وبالتامل في الايات البينات واوحى ربك الى النحل
الهمها وقذف في قلبها ان اتخذي اي اتخذي او بان اتخذي فان مفسرة او مصدرية
من الجبال بيوتا مساكن ومن الشجر ومما يعرشون من كرم او سقف ومن تبعيضية في
المواضع الثلاثة لانها لا تبني في جميعها وسمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببيت
العمارة لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة يعجز عنها حذاق المهندسين الا بالات
عديدة وانظار دقيقة وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء وورش وابو عمرو
وحفص بيوتا بضم الباء ثم كلي من كل الثمرات اي من جميع اصناف ثمرات تشتهينها حلوها
ومرها وسايرها تتبعينها فاسلكي سبل ربك الطرق التي الهمك في عملك اخراج عسلك
ذللا جمع ذلول مراعاة للمعنى كان افراد الخطاب يدل على المبنى اي حال كونك مذللة
منقادة لما امرك يخرج من بطونها التفات منها الى الناس لبيان الانعام عليهم من خلق
النحل والهامها لاجلهم شراب انه لما يشرب مختلف الوانه ابيض واحمر واسود
واصفر بسبب تفاوت سن النحل او اختلاف النحل فيه شفا للناس اما بنفسه كما
في الامراض البلغمية او مع غيره كما في المعاجين الطبية ولا ظهار ان تنكيره للتعظيم لا للتبعيض
المنافي للمرتبة المدحية وقيل الضمير للقران من ساينة ومعانيه او لما بين الله

من اجواف النحل فيه ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص
النحل بتلك العلوم الغريبة ولا فعال العجيبة علم انه لابد من قادر حكيم يلهمها ويحملها
على عملها قال ابن عطا الهمها ودلها على موضعها وعلمها كيف تضع ما في بطنها حيث
لا يضيع الا على حجر نظيف او خشب لطيف لا يخلطه طين ولا تراب فرزقها من كل
الثمرات مما عليه رزقك بلا حساب ثم امرها بالتواضع في كل باب فقال فاسلكي
سبل ربك ذللا منقادة لرب الارباب مسبب الاسباب يخرج من بطونها شراب جعل
ما يخرج من النحل شيئين لا يضيعهما الا النار فانه امضيتهما صار عسلا وشمعا
فالعسل هو غذا الخلق وشفا من الحق والشمع موضوع للحرق كذلك اذا اخلص العبد
عمله خلص له ونفعه وما خالطه ريا وشركة لا يصلح الا للنار وقال ابو
بكر الوراق النحلة لما اتبعت امر ربها وسلكت سبيلها جعل الله شفاء للناس
لعابها كذلك المؤمن اذا اتبع الامر وحفظ السر واقبل على الحق جعل رؤيته ومجالسته
وكلامه شفا للخلق من جالسه سعد ومن نظر اليه اعتبر ومن سمع كلامه اتعظ
وتبصر وافاد الاستاذ انه سبحانه عرف الخلق ان التفضيل ليس من جهة القياس و
استحقاق فان النحل لم يكن له خصوصية في القامة والصورة والرتبة ما ورا
عسلا هو شفاء للناس ولا انسان في كمال صورته وتمام عقله وفطنته وما اختص
به الانبيا والاولياء من الرتبة جعل ما ورا هم عجيبة ابعد من الوحشة فاي فضيلة
للنحل واي ذنب للانسان في هذا الدار ليس ذلك الا من فاعل الاختيار يفعل ان الله
سبحانه اجرى سنته ان يخفي كل شيء عزيز خطير في شيء حقير جعل الابريسم
في الدود وهو اضعف الحيوانات واضعفها والعسل في النحل وهو اضعف الطير
واصغرها وجعل الدر في الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر واودع
الذهب والفضة والفيروزج ونحوها في الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة في قلوب
المؤمنين وهم اضعف الناس واقلهم اذ فيهم من يعصي ومنهم من يخطي والله خلقكم باطوار
مختلفة ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعاد الى اخس من
العمر الذي يشابه الطفولية في نقصان العقل وضعف القوة البدنية لكي لا يعلم بعد
علم شيئا لسو الفهم ونسيان العلم قالت عكرمة حافظ القران محفوظ من هذه البلية
ان الله عليم بمقادير اعمارهم ومراتب اعمالهم قدير على تغيير احوالهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه خلق الانسان في احسن تركيب وازين ترتيب في الاعضاء الظاهرة والاجزاء
الباطنة من النور والصفا والفهم والذكاء ورزقه من العقل والتفكير والعلم والتمييز
وفنون المناقب التي خص بها من الراي والتدبير ثم في اخر عمره جعله الى ارذل العمر
مردود اراه كل يوم الماجد يبدا او يقال اردل العمر في التحقيق هو ان يرده الى الخذلان
بعد التوفيق فيكون في اول احوال عمره مطيعا ثم يصير عاصيا وهوان
يرجع في عزان قصابه في الارادة فيسلك طريق الله مدة ثم يقع له فترة فيفسخ
عقد ارادته ويرجع الى الدنيا بتهمته وعند القوم ان هذا في السلوك ردة او هو
ميل المرء الى محبة الرياسة والاجتماع الخلائق وكثرة الغضب منه والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق اي في بسط الخلق وحسن الخلق وحصول الوفا فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم

غني ومنكم حقير ومنكم مالك يتولى رزقه ورزق غيره ومنكم مملوك حاله خلاف
امره فما الذين فضلوا برادي رزقهم فليس الذين فضلوا في رزقهم بمعطي رزق
انفسهم على ما ملكت ايمانهم اي مماليكهم وخدمهم فان ما يردون عليهم بعض
رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم اي الموالي والمماليك فيه سواء مستوون
في رزق الله اياهم افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شريكا يجعلون اويعتقد
سواه منعما يشكرونه او يحمدونه وقرا ابو بكر بالخطاب لمناسبة ما قبله من قوله
فضل بعضكم قال ابراهيم الخواص منهم من جعل رزقه في القناعة ومنهم من جعل رزقه
في الشح والطلب للراحة ومنهم من جعل رزقه في الخيانة ومنهم من جعل رزقه في المنا
كما قال سيد المرسلين ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وافاد الاستاذ ان ارزاق
الخلق انه مختلفة فمن مضيق عليه رزقه ومن موسع عليه رزقه ومن ارزاقهم هي
ارزاق النفوس وارزاق هي ارزاق القلوب وارزاق هي ارزاق الارواح وارزاق هي ارزاق
الاسرار فارزاق النفوس لقوم توفيق الطاعات والخوض في خدمات السياسة وارزاق
القلوب لقوم حضور القلب باستدامة ذكر الرب والخوض في اشتغال اوراد في
احوالهم بالعلاقة بينهم وبين اشغالهم يتكون ورائهم وحسبهم ما نالهم وارزاق
الاسرار يكون الا بمشاهدة الحق ومطالعة الاذكارها من لم يكن من هذه الجملة
فليس من اصحاب الاسرار بل هو محجوب تحت استتار عبارته لا خبار والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا اي من جنسكم ليتالفوا بهن ويتمتعوا بهن وتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة لتانسوا بها وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اي بنات خادمات وازواج
البنين والبنات فيكون في بنين تغليب الذكور على الاناث والاكتفا بهم لانهم
زينة الحياة الدنيا واصحاب الاثاث وافاد الاستاد انه سبحانه ورد الخلق الى الخلق
وشغل الخلق بالخلق لان الجنس اولى بالجنس كاجتماع الجن بالجن والتيام الانس
بالانس لزيادة الانس ولما اراد الحق بقاء جنس الخلق هيا سبب التناسل واثبتنا
مثل الاصل ثم من علينا بخلق البنين وابتلى قوما بالبنات ورزقكم من الطيبات الحلالات
او المستلذات ومن للتبعيض فان ما في الدنيا انموذج من العقبى وقيل الرزق الطيب
ما نالك من غير الاستشراف والطلب وافاد الاستاد ان الرزق الطيب لقوم ما يستطيبه
نفسه ولاخرين ما يستطيبه ولاخرين ما يستطيبه سره فمنهم من يستطيب ماكولا ومشروبا
ومنهم من يستطيب حلوة وصفوة الى غيره من الارزاق المختلفة والارزاق المؤتلفة افبالباطل
يؤمنون وهو حيات شيء من الاعيان وتعلق القلب بهم في استنبائهم واستدفاع محظور
واستجلاب محبوب في هذه الدار وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى غيره
مع رجائهم منه خيره ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
من المطر والنبات وشيئا من الطيبات ولا يستطيعون ان يملكوا شيئا من الحالات و
يمكنوا منها من الصفات وافاد الاستاد ان تعليق القلب بشيء من الشخص والسبب معا
لعبادة غير الرب من حيث انه تضييع وقته فيما لا يحبه وتحقيق زمان فيما لا يجديه فمن
علم بما لا يعنيه وفيه استجلب من الله في التحقيق مقته فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا
له مثلا تشركونه به او تقيسون عليه فان ضرب الامثال هو تشبيه حال بالاحوال

ان الله يعلم فساد ما يعتقدون مما يعتمدون عليه من القياس على ان عبادة عبيد
الملك وخدمه ادخل في التعظيم من عبادة الملك نفسه وانتم لا تعلمون ذلك لجهلكم بما
هنالك ولو علمتم لما جرأتم او انه سبحانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون حقيقة
الاحوال وهو المناسب لما بعده من المثال ومن ثم قال الاستاذ لم يعلم كيف يضرب الامثال
لمن لا يساويه شيء في الذات والصفات والافعال ومن نظر الى الحق من حيث الخلق
وقع في ظلمات التشبيه بعيدا عن مقام التحقيق والتنزيه ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء يكون تصرفه بنفسه ممتنعا ومن رزقناه منا رزقا حسنا خيرا كثيرا
فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون لا يستوي الاحرار والعبيد نفعا وضرا مثل
ما يشرك به سبحانه بالمملوك العاجز عن التصرف في شأنه ومثل ذاته بالحر المالك
المتصرف بماله في جميع زمانه واحتج بامتناع الشركة والتسوية بينهما مع تشاركهما
في المخلوقية والجنسية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز البرية
وبين الله الجامع للصفات الالهية والنعوت الربوبية او هو تمثيل للكافر
المخذول والمؤمن الموفق وقيد العبد بالمملوك احترازا عن الحر فانه ايضا عبد الله
وسلب القدرة احترازا عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك دال على ان
المملوك لا يملك خلافا لمالك وفي تفسير السلمي قال بعضهم اخبر الله تعالى عن
العبد وصفته فقال لا يقدر على شيء لئلا يرجع الى شيء من علمه وعمله وحاله وقال
فانه المتبري من العبودية وهو في مقام هذه الربوبية فان العبودية هو ان
يتخلى عن سوى معبوده ولا يرى الا شيئا بوجوده ولا يرى نفسه له في شهوده ومثل
هذا كرهه وجوده وقال الاستاذ انه سبحانه شبه الكافر في كفران سيد نعمه
بالعبد المملوك الذي لا ملك له والمؤمن المخلص فيما حققه بمن رزقه الرزق بالخيرات
وتفضل بوعد الثواب وحسن المآب على ما انفقه نزاهة عن المساواة فليس
كل من كان بنفسه لاحظا [illegible] متماديا في حسبانه [illegible] كما كان قائما
بربه مصطلما عن مشاهدته النائب عنه غيره الحمد لله بل الحمد له لا يستحقه سواه
لانه مولي النعم كلها ومقدر اسبابها باسرها بل اكثرهم لا يعلمون فيعبدون سواه
ويضيفون نعمه الى غيره مع انهم ياكلون رزقه ويرجون غيره وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من تدبير عمله
لنقصان عقله وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على ولي امره اينما يوجهه حيثما
يرسله مولاه في امر ينفعه لا يأت بخير من كفاية مهم هل يستوي اي في الفضل
هو ومن يأمر بالعدل اي ومن هو فهيم منطيق عليم ذو كفاية ورشد وديانة
ينفع وينصح غيره بحثه على العدل الشامل لجامع الفضائل ومكارم الشمائل وهو
على صراط مستقيم في دينه وسيرته لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه بسعي اقرب وهذا
تمثيل اخر ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او تمثيل
في الاولياء للمؤمن والكافر وبرهان على الاسلام وبطلان عبادة الاصنام ولله غيب
السموات والارض اي علم ما غاب فيهما عن العباد تختص به سبحانه لا يعلمه غيره كقوله
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وما امر الساعة اي امر قيام القيامة في السهولة

والسرعة

والسرعة الا كلمح البصر كرجع طرف الناظر او هو اقرب في تصور اهل الكفر او
بمعنى بل وقيل للتخيير في تخييل التمثيل ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق
دفعة ولو كان احياؤهم على التدرج قال التهجدي الحق سبحانه ستر غيبه عن
خلقه وستر اولياءه الا عن الصمد [illegible] من عباده فلا اشراف على الغيب عن [illegible]
ولا اشراف على الاولياء اعز وقال الاستاذ انه سبحانه استأثر الغايبات فسترها
على الخلق وقت انه يرجع ما في صدر ... [illegible] الى صفة العداوة ويتم [illegible]
[illegible] العداوة [illegible] الى وصف الولاية فالعواقب مستورة والخواتيم مبهمة
والخلق في غفلة عما يراد منهم اي غفلة والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي
بكسر الهمزة على انه لغة فيها او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر ما بعدها والهاء
مزيدة او اصلية لا تعلمون شيئا جهلا حال ومنه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ادوات
تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها فتتنبهون
بعقولكم لمشاركات في الكليات ومباينات في الجزئيات لتتمكنوا من حصول
العلوم البديهية الوهبية ووصول المعالم النظرية والكسبية لعلكم تشكرون
كي تعرفوا بعض نعمه وتقوموا بحق شكره من اجتناب زجره واكتساب امره قال
الواسطي لا تفهمون شيئا مما اخذ عليكم من الميثاق في وقت بلى وقال ابو عثمان المغربي
جعل لكم السمع لتسمعوا به خطاب الامر والنهي والابصار لتبصروا بها عجائب القدرة
والافئدة لتفهموا اثار معارف الحقيقة لعلكم تشكرون فتبصرون دوام نعمي
[illegible] جعل اليها بالجد وعشق وقال الاستاذ انه سبحانه خلقهم من [illegible] نشاؤه [illegible]
وانشأهم على الوصف الذي اراده دون ان خيرهم ولم يعلموا بما سبق حكمهم السعادة
خلقهم او للشقاوة عن العدم اخرجهم ويفلت اخرجهم من بطون امهاتهم فلا صلاح
انفسهم علموه ولا صفة بهم عرفوه ثم جعل لهم الافهام [illegible] حتى قبل الصبي ثدي امه وانه
لم يسبق له تعريف كذلك اهتدى المؤمن الى ربه بحكم الالهام والاكرام وانه لم يكن قد
تقدمه لا تعريف ولا تخويف ولا تكليف ولا تعنيف وجعل لكم السمع لتسمعوا خطابي
والابصار لتبصروا بها افعالي والافئدة لتعرفوا حق اكرامي فتشكروا عظيم انعامي الم يروا
وقرأ ابن عامر وحمزة بالخطاب اي الم ينظروا الى الطير اسم جنس يعني الطيور حال كونهن
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية في جو السماء اي في
الهواء المتباعد ما يمسكهن الا الله فان ثقل جسدها يقتضي نزولها وسقوطها ولا علاقة
فوقها تمسكها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك اي تسخير الطير للطيران لآيات بان خلقها
خلقة يمكن الطيران معها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامسكها في الهواء على خلاف مقتضى
طبعها لقوم يؤمنون تخصيص بهم لانهم هم المنتفعون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه وقت الحضر كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا اي
سكنا وقت السفر وهي القباب المتخذة من الادم وكذا الخيام المتخذة من الوبر والشعر فانها
من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها منها تستخفونها تجدونها خفيفة تخف عليكم
باعتبار وضعها او ضربها وقت الحضر او حالة النزول في السفر وقرأ نافع وابن كثير [illegible] ويوم
بفتح العين وقال الاستاذ للنفوس وطن وللقلوب وطن والناس على قسمين مستوطن ومسافر

فكما ان الناس بنفوسهم مختلفون فكذلك بقلوبهم منقلبون فالمريد والطالب
مسافر بقلبه لانه منقلب فيرتقي من درجة الى درجة والعارف مقيم مستوطن لانه
واصل متمكن والطريق الى الله منازل ومراحل ولا يقطع تلك المنازل بالنفوس وانما
يقطع بالقلوب فالمريد سالك مسافر والعارف واصل مجاور ومن اصوافها واوبارها
واشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام
لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به ومتاعا الى حين
وقت مماتكم او فنائها وقضاء حاجاتكم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية والغمام
ظلالا تتقون بها حر الشمس وسموم نهاره وجعل لكم من الجبال اكنانا اي من الكهوف والبيوت
المنحوتة فيها اكنانا جمع كن اي مواضع تسكنون بها وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف
والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر اي والبرد فخص بالذكر اكتفاء باحد الضدين
او لانهم [illegible] الحرارة اهم عندهم وسرابيل ما يلبس من الدرع
والجوشن تقيكم باسكم [illegible] حربكم كذلك كاتمام النعمة السابقة يتم نعمته عليكم
في الازمنة اللاحقة لعلكم تسلمون تنقادون لامره وتقومون لحق شكره قال
بعضهم تمام النعمة الانقطاع النعمة بالسكون الى المنعم وقال جعفر تمام النعمة
في الدنيا المعرفة وفي الاخرة الرؤية فان تولوا اعرضوا عنك ولم يقبلوا
منك فلا يضرك في امر الدين فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت الرسالة وكشفت
الحجة ونصحت الامة وقال الاستاذ اي فما عليك الا تبليغ الرسالة اذ ما جعلنا اليك
حكم الهداية والضلالة يعرفون نعمة الله حيث يتقلبون فيها ويعترفون منها
ويعترفون بها انها [illegible] ثم ينكرونها حيث لا يشكرونها ويعرضون عن اداء حقوقها [illegible]
بعبادة غير منعمها ومن جملتها نعمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعجزها عرفوها
ومن غاية العناد انكروها ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون لان
بعضهم قد يرجعون فهم شاكرون وقال الاستاذ انهم يعرفون في حال ضر يمسهم فلا يلجأون الا
اليه في حال بلائهم ثم اذا انكشف البلاء عنهم نسوا وكانهم لم يعرفوا نعمه ويوم نبعث من
كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد لهم وعليهم بايمانهم وكفرهم ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار عنهم اذ لا عذر لهم في العقبى ولا هم يستعتبون لا يسترضون اذ فاتهم مقام
العتبى والرضى في الدنيا واذا راى الذين ظلموا العذاب جزاء الظلمة الواقعة في
الحجاب فلا يخفف عنهم ايه العذاب ولا هم ينظرون يمهلون وراء الباب واذا راى الذين
اشركوا شركاءهم اي مما ادعوها شركاء من اصنامهم او من اشركوهم في الكفر بالحمل
عليه من شياطينهم ورؤسائهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم
او نطيعهم من غيرك وهو اعتراف بانهم مخطئون في ذلك او التماس بان يشطر عذابهم
منهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي فاجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او في
انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه والقوا اي اظهروا كلامهم الى الله يومئذ السلم الاستسلام
لحكمه في العقبى بعدما استكبروا عنه في الدنيا وضل عنهم اي بطل وضاع منهم ما كانوا يفترون
من ان الهتهم ينصرونهم او يشفعون بحيث كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
بالمنع عن الايمان والحمل على الكفران زدناهم عذابا فوق العذاب [illegible]

واضلالهم

واضلالهم بما كانوا يفسدون [illegible] اعمالهم واحوالهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم يعني نبيها فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء على
امتك من الاعداء والاولياء وقيل على هؤلاء الانبياء فانه مزكي لهم لان امتك [illegible] الامم
ونزلنا عليك الكتاب اي القران الجامع للاحكام تبيانا بيانا وبرهانا لكل شيء مما
يحتاج اليه في الحال والمال بحسب ما يليق به من التفصيل والاحالة المبين بالسنة او قياس
الائمة وهدى للناس من الاضاليل والموضع لانه ورحمة للمتقين عامة وبشرى للمسلمين
اي المنقادين من المحسنين خاصة واما حرمان المحروم من تفريط في الطاعة وفي الاية اشارة
الى ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنه من قوله جميع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال
وانما لم [illegible] الاستاذ انه في [illegible] وهو لم سبب نحو ان الله يامر بالعدل
التوحيد المتوسط بين التعطيل والتشبيه وكالقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر و
القدر وكلامه كالتعبد باداء الواجبات وسنن المكملات المتوسط بين البطالة ومباشرة
الرهبانية وخلقا كالجود المتوسط بين التقتير والتبذير وكذا في سائر الاخلاق والاحوال
من الاعمال والاداب واقسامها المختلفة بحسب الكمية والكيفية الواقعة بين الناس في
العادة المختلفة ولذا قالوا الارادة هي ترك العادة والاحسان اي احسان الطاعة كما
ما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او الاحسان الى الغير
واصناف الانسانية وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه على سبيل الندب
او الواجب [illegible] وهو تخصيص بعد تعميم وينهى عن الفحشاء ما يعظم قبحه
كالكبائر والمنكر ما انكره الشريعة ولو من الصغائر والبغي وهو شر الانواع الظلم
المتعدي الى الغير فالاية كما قال ابن مسعود رضي اجمع اية للخير والشر وقد صارت سبب
اسلام عثمان بن مظعون [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم يعظكم بالامر
والنهي والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتذكرون فتتعظون ولو لم يكن في القران
غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وقال الاستاذ ان الله يامره
امر عبده بالعدل فيما بينه وبين ربه بايثار حقه على حظه وتقديم رضاه على هواه
والتجرد بالزهد عن جميع الاوامر والتجرد عن جميع الزواجر وبالعدل فيما بينه وبين
نفسه [illegible] قال تعالى ونهى النفس عن الهوى [illegible] العدل
من نفسه [illegible] طمعه وبالعدل بينه وبين الخلق وهو بذل النصيحة وترك الخيانة
وتجنب الحرام [illegible] وكف الاذى [illegible] وصلة الخواص ببذل
الانصاف [illegible] الانتقام [illegible] وكف الاذى والصبر على
تحمل ما يصيبه [illegible] واما الاحسان في النفل فالحسن من الافعال ما امر
الله به واذن فيه [illegible] الاحسان ان تنفق ما عليك من حق
وتترك [illegible] عند احد واوفوا بعهد الله [illegible] من جملة الشرائع [illegible]
وهي اذا عاهدتم الله بالايمان في سماع وعده ووعيده [illegible] الميثاق
باستدامة الايمان ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة او الايمان المتعارفة بعد توكيدها
بعد توثيقها بذكر اسم الله عليها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا [illegible] ان الله يعلم
ما تفعلون ما تريدون وما تنقضون [illegible] من نقض العهد بنفسه [illegible]

اوله قدمه ومن تحمله بربه حفظ عليه في ميثاقه وعهده وقال الواسطي تعددت
العهود في الميثاق الاول فمن اقام على وفاء ميثاقه فتح له طريق حقائقه ومن خان
اغلق دون مسالك رشده وقال الاستاذ لكل قوم منهم عهد مخصوص عاهدوا الله
عليه فهم الطالبون بالوفاء بعهده فالزاهد عهده ان لا يرجع الى الدنيا فاذا رجع
الى ما تركه منها فقد نقض عهده وهو يفي بوعده والعابد عهده في ترك الهوى
والمريد عاهده في ترك العادة وايثاره بكل وجه في العبادة والعارف عهده التجرد
له وانكار ما سواه والمحب عهده التذلل بترك نفسه معه والموحد عهده لا ستغاثة
وارادة اياه وغيبته عما سواه والعبد منهي عن نقض عهده مأمور بالوفاء به ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها اي مغزولها من بعد قوة بعد ابرام واحكام في غزلها انكاثا
طاقات نكث فتلها بتقطعها او حلها وكانت ريطة القرشية تفعل هذه الفعلة فانها
كانت خرقاء وتسمى حمقاء تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي لا تكونوا متشبهين بامرأة
هذا شانها متخذي ايمانكم دخلا ومفسدة بينا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة بان
يكون جماعة اكثر عددا واوفر عددا من جماعة والمعنى لا تغدروا في بيعتكم بقوم
لقلتهم وكثرتهم وافاد الاستاذ ان من نقض عهده افسد باخر امره اوله وهدم بفعله
ما اسسه وقطع بيده ما غرسه وكان كالتي قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد ما ابرمت فتلها واذا اساء تكثرا او وقعت له فترة والمريد اذا حصلت له في
الطريق وقفة والعارف اذا حصلت له حجبة والمحب اذا استقبله فترة فهذه
محن فظيعة ومصائب فجيعة وكما قيل •

مرء يبكي على الهلال تاسفا ما عجل الكسوف عليه لم يتما به

بهم اكسفت شمسهم وانطفا وهم في ليلة مظلمة سراجهم وانتثرت من سماء صفائهم
نجومهم واصابت اعين انفسهم وربيع وصلهم اعصار فيه بلاء شديد وعذاب اليم اكيد
فان الحق سبحانه اذا اراد بقوم بلية كما قال وتقلب افئدتهم وابصارهم كما لم
يؤمنوا به اول مرة واثار سخطه الملوك موجعة وقضية اعراض السلطان
موحشة وكما قيل

واصبر يحسن في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم

هنالك تسكب العبرات وتشق الجيوب وتلطم الخدود وتعطل العشار وتخرب المنازل
وتسد الابواب وتعلق مسوح المصيبة من جدران المعاني وينوح نائحهم في جميع المباني
انما يبلوكم الله به اي يمتحنكم للقيام بامر عهد الوفا او بنقض العهد واظهار الجفا وافاد
الاستاذ ان لا احد وقوع بلائه على ما يليق بحاله فمن كان بلاؤه بحيث دنياه او بنيانه
عن هواه او حرمانه تكرامه في عقباه فاسم البلاء في صفته مجاز وفي الحقيقة نعم البلاء العام
واما بلاء الكرم فتغير هذا المرام كما قيل •

من لم يبت والبين يصدع قلبه • لم يدر كيف تفتت الاكباد

وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب
وتفرق احوالكم ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي متحدة على الاسلام متفقة ولكن يضل
من يشاء [illegible] لسنة بالخذلان ويهدي من يشاء هداية بتوفيق الايمان ولتسألن عما كنتم

تعملون

تعملون تسؤالك مناقشة ومجازاة للانام لا سؤال التعريف والاستعلام وقال
الاستاذ ليس واقعة القوم بخسران اصابهم في اموالهم او من جهة تقصير في اعمالهم
او لا متعين امن احوالهم لهذا العرب وجوه واسباب ولكن سر لفظة في هذا الباب كما قيل

انا صب من هو يبتوبكي • ما احتيالي بسوء راي الموالي •

قال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولو شاء الله سعادتهم لرحمهم وعفى لعا صي
عصمهم ولدوام ذكره بدلا لغفلة الهمهم ولكن سبقت القسمة فلذلك حصلت الغيبة
والفتنة وما احسن ما قالوا • شكي اليك ما وجد • من خانه فيك الجلد •
حيران لو شئت اهتدى • ظمآن لو شئت ورد • ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بما
علم ضمنا وتاكيد لتقبيح النهي عنه او لا تزل قدم عن محجة الاسلام ولو كانت واحدة بعد ثبوتها
اي تحققها بالحجة الواضحة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله
باعراضكم عن الموالي او منعكم غيركم عن القيام بحق الوفاء ولكم عذاب عظيم في العقبى وقال
الاستاذ ليكون قصد منكم بايمانكم من تحقيقكم برهانكم انكم اذا وقفتم على حد التحويل
دون التطلع واليمين افضى لكم تردد كم الى اوطان شرككم اذا اشكتم في الله
والشرك بالله في بيانه في الحكم ولا تشتروا لا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله
ثمنا قليلا عرضا يسيرا وعرضا حقيرا سيل حينئذ من اخس الخلق فات من جعل
دينه سببا وطريقا للانبساط الى الخلق في ارتفاقهم انما عند الله من النصرة
والغنيمة في الدنيا والمثوبة والنعمة في العقبى هو خير لكم مما يختارونه من الاعواض
ان كنتم تعلمون يتميزون بين الادنى والاعلى وقال الاستاذ لا تختاروا على القيام
بحق الله والوفا بعهد الله عوضا يسيرا مما تستمتعون به من حظوظكم من حلالكم
وحرامكم فان ما اعد الله لكم من جنابكم مبشرا ما فاتكم على ايمانكم ميدان وبري
على ما تستعجلونه من حظوظكم في حسبانكم ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد
ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته وما اعد الله للمؤمنين في جنته باق
لا ينفد الى الابد وقال الاستاذ اي الذي عندكم يرد من حادث او وارث والذي
عند الله من ثوابكم في ما لكم نعم مجموعة لا مقطوعة ولا ممنوعة ويقال ما عندكم
او منكم او بكم فانما فعلوا معلولة واحواله مدخولة وما عند الله فثواب مقيم ونعيم
عظيم ويقال ما منكم من معارفكم ومحابكم اثار متعاقبة واصناف متنافرة اعيانها
غير باقية وان كانت احكامها غير باطلة والذي يتصف الحق من رحمته بكم ومحبته لكم
وثنائه عليكم نعتان ازليتان ونعوت سرمدية ويقال ما عندكم من اشتياقكم الى
لقائنا فيعرض الزوال وقبول الانتقاص وما وصفنا به نفسنا كما ورد به الاثر الا طال
شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم اشد شوقا فذلك ثابت لا يتناهى ولا يفنى
لا يبقى ولنجزين بالنون لابن كثير وعاصم الذين صبروا اجرهم على الفاقة والحرق بما فيه
المشقة والكلفة باحسن ما كانوا يعملون جزاء احسن من اعمالهم لحصول امالهم في الجنة
ودرجات القربة افاد الاستاذ ان جزاء الصبر الفوز بالطلبة والفوز بالبغية والفهم
في الطلبات مختلفة ويقال من صبر على مقاساة مشقة في الله فثوابه وعوضه
عظيم من قبل الله قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن صبر عن

اتباع شهوة واجل امره وارتكاب هفوة في مخافة الله عز اوه كما قال سبحانه اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما من صبر تحت جريان حكم
الله متحققا بانه يجري من الله لمقصد قال تعالى انا لا نضيع اجر من عمل صالحا
موافقا للقواعد الشريعة العلية من ذكر او انثى وهو مؤمن والولي اذ لا اعتداد باعمال
الكفرة في العقبى لاستحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب ان لم يجاز
عليها في الدنيا بطول الاعمار وكثرة الاولاد وزيادة الجاه والاسباب فلنحيينه حياة
طيبة يعيش في الدنيا معيشة حسنة فانه ان كان موسرا فظاهر النعمة وان كان معسرا
يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة والنزاع للعبادة وتوقع الثوبة العظيمة في
الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر النقمة وان كان موسرا لم يدع حرصه
وخوف فوته ان يتهنا بعيشه وقال سهل هو ان ينزع عن العبد تدبيره ويرد الى تدبير
الحق في حقه بحسب تقديره وقال الحريري هو العيش مع الله والنهم عما سواه وقيل التنعم
وقيل عيشه العيش الراضين ذكره السلمي ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من
الطاعة واختيار القناعة وافاد الاستاذ ان الصالح ما يصلح للقبول وهو ما كان على وجه امر
به الرسول فالعمل الصالح لا يكون من غير ايمان فقوله وهو مؤمن معناه عمل صالحا في الحال
وهو مؤمن في المآل ان صفاء الحال لا ينفع الا مع وفاء المآل فانما الامور بخواتيمها في
الاستقبال ويقال هو مؤمن اي مصدق بان نجاته من فضل الله لا بعمله الصالح ويقال هو
مؤمن اي مصدق بان عمله الصالح بتوفيق الله وانشائه وابداعه ثم قوله فلنحيينه حياة
طيبة انا للتعقيب فهذا في الدنيا معجل وقوله ولنجزينهم الواو للعطف فهو في الاخرة موجل
ثم ان تلك الحياة الطيبة هي الحضور في الحضرة وفي معناه قالوا

عش في اكل السرور ولكن ° ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا اهل ودي ° انكم غيب ونحن حضور

ويقال الحياة الطيبة للاولياء ان لا يتركهم مشيئة لا حقيقة ولا ماموا الا صدقه
واما الخواص فالحياة الطيبة ان لا يكون لهم حاجة ولا سؤال ولا ارب ولا مطالبة وكم
بين من له مراد فيتوقع ويبين من لا ارادة له فلا يريد شيئا الا ولون تابعون بشرط
العبودية والاخرون معتقون بشرط الحرية فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءته وتصدت
تلاوته فاستعذ بالله اي استحبابا وقيل وجوبا من الشيطان الرجيم اي من تلقينه ووسوسته
وتزيين خطوته وتحسين متابعته فانه بمنزلة الكلب على بابه للمنع عما وراء بابه وللذب
عن قراءة كتابه ولا يتحصن المخلص عنه الا بالالتجاء الى جنابه وافاد الاستاذ ان
شيطان كل احد ما يشغله عن ربه ومن سلط عليه نفسه حتى تشغله عن ربه ولولا
شهوده وطاعة واستحلاء عباداته او ملاحظة حاله ومن تبرأ من ذلك شيطانه فالواجب
عليه ان يستعيذ بالله من شر نفسه وشرها ومن شر من خلقه انه ليس له سلطان تسلط
او برهان على الذين امنوا بطريق العرفان وعلى ربهم يتوكلون في كل اوان وزمان فانهم
لا يطيعون الوسوسة لانهما يحققون على طريق الغفلة وسبيل الندرة ولذا امروا
بالاستعاذة للايماء بانه ليس له استقلال في السلطنة انما سلطانه على الذين يتولونه
يحبونه ويطيعونه والذين هم به بسببه مشركون بربه قيل من اتبع هواه فقد

تولاه

تولاه الشيطان واغواه قال النصر اباذي من صح نسبته مع الحق لا يؤثر عليه
بعد ذلك منازعة للخلق لا من جهة الطبع الانساني ولا من الوسواس الشيطاني
وقال الاستاذ انى يكون للشيطان سلطان والعبد يعلم ان الحق متفرد بالابداع متوحد
بالاختراع انما سلطانه على الذين هم في غطاء غفلتهم وستر حسبانهم وظنهم واما
اصحاب التوحيد فانهم يرون الحادثات بالله ظهورها ومن الله ابتداؤها والى الله
مآلها وانتهاؤها واذا بدلنا آية مكان آية بناء على نسخها وفق الحكمة والله اعلم بما ينزل
من المصالح المختلفة باختلاف احوال الامة قالوا اي الكفرة انما انت مفتر على ربك حيث
تامر بشيء ثم تريد وانكت خلافه فتنهى عنه فان الله سبحانه منزه عن البدايات بتغيير
علمه في الامر وانها ما لم يتبين له في الابتداء وهذا من عندهم للبناء على معتقدهم ان القرآن
لم ينزل من السماء وهو جواب اذا والجملة بينهما اعتراضية او حالية بل اكثرهم لا يعلمون
حكمة الاحكام وانه نازل من عند الملك العلام وقال الاستاذ ما ازدادوا في طول
مدتهم الا شكا على شكهم وجهلا على جهلهم لم يصمه فتوهم في اصل دينه تحيروا على
منهاجهم في تكذيبه فازادهم سورة وآية الا ازدادوا اشكالا ومرية وكذا الملوك اذا
اراد قطيعة مثل الوصال وقال كانه وكانما قل نزله روح القدس من ربك يعني جبريل
الامين اليك انا نزله من حضيرة الامر بالحق متلبسا بالحكمة المناسبة للجن والانس ليثبت
الله الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه بالبرهان فانه اذا سمعوا الناسخ في معرض
البيان لما فيه من رعاية المصلحة التي هي غاية الحكمة رسخت عقايدهم وازدادت
فوايدهم وهدى وبشرى للمسلمين اي وليهدي هداية ويبشر بشارة للمنقادين لحكمه
المبين قال الواسطي الارواح ليس لها نمو ولا موت بل هي جوهرة لطيفة للطفها
تسمى روحا وللطف جبريل عليه السلام يسمى روحا وافاد الاستاذ انهم لفرط جهلهم
بربهم وبعد رتبتهم عن تحصيلهم احالهم على ذكر الملك ولو كانوا مستغرقين في شهود
الملك لما ردوا في حين التعريف اليهم بذكر الملك ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون
جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل جهرة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا مر بهما استمع لقراءتهما لسان الذين يلحدون اليه وقراءة والكتاب
ينبغي اليان والمالي لغة الذي يميلون بنسبتهم الى الاستقامة اليه اعجمي غير بين اللسان
وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو فصاحة وبيان وقال الاستاذ لم يستوحش الرسول
صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم وجفاء له عليهم بعد علمه بان الحق يعلم صدقه
ويعلم محله وقدره ولا يضر ولا يلحق من كان مع السلطان مجالسه ان احتقى عليه
لاخسته من الرعية حاشيته ثم انه اقام الحجة في الرد عليهم حيث قال لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا من فرط جهلهم انهم توهموا ان هذا القرآن الذي
عجز كافة الخلق عن معارضته في فصاحته وبلاغته منقول وحاصل من قبل من
هو اعجمي اللسان الكن النطق ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ويظنون انها من عند من
سواه لا يهديهم الله الى سبيل رضاه ولهم عذاب اليم وحجاب مقيم وافاد الاستاذ ان
من سبق بالشقاوة قسمته لم يتعلق من الحق سبحانه به رحمته ومن لم يهده الله
في عاجله الى معرفته لا يهديه الله في آجله الى جنته انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

لانهم لا يخافون عذابا على كذبهم ولا يرجون ثوابا على صدقهم او لئك اي الاولون
هم الكاذبون على الحقيقة والمنغمرون في الشريعة والطريقة وافاد الاستاذ ان هذا من
لطايف المعاني يعني لما وصفوه عليه السلام بالافتراء بالاجتناب اناب الحق سبحانه عنه
في الجواب فقال لست انت المفتري انما المفتري من كذب معبوده وجهل توحيده من كفر
بالله من بعد ايمانه بسبب اكراه وقع في شانه الا من اكره وتكلم بكلمة الكفر من طرف
لسانه وقلبه مطمئن بالايمان اي والحال انه لم يتغير عقيدته عن عرفانه فلا عتب
عليه من ربه ولا احد تعرضه بسببه ولكن من شرح بالكفر صدرا طاب به نفسه واعتقده
قلبه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرم من كفر بمولاه
روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية
بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت
وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي
فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل
على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعل
ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله
قال فما تقول فيّ قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال
فما تقول فيّ قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد
صدع بالحق فهنيئا له وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا علم صدق عبده بقلبه واخلاصه
في عقده ثم لحقته ضرورة في حاله خفف عنه حكمه ورفع عنه عناه فان تلفظ بكلمة
الكفر مكرها وهو بالتوحيد متحقق صدرا عذر ربنا بينه وبين الله وكذلك الذين
عقدوا بقلبهم وتجرد للسلوك طريق ربهم ثم اعترضت اسباب وانفقت
لهم اعذار فيفتقدهم بما يوجبه الحال لان لهم ببعض الاسباب اشتغال او الى شيء من
المعلوم رجوع واقبال فهو يقدح ذلك في صحة ارادتهم ولا يعد ذلك منهم فسخا للعهد
في طريقتهم ولكن من رجع باختياره ورضاه ووضع قدما ورفعه في طريق الله بحكم هواه
فقد نقض عهد ارادته لله ونسخ عقد قصده الى الله وهو مستوجب للحجبة الى ان يتداركه
الرحمن ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان والكفر بعد العرفان بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة
بسبب انهم اثروها عليها واستبدلوها بها وان الله لا يهدي القوم الكافرين في علمه سبحانه الى ما
يوجب اليقين ويقتضي ثباتهم على الدين وافاد الاستاذ ان السالك اثر الحظوظ على الحقوق بقي عن
الله ولم يبارك له فيما اثره على حق مولاه ولئن تناوله فقد تركنا الذي تريده فعسى ان تعلم فتعود •
اولئك الذين طبع الله اي ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن مشاهدة الحق والتامل
في اياته من الخلق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة حيث اغفلتهم الحالة الراهنة
عن تدبر العاقبة لا جرم اي ابدو لا محالة انهم في الاخرة هم الخاسرون الكاملون في الخسارة
والواقعون في الحسرة والندامة وافاد الاستاذ ان من تمادى في فترته ولم يتنبه حاله

بملازمة

بملازمة حسرته ارادته قسوته بعد الصفوة ولم يستمتع بما فيه من الاستلذاذ في ايام الفترة كما
قال تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وقوله في الخاسرة بل الاخرة هم المحجوبون وبعد له
البعد موسومون ثم ان ربك للذين هاجروا اي بالولاية والنصرة من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار
واصحابه وقرا ابن عامر بصيغة المعلوم اي بعد ما عذبوا المومنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد
ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا بامره وصبروا على حكمه ان ربك من بعدها بعد الهجرة والجهاد
والصبر على المشقة لغفور لما صدر عنهم من المعصية رحيم بقبول التوبة وتوفيق العصمة قال
سهل هجروا قرناء السوء بعدما اظهر الفتنة منهم في الصحبة ثم جاهدوا انفسهم على ملازمة اهل
الطاعة وصبروا معهم على تلك الحالة وافاد الاستاذ ان من صبر حين هجم الامر على المحقق
فلم يجنح الى جانب الرخصة واخذ في الامر بالاشق اكرم الله حقه وقرب مكانه بان يقيمه الحق
في محل السيادة ويلقيه في كل حال بالزيادة ورجحت صفقته حين خسر اشكاله فيقدم على
الجملة وان قل احتياله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تسعى في خلاصها لا يهمها
شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون بزيادة
عذاب او نقصان ثواب قال بعضهم ذهب وقت الخلق اشتغالا بنفوسهم في الدنيا تجادل عن
نفعها وفي الاخرة تجادل عنها في تفريغ لعبادة ربها ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان غدا
كل مشغول بنفسه ليس له فراغ لغيره ومن يرجع لا يشتغل بنفسه فللنبي الله صلى الله عليه وسلم
كان بحالة تقي الله بها انما يكون الفارغ عما من كان اليوم فارغا وانما يجادل عن نفسه من
كان له اهتمام نفسه والمومن لا نفس له قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم
فانفسهم اشتراها الحق منهم ثم اودعها عندهم فليس لهم فيها حقه وانما يراعونه لما امر الحق
[illegible] جعلها ثلاثة [illegible] انها سبيلها [illegible]
[illegible] لا يزعج اهلها مخافة وحركة ياتيها رزقها اقواتها او قاتها رغدا واسعا
من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بترك الاعتداد بها والقيام باداء شكرها فا
[illegible] فاذاقها ما غشيهم من الجوع والخوف بما [illegible] وافاد
الاستاذ ان فراغ القلب من الاشغال نعمة عظمى فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه
باب الهوى وانجر في قياد الشهوة شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجده من صفاوته
فان طوارق النفوس توجبه غرورا به شوارق القلوب التي الجبرا دا اقبل البدل من هنا ادبا النار
من هنا تكدرت القلوب اذا انقطع منه عهود ما كان الحق اتاه له اصابه بعطش شديد و
تطيم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب ما اصابهم من الجدب الشديد وهم ظالمون حاله
التباسهم بالظلم الموجب للوعيد [illegible] فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا في الضار وكلاهم مستلذ
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون وافاده الاستاذ ان الحلال الطيب ما
تناول بالصبر على شريطة الادب تشاهد الذكر على تقية الادب في ترك الشره وحقيقة
الشكر الغيبة من شهود النعمة بالاستغراق في شهود [illegible]
[illegible] لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وافاد
الاستاذ ان تناول المحرمات انما يباح عند هجوم الضرورات فان الجائع الضرورة فعد
ما يسد الرمق في تلك الحالة كذلك عند استهلاك العبد بغلبات الحقيقة تعود
ما يؤدي الفرض لابد من رجوعه الى حال الصحو لا يمكن من التعريج في اوطان التفرقة

والتهجد بعض اوقات السحر لاما الشرع وكما قيل

فان يك عقله في غيبة بعد غيبة فان اليه بالوجوب ايابي

ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال [illegible]

بدل منه وهذا اي قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية [illegible]

تعليل لما يتضمن من اغراضهم الفاسدة وقيل اللام للعاقبة ان الذين يفترون على الله

الكذب لا يفلحون لا يفوزون بالطلب فان الصدق انجى في تحصيل الارب متاع قليل مما

يفترون لاجله منفعة قليلة تنقطع في مدة قريبة [illegible] في الاخرة [illegible]

[illegible] في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر

[illegible] بالتحريم [illegible] حيث عملوا ما عوقبوا به عليه وفيه

تنبيه على ان التحريم كما يكون للمضرة يكون للعقوبة وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان

من تقدم من نقص واياتهم كما تعبدنا انهم من اتى بما امر به ومنهم من تخلفه عنه وبل موصل

ما استوعبه من مطيع تبلغه تقربه ومن عاص رده تحجبه [illegible]

بسببها [illegible] واستداركوا ما فوتوا [illegible]

[illegible] بعد التوبة المقرونة باصلاح الحالة [illegible] تلك المساة [illegible] بالانابة

الانابة وافاد الاستاد انهم اذا اندموا على قبيح ما قدموا واستقاموا كثيرا ما اسلفوا

اسرفوا ومحو بعيوب [illegible] تنزل الله اليهم بالرحمة وعمهم بانواع المغفرة ان [illegible]

[illegible] كان وحده مؤمنا وغيره كافرا او لكماله واستجماع حاله من شمايل وفضايل كما ذ

ترجمة مفردة الا في جماعة [illegible] قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد [illegible] مطيعا

[illegible] فاما يحكمه [illegible] ذكره [illegible] ما يلائم غير دينه [illegible] المشركين [illegible] لكماله

تنزيه من الشرك جليه وخفيه [illegible] قال الراسطي قابلا لنصايحه ومتمتعا قول

رضا الاقبول كراهية [illegible] للنبوة [illegible] للدعوة [illegible] الى حصول الخلة

وصول القربة وافاد الاستاد ان الشاكر في الحقيقة من يرى [illegible] ان الحكم منه

اجل نعمه لانه هو الذي خلقه ووفقه به واجتباه اختاره وعظم شانه حتى كان بالكلية له

سبحانه وتحقق بانه عبده وان رقاه الى محل الاكابر من خلقه واتيناه في الدنيا حسنة

رزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وحببه الى جميع البرية حتى جميعهم

يثنون عليه وينسبون ملتهم اليه او النبوة او الرسالة او رتبة الخلة وانه في الاخرة

لمن الصالحين لمن اشرف اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني بالصالحين وقيل اتيناه

في الدنيا المعرفة حتى يصل في الاخرة لسان المجاوزة وقال الاستاد اي اتيناه في الدنيا

حسنة حتى كان بالكلية ولم يكن فيه لغيرنا بقية ثم اوحينا اليك اي بعده ان اتبع ملة

ابراهيم حنيفا في توحيد الحق ودعوة الخلق ملا وفق الرفقة وما كان من المشركين بل

كان قدوة الموحدين وعمدة المحققين الذي جادل فرقة المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة

بالحجج الدامغة قال الدينوري امر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع الخليل لئلا يتقاعد من الاتباع

بعد ظهور الدليل وملة ابراهيم كانت حسن الخلق والسخا والايثار والوفا فزاد صلى الله عليه وسلم

حتى جاد بالكونين عوضا عن الكون الكريم فقيل له وانك لعلى خلق عظيم انما جعل السبت تعظيمه

والتخلي للعبادة فيه على الذين اختلفوا فيه في قوله والمراد بهم اليهود امرهم

موسى

موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا يوم السبت لا نه تعالى فرغ فيه من

خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت باختيارهم وشدد الامر عليهم [illegible]

بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بمجازاة كل فريق بما يستحقون وافاد الاستاد

ان الاشارة فيه انهم حادوا من موجب الامر ومالوا الى جواب هواهم ثم انهم لم يرعوه حق

رعايته فصار تسمية عصيانهم او جعل الوبال السبت محرما عليهم واحلالهم فيه ان قوما

حرموا وقوما احلوا بمعصية نهم [illegible] الى الاسلام [illegible]

بالمقالة المحكمة وهو الحجة الموضحة للحق المزيحة للشبهة [illegible] الى طبقة

المقنعة والنصيحة النافعة فالاولى لدعوة الخاصة والثانية للعامة [illegible] اي اهل

العناد [illegible] بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللينة واثار

الوجه الايسر والطرق الاشهر فان ذلك انفع لتسكين لهبهم وتليين شغبهم قيل قدم الحكمة

لانها اصابة المقالة باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان والعزات لم

تكن حكمة وان تفكر تفكر لحكمة وان تحرك تحرك واحسن المجادلة ما ليس لحظ النفس في تلك

الحالة وافاد الاستاد ان الدعا الى الله هو الحث على طاعته والزجر عن مخالفته والدعا بالحكمة

ان لا يخالف بفعله ما يامر غيره به والموعظة الحسنة ما يكون صادرا عن علمه وحلمه ان ربك

هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الى طريقه ودليله والغرض تبليغ الدعوة

والزام الحجة عليك واما حصول الهداية والضلالة والمجازاة فليس اليك بل هو اعلم منك بالفريقين

وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به [illegible] المخالفة وترك المخالفة ومراعاة العدالة ولو

[illegible] من ارباب الضلالة والجهالة من حيث ان الدعوة تتضمن رفض العادة وقيل انه عليه

الصلاة والسلام لما راى حمزة وما به من المثلة قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بكانك

بسبعين منهم كنزلت فكفر عن يمينه ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام

للمتقين ثم خص الامر لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه ووثوقه بربه فقال

[illegible] تثبيتا ولا تحزن عليهم على الكافرين في تعويقهم

او على المؤمنين في بليتهم ولا تك في ضيق اي ضيق صدر وقلق قلب مما يمكرون وقرا ابن

كثير بكسر الضاد قال ابو سعيد الخراز اخرج من موضع الاباحة بالقصاص على وجه المماثلة

ونهى النفس عن هواها من بلوغ مناها ومعرفة ان الفضل والنصر في احتمال مؤن الصبر بقوله

ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قال النبي صلى الله عليه وسلم من العدل الى موضع الفضل

فقرء عليه ذلك وقيل له ان الفضل عن الخلق ناقلة وعليك فريضة ثم اعلمه ان ذلك لا يتم له

مع الخلق الاحين [illegible] بالحق فقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال الاستاد ان اجريتم عليكم

ظلم من غيركم فاردتم الانتقام والمكافاة فلا تجاوزوا حد الاذن بما هو في حكم الشرع بين لكم

ولئن صبرتم وتركتم الانتصاف لاجل مولاكم لهو خير لمن فعل ذلك منكم والاسباب التي تحمل

المرء على ترك الانتصاف مختلفة فمنهم من يترك ذلك طمعا في ان يرضى الله خصومه ومنهم من

يترك ذلك لانه يكتفي بعلم الله ما يجري عليه ومنهم من يترك ذلك كرما تمسه ويعزه عن

الخطر ولاستجلابه العفو عند الظفر ومنهم من لا يرى لنفسه حقا ولا يمتثل لاحد حقدا

فمولاه بعقد ارادته القبول يترك نفسه كخدمه مباح ملكه وبعد رديه ومنهم من ينظر

الى خصمه بعين التسليط عليه جزاله على ما عمله من مخالفته قال تعالى وما اصابكم من

مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير لاشتغاله باستغفاره من جرمه ومنعه من استصافه
من حضه ثم قوله واصبر تكليفه وما صبرك الا بالله تعريفه واصبر امر بالعبودية وما صبرك
الا بالله خبر عن حق الربوبية ولا تحزن عليهم بمطالعة تقديرنا فلا تجعل عنونا خطرا
لا يستغني ان يوجب لك احزانا فانه من استطعنا قدره استصغرنا امره فاذا امرتنا انقادنا
باجادهم ثم لا يضيق قلبك بشرة عما وتم ومناديهم فانا اذا اصحنا كفايتك لا نشهم
بك ولا نجعل لهم سبيلا اليك ان الله مع الذين اتقوا اي خافوا الله بتعظيم امره والذين هم
محسنون بالشفقة على خلقه وقال الاستاد ان الله معهم بالنصرة والمعية الخاصة
مع الذين اتقوا رؤية النصرة من غيرهم وهم اصحاب التبري من الحول والقوة والمحسن الذي
يعبده كانه يراه وهو حال المشاهدة والله اعلم بالصواب

[illegible]

افاد الاستاد ان بسم الله كلمة باسمها ما بد الاشكر نعمته وما
منها تاسب الا وجد رحمته كلمة ما حفظها عارف الا تعطر قلبه بنسيم قربته كلمة ما شهد
واحد الا تعطر ربعه لمزيد قربته سبحان الذي اسرى بعبده سبحان اسم بمعنى التسبيح
الذي هو التنزيه عن التعطيل والتشبيه وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به
للتنزيه عن عجز اسرايه واسرى وسرى بمعنى لكن اسرى في بالغة التعدية اسرى به وقوله
ليلا نصب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية وفيه نوع من الارادة
التجريدية او التاكيدية لان الاسرى يختص بالازمنة الليلية من المسجد الحرام بعينه لما روي
انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني
جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به والتنزيل
الاول اولى لمطابقة المنزل المنتهى وهو قوله تعالى الى المسجد الاقصى حيث لا حرم لذلك
المسجد اصلا اقتفا راثه صاحب البردة بقوله سريت من حرم ليلا الى حرم وهما المراد ان
ما روي انه كان نايما في بيت ام هاني بعد صلاة العشا فاسري به وقد جمعت بين القولين
في رسالتي المعراج العلوي في المعراج النبوي مع فوايد متعلقة بها لا يستغني الطالب
عن تحقيقها والمراد به بيت المقدس وكونه اقصى لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد بارك
الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبد الانبياء من لدن موسى
ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة بالازهار والاثمار لنريه من اياتنا كمشاهدة
بيت المقدس ومكاشفة الانبيا وذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ثم الانتهاء
الى مجاوب ملوك السما انه هو السميع لاقواله البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على وفق
حاله وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن موسى عليه السلام حين اكرمه باسماعه
من غير واسطة كلامه فقال ولما جاء موسى لميقاتنا واخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اسرى
بعبده وليس من جا بنفسه كمن اسرى ربه به هذا متحمل وهذا محمول هذا بنعت الفرق
وهذا بوصف الجمع هذا مريد وهذا مراد ويقال جعل المعراج بالليل عند غفلة الرقبا
وغيبة الحساد ومن غير ميعاد ومن غير تقديم استعداد ويقال ارسله الحق سبحانه
ليتعلم اهل الارض منه اداب المجاهدة ثم رقاه الى السما ليتعلم الملايكة منه اداب المشاهدة

قال

قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا ولا شمالا ولا طمح لمقام ولا اكرام حالا ولا
مالا بل تجرد عن كل طلبه واربه الا حب الرب وقوله لنريه من اياتنا كانه تعريفه بالايات
ثم تعريفه بالصفات ثم كشف بالذات ويقال اراه تلك الليلة من اياته ما عرف به
انه ليس شي في جلاله سبحانه في جلاله وجماله وعزه وكبريايه ومجده وسنايه
ثم اراه من اياته ما عرف به ايضا لانه ليس احد من الخلايق مثله في نبوته ورسالته
وعلو حالته وجلال رتبته [illegible] التوراة [illegible]
لبني اسرايل الا تتخذوا اي قايلا لا تتخذوا وقرا ابو عمرو بالغيبة اي لئلا يتخذوا
من دوني وكيلا ربا يوكل الامر اليه غيري وقال الاستاد ارسل الله الى موسى عليه السلام
كما ارسل الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن البون كما بين بدايته ونهايته والشمس في
طلوعها واشراقها ما اقرب البدر الى المقتضى مقابله ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص
ليتم القرابة وفيه تذكير بانعام عليهم في انجا ابايهم من الغرق وحملهم مع نوح في سفينته
الغرق انه اي نوحا كان عبدا شكورا فيه ايما الى ان انجاه ومن معه ببركة شكره وحث
للذرية في الاقتدا به وافاد الاستاد ان الشكور الذي يكون شكره على توفيق الله له بشكره
لا مقتصرا على شكره نعمه ويقال الشكور الذي يشكر بماله ونعمته في سبيل الله ولا يدخره ويشكر
بنفسه يستعملها في طاعته فلا يبقي شيا من الخدمة وجهه ويشكر بقلبه انه يذكره لا يغفل
عنه ساعة الاذكره انه ويوبه قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقضينا الى
بني اسرايل اوحينا اليهم وحيا مقضيا في الكتاب وهو التوراة الناطق لتفسدن
في الارض مرتين اولهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيهما قتل زكريا
ويحيى وقصد قتل عيسى والجملة جواب قسم محذوف ولتعلن علوا كبيرا لاستكبار عن
طاعة الله او بالتجبر على خلق الله وافاد الاستاد ان الاشارة في تعريفهم ما سيكون
في المستانف منهم وما يستقبلهم ليزدادوا يقينا اذا القوا ما اخبروا به ويكون ابلغ
في لزوم الحجة عليهم وليتحقروا مخالفة الامر نهيهم وليعلموا ان ما سبق به القضا
فلا محالة يحصل ولا يخلص منه وان جد العبد في التباعد عنه فاذا جاء وعد اولاهما
وعد عقاب اوليهما وقيل الوعد هنا بمعنى الوعيد اما مجازا او تهكما بعثنا عليكم
عبادا لنا اي سلطنا عليكم لتقضايتنا وهم بخت نصر عامل بابل وجنوده اولي باس
شديد ذوي بطش شديد فجاسوا ترددوا للطلب وتجسسوا في اخلاله خلال الديار وسطها
للقتل وغارة اهل الدار فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا
المسجد وما حوله من العمارة وكان وعدا مفعولا لا بد ان يفعل وافاد
الاستاد ان الله سبحانه يمد قوما لاحوال مخصوصة حتى اذا كان وقت ارادته
فيهم كان هولا موجودين مددهم ثم رددنا لكم الكرة عليهم الدولة والغلبة على
على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن ابن اسفنديار لما ورث الملك
من جده شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان
فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله [illegible]
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
بمعنى القوم والحشم وافاد الاستاد ان الاية تدل على انه سبحانه مقدر لاحوال العباد

وعد بامور البلاد فان انعطافهم على اعدايهم من جملة اكسابهم وقد اخبر الحق سبحانه
انه هو الذي فعل ذلك بقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم [illegible] في حكم ادالي غيركم
[illegible] لان منفعتها عايدة اليها وان [illegible] اساتها مختصة بها لا يتعدى وزر
غيرها ولا لها واقع عليها وقيل اللام بمشاكلة قال ابو يزيد من عمل لنفسه اي لحظة
لا يعمل لله اي خالص الوجه ومن عمل لله اي وابتغى رضاه لا يعمل لنفسه اي لمناه وابتاع
هواه وقال الاستاذ ان احسنتم فثوابكم اكتسبتم وان اساتم فعذابكم اجتلبتم
والحق اعز من ان يعود منا اليه من عباده زين وشين [illegible]
وعد عقوبة المرة الاخيرة [illegible] بعثناهم ليحطوها بادية اثار
المساة فيها وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوا على الافراد على ان الضمير فيه
للوعد او البعث او لله وهو الانسب لقراة الكسائي بالنون [illegible]
[illegible] ليهلكوا ما [illegible] استولوا عليه وغلبوا
اي اهلاكا كثيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى قيل ودخل صاحب الجيش
بيت المقدس فوجد فيه دما يغلي فسال عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال لم
تصدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال لهم ان لم تصدقوني ما تركت منكم
احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي
وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا [illegible]
[illegible] بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة ثالثة الى معصيتكم عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم
فعادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليط نبيه
عليهم فقتل منهم بني قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على البقية ثم هذا لهم
في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين منهم ومن غيرهم حصيرا حبسا ومحصرا لا يقدرون
على الخروج منها ابد الاباد وقال ابن عطا عسى ربكم ان يتعطف عليكم فيخرجكم من ظلمة
المعصية الى نور الطاعة فمن طلب الرحمة من غير الله فهو مخطي مستحق النقمة وقيل ان
عدتم الى المعصية عدنا الى المغفرة [illegible] الى القرار عندنا [illegible] الى داخة الارنة
عليكم لتعودوا الينا وقال ابن عطا ان عدتم الينا بعد المخالفة عدنا اليكم بالرحمة
وافاد الاستاذ ان عسى كلمة ترجية واطماع وفيهم على حد الرجا والامل والخوف
والوجل فقال عسى ولم يصرح بغفرانه ورحمتهم لكن في الاية بدرجا موجبه وقربه
وهو قوله عسى ربكم اي عسى من ربكم وبلطفه عفاكم ان يرحمكم في دنياكم واخراكم
وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى الزلة عدنا الى العقوبة وان عدتم الى التوبة عدنا في التكرم
للتوبة ويقال وان عدتم الى الاستجارة عدنا الى الاجارة وقيل ان عدتم الى الجفا
عدنا الى الوفا ويقال ان عدتم الى ما يليق بكم عدنا الى ما يليق بكرمنا [illegible]
[illegible] يهدي للطريقة التي هي اقوم الطرق لكونها الجامعة بين
الشريعة والحقيقة [illegible] يعملون الصالحات اي الطاعات
المفروضة [illegible] اي يعلمها ثوابا كثيرا وقرا حمزة والكسائي يبشر بالتخفيف
[illegible] اليما عطف على معمول
يبشر يعني يخبر وتقديره انه يبشر المومنين ببشارتين ثوابا لهم وعقابا اعدايهم

وافاد

وافاد الاستاذ ان القران يهدي الى الصواب والسداد ولكن الخلل من جهة المستدل
لا سيما اذا كان من اهل العناد اذ الدليل قد يكون ظاهرا واذا كان المستدل محروما وراه
التطريس لا يلم بعد لتقصيره لا لقصور في دليله وما يكون القران يزيد منه استكبار
تخلصه من ظلمات جهله وخرج من ما شكه ومن زمدت عيونه نظره التبس عليه رشده
ويقال الحول ضرب اشد من العمى لان الاعمى يعلم انه لا يبصر فيتبع قايده والاحول
يتوهم الشي شيين فهو في تخليطه وحسبانه بما يوهمه كان سليم الحاسة لذلك المبتدع
اذا سلك طريق الجدل ولم يقع النظر وضعه بقي في ظلمة جهله ويهوي باطل دعواه
على خصمه يجهل عقله ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير يدعو الله عند غضبه
بالشر على نفسه واهله وماله مثل دعايه بالخير في اعتدال حاله او يدعوه بما يحسبه
خيرا وهو ليس الا شرا وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر في
عاقبة امره وماله ولا يدري حسن حاله وسوء ماله والمعنى منهم من يعجل بالخير
ومنهم من يعجل بالشر وكلاهم من يعرض الا من وفق له سهولا احكام الدعوات الذكر
والثنا وترك الاختيار في السوال والدعا لا ان في الذكر كفاية لو ربما يدعو الانسان
ويسال ما فيه هلاكه وافاد الاستاذ ان الادب في الدعا ان لا يسال الا عند الحاجة ثم
ينظر فان كان شي يستغني عنه لا يتعرض له ولا يرغب فيه فان في الخير من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم من اداب الداعي انه اذا سال من الله حاجة ورد
في الاجابة مهلة ان لا يتهم الحق سبحانه البتة ويجب ان يعلم ان المنزل في ان
لا يجيبه والاستعجال فيما يختاره العبد غير محمود له ويشترط من ذلك الاستقبال في
الملقاه بينه وانه من الغيب ما اختاره الحق واولى الاشيا السكوت في حاله والرضى
بحكمه فان لم يساعده الصبر ويسال فالواجب ترك الاستعجال والثقة بان التسوف
لا تفاوت فيه وان اختيار الحق للعبد خير من اختياره لنفسه قلت واذا التزم ان لا
يدعو الا بالدعا الماثور تخلص من الامر المحذور وجعلنا الليل والنهار ايتين
علامتين دالتين على جمال قدرتنا وتمام حكمتنا كما بينه سبحانه بقوله ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
[illegible] الاضافة بيانية والمعنى خلقناها ممحوة نا قصة
الاضاة وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة كاملة الانارة لما سبق فيها من
الحكمة المشتملة على الرحمة وقد صرح هنا بقوله [illegible]
لتطلبوا في بياض النهار اعتمادا لاسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استقامة
اعمالكم ولتعلموا اختلافهما عدد السنين والحساب جنس حسابكم وكل شي
مما تحتاجون اليه من امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا
جميلا وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل الليل والنهار علامة على كمال
قدرته ودلالة على وجود وحدانيته في تعاقبهما وتناوبهما وزيادتهما
ونقصانهما ثم جعلهما وقتا صالحا لاقامة العبودية والاستعانة على معرفة
جلال الالوهية فالعارف شرطهما الدوام والاتصال والوظايف حكمها التوقيت
والاقتصار ثم جعل كل واحد بدلا من صاحبه حتى لو وقع في بعض العبادات

تقصير وحصل لا دابعضها تاخير تدارك القضا في الوقت الاتي ناخيره وتلافي
تقصيره ويقال من وجوه الايات في الليل والنهار اخلاد النهار بالمنام من
غير سبب وتخصيص الليل بالظلام لفراغ مكتسبه ومن ذلك قوله تعالى فمحونا اية
الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وهو اختلاف احوال القمر في اشراقه ومحاقه
وانه لا يبقى في الحسن على حالة واحدة بل هو في كل ليلة على منزل اخر اما
بنقصان او بزيادة واما الشمس فحالها على دوام احوالها والناس كذلك اوصافهم
فارباب التمكين الدوام شرطهم واصحاب التلوين التنقل حقهم قال
قائلهم
ما زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب دون نزوله
[illegible] الزمناه طائره في عنقه [illegible] بما قدر له من سعادته او شقاوته [illegible] لزوم الطوق
في رقبته [illegible] كتابا هو صحيفة اثار اعماله
او نفسه المنتقشة باثر سوا احواله واما الافعال الاختيارية تحدث في
النفس احوالا يفيد تكررها ملكات جلية بلقاه وقراتها ما مر بحيثية
المعقول من الكتابة ان المعنى منشورا تكشف الغطا عما فيه مسطورا وافاد
الاستاذ انه سبحانه الزم كل واحد ما لبس يجد من بعد ته خلاصا ولا ينال من لزومه
مناصا وهو حكم السعادة لقوم وحكم الشقاوة لقوم فالذين هم اهل السعادة
انسرح لهم مراكب التوفيق فيسير بهم الى ساحة النجاة والوصلة والقربة والذين
هم اهل الشقاوة ربطهم شقاوة الخذلان والفرقة والحرقة فصدهم عن
الوصول الى منهج الخلاص ويبقون في وهدة الهلاك من غير المناص اقرا كتابك
كفى بنفسك [illegible] البارايدة والمعنى كفت عنوك [illegible] ارسلناه الى ربك مع من كان
اي حاسبا لك لاله اعمالك وكاتبا لنهاية احوالك روي ان عمر رضي الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض قبل
ان تعرضوا وقال يحيى بن معاذ اقرا كتابك فانك كنت من الهلى فويل بابك وقيل
محاسبة الابرار في الدنيا ومحاسبة الفجار في العقبى وافاد الاستاذ ان من
ساعدته السعادة الازلية ومنحته العناية الاولية حفظ عنه معاملاته
على وفق كتاب لهما يكون له الاعليه يوم حسابه ومن ابتلاه بحكم رد ومراد
له تركه وجهله واماله فاذا استوفى اجله عرف ما ضيعه واهمله فاذا احتكم في
حال نفسه فلا محالة حكم باستحقاقه لعذابه لما تحقق من قبح اعماله في
ايام محنته فكم من حسرة يتجرعها وكم من خيبة يلقاها ويبتليها وكم من عويل
يظهره كلا يرحم وكم من تاويل يبديه ولا يسمع ولا يكرم ويقال من حاسبه بكتابه
فكتابه يولازمه ومن حاسبه بكتاب نفسه فكتابه بحيا نه العفو والرحمة
فالواجب على العبدان يبتهل في دعائه فيقول اللهم حاسبني بكتابك فيا فيه
عما قرالدنب وقابل التوب ولا تعاملني بمقتضى كتابي ففيه بواري وهلاكي
وما يوجب سوء مالي من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لا يتجي الهداة غيره ومن ضل فانما يضل

لا يدري

لا يدري مثلا له سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى لا يحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى
لا في الدنيا ولا في الاخرة فيه رد على ما كان عليه الجاهلية الاولى وافاد الاستاذ
ان تفاصيل احوال الخلق مقصورة عليهم ان كانت طاعة فنفعها ووبالها عليها وان كانت
زلة فبلاؤها ووبالها لاربابها والحق غني مقدس عن احديثه [illegible]
[illegible] الحجة وبين الشريعة فلا يلزمهم الحجة فلا يدخل احد في السعير الا بعد ارسال رسول
منعوت بالتذكير والتشويق يشير اليه قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير فنعلم بهذا ان من نشا في شاهق جبل وما عقل كونه مكلفا لم
يبعث رسول الحق في هذا الباب ولا سمع نداء ينبهه ولا بلغه الكتاب فهو معذور مرفوع
عنه العقاب وكذا المجنون في جميع عمره والطفل الصغير قبل امره وذهب
الاشعري الى انهم يمتحنون يوم القيامة بان يامرهم الله بدخول النار فمن اطاع نجا
ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه بسابقة السعادة ومن عصى دخل دار العقوبة
وانكشف كونه من اهل الشقاوة ونسب هذا القول الى مذهب اهل السنة
والجماعة وهو مختار بعض الائمة وبه دل عليه كثير من الاحاديث الواردة في السنة
والتحقيق ان اطفال المومنين في الجنة بلا شبهة لقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان واما اطفال الكفار فعند البعض خدم اهل الجنة ببركة ادنى الرحمة واما
اطفالهم قبلهم فالله اعلم بحالهم وبما كانوا يختارون من اعمالهم وبهذا يحصل الجمع بين
الاحاديث المختلفة الواردة في حقهم فظاهر الاية يدل على ان لا وجوب قبل الشرع
ولا دليل الا السمع وبعضهم فسر الرسول بالدليل الهادي الى المعقول والمنقول وذهب
جماعة الى ان هذه الاية في حكم الدنيا والمعنى ان الله لا يهلك امة الا بعد ارسال
الرسول اليهم وابلاغ الحجة وانا ابها علمهم وبه يدل ارتباطها قبلها بما بعدها وهو قوله
[illegible] اي اذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم بانفاذ قضائنا السابق
امرنا مترفيها بالطاعة واجبة عليهم على لسان رسول اليهم ففسقوا فيها اي خرجوا عن
الطاعة وتمردوا في المعصية وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما ان معناه
امرنا بالفسق فيحتاج الى ان يؤول ويقال المراد بالامر الامر المقدر له يعني يخرجهم الله
فعل من احب المعصية فاستحقوا العقوبة لانا الله لا يامر بالفحشاء وتخصيص المترفين
لان غيرهم يتبعهم ويجلبهم معهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على مخالفة الله
فحق عليها القول اي كلمة العذاب السابقة بحلول العقاب في العاقبة الاخروية
[illegible] اي اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وقال ابو عثمان اذا اراد
الله انكار المعاصي عن القلوب خاف في الخلق اذ ذاك الهلاك من قبل الحق
وقال الاستاذ اذا كثر اهل الفساد وغلبوا وقل اهل الصلاح ونقصوا وانقهروا
فذلك يوم الله الملك بلاؤه على وفق تضاره فلا يكون للناس بما اولياء يكلم في
بابهم ولا يفهم ان يتوسل الى الله فيسمع دعاءهم فعند ذلك يشتد المحن الى ان ينظر
الله الى الخلق بعين الرحمة فيبدل الحال بالرحمة والمنة [illegible] وكثيرا ما اهلكنا
[illegible] بيان وتمييز لكم من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده
بعد ركبنا به وكفى بنا حاسبين وظلوا عمرها فيما يعاقب عليها باعمرها عمرها وقت اضرارها وافسادها

الاستاد ان في الاية تسلية للمظلومين اذا استبطاوا اهلاك الظلمة لهم وتمنوا انقراضهم
عنهم فان الله يقول انظر كيف بنوا مشيدا واملوا بعيدا فبادوا جميعا فعلم ان الاخرين
عن قريب مستهم طوارق سلفهم ويلحقون بمثل ما سبقهم فاذا اظلهم سحاب الوحشة
فاودوا الى ظل شهود التقدير تزول عنهم الوحشة ويطيب لهم الحياة ويحصل البهجة
من كان يريد العاجلة اي وهم محجوبون عن امور الاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا انه لا يجد
كل متمنيه جميع ما يتمناه ولا كل احد جميع وفيه تعليق من التعجيل بالمشيئة اشارة الى ان
المعيشة قسمة ازلية لا يحتاج اليها ولا يحول في تحصيلها بل يقصد ارتفاع الخواطر
لديها ... ثم جعلنا ... مذموما ... مطرودا من رحمة الله بعيدا
والاية في ارباب الريا والسمعة واصحاب الجاه والرشوة وافاد الاستاد ان من رضي
بالخسيس من عاجل الدنيا بقي عن النفيس من نيل الاخرة لا يحصل الا بقدر ما قسم
له في القضية الاولى ثم انس ما يكون به قلبا واشد ما يكون اليه سكونا يختطف
من نعمة بغتة ولا يخلص بما جمعه من كرائمه ويتعصى اقاربه الاحسرة فلم قيل

يا غافلا اسمعه الموت ... لم تبادر فوت الفوت
من لم يزل نعمة قبله ... زال عن النعمة بالموت

ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها اي ... السعي الحالي لها بالاتيان باوامر والانزجار عما نزجر
لا التقرب بما يخترعون من ارائهم ويسلكون فيها على وفق اهوائهم وهو مؤمن
وفي ايمانه موقن وفي ايقانه مخلص ... كان سعيهم مشكورا وجزاؤهم
موفورا وافاد الاستاد ان علامة من اراد الاخرة على الحقيقة ان يسعى لها فارادة
الاخرة اذا تجردت منه عما كانت امنية لا ارادة وهو مؤمن اي في المال كما انه مؤمن
في الحال وهو مؤمن ان نجاته بفضله سبحانه لا بسعيه وحسنته ... فاولئك
كان سعيهم مشكورا اي مقبولا ومع القبول يكون بالتضعيف موكودا فكما ان صدقة
العبد اذا اقبلها ربها وربيها فكذلك طاعة العبد اذا شكرها نميها ويكثرها
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل واحد من الفريقين ... بالعطا مرة بعد اخرى ونجعل اللاحقة مددا
السالفة ... بدل من كلا وبيان ... من عطاء ربك متعلق بنمد اي من عطائه
لا من سعي العبد وهواه وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عنه احد منعه في الدنيا من
مؤمن ولا كافر تفضلا واستدراجا قال ابن عطا قوم اقامهم الحق بخدمته وقوم
اختصهم بمحبته فكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك اي عطيته وقال الاستاد ان يجازي
كلا بعمله ونعطي كلا بقدره فلقوم نعم نجاة ولقوم درجات ولقوم صلات ولقوم
كرامة ولقوم مثوبة ولقوم قربة فكذلك فلقوم حسرات ولقوم دركات ولقوم ندامة
ولقوم بلاية ولقوم ... ولقوم فرقة ولقوم عذاب ولقوم حجاب ... يعني
الاعتبار ... من جهة الاغنياء والافقار في الرزق والخلق
والخلق والخلق والرفق وحسن النطق وصوت الحلق ... درجات للاولياء والبر
دركات للعصاة والكفر ... واكبر تفضيلا فان تفاوت الاخرة بالجنة ودرجاتها في الجنة والنار
ودركاتها في ... وافاد الاستاد ان العباد تفضل بعضهم على بعض لكن في ركا الحال والعارفون
فضل بعضهم على بعض لكن في صفا احوالهم فركا الاحوال بالاخلاص وصفا الاحوال بالاستخلاص

لقوم

فقوم تفاضلوا بصدق القدم وقوم تفاضلوا بعلو الهمم والتفضيل في الاخرة اكبر وعلو الدرجة
في الاكثر كما اخبر عنه سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال ان اهل الجنة ليترون اهل عليين كما ترون الكوكب
الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما رضي الله تعالى عنهما فاهل الحضرة تفاضلهم بلطائفهم
بلطائفهم من الانس بنسيم القرب لا بما لا تستقصي العبارة ولا يحيط به ذكر ولا اشارة فمنهم
من يشهده ويراه في الاسبوع مرة ومنهم من لا يغيب عن الحضرة لحظة ثم يجتمعون في الرؤية
ويتفاوتون في القسمة وليس كل من يراه يراه بالعين التي يراه الغير وانشد بعضهم

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا تصيرا جامعا على نفسك الملامة والمذمة
من المؤمنين والملائكة والفضيحة من الله سبحانه وترك النصرة ومخذولا من الله ليكون
الاجد وحا منصورا وافاد الاستاد ان من اشرك بالله اصبح مذموما من قبل الله ومخذولا من
قبل من يعبده من سواه وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه امر امرا مقطوعا وحكم حكما مقضيا
مرضيا بان لا تعبدوا الا الله لان العبادة وهي غاية المسكنة والذلة لا تحق الا لمن له نهاية
العظمة والعزة وبالوالدين احسانا اي وبان تحسنوا بهما وتبروا اليهما وهذا في غاية من
التوكيد حيث قرن حقهما من التوحيد كما قال ان اشكر لي ولوالديك اي لنعمة الايجاد والتربية
وشبه السببية الموجبة للشكر عليك وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وافاد الاستاد
انه سبحانه امر بعبادته بافراده في العبادة وذلك بالاخلاص فيما يستقبله من العبودية وان يكون
مغلوبا باستيلاء سلطان الحقيقة عليها يختطفه عن شهود عبوديته اليه وامر بالاحسان
الى الوالدين ومراعاة حقوقهما والوقوف عند اشارتهما والقيام بخدمتهما وملازمة ما كان
عليه الرضا بهما فيما لا يكون اثما وحسن العشرة ونهاية الحرمة لهما وان لا يستدبر بشواهد
التكسل لاوامرهما بل يبذل المسكنة فيما لا يعود الى حظ نفسه هذا في حال حياتهما واما بعد
وفاتهما فبصدق الدعا لهما ودوام الصدقة عنهما وحفظ وصيتهما على الوجه الذي فعلا والاحسان
الى من كان من اهل ودهما ومعارفهما ويقال انما يحفظ العبد مراعاة حق الوالدين من هو من
جنس العبد فمن عجز عن خدمة جنسه فانى يقوم بحق ربه اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما ان الشرطية زيدت عليها ما لتاكيد ... واحدهما فاعل يبلغن ويدل عليه قراءة
والمعنى ان يكونا في كنفك وكفالتك ويبلغا حال الكبر في ايام ... ودونك
فلا تقل لهما اف اي فلا تضجر فيما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر مبني على
الكسر لا لتقا الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وتبعه بما قراءة ابن كثير وابن
عامر على التخفيف والنهي عن ذلك الذي هو ادنى الاذى يدل على المنع من غيره بالاولى
بالاحسان اليهما ثم نهي عن الاساءة اليهما تاكيدا للقيام بحقهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما لا
بعيبك من احوالهما ولا تغلظ لهما ... وقل لهما قولا كريما واطلب رضاهما اجلا عليهما واحقق لهما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة تذللا لهما وتواضع فيهما فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان
افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما اي وادع ربك ونبك ان يرحمهما برحمته الباقية
ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانت الغنية العاصية لان من الرحمة ان يدعو لهما قبل ان
يغفرهما كما ربياني صغيرا اي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما لي حال صغري واشارتها
ارشادهما الي وقال ابو بكر ... للراحمين كما ورد الراحمون يرحمهم الرحمن روي ان رجلا قال لرسول

انه صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا عندي من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما
قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وفي تفسير
السلمي قيل اتقالهما فيما يريدان وان كان على خلاف هواك بعد ان لا يكون في ذلك خلاف
شريعة نهاك وسيل فضيل عن برهما فقال ان لا يقوم عن كسل الي خدمتهما وافاد الاستاذ
ان في الاية اشارة الي المداراة وحسن العشرة وسرعة الاجابة والمبادرة الي الخدمة والصبر
على امرهما وترك التبرم وان لا يدخر ميسورا عنهما ربكم اعلم بما في نفوسكم تاكيد القصد البر
اليهما واعتقاد ما يجب من التوقير لهما وتهديد ان يضمر لهما كراهة ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
ومريدين الفلاح فانه كان للاوابين اي للراجعين الي حكم الله وقضائه في ارضائهما غفورا لما
فرط منه في حقهما وقال الاستاذ اذا علم الله الصدق من قلب عبده امده بحسن الاجابة
واكرمه بجميل الامداد وسوء طلع الصعيرين الامور وحفظ عنه الشرور من الامور وعطف
عليه قلوب الجمهور وات ذا القربى حقه اي صاحب القرابة ما يجب له من حسن العشرة والبر
والصلة والنفقة والكسوة حال الفقر والناقة والمسكين اي ساير الفقرا واصحاب المسكنة
بما يوجب المرحمة والشفقة وابن السبيل الغريب بما امكنه من الضيافة والاعانة ولا تبذر تبذيرا
ولا تبذر تبذيرا بصرف المال في غير مرضات الرب فرضا وتقديرا بل اختر طريقة العدل
(المنعم؟) وسبيل الفضل كرة وابتغ في ذلك سبيلا يمكن سلوكه دايما كما قال تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ونقد إليه بامتيار ما يتعلق بما عرف
بانه من الشريعة كما في الحديث ان الاقتصاد نصف المعيشة والانفاق قال بعض السلف لا سرف
في خير ولا خير في سرف وافاد الاستاذ ان ايتا الحق يكون من المال ومن النفس ومن الوقت
ومن النفس اقول وكذا من المال ومن ترك منه اقتضاحقه وبذل لكل احد ما طلب به من
امور الناس بقضية ما الزمه الحق سبحانه بحكمه والتبذير مجاوزة الحد في التقدير وما
كان لحظ النفس وان كان بسمسمة فهو تبذير وما كان لله وان كان الوفا فهو خطر تقصير تقصير
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف
نوع من المضرة او اصدقاؤهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في السرف بالصرف في المعصية او قرناؤهم
في دار العقوبة وروي انهم كانوا الابل ينحرونها ويتفاخرون عليها ويبذرون اموالهم في الريا
والسمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربة والطاعة وكان الشيطان لربه كفورا
اي بالغا في كفران النعمة وصرفها فيما يوجب النقمة وافاد الاستاذ انهم انما كانوا اخوان الشياطين
لانهم انفقوا على هواهم فجروا في طريقهم على دواعي الشيطان ويتولهم وساوسهم فيما
يفضي بهم الي العصيان واما تعرضن عنهم اي وان اعرضت عن ذي القربي والمسكين وابن
السبيل حياء من الرد عليهم حال احتياجهم او حين سؤالهم او رؤية احوالهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها لانتظار رزق من ربك تتوقع حصوله تعطيهم وتحسن اليهم فقل لهم قولا
ميسورا اي وعدا جميلا واجرا جزيلا والدعاء لهم باليسر يعني اليسر بعد العسر نحو الله
اغناكم ورزقنا واياكم وقال الاستاذ اي ان لم يساعدك الامكان فيما طالبوك من الاحسان
فاصرفهم عنك بوعد جميل ان لم تسعفهم ببقيته جزيل فان وعد الكرام هنا من
نقد اللئام ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع
الشحيح واسراف المبذر ونهي عنهما وامر بالاقتصاد والتبسط بالتوسط بينهما العوضه

واستفتا لابها

بالكرم

بالكرم فتقعد فتصير ملوما بسؤال المحتاج محسورا نادما من حصول التقتير وحصول التبذير
وقال الاستاذ لا تمسك بمنع العطا فتكدي ولا تسرف في البذل فتكسرة ما تسدي واسلك بين
الامرين طريقا وسطا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع مرة ويضيقه كرة
بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يصيبك من الاضافة الا للمصلحة انه كان بعباده اي
جميعهم صغيرا وكبيرا خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيرى من مصالحهم ما يخفى عليهم ولا يظهر
منه لديهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له ويضيقه ويضيق على من يعلم
مصلحته في تضييقه كرة اوتارة وتارة بحسب اقتضا الحكمة في مقام العهد من تصديقه
وفي الحديث القدسي والكلام الانسي ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لافسد
عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه اي
وتشعث عليه يقينه وفي الاية اشارة ايضا الى التخلق باخلاق الله تعالى بالعطا تارة
وبالمنع اخرى على حسب ما يظهر كلاهما بالوقت امره كما في الحديث من اطعمه ومنع لله فقد
استكمل ايمانه وايما الي ان التقلب بين مظهر الجمال يوما وبين مظهر الجلال يوما كما يستفاد
بطريق الاستيناس من قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وكما قيل يوم علينا
ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر وكما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام اجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر والمعنى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء من الكفار والفجار
ويقدر ويعلم من يشاء من الابرار ... بعذابه ... ويقيهم
من نقصانه وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا بسط لا يبقى فاقة واذا قبض استنفد كل طاقة
... بمخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم
... خلاقهم تاهم عنه وتكفل لهم بارزاقهم فقال ... وفي تشكيم تنبيه بنبه لهم
في قبح امرهم ان قتلهم كان خطا كبيرا ويلعظمها يستدعي فحما كبيرا ... وقرا ابن
كثير بالكسر والمد وقرا ابن ذكوان بفتحتين مقصورا وافاد الاستاذ انه من عرف ان الرزاق
هو الله المتعال حمله عن قلبه هم العيال ومن خفي عليه ان الحق قسم ارزاقهم قبل الخلق
تطرح في متاهات مغاليط الغيب وتعني بالقلب والبدن في امر التدبير لا كونك على
ما سبق به التقدير ولا تقربوا الزنا بالعزم واتيان المقدمات كالنظرة والقبلة فضلا
ان تباشروا بالفعلة انه كان فاحشة ظاهرة القباحة زايدة الفضاحة وسا
سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الي قطع الانساب
ووسيلة التراع وافاد الاستاذ ان الاية ترجح الزنا على غيره من الفواحش
الظاهرة لان فيه تضييع خدمة الحق وهتك حرمة الخلق ثم ما فيه من الاخلال بالنسب
وافساد ذات البين بمقتضى الانفة والغضب ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل مومن بغير حق وقال الاستاذ
لا يجوز قتل نفس الغير بغير الحق ولا الانسان بقتل نفسه ايضا بالوجه المطلق وكما ان
قتل النفس بالحديد وما يقوم مقامه من الالات محرم فكذا ارتكاب ما يودي الي الهلاك
المحرم ومن انهمك في مخالفة ربه سعى في هلاك نفسه ومن قتل مظلوما غير مستوجب
للقتل بمقتضى الشرع الجامع بين النقل والعقل فقد جعلنا لوليه سلطانا
للوارث الذي يلي امره بعد فراغ عمره تسلطا وبرهانا بالمواخذة على طريقة العدل

فلا يسرف في القتل بأن يقتل من لا يستحق القتل فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه
بالهلاك العاجل أو الآجل أو الولي بالمثلة وقتل غير القاتل وقراءة والكسائي فلا تسرف
على خطاب أحدهما إنه أي المقتول كان منصورا بثبوت القصاص لقتله في الدنيا
وبحصول الثواب وأجره في العقبى وأفاد الأستاذ أن في قوله سلطانا إما في الظاهر
فالمطالبة إما بالقصاص وإما بالدية وإما في المعنى والإشارة فالنصرة من قبل الحق
ومنصور الحق لا يفل سنانه ولا يطاق سهامه ولا يخفض سنامه ولا تقربوا مال
اليتيم لا أن تقربوا ما يقرب إلى أكله فضلا عن أن تتصرفوا فيه إلا بالتي هي أحسن
أي بالطريقة التي هي أحسن وهي الطريقة القويمة حتى يبلغ أشده غاية لجواز التصرف
الذي دل عليه الاستثناء بما يفيد صلاحه ورشده وقال الأستاذ لما لم يكن لليتيم من يهتم
بأمره ويراعي شأنه أمر الله سبحانه الأجنبي الذي ليس بينه وبين اليتيم سبب
ولا نسب أن يتولى أمره ويقوم في حسابه ويتعهد بأنه فالصبي قاصر لضعفه النزاع
والدنيا والولي ساع بمقاساة العناء أمر الحق سبحانه الولي بالقول الحسن للصبي
في مقام الفضل من شفقة أبيه عليه في حال حياته قبل الفصل وأوفوا بالعهد
أي بما عاهدكم الله من أمره ونهيه وغيره إن العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب
من المعاهد عدم تضييعه والوفاء بحقه وإن صاحبه كان مسئولا من عهده والوفاء
بوعده وأوفوا الكيل إذا كلتم بالكيل القويم ولا تبخسوا فيه شيئا للطف السقيم
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي ولا تتبعوا الطبع الردي وقراءة
والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير أي تأويلا وأحسن تأويلا أي عاقبة
ومآلا وإن كان فيه لهم يتوهم أن يزيد مالا حالا وقال الأستاذ كما تحب من شاك ولا تعامل
تاريك ولا تكيل بكيال عليك وكما تكون يكون لك معك وتعامله من أوفى وفاه ومن
خان خانوا معه قلت وقد يريدكم تكونوا وفي عليكم ولا تقف ما ليس لك به علم
لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما أخذا من قولهم قفوت أثر فلان إذا اتبعه
ومنه القفا لأنه لتأخره كأنه يتبعه وقال الأستاذ جانب مجوزات الظنون والحسبان
وما لم يطلعك الحق عليه فلا تتكلف للوقوف عليه من غير برهان وإذا أشكل عليك شيء من حكم
الوقت فارجع إلى الله فإن لاح لقلبك وجه من التحقيق فكن مع ما أريت فإن بقي الحال
على حد الالتباس فكل علمه إلى الله وقف حيث ما وقفت ويقال الفرق بين من قام
بالعلم وبين من أقام بالحكم أن العلماء يعرفون الشيء أولا ثم يعملون بعلمهم وأصحاب الحكم
يجري بحكم التصرف عليهم شيء لا علم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف عليهم
وجهه على وجه التكميل فربما يجري على لسانهم شيء لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم
عن النطق يظهر لقلوبهم برهان ما قالوا ودليل ما نطقوا به من شواهد العلم
أو تحقيق ذلك بجريان الحال في ثاني الوقت من الاستقبال والله أعلم
بأحوال أرباب الكمال إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا
أي كل هذه الأعضاء بإجرائها مجرى العقلاء كانت مسئولة عن حالها شاهدة على
صاحبها بما أتى وأولاء قد يطلق على غير العقلاء كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد أولئك الأيام وفي الآية دلالة على أن العبد قد يؤاخذ بعزمه

على المعصية وقال أبو سعيد الخراز من استقرت المعرفة في قلبه لا يبصر في
الدارين سوى ربه ولا يسمع إلا منه ولا يشتغل إلا به وأفاد الأستاذ أن هذه
الأعضاء للحق عند العبد أمانة وقد تقدم في بابها أو غيره بأنهن الشريعة
للديانة فمن استعمل هذه الجوارح في الطاعة وصانها عن استعمالها في المخالفة
فقد سلم الأمانة على وصف السلامة واستحق المدح والكرامة ومن دنسها
بالمخالفة ظهر عليه الخيانة واستوجب الملامة ولا تمش في الأرض مرحا
أي مرحا بكسر الراء كما قرئ بها والمصدر أكد من صريح النعت في مقام الحال كرجل عدل
إنك لن تخرق الأرض لن تشقها بشدة وطأتك بها والخيال أن لك طولا ولن تبلغ الجبال
طولا بتطاولك وترفعك بما ظننت أن لك على غيرك فضلا يوجب فضلا وفي الآية إشارة
إلى أن الاختيال حالة مجردة لا تعود على صاحبه بفائدة وقد ورد في الحديث
المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال بعضهم أسوأ
خصلة في الإنسان التكبر والتجبر وأحسن خلة فيه التواضع والتكسر فمن
تكبر فقد أخبر عن رذالة نفسه ومن تواضع فقد أظهر كرم طبعه كذا في تفسير
الثعلبي وأفاد الأستاذ أن الخيلاء والتبختر والمرح والتكبر كل ذلك نتائج الغفلة
من الذكر والحجبة عن شهود نعمة الحق والغفلة عن الشكر فإن الله إذا تجلى
لشيء خشع له بذلك وزال الغرور أما في حال حضور القلب واستيلاء الذكر وسلطان
شهود الرب فالقلب مطرق لا زهو وحكم الهيبة غالب ونعت المدح وصفة
الزهو وأسباب التفرقة كلها ساقطة ذاهب كل ذلك ما ذكر من الخصال الخمس
والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر إلى هاهنا عن ابن عباس
أنها في ألواح موسى مسطورة كان سيئه يعني المنهي عنه عند ربك مكروها وقرأ
الحرميان وبصري وسيئة منصوبة منونة مضافا على أن الأخير كان وذلك
إشارة إلى ما نهي عنه خاصة وما بعدها بدل منها والمراد بالمكروه المقابل للمرضي لا ما يقابل
المراد لقيام القاطع بأن الحوادث كلها واقعة بأمره سبحانه تعلقا بالإرادة وأفاد الأستاذ
أنه إذا سعدت الأقدام بعبور ساحات الشهود وعطرت الأسرار بنسيم التقريب
من عالم جود واحبه الوجود وتجرد الأوقات عن الحجبة واستولى سلطان الحقيقة
وحصل السقي عن هذه الأوصاف الذميمة [illegible] إشارة إلى ما ذكر من الأحكام
المتقدمة [illegible] التي هي معرفة الحق لذاته وواجبات صفاته
ومعرفة العمل بعد القيام لوظائف عباداته ومراتب طاعاته وأفاد الأستاذ أن
هذا له عليه الصلاة والسلام تشريف بالوحي والإعلام وللأولياء تشريف بحكم
الإلهام ولا تجعل مع الله إلها آخر كرره للتنبيه على أن التوحيد أس الحكمة وملاك
المعرفة وأن من توحيد الإله وتفريده عما سواه مبدأ الأمر ومنتهاه فإن من
لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه ورتب عليه
أولا ما هو غاية الشرك في الدنيا وأخر ما هو نتيجته في الآخرة بقوله
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أي حال كونك تلوم نفسك ومطرودا من
رحمة ربك أفأصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن أطلق بنات الله على الملائكة

التنزيه والعزة بلا ثناء على القائلين والمعنى أفأصفاكم ربكم بأفضل من أولادكم وهم البنون
[illegible] بناتا مكروهة عندكم هذا ليس على وجه عقولكم في عادتكم
[لتقولون قولا عظيما] وتفترون بها ناحية حيث تنسبون إليه ما هو منزه
عما تصفون وتجعلون له ما تكرهون وتشهدون وتجعل الملائكة ما لا تعلمون ولقد
صرفنا كررنا حتى تقريرها في وجوه من تقرير البين في هذا القرآن في مواضع منه شتى
ليذكروا ليتذكروا مرة بعد أخرى وليذكروا ومع الأخرى وقرأ حمزة والكسائي
من الذكر الذي هو بمعنى التذكار وليذكروا ما ذكرنا لهم تمعة في الهدى وليزدادوا به
نظرا وحضورا [illegible] أي تنفرا عن الحق وعدم طمأنينة إلى الصدق
وعن سفيان الثوري كان إذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا
فالقرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكما في الحديث القرآن حجة لك
أو عليك وفي لفظ آخر القرآن شافع مشفع أو ماحل مصدق وقد قال تعالى يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وقال الأستاذ أي ما ازدادوا إلا بعدا دليل
وبيانا بعد بيان وأقمنا برهانا بعد برهان وأزحنا كل علة وأوضحنا كل [illegible]
فما ازدادوا إلا تمردا إلا عتوا وفي طغيانهم إلا غلوا وعن قبول الحق إلا ابتعادا [illegible]
[قل لو] كان معه أي مشاركا له في الوجه أو في أثر كرمه وجوده آلهة كما تقولون أيها المشركون
وقرأ ابن كثير وحفص بالغيبة على أن الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم من أوله إلى آخره
وقرأهما نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر في الثانية على أن الآية الأولى مما أمر صلى
الله عليه وسلم أن يخاطب به المشركين والثانية مما نزه الله به سبحانه نفسه عن مقالة
تعريضا للمؤمنين [illegible] جواب عن قولهم وجزاء لو والمعنى لطلبوا
لطلبوا من هو مالك الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض في العرف
والعادة كما قال تعالى في آية أخرى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله
إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون أو لابتغوا بالتقرب إليه والطلبة
لعلمهم بعجزهم وقدرته سبحانه المقرونة بالعزة والغلبة كقوله أولئك الذين
يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة [illegible] تنزه شأنه [illegible]
[illegible] أي أنتم أو هم [illegible] تعاليا متباعدا عما يقولون كبيرا فإنه واجب
وجوده وبقاؤه لذاته وسائر الأشياء آثار فيض جوده وأمراض فاقته وإفاده
الأستاذ أنه سبحانه بين لو قدر تقدير ما الصانع لجرى بينهم التضاد والتمانع كما هو من
الملوك واقع ويبقى عند ذلك في صفتهم العجز الذي هو من لوازم الحدوث بلا مانع
ولا واقع وأنه سبحانه منزه عن الشريك والظهير والمعين والنظير [تسبح له السماوات]
[السبع والأرض] وقرأ البصري وحفص وحمزة والكسائي بالتاء [illegible]
أي وما فيهن من تقوله [illegible] أي تسبيحا متعززا [illegible] بوحده والمعنى
تنزهه مما هو من لوازم الحدوث والإمكان ويشهد له بجميع صفات الإحسان وعلى مراتب
الشأن والبرهان ببيان المقال ولسان الحال في جميع الأحوال كما بينه أرباب
الإشارة

الإشارة وأصحاب الكمال [ولكن لا تفقهون تسبيحهم] أيها المشركون به في ذاته وأيها الغافلون
عن مثله هو كل أفعاله ومظاهر صفاته والإخفاء في كل شيء له آية تشاهد دليل على
أنه واحد [إنه كان حليما] حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على ما صدر منكم من الشرك والغفلة
[غفورا] لمن تاب منكم من المعصية وأناب من بين جنين كثرة الغفلة إلى معرفة جميع
الوجوه وقال أبو عثمان المغربي المكونات كلها تسبح الله تعالى باختلاف
اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها إلا العلماء الربانيون الذين فتحت أسماع
قلوبهم كما في تفسير الثعلبي وأفاد الأستاذ أن لا جناح من أهل السماوات والأرض يسبحون
الله تسبيح المقالة وجميع الأجانب تسبح من حيث البرهان والدلالة فما من جزء من الأعيان
[illegible] والأثر والأثر هو دليل على الصانع وحكمته وجلال الهيبة [illegible]
[illegible] يحجبهم عن فهم ما يقرؤوه لديهم [illegible] ذا ستر بعطاء لا بإلام
وواقعا عليهم بحيث لا يفهمون ولا يعلمون أنهم لا يفهمون ما يسامع من الدلالة كونهم
مطبوعين على الضلالة كما يقوله [illegible] أكنة وسترها بعوكده
عن إدراك المعرفة وقبولها [أن يفقهوه] كراهة أن يفقهوا ما بنيه ويعلموا ما نفسه
[وفي آذانهم وقرا] صمما أن يسمعوا ما ليه ليميزوا بين ما لا فقه ومنافيه وكذلك الأستاذ
أي من حيث في أبوابنا حفظنا وضربنا عليك سرادق عصمتنا ومنعنا الأيادي الخاطئة
عنك بلطفنا وفي الآية إشارة بأنه خالف ضلالتهم وأنه الشبهة على قلوبهم ما استكن فيها
من فرط غوايتهم [وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده] منفردا من ذكر غيره على ما يقوله [illegible]
ما سواه فقولك [illegible] [ولوا على أدبارهم نفورا] هربا من استماع التوحيد وتنفرا من الاقتصار على
التوحيد في مقام التجدد والتهيمي وأفاد الأستاذ أنهم لا يعرفون الربوبية فإذا سمعوا توحيد
الإله تعجبوا وأنكروا لأنه لا يحمد في قلوبهم إلا حديث له شكل ومثل فجحدوا وكفروا
[نحن أعلم بما يستمعون به] أي لأجله وبسببه من الهزء بك [illegible] [إذ يستمعون إليك وإذ هم]
[نجوى] أي متناجون فيما بينهم إذ كان يتشبه بك والمعنى نحن أعلم من غرضهم من الاستماع
حين هم مستمعون إليك ومضمرون لعقود دهم عليك [إذ يقول الظالمون] وهم القائلون
المجادلون [إن تتبعون إلا رجلا مسحورا] [illegible] سحر به لزوال عقله وإيذائه للأذى
إنهم لبسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحوالهم والظهر بالرفاق من أنفسهم
فقصصتهم الله وكشف أسرارهم وبين قبائحهم وهتك أستارهم وأن ما ينطوي عليه
السريرة لا يخفى منها [illegible] ذلك منهم على الأسوة [انظر كيف ضربوا]
لك الأمثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون باختلاف الأقوال
[فضلوا] عن الحق في جميع الأحوال [فلا يستطيعون سبيلا] إلى الخروج من
الضلال والوصول إلى مقام أرباب الهداية والكمال وقيل المسحور هو الذي له سحر
وهو الرئة أي إلا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم وذهب إليه الأستاذ حيث
أفاد بقوله عابوه بما ليس بنقيصة في قسمه حيث قالوا إن تتبعون إلا رجلا
مسحورا إذا سحر بدنه وأي نقيصة كانت له بأن كان عليه الصلاة والسلام من
جملة البشر والحق سبحانه متولي نصرته ولم يكن تخصيصه عليه الصلاة والسلام
ببنيته ولا بصورته أو نسبته وضيعته وإنما شرفه بأنه من جملة من تعلق به لطف القدم

سبحانه ورحمته وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا ايذا كنا عظاما ونخرة انا لمبعوثون خلقا جديدا
[illegible] واما بين ... التي وطراوته ويبوسة الرميم وجادته من توهم منافاة
وبا عدته العقلة نظرهم في اثار قدرته واسرار حكمته وافاد الاستاد انهم اقروا بان
الله خلقهم من الكون قدرته في اعادتهم بعد ان اعدمهم وكما جاز ان يوجدهم اولا وهم
في حكم العدم لا عين ولا اثر لهم جاز كذلك ثانيا لكونهم متناول القدرة ومتعلق
الارادة فالان من حيث هم جهة الاعادة ولكن اذا رمدت عيون القلب لم يستبصر منها
قدرة الرب [illegible] اي اوخلقا مما لا يقبله الموت حيث ما خلق فيه الحياة
[illegible] اي مخلوقا اخر غيرها [illegible] ما يعظم عن قبول الحياة عندكم
فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم بعد افنائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض
من الحياة والممات وساير الاقسام فكيف اذا كنتم عظاما مركوزة يابسة وقد
كانت بالحياة قبل ذلك موصوفة بانها غضة طرية والعقل حاكم بان الشي اقبل لما هو فيه
مما لم يوجد من قبل [illegible] بعد ما يبيدنا وفي هذه المناظرة وجود
انها قضية وحصول المعارضة [illegible] اول مرة وكنتم ترابا وهو
ابعد شي من الحياة بالمرة فسينغضون اليك روسهم يحركونها نحوك تعجبا من قولك واستهزاء
بك [illegible] اي وجوده فنصف فكل ما هو ات [illegible]
ويقع ثمة تقضي فهم حيث بعيدا فان كل ما هو ات قريب وما يمكن اتيانه ليس ببعيد
واجاب الاستاد انه سبحانه لا يتعاصى عليه مقدور ولانه موصوف بقدرة ازلية وقدرته
عامة التعلق بالمشية فلا المستقر يكون في صفته ولا الرافعية الخلق الاول والاعادة
سيا له عليه لا منفعا ولاحرا ذلك عاجز اليه لان قدرته يمنع شايبا بعد ذلك يوم يدعوكم
الى بعثه [illegible] حامدين لنعمته مثنين على كمال قدرته وقد روى انهم ينفضون
التراب عن روسهم ويشربون شراب المعرفة من كووسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
ولا حصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك [illegible] ما مكثتم في قبوركم و
[illegible] زمانا يسيرا قبل حضوركم او في حياتكم قبل مماتكم لما ترون من اطالة مدة القيامة
واستمرار ملاذ الاقامة وفي تفسير السلمي قيل من اسمعه الحق الدعوة وفقه للجواب
ومن لم يسمعه الدعوة كيف يجيبه على وجه الصواب قال حينئذ يقولون الحال بحقه
الحمد لله الذي جعلنا من اهل دعوته وقال الاستاد ان يدعوكم فتستجيبون له انهم حامدون
له والحمد بمعنى الشكر وانما يشكر العبد على النعمة فالاية تدل على انهم في قبورهم في نعمة
[illegible] اي الكلمة [illegible] ما يجري على لسانهم [illegible]
[illegible] المرا والمخاشنة بينهم بما يقتضي لعنادهم وازدياد فسادهم وغفلتهم عن ذكر
ربهم ومن ضروريات معاشهم ومعادهم [illegible] كان هو
العداوة يتبعه هم عناد تقصيرهم فيما وافاد الاستاد ان الاحسن من القول
ما يكون ذكرا لله والثنا عليه وترك ما سواه ويقال احسن الكلمة ما يترتب عليها تركها
العقوبة واحسن قول المذنبين الاقرار بالخطيئة واحسن قول العارفين الاقرار بالعجز
عن المعرفة [illegible] قيل هذا التفسير للتي هي احسن وما
بينهما جملة معترضة اي لو لم لواجهدوا هذه الكلمة ولا تشهدوا ولا احد منهم انه من اهل

العقوبة

العقوبة لحقنا ما لها لعاقبة اللاحقة المترتبة على القضية السابقة فذا التمام حق
عليه في الخلق بالرحمة والعقوبة فهو يرجع لمستحقه باقدامه في مبتداه
[illegible] وكيلا ليس امرهم بل بعثناك لهم معلما دليلا فداراهم ما دمت
في دارهم وافاد الاستاد انه سبحانه سد على كل احد طريق معرفته العقبة
ليعلق كل قلبه وبه واسمه بفعل العواقب مشتبهة في بابها حيث قال ربكم
اعلم بكم ثم قدم حديث الرحمة على حديث العقوبة فقال ان يشا يرحمكم او ان يشا
يعذبكم وفي ذلك ترجيح لاصل اهل التوكل الا ان يقوله ثم العهد ما لم يطلع جهلاء والا
عالم حاله وماله فوجه المبالغة هذا ايدا علم واسا [illegible]
واختلافه احوالهم ومراتب لهالهم وامالهم وما لهم فيصطفي منهم لنبوته ورسالته
ويجتبي منهم لولايته ورعايته [illegible] الايمرية المال الدين وبالفضايل القدسية والشمايل الانسية والتنزه عن
الفلايق النفسانية والتنزه عن العوايق الجسمانية [illegible] من
جهلتهم [illegible] اكاد بقراته سرورا واستفادة من امنائه نولا فشرفه
بها او كي اليوم من الكتاب لانها اعظم من الملك رفضل الخطاب في هذا الباب وفيه الاشارة
بنبينا صلى الله عليه وسلم سيد الانبيا وان كتابه المجيد وخطابه الحميد ابلغ الانباء وقرا
حمزة بضم الزاي وهما لغتان في معنى المفعول كالقبول والحمول قل ادعوا الذين [illegible]
انها الله [illegible] من غيره كالملائكة والمسيح وغيرهم فلا يملكون لا يستطيعون [illegible]
[illegible] كالمرض والقحط والفقر [illegible] ذلك منكم الى غيركم بل كما قال تعالى
ويملكون لا نفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا [illegible]
[illegible] هولا الالهة التي يدعونهم ويعبدونهم من كمال الغفلة
بها نفسهم يطلبون الى الله القربة بالطاعة والعبادة ايهم اقرب بدل من واو
يبتغون فاي موصولة اي يبتغي الوسيلة من هو اقرب منهم الى الرب فكيف بغير الاقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه عاجله وعقوبته كاحاد الامة وافراد البرية فكيف
تزعمون انهم الالهة [illegible] حقيقا بان يحذره كل احد حتى
الرسل والملائكة وفي تفسير السلمي يرجون رحمته في الدنيا على ترك خوفه ودوام العاقبة
وفي الاخرة بترك العقوبة ودخول الجنة وحصول القربة وافاد الاستاد انه يقال في المثل
تعلق الغريق بالغريق تعلق المسجون بالمسجون اي فانه لا تعلق بمثله الا المجنون ويقال
الفقير اذا تعلق بالفقير كالمريض اذا قاد الضرير سقطا جميعا في البير وفي المثل الضعيف
مرملة والغريق يتعلق بكل حشيشة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
بالموت واستيصال الجملة [illegible] بالقتل وانواع البلية [illegible]
الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وفي وقت باقضاه مقدورا وافاد الاستاد
ان العذاب على اقسام المهدد على النفوس والظواهر وهي تصاغر بالاضافة الى ما يرد على
القلوب والسراير وعذاب القلوب ابى بالعلاقة اشد من الشدة التي تصيب اصحاب القلق
والفاقة ثم ان الحق سبحانه اجرى السنة بان من وصل منه الى غيره راحة انعكس الراحة الى من هو
وبلا فمن اصابه من قبله وحشة عادت الوحشة الى حصلها في سام الناس لها وطينا او عنفا

وعدوانا فقد ظلمه يعذبه الله سبحانه في الوقت بما يحكم الحق بتنغيص العيش واستيلاء
الغضب من كل احد عليهم وفق بغضه الرب وترحم ظنونهم وتقسيم افكارهم واماليهم في احوالهم
واشتغالهم ولو قواهم راحة الغافلة وحلاوة الملاذ عن الامور الشاغلة شغلة لعلوا
طعم الحياة الطيبة ولكن حرموا النعم وما جعلوا اسواء من النعم و [illegible]
الاسودية والمعنى ما صرفنا عن ارسال الايات المقترحة [illegible] كعاد وثمود من
الامم الهالكة واستوجبوا العقوبة بما سمعت به السنة [illegible] باقتراحهم الاية المعجزة
[illegible] بينة ظاهرة [illegible] انفسهم [illegible] بسبب عقرها وكفروا بها [illegible]
[illegible] ايات القرآن البينات والمعجزات وخوارق العادات [illegible] بالعقوبة في
الدنيا والقتل لمن لم يؤمن بها وكفر بعد مشاهدتها قال المحاسبي الايات التي يظهرها الله تعالى
رحمة على الناس وتنبيه للمتقين وتخويف للظالمين وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
اجرى السنة بانه اذا اظهر اية اقترحها الامم المكذبة ثم لم يؤمنوا ان يعجل لهم العقوبة وكان
من المعلوم والمحكوم له ان لا يعاج القوم الذين كانوا في وقت الرسول ومن بعدهم الاجل من
في اصلابهم من الذين علم انهم يؤمنون به بعد ما عملهم وكتابتهم فكذلك اخرجهم العذاب الذي يعجلوه
لما خوفوا به وما قوله وما نرسل بالايات الا تخويفا قرينة التخفيف بالتخويف وذلك من مقتضى حكمة
للمقتضى العلم انه لا يفوته شي بتاخير العقوبة عنهم والذي العذاب بعلمهم لا محالة يعمل
بمقتضى حلمه وعلمه [illegible] بالوحي اليك [illegible] احاط علما وقدرة و [illegible] في قبضة
قدرته وحيزة علمه وحكمته ومشيئته في عقوبته ورحمته [illegible]
ليلة المعراج وقت الاياس [illegible] محنة للمؤمنين وفتنة للكافرين [illegible]
او ولكنا ما جعلنا الشجرة وجودها [illegible] وهي شجرة الزقوم المذكورة في القرآن
الافتنة لهم حيث انهم بعضهم واستبعد وجودها اكثرهم فعلمهم ان الجحيم تحرق الحجارة
فيقول تنبت الشجر في قعرها ولم يعلموا انه قادر على ان يحمل السمندل من ان تاكله النار واحشا
النعامة من اذى الاحجار وقدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها النار ثم المراد لعنها لعن طاعمها
او وصفها او قربها في ثمرها [illegible] بانواع التخويف لهم [illegible] تخويفهم [illegible]
عتوا وتمادوا من الحد كثيرا وافاد الاستاذ انه سبحانه قرن الامتحان بالتخويف
للبيان في التكليف ليتميز المصدق والموافق من المكذب والمنافق والمؤمن الجاحد
نعم الامتحان يكون التراد بها ان فالذين يتدبرون الكلم الحالية وفقوا وثبتوا وصدقوا لما
قيل لهم وتقوا واما الذين في قلوبهم مرض الشرك في قلوبهم وضاق عليهم ولم يبا شرحلا وصدق التوحيد
اسرارهم فازدادوا اباء وعتوا ان اسيا في الامتحان الاخرى وترددوا وضلالا
ويتبدلون بجا وتبعل [illegible] سجدوا [illegible] بجعله قبلة للعالم تكون عهدا الا
وكرمه في عالم الارض في السماء امتحانا للفضلاء والسفهاء [illegible] كلهم اجمعون
[illegible] ابي واستكبر وكان من الكافرين حيث عارض الامر وصريح النقل
بما قاسه من قبح العقل وتوهم ابا به بقتضي رعشا [illegible]
[illegible] خلقته من طين وخلقتني من نار وهو اعلى مكانا
مبينا

مبينا في هذا الاستنكار ايما الى علة الاستكبار قال ابو عثمان الكبر تعظيم
النفس القوية اول كل معصية رمى الخليقة وافاد الاستاذ انه امتنع
تعالى لا اسجد لغيرك بوجه سجدة لله وكان ذلك منه حسدا وجهلا
ولو كان بالله عارفا لكان لامره مؤثرا وحظ نفسه تاركا ضلالا وما ادعى
له فضلا [illegible] زيادة على الضلال في مقام الاضلال [illegible] كرمت علي
الكاف تاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته
والمفعول الثاني محذوف وهو مكرما علي له لالة صلته عليه والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود به لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيامة
جملة مستانفة واللام موطئة القسم وجوابه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء
الا قليلا لا اقدر على ان اقاومهم لقوة طريق الاعتداد وافاد الاستاذ انه لو
علقت به ذرة من المعرفة والتوحيد في مقام الوصال لم يحكم على نفسه بالاضلال
والاشهود الاغواء من نفسه لزعمهم الكمال لكنه انا مع الخوذ [illegible] المقام فانطقه بما
هو مطلوب اهل التحقيق من نهج [illegible] انا رضي بحرمان من انام العباد فيما اراد
[illegible] فتعدد تعدد الغاوين ما اناله اردته ملوما مدحورا [illegible]
[illegible] جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم تجزون بها جزاء موفورا مكملا موفورا
وافاد الاستاذ الى غاية التهديد ونهاية الوعيد الشديد ليبين بيان ان الامر
بعقوبته وتاخير عقوبته تدوم لعجزه فان ذلك امهال لا اهمال ومكر واستدراج
واذلال لا انعام واكرام واد لال واستفزز من استطعت منهم
ان تستفزه [illegible] بدعائك الى الفساد لا وليائك [illegible]
[illegible] وصح عليهم بركبانك ومشاتك من وترا حفص بكسر الجيم وهما لغتان
جمع واجلب المراد من الخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي
[illegible] ال حملهم على الاسهاد جمعها من الحرام وتقصيص انما لا يبغي من
الحرام [illegible] بحثهم على التوصل الى الولد بالسبب المحرم [illegible] الحرمة او بتسمية
الاسماء المنافية الاخوة الاخروية [illegible] المواعيد الباطلة كشفاعة
الالهة وان لا بعث ولا حساب ولا عقاب والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة
بطول الامال وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولا تزين الخطايا بايهام انه مولا
ويحمل صاحبه عليها او معرورا وافاد الاستاذ اي مثل ما اهلكك فلا يتحرج احد لنفسك
اذ المنتهى البدع بمواسيد المرايد هذا غاية التهديد ونهاية الوعيد التهديد ان
عبادي يعني المخلصين ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة من التسلط
والتمكن وكفى بربك وكيلا لمن يفوض امره اليه من المتوكلين ويستعيذ به من
الشيطان وافاد الاستاذ ان السلطان هو الحجة والبرهان فلا يقوم
الانسان اذا الجحود له الحاجة والحق سبحانه له حجة ويقال ليس لا ليس
احد تسلط بالتسوية اذ المقدور بالقدرة الحادثة لا يخرج عن فعل القدرة
والحادث ثابت كلها عزت لقدرة الله سبحانه فليس بالحسد الا التمو من المحدث
تسلط من حيث انا نبرئ احد وقد هذا الا بقاء انما على قومها ذنبا لاراد بقوا

عبادي الخواص من المومنين الذين هم اهل الحفظ والعصمة والرعاية من تبل
الله فان وساوس الشيطان لا يوديهم لا لتغافلهم الجاه وذوام استجارتهم
بالله فان الشياطين اذا ترموا منهم تلوب اهل المرفة احترقوا بضيا معارفهم
قلت ويويده حديث تقول النار جزيا مومن فان نورك اطفا لهبي وبقاد
ان فرار الشيطان من المومن اشد من فرار المومن من الشيطان وانما
يكون [illegible] من لا يكون في اسر غيره فاما من استعبده هواه واستزته
دنياه واستمكن منه الاطماع واستذله كل خسيسة ونقيصة فلا يكون
من جانبهم وصيبه [illegible] في الحقيقة عبد الدينار والدرهم وعبد الخبث [illegible]
ونقال عباده هم المتقون بالرعاية لتبريهم عن حولهم وقوتهم
وانفرادهم بالله بحسن التوكل والتفويض في جميع شونهم ربكم الذي يزجي
بسوق ويجري لكم [illegible]
الامتعة التي [illegible] [illegible] ادعائه [illegible] الله [illegible]
وعما تقصرون في طاعته جهادا وابرادة لكم بوا عاده كرما وانادة
الاستناد انه سبحانه تفرد بجميع مخلوقاته لذي النفاد فما من حادث من
عين [illegible] وطلل [illegible] على [illegible]
عاربو [illegible] امسلم [illegible] البحر حوت الرزق [illegible]
[illegible] عن خاطر [illegible] في حيات تلكم بنعمايكم
و[illegible] الا ان [illegible] سواه فلما نجاكم من
الرزق وخلصكم من الرزق واوصلكم من نفر البحر الى البر اي بما هو
الذي ناسبه ابراهيم عن التوحيد وازنكنتم الى انتلكم وكان
الانسان كفورا يوميونا بكوان النعمة ونسيان المحنة [illegible]
على البيس بكالصراه تعالى حتى لا يكون مع الله في حالة النعمة والرخا
لحالة الشدة والبلاء من [illegible] الجعيزه في احوال الشدائد والاربع
من بعيد الخوف [illegible] لا يتروم [illegible] الا [illegible] او يستحق [illegible]
[illegible] واناد [illegible] ان جبلة الانسان على انه اذا اصابته شدة او
محنة تنوع الى الله في اشتد تاع البلية وقد يعتقدون انهم لا يعودون
بعد هالها الا ما عنده تابوا وكانهم لم يكونوا في خبرهم وفي معناه انشدوا
فكم قد جهلتم ثم عدنا بحلمنا احباونا كم تجهلون وتحلم
اذا [illegible] من الاسد [illegible] والمكر بعدما نجوتم من البحر [illegible]
البرمان يقلبه الله وانتم عليه [illegible] عليكم حاصبا ريحا عصف
ان يرمي بالحصبا [illegible] الم تخلا بحفظكم من
ذلك [illegible] ولا تعرفت [illegible]
في البحر تارة [illegible] يخلق دواعي الجكم الى ان تزلوا فتزلتموه
فيما للمقصود الاخرى فترسل عليكم قاصفا من الريح فلا يمر شي الا

فضيلته

تفضيله وكرامته وذمته فيغرقكم بما كفرتم اي بالله كما هو الحقيقة او انا عمه
ويويده قراة يعقوب بالتاء ثبت على اسناده الى الضمير الراجع بالنسبة المجازية
السببية ويقوي المعنى الاول قراة ابن كثير وابو عمرو بالنون في الافعال
الاربعة ثم لا [illegible] بما فعلنا [illegible] مطالبا بشيعنا [illegible]
او ورد اختنا رنا وان عطا انتذا ثم بالارتال [illegible] والاعادة بالاعم
وبالطا [illegible] لتكفايهم الكل بكو الملك الكل وبيده كفاية الكل فاده
الاستاد ان الخوف ترتب العقوبات مع مجاري الانفاس والساعات كما قاله
الشيوخ والسادات من اهل السعادات واما منهم بالله اخوفهم من الله ومنون
المحنة في الدنيا كثيرة وانواع النعمة بسرة وكم من مسرور اول ليلة اصبح بشدائد
ورزايا وكم من وبلايا في تصاريف وكم من مهموم يتقلب على فراشه اصبح وقد لحانه
البشرى وكما النعمى وفي معناه قالوا ان من خاف اليبات الا باخذه البيات
ووصفوا اهل الترقة فقالوا في صفتهم المومنة
مستوفزون على رجل كانهم وقد يريدون ان يمضوا [illegible]
ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة واعتدال القامة والامزجة المعتدلة
والتمييز بالعقل الى طرق العدل والافهام بالنطق على سبيل التفضل والعبارة
والاشارة والاهتدا [illegible] اسباب المعاش [illegible] والتمكن من الصناعات
وغير ذلك من الصفات مما يقف الحصر دون احصائه وعبر الشبلي في فتوحاته
وحكى ذلك ما ذكره ابن عباس من ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان
فانه يرفعه اليه بيده وفي تفسيره [illegible] لكرمناهم بالرسل وتبيين السبل
بالفهم عن الله والاستغناء عما سواه وقال الواسطي افرد ادم بالاصطفا
بقوله ثم اجتباه وافرد ادم بالتكريم وادخل فيه المومن والكافر والبر
والفاجر ثم اصطفى من ولده بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فقد الرايضا كرمنا بني ادم بان سخرنا الكون وما فيه لهم لئلا يكونوا
في تسخير شي منهم وينزعوا الى عبادة ربهم وافاد الاستاد انه سبحانه انما قال
كرمنا بني ادم ولم يقل المومنين ولا العابدين ولا المجتهدين مع الله في ذلك ومنه
الكفار ومن يهن الله فما له من مكرم تعالى [illegible] من ان يكون منا بالفعل
او معللا بوفاق امر او سببا لاستحقاق بوجه وذلك التكريم اي حين شاؤا من
الاوقات ويقفوا معه على بساط المناجاة ومن ذلك التكريم انك على اي وصف
كنت من الطهارة وغيرها اذا اردت ان تخاطبه خاطبته واذا اردت ان تسال
منه شيا سالته ومن ذلك التكريم انه اذا تاب ثم نقض توبته ولقلبه ومن ذلك انه
اعطاهم قبول سوالهم ويغفر لهم قبل استغفارهم وحسن حالهم كما في انا اعطيتكم
قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن جملته انه قال لهم فاذكروني من
ذلك لنوم توزيق صدق القدم ولا حزن تحقيق علو الهم [illegible]
على الدواب [illegible] على السفن دفعا لهم عن المحن والحزن ورزقناهم من
الطيبات المستلذات والحلالات [illegible] على كثير ممن خلقنا من الوحوش

[illegible] بالاستيلاء والغلبة او بالرزق والكرامة والمستثنى خواص الملائكة
فانهم افضل من العامة او جنسهم من جنس الجنسية التي لا تتقدس عن الافراد
بالاحاطة الاستغراقية مع ان المسألة خلافية تكون اولها ظنية لا قطعية
وافاد الاستاذ ان الاشارة في قوله حملناهم في البر والبحر اوصلناهم حيث لا اشارة
لحدث البحر ما افردهم به من لطائف الاحوال سرا وقال لما حمل بنوا آدم
الامانة قال تعالى حملناهم جزاء حمل وحمل هو جزاء حمل وحمل هو فعل من لم يكن حملهم نقل
من لم يزل ثم الرزق الطيب ما كان على ذكر الرب ومن لم يكن غائبا بقلبه
ولا غافلا عن ربه استطاب كل رزق في يده فاشرك على انتفاء المحبوب
ادري والادري على الغيبة من المحبوب شرك كما نقل عن اخي آدم انه انشد
❁ وما هي الاجوعة نزد ونها ❁ وكل طعام بين جنبي واحد ❁
وفي هذا تعريض لجماعة الذين تركوا القناعة وقالوا لن نصبر على طعام واحد
وتفاضلهم بان لاحظوا نفوسهم بعين الاستقذار واعمالهم بعين
الاستصغار يوم ندعوا كل اناس بامامهم بمن اهتموا به من رسول
او نبي او قائد او امام من عالم او ولي وقيل بكتابهم او دينهم الذي اختاروه
لمتابعتهم وانعالهم قال ابن عطا يصل كل مريد الى مراده وكل محب الى محبوبه
وكل مدع الى دعواه وكل منتم الى من انتماه وقال الاستاذ ان امام كل
احد من يقتدي به ليس كل من يقتدي به الهدى يهتدي به فان من امام
به يهتدي ومن امام به يردي فمن اوتي من المدعين كتابه كتاب عمله
بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ويعرفون قبائحهم ونعائمهم ولا يظلمون
فتيلا لا ينقصون من اجورهم ادنى شيء مما يقتضي حسابهم ولعله ترك
مقابلهم للاكتفاء بذكرهم عن غيرهم ولكن يغيرهم من اي حال عندهم يحدثهم بهم
لا يقرؤن كتابهم ولا يجدون في كتابهم ثوابهم فان اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء وحين يلمع في نظر غرورهم سرابهم فهم منقطعون ولم
يدركوا الامانة بهم ولا يبعد انه اكتفى لذكر فريقهم بقوله سبحانه في
حقهم ومن كان في هذه الدنيا اي عمي القلب عن معرفة الرب
فهو في الآخرة اعمى اي كذلك او مثل اشد عمى هناك لقوله واضل سبيلا منه
في الدنيا لزوال الاستعداد ونقطة ظهور العماد ويمادي لعل ان التاني [illegible]
من عمي بقلبه كالابله ان ابا عمرو لم يمله فان افعل التفضيل تمامه من
العلة في حكم التوسطيات كما في اعمال الكلم بخلاف النعت فان الله والفتحة في الاولى
لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث تضمن باقي التثنية وقد امالها
حمزة والكسائي وابو بكر من غير فرق بينهما وورش بين بين فيهما من كان
في هذه اعمى عن مشاهدة الحق فهو في الآخرة اعمى عن مطالعة الفاضل وافاد
الاستاذ ان من كان في هذه الدنيا اعمى عن مشاهدة ببصائره فهو في
الآخرة اعمى عن معاينته بابصاره واضل سبيلا لانه لم ينجو من فرقة وعند
انضاف الى فرقتهم حرفته [illegible] وان كادوا ليفتنونك نزلت في قريش قالوا له

لا تمكنك

لا تمكنك من الحجر وتتبسلك واستلامك حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك ثم انهم
الخفيفة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك
في الفتنة في استنزالهم واستزلالهم عن الذي اوحينا اليك من احكامهم
[illegible] اي غيره او ما اوحينا اليك من امرهم [illegible]
[illegible] اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا ولا يتيقن فيكون
ذليلا لا جليلا وفي امرك جميلا ومن المعلوم ان الشركة القرضية غير لازمة
الوقوع في الفتنة لا سيما بالنسبة الى المحفوظ بالعصمة الابدية بحكم القضايا
الازلية وقال الاستاذ من بنا عليك سرادقات العصمة واوبناك في كنف الرعاية
وحفظناك عن خطر اتباع هواك في الفتنة فالزلة منك محال ومعدوم
والانزلاق لعنك غير موهوم ولو جنحت لحظة الى جانب المخالفة لتضاعف
عليك شدائد البلية لكمال قدرك وعلو امرك فان من كان اعلى درجة فذنبه
لو حصل يكون في الفتنة اشد من ذنبه [illegible] ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم كما ترى ان تميل ادنى ميل الى اتباع مرادهم شيئا
قليلا من الميل او ركونا قليلا في هذا امتنة عظيمة وبلغة جسيمة بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كنت في معرض الركون اليهم وفي صدد الوقوف
عليهم لقوة خداعهم وشدة احتيالهم ولكن ادركتك عصمتنا وساعدتك عنايتنا
وحمايتنا فمنعتك ان تقرب من الركون الذي هو ادنى الميل فضلا عن ان تركن اليهم
بالميل الموجب للتوبيل وهو تصريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم
مع مبالغتهم في دعوتهم وتلويح بان العصمة توفيق من الله لعباده في
حالتهم قال ابن عطاء ان الله تعالى عاتب الانبياء بعد مباشرة ما يسمى زلة
وفعله وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء
وتحفظا بشرائط المحبة وكاد تنزيه من ربه فقال ولولا ان ثبتناك وقال
الاستاذ لو وكلناك ونفسك ورفعنا عنك ظل العصمة لملت بشيء مما لا
يجوز من المخالفة ولكنا افردناك من الحفظ بما لا يبقى معه اثار
ولا يعزب عن ساحتك انوار انتهى وبهذه ما ورد في الدعاء اللهم لا
تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وانك ان تكلني الى نفسي تكلني
الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك وهذه
التخلية على تقديرها في الجملة والا كانت بالكلية لما بقي من الوجود
اثر ولا من الشهود خبر اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مثلي ما يعذب به
في الدارين غيرك بمثل هذا الفعل غيره لان خطأ الخطير خطير كما ان الخطايا
الاسيرة على الوزير كبير واكثر ثم لا تجد لك علينا نصيرا فامرا يقصر الهالك
بدفع العذاب عنك ولا تقدر ان تمنع عنه بقوتك وحولك وعبر بثم لبعد هذه القوة
والنصرة غاية البعد عن الاذى فقد وافاد الاستاذ ان هبوط الاكابر وترديهم على
حسب صعودهم وترقيتهم ومحن الاجلة اذا جلت جلت وانشد ❁ ❁

انت عيني وليس من حق عيني غض اجفانها على الاقذا
وان كادوا اي اهل مكة قاربوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم
من الارض اي ارض مكة في مماكراتهم عند مجادلاتهم ليخرجوك منها
اخراجا ظاهرا حقيقيا ولا تفقد اخرجوه اخراجا نسبيا مجازيا كما قال
تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك
اهلها واذا اي ولو خرجت ولو باختيارك لا يلبثون خلفك وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص خلافك وهما لغتان اي لا يبقون بعدك
الا قليلا اي زمانا قليلا فالاستثناء مفرغ او الا قليلا منهم فانهم يومنون
ويبقون في حال يكون جميلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته
وبه تنبيه على ان من وقع بين الاجنبيه سقط في حفرته وانا والاشتد
[illegible] انه يستمتع بحياته بعد مضي اكابره واغرته غلط في حسبانه وسقطته
فان الحسود لا يسود وان الارض كلها ملك لنا وتنقلب اولياؤنا وترددهم
في البلاد ونظوا انهم في انظار العباد ترددهم على بساطنا وتقلب في ديارنا انا بنا
لهم سواسية [illegible] ووقف عندك محبتي مكانك من تلي عليك مصون سنة
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك امة
سعوا في خروج رسولهم من بين اظهرهم لظلمهم فيكون السنة [illegible]
لانها من اجلهم وان اردت قبيلا فقوله ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا او تبديلا
وافاد الاشتاد ان الحق سبحانه امضى سنته مع الاوليا بالانعام ومع الاعداء
بالارغام فلا تبدل لهذه [illegible] ولا لهذه تحويل اقم الصلوة لدلوك الشمس
اي وقت زوالها الى غسق الليل اي ظلمته وهو وقت صلاة العشا الاخرة وقران
الفجر كان مشهودا يشهده ملايكة الليل وملايكة النهار [illegible]
اوشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضيا وبالنوم الذي هو اخو الموت
الانتباه المشابه للبعث بالاحيا وافاد الاشتاد ان الصلاة بالابدان
موقتة والمواصلات بالسر والجنان مسرمدة والمنتظر للصلاة في الصلاة
والصلاة [illegible] فرع باب الرزق في محل المناجاة اعلانا بقوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
والصلاة العكفات القلب في مشاهدة الفرد المقصود وتفاني الباسط على
في اليوم والليلة مرات والى محراب المجاهدة كرات وقران الفجر اي قراته ان
قران الفجر كان مشهودا اي تشهده ملايكة الليل والنهار على لسان العلم واما على
لسان الفهوم فقران الصبح الذي هو وقت الانتباه العبد من نوم الغفلة [illegible]
من كسل النفس فلها هذه المزية ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك
هجوده بالقران وتلاوته وبسبب قيام الليل وعبادته نافلة لك فريضة
زايدة لك على الصلوات المفروضة عليك وفضيلة مختصة لك لاختصاص
وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما اي فيقيمك مقاما محمودا ايها القايم به

يوم

يوم الدين على لسان الاولين والاخرين وهو الشفاعة العظمى والمرتبة العليا
وافاد الاشتاد ان المقام المحمود هو المجانسة في حال الشهود ويقال ايضا المطيع
والعاصي كل بحسب حاله هذا في الاستغفار حسن اعماله وهذا في اعتذاره من قبيح
افعاله وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا بالسلامة واخرجني
منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقي بالكرامة ويقال ادخاله في كل ما يلابسه
من المكان والزمان واخراجه منه على منوال ذلك الشان فيشمل ادخاله المدينة
واخراجه من مكة وادخاله النار واخراجه منه سالما الى دار ادخاله فيما
حمله من اعبا الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه على وجه الجلالة واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا حجة وبرهانا ينصرني على من خالفني ويعين من وافقني
ليكون على ديني بصيرا وقال جعفر الصادق اي ادخلني في ميدان معرفتك واخرجني
في ميدان معرفتك الى مشاهدة ذاتك وافاد الاشتاد ان ادخال الصدق
واخراجه ان يكون دخوله وخروجه في الاشيا بالله لا بغيره واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا حتى لا الاحظ دخولي ولا خروجي الا بك اكون بعد ذلك [illegible] وقل جا
الحق نور الاسلام وزهق الباطل وذهب شرك الظلام ان الباطل كان زهوقا
مضمحلا في نفسه هالكا من اصله كما قال تعالى كل شي هالك الا وجهه وكما قال
لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وذهب ما سواه وكان كذلك [illegible]
وكما قيل كان الله ولم يكن معه شي والان على ما عليه كان وافاد الاشتاد ان الحق
ما كان لله والباطل ما كان لغيره ويقال الحق من الخواطر ما دعا الى الله والباطل
ما دعا الى ما سواه وننزل من القران ما هو شفا [illegible] اي ما تقوم
نفوسهم دينهم [illegible] نفعهم واجبارا [illegible] كالدوا [illegible] في امراض
نفوسهم واشباحهم ومن تبيانية فانه كله كذلك في هذا الشان [illegible]
[illegible] هذه الجملة في مقابلة ما سبق فكانه قال وهو الاشفا
وتقوية [illegible]
لك او عليك وفي رواية القران حجة لك او عليك وفي رواية القران شافع مشفع
او ماحل مصدق وافاد الاشتاد ان القران شفا من دا الشك للمومنين ومن دا الجهل
للعالمين ومن دا النكرة للعارفين ومن لواعج الشوق للمحبين ومن دا الفتور
للمريدين والقاصدين والتشديد [illegible]
[illegible] ولكنك حولي لا تقاد [illegible]
ولا يزيد الظالمين الا خسارا [illegible] والكتاب واحد ولكنه لقوم رحمة
ولقوم سخطة ولقوم شفا بما يرمى [illegible] التوحيد والشهود فهو لهم شفا
ولقوم اعشى [illegible] بنور الجحود فهو لهم شقا واذا انعمنا على الانسان بالصحة
والسعة اعرض عن ذكر ربه واشتغل عن شكره بغيره ونا بجانبه بعد شقه
عن الله [illegible] كانه مستغن مستبد بامره [illegible] واذا
مسه الشر من مرض وفقر كان يوسا شديد الياس من رحمة الله ربه قال
الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة واشتغل عن الهداية والايمان والمعرفة

والولاية والعبد لا ينفك عن روية نفسه وهذا هو الاعراض عن مقتضى بان يستحلي طاعته ويتلذذ بها ويسكن اليها ويخفض من النار بسببها فقال الاستاذ اذا ازلنا عنه موجبات الخوف في الماله ارضيناه له وجعلنا الاعمال وهبنا له الاسباب الداهية من سعة الجاه وكثرة المال اعتزته فنا لبطا النسيان واستهونه دواعي العصيان فاعرض عن شكر الخذلان وتباعد عن بساط الوفاق ونعامد باستحقاقات لطاعته اخلصها او بلايه ورشده فشاهاد هذا اخو كلفي النعمة المحقق والله ولي التوفيق قل كل احد ... التي تشاكل حقيقته التي تقتضي هدايته او غوايته او نحو هما وحدا لئلا يم لمزاج نتيجه ... وكذا ابن مواد دي سبيلا واغوي وليلا قال ابن عطا هو كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقال ابو بكر كل نفس يتبع اثر قلبه ويعمق بامور به وقال وجعل كل مكنون يظهر ما اودع فيه من المحمود المتركة في تفسير السلمي وقول الصادق مرافق تموّلهم كل اناء يترشح بما فيه ثم رايت الاستاذ قد افاد بقوله كل يترشح بمودع باطنة فالاسرة تدل على السريرة وما يخفيه الضمائر يلوح على الساير فمن صفاته الكدورة جوهره لا يفوح منه الا نشر ما فيه ومن طبع على الكدورة طيبته فلا يعبق بمن يحوم حوله الا ريح مثالبه ويقال حركات الظواهر تدل وتخبر عن المواطنات في السرائر ويقال الحب العبير الا ينتشر من العود في المجمر ويقال من عجن بماء الشقاوة طينته وطبع على الفكرة جبلته لا يسمع بالتوحيد نوبخته ولا ينطلق بالتزيد عبارته ... الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره في هذا الشان ... من المبدعات الكائنة يكن من غير مادة ومدة وتولد من اصل وعدة بخلاف جسده حيث خلق من نطفة مضغة وعلقة كما قال تعالى الا له الخلق والامر ووجد بامره وحدث بحكمه بعد عدم تقدمه مما استاثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه ... تستقبلونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظريات انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشيا لا يدرك الحس معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به وذكر بعض صفاته روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب

فقال

فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم وقلة علمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها يسير ولو بالاضافة الى الانسان كثير وفي تفسير السلمي قال ابو سعيد الخراز الروح المخلوقة يعني لولا ذاك لما اقرت بالربوبية حين قالت بلى والروح هي التي اذا نفخه في البدن اسم الحياة وبالروح تثبت العقل وبالروح قامت الحجة وعرف العدل والفضل وقال ابن عطا ان الله تعالى ستر امر الروح على جميع خلقه وستر كيفية صفات نفسه وستر ما يقابل به الخلق عند معاينته الا ان العلما اتفقوا على انها جسم لطيف وجوهر شريف وان الارواح خلقت قبل الاشباح وقال الاستاذ انهم ارادوا ان يغالطوه في جواب ما سالوه فامره ان ينطق بلفظ يفصح عن اقسام الروح لان ما ينطلق عليه لفظ الروح مخلوقة والحق اجرى العادة بان يخلق الحياة بعده ما دام الروح في جسده والروح لطيفة تقررنا لكائنة الظاهر فما دامت ... وهي مخلوقة فخلقت قوله قل الروح من امر ربي في الجملة بالوف من السنين وقيل ان ادركها التكليف كان للارواح صفا التسبيح وصفا الوجد ويعين التوبيخ وما اوتيتم من العلم الا قليلا اذا احدا لم يشاهد الروح بعينه ولئن شئنا ... اي ان شئنا ذهبنا بالقران ... ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا من يتوكل علينا ويرد لك عنا بعود المحفوظ المسطور الا رحمة من ربك فانها ان نالتك تستزيده لكن رحمة من ربك تركه غير مذهوب به فيكون امتنانا باتقانه بعد المنة في انزاله وبقوله قوله ... حيث جعل في انقائه ... وفيه تنبيه على انه الحافظ للقران في قلوب القرا كما ادمج به الايماء في قوله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال الاستاذ ان سنة الحق سبحانه مع احبابه وخواص عباده ان يديم لهم شهود افتقارهم اليه ليكونوا في جميع الاحوال مستندين لديه مطيعين لجريان حكمه ولا يتحرك منهم عرق بخلاف امره وعلى هذه الجملة خاطب حبيبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ومن كان استقلاله بالله يقدم مراد سيده في الزلة ولا يبقى على مراد نفسه ثم قال الا رحمة من ربك والمقصود من هذا كله ادامة تفرده به سبحانه دون غيره قل لئن اجتمعت الانس والجن ومنهم الملائكة على ان ياتوا من عندهم بمثل هذا القران في بلاغته البديعة وجزالته المعنى لا ياتون بمثله لا يقدرون على الاتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا متظاهرين ومتعاونين على الاتيان به ونفيه ايما الى ما افاد الاستاذ من ان سائر الانبيا معجزاتهم بان حكما ومعجزة نبينا باقية عنادا ان هذا القران المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولقد صرفنا كررنا بالوجه الاكمل للناس في هذا القران من

نزل من كلام معجز هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعه في النفس من الشفيع بقوله
[illegible] الا نفورا الا جحودا لوحدانيته ورحمته وكفرانا بنعمته ومنته
وافاد الاسناد انه لا يشفي المخطي عند الاحتجاب من كتاب الاحباب فهو شفا
لهم من داء الاضطراب ضد الاشرار هم عند اشتداد البلاء [illegible] اي كفار قومك تعنتا
واقتراحا بعدما لزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من انواع
المعجزة [illegible] وبالتحقيق بكلامه اي نصدق لك حتى
تفجر لنا [illegible] بعض ارض مكة ينبوعا عينا [illegible] او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا بفتح السين هنا نافع وابن عامر وعاصم اي قطعا [illegible]
[illegible] بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه من معاينة وشاهدا على صحة
ما يبديه من مبانيه او يكون لك بيت من زخرف من ذهب كما قرئ به
او ترقى في السماء في معارجها بحيث نشاهدك من مدارجها ولن نؤمن لرقيك
وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فنصدقه قل سبحان ربي تعجبا من
اقتراحاتهم وتقبيحا [illegible] لانهم وقرأ ابن كثير وابن عامر قال اي الرسول
[illegible] واحدا من البشر [illegible] اي كسائر الرسل حيث لم يكن
امر الايات اليهم بل كانوا ياتون بما اظهر الله عليهم مما يلائم حال قومهم
لديهم وهذا جواب اجمالي وجاء تفصيله في ايات اخر كقوله ولو نزلنا
عليك كتابا [illegible] عليهم [illegible] وافاد الاسناد انهم اقترحوا الايات
لغير ازالة العلة [illegible] في مقام سوء الادب فخرجوا عن الوصلة
والقربة ولو اجيبوا الى ما طلبوا ما ازدادوا الا الجحد والنكرة كما قيل
ان الكريم اذا اخطاك بوده ستر القبيح واظهر الاحسانا
وكذا الملول اذا اراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا
قل سبحان ربي اي له الربوبية وهي تنفي صفة البشرية في العبودية [illegible]
من الاتيان بما سألتم من [illegible] والايات [illegible] الاخر من [illegible] وما منع الناس
[illegible] ويتركوا متابعة الهوى وسلوك طريق الهدى
الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وفيه انهم انكروا كون الرسول بشرا
وجوزوا كون الاله حجرا وافاد الاسناد انهم [illegible] محل الاعجوبة
لهم ولكن حملهم عليه فرط جهلهم ثم اقترن بذلك فرط حسدهم فاصروا على
تكذيبهم وجحدهم انتهى والله سبحانه من كرمه وحلمه بهم ازال صورة
شبهتهم في مقالهم اصلاحا لحالهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون اي ماشين ظاهرين كما انكم [illegible] ساكنين فيها مستوطنين
بها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لتمكنهم من الاجتماع
به والتلقي والتلقف من علمه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك

والتلطف

والتلطف منه في دوران الفلك فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس
بحسب تخلية القلب عن غير حب الرب وتحلية الروح بانواع من تجلية الفتوح وهذا
لا يحصل الا لخواص البشر الخالين عن غبار الكدر فيصلحوا ان يكونوا واسطة
رابطة بين الخالق والخلق فتقرر ان الجنسية علة الضم وميل الجنس الى
الجنس انتهى والله سبحانه اعلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم [illegible] اني
رسول اليكم وبلغتكم ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وكذبتم [illegible]
[illegible] بعلم سرائرهم وظواهرهم وفيه غاية وعيد وتهديد
لهم ومن يهد الله فهو المهتد اي من عنده ومن يضلل
اي بالضلال له او خذلانه [illegible] غوايته فلن تجد لهم اولياء من دونه
اي من يهديهم بقدرته على هدايته وافاد الاسناد انه سبحانه من اراده
بالسعادة في ازله استخلصه في ابده بافضاله ومن علمه في الازل بالشقا
وسمه في ابده بسمة الاعداء فلا لحكمه معقب ولا لقوله تبديل ونحشرهم يوم
القيامة اي نجمعهم بعد بعثهم من قبورهم الى موقف نشورهم على
وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها و[illegible] الاول لقوله يسحبون
في الجحيم ويقوي الثاني ما روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
يمشون على وجوههم [illegible] ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على
وجوههم عميا وبكما وصما حقيقة ظاهرا وباطنا [illegible] او حال [illegible] او وقت
عذابهم او كناية انهم لا يبصرون ما تقربه اعينهم ولا يسمعون ما تتلذذ به
مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا
بالايات والعبر المطلق وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق
يجوزوا اجزاء الوفاق مأواهم جهنم كلما خبت سكنت لهبها عنهم بان
اكلت جلودهم واحرقت لحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل
جلودهم ولحومهم فتعود [illegible] وبامرادهم [illegible]
ابجادهم كما اشار اليه بقوله ذلك اي ما تقدم من عذابهم جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما فتاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا وبهذا يزول الاشكال المشهور وهو ان
ظاهر العدل في حق الكافر انه اذا عبد غير الله مثلا سبعين سنة
ان لا يعذب ازيد من المقدار المذكور ساعة ولا نقدر سنة ووجهه
انهم لما كانوا معتقدين ان الاعادة لا تكون ابدا جوزوا بدوام
الاعادة سرمدا وافاد الاسناد وانهم لما اصروا على تكذيبهم جازاهم
الحق بادامة تعذيبهم ولو ساعدهم التوفيق لوجد منهم التحقيق
ولكن عدموا التائيد فحرموا التوحيد او لم يروا اولم يعلموا ان [illegible]

خلق السموات والارض اي انشيهما فاد وعلى ان يخلق مثلهم اي ابتدا او اعادة
فانهم ليس باشد خلقا منهما في البدا والاعادة عليه اصعب من الابتدا بل هما
في مونة السوا اذا كان الاعادة اهون في العادة كما يشعر اليه قوله سبحانه
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي اكثر عظمة في صدور هم
[illegible] لا شك في حلول اجلهم على ذنبهم حمله لهم من عنو
تقدمهم دنيا حتى في زمانهم والمراد بالاجل القيامة الصغرى والساعة الكبرى
مع وضوح الحق لهم [illegible] جحود الربهم قل [illegible]
خزاين رزقه دملكا من كرمه ونعمه [illegible]
اي حين [illegible] البخلهم مخافة نفاذ الانفاق
وغفلة عن ذفنية ما عندكم ينفد وما عند الله باق [illegible]
قتورا بخيلا لغاية البخل فانه لا احولا وجبنا النفع لنفسه ولوا ثر
غيره بشي فانما يوثره بعوض او غرض في فعله فهو اذن بخيل بالاضافة
الى جود الله وكرمه وتفضله وفي الحديث لو كان لابن ادم واد يا من
ذهب لابتغى ثانيا ولن يشبع عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تاب وفيه تنبيه على ان الانسان خلق في اصله مجبولا بانواع
سوء خلقه من ثبور وكنود وبجود وهلوع وظلوم وجهول ونحو ذلك
وانما يحسن اخلاق من شاء من عباده بالتخلق باخلاق ربهم
والتحلي بحلية اكتساب ما امرهم واجتناب ما زجرهم فلو خلي الانسان
لجبلة وطبعه رجع الى اصله في عيوبه وفساد حدوث احتجاب الحق عن حقيقته
طباع الخلق فالمعنى لو ملكتم ما املكه من شئون الرحمة وخزاين الخير
والنعمة لغلبه عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل المركب فيكم والمراد بالانسان
انه اذا كان البخل غريزة وشح سجية فيكون عدم المكنة والقدرة الموجبة
لا يفيد الخلقة ولقد اتينا موسى [illegible] اي العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات
[illegible] اي سلهم من حال دينهم ومقاربات بينهم وهو
مبني هذا المعنى على قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل
الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين ولذا قال النبي لا اشك ولا اسئل فاد جعفر الصادق من
الايات التي خصه الله بها الاصطفا بالرسالة والقا المحبة والكلام
والثبات في محل الخطاب ومقام المرام والحفظ في اليم واليد البيضا
واعطاء الالواح التوراة كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان كثرة
ذكره سبحانه لموسى عليه السلام في كتابه من امارة اكرامه ومحبته
له مقدورة من احب شيا اكثر من ذكره انتهى والاظهر ان موجب كثرة

ذكره

ذكره وجود كثرة اتباعه واصحابه ومداولة احكام ما يستفاد من كتابه
فاحتاجوا الى بيان كثرة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم في تبيان
اخبارهم ليكون حجة واضحة وبينة لا تحتمل عليها من اهم واحبارهم
اصالة وعلى كفار مكة وساير المشركين تنبيها فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مجنونا فاد عاكوا [illegible]
بالدعوة وفيها الكناية بصيغة التكلم ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير
الظواهر والبواهر [illegible] بينات واضحات
وظاهرات لا يحتاجات تشرك صدق المعجزات بظواهرها بنوارها
ووضوح اسرارها ولكنك ركنت الى الغفلة وملت الى الظلمة
وتجاحد وتعاند لكونك مبعدا مقهورا
[illegible] مصروفا من الخير مطبوعا على الشر واعيا ودنت هالكا يقودا
وشتان بين الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن هنا ان ظن
موسى يحوم حول اليقين ويحقق الامكان فاراد فرعون ان
يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر واخراجهم او
الارض مطلقا بقتلهم واستيصالهم فاغرقناه ومن معه جميعا
فعكسنا عليه امره وقلبنا عليه مكره فاستفززناه بالاغراق وقومه
وافاد الاستاد ان فرعون اراد اهلاك بني اسرايل واستيصالهم
واراد الحق نصرتهم وبقاءهم وابقاءهم فكان ما اراد الحق لا ما كاد
اللعين المخفق وقلنا من بعده بعد اغراق فرعون وقومه لبني
اسرايل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها بالطول والعرض
فاذا جاء وعد الاخرة اي الكرة او الحياة او الساعة او الدار الاخرة
بمعنى قيام القيامة لجميع الامة [illegible] جماعات ملتفة
من قبايل متفرقة والمعنى فاتي بكم جميعكم فنحكم بينكم ونميز سعداكم
من اشقيايكم ونبين حقيقة طريقة اتقيايكم وحقيقة اصفيايكم
وافاد الاستاد انه سبحانه لما ورثهم منازل اعدايهم ومكنهم من
دخا يرهم ومساكنهم استوصى بهم شكر نعمتهم وعرفهم انهم لو سلكوا
في العصيان مسلك من تقدمهم ذاقوا من العقوبة مثل عقوبتهم
[illegible] اي القران
[illegible] اي القران والمعنى
ما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق
المشتمل عليه لا كالة وافاد الاستاد ان القران حق ونزوله حق ومنزله حق
والمنزل عليه حق والقران بحق نزل ومن حق نزل وعلى حق نزل قلت
وقد جا الحق والباطل زهق وقل الحق من ربكم فتحقق من شا فليومن بقوله

ومن شانه ليكمن بعدوله وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب وقرب
الجناب وتذيرا تخوفا للعاصي من العتاب والحجاب عن الباب فما عليك
الا البلاغ وعلينا الحساب على ما جري به القلم في صفحات الكتاب وقرانا
نوقناه اي في ازمنة متفرقة نزلناه [illegible] علم الاستيناس
وامر الاستاذ بالتيان على مكث على مهل وتؤدة وذلك فانه اهون
لحفظ اهل العلم واعون على فهم ادراك اهل الفهم ونزلناه تنزيلا
بمناسبة كونه لكل حادثة من الحوادث تفسيرا وتاويلا واما الاستاذ فانه
سبحانه نزل تنزيل القران اليه ليهون حفظه عليه وليكون تردد قلبه لديه
وليكون نزول لمعنى كل واقعة وحادثة بيلا على انه ليس مما اعانه عليه غيره
ولا انه يقول من تلقا نفسه قل امنوا به اي بالقران اولا تؤمنوا بالعصيان
فانهما سيان حيث لم يزده ايمانكم به كمالا ولا امتناعكم عنه يورثه نقصانا
والامان امنتم به امنتم ودخلتم دار الامان وان ابيتم هلكتم ودخلتم
دار الخسران فنفعه عائد اليكم وضرره راجع عليكم وذاته وصفاته على وجه
الكمال منزه عن نقوص النقصان ونوبهم الزوال كما يرونه اولوا العلم والفهم بالاحوال
كما قال ان الذين اوتوا العلم من قبله [illegible] قبل نزوله اذا يتلى عليهم القران
[illegible] قال [illegible] يسقطون على وجوههم حال كونهم ساجدين تعظيما
لامره ويقولون [illegible] ان [illegible] المفعولا او شكر الانجاز
وعده كاينا ماتيا محصولا موصولا ويخرون للاذقان يبكون حال كونهم
باكين [illegible] سماع القران [illegible] لما يفيدهم من مدد الرحمن
ولعل تكرار الخرور للاشارة بما اثرتهم من مواعظ القران وزواجر الفرقان
فيما لعله في بيان واقعة كان الحالة فتارة في مقام الرجا والبسط والانبساط
وتارة في مقام الخوف والقبض عن ترتب البساط فهم دائما بين حالي الفنا
ومسرمدا بين حصول الايجاد ووصول الامداد في دار المعاش كما يقتضيه
صفات الجمال والجلال من نعوت الكمال وقال الاستاذ ان امنتم حصل النفع لكم
وان جحدتم فمن آمن من اوليائنا خلفه عنكم فما ضر دعائه عليكم فان من
امنا عليه شموس اقبالنا اشرق الكون بنور معارفهم لنا واذا ابتلى عليهم اياتنا
سجدا بدل جحودكم واستجابوا بدل تمردكم وتابلوا بالتصديق ما تقول لهم ويخرون
للاذقان يبكون لما ظهر لهم من طريق التحقيق وسبيل التوفيق فان السماع مؤثر
في قلوب قوم محيرا لاسرارا حزين فتاثير السماع في قلوب العلما بالتبصر فتاثير
السماع في اسرار الموحدين بالتحير فتبصر العلما بصحة الاستدلال وتحير الموحدين
في شهود الجمال والجلال وبكا كل احد لما يناسبه من الحال فالتايب يبكي لخوف
عقوبته ولما اسلفه من زلته وحوبته والمطيع يبكي لتقصيره في طاعته وقيل لفوته
ما يامله من جنته وقوم يبكون تحسرا على ما يفوتهم من الحق بالنسبة اليهم
والبكا عند الاكابر معلول وهو في الجملة يدل على ضعف حال الرجل المجهول بالنسبة
اليهم والبكا عند الي الاقويا من الرجال النحول وفي معناه انشدوا

النحول

النحول وفي معناه انشدوا خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغواني
للبكا والماتم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن ان
نعبد الهين وهو يدعو اثنين فالمراد بهم يكون التسوية بين اللفظين فانهما
مطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبارا طلاقهما باعتبار التعدد والتوحيد
انما هو للذات الواجب الوجود الذي هو المعبود والمقصود والمشهود كما اشار اليه
بقوله اياما تدعوا فله الاسما الحسنى اي الصفات العليا والحاصل ان تعدد
الاسمية انما نشا من العلة الاصولية واما الاستاذ فانه سبحانه من عظيم
لطفه وامتنانه على اوليائه تنزههم باسرارهم في رياض ذكره لتعدد اسمائه
فيتنقلون من روضة الى روضة ومن مانس الى مانس لتزيل الوحشة وبقال
الاغنيا تردد هم في بساتينهم وتنزههم في منابت رياحينهم والفقرا تنزههم لتوغلهم
في مشاهد تسبيحهم ويستروحون الى ما يلوح لاسرارهم من كشوفات جلاله وجماله
ما يكون مرادا لاستفاضة انوارهم ولا تجهر بصلاتك اي بقراة صلاتك
بالمرة ولا تخافت بها بالمبالغة وابتغ بين ذلك اي اطلب بين ما ذكر من الجهر
والمخافتة سبيلا طريقة متوسطة معتدلة فان الاقتصاد محمود في جميع المواد
ولعل المراد بها صلاة التهجد لما روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفف ويقول اناجي ربي وقد
علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان وادفظ الوسنان وارضي
الرحمان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض
قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالمخافتة نهارا
والجهر ليلا وعند البعض معناه لا تجهر بصلاتك اسماعا للاعدا
ولا تخافت بها بحيث لا يسمعه الاوليا وابتغ بينهما سبيلا يكون بحيث يمكن
سموعا ومنه الاجابة وقيل المراد بالصلاة الدعا فيه الاية الى ان لا يشتمل
ما في القلب من الندا والثنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي الذي يتنزه ان يتخذ ولدا
فضلا ان يكون اعداه [illegible] اي في ملك الالوهية وملك الربوبية
ان [illegible] والمنفي ليس او ولي يراعيه
ويعاونه من اجل مذلة ومنقصة فانه ليس له ولاية وولي به يدفع من عاداه
وما ولينا يتعزز به من ولايته وبه تقوى المذلة بعنايته فانه لا يذل من والاه ولا يعز
من عاداه [illegible] اي عظمه تعظيما ليفاد كبريائه نبها بان العبد وان بالغ في
التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حق القيام
بوظيفة المعرفة والعبادة اللايقة للحميد المجيد لان معنى الله اكبر هو انه اكبر من ان
احد يعرفه حق المعرفة وان يعبده حق العبادة كما قال اهل الكمال ما عرفناك حق
معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولعل هذا وبما يفتتح العبادات بعد
الافتتاح وتعليق الطوافات بتكبيرا الحرم المتضمن لهذا التعظيم ومن هنا قال الامام
الاعظم ابو حنيفة له فيما دل على تعظيمه بالوجه الاتم يعني غير مشروب بالعبادة

الاخلاص ثابتا في الابتداء وبيو آتيه يخيب تلك الحالة الى وقت الانتهاء وروي انه عليه الصلاة
والسلام كان اذا اتى الفتح الفلاح من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وسميت اية العزة
وقال ابن عطاء ظن بنعمه واحسانه في قلبك لعلك بتقصيرك في شكره بكل انهم -
فنحمده شاكرين ونشكره قاصرين وكيف بقام وقصورنا منه
ملازم حضورنا صابرين وقد تم هذا الجزء
الشريف بالحمد المنيف كما ابتدأ به
ويبتدأ به الجزء الثاني
من تفسير السبع
المثاني وصلى
الله على سيدنا
لا نبي بعده
وعلى آله
وصحبه
وسلم
امين

فاطر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

فاطر من كان يريد العزة فلله العزة جميعا

سبا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وما اموالكم ولا اولادكم

احزاب يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ان المسلمين والمسلمات

روم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس

كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات

نمل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ

مؤمن افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا وعملوا الصالحات

حج قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا

مائدة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة

بك افندى كاردى
مائده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
انعام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم

الجزء الثاني من تفسير الإمام العالم

والهمام المدقق الفهامة خاتمة المحققين
وعمدة المدققين وتاج المدرسين والمفسرين
علي بن سلطان الشهير بعلي قاري
غفر الله ذنوبه وملأ من
الخيرات ذنوبه ولوالديه
والمسلمين والمسلمات
بمحمد وآله
وصحبه
آمين

سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية وآياتها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اي بحسب الابتدا وينبغي بها الانتها لاشتماله على العلم الذي هو الاسم الاعظم
والصفتين الموجبتين لدوام الدعا وتمام الثنا ولتضمنها شهود وجوده وظهور كرمه وجود
وقال الاستاد ما استقلت القلوب الا بسماع بسم الله وما استنارت الارواح الا بوجود جمال
الله ما طربت الارواح الا بشهود جمال الله سماع بسم الله راحة للارواح وصفا وهاشا الاشباح
وتلاوتها قوت العارفين وغذاؤهم لانه به يذكرهم وعنادهم وبها اسفلاهم وبشارتهم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اي وجعله اهلا لهذا الخطاب وفي ترتب اسم
الحمد وثنائه على انزاله فيه ايذانا بانه اعظم نعمائه وافضل الائه لانه الهادي الى كمال
العباد والداعي الى ما ينتظم به امر المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيا من اختلال المبنى
او اعتلال المعنى او من اعتراض وانحراف من دعوة الخلق الى جناب الحق قيما بل جعله
قيما بمصالح العباد على وفق المراد هذا وفي تفسير السلمي قيل العبد هو الذي لا يرى غير سيده
وقيل العبد هو المتخلق باخلاق سيده وافاد الاستاد انه سبحانه سماه عبده لما كان فانيا
من حظوظه خالصا لله لقيامه بحقوقه وانزل هذا الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
صانه عن التعارض والتناقض فهو كتاب عزيز من رب عزيز منزل على عبد عزيز اي مرسل
الى قوم عزيز لينذر باسا شديدا ليخوف الله او عبده او الكتاب ارباب الكفر واصحاب
الحجاب بنوع فظيع من العذاب ووصف فظيع من العقاب من لدنه صادرا من عنده واردا
من حكمه بما سبق لهم من قضائه وقدره كما قال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما وقرا ابو بكر باسكان الدال مع اشمامه من الضمة للدلالة على اصله وكسر النون
لالتقاء الساكنين على غير حدة وكسر الهاء للاتباع وافاد الاستاد ان الباس الشديد معجلة
الفراق وموجلة الاحتراق وقيل هو البقا عن الله والابتلا بغير الله ويبشر المومنين المصدقين
الموقنين الذين يعملون الصالحات اي الواقعة على وفق الشرع المبين ان لهم اجرا حسنا
اي بان لهم ثوابا مستحسنا في الجنة ودار الكرامة ومحل الاقامة وكمال النعمة والبقا والفوز
بالروية واللقا حالا لكونهم ماكثين فيه لا يبتغون في مقام الاجر وخالدين في مرام علو القدر
ابدا لا انقطاع فيه سرمدا قيل العمل الصالح ما اريد به وجه الله وابتغي فيه رضاه والاجر
الحسن ان لا يحجب عن لقا مولاه كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد انه هو الذي لم يستعجل
صاحبه عليه حظا في الدنيا من وصول عرض او حصول غرض او قبول طايفة وانتقاد
رياسة وما في هذا المعنى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي بخصوصهم في ضمن عمومهم
وفي تكرير الانذار واختصاصه بهم استعظام لكفرهم ما لهم به اي بالولد او باتخاذه او
بهذا القول من علم ولا لابائهم لانه صدر عن جهل كاسد او تقليد فاسد حيث كانوا يطلقون
الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر وفيه انه لا خصوصية للاثر بالولد لشموله الحجر والمدر والشجر
والثمر والمعنى ليس لهم بالله شيء من معرفة ذاته وصفاته اذ لو عرفوه حق معرفته لعظموه
حق عظمته ولم يجوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولم يثبتوا اثبات الشريك والصاحبة والولد
وساير الحوادث عليه وافاد الاستاد ان مقالتهم القبيحة الدنية نتيجة جهلهم بالوحدانية
ولو تقاربوا لذلك الجهل من اسلافهم تقليدا للذرية والحمية لا تبدلا للحجة كبرت كلمة عظمت

مقالتهم هذه في الكفر والجهل والشرك والضلالة وكلمة نصب على التمييز تخرج من افواههم صفة
لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم ان يقولون الا كذبا ما يقولون الا افترا
عليه لغاية جهلهم بما لديه قال ابن عطا اكبر الدعاوي من ادعى في اسماء الله وصفاته او
تكلم عن الله او خرج عن حد ادب البساط ودخل في ميدان الانبساط قال الله عز وعلا كبرت كلمة
تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا كذا في تفسير السلمي ولعل وجهه انه سبحانه كما قيل في حقه
عز شانه ما خطر ببالك فالله وراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وكذا قوله
وما قدروا الله حق قدره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في
الخالق فتهلكوا وفي رواية فانكم لا تقدرون قدره اي لا يعرفون حق معرفته ولا يعظمون
حق عظمته وقد قال الامام حجة الاسلام السالك يصل الى مقام المرام بحيث اذا عبر عنه
باي لسان واي بيان يقع في طغيان وعصيان وقال الاستاد كبرت في الاثم كما حسنت في الجسم
ومن نطق بما لم يحصل له به اذن في المعنى لحقه هذا الوصف في المعنى ومن تكلم في هذا الشان
قبل اوانه فقد خرج عن زمرة الا من جهة بيانه قبل تحقق شانه فلعلك باخع نفسك قاتلها
وقاطعها ومانعها عن حظك على اثارهم اذا ولوا عن اتباع طريقك ان لم يومنوا بهذا الحديث
اي القران الحادث نزوله بك اسفا للتاسف عليهم والتحسر بما لديهم قال بعضهم لا تشغل سرك
بحال الخلق فما عليك الا البلاغ وسلام ثم والهدى منا لمن نشا والاسعد عنا لمن نشا وافاد الاستاد
انه عليه السلام من غاية شفقته ونهاية رحمته داخلة في فرط الحزن من امتناعهم عن طريقه
فهون الله عليه حاله في هذا الباب بما اشبه ظاهره العتاب كانه قال ولا كل هذا يا خير البشر
فليس من امتناعهم في عزنا اثر ولا في دينك من ذلك ضرر وينالك شهده جريان تقديره
ومعرفه ان من امتنع فلمنعه سبحانه اياه وان كان لغيرهم في الشرع منهيا عنه فهو في الحقيقة
مراد للحق لكونه على وفق ما قضاه ولا حول ولا قوة الا بالله انا جعلنا ما على الارض من الحيوانات
والنباتات والجمادات زينة لها لاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا واقصر املا وهو من زهد فيه
ولم يغتر به وقنع منه بما ينتفع به غدا ايامه وصرفه على ما ينبغي في مزايد مرامه وانا لجاعلون
ما عليها من الزينة المصاحبة لها صعيدا جرزا ترابا مستويا جهانا فان الجرز هي الارض التي قطع
نباتها وافاد الاستاد ان ما على الارض زينة لها تدرك بالابصار وبعض على الارض من هو زينة لها
يعرف بالاسرار وان قيمة الاوطان بقطانها وزينة المساكن في سكانها وقيل العباد هم
زينة الدنيا واهل المعرفة هم زينة العقبى ثم احسنهم عملا اصدقهم نية واخلصهم طوية وقيل
احسن اعمال المرء ولو كان من الابرار نظره الى اعماله بعين الاستحقار والاستصغار ثم لو ان ما على
الارض زينة لها في الحال سلب قدرة ما اخبر انه نزل اليه في المال فلم يغن عنه من ضيائها
لما اخبر انه سيعقبها من فنائها ام حسبت بل اظننت ان اصحاب الكهف والرقيم من ارباب الكهف
كانوا من اياتنا عجبا في ابقا حياتهم مدة مديدة وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس
والاصناف الفانية المحصى بالطول والعرض على كيفيات متفاوتة وتنوعات متخالفة تعجب
الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها بصفة عايدة ليس بعجيب من اثار رحمته ولا غريب
من اسرار قدرته وانوار حكمته ثم الكهف الغار الواسع والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه
كهفهم فيكون بدل اشتمال في تحقيق المبنى وكالعطف التفسيري في تدقيق المعنى وقيل
اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة فالجاهم المطر الى كهف فانحطت صخرة اليهم وسدت

اي صحيح البخاري

الباب عليهم الحديث بطوله وفي الصحيح تفصيله قال الجنيد لا تعجب من ذلك فان محمدا عرف
في المعنى حيث اسرى بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت
في القرب كقاب قوسين او ادنى وافاد الاستاذ انه سبحانه ازال موضع الاعجوبة من اوصافهم
بما اضافه الى نفسه بقوله من اياتنا وقلب العادة من قبل الله غير مستنكر ولا مستبعد
من بعد تعلق الارادة اذ اوى الفتية الى الكهف هربا من الفتنة وهم فتية من اشراف
الروم واصحاب الفتوة وارباب المروة ارادهم دقيانوس على الشرك والكفر فابوا الا الايمان
والشكر وهربوا الى الغار وتركوا الاغيار وطلبوا تيسير الامور في التخليص عن الاشرار
فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا مغفرة ونعمة وامانا من عدو يريد بنا نقمة وهيئ
لنا من امرنا اي سهل لنا بعض الامر الذي نحن عليه ومتوجهون اليه من مفارقة الكفار وعزلة
الاغيار واختيار طريق الاخيار رشدا نصير بسببه راشدين مرشدين قال سهل
ارزقنا في جميع احوالنا توفيق ذكرك وشكرك فانه اجل انواع رحمة من عندك وسهل لنا سبيل
التحقيق فانه الرشد الى الطريق وقال الاستاذ اخذوا في التبري من حولهم وقوتهم ورجعوا الى
الله بصدق فاقتهم على قدر طاقتهم فاستجاب الله دعوتهم ودفع عنهم ضرورتهم وتولى الهم
في كنف الايواء فضلا واحسانا فضربنا على اذانهم حجابا يمنع سماع غيرنا والمعنى انمناهم انامة
واقمناهم اقامة في الكهف سنين عددا ذوات عدد سنين ومدد دهور قيل اخذناهم
اسماعهم حتى لا يسمعوا الا منا واخذناهم عن ابصارهم حتى لا ينظروا الا الينا وقال الاستاذ
اخذناهم عن احساسهم بانفسهم واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقناهم فيه من حقايق
ما كشفناهم به من شهود الاحدية واطلعناهم عليه من دوام نعت الصمدية ثم بعثناهم ايقظناهم
لنعلم لنتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه ماضيا سابقا تعلقا استقباليا اي الحزبين
المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا اضبط امد زمان لبثهم وحفظ
مدة امان حكمهم وقال الاستاذ اي رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تميزهم واقمناهم بشواهد
التفرقة بعدما محوناهم عن شواهدهم بما اقمناهم بوصف الجمعية نحن نقص عليك نباهم بالحق
على وفق الصدق انهم فتية جمع فتى كصبي جمع صبية اي جماعة في حال الشبيبة امنوا بربهم
في الامور اليقينية وزدناهم هدى بالتثبيت على الاحوال الدينية قال ابن عطا زدناهم
نور الايقان وقال ابن عطا زدناهم بصيرة في الايمان وقال سهل سماهم الله فتية لانهم امنوا
بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط العلائق وترك الخلائق والعوائق وسيل محمد بن علي
عن الفتوة فقال الفتوة تصديق فيما وعدنا وهو الا ما زعم الحقيقة وان لا يخالف
وعد
ظاهرك باطنك ولا باطنك ظاهرك وسيل ابو حفص عن الفتوة فقال الفتوة ان ينظر الى
الخلق كلهم بعين الولاية فلا تستقبح منهم الا ما خالف الشريعة ولا تلزم احدا على معصية بان تجعل
له في ذلك معذرة وافاد الاستاذ انهم لما كانوا ماخوذين عنهم تولى الحق سبحانه القص عنهم بالحق
وفرق بين من كان موصوفا بوصف غيره له لفنائه فيه واستجابه منه وقيام غيره عنه وقال
لا يسمع قصة الاحباب اهلى واحلى مما يسمع من الاحباب كما قيل

• وحدثتني يا سعد عنها فزدتني • جنونا فزدني من حديثك يا سعد •

وقد ورد رب زدني تحيرا فيك وقيل فتية لانهم امنوا بلا مهلة لما اتاهم دواعي الوصلة وقيل
فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى وصلوا الى الله فلاطفهم باحضارهم حتى كاشفهم في

اسرارهم

اسرارهم بما راد من انوارهم دلنا بهم اولا بالتبيين ثم رقاهم الى ما رقاهم من اليقين وربطنا على
قلوبهم بالصبر على هجر وطنهم وترك اهليهم ومفارقة ما الفوه وثبتنا حالهم وبالجراة على
اظهار ناموس الحق والرد على دقيانوس الباطل اذ قاموا بين يديه فقالوا واردا الدعوى ربوبيته
عليه
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط اي
بعد عن الحق مفرط في ظلم الخلق قال جعفر الصادق قاموا الى الحق بالحق لا بالادب والرفق
ونادوا بنداء الصدق واظهروا له صحة الافتقار ولجوا اليه احسن اللجا الاضطرار وافاد الاستاذ
انه سبحانه اراد بربط قلوبهم زيادة يقينهم بربهم حتى متع نهار معارفهم واستضات شموس تقريرهم
فلم يبق للتردد مجال في خواطرهم فاعتدل التجريد منازل اسرارهم وقيل ربطنا على قلوبهم بان
اغنيناهم عن الاعتبار والتفكر بما اوليناهم من انوار التبصر وبما استقر فيها من انوار الغيب
واليقين فلم يختلس فيها خواطر الريب والتخمين فقاموا بالله ولله ومن قام بالله فقد ما سوى
الله وقيل من قام بالله لم ينقطع حتى يصل الى الله ثم من لحال الى شيء من الحوادث على الله فقد اشرك
ومن توهم ان في الحادثات شيئا من غير الله فقد اتخذ الها غير الله هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيانه
وخبره قوله اتخذوا من دونه الهة وهو اخبار معناه انكار لولا ياتون عليهم بسلطان بين هلا
ياتون على عبادتهم ببرهان ظاهر في صحة حالتهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
اليه او دعوى الالوهية لديه قال الواسطي سوى ان يتولد شيئا ولا يهل به او يشير اليه ثم يرجع
الى عزم وافاد الاستاذ انه لما لم يكن حجة لهم انقطع فيما ادعوه كذبهم فمن اكتفى بنفس قالته دون
ما يشهد لقالته من ادلة معلولة في جملته وقيل من ذكر في الدين قولا لم يؤيده برهان عقلي
او بيان نقلي فهو مفتر ومن اظهر من نفسه حالا لم يوجبه صدق مجاهدة او حق منازلة فهو مفتر
والذي يصدق في قوله على وفق طريقته هو الذي يسمع من الحق بسره ثم ينطق بلطفه واذ اعتزلتموهم
خطاب فيما بينهم وما يعبدون الا الله اي اذا اعتزلتم الهتهم ومعبودهم الا الله فاووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم يبسط رزقكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم
مرفقا ما ترتفقون به وتنتفعون منه وجزمهم بذلك لقوة دينهم ووثوق يقينهم وقرا نافع وابن عامر
بفتح الميم وكسر الفاء وافاد الاستاذ ان العزلة عن غير الله يوجب الوصلة بالله بل لا تحصل الوصلة
بالله الا بعد العزلة عن غير الله وقيل لما اعتزلوا ما عبد من دون الله اواهم الحق الى كهف رعايته
ومهد لهم مثوى في كهف عنايته وقيل من تبرا من اختياره في اختيار له وصدق رجوعه الى الله
في احواله ولم يستشرف بغير الله من اشكاله وامثاله اواه الى كهف امانه وكفاه جميع اشغاله
وهيا له محلا يتفيوء فيه من برد ظلاله بكمال افضاله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
اصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها والشامي تزور كتحمر وكلها من الزور
بفتحتين بمعنى الميل اي تميل عن محلهم ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان
الله زورها عنهم ذات اليمين جهة يمينهم واذا غربت تقرضهم تقطعهم ذات الشمال جهة
يسارهم وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهوا ولا
يوذيهم كرب الغار وعفونة البنا وافاد الاستاذ ان نور الشمس يتقاصر بل يتصاغر بالاضافة الى انوارهم
لان نور الشمس ضيا يستضي به الخلق ونور معارفهم انوار يعرف بها الحق فهذا نور يظهر في الظهيرة
وهذا نور يلوح في السريرة ذلك اي شانهم وايواهم واخبار قصتهم وانباهم من ايات الله المطلع
على احوالهم واسرارهم وازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته الظاهرة وما له به

الاستاد حيث افاد ان فى الاية دلالة على ان فى القصة شأ بخلاف العادة لكونها اية من جملة
كرامات الاولياء وعلامة على صدق حالات الاصفيا فيحتمل ان شعاع الشمس اذا اتى اليهم ازور
عنهم واتقرض دونهم بخلاف ما يتولا اصحاب الهيئة ليكون تحولانا قضا للعادة من يهدى الله
بالتوفيق فهو المهتد الى الحق سوا الطريق ومن يضلل بخذلانه فلن تجد له وليا مرشدا
من يلى امره ويرشده الى ما ينفعه ويضره قال ابن عطا ما حجب عن الله احدا لا من اراد ان يصل
اليه بجركاته وسعيه وما وصل اليه احد الا من اراد ان يصل الله بصفته تعالى وافاد
الاستاد ان الله يهدى قوما بوضوح البراهين وقوما بكشوف اليقين بمعارفها ولين فصله
الاستدلال ومعارفا الاخرين حقيقة الوصال فهو لا مع برهان وهو لا على بيان لكانهم امثال
عيان ومن وسمه بسمة الحرمان فلا عرفان ولا ايمان ولا عفو ولا غفران وتحسبهم ايقاظا
جمع يقظ بفتح وكسر اى مستيقظين لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام جمع
راقد كقاعد وقعود فلهم وجوه فى عين الشهود قال ابو سعيد الخراز هذا حال الفنا والبقا
ان يكونوا فانين بالحق باقين به لانهم كالنيام ولا كالمستيقظ اوصافهم فانية عنهم واوصاف
الحق بادية عليهم وهو حيرة تحت كشف وله مقابلة بعين وافاد الاستاد انهم مسلوبون عنهم
متحفظون منهم مستهلكون فيما كوشفوا به من وجد وجود الحق وظاهرهم فى راى الخلق
انهم بانفسهم وفى التحقيق القائم عنهم غيرهم وهم محو فيما كوشفوا به من الحقايق ونقلبهم
فى حال قدرتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
ازمانهم وافاد الاستاد ان هذا اخبار عن حسن ايوائه لهم ولا كشفقة الامهات بل اتم ولا كرحمة
الاباء بل اعز وادوم ويقال ان اهل التوحيد صفتهم ما قاله الحق سبحانه فى صفة اصحاب الكهف
وارباب التجريد وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فهم بشواهد الفرق فى ظواهرهم لكنهم بعين الجمع
بما كوشفوا به من سرايرهم يجرى عليهم احوالهم غير متكلفين بل هم مشتون وهم خمود عما هم فيه
فى تصرفاتهم الخلق عنهم سلوانهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اى بفنا الكهف او عتبة
بابهم متادبا بحسن ادابهم وهو كلب مروا به فتبعهم فجهدوا على طرده فانطقه الله فقال
انا احب احباب الله فناموا وانا احرسكم وكلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب على اثره
وقال ابو بكر الوراق مجالسة الصالحين ومجاورتهم تاثر على الخلق وان لم يكونوا اجناسا
الا ترى كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم بمجاورته اياهم وافاد الاستاد انه سبحانه
كما ذكرهم ذكر كلبهم ومن صدق فى محبة احد ودام عليه احسن فيتسب وما ينتسب اليه
ويقال كلب خطى خطوات مع احبابه فالى القيامة يقرا الصبيان وغيرهم بل الحق يقول
بقوله العزيز الحميد وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الا ترى ان المسلم يصحب اولياءه
واتباع جنبيه من وقت شبابه الى زمان مشيبه يرده يوم القيامة خايبا انه لا يفعل
ذلك ابدا وجا فى التفاسير انهم قالوا للراعى الذى يتبعهم والكلب معه اصرف عنا هذا
الكلب فقال الراعى لا يمكننى فانى انا ربيته ويقال انطق الله الكلب معهم فقال لم
تطردوننى فقالوا لتنصرف عنا قال لا يمكننى ان انصرف عنكم وفى رواية فقال الذى
اخذكم اخذنى فقالوا وما علامة صحته فقال انتم تخافون بلاء يصيبكم فى الاستقبال
وانتم بلائى فى الحال ثم ان بلاكم الذى تخافون ان يصيبكم من الاعداء وبلاى منكم وانتم
الاولياء ويقال كل يعامل بما يليق به من حاله ورتبته الاولياء قال فى صفتهم ونقلبهم

ذات اليمين وذات الشمال وفى الكلب قال فى صفته وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ويقال
لما لزم الكلب محله ولم يبرحا وجده فوضع يده على الوصيد فتم مع الاولياء كذا ادب الخدمة
يوجب بقاء الوصلة مع الاصفياء لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا الهربت
منهم هيبة لما لديهم ولملئت منهم رعبا خوفا بلا مدرك لما البسهم الله من العظمة او لما
اوقع فى مكانهم من الوحشة وقرا الحرميان لملئت بتشديد اللام للمبالغة وفى المدام وابن عامر
والكسائى بضم عين رعبا قال جعفر الصادق لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا
ولو اطلعت عليهم من حيث الحق شاهدت فيهم معالم الوحدانية والربانية وقال الاستاد
لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو شاهدتهم من حيث شهود تولى الحقيقة
لهم لبقيت على حالك فرارا ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لانك لم تريد ان تشهد
غيرنا او لوليت منهم فرارا من رؤيتهم الينا لانك لا تطيق الاطلاع المقسوم علينا وكذلك بعثناهم
كما انمناهم اية ايقظناهم اية على غاية قدرتنا ونهاية عظمتنا ليتساءلوا بينهم ليسال
بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على يقين ويستبصروا به
امر البعث يوم الدين ويشكروا ما انعم الله عليهم بحفظهم من كيد المشركين قال قائل منهم
كم لبثتم قالوا بناء على غلبة ظنهم لبثنا يوما او بعض يوم لان النائم لا يحصى مدة نومه
ولا يدرى عدد يومه ويمكن المحققين منهم بسبب ما يرد عليهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
وقد لبثوا طويلا من عمرهم لكنهم كانوا ماخوذين عنهم فلم يكن لهم علم بتفصيل احوالهم كما قال
قائلهم • لست ادرى اطال ليلى ام لا • كيف يدرى بذاك من يتقلى •
• لو تفرغت لاستطالة ليلى • ولرعى النجوم كنت مخلى •
ويقال ايام الوصال قليلة عندهم وان كانت فى دسنة وايام الفراق طويلة عندهم ولو
كانت مقدار سنة وفى المثل الدهور فى السرور شهور والشهور فى الشرور دهور وانشدوا
• صباحك سكر والمساء خمار • نعمت وايام السرور قصار •
قال ابن عطا مقام الحبيب مع الحبيب وان طال فانه قصير عنده اذ لا يتمنى من حبيبه
وطرا ولو مكث معه دهرا فان شرقه فى الابتدا كذوقه فى الانتها اثرك ولهذا قالوا
النهاية هى الرجوع الى البداية فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة وقرا ابو عمرو
وحمزة وابو بكر بسكون الرا وهو الفضة مضروبة او غيرها وحملهم له دليل على ان التزود
لا ينافى التوكل والتجرد فان الدراهم سبب الراحة كالمراهم للجراحة وافاد الاستاد انهم ما داموا
ماخوذين عنهم لم يكن لهم مطالبة باكل ولا شرب منهم ولا شى من صفة نفس لهم فلما ردوا
الى التمييز اخذوا الى التدبير للاكل اول ما احسوا بحال التفرق وفى هذا دلالة على شدة
ابتدا الخلق بالاكل فلينظر ايها اى اى اهلها ازكى طعاما احل واطيب وارخص واكثر
فليأتكم برزق منه اى بمرزوق من الورق ما لا لمبادلة له وليتلطف وليتكلف اللطف فى
المعاملة حتى لا يغبن او فى المخافتة حتى لا يعرف ولا يشهر ولا يشعرن بكم احدا لا يفعلن
ما يؤدى الى شعور احد ابدا وافاد الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بحسن الخلق وجميل
الرفق اى ليتلطف بمن يشترى منه شيا من الرزق ويقال اوصوا الى من يشترى لهم
الطعام ان ياتيهم بالطف شى واطيبه مما يوجد فى ذلك المقام لانه اتم لنظام المرام
فانه من كان من اهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس والمكسوة ولا النازل فى الطعم

من الماكول والمشروب وسائر النعمة ويقال اهل المجاهدات واصحاب الرياضات طعامهم الخشن
ولباسهم كذلك والذى بلغ المعرفة لا يوافقه الا كل لطيف ولا يستانس الا بكل مليح هنالك
انتهى ويويده انهم كانوا من اهل الجذبة والمرادون من الحضرة لا سيما وهم اهل الفتوة فى الابتدا
فلا يوافقهم الرياضة فى الانتهاء فكل يعمل على شاكلته ويامل على قاعدة طبيعته وعادته
واما ارباب البداية واصحاب الرياضة فمدارهم على ترك العادة فانه علامة الارادة
فافرق بين المريد والمراد تعرف مراتب الزهاد والعباد ولا تنكر على احد من العباد انهم
ان يظهروا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يصيروكم فى ملتهم او يعيدوكم فى ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى طريقتهم وافاد الاستاذ انهم تواصوا فيما بينهم بكتمان
الاسرار من الاجانب والاغيار واخبروا انهم ان اطلعوا على حالهم بالغوا فى ايذائهم اما
بالقتل او بالضرب وبما امكنهم من وجوه القتل ولا يرضون الا برجعتكم الى ما منه تخلصتم
فانه من احترق كدسه بما لم يحترق كدس غيره لا يطيب نفسه فان البلية اذا عمت طابت
ويقال من حصلة الابرار حفظ الاسرار من الاغيار فان صدور الاحرار قبور الاسرار
ويقال من اظهر لاعدائه سره فقد جلب شره وباختياره اثر ضره وفقد ما سره وكذلك
اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وايقظناهم ليزدادوا بصيرة ثم فيما بعد انامهم اطلعنا عليهم
جميعا من اراد ذلك ليعلموا اى الذين اطلعناهم على منامهم وانتباههم ان وعد الله بالبعث حق
لان نومهم وانتباههم كحال موتهم وبعثهم وان الساعة ساعة القيامة لا ريب فيها لا شك
فى امكانها وقيامها اذ يتنازعون بينهم امرهم امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا فقال بعضهم
ماتوا بالمرة وقال الاخرون ناموا نومهم اول مرة وهذا المعنى لا ينافى اختلافهم فى المبنى
حيث قالت طائفة نبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس فيه فرارا وقال جماعة نبنى عليهم
مسجدا يصلى فيه ويجعل مزارا كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
من تفصيل احوالهم جملة معترضة قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وليجعلن
لهم ذلك مشهدا وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل احوالهم عبرة لمن جاء بعدهم حين كشف
لاهل الوقت قصتهم فازداد يقين من كان يؤمن بالله والدار الاخرة حين شاهدوا بالعيان
ما كان نقضا للعادة المستمرة ثم ان الله ردهم الى ما كانوا عليه من الحالة التى كانوا
ماخوذين على التمييز منقطعين فى الغيبة على ما اراده الحق مستوعبين فيما كوشفوا به
مستهلكين عنهم فى وجوه الحق سبحانه سيقولون اى الخائضون فى قصتهم من اهل الكتاب
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المؤمنين فى معرفة عدتهم حيث قال بعضهم هم
ثلاثة رابعهم كلبهم كما قاله اليهود ويقولون خمسة سادسهم كلبهم على ما قاله النصارى
رجما بالغيب ورميا بالريب ويقولون سبعة وثامنهم كما قاله بعض المؤمنين وقد
روى كذلك عن على كرم الله وجهه قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من علمائه بتعليمه
وفيه ايماء الى الحديث القدسى اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وقال الاستاد سعد كلبهم
حين كرر الحق سبحانه ذكرهم وذكر الكلب معهم على وجه التكرار كلما ذكرهم ثم عد الكلب من جملتهم
فقال قل ربى اعلم بعدتهم هذا بيان كرم لا حد له ولا منتهى ثم قال وما يعلمهم الا قليل
وكذا اهلُ اوليائه لا يعرفهم الا خواص اصفيائه ومن كان قريبا فى الحال منهم فهم فى كنف
الغيرة وايوا القبة لا يطلع الاجانب عليهم فان الاجانب لا يعرفون الا قارب ولا يشكل

احوال

احوال الاقارب على الاقارب وقد قالت الطائفة وشيوخهم الصوفية اهل بيت واحد لا يدخل
فيهم غيرهم ثم قال وبقال فى صفة اصحاب الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الخ وقال فى
صفة هذه الامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الخ فشتان ما بينهما انتهى ولا يخفى ما فيه
من سوء الادب مع الرب فى المقابلة ولو بطريق المشاكلة على ان قضية الاية الثانية كعموم
لا خصوصية لها بالامة الاخيرة دون الماضية وما احسن قول بعض الصوفية ثالث ثلاثة
كعموم رابع ثلاثة ايمان فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل فى شان الفتية بيان عدم
الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه بهم وهو ان تقص عليهم ما فى القران من غير تجهيل لهم وردّ عليهم
ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم لا سؤال مسترشد وان فيما
اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال تعنت تريد تفضيح المسؤل عنه
وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ومحاسنها وقال الاستاد كما لا يعرفهم من كان
بمعزل عن حالهم لا يهتدى الى احكامهم من لا يعرف مراتب كمالهم فلم يصح استفتاؤه فى بابهم
من الذين غاب عليهم عنهم ومن لم يكن قلبه محلا لمحبة الاحباب لم يكن لسانه محلا لذكرهم
فى هذا الباب ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله الا استثناء من القول لا من
الفعل والمعنى لا تقولن لاجل شيء تعزم عليه انى فاعل فيما يستقبل الا متلبسا بمشيئته ومقرونا
بارادته قائلا ان شاء الله فى قضيته وافاد الاستاد انه اذا كانت الحوادث صادرة عن
مشيئة الله فمن عرف الله لم يعد من نفسه ما علم انه لا يتم الا بالله ويقال من عرف الله سقط
اختياره عند مشيئته واندرج احكامه فى شهود حكم ربه لقضيته ويقال المؤمن
يعزم على اعتناق الطاعة فى مستقبله بقلبه لكنه يتبرا عن حوله وقوته بسره فالشريعة
تستدعى منه بهوض قلبه فى طاعته والحقيقة تقتضى تبسره عند شهود ما منه لجموده حمدا
جريان قسمته واذكر ربك اى مشيئته اذا نسيت اى قضيته وتذكر بعدما وعدته
كما روى انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله وقيل اذكر ربك بالاستغفار اذا تركت الاستثناء
فى الاخبار واذكر ربك والتم عقابه اذا تركت الاستثناء فى بابه واذكره اذا اعتراك النسيان
لتذكرك المنسى فى البال واذكره اذا تركت بعض ما امرك به ليحملك على تداركه واذكر
ربك حين تركت نفسك ومنه قول بعض ارباب الحال دع نفسك ويقال وانشد
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهذا مجمل قولهم فى الفناء والبقاء والمحو والصحو وقال
الواسطى اذا نسيت ذكرى فاذكرنى وقال الصادق اذا نسيت الاغيار فتقرب الى الله بالاذكار
وقال الجنيد حقيقة الذكر فى مشاهدة المذكور وقال الاستاد اذكر ربك اذا نسيت فى
الحقيقة نفسك فان ذكرك لنفسك يمنعك من استغراقك فى شهود ذكرك ويقال واذكر ربك
اذا نسيت ذكرك لربك فان العبد اذا كان ملاحظا لذكره كان بغير الذاكر للمذكور
ويقال واذكر ربك اذا نسيت منه حظك ويقال واذكر ربك اذا نسيت غير ربك وقل
عسى ان يهدين ربى يدلنى او يرشدنى لاقرب من هذا رشدا اى مما لم يرشدنى اليه
ولبثوا فى كهفهم اى حال كونهم احياء مضروبا على اذانهم ثلاث مائة سنين وقرا حمزة والكسائى
بالاضافة وازدادوا اى اصحاب الكهف تسعا اى تسع سنين على المائين وهو بيان لما اجمله
فيما قبله وانه حكاية كلام اهل الكتاب وانهم اختلفوا ايضا فى هذا الباب فقال بعضهم
ثلاث مائة وقال الاخرون ثلاث مائة وتسع سنين ويلائمه قوله سبحانه قل الله اعلم بما لبثوا

اي مدة لبثهم بما قال فيناسبق ربهم اعلم بهم ويناسبه قوله له غيب السموات والارض
اى مختص به علم ما غاب فيهما لا يعلم احد غيره تفاصيل احوالهما وقال الاستاد في قوله سبحانه
قل الله اعلم بما لبثوا من لم يعرفها باسمه لا شتغاله بالله احصى الله انفاسه التي هو بها قال تعالى
واحصى كل شئ عددا ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب دلالة على ان امره في الادراك
خارج عما عليه ادراك المدركين فلا كلام السامعين والمبصرين هنالك اذ لا يحجبه شئ لطيف وكثيف
وصغير وكبير وخفي وجلي والها يعود الى الله والبا مزيدة عند سيبويه ومحله الرفع على الفاعلية
وعند الاخفش محله النصب على المفعولية والفا على ضمير المامور وهو كل احد والبا مزيدة
ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم لاهل السموات والارض
كلهم من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه اى قضائه احدا منهم وقرا ابن عامر
بالخطاب لكل من يصلح له في هذا الباب واتل اي اقرا واتبع ما اوحي اليك من كتاب ربك
اي من القران العظيم والفرقان الحكيم ولا يلتفت الى قولهم ايت بقران غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تغييرها وتبديلها غير ذاته ولن تجد من دونه ملتحدا
ملتجئا ان عدلت عن مرضاته وافاد الاستاد انه لا مغير لحكمه فمن اقصاه فلا مقبول له
ومن اقصاه فلا وصل له ومن قتله فلا راد له ومن قربه فلا صاد له واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اى احبسها لهم وثبتها معهم في مجامع اوقاتهم
ادلى طرفي النهار الجمعية خالا انهم يريدون وجهه يطلبون في طاعتهم رضاه ولا يقصدون
في طلبهم سواه قال ذو النون امر الله تعالى الانبيا بمخالطة الفقرا والصبر معهم في الخلا
والملا وقال ابن عطا خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعاتبه وقال اصبر مع من صبر
علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا
فحق لمن لم يفارق حضرتنا ان تصبر عليه فلا تفارقه وافاد الاستاد انه سبحانه قال واصبر
نفسك ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق وظاهره مع الخلق فامره بصحبة الفقرا جهرا
بجهر واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر ويقال ترقت دعوتهم بالغداة والعشي من الايام واما
قوله يريدون وجهه فبمعنى الحال وهو يشير الى الدوام ويقال يريدون وجهه لا يريدون
دنياهم ليعطيها ولا عقباهم ليكرمهم بها كشف قناعهم واظهر وصفهم وشهرهم بعد ما كان
قد سترهم وسلت لهم هذه الارادة لما تجردوا عن ارادة كل مخلوق ومحبة كل مخلوق بمقتضى
العادة ولا تعد عيناك عنهم لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وهو نهي عن الازدرا بالفقرا
وطموح العين الى طراوة زي الاغنيا تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف وفي لطائف
الاستاد لا ترفع عنهم بصرك ولا تقطع عنهم نظرك ويقال لما نظروا بقلوبهم الى امر الله
رسوله بان لا يرفع بصره عنهم وهذا جزاوهم بالبشارة في العاجل والاشارة فيه الى
الاجل كانه قال جعلنا نظرك اليهم ذريعة لهم الينا وخلفا بانيوبهم اليوم من نظرهم
علينا فلا تقطع اليوم عنهم نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا وشكرنا وفكرنا كامية بن خلف في الاستدعا الى طرد
الفقرا الاسنيا لاستغنا رصنا ديد قريش من الاغنيا الاغنيا وفيه تنبيه على ان
عمدة موجبة غفلة قلبه عن المعتبرات نهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف
بدنية الحسب والاحوال الرضية لا بجلية النسب والاموال الردية واتبع هواه على وفق ما

اراده سبحانه وقضاه وكان امره فرطا تقدما على الحق وتعديا على الخلق وقال سهل
الغفلة ابطال الوقت في البطالة وقال الجرجاني الغفلة هي طول الامل وقال الاستاد
اغفلنا قلبه عن ذكرنا حتى اشتغله بالنعمة عن شهود المنعم ووجود المنة ويقال هم الذين
طرح قلوبهم في اودية التفرقة فهم في الخواطر الردية متحيرون وعن شهود تجلي بروز تعالى مر انجم
من امارة الغفلة سوء العمل وطول الامل والتفريج في اوطان الكسل ويقال الغفلة
تزجية الوقت في غير قضا فرض او قتنا نفل وقل الحق من ربكم مبتدا وخبر فالحق ما يكون
من جهة المولى لا ما يقتضيه الهوى وقال الاستاد قل يا محمد ما يانيكم من ربكم فهو حق
وقوله صدق فمن شا فليومن ومن شا فليكفر اى لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا
يقتضي استقلال العبد بفعله وقدرته فانه وان كان بمشيته فمشيته لمشية الله
وافاد الاستاد ان هذا غاية التهديد ونهاية الوعيد اى ان امنتم فقوايد ايمانكم
عايدة اليكم وان ابيتم فعذاب الجحود موقوف عليكم والحق سبحانه عزيز لا يعود اليه
بايمان الكافة اذا وجدوا زين ولا بكفر الجميع ان جحدوا شين انا اعتدنا للظالمين نارا هيانام
احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه بها ما يحيط من النار بالكفار والفجار وقيل سرادقها
ظلمات دخانها او جدرانها من نيرانها وان يستغيثوا من ما بهم من العطش يغاثوا بماء
كالمهل كالنحاس المذاب او كدردي الزيت في باب الشراب يشوي الوجوه بحرها وحرارته
اذا قدم الى وجهه فتنزل مذاق مرارته بئس الشراب حبس شرابهم وسات النار مرتفقا
مكان عذابهم ومتكا حال حجابهم وهو لمقابلة قوله الاتي في حق الابرار وحسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا انتفاع في دار البوار وافاد الاستاد ان العقوبة الكبرى
لهم ان يشغلهم بالامهم حتى لم يتفرغوا عنهم الى التحسر على ما فاتهم من طاعة الحق في ايامهم
ولو علموا ذلك لعله كان يرحمهم من فضله اذ الحق اكرم من ان يعذب احبابهم لاجله
ويقال لو علموا من الذى تقولوا وسات مرتفقا لعله كان لهم تسلي ساعة ولكنهم لا يعرفون
قدر من يقول ولا ينفذ لهم شبه من بيته والعبارة عن هذا تدق والاشارة بهذا اكثر ويقال
قال لاهل النار احاط بهم سرادقها واهل الجنة طاب باهلها حدائقها والحق سبحانه منزه عن
ان يعود اليه عايد من تعذيب هولا ولا من تنعيم هولا جلت الاحدية وتقدست الصمدية
انتهى لكن اقتضت انوار صفات الجمالية واسرار نعوت الجلالية واثار مظاهر الربوبية
اختلاف مراتب ارباب العبودية كما اشار اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت
هولا للجنة ولا ابالي وخلقت هولا للنار ولا ابالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا بل نثيبهم باحسن ما كان في نفوسهم املا كما في حديث اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاد من رفع
من فريقنا عليه غيره طريقنا لم يقع عليه فترة فراقنا من خطى خطوة الينا وجده حظوة لدينا
من نقل الينا قدمه عفرنا له ما قدمه من رفع الينا يده اجزلنا مبارفده من انتحى الى شدة
كرمنا او نياه الى ظل نعمنا ومن شكى فينا غليلا مهد ناله في ذرى فضلنا مقيلا ويقال الاحسان
في العمل ان لا ترى قضا حاجتك الا في صرف فضله فاذا اخلصت في توسلك اليه بفضله
وتوصلك الى ما مولك لديه بطوله ستريك عن حولك وقوتك استوجبت حسن قباله ومزيد
ثوابه وجزيل نواله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار اى من تحت امرهم او تحت

قصورهم يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتدا والثانية لبيان ابهامها ويلبسون
ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان طلاوة واكثرها طراوة واشدها على البيض حلاوة
من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه من غير العلاج وجمع بين النوعين
لاشتمالها على ما تشتهيه النفس وتلذ الاعين متكين فيها على الارايك على السرر
كما هو هيئة اهل السرور وفيما هي لهم من القصور قال ابن عطا على الارايك الانس في رياض
القدس في جمال القربة وميادين الرحمة مشرفين على بساتين الوصلة يشاهدون
مليكهم في كل حالة نعم الثواب الجنة ونعيم الماب وحسنت الجنة او ارايكها مرتفقا
متكا ومنتفعا بها وقال الاستاد اوليك اصحاب جنة الخلد وارباب سعادة الجد وكمال
الرفد يلبسون ثيابا من حلل الوصلة ويتوجون بتاج القربة ويحلون بحلي المباسطة
يتكيون على ارايك الروح يشمون رياحين الانس في حظاير القدس يقيمون في جمال
الزلفة يسقون شراب المحبة يسقيهم ربهم من غير واسطة شرابا طهورا يطهر قلوبهم
عن محبة كل مخلوق نعم الثواب ثوابهم ونعم الماب مابهم ونعم الرب ربهم ونعمت الدار دارهم
ونعم الجار جارهم ونعمت الحالة حالتهم ونعم المال مالهم واضرب لهم مثلا للكافر والمومن
رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين مشهورين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين
من اعناب من الكروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما وجعلنا بينهما وسطهما
زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات متواصل العمارات على الشكل الانيق والترتيب الانيق
كلتا الجنتين اتت اكلها اعطت ثمرها ولم تظلم منه لم ينقص من اكلها شيا ما يعهد في
ثمرها بخلاف غيرها حتى يتم في عام وينقص في اخر وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم
ماوها ويتموا بها وهما ويزيد صفا وهما وصفيا وبهما وكان له ثمر انواع من المال من غير
ما ذكر وسكن ابو عمرو الميم وفتحها عاصم فقال لصاحبه في ذلك المقام وهو يحاوره
يراجعه في الكلام ويخاطبه في المرام تكبرا وفخرا انا اكثر منك مالا مما يزيد حجما واعز
نفرا حشما واعوانا واولادا واخوانا ودخل جنته اي بصاحبه مفتخرا بنعمته وهو ظالم
لنفسه ضارا لها بمعصيته قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه الجنة وتزول هذه النعمة ابدا
لاغتراره بمهلته وتمادي جهله ~~لاغتراره بمهلته وتمادي جهله~~ وطول امله وكثرة غفلته
وما اظن الساعة قايمة ذكرها تاكيدا لكون جنته سالمة ونعمته دايمة ولين رددت
الى ربي اي بموتي وبعثي على تقدير صحته لاجدن خيرا منها اي من جنته وقرا الحرميان زاد في
منهما اى من الجنتين منقلبا اي مرجعا وما بالا لانها فانية وتلك باقية والخيرية باعتبار
الكمية والكيفية بنا على حسن الظن في مرتبة الربوبية وانما اقسم على القضية لاعتقاده
ان مولاه انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه اياه وهو معه اينما تلقاه قال له صاحبه وهو
يحاوره اي يجاوبه ويخاطبه اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك الغريبة
ثم من نطفة وهي مادتك القريبة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ
الرجال وهذا من اعظم النعم عند ارباب الكمال وجعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه
الشك في كمال قدرته والتردد في تعلق ارادته والجهل والغفلة عن القابل في مبدا خلقته
الدالة على امكان اعادته لكنا اصله لكن انا كما قرى به فنقل وادغم ويشير اليه رسمه بالالف
وصلا ووقفا تبعا للرسم حتما وعلى لغة من يثبت الف انا مطلقا هو ضمير الشان وهو

بالجملة

بالجملة الواقعة خبرا له خبرا لنا او ضمير الله والله بدل ربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك
من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن به ولولا اذ دخلت جنتك قلت اي هلا قلت
عند دخولها وحال وصولها ومشاهدة حصولها ما شاء الله كاين ولو لم يشا لم يكن لا قوة الا
بالله فما اشا ابقاه وما شا افناه وفي الحديث من راى شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة الا
بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اي ان ترني كما قرا قالون وابن كثير وابو
عمرو باثبات اليا على وفق اصولهم وهو المفعول الاول وانا تاكيد له وجواب الشرط قوله
فعسى ربي ان يوتين اي يوتيني كما قراه الحرميان والبصري والمعنى فانا اتوقع وارجو ان يعطيني
خيرا من جنتك في الدنيا او العقبى او فيهما لايماني بالمولى ويرسل عليها على جنتك لكفرك
وغفلتك حسبانا من السما جمع حسبانة وهي الصاعقة فتصبح جنتك صعيدا زلقا ارضا
ملسا يزلق عليها باستيصال ما فيها او يصبح ماوها غورا غايرا في ارضها فلن تستطيع له للما
الغاير طلبا ترددا في رده واحيط بثمره لاهلاك امواله وتغيرا مواله حسبما توقعه صاحبه وخوفه
منه بجاوبه وافاد الاستاد في العبارة من الاشارة الى انه سبحانه كما اخبر انه خلق رجلين
بالوصفين المذكورين يخلق عبدين يطيب لهما الوقت ويمهد لهما بساط اللطف ويكنهما
من مكان البسط فيستقيم احدهما في الترقي الى النهاية من مقام البداية بحسن المنازلة
وصدق المعاملة ويثمر له المجاهدة نزاهة حسن الاخلاق فيعالجها بحسن الاستقامة ثم
يتحقق بخصايص الاحوال الصافية ثم يكتنطف عنها بما يكاشف من حقايق التوحيد ويصبح
مستغنيا عن جملته باستهلاكه في وجود ما بان له من دقايق التفريد والثاني لا يبقى ربما اهل
له من حسن البداية فيرجع الى ما الوفاته ويتنكس امره بانحطاطه في وهدة عاداته فيرتد
عن سلوك الطريقة ويتردى في ظلمة الغفلة فيصير دمنة ليلا ملطلا ويتطوح في اودية
التفرقة ويوسم بكواة الطرد ويسقى شراب الاهانة وينخرط في سلك المهجورين وذلك جزا
من لم يرع الحق لو صلته الملا ولم يعمل ببدايته في التحقيق والقبول اصلا كما قيل
• تبدلت وتبدلنا واحسرتا • من ابتغى عوضا بسلمى فلم يجد •
فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تحسرا وتحسرا على ما انفق فيها صرف في عمارتها وهي خاوية
ساقطة منقلبة على عروشها بان سقطت عروشها اولا وسقط الكروم فوقها اخرا ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه وعلم انه من قبل شركه وقع فيها وقع فيه
فتمنى لو لم يشرك به سبحانه فلم يهلك له بستانه وافاد الاستاد انه اذا ظهر غدا خسرانه
من نفسه وهواه على حق مولاه قرع باب ندمه ثم لا ينفعه لما قدمه ولو نزع في الدنيا حين
وقفت له الفترة باب كرمه ورعايته لاشكاه عن ضرورته واعجاه من ورطة تعناته
ولكنه سبحانه ربطه بالخذلان ولبس عليه الامر بحكم الاستدراج في هذا الشان ولم تكن
وقرا حمزة والكسائي بالتذكير له فية اي جماعة ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او رده المهلك من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا بقوته
عن انتقام الله منه بقدرته وافاد الاستاد ان من اشتهر امره بسخط السلطان عليه لم ينظر
احد من الجند والرعية اليه كذلك من وسمه الحق بكي الهجران لم يرث له ملك ولا نبي ولم
يتنبه لمكانه صديق ولا ولي هنالك في ذلك المقام وتلك الحال والمرام الولاية النصرة
لله وحده لا يقدر عليه غيره الحق الثابت امره وقدره وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو ومعناه

السلطنة والقهر والغلبة وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائى الحق
بالرفع صفة الولاية قال الواسطى من تولاه بالحقيقة فهو الولى ومن ولاه الله فهو الوالى
قال الله هنالك الولاية لله الحق وافاد الاستاذ ان المنفرد بنعت ملكوته لا يشركه فى
جلال سلطانه من الحدث ان نعته فاذا ابدا من سلطان الحقيقة شظية فلا دعوى ولا
معنى لبشر ولا وزن فيما هنالك للمحدثات ولا خطر كلا بل هو الله الواحد القهار فالقدرة
لله ولذلك قال هنالك الولاية لله بكسر الواو والنصرة من الله ولذا قال هنالك لله الحق
هو خير ثوابا وخير عقبا بفتح الواو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا بين لهم صفتها الغريبة
وشبهها الغريبة فى زهرة كما لها وسرعة زوالها كما انزلناه من السما فاختلط به النبت
بسبب انزاله نبات الارض وخالط بعضه بعضا من كثرته فاصبح هشيما هشوما مكسورا
تذروه الرياح تفرقه فيصير كان لم يكن فى عالم الاشباح وكان الله على كل شى من الانشا
والافنا مقتدرا مبالغا فى القدرة وكمال القوة وافاد الاستاذ ان من دخل نفسه
على الدنيا وبهجتها عزته باماينها وخدعته بالاطماع فيها ثم انها تدس الصاب فى شرابها
والحنظل فى عسلها والسم فى دسمها تعد ولا تفى بعدالها وتزلى وتوفى الا انها على خير انا
وعاهاتها على مبراتها نعمها مشوبة بنقمها وما بوسها مصحوب ببوسها وبلاوها فى
ضمن عطاياها والمغرور من اغتر بها والمخدوع من خدع لها المال والبنون زينة الحياة
الدنيا يتزين بها الانسان فى دنياه وتفنى عنه عما قريب فى اخراجه والباقيات
الصالحات من اعمال الخيرات التى تبقى ثوابها فى الجنات قال جعفر هو تفريد التوحيد
فانه باق ببقا الواحد وقيل هو نصيحة الخلق بامر الحق وقال ابن عطا هى الاعمال
الصالحة والاحوال الصادقة خير عند ربك ثوابا فايدة وخير املا عايدة لان
صاحبها ينال به فى العقبى ما كان يامل بها فى الدنيا وافاد الاستاد ان من اعتضد
بعباده واعتز باولاده ونسى مولاه فى اوان اوراده خسر فى حاله وندم على ما فاته
فى ماله وقيل زينة اهل الغفلة فى الدنيا بالمال والبنين وزينة اهل الوصلة بالاعمال
والبنين فهولا زينتهم بظواهرهم وهولا زينتهم بسرايرهم وقيل اهل الدنيا زينتهم
بكرايمها واهل العقبى زينتهم بعطايهما واهل الحقيقة زينتهم بعبوديته وافتقارهم
بمعرفة ربوبيته وقيل ما كان للنفس فيه حظ فهو من زينة الحياة الدنيا ويدخل فى
ذلك الجاه وقبول الخلق وكذلك يدخل فيه جميع المالوفات والمعهودات على اختلافها
وتفاوتها وقيل كل ما للانسان فيه شرب ونصيب فهو معلول ان شيت فى عاجله وان
شيت فى اجله والباقيات الصالحات ما كان خالصا لله غير مشوب بغرض ولا مصحوب
بعوض وما يلوح فى السراير من تجلية العبد بالنعوت ويفوح نشره فى سما الملكوت وقيل هى
التى سبقت لهم من الغيب يوم القبضة من لطيف القربة وشريف الزلفة وقيل هى ضيا
شموس التوحيد المستكنة فى السرايرمما لا يعترض عليه كسوف الجحدة ويوم نسير الجبال
تذهب بها فنجعلها هبا منثورا وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتا بنيت
على بنا المفعول ورفع الجبال وترى الارض بارزة بادية ظاهرة برزت من تحت الجبال ليس
عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وتعبيره بالماضى لتحقق وقوعه فى الاتى
فلم نغادر لم نترك منهم احدا قال ابن عطا الحق سبحانه نبه بهذه الاية على اظهار جبروته

وتمام

وتمام قدرته وعظيم عزته ليتاهب العبد لذلك الموقف وحسابه ويصلح سريرته
وعلانيته لخطاب ذلك المقام وجوابه وافاد الاستاد ان تسير جبال الارض اليوم يوم
السادة اذ هم الاوتاد للعالم فى الحقيقة وفى قوله تعالى فلم نغادر منهم احدا اشارة الى
ان القادر القاهر لا يغادر احدا اليوم على البسيطة الا وهو يقبض ملكه ويثير سلكه وينفى
ملكه وعرضوا على ربك صفا مصطفين لا يحجب احد احدا وفيه تشبيه حال الجند المعروض
على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم ما يناسبهم ويشرفهم كما افاد الاستاد من انه ينادى
المنادى على احادهم هذا الذى اطاع الله واتقى وهذا الذى اضاع وطغى وهذا الذى
وحد وهذا الذى جحد وهذا عرف واقر وهذا خالف واصر وهذا الذى انعمنا عليه فشكر
وهذا الذى احسنا اليه فكفر وهذا الذى سقيناه شرابنا ورزقناه مما نا وشوقناه الى
لقائنا ولقيناه خصا بمراعاتنا وهذا الذى رحمناه بمحبتنا وحرمناه وجود قربتنا ح
والبسناه نطاق فراقنا ومنعناه توفيق وفاقنا شعر

• واجملتنا من دونى وسط دارهم • اذ قال لى معرضا من انت يا رجل •

لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة اواحيا كما خلقناكم ابتدا بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا وقتا موعودا للبعث والنشور والوقوف والحضور وافاد الاستاد ان قوما يقال
لهم سلام عليكم كيف كنتم وكيف قطعتم طريقكم وكيف وجدتم مقيلكم وهل الى لقائنا اشتقتم
وقوم يقال لهم ما صنعتم وما ضيعتم وما قدمتم وما اخرتم وما اعلنتم وما اسررتم ويقال
يجيب بعضهم عند السواد فيفصحون عن مكنون قلوبهم ويشرحون ما هم به من احوالهم
مع محبوبهم واخرون تملكهم الحيرة وتسكنهم الدهشة وتسكنهم الوحشة فلا لهم بيان
ولا ينطلق عنهم لسان واخرون كما قيل

• قالت سكينة من هذا فقلت لها • انا الذى انت من اعدايه زعموا •

ووضع الكتاب صحايف الاعمال فى ايدى كما لاصحاب اليمين والشمال او فى الميزان لتتميز
ارباب الاحوال فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا
اى هلكتنا وحسرتنا مال هذا الكتاب تعجبا من شانه فى استقصا الحساب لا يغادر صغيرة
من السيات ولا كبيرة الا احصاها عدها وحفظها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
من الخير والشر ولا يظلم ربك احدا بنقص ثواب ومزيد عقاب قال ابو حفص اشد اية فى القران
على قلبى هذه الاية ووجدوا ما عملوا حاضرا وافاد الاستاد انما يصيبهم ما كتب فى الكتاب
الاول وهو اللوح المحفوظ لا ما فى الكتاب الذى هو كتاب اعمالهم فان كتاب اعمالهم نسخة
مما فى اللوح المحفوظ من بد واحوالهم وقيل لان عامل عبدا بما فى الكتاب الحق من الرحمة والبشرى
عبد يحاسبه بما كتبت عليه الملك من الزلة وقيل اذا حاسبهم فى المال يتصور لهم الحال
كانهم فى الحال لما فارقوا مباشرة الافعال فمن افكر فى هذا تقلبه باشر خوف ربه لانه يعلم
انه ان راى فى عمله سيئة فهو موضع الخجل لتقصيره وان راى حسنة فهو موضع الخجل ايضا
لقلة توفيره فجملة الحال يصدق عنده شهود حسنا ثم توفى وتربى على جملة اهل الغفلة
اذا عثروا على زلاتهم وقيل لاصحاب الطاعات اذا وجدوا ما قدموا من العبادات فيها لهم
السرور والبهجة وحياة القلب والراحة واما اصحاب المخالفات فانما يجدون فيما قدموا
مجاوزة الحد ومناقضة العهد وما فى هذا الباب من فنون الزلة وسوء القصد واذ قلنا

للملايكة اسجدوا لادم لان العالم بمنزلة قبلة العالم في وجوب التوجه اليه وثبوت
الاقبال عليه ولزوم التواضع لديه فسجدوا اي كلهم اجمعون الا ابليس كررت هذه
القصة المشتملة على القصة في مواضع من الاحوال لكونها مقدمة للامور المقصود بيانها
في تلك الحال وهنا لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب
الشهوات وتسويل الشيطان بالغفلات زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها سريعة الزوال
وعرضة الانتقال والاعمال الصالحة خير وابقى لمن اتقى ثم نفرهم عن الشيطان وذكرهم
ما بينه وبينهم من العداوة القديمة ليستقيموا على الجادة المرضية كان من الجن ففسق
عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود لاجله وافاد الاستاد انه سبحانه اظهر للملايكة
غلطة ما استخلص به ادم من علم اليقين فسجدوا لله بتيسير من الله وفضله المبين
وسكر بصيرة اللعين بما شهد منه عين الطين ولو صدق في قوله انا خير منه لما فسق
عن الامر ولكن ادركته الشقاوة الاصلية فلم ينفعه الوسيلة بالحيلة افتتخذونه
الهمزة للتعجيب والانكار والفا للتعقيب في الاخبار والمعنى اعقيب ما وجد منه ما ذكر
وصدر عنه ما اخبرنا تاخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم
بدل طاعتي وهم لكم عدو حيث يبعدونكم عن عبادتي بئس للظالمين بدلا من رب العالمين
ابليس وذريته قال الحسن خاطبك الله تعالى باحسن خطاب ودعاك الله الى نفسه
بالطف دعا واشرف اداب فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقال يحيى بن معاذ
لا يكون وليا لله من نظر الى شيء دون الله وافاد الاستاد ان في الاية اشارة الى ان من
تفرد بالولاية فلا يعتقد غيره ولا يسال غيره ولا يخاف غيره ولا يرجو غيره ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات
والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك بطريق الاولى
لعدم وجودهم هنالك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا ردا
لاتخاذهم اولياء من دون الله شركا فان استحقاق العبودية من توابع الربوبية والاشتراك
في الخالقية يستلزم الاشتراك في العبادة فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
واستبعادا للاعتضاد بهم قال ابو سعيد الخراز لقد عجزت الخليقة ان تدرك بعض
صفات ذاتها او تدرك كيف كيفيتها في انفسها قال الله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم فلن يملك الله الخليقة ان تحوي علم انفسها فكيف تدرك شيا من
صفات مالكها وافاد الاستاد انه سبحانه اكذب المنجمين والاطبا الذين يتكلمون في
طبايع الاشيا وهيات افلاك السما بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وبين ان ما يقولون من ايجاب الطبايع لهذه الكاينات لا اصل له في تحقيق الايات
البينات وقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يشير الى انه سبحانه لم يجعل للذين
يضلون الناس عن دينهم في القول بالطبايع حجة ولم يعطهم لتصحيح ما يقولونه برهانا
وبينة ويقال اذا تقاصر علوم الخلق بانفسهم فكيف يحيط علومهم بحقايق الصمدية
واستحقاقه لنعوته الاحدية الا بمقدار ما يخصهم به من التعريف على ما يليق برتبة كل احد
مما جعله له اهلا من مراتب العبودية ويحتمل ان يقال اخبر ان علومهم تتقاصر عن الاحاطة
بجميع اوصافهم الكونية ولا حاجة لهم بذلك اذ لا يتعلق به شي من الامور الدينية فالاشارة

في هذا

في هذا ان يصرفوا عنايتهم الى طلب العلم بالله وبصفاته واحكامه فانه لا بد لهم بحكم
الديانة من التحقق بما هو الواجب على العبد معرفة معبوده بما يزيل التردد في مسايل التوحيد
في باب الاسلام وما يتعلق بيانه من اثبات مسايل الصفات والاحكام ويوم يقول نادوا اي الله
للمشركين ونداهم توبيخا للعظمة نادوا شركاي الذين زعمتم انهم لي شركا او شفعا فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم ولم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين المشركين وشركايهم موبقا مهلكا يشتركون
فيه وهو النار وافاد الاستاد ان الله سبحانه علم ان الاصنام لا تغني ولا تنفع ولا تبصر
ولا تسمع ولكن يعرفهم في الاخرة بما يصير معارفهم ضرورية حسما لاوهام قوم حيث
توهموا ان عبادتهم للاصنام نوع تقرب الى الله على وجه تعظيم له كما قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى فاذا تحققوا انه لك صدقوا في الندم وكان استيلا الحسرة عليهم
في ذلك من اشد العقوبات لهم ورأى المجرمون النار رتبة منهم فظنوا ايقنوا انهم
مواقعوها داخلون فيها ومخالطوها ولم يجدوا عنها مصرفا مكانا ينصرفون اليه وقال
الاستاد اذا صارت الاوهام منقطعة والمعارف ضرورية والنار معاينة استيقنوا انهم
يواقعونها ولا يسمع لهم معذرة ولا ينفعهم حيلة ولا تقبل فيهم شفاعة ولا يوخذ منهم فدية
واستمكنت الخيبة وتم الباس والحسرة فهي العذاب الاكبر وما دونه جلل ولقد صرفنا
اي كررنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان
اكثر شي يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وافاد الاستاد
انه سبحانه اوضح للكافة الحجج ولكن لبس على قوم النهج فوقعوا في العوج ثم الجدال في الله
محمود في اعدايه ومذموم في احبابه والجدال مع الله شرك لانه صرف مخالفة ودوام الى
احدا بما رضي التقدير وتجويز ذلك استلال من الدين ومن امارات السعادة للمومن فتح
باب العمل عليه واغلاق ابواب الجدل دونه وما منع الناس ان يومنوا من الايمان بعلام
الغيوب اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الامين والقران المبين ويستغفروا ربهم من الذنوب
الا ان تاتيهم اي انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي عذاب الاستيصال في الدنيا او ياتيهم
العذاب عقاب العقبى قبلا بكسر ففتح وقرأ الكوفيين بضمتين وهو لغة والمعنى عيانا
ونصبه على الحال من الفاعل او المفعول او منهما قال سهل جاءهم النبي ولكن طريق الهداية
كانت مسدودة عليهم فمنعهم عن الهدى والايمان والعمل الحكم الجاري عليهم في الازل
وافاد الاستاد انه لا عذر لهم اذ لا الجاهم الى ما تعاطوه من العصيان وترك المبادرة
الى المامور به ولا توفيق لمساعدتهم فيخرجهم عن جوار الراي الى عزم العمل فهم وان لم
يكونوا بنعت الاستطاعة على ما ليس يفعلونه ليسوا عاجزين عنه ذلك فلم يحبث لو ان العبد
اراد منهم ما امروا به لتاتى منه ذلك ولقدر عليه فهو الحال ليس بقادر على ما ليس بفعله
ولا هو عاجز عنه وهذا يسميه قوم حالة الاطلاق والتخلية واسطة بين العجز والقدرة
وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمطيعين ومنذرين للعاصين فيسعد قوم باتباعهم
ويشقى اخرون بنزاعهم ويجادل الذين كفروا بعد ظهور المعجزات بالباطل باقتراح الايات
ليدحضوا به ليزيلوا بجدالهم الباطل الحق عن مقرهم الواصل كقولهم للرسل ما انتم الا بشر
مثلنا ولو شاء الله لانزل ملايكة وامثال ذلك واتخذوا اياتي من الكتاب وما انذروا
به من العقاب هزوا مهزوا به في كل باب قال بعضهم احق الناس بسمة الظلم من ركب

الايات فلم يعتبر به ويرى طريق الخير فيعرض عنه ويرى موقع الشر فيتبعه ولا يخف منه
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت
يداه من المعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كثيرة والجملة
علة لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم في عصيانهم ان يفقهوه كراهة ان
يفقهوه وتذكير الضمير وافراده لمعنى الايات وهو القران او ما فيها من البيان وفي
اذانهم وقرا ثقلا وصمما يمنعهم ان يسمعوا حق سماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا اي لا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون توفيقا وتاييدا وافاد الاستاد
ان معناه لا احد اظلم ممن ذكر ووعظ بما يلوح له من الايات بما شاهده وعرفه من امر امعا
له او شغل كفي او دعا اجيب له او سواد حصل منه فادب عليه بما يكون تنبيها له
او حصل منه طاعة فكوفي في العاجل اما بمعنى وجد ما في قلبه من بسط او حلاوة او انس
واما بكفاية شغل او اصلاح امر ثم اذا استقبله امر نسي ما عومل به واعرض عن تذكره
ونسي ما قدمت يداه من خيره وشره ووجد في الوقت موجبة لمن كان هذا صفته جعل
على قلبه ستور وقسوة وغفلة حتى ينقطع عنه بركات تنبهه ويقال من اظلم ممن استقبله
امر مخافة لما اسلفه من ترك ادبه فيتهم ربه ويشكو ما يلاقيه وينسى جرمه الذي
بسببه اصابه ما اصابه به كما قيل شعره

وعاجز الراي مضياع لفرصته ه حتى اذا فات امر عاتب القدرا ه

وربك الغفور للعاصين ذو الرحمة للمطيعين او العالمين او غفور لانه ذو الرحمة فرحمته
الازلية اوجبت المغفرة لو يؤاخذهم بما كسبوا مما استحقوا به العذاب لعجل لهم العذاب
في الدنيا بل لهم موعد في العقبى لن يجدوا في دفعه من دونه من غيره سبحانه موئلا
ملجا ومنجا قال الواسطي وكلناهم الى سوء تدبيرهم حين سخطوا احسن اختيارنا لهم رفقا بقدرهم
وقال الاستاد لو عاملهم بما استوجبوه من المعصية لعجل لهم العقوبة لكنه يؤخرها
بمقتضى حلمه ثم في العاقبة يفعل ما يفعل على قضية ارادته وحكمه وتلك القرى اي قرى عاد
وثمود وامثالهما اهلكناهم اي اهلها لما ظلموا على انفسهم باهمالها وجعلنا لمهلكهم
بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم وقرا ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بكسر اللام اي لهلاكهم
موعدا وقتا معينا وزمانا ناسبنا لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبر غيرهم
بهم ولا يغتروا بتاخير عذابهم وافاد الاستاد انهم لما لم يشكروا المنة ولم يصبروا في المحن
عجلنا لهم العقوبة ويقال لما غفلوا عن شهود التقدير وحرموا روح الرضا في حالاتهم وكلناهم
الى ظلمات تدبيرهم فطاحوا في اودية غفلاتهم واذ قال موسى لفتاه لخادمه او تابعه
يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام لا ابرح لا ازال اسير او لا ازول عما انا عليه
من السير والطلب لتحصيل الادب حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي
المشرق اذ وعد لقا الخضر فيه او البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر
علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع
اما بلوغ المجمع او مضي الحقب وهو الدهر وقيل هو ثمانون سنة وقيل سبعون وفي الحديث
ان موسى عليه السلام خطب للناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها
فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين

وقيل ان

بلغ مقابلة

وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي
عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي
علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك
اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هنالك فقال لفتاه اذا فقدت
الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما مجمع وصلهما نسيا حوتهما نسي موسى
ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في البحر وذهابه فاتخذ
الحوت سبيله في البحر سربا مسلكا ومهربا فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غداءنا
اعطنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا قال فتاه ارايت اذ اوينا الى
الصخرة على ساحل البحر فاني نسيت الحوت اي ذكره لك بما رايته منه وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره بدل من الضمير وهو اعتذار من نسيانه بوسواس الشيطان له في شانه واتخذ
الحوت سبيله في البحر عجبا اتخاذا عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي الذي كنا نبغيه
ونطلبه فانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا قصصا
يتبعان اثارهما فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر وقيل الياس او قيل غيره اتيناه رحمة من
عندنا وحيا ونبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا من جانبنا وافاد الاستاد
ان معناه صار مرحوما من قبل تلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا او يرحم بها على عبادنا
ثم قيل العلم اللدني ما يحصل من طريق الالهام دون التكليف بالطلب ويقال هو ما لا يجد صاحبه
سبيلا الى معرفته ودليلا على صحته وقد قيل اقوى العلوم ابعدها من الدليل وقال ذو النون العلم
اللدني هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان قال له موسى هل اتبعك على ان
تعلمني اي على شرط تعليمك لي مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا ابو عمرو
بفتحتين ولا ينافي كونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن من ابواب الديانة فان
الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا
وقد راعى موسى عليه السلام في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان
يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه ببعض ما انعم الله به عليه قال انك
لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد له ثم علل ذلك
واعتذر عما هنالك بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا من امور ظواهرها مناكير
وبواطنها لم يحط بها خبرك مما يتعلق بالمقادير وقال جعفر لن تستطيع ان تصبر مع من هو
دونك فكيف تصبر مع من هو فوقك وقال ابن عطا كره صحبة المخلوقين فاويسه من صحبته
بقوله انك لن تستطيع معي صبرا لعله يفارقه بهذه اللفظة فمن وجد الله صاحبا استوحش
مما سواه عالما وقال ابو عثمان المغربي انما ادلى الناس من قبل انهم لا يعرفون مقامهم مع الله
قال الله افمن كان على بينة من ربه والبينة هو الكشف عن مراد الحق فيه فاذا عرف مراده فيه
استراح واطمان ومن ذلك انه يبدي له علم مجاري احكامه قبل ان يجري فاذا اجريت الاحكام
عليه يصبر لديه كما قال الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا لصبرت ولكن ستر عنك
محل هذا العلم لموضع التاديب والتهذيب ولذلك قيل من عرف علم ما يجري عليه صبر على
احكامه لعلمه بما يراد منه قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي

لك امرا فيما بعد ولديك وهو عطف على صابرا اي ستجدني ان شاء الله صابرا وغير عاص لك
امرا قال فارس استثنى موسى على نفسه ولم يستثن الخضر على موسى في ذلك الوقت عن تكلف
واستدلال وعلم الخضر علم لدني من غيب الى غيب بلا شك ولا ريب قال فان اتبعتني فلا تسالني
اي ابتداء عن شيء تنكره ولم تعلم ما يقتضي حكمته حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابين لك
حكمته قال ابو عثمان المغربي للمتبع ان يسال المتبع ويبتدي له بالسؤال ان كان المتبع من اهل
الاشراف لكنه يكتفي باشرافه عليه وتاديبه في وقت الادب لديه الا ترى كيف قال الخضر لموسى
ان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا وافاد الاستاد انه ليس للمريد ان
يقول لشيخه لم ولا للتلميذ ان يقول لاستاذه ولا للعامي ان يقول للمفتي فانطلقا فذهبا
على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر بان اخذ فاسا
وقلع لوحين من الواحها وكان من خرقها ابقاء على صاحبها لئلا يرغب الملك الطامع في
السفن اليها لعيبها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي
الى غرق اهلها والمعنى لتودي عاقبة هذا الامر الى غرق اهلها لانه علم انه لم يكن قصده
اغراق اهل السفينة بخرقها وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت
امرا فظيعا منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي انت تنظر الى هذا من حيث العلم
وانا اجري على هذا من حيث الحكم كذا افاد الاستاد قال لا تؤاخذني بما نسيت من الوصية
بعدم الاعتراض والمسالة من اول الوهلة ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا
في المتابعة من امري بالمضايقة والمواخذة على النسيان فان ذلك يعسر على نوع الانسان
فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة ذهبا حتى اذا لقيا غلاما ولدا صغيرا فقتله من
غير سبب يوجبه قال اقتلت نفسا زاكية طاهرة من الذنوب بغير نفس قتلت من جهتها
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو زاكية بالالف وتخفيف اليا لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا
عظيما وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
زيد لك فيه مواجهته بالعتاب على ترك المحافظة الوصية في هذا الباب واشارة بقلة
الصبر لما تكرر منه مخالفة الامر قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولو سالت
صحبتك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اذ الثلاث
آخر حد القلة واول حد الكثرة فلم يكن بعد ذلك المسامحة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
انطاكية او غيرها استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض يقرب ان يسقط فاقامه بعمارته او باشارته قال لو شئت لتخذت وقرا ابن كثير
وابو عمرو بالتخفيف اي لاخذت عليه اجرا اي اجرة نتعشى بها قال الواسطي الخضر شاهد
انوار الملك وموسى شاهد الوسائط فاخبره ان السؤال من الله فلا تتعصب عند المنع
فان المانع والمعطي واحد ولا تشهد الاسباب واشهد المسبب حتى تستريح من هواجس
النفس ووساوس الغضب وفي تفسير السلمي قال صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسال الله
فاخبر الخضر موسى ان السؤال من الناس هو السؤال من الله تعالى فلا تغضب من المنع حين ابوا
ان يضيفوهما قال الاستاد فان لم تاخذ بسببك فلو اخذت بسببنا لكان تاخذه خير لك
من ذلك وليس وجه حقهم فلم اخللت بحقنا هنالك ويقال ان سفره هذا كان سفر تاديب
فرد الى تحمل المشقة والا فموسى عليه السلام حيث سقى لبنات شعيب عليه السلام كان لما

احيابه

احيا به من التعب والجوع اكثر ولكنه كان في ذلك الوقت محمولا وفي هذا الوقت متحملا
قال هذا فراق بيني وبينك اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقت المفارقة
بيننا مع اشتياقه قال الجنيد اذا وردت ظلم الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن حظوظها
من مواطن الحكم سانبئك ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بالخبر الباطن فيما لم
يقدر على الصبر لكونه من حيث الظاهر منكرا اما السفينة فكانت لمساكين ملكا او اجارة
يعملون في البحر خدمة او تجارة فاردت ان اعيبها اجعلها معيبة بنقلاع اهلها وكان وراءهم قداما
او خلفهم ملك ظالم ياخذ كل سفينة اي صالحة كما قرئ بها غصبا قهرا من اهلها واما الغلام
فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه لهما فيلحقهما
شرا يفضي بهما الى ... وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه بما هنالك فاردنا ان يبدلهما ربهما
قرا نافع وابو عمرو بالتشديد اي يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الاحوال
الرديئة والافعال الدنية واقرب رحما وقرا ابن عامر بضمتين اي رحمة وشفقة على والديه قيل
ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وانتصاب زكاة ورحما
على التمييز والعامل اسم التفضيل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على الكنز انما هو لمن لا يودي زكاته وقيل
من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت
لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول
الله وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي والعقل والعلم ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي
مرحومين من عنده ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله
تعالى والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه
لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثاني خير والثالث ممتزج او لاختلاف
حال العارف في الالتفات الى الوسائط ذكره البيضاوي والتعليل الاول هو المعول وفق
ما افاده الاستاد على ما سنذكره عنه والاوجه ان ذلك اما بطريق العبارة فمن نوع التفنن
واما بطريق الاشارة فمن باب التلوين والله اعلم بحقائق اليقين وما فعلته اي ما رايته
مني عن امري رايي وانما فعلته بامر الله على وفق ما حكم لي ومبنى ذلك على انه متى تعارض
ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد موقوف غير ان الشرع في نفسه ميله
مختلف ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا واخذ
التخفيف اولى به تطريبنا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا
يستحسنه بعقله فلعل فيه سرا لم يعرفه غير عالم بوجهه وان يداوم على المتعلم ويتذلل للمعلم لاسيما
حال السؤال ويراعي الادب في المقال وان ينبه المعلم المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى
يتحقق اكثاره ويبين اصراره فيهاجر عنه بعد ما ظهر اعذاره والله اعلم بحقائق القران
ورد في الخبر ان هذا ... افاد الاستاد انه لما فارق الخضر موسى عليهما السلام لم يرد ان
يبقى في قلب موسى شبه اعتراض عليه فازال عن قلبه ذلك بما اوضح له من الحال وكشف
السر لديه فنبي ان قصده من خرق السفينة سلامتها وبقاوها لاهلها حيث لم يطمع

فيها الملك الغاصب وبقا السفينة لاهلها وهي معيبة كان خيرا لهم من سلامتها وتصيرعنهم مغصوبة وبين ان قتل الغلام فيما سبق به القلم ومضى من الله الحكم ان في بقا الغلام فتنة للوالدين وفي ابداله الخلف عنه سعادة لهما في الكونين واما تسوية الجدار فلاستيفا كنز الغلامين وترك طلب الرفق مع الخلق على وجه اكتساب الاجرة فلوجوب الثقة بالله في جميل الكفاية من غير اكتساب رزق نفقة فالمعصوم على جهة الرعاية ثم بين الخضر ان جميع فعله لم يكن من قبله بالاختيار والاستقلال ولا تكلفه من حيث النظر والاستدلال وانما ذلك بتعريف من الله من حيث الالهام واجرا الحق عليه بما لا محفوظ من تعاطي غير ما كان يجريه الحق اليه عليه السلام ويقال لما كانت السفينة قال اردت ان اعيبها فاخبر عن نفسه بالانفراد بالارادة فيه مراعاة للادب فلما انتهى الى حديث الغلام المقتول قال فاردنا لما كان فيه القتل والخلف والقتل منه كسبا والخلف من الله فضلا فلما انتهى الى حديث اليتيمين قال فاراد ربك ان يبلغا لانه لم يكن لنكتسبه فيه شي اصلا **ويسالونك عن ذي القرنين** يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذا القرنين وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان لراسه قرنان وهما ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان وقيل من كمال شجاعته كان كالكبش الشجاع لانه ينطح اقرانه بقرنيه واختلف في نبوته مع الاجماع على ايمانه وديانته والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركوا مكة سالوه تعنتا وامتحانا **قل سأتلوا عليكم منه ذكرا** اي من ذي القرنين او من الله سبحانه وهو الانسب بما بعده من تعظيم شانه وافاد الاستاد ان انزال الحق سبحانه القران في القصص التي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له معجزة حيث عرفوا من احواله بالضرورة انه لم يكن للكتب قاريا ولا للاخبار عنها سايلا ولا من احد لها مستمعا ثم كانوا فيما رضون ما يقولونه بالكتب المنزلة فيجد ولها موافقة لما نعلم من امعن النظر في بابه ان ذلك بتعريف سماوي وكان للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك زيادة رتبة وسببا يوجب له في كل وقت سكون قلب وسلوة ويقال فرق ظاهر بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام حيث احاله على الخضر في زيادة ما يحتاج اليه من العلم وبين حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث تولى تعليمه بنفسه يعني حيث قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقل رب زدني علما ولعل وجه الفرق بينهما والله اعلم بها ان موسى عليه السلام كان مريدا مجذوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان مرادا محبوبا او لان موسى عليه السلام كان ممن يدعي العلم ويظهر الحكم ونبينا صلى الله عليه وسلم كان ممن يتواضع للحق ويعترف بالعجز عند الخلق كما يشير اليه قوله في الحديث لا احصي ثنا عليك وقوله في التنزيل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ومن تواضع لله رفعه الله **انا مكنا له في الارض** بالتصرف فيها كيف يشا **واتيناه من كل شي** اراده واقبل عليه **سببا** اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يكون وسيلة وصوله اليه وذريعة حصوله لديه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف والتا المخففة في المواضع الثلاثة قال ابن عطا اي جعلنا الدنيا طوع يده فاذا اراد طويت الارض فاذا احب انقلبت له الاعيان واذا شا مشى على الما واذا هوى طار على الهوا وكذلك من اخلص سريرته في حضرتنا مكناه من مملكتنا يتقلب فيها كيف يشا فمن كان للملك كان الملك له وافاد الاستاد ان ذا القرنين مكنه في الارض جهرا نبي وكثيرا من الاوليا سرا وكان يطوى له الارض اذا قطع اجوازها وسهل عليه ان يدوخ

مشارقها

وصلة توصله اليه وتسهله لديه من العلم والقدرة والالة والقوة فاتبع سببا صح

مشارقها ومغاربها ويحوز اقطارها ومناكبها ومن كان في محل الامامة من الاوليا فالحق سبحانه يمكنه في المملكة فيحصل عنده همه ما اراده من حصول طعام وشراب او ما جرى مجراه وكذا من قطع مسافة واستتار عن ابصار وما في معناه من تصديق مامول وتحقيق مسول واجابة دعا وكشف بلا وفوق ذلك تمكنه من تحقيق همة له في امورهم فوق ذلك من التمكين في انه يخص الله بهمتهم قوما بما شاوا ويمنع بهمتهم قوما عما يشاون فلهم من الحق تحقيق امل اذا نظروا الى المملكة بارادات في سوانح وحادثات وفوق هذا التمكين في المملكة بايصال قوم الى منازل ومعال والله يحقق فيهم همهم بكل حال **حتى اذا بلغ مغرب الشمس** اي الموضع الذي تغرب عنده الشمس اخرا من معمورة الارض **وجدها تغرب في عين حمئة** ذات حماة وهي طين اسود منتن وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا منافاة بينهما لاحتمال كون العين جامعة لهما **ووجد عندها** عند تلك العين **قوما** كفارا ولعلهم كانوا من عبدة الشمس لما توهموا ان لها اثرا او افاد الاستاد انه كالشمس التي في السماء مطلعها شرق وغروب فللشمس التي هي شموس التوحيد طلوع وغروب فطلوعها في اوقات غلبة العرفان وتحقيق الشهود والبيان على مقادير ربما ورد العبد الى اوصاف التفرقة والتفاوت التي لاصحاب القلوب فيما يجدونه من اختلاف احوالهم قوي وتزلزل على تفاوت كثير من الناس في منازل قلوبهم واختلاف اوصافهم **قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب** اي بالقتل على كفرهم وكفرانهم **واما ان تتخذ فيهم حسنا** بالارشاد الى ايمانهم واحسانهم وندا الله سبحانه اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان وليا فعلى لسان نبي **قال اما من ظلم** اي استمر على ظلم نفسه بالكفر **فسوف نعذبه** اي انا واتباعي بما نقدر عليه قهرا في الدنيا **ثم يرد الى ربه** اي الى حكمه **فيعذبه عذابا نكرا** في العقبى وفيما يما الى ان الظلم في كل عصر كان وخيما ومشربه ذميما وان العدد والايمان طريقته قويما كما اشار اليه بقوله **واما من امن وعمل صالحا** وهو ما يقتضيه كمال الانسان من مباشرة الاحسان **فله** في الدنيا والعقبى **جزاء الحسنى** مثوبة فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائي وحفص جزا بالتنوين منصوبا على الحال اي فله المحالة الحسنى مجزيا بها بالوصف الاسنى **وسنقول له من امرنا يسرا** سهلا ميسرا لا صعبا منكرا وفي الحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فالتخيير بين القتل على ضلالتهم وبين الدعوة الى هدايتهم او للتقسيم اي فليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الطغيان والثاني لمن اظهر الايمان **ثم اتبع سببا** طريقا يوصله الى المشرق **حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا** الغالب عليهم طول نهارهم واخرون كانوا من اهل مغرب الشمس الغالب عليهم حال استتارهم **كذلك** الناس في طلوع شموس التوحيد منهم من الغالب عليه طلوع شموسهم فالحضور نعتهم والشهود وصفهم والتوحيد حقهم واخرون لهم من شموس التوحيد النصيب الانزل والقسط الارذل لكن تلك امور ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة البرهان اوامره فيهم كامره في مقابليهم من التخيير والتقسيم بالالهام او التعليم **وقد احطنا بما لديه** من العدد والعدد **خبرا** علما تعلق بظواهرها وسرايرها **ثم اتبع سببا** طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال **حتى اذا بلغ بين السدين** وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالفتح وهما الجبلان المبني سده بينهما في منقطع ارض الترك ياجوج

وماجوج ورائهما وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم
وقرا حمزة والكسائى يفقهوا اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم
قالوا اى مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج وقرا
عاصم بالهمز فيهما وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح مفسدون فى الارض اى فى ارضنا
بالقتل والتخريب وقيل كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون رطبا الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا فقرا حمزة والكسائى خراجا
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا ويسد طريق ضررهم الينا وقرا
ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح السين قال ما مكنى وقرا ابن كثير مكننى اى ما جعلنى
فيه ربى من الملك والمال خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة لى اليه فى الحال ولا فى
المال فاعينونى بقوة اى بقوة فعلة من العمال او بما اتقوى به من الات الاعمال اجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا او مانعا مبينا اتونى زبر الحديد ناولونى قطعه او
اعطونى زبرة فان اعطا الا له من الاعانة بالقوة ويويد قراة ابى بكر ردما ايتونى بكسر
التنوين لهذا الوصل على معنى جيبونى حتى اذا ساوى بين الصدفين وقرا ابن كثير
وابو عمرو بضمتين وابو بكر بضم فسكون اى بين جانبى الجبلين بتنضيدها قال للعملة انفخوا
فى اكوار الحديد حتى اذا جعله اى المنفوخ فيه نارا كالنار باحماه قال اتونى افرغ عليه
قطرا نحاسا مذابا وفيه تنازع الفعلان فما اسطاعوا بحذف التا للتخفيف حذرا من تلاقى
متقاربين وقرا حمزة بالادغام ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وبلامته
وما استطاعوا له نقبا اى خرقا لثخنه وصلابته قال هذا السد ولما قدر على هذا السد
رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام
الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستوى بالارض وقرا
الكوفيون دكا بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا كاينا لا محالة وهذا اخر
القصة وافاد الاستاد انهم ما كانوا يهتدون الا الى لسان انفسهم وما كانوا يفقهون لغير
غيرهم فقالوا بعبارتهم فى شرح قصتهم باشارتهم ورفعوا اليه فى باب ياجوج وماجوج
مظلمتهم وضمنوا له خراجا يدفعونه اليه من جهتهم فاجابهم الى سوالهم وعفتى بنفسه
فى حسن مالهم ولم ياخذ منهم ما ضمنوا له من العمالة لما راى من الواجب عليه من حق
الحماية ووجوب الرعاية على حسب المكنة واستعان بهم فى الذى احتاج اليه من الالة
والقوة بقوله اتونى زبر الحديد فلما فعلوا ما امرهم به ونفخوا فيه لما اضرم عليه النار
حصل بينهم السد ثم اخبر انه انما يبقى ذلك الى ان ياذن الله لهم الخروج ويندفع عن
الناس عادية شرهم الى الوقت المضروب لهم فى التقدير فبعد ذلك يكون من شانهم
ما يريد الله بهم ويبين سبحانه ان خروجهم من وراء سدهم من اشراط الساعة وان بعدهم
من ترتيب ينفخ فى الصور لقيام القيامة كما قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ اى بعض
الخلق يموج فى بعض ويضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى كانهم سكارى ونفخ
فى الصور لعله لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء من الثواب
والعقاب وعرضنا ابرزنا واظهرنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى عرضا وعجيبا
كما اخبر عنه سبحانه بقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الذين كانت

بارا الهمزى م

اعينهم

اعينهم اعين بصيرتهم فى غطاء غشاوة وغفلة عن ذكرى عن النظر الى ما يذكرهم معرفة ذاتى
وصفاتى من الايات الكونية قال ابن عطا اى اعين انفسهم فى غطاء عن نظر الاعتبار واعين
قلوبهم فى غطاء عن مشاهدة الاعيان من الملكوت فاذا فتح عين قلبه بالمشاهدة فتح عين
راسه بنظر الاعتبار والمراقبة المورثة للمشاهدة وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا
لذكرى وكلامى من الايات القرانية وفيه ايما الى انهم كانوا عاريين عن الوصول الى مقام المجتهد
فى امر الدين ليدركوا المعارف والعوارف بعقولهم الواصلة الى مرتبة عين اليقين وعن
الحصول فى رتبة المريدين والمقلدين للمجتهدين فى درك الحقائق والدقائق الى منزلة
علم اليقين وقيل كانوا لا يستطيعون سمعا لان اذانهم مسدودة عن سماع الحق ومن لم يفتح
له من قلبه سمع السماع كيف يسمع بظاهر سمعه وهو تبع لسمع قلبه وافاد الاستاد انهم
نظروا باعين رؤسهم لكنهم فقدوا نظر القلب من حيث الاعتبار والاستدلال للتحقيق
ولم يكن لهم سمع الاجابة لما فقدوا من التوفيق فتوجه عليهم التكليف ولم يساعدهم التعريف
وكانوا لا يستطيعون سمعا لانهم فقدوا من قبله سبحانه الاسماع فلم يستطيعوا سمع
القبول مع حصول الاسماع افحسب الذين كفروا الاستفهام للانكار اى افظنوا ان يتخذوا
عبادى كالمسيح والملايكة من دونى اوليا معبودين ينفعونهم او يشفعون لهم انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا ما يهيا للنزيل اول ما يدخل تحت الباب وفيه تهكم وتنبيه على ان
ما وراها من العذاب والحجاب ما يستحقرونه هذا العتاب قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا وفى جمع التمييز ايما الى تنوع اعمالهم واختلاف احوالهم الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا الدنيا والاخرة وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ولا يبعد ان يكون المعنى ضاع سعيهم فى تحصيل الدنيا من الجاه والمال
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فى حصول مراتب الكمال ووصول مناقب المال وقال
ابو بكر الوراق هو الذى يبطل معروفه بالمنة وطلب الشكر على تلك الصنعة ويبطل
طاعاته بالريا والسمعة وضيعوا احوالهم بالعجب والفترة وابطلوا انفاسهم بالملاحظة
اولئك الذين كفروا بايات ربهم المتلوة ودلايله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقايه
بالبعث كما هو مته او لقا عذابه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا مقدارا
ولا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لاغباطها اعتبارا وافاد الاستاد انهم عموا عن شهود
الحقيقة فبقوا فى ظلمة الجحود والنكرة فتفرقت بهم الاوهام والظنون فى اودية الحيرة ولم يكونوا
على بصيرة ولم يستقر قلوبهم على عقيدة مقطوع بها فليس لهم فى الاخرة وزن وخطر بسببها فاليوم
هم كالانعام وغدا واقفون ساقطون كتراب الاقدام ذلك اى الامر ذلك جزاؤهم جهنم
بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا اى بسبب ذلك وافاد الاستاد انهم اليوم فى عقوبة
الجحد وغدا فى عقوبة الرد اليوم هم فى ذل الفراق وغدا فى الم الاحتراق ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اى الدالة على ايمانهم اكمالا كانت لهم فيما سبق من حكم الله عدلا ووعده اياهم فضلا
جنات الفردوس نزلا والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخلة
ولعله يكون مختصا بمن جمع بين المعرفة والعبادة وافاد الاستاد ان لهم جنات معجلة سرا بسر
وجنات مؤجلة جهرا بجهر اليوم جنات الوصل وغدا جنات الفضل اليوم جنات العرفان وغدا
جنات الرضوان قلت كما قال تعالى مشيرا الى هذا التبيان ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو بكر

ولوا جالا م

الوراق من انزل نفسه منزلة الصادقين انزله الله تعالى الى منزلة المقربين خالدين فيها
حال مقدرة لا يبغون عنها حولا لا يطلبون تحولا عنها ولا انتقالا منها اذ لا يجدون حالا اطيب
منها حتى تنازعهم انفسهم اليها قال ابن عطا شغلوا بنعيم الابد يتقلبون في مجاورته ويتنزهون
بمرضاته فامنوا من كل مخوف ووصلوا الى كل محبوب فلا يشتهون شيا الا وجدوا اليه سبيلا
فكيف يطلبون عنه تحويلا وافاد الاستاذ انه عرفنا ان ما يجوز له عدا من الانعام يكون على
وجه الدوام فكما لا ينفكون عن نفسا لهم لا يخرجون عن احوالهم فهم ابدا في الجنة ولا اخراج منها
وابدا لهم الرؤية ولا حجاب لهم عنها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لمتعلقات علمه
وحكمته او لما في كلماته ومعاني اياته لنفد البحر اي جنسه باسره لان كل جسم متناه في قدره
قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية كعلمه وامره وقدرته والكناية بالبناء
ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة في عالم الوجود امدادا ولعل
معنى القبلية باعتبار كلمات العلمية محمولة على الحالة التصورية والمعنى ان النفاد متصور
في مداد دون ذلك وليس المراد انه يتصور نفاد لما هنالك واما باعتبار معاني الكلمات
في خواطر المخلوقات والقبلية على بابها فلا اشكال في ايرادها وقد قال البيضاوي في
التعليل لكن لا على وجه التكميل فانه مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود
من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل
ان ينفد غير المتناهي لا محالة انتهى كلامه ولكن توجيه القبلية لا يفهم منه مرامه وكذا
ما افاد الاستاذ بقوله اي لا ينفد معاني كلمات الله اي بالنسبة الى علم الله لانه لا نهاية
لها لان متعلقات الصفات القديمة لا نهاية لها كمعلومات الحق سبحانه وتعالى وما
ومقدوراته وساير متعلقات صفات ذاته والذي هو مخلوق لا يستوفي ما هو غير
متناه وان كثر ذلك انتهى ومما يؤيد ما قررنا ويقوي ما حررنا سبب نزول هذه
الاية حيث قال اليهود في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما
اوتيتم من العلم الا قليلا فالمراد بالحكمة العلم بمعاني القران على قدر ما يتصور من
الانسان وهو متناه في هذا الان ومع وجود كثرته قليل بالنسبة الى علمه سبحانه
لان معلوماته غير متناهية عز شانه وعظم برهانه قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي
الاحاطة بما هنالك يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عليكم بذلك وقال
الاستاذ معناه اخبر انك مثلهم من حيث الصورة والجنسية ومباينهم من حيث
السيرة والخصوصية فانه سبحانه خصه بالرسالة وترك غيره في تيه الجهالة والضلالة بالنبوة
ويقال اني وانتم في الصورة اكفاء ووجه اختصاصي عنكم ايحاء فمن كان يرجو لقاء ربه
يامل حسن لقائه او يخاف سوء جزائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الشرع ويقبله ابدا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلاة والسلام
اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا وافاد الاستاذ ان حمل الرجاء في هذه
الاية على خوف العقوبة ورجاء المثوبة حسن ولكن ترك هذا على ظاهره اولى لان المؤمنين قاطبة
يرجون لقاء المولى فالعارف بالله سبحانه يرجو لقاء الله والنظر اليه والعمل الصالح الذي يرجوه
يصل الى لقائه لديه انما هو صبره على لواعج محرقات اشتياقه وروايح احزانه ويقال العمل
الصالح بينا اعتقاد جواز الرؤية وانتظارها وتنبيه للنظرة في الحضرة ويقال فليخلص في

عمله

عمله بان لا يلاحظ بغير الرضا عبادته ولا يستكثر من طاعته بناء على غروره وغفلته وليتبرا
من حوله وقوته اذ ترك ويسال سلامة قلبه في عاقبته بان يموت على حسن خاتمته

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اي الذي يفتتح به كل مغلق عظيم ويبتدا به كل امر كريم ويطرد به
كل شيطان رجيم ويبعد به كل خلق ذميم وحال ذميم وصاحب لئيم وافاد الاستاذ ان
بسم الله عزيز من عبده الى شهاده ومن طلبه ودع وساده من عرفه انكر احبابه ومن
صحبه ترك اصحابه من ذكره نسي اسمه من شهده نفذ عمله ولبه اسم عزيز جبلت القلوب
على محبته ولكن لا كل قلب بل كل قلب ليس يوقف على محبته فهو قلب ما انضفت اشباح الابرار
الا بعبادته وما اعتكفت ارواح الاحرار الا على مشاهدته عز من عرفه واعترف انه ورآه وصفه
كهيعص لعل في الكاف اشارة الى كفاية مهمات اوليائه وكشف بليات اعدائه وفي الهاء ايما
الى هيبته وهدايته وتنبيه على بدايته ونهايته وفي الياء الى يد قدرته وتصرفه بحوله وقوته
وفي العين الى كمال عنايته وتمام رعايته وحمايته وفي الصاد الى صدق كلماته ووعد المرضيين
عنهم اياته وافاد الاستاذ تعريف الاحباب باسرار معاني الخطاب حروف خص الحق سبحانه
الاحباب بفهم معانيها فلا اغيار سماعها وذكرها وللرسول صلى الله عليه وسلم فهمها وسرها ويقال
اشار بالكاف الى ان الكافي في الانعام والانتقام والرفع والوضع على ما سبق به القضاء والحكم
ويقال في الكاف تعريف كرمه مع اوليائه وتخويف بمكره خفي بلائه ويقال في الكاف اشارة
الى كتابة الرحمة على نفسه وفي مراده قبل كتابة الملائكة الزلة على عباده والهاء تشير الى هدايته
المؤمنين الى عرفانه وتعريف هويته باستحقاق جلال سلطانه وتعريف هبة المؤمن ماله عليه
من الحق بحكم احسانه والياء اشارته الى يسر نعمه بعد عسر محنته والى يده المبسوطة بالرحمة للمؤمنين
من عباده والعين يشير الى علمه باحوال عبده سره وجهره وقله وكثره وحاله وماله
وقدر طاقته وحق فاقته وفي الصاد الى انه الصادق في وعده قال ابراهيم بن شيبان
اما الكاف كاف لخلقه والهاء هاد لخلقه والياء يد الله على خلقه والعين عالم باصلاح عبده
والصاد صادق في وعده ذكر رحمة ربك خبر محذوف اي هذا المتلو عليك ذكر رحمة ربك
عبده مفعول رحمة زكريا بدل او بيان قال ابن عطا خص زكريا بالرحمة من بين الانبياء لانه
هو وهب له يحيى الذي لم يعص ولم يهم بمعصية فهذا محل اختصاصه وكرامته ورحمة زكريا
اجابة دعوته اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا مع ان الجهر والاخفاء
عنده سبحانه على السواء وافاد الاستاذ انه انما اختار الاخفاء في مقاله لئلا يطلع احد على سر حاله
فاخفى نداه عن الاجانب من هنالك ولو امكنه ان يخفيه عن نفسه لفعل ذلك قال رب اني
وهن العظم مني اي ضعف وعامة بدني واعمود جسدي واشتعل الراس شيبا اي ظهر
الشيب على شعر راسي الدال على ضعف اساسي المشعر الى حال الانتقال من داري ولم اكن
بدعائك رب شقيا في جميع عمري فكيف في اخر امري بل كلما دعوتك استجبت لي فكذا ارجو
اجابة دعائي لحسن حالي وتحسين مآلي قال ابن عطا كيف يشقى من اليه مرجعه واياه دعاؤه
وبه قوته وتوبته وعليه توكله ومنه تاييده ونصرته واني خفت الموالي بني عمي من ورائي
بعد موتي ان لا يحسنوا خلافتي على امتي ويبدلوا عليهم دينهم لما في ظهور فسادهم عندي
وكانت امراتي عاقرا لا تلد صبيا فهب لي من لدنك وليا والياء لا من صلبي وتدا بعده

الاستاد وفيما افاد بقوله اني خفت ان تذهب النبوة من آل يعقوب اطلاق الفترة وقال ابو
الحارث سؤال الانبياء لا يكون الا باذن في الانبيا من اهل بيتي فتستقل الى بني عمامي فهب لي ولدا
يعقبك ويكون من نسلي واهلي يرثني ويرث من آل يعقوب العلم والحال لان الانبيا لا يرثون
المال والجملتان مرفوعتان على انهما نعتان لقوله وليا وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما
جواب الدعا وقال ابن عطا اي ولدا وليا يرثني النبوة ويرث من آل يعقوب اطلاق النبوة وقال
ابو الحارث سؤال الانبيا لا يكون الا باذن الانبيا واجعله رب رضيا مرضيا قولا وعملا وحالا لا
ومالا او راضيا منك في تدبيرك وتقديرك قال ابن عطا قام مقام معتذر لما وجد في نفسه
من فترة العبادة لكبر السن فسأل الله من يعينه على عبادة ربه وينوب عنه فيما عجز
عنه من حقه فقال واجعله رب رضيا وافاد الاستاد انه لم يرد الولد لشهوة الدنيا واخذ
الحظ منها وانما طلب الولد ليقوم بحق المولى وفي قوله يرثني دليل على انه كما سال الولد سال
بقا ولده فقال ولدا يكون وارثا لي اي يبقى بعدي ويرث من آل يعقوب النبوة وتبليغ
الرسالة يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه
وتولى تسميته تشريفا مع الايما الى بقائه حتى يقوم بامر الدين واحيائه ويحيى نسب ابيه
بحسب ابائه لم نجعل له من قبل سميا مشاركا في اسمه ومساويا في وسمه ورسمه اذ لم يصدر
عنه ارتكاب ذنب ولم يقع في همه وفي تفسير السلمي قال جنيد سمي يحيى لان يحيى بالطاعة
والموافقة ولا يموت بالمعصية والمخالفة وكان هذا صفته ونعته ولم يجر عليه رسم الخلاف
ولا النسيان بحال بل كان محمود السيرة دايما في اقواله وافعاله واحواله ولذا قال صلى الله
عليه وسلم ما من احد الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه ما اخطا ولا هم قال رب انى
من اين وكيف يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبوسة
ونشاوة في المفاصل المانعة من الولادة ونقل استعجابه من حيث العرف والعادة لا انا الموثر
كمال القدرة والارادة وافاد الاستاد انه اراد به من الذي يكون منه هذا الولد لي اهذه
المراة وهي عاقر او امراة اخرى اتزوجها او مملوكة استفرشها فالسوال انما كان عن تعيين
من يكون الولد منها وقيل ان ما بين السوال وبين الاجابة مدة طويلة فكانه سال
الولد في ابتداء شبيبته واستجيب دعوته بعد ما تناهى في كبره قال اي الله او الملك كذلك
الامر قال ربك هو علي هين او التقدير مثل ذلك قال ربك ويويده انه قرئ وهو
علي هين اي على سهل الذي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا بل كنت معدوما صرفا قال
رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقت وقوع ما بشرتني به قال ايتك الا تكلم الناس
اي لا تنطق كلامهم ثلاث ليال بايامها الا رمزا سويا اي حال كونك سوي اللسان من غير
حدوث النقصان ولعله اراد به التجرد للذكر والتفرد للشكر في هذا الانعام والاحسان
فخرج على قومه من المحراب من الغرفة او المصلى فاوحى اليهم ان سبحوا اي صلوا او
نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار وافاد الاستاد انه عرفهم من طريق الاشارة ان الكلام
الذي كان يخاطبهم به ليست الآن منطلقة يا يحيى اي قلنا له خذ الكتاب التوراة بقوة
بجد واجتهاد واتيناه الحكم صبيا يعني فهم التوراة او الحكمة او النبوة او الحكم بالصواب
في القول او احكام الامر في العقل قال ابن عطا الحكم المعرفة وقال بعضهم الحكم اصابة
الحق في الاقوال والافعال والاحوال وقال يوسف بن الحسين اوتي يحيى حكما على الغيب

وفراسة

وفراسة صادقة لا يخطئها ريب وحنانا من لدنا اي اتيناه رحمة منا عليه او تعطفا في
قلبه على والديه وعلى من انقاد اليه وزكاة طهارة من وقوع المعصية لديه وكان تقيا
مطيعا وعن المخالفة نقيا مرضيا عما سوانا مقبلا علينا وقال الاستاد اي اتيناه رحمة من عندنا
وطهارة وتوفيقا لحلول بالتقوى وتحقيقا لم هو بها فان التقوى على قسمين مجموع محلو
يتوصل اليه العبد بتكلفه وموضوع من الله سبحانه موهوب منه وبرا بوالديه اي بارا
بوالديه ليس عقوقهما ولم يكن جبارا متكبرا متجبرا على الخلق عصيا عاصيا للحق وسلام
عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما يناله به افراد الانسان ويوم يموت من
نزعه وشدة امره وحين دفنه ويوم يبعث حيا من قبره في مواقفه لاهوالها وشدائدها
لما هوالها وافاد الاستاد انه له امان يوم ولادته في البداية ويوم وفاته في النهاية
وصوان يصونه عن الزيغ والعوج في العقيدة بما يشهد على الدوام من حقيقة الالهية
وكذا له منه سبحانه الامان في القيامة فهو في الدنيا معصوم عن الزلة محفوظ عن
الافة وفي الاخرة مصون عن البلا والمحنة واذكر في الكتاب في القران مريم قصتها
اذ انتبذت اعتزلت من اهلها وتبعدت عن محلها حين اتت مكانا شرقيا شرقي بيت
المقدس مكان قرارها او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة في امر العبادة
ومدارها فاتخذت من دونهم حجابا سترا او بابا فارسلنا اليها روحنا الاضافة للتشريف
والمراد به جبريل فتمثل فتصور لها بشرا سويا سوي الخلق قوي الخلقة وافاد الاستاد
انها اعتزلت منهم لتحصيل تطهرها فاستترت من ابصارهم مبالغة في تسترها فلما ابصرت
جبريل في صورة انسان ولم تتوقعه في ذلك المكان والزمان اوجست في نفسها خيفة
ولم يكن لها حيلة الا تحويطه بالله ورجوعها الى الله قالت اي من غاية مخافتها ونهاية عفتها
اني اعوذ بالرحمن اي بالذي يرحمني ويعصمني منك ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل ممن
يستعيذ الى مولاه واحذرك عقوبته ان عرفته وان كنت ممن يجب ان يتقي منك بان يقصد
صدد ويسر عنك قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا طاهرا نقيا والمعنى
لاكون سببا في هبته لك بالنفخ في جيب درعك ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويويده
قراءة نافع بخلاف عن قالون وابي عمرو بالياء بدل الهمز قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر لم يباشرني رجل بالحلال ولم اك بغيا اي زانية في جميع الاحوال قال كذلك قال ربك
هو علي هين سهل كخلقك اي امر ولدك ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اية للناس علامة
لهم على قدرتنا ورحمة منا باظهار منتنا ونعمتنا وكان اي امر ولدها امرا مقضيا تعلق به
قضا في الازل كسائر الاحوال قال لا يدرى برحمته انجى ابما من الكفر وبرحمته اهلك اما في ترك
الشكر قال تعالى لعيسى رحمة منا فبتلك الرحمة اهلك الخلق حتى قالوا ثالث ثلاثة وحتى
قالت اليهود ما قالوا في طريق الملامة فحملته بان نفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها
فانتبذت اي فاعتزلت به وهو في بطنها مكانا قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها المخاض
فالجاها وجع الولادة الى جذع النخلة تستتر اليه وتعتمد عند الولادة عليه قالت يا ليتني
مت قبل هذا اي النفاس استحيا من الناس وكنت نسيا وقرئ بفتح النون بالفتح اي من شانه ان ينسى
في الجملة منسيا متروك الذكر بالكلية فالجمع بينهما للمبالغة في القضية قال جعفر الصادق
لما لم ترى في قومها موفقا سديدا ولا محققا رشيدا ولا صاحب فراسة يبرئها من تولهم حميدا

قالت ما قالت وافاد الاستاد انه يحتمل انها قالت شفقة على قومها ان تصيبهم عقوبة
بسببها لانها علمت انهم يبسطون لسان الملامة فيها وينسبونها الى وقوع الفحشاء منها
ويقال قالت يا ليتني مت قبل هذا حتى لو اسمع ما قيل في الله بسببي من ان عيسى ابن الله
وان مريم زوجته ويقال قلت يا ليتني مت قبل هذا الى الوقت الذي كنت مرزوقا في
ولم تستقبلني هذه المشقة في الحالة التي لحقتني فناداها من تحتها عيسى ولدها
وقيل جبريل على ان معنى تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير في تحتها للنخلة لا لمادة وقرا
نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضميرا احدهما الا تحزني
اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وهو فعيل
من السريان بمعنى الجريان وقيل سيدا من السرو بمعنى الشرف وهو عيسى والمقصود
تسكين ما به من الوحشة بالاشارة الى البشارة وهزي اليك بجذع النخلة اي هزي الثمرة
بهز الشجرة والهز التحريك بالجذبة والدفعة تساقط عليك اي تتساقط فادغمت التا
الثانية في السين تخفيفا وحذف حمزة التاءين وقرا حفص تساقط من تساقطت مبالغة
سقطت رطبا جنيا تمييز ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما هو تسكين لروعتها
ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفسا وشهوتها قال الاستاد وكان جذعا يابسا اخرج
الله في الوقت منه الثمرة وسمى الرطب الجني وكان في ذلك اية ودلالة لها بان الذي قدر
على نقل مثل هذا قادر على خلق عيسى من غير اب بيني ويكون براة لساحتها فان مثله لا يتصور
لمن يظهر الفاحشة منها ويقال لما دامت مجردة بلا علاقة كان زكريا يجد رزقها عندها
من غير تكلف كدها فلما جا علاقة الولد امرت بهز النخلة اليابسة وهي في اضعف
حالها وزمان قرب وضع حملها ليعلم ان علاقة المحبة توجب العنا والمشقة ويقال
لما لم يكن لها في هذه الحالة من يقوم بتعهدها تولى الله بكفايتها وقام برعايتها
ليعلم العالمون انه لا يضيع خواص عباده في حالة حاجتهم فكلي من الرطب الجني واشربي
من ما السري وقري عينا وطيبي نفسا وادفعي عنك حزنا وافاد الاستاد انه سبحانه كفاها
ما احتاجت اليه من اسباب اكلها وشربها واتم عليها بتسكين خوفها وتطييب قلبها فابلا
لها بالهامها فاما ترين من البشر احدا اي فان ترى ادميا يخاطبك ويتعرضها لامر ذلك
فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقرى به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري واعلمتكم بخبري وانما اناجي ربي
وامرها بذلك لكراهة المجادلة مع العامة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع
اصحاب الطعن والملامة وقال الاستاد فاما ترين من البشر احدا فلا تخاطبيه بالعبارة
وعرفيه بالاشارة اني نذرت للرحمن صوما صمنا مع الخلق بترك المخالطة والمحاورة استقلالا
بذكر الحق فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا عظيما بديعا يا اخت هارون هو رجل صالح وقيل صالح ما كان ابوك امرا سوء
وما كانت امك بغيا ذات بغي وفساد والاولاد غالبا يتبعون الطرفين في الصلاح والسداد
فمن اين لك هذه الحالة الشنيعة والقصة الفظيعة فاشارت اليه الى عيسى ارادة
كلموه ليجيبكم وبالجواب الشافي يطيبكم قالوا كيف نكلم من كان صار في المهد صبيا
حال كونه طفلا ونحن بعيد من مثله الكلام اصلا وافاد الاستاد انها في الظاهر اشارت

الى الولد

الى الولد وفي الباطن الى الله الاحد ليطلق الولد قال اني عبد الله اي من عبيده الخاص الواصل
الى مقام الاختصاص وانما انطقه الله به اولا لان العبودية اول مقامات الصوفية وللرد على
من يزعم له الربوبية وافاد الاستاد انه سبحانه انطقه بقوله اني عبد الله ليكون حجة على قومه
فانه كان المعلوم منه انهم يقولون في حقه انه ابن الله ونحوه فاجرى الله على لسانه ليكون حجة
في برهانه ويقال لاتباعه ان صدق عيسى انه عبد الله بطل قولكم انه ثالث ثلاثة وان كذب
فالذي كذب لا يكون ابن الله لا محالة وانما يكون عبد الله اذا لم يكن عبد هواه ولا في قيد
شي سواه بمن تحرز عن غيره فهو في الحقيقة عبده اتاني الكتاب الانجيل او معرفة التوراة
وجعلني نبيا التعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او يجعل المحقق وقوعه
كالواقع في عطائه وقيل اكمله الله عقلا واستنباه طفلا واختاره الاستاد كما بينه بما افاد
في قوله اتاني في سابق حكمه وجعلني نبيا من فضله وفي الاية رد على من يقولون ان النبوة
بكثرة الطاعة لانه تعالى قال ذلك في حال ما ولد عيسى ولم يوجد بعد منه العبادة واخبر
عنه انه جعله نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير يرشد الخلق الى امور دينهم ويمنعهم
من ارتكاب اخلاق دنيهم اينما كنت حيث كنت وصرت قال جنيد مباركا على من صحبني وتبعني
في ان ادله على الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة والتوجه الى المولى وافاد الاستاد انه كان
من بركاته اغاثة الملهوف واعانة الضعيف ونصرة المظلوم ومواساة الفقير وارشاد
الضال والنصيحة للخلق في اظهار الحق بحسن الخلق وكف الاذى عنهم وتحمله منهم واوصاني
بالصلاة وامرني بالصلاة المتضمنة للصلات والزكاة زكاة المال ان ملكته او تطهير
النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل قال ابن عطا امرني بمواصلته وطهارة السر عما دونه
بمقاطعته ما دمت حيا لان المقصود من حياة الدنيا هو عبادة المولى فالدنيا مزرعة
الاخرة وبرا بوالدتي اي وجعلني مبالغا في البر للوالدة ولم يجعلني جبارا اعز قابل
للنصيحة شقيا تاركا ما يجب عليه من الخدمة والشفقة وقيل الشقي من كتب عليه سوء
الخاتمة قال سهل جبارا اي جاهلا باحكامه شقيا متكبرا عن ارتكاب امره وقال ابن
عطا الجبار الذي لا ينفع الخلق بالموعظة والشقي الذي لا يقبل النصيحة والسلام
اي سلام الله او السلامة من الملامة علي يوم ولدت اي في بدء امري ويوم اموت
اخر عمري واوسط حالي ويوم ابعث حيا انتهاء مالي وافاد الاستاد ان السلام بمعنى
السلامة اي السلامة لي يوم الولادة بالنسب الى من كلفنا الحالة بمقالة النصارى في مجاوزة
الحد في المدحة وملامة اليهود في المذمة والسلامة يوم مماته حتى يكون بالسعادة وفاته
وسلامته يوم بعثه من رؤية الاهوال وما يليق به غير الوصال وقد قال عيسى عليه السلام
السلام علي وقد قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فشتان ما بينهما ذلك عيسى بن مريم اي ذلك الذي تقدم نعته امره وخبره لا ما مدحه
او ذمه غيره قول الحق اي هو القول الثابت امره والمتحقق قدره وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب
على انه مصدر موكد اي قال القول الحق الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون
فرده على اطلاقه قوم وقبله فوق استحقاقه قوم فعدلوا عن الحق العدل الذي هو التوسط
بين توهم في طرفي الافراط والتفريط الا انه سبحانه اعرض عن كلام اليهود لظهور بطلانه
ووضوح برهانه وبين خطأ غلو بعض النصارى في شانه بقوله ما كان ما ينبغي لله ان

يتخذ من ولد سبحانه قال الاستاد لا يجوز ان يكون له ولد على الحقيقة لانه الواحد
والولد بعض لوالد ولانه لا داعي له الى صحبته زوجة فيكون له ولد ولا يجوز عليه
والتبني لاحد لعدم الجنسية بينهما انتهى وتدقيقا لا يصح ان يكون له ولد حقيقة
لانه يلزم ان يكون محلا للحادث صفة وهو محال ولان الولد جزء من الوالد والله
منزه عن ان يكون مركبا ويصير كلا مرتبا ولا يصح ان يكون له زوجة لعدم الجنسية
والكفوية ولوجود الصفة الصمدية وهو الاستغنا عن البرية بالكلية ولعل هذا
وجه امتناع اتخاذ الولد والتبني مبالغة للتنزيه في التصنيف واذا قضى امرا اي اراد
وتدريشا فانما يقول له كن فيكون اي فيكون تحقق وجوده بامره من ابر وجوده
وقيل هو كناية عن سرعة تاثير الارادة وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب
وان الله ربي وربكم من كلام عيسى عليه السلام وما بينهما جمل معترضة لتبيين
المرام وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالفتح اي واعلموا ان الله ربي وربكم فاعبدوه
وحده ولا تشركوا به شيا ولا تحملوا معه هذا صراط مستقيم دين قويم يترتب عليه
نعيم مقيم فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى باسرهم او فرق النصارى
بخصوصهم النسطورية قالوا انه ابن الله واليعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض
ثم صعد الى السما والملكانية قالوا عبد الله ورسوله فويل للذين كفروا اي منهم ومن
غيرهم من مشهد يوم عظيم اي من شهود يوم عظيم هوله وعناوه وحسابه وجزاوه وهو
يوم القيامة وافاد الاستاذ ان من عجن بما السعادة طينته اطاع في عاجله ثم ما اضاع في
اجله ومن افضته القسمة السابقة لم تدركه الخزية اللاحقة وسيبدو لاهل هذا الامر
حقيقة العاقبة وفي تفسير السلمي من اشتغل بالله استولى عليه انوار مولاه فلا يستعبده
سواه ولا يسترقه هواه ولا دنياه ولا عقباه اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي يحضرون
يوم القيامة موقفنا وهما صيغة تعجب ومعناه ان اسماعهم وابصارهم جديران بتعجب
منهما في العقبى بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او معناه التهديد بما يسمعون ويبصرون
يومئذ وهذا المعنى اولى من الاول لتاسل لقوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وافاد الاستاذ ان معارفهم تصيير
ضرورية واحوالهم كلها معكوسة لكن الحجة تتاكد عليهم والحاجة لا تنجح منهم والرحمة
لا تتعلق بهم فلا يرحم شكواهم ولا يسمع نداهم وانذرهم يوم الحسرة حين يتحسر المسي على
كثرة عصيانه والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر بدل مما قبله اي فرغ حساب الابرار
والفجار وتمادوا الفريقان الى الجنة والنار وهم في غفلة اي الان عن تصور ذلك الزمان
وهم لا يومنون حتى يشاهدوا بالعيان وافاد الاستاذ ان الساعة تقوم بهم بغتة
وتمادتهم القيامة فجاة وهم غير مستعدين لها بالطاعة فيتحسرون على ما فاتهم
من الموافقة وعلى ما اتاهم من المخالفة وفيما سبق لقوم الشقاوة وهم في محو العدم والاخرة
السعادة وهم بنعت العدم ولم يتقدم من هولا وفاق ولا من اوليك شقاق انا نحن
نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها ولا على اهلها ملك ولا ملك والينا
يرجعون يردون للجزا على اعمالهم بحسب اختلاف احوالهم وافاد الاستاذ ان المسلم اذا
مات هان عليه امره اذا كان ربه وارثه وفي قال مخلوق في صفة مخلوق • شعر •

فان

• فان يك عتاب مضى سبيله • فاانا من يبقى له مثل ما له •
قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الا ان الله وارثهم وهو حي يتمنى بلت
وبلايه ما ورد عند موته صلى الله عليه وسلم على لسان الخضر والملايكة تعزية للامة ان في
الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل فايتة وخلفا من كل هالك فبالله فانيبوا واليه
فارغبوا ولله در من قال من ارباب الحال •
• لكل شي اذا فارقته عوض • وليس لله اذ فارقت من عوض •
واذكر في الكتاب ابراهيم رئيس الموحدين وسيد المجردين انه كان صديقا ملازما
للصدق ومداوما على التصديق على طريق المبالغة والتحقيق نبيا اي ورسولا بعد العناية
والتوفيق وافاد الاستاد ان الصديق هو الذي لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا وقيل هو
المستجيب له فيما يطالبه جملة وتفصيلا وقيل هو الموافق مع الحق في عموم الاحوال وثابت على قدم
الصدق اذ قال لابيه يا ابت اي يا ابي والتا عوض عن يا الاضافة وانما يذكر للاستعطاف
واستجلاب الشفقة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع مقالك ويرى اشتغالك
ولا يغني عنك شيا في جلب نفع وسلب ضر دعاه الى الهدى وبين طريقة الردى وعرفه ان
العبادة لا تحق الا لمن له الانعام التام والاستغنا التام عن جملة الانام وهو الموصوف بنعت
الكمال المستجمع لصفات الجمال والجلال ونبهه على ان الشي ولو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
مقتدرا على ما يسمى نفعا وضرا لكنه يكون ممكنا لاستنكف العقل الصحيح والطبع الصريح
عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالنبي والملايكة لا يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة
الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه اباه الى ان يتبعه ليهديه الصراط
المستقيم والدين القويم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال
يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ودينا قويا وافاد
الاستاد ان الاية دلت على ان استحقاق المعبود الوصف بالسمع والبصر على الكمال دون نقصان
له في جميع مراتب الاحوال وكذلك القول في القدرة على الضر والنفع بالافعال واذا رجع
العبد الى التحقيق ورافقته العناية بالهداية والتوفيق علم ان كل المخلوق لا يصلح قدرة واحد
منهم للابداع لا باعتبار هيئة الافراد ولا في كيفية الاجتماع فمن علق قلبه بمخلوق من الكاينات
او توهم شظية لهم من النفي والاثبات فقد ضاهى عبدة الاصنام من اللات والمناة وفي
الاية اشارة الى الخلاص من الابتاع لاهل الحق والهلاك في الابتداع والتطوح في مهاوي
الطرق ولهذا امر اباه باتباعه اياه لما ترجح عليه جانبه في كون الحق معه وان كان اكبر
سنا منه واسبق وجودا له يا ابت لا تعبد الشيطان بقبول طاعته حين حصول وسوسته
ان الشيطان كان للرحمن عصيا والمطاوع للعاصي لا يكون الا عاصيا ولذا قتل اساس الاديان
علم بهم ان ارباب العصيان وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن حالا او ماك العصيان فتكون للشيطان وليا
قرينا في اللعان او في العذاب او مواليا له في مقام الحجاب فانه اشد العتاب كما ان رضوان
الله اكبر من الثواب وذكر المنوفاة ما للمجاهدة واخفا العاقبة في المعاملة وافاد الاستاد
انه لم يغادر الخليل عليه السلام شيا من الشفقة على والده لكن لم ينفعه جميل وعظه ولم ينجع
فيه كثير نصحه فان من اقصته سوابق التقدير لم يخلصه لواحق التدبير قال اراغب انت

عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وعقوه ثم اشار الى تهديده بقوله لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بالحجارة حتى تبعد مني فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا قال سلام عليك توديع ومتاركة مستحسنة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اقول لك بما يسوءك من تبلي ولكن سأستغفر لك ربي اي اطلب لك بتحقيق المغفرة المرتبة على توفيق الايمان والتوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر وبالطف حفيا قال ابو بكر الابهري لما بدا منه كلام الجهلة من الدعوة الى الهيئة والوعيد على ذلك ان خالفه بالجنية حمل جوابه جواب الجهال كان كلاما لمقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وافاد الاستاذ ان هذا قبل ان ايس من ايمانه وكان بعد في بقية من الرجا في شأنه فلما تحقق انه مختوم بالشقاوة في عنوانه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني لما يحبه الله ويرضاه وادعو ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائعا سعيا مثل حالكم في دعاء الهتكم وفيه تنبيه على ان الاجابة والاثابة غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غايب قال القاسم من اراد السلامة في الدنيا والاخرة في الامور الباطنة والاحوال الظاهرة فليعتزل قرناء السوء لئلا يقع في المخاطرة ذكره السلمي فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق ولده ويعقوب من الحفدة بدل من فارقهم من الكفرة كما افاد الاستاذ بقوله لما ايس من اصله انسه الله بما بشره به من نسله وقال محمد الحريري ما ترك احد لله سبحانه شيئا الا عوضه الله تعالى خيرا منه ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما ابوا الانبياء او لانه اراد ان يفرد اسماعيل بذكره لفضله من حيث انه جد سيد الاصفيا وكلا منهما او منهم جعلنا نبيا ويؤيده قوله ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والبركة وجعلنا لهم لسان صدق عليا ظاهرا يفتخر الناس بهم ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين قال ابن عطاء صدق الالسنة هي المعبرة عن الحق بالصواب بعزيز الثناء وبجميل الثناء عليه والمذكرة على الدوام لما نابه وحسن بلائه واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا اخلص عبادته عن الشرك والريا والسمعة واسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان المعنى اخلصه الله وهذا المقام اعلى واغلى في رضاه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عن الحق ولذا قدم الرسول مع انه اخص في مقام التكريم والاعم يستحق التقديم او ورد على الفاصلة او لان النبوة وهي جهة الولاية ونسبة اخذ الفيض من الحق اعلى في الرتبة من جهة الرسالة وتبليغ الاحكام الى الخلق وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي على يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من جهة تلك المقام وقربناه تقريب التعظيم والتكريم شبهه بمن قربه الملك ليكلمه نجيا مناجيا حال من الفاعل او المفعول وافاد الاستاذ ان للنجوى مزية على الندا في بيانه رتبة السماع في نهايته فوق الحق وناداه ثم قربه وناجاه وفي جميع الحالين تولاه ووهبنا له من رحمتنا من اجلها اخاه معاضدة اخيه وموازرته فيما يعنيه اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هارون فانه كان اكبر من موسى وهو مفعول لوهبنا وقوله هارون عطف بيان له نبيا حال منه ولعل لا نقصا في نعت النبوة لكونه كان تابعا لموسى

في امر

في امر الرسالة واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وصدق الوعد دلالة حفظ العهد وقد وعد الصبر على الذبح فصبر حتى جاء الفتح وكان رسولا نبيا فيه دلالة على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة مستقلة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته وتابعي ملته وطريقته وكان يأمر اهله اهل بيته او جميع امته بالصلاة والزكاة بالعبادات البدنية والطاعات المالية فانهما من اصول امهات الدينية وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واحواله وكان هذا اجمل صفاته واكمل فضائله واذكر في الكتاب ادريس قيل لقب به لكثرة درسه وهو سبط شيث وجد ابي نوح انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة وفضيلة القربة وعظمة الرتبة وقيل الجنة وقيل السما السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في صدر السورة الذين انعم الله عليهم بجميع نعم الدينية والدنيوية لديهم من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه وممن حملنا اي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ولد سام بن نوح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى طريق الجنة واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا استيناف لبيان خشيتهم مع علو طبقتهم وكمال قربتهم وقد ورد اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وبكيا جمع باك فعول بمعنى فاعل وقرا حمزة والكسائي بكسر الباء اتباعا لما بعدها ونعم ما قال ذو الحال شعر

وما في الدهر اشقى من محب • وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا ابدا حزينا • لخوف تفرق او لاشتياق
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم • ويبكي ان دنوا خوف الفراق

وافاد الاستاذ انه سبحانه اقامهم لشواهد الجمع واخبر انه عرف المنة كان لله في تخصيصهم باحوالهم وتاهيلهم لما اقامهم اليه من حسن ما لهم وانه بفضله اختارهم واجتباهم ومما البسهم من خصائص النعم ما اختصهم به من رقة قلوبهم اذا تتلى عليهم ايات ربهم وسجود ظواهرهم يدل على سجود سرائرهم فما حقق لهم من شواهد الجمع امارة صحته ما وفقهم له من عين الفرق فنوصف التفرقة قاموا بحق اداب العبودية وبنعت الجمع تحققوا بحقائق الربوبية انتهى وفيه تنبيه على ان مقام جمع الجمع انما هو مشاهدة الكثرة في عين الوحدة وملاحظة الوحدة في عين الكثرة والقيام باداب حقوق العبودية بحسب الظواهر والاشتغال بمراقبة الاحوال الناشئة عن شهود النعوت الربوبية بحسب السرائر فكل جمع بلا تفرقة يؤدي الى الضلالة وزندقة فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء في الصفات اضاعوا الصلاة التي هي ام العبادات بتركها او بقلة مراعاتها وتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات اي المنهيات والمحرمات او الملهيات المانعة عن الكمالات فمن علي كرم الله وجهه اتبع الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا عن طريق الجنة او جزاء غيه في الدنيا او في الاخرة او هو واد في جهنم يستعيذ منها اوديتها والمعنى كما افاد الاستاذ فسيلقون عن قريب ما يستوجبونه ويعاملون بما يستحقونه الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على البناء للمفعول

من ادخل ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم على حسب احوالهم وافاد
الاستاد انه تعالى استثنى من الجاحدين على الطريقة المثلى من يشتغل على نهج الاستقامة
والتجا الى الاعتصام بالله على منهج الاستدامة فاولئك الذين تداركتهم الرحمة الازلية
وسيبقون في النعمة السرمدية جنات عدن بالنصب على المدح التي وعد الرحمن
عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او هم غايبون عنها انه ان الله كان
وعده موعوده الذى هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وافاد الاستاد
انه سبحانه سيجزلهم عداته ثم يوصلهم الى درجاتهم ويحقق لهم ما وعدهم من على حالاتهم
ثم قال انه كان وعده ماتيا لان ما اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته لا يسمعون فيها
لغوا فضول كلام الا سلاما الا تسليما في ذلك المقام وهو غاية المرام فهذا من باب ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم او على الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه لغوا فهو من باب اللغو
ظاهرا وانما فايدته الاكرام وقيل الاستثنا منقطع اى لكن يسمعون قولا يسلمون فيه من
العيب والنقص او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض منهم او تسليم ربهم
وافاد الاستاد ان اذانهم مصونة عن سماع الاغيار فلا يسمعون الا من الله فان لم يكن ذلك
فلا يسمعون الا بالله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمة والمتوسطة
بين الزهادة والرغابة او المراد دوام رزقهم كما قال تعالى اكلها دائم وظلها وافاد الاستاد
انهم كانوا يعدون من عنده طعام بكرة وعشيا من جملة الاغنيا لان فقراهم ان وجدوا
غداهم عدموا في الغالب عشاهم وان وجدوا عشاهم قلما كانوا يجدون غداهم
والذى كان له معلوما الغدا والعشا كان معدودا من الاغنيا فعبر عن احوال الجنة
ان لهم رزقا غدا وعشيا والمعنى انهم اغنيا والا فليس في الجنة غدو ولا عشي ويقال
لهم ما يشتهون بمقدار الغدو والعشي من الزمان في الجنة ثم ان الارزاق تختلف فيها
فللاشباح رزق من مطعوم ومشروب وللارواح رزق من سماع وشهود وللكل على قدر
استحقاقه قسط معلوم تلك الجنة التي نورث من عبادنا اى نعطي منهم من كان في
الدنيا تقيا وعن المعاصي نقيا وافاد الاستاد ان الجنة للاتقيا من العاملين معدة والرحمة
للعصاة من المسلمين مدخرة فالجنة لطف من الله والرحمة وصف لله وعبده بخصوصه
من كان ذا اليوم في تنفيذ امره ثم قوم يتقون المخالفات وقوم يتقون الشهوات واخرون
يتقون الغفلات واخرون يتقون شهود غيره في الكاينات وما نتنزل الا بامر ربك حكاية
قول جبريل عليه السلام حين استبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة
اصحاب الكهف وذي القرنين ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه
خمسة عشر يوما وقيل اربعون حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك
واعتذر عن ابطايه فيما هنالك بقوله وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك من الامكنة والازمنة والمعنى لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل من
زمان دون زمان الا بامره ومشيته على مقتضى حكمته وما كان ربك نسيا تاركا لامرك
ولا لعينك وافاد الاستاد ان الملائكة ابدا ينزلون باذن الحق سبحانه بعضهم باغاثة
المظلومين وبعضهم باغاثة الملهوفين وبعضهم بتدمير الجاحدين وبعضهم بنصرة المومنين
وبعضهم الى ما لا يحصى من امور الناس اجمعين والله سبحانه لا يترك جاحدا ولا عابدا

من عرفنا

من حفظ وتربية وانعام وامهال وافضال واكرام رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
باستعانته واصطبر لعبادته على تحمل كلفته هل تعلم له سميا نظيرا وكفوا ومثلا
وشبيها يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله ابدا كما يدل عليه قوله سبحانه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ويشير اليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وبهذا المعنى يتم معنى كلمة التوحيد على
ما قرره اهل التاييد وذلك لظهور واحديته في صفاته وتعالى ذاته عن المماثلة لمخلوقاته
والجملة تقرير للامر والمعنى اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من
التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على حكمه وفق ارادته ويقول الانسان اي
جنسه او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية وقال يزعم محمد
انا نبعث بعد ما نموت ابدا وعن ابن ذكوان اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض اولا
يذكر الانسان وقرا نافع وابن عامر وعاصم يذكر من الذكر بمعنى التفكر اي يقول ما يقول
ولا يتذكر ولا يتفكر انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فانه لو تامل فيما
هنالك لم ينكر ذلك فان خلقه الابتدا اعجب من جمع المواد بعد التفرق واعادة واحيا في
الانتها وافاد الاستاد انه سبحانه ابطل لهم كلامهم عن مدد رعنهم حيث ذكرهم نسبهم وكونهم
من العدم فوربك لنحشرنهم والشياطين اى معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى
السعدا ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة
ويزدادوا غيظا وحسرة من رجوع السعدا عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم لبقائهم
في دار العقاب والحجاب جثيا على ركبهم لا يدهم من هول المطلع ودهشتهم او لانه من توابع
التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب ونظيره الاية الاتية وترى كل امة
جاثية ثم لننزعن من كل شيعة امة شاعت ملة ايهم اشد على الرحمن عتيا اكثر عصيانا
واكبر طغيانا فنطرحهم فيها بيانا وعيانا وافاد الاستاد ان من تقدم اليوم عليهم
في الضلال والاضلال ضوعف عليه العذاب والاغلال ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا اي اولى بالصلى او صليهم اولى وافاد الاستاد ان من كان في عقوبة اليوم اشد
علوا وادلالا كان في النار غدا ابعد من الله واشد عقوبة واذلالا وان منكم ما منكم من احد ايها
الانسان الا واردها واصلها او حاضر دونها او مار بجسرها فانه ممدود على متنها يمر بها
المومنون وهي خامدة او يطرح فيها الظالمون وهي متغيظة كان ورودهم على ربك حتما
مقضيا واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا من غير خلف او حلف به من غير
نقض حنثه واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها لما ورد من ان بعض
المومنين في الجنة يقولون اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم عبرتم وما شعرتم
وفي حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفا لهبي ثم ننجي وقرا الكسائي بالتخفيف
اي نخلص ونبعد وننجي الذين اتقوا بحسب مراتب تقواهم من سابق ولاحق فيساقون
الى الجنة ونذر الظالمين فيها جثيا كما كانوا مع زيادة احساس لها واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات واضحات المباني ظاهرات المعاني مع الايجاز المقرون بالاعجاز قال الذين
كفروا للذين امنوا لاجلهم او في حقهم اى الفريقين من المومنين والكافرين خير مقاما مكانا
وقرا ابن كثير بالضم اى موضع اقامة واحسن نديا مجلسا ومجتمعا وما با او قوما ونفرا

ندحل

واصحابا واحبابا والمعنى انهم لما سمعوا الايات مع دلالتها على حقية الايمان بها وعجزوا عن
معارضتها والدخل عليها بما نقضتها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وانواع
لذاتها والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم
على الحال وعدم تدبرهم في المال او يقيسون العقبى تقدير وتوهما على الدنيا وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا ومعتبرا ورئيا منظرا او مفخرا وقرا قالون ورى
ذكوان بان قدمرريا والمعنى ان هولا سيعرضون في سلك من تقدمهم وسيلقون ما
يستوجب عملهم فهم مغرورون بجاههم وما لهم في الدنيا الفانية وغافلون عن احوال
معادهم وما لهم في العقبى الباقية وجاهلون بان تمتيعهم بما لهم من صورة انعام
استدراج وليس باكرام كما بينه بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
فليزد في لمدداتي امره ويمدد اتي عمره ويمهله في طول امله وسوء عمله وافاد الاستاد
ان الله يمهل الكفار والفجار ليركنوا الى اباطيل افعالهم ويغتروا بسلامة احوالهم فيميتهم
في غفلة الامهال والاغترار بسلامة الاحوال اذ يغشاهم لتقدير يصبوفي لاهوال حتى
اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا عاجلا واما الساعة اى ساعة العقاب في
العقبى اجلا فسيعلمون اى حينئذ من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا من الطائفتين
بان عاينوا خلاف ما قدروه وعادما معتوا به عكس ما صوروه ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى هداية ورعاية تنفعهم بداية ونهاية وتاتيما الى ان تمتيع الكافر وامهال الفاجر
كما انه ليس بفضله فكذا قصور حظ المومن ليس لنقصه بل لان الله اراد به خيرا في تقليل
ماله لتحصيل كماله في زيادة فضايله للتخيير تمايله واستحسان خلقه وافاد الاستاد
ان زيادة الهدى ان يصير علم يقينهم عين اليقين وعين يقينهم حق اليقين والباقيات
الصالحات الطاعات التي تبقى عايدتها وفايدتها ويستمر مددها في جميع الاوقات والساعات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا مرجعا وما با مما متع به الكفرة والفجرة من النعم الفانية
الفانية لاسيما وما لها النعيم المقيم وما لهذه الحسرة والعذاب الاليم افرايت الذي كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اى في الدنيا او في العقبى على تقدير وتوهما لزعمه
انه انما اوتي ما اوتي من النعم في الدنيا لاستحقاقها وكونه من اهلها ونزلت في العاص
بن وائل كان لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله
نضم فسكون ومرجع ولدكا سد في اسد او لغة فيه كعرب وعرب ولما كان الروية اقوى
سبب الاخبار استعملت ارات بمعنى الاخبار والفا على اصلها للتعقيب فالمعنى اخبر بقصة هذا
الكافر المكابر عقب حديث اهل المناكر اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه وقوة سلطانه
الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي يختص بالرب ام اتخذ عند الرحمن عهدا بان يعلمه المغيبات
او يبلغ عليه بجميع المرادات كلا ردع وزجر عن ذلك وتنبيه على انه مخطى فيما تصوره هنا الى ٥
سنكتب ما يقول السين بمجرد التاكيد في ثبوت الوعيد ونمد له من العذاب مدا اى
نزيده من انواع العذاب زيادة ابدا ونرثه بموته ما يقول مفتخرا به من ماله وولده
ويا تينا في القيامة المصغرى او الكبرى فردا لا يصحب ما لا ولا ولدا وقال الاستاد في بيان
المراد افرايت الذي قابل اياتنا بالكفر بعد ظهور الحجة وقال بتمنيه من غير الحجة لاعطين مالا
وولدا يرى ان يكون تمنيه تصديق ولتمرده تحقيق اطلع الغيب من غير الريب فقال لما
قال بتعريف له هنا او اتخذ عهدا بذلك عنا ان يكون له مالا وولدا اى ليس الامر كذلك

ابدا

ابدا ودليل الخطاب يقتضى ان المومن اذا ظن بالله ظنا جميلا وامل منه شيئا جزيلا فانه
يحققه له ويصدق ظنه لانه على عهد ربه والله غير مخلف وعده قلت ويؤيده حديث
انا عند ظن عبدي بي ويقويه انه فسر بعضهم العهد بكلمة الشهادة والاعمال الصالحة
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون وصلة
الى القربة او شفاعة عن الحرقة كلا ردع ونفي عن حصوله اصلا سيكفرون اى جميع الهتهم
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ويتبرؤن عن طاعتهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة تلك العبادة لما شاهدوا سوء العاقبة كما اخبر الله عنهم
قولهم يوم الدين والله ربنا ما كنا مشركين ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله وافاد الاستاد انهم
ما املوا نفعا لهم عاد ضرا عليهم وما طلبوا العز منه كان الذل فاخفقوا في الطلب
وبقوا عن المطلب الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم حتى
اتخذوهم اولياء او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا اى تهزهم هزا بان تغريهم وتغويهم على السيئات
بالتسويلات وتحبيب الشهوات واللهوات فهذا سبب عدولهم عن قبول الايات وتنفرهم
عن الطاعات والعبادات وافاد الاستاد ان معناه تزعجهم ازعاجا فخاطر الشيطان يكون
بازعاج وظلمة وخاطر الحق يكون بسكون وراحة وهذا احد الدلايل الفارقة بينهما فلا
تعجل عليهم بان يهلكوا فيزال العذاب عليهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا قدرناه وفق احوالهم
وهو ايام محصورة وانفاس معدودة وافاد الاستاد ان الانفاس فلا ينفع بعد حلوله
الحيل دقيل انقضاه ولا يزيد ولا ينقص بالعلل يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم
الذي عمت رحمته بهم واختيار هذا الاسم في هذه السورة شان عظيم الصورة ولا يبعد
انه لكونها مسوقة لتعداد النعمة وازدياد الرحمة وشرح حال الشاكرين لها والكافرين
بها وفدا وافدين عليه ومكرمين لديه وملتجين اليه وافاد الاستاد انه قيل ركبانا على
نجايب طاعاتهم وهم مختلفون متفاوتون حالاتهم فمن راكب على صور علمهم ومن راكب على مراكب
هممهم ومن راكب على نجايب انوارهم ومن راكب على مراكب اسرارهم ومن محمول يحمله الحق في عقبا
كما يحمله اليوم في دنياه وليس محمول الحق كمحمول الخلق ونسوق المجرمين كما يساق البهايم الى جهنم
هايمين وردا عطاشا وقال الاستاد فهولا يساقون بوصف عز وهولا يساقون بنعت ذلة
فيجمعهم في السوق ولكن يغاير بينهم في معانيها فشتان ما بينهما انتهى ولعل الاستاد اخذ
اشتراك السوق من محل اخر وهو سورة الزمر حيث قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والا ففي هذه السورة تغاير بينهما في العبارة
بحسب الصورة حيث عبر عن المتقين بالحشر بمعنى الجمع ايماء الى وصولهم الى المقام الجمعية
الموجبة للعزة وعن المجرمين بالسوق المشابه بسوق البهايم اشارة الى انهم بوصف التفرقة
المقتضية للمذلة فينبغي ان يحمل ما في الذم على طريق المشاكلة والمقابلة لا يملكون
اى الخلايق اجمعون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا او لا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان او لا يشفعون
لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالاحسان كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى
اختارهم الرحمن وافاد الاستاد ان ذلك العهد حفظهم في دنياهم ما اخذ عليهم يوم الميثاق
من القيام بالشهادة بوحدانية مولاهم وقالوا اى بعض الخلايق المعرضين عن الحقايق

من

بلغ مقابلة

بالعلائق والعوائق اتخذ الرحمن ولدا لتعلق قلوبهم بالولد وغفلتهم عن معرفة الاحد الصمد
لقد جئتم شيئا ادا منكرا شديدا والالتفات للمبالغة في الذم بالجراءة على الله في هذه
النسبة تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن يتشققن مرة بعد اخرى
من اجله وبسببه وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ وتنشق
الارض اي اجزاوها وتخر الجبال تسقط اجزاوها هدا هدما ان دعوا لان دعوا للرحمن
ولدا وقال الاستاذ عظم شتائمهم في قالتهم وكبرت جراتهم في قبيح حالاتهم لكن الصمدية
متقدسة عن عائد يعود اليها من زين بتوحيد موحد او شين بالحاد ملحد فما شانت
الا وجوههم بما خاضوا فيه من ضلالهم وصاروا الله من ضلالهم كما لم يتجمل بما قاله الاولون
الا قائله وما انتقص الا عليه حاصله واجله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي لا يصح
له ولا يليق به ان يتبنى احدا لاستغنائه عنه بكونه صمدا ولاستقلاله بكونه فردا واحدا
لدوامه متناهيا ابدا سرمدا ولان كل ما عداه بالنسبة اليه نعمة او منعم عليه فلا يجانس
من هو مبدا النعم كلها اصولها وفروعها واما حقيقة حصول الولد فمن المستحيل عند
كل احد كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وافاد الاستاذ في بيان المراد
بقوله انى يكون له وهو واحد وانى بالولادة ولا جنس له وجودا ولا جوازا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا مملوكا له ياوي اليه بالعبودية وينقاد لديه تحت تصرف
الربوبية لقد احصاهم احاط بهم وحصرهم بحيث لا يشذ احد منهم عن حياطة علمه وارادته
وحيازة قبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وانفاسهم فان كل شي عنده
بمقدار لا يزيد ولا ينتقص ابدا وافاد الاستاذ انه لا يعزب عن علمه معلوم ولا ينفك عن
قدرته ما يصح ان يناله حدوثه موهوم وكلهم اتيه يوم القيامة فردا منفردا لا يصحب
احدا ولا مالا ولا ولدا وافاد الاستاذ انه لا حزم ينفعهم ولا حشم يلحقهم كل بنفسه مشتغل
وكلهم عن غيره منفرد مستقل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها ولا حصول مناسبة بين اربابها
ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا نادى جبريل عليه السلام
احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السما ثم يوضع المحبة في الارض اي في صلحا اهلها وافاد الاستاذ ان المراد
يجعل في قلوبهم ود الله سبحانه وهو نتيجة اعمالهم الخالصة وفي الخبر لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه فانما يسرناه اي انزلناه بلسانك بلغتك او سهلنا
ببيان سنتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى بالحالة الحسنة في الدنيا والعقبى
من الجنة المادي وزيادة الحسنى وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة جحودا وعنادا
وافاد الاستاذ ان الكلام واحد والخطاب متحد وهو لقوم بشير ولاخرين نذير فطوبى
لمن بشر بما وفق له والويل لمن خوف بما خذل له والقوم بين موفق ومخذول وبين
مردود ومقبول وكم اهلكنا قبلهم من قرن تشجيع لنبيه على انذارهم وتخويف لهم على
انكارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر بهم وترى لهم رسما او تسمع لهم ركزا صوتا
خفيا فضلا عن ان يكون كلاما جليا وافاد الاستاذ انه سبحانه انشاهم واحياهم وعلى ما شا
فطرهم وابتلاهم ثم بعد ذلك لما شا اماتهم وافناهم فبادوا باجمعهم وهلكوا عن اخرهم

فلا كبير

فلا كبير منهم ولا صغير ولا جليل ولا حقير وسيطالبون يوم الحشر والنشر بالنقير والقطمير

سورة طه عليه السلام وهي مكية واياتها مائة واربع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه اسم عزيز من تحقق بجلال عزته تحقق في خلوص
عبوديته فاذا وصل الى صفا معرفته نزل عن سما غربته عزيز من عرفه تمت همته فاذا سمت
همته سقطت عن الدارين طلبته اسم من عرفه زال كربه طاب قلبه دينه حبه ربه حسبه
عزيز من وسمه بعبوديته حرره عن رق شهوته واعتقه عن اسر مطالبته فلا يهوى لمحبوب
طلب ولا يستفيق لمحدوده هرب طه قيل معناها يا طاهر يا هادي وقيل طوبى لمن بك
اهتدى وقيل اصله طاها بهمزة ساكنة ابدلت الفا والها كناية على انه امر له صلى الله عليه وسلم
ان يطا الارض بقدميه فانه كان يتورم في تهجده على احدى رجليه ويلازمه في المعنى قوله
ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب بكثرة الرياضة في الدنيا بل لتنال بخدمة المولى
والدرجات العلى في دار العقبى قال الواسطي سمى القران قرانا لانه مقارن لمتكلمه لا يباينه
كما يصل الينا شعاع الشمس ولم يباين القرص ولا يباينه وقال ابن عطا في قوله لتشقى اي
لتتعب في خدمتنا فكان جوابه من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد كانه يقول
وهل يتعب احد في خدمتك وانت محل استرواح اهل معرفتك فاما هذه الحركات فهو القيام
بشكر ما اهلتني له من قربك ومناجاتك وخدمتك والدنو من حضرتك الا تراه عليه السلام
لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا وافاد الاستاذ ان الطا اشارة الى طهارة قلبه عن غير الله والها اشارة الى هداية قلبه
الى مولاه ويقال طا بسرك بساط القربة فانك لا تهتدي الى غيرنا اي بالقربة والمحبة ويقال
طوينا عن سرك ذكر غيرنا وهديناك بنا الينا اي والى حضرتنا الا تذكرة لمن يخشى اي لكن
انزلناه تذكيرا وموعظة لمن في قلبه خشية ورقة قال بعضهم القران تذكرة لما تقدم
ورحمة للمومنين وانس للمحبين وقال الاستاذ ليس المقصود من ابانا اليك تعبك لديك
وانما هذا استفتاح باب الوصلة وتمهيد بساط القربة فالقران تبصرة لذوي العقول وتذكرة
لاولي الوصول فبولايه يستبصرون فينالون راحة النفس في اجلهم وهو لابه يتذكرون
فيجدون روح الانس في عاجلهم تنزيلا نصبه على المدح ممن خلق الارض والسموات العلى
جمع العليا تانيث الاعلى وفيه تنبيه على تفخيم شان المنزل باظهار تعظيم المنزل بذكر
افعاله وصفاته في مكنوناته من سفلياته وعلوياته وقدم الارض قرارا للعبادة في
عامة بلاده ونفوس العابدين ارضا وقرارا لطاعتهم وقلوب العارفين قرارا لمعرفتهم
افرد ولعله جعل السما محلا لارواحهم كما جعل الارض مكانا لاشباحهم ايما الى ان الانسان ناهي
الترقي الى اعلى عليين وبين التنزل الى اسفل سافلين الرحمن على العرش استوى اي استوى
ملكه على عرشه ومعظم خلقه ومحل ظهور تدبيره ووضوح تقديره حسبما اقتضته حكمته
وتعلقت به مشيته قال ابن عطا استوى اظهارا لقدرته لا مكانا للذات بمعنى لا استغناء به
وعزته وقال ابن فارس ليس على الكون من اسمائه اثر ولا على الله من الكون اثر اي ولا خبر وسئل
انس بن مالك كيف استوى فقال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به فريضة
والسؤال عنه بدعة كذا في حقائق السلمي وافاد الاستاذ ان عرش السما قبلة دعا الخلق وعرش
القلب محل نظر الحق فشتان بين عرش وبين عرش اي شتى ويؤيده ما ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي

ولكن يسعني قلب عبدي المومن في له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى ملكا وملكا ليدل بذلك على كمال قدرته وجلال ارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم والاحاطة عقب ذلك باحصا علمه بجليات الامور
وخفياتها وكلياتها وجزيياتها فقال وان تجهر بالقول فاعلم انه غني عن جهرك فانه
يعلم السر فضلا عن الجهر واخفى من سرك وهو ما خطر لك من حالك ثم ذهب عن وهمك
وخيالك قال الواسطي السر ما خفي على العباد والذي هو اخفى ما لم يقل له كن انتهى
مقيد ايما الى انه عالم بالموجودات والمعدومات سوا يكون من الممكنات او المحالات
وافاد الاستاد ان النفس ما تقف على ما في القلب من الانوار والقلب لا يقف على ما في
الروح من الاسرار والروح لا سبيل له الى حقايق السر والذي هو اخفى من السر بينهما
لا يطلع عليه الا الحق وقيل الذي هو اخفى من السر لا يفسده الشيطان ولا يكتبه الملكان
ويستاثر بعلمه الجبار ولا يقف عليه الاغيار الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى تانيث
الاحسن وفضل اسماوه تعالى على ساير الاسما بالحسنى لعبا عنها على معاني هي الطف المعاني
ولدلالتها على معان هي اشرف المعاني وهل اتاك حديث موسى عقب تمهيد نبوته
بقصة موسى وقصة محنته ليأتم به نبينا صلى الله عليه وسلم في تحمل اعبا نبوته والصبر على
مقاسات شدايد امته وافاد الاستاد ان هذا سوال في صيغة الاستفهام والمراد منه
التقرير واثبات المراد انتهى ولذا قيل المعنى قد اتاك حديث موسى اذ راى نارا قيل استاذن
شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه طور سينا
ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة والارض مسبعة وكانت ليلة الجمعة وقد حفت
دوابه وتفرقت ماشيته اذ راى النور من جانب الطور وظن كونه نارا فقال لاهله
امكثوا مكانكم واغتنموا زمانكم اني انست نارا ابصرتها ابصارا لعلي اتيكم منها بقبس
بشعلة على حطب او خرقة او بجمرة تشتعلون منها وتستدفون بها او اجد على النار
اي عندها هدى هاديا يدلني على الطريق فانه كان غاويا وفي مقام الاستغراق ناديا
وناجيا وافاد الاستاد انه سبحانه لاح له النار حتى اخرجه من اهله بطلبها وكان المقصود
اخراجه من بينهم ليتجلى نور ربها فكان يدنوا موسى والنار تتنازى وفي القصة انه لما
اتاها وجد شجرة تشتعل من ادناها الى اعلاها فجمع موسى حشايش تاخذ من تلك النار
فلم تاخذها فعرف ان هذه النار لا تسمح نفسها بان تعطي الى احد شعلة منها كما قيل
• وقلت لها يمني الا هلة اما • تمني لمن يسرى بليل ولا تقرى •
يا موسى هذه النار تقبى ولكن شعله منها لاحد ما تعطي يا موسى هذه النار تحرق القلوب
لا النفوس وقيل كان موسى في مزاولة قبس من النار وكان يحتال كيف ياخذ شيا منها
لينتفع بها مع اهله فبينما هو في حالة من القلق اذ سمع النداء المطلق من جانب الحق كما
قال تعالى فلما اتاها نودي يا موسى قايلا اني انا ربك وفتحه ابن كثير وابو عمرو اي
قيل لما اتى النار وجد نارا بيضا تتقد في شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها لا حرارة
النار تغير الخضرة ولا رطوبة الخضرة تطفيها وفيه اشارة الى مرتبة جمع الجمع حيث لا تحجب الكثرة
الوحدة ولا الوحدة تحجب الكثرة ثم لما نودي قال من المتكلم قال اني انا ربك فوسوس اليه
ابليس على جهة التلبيس لعلك تسمع كلام جني فقال عرفت انه كلام الله باني اسمعه

من جميع

من جميع الجهات وبجميع الاعضا وفيه اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص
بعضو وجهة يظهر توجيهه ان قوة ادراك كل حس من حواس الخمس بعالم من العوالم مخصوصة
وبمقتضى كمال الحكمة جعل قوة الحس المشترك في مقدم دماغ الانسان سفينة وجعل رييس
ساير الحواس مشتركا مع كل حاسة بما اعطي من القوة الخامسة ليكون حاويا للاخبار وجامعا
للامداد جملة ودفعة وبيانه ان لون الما انما يدركه البصر وصوته يدركه السمع وريحه يدركه
الشم وطعمه يدركه الذوق وحره وبرده يدركه اللمس والحس المشترك يدرك جميعها كذا
حققه السيد الهمداني وحاصله انه عليه السلام بجميع اجزايه صار سمعا حتى سمع كلام ربه
ولذا روي انه كلما بعد اودنا لم يختلف ما كان يسمع من الندا كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم
صار بجميع اجزايه بصرا حتى راى ربه في مقام رؤيا وليس الخبر كالمعاينة كما ورد في الرواية
وافاد الاستاد انه انما علم موسى عليه السلام انه كلام الحق سبحانه بانه لا يسمع فيه الترتيب
والنظم والتركيب وقيل انما عرف موسى انه كلام الله تعالى بتعريف خصه الحق سبحانه به
من بين الخلق من حيث الالهام الرباني دون نوع من الاستدلال البرهاني فاخلع نعليك
امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب مما يقتضي هنالك ولذلك طاف السلف حافين
حول الكعبة طايفين او لتلطخ نعليه بخبث فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ كما ورد
في حديث وقيل ليتباشر الوادي بقدميه متبركا بمساس رجليه وقيل معناه فرغ
قلبك من الاهل والمال ليتم لك حال الكمال وفيه ايما الى نفي الاثنينية وثبوت الوحدة
اليقينية وقال ابن عطا اعرض بقلبك عن الكونين فلا تنظر اليهما بعد هذا الخطاب
الذي ذكره السلمي وفيه ايما الى ما قيل خطوتين وقد وصلت واجل من هذا المقال في مقام ان
الاجلال ما قال بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال وافاد الاستاد معنى اخلع نعليك
تبق عن نوعي افعالك وامتنع عن شهود جنسي احوالك من قرب وبعد ووصل وفصل
وارتياح واحتياج وبقا وفنا وكن دايما بوصفنا قايما بحقنا والمستغرق في احوال وصفاته
متى يكون كالمجرد عن حليته المصطلم عن شهوده الغايب عن وجوده وقيل الا خلع نعليك
والق عصاك واقم عندنا هذه الليلة ولا تبرح لما لنا لك انتهى وقال بعضهم سمع موسى
كلام الحق بما لا يشبه كلام الخلق فلما سمع ذلك الخطاب واستلذ بذلك الباب واخذ في
التمييز في الحساب رده الحق الى الخلق ليسكن ما به ويرجع الى حاله في خطابه انك بالواد
المقدس المنزه من ان يداس بنعل طاهر او نجس والمطهر عن شهود الغير من جنس واسى
والمظهر لوجود الانس طوى عطف بيان للوادي وصرفه للعلمية وتانيث البقعة ونونه
ابن عامر والكوفيون ثنا وبلا المكان وافاد الاستاد انك بالواد المقدس عن الاعلال اي في
الاعياد والاضداد وساحات الصمدية تجلى عن كل شيء وزين من زين باياب وشين
بكفران وزين باحسان وشين بعصيان كلا انهار بربه سطوات عزها تنهر كل مسبوق
في كل قضية انتهى وقيل في قوله طوى اطو عنك بساط المحال الغير من حل في هذا الوادي
وطيه طوى عن قلبه ما لا يكون مقدسا من جهة وانا اخترتك اصطفيتك على الناس
بالرسالة والتكليم وقرا حمزة وانا اخترناك بصيغة التعظيم والتكريم فاستمع لما يوحى
اليك ويلقى عليك ويملى لديك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بيان لما يوحى واشعاد

بانه معصور على تقدير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كال العمل
واقم الصلاة لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للحكمة التى اناطها بها قامتها
المنيقة اذا امتها وهو تذكر المعبود وشكره وشغل القلب واللسان والاركان بذكره
او لذكرى خاصة من غير شايبة بذكر غيرى عامة وقال الاستاذ اى على علم منى بك
اصطفيتك وجردتك عن كل نعت هو فيك بك ونقيتك عن نسل وهام كل حما
بيابيك ويقال بعد ما اخترتك فانت لى وانت لى وانت محو عنك بى قيامى وقوله
انى انا الله الخ تقدست عن الاعلال فى ازالى وتنزهت عما يجوز عن الامثال والاشكال
باستحقاق فى جلالى وجمالى ويقال الاعيان فى وجودى فقد والرسوم والاطلال
عند ثبوت حقى محو وقوله فاعبدنى اى تذلل لحكمى وانقد لامرى واخضع لجبروت
سلطانى ثم اقامة الصلاة من غير ملاحظة محرمها ومنشيها تورث الاعجاب
وهو مما يوجب الحجاب ويقتضى العتاب واذا اقام العبد صلاته على نعت الشهود ۞
والتحقيق بان مجريها غيره فى الوجود كانت الصلاة فتح باب المواصلة والوقوف لهذا
فى محل التجويز والتحقق بخصايص القرب والزلفة ان الساعة القيامة اتية كاينة
لا محالة فكن متهيا لها فى كل حالة لما ورد الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والدنيا مزرعة
الاخرة اكاد اخفيها اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية مما فيها ولولا ما فى الاخبار
من اللطف والاعذار لما اخبرت بها واحترزت الاسرار لانها من جملة الاسرار اكاد اخفيها
عن نفسى كما قرى بها اى لو كان ممكنا اخفاوها وفى الجملة اظهر اتيانها واخفى زمانها
لتجزى كل نفس بما تسعى وافاد الاستاذ ان الفايدة فى تعريف العباد قرب الساعة
ليستفيقوا عن غفلات التفرقة فى الطاعة فاذا حضروا بقلوبهم دفى حال استدامة
الذكر ما هو موعود فى الاجل اكثره للحاضر بن موجود فى العاجل فالحاضرة لهم كالاخرة
ولذا جعلوا من امارات الاستقامة شهود الوقت قيامه فلا يصدنك عنها اى لا يمنعنك
عن تصديق الساعة او تحقيق الطاعة من لا يومن بها ويغفل عن قيامها وعن الاهتمام
بامرها واتبع هواه تبع ميل نفسه الى اللذات وترك خدمة مولاه بتحسين الطاعات
فتردى فتهلك وتغوى وتطرح فى مقام الردى وافاد الاستاذ انه اذا اكرم الله عبدا
بحسن التنبيه فى عالم الوجود واحضره لنعت الشهود فلا ينبغى ان ينزل عن سما صفاته
المودية الى الجنة والحضرة والقربة الى جحيم اهل الغفلة ومنزلة ارباب الحرفة ومرتبة
تطوحهم فى اودية الفرقة وما تلك بيمينك يا موسى استفهام صورة واعلام بما يريد
فيها معجزة قال هى عصاى اتوكا عليها اعتمد عليها واستند اليها فاتقوى بها واهش
بها على غنمى اخبط بها الورق على روس غنمى ولى فيها مارب اخرى حاجات اخر معلومة
عند اهلها منها انها تدفع عنى عدوى وتحرس غنمى وتسمعنى فى حال وحدى وتنفى لى
بالليل اذا اظلم على واذا اعييت فى الطريق اركبها فتحملنى واعظم ماربها انك قلت لى
بسببها وما تلك بيمينك يا موسى وقيل انما قاد تعالى ذلك لانه عليه السلام صحبته
هيبة المقام عند لحاظ سماع الكلام فسكن بعض ما كان به من بوادى الاجلال بان
رده الى سماع ذكر تلك العصا بسبب ذلك السوال والى ارايته ما فيها من الايات الباهرة
والمعجزات القاهرة ويقال لما بسطه الحق بسماع كلامه اخذته اريحية الخطاب

فاجاب

فاجاب عما سيل وعما لم يسئل بطريق الاطناب ويقال جميع ما عد من المنافع فى العصى كان
من قبل الله تعالى فكيف جاز له ان ينسبها ويضيفها الى نفسه ولقد قالوا •
• منك يا جنة الخلود الهدايا • انا اهدى اليك ما منك اهدى •
انتهى كلام الاستاد وفى تفسير السلمى قال ابن عطا انفرد الله تعالى بعلوم الغيب جميعا
فللخلق من الاشيا ظواهرها وعند الله حقيقتها وسرايرها فقال وما تلك بيمينك يا موسى
ليعرفه بذلك مقدار علمه وان حقايق العلوم مختصة بربه فقال عصاى فقال له بل محل
لاظهار قدرتنا فيه وقال الجنيد فى قوله عصاى اتوكا عليها قال له الحق كلا تعتمد عليه
قلبك وتسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل وان كل ما تسكن اليه ستهرب عن قليل
عنه وعن ما لديه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قيل انقلبت حية
صفرا بغلظ العصا فلذلك سماها جانا باعتبار المبدا ثم تورمت وعظمت فسماها ثعبانا
باعتبار المنتهى وافاد الاستاد انه لا عبرة بما يوهم ظواهر الاشيا من الامور المركبة والاجزا فقد يوهم
الشى بظاهره ما سيبدو فى المستقبل بخلافه ادى موسى عصاه ثم كان المقصود اية ومعجزة
لا محنة وفتنة قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبلع الحجر والشجر خاف
عنها وهرب منها وقد قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى ذلك الامر العجيب
الهايل ملكه من الفزع ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف قال ابن عطا فى قوله عصاى
اضافها بالملك الى نفسه ولم يكن له فى الحقيقة الا يرى لنفسه ملكا وهو بين يدى الحق
فلما اضافها الى نفسه قال القها فالقاها فاذا هى حية تسعى فخاف وتبرا منها فقيل
ملكا الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف فلا تهرب مما ادعيت به الملك فانها
لن تضرك قال الواسطى فى قوله القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا
والاعتماد عليها والركون اليها وعد المنافع فيها فلما القى وخلى سره منها قال خذها لا زمها
على شرط ان ترى ان المنافع والمضار لا الاسباب والاعيان سنعيدها سيرتها الاولى هيايتها
وحالتها المتقدمة قيل لما قال له ذلك اطمانت نفسه هنالك حتى ادخل يده فى فمها واخذ
بلحييها وفى تفسير السلمى قيل الحكمة فى انقلاب العصا حية فى وقت الكلام انه جعل اية
ومعجزة لموسى عليه السلام ولو القاها بين يدى فرعون ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهد
من ظهور ايتها لهرب منها كما هرب فرعون حين دهشته رويتها وقال الواسطى خوف موسى
من العصا انه شاهد اثر سخطه فيها فقال يا من مكره تعالى انتهى وقد جاء فى دعا بعض العلما
الالهى اللهم ارنا الاشيا كما هى وافاد الاستاد انه سبحانه اشهده بانقلاب العصا من حال الى حال
مرة عصا ومرة ثعبانا ثم بعد ذلك عصى انه يثبت عباده فى حالة التلوين مرة ومرة فمن اخذ
ومن رد ومن جمع ومن فرق واضمم يدك الى جناحك اى جنبك تحت عضدك تخرج بيضا
من غير سوء عاهة وعاهة وهو كناية عن البرص ككناية السواة عن العورة ولم يصرح
باسمه لان الطباع تكرهه وتنفر عن سمعه اية اخرى معجزة ثانية بينهما غاية المباينة فهما
بمنزلة تعدد البينة لتاكد ثبوت الحجة ووضوح المحجة وقد افاد الاستاد انه سبحانه كما اراه
اية من خارج عن بدنه وهى العصا اراه اية من نفسه وهو قلب يده بيضا اذا ادخلها
فى جيبه من غير برص لها قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق وقيل وانما قال فى جيبك ولم يقل فى كمك اذ لم يكن للابسه كم لنريك من اياتنا

الكبرى افاد الاستاد ان الاية الكبرى هى ما كان يجده فى نفسه من الشهود والوجود شوقا ومالا يكون بتكلف العبد وتصرفه من فنون الاحوال التى يدركها صاحبها ذوقا اذهب بها يتى الايتين الى فرعون وادعه الى العبادة على وفق العبودية انه طغى تكبر وعصى فى دعوى الربوبية وفيه تنبيه على ان النبوة قبل الرسالة وان التكميل بعد كمال الولاية ولو لم يقيد رؤيته السابقة بالهداية وافاد الاستاد انه بعد ما اسمعه بلا واسطة كلامه وشرف مقامه واعجب اكرامه واتم مرامه امره بالذهاب لدعاية الى الله مع علمه تعالى بانه لا يومن ولا يجيب ولا يسمع ولا عزو ان يشق على موسى ذهابه الى فرعون سماع جحده منه بعد ما سمع من الله كلامه ولكنما اثر امره سبحانه على مراد نفسه وحظ شانه ويقال لما امره بالذهاب الى فرعون سال الله اهبة التقلة وما يتم به تبليغ ما حمل من الرسالة وذلك قوله قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى يعنى لما امره سبحانه بامر عظيم وخطب جسيم ساله ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتحمل اعبابه والصبر على مشاقه وبلايه ويسهل امره بايجاد اسباب حصوله ورفع الموانع عن ابواب وصوله وزيادة الى تاكيد للمبالغة فى الخصوصية واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى كلامى وقت بيانى فانه يحسن التبليغ من البليغ وفى تفسير السلمى رب اشرح لى صدرى حتى لا اشاهد غيرك ويسر لى امرى حتى لا انطق الا بمعرفتك واحلل عقدة الانسانية من لسانى حتى لا اتكلم الا بما الكلفه منك قال ابن عطا اراد به العقدة النفسانية وقال ايضا اشرح لى صدرى بنور القربة واحلل عقدة من لسانى اى عقدة الاختيارية الانسانية حتى يكون كلامى عنك وبك قال الاستاد رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى حتى اطيق ان اسمع كلام غيرك بعد ان سمعت منك كلامك واحلل عقدة من لسانى حتى ينطلق بمخاطبة غيرك وقونى حتى ارى ما ارى بك لا بهم واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى يعيننى على ما كلفتنى ويساعدن فيما حملتنى قال الجنيدى فى قوله رب اشرح لى صدرى الايات ما سال الله تعالى موسى الا الاخلاق اى تحسين الاحوال وتزيين الاعمال وقال ابو على الروذبارى فى سوال موسى من ربه شرح صدره وتيسير امره واطلاق لسانه وموازرة اخيه فى بيانه لم يساله ضعفا من التبليغ والتبيين فان الله تعالى ايده بالثبات والتمكين ولكنه عليه السلام وقف مقام المتوقى بين يدى الحق وسال بلسان الحق لما قد سبق به من علم الحق الى الخلق اشدد به ازرى قوتى وطاقتى واشركه فى امرى نبوتى ورسالتى وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر وجزمهما على انه جواب الامر وقال الاستاد صان قلبه عن الاستماع لشهود الخلق ومخاطبتهم فسال الخرجة عما كان به من القبض فى مباسطتهم فقال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى ثم لما كان ذهابه الى فرعون سال ان يصحب اخاه معه بقوله واشركه فى امرى ولما ذهب لسماع كلام الله حين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة لم يستصحبه لان الذهاب الى الخلق يوجب الوحشة فطلب الصحبة ليخف عليه كلفة المشقة ويقال ان المحبة توجب التجرد والانفراد اذ ليس للغير مع المحب مساغ فى الفواد ففى ذهابه الى فرعون استصحب اخاه ولما كان الذهاب الى الميقات لم يكن للغير سبيل الى صحبته لما كان المقصود من ذهابه ما كان مخصوصا به من حالته كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودى الى تكاثر الخيرات وتزايد المبرات انك كنت

موسى

بنا بصيرا ناظرا بافعالنا وعالما باحوالنا وبان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لى فيما امرتنى وقال الاستاد بين الله انه سال مشاركة هارون اياه لحق ربه لا لحظ نفسه حيث قال كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال قد اوتيت سؤلك مسؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك فى وقت اخر تيسيع لجميع المنن الاخر قال حين قيل لموسى استكثرت تسبيحك وتذكيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك فى حفظك فى اليم وردك الى الام وتربيتك فى حجر عدوك واكبر من هذا حظابنا معك وكلامنا لك واكبر من هذا اختيارنا باصطناعنا اياك وافاد الاستاد فى عين المراد اعطيناك ما سالت وتناسيت ابتدا حالك حين حفظناك فى اليم وعصمناك من الغم وربيناك فى حجر عدوك فاين كان سوالك واختيارك ودعاوك واثبتنا فى قلب امراة فرعون شفقتك والقينا عليك محبة منى حتى احبك عدوك ورباك بعدما قتل بسببك ما يحصى من الولدان فالذى بداك بهذه المنن هو الذى اتاك سولك ومنن لك ما مولك اذ اوحينا الى امك ما يوحى بالالهام او فى المنام ما يوحى ما لم يعلم الا بالاعلام ان اقذفيه اى اطرحيه عن حجر قلبك فى التابوت اى الصندوق الشبيه بقبرك فاقذفيه فى اليم ايم البحر وهو عبر النيل على ما قيل فليلقه اليم بالساحل امر بمعنى الخبر مبالغة فى الامر ياخذه عدو لى اى فى منازعته الوهيته وعدو له فى مخالفة العبودية وزوال الامور الملكية او تكرير عدو للمبالغة والاول باعتبار ما وقع والثانى باعتبار ما يتوقع والقيت عليك محبة منى اى محبة كاينة منى قد زرعتها فى قلوب العباد بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك من اهل البلاد فلذا احبك فرعون مع ما كان يقتل من الاولاد ويجوز ان يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبه الله احبه ما سواه وافاد الاستاد انه يقال فى لفظ الناس فلان القى محبته على فلان اى احبه ويقال والقيت عليك محبة منى طرحت فى قلوب الناس محبة لك فان الحق اذا احب عبدا فكل من شاهده احبه ويقال جعل ملاحة فى عينيه فكان لا يراه احد الا احبه ويقال لما القيت عليك محبة الله لا تكون الا بامانة الحق سبحانه ذلك فى قلبه وفى معناه ان المحبة امر ما عجيبة تلقى عليك وما لها سبب وافاد الاستاد انه سبحانه رباه فى حجر عدوه وكان قد قتل الوفا من الولدان بسببه وبلا كلا احد كان يعده الا بلا موسى فانه كان يبتنى قبله فاليوم الذى اخذ موسى فى حجره كان قد امر بقتل كثير من الولدان من حذره ثم انه رأى من هلاك ملكه على يده ليعلم ان اسرار الاقدار لا يعلمها الا الجبار ويقال كان فرعون يسمى والد موسى واباه ولم يكن فى الحقيقة اياه وكان يقال لا مر موسى ظئر موسى ولم تكن فى الحقيقة كذا فحيث الدعوى بالابوة والبنوة لم يكن لها تحقيق وحيث كان اللفظ بحقيق وحيث كان المعنى والحقيقة لم يكن عن ذلك خبر ولا عند احد من ذلك معرفة واثر هكذا الحديث والقصة اى مما يوجب حدوث القصة وقد جا فى الاخبار ان النهر القاه على الساحل فحمل الى فرعون فلما وقع بصر امراة فرعون عليه باشر حبه قلبها وكذلك وقعت محبته فى قلب فرعون ولكنها كانت اضعف فسبقت بقولها قرة عين لى ولك ولولا انها علمت انه اخذ شعبة من قلب فرعون كما اخذ من قلبها لم تقل قرة عين لى ولك ثم حكى ان موسى لما وضع فى حجر فرعون لطم وجهه فقال فرعون ان هذا من اولاد الاعدا فقالت امراته انه صبى لا تمييز له وتشهد له

منه اى اثبت فى قلبك فان محبة

صح

انه لا يميز بين النار وبين غيرها من الجواهر والدينار وارادت ان تصدق في قالتها وتحقق
حالتها فاستحضرت شيئا من النار وشيئا من الجوهر والدينار فاخذ جبريل بيده من الميل
الى الجوهر والدينار وصرفها الى صوب النار فاخذ جمرة بيده ووضعها في فمه فاحرقت
لسانه وعظم شانه ويقال ان العقدة التي كانت على لسانه انما كانت من ذلك
الاحتراق في زمانه ويقال انهم شاهدوا ولم يشاهدوا اذ العجب انه لم يحترق
يده من اخذ الجمرة واحترق لسانه من اثر الشعلة ليعلم ان هذا الامر ليس بالقياس
المستقصى شانه بل فعال لما يريد سبحانه انتهى ولا يخفى انه لا دلالة على عدم احتراق
يده غايته انه على عادة الصغار امال الجمرة الى فمه فاثر في لسانه لكمال لطافته ولا
يبعد ان يقال ما احترقت يده مجازاة لجرها لحية فرعون اولطمها وجهه ولتصنع
على عيني ولتربى حال كونك على مرأى مني ويحسن اليك عني وانا راعيك وراقبك
بعين عنايتي وبمن رعايتي وحسن حمايتي وقال الاستاد لا امكن غيرك يستميلك عني
ويقال احفظك عن كل غير وحديث سوى حديثنا ويقال لما وكلنا حفظك الى احد
سوانا اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله لكم وذلك انه كان لا يقبل ثدي
المراضع فجاءت اخته مريم وقيل كلثوم متفحصة خبره ومتجسسة امره فصادفتهم
يطلبون مرضعة له يقبل ثديها فقالت هل ادلكم على من يكفله لكم فقالوا بلى فجاءت
بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك اي فرددناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي
تقر عينها بلقائك وبقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقدا شفاقها
وافاد الاستاد ان البلاء على حسب قوة صاحبه وضعفه فكلما كان المرء اقوى كان
بلاؤه اوفى وكلما كان اضعف كان البلاء اخف وقد كانت ام موسى ضعيفة فرد اليها ولدها
بعد ايام قليلة ويعقوب لما قوي في حاله لم يصل اليه يوسف الا بعد سنين طويلة انتهى
ويؤيد ما ورد في الحديث من هذا المعنى اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل من
الاولياء والاصفياء وقتلت نفسا اي نفس القبطي الذي استغاثه عليه السبطي قال الواسطي
القاه في اعظم الاسواء حتى يجلد طمع للاصطفا فنجيناك من الغم اي الغم عن قتله خوفا من
عقاب ربه وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء كثيرا وانواعا كثيرا وخلصناك مرة
بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن وطنه الفه ومشيه راجلا على حذر
وفقد زاده وايجاد نفسه مع ما سبق له من وضع امه في تابوت اليم وقذفه في اليم وما
لحق في رجوعه من ضلاله طريقه وتفرق غنمه وتشتت حاله مع اهله وكل منها فتنة وبلية
ومحنة وقد قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال ابن الحارث فتناك بنا عما سوانا
وافاد الاستاد انه اجرى عليه ما اجرى من صور كثيرة من قتل النفس بغير حق هنالك ثم بين
انه لم يضره ذلك فليست العبرة بفعل العبد وقلته بل العبرة بعناية الحق لشان احد
وعداوته لاخر ويقال كم من اناس لا يموتون وقد ضربوا الوفا من السوط والخشبة
ومقتول موسى مات بالوكزة فما الذي اوجب من وفاته لولا انه اراد به فتنة موسى
وشدة بليته وروي في بعض الكتب انه قال سبحانه موسى كذا كذا مقاما اسمعه كلامه
كل مرة باسماع اخر نوعا وحسبانا في كل مرة ينزل له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
اريناك عين الجمع حتى زال عنك ما داخلك من الغم بصفة مقتضى التفرقة فلما اريناك سر

جريان

جريان التقدير نجيناك من الغم في التدبير وفتناك فتونا استخلصناك لنا حتى لا يكون
لغيرنا ويقال اجرينا عليك البلاء ونوعنا الغنا حتى جردناك من كل اختيار وارادة ثم جئتنا
رقيناك الى ما استوجبته من المقام الذي اهلناك له من النبوة والرسالة فلبثت سنين
نفعنا او في الاهلين وهو عشر سنين في اهل مدين بينه وبين مصر ثماني مراحل ثم جئت
على قدر على مقدار معين من الزمان قدرته لان اكلمك وبالرسالة اكلمك غير مستقدم
عن اوانه ولا مستاخر عن ابانه او على مقدار معين من السن يوحى فيه غالبا الى الانبيا
ويكمل عنده حال الاكثر الا ولياء وهو اربعون سنة يا موسى في تكرير النداء ايماء الى كمال الاعتنا
وافاد الاستاد ان الاجل اذا جاء للاشيا فلا تاخير فيه ولا تقدم واشد وافي قريب من معناه

• بينما خاطر المنى بالتلاقي • سابح في فؤاده وفؤادي •

• جمع الله بيننا فالتقينا • هكذا بغتة بلا ميعاد •

واصطنعتك لنفسي اخترتك للكلام وقدسي ومرامي حتى لا تختار غيري وقال الاستاد
استخلصت لي حتى لا تصلح لاحد غيري ولا يتاتى منك شيء غير تبليغ رسالتي وما هو مرادي
منك اي من اشاعة حكايتي وراي وقيل لافردت سرك وجعلت انسك على دون غيري
وحلت بينك وبين كل احد من هود ولي اذهب انت اصالة واخوك تبعا باياتي بمعجزاتي
ولا تنيا لا تقصرا في ذكري في تبليغ امري ولا تفترا عن الاشتغال بذكري قال سهل لا تكن
الذكر باللسان وتغفلا عن مراقبة الجنان اذهبا الى فرعون انه طغى تجاوز عن حد العبودية
بدعوى الربوبية قال ابن عطا اذهبا الى فرعون بعبارة النذارة في الطريقة وما مبعوثا
الى السحرة باشارة البشارة في الحقيقة لان الاعدا ليس لهم عنده من الخطر ما يرسل
اليهم الانبيا ولكن يبعث اليهم بعض انبيائه ليخرج اولياءه من بين اعدائه فقولا له قولا
لينا بيانه امراهينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وعداه شبابا
لا يهرم وملكا لا يزول الا بالموت ونظيره قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
لعله يتذكر الاحوال السابقة او يخشى الاهوال اللاحقة والمعنى باشرا امر الدعوة على رجائكما
انه يثمر النتيجة ولا يخيب سعيكما في الاخيرة والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في
اجتهادهما مع علمه سبحانه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار القدرة
قال الهجويري هذا رفقك بمن جحدك فكيف رفقك بمن عبدك وقال ايضا لانه
احسن اليك في ابتداء امرك فلم تكافيه فاحببت ان اكافيه عنك قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة او ان
يطغى يزداد طغيانا في النقمة وكفرانا بالنعمة وفي الاية اشارة الى ان الخوف الذي
يميل جبلة الانسان اليه لا يلام صاحبه عليه وافاد الاستاد انهما لم يخافا على انفسهما
شفقة عليهما ولكن قالا انا نخاف ان يحل بنا مكروه من جهته فلا يحصل منا ما تامرنا
به من القيام باموردعوتك فكان ذلك الخوف لاجل الله لا لاجل حظوظ انفسهما ولا لغرض سوى
رضاه ويقال لم يخافا من فرعون على انفسهما ولكن خافا من تسليط الله اياه عليهما
وانما راعيا حسن الادب في فصل الخطاب قال لا تخافا من غيري ان يضركما انني معكما
بالحفظ والنصرة لكما اسمع وارى بينه وبينكما فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما
وافاد الاستاد انهما تلطفا في استجلاب هذا القول من الحق سبحانه بقولهما اننا نخاف

وكان المقصود لهما ان يقول الحق انني معكما والا فالى بالخوف من غير الحق لمن هو مخصوص
بالنبوة والرسالة وبما ذكر سكن الخوف منهما بقوله انني معكما فقويا على الذهاب اليه
من جهة دعوة الدين اذ من شرط التكليف التمكين ولذا قال لا بعد ما قالا لهما لا تخافا
الا ان بعيرنا نعبد ما انت معنا فاتياه فقولا انا رسولا ربك بالدعوة الى التوحيد
والنبوة كما يستفاد من قوله تعالى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فارسل معنا بني اسرائيل الذين هم من ذرية الانبيا ومن جملة المومنين والاوليا ولا
تعذبهم بالتكاليف الصعبة في ايدي الاعدا وافاد الاستاد انه طالب الاباء بني اسرائيل
من جهة فرعون اللعين فتداركهم الحق سبحانه ولو بعد حين وهذا عادته باجرا
سنته في بريته يرخي عنان الظالم اللئيم لكن اذا اخذه فاخذه شديد اليم قد
جيناك باية من ربك بعلامة هي معجزة مصدقة لدعوى الرسالة وفيه الاشارة
الى ان وحدة الحجة كفاية في وضوح المحجة وافاد الاستاد انه ما نفعهم تلك الاية
البينة وانما تاكدت عليهم الحجة فاذا عمي بصر القلب فاين تنفع بصيرة المحجة
وفي معناه قالوا • شعر •

• وفي نظر الصادي الى الماء حسرة • اذا كان ممنوعا سبيل الموارد •

والسلام اي سلام الله او سلامنا او السلامة في الدنيا والعقبى على من اتبع الهدى
قال الواسطي من سبقت له العناية اتبع الهداية في البداية والنهاية وافاد الاستاد انه
انما يتبع الهدى من كحل عين قلبه بنور العرفان واما من كان على قلبه غشاوة الجهل
وقساوة النسيان فمتى يتبع الهدى الثابت بالبرهان انا قد اوحي الينا ان العذاب
اي في الدنيا والعقبى على من كذب وتولى اعرض عن الهدى واقبل على الردى وافاد
الاستاد ان قسوة القلب نوع عقوبة وكذا الفترة في الطاعة وكذا انصراف نصيب الكمال
في الانفس والاموال والاحوال قال اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به فمن ربكما يا موسى
هذا من باب الاكتفا او لانه الاصل في الخطاب فكذا في التدامع ما فيه من مراعاة روس
الاي قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وسيرته وما خلق لاجله ويطابق حاله
ويوافق كماله ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق باعطايه وكيف يتوصل به الى كمال بقايه
اختيارا وطبعا وهو عبارة في غاية البلاغة مع اختصارها على اعرابها عن ان الموجودات
باسرها مفتقرة اليه ومنعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله وان الغني القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله لا سواه وافاد الاستاد انه انما اجاب موسى عن هذا السوال
بالحوالة على فعله ليعلم ان الدليل على اثباته سبحانه ما عليه من افعاله عز شانه قال
فما بال القرون الاولى فما حال الامم الماضية بعد الامانة من السعادة والشقاوة
قال علمها عند ربي لا عند غيره في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ او في كتاب الحفظة لا يضل
ربي لا يخطيه ولا ينسى فانهما محال لان علمه بالعالم بالذات وقال الاستاد اي انما يمكنني
ان اخبركم بما اخبرني به ربي فما عرفني عرفت وما ستره علي وقفت الذي جعل لكم الارض
مهادا فساطا وفراشا وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد مبسوطا وممهدا وافاد الاستاد
انه سبحانه جعل الارض مستقر الابدانهم وجعل ابدانهم مستقرة لمشاهدته وسلك لكم
فيها سبلا بين الجبال والاودية والفلوات والبرية تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا

منافعها

منافعها وتصلوا منابعها هذا وعند ارباب الحقائق الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق
وانزل من السما ما مطرا لاحيا نباتكم وقد يكون في الماء من الايمان المنزل وما به العلم والمعرفة
من عالم السما ازواجا اصنافا من نبات شتى متفرقة في الصورة والسيرة ومختلفة
بحسب المنفعة المعدة لانواع البرية كما يشير اليه قوله كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك
لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن ارتكاب القبايح واتباع الفضايح
منها من الارض خلقناكم فان التراب اصل خلقة اولا ابيكم واول فطرة مواد ابدانكم
واعضائكم وفيها نعيدكم باماتتكم وتفكيك اجزائكم ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف
اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها في الدار
الاخرة والاخراجة الاولى هي الخلق منها وادخال الارواح عليها وكانه اشير الى هذا
الباب في قول بعضهم وفي الالباب ما للتراب ورب الارباب وافاد الاستاد ان الاجساد
قوالب والارواح ودايع فالقوالب نسبتها التربة والودايع صفتها القربة والقوالب
يربيها بافضاله والودايع يكشف جلاله ولطف جماله وللقوالب اليوم اعتكاف
على بساط عبادته وللودايع انصاف بدوام معرفته ولقد اريناه فرعون اياتنا
كلها بانواعها واصنافها من الافاقية والانفسية والايات التسع المعلومة في القضية
فكذب بجنس الاية وابى عن قبول الايمان والطاعة وافاد الاستاد بجهره واعماه عن
شهود ذلك ببصره فلم ينتفع من كلامه وانما انتفع بما حذره من انتقامه وبشره به
من انعامه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا وظننا بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير
ودليل على انه علم كونه محقا في امره حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج
ملكا مثله من محله فلناتينك لنعارضنك بسحر مثله وقال الاستاد دعاهم موسى الى
الله تعالى وخاطبهم من حديث العقبى بتبشير ثواب وتخويف عقاب فلم يجيبوه الا
من حديث الدنيا دلالة وضلالة وما زادهم تذكير وموعظة الا ازدادوا غفلة
وجهالة كذلك تعقلة من وسمه الحق بابعاده عن باب مراده ولم يكن له عرفان ولا
بما يقال له ايمان ولا يتاسف على ما يفوته من مقصده اذ لا تصديق له بحقيقة ما هو
بصدده فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن ولا انت ابدا مكانا بدلا من
موعدا على تقدير مكان انجاز وعد سوى منتصفا يستوي مسافته اليك والينا وهو
اظهار غاية الانصاف وبنا بيننا الانتصاف وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالضم وكلهم نونه الا
الحسن البصري وافاد الاستاد انهم تاهبوا المناصبة الحقيقة وتشمروا في مخالفة الطريقة
فقصمتهم المشية وكسبتهم القدرة وكما قال بعضهم

• استقبلني وسيفه مسلول • وقال لي واحدنا معزول •

قال موعدكم يوم الزينة اي مكان انجاز وعدكم مكان اجتماع يوم زينتكم وهو يوم عيدهم
في قريتهم او مثلهم وانما عينه سبحانه ليظهر الحق ويزهق الباطل على روس الاشهاد ويشيع
ذلك في اقطار البلاد وان يحشر الناس ضحى اي وقت ظهور العباد نصف يوم عيدهم
وقت وعيدهم وافاد الاستاد انهم تواعدوا ان يجتمعوا الى يوم كان يوم عيدهم وقصدهم
ان يغلبوا موسى بمشهد من الناس في امرهم واراد ولا ان يقع للناس اشتداحهم فكان في ذلك
انتصاحهم فتولى فرعون اي ادبر على نيته واعرض عن ربه واقبل على مكره فجمع كيده

اودية قلوب العلما اخرجنا
النبات به اي بسبب
الماء النازل من السماء

اى ما يكاد به من السحرة والاتهم من حبالهم وعصيهم بحسب تخيلاتهم وتمثيلاتهم
ثم اتى بالمكان السوى والموعد المستوى وقد حشر الناس ضحى وتقدم السحرة فى مقام
المعارضة قال لهم موسى ويلكم اى من المولى لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته
سحرا وصاحب معجزاته ساحرا فيسحتكم يستاصلكم بعذاب هائل لكم بحجاب وقرا حمزة
والكسائى وحفص بالضم من الاسحات وهو بعض اللغات وقد خاب من افترى اى خسر
من كذب على رب الارباب كما خاب فرعون فى هذا الباب وافاد الاستاد انه كان فرعون
فكيد واراد فاريد وادعى الاستعلاء فاذل واذى الناس ولم يغادر فرعون شيئا
من البله والحمق ولم يدع موسى شيئا من الوعظ والرفق فقال ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا واعلموا انه لا طاقة لاحد مع الله اذا عذب ابدا فتنازعوا اى فرعون وقومه
لكثيرهم امرهم اى فى امرهم بينهم اى فيما بينهم واسروا النجوى اى اخفوا تناجيهم
عن غيرهم قالوا ان هذان لساحران اسم ان على لغة من جعل الالف للتثنية فى
الاحوال الثلاثة او اسمها ضمير الشان وخبرها هذان لساحران واللام زائدة ولها
فى مقام التاكيد فائدة وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان
هذان على انها هى المخففة واللام هى الفارقة او النافية واللام بمعنى الا الاستثنائية
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما من جهة ميلها اليها ويذهبا
بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب واكمل المراتب فيبطلاه باظهار
مذهبهما واعلاء دينهما لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم وافاد الاستاد انهم قالوا ان
هذان لساحران فى دعوتهما كاذبان وقصدهما اخراجكم عن بلدكم والتشويش عليكم
فى معتقدكم فاجمعوا كيدكم من الاجماع اى فاعزموا اليه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف
واحد منكم لديه وقرا ابو عمرو فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم ثم ائتوا صفا مصطفين
لانه اهيب فى صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا واقبلوا
عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من استولى وغلب قالوا
يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى اى اختر القاءك اولا او القاءنا اولا والامر
هو القاؤنا او القاؤك قال بل القوا مقابلة ادب بادبهم وعدم مبالاة بسحرهم وانجاح
الى ما اوهموه من ميلهم الى البدء بذكر الاول فى شقهم فليتبين ذلك ادنى لهم فى عمل سحرهم
ولان يبرزوا ما معهم ويظهروا ما فى وسعهم فيقذف الله سبحانه بالحق على الباطل فيدمغه
ويذهب شانه فاذا حبالهم اى فالقوا فاذا حبالهم فهى للمفاجاة وعصيهم يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تحركت وقرا ابن ذكوان على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها تسعى
منه بدل الاشتمال فاوجس فى نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته
فى النفس على ما هو مقتضى الجبلة البشرية قلنا لا تخف من الامور الوهمية والاحوال
الخيالية انك انت الاعلى فى المراتب الجلية والمناقب العلية لانك فى الطريقة الحقيقية
والجادة السوية قال ابن عطاء قلنا لا تخف من غيرنا فانك بمرئى منا وانك القائم بالمسبب
وهم المعتمدون على الاسباب اى فانت على الباب وهم المبعودون بالحجاب وهم على التوهم
وانت فى صوب الصواب والق ما فى يمينك فانها شاهدة صدق يقينك فى حق دينك

ولاتناد

ولا تبال بما فى ايديهم من حبالهم وعصيهم تلقف تبتلع عصاك ما صنعوا اى باطلهم ذلك
واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وقرا حفص بالتخفيف من لقف بمعنى تلقف وقرا ابن
ذكوان بالتشديد والرفع على الحال او الاستيناف انما صنعوا اى صوروا وزوروا كيد
ساحر مكر ماكر ماهر وقرا حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر وانما وحد الساحر لان المراد
به جنس المطلق ولذا قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس المتحقق حيث اتى حيث كان واين
اقبل وحيث فعل او لم يفعل فالقى السحرة سجدا اى فالقى عصاه فتلقفت ما عداه فتحقق
عند السحرة انه ليس بسحره ومكيدة وانما هو آية ومعجزة اكيدة فالقاهم ذلك على
وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا لغير رضاه وقد روى عن عكرمة انهم راوا فى سجودهم الجنة
وما لهم من منازل القربة قالوا آمنا برب هارون وموسى اخر لروى الاية قال
فرعون آمنتم وقرا حفص وقنبل آمنتم له اى سلمتم لموسى او آمنتم بالله لاجل موسى قبل ان آذن
لكم فى الايمان له انه لكبيركم فى فنكم الذى علمكم السحر وقد تواطاتم على هذا الامر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم فى
جذوع النخل اى عليها ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى او رب موسى بناء على قوله انا ربكم
الاعلى اشد عذابا وابقى ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من
البينات الدلالات الواضحات والذى فطرنا اى ونحلف على ذلك بالله الذى خلقنا فاقض
ما انت قاض له اى حاكم به او قاضيه اى صانعه وفاعله قال ذو النون من رآه على
الاشياء ما سواه هان عليه ما يلقى فى ذات الله وافاد الاستاد انهم لما خيلوا للناس بالقاء
الحبال والعصى انها حيات واوهموا انها ذوات حياة وابتلع عصى موسى جملتها حين حملتها
تحقق للسحرة ان هذا امر سماوى وحكم الهى حيث تلاشى عين ما كان معهم من اوقار الحبال والعصى
وصار الثعبان عصى كما هى فسجدوا لله مومنين تائبين وانقلب فرعون وقومه خائبين
وتوعدهم بالقتل والصلب وفنون من العذاب الصعب فبعدما كانوا يقسمون بعزة فرعون
كانوا يحلفون بالله فيقولون لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ولما طلع فى اسرارهم
وانكشف الامر بانوارهم فنطقوا ببيان التصديق وتكلموا ببرهان التحقيق وسجدوا
بقلوبهم لشهودهم وسقطوا على وجوههم لمعبودهم ولم يحتشموا بما توعدهم به من
العقوبة لما تحقق لهم سواطع المعرفة ولوامع القربة وراوا كل ذلك من الله فى الحقيقة
فاستعذبوا البلاء وتحملوا اللاواء وكانوا بالغدوة كفارا سحرة فامسوا اخيارا بررة
انما تقضى هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه فى هذه الدنيا والآخرة
خير وابقى لاهل التقوى علموا ان البلاء فى الدنيا سينقضى وان تمادى وينتهى وان
تناهى انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعصية وما اكرهتنا عليه من
السحر فى معارضة المعجزة والله خير ثوابا وابقى عذابا وافاد الاستاد ان اتم الاشياء
على اهل معرفته مغفرة الخطيئة هذا آدم عليه السلام لما استكشف عن حاله لم يخبر بما
من حسن حاله قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وهذا نوح عليه السلام بعد بعد مقاساته طول البلاء قال فى حال النداء والا تغفر لى وترحمنى
اكن من الخاسرين وهذا موسى عليه السلام يقول انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقيل
لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك ومن عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

منها

شموس المعرفة وانبسط عليهم
انوار العناية ابصروا الحق
سبحانه باسرارهم

وما تاخر وقد قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين
مرة انتهى وحاصله ان مقام التوبة مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة ولا يستغني عنها
طالبون كاملون فضلا عن قوم هم عاصون غافلون قال تعالى توبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون انه اي الامر والشان من يات ربه مجرما بان يموت على كفره
وكفرانه فان له جهنم لعدم توبته عن عصيانه لا يموت فيها فيستريح بالفنا ولا
يحيى حياة مهنا بالبقا ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم
الدرجات العلى المنازل العلية في العقبى جنات عدن بدل مما قبله اي جنات اقامة
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وذلك جزاء من تزكى تطهر من
ادناس الكفر واجناس المعاصي والايات الثلاث يحتمل ان يكون من تتمة كلام السحرة
وان يكون ابتدا كلام من الله موعظة لهذه الامة ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي من مصر الى الارض المقدسة من بلاد ي فاضرب اي اجعل واتخذ لهم طريقا في
البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا جملة حالية اي امنا من ان يدركك العدو وقرا حمزة
لا تخف على انه جواب الامر ونهي بحذف العاطف واستيناف على قراءة حمزة اي وانت لا تخشى
اي غرقا والنه للاطلاق او على لغة من يثبت حرف العلة مطلقا فاتبعهم فرعون بجنوده
اي للمصاحبة فاتبعهم معهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير له ولهم وفيه مبالغة
من حيث الابهام ووجازة من جهة بنية الكلام اي غشيهم ما سمعت من قصته ولا يعرف
الا الله كنه حقيقته واضل فرعون قومه اي طريق الردى وما هدى ما دلهم على سبيل
الهدى وافاد الاستاذ انه لما عبر موسى ببني اسرائيل البحر وقرب منه فرعون وراه متفلقا
والطريق فيه يابسا غرقوه بتلبيسه ووسوسة تلبيسه فقال للحشم انفلق لنا انا
ربكم الاعلى فلما حصل دخوله بعسكره البحر حتى دخل اخرهم وهم ان يخرج اولهم امر الله البحر
حتى التطم امواجه فاغرقهم بجملتهم وامن فرعون لما ظهر الباس من غيره وبقا امره فلم ينفعه
اقراره وتدارك كثرة الشقاوة التي سبقت له من القضا والقدر بحكم الكتابة يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم واهلاك اعدائهم او لابنائهم بما فعل بابائهم قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وقومه وواعدناكم اي نبيكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال كلام
المولى ونزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه عند حلول البلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم حلالا لا اتقا ومشتهيا ته وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء
وابو عمرو ووعدناكم ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالتجاوز عن حكمه
بالسرف والبطر والادخار والمنع عن ارباب الاضطرار فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي
ويجب لكم حجابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى وقرا الكسائي يحل
ويحلل بالضم من حل اذا نزل وافاد الاستاذ انه سبحانه يذكرهم الاؤه ويعد عليهم نعماؤه
ويامرهم بالتزام الطاعة والقيام بالشكر لما اسبغ عليهم من فنون النعمة ثم ذكرهم
ما من به على سلفهم من انزال المن والسلوى وصرف المحن وصنوف البلوى ثم الطيب من
الرزق ما لا يعصى الله مكتسبه من الخالق او هو ما يكون على مشاهدة الرازق ومراقبة
الخالق او هو ما ياخذه العبد من الله فالاهل الجنة مؤجل وفي عقباهم جهرا معجل الاصفياية
في الدنيا سرا قال تعالى اخذين ما اتاهم ربهم اي قابلين وراضين ويقال

ابدا

الثرى

الثرى من يد الحبيب ازكى • والازكى من يد الاجنبي ثرى • والارزاق مختلفة بجماعة
مؤتلفة حلقوم حظوظ النفس ولاخرين حقوق القلب ولاقوام شهود الاسرار ولاخرين وجود
الانفراد فرزق النفوس التوفيق ورزق القلوب التصديق ورزق الارواح التحقيق وقوله
ولا تطغوا فيه بمجاوزة الحلال الى الحرام او بالزيادة على الكفاف والكفاية في الحرام والاد
منه مما زاد على سد الرمق في هذا المقام او بالاكل على الغفلة ونسيان النعمة وقوله فيحل
عليكم غضبي بالخذلان المتابعة الزلة بعد الزلة او بنقد كم التاسف على ما فاتكم او بالرضا
بما انتم فيه من نقصان الحال ونشتت البال واني لغفار لمن تاب عن الشرك او عن المعصية
او عن الغفلة او عن الزلة وامن بما يجب الايمان وثبت في مقام الايقان ومرتبة الاحسان
ومنزلة العرفان وعمل صالحا ما في وسع الانسان ثم اهتدى استقام على الهدى واهتدى
الى مشاهدة المولى وافاد الاستاذ ان من سمع قوله واني لا يتوقف في عذره واني وان الغفار
كثير المغفرة فمنك توبة واحدة ومنه الف توبة للطف والرحمة ومنك خطوة ومنه الف
خطوة ومنك العمل مرة ومنه الفضل الف كرة ومنك قدم ومنه الف كرم ومنك يسير
خدمة ومنه كثير نعمة ومنك قليل طاعة ومنه جليل رحمة ويقال كثير المغفرة لمن تاب مرة
فيغفر له انواعا من ذنوبه التي لم يتب منها سرها وجهرها صغيرها وكبيرها وما لا يذكره منها
ويقال من شغله سماع قوله واني استهلك في اشتياقه كما غلب عليه من صفا القربة فاذا جاء
المغفرة صاد فيه وهو بعين المحو في حال السكرة فتشغل بذنوب اصحابه ولصابه واخوانه
وكل من يعتني هو بشانه كما قالوا •

• الذ على حجوانها برها • ويكل متصل لها متوسل •
• واحبها واحب منزلها الذي • نزلت به واحب اهل المنزل •

ويقال لمن امن في المال كما هو مومن في الحال وعمل صالحا لا حظ عمله بعين الاستغفار وحالته
بعين الاستغفار ويقال امن بان جميع الحوادث ومن عمل صالحا لم الحق بحسب الارادة بحل
بالرخصة عن العبادة واهتدى السنة والجماعة ويقال ثم للتراخي اي امن في الحال ثم اهتدى
في المال ويقال اهتدى بنا الينا وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن سبب العجلة يتضمن
انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اغفال القوم اليها وايهام التعظيم عليهم فيها
فاجاب موسى عنها وقدم جواب الانكار لانه اهم منهما قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا
بخطى يسيرة وليس بيني وبينهم مسافة كثيرة وعجلت اليك رب لترضى شوقا الى الوفا
بوعدك وذوقا الى القيام بعهدك ومسارعة الى امتثال امرك واحتمال طاعتك ابتغاء المرضاة
وافاد الاستاذ انه اخرجهم مع نفسه فيما استصحبهم ثم تقدمهم بخطوات واخرهم فقيل له في
ذلك لما تتم مراعاة لحق صحبتهم ويقال قوم يعاتبون لتقدمهم واخرون لتاخرهم فشتان
ما بينهم فقال ما خلفتم لتضييعي اياهم ولكن عجلت اليك لترضى عني وعنهم فقال يا موسى
رضاي في ان تكون معهم ولا تسبقهم فكونك مع الضعفا الذين استصحبتهم في معنى حصول
رضاي عنك وعنهم ابلغ من تقدمك عليهم قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم وهم الذين
خلفتهم مع هارون في محلهم من بعدك بعد خروجك من بينهم وكانوا ستمائة الف وما نجا منهم
من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا منهم واضلهم السامري باتخاذ العجل وزينة صورته
والدعا الى عبادته وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفه حقايق توحيده ودقايق تفريده في اك

قوله ترى في العسل آل الثرى

الحدثان كل ما حاصل بقدرته وواصل بمشيئة حيث اضاف الى نفسه فتنة قومه وفتنتهم
ضلالتهم وعبادتهم العجل وجعلها لهم فاخبر الحق سبحانه بانه منه تقديراً يعني ومنهم كسباً
وتقريراً وفي هذا تكذيب من جحد القول بالقدر فتامل وتدبر وقيل طلب موسى رضى ربه
وفيه رالحق فتنة قومه ثم الحكم لله ولم يكن بد لموسى من الرضا بقضا الله وترك الاعتراض
على الله والعلم بحسن ما من الله من حيث له ان يفعل ما يشا فيما سواه وانشدوا

• اريد وصاله ويريد هجرى • فاترك ما اريد لما يريد •

وكان من السامرى نوع من التعزير ولكن حصل ما حصل وظهر ما ظهر من التغيير بحسب
التقدير فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة بالوجه المتبين
غضبان عليهم لله وطلبا لرضاه اسفا متاسفا على ما فرط منهم ومتحزنا على ما يلحقهم
وفي تفسير السلمي قيل غضبان على نفسه في ترك قومه حتى ضلوا من بعده واسفا على ما فاته
من مناجاة ربه وافاد الاستاد انه رجع موسى عن ميقاته الى قومه بوصف الغضب للصدر
منهم من الزلة الموجبة للمذلة ورجع نبينا صلى الله عليه وسلم عن معراجه الى امته بنعت البسط
لما اكرمه وقومه من الامر بالصلاة وما يترتب عليها من الصلة والقربة قال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة المتضمنة نورا وهدى واحسانا افطال
عليكم العهد اى مفارقتى لكم وان غيبتى عنكم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب
من ربكم بعبادة ما لا مثل للغاية في الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى بالثبات على
الايمان والقيام باركان الاسلام وشرايط الاحسان وافاد الاستاد انهم ظنوا بنبيهم ظن
السوء في خلفه الوعد فلحقهم شوم ذلك حتى زاغوا عن العهد واشركوا في العقد وكذا
يكون اذا انتثر على احد العقد لم يبق خرزة لم تنخرط من سلك العقد قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وحالنا ولم يسول لنا السامرى ما
اخلفنا وقرا نافع وعاصم بفتح الميم وحمزة والكسائى بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر
ملكت الشى ثم صار بالضم اسم للسلطنة وبالكسر لما يملك ولكنا حملنا وقرا الحرميان
والشامى وحفص بصيغة المجهول مشددا اوزارا من زينة القوم اثقالا من حلى القبط
التى استعرنا منهم باسم العرس او العيد حين هممنا بالخروج من بينهم ولم يردوا لهم مخافة
ان يعلموا بخروجهم ولعلهم سموا اوزارا لانها اثام فان الغنايم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا
مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربى فقذفناها اى في النار فكذلك
القى السامرى اى ما كان معه منها مع تراب الحافر بما روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت
قال لهم السامرى انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو محرم عليكم فالراى
ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا فاخرج لهم عجلا جسدا
من تلك الحلى المذابة له خوار صوت العجل فقالوا اى السامرى ومن افتتن به هذا الهكم
واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند طور سينا وافاد الاستاد انهم قالوا
لم نكن في ابتداء حالنا قاصدين الى ما حصل منا ولا عالمين بما اليه تعلقت بنا لكن لما
الحرام من حطام الدنيا لا يخلو من شومه من اثره على العقبى ولقد كانت الغنيمة واموال
المشركين حراما فالذيهم ما كان لديهم فكذا من انهمك في طلب الدنيا من غير وجهه يكون
على خطر من رقة دينه قال الله ارايت من اتخذ الهه هواه وقيل انهم لما مروا على قوم

يعبدون

يعبدون اصناما لهم حيث قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة كان ذلك الصنم على صورة
العجل فكان ميلهم على عبادته مستكنا في قلوبهم من جهة محبته في طاعته فصاغ السامرى
العجل على تلك الصورة وفي هذا اشارة الى ان دقايق الهوى اذا استكنت في النفس
وتمكنت في القلب ثم لم ينتقش ذلك النقش بمنقاش المنازلة يخشى ان يلقى صاحبه في ما
مهمته المزا ولة وقيل ان موسى عليه السلام غاب اربعين يوما عن قومه فزمنوا بعبادة
العجل بعد ذهابه عند ربه ونبينا صلى الله عليه وسلم خرج من بين امته الى سنين كثيرة
مضت على اهل ملته فلم ذكر واحد من جماعته عند المخلصين في حق الله ووحدته حديث
التشبيه لاحلوا به من النكير ما لا يكون له منه محيص الا بالتنزيه وذلك بانهم استحفظوا
كتابهم فبدلوه تبديلا وضمن الحق سبحانه اعزاز هذا الدين بقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقوله ليظهره على الدين كله فما حولوا عنه تحويلا افلا يرون اى افلا   ولا جواباً
يعلمون ان الشان الا يرجع اليهم قولا لا يرد العجل اليهم كلاما الا خطابا ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا اى لا يقدر على ضرهم ونفعهم اصلا وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان من لا تقول لكه
نتكلم به ولا يملك الضر والنفع لعابده لا يستحق العبادة من اصله وفيه رد على من لم
يثبت القول له في الازل ولم يصفه بالقدرة على الخير والشر من العمل ولقد قال لهم
هارون من قبل اى قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به اى بالعجل وعبادته وان
ربكم الرحمن اى ربكم ذو الرحمة فاتبعونى في التوحيد واطيعوا امرى بالثبات على التزيد وافاد
الاستاد ان الاشارة في هذه العبارة الى ان من لم يحفظ امر من هو اعلى مرتبة كيف يراعى
امر من هو ادنى منزلة فمن ترك امر الحق كيف يطمع فيه ان يعتبر امر الشيوخ والاكابر من الخلق
ولذا قيل لا حرمة للفاسق لانه اذا ترك حق الخالق متى يحفظ حق الخلق قالوا لن نبرح
عليه لن نزال على حب العجل وعبادته عاكفين مقيمين على طاعته حتى يرجع الينا موسى
ويبين لنا طريق الهدى عن طريق الردى وافاد الاستاد ان ذلك كان تعللا منهم بالباطل
لانهم ما كانوا عازمين على ترك عبادة العجل لا في العاجل ولا في الاجل اذ قد تحققوا ان
موسى عليه السلام داعيهم الى التوحيد وترك عبادة غير الله على وجه التابيد ولكن كل
مبطل مستند الى ما يلجا اليه من الباطل ولم يكن من الامر الطايل قال اى موسى بعد ما
رجع ورأى ما راى على وفق ما سمع من المولى يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة
العجل ان لا تتبعنى اى ما حملك على ان لا تتبعنى في الغضب لله والمقاتلة مع من عبد سواه
افعصيت امرى بالصلابة في الدين والمحاماة على الحق اليقين قال يا ابن ام خص الام لاشد
استعطافه واستلطافه لا تاخذ بلحيتى ولا براسى اى بشعر راسى فانه قبضهما من شدة
غيظه وفرط غضبه لله جرهما الى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل لو قاتلت فارقت
بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلفنى في قومى واصلح فيما بدا من خلافى فان
الاصلاح كان في حفظ الجماعة والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر بما تقتضى رايك
...علم ... لا ... ان لا ... موسى ... هرون ... اولا ...
قلتهم جدا الى كثرتهم الموجبة لعدم مقاومتهم ولذا ورد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرضا
على العلما عند قدرتهم ولو بايديهم حالة قوتهم وافاد الاستاد انه لما ظهر بموسى عليه السلام
ما ظهر من ضيق القلب عند مشاهدة عبادة غير الرب اخذها رون يقابله بالرفق واللطف

وحسن المداراة على وفق الادب وكذا الواجب في مجاوزة من ظهر منه الحدة لئلا يرتقي الامر الى الوحشة والشدة ويقال لما صار قلب موسى عليه السلام لما شاهد من قومه بالمعاينة عبادة العجل الذي هو من جملة الاصنام ولقد كان سمع من الله ان السامري اضلهم وقال انا قد فتنا قومك من بعدك ولكن قيل ليس المخبر كالمعاين شيء ولا يخفى ان اخبار الله تعالى اقوى من معاينة موسى وانما وقعت مطابقة رؤيته على وفق سماع قضيته ولذا قال بعض ارباب الحال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا في امر المآل واما حديث ليس الخبر كالمعاينة على ما رواه الطبراني في الاوسط عن انس والخطيب عن ابي هريرة فمحمول على خبر الخلق على انه تعالى ان علم اليقين ليس كعين اليقين لتقوى العلم القلبي بالعلم العيني فكانه علمان وهما خير من علم واحد في عالم البيان ومقام العيان ولعل هذا محمل كلام الاستاد فيما افاده ويؤيده ما رواه احمد في مسنده والطبراني في اواسطه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس بلفظ ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكرت هذا ولا يبعد ان يقال انه في وقت سماع الخبر كان في مقام الجمع من حال السكر والمحو والسكون تحت الامر بحضرة الرب في نعت التمكين وفي زمان معاينة الاثر كان في مقام التفرقة من حال الشعور والصحو والحركة والتصرف بالحكم على وصف التلوين والله اعلم بحقائق الدين ودقائق اليقين **قال** اي موسى ملتفتا الى السامري منكرا عليه ما ظهر لديه **فما خطبك** ما شانك وما برهانك **يا سامري** على ما ضللت واضللت وافاد الاستاد ان موسى عليه السلام سأل كل احد بنوع آخر من الكلام في مقام التعبير ومعاتبته مع قومه ومطالبته لاخيه وتغيره في نفسه لم يغير التقدير ولم يؤخر المحكوم عليه في عالم التدبير **قال** اي السامري **بصرت بما لم يبصروا به** وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب اي علمت بما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا او رايت ما لم تروا وهو ان جبريل جاء على فرس الحياة حين ذهابك الى الطور لمناجاة الله وهو روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه **فقبضت قبضة من اثر الرسول** اي من تربة موطئ حافر فرسه على وجه القبول وفي حين الوصول **فنبذتها** اي تلك القبضة من التراب في الحلي المذاب **وكذلك سولت لي نفسي** زينته وحسنته الي في هذا الباب وافاد الاستاد ان تخصيصه من بينهم حتى عرف جبريل بعلامته وقبض التراب من موضع حافر دابته وما القى في روعه من ان ذلك سبب حياة العجل وموت العبادة كل ذلك اشيا ناقضة للعادة ووقعت على وفق الارادة ثم كان سبب ضلاله في التدبير ليلا يامن احد حتى مكر التقدير ولا يركن الى ما هو في الصورة رفق فلعله في الحقيقة مكر وخرق ولقد انشدوا

• فامنته فاتاح لي من مامني • مكرا كذا من يامن الاحبابا •

قال موسى **فاذهب** اي من باب الرب **فان لك في الحياة** عقوبة على فعلك **ان تقول لا مساس** خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى وكذا من مسك فتحامى الناس ويحاموك فتكون كالوحشي النافر طريدا وحيدا وعن اهل التوحيد بعيدا وهذا ما دمت في الدنيا **وان لك موعدا لن تخلفه** لن يخلفك الله بل ينجزه لك في العقبى وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام اي لن تخلف الواعد لك الموعد وافاد الاستاد انه لم يكف على موسى عليه السلام تاثير التقدير وانفراد الحق بالابداع والتدبير ولذا خاطب الحق بقوله ان هي الا فتنتك في مقام

التقرير

التقرير ثم لم يدع مع ذلك احلال العقوبة بالسامري على ما استحقه من التعزير ليعلم ان الحكم في الايجاد والابداع وان كان للعليم الخبير فالمطالبة والمعاتبة تتوجه على الخلق في مقتضى التكليف عليهم واجراء الحق ما يجريه ليس بحجة للعباد ولا بعذر مسموع لديه **وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا** ودمت على عبادته مقيما وصرت لاجلها عند الحق والخلق مليما **لنحرقنه** بالنار حتى يصير رمادا **ثم لننسفنه** لنذرينه **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء اصلا والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار كال غباوته ورد جهالة جماعته وافاد الاستاد ان كل ما تعلق به القلب من دون الرب يبين الحق سبحانه محقه ولهذا يلقي الاصنام غدا في النار مع الكفار وليس لها جرم ولا الهم ولا خبر ولا اثر **انما الهكم** المستحق لعبادتكم **الله الذي لا اله الا هو** اذ لا احد يماثله في ذاته او يدانيه في صفاته **وسع كل شيء علما** اي لا نهاية لمعلوماته بخلاف العجل فانه مثل في العبارة حال حركاته وسكناته وقال الاستاد اي لا مثل الذي هو جماد لا يعلم ولا يقدر ولا يسمع ولا يبصر ويمكن ان يسحق ويحرق يعني ثم يغرق ويمحق **كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق** من اخبار الامور الماضية واحوال الامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقال الاستاد نعرفك احوال الاولين والاخرين لئلا يلتبس عليك شيء من طرق العالمين فتناديب باداتهم وتجمع فيك متفرقات مناقبهم ولكي تعلم انا لم نبلغ احدا مبلغك ولم يكن لاحد منا ما لك ونحفظ سرك ونخفي امرك ونطلعك على احوال الكافة ولا يطلع احدا على سرك الخاصة **وقد اتيناك من لدنا ذكرا** اي ذكرا جميلا وصيتا جزيلا ويؤيده ما افاد الاستاد بقوله اتيناك من عندنا شرفا وفخرا لم يشركك فيه احد وذخرا وذكرناك بالسلف لك من العهد معنا وحدنا لك قديم تخصيصنا اياك وكريم اقبالنا عليك او كتابا مشتملا على فنون الاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار ويقويه قوله **من اعرض عنه** اي عن الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة او من اعرض عن الله واشتغل عنه بما سواه **فانه يحمل يوم القيامة وزرا** حملا وخيما واثما عظيما **خالدين فيه** في حمل وزره وثقل امره **وساء لهم يوم القيامة حملا** اي بئس حملا وزرهم وشاحا لامرهم وافاد الاستاد ان المعرضين عنه شر كالوجوه لا يحملون غدا وزرا وثقلا ولكنه بعدوا عن محل الخصوصية فعقوبتهم لا تزيد على الام نفوسهم واحراق اشباحهم يعني لغفلة نسبة ارواحهم واما اهل الخصوص فلو غفلوا عنه ساعة او نسوه لحظة لادار في الحال على روسهم البلا وانزل على نفوسهم العنا بحيث تتلاشى في جنبهم عقوبة كل احد من غيرهم انتهى واشار بهذا المعنى الى قولهم الحجاب اشد العذاب وان عتاب الاكابر فوق عذاب الاصاغر كما يستفاد من قوله سبحانه لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وقوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين **يوم ينفخ في الصور** وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر تعظيما له في المآثر **ونحشر المجرمين يومئذ زرقا** زرق العيون او زرق البدن او الوجه وهو سواده او عميا فان حدقة الاعمى تزرق وافاد الاستاد ان يوم القيامة لهم موجل وهو بعد النفخ في الصور على ما ورد الخبر المأثور ولاخرين قيامة معجلة فهم محاسبة وعليهم مطالبة وثواب واصل وعذاب حاصل فكما يرد على قلوبهم فهم في الاخرة يرد على سرائر آخرين عقوبة في الحياة الحاضرة **يتخافتون بينهم** يخفضون اصواتهم لما يملا صدورهم من هول ما لاقاهم **ان لبثتم** في الدنيا **الا عشرا** يستقصرون

بلغ مقابلة

مدة لبثهم فيها لزوالها وسرعة انتقالها وحيالات احوالها نحن اعلم بما يقولون فيما
يختلفون اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم علما ومعرفة ان لبثتم ما مكثتم الا يوما فانه
استرجاح لقول من يكون منهم اشد تقالا كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وافاد الاستاذ ان من تنوع احدا الاوقات والتمييز
بين اختلاف الحالات فهو غير مستوفى في بلايه ولا مستغنى في عنايه ومن كان مرادا
بمعنى من حديثهم في مقام الكمال لا يتفرغ الى نعت الحال فان الاحوال تخبر عنه وهو لا
يسال عن الخبر ويسالونك عن الجبال عن مآل امرها في الاستقبال فقل ينسفها
ربي نسفا يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها في عالم الاشباح فيذرها
فيترك مقارها قاعا خاليا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا
ارتفاعا وافاد الاستاذ انه كما ان في القيامة الموعودة تغير الجبال عن احوالها ففي
القيامة الموجودة قد تحرك الابدال الذين هم كالرواسي ثباتا فيدخل عليهم من الاحوال
ما يمحقهم عن شواهدهم وياخذ عن نواهم وقواعدهم يومئذ يتبعون الداعي داعي الله
الى المحشر لا عوج له لا يعدل عنه مدعو اذ لا مفر وخشعت الاصوات للرحمن خفضت
لمهابته وخضعت لجلالته طلبا لرحمته وعنايته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومشيا
خفيا من هيبة عظمته وافاد الاستاذ ان في ذلك المقام تنقطع الاوهام وتقف الافهام
وتخنس العلوم وتندرس الفهوم وتتغير المعارف وتتحير العوارف وتتلاشى ما هو صفة
الخلق ويستولي سلطان الحق فعند ذلك لا عين ولا اثر ولا رسم ولا غير وفي الحضور
حرس وبلا وعلى البساط فنا وللرسوم امتحا وانما الصيحة على الباب اي وانما على الباب
نداء الا ولي الالباب يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي الا شفاعته
والا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه ورضي له قولا رضي لمكانه عند الله
قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في حقه قال الواسطي وعلامة رضا قوله
في مقاماته ان لا ينسب شيا الى نفسه وافاد الاستاذ ان دليل الخطاب في مفهوم هذا
الباب ان من اذن له الرحمن في الشفاعة تنفع شفاعته فشفاعة الاكابر مسموعة مقبولة
في الاصاغر في الموجل وكذا في المعجل فان الحق سبحانه يشفع الشيوخ في مريديهم اليوم
وهم على قسمين خاص ودني فالذين هم اصحاب السلوك فبزيادة التوفيق وافادة التحقيق
والذين هم اصحاب التخبط والفترة فبالتجاوز عنهم بالمغفرة وعلى هذا يحمل قولهم

٭ اذا مرضنا اتيناكم نعودكم ٭ وتذنبون فنأتيكم فنعتذر ٭

وحكايات من الشيوخ مع مريديهم في اوقات فترتهم معروفة وهي مشاكلة لهذه الجملة
ثم ان شفاعتهم انما تكون الا بتعريف من قبل الله في باطنهم ويكون ذلك ادبا لهم في ظاهرهم
يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الافعال وما خلفهم ما بعدهم مما يستقبلونه من الاحوال
والاهوال ولا يحيطون به علما ولا يحيط علم الخلق بمعلوماته ولا بحقيقة ذاته ودقايق
صفاته قال الواسطي كيف يحيط به احد وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسما وهو يرى جرمها
جرما وقال فارس ما علمه غيره ولا ذكره غيره فهو العالم على الحقيقة والذاكر في الحقيقة
وقال ابن عطا المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة الوحدانية
على ما ابرز للخلق من الاسامي والصفات ومعرفة الحقيقة ان لا سبيل اليها لامتناع

الصمدية

زيادة في السيان

الصمدية وتحقيق الربوبية لقوله ولا يحيطون به علما وقال الاستاد لا يخفى على الحق شيا من ماضي
احوالهم ولا من اتيها اما لهم ثم الكناية في قوله به يحتمل ان يعود الى ما بين ايديهم وما خلفهم
ويحتمل ان يعود الى الحق سبحانه وعز شانه وهو طريقة السلف يقولون نعلم الله ولا نحيط به
العلم كما قالوا انه يرى ولا يدرك وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وجوه المجرمين وخضعت
وجوه المطيعين وقد خاب من حمل ظلما اي وقد خسر من كان من الظالمين ومن يعمل من
الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما نقصا في الحسنات وقرا
ابن كثير ولا يخف بالنهي وهو بمعنى النفي وافاد الاستاد ان العمل الصالح ما يصلح لقبوله ويصح
كونه وسيلة لوصوله وهو المتجرد عن الافات الموافق بحقيقة الامر في الطاعات وثبات
العمل الصالح ما لم يستعجل فاعله عليه اجرا ونوله وهو مؤمن اي في المال كما هو مؤمن في الحال
او هو مؤمن مصدق فان لربه ان لا يعطي المؤمن شيا لاجل ايمانه ولكن بفضله واحسانه وانما ايمانه
امارة ذلك لا موجب لما هنالك وكذلك انزلناه اي الكتاب الجامع لفصل الخطاب قرانا عربيا
منزلا جليا وصرفنا فيه من الوعيد كررنا فيه النوع الاكيد من جنس الوعيد لعلهم يتقون
العصيان الاكيد او العذاب الشديد او يحدث لهم ذكرا موعظة توجب لهم طاعة وشكرا
وافاد الاستاد انه سبحانه سهل عليهم حرف القران من حيث انه انزله بخطابهم ولسانهم في
البيان وصعب عليهم حيث عجزهم عن الاتيان بمثله في معرض البرهان ونزله وصرفنا فيه من
الوعيد اتبعنا دليلا بعد دليل وبعثنا رسولا بعد رسول وحذرناهم بوجوه من التنبيهات
واظهرنا كثيرا من الايات فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة مخلوقاته فلا يماثل كلامه
كلامهم في مقام تعبيناته الملك النافذ امره ونهيه الحق المحقق بان يخشى وعيده ويرجى
وعده ويراعى عهده وافاد الاستاد ان علوه كبريائه وسناه عظمته وعلاه مجده
ورفعته والكل بمعنى واحد في المال وهو استحقاقه لاوصاف الجلال ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل وسابقته
في القراءة حتى يتم وحي التنزيل وقيل نهي عن تبليغ ما اجمل شانه قبل ان ياتي بيانه وافاد
الاستاد انه عليه السلام كان يتعجل بالتلقف من جبريل مخافة النسيان فامر بالتثبت
في التلقف من هذا الشان وامن من طوارق النسيان بالبرهان وعرف ان الذي يحفظ
عليه ذلك هو الذي انزل عليه القران وفي الاية تشير الى طرف من الاحتياط في القضا بالظواهر
وفي العموم قبل عرضها على الاصول ثم ان لم يوجد ما يوجب التخصيص اجرى على مقتضى
العموم بحق اللفظ بخلاف قول اهل الوقف على ما امر به من قضية الاحتياط وقل رب
زدني علما اي سل الله زيادة العلم بالاحوال بدل المعالجة بالاستعجال فان ما اوحى اليك
يتبين لا محالة لديك قال بعضهم جعلني عالما بك جاهلا بغيرك كذا في تفسير السلمي وافاد
الاستاد انه اذا كان اعلم البشر وسيد العرب والعجم ومن شهد الحق بخصائصه في العلم بقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم فقال له وقل رب زدني علما علم ان ما يخص به الحق اصفياءه واولياءه من
لطايف العلوم لا يتصور انحصاره ولا انتهاؤه ويقال لما قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم
بالله واخشاكم له قيل له وقل رب زدني علما ليعلم ان اشرف خصال العبد الوقوف في مقام
الافتقار والالتجا والانتصاف بنعت الدعاء دون التوقف في معرض الدعوى وقال العالم
سبحانه على نفسه في استزادة العلم لما احال موسى عليه السلام على الخضر حتى قال له هل

اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فشتان بين عبد اجبل على تمحض في استزادة العلم فقيل له انك لن تستطيع معي صبرا ثم بعد كل ذلك التلطف قال له في اخر الامر حين عيل التوقف هذا فراق بيني وبينك وبين عبد امره عند استزادة العلم بان يطلبه من ربه فقال وقل يا محمد رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم اي اوصيناه بما اوحينا اليه بان لا تقرب الشجرة المعهودة حتى لا يترتب عليه التفضيح الموعود من قبل اي قبل عهد الحق الى سائر الخلق فنسي عهدنا حزما وترك امرنا حتما ولم نجد له عزما اثباتا على امره وتصميما على رايه وفيه تنبيه نبيه على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان ولذا قال بعض اهل البيان اول الناس اول الناس وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه موقوفا ولو كان حكمه مرفوعا لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال تعالى ولم نجد له عزما في حقه وقال جعفر عهدنا الى آدم ان لا ينسانا في حال فنسينا واشتغل بالجنة عنا فابتلي بارتكاب المنهي منا وذلك لانه الهاه النعيم عن المنعم فوقع من النعمة في البلية فاخرج من الجنة ليعلم ان النعيم هو مجاورة المنعم وقال الواسطي فنسي اي جهل قدر عهده وفرق بين من نسي بالحضرة وبين من نسي في الغيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان قلت في الاية وفي الحديث دليل على ان النسيان لم يكن مرفوعا عن من سبق الانسان وانما اختص رفعه عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة وافاد الاستاد انه عاتبه بقوله فنسي ثم اظهر مثل عذره فقال ولم نجد له عزما في القصد على خلاف الرحمن بل كان ذلك بمقتضى النسيان وقيل لم نجد له عزيمة في الاصرار على المخالفة وقيل شرح قصة آدم وغصة بليته على جهة التسكين لقلوب ذريته حتى لا يقنطوا من فضل الله ورحمته ولا ييأسوا حال ارتكاب غفلتهم من مغفرته ثم بين كمال آدم وحاله في مقام قربته وعلو رتبته بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى اي اظهر الاباء عن المطاوعة والاستكبار عن الطاعة ولم يرجع عن حال المعصية الى مقام التوبة فبعد عن الرحمة واستحق اللعنة وافاد الاستاد انه لم يتقدم من آدم عليه السلام طاعة ولا عبادة فخلقه الحق بيده وامره برفع سريره بعدما اجلسه عليه وحمل الى الجنة وامر ملائكة كلهم ان يسجدوا له تكريما وينقادوا له تعظيما ابتلاهم واختبارا ليسجدوا وابا جميعهم اختيارا وامتنع ابليس من بينهم استكبارا فلقي من الهوان والتعذير ما سبق له في حكم التقدير والعجب ممن يخفى عليه ان مثل هذا يجري من دون ارادة الحق ومشيته وهو عالم بانه كذلك يجري في خليقته واعتبروا الحكمة في افعاله واحكامه ويزعمون انه علم ما سيكون من حال ابليس وذريته وكثرة مخالفتهم لاولاد آدم ووساوس الشيطان لهم وخطواته ثم يقولون ان الحق سبحانه كان عالما بما سيكون ثم خلق ابليس ومكنه وجنده من هذه المعاصي مع ارادته ان لا يكون ذلك ويدعون حسن ذلك في الفعل اعتبارا بامر الحكمة فما هنالك فسبحان من عمي بصائرهم وعمي حقيقة التوحيد على سرائرهم فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حسد العلو مقامكما ورفع مرامكما فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكون سببا لاخراجكما عنها والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها فتشقى انت بالاصالة وزوجك بالتبعية او هو من باب الاكتفاء مراعاة لفواصل الاي وافاد الاستاد ان النصيح ما ينفعهم حيث اراد بهم ما حذرهم وعلم انهم سيلقون ما خوفهم ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك

لا تظما

لا تظما لا تعطش فيها ولا تضحى من جهة البروز من البناء والمعنى لا تحتر ولا تبرد من جهة الهواء وفي الاية تذكير لما في الجنة من اسباب الكفاية الموجبة للدنيا عن حيث كان مسببا عن اكتساب امور المعيشة البدنية وهي الشبع والري والكسوة والسكنى التي هي من ضروريات الطبيعة البشرية وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة وافاد الاستاد انه لا تصديق اتم من تصديق آدم ولا واعظ اشد رحمة من رب العالمين لكن ما قاسى آدم قبل ذلك الشقا فلما استقبله الامر وذاق ما خوف به من الكد والكدر ندب واطال البكا ولكن بعد ابرام التقدير في القضا وقيل [illegible] فلم يعرف قدر العافية والسلامة الى ان جرى ما هو المحكوم به من سابق القسمة وقيل عرف قدره فلم يعرف شكره حتى استولى عليه الجوع والعطش ونحوهما من كل فن في الدنيا وكان آدم عليه السلام اذا تجدد له نوع من البلا اخذ في البكا وجبريل عليه السلام يأتي يقول ربك يقرئك السلام ويقول لك لم تبكي في هذا المقام فكان يذكر لجبريل ما عنده من الالام وهو يقول له هذا الذي قلت وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد من اكل منها خلد في الجنة ودام فيها وملك لا يبلى لا يزول ولا يحول ولا يفنى وقال الاستاد وكان الحق يعلم تلك الوسوسة هنالك ولم يذكره في الحال ذلك بان هذا من نزغات من قلت له انه عدو لك وقيل سمي الشيطان شيطانا لبعده من طاعة الله فكل بعيد من طاعة الله ويبعد غيره من طاعة مولاه فهو شيطان ولذا يقال شياطين الانس شر من شياطين الجن وقيل لما طمع آدم في الخلود والبقا وجد الشيطان سبيلا اليه بالوسوسة والالقاء وقيل ان الشيطان ظهر لآدم بعد ذلك فقال له آدم يا شقي فعلت بي وصنعت معي فقال اذ كنت شيطانك فمن كان شيطاني قلت وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فتامل والناس تكلموا في الشجرة المنهية والصحيح ان يقال كانت شجرة المحنة وقيل لو لم يخلق في الجنة تلك الشجرة لما كان نقصان في رتبة الجنة وقيل لولا انه اراد بآدم البلية والا لطال تلك الشجرة حتى لا يصل اليها يد آدم البتة كما في القصة انه كان لا يصل يده بعد الزلة الى اوراق اشجار الجنة حين كان يريد الاخذ منها ليستر بها العورة فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما فظهرت له عوراتهما بعد ما ظهر سيئاتهما وطفقا اخذا وشرعا يخصفان يرقعان ويلصقان عليهما على سوآتهما لسترتهما من ورق الجنة وهو ورق التين وغيره وافاد الاستاد انه لما ارتكبا المنهي عنه ظهر ما يستحي من ظهوره ولكنه سبحانه لطف بهما في هذه الحالة حيث قال فبدت لهما سوآتهما ولم يقل فبدت سوآتهما مطلقا فلم يطلع على سوآتهما غيرهما وقيل لما تجردا عن لباس التقوى من جهة الباطن تناثر عليهما لباسهما الظاهر وقيل اول الحرفة والصناعات خياطة الرقاع بعضها على بعض من جهة ستر العورات فهي ميراث من ابينا آدم عليه السلام لاولاده الفقراء من بين الانام وقيل كان آدم اصبح وعليه من حلل الجنة وفنون لباس النعمة ثم لم يمس حتى كان يخصف على نفسه بالمحنة هكذا كان في الابتداء وذلك موروث في اولاده من اهل الابتلاء وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن الطريقة وخاب حيث طلب الخلد في الجنة وفي النداء عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للجناية وزجر بليغ لاولاده عن المخالفة وافاد الاستاد انه لما وقع عليه سمة العصيان وهو اول افراد الانسان كان في ذكر هذا تنفيس لاولاده ان يجري عليهم الزلة وهم في السجن

يوصف الغيبة في حين الفترة وبقاً لا كانت تلك الاكلة شيئا واحدا من الزلة ولكن بسببها
ينادي عليه بالعصيان الى يوم القيامة وعصى آدم ربه ليعلم ان عظمة الذنوب لمخالفة الامر
عظم قدرها لا لكثرة المخالفة في نفسها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق له بالادبة فتاب عليه وقبل عنه التوبة وهدى الى الثبات عن الاوبة والتعلق
بعروة العصمة قال ابن عطا اسم العصيان مذمة على الانسان الا ان الاجتبا والاصطفا
منعا ان يلحق ادم اسم المذمة على الزلة ببركة التوبة وقال جعفر طالع ادم الجنان ونعيمها
بعينه فنودي عليه الى يوم القيامة وعصى ادم ولو طالعها بقلبه لنودي عليه بالهجران
ابد الابد ثم عطف عليه ورحمه بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال الواسطي
لم ينافي العصيان في اجتبائه وقوله وعصى ادم ربه اي اظهر خلافه ولما ادركه الاجتبائية
ازالت عنه مذمة العصيان حتما الا ترى كيف اظهر عذره بقوله فنسي ولم نجد له عزما
وكيف يعزم على المخالفة من هو في ستر العصمة وخصوصية الاجتبائية والاصطفائية
كذا في تفسير السلمي ومن كلام السيد الشاذلي اللهم اجعل سيئاتي سيئات من احببت
ولا تجعل حسناتي حسنات من ابغضت وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه عصى ادم
ربه وكل قال لعله لا يستغشي بعده ثم قال ثم اجتباه ربه اي الذي اصطفاه اولا من غير العلة
اجتباه ثانيا بعد الزلة فتاب عليه بغفران ذنبه وهدى الى ربه حتى اعتذر واستغفر
ووصل الى مقام قربه وحال حبه قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا ولذريته ولابليس
ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم في القصة فقال بعضكم لبعض عدو للامور
الدنيوية والاخروية من التجاذب والتحارب بمقتضى الطباع البشرية وافاد الاستاذ انه
سبحانه اوقع العداوة بين ادم وابليس والحية ولقد توالت انواع المحنة على ادم وحوى
بعد خروجهما من الجنة وهي سمة المعصية ومفارقة الجنة ودخول الدنيا وعداوة الشيطان
والابتلا بالشهوات فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل
في الدنيا ولا يشقى لا يتعب في العقبى قال سهل فمن اتبع هداي اي الهداية بملازمة
الكتاب والسنة فلا يضل عن طريق الهدى ولا يشقى في الاخرة والاولى وقال الاستاذ
فمن اتبع هداي وترك هواه ولم يعمل بوسوسة عدو الله فله كل خير ولا يلحقه ضير ومن
اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لذاتي وصفاتي والداعي الى عباداتي وطاعاتي
فان له معيشة ضنكا ضيقة وذلك لان مجامع همه وفكره ومطامح نظره في امره يكون
الى اعراض الدنيا واغراضها منها لكا على ازديادها خائفا على انتقاصها وانتقاضها بخلاف
المومن الطالب للاخرى والقائم بوظيفة خدمة المولى وقد فسره صلى الله عليه وسلم المعيشة
الضنك بعذاب القبر على ما صححه الحاكم ورواه غيره فذهب اليه جمهور السلف خلافا لبعض
الخلف وافاد الاستاذ ان الكافر المعرض عن ذكر ربه في هذه الدار فله المعيشة الضنك
في الدنيا وفي القبر وفي النار وبالقلب من حيث وحشة الفكر وبالوقت من حيث انفلاق
الامور وقيل لمن اعرض عن الاعتزاز في قضايا الوفاق انثالت عليه فنون الخذلان وصنوف
الشقاق ومن اعرض عن استدامة ذكر الرب توالت عليه من تفرقة القلب ما يسلب عنه
كل روح وراحة من روائح الحب ومن اعرض عن الاستيناس بذكره انفتح عليه وساوس الشيطان
في فكره وهواجس النفس في امره بما يوجب له وحشة الضمير وانسداد ابواب الراحة

والبسط

والبسط والرضا بالتقدير وقيل لمن اعرض عن ذكر الله في الخلوة قيض الله له في الظاهر
من القرين السوء في الخلوة ما يوجب رؤيته له تفرق القلوب باستيلاء الوحشة ونحشره
يوم القيامة اعمى اعمى البصر او البصيرة ولا مانع من الجمع ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اي مثل ذلك فعلت معك في العقبى جزاء لما
صدر عنك في الاولى بتقصير خدمتك للمولى اتتك اياتنا واضحة نيرة في ذاتها ودلالتها
فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي مثل تركك اياها في الدنيا اليوم
في العقبى تنسى تترك في العذاب والعمى جزاء وفاقا وافاد الاستاذ ان في الخبر من كان بحالة
لقي الله بها فمن كان في الدنيا اعمى القلب يحشر على حالته يعيش على جهل ويحشر على جهل
قلت وقد قال تعالى كما بدأكم تعودون وورد كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون
ولذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا الى ان تصير معارفهم ضرورية وكما يتركون اليوم
التدبر في اياتنا ثم يتركون غدا في العقوبة من غير رحمة على ضعف حالاتهم وكذلك نجزي
من اسرف بالاعراض عن الايات والانهماك في الشهوات ولم يؤمن بايات ربه مع انها من
الواضحات ولعذاب الاخرة المشتملة على حشرهم بالعمى ودخولهم في نار العقبى اشد
وابقى من ضنك العيش ومجرد العمى وافاد الاستاذ انه سبحانه جرت سنته ومضت مشيته
بان يجازي كلا بما يليق بحاله في اسلفه لنفسه وقدمه سيلقى جزاءه غبه على الخير خيرا
وعلى الشر شرا افلم يهد لهم اي افلم يبين لهم وهو مسند الى الله كما يدل عليه القراءة الشاذة
بالنون او الى ما دل عليه كم اهلكنا اي لم يبن لهم كثرة اهلاكنا قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول
الناهية عن التغافل والتعامي في الاحوال الماضية والاتية وقال الاستاذ افلا ينظرون
فيتفكرون فيستبصرون ثم اذا استبصروا افلا يعتبرون واذا اعتبروا افلا يرتدعون
ام على وجوههم في ميادين غفلاتهم يركضون وعن سوء معاملاتهم لا يرجعون الا ساما يهلكون
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الحكم بامان بعض الامة في الازمنة الاتية او في العدة بتاخير
عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان عذاب الاستئصال كما نزل بالامم المكذبة لزاما لازما
لهولا الكفرة واجل مسمى اي ولولا مقدار معين لاعمارهم في الدنيا ولعذابهم في العقبى
لكان العذاب ملازما لهم في الدنيا وافاد الاستاذ ان المعنى لولا ان الكلمة سبقت بتاخير
العقوبة عن هذه الامة ان جماعة من اوليائه في اصلاب اعدائه لعجل عقوبتهم في الدنيا ولكن
لما ذكر من الحالة يمهلهم المدة المعلومة ثم لا يهملهم اصلا وفي التفسير واذا كانت الكلمة بالسعادة
لقوم مضت وبالشقاوة لاخرين سبقت والعلم في اللوح المحفوظ بجميع ما هو كائن جرى
فالسعي والجهد والانكماش في الجد متى ينفع المشقة لكنه ايضا ما ظهر من القسمة فاصبر
على ما يقولون في كتابنا وسبح بحمد ربك وصل انت حامدا له على هدايته وتوفيق عبادته
او نزه ذاته وصفاته مع الاقتران باثبات كمالاته قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته فسبح يعني المغرب والعشا
وقيل النافلة او تقديره اما من اناء الليل فسبح وانما قدم الزمان وكرر الامر اهتماما واختصاصا
بمزيد الفضل والقدر فان القلب فيه اجمع والنفس لميلها الى الاستراحة امنع فيكون العبادة
فيه احمز وفي البعد عن الريا والسمعة اميز ولذا قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء

اي كلفة واقوم قيلا اى قراءة واطراف النهار اى طرفيه وهو تكرير لصلاتى الصبح والمغرب ايذانا بشانهما او المراد بها صلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخر او صلاة التطوع وساير النوافل في اطراف النهار لعلك ترضى اى تسبح في هذه الاوقات طمعا في ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك من الحالات والكمالات وقرا ابو بكر والكسائى بالبنا للمفعول اى يرضيك ربك وافاد الاستاذ ان سماع الاذى يوجب المشقة ويوقع السالك في الوحشة والمعنى ان كان سماع ما يقولون يوحشك فتسبيحا الذى تتسلى به عليك يروحك قبل طلوع الشمس اي في صدر النهار ليتم صباحك ويبارك لك في طول نهارك وقبل غروبها عند انقضا النهار ليتم رواحك ويطيب ومن انا الليل اي في الساعات الخالية فان كمال الصفوة ذكر الله في حال الخلوة واطراف النهار اى استدم على ذكر ربك في جميع احوالك من ادبارك واقبالك لا تمدن عينيك اى لا تطمح نظرهما ولا تطرح بصرهما الى ما متعنا به استحسانا له او تمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة والفجرة لان من علم ان مولاه ذخيرته لم يلتفت الى ما سواه ببصيرته زهرة الحياة الدنيا اى صورة بهجتها وزينتها عند ارباب غفلتها لنفتنهم فيه لنبلوهم به او لنعذبهم بسببه وافاد الاستاذ ان الرؤية فيما لا يحتاج اليه لا يخلو عن علة كفضل الكلام وفضل الحركة والذى له عند الله قدر ومنزلة فالحق على جميع احواله غيور لا يرضى منه ان يبذل شيا من حركاته وسكناته وساير حالاته فيما ليس بيد خل تحت امر الله وفي مرضاته وفي معناه انشدوا شعر

• اتنهى تنبؤلى بالبكا • فاهلا بها وبتانيبها •
• تقول وفي قولها حشمة • اتبكى بعين ترى بها •
• فقلت اذا استحسنت غيركم • امرت الدموع بتاديبها •

والفتنه فيما يشغل قربه عن الرب ويستولى حبه على القلب ويكسر وجوده على العصيان ويحمل الاستمتاع به على البطر والطغيان ورزق ربك اى ما اوعدك من النعيم المقيم في العقبى او ما رزقك من الهداية والكفاية والقناعة خير احسن مما متعهم ومنحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع ابدا من النعيم المقيم قال ابو بكر بن طاهر الرزق القناعة بما يملكه والزهد عما لا يملكه وقال بعضهم من رزق الثقة بالله والرضا عن مولاه فيما منعه واعطاه فقد اعطى افضل الرزق في دنياه واخراه ذكره السلمى وافاد الاستاد ان القليل من الحلال وفيه رضى الرحمن ولطفه خير من كثير الحرام والحطام ومعه سخطه ويقال قليل يشهدك ربك خير من كثير ينسيك ربك قلت وفي الحديث قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وامر اهلك اى تابعيك من اهل بيتك او متابعيك من امتك بالصلاة اي وساير الطاعات الموجبة للصلات وخصت لانها ام العبادات الناهية عن السيئات ليتهيؤا ويتواعلوا الاستعانة بها على الفاقة ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يميلوا الى الدنيا كميل اهل الثروة واصطبر عليها اي بالغ في طلب الصبر بثبات القدم والمداومة للوصول اليها قال الجنيد وامر اهلك بالاتصال بنا والاصطبار على تلك المواصلة معنا اي بالانقطاع عن غيرنا والاكتفا بما عندنا وافاد الاستاد ان الصلاة استفتاح باب الرزق وعليها احال في تيسير الفتوح عند وقوع الحاجة الى الرزق ويقال

تبلك

الصلاة

الصلاة رزق القلب واذا استاجرت النفس قوى قوت القلب بذكر الرب وللاصطبار مزية على الصبر وهو ان لا يجد صاحبه به الما بل يكون محمولا مروحا انتهى ولا يخفى ان الظاهر من الاصطبار هو زيادة المبالغة بالجد والجهد في تحصيل الصبر وان كان فيه تحمل مرارته وتكلف مشقته لا نسالك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك بكسبك نحن نرزقك وايا هم ففرغ بالك لما يعنيك وحسن حالك وانظر ما لك والعاقبة المحمودة عند اهل النهى للتقوى لذوى التقى او المتقى مبالغة لا يخفى وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وروى انه اذا اصاب اهله خير امرهم بالصلاة وتلى هذه الاية وافاد الاستاد انهما شيان وجود الارزاق وشهود الرزاق فوجود الارزاق يوجب قوة النفوس وشهود الرزاق يوجب قوة القلوب ويقال استقلال العامة بوجود الارزاق واستقلال الخاصة بشهود الرزاق ويقال خفف على الخلق مقاساة امر الرزق وتاخر ذلك عن وقت الرزق بقوله والعاقبة للتقوى اى العاقبة الحسنى لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اي باية مقترحة تدل على صدقه في دعوى الرسالة اولم تاتهم وقرا نافع وابو عمرو وحفص بالتانيث اى اما جاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتمال القران على زبدة ما فيها من العقايد الدينيه والاحكام الكلية مع ان الاتى بها امى لم يرها ولم يتعلم من علمها اعجاز بين لمن اكتحلت عين بصيرته بنور ظهور حجته ووضوح بينته ولا يحتاج الى اية ولا معجزته وافاد الاستاد انه عميت بصايرهم واظلمت سرايرهم فادعوا انه لا برهان معه ولا بينة ولم تكن القصور في الادلة ولو جمع الله لهم كل اية مقترحة ثم لم يرد الله ان يومنوا بها لم يزدادوا الا طغيانا وضلالة ثم اخبر ان سنة ابايهم في تكذيب انبيايهم مثل سنة ابنايهم في تكذيب نبيهم فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله [illegible] لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايا[illegible] [illegible] اى احكامك من قبل ان نذل بالقتل والسبى في الدنيا ونخزى بدخول النار في العقبى وافاد الاستاد انه سبحانه يقول انهم ان ارسلنا اليهم الرسل قابلوهم بفنون من الجحد ووجوه من العلل فتارة يقولون ما بال هذا الرسول وهو كونه بشرا وهلا ارسل ان كان ثم رسل ملكا ولو ارسلنا ملكا لقالوا هلا ارسل الينا مثلنا بشرا ولو اظهرنا عليهم اية لقالوا هذا سحر مفترى ولو اخليناهم عن رسول نذير وعاملناهم بما استوجبوه من نكير لقالوا هلا ارسل الينا رسولا حتى كنا نومن ونتبع فليس ينقطع اعلالهم ولا ينفك عن امر لا يرضون بداحوالهم وكذلك سبيل من لا يجنح الى الوصال ولا يرغب في الوداد وفي معناه

• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •

قل كل منا ومنكم متربص منتظر لما يوول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرى فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى المستقيم القوى ومن اهتدى من الضلالة والردى وافاد الاستاد ان الكل واقفون على التجويز غير حاصلين بتوثقه من التعيين ينتظرون ما سيبدو وا في المستانف من التقدير الا ان ارباب المعرفة ينتظرون فوات الايام وضياع الاحكام بارتكاب الاثام وكيف يقتضيه حكم الافلاك على الانام وما الذى توجبه الطوالع والنجوم في الليالى والايام ومن ارباب الجمعية المسلمين ينتظرون ما يبدو من المقادير

قبل تمهدوا القرآن صح

فهم في روح التوحيد والباقون في ظلمات الشرك واوهام التدابير ٥ ٥ ٥

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذي تشبثت به الانبيا ابتدا وتعلقت به الاوليا انتهاءا وافاد
الاستاذ انه اسم عزيز من توصل اليه بطاعته تفضل عليه بجميل نعمته ان اطاع بفضله
وان امتنع امهله ثم ان آب واتر شكره وان عصى وعاب ستره فان تفضل رحم وان تكبر
قصمه اسم عزيز ما استنارت الظواهر الا بانا ر توفيقه ولا استضاءت السراير الا بانوار
تحقيقه فبتوفيقه وصل العابدون الى مجاهداتهم وبتحقيقه وجد العارفون كمال مشاهدتهم
وبتمام مجاهداتهم وجدوا اجل مثوبتهم وبدوام مشاهداتهم نالوا عاجل قربتهم اقترب
للناس حسابهم وهم في غفلة عما تبنيه خطاياهم وعقابهم معرضون عما يترتب
عليه عقابهم مما بينه كتابهم وقال بعضهم دنا وقت الانتباه وهم في غفلة عن طريق التوبة
معرضون عن اليقظة وقال يحيى بن معاذ طوبى لمن حاسب نفسه وقد مضى اكثر
عمره وتنزجر عن الغفلة وقد نوديت ودعيت الى الانتباه واليقظة فرحم الله عبدا حاسب
نفسه قبل ان يحاسب عمله ووزن عمله قبل ان يفرغ اجله وانتبه من غفلته قبل ان
يقع في حفرته وقال الاستاذ اقترب للناس حسابهم وقرب الينا ايابهم فالمطيعون منهم
عظم لديهم ثوابهم والعاصون منهم هون عليهم عقابهم وبنيا الغفلة على قسمين غافل عن
حسابه لاستغراقه في دنياه او متابعة هواه وغافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه او
متابعة رضاه فالغفلة الاولى صفة ارباب الهجرة والفرقة والغفلة الثانية صفة
اصحاب الوصل والجمعية فالاولون لا يستفيقون من غفلتهم الا في عسكر الموتى وهولاء
لا يرجعون من غيبتهم ابدا الابد لفنائهم في وجود الحق سبحانه ما ياتيهم من ذكر كتاب
او سنة ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم محدث تنزيله قديم تاويله الا
استمعوه وهم يلعبون يستهزون به ويستسخرون منه لفنا غفلتهم وفرط عنادهم
واعراضهم عن التدبر في عاقبتهم والتفكر في امر اخرتهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
لم يجدد اليهم تنزيلا الا ازداد وانفورا ولم تنزل عليهم خطابا الا ازدادوا جحدا وكذابا
وما زدناهم فضلا الا عدوه هزلا وما جددنا لهم نعمة الا فعلوا ما استوجبوا النقمة
وكان الذي به اكرمناهم تحته ما ابلوناهم هذا صفة من سابع الله خلقه وخسر عند الله
حقه لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين من الاستهزا به والتلهي عنه والذهول عن التفكر
فيما فيه الوصول فالقلوب اللاهية هي الغافلة عن الاحكام الالهية قال ابو بكر
الوراق اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرة اموالها الغافل عن حقيقة العقبى واهوالها
واهوالها قال ابن عطا معرضة عن طريق رشدهم وقال الاستاد عميت بصايرهم وغاية
انهاهم وسرايرهم فهم في غاوة لا يستبصرون وفي اكنة فما اتيتهم البرهان فهم
لا يعلمون واسروا النجوى بالغوا في اخفائها الذين ظلموا في ابدالها والموصول بدل
من واو اسروا للايمان بانهم ظالمون فيما اسروا هل هذا الا بشر مثلكم فيذهب بسحره
عقلكم افتاتون السحر اتقبلونه وتقبلون عليه وانتم تبصرون تنظرون اليه وتختبرون
لديه وهذه المقالة مبنية منهم على ان غير الملك ليس له دعوى الرسالة وقد نشا
من غاية الضلالة ونهاية الجهالة وافاد الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته وسقطوا

عند

عند تحديهم وظهر عليهم وضوح حجته وجعلوا فيه الفكر وتسموا فيه الظن فمرة نسبوه
الى فعل السحر ومرة وصفوه بقول الشعر ومرة رموه بالجنون وهكذا الكل فن من الفنون
وقبل ذلك كانوا يقولون له محمد الامين المامون وانشدوا ٥

٥ اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة ٥ وكانوا لنا سلما انصار والناحرباه

لا تزالكم قل وقرا حمزة والكسائي وحفص قال اي الرسول ربي يعلم القول سرا وجهرا في السماء
والارض سوا وهو السميع العليم باحوالكم فلا يخفى عليه ما تسرون وما تعلنون وما
تظهرون وما تضمرون وافاد الاستاد ان الاقاويل التي يسمعها الحق سبحانه من الخلق
متفاوتة في المرتبة ومختلفة في المنزلة فمن خطاب بعضهم مع الخلق ومن خطاب بعضهم
مع الحق والذين يخاطبون الحق فمن سايل يساله الدنيا ومن طالب يطلب العقبى ومن
مثن يثني على المولى من غير اقتضا شيء من الدنيا والاخرى وقال يسمع انين المذنبين
سرا من الخلق حذرا ان يفتضحوا ويسمع مناجاة العابدين بنعت التسبيح اذا تهجدوا
ويسمع شكوى المحبين اذا مسهم البرحا من شدة الاشتياق فضجروا وقال يسمع خطاب
من يناجيه بقلبه في امره وكذا تسبيح من يمدحه ويثني عليه بلسان سره وبيان شكره
بل قالوا اضغاث احلام اي تخاليط الاحلام من عالم المنام بل افتراه اي هذا الكلام على
الملك العلام بل هو شاعر اي يخيل الى السامع معاني في مبالي لا حقيقة لها ويرغب الخلق
اليها وكل ما قالوه باطل ليس تحته طايل اما كونه احلاما فلانه مشتمل على مغيبات كثيرة
طابقت الواقع في وقايع عزيزة من انبا الاولين واخبار الاخرين واما كونه افترا فلانهم
جربوه سنينا واربعين سنة وما سمعوا منه قط كذبة واما كونه شعرا فان كلامه مشحون
بالحقايق والحكم الدقايق الخارجة عن مناسبة قواعد الشعرا واوزان قوافي الخطبا
ولذا عجز عن معارضته جميع الفصحا والبلغا وافاد الاستاد انهم بدعوا ما نسبوا اليه
وشانوا كل ما تراى له الامر من حيث كانوا ولم يشاهدوه صلى الله عليه وسلم على الوصف
الذي كان به من الصدق في الحال والثبات في المقال فلياتنا باية اي بمعجزة ظاهرة
وعلامة باهرة كما ارسل الاولون بها مثل اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتى
ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الاية لما جاءتهم ولم يومنوا
في تلك الحالة افهم يومنون لو جيتهم بالاية المقترحة وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان
عدم الاتيان بالاقتراح للابقاء عليهم والترحم بهم اذ لو اتى به ولم يومنوا استوصلوا لمن قبلهم
وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته في ازل الازل بانه لا يعذب الا من كان المعلوم من
شانه انه لا يومن لا في الحال ولا في المال وان هولا الذين كانوا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم
امثالهم في الكفران في حكم الحق لهم بالحرمان والخذلان وما ارسلنا قبلك الا رجالا من
جنس البشر لا ملكا ولا النسا يوحى اليهم وقرا حفص بالنون فاسيلوا اهل الذكر اهل العلم
بالانبيا والرسل والامم كموسى اهل الكتاب واصحاب السير وتواريخ الخطاب ان كنتم لا تعلمون
هذه المقدمة لتزول عنكم الشبهة وافاد الاستاد انهم لما قالوا لولا انزل علينا الملايكة
اخبر انه لم يرسل الى الناس رسولا الا بشرا فيما سبق من الازمان الماضية والقرون
الخالية وذكر ان الخصوصية كانت بارسال الله اياهم في تلك القضية ثم قال فاسيلوا اهل
الذكر والخطاب للكل والمراد منه الامة واهل الذكر العلما الاية من اكابر هذه الامة والذين

امنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويقال هم اهل الفهم من الله اصحاب الالهام الذين
هم محل الاعلام من الملك العلام وانما يحسن الافهام للخلق من يحسن الفهم عن الحق
ويقال العالم من يرجع اليه في العبادات والمعاملات اذا اشكلت الواقعة فيخبر عن
اجتهاده في تلك الحالة وشرطه ان لا يكون مقلدا ويكون من اهل الاجتهاد محققا
فاذا لم يخالف النص وادى اجتهاده الى شيء بحسب معرفته ولم يخالف اصلا مقطوعا
بصحته وجب قبول فتواه واما الحكيم اذا تكلم في المعاملة فانما يقبل قوله اذا سبق
منه المنازلة لما يفتي به فان لم يتقدم له من قبله المنازلة ففتواه في هذا الطريق
عن وجد فان كان والا لا يقبل فتواه ولا يسمع قوله **وما جعلناهم** اي الرسل الكرام
جسدا اي اشباحا يتضمن ارواحا **لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين** كما يزعم
الا ناس وافاد الاستاذ انهم لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق لتحصيل المعاش والارتفاق اخبر ان اكل الطعام ليس
بقادح في المعنى الذي يختص به الاكابر الكرام اذ لا منافاة بين اكل الطعام وما تسكنه
القلوب والسرائر من وجوه التعريف والاعلام ويقال لا تتوقف اخبارها مما في القلب
والقلب لا خبر له مما تحقق به الروح من قرب الرب وذوق الروح والطف السر وبينهما
البون الكثير والفرق العزيز وقوله وما كانوا خالدين اي انهم كغيرهم على ممر ومعبر
ولا سبيل اليوم لمخلوق الى الخلد بعمر معمر **ثم صدقناهم الوعد** اي الرسل في وعدهم
باتباعهم واهلاك اعدائهم **فانجيناهم ومن نشاء** ممن هديناهم واجتبيناهم
واهلكنا المسرفين في كفرهم وكفرانهم وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه يحقق امر وعده
وان تباطا الوقت بتحقيقه فما اخبر انه يكون فلا محالة ان يكون والموعود من نصرة
الله لاهل الحق واليقين انما هو باعلاء كلمة الدين وارغام من نابذ الحق من الجاحدين
وتحقيق ذلك بالبيان والحجة وايضاح وجه الدلالة وبيان خطأ اهل الشبهة **لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم** حيثكم وشرفكم في دينكم ودنياكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
او فيه ما يذكركم من وعظكم بوعدكم ووعيدكم وسائر احكامكم **افلا تعقلون** فتؤمنون
وتعملون **وكم قصمنا** اهلكنا **من قرية** اي من اهلها **كانت ظالمة** في حالها **وانشانا
بعدها** بعد اهلاك اهلها **قوما اخرين** مكانهم قال ابو بكر الوراق في الظلم خراب العمر
وقد قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة فاذا اظلم القلب عن المعرفة واخلا من
خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وميلها الى ما فيه هلاكها وافاد الاستاذ ان الله
يمهل الظالم حينا لكنه ياخذه اخذ قهر وانتقام وحكم الله بخراب مساكن الظالمين حتى في
الخبر لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فاذا اظلم العبد لنفسه خربها الله
بان يعطلها من مساكن التوفيق للعرفان وجعلها مواطن الخذلان واذا اظلم قلبه
بالغفلة سلط عليه الخواطر الردية التي هي وساوس الشيطان ودواعي الجحود والطغيان
وعلى هذا القياس في القلة والكثرة والروح اذا خربت زايلها المعاني والمخافة واستولى
عليها العلائق والمساكنات **فلما احسوا باسنا** ادركوا شدة عذابنا وحدة عقابنا **اذا هم
منها يركضون** يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بها من فرط اسراعهم وافاد
الاستاذ انهم لما ذاقوا وبال افعالهم اسنظهروا في احوالهم فلم ينفعهم ندمهم ولم يتعدوا الى محلها

قدمهم

قدمهم وبعد ظهور الجناية لا يقبل دعوى الامانة **لا تركضوا** اي يقال بلسان المقال او بلسان الحال
لا تسرعوا في الهرب من المحنة والذلة **وارجعوا الى ما اترفتم فيه** اعطيتم من النعمة واللذة
والمصير الى دنياكم وهواكم **ومساكنكم** اي والى بيوتكم وما واكم **لعلكم تسالون** عن اعمالكم
او تقصدون في سؤال الفقراء من اموالكم وفي هذا توبيخ وتقريع لهم وافاد الاستاذ ان للجناية
سراية فاذا حصلت الجناية لم تتقف السراية فاذا غرقت السفينة فليس بيد الملاح الا التلهف
والاسف وهيهات ان يجدي ذلك هنالك **قالوا** لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
من الباب **يا ويلنا انا كنا ظالمين** فاستغاثوا حيث صاروا في غير محلهم نادمين وافاد
الاستاذ ان للاقرار زمانا معينا ينفعه فاذا مات فات حكمه كان المثل ومنع القوس بعد
ارسال السهم امساكه في غير محله **فما زالت تلك** المقالة **دعواهم** دعوتهم ومدعاهم فكان
كلا منهم يدعوا الويل ويقول يا ويل يقال قد ظهر شانك فهذا اوانك **حتى جعلناهم حصيدا**
مثل الحصد وهو النبت المحصود **خامدين** ميتين يابسين اليبس وافاد الاستاذ ان
من البلاء ان يشكوا فلا يسمع ويبكي فلا ينفع ويدعوا فينتفي ويمرض فلا يعاد ويعتذر
فلا يقبل وغاية البلاء التلف والفنا **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين**
بل خلقناهما مشحونة مضروبة من الحكم البديعة تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار
وتنبيه لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوصلوا بها الى تحصيل
الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال موجبة للنكال في الحال والمال وافاد
الاستاذ ان اللعب نعت من زال عن حد الصواب واستجلب بفعله الا لتلذذ واكثر
في حبل السفه ومن الحق متقدس عن هذه الجملة **لو اردنا ان نتخذ لهوا** ما يتلهى
ويلعب في ساحتنا **لاتخذناه من لدنا** من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات
الروحانية لا من الذوات الجسمانية كالاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم
في رفع السقوف وتزويقها في تنبيهها وتسوية الفرش وتزيينها **ان كنا فاعلين** ذلك
ويدل على جوابه ما تقدم هنالك وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة الشرطية كقوله تعالى
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني وقيل اللهو الولد والزوجة والمراد
الرد على النصارى من الكفرة وافاد الاستاذ انه سبحانه خاطبهم على حسب افهامهم وعلى
مقدار اوهامهم والا فالذي لا يعتريه سهو لا يسفره لهو والحق لا يعتريه سهو ولا يضاهيه
كفؤ **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب واللهو
اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد والصدق والعدل والفضل على
الباطل الذي من عداده اللهو واللعب والهزل **فيدمغه** فيمحق بزهقه بتغليب الحق
وتغليبه على الباطل وتبيينه **فاذا هو زاهق** هالك مستاصل زايل ما حق **ولكم الويل
مما تصفون** اي مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وافاد الاستاذ انه سبحانه يدخل نهار التحقيق
على ليالي الاوهام فينقشع سحاب الغيبة وينجلي ضبابها لا وهام عن الافهام ونيرت شمس
اليقين عن خفاء الظنون وتمحو اسماء الحقائق عن كل غبار للشبه ساطع وينكشف
عن وجه كل وجيه حجاب هو في صورة الظاهر مانع **وله من في السموات والارض** ملكا
وملكا **ومن عنده** من الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك
والسلاطين **لا يستكبرون عن عبادته** لا يتعظمون عنها **ولا يستحسرون** لا يعيون

منها ولا يشعرون فيها وافاد الاستاذ انه سبحانه له الجمادات ملكا والكائنات حكما وتعالى
ان يتجمل بوفاق او ينتقص بخلاف وشقاق وبالقدر ظهر الجميع وعلى حسب الاختيار
تصرف الكل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ينزهونه ويعظمونه دائما من غير فتور
ولا قصور وافاد الاستاذ ان المطيع المختار تسبيحه بالقول الصادق من الكلمة والاكل من
المخلوقات تسبيحه بدلالة الخلقة وبرهان البنية ام اتخذوا بل اتخذوا وبل للانتقال
والهمزة للانكار اتخاذهم الهة كائنة من الارض اي من جنسها مع كونها من السفليات
وفائدتها التحقير دون التخصيص ولا يجوز اتخاذ الالهة ايضا من العلويات هم ينشرون
اي ذلك الالهة يحيي الموتى ثانيا وهذا وان لم يصرحوا به لكن الا انه لزم باد عائهم لها
الالهية هنالك فان من لوازمها الاقتدار على جميع الكائنات باسرها ابتداء وانتهاء والمراد
به تجهيلهم والتهكم بهم لقوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون وللمبالغة في ذلك الامر
المهم زيد ضميرهم الموهم لاختصاص الانشاد بهم وفيها ايماء الى انه لا ينشر الموتى الا من
خلقهم ونشرهم ابتداء وهم معترفون بخلق الله اياهم اولا كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فيتعين ان يكون هو محييهم اخرا وافاد الاستاذ انه سبحانه
تفرد بالابداع والايجاد وتقدس عن الامثال والانداد فالذين من دونه يعبدون امواتا
غير احياء وهم بالضرورة يعرفون افلا يعتبرون ولا يزدجرون لو كان فيهما الهة الا الله
اي غير وصف بالا حيث تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وفي التلويح
اذ لو كان استثناء لوجب نصبه لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من التنازع والتمانع في
وجودهما وعدمهما والمعنى لو كان مدبرا امر السماء والارض الهة شتى غير الواحد الذي فطرها
لخرجتا وخرجتا عن نظامهما لانه سبحانه هو قيوم السموات والارض وما بينهما فسبحان الله
رب العرش المحيط بجميع اجسام العالم البسيط الذي هو محل تنزل التدابير ومنشا ظهور
التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك ومنزل التغير والتغيير وفي تفسير السلمي قال بعضهم
حثك في هذه الاية على الرجوع الى الله وعدم الاعتماد على ما سواه وافاد الاستاذ انه سبحانه
بين كل امر نيط بجماعة لم يجر على النظام ويجري بينهم التنازع والخلاف على الدوام ولما كانت ان
امور العالم في التركيب منتظمة على وجه قويم دل على انها حاصلة بتقدير مدبر حكيم فالسماء
في علوها سمكها تدور على النظام افلاكها وليس عمدا امساكها والارض مستقرة باقطارها وعلى
ترتيب تعاقب ليلها ونهارها والشمس والقمر والنجوم السيارة تدور في بروج ورفعة السماء
تنتسج من غير فروج ذلك تقدير العزيز علامة وعلى وحدانيته دلالة لا يسال عما يفعل
لعظمته وقوة سلطنته وظهور شوكة قدرته ورفعة هيبته وتفرده بالوهيته وتوحده
في ربوبيته واستحقاق عبوديته وهم يسالون لانهم مملوكون مستعبدون مخلوقون
مربوبون وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يسال لانه ليس من احد عليه حجر ولا امر ولا حظر
ولا زجر فهو مالك الاعيان وهم يسالون لتوجه الحجة عليهم وقيام الحجة بهم وقيل لا يسال
لكون الخلق له باجمعهم وهم يسالون للزوم حقه عليهم ام اتخذوا من دونه الهة اعادة
استعظاما لكفرهم واستقباحا لامرهم وتبكيتا لهم واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما
يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل ويريد ذلك انه رتب على ..
الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على بطلانه نقلا قل هاتوا برهانكم

حجتكم

حجتكم على ذلك اما من جهة العقل او من طريق النقل فانه من غير دليل لا يسمع القول كيف وقد
تطابقت الحجج بابا وتفصيلا على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب
السماوية المشحونة بالادلة القطعية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي
عن الاشراك على طريق التوكيد والمراد بمن معي امتي الموجودة وبمن قبلي والانبياء الامم المتقدمة
السابقة بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون الباطل والصدق فهم معرضون عن التوحيد
واتباع اهل التفريد وافاد الاستاذ ان الاية دلت على فساد القول بالتقليد ووجوب اقامة
الحجة والدليل على التوحيد ودلت الاية على اثبات الكسب للعبد اذ لولاه لم يتوجه عليه اللوم
والعتب وكل من علق قلبه بمخلوق او توهم من غير الله حصول شيء من رزق فقد دخل
في غمار هولاء الجهلة لان الاله من يقع منه الايجاد وكذلك الامداد وفي هذا اشارة الى توحيد
الحق وافراد الرب بوصف الفردانية ونعت الوحدانية وانما عدموا العلم لاعراضهم عن النظر
واعراضهم في النهي ولو وضعوا النظر محله لوجب لهم العلم لا محالة والاية تدل على وجوب النظر
في مقدمات العلوم اليقينية وان العلوم الدينية كلها كسبية وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا يوحى اليه نراه حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء انه لا اله الا انا
فاعبدون فاعرفوني ووحدوني واطيعوني ولا تخالفوني وافاد الاستاذ ان التوحيد في
كل شريعة واحد لا زيب والتعبد بما ارسل به الرسول واجب والاعمال للنسخ والتبديل
بل معرفتنا ما التوحيد واما طريقته الاصل الاكيد الاصيل فلا يجوز فيه النسخ والتبديل
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حيث قالت بنو خزاعة الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن
ذلك وامثاله بل عباد اي بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون لا اولاد مكرمون بانهم مقربون
لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله فهم عبيد مودبون وهم بامره يعملون كما قال
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال الواسطي ذكر الانبياء وسائر الخلق
بصفاتهم ونعوتهم قبل خلقهم كي يؤمنوا ويعلموا انه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وافاد الاستاذ ان في الاية رحمة في ذكرها دليل اهل الضلالة والبدعة على وجه الرد عليهم
وكشف عوارهم لديهم والتنبيه على موضع خطاياهم لكي ان وسوس الشيطان الى احد بشيء من
ذلك كان عنده حجة الانتقاد عنه مما لك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموه
واخروه والجملة كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لعلمهم بذلك يضبطون اقوالهم
ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي يشفع لهم وهم من خشيته عظمته ومهابته
مشفقون خائفون مرتعدون وافاد الاستاذ ان علمه القديم سبحانه لا يختص بمعلوم دون
معلوم بل شموله لجميع المعلومات لا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم وقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى دل على انهم يشفعون لقوم وان الله سبحانه يقبل شفاعتهم وقوله وهم من خشيته
مشفقون ليس لهم ذنب ثم انهم خائفون ففي الاية دليل على انه سبحانه لو عذبهم لكان ذلك
جائزا اذ لو لم يجز ان يعذب البريء لكانوا لا يخافونه لعلمهم انهم لم يرتكبوا زلة انتهى ولا
يبعد ان خوفهم انما يكون من تقليبهم الى حالة تقع منهم الزلة الموجبة للزلة ومع هذا
لو عذبهم من غير ظهور العصيان عنهم لكان عدلا كما انه لو لم يعذب الكفار والفجار لكان
تفضلا اذ لا يجب عليه سبحانه شيء اصلا ومن يقل منهم من الملائكة او من الخليقة اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديدا للمشركين بتهديد

مدعى الالوهية كذلك نجزى الظالمين من ظلم على نفسه بادعاء الالوهية او بالاشراك في
الربوبية وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انهم معصومون عن الزلة بكل وجه ثم قال ومن
يقل منهم انى اله من دونه وقد علم انهم لا يقولونه ولكن علم لو كان ذلك كيف كان يكون
حكمه هنالك والحق سبحانه علم ما يكون كيف يكون مما جاز وانه لو كان كيف كان يكون
انتهى وحاصله ان علمه سبحانه يتعلق بالموجود والمعدوم وان القضية الفرضية الذهنية
غير لازمة الوقوع في الهيئة الخارجية اولم ير الذين كفروا اى الم يتفكروا ولم ينظروا
ولعل الاستفهام للانكار وحمل النظار على الاعتبار وقرا ابن كثير بغير واو اى الم يعلموا
ان السموات والارض اى جماعة العلويات وجماعة السفليات كانتا رتقا ذات رتق
وهو بمعنى الانضمام والالتحام اى كانتا حقيقة متحدة ففتقناهما بجعلهما متنوعة
متميزة وافاد الاستاد ان المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قائلين
بان الله خلق السموات والارضين وانما داخلتهم الشبهة في اعادة الخلق من الحشر
والنشر في القيامة فاقام الله سبحانه عليهم الحجة بان قال اليس قد علمتم انه سبحانه سمك
السما ورفعها وسطح الارض ووضعها فاذا قدر على هذه البداية فكيف لا يقدر على الاعادة
بعد الابادة وجعلنا خلقنا من الما كل شئ حى اى كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة
من ما وذلك لان الما من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه في امر معاشه ومعاده وانتفاعه
به بعينه في تمام مراده او صيرنا كل شئ حى بسبب من الما الحى لا يحيى وقد من بين الاشياء
افلا يؤمنون مع ان هذه الامور يشاهدون وافاد الاستاد انه سبحانه خلق كل شئ حى من الما
فان اصل الحيوان الذى يحصل بالتناسل النطفة وهى من جملة الما وحياة النفوس بما السما
من حيث الغذا وحياة القلوب بما الرحمة وحياة الاسرار بما العظمة فا قوام حياتهم
بما الحياة وعزيزهم اى قليل ما هم وجعلنا في الارض رواسى جبالا ثوابت كراسى ان
تميد بهم كراهة ان تضطرب وتميل بهم وجعلنا فيها في الارض او الرواسى او في كل منهما
فجاجا سبلا مسالك واسعة لعلهم يهتدون الى مصالحهم والى معرفة منعمهم فيتومون
بحق شكرهم وافاد الاستاد ان الاولياء هم الرواسى الثوابت والخلق بهم يرزقون وينصرون
وبهم يدفع عنهم البلاء ويقدر عليهم العطا وكما انه لولا الجبال الرواسى لمالت بهم الارض
باضطراب الحركة والزلزلة كذلك لولا الشيوخ الذين هم اوتاد الارض لتزلزلت بهم اللواد
والشدة ثم كما في الارض سبل يسلكونها يصلون الى مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبل
الى مولاهم وامور عقباهم مسلوكة بما يبين على السنتهم من هداية المريدين وارشاد السالكين
فليسرى بهداهم في سيرهم الى مولاهم وجعلنا السما سقفا محفوظا عن الوقوع بامساكه
قدرته او عن الاختلال الى الوقت المعلوم بمشيته وهم عن اياتها علاماتها الدالة على وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته معرضون لا يتفكرون ولا يتدبرون ولا ينظرون
ولا يعتبرون وافاد الاستاد انه سبحانه خلق في ظاهر الكون سما مسموكة مرفوعة والارض مفروشة
موضوعة كذلك اعلى سما القلوب التى هى اماكن الحالات وادنى ارض النفوس التى هى مساكن
الطاعات وفي سما القلوب نجوم العقل وقمر العلم وشمس التوحيد ومعرفة الذات والصفات
وكما جعلت النجوم رجوما للشياطين جعلت نجوم المعارف رجوما للشياطين وكما ان الناس
من ايات الكاينات معرضون لا يتفكرون فيها فالعوام عن ايات القلوب مما فيها من الانوار

والاسرار

والاسرار غافلون لا يكاد يعرفها الا الخواص المختصون بها وهو الذى خلق الليل والنهار
والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات الظاهرات على صنايع وجوه وجود الكاينات كل اى
اى كل واحد منهما في فلك من افلاك السما يسبحون يسرعون اسراع السابح على وجه الما
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه كما ان في الظاهر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك
يدخل نهار البسط على ليل القبض ويدخل ليل القبض على نهار البسط وكما ان النهار يزيد
وينقص فكذلك الليل فهكذا صفتا القبض والبسط في الزيادة والنقصان وان الشمس ابدا
في بروجها لا تزيد ولا تنقص والقمر مرة في المحاق ومرة في الاشراق فصاحب التوحيد
نعت التمكين ارتقى الى حد تام من البرهان الموضوح البيان فهو متحقق بما هو كالعيان وصاحب
العلم مرة يرد الى تجديد نظر وتذكر في فكرته بفطنته ومرة يغشاه غير في حال غفلته
فهو صاحب تلوين في حالته وما جعلنا لبشر اى لاحد من الانبيا الكرام من قبلك الخلد اى
الدوام والبقاء في هذا المقام افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفي معناه قيل شعر

• فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •

قال جنيد من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حياته بربه فانه ينتقل
من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة على الحقيقة وقال الاستاد اى انك في هذه الدنيا
عابر سبيل والمستقر الينا لكنا لعقلك لم نتركك فردا في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
للصديق في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما كل نفس ذائقة الموت تذوق مرارة مفارقة
جسدها من مرارة الموت ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالمحنة والنعمة فتنة
ابتلا بهذه الكلفة والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر في المحنة
والشكر على النعمة والمنحة وفيه تنبيه على ان المقصود من هذه الحياة الدنيا هو الابتلاء في
الابواب والتعريض للثواب والعقاب وفي تفسير السلمى قيل الشر الامراض والمصايب والخير
هو الامن والعافية والدعة وكل هذا فتنة لانها تشغل صاحبها عن الحق وتقطعه عن طريق
الصدق وافاد الاستاد ان الموت فيه افة قوم وراحة قوم ولقوم انتهاء مدة الاشتياق ولاخرين
افتتاح باب الزوال لقوم وفرح في فتنتهم ولاخرين خلوص في محنتهم لقوم بلا وفتنة
ولاخرين شفا وسلامة قلت كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد واذا راك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به فيستهزون ويقولون اهذا الذى يذكر
الهتكم اى بسوء في التعبير والاشارة للتحقير وهم بذكر الرحمن على وجه يليق شانه عنه
سبحانه هم كافرون فهم احق بان يهزابهم من غيرهم وافاد الاستاد انهم لو شاهدوا ابهتهم
على ما هو به من اوصاف التخصيص ونعوت القربة وما رقاه اليه من المنزلة والرتبة
لظلوا خاضعين لمقامه وجلالته ولكنهم حجبوا عن معاينة وسريرته من سيرته وعاينوا
منه ظاهر جسمه وصورته خلق الانسان من عجل اى كانه خلق منه لفرط عجلته وقلة تؤدته
ومن استعجاله مبادرته الى الكفر واعراضه عن التوحيد وجراته على طلب الوعيد
اذ روى انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل انزال العذاب الشديد ويويده ايضا
قوله ساريكم اياتى نقماتى في الدنيا كوقعة بدر ونحوها وفي العقبى عذاب النار وغيرها
فلا تستعجلون بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليبعدوها عن مرادها ويقيدوها

ومنه قول الشاعر [illegible] النعمان قاطع
[illegible] منه

عن ايرادها وفي تفسير السلمي قال بعضهم زجرهم عما عليه جبلهم وقال الواسطي فيه اظهار اللزوم
وتعريف بقدرهم وافاد الاستاد ان العجلة مذمومة والمسارعة محمودة والفرق بينهما
ان المسارعة ابتدار الى الشيء في اول وقته والعجلة استقباله قبل وقته والعجلة نتيجة
وسوسة الشيطان والمسارعة قضية توفيق الرحمان ويقولون متى هذا الوعد اي وقت
وعد العذاب او يوم القيامة وزمان الحساب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
والاصحاب ويستفاد من كلام الاستاد ان الخطاب للرسل ولعله على تغليب في الباب حيث
قال اعتقدوا تكذيب الانبيا عليهم السلام فيما وعدوهم من الكاينات في الايام فاستعجلوا
حصول ما توعدون ولو علموا ما ياتيهم لكان السكون منهم والفزع بدلا استعجالهم لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون اي لو
يعلمون الوقت الذي يستعجلون وهو حين تحيط بهم النار من جميع جوانب الدار بحيث لا يقدرون
كفها ودفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها ومنعها لما استعجلوا بها ولما استهزوا منها فالجواب
محذوف وقد ذكر الاستاد فيما افاد بقوله لا مسكوا اليوم عن الاغترار في عذاب الطغيان والاغترار
بمواعيد الشيطان واتباع من النجاد بل تاتيهم العدة او الساعة او النار بغتة فجاة
فتبهتهم فتحيرهم فلا يستطيعون ردها عن انفسهم ولا هم ينظرون يمهلون في اجلهم
في تفسير السلمي قال بعضهم من بهته شيء من الكون فهو لمحل غرة وغفلة عن مكونه ومن
كان في قبضة الحق وحضرته لا يبهته شيء من خليقته لانه قد حل في محل الهيبة من منازل
القدس ومما قال الاستاد المعقولة اذا اتت فجاة كانت انكا واشد محنة
وسنة الله في النقمة ان يلوح اسبابه النقمة في خلال تعاطي النعمة والمنة ولقد استهزي ظلال
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فيه تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم ووعد بان ما فعله به الاعدا يحيط بهم كما احاط بالمستهزين بالانبيا جزا ما فعلوه
من الاستهزا قل يا محمد للمستهزين وغيرهم من المنكرين من يكلاكم يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن من باسه ان اراده بكم وفي لفظ الرحمن ايما الى انه لا حافظ غير رحمته وان اندفاع
باسه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه في
ما لهم وذلك علامة سوء احوالهم وافاد الاستاد ان هذا تقرير عليهم ان ليس لهم احد من
المخلوقين يحميهم واذا عرفوا ذلك بما جربوا في حال محنتهم وبليائهم فكيف لا يتبرون ممن
ليس به شيء من خير وشر وممن ليس منه نفع ولا ضر وتنبيه للمومنين بان ما بهم من نوعي النفع
والدفع فهو من ربهم فالواجب دوام اعتكافهم بتلذذهم بساحة كرمه وجوده المتوالي عليهم
ام لهم عند الكوفيين ان الميم زايدة وقال البصريون المعنى بل الهم الهة تمنعهم من دوننا
اي من غيرنا او من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
استينافا في تبيين بطلان ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من ظاهريه
فكيف يرجى منه نصر غيره وما احسن من قال من ارباب الحال من لم يقدر دفع المحنة
عن راسه في حال المحنة وباسه كيف يتوقع منه ثبات في اساسه وافاد الاستاد
انه سبحانه بسط العذر وكرره في تقريعهم اسما لا يرحمون الضر والنفع ووقوع العطا
والمنع من الجمادات واصنامهم التي اختاروها للعبادات انتهى ولا يخفى ان فيه من التنبيه
ان من لا يصلح للعطا والمنع وايصال الضر والنفع لا يصح له الالوهية ولا يليق له دعوى

الربوبية

الربوبية وان جميع الكاينات في هذا المعنى بمنزلة الجمادات بل متعنا هولاء واباءهم اي امهلناهم
في مقام الكفر وترك الشكر حتى طال عليهم العمر فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك الامر
افلا يرون ان سنتنا وعادتنا انا ناتي الارض نقصد ارض الكفرة واهلها ننقصها من
اطرافها بتسليط المومنين على تصرفها افهم الغالبون وحزبنا المغلوبون وافاد الاستاد
ان طول التمتع بالنعمة والسعة اذا لم يكن مقرونا بالتوفيق على الطاعة ومشفوعا بالعصمة
عن الدناءة يكون مكرا واستدراجا في زيادة العقوبة والمحن كما يعاقب بالامر والاطراف
يعاقب بالاملاء والاهمال اولا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها بتوالي الفترة حتى
لا يبقى اثر من الصفرة وتعاقب الخذلان حتى يتواتر العصيان ويتادى ذلك الى الحرمان
الذي فيه ذهاب الايمان ويقال تنتقص بذهاب الاكابر والاماثل فيبقى الاراذل ويعرض
الافاضل وفيه اشارة الى سقوط قوى العبد بمرور السنين نقطا ولذا التهري او اخر الامر كما قيل

اخر الامر ما ترى ۔ القبر واللحد والثرى ۔ وكما قيل
طوى العصر ما انشراه مني ۔ فابلى جدتي نشر وطي ۔
اراني كل يوم في انتقاص ۔ ولا يبقى مع النقصان شي ۔

قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي وبما القي لدي ولا يسمع الصم الدعا وقرا ابن عامر ولا يسمع
على الخطاب من الاسماع ونصب الصم على انه مفعول اول اذا ما ينذرون اي حين يوعظون
ويخوفون ويقيد لا له على المبالغة في تصامهم وعدم انتفاعهم بسماعهم وتحقق اصرارهم
في تجاسرهم وقال الاستاد اي بامر من الله اعلمكم بمواضع المخافة وبوجه الى فيما بكم احوفكم
بمواقف العقوبة لكن الذي عدم سماع التوفيق الى ينفعه تكرار الامر وتبيان التخفيف
ولين مستهم نفحة اصابتهم ادنى شي من مصيبة من عذاب ربك اي مما وقع الانذار به على
لسانك ليقولن يا ويلنا اي يا هلاكنا احضر حولنا انا كنا ظالمين على انفسنا في جميع
عمرنا الى اخر امرنا وافاد الاستاد انهم لا يصبرون ساعة على اقل محنة من العقوبة فان الحق
سبحانه اذا انشا البلا لم احد فلا يحتاج الى مدد ومدد وعون وعضد ونضع الموازين
القسط اي الميزان العدل او لاظهار العدل وانشا الفضل وجمع باعتبار الموزونات للاعمال
والرجال حيث يوزن بها صحايف الاعمال ويعرف بها شرايف الاحوال ليوم القيامة اي
لجزايه او فيه او لاهله فلا تظلم نفس شيا بنقصه اي شيا من الظلم بنقص من ثواب او زيادة من حقه ينقصه في
في عقاب بحسب ما يقتضي لكل من حساب وان كان اي حقا وظلمه مثقال حبة من خردل
اي مقدار ادنى حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها اي احضرناها وضميرها
للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين لثبوت علمنا وتحقق عدلنا وافاد
الاستاد انه يوزن الاعمال بميزان الاخلاص فما فيه الريا فلا يقبل ويوزن الاحوال بميزان
الصدق فما يكون فيه الاعجاب فلا يقبل ويوزن الانفاس فما فيه الحظوظ والمساكنات
فلا يقبل ويقال لطريق الاجمال ما كان لغير الله من الاعمال والاحوال لا يصلح قبوله ويقال
كل ما كان فانما يليق بعمله فمن لم يكرم عباد الله في دنياه لا يرحمه الله في عقباه ومن ظلم على
غيره جوزي بسوء فعله على وفقه فهو سبحانه يجازي المظلومين وينتقم من الظالمين
فينصف المظلوم في مثقال الذرة ومقياس الحبة ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان
وضيا وذكرا للمتقين الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الهداية والضلالة ونورا يستضاء به

في بيدا الحيرة وظلمات الجهل لتذكر وموعظة وبيانا لما يحتاج اليه المتقون في الشرايع نهيا وامرا
وما يترتب عليهما صبرا وشكرا والمتقي هو المجانب لهواه وعما يشغله عن الله ويحجبه عن ذكر
مولاه الذين يخشون ربهم بالغيب حال من الضمير او الرب وهم من الساعة اي من اياتها
مشفقون ما يبرز عنها وافاد الاستاذ ان من وافقهم في هذه الصفة وهي الخشية
من الله في حال الغيبة شاركهم في استحقاق هذه البصيرة والخشية بالغيب اطراق السريرة
في اوان حضور الرب باستشعار الرجل من جريان سوء الادب والحذر من ان يبدو من
الغيب بغتات التقدير بما يوجب حجبة العبد والتغيير والاشفاق من الساعة خوف قيام
الساعة الموعودة عند العامة وخوف قيام الساعة هي قيامة هول العزم من الطايفة
الخاصة وما يستاجل للكافر في الحشر والنشر مستعجل لهم في الوقت من حصول الامر
من تقريب وتبعيد ومحو واثبات واطلاق وتقييد وهذا القران ذكر مبارك كثير خيره
انزلناه على ابراك من خلقناه افانتم له منكرون وعن الايمان به مستكبرون قال السلمي
مبارك على من امن وسمعه واتعظ به وحفظه وتبعه فمن لم ير على نفسه وقلبه اثار بركات
القران فيعلم بعده عن مرات قرب الرحمن وافاد الاستاذ ان وصف القران بانه مبارك
اخبار عن ثباته من قولهم برك الطير اي دام وهذا الكتاب دايم لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وما لا ابتدا له وهو كلامه القديم فلا انتها للكتاب الدال عليه
بوصف الحميد الحكيم ولقد اتينا ابراهيم رشده اي اهتدا الوجوه الصلاح والى طرق
الفلاح من قبل اي من قبل وجود موسى وهارون او قبل ظهور محمد عليهم السلام او
قبل بلوغه واستنبايه وكنا به عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه من محاسن الكمال
ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزيات
كما انه مطلع بالكليات وفي تفسير السلمي سيل جنيد متى رشده اي فقال حين لا متى
وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد برشده ما يعرف به اليه من الهداية والقبول حتى لم يتل
مما يجوز عليه الزوال والافول ولولا انه خصه في الابتدا بتعريفه والا متى اهتدى الى
التمييز بينه وبين خلقه وقيل ذلك ما اصنا عليه من انوار توحيد الحق قبل ما حصل
منه من النظر الى الخلق وقيل هو ما كشف روحه وقلبه قبل ابداعه قالبه من تجلي
الحقيقة الموروثة لانوار الشرعية واسرار الطريقة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون واقفون لطاعتها ومقيمون على عبادتها والاشارة لتحقير
شانها وحالها ومالها وتوبيخ على تعظيمها وامثالها فان التمثال لا روح فيها بل هو
كصورة الحيا لا يضر ولا ينفع لا في الحال ولا في الاستقبال وافاد الاستاذ ان خاطب
قومه واباه ببيان التنبيه الموجب للاستنباه طمعا في استفاقتهم من سكرة الغفلة
ورجوعهم من ظلمة الغفلة وخروجهم من ضيق الشبهة ثم سال الله اغاثتهم وطلب منه
هدايتهم فلما تبين له انهم لا يومنون وعلى كفرهم يصبرون تبرا منهم واعتزل عنهم قالوا
وجدنا ابانا لها عابدين فتقلدناهم وذهبنا على اثارهم تابعين قال لقد كنتم
انتم واباوكم في ضلال مبين قال الاستاذ ما استراحوا في الجواب الا الى التقليد المجرد
فلا ان من جواله الحكم عليهم بالتشريك بينهم في الضلال والرد قالوا اجيتنا بالحق اي بالامر
الجد والصدق ام انت من اللاعبين الهازلين الكاذبين استبعادا للتضليل ابايهم

وابطال

وابطال من اسمي امره على ابايهم قال الاستاد دفعا البوه بالبرهان على ما دعاهم اليه من
الايمان قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي خلقهن من غير مادة
لهن وانا على ذلكم اي ما ذكرتكم من توحيد ربكم من الشاهدين المحققين والمبرهنين في
امر الدين قال الاستاد فاحالهم على النظر والاستدلال والتعرف من حيث ادلة العقول بعروق
الكاينات لان اثبات الصانع لا يعرف بالمعجزات وانما المعجزات علم لصدق الانبيا وذلك فرع
لمعرفة صانع الاشيا وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم قيل
ولعله قال ذلك سرا والاظهر انه كان جهرا ووقاه الله عن تعرضهم له قهرا فجعلهم جذاذا
وقرا الكسائي بالكسر اي قطاعا وحطاما دقاقا الا كبيرا لهم للاصنام حيث كسر غيره
واستبقاه وجعل الناس على عنقه في ما راه لعلهم اليه يرجعون اي الى الله وتوحيده بحسب
فطرتهم عند تحققهم عجز الهتهم فيعلمون ان ما عبدوه من دون الله غير مستحق للعبادة
وفيه الايما الى انه لم يحتفل بما يصيبه من البلا ثقة بان الله منفرد بالابداع والابدا ومتوحد
بايصال الضر والنفع والمنع والعطا فالوا بعد رجوعهم عما نالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين بجراته على ما يشير الى اهانتها قالوا اي قابل منهم او بعضهم سمعنا فتى
يذكرهم بالسوء ويعيبهم فعله فعلة يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس
بمرى منهم حيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون بفعله او بقوله او يعقابنا في حقه
قالوا اي حين احضروه اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله اي فعل كبيرهم
هذا فسيلوهم اي كبيرهم وصغيرهم عن كاسرهم ان كانوا ينطقون اي يميزون بين
كاسرهم وناصرهم وقيل كبيرهم فاعل فعله اسند الفعل اليه لان غيظه لما راى من زيادة
تعظيمهم له حمله عليه او القصد تعريض وتبكيت لعجزه لديه ويويده حديث ابن ماجه انه
عليه السلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته في العبارات فرجعوا الى انفسهم فتراجعوا الى عقولهم وترددوا في فتواهم
فقالوا اي بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السوال او بعبادة ما لا يضر ولا ينفع
في الحال ولا في المال ثم نكسوا على روسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة
فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون فكيف تامرنا بسوالها وانت عارف بحالها قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم قال ابن عطا دعاهم الله واقطعهم عما سواه بقوله كيف
تعتمدون على عاجز مثلكم في دفع الضر وجلب النفع ولا يعتمدون على من اليه المرجع في العطا
والمنع اف لكم ولما تعبدون من دون الله اي قبحا ونتنا لمن يعبد من سواه وكذا من خاف
غيره ورجاه افلا تعقلون فترجعون الى طريق رضاه وافاد الاستاد انهم قالوا كيف تنسب
الذنب اليه وتحيلنا في السوال عليه وهو جماد ليس امرها بيديه ولا تصرف وتحرك لديه
فقال وانتم كيف تستحسنون عبادة الجماد وتشركونه برب العباد وخالق البلاد ثم لما توجهت
عليهم الحجة ولم يكن لهم جواب في المحجة واخذتهم الانفة والحمية اصروا على عزيمة الاذية فقالوا
سبيلنا ان نقتله شر القتلة وان نعامله بما عرفناه من العقوبة قالوا حرقوه واظهروا
وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين عداوتكم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما اي ذات برد وسلام
على ابراهيم عليه السلام قال ابن عطا سلم ابراهيم من النار بسلامة صدره الكريم
كما قال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم اي خال عن جميع اسباب الدنيا وعوارض العقبى وبرد

من

نقتلكم

بلغ مقابلة ٤

عليه النار لصحة توكله وتوجه قلبه عن غيره بحيث ناداه جبريل فقال هل لك حاجة قال
اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة هذه الكلمة
حظيرة النار له كالروضة قيل وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قيل وفي الجمع بين قوله
بردا وسلاما ايما الى انه لو لم يقيد بالسلامة لمات ابراهيم من البرد البتة وفي تقييده
بقوله على ابراهيم اشارة الى انه لولاه لبردت النار على غيره وفقدت من العالم لكماله
ولكن هذا انما يتم لو كان الخطاب لمطلق النار الحاضرة والظاهر انه مختص بالنار الحاضرة
وفي الجملة رد على الحكماء الفلسفية والطائفة الطبيعية الخارجة عن الطريقة الحنيفية
فهذه القضية نظير قضية غرق فرعون واشياعه ونجاة موسى واتباعه بالماء وكذا
اهلاك قوم عاد بالريح العقيم وجعلها على هود ومن امن به كالروح النسيم وكذا خسفه
سبحانه بقارون الارض وسلامة غيره هناك في الطول والعرض فهذه العناصر الاربع
كلها ليس لها تصرف بطبعها وانما هي يتوقف فعلها على امر خالقها باظهار صنعها وافاد
الاستاد انه سبحانه لو عصمه من يد نمرود المبعود ولم يمكنه من رميه في النار لكان في
الظاهر اقرب من انواع الانتصار ولكن حفظه في النار من غير ان يمسه الم منها اتم في باب
النصرة واظهار المعجزة والكرامة ويقال ان ابراهيم عليه السلام كثيرا ما كان يقول اوه
من النار فانه عذاب اليم قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم فلما رمي في النار وجعل
الله النار عليه بردا وسلاما في هذه الدار قيل له لا تقل بعد هذا اوه من النار بل
استعذ بالله من الله لا من غيره فانه العزيز الغفار وقوله وسلاما اي وسلامة عليه
وله من غير ملامة فاذا كان للعبد السلامة في الميدان فالنار والبرد عنده سيان
ويقال ان الذي يحرق في النار من في النار ينفد وعلى حفظه في النار من في النار
وارادوا به كيدا اي مكرا في اضراره **فجعلناهم الاخسرين** اي الاذلين عند اقتداره
لدلالة القضية على حقية دعوته وثبوت نبوته ومزيد درجته وعلى بطلان كل معاند له
في حجته وعدول كل مكابر عن محجته وافاد الاستاد ان من حفر لاوليائه وقع في صوابه
ومن كان مشغولا بالله لم يترك الانتقام منه غير مولاه **ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين** اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء عليهم
السلام بعثوا في ذلك المقام فانتشرت في العالمين شرايعهم الجلية العلية التي هي
مبادي الكمالات العلمية والعملية والخيرات الدينية والدنيوية روي انه نزل بفلسطين
ولوطا بالمؤتفكة وبينهما مسيرة اليوم والليلة وافاد الاستاد انه مضت سنته سبحانه
في ارباب نبوته واصحاب صفوته في انه اذا نجا واحدا منهم اشرك في نجاته من كان مساهما
له في محنته ومقاساة مشقته **ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة** اي عطية زائدة
او هبة تستعقب فائدة **وكلا** اي من الاربعة **جعلنا صالحين** اي عاملين بما كانوا عالمين
نظارا واستوفيقنا كاملين ونيل الصلاح هو القيام بامر الله ونهيه وبالشفقة على خلقه
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم امة يهدون الخلق الى الحق **بامرنا** لهم بالارشاد الى الطريق
الصدق على وفق الرفق حتى صاروا كاملين للمسترشدين ومقتدين للمتعلمين من المريدين
واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوا الخيرات ويحثوا غيرهم على الطاعات **واقام
الصلاة وايتاء الزكاة** خصتا لانهما امّا العبادات البدنية والمالية **وكانوا لنا عابدين**

موحدين

موحدين وفي العبادة مخلصين وافاد الاستاد ان الامام مقدم القوم والقبلة والكعبة
رتبة الامامة باستجماع الخصال الحميدة التي في الامة فيه البتة فمن لم يستجمع فيه متفرقات
الخصال الحميدة في الامة لم يستحق منزلة الامامة **ولوطا آتيناه حكما** حكمة او نبوة او حكومة
في الخصومة **وعلما** مما ينبغي علمه لاهل الرسالة **ونجيناه من القرية** اي من هلاك اهلها **التي
كانت تعمل الخبائث** كاللواطة ونحوها وافاد الاستاد انه سبحانه اكمل عليه الانعام بعصمته عليه
السلام من مثل ما امتحن به قومه من تلك الاثام بخلاصه منهم بافراجه مما بينهم فهو منزه
ظاهرا وباطنا عنهم **انهم كانوا قوم سوء** في الاحوال **فاسقين** في الافعال **وادخلناه في رحمتنا**
في جنتنا او في اهل رحمتنا **انه من الصالحين** الذين سبقت لهم سعادة عنايتنا وحمايتنا ورعايتنا
وافاد الاستاد انه سبحانه بين انه ادخله في رحمته ثم قال انه من الصالحين في خدمته ولا محالة
من ادخله في رحمته كان صالحا لحضرته فقوله وادخلناه في رحمتنا اخبار عن عين الجمع وقوله
انه كان من الصالحين اعلام عن عين الفرق **ونوحا اذ نادى** ربه وشكا قومه ودعا خلاصه
من قبل قبل المذكورين **فاستجبنا له** دعاءه واهلكنا اعداءه **فنجيناه واهله** من تبعه **من
الكرب العظيم** من الطوفان لا ليم او اذى قومه اللئيم **ونصرناه** اي جعلناه منتصرا **من القوم
الذين كذبوا باياتنا** وحرموا عن بركاتنا **انهم كانوا قوم سوء** في اعتقادهم **فاغرقناهم
اجمعين** جزاء لعنادهم وافاد الاستاد في القصة انه كان يضرب في اليوم سبعين مرة وكان
الرجل الهرم يحمل حافده اليه ويقول لا تقبل قول هذا الشيخ وما عليه وكان يصبر على
مقاساة الاذى ويدعوهم الى الله تعالى فلما ايسه الله عن ايمانهم وايمان اولادهم وقال انه
لن يؤمن من قومك الا من قد امن دعا عليهم باجمعهم **وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث**
في الزرع **اذ نفشت فيه غنم القوم** رعته ليلا **وكنا لحكمهم** لحكم الحاكمين والمتحاكمين
شاهدين عالمين حاضرين **ففهمناها** الحكومة او الفتوى في القضية **سليمان** وهو ابن
احدى عشرة سنة قيل القصة ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان
لما عرفهما ارفق بهما وهو ان يدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها
واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان والظاهر
انهما قالا اجتهادا لقوله **وكلا آتينا حكما وعلما** وفيه تنبيه على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه
قال جنيد الهم الله بعلمه سليمان من العلم فمن الله بذلك الحكم واعطاه الله الملك فلم يمن
عليه بل قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم اراه مقادير في ثلاثة مواضع
من حالاته حين سأل الملك واختاره عرف له ملكه وحشمته بان القى على كرسيه جسدا وحين
قال فسخرنا له الريح فاراه ان الملك الذي اعطاه ريح حيث لا يد ولا ملك وهذا صايح
وحين قال هذا عطاؤنا الا بتراى اعط من شئت ما شئت لحقارته وخسته وافاد الاستاد انه
سبحانه اشركهما في حكم النبوة وان كان نبيين درجتهما تتفاوت في الرتبة ثم في هذه المسألة
الواحدة اثبت لسليمان جهة الخصوصية وفي المسألة دلالة على تصويب المجتهدين وان
اختلفوا اذا كان في فروع الدين حيث قال وكلا آتينا حكما وعلما ولمن قال بتصويب
احدهما وتخطئة الاخر منهما ان يتعلق بقوله ففهمناها سليمان انتهى وهذا اظهر فتدبر
وعليه الاكثرون **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن** يقدسن الله معه اما بلسان الحال
او بلسان القال والظاهر الثاني اذ لا مزية في الاول فتامل **والطير** معطوف على الجبال

له

يريد قولهم كل مجتهد مصيب
منه

او معقول معه وكنا فاعلين لا مثاله من تسخيرنا فليس ببدع منا وان كان عندكم عجيبا
وفي نظركم غريبا قال محمد بن علي خلق الله في الجبال تسلية للمحزونين وانسة للمكروبين
قال بعضهم الانس الذي في الجبال هو انها خالية من صنيع الخلائق والعمال ولا اثر فيها
لمخلوق فتوحش بها الاحوال بل الاثار التي فيها هي اثار الصنع الحقيقي من غير تحويل ولا
تبديل آثر لك ولعل تخصيص الطير من سائر الوحوش كثرة نفرتها عن الخلق وقوة
اعتمادها على رزق الحق وافاد الاستاذ انه سبحانه امر الجبال وسخرها لتساعد داود عليه
السلام بمرور صفاح الروحا بتجاوبه وكذلك الطيور كانت تساعده عندنا وبه وعلمناه
صنعة لبوس لكم عمل الدرع وهو في الاصل اللباس بمعنى الملبوس كما قيل

• البس لكل حالة لبوسها • اما نعيمها واما بوسها •

قيل كانت الدروع قبل داود صفائح فحلقها وسردها اي نظمها وركبها ليحصنكم من باسكم
بدل من لكم بدل الاشتمال باعادة الجار لتاكيد الحال والضمير لله او للبوس او لداود ويؤيد
الاول رواية ابي بكر بالنون ويتوى للثاني قراءة ابن عامر وحفص بالتاء وبالصنعة او للبوس
بتاويل الدرع فانه مؤنث سماعي في اللغة فهل انتم شاكرون ما ذكر من الصنعة وغيرها من
النعمة وهو امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والمعنى فاشكروا البتة كقوله تعالى
فهل انتم منتهون اي فانتهوا من غير المهلة وافاد الاستاذ انه كان داود عليه السلام يحمر
الله له الحديد الشديد الا انه في يده كالشمع المذيب فالهمه نسج الدروع ليحصن من سهام
الحروب ما لا تشرع وقال تعالى وقدر في السرد اي اوثق مساميرها واحكم الصنعة في
مقاديرها ولكن لما قصدته سهام التقدير ما اصاب الا حدقته من غير التقصير في
نظره الى امراة اوريا من غير قصد في المكان فكان ما كان في ذلك الزمان ولقد خلا
عند ذلك عما هنالك واغلق على نفسه باب الفرقة بقصد الخلوة والعزلة واخذ
يصلي ساعة ويقرا التوراة مرة والزبور كرة حتى يمضي ذلك اليوم بالسلامة وينتهي
ذلك الوقت من غير الملامة وكان قد اوحي اليه انه يوم فتنته ووقت بليته وساعة
محنته فامر الحجاب والبواب ان لا يؤذن على احد بالدخول من الباب فوقع في كوة
البيت طير لم ير في الحسن نظيره فهم ان ياخذه فتباعد عنه ولم يطر منه كالمطمع له
في اخذه فتبعه فلم يزل يستاخر قليلا قليلا من عنده حتى طار من كوة البيت الى خارجه
فتبعه داود عليه السلام ينظر اليه فخرج من الكوة ونظر داود من زاويته عليه فوقع بصره
على امراة اوريا وكانت قد تجردت عن ثيابها لما لم يكن عنده احد من الورى لا قدامها
ولا ورا تغتسل في بستان خلف البيت الذي فيه داود عليه السلام فحصل في قلبه ما حصل
من الخواطر الموهمة للالمام واصاب سهم التقدير حد فتنته وكان مما يقتضي ابتلاءه ومحنته
ولم تنفعه صنعة اللبوس التي كان يعملها ليحصنه من باسه في حال البوس ولسليمان
الريح اي وسخرنا له الريح عاصفة شديدة الهبوب بحيث انها تذهب بكرسيه في مدة
يسيرة من الدهر كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر ومع هذا كانت رخاء في نفسها
طيبة لا تكسر سنبلة ولا تحرك نملة او لها عاصفة اذ محيط سليمان ما تنزيل فرسخ في مائة
او كانت رخاء تارة وعاصفة مرة بحسب ارادته ويدل قوله تجري بامره اي باذنه وعلى
وفق مشيته الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام رواحا بعدما صار منها الى اصطخر

في التسبيح وكذا الطير لتوافقه باللسان الفصيح في الاذكار داود عليه السلام صح

او اليمن

او اليمن رواحا وكنا بكل شيء عالمين فنجري الاشياء كلها بمقتضى الحكمة المتعلقة بها على قدر
ما سبقت المشيئة المقدرة لها قال الاستاذ سخر الله له الريح غدوها شهر ورواحها شهر
فلو اراد ان يزيد على مسافة الشهر شبرا لما استطاع به فعرفنا تعريفا بانه موقوف على حكم
التقدير من غير تصور والتغيير فشهود التقدير كان يمنعه عن العجب والغرور بما
اكرم به من التسخير ولقد نبه من حيث الاشارة تحت العبارة ان الذي ملك كالريح شانه
اذا مر وفات او انه لا يبقى باليد منه شيء زانه او شانه وفي القصة انه لاحظ ذلك يوما
فوقع في الغصة حيث مالت الريح ببساطه قليلا عن الاستقامة فقال سليمان للريح استوي
ولا تلتوي فقالت له الريح استو انت فان المدار عليك وانا الدليل وراجع اليك وانما ميلي
ببساطك لميلك بقلبك الى ملاحظة انبساطك فاذا استويت انت في الضماير استويت
انا في الظواهر ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه من انواع
المرجان واللالي الكبار ويعملون عملا دون ذلك اي غيره كبناء المدن والقصور
واختراع الصنائع البديعة هنالك وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره ويميلوا عن حكمه
وافاد الاستاذ ان هذا المراد انما كان ذلك اياما قليلة في الحقيقة ثم انه اراد يوما ان
يعود الى مكانه في الطريقة فجاءه ملك الموت وطالبه بروحه من غير الفوت فقال اخرني
الى ان ارجع الى مكاني فقال لا وجه للتاخير عن زماني فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه
وبقي بحاله ولم تعلم الجن حيث اطاعه في خدمته وما عصاه الى ان اكلت دابة الارض من
سائه بمعنى عصاه فلما خر سليمان علمت الجن حينئذ بمماته وتحققوا ان الذي بالمنساة
قيامه وتحققه فبهرا الموت بلمحته وايوب اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر بدني
وانت ارحم الراحمين بي حيث مراي وبلى واكتفى بذلك المقال عن تصريح غرض المطلوب
لطفا في السؤال وليس هذا من باب الشكاية بل ورد على طريق الحكاية وقصد بها الكناية
ليتحقق الرعاية ونظيره قول يعقوب قال انما اشكو بثي وحزني الى الله والمذموم شكوى
العبد الى غير مولاه وكان روميا من ولد عيص بن اسحاق استنباه الله واكثر اهله وماله
فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله بالتلف الهلاك اليهم وايقاع
المرض في بدنه ثماني عشر سنة او ثلاث عشرة وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته او سبعا
من نسل يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين ساعة
فقال استحيي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخاي فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر بالشفا من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما قبله
او بان احيي اولاده وولد له منهم اضعافه رحمة من عندنا عناية من لدنا وذكرى للعابدين
اي وتذكرة لهم ليصبروا كما صبر فيظفروا بما ظفر قال الحسين بن علي ذكر الله على الصفا
ينسي العبد من اراة البلا وقال جعفر الصادق لما سلط الله البلا على ايوب وطال به الامر
اتاه الشيطان فقال تريد ان تتخلص من هذا البلا فاسجد لي سجدة تلقى فيها الشفا
من العنا فلما سمع ذلك قال مسني الشيطان بنصب وعذاب ومسني الضر حين طمع في
ان اسجد له وقال ابن عطا شدد همه وليس من العقوبات عندهم اشد من شدد الهم
فمرة كان يطالع في بلايه العقوبة والملامة ومرة يطالع الكرامة ومرة يطالع الاستدراج
في المدة فلما تشتت عليه الخواطر قال مسني الضر لان فيه شبه التحير وقال جنيد عمل

الدود في جسده فلما وصلوا الى قلبه غار عليه لانه محل معرفة ربه فقال مسني الضر افتقارا
الى الله بالضر وافاد الاستاد انه سمي ايوب لكثرة ايابه الى الله في ذهابه وايابه وساير
احوال من السرا والضرا والشدة والرخا ولم يقل ارحمني لحفظ اداب الخطاب فقال
وانت ارحم الراحمين يعني لان التلويح ابلغ من التصريح ولما ورد ان من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين ويقال اخباره عن حاله عنه انه قال مسني
الضر لم يسلبه اسم الصبر حيث اخبر الله عنه بقوله انا وجدناه صابرا لان الغالب كان
من احواله الصبر فنادر قالته لم يسلب عنه الغالب من حالته والاشارة من هذا
ان الغالب من حال المومن المعرفة والايمان بالله الذي هو مستغرق لجميع اوقاته لا يخلوا
منه لحظة ونوادر زلاته في دوام ايمانه وطاعاته نادرة والنادر من الطالب لا يزاحم
الوصف الغالب ويقال لما لم يكن قوله مسني الضر على وجه الاعتراض على القضا والقدر
بل كان على اظهار العجز بضعف القوي والقدر لم يكن ذلك منافيا لصفة الصبر ويقال
استخرج منه هذه النعمة ليكون فيه تنفيس لضعفا هذه الامة لكي ان ضجوا في حال
البلا لم يكن ذلك منافيا لصفة الصبر ونعت الولا ويقال لم يكن هذا القول منه
على وجه الشكوى وقلة الصبر وانما كان من حيث الشكر الى مسني الضر الذي يختص به
اولياوك ولا يخلو عنه اصفياوك ولولا انك ارحم الراحمين لما خصصتني ولكن رحمتك
اهلتني ويقال لم يكن هذا القول من ايوب ولكنه استغاث البلا منه في ضيق الكرب
فلم يطق البلا صحبته وضج منه البلا لا ايوب ضج من البلا لانه من اهل الوفا في
باب الولا وفي معناه انشدوا

• صابر الصبر فاستغاث به الصبر • فصاح المحب بالصبر صبرا •

ويقال همزة الاستفهام فيه مضمرة ومعناه ايمسني الضر وانت ارحم الراحمين ويقال
ان جبريل اتاه فقال لم سكت فقال ماذا اصنع قال ان الله سبحانه عندك بلا ولك
شفا وكل فسل الله العافية فقال ايوب اني مسني الضر قال الله فكشفنا ما به من ضر
والفا تقتضي التعقيب كانه قيل فعافيناه في الوقت فكانه قال له يا ايوب لو طالبت
العافية قبل هذا لاستجبنا لك بلا مهلة ويقال سقطت على الارض دودة مما كانت
تاكل بعض بدنه فرفعها ايوب فوضعها في موضعه فعقرته عقرا عيل معها الصبر
فقال مسني الضر فقيل له يا ايوب انتصبر معنا ولولا انا ضربنا تحت كل شعرة من شعرك
كذا خيمة من الصبر ما صبرت ساعة عن الجزع والفزع من شدة الضر ويقال
كانت الدودات الواقعة على نفسه اكلت كل ما على بدنه فلم يبق منه الا لسانه وقلبه
فقصدت دودة لسانه واخرى جناحه فقال مسني الضر لم يبق الا لسان به اذكرك
وقلب به اعرفك فاذا لم يبق لي ذلك لا يمكنني ان اعيش واصبر واذكر واشكر ويقال
استفهم عليه جهة البلا واستبهم عليه طريق الولا فلم يعلم انه يصيبه ذلك تاديبا او
تقريبا او تمحيصا او تخصيصا فلذلك كانت ضجته ودامت محنته وقيل لم ما اشد ما
لقيت في ايام البلا قال شماتة الاعدا وفي القصة ان تلامذة ايوب كسروا اقلامهم
وحرقوا ما كتبوا منه وحملوه اعلامهم وقالوا لو كان لك عند الله منزلة لما ابتلاك
بكل هذه البلية وقيل انما بقيت امراته معه في مقام الوفا لانها كانت من نسل الانبيا

ومن ذرية

ومن ذرية يعقوب رئيس اهل البلا وانيس اهل العنا ويقال ان الشيطان قال لها ان ، اردت
يشفى مريضك فاسجدي لي ولم تعلم انه ابليس وانما ظهر لها في صورة انسان بالتلبيس
فاخبرت ايوب بذلك الخبر فقال اني مسني الضر ويقال لما ظهر به البلا اجتمع قومه عليه
من الحمى وقالوا لها اخرجي هذا المريض من قريتنا فانا نخاف ان تعدى علينا علته
ويمسنا بليته فاخرجته الى باب القرية فقالوا انا اذا اصبحنا وبردنا اليه وتقع ابصارنا
عليه فنتشام اليه فابعديه عن الابصار فاخرجته الى ارض قفار وكانت امراته تدخل
البلد فتستاجر للخبز والعمل في الدور فتاخذ الاجر وتحمله اليه فاستقذروها ولم
يستعملوها ولم يدخلوها ويقال انها كانت ذات ذوايب وكان ايوب ياخذها وعند
نهوضه يتعلق بها فباعته برغيف اخذته لتحمله اليه فوسوس اليه الشيطان بانها
عملت الفحشا وان شعرها جز في تلك الجزا فحلف ايوب ان يجلدها اذا صح جدا لها فكانت
المحنة على قلب تلك المراة اشد مما على بدن ايوب وقيل ان امراته غابت فنادى اسرعت
وعاد شابا طريا كما في القصة في قوله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فلما رجعت ولم تره حسبت انه اكله سبع او اصابته افة فاخذت تبكي وتولول وتتردد
فقال لها ايوب ما لك فقالت كان لي هنا مريض ففقدته فقال لها كيف كان قط
اليه فقال كان يشبهك صريحا اذا كان شابا صحيحا فقال انا ايوب انا ذلك المطلوب ويقال
ان ايوب كان مكاشفا بالحقيقة ماخوذا عنه في الطريقة فكان لا يحس بالبلية فمرة
عليه ورد حاله اليه فقال مسني الضر لديه ويقال اذا دخل على ايوب تلك الحالة واستخرج
منه هذه المقالة ليظهر عليه اقامة العبودية للقيام بحق الربوبية وقيل اوحى الله الى
ايوب ان هذا البلا قد اختاره قبلك سبعين من الانبيا فما اخترته الا لك من بين الاصفيا
فلما اراد الله كشفه عنه قال مسني الضر ليقتدي الم الضر ويقال انما قال مسني الضر
لما لحقه من الضعف بقيام الطاعة فاستجاب له بان رد عليه قوته ليقوم بحق العبادة
ويقال طلب الزيادة في الرضا فاستجيب له بكشف ما كان به من العنا ويقال ان الضر
الذي شكا منه انه بقيت عليه بقية عنه بليته كانت بقيته فلما اخذ عليه كليته زال
عنه بليته ويقال رد عليه السلامة والعافية والاهل في الظاهر كما في القصة لانه
لما صار ماخوذا منه بالكلية ومنقى عن كل بقية استوى حينئذ عنده البلا والرخا والوجد
والفقد واسماعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل
نبي مستقل سمي به لانه كان ذا حظ عظيم من رب كريم او لم ضعف عمل انبيا زمانه لقوة
نشاطه في اداء اتته كل من هولاء من الصابرين على التكاليف الشديدة والمحن العديدة
وادخلناهم في رحمتنا اي تحت ظل حمايتنا وكنف كفايتنا انهم من الصالحين الكاملين
في الصلاح والعاملين بالفلاح وافاد الاستاد ان الحكم صبرهم على البلية وصلاحهم في
الطاعة والمعتاد فالحمهم الرحمة وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب
مغاضبا لقومه حين سيم من طول دعوتهم وشدة مخالفتهم وتمادي اصرارهم في مدتهم
مهاجراتهم قبل ان يومر بالتبعد منهم والمغاضبة من بنا المغالبة للمبالغة لا للمشاركة
وافاد الاستاد انه ذهب مغاضبا على نفسه اي شديد المخالفة لهواه وبه يد الاعداء
مولاه فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه ولك

منه فقد كوشف بمعنى من
معاني الولا فلم يجد الم البلا
فقال مسني الضر صح

جنيد وظن ان لن نزيد قدر لنفسه في سخطه على عبادنا من قومه فنادى في الظلمات
البليات الشديدة او الظلمات العديدة من بطن الحوت والبحر والليل وافاد الاستاد
انه يحتمل ان يراد بظلماته ما التبس عليه من اوقاته واستبهم عليه من حالاته ان لا
اله الا انت ان مصدرية او تفسيرية سبحانك ان يعجزك شي من العالمين اني كنت من
الظالمين بالمبادرة الى المهاجرة او بظن عدم المضايقة وقد ورد ما من مكروب يدعوا
بهذا الدعا الا استجيب له وفي تفسير السلمي اي اني كنت من الجاهلين انك لا تقرب بطاعة
ولا تبعد بمعصية فاستجبنا له بان قذفه الحوت بعد اربع ساعات او ثلاثة ايام او اربعين
يوما الى ساحل اليم ونجيناه من الغم اي غم الالتقام او غم الخطيئة والانتقام وافاد الاستاذ
انه لم يكن منه دعا بالتصريح الا انه في ضمن كلامه بالتلويح حيث قال اني كنت من الظالمين
فلم يترك بعد ولا الظلم عنه الا وهو يستعفي منه وكذلك ننجي المومنين وقرا ابن عامر
وابو بكر نجي بتشديد الجيم مع نون واحدة مضموم فهو ماض مجهول اسند الى ضمير
المصدر اي نجي النجاة كما في قراءة ابي جعفر ليجزى قوما اي يجزى الجزا وسكن اخره تخفيفا كما في
ذروا ما بقي من الربا على قراءة شاذة وقيل ادغم النون في الجيم على انه لغة شاذة والمعنى كما
نجينا ذا النون وسائر النبيين ننجي المومنين من البلوى في الدنيا والعقبى وافاد الاستاذ
بقوله يعني كل من قال من المومنين اذا اصابه غم او استقبله مهم مثل ما قال نجيناه في الحال
او المال وفي القصة انه لما ركب السفينة فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج واشرفت السفينة
على الغرق واخذ الناس في القا الامتعة تخفيفا للسفينة وطلبا للسلامة قال لا تلقوا
امتعتكم في البحر واطرحوني فاني المجرم بينكم فنظروا اليه وقالوا نرى عليك سيم الصلاح
وليس تسمح نفوسنا بالقائك في البحر من غير ظهور الجناح قال الله تعالى مخبرا عنه فساهم فكان
من المدحضين اي فقارعهم فاسهموا ووقعت القرعة عليه فكان من المغلوبين وروى
انه اتى حرف السفينة فاذا الحوت فاغرا فاه فجاء الى جانب اخر فجاء الحوت اليه فهواه
وكذلك حتى دار كل جانب مما يلقاه ثم لما علم انه مراد بالبلايا القى نفسه في الما واوحى الله
الى السمك بان لا تخدش منه لحما ولا تكسر عظما وهو وديعة عندك وليس بطعمة لك وقيل
ان السمك الذي ابتلعه امر بان يطوف به في البحر وخلق الله له ادراك ما فيه الى القعر
ويقال يونس صحب الحوت اياما قليلة فيقال له ذو النون الى يوم القيامة ولم تبطل عنه
هذه النسبة فما ظنك بعبد عبد الله سبعين سنة ولازم قلبه معرفته ودوام محبته
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا اي فريدا بلا ولد يرثني فاكون وحيدا
وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير عوض تكلفني وترفع
عني ما ينوبني قال ابن عطا اي خاليا من عصمتك وقال الجنيد اي غافلا عن حضرتك
مشتغلا بشي عن خدمتك وافاد الاستاذ انه عليه السلام سال الولد ليكون معينا
له على عبادة ربه وليقوم من النبوة مقام مرامه ولئلا تنقطع بركة النبوة من اهله
ولقد قاسى زكريا من البلايا ما قاسى حتى قطع بالمنشار لما التجى الى شجرة من الكفار فانشقت
له وتوسطها فالتامت وفطن ذلك هولا الفجار فقطعوا الشجرة بالمنشار وصبر لله ولم
يصعد منه اه ولا واه وانشقاق الشجرة كانت له معجزة [illegible] منهم عن الاذية
بل لو لم يطلعهم عليه لكان في ذلك سبب سلامته ولعلهم لو قتلوه لم يصبر من الم القتل الذي

لحقه

لحقه من ان تقطع بالمنشار طول قامته وانما المعنى فيه ان انشقاق الشجرة كانت له معجزة لتقوى
بذلك يقينه في المعرفة لما راى عجيب الامر فيه من نقض العادة ثم البلا لهم بالقتل ليس ببلا
في التحقيق ولقد قال قايلهم انما يستعذب الاوليا البلوى للمناجاة مع المولى فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى ولدا وسمي به لانه حيي به عقر امه واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة
بعد عقرها وافاد الاستاد انه اصلحها ليكون له في ذلك معجزة ولزوجه اية وكرامة لانه
حمل ناقض عادة ولئلا يستبد زكريا بفرح الولد دونها مراعاة لحقها وهذا سنة الله في
باب اكرام اوليايه واكرام اصفيايه وفي معناه انشدوا شعر

• ان الكرام اذا ما اخصبوا ذكروا من كان يالفهم في الموطن الخشن •

انهم اي المذكورين من الانبيا والمشهورين من الاصفيا كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون
الى ابواب المبرات وانواع الطاعات واصناف العبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي رغبة
في الثواب ومخافة عن العقاب وخشية من الحجاب وقال بعضهم رغبة فينا ورهبة مما سوانا
وافاد الاستاد ان في هذا بشارة لجميع العباد لان المومن لا يخلو في حالة من الرغبة والرهبة اذ
لو لم يكن رغبة لكان قنوطا والقنوط كفر ولو لم يكن رهبة لكان امنا والامن كفر وكانوا لنا
خاشعين خاضعين متذللين مخلصين قال الواسطي امر الله الانبيا بالخشوع والمسكنة
وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة وقال ابو يزيد الخشوع خمول القلب عن الدعاوي في قرب
الرب وقال بعضهم الخشوع زمام الهيبة اذا اردت ان تعرف الخاشع فما لنه في قضية وان كان
خاشعا زاده لك رافة وشفقة وان لم يكن خاشعا انتصر لنفسه وغضب لحظه وافاد الاستاد
ان الخشوع هو قشعريرة القلب عند اطلاع الرب وكان لهم عليهم السلام هذا الالهام وصف
الدوام والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام وهي مريم ام عيسى عليهما السلام فنفخنا
فيها اي في ولدها الكاين في بطنها والمعنى احييناه في جوفها من روحنا اي من الروح الذي
هو بامرنا وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما او كلا منهما اية للعالمين فان من تامل
في حالها تحقق كمال قدرة الصانع في جلالها وافاد الاستاد ان من نظر في امرهما ووضع
النظر موضعه لا يهتدي بتدبرهما ومن اعرض عنه ولم ينظر فيه فالاية لا تخرج عن كونه حجة
ولا لذنب بتقصير المقصر في بابه جهالة او كسالة ان هذه اي ملة التوحيد والملة الموروثة
عن جميع الانبيا عليهم السلام امتكم ملتكم التي تجب عليكم ان تكونوا عليها في مروركم امة
واحدة ملة متحدة غير مختلفة في امم الانبيا المتفرقة وانا ربكم لا رب سواي لكم فاعبدون
فوحدوني واطيعوا امري ولا تخالفوا ولا تجحدوا غيري وقال الاستاذ اي وكلكم خلقته مفتقرا
الي فاعتمدوا في جميع اموركم علي وتقطعوا امرهم بينهم اي تفرقوا وجعلوا امر دينهم قطعا
موزعة فيما بينهم بتقبيح فعلهم وفي الكلام التفات من المومنين الى غيرهم او من الناس كلهم
الى بعضهم كل من الفرق المتحزبة المختلفة في اعمالهم الينا راجعون فنجازيهم بحسب احوالهم
وافاد الاستاد انهم لما اختلفوا في اعمالهم وتنازعت اقوالهم فاضطربت احوالهم واستاصلتهم
البلايا قال تعالى وكل الينا راجعون وكيف لا وما تقلبوا الا في قبضة التقدير والقضا فما
ومن يعمل من الصالحات اي ما يوافق الشرع منها من الطاعات وهو مومن بالله ورسوله والايات
فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه في الحالات وانا له لسعيه وعمله كاتبون مثبتون في
صحيفة عمله قال ابو بكر الوراق العمل الصالح الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا يكون فيه طلب الثواب

والقدر بل يكون معاملة على مشاهدة الامر وقال الاستاذ من تعنى لله لم يخسر على الله ومن تحمل مشقة لله وجب حقه على الله وقوله وهو مومن اي في المعاملة والمال اذ لا عبرة بظاهر الحال وحرام على قرية وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحاء وسكون الراء اي وممتنع على اهلها غير متصور منهم في حالها اهلكناها اي حكمنا باهلاكها انهم لا يرجعون اي عدم رجوعهم الينا لجزا عملهم لدينا وقال الاستاذ اي لا نهلك قوما وان تمادوا في العصيان الا اذا علمنا انهم مصرون على ترك الايمان حتى اذا فتحت وقرا ابن عامر بالتشديد ياجوج وماجوج اي يستمر امتناعهم او اهلاكنا لهم او عدم رجوعهم الى قرب قيام الساعة وقت ظهور امارات القيامة وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي يحكى الكلام بعدها المسماه بالابتدائية والمحكى هي الجملة الشرطية وهم اي ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب اي مرتفع من الارض ينسلون يسرعون وافاد الاستاذ انه يحق القول عليهم ويتم الاجل المضروب لهم فعند ذلك تظهر اياتهم والى القدر المعلوم من التقدير لا يحصل نجاة الناس من شر هولا تاتهم واقترب الوعد الحق وقت القيامة وساعة الملامة فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا اي مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم عليه من الاحزان يا ويلنا اي يقولون يا هلاكنا ادركنا قد كنا في غفلة من هذا الذي شاهدناه وادركنا بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال في النظر وعدم الاحلال بالنذر وافاد الاستاذ ان القيامة تاخذهم بغتة ويظهر اشراط الساعة نجاة ويقرا الكافرون بان الذنب لهم جملة ولكن في وقت لا يقبل المعذرة انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس والاعوان لانهم بطاعتهم في حكم عبادتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قبل ان يدخل في سلك المومنين قد خصمتك اي غلبتك في الخصومة والحجة ورب الكعبة اليست اليهود عبد واعزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملايكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى هنالك ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية فعلى هذا يتم الخطاب ويكون ما مولا بزار بما يعم وهو الاولى كما لا يخفى ويدل عليه ما روى ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله عامة قال بل لكل عبد من دون الله ويكون حليتئذ قوله ان الذين بيانا للتخصيص في الحصر في النزول حصب جهنم اي حطبها كما قرى بها على انتم اي كلكم لها واردون اي داخلون فيها او مارون عليها وافاد الاستاذ ان الاصنام جمادات ولا جرم لها واحتراقها ليس عقوبة في حقها ولكنه على جهة براة ساحتها بتبين ان الذنب كان لعبدتها لو كان هولا اي الاصنام وغيرها الهة مستحقة لان يعبدوها ما وردوها ما دخلوها لان الالهات لا يلقا والاحراق فيها لا يكون الها وكل فيها خالدون دايمون لا خلاص لهم عنها لهم اي لاهلها فيها زفير شدة انين وتنفس حزين وهم فيها لا يسمعون من شدة عذابهم او لا يسمعون ما يسرهم من خطابهم وافاد الاستاذ ان لعبدة الاصنام في النار زفير لحسرتهم على ما فاتهم من طاعتهم وهم فيها لا يسمعون ندا من يبشرهم بانتقضا عقوبتهم بخلاف عصاة المسلمين فانهم وان عذبوا حينا لمعصيتهم فسيسمعون قول من يبشرهم يوما بانقضا عقوبتهم ولو تعبد طول مدتهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنا وهي السعادة او التوفيق للطاعة والعبادة او البشرى بالجنة بعد حصول المحنة اوليك عنها مبعدون فانهم مقامهم عليون قال الحسين بن فضل

سبقت

سبقت العناية وظهرت الجناية وقال جنيد من سبق من الحق اليه احسانا فانه لا يزال ينقلب في ميادين المحسنين ايما نا وايقانا الى ان ينقلب الى اعلى مراتب اهل الاحسان من ارباب الارادة لقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال بعضهم اذا سبقت للعبد من الله سعادة فغفلته كلها اذكار وعبادة واذا سبقت للعبد من الله الشقاوة فاذكاره كلها عنا ومحنة وغفلة وانشد في معناه شعر

من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب

وافاد الاستاذ ان المعنى سبقت لهم الكلمة بالحسنى والمشية والارادة بالحالة الاسنى لان الحسنى فعلى وقوله سبقت اخبار عن القوم والذى كان لهم في القدم هو الكلمة التي هي صفته تعلقت بهم في معنى الاحيا وعنهم بالسعادة فهم بالسعادة فرقا لسعدون ولم يقل مستعدون ليعلم ان المدار على التقدير وسبق الحكم من الله به لا على تباعد العبد وتقربه اوتوله وفي الحديث لا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت ولا متقدم لما اخرت ولا موخر لما قدمت لا يسمعون حسيسها ما يحسن به فيها وهم فيما اشتهت انفسهم من الشهوات الحسية واللذات المعنوية خالدون دايمون قال الواسطي اهل الحقايق لا يحسون ضجيج اهل الدنيا لانهم مصدودون عنها لما ورد على سرايرهم من دهج حقايق الحق لهم متردون في منازلهم العلية ومراتبهم الجلية لا يقطعهم عن ذلك قاطع في الطريقة لا تماسهم في بحور الحقيقة وقال ابن عطا للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وتدجع لهم ذلك كله في الجنة فشهوة القلوب القرب والروية وشهوة الارواح المشاهدة وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة وافاد الاستاذ ان الاية تدل على انهم لا يعذبون فيها بكل وجه منها والمراد منهم السادة المومنون الكاملون فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون لا يحزنهم الفزع الاكبر اي النفخة الاولى والاخيرة او انصراف الخيار الى عذاب النار او حين يطبق على النار من الكفار او حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا فوت وتقضى عليه السلمى وافاد الاستاذ فيما زاد انه قيل يقول الملك لا بشرى يوميذ للمجرمين ويقال اذا قيل وامتازوا اليوم المجرمون وقيل اذا قيل اخسوا فيها ولا تكلمون وقيل الفزع الاكبر هو الفراق وهو الياس من رحمة الخلاق وتتلقاهم الملايكة اي عند نزع ارواحهم الطيبة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون الاية او تستقبلهم مهنيين على ابواب الجنة ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي اليوم الواقع في العقبى يوم ثوابكم الموعود في الدنيا وافاد الاستاذ ان منهم من يتلقى الملك في بشارة الثواب ومنهم من يرد عليه الخطاب بغير واسطة من رب الارباب يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب كطي الطومار لاجل الكتابة يعني ليكتب فيه او لما يكتب فيه او لما كتب فيه ويدل عليه قراة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وهذه اقوال الخلف وقول الاكثر من السلف ان السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه في الامر الا وكما صح عن ابن عباس انه كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها وطي مضاف الى الفاعل وعلى ما سبق الى المفعول وافاد الاستاذ انه انما كانت السما سقفا مرفوعا حين كان الاوليا تحتها والارض كانت فراشا اذا كانوا فوقها فاذا تخلى الاصحاب عنها تخرب ديارهم على العادة فيما بين الخلق من تخريب الديار وذهاب

أي نجمها او نحوها والمراد التكوير او نحو سورها ويؤيد الاول قوله ع

الآثار بعد مفارقة اصحاب الدار وبقاء الطلول لسما التي عرضت مهابد واوى العماة من
المسلمين فيلا تشهد عليهم بالاجرام المذنبين وتبدل الارض التي عصوا فيها غير تلك الارض
حتى لا تشهد عليهم اقول ولعل هذا بعد شهادتها على بعضهم واخبارها حيث قال تعالى
يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها وبقاء لطوى السما والاجرام ليقرب قطع المسافة
على الاحباب كما بدانا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه
في الايجاد والابقا بعد العدم ولفنا بالافنا والمراد صحة الاعادة بالمقايسة على الابداء
لشمول القدرة القديمة لهما على السوية وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا وعدا
علينا اى وعد وعدا كاينا انجازه فلا محالة من رجوعكم الينا انا كنا فاعلين اى محققين
ذلك الوعد حيث لا خلف لوعدنا ولقد كتبنا في الزبور وهو كتاب داود من بعد الذكر
اى التوراة او المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة فالزبور بمعنى المزبور اى المكتوب وبالذكر
اللوح المحفوظ لان الكل ماخوذ منه ودليله قراءة حمزة بضم الزاى على جمع الزبر بمعنى المزبور
ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة او ارض الكفرة يرثها عبادى الصالحون يعنى
عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله
عليه وسلم اجمعون وافاد الاستاذ ان الذكر هنا هو التوراة وكتب بمعنى حكم والصالحون
امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يجعلهم قوما صالحين لنعمته وهم المطيعون واخرون صالحون
لرحمته وهم العاصون والمعنى اخبرنا موسى عليه السلام وقومه وداود عليهما السلام
وامته انه اختيرت امة محمد صلى الله عليه وسلم وان الارض هم الذين يرثونها اى يوم الكمال
في الدنيا وبحسن الكمال في العقبى والكلام بفضل المولى ان في هذا اى القران او فيما ذكر
في هذه السورة من الاخبار والموعظة لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مفعول له او حال بتقدير
ذا رحمة او لارادة المبالغة وذلك لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم
ومعادهم وهو لا ينافي ان الرحمة تنقلب الزحمة للكفار والنعمة تبدل بالنقمة للفجار وقيل كونه
رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في هذه الدار واختاره الاستاذ
فيما افاد حيث قال اما من اسلم فبك ينجو واما من كفر فلا نعذبهم ما دمت فيهم فانت رحمة
شاملة للخلايق اجمعين قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى في ذاته وصفاته متفردا له
في مخلوقاته فهل انتم مسلمون اى مخلصون له في عبادته منقادون في قبول ما امر فان تولوا
عن التوحيد في الالوهية والتفرد في الربوبية فقل اذنتكم اى اعلمتكم بما امرت الى ابلغكم
على سواء مستويين في الاعلام به ولم اخص بعضكم بتبليغه وفيه بطلان مذهب الباطنية
والمعنى الرفضة من الباطلية وقال الاستاذ ان اعرضوا ولم يومنوا فقل انى للالزام اعلمتكم
ولكن للاكرام ما الهمتكم فتوجهت عليكم الحجة واستبهمت عليكم المحجة وان ادرى وما ادرى
اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من ظهور يوم الدين لكنه كاين بالبتية
وافاد الاستاذ ان علمي متقاصر عن تفصيل احوالكم في مالكم ووقت ما توعدون من بسطة
الغناية من تفصيل اما لكم ولكن حكم الله غير مستاخر عنكم اذا اراد شيئا من تغيير احوالكم
انه يعلم الجهر من القول كالطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحقاد للنبي عليه السلام
واصحابه الكرام وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير جزائكم استدراج لكم

وزيادة

وزيادة في افتتانكم وامتحانا لينظر كيف تعملون في امر الاديان ومتاعا الى حين وتمتع
لكم الى اجل مقدر من الاحيان وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يخفى عليه سركم ونجواكم وحالكم ومالكم
وظاهركم وباطنكم وعلى قدر استحقاقكم يجازيكم وبموجب افعالكم يحاسبكم ويكافيكم وليس
يحيط علمي الا بما يعلمني واعلامه اياى ليس باختيارى ولا هو مقصود على حسب مرادى
وايثارى قال رب احكم بالحق اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لان تعجل عليهم
العقوبة وقرا حفص قال بمعنى الحكاية من امتثال الطاعة وربنا الرحمن كثير الرحمة والمنة
المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من ان الشوكة تكون لكم في العاقبة ۝

سورة الحج مكية وهى ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اى باسم الله هو المطلوب بالحج والمقصود بالحج والمراد بالحج فلا حج
الا اليه ولا يلبى الا اليه ولا ينادى الا عليه ولا يذبح الا لديه وافاد الاستاذ ان سماع
بسم الله يوجب الهيبة والهيبة تقتضى الغيبة وذلك وقت محوهم وسماع الرحمن الرحيم يوجب
الانس والقربة وذلك وقت صحوهم فسماع بسم الله يوجب انزعاج القلوب وبه يحصل شفاء
قلوبهم بعودة قلوبهم في لطف جماله كما ان موجب حزنهم في كشف جلاله يا ايها الناس اتقوا
ربكم اى مخالفته ومعاقبته وقابلوا الربوبية بما يقتضيه من العبودية قيل معناه يا بنى
النسيان والجهل في العرفان وقال جعفر يا ايها الناس كونوا من الناس الذين هم الناس فلا
تشغلوا عن الله اى بالاستيناس بما سواه فمن عرف انه من الانسان الذى خمر خلقته باخص
به كرامته عنه عزد في المنازل وسمت به الرفعة حتى يكون للحق نهايته ثم الى ربك المنتهى
وقال ابو يزيد التقوى كل التقوى من اذا قال قال لله ولم يقل لغيره واذا نوى نوى لله ولم ينو
لغيره هكذا في جميع ما يبدو واشباهه ويروى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اوصنى فقال اتق الله فانها جماع كل خير ذكره ابن السلمى وافاد الاستاذ ان
يا ايها الناس نداء علامة ويا ايها الذين امنوا نداء كرامة ولكل واحد من التمهين في الصدور
يفتتح الله خطابه في السور وتلك لا تنسا مخاطبة الى صفة التحذير مرة وصفة التشديد
كرة والتقوى هو التحرز والاتقاء وتجنب المحظورات فرض وتجنب الفضلات والاشتغال
وان كانت من جملة المباحات نفل فثواب الاول اكثر لكنه موجل وثواب النفل اقل ولكنه
معجل ويقال خوفهم بقوله اتقوا ثم سكن ما بهم من الخوف بقوله ربكم فان سماع التربية يوجب
الاستقامة وحمل الكفاية ان زلزلة الساعة تحريكها للاشيا جميعها على الاسناد المجازى
فان الاشيا تتحرك بسببها وتحريك الاشيا فيها شئ اى باعتبار ماله عظيم لشدة اهواله
علل امرهم بالتقوى في الطاعة لفظاعة الساعة ليتصوروها في نفوسهم ويعلموا بقلوبهم
انه لا ينفعهم في دار العقبى الا التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم في الدنيا ويتقوها
بملازمة التقوى وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة
لانها من اشراطها ويؤيده ظاهر قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة اى تشتغل
بنفسها عما ارضعت من ولدها لكثرة هولها وشدة نكدها وتضع كل ذات حمل حملها
اى تسقط جنينها في غير محلها وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى وما هم بسكارى اى
على الحقيقة بل حيارى ولكن عذاب الله شديد فتغير الاحوال حينئذ ليس ببعيد وقرا
حمزة والكسائى سكرى قال جعفر سكرهم لما شاهدوا من بساط العز وسلطان الجبروت وحرقة

٢ اى رحموا منه

٣ اى يحترزوا عنها منه

وسرادق الكبريا والعظموت حتى كل نبي يقول نفسي نفسي وافاد الاستاذ ان منهم من سكره لما
يصيبه من الاهوال ومنهم من سكره لاستهلاكه في عين الوصال كما ان اليوم منهم من سكره
سكر الشراب ومنهم من سكره سكر المحاب وشتان بين سكر اهل الغفلة وبين سكر اهل الوصلة
ومن الناس من يجادل في الله في توحيد ذاته وتفريد صفاته نزلت في امره منه من جميع
جهاته بغير علم اي بكتاب ودراية ويتبع في مجادلته او عموم حالاته كل شيطان مريد
متجرد للفساد ومتزيد لضلال العباد والمراد بجماعتهم في الدين بالهوى والقياس بلا هدى
دون الاقتدا بالانبيا والاوليا فعند ذلك يضل ويضل ويبتدع ويدخل في سلك السفها
وافاد الاستاذ ان المجادلة مع اعدا الحق من موجبات القربة والمجادلة في امر بالممارات
مع اوليايه والاصرار على الباطل بعد ظهور دليل الحق من امارات الشقاوة كتب عليه
اي على الشيطان المريد انه اي الشان او الشيطان من تولاه تبعه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير اي ويدله الى ما يجره الى عذاب يستحقه بحسب التقدير وافاد الاستاذ
ان من وافق الشيطان بمتابعة دواعيه من العصيان فالشيطان لا يهديه الا الى الضلال
والطغيان ثم انه يتبرأ من موافقته ويلعن صاحب موافقته فنعوذ بالله من الشيطان ه
ونرغب ترومن درك الشقا وشوم فجاته يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكان
الاعادة فانا خلقناكم حال الابتداء من تراب بخلق ادم منه او الاغذية التي يتكون منها
المني ثم من نطفة اي مني واراد به جنسه ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة
قطعة من اللحم كانها ممضوغة مخلقة وغير مخلقة تامة وناقصة لنبين لكم قدرتنا
وصنعتنا وحكمتنا ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه
بعد ستة اشهر واقصاه سنتان عند الحنفية ثم نخرجكم طفلا حال كون كل منكم طفلا والمعنى
اطفالا على ارادة الجنس ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل ومنكم من يتوفى عند
بلوغ الاشد او قبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا من
ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم في الامور الكلية
والجزئية وافاد الاستاذ ان ارذل العمر الزلة في مشية الزمان او الاقامة في منازل
العصيان او التعريج في اوطان المذلة او العيش مع الاضداد او عيش المرء بحيث لا يعرف
قدره او ان يوكل الى نفسه او التطوح في اودية الحسبان ان شاء بغير الله كان او من الاملا
الى تدبير النفس والخلق والغفلة عن شهود تقدير الحق وترى الارض هامدة ميتة يابسة
وجامدة ساكنة فاذا انزلنا عليها الماء المطر تحركت واضطربت وربت انتفخت
وارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن ونوع مستحسن ذلك ما ذكر من
خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله عن احوال متضادة واحيا الارض بعد موتها باشكال
مؤتلفة بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في ذاته ويتحقق بايجاده جميع مكوناته وانه
يحيي الموتى كما احيى النطفة والارض الميتة فهو حق وكلامه صدق وفي تفسير السلمي يحيي الموتى
بالعلوم في الدنيا وبالارواح في العقبى وافاد الاستاذ ان الارض التي اصابتها وحشة الشتا
يحييها وقت الربيع وحسن الهوا ويقال يحيي النفوس بتوفيق العبادة ويحيي القلوب بتحقيق
المشاهدة ويقال يحيي احوال المريدين بحسب اقبال عليها ويقال يحيي الاوقات بموافقة
الامر بجميل الرضا وسكون الجاش عند جريان التقدير بحكم القضا وانه على كل شيء قدير

من ايجاد

من ايجاد وامداد وافنا وابدا وتيسير وتعسير وان الساعة اتية لا ريب فيها ومن مات
فقد قامت قيامته وان الله يبعث من في القبور على اشكالهم الاولية وهياتها كما يعيشون
يموتون وكما يموتون يحشرون ومن الناس من يجادل في الله بغير علم كرر الاية لما نيط به
من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير اي لا سبيل العقل ولا طريق النقل او من غير
الكتاب والسنة لحديث خير الهدى هدى محمد فالمراد بالعلم علم الفطر الضروري ليصح عطف
العلم النظري كذا قيل والاظهر انه من قبيل العطف التفسيري وان المراد بالعلم هو الاجمالي
وبما بعده التفصيلي ثاني عطفه اي لاوي عنقه متكبرا ومعرضا عن الحق متجبرا ليضل اي غيره
متجبرا عن سبيل الله وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وفيه تنبيه على ان علة الجدال هو الاما
على الاضلال لغيره والخروج عن الهدى الى الضلال لنفسه والمعنى ليصير ضالا مضلا
في جداله له في الدنيا خزي اي هوان ومذلة ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق عقاب
المحرقة وحجاب القربة ذلك الخزي والتعذيب مما لك بما قدمت يداك بسبب ما عملته
من الكفر والمعاصي هنالك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم
وفق احوالهم وصيغة المبالغة لارادة افادة الجمعية الدالة على المقابلة والمعنى ليس بذي
ظلم فعال للنسبة ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه
لعدم اليقين كمن وقف على جانب من عسكر المجاهدين فان اصابه خير من مطلوب اطمأن به
وسكن قلبه بسببه وان اصابته فتنة محنة وبلية امتحانا من ربه انقلب على وجهه
قال الواسطي على رهن ارتقته هنالك فاطمأن اليه لذلك خسر الدنيا والاخرة لذهاب عصمته
في الدنيا وحبوط عمله في العقبى ذلك اي الجمع بين الخسرانين هو الخسران المبين الظاهر
امره عند ارباب اليقين قيل الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران
في العقبى كثرة الخصوم والتبعات وقال يحيى بن معاذ الرازي الناس من مخافة فضيحة
الدنيا وقعوا في فضايح الاخرة ومن اجل نفوسهم اهلكوا نفوسهم وافاد الاستاذ ان المعنى
يكون على جانب غير مخلص لا شهودا يوجب الوفاق ولا جحودا يقتضي الشقاق فان اصابه
خصب وامن وسعة سكن اليه وان اصابته فتنة ونالته محنة ارتد على عقبه وصار كافرا
وصار لما اظهر من وفاقه عاكسا يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ما لا يقدر على
مضرة ومنفعة لنفسه ولا لغيره ذلك اي دعا من هذا وصفه حاله وماله هو الضلال
البعيد عن مقصده الى الله قال ابن عطا من ركن الى شيء سوى ربه فقد ركن الى ما يضره
ولا ينفعه ومن اعتمد على الله فيما عبده ودعاه فقد اعتمد على الضار النافع الذي منه الكل
وفي ما اقتضاه يدعو لمن ضره اي لا بنفسه بل بسببه بكونه معبودا لانه يوجب
التلف في الدنيا والعذاب في العقبى اقرب من نفعه الذي يتوقعه عابده بعبادته من حصول
شفاعته ووصول التوسل الى الله وقربته لبئس المولى الناصر النافع ولبئس العشير الصاحب
الشافع هو وقال الاستاذ يعبد من المضرة في عبادته اكثر من المنفعة بل ليس في عبادته
المنفعة البتة وهو بيان ركاكة عقلهم ورؤية الناس حظا فعلهم وان النفع الذي يتوقعون
في عبادة الاصنام ليس له حقيقة في اليقظة ولا في المنام ليس الناصر الصنم لهم وليس
التزومهم للصنم ولها ولاجله وقعوا في عقوبة الابد ونهاية الالم وغاية البلاء ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات اي بفضله وكرمه وتوفيقه للايمان وعمله جنات

تجرى من تحتها الانهار اى من تحت الاشجار المنتجة للازهار والاثمار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الابرار وعقوبة الفجار من غير دافع ومانع فى الدار حيث ليس فى الدار غيره
ديار وافاد الاستاد انهم صدقوا ثم حققوا فالايمان ظاهره التصديق وباطنه التحقيق
ولا يصل العبد اليهما الا بالتوفيق ويقال الايمان ما يوجب الامان وفى الحال يجب الامان
وفى المال يوجب الامان فعجل الامان من عقوبة المسلمين وموجله بالخلاص من محنة الكافرين
والفاجرين والعمل الصالح ما يصلح للقبول ويصلح للثواب والوصول وهو ان يكون على الوجه
الذى تعلق به الامر فى المجهود والجنان منها موجلة باحوال قربه ومعجلة بايصال مثوبته
قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اى جنة فى الدنيا واخرى فى الاخرى من كان يظن
ان لن ينصره الله اى لن ينصر رسوله او لن يرزقه ولن يبتل سوله فى الدنيا والاخرة
فليمت من غيظه كما عبر عنه بقوله فليمدد بسبب حبل ممدود الى السما سقف بيته ثم ليقطع
نفس نفسه به باختناق حلقه فلينظر فليتصور وليتفكر هل يذهبن كيده ما يغيظ
اى هل يدفع عنه فعله غيظه وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يرغم اعدا رسوله فمن لم
تطلب نفسه شهود تخصيص الله سبحانه بما افرده فليقتل نفسه من الغيظ خنقا ثم لا
ينفعه وذلك كما قيل • شعر •

• ان كنت لا ترضى بما قد ترى • فدونك الحبل به فاختنق

وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه اى القران بالكمال ايات بينات حال كونه مشتملا على دلالات
وامتحانات وان الله يهدى اولا ويثبت على الهداية ثانيا من يريد هدايته وثباته والتقدير
وانزله كذلك مبينا بجمله وافاد الاستاد انه سبحانه نصب لعباده دلالات وعلامات فمنها
ما هو قضية العقل ومنها ما هو نتيجة النقل ومنها ما هو تعريفات فى اوقات المعاملات
ما يجده العبد فى اختلاف الحالات من انغلاق وقت واشتداد قبض وحصول خسران
ووجوه امتحان لا شك ولا مرية اذا اخل بما مور والم بمحظور ومن زيادة بسط وحلاوة
طاعة وتيسير عسير من امور عادانه وتجديد انعام عند حصول شى من طاعاته ثم قد يكون
ايات هى فى الاسرار خطاب من الحق ومحادثة معه فى الحال المطلق كما فى الخبر لقد كان فى الامم
محدثون فان يك فى امتى فعمر ثم ربما دلالات ظاهرة والحجج زاهرة ولكن الشان فيمن
يستبصر البرهان وليشاهد لبيان على وجه العيان ان الذين امنوا والذين هادوا والصابين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا اى وساير المشركين والكافرين ان الله يفصل بينهم
يوم القيامة باظهار المحق منهم عن المبطل بالحكومة او بالجزا والمثوبة فيجازى كلا بما يليق
به ويدخله المحل المعد لمثله ودخلت ان على كل من الاسم والخبر زيادة التاكيد فى الاثر
كقول بعضهم • ان الخليفة ان الله فضله ان الله على كل شى شهيد مطلع على اعماله ومراقب
لاحواله وافاد الاستاد ان اصناف الناس على اختلاف مراتبهم من الولى والعدو والموحد
والجاحد يجمعون يوم الحشر لدى الواحد الماجد ثم الحق سبحانه يعامل كلا بما وعدهم اما بوصال
بلا مدى او باهوال بلا منتهى لوقت واحد وكل واحد لما اعد له واجد وعلى ما خلق له وارد
الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ينقاد لقدرته ويتسخر لعظمته واورد
من تغليبا لذوى العقول على غيره ايما الى انه اولى به ولذا قال والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب افرادا بالذكر لشهرتها او استبعاد ذلك منها لبعض ذوى العقول

الناصرة

الناصرة عنها وكثير من الناس اى يسجدون له سجود طاعة تورث الثواب وكثير حق عليه
العذاب بكفره وابايه عن طاعة ربه ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
ان الله يفعل ما يشا من الاهانة والاكرام لمن يشا من الانام فلا يساريه من قدر الله عليه
الاهانة فى السبق لا يقدر على كرامته احد من الخلق وافاد الاستاد ان اهل العرفان سجودهم
سجود عبادة وارباب الجحود يسجد كل جزء منهم سجود دلالة وشهادة كما قيل

• وفى كل شى له شاهد • دليل على انه واحد •

هذان خصمان اى فوجان يختصمان ولذا قال اختصموا حملا على المعنى وهو اولى من رعاية
المبنى والمراد بهم المومنون والكافرون فى ربهم اى فى ذاته وصفاته او فى دينه وفعلهما
فالذين كفروا فصل لخصومتهم وعدد وفصل فى دينهم قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم
ثياب من نار قطع من نار تحيط بهم وفيه تنبيه على تفاوت مراتب عقوبتهم يصب
من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار الاليم يصهر به ما فى بطونهم والجلود يذاب به بواطنهم كما
لا يذاب به ظواهر اعضايهم ولهم مقامع من حديد مضارب شديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من قعرها الى ظهرها من غم اى من اجل غم يغم اهلها اعيدوا فيها اى فى مكان اولا وحط
اسفل منها وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وقال الاستاد اما الذين كفروا فلهم
اليوم لباس الشرك والكفران وطرازه الحرمان ثم صدارة العصيان وصداره الخذلان وفى
الاخرة لباسهم القطران وطرازه الهجران واما الذين امنوا فى الدنيا وامنوا فى العقبى
فلباسهم اليوم التقوى وينقسم الى اجتناب الشرك ثم مجانبة المخالفة ثم مباينة الغفلة
ثم مجاذرة السكون الى غير الله والاستبشار الى ما سواه وفى الاخرة لباسهم على حسب قيامهم
فى الدنيا وحالاتهم فى العقبى فالعباد لباسهم فيها حرير الجنة واخرون لهم اصحاب التجريد
التام فلا حال ولا مقام ولا منزلة ولا محل ولا مرام وهم الغربا وهم الطبقة العليا احرارهم
كل رتبة ما الحقيقة التكوين من الافنا والابدا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار وغير الاسلوب للاشارة الى التفنن فى العبارة يحلون فيها
من اساور اى حليا منها من ذهب بيان لها ولؤلؤا عطف عليها ونصبه تابع وعامل عطفا
على محلها ولباسهم فيها حرير وافاد الاستاد ان التحلية تخصيص لهم وستر لاحوالهم فهم بالجنة
زينة وليس لهم بالجنة زينة • شعر •

• واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا •

وهدوا الى الطيب من القول اى كلمة التوحيد فى الدنيا وبقولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده
فى الاخرى وهدوا الى صراط الحميد المحمود ذاته او عاقبته او الحميد الكريم وصراطه التوحيد
والطريق المستقيم قال ابن عطا الطيب من القول ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف وقال
بعضهم هو نصيحة المسلمين وقيل هو قراءة القران كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاد ان الطيب
من القول ما صدر عن قلب خالص وسر صاف مما رضى به علم التوحيد الذى لا اعتراض عليه
لاصول التوحيد ويقال الطيب من القول ما يرضاه الحق سبحانه او هو ما يجب الله به
على وجه الثنا دون الحاجة والدعا او هو ارشاد المرشدين ووعظ المسترشدين وقيل الدعا
للمسلمين ويقال هو بيان الاستغفار والعبد برى من الذنوب والاصرار واما صراط الحميد
فهو ما شهد له الشريعة بالصحة ولا يكون للحقيقة عليه النكرة او ما كان طريقة الاتباع ان

لهذا الفريق صح

لباسهم صداد الحمد واخرون لباسهم الانفراد بربهم فى الخلوة والحضرة والاخرون ح

دون الابتداع

الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اى يعرضون عن دينه وحصوله او يمنعون الناس
عن دخوله ووصوله والمسجد الحرام اى عن الحرم نفسه او عن سبيله الذى جعلناه للنا
اى لدخوله للواردين سواء العاكف المقيم فيه والباد الطارى وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه وللناس حال من الها وبنصبه حفص على انه المفعول والعاكف مرتفع
به لانه مصدر فى معنى اسم الفاعل اى مستوفيه القاعد والوافد والغنى والفقير والحقير
والامير والصغير والكبير والقريب والغريب لانه بيت الرقيب المجيب ومنزل الحبيب
الطبيب قال محمد بن على الترمذى الفتوة ان يستوى عندك الطارى والمقيم يعنى فانهما
من صفة الكريم ونعت الحليم وافاد الاستاد ان الصد عن المسجد الحرام باضافة السبيل
على قاصدى ذلك المقام وبغض المال الذى لو بقى فى يد صاحبه لوصل به الى المشاعر الحرام
وقوله سواء العاكف فيه والباد يشير الى ان رتبة فيه السبق للامام والتقدم فى ذلك لغا
فى مناخ من سبق من الانام ومشهد الكرام يستوى فيه الاقدام فمن وصل الى ذلك المحل
فلا ترتيب ولا رد بعد الوصول فلا زجر ولا صد وفى اثنا الطريق ربما يعتبر التقدم والتاخر
فى الفريق قال تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين ولكن لا تباين
فى الوصول ولا تباين فى الحصول ثم اذا اجتمعت النفوس فيها فالموضع الواحد يجمعهم لها ولكن
لكل حال يعود بها ومن يرد فيه اى اى مراد بالحاد اى ميل عن العدل وعدول عن المفضل
بظلم كالشرك بالاصنام واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم سبب سائر الالام واذ بوانا
عينا وهيانا لابراهيم مكان البيت الكريم لنا قيل رفع البيت الذى بنته الملائكة الى السما
ايام الطوفان فاعلم الله مكانه فى ذلك الزمان ان لا تشرك اى ناديناه فان مخففة
او مفسرة لا تشرك بى شيا وطهر بيتى من الانداد والاوزار للطائفين والقائمين اى
العاكفين من المقيمين والمعتكفين والركع السجود اى المصلين قال ابن عطا وفقناه
لبنا البيت وهديناه اليه واعنا عليه وجعلناه مسكنا له ولمن بعده من الانبيا والاوليا والصديقين
الى يوم الدين وامرنا الخليل عند بنائه ان لا يرى فعله ولا بنائه ولا عمله ولا يشرك بنا فى
ذلك شيا من امره وحوله وافاد الاستاد فى قوله طهر بيتى يعنى الكعبة وهذا على لسان
العبارة وعلى بيان الاشارة فرغ قلبك عن الاشيا سوى ذكره سبحانه بالدعا والثنا وفى بعض
الكتب اوحى الله الى بعض الانبيا فرغ لى بيتا اسكنه فقال الهى اى بيت يسعك فقال تعالى ذلك
قلب عبدى المومن قلت وهذا معنى ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى لا يسعنى
ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المومن ثم قال الاستاد وتفريغ القلب على اقسام اوله
من الغفلة والنسيان ثم من توهم شى من الحدثان من غير الرحمن وينال قد يكون المطالبة
على قوم بصون القلب عن ملاحظة الاعمال وتكون المطالبة على الاخرين بحراسة القلب
عن المساكنة الى الاحوال ويقال طهر بيتى اى قلبك عن التطلع والاختيار لان يكون لك
عند الخلق نوع من الجاه والاعتبار ولا يكون لك عند الله جاه فى الدنيا او حظوظ فى العقبى
حتى يكون عبد الله بكمال القيام لحقائق العبودية كما يقتضيه كمال النظام من حقوق الربوبية
ويقال طهر بيتى اى قلبك باخراج كل نصيب فى الدنيا والاخرى من تطلع اكرام او تطلب انعام
او ارادة مقام او طلب حال من اختيار واستقلال ويقال طهر قلبك للطائفين بها من موارد
الاحوال على ما يختاره الحق المتعال والعاكفين وهى الاشيا المقيمات من مستوطنات المعرفة

بلغ

في القلب

فى القلب من الامور المغيبة ونطلعه بما هى حقائق البيان التى هى كالعيان كانك الى الحق تنظر الله
كانك تراه والركع السجود سائر الاحوال المتوالية من الرهبة والرغبة والوجد والمخافة
والقبض والبسط والمحو والصحو والفنا والبقا وفى معناه انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم ● اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه ● وهو ركنى اذا اردت استلاما

ويقال فى قوله لا تشرك بى شيا الا تلاحظ البيت ولا بناءك للبيت ويقال لا تشهد البيت ولا استغراق
فى شهود رب البيت واذن اى ناد فى الناس بالحج اى بان يحجوا بيت ربهم ويقصدون شعائر
دينهم روى ان ابراهيم عليه السلام صعد ابا قبيس او المقام فقال يا ايها الناس حجوا بيت
ربكم فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علم الله
ان يحج فلبى روحه بلسان القال او بيان الحال او الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم
امر بذلك فى حجة الوداع سنة ست من الهجرة والله اعلم روى رجل الى الجنيد بيتا ذنوبى الحج
على التجريد فقال جرد قلبك اولا من السهو ونفسك من اللهو ولسانك من اللغو ثم استاذن
حيث شئت ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر اى وركبانا على كل
بعير مهزول اتعبه بعد السفر وهزله وفى تقديم المشاة اشارة الى ان فضلهم اظهر واجرهم
اكثر لان تعبهم اكبر وقال الاستاد لان الحمل على المركوب اكثر ولذلك الجمال على سائر الجمال خصوصية
اى فى زيادة الجمال لانها مركب الاحباب اى الى عتبة الابواب وفى قريب من معناه انشدوا
ما معناه

وان حبا لا تقدعلا اما عما لكم ● وان قطعت اكبادنا الحبايب ●

ياتين اى الجمال الضامرة من كل فج عميق اى طريق بعيد وافاد الاستاد ان هذا على جهة المدح
لهم وسبيل الشكر منهم ولها فكم مقدار مسافة الدنيا بجملتها فى مدة سيرهم ولكن لاجل قدر فعلهم
وتعظيم صنعهم يقول ذلك اظهارا للفضل وكرمه بهم ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية
ودنيوية قال ابن عطا ما وعد الله لهم من المثوبة والزلفة وافاد الاستاد ان ارباب الاموال
منافعهم اموالهم وارباب الاعمال منافعهم حلاوة طاعاتهم وارباب الاحوال منافعهم صفا القسم
واهل التوحيد منافعهم رضاهم باختيار الحق ما يبدو من الغيب لهم ويذكروا اسم الله عند
اعداد الضحايا واعداد الهدايا فان العطايا على قدر المطايا فى ايام معلومات هى ايام ليالى
عشر ذى الحجة وهذا مذهب ابى حنيفة وان فى او ايام النحر وهو قول ابى يوسف ومحمد على
ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها اى بعضها امر اباحة ازاحة لما عليه الجاهلية من
التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقرا ومواساتهم وهذا فى التطوع به دون الواجب الا دم القران
والتمتع عند الحنفية واطعموا البائس اى ذا باس وشدة يا اى الفقير المحتاج الكسير والامر فيه
للوجوب عند الشافعى وللندب عند الحنفية وقد قيل بالوجوب فى الاكل ايضا قال ابو عثمان
ادب الله عباده ان لا يطعموا الفقير الا ما ياكلون ولا يحملوا اليه ما يكرهونه وهو ان يشاركوهم
فى ماكلهم ومشاربهم وملابسهم ومنازلهم وقال ابن عطا البائس الذى يجالسه ويواكله
والفقير من لم تمنع حاجته الى طعامك ان لم تسال حالته وافاد الاستاد انهم يذكرون اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند التقرب بقرابينهم وسوق هديهم واخرون يذكرون عند
ذبحهم امانيهم واختيارهم بشكا كين الياس حتى يتقربوا الله بالله بمحو ما سوى الله فكلوا منها
واطعموا البائس الفقير شاركوا الفقرا من ذبيحكم الذى ليس بواجب عليكم لتلحقكم بركات الضعفا

والاشارة فيه ان ينزلوا ساحة الخضوع والتواضع ومجانبة الزهو والتكبر والخيلاء
ثم ليقضوا تفثهم ليزيلوا وسخهم ويميطوا شعثهم عند نزع عملهم وليوفوا نذورهم
من البر في حجهم وساير مقصدهم وليطوفوا طواف الركن او طواف الوداع ان كان افاقيا
بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة عليه
فكم من جبار على قصد هدمه سار اليه فمنعه الله وحماه لديه قال السلمي في تفسير
سبيل الجود جاني ما الاشارة في شعر المحرم فقال تركت التصنع لما شهد الحق منك
والاعراض عن العناية بنفسك اي للاهتمام بامرك وقال الاستاد ليقضوا حوايجهم
ويحققوا عهودهم وليوفوا نذورهم فيما عقدوه مع الله بقلوبهم فمن كان عقده التوبة
فوفاؤه ان لا يرجع الى العصيان ومن كان عهده اعتناق الطاعة فشرط وفايه
ترك تقصيره في باب الاحسان ومن عقده ان لا يرجع الى طلب مقام تطلع الكرام هنا
فوفاؤه استقامته على الجملة التي دخل في هذا الطريق بان لا يرجع الى استعمال نصيب
او تتناحظ والله ولي المؤمنين وليطوفوا بالبيت العتيق الاشارة ان يطوف
بنفسه حول البيت وبقلبه في سما الملكوت وبسره في ساحة الجبروت ذلك ومن
يعظم حرمات الله اي محرماته من نحو البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام
وساير احكام الاسلام فهو خير له عند ربه اي فتعظيمه محض خير ونفع له عند ربه
من جهة ثوابه واجره وتقرب امره قال الواسطي هو ان لا يلابس محرما في دينه ولا يخالف
امرا ولا نهيا في فعله وقيل ان لا يلاحظ شيا من كونه وافاد الاستاد ان تعظيم الحرمات
بتعظيم امره وتعظيم امره بترك مخالفة حكمه ويقال من طلب الفنا بغير رضا الله
لم يبارك له فيما اثر من هواه على رضا مولاه ولا محالة سيلقى سريعا غب جزاه ويقال
تعظيم حرماته بالغيرة على اماته وما فجر صاحب حرمة قط ويقال ترك الخدمة يوجب
العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال لكل شي من المخالفات فللعفو فيه مساغ
وللامل اليه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر وذلك بان يودي شومه بصاحبه
الى ان يختل ركن دينه وتوحيده واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم من الاحكام فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان فمن بيانية او فاتقوا العذاب
من اجل عبادة الاوثان فمن ابتدائية والمعنى الاول هو المعول فانه يفيد غاية المبالغة
في النهي عن طاعتها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور وهو الافترا على الله بان له
ولدا ونحو ذلك وقيل المراد به شهادة الزور وافاد الاستاد ان من جملة ذلك قول اللسان
مما لا يساعده الجنان ومن عاهد الله بقلبه ثم لا يفي بامره فهو من جملة قول الزور
حنفاء لله مخلصين لديه مايلين عن غيره اليه متوكلين في امورهم عليه غير مشركين
به اي من جلي الشرك وخفيه ومن يشرك بالله احدا مما سواه فكانما خر من السما لانه
سقط من اوج الايمان والعرفان الى حضيض الكفر والكفران فتخطفه الطير فان الاهوا
المردية تتوزع الافكار الردية في تعلق الغير من غير جلب النفع ولا دفع الضر وقال
الاستاد تتجاذبه ملايكة العذاب الى نار السعير وعذاب الحريق او تهوي به الريح في مكان
سحيق بعيد عميق فان الشيطان قد رمى به في تيه الضلالة بعيدا عن التزكي واو
للتنويع فان منهم من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة فضلا ذلك ومن يعظم

شعاير

بلغ مقابلة

شعاير الله اي شرايع دينه او فرايض حجه او مواضع نسكه او هدايا حجه وتعظيمها ان يختارها
الحسان السمان غالية الاثمان فقد اهدى صلى الله عليه وسلم ماية بدنة فيها جمل لابي جهل
اخذ في غنيمة بدر في انفه برة من ذهب واهدى عمر رضي الله عنه نجيبة طلبت منه بثلثماية
دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها ناش من افعال ذوي تقوى القلوب من
الذنوب والعيوب قال سهل تقوى القلوب هو ترك الذنوب وقال الجريري تقوى
النفوس ظاهر وتقوى القلوب باطن وافاد الاستاد انه يقف المومن على تعيين
شعاير الله وتفاصيلها بشهادة العلم جهرا وبخواطر الالهام سرا وكما لا يجوز مخالفة
شهادة الشرع كذلك لا يجوز مخالفة شهادة خواطر الحق فان خاطر الحق لا يكذب وعزيز من له
عليه وقوف وكما ان النفس لا تصدق فالقلب لا يكذب فاذا خولف القلب عمي في المستقبل
وينقطع عند القرنيات الحقيقة في العبارة والشرع يتقاصر عن هذا على اليقين والتفسير
وتقوى القلوب بتحقيق المنازلة فاذا حرست النفوس وزالت هواجسها فالقلوب
تنطق بما يكاشف به من الامور ومن الفرق بين ما يكون طريقه العلم وما طريقه
من الحق ان الذي طريقه العلم يعلم صاحبه اولا ثم يعمل مختارا وما كان من الحق يجري ويحصل
ثم بعده يعلم من جرى عليه ذلك معناه ولا يكون الذي يجري عليه ما يجري مضطرا الى ما
يجري وليس يمكن ان يقال انه ليس له اختيار بل يكون مختارا ولكن سببه عليه مشكل
والعجب من هذا ان العبارة عن هذا كالبعيد لكم فيها منافع من درها ونسلها وصوفها
وظهرها الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها الى البيت العتيق وقت نحرها او مكان ذبحها
منتهية الى ما يليه من الحرم وافاد الاستاد ان لكل من تلك الجملة منفعة بقدره وحده
لاقوام بركات في دفع البلايا عن نفوسهم وعن اموالهم وعن لاخرين في بذل ذات بسطهم
واموالهم ولاخرين في حلاوة طاعاتهم واعمالهم ولاخرين في انس انفاسهم وآمالهم
ولكل امة من الامم الذين جعلنا منسكا متعبدا يتعبدون فيه او ما يتعبدون به او قربانا
يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي بكسر السين اي موضع نسك بمعنى عبادة او ذبيحة
ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلون نسيكهم خالصا لوجهه على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها وافاد الاستاد ان الشرايع مختلفة فيما كان من المعاملات متفقة فيما كان
من جملة المعارف والمعتقدات ثم فيها مختلفون وهم موتلفون فقوم اصحاب التضعيف
فيما اوجب عليهم وحمل لهم وقوم اصحاب التخفيف فيما الزمهم وما وعد لهم ثم ذكر اسم الله
على ما رزقهم على اقسام منها معرفتهم بانعام الله بذلك عليهم وذلك من حيث شكرهم
ثم يذكرون اسمه على ما رزقهم لمعرفتهم بانه هو الذي هو رزقهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي
امرهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي يتقبل منهم ويثيبهم فالهكم اله واحد وهو ماجد واحد
فله اسلموا اخلصوا في تقربه وذكره وشكره واطيعوا امره وقال الاستاد استسلموا لحكمه
بلا تعبيس ولا استكراه من داخل القلب لان الربط والاستسلام يكون بمعنى الاخلاص
والاخلاص تصفية الاعمال من الافات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية
الاحوال ثم تصفية الانفاس وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات
صفتهم باليقين قال ابن عطا المخبت هو الذي امتلا قلبه من المحبة وقصر طرفه عما دون
حبه الا ان الغريق اشغله نفسه عن كل شي سوى نفسه وافاد الاستاد ان الاخبات استدامة

الطاعة بشرط الاستطاعة ومن امارات الاخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع ٥
وذلك باطراق السريرة الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت واضطربت هيبة لاشراق
اشعة جلاله عليها وعظمة لحضور سوددد ذكره ونور فكره لديها قال ابن عطا هل رايت
ذلك الوجل عند سماع ذكره او كتابه او خطابه وهل احرسك الذكر حتى لم تنطق الا بر
واصمك حتى لم تسمع الا منه هيهات وقال الواسطي الوجل على قدر المطالعة ربما يريه موضع
السطوة والقلبة وربما يريه موضع المحبة والمودة وافاد الاستاد ان الوجل عند الذكر
على اقسام اما الخوف عقوبة ستحصل او لمخالفة عقابه بالسوء تختم او الخروج من الدنيا على
غفلة من غير استعداد للموت واصلاح اهبة او حيا من الله سبحانه اذا ذكر اطلاعه عليه
لما يند منه من الامور التي هي غير محبوبة وقيل الوجل على حسب تجلي الحق للقلب فان
القلوب في حال المطالعة والتجلي بوصف الوجل والهيبة وجل له سبب ووجل بلا سبب
فالاول هو المخافة والثاني معدود من الهيبة وقيل الوجل خوف المكر والاستدراج
واقربهم من الله قلبا اكثرهم من الله على هذا الوجه خوفا والصابرين التاركين الجذع
والخوف على ما اصابهم من النوايب والمصايب وقال الاستاد اي المحافظين مع الحق اسرارهم
لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم والمقيمي الصلاة في اوقاتها بشرايطها
واركانها ومكملاتها وقال الاستاد اي اشتد بهم البلوى فزعوا الى الوقوف في محل النجوى

• اذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنيت ان اشكوا اليك فتسمع •

ومما رزقناهم ينفقون في مرضات ربهم خالصا لوجهه وقال الاستاد عند المعاملة من
اموالهم وفي قضايا المنازلة بالاستسلام في احوالهم وتسليم النفس وكل ما منك وبك
بطوارق التقدير ينفقون ابدانهم على تحمل مطالبات الشريعة والطريقة وينفقون
قلوبهم على التسليم والجمود تحت جريان الاحكام بموافقات الحقيقة والبدن جعلناها
لكم من شعاير الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير كثير ونفع كبير ديني
ودنيوي فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها بسم الله الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر اللهم منك واليك اي عطا لنا حاصل منك وتقرب منا واصل اليك صواف
قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وافاد الاستاد ان اقسام الخير فيها كثيرة بالركوب
والحمل عليها وشرب البانها واكل لحومها والانتفاع باوبارها ثم الاعتبار بخلقها كيف سخرت
للناس على قوتها وصورتها ثم ينقاد للصبيان في البروك عند الحمل عليها وركوبها والنزول
منها ووضع الحمل عنها وصبرها على العطش في تعب سفرها وعلى قليل علفها ثم ما في طبعها
من لطف الخلقة حيث يستريح بالحداء مع كثافة صورتها الى غير ذلك فاذا وجبت
جنوبها سقطت على الارض حال نحرها وهو كناية عن موتها فكلوا منها واطعموا القانع
الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة من قنع بالكسر قناعة او السايل من قنع بالفتح
اذا خضع في السوال من طمع وقد قيل •

• العبد حر ان قنع • والحر عبد ان قنع •
• فاقنع ولا تقنع فما • شيء امر من الطمع •

فهو السايل المتواضع والمعتر السايل الغير المتواضع او المعتر بالسوال او المعترض بيان
الحال وافاد الاستاد ان القانع الذي التي جلباب الحيا واظهره فقره للناس والمعتر

الذي

الذي هو في تحمله متجمل وللموضع فاقته كاتم كذلك سخرناها لكم مع عظمتها وقوتها وهيبتها
حتى تاخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها وتنحرونها لعلكم تشكرون انعامنا في خلق
انعامنا للتقرب بها الى لن ينال الله لن يصيب رضاه لحومها المتصدق بها ولا دماؤها
المهراقة بنحرها من حيث لحومها ودماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبها
من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر ربكم بالتقرب اليه والاخلاص لدينه قال سهل التقوى
هو التبري والاخلاص وافاد الاستاد ان لا عبرة باعيان الاعمال الصورية كانت محضة
بدنية او ممزوجة مالية ولكن العبرة بقرائنها من الاخلاص لها فاذا انضاف الى اكتساب
الجوارح خلاصات القصود والجوارح وتجردت عن ملاحظة اصحابها الاعتبار صلحت للقبول
والاعتبار وقيل التقوى شهود الحق بنعت التفرد فلا يشوب تقربك بملاحظة احد
ولا باخذ عوض على عمل من بشر كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتمهيدا للعلة
بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته فتوحدوه بالكبريا في نعمته وقيل هو التكبير عند
الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وعلى
تعليلية او حالية والتقدير شاكرين على ما هداكم قال الاستاد اي ارشدكم الى القيام بحق
العبودية على قضية الشرع ووفق القضايا الربوبية وبشر المحسنين فيما ياتون ويذرون
قال الانطاكي للمحسنين علامات اولها ان لا يظلم وان ظلم لا ينتصر وان لا يغضب وان
غضب لا ياثم فقد اتعب نفسه والناس منه في راحة ونفسه منه في شغل وان يكون قلبه
وجلا عند الذكر وصابرا على ما يصيبه من الشدايد وافاد الاستاد ان الاحسان كما
في الخبر ان تعبد الله كانك تراه فامارة صحته سقوط التعب بالقلب عن صاحبه فلا
يستثقل شيئا ولا يتبرم بشي من امر ربه ان الله يدافع عن الذين امنوا يبالغ في دفع
غايلة المشركين عن طايفة المومنين وقرا ابن كثير وابو عمرو يدفع قال ابن عطا ان الله
يدفع بالكفار عن المومنين وبالعصاة عن المطيعين وبالسفها عن العلما وقال بعضهم
يدفع عنهم بنور السنة ظلمة البدعة وقال الاستاد يدفع عن صدورهم نزغات الشيطان
وعن قلوبهم خطرات العصيان وعن ارواحهم طوارق النسيان ان الله لا يحب كل خوان
ذي خيانة في امانة كفور ذي كفران لنعمة وافاد الاستاد ان الخيانة على اقسام خيانة في
الاموال وتفصيلها في المسايل الشرعية المعروفة عند علما الفقهية وخيانة في الاعمال وخيانة
في الاحوال فخيانة الاعمال بالريا والسمعة والمصانعة وخيانة الاحوال بالملاحظة والاعجاب
والمساكنة وشرها الاعجاب ثم المساكنة واهونها الملاحظة وقيل خيانة الزاهدين نزولهم
عن الدنيا على طلب الاعواض ليجد واحسن لما لم في العقبى وهذا اخلاص للزاهدين ولكنه
عند خواص الزهاد خيانة في الدين لانهم تركوا دنياهم لا لله ولكن لوجود العارضين لتركهم
ذلك من بذل الله وخيانة العابدين ان يدعوا شهواتهم ثم يرجعوا الى الرخص في معاملاتهم
فلو صدقوا في مرامهم لما انحطوا الى الرخص بعد ترقيهم عنها وخيانة العارفين جنوحهم
الى وجود مقام وتطلعهم لمنازلة واكرام من الحق ونوع تقريب وخيانة المحبين
روم فرجة مما يمسهم من برحا المواجيد وابتغا فرجة مما يستوعبهم من استيلا صدمة وغلبة
شوق او تمادي ايام هجر وخيانة ارباب التوحيد ان يتحرك عليهم للاختيار عرق ورجوع
بعد امتحايهم عنهم الى شظية من احكام التفرقة والا ان يكون ذلك منهم موجودا وهم عنه

عن المومنين هواجس انفسهم
ووساوس شياطينهم وقال سهل
يدفع صح

مقتولون اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل اى اذن الله
للذين يقاتلون المشركين في قتالهم وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم
المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كان المشركون
يؤذونهم ويضربونهم وكانوا ياتون بين يديه ويتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا على هذا
الحال فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعدما نهى عنه
في نيف وسبعين اية بالصبر على تلك الحال وان الله على نصرهم لقدير جملة حالية معترضة
مفيدة لوعدهم بالنصر مع الظفر مع الصبر ومشعرة بانه قادر على نصرهم من غير قتال
ايضا الا انه سبحانه اقتضت حكمته واوجبت مشيئته ان يكون ذلك الحال في ضمن القتال
ليتبين احوال الرجال وتتفاوت الاعمال وقال الاستاذ اذا اصابتهم ضرا ومستهم محالة
في الظاهر ذل ومن الاعادي يجري عليهم انحاصيم او يلحقهم من الاجانب استيلا ظلم
فالحق سبحانه ينتقم من اعدايهم لاجلهم وهم بنعت التسليم والسكون في اغلب احوالهم
وتفاصيل الاقدار جارية باستيصال من يناديهم وفي بعض الاحايين بنصب الحق سبحانه
واذا لة الدبرة عن من يعاديهم صح
حاصله والله غالب على امره في الجملة الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى بغير موجب
استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله من قبيل قول بعضهم

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •

وافاد الاستاذ ان المظلوم منصور ولو بعد حين ودولة الحق تغلب دولة الباطل بالامر
اليقين وللمظلوم حميد العقبى وللظالم وشك الانتقام بشديد البلوى فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وقد يجري من النفس وهواجسها على القلوب لبعض الاوليا واهل القصة ظلم
وحيفا ويحصل لسكان القلوب من الاحوال الصافية عنها جلاء وتستولي غاغة النفس فيقع
في القلوب بالفساد من استيلاء الغفلة وتداعي القلوب للخراب من طوارق الحقايق وزوارق
الاحوال الزاكية كما قال قايلهم ۝

• انى اتيك فلو باطلا ما مطلت • سحايب لوح منها ابعد الحكم •

فيهزم الحق سبحانه بجنود الاقبال اراذل الهواجس ويمضي عسكر التحقيق بامداد الكشوفات
ويجدد دارس العهود واطلاع شموس السعد في ليالي الستر ويكسي القلوب ويطهرها
عن اثار ظلم النفس وكما قيل ۝

• اطلال سعدى باللوى تتعهد • فاذا الملبت على تلك القلوب رياح العناية وازال
عنها وهج النسيان وسقاها الله صوب التجلي انبتت فيها ازهار البسط ثم تنفح فيها انوار الانس
ثم يتفتح نهار الوصل ثم نسيم القرب الى ان تطلع شموس التوحيد ولولا دفع الله وقرا نافع
دفاع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين على الكافرين لهدمت وقرا نافع وابن
كثير بالتخفيف اى لخربت باستيلا المشركين على اهل الملل الدين صوامع اى للرهابنة خاصة
وبيع للنصارى عامة وصلوات كنايس لليهود كافة سميت بها لانها يصلى فيها ومساجد
للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للمساجد وخصت بها تفضيلا او للاربع التي وقعت
تفصيلا وافاد الاستاذ انه يحيا ودعون الاصاغر لقدر الاكابر ويعفوا عن العوام لاحترام
الكرام وتلك سنة اجراها الله سبحانه لاستيفا منازل العبادة واستصفا مناهل المعرفة
ولا تحويل لقديم سنته ولا تبديل لكريم عادته ولينصرن الله من ينصره اى دينه او نبيه

وقد انجز

وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم
واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز غالب على امرهم الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين
اخرجوا وهذا ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ما ذكر في
غيرهم من المهاجرين ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لوعده وقال الاستاذ
اذا طالت بهم المدة وساعدهم العمر والمهلة لم يستفرغوا اعمارهم في استجلاب حظوظهم ولا
في اقتناء محبوبهم من الدنيا او مطلوبهم من العقبى ولكن قاموا باداء حقوقنا واقاموا
الصلاة بالظواهر واستداموا المواصلات في السراير وبقيا لاقامة الصلاة الوفا باداب
بان تقف بين يدي من انت وتناجي من وقرب منك من واتوا الزكاة اى الاغنيا منهم يوتون
زكاة اموالهم وفقراوهم يوتون زكاة احوالهم فزكاة المال من ماتين خمسة للفقراء والباقي
لهم وزكاة الاحوال ان يكون من ماتي نفس تسعة وتسعون ونصف لله ونصف من جزء
من ما يتبين لك وذلك ايضا علة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر تبتدى في الامر
بالمعروف على نفسك ثم اذا فرغت من نفسك تاخذ في نهيها عن المنكر ومن وجوه المنكرات
الريا والاعجاب والمساكنة والملاحظة وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وقوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وهذا
كله تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في ذلك فانهم قد كذبوا رسلهم
قبل موته وكذب موسى اى مع ظهور امره وسطوع نوره ولعله خص في هذا الباب لانه اول
من اعطي الكتاب فامليت للكافرين اى امهلتهم ومتعتهم ثم اخذتهم وعاقبتهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة دمارا ونقمة فكاين
من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصري اهلكتها وهي ظالمة اى اهلها فهي خاوية
على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق سقوفها او خالية مع بقاء عروشها وبير معطلة اى وكم بير عامرة
في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقصر مشيد مرفوع او مجصص شديد خليناه
عن ساكنيه في زمن مديد وافاد الاستاذ ان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فتخرب اولا
اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التي هي غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم
وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحتهم وهي
في الحقيقة من جملة العقوبات التي تلحقهم على ظلمهم وبناء الخرب منازل الظلمة ربما يتاخر
وربما يتعجل وخراب نفوسهم في تعطلها عن العبادات لشوم ظلمهم وخراب قلوبهم باستيلاء
الغفلة عليهم خصوصا اوقات صلواتهم واوان خلواتهم فقد ناجز غير مستاخر وقوله وبير
معطلة الاشارة فيه الى العيون المتفجرة كانت في بواطنهم كانوا يستقون منها الاستقاحيا
اوقاتهم من غلبات الارادة وقوة المواجيد فاذا انقصوا بظلمهم غلب شغارها وانقطع مادها
بانسداد عيونها وقوله وقصر مشيد الاشارة فيه الى تعطل اسرارهم من الذكر والفكر والانس
والهيبة وخلو ارواحهم عن نوازل المحاب وسلطان الاشواق وصنوف المواجيد افلم يسيروا
في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لما هنالك لكن لم يسافروا لذلك او بعث لهم على ان يسيروا بقلوبهم فيتاملوا ما سمعوا

اخبار المعذبين باذانهم لكن ينبغي ان لا يكونوا بوصف الغفلة في المعقول والمنقول فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من الاعتبار بما يحصل لهم من الاستدلال والاستبصار او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الاخبار وما يتبعه من الانذار فانها لا تعمى الابصار الصغير للقصة المقترنة بالقصة ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار في الامور وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر بل الذي يخص البصيرة قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا اعمى في الدنيا افاكون اعمى في الاخرة فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من يعمى بصيرته كذا في الدر المنثور في تفسير المأثور وعنه عليه السلام ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه ليرى ما هو غايب عن بصره ذكره الغزالي في رسالة العلم اللدني وقد قال ابن عباس

• اذا اذهب الله عن عيني نورهما • ففي فؤادي وقلبي منهما نور •

وقال سهل البصير من نور بصر قلبه بغلبة الهوى والشهوة فاذا عمي بصر القلب عما فيه غلبة الشهوة وتراكم الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق وقال الاستاد كانت لهم قلوب من حيث الخلقة ولما زالت صفاتها المحمودة صارت كانها لم تكن في الحقيقة ثم انه اخبر ان العمى عمى القلب وكذلك الصمم واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بشام السر في الاحوال وفي الخبر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال خبرا عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السراير دون اشتمام ريح في الظواهر ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به في هذا الباب لانهم في مقام الحجاب ولن يخلف الله وعده المبين في الكتاب لامتناع الخلف في خبره وعدا ووعيدا فيصيبهم ما اوعدهم به عذابا شديدا ولو بعد حين من المهلة لانه صبور لا يعجل بالعقوبة فليس للتاخير للعجز بل لاقتضاء الحكمة واقتضاء المشيئة وافاد الاستاد ان عدم تصديقهم حملهم على استعجالهم ما توعدوا به قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فلو امنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكنوا او حققوا وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وهو بيان لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة او قيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سوا لانه قادر متى شا اخذهم لا يفوته شي بالتاخير لهم فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن عطا كما في المعالم واختاره الاستاد فيما افاد من الايام عنده تتساوى اذ لا استعجال له في الامور فسوا عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان وهو مجري الزمان سوا عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان وكاين من قرية اي من اهلها امليت لها امهلتها كما امهلتكم مع استحقاق عقوبتكم وهي ظالمة مثل حالكم ثم اخذتها بالعذاب الشديد على الوجه اليسير والى المصير والحكم مرجع الجميع في الظاهر والضمير فريق في الجنة وفريق في السعير وافاد الاستاد ان الامهال يكون من الله سبحانه دون الاهمال ليدع الظالم في ظلمه حينا من

الاجل

الاجل ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه انفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي ارداه فياخذه من حيث لا يرتقب فلم ينفعه ندمه ولات حينه وكيف يستبقي بالحيلة ما حق في التقدير عدمه قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به ولعل الاقتصار على الانذار من باب الاكتفا في الاعتبار او لان البشارة مرتبة على قبول الانذار بالتصديق والاقرار كما يفيده التفريع المتضمن للتوزيع بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر لهم من الغفلة وندر لهم من المعصية وصدر عنهم من الزلة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة لما قدموه من الطاعة وقال الاستاد يعني اشاهكم من حيث الصورة لكني اباينكم من حيث السريرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيكم نذير وقد ايدت باقامة البرهان ما جيتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والناس في المغفرة على اقسام منهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة تضره في ماله وفي معناه قال الراي

• لا تنكرن جحدي هواك فانما • ذاك الجحود عليك ستر مسبل •

ومنهم من يستره بين اوليايه ويميزه بين اصفيايه بذلك ورد في الكتاب الالهي اوليايي تحت قبابي لا يشهدهم اوليايي غيري والرزق الكريم ما يكون من الوجه الحلال ويقال ما يكون من حيث لا يحتسب ولا يخطر بالبال ويقال هو الذي يبدو من غير ارتقاب على يدي موفق في وقت الحاجة من كل باب ويقال هو ما يحمل المرزوق على صرفه في وجه القربة ويقال ما فيه البركة او هو الذي ينال من غير تعب ولا مشقة ولا تقلد منة من مخلوق قد رزقه والذين سعوا في اياتنا في ردها وابطالها مسارعين معجزين مسابقين موافقين وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مقدرين عجاز المومنين او متوهمين انهم يفوتهم عذابنا المستقيم اوليك اصحاب الجحيم النار الموقدة التي تطلع على الافيدة وقال الاستاد في الحال في محل الوحشة وانسداد ابواب الرشد والهداية وتنغص العيش وتنغيص اللذة والابتلا بمن لا يتعطف عليه اذا انعطف اليه ممن ليس هو من الله لديه وفي الاخرة والاستقبال ما يلقون من اليم العقوبة على حسب الاجرام من الاعمال وما ارسلنا بعثنا من قبلك من رسول ولا نبي وكان ابن عباس يقرا ولا محدث لكنه منسوخ ولعل وجهه انه يفهم بالاولى كما لا يخفى والرسول امر بتبليغ ما اوحي اليه والنبي عم منه والاعم مؤيد لعلى المغايرة بينهما ما صح عنه انه عليه السلام سيل عن الانبيا فقال مايتا الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثماية وثلاثة عشر جما غفيرا رواه احمد وغيره الا اذا تمنى اي صور كل واحد منهما في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته متمناه ومشتهاه ما يوجب اشتغاله عن الله بالالتفات الى ما سواه كما في حديث مسلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيذهبه ويبطله لعصمته عن الركون اليه وللارشاد الى ما يزيحه لديه ثم يحكم الله اياته اي يثبت ايات الداعية الى الاستغراق في امر العقبى والاستينا في قرب المولى والله عليم باحوال عباده حكيم فيما دبره وقدره من مراده فقيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه واستمر ذلك لديه حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى تكلم الشيطان في سكتة من سكتاته محاكيا صوته عليه السلام في حركاته وسكناته

فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر بها غاية
لكونه في استغراق حالاته وفرح المشركون بها حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها ثم
نبهه جبريل عليه السلام بالقاء الشيطان في الامنية فاغتم به في الغاية فعزاه الله تعالى
وامته بهذه الاية فالمعنى اذا تمنى اي قرأ وتمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته واثناء
تلاوته والحديث صحيح وليس بما يرده دليل صريح بل يشير اليه ويدل عليه قوله ليجعل اي الله
ما يلقي الشيطان فتنة بلية ومحنة للذين في قلوبهم مرض شك وشبهة والقاسية قلوبهم
من سائر الكفرة وان الظالمين من الفريقين لفي شقاق بعيد طريق سديد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه اي متلوك او تمكين الشيطان من ذلك الحق من ربك النازل من عنده
الصادر من اذنه فيؤمنوا به بالقران او بمنزله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية
عن غيوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم لينبههم على الدين القويم هذا
وقد قال سهل من قرأه وهو يلاحظ الحق فانه يكون بريا مصونا من القاء الشيطان ومن
قرأه وهو يلاحظ نفسه او يشاهد الخلق فان ذلك محل القاء الشيطان اي للغفلة عن
ان الرحمن علم القران وقال ايضا صدق الايمان وحقيقته يورث الاخبات في القلب
والخشوع في البدن وكثرة التفكر وطول الصمت وهذا من نتائج الايمان لان الله تعالى
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وافاد الاستاد ان الشياطين يتعرضون للانبياء عليهم السلام
ولكن لا سلطان لهم ولا تاثير في احوالهم وانما من الشيطان ظهور التسويل والتخييل
وليس به شيء من التضليل وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم سكتات في خلال القراءة عند انقضاء
الايات فتلقط الشيطان بعض الكلمات لمن لم يكن له تحصيل من المتقول توهم انه كان من
الفاظ الرسول وصار للعالم فتنة والذين ايدهم قوة العصمة وادركتهم العناية استبصروا
فلم يضرهم لا في البداية ولا في النهاية لانه اذا اراد الله بعبد خيرا ايده بنور التحقيق
وايده بحسن العصمة وسر التوفيق فيميز بحسن البصيرة وقوة التمييز في الفكرة بين
الحق والباطل فلا يظله غمام الوهم ويتجلى عنه غطاء الغفلة ولا تاثير لضباب الغداة
والغبار في شعاع الشمس عند سطوع النهار وهذا معنى قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق الاية ولا يزال الذين كفروا في مرية شك وشبهة منه من القران وتجدد الرسول
وملتنا ومن ما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتدع عنها الى غير
حتى تاتيهم الساعة القيامة الصغرى او الكبرى بغتة فجاءة او ياتيهم عذاب يوم عقيم
اي مهلك اليم في الدنيا او العقبى الملك يومئذ لله اي يظهر حينئذ انه لا شريك فيه للسواه
وكذا اليوم في نظر العارفين من اهل الانتباه يحكم بينهم بين الخلق بالحق فالذين امنوا
وعملوا الصالحات في جنات النعيم ولذات المقيم بموجب فضله والذين كفروا وكذبوا
باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وحجاب متين بمقتضى عدله وافاد الاستاد انه لم يخصص
ملكه سبحانه بيوم الى عصر دون عصر ولم يتجدد له وقت امر ولا جلالة قدر ولكن الدعاوي
في ذلك اليوم تنقطع والظنون والتجويزات تتلاشى وترتفع فللمومنين من ارباب الوفاق
نعيم ومن الكفار واصحاب الشقاق ثم هؤلاء لهم عذاب مهين وهؤلاء لهم فضل مبين والذين
هاجروا في سبيل الله عن البلاد والعباد ثم ماتوا في الجهاد او قتلوا على الجهاد ليرزقنهم
الله رزقا حسنا للاحياء في الدنيا وللاموات في الاخرى وان الله لهو خير الرازقين فانه له

الاخرة

الاخرة والاولى ورزقه هو خير وابقى ولا رازق له اصلا وقطعا في نظر الفطن قال الوعتاني
هو القناعة بما اعطى وقال ابن عطا الثقة بالله والتوكل عليه والانقطاع عن الخلق والالتجاء
اليه وافاد الاستاد ان للقلوب حلاوة العرفان وللارواح خلة المحاب وللاسرار دوام الشهود
ليدخلنهم مدخلا وقرأ نافع بفتح الميم اي دخولا او دخولا يرضونه اي يحبونه ويتمنونه
وان الله لعليم بمبداهم ومعادهم حليم لا يعجل بعقوبة اهل عنادهم وقال الاستاد اي ادخالا
فوق ما يتمنونه وابقاء على الوصف الذي هو دونه وذلك في ان يحوهم من شهود البارينا وا
لطايف الانس على وصف الكمال ويتكنوا من قضايا البسط والسرور على الاحوال ذلك
اي الامر ذلك مما تلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي جازى بمثل ما نيل به على وفق الشريعة
ثم بغى عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله اي لا محالة ولو طالت المدة ان الله لعفو
غفور فيه تنبيه للحث على العفو والمغفرة مع القدرة على النصرة وافاد الاستاد ان نصرة
سبحانه للاوليا نصر عزيز وانتقام بتمام واستئصال بكمال وازمان الاعدا بحيث يتم بقى حيلتهم
عن الانبا وانه لا يحتاج المنصور الى الاحتيال ولا الاعتماد باشكال ذلك النصر بان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تقليب بعض الامور على بعض
كما هو جار عادته على المدا ولترمز الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الزمانين في الاخر
بان يزيد فيه ما ينتقص منها وبتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار وعكس ذلك بتغييب
الشمس واطلاعها هنا بكونه وان الله سميع باقوال العباد بصير باعمالهم في البلاد وافاد
الاستاد انه كما في افق العالم ليل ونهار كذلك للسرائر ليل ونهار فنهار التجلي ونهار عند الستر
ليل وليالي السر ونهاره زيادة ونقصان ومقدار القبض ليل ومقدار البسط نهار وقد
يزيد احدهما على الاخر وقد ينتقص وهذا للعارفين واما الفقرا المحققون فلهم الانس
والهيبة مكان قبض قوم وبسطهم وذلك في حالتي صحوهم ومحوهم ويزيد احدهما وينتقص
ومنهم من يدوم نهاره ولا يدخل عليه ليل وذلك لاهل الانس فقط ذلك الوصف بكمال
القدرة وقوة الغلبة بان الله هو الحق الثابت ذاته وصفاته ومصنوعاته كما قيل

سوى الله والله ما في الوجود ۞ وليس في الدار غيره ديار ۞

وان ما يدعون من دونه الباطل اي المعدوم في حد ذاته الهالك المضمحل في جميع حالاته
ومراتب اعتباراته كما قيل الا كل شيء ما خلا الله باطل ۞ وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر
وابو بكر بالخطاب ايماء الى انه يستوي الحاضر والغائب في هذا الباب وان الله هو العلي
الكبير لا شيء اعلى منه شانا ولا اكبر منه برهانا قال ابن عطا الحق تحقق حقيقته في سره
فلا ترجع منه الى غيره ولا الى نفسك فما سواه باطل في نظر العارف اولا وزايلا وافاد
الاستاد انه اذا بدا علم من الحقائق حصل بمقداره شظية من البقا لمن حصل له التجلي
ثم يزيد ظهوره ما يبدو ويفلو ويبقى فصار التفرقة ويتلاشى وقال عليه السلام اذا اقبل
الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فاذا استوفي العبد بالكلية عن الاحساس بما دون
الله فلا يشهد الاشيا الا للحق ثم لا يشهدها الا بالحق ثم لا يشهد الا الحق فلا احساس
له بغير الحق ومن جملة مدنيته لنفسه والكون كله الم تر ان الله انزل من السما ما الاستفهام
للتقرير ولذا رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل وعدل به عن صيغة الماضي الى
المضارع المشترك بين الحال والاستقبال للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله

الى كل
ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل وقل وما في السما يحيي الموات بعد ذبولها
وما في الارض من معادن الاستاد ان الرحمة بعد التقلب بعد الزلة بعد ذبولها
بعد احوال الفترة ويحيي احوال القلوب
الوصلة وما في السماوات وما في الارض له ملكا وان الله
القريب بعد لهو الغني في ذاته عن كل شيء
الحميد المستوجب للحمد بذاته وصفاته وافعاله وافاد الاستاد
ان الملك له وهو عن الجميع غني
فلا يستغني هو بملكه بل ملكه به موجود اذ المعدوم لا يصير
موجودا الا بتقديره لا
مقدور هو المملوك ويقال كماله
غني عن الاحاسب ومن انتهى في شواهد الاعدا ام هو غني
عن الاكار وجميع الاشيا ويقال حميد فالمعنى
اذا كان الغني انه يعطي حتى يشكر الم تر ان الله
سخر لكم ما في الارض من البهائم بان
جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم
والفلك عطف على ما تجري في البحر
بامره حال منها ويمسك السماء
اي يحفظها الله ان تقع على الارض
اي من ان تسقط كراهة ان
تقع عليها الا باذنه بمشيته و
وقت ارادته صح

بالناس لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال والاستبصار وفتح عليهم ابواب المنافع
ودفع عنهم اصناف المضار وافاد الاستاد انه سبحانه اراد تسخير الانتفاع بها فالمخلوق
به انتفاع وميسر فالاستمتاع به فهو كالمسخر له على معنى تمكنه منه تسخيرا على فيه اذن
لمن استمتع بشي على وجه الاباحة والاذن له او الدعا اليه والامر به فذلك انعام
واكرام ومن كان بالعكس فمكر اليه واستدراج عليه واما السفينة فالهام العبد
باتخاذها ووجه الانتفاع بها بالحمل فيها وركوبها من اعظم احسان الله وارفاقه بالعباد
لما يحصل بها من قطع المسافات البعيدة والتوصل فيها الى المضارب النائية والتمكن
من وجوه الانتفاع ففي ذلك اعظم نعمة واتم منحة وجعل الارض للخلق قرارا من غير ان
تميد وجعل السما بنا من غير ان تقع وما جعل فيها من الكواكب التي يحصل بها الاهتدا
في الظلام وتم هي زينة السما في نظر الانام وهو الذي احياكم اي اوجدكم من العدم حيث
خلق اباكم آدم ثم يميتكم في منتهى اجالكم ثم يحييكم لجزا اعمالكم على طبق احوالكم ان الانسان
لكفور لكنه الكفران بالاحسان حيث كفر نعمة ايجاده وامداده ولم يتهيا باهبة
زاده لمعاده وقال الجنيد احياكم للمعرفة ثم يميتكم اوقات الغفلة ثم يحييكم بالجذبة بعد الفترة
ثم يقطعكم عن الوصلة ويوصلكم الى الحقيقة ان الانسان لكفور بعد ما له ويبني ما
عليه وافاد الاستاد ان احيا النفوس واماتتها مرات محصورة اي كما هي مذكورة مسطورة
واحيا اوقات العباد واماتتها لا حصر له ولا عدد واحد وفي معناه انشدوا

اموت اذا ذكرتك ثم احيا • فكم احيى عليك وكم اموت •

ويقال لحيى الامال باشهاد تفضله ثم يحيها بالاطلاع على تعززه ويقال لهذا صفة
العوام منهم فاما الافاضل وخواصهم فحياتهم مسرمدة وانتماشهم موبدة والى كون
عزه وفي وجوده سبحانه غنية وخلف عن كل فايتة لكل امة طايفة من اهل ديانة
منسكا متعبدا او شريعة تتعبدوا بها وكلفوا بالقيام لامرها هم ناسكوه اي ينسكوه
ولا محالة عاملوه فسبحان من اقام العباد فيما اراد فلا ينازعنك سايرارباب الملل
في الامر اي امر الدين المبني على اليقين او امر النسايك واهل الذبايح لانهم بين جهال واهل
عناد لان امر دينك اظهر من ان يقبل نزاع وفساد وادع الى ربك توحيده وعبادته
وتنزيهه انك لعلى هدى مستقيم طريق سوي قويم وافاد الاستاد انه سبحانه جعل لكل
فرقة شريعة هم واردوها ولكل جماعة طريقة هم سالكوها ومنازلهم سكانها ومحلاتهم
قطانها ربط كلا بما اهله له واوصل كلا الى ما جعله محله فبساط العبد موطور باقدام
العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب الكلفة من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف
ماتوسة بلزوم العارفين ومنازل المحبوبين ماهولة بحضور الواجدين فلا ينازعنك
في الامر اشهد تصاريف الاقدار واعمل بموجب التكليف في هذا الدار وانته دون ما
اذنت له من المناهل في طرفة هذا الاسفار وان جادلوك وقد تبينت الحجة وظهرت
المحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة والمجادلة المحاصة فيجازيكم عليها
ويجزيكم لديها حيث وكلكم اليها وقال الاستاد كلهم الينا عندما راموا من الجدال ولا تتكل
على ما تختاره من الاحتيال واحذر جنوح قلبك الى الاستعانة بالامثال والاشكال
فانهم قوالب خاوية واشباح عن المعاني خالية الله يحكم بينكم يفصل بين مؤمنكم وكافركم

بالمثوبة •

بالمثوبة والعقوبة يوما ومآبه كما فصل في الدنيا بوضوح الحجة وظهور المعجزة فيما انتم
فيه تختلفون من امر الديانة وقال الاستاد اما الاحباب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا واما الاوليا فيقوم منهم بحسابهم حسابا يسيرا واما اقوام مخصوصون فيترك
لهم بيني وبينك حساب فلا جبريل يحكم بينكم ولا ميكاييل ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب انا الله
يحكم بينكم يستلب واحدا من خصمايه ويامر بارضا جميع غرمايه الم تعلم ان الله يعلم ما في
السما والارض فلا يخفى عليه شي من العلويات والسفليات والمعلنات والمخفيات ان ذلك
اي بيان احاطة علمه في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه من كل باب ان ذلك على
الله يسير وان كان على غيره عسيرا لان علمه مقتضى ذاته متعلق بكل معلوماته على سوايه في
مراتب تعيناته وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم السر والنجوى وما يكون حاجة العبد به
امس واقوى وبكل وجه هو بالعبد اولى وله ان يحمله الشقي ويزيل عنه البلوى او يترك
به البلوى ولا يسمع منه الشكوى فله الحكم تبارك وتعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا حجة وبرهانا يجيز لهم عبادة غيره من طريقة النقل وما ليس لهم به علم ولا حجة
تحصل من ضرورة العقل وما للظالمين من نصير يدفع عنهم عذاب السعير وافاد الاستاد
ان الاية تشير الى ان من كان من جملة هواه مما وزده برهان وايده بتبيان واعزه بسلطان
ومن لا سلطان له يوثر عنه فهو ولا برهان له يبسط عنه على غيره نوره فهو ممنوع عن جملته
واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات حال كونها واضحات الدلالة على العقايد الحقية
والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي اثار الانكار وعنادا كد الاعناد
فان وجوه الاظهار عنوان الاسرار يكادون يسطون يثبون ويبطشون بالذين
يتلون عليهم اياتنا لفرط انكارهم وغيظ اسرارهم قل افانبيكم اي اتسمعون فاخبركم
بشر من ذلكم وهو غيظكم على التالين وسطركم على التاركين النار اي هو النار وعدها
الله الذين كفروا في دار القرار وبيس المصير دار البوار وافاد الاستاد ان المنكر لسماع
الخطاب اثر في قلوب من الاستبشار والبهجة والانكسار والوحشة ثم ما يخامر السراير
يلوح على الاسرة في الظواهر وكانت الايات عند نزولها اذا تليت على الكفار يلوح على وجوههم
دخان ما ينطوي عليه قلوبهم من ظلمات التكذيب والانكار فما كان يقع عليهم طرف ابنا
عن شهودهم وعادت الى القلوب السوداء من طلوعهم غبار خبرات الذين هم بصدده
في الاخرة من اليم العقوبة شر بكل وجه لهم ولا يعود الى الرايين لهم عند شهودهم والمناظر
الوحشية للرايين مبهجة والمناظر المنكرة للرايين اليها موحشة يا ايها الناس ضرب
مثل بين لكم حالة مستغربة او قصة معجبة او جعل له تعالى مثل اي في استحقاق العبادة
مثلا او ضرب لكم ولمن يرى من معبودكم مثل مجمل فاستمعوا له اي لبيان المثل او لشان هذا
المثل المجمل ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي معناه جميع ما سواه لن يخلقوا
ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره فضلا عما وقيل له الذباب لانه كلما ذب آب ولو اجتمعوا
له اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين معا ونمن فكيف اذا كانوا منفردين متخالفين وان
يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه لا يستخلصوه من قدرته لهم على غاية جمعهم دونها
جهلهم حيث اشركوا بالله قادر على كل المقدورات ومتفرد بايجاد جميع الموجودات تماثيل
هي عجزا الاشياء من عملها حيث لا يقدر على خلق اقل الاحيا واذلها بل تعجز عن ذبه عن نفسها

واستنقاذ ما يختطفه من عندها فقد قيل كانوا يطلونها بالطيب والزعفران والعسل
ونحوها ويغلقون الابواب عليها فيدخل الذباب ويلحسها ويتخذ فوقها ويحبسها ضعف
الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الصنم والذباب بل الصنم اضعف بدرجات
من الذباب في جميع الابواب وقال ابن عطا ولهم بهذا على مقاديرهم فمن كان اشد هيبة
واعظم سلطنة لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفهم ليعلم بذلك عجزه وضعفه
وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بني ادم بما يملكه من المال وعزه ضعف
الطالب ان تدركه والمطلوب ان تفوته وافاد الاستاذ انه سبحانه نبه الافكار المشتتة
والخواطر المتفرقة على الاستجماع لسماع ما اراد تفهيمها فيها فاستحضرها فقال يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ثم بين المعنى لذلك المثل فقال ان الذين تعبدون من دون الله
اي تدعونه الهة لن يخلقوا باجمعهم ذبابا ولا دون ذلك وان يسلبهم الذباب شيئا
بان يقع على طعام لهم فليس في وسعهم استنقاذ ذلك من الذباب ومن كان بهذه الصفة
فشا مثلهم وضعف وضعفهم ودنا خطرهم وقال الذي يتاوم ذبابا ويصير بمعلومها
فانهم بقدره وادخ بمقداره ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته وما
عظموه حق عظمته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو من ابعد الاشياء عن مناسبته في صفة
ان الله لقوي قادر على خلق الممكنات باسرها عزيز غالب على الاشياء كلها وما يدعونه
من دونه عجزه مغلوبة عن اقلها مقهورة من اذلها وقال الواسطي لا يعرف قدر الحق الا الحق
وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدره الوسايط من الرسل والاولياء والصديقين
والاصفياء معرفة قدره ان لا تلتفت منه الى غيره ولا تغفل عن ذكره وشكره ولا تذهل عن
فكره ولا تفتر عن طاعته ولا تمل عن عبادته واذا ذاك عرفت امرطا بهره واما حقيقة قدره
فلا يقدر قدره الا هو وقال الاستاذ ديقا لما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه بجلال ما
يستحقه من نعته ومن لم يكن له نقص قلب في العقيدة من المستحيلات في وصفه سبحانه
لم يباشر خلاصة التوحيد سره فهو على تراحم فكر وتجويز ظن وخطر تعسف في كل وهدة من
الضلالة ويقال العوام اجتهادهم في رفضهم الاعمال الخبيثة خوفا من العقوبة الابدية
والخواص جهدهم في نفيهم العقيدة من الاوصاف التي تعلو عنها الصمدية تنزيهها فرقا ان
بعيد ان الله لقوي لقادر على ان يخلق من هو فوقهم في التحصيل وكال المعقول عزيز
لا يقدر قدره احد الا بما يليق بصفة البشر فقدر من لم يعرفه الفقد ويقال من وجد
السبيل اليه فليس لعزله الا بوصف المقهور ويكن كل بوجه مربوط وبعده في كبرياء قدره
موقوف ومضبوط والحق سبحانه عزيز بديع ومنيع الله يصطفي من الملائكة رسلا جبرائيل
وميكائيل ومن الناس كالحبيب والخليل ان الله سميع لاقوالهم بصير باحوالهم وافاد الاستاذ
ان الاجتبا والاصطفا من الله سبحانه باثبات القدر وتخصيصهم بالطول اي الفضل في المراتب
والتقدم على اشكالهم في المناقب والمواهب ثم بعضهم فوق بعض في الدرجات في الفضيلة
لحق المرسل لا لخصوصية الخلقة في المرسل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما وقع منهم
وما سيقع لهم والى الله ترجع الامور لانه مالكها بالذات ومتصرفها في الكاينات
وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلم حالهم ومالهم وظاهرهم وباطنهم ويومهم وغدهم ونقضهم
وعهدهم واليه منقلبهم وفي قبضته تقلبهم يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي

صلوا

صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها اي الخيرات والمبرات واعبدوا ربكم بسائر ما
تعبدكم به من الصوم والزكاة والحج وغيرها وافعلوا الخير اي الخيرات والمبرات من نوافل
الطاعات ومكارم الحالات ونحوها لعلكم تفلحون تظفرون بالمرادات من الدرجات العالية
وامثالها والمعنى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير واثقين على ما بكم من الصلاح
وافاد الاستاذ ان الركوع والسجود والعبادة كلها بمعنى الصلاة لان الصلاة تشتمل على هذه
الافعال جميعها ولكن فرقها في الذكر مراعاة لقلبك من الخوف عند الامر بالصلاة كالقيام
بها بنفسها لتكون مع كل لفظة ومعنى نوع من التخفيف والترفيه وللقلوب اهل المعرفة
في كل لفظة راحة جديدة ويقال لون عليهم العبادة وامرهم بها ثم جمعها عبادة واحدة
ووعد عليها من الثواب الكثير ما يقصر عن علمه البصائر ويقال علم ان الاحباب يسمعون
كلامه فطول عليهم التوفى الى اخر الاية ليزدادوا بسماع ذلك انسا على انس وروحا على روح
ومعاد خطاب الاحباب هو روح روحهم وجاهدوا في الله اي لدينه او في سبيله حق
جهاده وقد ورد انه عليه السلام حين رجع عن غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر كما رواه الثعلبي وفي تفسير السلمي المجاهدة مع النفس حملها على اتباع ما
امر به واجتناب ما نهي عنه وافاد الاستاذ ان حق الجهاد ما يوافق الامر في القدر والوقت
والنوع فاذا حصل في شيء منه مخالفة فليس حق جهاده ويقال مجاهدة بالنفس ومجاهدة بالقلب
ومجاهدة بالمال فالمجاهدة بالنفس هي ان لا تدخر ميسورا الا بذلته في طاعته بتحمل المشاق
وان لا تطلب الرخص والارفاق والمجاهدة بالقلب صونه عن الخواطر الردية مثل الغفلة والعزم
على المخالفة وتذكر ما سلف لك في ايام الفترة والبطالة والمجاهدة بالمال بالبذل والسخا
ثم بالجود والايثار ويقال حق الجهاد الاخذ بالاشق وتقديمه الا ونبق على الاسهل الارفق وان
كان في الاخف ايضا نوع من الحق ويقال حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة
كما قال قايلهم • يا رب ان جهادي غير منقطع • فكل ارضك لي ثغر وطرسوس •
هو اجتباكم اختاركم لدينه وهداكم لنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق
بتكليف ما يشق عليكم القيام به ففيه تنبيه على انه لا مانع ولا دافع لهم عن تركه وافاد الاستاذ
ان من حق اجتبائه اياكم ان تحفظوا امره ولا كم ويقال هو الذي اجتباكم ولولا انه اجتباكم
لما جاهدتم في مخالفة هواكم فلاختياره اياك وفقك حتى جاهدت في مرضات مولاك وتعاليت
على ما كنت تفعله قبل ان خلقك فلم يمنعك من ان يجتبيك فكذلك وان راى ما فعلت
فلا يمنعه ان يتجاوز عنك ولا يمانعك ثم الشرع مبناه على السهولة بناء على امتنانه
والذي به يصل العبد الى رضوانه ويستوجب جزيل فضله واحسانه ويتخلص من اليم
عقابه واستحقاقه يسير من الامر لا يستغرق كنه امكانك على معنى انك ان اردت فعله لقدرت
عليه وان لم توصف في الحال مالك مستطيع ما ليس بموجود فيك ملة ابيكم ابراهيم
اي الزموها واختصوا بها والخطاب للعرب اصالة ولغيرهم تبعية وكان اكثرهم من ذرية
ابراهيم عليه السلام والملة والمراد بها صرف التوحيد ومحض التمجيد والاعتماد على الحق
في مقام التفريد حيث لا التفات الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا قال ابن عطا
هي السخا والبذل والطلاق المزدوج من النفس والاهل والولد وقال الاستاذ اتبعوا ملة ابيكم
ابراهيم عليه السلام في البذل والسخا والجود والخلة والاحسان والانعام هو سماكم المسلمين

من قبل اي قبل نزول القران في الكتب المتقدمة وفي هذا اي وفي هذا القران المعظم الشان
في المرتبة ليكون الرسول اللام للعاقبة شهيدا عليكم لا طاعة من اطاع منكم وعصيان من
عصا منكم وتكونوا شهدا على الناس بتبليغ رسله اليهم ما يجب عليهم فاقيموا الصلاة
واتوا الزكاة فتقربوا الى الله بانواع من الطاعات من العبادة البدنية والمالية
فانها امر العبادات واعتصموا بالله اعتمدوا على الله ولا تلتفتوا الى ما سواه وقال النوري
الاعتصام بالله للخواص وهو خلو القلب والسر عما يشغله عنه والاشتغال بالمراقبة والاقبال
عليه والالتجا اليه والاعتصام بحبل الله للخواص والعوام قال الله عز وجل واعتصموا بحبل
الله جميعا وهو التمسك بالاوامر على السنن وقال ابن عطا الاعتصام هو رؤية العجز والثقة
بالقوي والرجوع اليه والاعتماد عليه وافاد الاستاد ان الاعتصام بالله بالتبري من الحول
والقوة والنهوض لعبادة الله بالله لله ويقال الاعتصام بالله التمسك بالكتاب والسنة
ويقال حسن الاستعانة به وامر الاستغاثة هو مولاكم ناصركم ومتولي امركم فنعم المولى
ونعم النصير اي هو لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة
قال الامام جعفر نعم المعين لمن استعان به ونعم النصير لمن استنصر به وفي تفسير السلمي
اي هو الذي يعينكم ان ابتلتم على الاعتصام بتوفيق نعت الايتام وقال الاستاد هو مولاكم
ناصركم الذي لا يخلف عنه لكم فنعم المولى اخبار عن عظمته ونعم النصير اخبار عن رحمته ونعم
المولى بدا لك المحبة قبل ان احببته وقبل ان عرفته او طلبته او عبدته ونعم النصير اذا انصرف
عنك جميع من لك فلا بد من احد معك ولا عند السوال ولا على الصراط من ينفعك

سورة المومنون مكية وهي ماية وتسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يطيب المسا والصباح وبيمنه يحصل الفلاح والنجاح وببركته
يرتفع البلا والجناح وافاد الاستاد ان من عرف باسم الله سمت همته عن المرسومات ومن احب
اسم الله صفت حالته عن مساكنة الموهومات اسم من طلبه نسي من الدارين اربه ومن عرفه
وجد لقلبه ما لا يعرف سببه قد افلح المومنون اي فازوا بايمانهم وعقايدهم وظفروا باماليهم
ومقاصدهم وبجملتها انهم فازوا بمطلوبهم وظفروا بمرغوبهم وهو ابد او انما قال بعضهم المومن
يكون امينا على جوارحه وقال ابو بكر بن طاهر من يكون في نفسه في امن والخلق منه في امن
وقال الاستاد ظفروا بالبغية وفازوا بالطلبة من امن بالله والفلاح الفوز بالمطلوب والظفر
بالمقصود والمحبوب والايمان ابتسام الحق في السريرة من الخالق الذين هم في صلاتهم
خاشعون خاضعون متذللون متواضعون مراعون متشاهدهم ملزمون ابصارهم
مساجدهم وقد صح انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السما فلما نزلت رمى ببصره
نحو مسجده اي على موجر الحيا وروى انه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه وافاد الاستاد ان المشروع في الصلاة اطلاق السريرة على بساط النجوى
باستكمال نعت الهيبة والذوبان تحت سلطان الكشف والامتحان عند غلبات التجلي
ويقال ادرك ثمرات القرب وفاز بكمال الانس من وقف على بساط النجوى بنعت الهيبة ومراعاة
اداب الحضرة ولا يكمل الانس بلقا الحبيب الا عند فقد الرقيب واشد الرقبا واكثرهم تنغيصا
لاوان القرب النفس ولا راحة للمصلي مع حضور نفسه فاذا خنس نفسه عنه وشاهده
عدم احساسه بافة نفسه طاب له العيش في كمال انسه وتمت له النعمى وتجلت له البشرى

على شرما امينا

ووجد

ووجد لذة الحياة في الدنيا والعقبى والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول او فعل ومما
لا يعنيهم من نفع وامر ونظر وفكر معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه ومنهم منه
قال ابن عطا كل ما سوى الله فهو لغو عند اهل الانتباه وافاد الاستاد ان ما يشغل عن الله
فهو لغو وما فيه حظ للعبد فهو لغو وما هو غير الحق سبحانه فهو كفر والتورع على شي من هذا
بعد وهجر والذين هم للزكاة اي لادايها باعطايها فاعلون لا غافلون فهم جامعون
بين العبادات البدنية والطاعات المالية فافاد الاستاد ان الزكاة الثنا ومن علم الثنا فامارة
ذلك ان يكون متقصا في نفسه عن شواهده ولا يبلغ العبد الى كمال الوصف في العبودية
الا بذوبانه عند مشاهدة اثار الربوبية والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها في
جميع حالاتهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم فانهم غير ملومين اي
حينيذ على متابعة شهواتهم ولهواتهم وقال الاستاد يعني بانفاس تقوم بحق الله في ترع او
اصل ويقال اذا كان مقصوده التعفف عن اللوم والنصا وتن من محوفات الاثم فمن ابتغى
وراء ذلك المستثنى من المواطة والزنا والاستمنا بيده على طريق الهوا فاولئك هم العادون
الكاملون في العدوان والتجاوز بالحد في الطغيان وقال الاستاد اي من جاوز وقصد ايثار
المحترق وجنح الى استيفا الحظوظ فقد تعدى محل الاكابر وخالف طريقتهم في الباطن والظاهر
والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم اي لما يوتمنون عليه ويعاهدون من جهة
الحق او الخلق اليه راعون مراعون لاصلاحهما يحرون حفظها وافاد الاستاد ان الامانات
مختلفة فقوم الامانة عندهم الوظايف فحفظوا امرهم واخرون الامانة عندهم اللطايف في سرايرهم
وقوم معاملاتهم ولاخرين منازلاتهم ولاخرين مواصلاتهم وكذلك عهودهم متفاوتة
فمنهم من عاهده في ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده ان لا يقصد سواه ومنهم من عاهده
ان لا يشهد في الكونين والذين هم على صلواتهم وقرا حمزة والكسائي على صلاتهم يحافظون
يواظبون على ادايها ويداومون على شرايطها واركانها واما الخشوع والخضوع فمن باب مراعات
واجباتها وسننها وفي تصدير الاوصاف وختمها بالصلاة ايما الى تعظيم شانها قال ابن عطا
المحافظة عليها هو حفظ السر فيها مع الله وهو ان لا يختلج فيها شي سواه وقال الاستاد الانتظار
للاوقات وهم غير مستعدين لحضور الجناب ولا يدعوهم المنادي وليسوا ادانيهم بالباب فهم
في الصف الاول بظواهرهم وكذلك في الصف الاول بسرايرهم اوليك الجامعون لهذه الصفا
هم الوارثون اي الدرجات العاليات الذين يرثون الفردوس بوصف الارث ولفت السبب
الايمان في الاصل ثم الطاعات في الفضل وفي استحقاق الارث في مقدار السهام بالزهد والتعصب
كذلك في الطاعات فمنهم ومنهم اي على حسب الترتيب ووفق التهذيب فهم في الفردوس
بنفوسهم وفي الاحوال اللطيفة بقلوبهم ثم هم فيها خالدون باجمعهم لا يبرحون عن منازل
نفوسهم ولا يحلون عن احوال قلوبهم ولقد خلقنا الانسان من سلالة اي خلاصة سلت واخرجت
من بين الكدر واظهرت لنظر العبر من طين من ما وتراب صار طينا ثم تحجر والمراد به ادم او جنس
البشر فانهم خلقوا من سلالات في اطوار جعلت نطفا بعد اد وادم ثم جعلناه صيرنا نسله
نطفة بان خلقناه منها اصله في قرار مكين مستقر حصين وهو الرحم للجنين وقال الاستاد
عرفهم باصلهم لئلا يعجبوا بفعلهم ولا يغلطوا في نفوسهم ويقال عرفهم نسبتهم لئلا يعجبوا عن
رشدهم ويقال خلقهم من سلالة سلت من كل بقعة من طينة حرة ومن طينة سبخة ومن سهل

ومن وعمر ولذلك اختلفت اخلاقهم اى خَلقهم وَخُلقهم ويقال بسط عذرهم عندنا لكافة
فان المخلوق من سلالة ما الذى ينتظر منه اى فى الحالة ويقال خلقهم من سلالة والقدر
للتربية لا للتربة ويقال سلالة ولكن معدن المعرفة ومنبع المحبة ومربع القربة ومتعلق
العناية ومستحق الرعاية ومن لهم فالحكم ويحبونه ويقال خلقهم ثم من حال الى حال نقله
وادام تغييره وبما شاء حوله ثم خلقنا النطفة وهى بيضا علقة هى حمرا فخلقنا العلقة
مضغة فصيرناها كانها قطعة لحم ممضوغة فخلقنا المضغة عظاما بان حولناها وصلبناها
فكسونا العظام لحما اى انبتنا عليها مما يصل اليها وجمع العظام لاختلافها فى الهيئة والصلابة
بحسب المرام فى المقام وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفا باسم الجمع منهما وكذلك
الاستاد اجزاؤها متماثلة وابعاضها متشاكلة ثم جعل بعضها لحما وبعضها عظما وبعضها
شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا وبعضها مخا وبعضها عرقا ثم خص كل
عضو بهيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة ثم الصفات التى للانسان خلقها متفاوتة
من السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والشجاعة والغضب والحقد والجود والاوصاف
الكثيرة التى تتقاصر عنها الحصر والعد ثم انشاناه خلقا اخر هو صورة البدن وقوة الترك
بنفخ الروح فيه وقال الاستاد فى التفاسير انه صورة الوجه ويحتمل ما يركب فيه من الحياة
ويخص به من العقل والتمييز وتفرد بعضهم منهم بمزايا فى الالهام العام لكل الانام ويقال
ثم انشاناه خلقا اخر وهو ان هيامهم لاحوال عزيزة يظهرها عليهم بعد بلوغهم اذا حصل لهم
كمال التمييز من فنون الاحوال فلقوم تخصص بزينة العبودية ولقوم تجرد من رق البشرية
ولاخرين تحقق بالصفات الصمدية باختطافهم عن الاحساس بما هم عليها وبها من الاحوال التى
هما وصافا الانسانية فتبارك الله تعالى شانه فى قدرته وتناظم برهانه فى حكمته احسن
الخالقين المقدرين من المصورين حيث جعل الانسان عالما اكبر وخلق عنه بمجموعه عالما
اصغر كما يشير اليه الحديث القدسى والكلام الانسى لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب
عبدى المومن اى بذاتى واسمائى وافاد الاستاد انه سبحانه خلق السموات والارضين بجملتها
والعرش والكرسى مع الجنة والنار بكليتها ولم يعقبها بهذا التمدح الذى ذكر بعد نعت خلقه بنى ادم
تخصيصا لهم وتمييزا وتعظيما وافرادا لهم من بين المخلوقات تكريما وتعظيما ويقال ان لم يصرح
لك بانك احسن المخلوقات فى هذه الاية فلقد قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
الاية الاتية ويقال ثناؤه على نفسه وتمدحه لذلك اعز واجل من ان يثنى عليك ويقال لما ذكر
اصناف نعمتك وتارات حالاتك فى ابتدا خلقتك ولم يكن منك شكر ينطق ولا بيان مدح
ينطلق ناب عنك فى الثنا على نفسه فقال فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
لصايرون الى الموت وسايرون فاغتنموا حياتكم فى صرفها الى الطاعة قبل ان تلفنوا مماتكم
ولم تجدوا الاستطاعة قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى الحياة العقبى ومن مات من
الاخرة تجدد منها الى الحياة الاصلية وهو البقا مع المولى وافاد الاستاد انه منها انشاد •

• حيا تناعدنا انترضى • والموت من بعد فى التقاضى •
• لا بد من ردما اقترضنا • كل عزيم بذاك راضى •

ويقال بغاك الى نفسك بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وكل ما هو ات فقريب ويقال كرر على اهل
الغفلة سطوة غفلتهم وقلة دينهم وقوة صولتهم بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون والجهاد حضا مون

متا

خرج

وعن المكنة

وعن المكنة والقدرة والقوة لمعدون وفى عداد ما لا نظر له من الموات معدود ودون ثم انكم
يوم القيامة تبعثون تحشرون للمجازاة والمحاسبة قال الاستاد فعند ذلك يفصل الحساب
والعتاب والثواب والعقاب ويتبين المقبول من المردود والموصول من المهجور والمبعود
ويوم القيامة يوم حزن به العالم حتى لو قيل للقيامة ثم تجافين لقالت من القيامة وفى
القيامة ترى الناس سكارى حيارى لا يعرفون احوالهم ولا يتحققون بما يوول اليه امورهم
واما اهم الامر ان يتبين لكل واحد امره وخيره وشره ثقل بالخيرات ميزانه او خف عن الطاعات
ديوانه وما بين الموت والقيامة فاما راحات متصلة واما افات غير منفصلة ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق سبع سموات طباقا بينها مطابقة لانها طوارق بعضها فوق بعض مطارقة
النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق الذى هو السموات
او جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال فى سيرها والاختلال فى
اثرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من كمالها وزوالها وقتا بها ونقلها حسبما اقتضته الحكمة
وتعلقت به المشية وانزلنا من السما ما بقدر بتقدير يكثر نفعه وضره او بمقدار مراتب
حالهم كما علمنا من صلاح مآلهم فاسكناه فى الارض فجعلناه مستقرا ثابتا فيها وانا على ذهاب
به بازالته عن وجهها بالافساد والتصعيد لهاد او التعمق بها لقادرون كما كنا قادرين
لا نزاله عليها وافاد الاستاد انه سبحانه انزل من السما ما المطر الذى هو سبب حياة الارض ومن
عليها وذلك بقدر معلوم ونصيب مقسوم بين البلاد مختلفة فى السقى للعباد فبعضها
خصب وبعضها جدب وسنة تزيد وسنة تنقص وسنة تغيض وسنة تفيض كذلك انزلنا
من ما الرحمة فيحيى القلوب وهى مختلفة فى الشرب فمن موسع عليه رزقه ومن مضيق تقتر
عليه رفقه ومن وقت هو وقت سح ومن وقت هو وقت حبس ويقال ما هو صوب الرحمة يزيل
به درن العصاة واثار زلاتهم واوضار غفلتهم وما هو سقى قلوبهم فيزيل به عطش تحيرهم
ويحيى به موات احوالهم وتكسرهم فينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار
الروح وما هو شراب المحبة فيتخمر به قلوبا بساحات القرب فيزيل عنها بهجته الوصف
ويسكن به قلوبا فيعطلها عن التمييز ويحملها على التجاسر الخطر بيد لارواح فاذا شربوا
طربوا ولم يبالوا اما وهبوا فانشانا لكم به بالما جنات من نخيل واعناب لكم فيها فى الجنات
فواكه كثيرة فتتفكهون بها وتتلذذون بها ومنها اى ومن الجنات باعتبار ثمارها وزروعها
تاكلون تغذيا بها وقال الاستاد كما يحيى العناض بالسما الرياض ويصنف فيها الازهار
والانوار ويثمر الاشجار ويجرى فيها الانهار فكذلك يسقى ثمرة العرفان فتورق وتثمر
بعدما تزهو او تونع اكلها من طيب عليش وكل لبسط ثم وبور هيبة نزدوج انسى ونتايج
تجلى وعوايد قرب وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات فى حصره وشجرة
اى وانشانا لكم بالما شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايله ويقال له
طور سينين وسيناء اسم بقعة اضيف الى الطور اليها منع صرفه للتعريف والتانيث وهى
ماخوذة من السنا بالمد وهى الرفعة او بالقصر وهو النور وقرا الكوفيون بالفتح
على انه فعلا كصحرا تنبت بالدهن نبتا مختلطا بالدهن وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب التا
وكسر البا من انبت بمعنى نبت او على تقدير تنبت زيتونها متلبسا بالدهن وصبغ للاكلين
اى وبادام يغمس فيه الخبز للايتدام والمعنى تنبت بالشى الجامع بين كونه دهنا يدهن به

ويسرج منه وكونه اداما يصبغ الخبز فيه وقد ورد ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج
من شجرة مباركة وفي رواية فانه ينفع من الباسور اي وما يتبعه من المضرة وان لكم
في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها على كمال صانعها نسقيكم مما في
بطونها من البانها ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون
فتنتفعون باعيانها وعليها اي على الانعام التي من جملتها الابل وهي سفينة البر وعلى الفلك
سفن البحر تحملون وتحملون اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فتحملون
وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى ان الكد وان الحاجة المتراكمة لا عبرة بها ولا مبالاة
بوجودها وعدمها فان اللبن الخالص السائغ يخرج من اخلاف الانعام من بين ما انطوى
حواياها عليه من الوحشة وكدوره لم يوثر فيه منها بحكم المجاورة فكذلك الصفا
يوجد الكدورة في عين الكدورة اذ الحقيقة لا تعلق بها حق ولا باطل كما هو معلوم بالضرورة
ومن اشرف على سر التوحيد تحقق بان ظهور جميع الحدثان من التقدير فتسقط عنه
كلفة التمييز والتدبير فالاسرار عند ذلك تصفو والوقت لصاحبه لا يصفو ولكم فيها
منافع لا زمة لكم الى اجل متصل بكم شعر

• الى كل احوالها تربصا • وبكل يتصل لها متوسل •

ثم يحفظهم في السفينة في بحار الفطرة ويحفظهم في سفينة السلامة والعصمة في بحار القدرة
وان بحار القدرة يتلاطم امواجها والناس فيها غرقى الا من حفظ الحق في سفينة العناية
ومن اهل الملك اذا مسهم شدة خوف الغرق ما ذكر الله سبحانه في قوله فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كذلك من شهد نفسه على شرف الهلاك والغرق التجا الى شرف
الاستغاثة ودوام الاستغاثة فعند ذلك تحفظه الحق سبحانه من مخلوقات التقدير ويقال
ان وجه الارض بحار الغفلة وما عليها الناس من اسباب التفرقة بحار المهلكة والناس
فيها غرقى كما قال بعضهم

• الناس بحر عميق • والبعد منهم سفينة •
• وقد نصحتك فانظر • لنفسك المستكينة •

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ولا تعبدوا سواه ما لكم
من اله غيره استئناف لتعليل الامر بعبادته واطاعة امره افلا تتقون عتابه ولا تخافون
عقابه فقال الملا الذين كفروا من قومه اي خواصهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم برياسة الرسالة ونباهة النبوة ولو شاء الله ارسال رسول من عنده لانزل
ملائكة ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا في ابائنا الاولين وذلك من فرط عنادهم او لفترة
متطاولة في بلادهم ان هو الا رجل به جنة جنون وكلامه فنون فتربصوا به فاحتملوه
وانتظروا به حتى حين يحل فيه اجله او نزول عند عله قال اي بعدما ايس من ايمانهم
رب انصرني باهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بحرسنا وبحفظ عنا فلا تخف من عمل الشامتة او رشدا لله الرضا قال تعالى اصنع الفلك
باعيننا ووحينا امرنا لك وتعليمنا لصنعك فاذا جاء امرنا بالركوب والاركاب او نزول
العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن
معك في التنور فلما نبع الماء اخبرته امراته فركبه ومحله في مسجد الكوفة وقيل عين وردة من

الشام

الشام فاسلك فيها من كل زوجين مستقلين من ذكر وانثى اثنين من زوجين وقرا حفص من كل
بالتنوين اي من كل نوع من زوجين واكد باثنين واهلك اهل بيتك الا من سبق عليه القول
منهم اي القول من الله باهلاكه من ضلال الكفر فيهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لانجائهم
انهم مغرقون لاصرارهم على كفرهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقل رب انزلني في السفينة بعد الوصول او في الارض بعد النزول منزلا مباركا
يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرا غير ابي بكر منزلا اي انزالا او موضع انزال وانت خير
المنزلين هذا من الثنا المطابق للدعا وفيه مبالغة للطمع والرجا قال ابن عطا الكثير المنازل
بركة منزل يسلم فيه من هواجس النفس ووساوس الشيطان وموبقات الهوى ويصل فيه
الى محل القربة والانس ومنازل القدس وسلامة القلب من الهوا والضلالات والبدع ان في
ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها اولوا الاعتبار ويعتبر بها ذووا الاستبصار
وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح بالبليات او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي
المخففة واللام هي الفارقة وقد افاد الاستاذ انه سبحانه ذكر قصة نوح لما فيها من عظيم
الايات من طول مقامه في قومه وشدة مقاساته البلاء منهم وتمام صبره على ما استقبله
في طول عمره ثم اهلاك الله جميع من اصر على كفره ثم لم يغادر منهم احدا ولم يبال سبحانه
بان اهلك جملتهم ولقد ذكر في القصص ان امراة من قومه لما اخذهم الطوفان كان لها
مولود فحملته وقامت حاملة له ترفعه عن الطوفان فلما بلغ الى المايد هارفعته الى فوق
راسها فقدرما امكنها ابقا على ولدها واشفاقا عليه ان لا يهلك الى ان غلبها الما وتلفت
وولدها فاوحى الله الى نوح عليه السلام لو كنت ارحم واحدا منهم لرحمت تلك المراة وولدها
وفي الخبر ان نوحا عليه السلام اسمه يشكر ولكثرة ما كان يبكي اوحى الله اليه يا نوح الى كم تنوح
فسمي نوحا وان ذنبه انه كان يوما من الايام مر بكلب فقال ما اوحشه فاوحى الله اليه
اخلق انت احسن من هذا فكان يبكي منذ ذاك من فالته تلك وان قومه كانوا يلاحظونه
بعين الجنون وما ازدادهم دعوة الا ازدادوا عن اجابته نبوة ولم يزدهم الا جفوة
وما ازدادوا على طول المدة الا قسوة على قسوة ولما عمل السفينة وظهر الطوفان وادخل
في السفينة فابى نوح وقال يا شقي تطمع في حملي اياك وانت راس الكفرة فقال ابليس يا نوح
اما علمت ان الله انظرني الى يوم القيامة وليس ينجو اليوم احدا الا في هذه السفينة فاوحى
الله الى نوح ان احمله فكان ابليس مع نوح في السفينة ولم يكن لابنه معه مكان في السفينة
وفي هذا ظهور عين التوحيد وان الحكم من الله غير معلول ان كان المعنى ذا ان ابنه لم يكن
معه مكان لكفره فابليس يشكل ولكنه احكام غير معلولة وجبار يفعل ما يريد فيبتلي
من شاء ويرد من شاء اي فيما شاء ثم قال الانزال المبارك ان يكون بالله ولله وعلى شهود الله من
غير غفلة عن الله ولا مخالفة لامر الله ويقال الانزال المبارك الاستيعاب بشهود الوصف عنك
ثم الاستغراق باستيلا سلطان القرب عليك ثم الاستهلاك بالكلية في نور التجلي حتى لا يبقى
عين ولا اثر فاذا اتم هذا ودام هذا فنزول بساحات الحقيقة مبارك لانك بلا انت بكليتك
من غير بقية واثر عنك ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم
رسولا منهم هود او صالحا ان اعبدوا الله تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان رسولهم

اهله فنجا في القصة ان ابليس
تعرض له وقال احملني معك
في السفينة

اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون معاقبته ومخالفته
وقال الملا الذين كفروا بالاشراك وانكار النبوة وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من المثوبة
والعقوبة او بالبعث والاعادة الى الحياة الثانية واترفناهم نعمناهم فى الحياة الدنيا
بكثرة الاموال والاولاد واتساع الجاه بين العباد فى البلاد ما هذا الا بشر مثلكم فى
الصفة والحال من نيل المنال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اى منه ولئن
اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم وينهاكم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم صرتم ترابا ورجعتم الى اصلكم وعظاما مجردة من لحومكم واعصابكم
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم الى الوجود تارة اخرى بالاحداث هيهات هيهات
بعد بعد لما توعدون فالاول ماض والثانى مصدر والتركيب مزيد جد جدا للمبالغة
وعمل بكل من اللغة واللام للتوكيد ولعل هذا اوجه من جميع ما ذكره اهل العربية ان هى
اى لا حياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الحياة الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا
عن تكرارها واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هى النفس ما حملتها تتحمل
وكقول ابن الفارض رضى الله عنه

هى النفس ان القت هواها تضاعفت ٭ قواها واعطت فعلها كل ذرة ٭

اى من ذرات جسدها وارتفع عنها كسدها نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض فى
عاداتنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت باعادتنا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما
يدعيه من الرسالة او فيما يعد نا من الاعادة وما نحن له بمؤمنين مصدقين لقوله
قال رب انصرنى عليهم وانتقم لى منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى ما اخبرتهم عن
ربهم قال عما قليل بعد زمان قليل ليصبحن نادمين ليصيرن متندمين على التكذيب
اذا شاهدوا التعذيب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح صيحة هايلة
عليهم تصدعت قلوبهم فماتوا باجمعهم واستدل به على ان القوم قوم صالح لا هود فانهم اهلكوا
بريح صرصر عاتية لا بالصيحة ويجاب بانه وقع فى بعض التفاسير من انهم ايضا صاح بهم
جبريل صيحة واحدة مع الريح اهلكهم الله بها كما ذكره القرطبى بالحق بالوجه الثابت الذى
لا دافع له ولا مانع او بالعدل من الفضل او بالوعد الصدق فجعلناهم فى دمارهم وخراب
ديارهم غثاء كغثاء السيل وهو محمول فوق الماء من الهباء كالهباء فى الهوا فبعدا للقوم
الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء اى بعدوا بعدا لهم عن كل خير لظلمهم على انفسهم ثم انشانا
من بعدهم قرونا اخرين يعنى قوم صالح او لوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذى حد لاجلهم وما يستاخرون الاجل المقدر لهم ثم ارسلنا رسلنا تترى اصلها
وترى ووزنه فعلى والالف للتانيث لان الرسل جماعة ومحلها النصب على الحالية متواترين
واحدا بعد واحد متعاقبين متظاهرين من الوتر وهو الفرد وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتنوين
على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم
بعضا فى الاهلاك وجعلناهم احاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبى عليه السلام او جمع
احدوثة وهى ما يتحدث به تلهيا وهو المراد من هذا المقام والمعنى لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها فى اوقات فبعدا لقوم لا يؤمنون وفى تفسير السلمى ما بعث الله رسله الى اعدائه
وانما بعث الرسل ليميز اعداءه من اوليائه وقال الاستاذ تتابعت القرون على طريقة واحدة

فى التكذيب

فى التكذيب وعزمهم لطول الامهال وما مكنهم من ترفه العيش وخفض الدعة وسعة البال فلم
يفتشوا الا على انفسهم ولم يسم لهم طرف الا من فوقهم من المنزلة والحال فقالوا انؤمن بمن يتردد
فى الاسواق ويتقنع مثلنا بوجود الارزاق ودين اطعنا بشرا مثلنا ليسلكنا سبيل الهدى والصلاح
ويكبنا سنة الرشد والهداية فاجراهم فى الاهانة واحلال العقوبة بهم مجرا واحدا واذاقهم
عذاب الخزى واعظم ما داخلهم من الشبه بالاستبعاد من الحشر والنشر ولم يتوقفوا
للعلم بان الاعادة كالابتداء فى الجواز وعدم الاستحالة والله يهدى من يشاء ويغوى من يريد
ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا بالايات التسع المعجزات الظاهرة والايات الباهرة
وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة لخصمه او بينة موضحة لنبوته وجوز ان يراد به العصا
وافرادها بالذكر لانها اول المعجزات وامها حيث تعلقت معجزات شتى بها كانقلابها حية تسعى
وتلقفها ما افكه اهل السحر وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا ونحوها الى فرعون وملائه اشراف
قومه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين عن الطاعة متجبرين
على الرعية فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا من قصور نظرهم ظالعوا الى الانبياء بصورهم
الظاهرية ونفوسهم البشرية ومن قلة بصيرتهم ما راوا بهم من الاحوال الملكية والاخلاق
الالهية كما يشير اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فامتاز
الانبياء انما هو بوحى الانبياء كما ان العلماء يتميزون بالمعرفة عن السفهاء وان تشاركوا فى
نسبة الاباء والابناء وقومهما من بنى اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فى
مقام التذليل وهذا جهل منهم نشا عنهم بسبب اتساع جاههم فى البلاد وظلمهم على العباد
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالاغراق فى الدنيا وبالاحراق فى العقبى ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون الى المعارف الاصولية والاحكام الفصولية
وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس له فالاية واحدة مضافة
اليهما بادنى ملابسة واويناهما الى ربوة وقرا ابن عامر وعاصم بالفتح اى بقعة مرتفعة
وهى بيت المقدس او رملة ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان
ساكنيها يستقرون فيها لاجل ما فيها ومعين ماء ظاهر على وجه الارض جار عليها يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات واعملوا صالحا من العبادات فانه المقصود
منكم والنافع عندربكم انى بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم وهذا الخطاب
والنداء لجميع الانبياء على انهم خوطبوا به لكن دفعة واحدة لانهم ارسلوا فى ازمنة مختلفة
بل على معنى ان كلا منهم خوطب به فى زمانه ووصيته قومه فى شانه ولا يبعد ان يكون هذا النداء
لهم فى عالم الارواح حال جمعهم هذا وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات شرع قديم
للانبياء واحتجاج على الرهبانية فى رفض المستلذات وقد قال سهل الطيبات الحلال وفى
الاكل اداب اربع الحلال والصافى والقوام والادب فالحلال الذى لا يعصى الله فيه والصافى
الذى لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك به النفس ويحفظ العقل بسببه والادب ان يشكر المنعم
فى انعامه وقال الاستاد اى ما احل لهم واباح وما هو محكوم بانه طيب على شريطة مطالعة
رخصة الشريعة مما كان حلالا فى وقتهم مطلقا ما اذونا لهم فيه وكذلك اعمالهم الصالحة
ما كان موافقا لامر الله فى زمانهم يقومون طاعاتهم فى اعمالهم وعقايدهم واحوالهم وان

بعد ما اهلكنا القرون الاولى اى فرعون وقومه

اى بنى اسرائيل

بلغ مقابلة

هذه اى واعلموا ان هذه اى الملة امتكم امة ملتكم ملة واحدة متحدة فى اصول الشريعة
والعقيدة اوجماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ونصب امة
على الحالية وقرا ابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف النون على انها مخففة من المثقلة والكوفيون
بالكسر والتشديد على انها جملة استينافية وانا ربكم فاتقون اى فخافونى واراحوا خرى
ولا تبالوا بغيرى وقال الاستاد معبودكم واحد ونبيكم واحد وشرعكم واحد فانتم سوا
فى اصول الشريعة فلا تسلكوا ثنيات الطرق فتطيحوا فى اودية الضلالة وعليكم
باتباع سلفكم واحذروا مرافقة اتباع خلفكم وانا ربكم فاتقون خالفوا المخالفة امرى
واعرفوا عظيم قدرى واحفظوا جريان تقدير سرى واستدعوا بقلوبكم ذكرى تجدوا فى
مالكم غفرى وتحفظوا بجميل برى فتقطعوا امرهم فقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا
مختلفة بينهم اوفتفرقوا وتحزبوا فى امرهم بينهم والضمير لما دل عليه الامة من الجماعة
وارباب الملة زبرا قطعا حال من امرهم كل حزب طايفة من المتحزبين بما لديهم من الدين
فرحون معجبون ومعتقدون انهم على الحق اليقين قال بعضهم ربط كل احد بحظه فى
سما يانه من حركاته وسكناته فالسعيد من جنب عن حظه ورد الى حظ الحق فى حقه
وقال الاستاد فستقيم على حقه وتايه فى غيه ومصر على عصيانه ومقيم على احسانه
وصدقه كل مربوط بحده موقوف بما قسم له فى البداية من شانه كل يتحمل طريقته
ويتحمل لحسن طريقته حقيقة وعند صحوسما قلوب ارباب التوحيد لاعبار فى طريق
اصحاب التفريد فهم على يقين معارفهم فلاريب يتخالجهم ولاشبهة تتداخلهم واهل
الباطل فى دخان جهلهم وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم ومحنة شكهم فذرهم اتركهم
فى غمرتهم اى فى جهالتهم وغوايتهم حتى حين اوان موتهم وقيام قيامتهم اوزمان انتباههم
من نوم غفلتهم وافاد الاستاد ان مدة اخذهم قريبة وان العقوبة عليهم اذا اخذوا
لشديدة وسوف يتبين لهم حظاؤهم عن صوابهم ولو بعد مدة مديدة ايحسبون
انما نمدهم به نعطيهم مما نجعل لهم فى مُدَد من السنين من مال وبنين بيان لما وخبر مَدَدَاهم
ان قوله نسارع لهم فى الخيرات والمعنى يظنون ان الذى نمدهم به نسارع لهم به فيما
فيه خيرهم واكرامهم فى الدنيا بل لا يشعرون لانهم كالانعام بل هم اضل حيث لا فطنة
لهم ولاشعور بهم ليتاملوا ويعلموا ان ذلك الامداد هو الاستدراج والمكر لا مسارعة
فى الخير لما يفوتهم به من امر العقبى قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة تفنى فتلك
الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما تبقى وافاد الاستاد ان هذا فى شان اصحاب
الاستدراج ومكر الحق بتلبيس المنهاج فراوه سرابا ظنوه شرابا وسدلهم فى شهدهم
صابا فتوهموه عذبا وحين لم تراعذبا علموا انهم لم يفعلوا صوابا ان الذين هم من
خشية ربهم من خوف عقابه وعقوبة حجابه مشفقون حذرون وجلون على بابه وافاد
الاستاد ان امارة الاشفاق من الخشية اطراق السريرة فى حالة الوقوف بين يدى الله
بشواهد الادب ومحاذرة بغتات الطرد لا يستقر بهم قرار لما داخلهم من الرعب والمخافة
واستولى عليهم من سلطان الهيبة والذين هم بايات ربهم المضوية والمكتوبة يومنون
بتصديق مدلولها مفصلة اومجملة وافاد الاستاد ان تلك الايات مختلفة فمنها ما كاشفوا
بها فى الاقطار من اختلاف الادوار وما فيها للناس من فنون الهمم وصنوف المنى والارادات

فاذا

فاذا امن بها واعتبر فيها امتنع بما يرى بعينه مطالبا بسببها والذين هم بربهم لا يشركون
اشراكا جليا ولاخفيا وافاد الاستاد ان الشرك الخفى ملاحظة الخلق فى اوان طاعة الحق مما
والاستبشار بمدحة الخلق وقبولهم والانكسار والذبول عند انقطاع رويتة الخلق
وحصولهم ويقال الشرك الخفى احالة النوادر من الحالات والاكساب فى المبار والمضار
على الاسباب كقول القايل لولا دعاء ابيك لهلكت ولولا همة فلان لما افلحت وامثال هذا
وعليه كثيرون قال تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكذلك توهم حصول
الشفا من شرب الدوا واذا انتقى السر برد اليقين عن توهم شى من الحدثان الامن التقدير
فعند ذلك يبقى من الشرك اى فى جميع التعبير والذين يوتون ما اتوا يعطون من اموالهم ما
اعطوه من الصدقات اويعطون من انفسهم ما اعطوه من الطاعات ويويده انه قرى يأتون
ما اتوا اى يفعلون ما فعلوه من العبادات وقلوبهم وجلة خايفة من عدم قبول المبرات
وتضييع الحالات كما قال قايلهم شعر •
• من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب •
انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وحسابهم عليه لا يخفى اعمالهم واحوالهم لديه قال
الواسطى الخايف الوجل من لا يشهد حظه بحال وافاد الاستاد انهم مخلصون فى الطاعات
من غير الماء مستقصيا وتعرج فى اوطان الكسل وجنوح الى الاستزواح بالرخص فى المباحات
ثم تجنا فوق كانهم الموا باحتمال الكبار ويلاحظون احوالهم بعين الاستصغار والاستحقار ونجا فون
بغتات التقدير وقضايا السخط الموجب للتغيير كما قال بعض اهل التقييد •
• يتجنب الاثام ثم يخافها • فكانما حسناته اثام •
اوليك يسارعون فى الخيرات اى فى نيل خيرات الدارين وحصول خيرات الكونين بمزاولة
الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والاخرة وهم لها لاجلها سابقون الناس الى الطاعة او
المثوبة او الجنة او القربة اوسابقونها بمعنى ينالونها قبل العقبى حيث عجلت لهم فى الدنيا
وافاد الاستاد ان كلا منهم مسارع بقدمه من حيث الطاعات ومسارع بهمه من حيث المواصلات
ومسارع ببدنه من حيث تجرع الحسرات والكل مصيب وللكل من اقباله على ما يليق بحاله
نصيب ولا نكلف نفسا قدر طاقتها بالقيام فى طاعتها وافاد الاستاد ان المطالبات فى اَوْ وُسْعَهَا هم
الشريعة مضمنة بالسهولة فى الطريقة واما مطالبات الحقيقة فكما قالوا ليس الابذل الروح
والا فلا تستقل بالدهات وقد قال تعالى لاهل الرخص فى الاعمال والمستضعفين فى الاحوال
ما جعل عليكم فى الدين من حرج واما ارباب الحقايق واصحاب الدقايق فقال لهم ان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال اتقوا الله حق تقاته وقال وجاهدوا فى الله
حق جهاده ولدينا كتاب فيه فصول وابواب وهو اللوح المحفوظ اوصحيفة الملفوظ ينطق
بالحق على وفق الصدق وهم لا يظلمون بزيادة عقاب اونقصان ثواب وقال الاستاد لو اعلمهم
عن موضع الحقيقة لما خوفهم بكتابة الحفظة ما صدر عنهم من الشريعة والطريقة ولكن
غفلوا عن شهود الحق لهم ولاحوالهم فخوفهم باطلاع الملايكة وكتابتهم عليهم اعمالهم اقول
ولعل هنا فيه تنبيه نبيه لهم على انه بعض عبادنا مطلعون على اعمالهم فكيف يخفى علينا احوالكم
واما حكمة الكتابة فى اللوح المحفوظ قبل ان يظهر ارباب الحقوق والحظوظ فلعل فيه الايما الى سر
القدر والقضا واشعار الى عدم تغيير تقدير ما ثبت فى عالم القضا قبل خلق الارض

والسما وما بينهما من الجو والهوا فيفيد انه عالم بالكليات والجزئيات قبل ظهورها في صدور
الكائنات وسطور الحادثات بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة غامرة من هذا
الذي وصف به البررة او من اللوح وصحيفة الحفظة ولهم اعمال خبيثة دنية واحوال
دنيئة ردية من دون ذلك من غير ما ذكر من الكفر هنالك هم لها عاملون لا محالة
ومعتادون فعلها في كل حالة وافاد الاستاذ انه لا يصلح لهذا الشان والحال الا من كان فارغا
من جميع الاعمال لا شغل له في الدنيا ولا في الاخرى فاما من له شغل دنياه او على قلبه
حديث عقباه فليس له نصيب من حديث مولاه وفي الخبر نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ وقيل اصحاب الدنيا مشغولون بدنياهم واصحاب العقبى
مشغولون بعقباهم واهل البأس مشغولون بما نالهم من بلواهم ومن الذي لم يفن الدنيا
والاخرة عن مولاه خبر الفراغ عن جرى قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
اي بخلاف جمع مقامهم فليسون وهذا احد معاني ما ورد من ان اكثر اهل الجنة البله حتى اذا
اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني الجوع بالقحط حتى اكلوا الكلاب اذا هم يجأرون
يستغيثون ويتضرعون على الباب رجاء ان يستجاب لهم فيقال لهم بلسان القال او بيان
الحال لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا بل تطردون من
بابنا وتعذبون بحجابنا وفي الخبر من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب
فليكثر الدعا في الرخا وافاد الاستاذ انه سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فاذا اخذ فبطشه شديد
فاذا اخذ اصحاب الكبا يخل بهم الانتقام في الجوار رد وابا الهوان والصغار
والاحتقار وتنال الجنايات سراياه فاذا امسك الجاني عن الجنايات فلا ينفعه ذلك مالم
يمض حكم السراية قد كانت اياتي يعني القران تتلى عليكم رجاء انكم ايها تتقبلون وبالعمل بها
تتكلون فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون فتعرضون عن سماعها وتصديقها والعمل
بها وقال الاستاذ وذكر هذا من باب ابدا العذر والزام الحجة والقطع بانه لا ينفع الان
الجزع ولا ينفع العذر والفزع والملوك اذا ابرموا حكما فالاستعتاب غير مؤثر في الحال
منهم كما قال قايلهم • اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد • اليه بوجه اخر الدهر تقبل •
مستكبرين به اي بتكذيب الايات سامرا تسمرون بالهذيانات او بالطعن في الايات
البينات وهو في الاصل مصدر على وزن الفاعل كالعافية بمعنى المسامرة وهي الحكاية
بالليل وقيل في ظلمة القمر تهجرون ترفضون وتدبرون او تهذون وتستهزئون ويؤيده
قراة نافع تهجرون من الهجر انا الفحش افلم يدبروا القول العظيم والقران الكريم ليعلموا
انه الحق من ربهم باعجاز مبناه واعجاز معناه • ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول
والكتاب او الامن من العذاب وقال الاستاذ يعني انهم لو اتعبوا النظر وسلطوا على احوالهم
صايب الفكر لاستضاوا في الحال ولانتفى عن قلوبهم الاستبعاد والاشكال ولكنهم استوطنوا
مركبا الكسل وعرجوا في اوطان التغافل فقعدوا والجهل بالسوامن لاستبصار ام لم
يعرفوا رسولهم بالامانة والديانة والصيانة فهم له منكرون وعن قبول قوله معرضون
ام يقولون به جنة جنون والحال انه اعقلهم كما يعلمون بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق
كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم او لقلة فطنتهم وعدم فكرتهم وقال الاستاذ يعني
انهم ذهلوا عن التحقيق وطوحوا في اودية المغاليط وترجمت بهم الظنون الخاطية

وملكتهم

وملكتهم كواذب التقديرات فاخبر الله سبحانه عن احوالهم دعوتهم الانبيا باموالهم نزوة فالزموا
بالتكذيب ومرة رموهم بالسحر ومرة عابوهم بتعاطي افعال العادة بما عليه من المآكل والمشارب
ومرة قدحوا فيهم بما هم فيه من الفقر وقلة ذات اليد فاخبر الله عن تشتت اختيارهم وتقسم
افكارهم ولو اتبع الحق اهواءهم الفاسدة واراءهم الكاسدة كتجويز نفي النبوة والرسالة
والبعثة ووجود تعدد الالهة لفسدت السموات والارض ومن فيهن وافاد الاستاذ
ان ذلك لتضاد مناياهم واهوايهم اذ هم متشاكسون في مرادهم وسوالهم وتحصيل ذلك
محال تقديره في وجود احوالهم فبين الله سبحانه انه لو اجرى حكمه على وفق مرادهم لاختل امر
السموات والارضين ولخرج عن حد الاحكام والاتقان المبين بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي فيه ذكرهم اي وعظهم وتذكرهم او صيتهم وشرفهم وفيه رد على تمنيهم بقولهم لو
ان عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون وبهذا شكرهم منكرون ام تسألهم
خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى خير لسعته
ودوامه وبقائه وفيه هنده وحده لك عن عطاء غيره وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي
خراجا فخراج للمزاوجة والمشاكلة وهو خير الرازقين في الدنيا والاخرة وقال الاستاذ
انك لا تطالبهم على تبليغ الرسالة باجر وعوض وحصول غرض حتى تكون بموضع التهمة
فيما تاتيهم به من الشريعة ان لعلك تريد ان يعقد لك الرياسة بان يعتقدوا فيك
الرسالة ثم قال والذي لك من الله سبحانه من جزيل الثواب وحسن المآب يغنيك عن التصدي
لنيل ما يكون في حصوله منهم مطمع وهكذا كان سنة الانبيا والمرسلين عملوا لله فلم يطلبوا عليه اجرا
من غير الله والعلما ورثة الانبيا فسبيلهم التوقي من التدنس بالاطماع والاكل بالدين فانه
ولي مضر بالايمان واليقين واذا كان العمل لله فالاجر منتظر من الله وهو موعود من قبل الله
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي دين قويم وطريق كريم تشهد العقول السليمة
على استقامته حيث لا اعوجاج ولا مناقضة في دلالته وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم
شهود الحق بنعت الانفراد في جميع الاشيا والاتحاد والاستسلام لقضايا الالزام بمواطاة
القلب من غير استكراه الاحكام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط اي السوي القوي
لناكبون عادلون كالضلال القوي فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريق الصدق قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر منقلبه ومعاده ولم يبق في معاشه
امره فهو ضال عن طريقه وغافل عن مقام حقيقته وافاد الاستاذ انهم زاغوا عن المحجة المثلى
بقلوبهم فوقعوا في جحيم الفرقة وسميل ترك وافادهم عدلا عن الصراط فيقعون في نار
الحرقة ناكبين في دنياهم وعقباهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط بلوناهم
للجوا لتبتوا وتمادوا في طغيانهم افراطهم في عصيانهم وكفرانهم يعمهون عن طريق
برهانهم وتحقيق شانهم روى انه عليه السلام دعا عليهم بقوله فجاء ابو سفيان الى رسول الله
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف
صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك رحمة للعالمين فقتلت الاباء
بالسيف والابنا بالجوع فنزلت وفي تفسير السلمي قال بعضهم لو فتحنا عليهم ابواب الطريق
اليها لابوا الا اتباع الباطل بطغيان النفس وعماها قال الواسطي للنفس طغيان وللقلب طغيان وللتفاخر
به وللمال طغيان وهو البخل به وللعبادة طغيان وهو الريا والسمعة وللنفس طغيان وهو
اتباع الشهوة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن صادق علمه بهم وذلك صادر عن سابق حكمه

فيهم فقال لو كشفنا عنهم العذاب في الحال لم يفوا بما يعدون في انفسهم من الايمان في الحال
ولقد علمتم انهم سيكفرون وحكم عليهم بانهم سيغيرون اذ لا يجوز ان يكون حكمه فيهم بخلاف
علمه بهم ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم في امر وما
يتضرعون في حال بل اقاموا على استكبارهم ودأموا على انكارهم قال سهل ما اخلصوا لربهم
بالعبودية ولا اذلوا لله بالوحدانية وقال الاستاذ اذقناهم مقدمات العذاب دون
شدائدها تنبيها لهم فما انتهوا ولا انزجروا ولو انهم اذ ذاقوا العذاب لنزعوا الى التضرع
ولابتهلوا لاسرع الله زوالها عنهم ولكنهم اصروا على باطلهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه بئس الضجيع واشد من
الاسر السريع والقتل الذريع اذا هم فيه مبلسون متحيرون في الامر ايسون من الخير
حتى جاءك يستعطفك رئيس اهل الشرك وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول لما احللنا بهم
اشد العقوبات ضعفوا عن تحملها فاخذوا بغتة ولم ينفعهم ما قدموا من الابتهال
فيئسوا عن الاجابة وعرجوا الى اوطان القنوط من الرحمة وهو الذي انشا لكم
السمع والابصار لتدركوا بها ما نزل من الايات السمعية وتبصروا من الدلالات البصرية
والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها بنظر البصيرة عليها الى غير ذلك من المنافع
الدينية والتوابع الدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في
شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها وما صلة لتاكيد القلة وافاد
الاستاذ انه سبحانه ذكر عظيم منته عليهم بان خلق لهم هذه الاعضاء وطالبهم بالشكر
على تلك النعم وشكرها بحقيقته استعمالها في طاعته فشكر السمع الا بالله ولله وشكر
البصر ان لا ينظر الا بالله ولله وشكر القلب ان لا يشهد غير الله وهو الذي ذراكم
ولا يحب غير الله
في الارض خلقكم فيها وبثكم في اطرافها واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد
تفرقكم ثم تتفرقون وافاد الاستاذ ان الابتدا للحادثات من الله بدا والانتهاء اليه
عودا والتوحيد ينتظم هذه المعاني بان تعرف ان الحدثان بالله ظهورا ولله ملكا وملكا
ومن الله ابتدا والى الله انتها وهو الذي يحيي ويميت حقيقة ومجازا كما افاد الاستاد
بقوله يحيي النفوس ويميتها والمعنى في هذا معلوم عند اهلها وكذلك يحيي القلوب
ويميتها فموت القلوب بالجحود وحياة القلوب بالايمان والتوحيد وكما ان للقلوب
حياة وموتا فكذلك للاوقات موت وحياة فحياة الاوقات بيمنا قباله وموت
الاوقات بمحنتا اعراضه وفي معناه انشدوا

• اموت اذا ذكرتك ثم احيا • فكم احيي عليك وكم اموت •

كذا ذكره الاستاذ لكن المراد بالموت والحياة بالبيت انما هو الفنا والبقا نعم لو كان البيت
اموت اذا نسيتك ثم احيا لكان مناسبا كما لا يخفى وقد ذكر المعنيان في قوله تعالى واذكر
ربك اذا نسيت ربك او نسيت نفسك وله اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وتعاقبهما
ظهورا وانتقاص احدهما بعد زيادة الاخر منهما طورا فطورا افلا تعقلون بالنظر والتامل
في اياتنا ان الكل من مصنوعاتنا دائما انشا من ارادتنا وان قدرتنا تعم الممكنات كليا
وان البعث من جملتها وافاد الاستاد انه ليس كل اختلافهما في ظلمتها وضيائها وطولها وقصرها
بل ليالي المحبين تختلف في الطول والقصر وفي الروح والنوح فمن الليالي ما هو اضوا من

الليالي

الليالي ومن النهار ما هو اشد ظلاما من دخان النار كما قال قائلهم شعر

• ليالي وصال قد مضين كانها • لآلي عقود في نحور الكواعب •
• وايام هجر اعقبتها كانها • بياض مشيب في سواد الذوائب •

بل قالوا كما زعمه ذريتهم مثل ما قال الاولون من ابائهم ومن دان بدينهم من قوم نوح وعاد
وهود وصالح ونحوهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي استبعادا واستنكارا
وذلك لانهم لم يثبتوا لما انهم كانوا يتبدلون ترابا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا البعث
من قبل قبل هذا الرسول ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي كتبوها وتلهوا بها وافاد
الاستاد انهم سلكوا في التكذيب مسلك سلفهم واسرفوا في العتو مثل سرفهم فاصابهم
ما اصاب الاولين من هلاكهم وتلفهم ولما طال عليهم وقت المسير وما توعدوا به من العذاب
بعد البعث والنشور زاد ذلك في ريبتهم وحملوا ذلك حجة في انتظارهم فقالوا لقد وعد
مثل هذا اباؤنا ثم لم يكن لذلك تحقيق لهم فما نحن الا مثلهم فاحتج الله عليهم في جواز الحشر
انه ليس بما افتروا به من الخلق ابتداء حيث قال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون خالقها
فتنبه تقرير لغاية جهالتهم وتحقير لنهاية ضلالتهم حيث جهلوا ما هو من بداية بداهتهم
ولذا اخبر سبحانه عن جوابهم قبل اصابتهم بقوله سيقولون لله حيث لا جواب سواه لان العقل
الصريح قد اضطرهم الى هذا القول الصحيح وهو انه خالقها ومالكها ومتصرف ما فيها قل
لهم بعد ما قالوه واعترفوا بما نالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن عليها
ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان امر البداة والاعادة يكون عنده سوا قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك في مقام التفهيم سيقولون لله وقرا
ابو عمرو ويعقوب الله بالرفع ومنا لبدوه على ما تقتضيه السؤال في المبني بخلاف غيره حيث اختار الجواب
بالمعنى قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء بواطنه وخزائنه وهو يجير يغيث
من يشا ويحرسه عمن يشا ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه ان كنتم تعلمون حقائق ذاته
ودقائق صفاته سيقولون لله ليس يشاركه احد بل ولا ثم سواه قل فانى تسحرون
اي تخدعون عن الصدق وتصرفون عن الحق مع ظهور امر الايمان وبطلان قضية الكفران
قال محمد بن الفضل من علم ان الاشيا كلها لله ثم رجع في طلبه الى سواه مع انه لا يملك من ذلك
شيا فان ذلك من قلة عقله ورقة دينه وافاد الاستاد انه سبحانه امر النبي عليه السلام
ان يكرر عليهم الاسئلة وعقب كل واحد من ذلك مخبرا عنهم بقوله سيقولون الله ثم لم يكتف
منهم بقولهم ذلك بل عاتبهم على تجرد قولهم من التذكر والفهم والعلم تنبيها على ان القول
وان كان في نفسه صدقا لم يكن فيه غنية اذا لم يصحبه علم ويقين ثم نبههم على كمال
قدرته وان القدرة القديمة اذا تعلقت بمقدور انتزوله ضده تعلقت بضده وتتعلق
بمثل متعلقه والعجب من اعترافهم بكمال اوصاف جلاله ثم تجويزهم عبادة الاصنام التي
هي جمادات لا تنطق ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ونظائره قال اولا افلا تذكرون ثم قال بعده افلا
تتقون فقدم التذكر على التقوى لانه بتذكرهم يصلون الى المعرفة ثم بعد ان عرفوه علموا انه
يجب عليهم اتقا مخالفته ثم بعد ذلك قال فانى تسحرون اي بعد وضوح الحجة فاي شك بقي
حتى تنسبوه الى السحر والحيلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد وبالصدق في البعث من
الوعد والوعيد وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وكما برد ههنا لك وافاد الاستاذ انه

سبحانه بعد انهم امهوا على هنوتهم واقاموا على بنوتهم وبعد ان ازيحت العلل فلات حين عذر
في الجمل ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه
في الالوهية ملا اشتباه اذا اى لو كان معه الهة كما تقولون اذا لذهب كل اله بما خلق
اي بما استبد بخلقه وامتاز ملكه عن ملك غيره ولعلا بعضهم على بعض نظهر بينهم
التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وهذا باطل باجماع العقلا بحسب التقسيم
والاستقرا سبحان الله عما يصفون الولد وشركة الاحد عالم الغيب والشهادة
هو عالم بما غاب عن العباد وظهر في البلاد فيستوى فيه الامران عنده وحده وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالخفض على انه نعت لله فتعالى عما يشركون
به من لا علم له بما له فضلا عن غيره وافاد الاستاذ ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك
والامران جميعا داخل في حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة في القدر
والحالة والصمدية يتقدس ان يكون له مثل او جنس لان الاثنينية تنافي الاحدية
هذا وكان امر منوطا باثنين فقد انتفى عنه النظام ودليل التمانع مذكور في مسائل
الكلام فتقدس وتنزه عن اوهام من اشرك وافهام من افك قل رب اما تريني اى ان كان
لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب في الدنيا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب المهين وهو اما لهضم النفس وقبول النعمة في دفع النقمة او لان
شوم الظلمة قد يلحق بمن وراءهم من الامة قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه سبحانه اخبر نبيه عليه السلام ان له في امته نقمة ولم
يطلعه على وقت البلية فامره بهذا الدعا وتكرير النداء من باب زيادة التضرع
بالثنا وافاد الاستاذ انه عليه السلام يقول ان عجلت لهم ما تتوعدهم به فلا تجعلني
في جملتهم ولا توصل الى مثل ما توصل اليهم من عقوبتهم وفي هذا دليل على ان للحق
ان يفعل ما يريد وانه لو عذب البري لم يكن ذلك منه قبيحا ولا ظلما للعبيد وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخره علما لان بعضهم او بعض عقابهم او لانا لا نعذبهم
وانت فيهم وقيل قد اراه ببدر او فتح مكة ما يحل من وعيدهم وافاد الاستاذ ان الاية
تدل على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل
ذلك فصحت القدرة على خلاف المعلوم اى بخلاف الارادة ادفع بالتي هي احسن كلمة
التوحيد وهي العليا السيئة الشرك وهي كلمة السفلى وقيل هي الامر بالمعروف والسيئة
المنكر والاظهر ان السيئة بمعنى الاساءة والتي هي احسن هو الصفح عن جهتها والاحسان
في مقابلتها وهو ابلغ من ان يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على الزيادة
وافاد الاستاذ ان الهمزة في الاحسن يجوز ان لا تكون للمبالغة ويكون المعنى ادفع بالحسنة
السيئة ويجوز ان يكون للمبالغة فكان المكافاة جايزة والعفو عنها في الحسن اشد
مبالغة وقيل ادفع الجفا بالوفا وجرم اهل العصيان بحكم الاحسان وقيل ادفع ما هو
حظك اذا حصل ما هو حق له من قبلك وقيل اسلك مسلك الكرم والموافاة ولا تجنح
الى طريق المكافاة وقيل الاحسن ما اشار اليه القلب والسيئة ما تدعو اليه النفس
وقيل الاحسن نور الحقايق والسيئة ظلمة الخلايق نحن اعلم بما يصفون من نعوتنا
التي غير لايقة بذاتنا او وصافك على خلاف حالك واقدر على جزايهم منك فكل الينا

امرهم

امرهم فيك فاننا ندفعهم عنك وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم
وخطراتهم ومتابعة خطواتهم واعوذ بك رب ان يحضرون ان يكونوا حولي في كل حال وفي كل
لا سيما حال الصلاة والقراءة وحلول الاجل وافاد الاستاذ ان الاستعاذة في الحقيقة تكون
بالله من الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك ولكن تعبدنا بالاستعاذة بالله
من الشيطان بل من كل ما هو مسلط علينا من الحيوان والانسان والمعنى عند ذلك يوصل
الينا مضرتنا بحركا العادة علينا والا فلو كان بالشيطان من اغوا الخلق شي باستبداده
لكان يسلك على الهداية نفسه ومن عجز عن حفظ نفسه كان اشد عجزا من اغوا غيره وفي
معناه انشدوا ٭ جحودى لك تقديس ٭ وعقلي لك تهويس ٭
٭ فمن آدم لولاك ومن في البين ابليس ٭
حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما جملة اعتراضية وقال ابن عطية
حتى هي ابتدائية قال احدهم متحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة وافرط من الكفر
والمعصية لما اطلع على امر القيامة رب ارجعون ردوني من العقبى الى الدنيا والواو لتعظيم
المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني وقيل لخطاب الملايكة ففي الكلام التفات لعلي اعمل
صالحا ينفعني في العقبى فيما تركت اى ضيعته في الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام
اذا عاين المومن الملايكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل
قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد عن
حصول تلك الحالة انها اي جملة قوله رب ارجعون كلمة طايفة من الكلام هو قايلها
اي لا فاعلها او لا يلتفت اليها ومن ورايهم اى امامهم والضمير الى الخلق باسرهم برزخ حايل
بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون وهو يوم القيامة قال ابو عثمان لو علم اهل النار عملا
انجى لهم من طاعة الله لما فزعوا في وقت البيان الا اليه بقولهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
وقال الاستاد اذا اخذ البلا بخناقهم واستمكن الضر من احوالهم وعلموا ان لا محيص ولا
محيد لهم اخذوا في التضرع والاستكانة الى رب العباد دون ما يرومون خرط القتاد
٭ قلت للنفس ان اردت رجوعا ٭ فارجعي قبل ان يسد الطريق ٭
فاذا نفخ في الصور للقيام القيامة فلا انساب بينهم يوميذ تلك الساعة لفرط الحيرة
وشدة الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون
ولا يسال حينيذ احد عن غيره لاشتغال كل امرء بنفسه كما قال تعالى لكل امرئ منهم يوميذ
شان يغنيه فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله من الطاعات فاوليك هم
المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه من الايمان والعبادات فاوليك
الذين خسروا انفسهم حيث ضيعوها في زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل
كمالها في جهنم خالدون دايمون نادمون تلفح وجوههم النار تحرقها وتسودها وهم (واكمالها)
فيها كالحون من شدة احتراق النيران واللفح تقلص الشفتين عن الاسنان في تفسير
السلمي قال فارس الانساب روية الاعمال ورجا الخلاص بها ولا يتسالون اى لا يتذكرون
ما جرى عليهم في الدنيا من نعيمها وبوسها شغلا بما هم فيه من امور العقبى وقال الاستاد
لا تنفع الانساب وتنقطع الاسباب ولا ينفع الندم وسيلقى كل ذا عتب ما اجترم فمن ثقلت
بالخيرات موازينه لاح عليهم تزيينه ومن ظهر ما يشينه وافترى من البلا فنونه تلفح وجوههم

النار وتلفح من سوابقهم لا ثار ويتوجه عليهم حجاج الانكار فلا جواب لهم يسمع ولا خطاب ينفع
ولا عذر يقبل ولا عذاب عنهم يرفع ولا عتاب عنهم ينقطع هذا ويقال لهم الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون توبيخ وتذكير لهم بما استحقوا من العذاب لاجل فعلهم قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح وهي ضد السعادة اي ملكتنا ونزلت
علينا بحيث صارت مجامع احوالنا مودية الى سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن طريق الهداية
قال ابو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق وافاد الاستاد انهم نطقوا
بالحق ولكن في وقت لا ينفع الاقرار ولا يقبل الاعتذار ثم يقولون ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون لانفسنا والحق يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه علم ان ردهم
لا يكون ولو كان كيف كان يكون قال اخسئوا فيها اسكتوا سكون هوان كما في خطاب
الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب ودفع الحجاب وافاد الاستاد ان عند ذلك يتم لهم
البلاء ويشتد عليهم العناء لانهم ما داموا يذكرون ان الله لم يحصل الفراق بالكلية فاذا حيل
بينهم وبين ذكره يتم لهم المحنة والبلية وهو احد ما قيل في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع
الاكبر وفي الخبر انهم يصرفون بعد ذلك فاذا لهم عواء كعواء الذيب هنالك وبعض
الناس يغار على احوالهم بان الحق يقول لهم اخسئوا وقال يا ليتنا يقول لنا ايش هو
بذلك يخاطبنا وهولا يقولون قدح الاحبا الذ من مدح الاعدا وينشدون في هذا
المعنى قول بعض الشعرا

اتاني منك سبك لي فسبي ... اليس جرى بفيك اسمي فحسبي

قلت هذا من بعض شطحياتهم حال جذباتهم ومن بعض مقاماتهم في بداياتهم انه اي الشان
كان فريق من عبادي وهم الزهاد من عبادي يقولون امنا فاغفر لنا بمحو السيئة
وارحمنا بقبول الحسنة وانت خير الراحمين من جميع العالمين فاتخذتموهم سخريا هزوا
بهم وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدران زيدت فيهما ياء النسبة لقصد المبالغة
حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بذكر غيري واستهزائكم باهل صبري وشكري وكنتم
منهم تضحكون استهزاء بارباب فقري اني جزيتهم اليوم بما صبروا على محنهم ومنها اذاكم له
انهم هم الفائزون لان فوزهم بجامع مراداتهم مخصوص بهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر
على ان الجملة استئنافية فيه معنى التعليلية وفي تفسير السلمي قيل الفائزون هم الامنون
من اهوال يوم القيامة وقال بعضهم من صبر على مخالفة النفس فاز من طغيانه وتعديه
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه ينتقم من اعدائه ما يطيب به قلوب اوليائه وتلك خصيصة
الحق لاصفيائه فيقول قد كان قوم من اوليائي يفضحون بمدحي وثنائي ويتصرفون
بجدي ودعائي فاتخذتموهم سخريا في ناديهم فانا اليوم اجازيهم وانتقم ممن كان يناديهم
قال اي الله او الملك وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي قل على الامر للملك المامور بسالهم
وتبيين حالهم كم لبثتم في الارض احياء او امواتا عدد سنين تمييز لكم وتبيين قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا للمدة لبثهم فيها لانها منقضية او بالنسبة الى ما
تيقنوا به من الخلود في العقوبة فاسال العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت
تحقق مرامها فانا مشغولون بما نحن فيه من العذاب عن تذكرها واحصائها قال
وقرا حمزة والكسائي قل ان لبثتم ما مكثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم الازمنة

قال يحيى

قال يحيى بن معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالة وافاد الاستاد ان الاشيا وان كانت
كثيرة فقد تقصر وتقل بالاضافة الى ان يوفي دري عليها كذلك مدة مقامهم تحت الارض
ان كانوا في الراحة فقد تقل بالاضافة الى الراحات التي يلقونها في القيامة وان كانت
شديدة فقد تتلاشى في جنب ما يرونه ذلك اليوم من اليم العقوبات المتوالية افحسبتم
انما خلقناكم عبثا اي عابثين او للعبث والمعنى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم
ونجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم واركم اي وحسبتم انكم الينا لا ترجعون بالجزاء وقرا
حمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم وافاد الاستاد ان العبث اللهو والاشتغال بما يلهي من
الحق والله لم يامر العباد بذلك فلم يدعهم الى ذلك ولم يندبهم الى ما امثال ذلك والعابث في فعله
من فعله على غير حد الاستقامة ويكون هازلا مستجلبا بفعله احكام اللهو الى نفسه متماديا
في سهوه مستلذا التنزه في تفقده وكل هذا من صفات ذوي البشرية والحق سبحانه منزه
النعت عن هذه الجملة بالكلية فلا هو يفعل شيء عابث ولا يبقى من العبث امر فتعالى الله
الملك الحق الذي يحق له الملك المطلق لا اله الا هو فان ما عداه مملوك له وعبيده رب
العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام ويتنزل منه محكمات الاحكام ولذا وصفه بالاكرام وافاد
الاستاد ان الحق بنعوت جلاله متوحد وفي عز آلائه وعلو وصافه متفرد فذاته حق
وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعله من احسانه بعباده فليس
شيء منها بمستحق ثم ما يحمل سبحانه بالعرش ولكن تنزل العرش بان اضافه الى نفسه اضافة
خصوصية ومن يدع مع الله الها اخر يعبد غيره افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة
اخرى لاله لازمة له جيء بها للتاكيد وللتنبيه على ان التدين بما لا دليل عليه ليس في محله
فضلا عما دل الدليل على خلافه فانما حسابه عند ربه فهو مجازله بقدر استحقاقه انه
اي الشان لا يفلح الكافرون بدأ السورة بثبوت فلاح المومنين وختمها بنفي فلاح الكافرين
ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه مع انه رحمة للعالمين وقل رب اغفر وارحم وانت فقال
خير الراحمين جمعا بين الدعا والثنا في مقامي الخوف والرجا وقال الاستاد حسابه على الله
في آجله وعذابه من الله في عاجله وهو الجهل الذي اودع قلبه حتى رضي بان يعبد معه
غيره وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله كلام حاصل من غير دليل عقل ولا شهادة خبر
ونقل فما هو الا افك وبهتان وقول ليس يساعده برهان وقل رب اغفر الذنوب واستر
العيوب واجزل الموهوب وارحم حتى لا يستولي علينا مراجم التفرقة ونوازل الخطوب
والرحمة المطلوبة بالدعا هو الصادر عن الرحمة من صنوف النعمة وسمي الحاصل بالرحمة
على وجه التوسع وحكم المجاوز في العبارة

سورة النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان بسم الله اسم نذير الوفاة فرقته اسم بشير الحياة وصلته
اسم سبب الروح عرفانه اسم راحة الروح احسانه اسم كمال الانس اقباله اسم فتنة المهيمين جماله
اسم من شهده دامت سلامته اسم من وجده قامت قيامته اسم لا اليه خطوة ولا بد دون سلوة
سورة اي هذه سورة انزلناها صفتها وفرضناها اي ما فيها من احكامها وشدده ابن كثير
وابو عمرو لكثرة فرائضها وللمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات المرام موضحات
الاحكام لعلكم تذكرون تتعظون فتتقون المرام قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة

لامراة القصد ليقترنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمع من الاحكام
واحكامها ما لم يجمعه في غيرها وقال الاستاد اي شرعنا فيها من الحلال والحرام وبينا فيها
من الاحكام وما لكم بها اهتدا والقلوب عن غمرة الاستغنا مرشفا وانزلنا فيها ايات بينات
دلايل واضحات وحجج لايحات لعلكم تذكرون تلك الايات وتعتبروا بما فيها من البراهين النيرة
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص
من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبر الحنفية ايضا الاسلام لقوله عليه السلام من اشرك بالله
فليس بمحصن وافاد الاستاد ان العقوبة على الزنا شديدة اكيدة لكن جعل اثباتها امره
ونفوذ حكمه بكونه على اكثر الناس خصلة عسيرة بعيدة اذ لا تقبل الشهادة عليه هنا حتى
يقول رايت ذلك منه في ذلك منها وذلك امر بمرة شديدة وجوده وصعب شهوده
فسبحانه من اعظم العقوبة على تلك الفعلة ثم جعل الامر في اثباتها بغاية الكد والعنا
حفظا لستر الصيانة على عباده بالخفا ثم ما ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على حب
الله في ظهور الكرم فيما عامل به ماعزا حين اعترف بذلك ولو يكن شهود هنالك
لعلك قبلت لعلك لامست وقوله لبعض اصحابه استنكهوه كل ذلك روما لدر الحد
عنه الى ان الح واصر على الاعتراف به ثلث ... واعترافه به مع تلقينه عليه السلام باعذاره
واصراره على اقراره كان من غاية كماله في صدق مقاله وقوة حاله وحسن ماله ولا
تاخذكم بهما رافة وقرا ابن كثير بفتح الهمزة اي شدة رحمة في دين الله لما عبدوا اقامة
حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذا ورد في السنة ما في الكتب الستة لو سرقت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان به ومحاسبته
ومجازاته تقتضي الجد في طاعته والاجتهاد في اقامة حدوده واحكام عقوبته وهو
من باب تهييج المخاطب ومبالغته على القيام بقضيته فلا تنظر الى ظاهر شفقته كالجنيد
الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال بعضهم لا يكون المحب من يصبر على
مخالفة حبيبه وافاد الاستاد ان ما يامر به الحق فالواجب مقابلته بالسمع والطوع والرحمة
من موجب الشرع وهو المحمود فاما ما يقتضيه الطبع والعادة فمذموم ونهى عن الرحمة
على من خرق الشرع وترك الامر واسا الادب وفي مواطن المخالفة انتصب ويقال نهانا
عن الرحمة بهم وهو يرحمهم حيث لا يمحوا عنهم تلك الفعلة الفحشا رقم الايمان فقال عليه
السلام اخرما قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولولا رحمته لما استبقى عليهم حلة ايمانه
مع قبيح جرمه وعصيانه وليشهد عذابهما طائفة اي ثلاثة او اثنان او واحد من
المومنين زيادة في التعزير لافادة التشهير الموجب للتهذيب فانه ابلغ من التعذيب
ولحصول التنبيه له ولغيره من العدو والحبيب في مقام التاديب قال ابو بكر بن طاهر
لا يشهد مواضع التعذيب الا من يستحق التاديب وهم طائفة من المومنين لا المومنون
اجمعين وقال الاستاد ليكون العذاب اشد عليهما وليكون اكد تخويفا لمتعاطي ذلك الفعل
من غيرهما ثم من حق الذين يشهدون ذلك الموضع ان يذكروا عظم نعمة الله عليهم
كيف سترهم ولم يفضحهم لديهم ولم يرتهم في موضعه الذي اقام فيه هذا المبتلى به وسبيل
من يشهد ذلك الموضع ان لا يعير صاحبه بذلك ولا ينسى حكم الله تعالى في اقدامه على جرمه

هنالك

هنالك الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وهذا حكم
باعتبار الغلبة فان المشاكلة علة الالفة والمخالفة سبب للنفرة كقوله تعالى الخبيثات
للخبيثين الاية وافاد الاستاد ان الناس اشكال وامثال فكل يطير مع شكله وكل يساكن
مع مثله وانشدوا عن المرء لا تسال وابصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
اما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تباينت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم
وان تباعد مزارهم وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفسقة وتعرض للتهمة وتسبب
لسوء المقالة والطعن في نسب الذرية ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة لقوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه نسخ ذلك المسافحة ويروى انه عليه السلام سيل عمن زنى
بامراة ثم نكحها فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقد روي ان الاية نزلت
في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا اهل الكتاب ويكرين انفسهن لينفقن عليهم
من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذا قدم الزاني هنا وقد قدم الزانية فيما سبق لان
الزنا في الاغلب يكون بشهوتها وعرض نفسها ولان مفسدته انما تتحقق بالاضافة اليها
والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنية ثم لم ياتوا باربعة شهدا على تلك الفعلة
فاجلدوهم ثمانين جلدة والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة
عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة التي
هي سبب نزول الاية هنا وضربه اخف من ضرب الزنا في الكيفية كما نص عليه في الكمية
ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر ابدا الى اخر عمره وعليه الحنفية او
قبل توبته وعليه الشافعية واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا
من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم وتداركوا احوالهم والاستثناء من جملة
الاخيرة كما يشير اليه قوله فان الله غفور رحيم وقيل من الجملة المنهية وعليه
الشافعية وقد افاد الاستاد انه سبحانه جعل من شرط صحة توبته اصلاحه فتابوا
واصلحوا وهو ان ياتي على توبته مدة تنتشر بالصلاح صفته كما اشتهر بهتك عرض
المسلمين قال الشركلي هذا تشديد لمن لم يحفظ على المسلمين ظاهر حالته والذين يرمون
ازواجهم نساءهم ولم يكن لهم شهدا على زناهن الا انفسهم بدل من شهدا فشهادة
احدهم اي فعليهم شهادة احدهم اربع شهادات منصوب مطلق ورفعه حمزة والكساي
وحفص على انه خبر لشهادة بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة
والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها وقرا نافع
بالتخفيف والرفع وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وثبوت حد الزنا على المراة
لقوله ويدرؤا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها
ورفع الخامسة بالابتدا وما بعدها الخبر ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع
ان غضب الله بتخفيف النون وكسر الضاد ورفع الجلالة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم لاهلككم بالفضيحة وعاجلكم بالعقوبة وقال الاستاد اي بقيتم
في هذه الواقعة المعضلة ولم تهتدوا الى الخروج من هذه الحالة المشكلة والا ففي عادة
الناس من الذي يهتدي لمثل هذا الحكم الخفي لولا تعريف سماوي وامر نبوي من الوحي

مستقاه ومن الله مبتداه واليه منتهاه هذا وفي تفسير السلمي قال بعضهم من لم يرى
فضل الله عليه في جميع الاحوال فهو ساقط عن درجة المعرفة بالافضال فان اوايل المعرفة
روية الفضل ومن شاهد الفضل لا يعمى عن الشكر والتزام المنة ونعمته في الدنيا
العافية وفي الاخرة الرضا وقال السياري قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ولم يقل
ولا عبادتكم وصلاتكم وحسن قيامكم لله ما نجا منكم من احد ليعلم ان العبادات وان
كثرت فانها من نتايج الفضل ان الذين جاؤا بالافك ما بلغ ما يكون من الكذب
ماخوذ من الافك وهو الصرف وسمي به لانه قول ما فوك عن وجهه ومصروف عن نحوه
والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض
الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل
فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي
كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد
احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبها فقادها فاتهمت
به عصبة منكم خبر ان اي جماعة وهي كالعصابة من العشرة الى الاربعين وهم عبد الله
ابن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن وافقهم
لا تحسبوه لا تظنوا الافك شرا لكم جملة مستانفة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعايشة وصفوان بل هو خير لكم لاكتسابكم الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله الكريم بانزال ستة عشر اية في براءتكم وتعظيم نزاهة ساحتكم والوعيد بالتهويل
لمن تكلم فيكم والثنا الجميل على من ظن خيرا بكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل
جزا كسبه بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه منهم من الخايضين
وهو ابن ابي من المنافقين فانه بداه واذاعه او هو وحسان ومسطح فانهما ساعداه
في التصريح به فالذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في العقبى او في الدنيا بان جلدوا
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق مفردا وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف
البصر فافتد المعز وافاد الاستاد انه سبحانه بين في قصة عايشة رضي الله عنها وكان من
حديث افكها انه لا يخلي احدا من المحنة والبلاء بالمحبة والولا من اقوى اركانه واعظم برهانه
واصدق بيانه كما ورد يبتلى الرجل على قدر دينه وفي لا اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل من الاولياء ويقال ان الله سبحانه غيور على قلوب خواص عباده فاذا حصلت
مساكنة لبعض الى بعض يجري الله ما يرد كل واحد منهما عن صاحبه ويرده الى
نفسه وقد انشدوا

اذا علقت روحي حبيبا تعلقت ... به غير الايام كي تسلبنه

وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عايشة فساكنها وعايشة
رضي الله عنها قالت في بعض الاخبار يا رسول الله اني احبك واحب قربك فاجرى حديث
الافك حتى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه عنها الى الله وردت عايشة عنه الى الله
حيث قالت لما ظهر براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك فكشف الله عنها تلك المحنة وازال
الشك والشبهة واظهر رضي الله عنها براءة ساحتها ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اتقوا

قال اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله فاذا كانت الفراسة صفة المؤمن
فاولى الناس بالفراسة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يظهر له بالفراسة براءة ساحتها
حتى كان يقول لها ان فعلت فتوبي والسبب فيه ان في اوقات البلاء يسد الله على اوليائه
عيون الفراسة اكمالا للبلاء وكان ابراهيم عليه السلام لم يميز ولم يعرف الملايكة حيث قدم
اليهم العجل الحنيذ وتوهم اضيافا ولوطا عليه السلام لم يعرفهم ملايكة الى ان اخبروه
انهم ملايكة ويقال انه كان عليه السلام يقول لعايشة يا حميرا فلما كان زمن الافك [illegible]
الى بيت ابويها واستوحش الابوان معها ومرضت عايشة رضي الله عنها من الحزن والوجد
الذي بها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى واحدا من دار ابي بكر يقول كيف تيكم
لا عايشة ولا الحميرا ولكن ما كان يطيب قلبه بالتغافل عنها فكان يقول كيف تيكم ان لم يسال
بالتصريح كان تفقدا بالتلويح لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا اي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وعدل عن الخطاب
الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن
الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وقالوا هذا افك مبين
على حسن الظن الواقع موقع اليقين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء
الاربعة فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون فيجري عليهم امر حده وافاد الاستاد
انه سبحانه عاتبهم على المبادرة الى الاعتراض عليها وبسط الالسنة بالسوء اليها ثم قال
وهلا جاؤا على ما قالوا بالشهدا وان لم يجدوا ذلك البيان فهلا سكتوا عن بسط اللسان
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة اي تفضله في الدنيا بانواع النعم التي من
جملتها المهلة للتوبة ورحمته في العقبى بالعفو والمغفرة والوصلة والقربة لمسكم بالعجلة
فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر الجلد والملامة دا فاد الاستاد انه سبحانه
اخبر ان جرمهم وان كان عظيما عنده فانه في حلم الله عنهم غير مؤثر لهم ولولا ان الله سبحانه
منتقم لاوليايه ما لا ينتقم لنفسه لعله لم يذكر هذه المبالغة في امرهم فان الذي يقول الاجانب
والاكفاء في وصف الحق سبحانه مما يستحيل وجوده وكونه يوفي ذلك على الله من مشاهدة
ثم لا يقطع عنهم ارزاقهم ولا يمنع منهم ارفاقهم ولكن ما يتعلق به حقوق اوليايه لا سيما
حق سيد انبيايه فذلك عظيم عند الله وعند اصفيايه اذ تلقونه ياخذه بعضكم
من بعض بالسنتكم بالسؤال عنه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم عند كم كقوله
تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له اصلا وهو
عند الله عظيم وزرا ونكالا قال بعضهم من تهاون بما يجري عليه من الدعاوي المنسوبة
اليه فقد صغر ما عظم الله لديه لان الله يقول وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
وافاد الاستاد ان يسير الزلة اذا لاحظها العبد بعين الاستصغار يحبط كثيرا من
الاعمال ويكدر كثيرا من صافي المشارب كالزلال واليسير من الطاعة ربما يستقل
العبد وجوده ثم فيها نجاته ونجاة عالم معه ولولا اذ سمعتموه مثل هذا القول قلتم
ما يكون ما ينبغي ولا يصح لنا ان نتكلم بهذا بتحقيق هذا الفعل سبحانك تعجب من يقول
ذلك او تنزيه له سبحانه من ان يكون حرمة نبيه فاجرة هذا لك هذا بهتان عظيم
لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها كما قد يكون

باعتبار مصادرها وعظمتها لانها ولذا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وافاد
الاستاد ان استماع الغيبة شريك المغتاب بين اذ بسماعه يتم قصد قايله فاذا سمع المومن
ما هو سوء قالة في المسلمين مما لا صحة له في التحقيق واليقين فالواجب الرد على قايله
باحسن نصيحة وادق موعظة ونوع تثاقل عن اظهار المشاركة له باحسن كيفية فان
ابى الا انهماكا فيما يقول فرد عليه بما امكن من المحصول فان لم يسمح قايله من قوله فلا
ينبغي ان يسعى المستمع من رد فعله يعظكم الله ان تعودوا لمثله اي كراهة ان ترجعوا لمثله ابدا
مادمتم احيا مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان يمنع منه ويدفع عنه ويبين الله لكم
الايات الدالة على محاسن الشرعية وآداب الطريقة كي تتعظوا وتتادبوا بما يجب عليكم
من اطوار الحقيقة والله عليم باحوال خلقه حكيم في تدابير حكمه قال الاستاد يتعلق
بهذا قوم ممن ان بسط لسانه في عائشة رضي الله عنها بعد هذا لم يكن مومنا لظاهر
هذه الاية ولعمري قايل هذا مرتكب كبيرة ولكن لا يخرج عن الايمان بذلك قلت اما بعد
ابرا الله تعالى ساحة عرضها وانزل له ايات في عفتها واخباره عز وجل عن برائتها فلا
شك ان الطعن فيها المعين لاخباره سبحانه عنها يكون كفرا صريحا هنالك ولا اعلم في
المسئلة خلافا في ذلك واما من طعن فيها بغير ما يفهم من القران نفيه عنها كما صدر بل
لبعض المخالفين منها لا دفع لها مع علي رضي الله عنهما فهو من شعار المبتدعة فان قصدها
كان المصالحة وقد حصل لها المراجعة عن تلك الحالة ان الذين يحبون ان تشيع اي يريدون
ان تنتشر وتذيع الفاحشة في الذين امنوا بحسب ظاهر الشريعة لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة بالحد والمرتبة والحجاب والفرقة والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون
الا الظواهر فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظواهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب
من حب الاشاعة في السراير وافاد الاستاد ان هولاء في استحقاق الذم واقبح منزلة واشد
معصية حيث احبوا افتضاح المسلمين ومن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة
اولي الدين وارادة الخير بكافة المومنين والذي يود فتنة المسلمين فهم شرار الخلق
اجمعين فالله لا يرضى منه بحاله ولا يرحمه لما له خلاصة التوحيد ولا له ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم تكرير للمنة بترك
العجلة بالعقوبة مع عظم جرم السيئة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
باشاعة الفاحشة في اهل الايمان ومن يتبع خطوات الشيطان اي طرق تزيينه
بانواع العصيان فانه يامر بالفحشاء والمنكر اصحابه واتباعه من اهل الكفر والطغيان
والفحشا ما افرط قبحه حتى في الطبع والمنكر ما نكره الشرع وقال الاستاد اذا نقي القلب
عن الوساوس وصفا عن الهواجس بدا فيه انوار الخواطر فاذا سما وقت العبد عن ذلك
سقطت الخواطر من الملك وبدا فيه احاديث الحق سبحانه هنالك كما في الخبر لقد كان في
الامم محدثون فان يك في امتي فعمر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة
الماحية للمعصية وشرع الحدود المكفرة ما زكى ما ظهر منكم من دنس السيئة من احد ابدا
اي لا الى غاية ولا الى نهاية ولكن الله يزكي من يشا بعصمته عن المعصية او بحمله على التوبة
والله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم وافاد الاستاد انه سبحانه ردهم في جميع احوالهم الى مشاهدة
ما من الحق في قسمي نعم النفع والدفع وحالتي العسر واليسر والزكاء من الله والنعما من الله والالاء

كالم

من الله قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ولا ياتل اي لا يحلف او لا يقصر اولو الفضل منكم
والسعة ان يوتوا اي ارباب الفضيلة في الكمال اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله اي صنفا لا حالا وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرف حالته حيث نزل فيه وقد
حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته ومن كان من فقرا المهاجرين وارباب حاجة
فالصفات لموصوف واحد كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا جامعين لها والموصوف
اقيمت الصفات مقام ذواتها وليعفوا عما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر
الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اسا اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا
باخلاقه ولعفته روي انه عليه السلام قراها على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ورجع
الى مسطح نفقته قال بعضهم العفو هو الستر عما مضى وترك التانيب فيما بقي ثم الاظهار العفو
بحسب الباطن والصفح باعتبار الظاهر كما يشير اليه مادة الاول والاخر فان العفو معناه
المحو والصفح اعراض صفحة الخد او الجانب والكشح ولعله لهذا المعنى لم يرد الصفح في الاسما
الحسنى وافاد الاستاد ان العفو والصفح بمعنى مكررهما تاكيد للمعنى وقيل العفو ان يتجاوز
عن الجاني والصفح ان تتناسى جرمه وقيل العفو في الافعال والصفح في جنايات القلوب
من الاحوال ومن كمال تلطفه سبحانه قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فان الله سبحانه
لا يغادر في قلوب اوليايه كراهة من غيرهم والحق بالكراهة من الخلق والمنفرد بالايجاد
هو الحق وانشد وا

• رب رام لي باحجار الاذى • لم اجد بدا من العطف عليه •
• نفسي يطلع الله علي • فرح القوم فيدنيني اليه •

هذا وقد تحرك في ابي بكر رضي الله عنه اولا عرق من البشرية في وصف الانتقام مع مسطح
حيث خاض في ذلك الكلام فلما نزلت الاية لم يرض لصديق ان يتحرك فيه عرق من
الاحكام النفسية والمطالبات البشرية فاعاد ابو بكر رضي الله عنه ما كان يفعله من الايام
الماضية والاحسان الى المحسن مكافاة والى من لا يسي ولا يحسن فضل والى الجاني
فتوة وكرم ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عما رمين به المومنات
بالله ورسوله وساير ما يجب الايمان به لعنوا في الدنيا والاخرة ابعدوا عن الرحمة ولهم
عذاب عظيم وعقاب اليم وقيل هذا خاص بمن تولى قذفه من ابي وكونه من الكفرة وقيل
حكم كل قاذف قبل التوبة وقيل مخصوص بقاذف اهل بيت النبوة ولذا قال ابن عباس
لا توبة له ولو فتشت ايات الوعيد لم تجد اغلظ مما نزل في قذف عائشة من التهديد
والتاكيد وقال الاستاد بالغ في التوعد لهم حيث ذكر اللعنة في شانهم ووصفه اياهن
بالغفلة اي عما نسبن اليه ليس على جهة المذمة ولكن لبيان تباعدهن عما قيل فيهن
واستحقاق اللعنة في الدنيا يدل على انه لشوم زلتهم تنتهي عواقبهم الى انهم يخرجون عن
الدنيا الا على ملتهم يوم تشهد عليهم وقرا حمزة والكسائي بالتذكير السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون باعمالهم المشهود عليهم بانطاق الله اياها من غير
اختيارهم وقال الاستاد تشهد عليهم اعضاوهم بما عملوا من غير اختيار منهم كما شهد بعض
اعضاوهم عليهم شهد بعض اعضايهم لهم فالعين كما تشهد انه نظر لي تشهد انه بكى وكذا
ساير الاعضا وقيل شهادة الاعضا في القيامة موجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة
من صفرة الوجوه وشحوب اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب

من محبة الرب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاوهم المستحق ويعلمون بالعلم اليقين ان الله
هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر بنعوته وصفاته لا يشاركه في ذلك سواه ولا يقدر
على الثواب والعقاب الا اياه وافاد الاستاذ انه سبحانه يجازيهم على قدر استحقاقهم
للعابدين بالجنة والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين بالوصلة والقربة على تصفية
احوالهم فهولا لهم علو الدرجات وهولا لهم الانس بعزيز المشاهدات ودوام الجنات
ويعلمون ان الله هو الحق المبين تصير المعارف ضرورية فيعدون المكافاة من النظر
وتذكره وتستريح القلب من وصفي تردده وتقيه باستغنائه بيصايره عن تبصره وتعالى
لا يشهدون غدا الا الحق فهم قائمون بالحق للحق مع الحق تبين لهم اسرار التوحيد المطلق
ويكون القائم عنهم والاخذ لهم عنهم من غيران يردهم اليهم الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبائث
تزوجن الخبائث وبالعكس وكذا اهل الطيب فهو كالدليل بقوله اولئك يعني الرسول
وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اى تتفوهه اهل البهتان لهم مغفرة مقرونة
بالرحمة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة قيل لقد بر الله اربعة باربعة بر يوسف
بشاهد من اهلها وبر موسى من قول قومه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق
ولدها وعايشة رضي الله عنها بما انزل الله فيها من الايات مع هذه المبالغات وما ذاك
الا لاظهار منصب الرسالة واعلا لبيت النبوة لمنا لك وقال سهل الخبيثات من القلوب
للخبيثين من الرجال وخبيث القلوب من الرجال للخبيثات من النسا وقال بعضهم
من لم يراع اوامر الله ونواهيه فهو الخبيث وقال عبد العزيز المكي الدنيا وخبايثها
للخبيثين من الرجال المحبين لها ولهم تصلح الدنيا والخبيثون المحبون للدنيا للخبيثات
اي لشهوات الدنيا ولها يصلحون والطيبات هي درجات الاخرة وكراماتها للطيبين المحبين
لها ولهم تصلح الاخرة والطيبون المحبون للاخرة للطيبات اى للذات الاخرة ولها يصلحون
وافاد الاستاذ ان الخبيثات من الاعمال وهي المحظورات من الخبيثين من الرجال الموثرون
لها طوعا والذين يميلون الى مثل تلك الاعمال فهم لها كل مربوط بما يليق به فالفعل لايق
بفاعله والفاعل لايق بفعله في الطهارة والقذرات والنفاسة والخساسة ويقال
الخبيثات من الاحوال وهو للحظوظ والمنى والشهوات لاصحابها الساعين لها والساعون
لمثلها غير ممنوع احدهما من صاحبه والصفة للموصوف لازمة والموصوف لصفته ملازم
ويقال الخبيثات من الاشخاص للخبيثين من الاشخاص وهم الراضون بالمنازل السخيفة
وان طعمة الكلاب الجيفة ويقال الخبيثات من الاموال وهي التي ليست من وجه الحلال
لمن بها تربيته وعليها نفقته همته والخبيث من الرجال لا يميل الا الى مثل تلك الاموال ٢
وتلك الاموال لا تساعد الا لتلك الرجال والطيبات من الاعمال وهي القرب والطاعات
للطيبين وهم الموثرون لها الساعون في تحصيلها والطيبات من الاحوال وهي تحقيق
المواصلات بما هي حق الحق مجردا عن الحظوظ للطيبين من الرجال الذين هم قائمون
بحق الحق لا يصحبون الخلق الا للتعفف دون استجلاب الشهوات لهم مغفرة في المال
ورزق كريم في الحال وهو ما ينالون من غير استشراف ولا طلب طمع ولا ذل منة ولا
بتقديم تعب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا اي مسكونة دغيرها غير بيوتكم اي

تملكونها

تملكونها وتسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس
الشي اذا ابصره فان المستانس مستعلم للحال مستكشف لامراده خال داخل [illegible]
فمنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل
والا رجع رواه ابن ماجه وغيره وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استاذن على امي قال
نعم قال لا خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال
فاستاذن رواه ابو داود وغيره ذلكم خير لكم ونفعه راجع اليكم وتدبر هذا عليكم
لعلكم تذكرون اراده ان تذكروا وتعلموا ما هو اصلح لكم وافاد الاستاذ ان الخواص
لا يرون لانفسهم ملكا ينفردون به لا من الاموال المنقولة ولا من المساكن التي تصلح ان تكون
مدخولة فان فاتحهم تبني منها فلا يكون منهم منع ولا زجر ولا حجب لاحد ولا خطر فهذا فيما
نيط بهم ثم ما ربط به غيرهم فلا يتعرضون لمن هو في ايديهم الا باستشراف طمع ولا بطريق سؤال
ولا على وجه انبساط فان كان حكم الوقت يقتضي شيا من ذلك فالحق يلجي من في يده الشي
هنالك لتحمله بحكم التواضع والتقرب ويا خذا المولى ذلك بنعت التعزز والتادب وانشد
• اني لاستحيي من الله ان ارى • اسير بحبل ليس فيه بعير •
• وان اسال المرء اللئيم بعيره • وبعران ربي في البلاد كثير •
فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان
المانع من الدخول ليس مجرد الاطلاع على العورات بل وعلى ما يخفيه الناس في العادات مع ١
ان التصرف في ملك غيره محظور بغير اذنه واستثنى ما اذا عرض فيه من حرق او غرق او كان
فيه منكر ممكن او وجد من صاحبه رضى مطلق وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا في
اذنكم هو ازكى لكم الرجوع اطهر لقلوبكم او انقع لدينكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم على
اعمالكم بحسب احوالكم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات
والحوانيت والحمامات فيها متاع لكم استمتاع وانتفاع من غير مضرة لاحدكم كالاستكنان
من الحرارة والبرودة وايوا الامتعة والجلوس للمعاملة ونحوها من الحالات والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون ما تظهرون وما تسرون وعد ووعيد للعباد على ما يريدون من
الصلاح والفساد وافاد الاستاذ انه سبحانه رفع الجناح والحرج في الانتفاع بما لا يستضر
به صاحبه بغير اذنه كدخول ارض للداخل فيها غرض كقضا حاجة اذا لا يجد طريقا غير تلك
الجهة اذا لم يكن من دخوله ضرر على صاحبه وجرى هذا مجرى الاستظلال بظل حايطه
اذا لم يكن قاعدا في ملكه وكالنظر في المرآة المنصوبة في جدار غيره وكل هذا انما يستباح
بالشرع والنقل دون قضية العقل على ما توهمه قوم من الجهال قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ربع
ما يكون جانبه محرم ويحفظوا فروجهم اي الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقيل حفظ
الفروج هنا خاصة سترها والاولى تفسيره بالمعنى الاعم والله اعلم ذلك ازكى لهم انفع وانمى
واطهر وانقى ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه خافية من خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وتقديم غض البصر لان بريد الزنا هو النظر والحذر الحذر عن موضع الخطر ونهمة
الشر قال ابن عطا ابصار الرؤوس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه وقال الاستاذ
ابصار الظواهر عن المحرمات وابصار القلوب عن الافكار الردية والخواطر المحظورات
ولقد قالوا ان العين سبب للحين كما قيل شعر •

وانت اذا ارسلت طرفك رايدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
وقالوا من ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشيا بالبصر توجب تفرقة القلوب
الى المحظور وقيل ان العدو ابليس يقول قوسي القوى وسهمي الذي لا يخطى هو النظر وارباب
المجاهدات اذا ارادوا صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات النفسية
وهذا اصل كبير لهم في المجاهدة في احوال الرياضة وقيل قوم لا ينظرون الى الدنيا وهم
الزاهدون وقوم لا ينظرون الى الكون وهم العارفون وقوم هم اصحاب الهمة في الوجود
كما لا ينظرون بقلوبهم الى الاغيار لا يرون نفوسهم اهلا للشهود ثم الحق سبحانه يكاشفهم من
غير اختيار منهم او تعرض وتكلف فيهم وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن
الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال والنسا ويحفظن فروجهن بالستر عن الرجال والتحفظ
عن الزنا وافاد الاستاد ان الندب المطالبة عليهن كالمطالبة على الرجال لشمول التكليف
الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات والنقل لهن صون القلب عن الشواغل المردية
والخواطر الردية ثم ان ارتقين من هذه الحالة فبالتنامى تخلو قلوبهن عن غير معبودهن والله
يختص برحمته من يشا من الاوليا والاصفيا ولا يبدين زينتهن كالحلى والثوب وكرها
فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان يراها الا ما ظهر منها كالخاتم والثياب عند مزاولة اشيا بها
دفعا للحرج في سترها واستثنى الوجهان والكفان ايضا قالا لانها ليست بعورة منها وكذا
القدمان في رواية ابي حنيفة والذراعان ايضا في رواية ابي يوسف والاظهر ان هذا الاستثنا
في الصلاة لا في النظر فان بدن الحرة كله عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شى منها
لشهوة الا للضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وحال الخطبة قال بعضهم ازين ما تزين به العبد
الطاعة فاذا اظهره فقد ذهب الزينة وافاد الاستاد ان ما اباح الله سبحانه على بيان مسايل
الفقه فمستثنى من الحظر وما وراء ذلك فالواجب عليهن حفظ انفسهن عن العقوبات في الاجل
والتهاون عن ان يكون سببا لفتنة قلوب عباده في العاجل والله سبحانه لا يحفظ اوليائه
عما يضرهم في الدين يصونهم عما يكون سببا لفتنة غيرهم من اهل اليقين فان لم يتصل منهم
بالخلق منفعة لا يصيب احدا بسببهم فتنة وفي الجملة ما فيه زينة للعبد لا يجوز اظهارها
فكما ان النسا عورة ولا يجوز لهن ابداء زينتهن كذلك من اظهر للخلق ما هو زينة سرايره
من صفا احواله وزكا اعماله انقلب زينة شينا الا اذا ظهر شى لا بفعله وتكلفه فذلك مستثنى
لانه غير مواخذ بما لم يكن بتصرفه وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن
كرره لبيان من يحل له الابدا ومن لا يحل له على ما يفهم من الاستثنا بقوله الا لبعولتهن فانهم
المقصودون بزينتهن ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن الا ان النظر الى الفرج خلاف الاولى
وتدكرهه بعض العلما او اباهن او ابا بعولتهن او ابنايهن او ابنا بعولتهن من غيرهن
او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن بحسب نسبهن او رضاعهن لكثرة مداخلتهم
لهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم وقبلهن لما في الطباع السليمة من النفرة عن مماسة
القرابة ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة لهن والاعمام والاخوال في معنى
اخوانهن او نسايهن فيما يجوز كشفهن لهن فالمراد بالنسا كلهن دون المومنات منهن على ما
ذهب اليه بعض لتشا ففيه من تقييد هو بهن او ما ملكت ايمانهن اى من ايمانهن فان
عبيدهن كالاجنبى لهن وعند ابى فى بيع الاما والعبيد لما روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم

مداخلتهم عليهن واحتياجهن
الجا صح

الى فاطمة

بلغ مقابلة

الى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها
لم يبلغ راسها فقال عليه السلام ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وفيه انه وافقه حاله
لا يمنع ان يكون منشا الاستثنا لانه يحتمل ان يكون الغلام صغيرا لم يبلغ الاحتلام وان يكون
هذا مشروطا بعفته عن الحرام او من قبيل قوله او التابعين غير اولى الاربة اى البله الذين
يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيا من امور النسا ومراميهم وفى معناهم الشيوخ
الهم ومن المجبوب والخصى خلاف عند ان فيه والصحيح انهما كالفحل عند الحنفية او الطفل
اى جنسه بمعنى الاطفال الذين لم يظهروا اى لم يطلعوا على عورات النسا لعدم تميزهم او
لعدم بلوغهم ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فيتبين انهن من ذوات الخلخال
فان ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل على منع رفع
الصوت من غير الحاجة بنا على ان صوتهن عورة وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون تفوزون بسعادة الدارين وانما جمعهم فى امر التوبة اذ لا يكاد يخلو واحد منهم
من ارتكاب الخطية لا سيما فى الكف عن الشهوة وقد ورد كلكم خطاون وخير الخطائين
التوابون وافاد الاستاد ان التوبة هى الرجوع من الافعال المذمومة الى اضدادها
المحمودة وجميع المومنين مامورون بالتوبة فتوبة عن الزلة وهى توبة العامة وتوبة
عن الغفلة وهى توبة الخاصة وتوبة عن مبادرة العقوبة وتوبة عن ملاحظة الامر
فى الجملة وقيل امر الكافة بالتوبة فالعاصى بالرجوع الى الطاعة من المعصية والمطيع
من رؤية الطاعة الى روية التوفيق فى العبادة وخاص الخاص من رؤية التوفيق الى مشاهدة
الموفق بعين التحقيق وقيل امر الكل بالتوبة لئلا يخجل العاصى بانفراده من الجملة وقيل
مساعدة الاقويا مع الضعفا رفقا بهم من امارات كرم الاصفيا وقال بعض فى قوله لعلكم
تفلحون انه امرهم بالتوبة ليستغفروا لهم بذلك لا ليكون الحق سبحانه بتوبتهم وطاعتهم
يحصل هنالك وقيل ان احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس يحتاج الى التوبة وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم الخطاب للاوليا والسادة والامر للندب
عند الحنفية وللوجوب عند الشافعية وفيه اشعار بان الامة والعبد لا يستبدان به
والايامى مقلوب ايايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا وتخصيص الصالحين
لان احصان دينهم اتم ولا اهتمام بشانهم اهم ان يكونوا اى الايامى فقرا قليلى المال عديمى الغنى
يغنهم الله من فضله فان المعونة بقدر المونة رفيه وعد من الله بالغنية لقوله عليه السلام
اطلبوا الغنى فى هذه الاية وظاهرها مطلقة خلافا من قيده بالمشية مع انه لا يقع
شى الا بالمشية والارادة والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا يتناهى قدرته عليم
لعباده يبسط الرزق ويقدر لهم وفق ما ارتضيه مشيته على ما تقتضيه حكمته وقال الاستاد
اذا كان القصد فى المناكحة التادب باداب الشرع يكفى الله ببركاته مطالبات النفس والطبع
فيجب ان يكون القصد الى التعفف والتوكل على الله ثم رجا نسل يقوم بحق الله ان يكونوا فقرا
بالمال يغنيهم الله بالحال فان الغنى غنى النفس وهو غنى القلب وغنى القلب هو الغنى عن
الشى والغنى عن الدنيا اتم من الغنا بالدنيا وقد يقال ان يكونوا فقرا فى الحال يغنهم الله فى
الاستقبال والمال وليستعفف اى ليجتهد فى العفة بقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا
اسبابه من المهر والنفقة بان يكون فى حالة المسكنة وعدم الملك بالمرة حتى يغنيهم الله

من فضله فيعد واما يكفيهم في العفة قال ابو عثمان لان يفتيك عنها خير من ان يغنيك
بها وقال بعضهم من صح افتقاره بالله صح استغناؤه عما سواه وافاد الاستاذ ان من تقاعد
وشحه عن الانفاق على العيال فليصبر على مقاساة البخل في الحال فمن قريب يجيبه
عن نفسه الى سقوط الارب والحق سبحانه يجود عليه بتسهيل السبب من حيث انه لم يحتسب
ولا خطر بباله انه الكتسب والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهي ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا من مال او خدمة وهو ماخوذ من الكتابة لان السيد كتب على
نفسه والتزم عتقه اذا ادى حقه فكاتبوهم امر ندب عند اكثر العلماء واطلاقه يدل على
جواز الكتابة الحالة كما ذهب اليه الحنفية فلا يشترط كون الكتابة منجمة كما ذهب اليه
الشافعية ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالحرفة وقد روي مثله مرفوعا
وموقوفا وقيل صلاحا وديانة واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي بان يبذلوا
لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة عنهم وهو للوجوب عند اكثر الفقهاء
وعن علي يحط الربع وعن ابن عباس يحط الثلث وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن
والمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية
وقال الاستاذ ان سمحت نفوسكم بازالة الرق عن المماليك الذين هم اخوانكم في الدين من
غير عوض تلاحظون منهم فلا تختبرون على الله في صنيعكم وان ابيتم الا العوض ودعوا
الى الكتابة وعلمتم بغالب ظنونكم صحة الوفا بمال الكتابة من قبلهم فكاتبوهم ثم تفاوتوا
على تحصيل المقصود بكل وجه من قدر يحط من مال الكتابة واعانة لهم من فروض الزكاة
وامهال لئلا يتعجل المكاتب فيكون ترفيها له هذا واذا كان في الشرع يحثّ مامور وك
بكل هذا الرفق حتى يصل المملوك المسكين الى العتق فما الحري ان يسمو الرجا الى الله تعالى
بجميل الظن ان يعتق العبد من النار بكثرة تضرعه وقد مر سعيه بقدر وسعه من عنا
قاساه وفضل من الله عن قديم رجاه ثم في الخبر ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
والعبد يسعى بجهده ليصل الى محل قلبه وما دام بقي عليه بقية من قيام الاخطار
وتطلبه من الاحتيار ودوارادة شيء من الاعيان وهو بكمال قدرته ليس بحر في حقه ولا
تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وهو شرط للاكراه
فانه لا يوجد بما سواه لتبتغوا عرض الحياة الدنيا باكتساب الزنا ومن يكرههن فان
الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن لما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم وافاد الاستاذ ان حامل العاصي على زلته والداعي له الى عثرته والمعين
له على مخالفته يتضاعف عليهم العقوبة ولهم الوزر الاكثر من غيره ولو كان الامر في
الطاعة والاعانة على العبادة فالامر بعكسه ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات في هذه
السورة وغيرها من الاحكام الواضحات تبعد فيها الحكمة المتقدمة والعقول المستقيمة
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم من امثال من مضى من قبلكم اي وقصة عجيبة من قصصهم
فان قصة عائشة رضي الله عنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام وموعظة للمتقين
وخصوا لانهم المراد بكونهم المنتفعين وافاد الاستاذ انه سبحانه بيان وعلى وجه الدليل
عبارة محكما ولم يترك للاشكال محلا بل اوضح المنهاج واضاء السراج وانار السبيل والاح

الدليل لمن اراد ان يستنصح لا يلحقه نصب ولا يمسه تعب الله نور السموات والارض اي منور
السموات والارض وقد قرئ به فان الله نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار وبالملائكة
والانبيا وما يستفاد منهم من الاسرار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هادي من فيهما فهم بنوره
يهتدون واضاف فيه اليهما لاشتمالهما على الانوار الصورية والمعنوية فهو الذي يبصر
بنوره ذو العماية ويرشد بظهوره ذو الغواية وقال الجنيد اي هو منور قلوب الملائكة
حتى سبحوه وقدسوه ومنور قلوب الرسل واتباعهم حتى عرفوه وعبدوه وقال بعضهم
نور السموات الملائكة ونور الارض الانبيا والاوليا وارباب المعرفة وقيل السموات اشارة
الى القلوب والارواح والارض عبارة عن الاجساد والاشباح وقال الاستاذ اي منورها
وخالق ما فيها من الضيا والزينة اللامعة وموجد ما اودعها من الادلة اللايحة وقال
نور السما بنجومها فقال زينا السما الدنيا بمصابيح فكذلك زين القلوب بالانوار التي
هي نور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد وسائر
الانوار ولكل شيء من هذه الانوار مطرح شعاع بقدره في الزيادة والنقصان بحسب اطراد
في اختلاف المقدار مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان وظهوره المزهية البرهان
واضافة الى ضميره مشيرا الى ان اطلاقه عليه ليس على ظاهره وتوى مثل نوره في قلب المؤمن
وقال سهل مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن وقال سفيان
مثل نور القران المكرم كمشكاة اي كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها
مصباح سراج لنوره معراج المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها
كوكب دري منسوب الى الدر اي مضي متلالو كالزهرة في صفائه وزهرته وضيائه وقرا
حمزة وابو بكر دريء بالهمزة فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه وبرقانه او بعض ضوئه
بعضا من غاية لمعانه وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال والهمزة كشري الدفع كشريب كثير
الشرب يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من زيت شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها حين وضعه في ابهام الشوق ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتون عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتذكير والبنا للمفعول
من اوقد على اسناده الى المصباح وحمزة والكسائي وابو بكر بالتانيث كذلك على اسناده
الى الزجاجة بحذف المضاف اي مصباح الزجاجة وقرا ابن كثير وابو عمرو توقد بلفظ الماضي
قال الواسطي نفس خلقها الله تعالى مؤنسة لما الهمه على شجرة مباركة كشجرة
زيتونة وقال ابو سعيد الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح
نوره الذي جعل فيه والشجرة ابراهيم عليه السلام جعل الله في قلبه من النور ما جعل في
قلب محمد صلى الله عليه وسلم من السرور لا شرقية ولا غربية لا نابتة في شرقها المعمورة ولا
في غربها المعمورة بل في وسطها وهو الشام المشهورة فان زيتها اجود من انواعها قال الجنيد
لا هي مائلة الى الدنيا ولا راغبة في الاخرة ولكنها نائية الحظ عن سوى المولى وقال جعفر
لا خوف يوجب القنوط ولا رجا يجلب الانبساط فتكون واقفة بين الخوف والرجا وقال
الواسطي لا دنيوية ولا اخروية جذبها الحق الى قربه واكرمها بغاية ترحيبه يكاد زيتها يضيء
اي بنفسه ولو لم تمسسه نار تلالوه ولفرط لمعانه نور على نور متضاعف في مراتب
ظهوره فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وضياء الزجاجة وضبط المشكاة للاشعة

والاسرار

وفي تفسير السلمي يكاد ضياؤها يتوقد ولو لم يدعه نبي ولم يسمع كتابا نور على نور نورُ
الهداية في النهاية وافق نور الروح في البداية وقيل نور المعرفة والايقان يزيد على نور
الايمان وقال الواسطي الزيت التوفيق وانار التشهيد والنور القران وقال الحسن
البصري اراد بذلك قلب المومن وضيا التوحيد لان قلوب الانبيا عليهم السلام انور من
ان يوصف بهذه الانوار وقال بعضهم نفس المومن مثل بيت وقلبه مثل قنديله معلقة
مثل السراج وفمه مثل الكوة الى العرش ولسانه مثل باب الكوة والقنديل متعلق بباب
الكوة اذا فتح اللسان بما في القلب من الذكر استضا المصباح من كوته الى العرش
فالزجاجة من التوفيق وقنديلها من الزهد ودهنها من الرضا وعلاقتها من العقل
يكاد يزهر من قلب المومن على لسانه اذا ذكر ما بين المشرق والمغرب من ضيائه ولمعانه
وقيل في قوله عز وجل الله نور السموات والارض هو شواهد الربوبية ودلايل وحدانيته
فمثل معرفته في قلوب العارفين كمصباح في مشكاة شبه نور المعرفة في القلب بالمصباح
وشبه قلب المومن بالقنديل وقال بعضهم المصباح سراج المعرفة وفتيلته الفرايض
ودهنه الاخلاص ونوره الاتصال فكلما ازداد الاخلاص صفا ازداد المصباح ضياء
وكلما ازداد الفرايض ظهورا ازداد المصباح نورا يهدي الله لنوره من يشا فان
الاسباب دون مشيته لاغية واراد ترجمن عن سبب وعلة كافية ويضرب الله
الامثال للناس اراد نا المعقول من المحسوس توضيحا وبيانا في مقام القياس ومرام
الاستيناس والله بكل شي عليم معقولا وحسيا ظاهرا كان او خفيا وقال الحسين
الله نور السموات والارض وهو نور النور يهدي من يشا بنوره الى قدرته وبقدرته
الى غيبه وبغيبه الى قدمه وبقدمه الى ازله وابده وبازله وابده الى وحدانيته لا اله
الا الله هو المشهود شانه العزيز سلطانه يهدي من يشا علما بتوحيده ووحدانيته
وتنزيهه وصمدانيته واجلال مقامه وعظم ربوبيته قال الجورجاني الرجا المثل في الرجا
نور الخوف مثل نور ونور المحبة مثل نور فاذا اجتمعت في قلب المومن يكون نور على نور يهدي
الله لنوره من يشا يوصل الله الى هذه الانوار من نوره في الازل بانوار قدسه واسرار
انسه فيقبل هذه الانوار التي في الباطن على اداء الفرايض واجتناب المحارم فيصير
المومن منورا بنور الله واصلا اليه بتوحيده وقال جعفر بن محمد الانوار مختلفة الاطوار
اوله نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجا ثم نور الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين
ثم نور التذكر ثم نور النظر ثم نور العلم ثم نور الحيا ثم نور حلاوة الايمان ثم نور الاسلام ثم
نور الاحسان ثم نور النعما ثم نور الفضل ثم نور الالا ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور
العنيب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة ثم نور الحياة ثم نور الانس ثم نور
الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الاطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور
القدرة ثم نور الجذبة ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية
ثم نور الابدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور البقائية ثم
نور الهوية ولكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال ومحل فكلها من انوار الحق
اي ذكرها الله تعالى في قوله الله نور السموات والارض ولكل عبد من عبيده مشرب من نور
هذه الانوار وربما كان حظه من نور او نورين وثلاث واكثر ولم تتم هذه الانوار لاحد الا

للمصطفى

للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه القايم مع الله تعالى بشرط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور
ومن ربه على نور هذا وقد قال الاستاد انه سبحانه اراد بهذا نور قلب المومن وهو معرفته
فشبه صدره بالمشكاة وشبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته بالمصباح
في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري وشبه امداده لمعرفته بالزيت
الصافي الذي يمد السراج في الاشتعال ثم وصف الزيت بانه على كمال الادراك زيتونة غير
نقصان اصابه او خلل مسه ثم وصف ذلك الزيت في صفوته بانه بحيث يكاد يضي من غير
ان يمسه نار وقيل لما ضرب المثل لمعرفة المومن بالزيت اراد به شريعة المصطفى دينا
حنيفا ما كان يهوديا وهم الذين قبلتهم الى جانب المغرب ولا نصرانيا وهم الذين قبلتهم
في ناحية المشرق وقوله نور على نور اي نور اكتسبوه بجهدهم بنظرهم واستدلالهم ونور
وجدوه بفضل الله كالبيان اضافه الى برهانهم وكالعيان اضافة الى بيانهم فهو نور على
نور وقيل اراد به قلب محمد صلى الله عليه وسلم ونور معرفته وقيل نوره من شجرة
مباركة وهي ابراهيم عليه السلام وهو صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام
وقوله لا شرقية بحيث تصيبه الشمس ما بعشى دون الغدوة ولا غربية بحيث تصيبها
الشمس بالغدوة دون العشي بل تصيبه الشمس طول النهار ليتم نضج زيتونته ويكمل صفا
زيته والاشارة فيه انه لا يغلب خوف قلوبهم على الرجا فيقرب من الياس ولا يغلب رجاهم
على الخوف فيقرب من الامن بل هما يعتدلان فلا يغلب احدهما الاخر نعتا لهيبتهم وانسهم
وقبضهم وبسطهم ومحوهم وصحوهم وبقاوهم وفناوهم وقيامهم بادابا الشريعة والطريقة
وتحققهم بجوامع الحقيقة وقيل لا شرقية ولا غربية كذلك لاهمهم لا تسكن شرقيا ولا غربيا
ولا علويا ولا سفليا ولا جنيا ولا انسيا ولا عرشيا ولا كرسيا سطعت عن الاكوان ولم تجد
سبيلا الى حقيقة الرحمن لان الحق منزها عن الكون فبقيت عن الخلق منفصلة وبالحق
غير متصلة الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغربا وقيل نور الطلب
ثم نور التوجه وهو وجود وامرا الانزعاج فلا يدره يبرح في اوطان الكسل بل يصل سيره بسراه
في استعمال فكره فالحق يمده بنور التوفيق وسر التحقيق حتى لا يصده عن عوارض
الاجتهاد شي من حب رياسة او ميل بسوء هوا وعادة فاذا استحكم عقله واستمكن
النظر من صنعه حصل العلم لا محالة ثم لا يزال يزداد يقينا على يقين فما يراه في معاملته
من القبض والبسط والمكافاة في زيادة الكشف عند زيادة الجهد وحصول الوجد
عند اداء الورد ثم بعده نور المعاملة ثم نور المنازلة ثم متوع نهار الوصلة وشموس التوحيد
مشرقة وليس في سماء اسرارهم سحاب ولا في هوا انوارهم ضباب قال الله نور على نور
يهدي الله لنوره من يشا وقيل نور المطالعة يحصل للقلب في البداية فيحمل صاحبه على
المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما اسلفه من عصيانه يحصل له نور المعاتبة فيعود على نفسه
باللايمة ويتجرع كاسات ندم النادمين ثم يتبرى عن هذا باستقامة قصده والتبري عما كان
عليه في اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دايما انه سبحانه مطلع
عليه وحاضر لديه وناظر اليه وبعد هذا نور المحاضرة وهي لوايح تبدو في السراير وتظهر
في الضماير ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلي الصفات ثم بعده انوار المشاهدة
فيصير ليله نهارا ونجومه اقمارا واقماره بدورا وبدوره شموسا ثم بعد هذا انوار

التوحيد وعند ذلك تحقق التجريد محضا بعد اسقاط التفريد ثم ما لا بيان له ولا عبارة ولا يدركه
اشارة فالبيان خرس والشواهد طمس وشهود الغير في الحياة عند ذلك من المحال
فعند ذلك اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا العشار عطلت واذا السما
انشقت وانفطرت وهذه كلها اقسام الكون وما من العدم لهم صار الى العدم القايم
عنهم غيرهم والكاين عنهم سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست الديمومية
وتنزهت الالوهية وروى عن ابي منصور الماتريدي ان الاسلام معرفة تكاليف الاحكام
ومحله الصدر لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والايمان
معرفة بالله من جهة ذاته وصفاته ومحله القلب لقوله سبحانه وزينه في قلوبكم والقلب
داخل الصدر والمعرفة محلها السر وهو داخل الفؤاد وهذا هو المعنى المراد في قوله
تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية فانه جعل الصدر بمنزلة المشكاة والقلب
بمنزلة الزجاجة والفؤاد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة وداخل السر وهو الثمرة
موضع خفي هو موضع نور الهداية ولا صنع فيه للعبد لا في البداية ولا في النهاية لان الله
سبحانه اذا اراد ان يهدي عبده بلطفه الوفي القى نور الهداية في الخفي فيتلالا في ظهور
النور الجلي وهو معنى قوله نور على نور ثم يتلالا النور الى السر على وجه السرور فيقوم للعبد
فعل التوحيد في غاية من الظهور ولا يسكن ذلك النور حتى يتلالا في الفؤاد فيقوم له
فعل المعرفة فيصير عارفا بالله وصفاته ثم يتلالا ذلك النور في القلب فيقوم له فعل
الايمان ثم يتلالا في الصدر فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور الى جميع الاعضا
وكل الاجزا فيتقاضى العبد باجتناب الزواجر وارتكاب الاوامر فيكون مومنا كاملا عالما
عاملا في بيوت متعلق بيوقد فيكون تمثيلا لابدانهم بالمساجد وتشبيها لقلوبهم المتعلقة
بتلك المشاهد اذن الله ان ترفع بالتعظيم والتكريم ويذكر فيها اسمه ولو على وجه
التعلم والتعليم من المذاكرة فيما يتعلق بذاته وصفاته والمباحثة في احكام عباداته
وتحقيق مصنوعاته قال بعضهم ترفع الحوايج الى الله وقال ابو عثمان اذا دخلت المسجد
فارفع عن قلبك كل همة سوى الله فان الله تعالى خص بالرفع والذكر وقال بعضهم ترفع
الحوايج من القلوب وتشتغل القلوب بذكر علام الغيوب فانه عليه السلام قال حاكيا عن
ربه من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وافاد الاستاذ ان المساجد
بيوته سبحانه وان الله اذن ان ترفع الحوايج فيها الى الله فيقضيها ويرفع اقدار تلك البيوت
على غيرها من الابنية والاثار والمساجد بيوت العبادة والقلوب بيوت الارادة فالعابد
يصل بعبادته الى ثواب الله والمواصلة يصل بارادته الى الله ويقال القلوب بيوت المعرفة
والارواح مشاهد المحبة والاسرار محال المشاهدة يسبح له فيها بالغدو والاصال ينزهونه
فيها على الدوام الاوقات او يصلون فيها بالغدوات والعشيات رجال لهم كمال ذكر ربهم وصال
وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما
يدل عليه من نحو يسبح لا تلهيهم تجارة ولا بيع لا تشغلهم معاملة بيع وشرا ونحوهما
عن ذكر الله من بيان ذاته وصفاته وعنهما واقام الصلاة وايتاء الزكاة واثباتها
وقال الاستاد لم تقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون بل قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فان امكن الجمع بينهما فلا باس ولكنه كالمتعذر الا على الاكابر الذين بحرك

عليهم

عليهم الامور وهم عنها ماخوذون ويقال هم الذين يوثرون حقوق الحق على حظوظ النفس وقال
اذا سمعوا صوت المؤذن حي على الصلاة تركوا ما هم فيه من التجارة والبيع وقاموا الادا حقه
ويقال هم الخواص والاكابر الذين لا يشغلهم قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
عن التحقق بذكره من غير ملاحظة عوض او مطالبة سبب وغرض يخافون اي مع ما هم
عليه من الطاعات والاذكار يوما تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب من اهوالها
او تتقلب احوالها فتفقه القلوب حقيقة ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تبصر او تتقلب
القلوب بين توقع النجاة والثواب وخوف الهلاك والعقاب والابصار من اي ناحية يوتى
كتابهم او يوخذ بهم من جهة حسابهم قال الحسين اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار
فليكن شغلك في النظر الى فعله فيك وتوقي الخلاف والغفلة عنك وقال الاستاد افزاع
ذلك اليوم موجلهم واخرون ذلك معجل لهم وهو ما هم فيه من الاوقات فان حقيقة
الخوف ترقب العقوبات مع مجاري الانفاس ومر الساعات ليجزيهم الله متعلق بيسبح
او يخافون ويتل لامر العاقبة احسن ما عملوا احسن جزاء اعمالهم الموعود لهم من الجنة بمقتضى
عدله ويزيدهم من فضله اشيا لم يعدهم على اعمالهم ما لم يخطر ببالهم والله يرزق من يشا
بغير حساب في العطية والمنة وهو تقرير للزيادة وتنبيه على سعة القدرة ونفاذ المشية
وافاد الاستاد ان من رفع الحساب من الوسط يرفع معه الحساب في القسط ومن يعرف اسرار
مطالباته فالوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازين عباداته وخفت موازين طاعاته
والرزق بغير حساب في ارزاق الارواح ومحصور ومعدود في ارزاق الاشباح لان ارزاق
الاشباح هي وجود افضال وفنون نوال وما حصره الوجود من الحوادث فلا بد من ان ياتي عليه
العدد ويقال له بالتمام والارواح مكاشفة شهود الجمال والجلال وذلك على الدوام ۞
والذين كفروا اعمالهم التي يحسبونها من الحسنات نافعة عند الله لاغية في العاقبة
كسراب بقيعة اي ارض مستوية والمعنى كشي يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها فيظن
انه ما يشرب اي يجري فيها يحسبه الظمان ماء وتخصيص العطشان بالذكر لتشبيه
الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ما لم يجده شيا
مما ظنه ما وهو ابلغ من تشبيهه عمله بالهبا فانه في الجملة له صورة في الهوا ووجد الله عنده
اي عقابه او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه ووافاه عذابه والله سريع الحساب
لا يشغله حساب عن حساب عند الارادة او سريع المجازاة وقت المشية وافاد الاستاد
ان من امل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا والعطش يزداد والروح
يدعو الخروج اوكاد وقد قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال يحسبون
انهم على شي او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا منفعة لها كسراب
له لمعان ولكونها خالية عن نور الايمان كظلمات متراكمات او للتنويع بان اعمالهم ان كانت
حسنة فسراب وان كانت قبيحة فظلمات او للتقسيم فانها في الدنيا كسراب وفي العقبى
كظلمات في بحر لجي ذي لج عميق يغشاه يغطي البحر موج من فوقه موج امواج مترادفة
وافواج متراكمة من فوقه فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وصار لانوارها حجابا
ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى
بناء على رواية فتبدل بتنوين سحاب وباضافة السحاب اليها بناء على رواية البزي اذا اخرج

بده وهي اقرب ما يرى عنده لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا من ان يراها والضماير
في اخرج وما بعده للواقع في البحر وان لم يجز ذكره في المسبق لدلالة المعنى وافاد الاستاذ
ان ظلمات الحسبان وغيوم التفرقة وليالي الجحد وحنادس الشك اذا اجتمع فلا سراج
لصاحبه ولا نجوم ولا اقمار ولا شموس في حصول النيل فالويل كل الويل ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور من لم يقدر له الهداية من البداية فما له من نور وتوفيق
في النهاية وظهور تحقيق من العناية بخلاف الموفق الذي له نور على نور بما سبق له من زيادة
الحسنى ووقاية الرعاية وقد ورد ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه فقد اهتدى ومن اخطاه فقد اعتدى وقال القاسم بل لم يجعل الله له نورا
وقت القسمة فما له من نور وقت الخلقة سيل الواسطي ما علامة قال كل من نوره اوثر
كانت نقطة ادوم وابقى ومن كان نوره اضعف وادنى كان ذكره مرة وغفلة اخرى
وقال ايضا ان الله تعالى لا يقرب فقيرا لاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للاعراض
عنده خطر حتى بها يصل وبها يقطع فلو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلك به ولو
اخذتها كلها ما قطعك به يقرب من قرب بغير علة ويبعد من بعد بغير علة كما قال
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور توضيحه ما افاد الاستاذ بقوله اذا لم يسبق
لعبد نور القسمة ولم يساعده تعلق الرحمة بجهده وكده وسعيه وجده عقيم من
ثمراته موئيس من نيل بركاته والبدايات غالبة للنهايات فالمقبول لا هله غير مجتلب
والرد لاهله غير مكتسب سعد من سعد بالسعادة علمه في ازله واراد كون ما علم
انه منها يكون واخبر ان ذلك كذلك يكون ثم اجرى ذلك على ما اخبر واراد وعلم
وهكذا القول في الشقاوة وليس لافعاله علة ولا يتوجه عليه لاحد حجة كما قال
تعالى قل فلله الحجة البالغة الم تر اي الم تعلم بالوحي او بالاستدلال علما يشبه المشاهدة
في اليقين والوثاقة ان الله يسبح له من في السموات والارض تنزيه ذاته وتقديس
صفاته جميع مصنوعاته من علويات وسفليات بما يدل عليه من مقال او يشير اليه دلالة
حال • ففي كل شي له شاهد • دليل على انه واحد • وفيه تغليب العقلا او من
باب الاكتفا والاستغنا والطير خص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذا
قيدها بقوله صافات فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة
باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرته ولطف تدبيره
وحكمته كل كل واحد مما ذكر قد علم صلاته وتسبيحه اي علم الله دعاه وتنزيهه طوعا
واختيارا باللسان القال او طبعا واضطرارا ببيان الحال او علم كل دعاه وتنزيهه
اللايق به في مقام الايجاد والله عليم بما يفعلون تفصيل الاجمال وافاد الاستاذ
ان التسبيح على قسمين تسبيح قول ونطق وتسبيح دلالة وخلق فتسبيح الخلق عام من
كل مخلوق وعين واثر وتسبيح النطق خاص بالحيوانات ثم هو خاص بالعقلاء ثم هو ينقسم
الى قسمين صادر عن بصيرة وحاصل من غير بصيرة فالذي قرينته البصيرة مقبول
ومقصود والذي يجرد عن المعرفة مردود ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
فانه الخالق لها ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال والملك والقدرة على الايجاد
فالمقدورات قبل وجودها الحق مملوكة وكذلك في حال حدوثها وبعد عدمها عائدة

الى ما كانت عليه فملكه الذي لا يحدث ولا يزول ولا يبور لشي من الطول الم تر ان الله يزجي
يسوق سحابا ثم يولف بينه بين اجزايه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى
الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وينزل اي ذلك الماء متلبسا بانها تدل منها من سره
بيان للجبال وعن السلف ان المراد من السما المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض
جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه ولا في النقل مانع يدفعه فهو اولى من قول بعض
الخلف ان المراد من السما السحاب ومن الجبال قطع عظام منها يشبه الجبال في عظمها وجمود
فيصيب به بالماء النازل من السما من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه اي لمعانه
يذهب بالابصار بابصار النظار من فرط الاضاءة بالابصار يقلب الله الليل والنهار
بالمعاقبة بينهما ونقص احدهما وتغييرهما اي احوالهما بالحر والبرد والنور والظلمة وامثالها
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي لدلالة على وجود الصانع القديم واحاطة علمه
الكريم وكمال قدرته ونفاذ مشيته والى يكون الوفاق والخلاف لهم وهو متقلب الليل والنهار
بما فيهما منهم وهو قايم على الاشيا كلها وبالاشيا جميعها في تقلبها وفنايها لا يونسه وجد ولا يو
فقد بل هو لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت الرسوم وافاد الاستاذ انه سبحانه يترف الى
قلوب العلما بدلالات صنعه في بدايع حكمته وما يدل منها على كمال قدرته وشمول علمه وحكمته
ونفوذ ارادته ومشيته فمن انعم النظر وصل الى برد اليقين ومن اعرض بقي في وهدة الجهل
وظلمة الجحد وشبهة التخمين ثم تنبع بقدرته بخارات البحر فتصعد بتيسيره وتقديره
الى الهوا وهو السحاب ثم يديره الى سمت يريده ان ينزل به المطر ثم يترك به ما في السحاب من
ما البحر قطرة ويكون الماء ملحا فصل في بخارات البحر عن عذب فيتقلب عذبا ويسبحه
السحاب سكبا فيوصل الى كل موضع قدرا يكون له مرادا معلوما لا عبيد من المخلوقين
ويمسك من الموضع الذي عليه ينزله ولا بالحيلة يستنزل على المكان الذي لا يمطره قطعه
يقلب الله الليل والنهار وكذلك جميع الاعتبار من الوسور والا ثار ذلك تقدير العزيز العليم
والله خلق كل دابة حيوان تدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة
من ما هو جزء المادة او ماء مخصوص بالنطفة فهو باعتبار الغلبة اذ صح وجود حيوان بلا نطفة
فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وسمي الزحف مشيا بالرجل على الاستعارة للمشاكلة ومنهم
من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش وقرى ومنهم
من يمشي على اكثر واليه الاشارة بقوله يخلق الله ما يشاء ونظيره جاعل الملايكة رسلا
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء كجبريل عليه السلام فان له ستماية
جناح واما ما قيل من انه يندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت
على اربع فيحتاج الى صحيح نقلا او صريح عقلا ان الله على كل شي قدير وفي كل شي له حكمة
وتدبير وافاد الاستاذ انه سبحانه يريد خلق كل حيوان من ماء من صلب الاب فتربيته الام
ثم اجزا الماء متشاكلة متسقا وتر متماثلة ثم ينقسم الى جوارح في الظاهر وجوارح في الباطن
فيختص كل عضو ويتفرد كل شلو بنوع من الهيئة والصورة وضرب من الشكل والبنية ثم اختلاف
هيئات الحيوانات في الريش والصوف والوبر والظفر والحافر والمخلب ثم في القامة والمنظر
ثم انقسام ذلك الى لحم وشحم وجلد وعظم وسن وظفر ومخ وعصب وعرق وشعر والنظر في هذا
يبين لعبرة يوجب قوة التحصيل والبصيرة لقد انزلنا ايات مبينات واوضحات للانام

من الاسماء نزجيا ع

وموضحات للاحكام والله يهدي من يشا بالتوفيق للنظر في مبانيها والتدبر لمعانيها الى
صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بدار السلام قال ابو سعيد
القرشي في صفة المريد والمراد خرجت المرادات من المشية وافاد الاستاذ ان الايات بينات ولكن
الله يهدي قوما اليها ويصرف اخرين عنها والذي سد بصره ولبس نظره فما ينفعه طلوع
شمس في نهاره او سطوع قمر في ليله كذلك الذي سدت عين بصيرته لا ينفعه شواهد
العلوم ودلايل الفهوم وقالوا في معناه

• وما انتفاع اخو الدنيا بمقلته • اذا استوى عنده الانوار والظلم •

ويقولون اي المنافقون امنا بالله وبالرسول واطعنا كلامنهما او كلام رسوله لانه في
حكمه ثم يتولى بالامتناع عن قبول قضايه واطاعة امره فريق منهم من بعد ذلك من
بعد قولهم هنالك وما اوليك بالمومنين اي الثابتين او المخلصين حيث امنوا بالسنتهم
ولم يصدقوا بجنانهم كما يدل عليه عدم اذعانهم وقال الاستاد يستسلمون في الظاهر
ويقرون باللسان ثم المخلص يبقى على صدقه والذي مال لحوف سيف المسلمين او لغرض له
اخر من اغراض المفسدين يتولى بعد ذلك ويتجاوز اليه اذا فريق منهم معرضون عن حكم كتابه
وخيبه فاجا الاعراض فريق منهم اذا كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق اي الحكم ياتوا اليه
مذعنين منقادين في قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منه تهمة
فزالت ثقتهم ويقينهم به ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بينهم بل
اوليك هم الظالمون الكاملون في الظلم والعدوان والنفاق والكفران وافاد الاستاد
انهم علموا ان انتقامهم في حكمه بينهم فمن علم انه قاسط في خصومته لم تطب نفسه بالرضى
بحكومته وكذلك المريب يهرب من الحق ويجتهد في الفرار الى الخلق قال تعالى وان يكن
لهم الحق ياتوا اليه مذعنين يميلون مع الهوى ولا يستقلون حكما ايمانا وكذلك الذي هو
مريض يتقلب بين الصحة والسقم وارباب النفاق مترددون بين الشك والعلم فلا لهم
نفي بالقطع ولا اثبات بالعلم ينطرحون في اودية الشك والوهم انما كان قول المومنين
اي المخلصين الموقنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي سواهم او عليهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا واوليك هم المفلحون وافاد الاستاد انهم الصادقون في الحقيقة
السالكون للطريقة الاخذون بالوثيقة ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه من فرايض
الله وسنن نبيه ويخش الله على ما صدر عنه من مخالفة امره ويتقه فيما بقي من عمره
فاوليك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه
واظهارا للثبات ايمانهم لين امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم والبروز الى الكفار
من اعدايهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية والمعنى دون اللفظ والمعنى قل لا تقسموا
على الكذب والمخالفة طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة منكم منكرة عنكم او المطلوب
منكم طاعة ايمانية معروفة لا طاعة نفاقية منكرة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه
سرايركم ولا ضمايركم قل لهم على لساننا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي اعرضوا
ولم يقبلوا فانما عليه على الرسول ما حمل من تبليغ الارشاد وعليكم ما حملتم من الامتثال
وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى طريقه وما على الرسول الا البلاغ المبين التوضيح
الموضح لامر الدين وقد ادى ما حمل عليه وان بقي ما حملتم فان اديتم فلكم نفعكم وان توليتم

الجانب الكفر هنالك ولذا
دعوا الى الله ورسوله
حكم كتابه وسنته
ثم المدعوا هو

فلكم

فعليكم ضركم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للامة والرسول ومن
للتبعيض اوله ولمن معه فمن للتبيين والمفعول محذوف دل عليه قوله ليستخلفنهم في
الارض والله ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم بالطول
والعرض كما استخلف الذين من قبلهم كبني اسرايل استخلفهم في مصر والشام بعد هلاك
عدوهم وقرا ابو بكر بصيغة المجهول وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام
بتقويتهم وتثبيتهم وليبدلنهم وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف من بعد خوفهم من اعدايهم
امنا منهم ومن بلايهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين
خايفين ثم هاجروا الى المدينة لايذين وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون في الصباح
حتى انجز الله وعده ونصر عبده واظهرهم على العرب كلهم وفتح بلاد الشرق والغرب
لهم وفيه دليل على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار عن الغيب على ما هو
به وعلى صحة خلافة الراشدين بعده اذ لم يجتمع الموعود من الاستخلاف والتمكين والامنية
والموعود عليه من الايمان والاعمال الصالحة بغيرهم باجماع الامة واتفاق الايمة والاعمة
بمنازعة اهل البدعة ومثل الخوف من العذاب في الدنيا والامن منه في العقبى يعبدونني
استيناف بيان لحالهم لا يشركون بي شيا حال من ضمير هم ومن كفر بالردة او كفر بهذه
النعمة بعد ذلك الوعد بالمنة فاوليك هم الفاسقون الخارجون عن الدين بالكلية
حيث كفروا تلك النعمة العلية بعد ظهور الايات الجلية واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واطيعوا الرسول في ساير ما امركم به من امر الشريعة والمعنى داوموا على سلوك هذه
الطريقة لعلكم ترحمون بالوصول الى مراتب الحقيقة وافاد الاستاد ان وعد الله حق
وكلامه صدق والاية دالة على صحة امامة الخلفا الاربعة لانه بالاجماع الى يومنا هذا
لم يتقدمهم احد في الفضيلة وما بعدهم مختلف فيهم بين الامة فاوليك مقطوع بامامتهم
وصدق وعد الله في حقهم وهم على الدين المرضي من قبل الله فيهم ولقد امنوا بعد خوفهم
وقاموا بسياسة المسلمين خاصهم وعامهم والذب عن حوزة الاسلام احسن قيامهم
وفي الاية اشارة الى ايمة الدين الذين هم اركان الملة ودعايم الاسلام الناصحون للعباد
الهادون من يسترشد في الله اذا الخلل في امر المسلمين من الولاة الظلمة مقصوره
مقصور على ما يتعلق باحكام الدنيا فاما حفاظ الدين فهم الايمة من العلما الناصحين
لدين الله المبين وهم اصناف فقوم هم حفاظ الكتاب والسنة وهم بمنزلة الخزنة وقوم
هم علما الاصول الرادون على اهل العناد واصحاب البدعة بواضح الادلة وهم بطالة
الاسلام وشجعان الديانة وقوم هم الفقها المرجوع اليهم في علوم الشريعة من حقيقة
العبادات وكيفية المعاملات وما يتعلق باحكام المصاهرات وما في معناها من الايمان
والنذور والدعاوى وفصل الحكم في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلا والمتصرفين
في الملك من الامرا واخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وهم في الدين كخواص
الملك واعيان مجلس السلطان وارباب الاسرار الذين لا يبرحون عن ذلك المكان فالدين
معمور بهولا الايمة على اختلافهم الى يوم القيامة لا تحسبن يا محمد اولها الحاسب الذين
كفروا وقرا حمزة وابن عامر بالغيبة اي لا يحسبنهم حاسب او لا يحسبوا انفسهم معجزين
الله عن ادراكهم واهلاكهم في الارض من الطول والعرض وماويهم النار اي مثوى الكفار

ولبيس المصير مادام الذين يصيرون الى النار وافاد الاستاذ ان الباطل قد يكون له
جولة ولكنه تخييل وانما لذلك لنا قليل كما رض ينشا من القيظ ويعقبه تحويل يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا
الحلم منكم اى من احرار المسلمين ثلاث مرات في يوم وليلة من اوقات مرة من قبل صلاة
الفجر لانه زمان تكشف العورات وحين تضعون للقيلولة ثيابكم التي لليقظة
من الظهيرة بيان للحين وهو قبيل وقت الظهر ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد
عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اى هي ثلاث اوقات يختل فيه تستركم
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات والمعنى اوقات ثلاث عورات
او ثلاث اوقات عورات ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك الاستئذان بعدهن بعد
هذه الاوقات طوافون عليكم اى هم طوافون والجملة استئنافية مبينة للعذر المرخص
في ترك الاستئذان سائر الاوقات وهو المخالطة وكثرة المداخلة بعضكم طائف على
بعض تاكيد لما قبله كذلك يبين الله لكم الايات اي الاحكام المبينات والله عليم باحوالكم
حكيم فيما شرع لكم من احكامكم روى ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته
فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت
الظهر ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت
ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن
ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم من الاحرار والعبيد فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين
بلغوا من قبلهم وفيه دلالة على وجوب استئذان العبد البالغ على سيدته كذلك
يبين الله لكم اياته والله عليم بمخلوقاته حكيم في مصنوعاته كرره تاكيدا ومبالغة في الامر
بالاستئذان في اوقاته والقواعد من النساء هي العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل
اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
اي الثياب الظاهرة لهن كالجلباب لوجوههن غير متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة
مما امرن باخفائها في قوله ولا يبدين زينتهن وان يستعففن خير لهن من ابدائها
لانه ابعد من التهمة لهن والله سميع لمقالتهن مع الرجال عليم بمقصودهن في جميع الاحوال
وافاد الاستاذ انه سبحانه ضيق الامر من وجه ووسع من وجه فالكل بمراعاة الاحتياط
وحسن السياسة لاحكام الدين ومراعاة حرم المسلمين والتحرز عن مخاوف الفتنة واستيلاء
سلطان الشهوة واذا سهلت تلك الثائرة سهل الامر واتسعت الرخص وامنت الفتنة
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يتحرجون من مواكلة الاصحاء
حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع المفتاح اليهم ويبيح التبسط فيه لهم اذا
خرج للغزو ونحوه مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب فان الحكم بالظاهر والله اعلم
بالسرائر ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى بيوت اولادكم لقوله عليه السلام انت
ومالك لابيك رواه ابن ماجه وقوله عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسب يده
وان ولده من كسبه رواه الشيخان او بيوت ابائكم اى بيوت اولادكم لقوله عليه السلام
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او

بيوت

بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه من بيوت عبيدكم او صديقكم
بيوت اصدقائكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به في احوالهم وهذا كله اذا علم رضاهم
باذن او قرينة دالة لهم ولذا خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم قال ابو عثمان الصديق
من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يحل الانبساط بينه وبينك
وقال الاستاذ اذا جاءت الاعذار سهل الامتحان والاختبار واذا حصلت القرابة سقطت
الحشمة واذا صدقت القرابة انتفت الاجنبية والفرقة فاذا انتفت هذه الشروط
صحت المباسطة في الارتفاق بشهادة هذه الاية ثم قال او صديقكم وعزيز من يصدق
في الصداقة فيكون في الباطن كما يرى في الظاهر ولا يكون في الوجه كالمرأة ومن ورائك
كالمقراض وفي معناه ما قلت

خل لي من يثق الفؤاد بوده • واذا ترحل لم يزغ عن عهده
يا بؤس نفسي من اخ لي باذل • حسن الوفا بوعده لا نقده
يولي الصفا بنطقه لا خلقه • ويدس صابا في حلاوة شهده
فلسانه يبدي جواهر عقده • وجنانه تغلي مراجل حقده
لاهم اني لا اطيق مراسه • بك استعيذ من الحسود وكيده

فقوله او صديقكم من ترخص منه هذه الخصال فامثاله من الاحوال ليس عليكم جناح ان
تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا
عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في النهمة والنفرة فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم ديانة وقرابة وصداقة تحية من عند الله ثابتة بامره
مشروعة بحكمه مباركة لانها يرجى بها افادة المحبة وزيادة المثوبة طيبة تطيب به
النفس المتكلمة والمستمعة وعنه عليه السلام قال اذا لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل
عمرك فاذا دخلت على اهل بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك هذا واذا لم يكن في البيت احد
فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وافاد الاستاذ ان السلام الامان وسبيل
المؤمن اذا دخل بيتا ان يسلم من الله على نفسه اى يطلب الامان والسلامة من الله لنفسه
لتسلم نفسه من الاقدام على ما لا يرضاه الله من الفعل والكلام اذ لا يحل لمسلم ان يغتر لحظة
من الاستجارة بالله بل لا يرفع عنه ظل عصمته بادامة حفظه عن الاتصاف بمكروه في
شريعته كذلك يبين الله لكم الايات بتكريرها المرات وتفصيلها الكرات لعلكم تعقلون
طرق الخيرات وسبل المبرات انما المؤمنون الكاملون الذين امنوا بالله ورسوله جمعا
بين لسانهم وجنانهم واذا كانوا معه على امر جامع لبيان شانهم كالجمعة والاعياد والمشاورة
في مهم الجهاد لم يذهبوا عنه ولم يتركوه حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله وهذا اذا كان الاستئذان عن عذر لهم في حضور ذلك الشان
فلا ينافي قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر فانه محمول على استئذانهم
بغير عذر في شانهم فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من امر يهمهم فاذن
لمن شئت منهم ممن علمت اذنه عذرا لقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين واستغفر لهم الله فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تخلو عن

نوع دخول لاسيما اذا كان تقديم لامر الدنيا على امر العقبى ان الله غفور رحيم
بالعباد وفي تفسير السلمي قيل لابي عثمان اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم
ومخالفة الاكابر من العلماء العاملين والدخول في شيء من الطاعات الا باذنهم
ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم ارجوان لا يضيع سعيكم وافاد الاستاذ ان شرط
الاتباع موافقة المتبوعين وان لا يتفرقوا فيصيروا احزابا كما قال تعالى تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى والعلماء ورثة الانبياء والمريدون لشيوخهم كالامة لنبيهم فشرط المريد
ان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سرا وجهرا فسيرى عنه في غير
ما يكنه سريعا ومخالفة الشيوخ فيما يستترونه منهم اشد مما يكابرونه بالجهر كثيرا
لان هذا يلتحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رايحة الصدق وان ندر منه شيء من
ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه
شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة ما يحكم عليه به واذا رجع المريد الى شيخه
بالصدق في توبته وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على
الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا لهم من قوة احوالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تخاطبوه كندا غيره باسمه ورفع الصوت به
ومن ورا بابه من حجرات نسائه قال ابن عطا لا تخاطبوه بخطابه ولا تدعوه باسمه واتبعوا
اداب الله فيه بدعايه في كلامه بقوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقال جعفر الحرمات
يتبع بعضه بعضا فمن ضيع حرمة الخلق ضيع حرمة المومنين ومن ضيع حرمة المومنين
ضيع حرمة الاولياء ومن ضيع حرمة الاولياء ضيع حرمة الانبياء ومن ضيع حرمة الانبياء
ضيع حرمة الله تعالى ومن ضيع حرمة الله تعالى فقد دخل في ديوان الاشقيا فان افضل
الاخلاق حفظ الحرمات ومن اسقط عن قلبه الحرمات تهاون بالفرايض والواجبات
قلت والى هذا المعنى يشير قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال
الاستاذ عظموه في الخطاب واحفظوا في خدمته الاداب وعانقوا طاعته وداوموا هيبته الله
قد يعلم الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من جماعتكم لواذا الملاوذة بان يستتر
بعضهم ببعض في مفارقتكم فليحذر الذين يخالفون عن امره يرغبون عن طاعته
او يذهبون سمتا خلاف سمته والضمير في امره الى الله او رسوله ان تصيبهم فتنة محنة
في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في العقبى قال ابو سعيد الخراز الفتنة اشكال القلب
حتى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال النوري الفتنة هي الاشتغال بشيء سوى الحق وقيل
دوام الفتنة للعوام والبلا للخواص وقال ابو طاهر الفتنة ماخوذ بها والبلا معفو عنه
ومثاب عليه الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا قد يعلم ما انتم عليه من
المخالفة والموافقة ويوم يرجعون اليه للجزاء على وفق المحاسبة فينبيهم بما عملوا فيعلمهم
باعمالهم على وفق احوالهم والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية من حالهم واما لهم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه نزول البركة وبرحمته وصول النعمة وحصول الجنة وقال
الاستاذ بسم الله عزيز عرف بفعله قدرته اسم كريم شهد بفضله نصرته اسم عزيز عرفه
العقلا بدلالة افعاله وعرفه الاصفيا باستحقاقه لجلاله وجماله فلطف جلاله عز عزه

وجوده

وجوده ويكشف جماله عن نور اجوده باسم الله اسم عزيز من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه
ومن توسل اليه اكرمه واواه ومن تنصل اليه رحمه وادناه ومن شكا اليه شكاه ومن سأله
خوله واعطاه تبارك الذي نزل الفرقان تكاثر خيره وتوالى بره ودام انعامه وتم اكرامه
بانزال القران نعت الفرقان على عبده القايم بوظيفة عهده الذي اكرمه وفضله والى
الخلق ارسله وبين معجزته بالقران الذي عليه انزله وقال بعضهم تبارك اي تعالى الحق
عن ادراك الخلق ليكون هو سبحانه او كتابه او عبده للعالمين من الجن والانس نذيرا
وللعالمين من اهل الايمان وللانس بشيرا فهو منذر للعاصين بالحرقة والفرقة في دار
البوار ومبشر للطيعين بالوصلة والقربة في دار القرار فالرسول المحض محمد صلى الله
عليه وسلم بانزال القران ليفرق بين الحق والباطل والولي والعدو والقريب والبعيد
والطاعة والعصيان والعدل والعدوان والاحسان والطغيان الذي له ملك
السموات والارض خلقا وملكا قال النصراباذي له الملك فمن استقل بالملك فانه الملك
ری ومن استقل بالملك حصل له الملك والملك ولم يتخذ ولدا اكذب عوام اليهود والنصارى
وسفه كفار مكة ولم يكن له شريك في الملك تفرد بالثنوية وخلق كل شيء بما وجده
واظهره تدبيرا فقدره تقديرا لا يتصور تغييرا وافاد الاستاذ انه سبحانه تفرد
بالملك فلا شريك يساهمه وتوحد بالجلال فلا نظير يقاسمه فهو الواحد بلا قسيم في
ذاته ولا شريك في مخلوقاته ولا شبيه في ذاته وصفاته واتخذوا من دونه اي من غير
خالقهم الهة اي اصناما سموها الهة لا يخلقون شيئا لا يقدرون ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له وهم يخلقون حيث خلقها الله ابتداء ونحتهم وصورهم عبدتهم انها ولا يملكون
لا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر كنحت الناس ولا نفعا جلب نفع لمن يعبدهم
من الناس ولا يملكون لغيرهم موتا ولا حياة ولا نشورا اماتة واحياء ولا بعثا وجزاء
وقال الاستاذ لا يملكون قطميرا ولا يخلقون نقيرا ولا يدفعون عنهم كثيرا ولا يسيرا ولا
ينفعونهم فيسهلون عليهم عسيرا وقال الذين كفروا ان هذا القران والفرقان
الا افك كذب وبهتان افتراه اختلقه من تلقاء نفسه وادعاه انه من عند ربه واعانه
عليه قوم اخرون من اليهود او جبر ويسار وعداس كما سبق في قوله انما يعلمه بشر
فقد جاءوا فعلوا ظلما في اشراكهم له سبحانه مخلوقا عاجزا محتقنا وزورا يجعل الكلام
المعجز افكا مختلقا ملتقفا وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها استكتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها قليلا قليلا وافاد الاستاذ انهم ظنوه كما كانوا وكما
انهم بامثالهم استعانوا فظنوا انه عجز واعانه من امورهم واستعدوا للامثالهم واستكانوا فقالوا
من غير حجاج وتقويل فلم يكن لقولهم تحصيل والاساطير الاولين برهانهم التي لا تدري
هل كانت فانه كانت لا تدري كيف كانت ومتى كانت قل انزله الذي يعلم السر اي المغيبات
والمخفيات في السموات والارض اي في جميع الكاينات وقد اعجزكم عن اخركم بفصاحته
وبلاغته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف يكون اساطير الاولين وتعليم الاغيار وهو مما لا يقدر احد على الاتيان بمثله
ولو تساعد اعدا الدين مع كثرتهم من الوقت الذي اتى به واجتهدوا في معارضته لما
يرجع مساواته او مقاربته فيدعوا تكذيبه ومخالفته وان انقطعت الاعصار وانقضت

لا عمار من اهل الامصار ولم يا تنا احد بسورة من مثله فانتفى الريب ووصل الى ركنه
وفضله انه كان غفورا رحيما حيث لم يعجل في عقوبتكم وبعدكم في معيشتكم وقالوا ما
لهذا الرسول بزعمه ياكل الطعام كما ناكل في تحصيل الارتفاق ويمشي في الاسواق كما
نمشي لطلب المعاش والارزاق وذلك لقصور نظرهم على الامور الحسية فان تميز الرسل عن
غيرهم ليس باحوال جسمانية بل باعمال نفسانية واخلاق روحانية كما اشار اليه قوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال جعفر الصادق ان الله تعالى لم يبعث
رسولا الا اباح ظاهره للخلق بالكون معهم على شرط البشرية ومنع سرهم عن ملاحظاتهم لان
اسرار الانبياء في القبضة الالهية لا تفارق المشاهدة بحال من الاحوال الكونية لولا
اي ان لم يكن ملكا بشيرا فهلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه
بتصديقه له او يلقى اليه كنز فيستغني به ويستغني في وجه المعاش عن غيره او يكون له
جنة ياكل منها ويتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون اي نتمتع معه به وهذا
اقل ما يتميز المكرم عند ربه وقال الظالمون الكاملون في الظلم منهم ان تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فغلب على عقله انظر كيف ضربوا لك الامثال الاقوال الشاذة واخترعوا
لك الاحوال النادرة فضلوا عن طريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى رضى الاعلى
تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الاخرة
لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا او بيان ويجعل لك قصورا
بلا قصور ولا فطور عطف على محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان
الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع وجوز ان يكون استئنافا بوعد
ما يكون له في العقبى بل كذبوا بالساعة اي ساعة القيامة فاعرضوا عن الطاعة
وقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وغفلوا عن النعيم المقيم للمؤمنين وعذاب الجحيم
للكافرين في الايام الاخروية كما اشار اليه بقوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاستعار في دار البوار وافاد الاستاذ انهم لما عجزوا عن معارضته
اخذوا في مناقضته يعيبونه بكونه بشرا من جنسهم يمشي في الاسواق وياكل الطعام
وقالوا هلا انزل عليه الملايكة فيرون عيانا وعابوه بالفقر وقالوا هلا يجعل له
الكنوز بحكمه فيكثر ماله وهلا احضر بايات اقترحوها فينقطع بها العذر ويزيل عنها الشكا
وما هذا الا بشر يعتريه من دواعي الشهوات ما يعتريه غيره فاي خصوصية له حتى
يلزمنا متابعته ولكن يظهر لنا حجته فاجاب الله عنه وقال ان الحق قادر على تمليك
ما قالوا واضعافه وفي قدرته اظهار ما اقترحوه من الايات وامثاله ولكن ليس
لهم هذا التخيير وبعد ما ازاح العذر باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما يهوون تحكم على
التقدير وليس لهم ذلك ثم اخبر انه لو اظهر تفصيل ما قالوه واضعافه لم يومنوا
لان حكم الله بالشقاوة سابق لهم وقال بل كذبوا بالساعة وهم في حكم الله من الكفار
والله اعد لهم ولامثالهم دار البوار حق وعيد الابد فلا محالة يتحققون لها وفي قوله
فلا يستطيعون سبيلا دليل على جواز تكليف ما لا يقدر عليه العبد في الحال لانه اخبر
انهم لا يستطيعون سبيلا وهم معاتبون مكلفون انتهى ولا يخفى ان المحال اذا كان لذاته
فلا يجوز تكليفه وقد نفي وقوعه بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما اذا

كان

علي

كان لغيره كما هنا لتعلق علمه سبحانه بكفره فهذا مما يجوز تكليفه وصح وقوعه باجماع من يعتد
به اذا راتهم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان ترى منه سمعوا لها تغيظا صوتا
تغيظها وزفيرا يسمع من جوفها لقوة غليانها وهو ان يخرج نفسها بعد مده اياه في باطنها
والمحققون من الصوفية بل مذهب اهل السنة والجماعة على ما صرح به في المعالم ان الالات
كلها لها علم بالله وحياة تناسبها وخشية وصلاة وعبادة وتسبيحا وكلاما ورؤية
وغيظا ومحبة وعداوة كما حقق في محلها ومنه ما ورد احد جبل يحبنا ونحبه وغير جبل
يبغضنا ونبغضه وغير ذلك من الايات والاحاديث الثابتة عن الثقات خلافا للمعتزلة
بناء على اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقد دفعها بعض علمائنا بان الحياة
لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية بل يجوز تعلق الروح بالاجزاء المتفرقة شرقا وغربا
في الامكنة امكن ان يخلق الله فيها حياة هنالك فترى وتتغيظ وتزفر وامثال ذلك
على ان امور الاخرة كلها على خرق العادة فيجب الايمان بما ورد اجمالا وتوكيل علمه الى الله
سبحانه تفصيلا وافاد الاستاذ ان وحشة النار توجد من مسافة بعيدة قبل شهودها
والامتحان بها ونسيم الجنة يوجد قبل شهودها ودخولها والنار توقد منذ سنين قبل
المعذبين بها والجنة تزين منذ سنين قبل المستمتعين بها وكذب من احال وجودهما
قبل كون سكانهما وقطانهما من المنعمين بها والمعاقبين فيها لان الصادق اخبر عن
صفاتهما التي لا يكون ذلك الا الموجود هنالك واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان
تقدم لكونه صفة نكرة فكان حالا ضيقا لزيادة العقوبة فان الضيق زيادة الكربة كما
ان في الوسعة مزيد الراحة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وفي الحديث
خير المجالس اوسعها مقرنين قرنت ايديهم بالسلاسل الى اعناقهم دعوا هنالك ثبورا
تمنوا هلاكا وطلبوا هلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي قليلا يسيرا وادعوا
ثبورا كثيرا لكثرة انواع العقاب التي لا ينقطع ابدا وافاد الاستاذ ان راحة الجنة مقرونة
بسعتها ووحشة النار موصولة بضيقها فيضيق عليهم مكانهم ويضيق عليهم قلوبهم ويضيق
عليهم اوقاتهم ولو كانت حياتهم تبطل بها وكانوا يتخلصون منها لم يكن البلاء كاملا ولكنها
الام لا تتناهى ومحن لا تنقضي كلما راموا فرجة وبابا قيل لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
قل اذلك العذاب المزيد الذي وعد به العاصون خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
كانت لهم في علم الله جزاء على اعمالهم وفق امالهم ومصيرا مرجعا لامالهم لهم فيها ما
يشاؤون من النعيم المقيم على قدر مراتبهم وما يليق ويناسب بمناصبهم ومنازلهم كما يشير اليه
قوله سبحانه وما تشاؤون الا ان يشاء الله وفيه تنبيه على ان كل المشتهيات لا تحصل الا في الجنة
ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة خالدين حال مقدرة كان ما ذكر على ربك واجبا عليه
بمقتضى وعده وعدا مسؤولا موعودا حقيقا بان يكون مطلوبا وقال الاستاذ ابدا في النعيم
المقيم حور وسرور وحبور وقصور وروح وريحان وبهجة واحسان ولطف جديد وفضل
مزيد ولذات شراب وكاسات كباب وبسط قلب وطيب حال وكمال انس ودوام طرب وتمام
خلود ولباسهم فيها حرير كذا لا يشبه ما في الدنيا من الاعيان خلاف المعهودات فيها ثم فيها
ما يشاؤون وهم فيها ابدا مقيمون لا يبرحون ولا هم عنها يخرجون وقال لهم فيها ما يشاؤون
ويتحقق لهم فيها ما يشاؤون ولكن لا يخلق في قلوبهم الارادة ما علم انه سيفعله فما لا المعلوم

يشعر

لله ان لا يفعل لا يتعلق به ارادتهم ويمنع من قلوبهم مشيئته لهم **ويوم يحشرهم** اى المخلوقين
او المشركين وقرا ابن كثير وحفص بالياء اي يجمعهم الله **وما يعبدون من دون الله** يعم كل
معبود سواه **فيقول** اى الله للمعبودين وقرا ابن عامر بالنون **ءانتم اضللتم عبادى**
هؤلاء الضالين **ام هم ضلوا السبيل** بانفسهم فكانوا كالغاوين لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع للعبدة **قالوا سبحانك** تنزيها لله
عن الانداد واشعارا بانه لا يليق بهم اضلال العباد **ما كان ينبغى لنا** اى ما يصح وما يستقيم
بنا **ان نتخذ من دونك من اولياء** حتى نكون سببا لاضلال هؤلاء **ولكن متعتهم واباءهم** بانواع
النعم فاستغرقوا فى اتباع الشهوات والنهم **حتى نسوا الذكر** اى ذكر المنعم وشكره وذكروا
حكمه وامره ففيه نسبة الضلال اليه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم من حملهم
وهو عين مذهب اهل السنة وليس فيه حجة للمعتزلة **وكانوا** فى قضاء الله **قوما بورا**
هالكين لكونهم ضالين عن هداه **فقد كذبوكم** اي المعبودون **بما تقولون** فى قولكم انهم الهة
لنا او هؤلاء اضلونا **فما يستطيعون** اى المعبودون وقرا حفص بالخطاب للعابدين
صرفا دفعا للعذاب عنكم **ولا نصرا** منعا له منكم **ومن يظلم** اى من يستمر على الشرك منكم
نذقه عذابا كبيرا اى نارا سعيرا **وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون**
الطعام ويمشون فى الاسواق الجملة حال اكتفى فيها بالضمير عن الواو **وجعلنا**
بعضكم ايها الناس **لبعض فتنة** ابتلاء ومحنة ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين
بالمرسل اليهم وبمناقضتهم لما انزل عليهم وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم من قولهم
بعد ابطاله لهم وفيه دليل على القضاء والقدر وما يترتب عليه من الصبر والشكر
والحذر **اتصبرون** حث على الصبر على ما افتتنوا به كقوله تعالى فهل انتم منتهون
وكان ربك بصيرا بمن يصبر على بلائه ويرضى بقضائه او عالما بالصواب فيما يبتلى به
ومن يبتلى دعن ذلك من امور دينه وسماته وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان الذين
تقدموهم من الرسل كانوا بشرا مثلهم ولم تكن الخصوصية لهم الا بظهور المعجزات
عليهم وفى الجملة العفينا بل بالمعانى لا بالصور والمبانى ثم قال فى قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة فضل بعضنا على بعض فى الاشياء فامر المفضول بالصبر والرضا
والفاضل بالشكر على العطا وخص قوما بالغنى وجعلهم فتنة لاهل البلا وخص قوما
بالعوافى عن الامراض والاسقام واخرين بالالام والاسقام فلا لمن نعمت مناقب ولا لمن
امتحنه معايب فحكمه لا بجرمهم وبفضله لا بفعلهم وبارادته لا بعبادتهم وباختياره لا باوصا(رهم)
وباقداره لا باوزارهم وبه لا بهم وقوله اتصبرون استفهام بمعنى الامر فمن ساعده
التوفيق صبر وشكر ومن قارنه الخذلان ابى وكفر **وقال الذين لا يرجون لقاءنا** اى لا ياملون
بالثواب او لا يخافونه بالعقاب لانكارهم البعث والحساب والمراد باللقاء الوصول الى الجزاء
او قيل المراد باللقاء الرؤية فى دار البقاء **لولا** هلا **انزل علينا الملائكة** فيخبرونا بصدقه
ارباب النبوة او يكونون رسلا الينا من غير الواسطة **او نرى ربنا** فيكشف لنا الامر
بالكلية **لقد استكبروا فى انفسهم** اى فى شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبيا
فى اكمل اوقاتها واجل احوالها **وعتوا عتوا كبيرا** وتجاوزوا الحد فى الظلم تجاوزا عظيما
كثيرا حيث طلبوا الرؤية فى الدنيا مع انها ليست حاصلة الا لخواص عباده فى العقبى

واعرضوا

واعرضوا عن الايات الباهرة والمعجزات القاهرة واقترحوا لانفسهم الدنية ما سدت
دونه مطامح النفوس القدسية وافاد الاستاد ان هؤلاء قالوا على وجه رؤية المنام لانفسهم
فانه مسلم لهم ما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم ورؤية ربهم وكان ذلك فى القدرة
جائزا ولكن لم يكن ذلك واجبا وبعد ازاحة عذرهم بظهور المعجزات لم يكن اقتراح ما كان لو
من الحسنات **يوم يرون الملائكة** اعوان ملك الموت او ملائكة العذاب **لا بشرى يومئذ**
للمجرمين منهم ومن غيرهم او المصرين على جرمهم او المشركين المعهودين فيهم **ويقولون** اى المجرمين
حينئذ **حجرا محجورا** اى هذه الجملة التى كانوا يستعيذون بها عند لقاء عدوهم او هجوم مكروه
بهم طلبا من الله ان يمنع لقاءه منهم ويدفع بلاءه عنهم والمعنى امنع عنا منعا ممنوعا فهو من
باب التاكيد من قبيل جد جده وظلا ظليلا او يقولها الملائكة لهم بمعنى حراما محرما
عليكم البشارة او الجنة او الرؤية على ما اختاره الاستاد حيث افاد انهم اقترحوا شيئين
رؤية الملائكة ورؤية الله فاخبر انهم يرون الملائكة عند التوفى ولكن تقول الملائكة
لهم لا بشرى لكم وتقول ويقولون حجرا محجورا يعنى حراما ممنوعا يعنى رؤية الله عنكم
فهذا يعود الى ما جرى ذكره وحمله على ذلك اولى من حمله على الجنة اذ لم يجر لها ذكر هنا ثم

قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة

بشارة للمؤمنين لانهم يرون الملائكة ويبشرونهم بالجنة الاية فكما لا يكون للكفار البشارة
بالجنة ويكون للمؤمنين لا يكون للرؤية للكفار ويكون للمؤمنين قلت وقد قال
تعالى فى حقهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفى حق المؤمنين وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة رزقنا الله الحسنى وزيادة وختمنا بخاتمة السعادة **وقدمنا** عمدنا
وقصدنا **الى ما عملوا** فى زمان كفرهم **من عمل** صورة اعمال حسنة من المكارم كقرى
الضيف واغاثة الملهوف وصلة الرحم **فجعلناه هباء منثورا** فاحبطناه لفقد ما هو
شرط اعتباره من الايمان بالدار الاخرة والاخلاص عن الرياء والسمعة وساير الاغراض الفاسدة
والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة ويكون متفرقا منثورا قال ابن عطا
اطلعناهم على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا بذلك فجعلنا اعمالهم
هباء منثورا وقال الاستاد ضاع سعيهم وخاب جهدهم وضاع عمرهم وخسرت صفقتهم وانقطع
رجاؤهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهذا
انه الكفار فى تلك الدار واما اصحاب الحقائق وارباب التوحيد فيلوح لقلوبهم من
سماع هذه الاية ما يحصل به كمال روحهم ويتادى الى قلوبهم من الراحة ما يضيق عن
وصفه شرحهم ويتقاصر عن شانه نطقهم حيث يسمعون قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل
وجب لهم من الاريحية ما يشغل عن الاهتمام بقوله فجعلناه هباء منثورا ويقولون بالت
لنا اعمال اهل الدارين ثم لا يقبل منهم ذرة وهو يتولى سبيها وقدمنا الى ما عملوا من عمل
ولانهم اذا تخلصوا من مواضع الخلل وموجبات الخجل من اعمالهم عدوا ذلك من اجل ما نالوا
من الاحسان اليهم وفى معناه انشدوا •

• سايرجع من جى الى العام مقبلا • فاما الذى قد كان لم يتقبلوا •

اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالسة والتحادث
واحسن مقيلا مكانا ياوى اليه للاسترواح مع الزوجات ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر
او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل

اما الارادة الزيادة المطلقة في العقبى او بالاضافة الى المترفين في الدنيا وقد صحت
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار وفي تفسير السلمي اصحاب الجنة يومئذ في دار القرار على سرير
لقاء الجبار من غير خوف زوال ولحوق ملال وافاد الاستاذ ان اصحاب الجنة هم الراضون
بها الواصلون اليها المكتفون بوجدانها فحسنت لهم اوطانهم وطاب لهم مستقرهم
ومكانهم يوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها في الشين نافع وابن كثير
وابن عامر اي تتفتح ابوابها بالغمام بسبب طلوع نزول الغمام منها وهو الغمام المذكور
في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام ونزل الملائكة تنزيلا
وقرأ ابن كثير وننزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك وملك يبطل حينئذ
لغيره ولا يبقى الا ظهور ملكه وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا لا يصير يسيرا
قال ابن عطا الملك له على دوام الحالات وجميع الاوقات ولكن يكشف يومئذ للعوام
فلا يبقى جاحدا ان يجحده بعدما عاين ذلك المقام وقال ابو سعيد الخراز حقيقة الملك
لمن هو مستغن عما ابدى في الملك من جميع المكونات لا برهنا من وكانت العبيد
شيئا ولا ينقصه شي من السكنات وقال الاستاذ يريد يوم القيامة اذا ابدت اهوالها
وظهر للمبعوثين احوالها علموا ذلك الزمان وتحققوا في ذلك المكان ان الملك ازلا
وابدا للرحمن فلم يتجدد وصف له سبحانه ثم تلاشي اوهام الخلق لما بدا شانه ويوم
يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة لذنبه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
طريقا الى النجاة مما ابداه دليلا يا ويلتي يا حسرتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلني عن الذكر اي ذكر الله وخطابه في كتابه ومواعظ رسوله في بابه بعد اذ جاءني
وتمكنت منه برفع حجابه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة
ومخالفة الرسول في طاعته للانسان خذولا يواليه حتى يرديه الى هلاكه ثم يتركه ولا
ينفعه وافاد الاستاذ ان الكافر يصل صاحبه فيتبع منه في الثبور والمومن يهدي الى
القرب صاحبه فيصل به الى السرور وقلت كما يدل عليه ويشير اليه قوله سبحانه الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال بعضهم اصح الخلة واحسن المودة ما لا يورث اسفا
ولا ندامة كما اخبر الله عنهم يوم القيامة وقال الرسول شكاية عن قومه وبثا الى ربه
يا رب ان قومي يريد كفار قومه اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوا الايمان به والعمل
بمضمونه فقال في تسليته وكذلك كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فانا نمهلهم لكن لا نهملهم وفيه دليل
على انه خالق الشر كما انه خالق الخير خلافا للثنوية والمعتزلة وكفى بربك هاديا الى معرفته
ان اراد هدايتهم ورعايتهم ونصيرا معينا لك عليهم ان شاء منالتهم وعقوبتهم قال ابو بكر
ابن طاهر رفعت درجات الانبيا لامتحانهم بالمخالفين والاعداء وكل نبي قد ابتلي بمخالف
وعدو وحاسد وابتلي كل ولي بمكابر ومعاند وذلك لتمام درجاتهم ونظام مرحالاتهم
وعظم محلهم عند ربهم وقال الاستاذ فمن شكا من الله فهو جاهل جاحد ومن شكا الى الله
فهو عارف واجد ثم اخبر انه لم يكن نبيا من انبيائه الا سلط لهم عدوا في وقته الا انه
سبحانه لم يغادر منهم احدا الا اذاقه وبال ما استوجبوه على كفره وغيه وقال الذين كفروا

لولا

من اهل الكهف والغفلة من التشكوى

لولا انزل عليه اي هلا انزل القرآن اليه جملة واحدة دفعة واحدة وهو اعتراض لا طائل
تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله منجما او جملة مع ان للتفريق فوائد محققة منها ما بينه
سبحانه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لتقوى بتفريقه فؤادك
على حفظه وفهمه لان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة في المبنى وغوص في
المعنى ولانه اذا تحدى بكل نجم من سورة فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه
ولان نزول جبريل مرة بعد مرة سبب لثبات فؤاده وكمال روحه ودوام انسه وتمام قربه
فان قلب المحب يسكن بتواصل كتب محبوبه ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ بسبب تقدمه
وتاخره ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالة اللفظية اذ كل من الحال يقتضي في زمان
من الازمنة تناسب نزول اية خاصة ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على مهل
وتؤدة في ثلاث وعشرين سنة او المعنى بيناه تبيينا وفصلناه تفصيلا ولم نكتف بذكره
منه اجمالا بل اوردناه على ما اردناه الحكم ولا ياتونك بمثل سؤال تعجيب وبيان حال
غريب الا جئناك بالحق بالامر الثابت لجوابه وعلى وفق الصدق في صوب صوابه واحسن
تفسيرا اي بما هو احسن بيانا من سؤالهم في بابه الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
اي مقلوبين اليها او مسحوبين وروى البيهقي عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وفي الحديث
ان الذي مشاهم اليوم على اقدامهم يمشيهم غدا على وجوههم وهو مرفوع او منصوب او
مبتدا خبره اولئك شر مكانا مستقرا ومقيلا واضل سبيلا واخطا طريقا واغلظ دليلا فلا
هم يهتدون في فهمهم دليلا ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وفيها فصل الخطاب وجعلنا
معه اخاه هارون وزيرا يوازره في الدعوة ويعاونه في اعلاء الكلمة وهو لا ينافي مشاركته
في النبوة بالاشارة الى الاصالة والخلافة وافاد الاستاذ ان القصة الواحدة اذا اعيدت
مرات كثيرة كانت اتم في باب البلاغة لا سيما في كل مرة فائدة زائدة فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا يعني فرعون وقومه باياتنا اي بادلتنا في مصنوعاتنا اولا وبمعجزاتنا ثانيا
فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما وجحدوا نبوتهما ورسالتهما فاهلكناهم
اهلاكا بالاغراق في الدنيا وبالاحراق في العقبى وفيه تسلية لسيد الانبيا فيما كان يقاسيه
من فنون البلا ووعد جميل له هلاك من له من الاعداء وتهديد لقومه من السفها وقوم
نوح لما كذبوا الرسل اي نوحا ومن قبله او نوحا وحده لانه يستلزم انهم كذبوا الرسل
كلهم اغرقناهم اهللنا العقوبة بهم كما احللنا بامثالهم وعاملناهم مثل ما عاملنا بقرنائهم
وجعلناهم اي قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين منهم ومن غيرهم عذابا اليما
وجيعا بامثالهم وعادا وثمودا اي وجعلناهما كذلك عبرة لامثالك واصحاب الرس وهم
قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبيناهم حول
الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقرونا قيل القرن اربعون
سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون والمعنى واهل اعصار بين ذلك اي ما ذكر من الامم
اعصارا كثيرا لا يعلمها الا الله ولا يحيط بتفصيل احوالها سواه وكلا ضربنا له الامثال بينا
له القصص والاحوال وما اجرى عليهم من النكال انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا لقوله
وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا تدميرا ولقد اتوا يعني كفار قريش مروا مرارا في ازمنة تجاراتهم

بلغ مقابلة

الى الشام قبل بعثته او بعد دعوته عليه السلام على القرية التي امطرت مطر السوء
اي سدوم وهي بالذال المهملة او المعجمة وهي عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم
يكونوا يرونها في مرار مرورهم عليها فيتعظون بما يرون من اثار عذاب الله فيها بل
كانوا لا يرجون نشورا اي لا يخافون حشرا ولا نشرا ولا يأملون عاقبة واخرة فكذلك
لم ينظروا ولم يتعظوا ولم يعتبروا فمروا بها كما مرت ركابها عليها من غير التفات اليها
وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر كل ذلك فيما هنالك تسكينا لقلبه وتطييبا لسره
واعلاما بانه سيهلك من يباديه ويدمر على من يناويه ولقد فعل بعض ذلك
في حياته والباقي بعد مضيه عليه السلام من الدنيا ووفاته واذا راوك ان
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ومهزوا حيث قالوا اهذا الذي
بعث الله رسولا الهمزة للانكار والاشارة للاستحقار ان كاد انه قارب ليضلنا
عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورد
مما يرد الى الذهن انه ادلة على تحقق التفريد لولا ان صبرنا عليها ثبتنا على محبتها
واستمسكنا بعبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا عن صوب
الصواب وفيه دلالة على انه سبحانه وان كان يمهلهم في الدنيا فلا يمهلهم في العقبى
وافاد الاستاد انه كان يحصل سلوته لو ذكر حالته وشكا اليه قصته وتبين له غصته
واذا اخبر الله عما يعاينه وقص عليه بما كان يلاقيه كان اوجب للسلو واقرب من الانس
وغاية سلوة ارباب المحنة ان يذكروا لاحبابهم ما لقوا في ايام امتحانهم في مقام
احتجابهم ولقد قال قايلهم في بابهم

• يود بان يمسي سقيما لعلها • اذا سمعت منه بشكوى تراسله •
• ويهتز للمعروف في طلب العلا • ليذكر يوما عند سلمى شمايله •

وقد اخبر الله عنهم انهم كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم بعين الازدرا والتحقير في
شانه والتصغير في مكانه لانهم كانوا لا يعرفون قدره ولا يفهمون امره فقال وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه
مبناه فلا يسمع حجة ولا يبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا تمنعه عن المعصية وتدفع
عنه عذابا ووبيلا وافاد الاستاد انهم كانوا يعبدون من الاصنام ما يهوون فيستبدلون
صنما بصنم وكانوا يجرون على مقتضى ما يقع لهم والمومن يحكم الله لا بحكم نفسه وبهذا
يتضح البرهان بين الشانين والشان والذي يمشي على ما يقع له فرا يدهر او الذي
يتبع ما امره ربه ونهاه ام تحسب انظن ان اكثرهم يسمعون ما ينفعهم او يعقلون
ما يضرهم فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم قال ابن عطا لا تظن انك تسمع ندايك انما
تسمعهم ندا الازل فان نداك ودعوتك لا يغني عنهم شيا واجابتهم دعوتك هو بركة جواب
ندا الازل فمن غفل او اعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب في القدم ان هم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بسماع الايات وقلة تدبرهم بشواهد الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا
من الحيوانات لانها تنقاد من يتعهدها وتميل الى من يتعهدها وتنفر من يحسن لها وترنسى
اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولا لا ينقادون لربهم ولا يطلبون مقام حبهم
ولا يعرفون احسان الرحمن من اساة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم منافعهم

ولا يتقون

ولا يتقون العذاب الذي هو اشد مضارهم ولانها ان لم تعتقد حقا ولا تكتسب خيرا لم تعتقد
باطلا ولم تقترف شرا بخلاف هولا ولان جهالتها وضلالتها لا تتعدى عنها وجهالة هولا وضلالهم
تودي الى فتنة الخلق وصدهم عن الحق ولانها غير متمكنة من الكمال فلا تقصير منها في جميع
الاحوال وهولا مقصرون مستحقون على تقصيرهم اشد النكال واعظم الوبال ولانها تصير
في العاقبة ترابا ولم يشاهدوا عقابا وهولا ينالهم ويرون فلن نزيدكم الا عذابا وافاد
الاستاد ان الذي ليس له همة الا في اكل وشرب واستقلال حظوظ نفسه فكالبهايم همتها
الاكل والشرب واستماع حظوظها وان الله تعالى خلق الملايكة وعلى العقل جبلهم والبهايم
وعلى الهوا فطرهم وبني ادم وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه عقله فهو شر من البهايم
ومن غلب عقله هواه فهو خير من الملايكة كذا قاله المشايخ الم تر الى ربك الم تنظر الى
صنعه كيف مد الظل بسطه فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وهو اطيب الاحوال
الرايقة فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويوجب
الحر ويبهر البصر ولذا وصف الجنة بقوله وظل ممدود ولو شا لجعله ساكنا ثابتا مستقرا
على حالة واحدة كما يكون في ايام الجنة ثم جعلنا الشمس عليه على وجوده ومقداره وحدوده
دليلا فانه لا يظهر حقيقته لحس الا ناظر حتى تطلع الشمس فيقع ضوءها على بعض الاجرام
ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه كما قدر لديها قبضا يسيرا قليلا
قليلا حسبما تقع الشمس بامر الحق لينتظم بذلك ما لا يحصى لمصالح الخلق ومحل المرام من
هذا الكلام وضوح البرهان لعقول الانام بوجود لا تحدوث الظل وتصرفه على ان ذلك
فعل الصانع المحكم في امره وقال الواسطي اثبت للعامة المخلوق فاستدلوا به الخالق واثبت
للخاصة الخالق فاستدلوا به المخلوق فالخطبة العامة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وفي خطبة
الخاصة الم تر كيف مد الظل انتهى وتوضيحه ما قاله بعض الصوفية ما رايت شيا الا ورايت
الله قبله وقال بعض اخر ما رايت شيا الا ورايت الله بعده فالاول استدل بالصانع على المصنوع
وهو حال المجذوبين والمرادين والثاني استدل بالمصنوع على الصانع وهو طريق السالكين
والمريدين وعامة اهل الدين من المجتهدين وحاصله ان صاحب المعرفة من لا يحجبه الكثرة
عن شهود الوحدة ولا ظهور الوحدة عن شهود الكثرة كما عبر بعضهم عن هذه الحالة
بقوله ما رايت شيا الا ورايت الله معه وهذا مقام جمع الجمع وقال ابن عطا اي كيف حجب الخلق
عنه وهو ستور الغفلة عليهم وحجبهم عن ربهم ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي الشموس
المعرفة وهي دلايل القلب الى الرب وقيل اي كيف مد عليك ظل العصمة ولو شا لجعله ساكنا
اي جعلك مهملا ولم يفعل بل جعل الشمس التي طلعت من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا انما الخطاب من اسقط عنه الرسوم والوسايط وقال الاستاد قيل في سبب نزول
الاية انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره وقت القيلولة في ظل شجرة وكانوا خلقا كثيرا
فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم فانزل الله هذه الاية وكان ذلك من جملة انواع
المعجزة ويقال الم تر كيف مد ظل العناية على احوال اوليايه فنفوسهم في ظل الحماية واخرون في
ظل العناية فالفقرا في ظل الكفاية والاغنيا في ظل الراحة والحماية ويقال ظل هو ظل العصمة
وظل هو ظل النعمة فالعصمة للانبيا ثم للاوليا والنعمة وهي الرحمة لعموم المومنين في العقبى
ولكافة الخلق اجمعين في الدنيا ويقال قوله للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك كيف مد

الى ربك

ثم قوله

الظل سترلما كاشفه به اولا اخرا للسنة في اخفاء حال الحبيب عن الرقيب ويقال الحياة
بقوله الم تر الى ربك ثم اقناه بقوله كيف مد الظل وكذا سنته مع عباده يرددهم بين
افنا وابقا اي وايجاد وامداد ومحو وصحو وقبض وبسط وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
شبه تشبيها بليغا لظلامه باللباس في ستره لاحوال الناس والنوم سباتا راحة
للابدان بقطع الشواغل الجسمانية ويكون النوم اخا الموت قال وجعل النهار نشورا
ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس لمعاشهم واخذ زادهم لمعادهم وفيه ايما الى ان
النوم واليقظة انموذج للموت والقبر والبعث للحشر والنشر كما ورد انه عليه السلام
اذا قام من المنام قال الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه البعث والنشور وعن
لقمان يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وافاد الاستاد انه سبحانه جعل الليل
وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج اخرين فارباب الغفلة يسكنون في ليلهم واصحاب
المحبة يسهرون في ليلهم لانهم ان كانوا في روح الوصال فلا ياخذهم النوم لكمال انسهم
وشوقهم وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال خوفهم وقلقهم فالسهر للاحباب
صفة في جميع الابواب اما لظهور السرور او لهجوم الهموم ويقال جعل النوم لقوم حسن
الاحباب وقت التجلي يريهم ما لا سبيل اليه في اليقظة فاذا راوا ربهم في المنام يوثرون النوم
على السهر بالدوام قال قايلهم

• واني لاستغشي وما بي نعسة • لعل خيالا منك يلقى خياليا •
وقال اخر • رايت سرور قلبي في منامي • فاحببت التنعس والمناما •

ويقال النوم لاهل الغفلة عقوبة ولاهل الاجتهاد راحة فان الحق سبحانه يدخل عليهم النوم
ضرورة رحمة منه بنفوسهم لتستريح عن كل مجاهدة وهو الذي ارسل الرياح وقرا
ابن كثير الريح نشرا تقدم فيه القراات اي ناشرات للسحاب او مبشرات بين يدي رحمته
يعني قدام المطر الذي بسبب نعمته وانزلنا من السما ما طهورا مطهرا يتطهر به وينتفع بشربه
وفيه تنبيه على ان تطهير بواطنهم اولى من تطهير ظواهرهم لما ورد ان الله لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم لنحيي به بلدة ميتا من الارض بسبب نبتها بانبات
النبات فيها ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا جمع انسي واحد من الانس وهو اهل
البحر واسكان المدن والقرى لا ن اصل جميع الما من السما وسياق الاية كما هو للدلالة
على عظمة القدرة فهو للاشارة لا لكثرة النعمة ولعل تقديم الانعام لاهتمام بيان
الانعام او للنكتة التي ذكرها في قوله تعالى نحن نرزقهم واياكم للاشعار بانه يستوي
عنده سبحانه رزق الخاص والعام فسبحان من رزق الضعيف الدني بحيث يستعجب
الشريف القوي وفي تفسير السلمي وهو الذي ارسل الرياح الندم بين توبته وطهر قلوبهم
بركاته عن المخالفات وابدانهم بطاهر رحمته من جميع الانجاس والادناس وافاد الاستاد
انه سبحانه يرسل رياح الكرم فتهب على قلوب ذوي الحاجات فتزعجها الى طلب مباره من
الطاعات ويرسل رياح الولاية فتهب على قلوب الخواص فتطهرها عن جميع الارادات فتكتفي
بالله ويرسل رياح الخوف على قلوب العصاة فتحملهم على الندامة وتطهرها من الاصرار
فترجع الى التوبة عن السيات ويرسل رياح الاشتياق على قلوب الاحباب وتطهرها عن كل
شي الا عن اللواعج فلا تستقر الا بالكشوف والتجليات ويقال اذا تنسم القلب بنسيم

مكانام

قرب الرب هام في ملكوت الجلال وامتحى عن كل مرسوم ومعهود في الاحوال وقال في قوله
وانزلنا من السما ما الاية احيي به البلاد والديار حتى انبت الازهار والانوار وانزل من
السما ما الرحمة فغسل للعصاة ما تلطخوا به من الاوضار وتدنسوا به من الاوزار والطهر
هو الطاهر المطهر وما الحيا يطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات وما في بعض
الاحوال يتداخلها من الغفلات وما الرعاية تحيي به قلوب المشتاقين عما يتداركها
من انوار التجليات حتى يزول عنها عطش الاشتياق ويحصل فيها سكينة من الاقلاق
ويحيي بها نفوسا ميتة باتباع الشهوات فيردها الى القيام بالعبادات ولقد صرفناه اي المطر
بينهم في الامكنة المختلفة والازمنة المتفاوتة والصفات المتغايرة من وابل وطل وديم
فعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما
يشا او صرفنا هذه الاية ليذكروا ليتعظوا ويتفكروا ويعتبروا كمال القدرة وحال الرحمة ويقوموا
بشكر النعمة او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم ما يترتب عليه من المحنة والمنحة وقرا حمزة
والكسائي بسكون الذال وضم الكاف اي ليذكروا ربهم بتجديد المنة فابى اكثر الناس الا
كفورا كفران النعمة بعدم القيام بشكرها او بقلة الاكتراث لها وبجحودها بان يقولوا مطرنا
بنوء كذا ثم من لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى
والانوا وسايط وامارات بجعله سبحانه ما شا من الاشيا ولو شينا لبعثنا في كل قرية
نذيرا نبيا ينذر اهلها من المعصية فيخف عليك اعبا النبوة لكن قصر الامر على نبيا لك اجلالا
لشانك وتعظيما لبرهانك وتفضيلا لك على اخوانك فقابل ذلك بالثبات على اقامة
الدعوة والاجتهاد في اظهار الحجة فلا تطع الكافرين فيما يريدونك من الزلة وجاهدهم
به بالقران وما فيه من الادلة جهادا كبيرا لان مجاهدة السفها اكبر من مجاهدة الاعدا كما
ان مجاهدة الباطن اقوى من مجاهدة الظاهر لما ورد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر ولما قيل اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وافاد الاستاد ان الله
سبحانه حض نبينا صلى الله عليه وسلم بانا فضله على الكافة وارسله الى الجملة من العامة
والخاصة ولا يبلغ شرفه الى يوم القيامة وبهذه الاية ادبه بادق الاشارة حيث قال ولو
شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا كما قال ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وفيه
الحق ان يكون خواص عباده ابدا معصومين عن شواهدهم وفي القصة ان موسى عليه السلام
تبرم وقتا بكثرة ما كان يسال فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة الى الف نبي من بني اسرائيل
فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى اليهم فضاق قلب موسى وقال يا رب اني لا اطيق
ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم ثم قال في قوله ولا تطع الكافرين وجاهدهم به
جهادا كبيرا اي كن قائما بحقنا من غير ان يكون لك جنوح الى غيرنا او مبالاة بمن سوانا فانا
نعصمك بكل وجه ولا تزيغ عنك نظر عنايتنا بحال وهو الذي مرج البحرين جعلهما
متجاورين متلاصقين عرضة او جيئة مختلطين هذا عذب فرات احدهما حلو قامع للعطش
من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج والاخر منهما مالح مر من غاية ملوحته وجعل بينهما برزخا
حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا بين كل واحد على حدته كان كلا منهما يقول للاخر
ما يقوله المتعوذ عن الشر وذلك كدجلة تدخل البحر فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها

وافاد الاستاد ان البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب لا ملاحة فيه وهما واحد في الجوهرية
ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما في الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين
والعرفان وبعضها محل الشك والكفران وقيل لا اثبت في قلوب المومنين صفتي الخوف
والرجا فلا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا يغلب الخوف وقيل خلق القلوب على صفتين
قلب المومن مضيئا مشرقا وقلب الكافر اسود مظلما هذا بنور الايمان مزين وهذا بظلمة
الجحود مبين وقيل قلب العوام في اسر الرغائب والحظوظ والشهوات وقلب الخواص معتق
من الطلبات ومحرر عن رق الحظوظ والشهوات وهو الذي خلق من الماء بشرا اي من الماء
الذي خمر به طينة ادم عليه السلام او النطفة التي خلق منها غالب اولاده من الخاص والعام
فجعله نسبا وصهرا اي قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينتسب اليهم وذوات صهر
اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا
حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضا مختلفة وطباع متعددة وجعله قسمين
متقابلين وربما يخلق توامين ذكرا وانثى من نطفة واحدة ويعبدون اي جمع من البشر
من دون الله من غير المعبود القادر الخالق للقوى والقدر ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وهو كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه
ظهيرا مظاهرا للشيطان بالشرك والطغيان على مخالفة الرحمن وافاد الاستاد ان الخلق
متشاكسون في اصل الخلقة متماثلون في الجوهرية متباينون في الصفة مختلفون في الصورة
والهيئة فنفوس الاعدا مطايا بهم تسوقهم الى النار ومكان البوار ونفوس المومنين مطايا لهم
تحملهم الى دار القرار ومستقر الابرار الخلق بشر ولكن ليس كل بشر بشرا واحد عد ولا يسعى
الا في لما لقد ولا يعيش الا بنفسه وحظه لا يحتمل الرياضة ولا يرتقي عن حد الوقاحة
والخساسة واخرون لا يفترون عن الطاعة والعبادة ولا ينزل احد في الهمة فهو من سماه
نفوسهم بعبوده في مقام التربية وبينهما للناس منازل ومشارب وطرايق ومذاهب فواحد
يكون كما قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يكتفي بالمنحوت من الخشب
والمصوغ من الصفر والمتخذ من النحاس والذهب جمادا لا يعقل ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع
واخر لا يلتفت الى العرش وان علا والاستناد ولا يستسلم بقلبه لمخلوق وان اتصف بنعوت
لا تحصى وما ارسلناك الا مبشرا للمومنين بالمثوبة والقربة ونذيرا مخوفا للعاصين
بالعقوبة والفرقة قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الدال عليه الارسال بالنبوة من
اجر الا من شا لكن من اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا بالاحسان اليه فليفعل جميلا فانه يلقى
به جزا جزيلا وقال الاستاذ رسولا منا مامورا بالانذار والتبشير وافقا حيث وفقناك
على نعت تبليغنا على مطالب منهم اجرا ولا طامع ان تجد منهم حظا دنيا الا من شا استثنا
منقطع اذا اتخذوا الى ربهم السبيل ليس باجر ياخذه منهم فهو لمن قبل بشيرا ولمن اعرض
نذيرا وتوكل على الحي الذي لا يموت في الاستكفا من شرورهم والاستغنا عن اجورهم واما
التوكل على الذي يموت فيضيع ويفوت فيل التوكل ان يستوى عندك البادية وباب الطاق
من القرية كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان التوكل تفويض الامور الى الله وحقيقته
واصله علم العبد بان الحادثات كلها حاصلة من الله ولا يقدر احد على الايجاد سواه
فان عرفت هذا فهو فيما يحتاج اليه اذا علم ان مراده لا يرتفع الا من قبل الله حصل التوكل

لديه

لديه وهذا القدر من التوكل فرض على اهل الايمان وهو من شرايط الايمان قال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مومنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والا
والاضطراب فهي احوال للاوليا والاقطاب ويلحق بالتوكل على وجه كاله في هذا الباب فاذا
تقرر هذا فالتناسب في الاكتفا والسكون على اقسام ولكل درجة من هذه الاقسام
اسم اما من حيث الاشتقاق او من حيث الاصطلاح والاتفاق فاول رتبة فيه ان يكتفي بما
في يده ولا يطلب الزيادة على ما عنده ويستريح قلبه عن طلب الزيادة وتسمى هذه الحالة
القناعة فيقف صاحبه حيث وقف وقنع بالحاصل له ولا يستزيد ثم ذا انه بعد كل احد يختلف
في القلة والكثرة وراحة قلوب هولا في التخلص من الحرص والزيادة ثم بعد هذا سكون
القلب مع رب الارباب في حال عدم الاسباب فيكون مجردا عن الشي وهواه ويكون في ارادته
متوكلا على الله وهولا متباينون في الرتبة فواحد يكتفي بوعده انه صدقه في ضمانه
فيسكن عند فقد الاسباب بقلبه ثقة منه بوعد ربه فيسمى هذا متوكلا وقيل على هذا
ان المتوكل سكون القلب بضمان الرب وقيل سكون الجاش في طلب المعاش وقيل الاكتفا
بوعده عند عدم فقده او الاكتفا بالوعد عند عدم النقد والطف من هذا ان يكتفي بعلمه
يعلم انه يعلم حاله فيشتغل بما امر الله به والعمل بطاعته ولا يراعي انجاز موعوده فيكل
امره الى الله في جميع اموره على وفق قضا الله وقدره وهذه حالة التسليم وفوق هذا مقام
التفويض وهو ان يكل امره اليه ولا يقترح على مولاه بحال ولا يختار شيا بسوال ويستوى
عنده وجود الاسباب وعدمه في هذا الباب فيشتغل باداما الزمه الله ولا يتفكر في حال
نفسه وامر هواه ويعلم انه مملوك لمولاه والسيد اولى بعبده من العبد بنفسه فاذا ارتقى عن
هذه الحالة فيجد في المنع الراحة ويستعذب ما يستقبله من الرد والبلا فهو رتبة الرضا
ويحصل له في هذه الحالة من زوايد الرضا ولطايف الصفا ما لا يحصل لمن دونه من الحلاوة
في وجود المقصود بعد هذه المواقفة وهو ان لا يجد في المنع الراحة فيجد بدل هذا عند نسيم
القرب وزوايد الانس بالرب بنسيان كل ارب وتذكر وجود سبب او عدمه في طلب فكما ان
حلاوة الطاعة تتصاغر عند برد الرضا واصحاب الرضا يعدون ذلك حجابا كذلك اهل
الانس بالله بنسيان كل فقد ووجد وتغافل عن احوالهم في الوجود والعدم يعدون الترجع
الى استلذاذ المنع والاستقلال بلطايف الرضا نقصانا في الحال ثم بعد هذا استيلا
الحقيقة بما ياخذ العبد عن جملته بالكلية فيكون العبارة عن هذه الحالة الخمود والاستهلاك
في الوجود والاصطلام والفنا وامثال هذا وهذا عين التوحيد فعند ذلك لا انس ولا هيبة
ولا لذة ولا راحة ولا وحشة ولا افة هذا بيان ترتيبهم فاما ما دون ذلك فالخبر عن احوال
المتوكلين على تباين مشاربهم فيختلف على اختلاف محالهم وقيل شرط التوكل ان يكون كالطفل
في المهد لا شي من قبله الا ان يرضعه من هو في حضانته وقيل التوكل زوال الاستشراف
وسقوط الطمع عن الاغيار وفراغ القلب عن طلب الانتظار وقيل التوكل السكون عند
مجاري الاقدار على اختلافها في الاطوار وقيل اذا وثق القلب بجريان قسمة الرب لا يقدح
في توكله الكسب وقيل عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا
اعطوا اثروا واذا منعوا شكروا وقيل الحق يجود على الاوليا اذا توكلوا بتيسير السبب
من حيث يحتسب ولا يحتسب ويجود على الاصفيا بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون

طلبه ويقال التوكل في الاسباب الدنيوية الى حد معين مبين عند العلما واما التوكل على الله
في امور الاخرة فهذا اشد غموضا واكثر خفا فالواجب في الاسباب الدنيوية
ان يكون السكون عند طلبها غالبا والحركة تكون ضرورة فاما في امر الاخرة وما يتعلق بالطاعة
فالواجب البدار والجد والانكماش والخروج عن اوطان الكسل وترك الجنوح الى الفشل والذى
يتصف بالتوالى في العبادات ويتباطى في تلافى ما ضيعه من رضا الخصوم وقضا الفايتات
والقيام بحق الواجبات ثم يعتقد في نفسه انه متوكل على الله في ان يعفو عنه فهو متمن
مغلوط لحاله ممكور ومستدرج في الاعمال فيحسب ان يبذل جهده ويستفرغ وسعه
ثم بعد ذلك لا يعتمد على طاعته ولا يستند الى سكونه ويتبرا من حوله وقوته ثم يكون
حسن الظن بربه ومع حسن ظنه بربه لا ينبغى ان يخلو من مخافته اللهم الا ان يغلب على
قلبه ما يشغل عن الحال من كسوفات الحقايق النكرة في المواجيد والاحوال فان ذلك اذا
حصل فالوقت غالب ومانع وهو احد ما قيل في معنى قولهم الوقت السيف قاطع وسبح
بحمده تسبيحا مقرونا بثنايه على جميل اسمايه وجزيل اعطايه وتنزهه عن صفات
النقصان وسمات الحدثان متثنيا عليه باوصاف الكمال من نعوت الجلال والجمال طالبا
لمزيد الانعام بالشكر على سوابق الانعام وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها
وما بطن في بلاده خبيرا مطلعا بصيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش فهو حقيق بان يتوكل عليه ويفوض الامور اليه ويكون
على وصف الثبات في الصبر والتانى في الامور فانه تعالى مع كمال قدرته خلق الاشيا
مدرجة على وفق حكمته الرحمن اي هو الرحمن المستعان في جميع الشان فاسيل به خبيرا
فاسيل عما ذكر من خلق الاشيا ووصف الاستوا به خبيرا عالما يخبرك بحقيقة الانبا وهو
الله تعالى قال الاستاد انتظم به الكون والعرش من جملته ولم يتجمل الحق سبحانه بشى من
اظهار بليته بعلوه على العرش بقهره وتقديره واستوايه بفعل حضر به العرش بتسوية
اجزايه وصورته واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لظنهم انه اراد به غيره
حيث ما كانوا يطلقون عليه سواه انسجد لما تامرنا للذى تامرنا بسجوده من غير معرفة
وجوده وقرا حمزة والكسايي بالغيبة على انه قول بعضهم لبعض منهم وزادهم الامر بالسجود
للرحمن نفورا تنفرا وتباعدا عن الايمان وافاد الاستاد انه سبحانه اقبل بلطفه وفضله
على قوم فلذلك وحدوه واعرض عن اخرين بتكبره وتعززه فلذلك جحدوه وطردهم
على سمة البعد وعجن طينتهم بما الشقاوة والعند فلما اظهرهم البسهم صدار الجهل والجحد
تبارك الذى جعل في السما بروجا اثنى عشر منازل الكواكب السبعة السيارة وجعل
فيها سراجا يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسايي سرجا وهي الشمس
والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا وافاد الاستاد انه سبحانه زين السما الدنيا بمصابيح
وخلق فيها البروج ورتب فيها كواكبها وصان عن الفطور اقطارها ومناكبها وادار
بقدرته افلاكها وادام على ما اراد امساكها وكما اثبت في السما بروجا ظاهرية اثبت في سما
القلوب من اصفيايه واوليايه بروجا باطنية فبروج السما معدودة وبروج القلوب
مشهودة وبروج السما نوبت شمسها وقمرها ونجومها وبروج القلوب مطالع انوارها
ومشارق شموسها ونجومها واقمارها وتلك النجوم التى هي نجوم القلب كالعقل والفهم

وحركته ٢

والبصيرة

والبصيرة والعلم وقمر القلوب المعرفة الا ان قمر السما له نقصان ومحاق ولذا قال قايلهم
دع الاقمار تخبو او تنير ٭ لنا بدر تذل له البدور
واما شمس القلوب فهو التوحيد وشمس السما تغرب وشموس القلوب لا تغيب ولا تغرب
وفي معناها قال قايله ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب ويصح
ان يقال شموس السما تغرب بالليل اذا النهار دام وشموس القلوب سلطانها في الظهور دايما
في الطلوع بالليل ثم وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل منهما
الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه او بان يعتقبا في الادبار ويختلفا في
الاطوار لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار لمن اراد ان يذكر اى يتذكر الا ربه ويتفكر
في صنعه او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيهما من نعمه او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر منهما وقرا حمزة ان يذكر من ذكر
بمعنى تذكر وافاد الاستاد ان الاوقات متجانسة ومعنى فضيلة بعضها على بعض
بمعنى ان الطاعة في البعض فضل والثواب عليه اجزل والليل خلفا للنهار والنهار
خلف الليل فمن واقع له في طاعة الليل خلل فاذا حضر بالنهار فذلك وجود جبرانه
وان حصل في طاعة النهار خلل فاذا حضر بالليل فذلك اتمام نقصانه وعباد الرحمن
الراسخون في عبادته المتصفون بنعت رحمته الذين يمشون على الارض هونا مشيا هينا
وسيرا لينا او هينين مستكينين قال جعفر الذين يمشون بغير فخر ولا خيلا بل بتواضع
وحسن خلق في الملا والخلا وذلك لما طالع اسرارهم من تعظيم الحق وهيبته ومشاهدة امر
كبريايه وجلاله خشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم واشباحهم وافاد الاستاد
ان العباد الذين استوجبوا رحمة الرحمن هم الذين وفقوا للطاعات فبرحمته وصلوا
الى طاعته هكذا بيان الحقيقة وبطاعته وصلوا الى جنته ورحمته هذا لسان الشريعة
ومعنى هونا اى متخاشعين متواضعين ويقال من شرطه وحده ان لا يستقصى شيا من
احواله حتى قالوا اذا نظر الى رجله لا يستقصى شسع نعله وعلى هذا القياس لا يساكن اعماله
ولا يلاحظ احواله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلام متاركة في الابتدا او
الانتها او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذا والمراد به الاغضا عن السفها وترك
مقابلتهم في مقام الاستهزا قال سهل لم ينتصروا لانفسهم فسلموا من غلبة الشيطان عليهم
وقال الاستاد اذا خاطبهم الجاهلون باحوالهم الطاعنون في اعمالهم قابلوهم بالرفق
وحسن الخلق والقول الصدق ويقال من خاطبهم بالقدح فيهم جاوبوه بالمدح له او
يخبرون من جفاهم انه منهم في امان من المكافاة والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
في صلاتهم وعبادتهم وتخصيص البيتوتة ان العبادة بالليل اشد وطا وابعد ريا قال
الحسن البصري نهارهم في خشوع وليلهم في خضوع وقال الاستاد يبيتون لربهم ساجدين
ويصبحون واجدين فوجود شهود صباحهم ثمرة سجود رواحهم كما قال بعض الاخيار من كثر
صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار اى عظم ماء وجهه عند ربه واحسن الاشيا ظاهر
بالسجود محسن وباطن بالشهود مزين ويقال متصفين باتيان السجود قايمين باداب
الوجود والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما
دواما وفيه ايما الى انهم مع حسن معاملتهم في عشرة الخلق ومجاهدتهم في طاعة الحق

وجلون من عذاب ربهم مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لقلة اعتدادهم باعمالهم وعدم
اعتمادهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا للمجرم ومقاما للكفرة وافاد الاستاد
انهم يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزل
العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التنصل وبيان التذلل
كما قيل • وما رمت الدخول عليه حتى • حللت محلة العبد الذليل •
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق
اللئيم وقيل الانفاق في المحرمات والتقتير منع الواجبات لتوهم لا خير في سرف ولا سرف
في خير ويؤيد الاول قوله وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا لا انتقاصا ولا فضلان
ويقوى الثاني ما قاله الحكيم الترمذي من ان الاسراف في النفقة هو البذل في وجوه
السيئات والاقتار هو منعها عن وجوه الطاعات وقال الاستاد ان الاسراف ان تنفق
في الهوى وفي نصيب النفس من المتمني فاما ما كان لله فليس فيه اسراف والاقتار
ما كان ادخارا عن الله واما التضييق على النفس منعا لها عن اتباع الشهوات مع
وليتعود الاسير باليسير فليس بالاقتار المذموم هذا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا
وكسر التا ونافع وابن عامر بضم اليا وكسر التا والباقون بفتح اليا وضم التا فاختلف المبنى
واتحد المعنى والذين لا يدعون مع الله الها اخر قال الاستاذ في الظاهر عبادة الاصنام
وفي الباطن مساكنة الانام والتوحيد ان لا تشهد الاغيار والاصنام المعمولة من الاحجار
المعروفة عند الاستبعاد وكما تتصف بها النفوس والانداد لا يتوهم المسار والمضار
من الاغيار ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق
اي بامر الشرع على وفق الصدق ولا يزنون فان الزنا نوع من القتل لهلاك النسل
اولانه قد يجر امره الى حد القتل نفى عنهم امهات السيئات بعدما اثبت لهم اصول الطاعات
اظهارا لكمال ايمانهم وتمام احسانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين هذه
الامور وتعريضا للكفرة والمجرم ولهذا عقبه الوعيد الشديد على وجه التهديد بقوله ومن
يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثمه تماما وافاد الاستاد ان من النفوس المحرم قتلها
على العبد نفسه المسكينة قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقتل نفسك بغير حق لها تمكينك
اياها من اتباع ما فيه هلاكها ثم دليل الخطاب ان تقتلها بالحق وذلك بذبحها بسكين
مخالفة هواها فلا جرم لا تقتل نفسك بيدك فان اعدى عدو لك نفسك التي بين
جنبيك يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لانه في معناه وقرا ابن عامر
وابو بكر بالرفع استئنافا او حالا وكذا قوله ويخلد فيه مهانا وابن كثير وابن عامر
يضعف بالتشديد وحفص وابن كثير فيه باشباع الهاء ومضاعفة العقوبة لانضمام
الكفر والمعصية كما يشير اليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وقال الاستاد
اقوام يضاعف لهم العذاب يوم القيامة كما يشير اليه قوله بحسرات الحرقة وزفرات
الحرقة واخرون يضاعف لهم العذاب اليوم بتراكم الخذلان وتوالي الهجران ودوام
الحرمان بل من كان يضاعف العذاب في عقباه فهو الذي يضاعف العذاب في دنياه
كذا في الخبر من كان بحالة لقي الله بها اي لا محالة الا من تاب من الذنب في الحال وامن
في المال وتقاد من ان يجانه بفضل الله لا بتوبته وعمل صالحا لا ينتقض توبته ويقال

ان نقض

ان نقض توبته عملا صالحا وجدد اوبته فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوا
بالتوبة سوابق معصيتهم ويثبت مكانها لواحق طاعتهم او يبدل في نفوسهم ملكة المعصية
بملكة الطاعة او بان يثبت له بدل كل عقاب ثواب بان يمحوا من ديوانهم الزلات
ويكتب بدلها الخيرات والحسنات وكان الله غفورا رحيما يعفو عن السيئات ويثيب على
الحسنات ومن تاب رجع عن المعاصي التي كان يفعلها بالندم عليها والتقلع عنها والعزم
على ان لا يعود الى مثلها وعمل صالحا يتلافى ما فرط منه وقصر فيه فانه يتوب الى الله
يرجع اليه متابا مرجعا مرضيا لديه ماحيا للعقاب ومثبتا للثواب وقيل ليس التوبة لاحد
كاملة حتى يدع كثيرا من المباحات مخافة ان يجره الى المحرمات قال ابن عطا التوبة هي الرجوع
من كل خلق مذموم في الطبع الى كل خلق محمود في الشرع وقال جعفر لم يرجع الى الحق
من لم يرجع الى الخلق حتى يكون رجوعه ظاهرا وباطنا الى الله دون ما سواه والذين لا
يشهدون الزور اي شهادة الزور لا يحضرون محاضر الكذب ونحوه فان مشاهدة
الباطل مشاركة في فعله لانها دليل الرضا بوجوده قال ابن عطا هو شهادة اللسان من
غير مشاهدة العيان وقيل لا يخالطون المبتدعين ولا يجالسون المدعين وقيل هو كل مشهد
ليس فيه زيادة في دينك او قربة الى ربك واذا مروا باللغو بمجالس اللعب واللهو مروا
كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والالتفات اليه والخوض لديه ومن ذلك
الاغضاء عن كلام السفهاء ومقام الاستهزاء وقال الاستاذ واذا مروا باصحاب الزلات ومساكن
المخالفات مروا منكبين مشفقا ونبيا لا يساكنون اهل تلك الحالات وقيل الاية نزلت في اقوام
لما دخلوا بيوت مكة مروا بابواب بيوتهم التي عبدوا فيها الصنم مروا منكرين ليلا ليلا فطوها
ولم يلتفتوا اليها فشكرهم الله على ذلك والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالقراءة والموعظة
لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا غير راعين بما فيها لكن لا
يسمع ولا يبصر بها بل ركبوا عليها سامعين باذان واعية ومبصرين بعيون راعية فالمراد
بالنفي نفي الحال دون الفعل وقيل الها للمعاصي فالمراد نفي الفعل ولذا قال ابن عطا لم يسكروا ها
ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا بالسمع والطاعة على اوامرها وقد مال الاستاذ الى المعنى الاول
حيث قال قابلوها بالتفكر والتامل فيها واستعمال الفكر والنظر فيما يتعلق بها
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر وذريتنا قرة اعين بتوفيق الطاعة وتحقيق العبادة وحيازة الفضائل
وحياطة الفواضل وتحسين الاخلاق والشمائل فان المؤمن اذا شاركه في طاعة الله
اهله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما راى من سعادتهم له في الملة وتوقع لحوقهم به في الجنة
وقال الاستاد قرة العين من كان لطاعة ربه معانقا ولمخالفة امره موافقا واجعلنا
للمتقين اماما يقتدون بنا في افاضة العلم النافع وافادة العمل الرافع قال الشبلي المتقي
من اتقى ما دون الله وافاد الاستاد ان الامام من يقتدى به ولا يبتدع في سبيله ويقال
ان الله مدح اقواما ذكروا رتبة الامامة فسالوا بنوع من التضرع والمسكنة ولم يدعوا
فيها باختيارهم في القضية فالامامة بالدعا لا بالدعوى والا فما ايسر الدعوى وما اعسر
المعنى اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة بما صبروا بصبرهم على اقامة الطاعة
وترك المعصية ورفض الشهوة وتحمل البلية ويلقون فيها تحية وسلاما اي تبقية دائمة

وسلامة من كل افة وملامة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ويلقون مخففا معلوما خالدين
فيها لا يموتون ولا يخرجون منها حسنت مستقرا ومقاما وقال بعضهم احسن المقام
المقام في مشهد الحق واطيب القرار القرار في جواره على فرش رضاه وافاد الاستاذ
انه سبحانه يبطل الكثير من عطائه ويعده قليلا ويقبل اليسير من العبد ويقول جاء
بعمل سمين وقوله يلقون فيها تحية وسلاما يسمعهم سلامه عليهم بلا واسطة
ويتجلى لهم ليروه من غير تكليف تنقلة وتحمل قطع مسافة ويقال قال لهم هل جزاء
الاحسان الا الاحسان اليوم حضر العبد بنيته لاداء العبادة تنتقل الى المساجد قدمه
شوقا للطاعة وترك للعادة فيجازيهم غدا بان يكفيهم قطع المسافة ويهم على ارائكهم في مستقر
عزهم يسمعون كلام الله وينظرون الى الله ولا يلتفتون الى ما سواه وقوله بما صبروا
اي على ما امروا به وعما نهوا عنه وعلى الاحكام التي اجراها الله بترك اختيارهم وحسن
الرضا بتقديره في اختيارهم خالدين فيها مقيمين مديمين لا يبرحون في منازلهم ولا
يزالون في احوالهم حسن مستقرهم مستقرا وحسن مقامهم مقاما قل ما يعبأ بكم ربي اي
اي شي يصنع بكم او لا يعتد بوجودكم او جودكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم من ذكركم وسجودكم
وشهودكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به من وجوب الطاعة وفقدتم في القيام بحق العبادة
فسوف يكون العذاب او جزاء التكذيب لزاما اي لازما لزوما واما دقائق الاستاذ
لولا تضرعكم ودعاؤكم بوصف الابتهال ولا التجاء لادام بكم البلايا والعنا ولكن لما اخذتم
في الاستكانة وتضرعتم بالدعا كشف عنكم الضرا ويقال لولا عبادتكم الاصنام وتسميتكم
الهة ودعاؤكم اياها باستحقاق العبادة متى كان يخلدكم في العقوبة

سورة الشعراء مكية وهي مايتان وستة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز رضي من الزاهد بترك دنياه ومن
العابد بمخالفة هواه ومن القاصد بقطع مناه ولا يرضى من العارف ان يساكن شيا غير مولاه
طسم قرا حمزة وابو بكر والكسائي بالامالة وحمزة باظهار نونه والجمهور على ان معنى حروفه
الله اعلم بما في مراده وقال جنيد الطا طرب التائبين في ميدان الرحمة والسين سرور العارفين
في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة وقال بعضهم الطا شجرة طوبى
والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وافاد الاستاذ ان المعنى ان النبي
محمد ليلة الاسرا عن شهود شجرة طوبى حتى بلغ سدرة المنتهى فلم يساكن شيا من المخلوقات
في الدنيا والعقبى ويقال الطا طرب ارباب الوصلة على بساط القرب بوجدان كمال الروح
والسين سرور العارفين بما كوشفوا به من بقا الاحدية باستقلالهم بوجوده والميم اشارة
الى موافقتهم لله بترك التخير على الله وحسن الرضا باختيار الحق لهم وعند قوم ان الطا اشارة
الى طهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة على سنا جبروته والميم دلالة على مجد جلاله
في ازله ويقال الطا اشارة الى طيب قلوب الفقرا عند فقد الاسباب لكمال الانس بمعرفة
وجود الرزاق بدل طيب قلوب العوام بوجود الارفاق والارزاق ويقال الطا اشارة
الى طيب اسرار اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق
والميم اشارة الى منة الحق عليهم بذلك تلك اي السورة او ايات القران او هذه الحروف
ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته او المظهر احكامه وحجته لعلك باخع نفسك

اي قاتلها

اي قاتلها ومهلكها ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا
مومنين لاجل ان لا يومنوا او مخافة ان لا يومنوا قال سهل لعلك تشغل نفسك عنا بما
بالاشتغال بهم حرصا على ايمانهم بنا فما عليك الا البلاغ لنا فلا يشغلك ما لنا عنا وقال
الاستاد اي لحرصك على ايمانهم وامتناعهم من ايمانهم فانت قريب من ان تقتل نفسك
من الاسف على تركهم ايانا علة فلا عليك اذ ليس الامر اليك ولا تبديل لحكمنا اصلا فمن حكمنا
له بالشقاوة لا يومن ابدا فليس عليك الا البلاغ عنى والدلالة على فان امنوا وان لا
فكلهم الي فسيرون يوم القيامة ما يستحقون من العقوبة ان نشا ننزل عليهم من السما
اية دلالة واضحة ملجية الى ايمانهم او بلية قاهرة على ايمانهم فظلت اعناقهم لها [illegible] صنعر
منقادين خاضعين قال الاستاد اخبر عن قدرته على تحصيل مراده من عباده فهو قادر
على ان يومنوا كرها لان البقا عن تحصيل المراد يوجب النقص في الربانية والقصور عن
الالهية ما ياتيهم من ذكر طايفة من القران او موعظة للايمان من الرحمن يوحيه
من كمال رحمته الى نبيه الرحيم بامته محدث تجدد انزاله وتبيانه لتكرير التذكر وتنويع
التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عن ذكرهم واصرارا على ما كانوا عليه من
كفرهم قال سهل ما احدث لهم علما بما انزلناه عليهم الا اعرضوا عنها وادعوا لانفسهم فقد كذبوا
بالذكر بعد اعراضهم عن الشكر بحيث ادى بهم الى الاستهزا به من صريح الكفر فسياتيهم اذا مسهم
عذاب الله في الدنيا او العقبى انبا ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقيقا بان يصدق
ويعظم امره او يكذب فيستخف قدره وقال الاستاد اي ما يجدد لهم شرعا وما نرسل اليهم
رسولا الا اعرضوا عن تامل برهانه وقابلوه بالتكذيب بدل ايمانه ولو انهم انعموا النظر
في اياتهم لا تضح لهم صدقهم في حالاتهم ولكن المقسوم لهم من الخذلان في سابق الحكم
يمنعهم عن الايمان فقد كذبوا على تكذيبهم اكبر فسياتيهم عاقبة اعمالهم بالعقوبة الشديدة
الجامعة بين المحرقة والفرقة او لم يروا الى الارض او لم ينظروا الى عجايبها وما فيها من
غرايبها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم صنف محمود كثير المنفعة عديم المضرة قال ابو بكر بن
طاهر الكريم زوج من نبات الارض ادم وحوا فانهما كانا السبب في اظهار الانبيا والاصفيا
ان في ذلك اي في انبات كل من اصناف النبات لاية لدلالة على ان منبتها تام القدرة كامل الحكمة
سابغ النعمة شايع الرحمة وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضايه ولذا لا ينفعهم تبليغ
انبيايه وان ربك لهو العزيز المنتقم لاعدايه الرحيم لاوليايه وافاد الاستاد ان صنوف ما ينبت
من الارض في وقت الربيع لا ياتي عليها الحصر لكثرة انواع البديع ثم اختصاص كل شي منها بلون وطعم
ورايحة مخصوصة وكذا لكل شكل وهيئة وورق وزهر ونور مختلفة الى ما تلطف عنه العبارة وتصعب
عنه الاشارة ففي ذلك ايات لمن استبصر ودلالات لمن نظر وتفكر وان ربك لهو العزيز القاهر
الذي لا يعجزه القادر الذي لا يقدر الرحيم المحسن بعباده المريد لسعادة اوليايه واذ نادى
ربك موسى اي اذكر حين نادى ان ايت اي ايت او بان ايت القوم الظالمين بكفرهم بربهم وتقدمهم
على غيرهم من استعباد بني اسرايل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل او بيان وفي الاقتصار على القوم من
باب الاكتفا ولا يلائن الى برهان الاولى فانه راس الضلال ومنشا الاضلال وان ظلم غيره راجع
الى حكمه وامره الا يتقون استيناف تعجيبا له من افراطهم في ظلمهم واجترايهم على مثلهم والمعنى
الا يخافون عقاب ربهم قال رب اني اخاف ان يكذبون اي في دعوى الرسالة ويضيق صدري

انّ

في تلك الحالة ولا ينطلق لساني من الكلالة فارسل الى هارون ليدفع عني الملامة ليس ذلك
تعللا منه ولا توقفا عنه في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيدا للعذر
كما اشار اليه بقوله ولهم علي ذنب اي تبعة ومطالبة والمراد قتل القبطي المخالف لمتابعته
وانما سماه ذنبا لانه لم يكن مامورا بقتاله ولهذا عده من خطيئته فتاب عنه وظهرت توبته
فاخاف ان يقتلون بمقابلته قبل اداء الرسالة وهذا استدفاع للبلية المتوقعة لا ان ما قبله
استعفاء في امر الدعوة قال كلا فاذهبا اي اذهب انت واخوك باياتنا بمعجزاتنا ودلائلنا
على انكما من ارباب رسالتنا انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون
لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه [illegible] قال ابو عبد الله الروذباري
ظاهره سؤال وباطنه نوال سال الحق تعالى عن علمه بحاله فاجاب بقوله كلا ثم ابتدا فقال اذهبا
باياتنا انا معكم مستمعون فتقدير سؤاله هل يحرسني علمك وواجب حكمك ان يقتلون
واستدل على ذلك بجواب الحق له كلا ثم خاطبهم هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه لما امر
موسى بالذهاب الى فرعون وقومه ودعائهم الى ربه علم انه شديد الخصومة قد عززته
نفسه بالحكومة وهو لا يبالي بما يفعل فاخذ يتعلل لا على جهة الاباء والمخالفة ولكن على وجه
الاستفهام والاستقالة ان علم ان الامر به جزم والحكم به عليه حتم فسال ان يشرك هرون
معه في الرسالة واخبر انه قتل منهم نفسا في هذه الحالة وان في حكم فرعون ان دما عليه
لا محالة فقال واخاف ان يقتلون قبل الرسالة الى ان قال له الحق كلا وهي كلمة ردع وتنبيه
اي كلا ان يكون الامر كما توهمت هنالك فارتدع عن تجويز ذلك وانشد باني معكما بالنصرة
والقوة والكفاية والرحمة والسلطان لكما دون غيركما وانا اسمع ما يقولون وما يقال لكما
فاتيا فرعون فقولا انا اي كل واحد منا رسول رب العالمين او افرد لاتحادهما في الاخوة
او لحد احكام الملة ان ارسل معنا بني اسرائيل اي خلهم يذهبوا معنا الى حيث اردنا قال الاستاذ
ويقال في القصة ان موسى وهرون عليهما السلام كانا يترددان الى باب فرعون سنة كاملة لم يجدا
طريقا اليه ثم بعد سنة عرضا الرسالة عليه فكان من القصة ما كان من القصة لديه قال فرعون
لموسى الم نربك فينا في منازلنا وفي بيتنا وليدا طفلا مولودا سمي به لقربه من الولادة ولبثت
فينا من عمرك سنين والمعنى كنت في تربيتنا زمانا كثيرا حال كونك صغيرا وكبيرا قيل لبث فيهم
ثلاثين ثم بقي بعد الفرار حينئذ وفعلت فعلتك التي فعلت وهي قتل القبطي الذي كان في
خدمتي وانت من الكافرين بنعمتي لكي في تربيتي قال محمد بن علي ليس من الفتوة تذكار الصنائع
بالمنة الا ترى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ابتدا بذكر صنيعه وامتن على موسى بفعله وقال
ابن عطا التربية توجب حقا ان الفتوة من ذلك حق الابوة والبنوة الا ترى كيف ذكر الله تعالى
في قصة موسى الم نربك فينا وليدا فاذا اوجب تربية الاعادي حقا اوجب الدين حفظه
وحرمته فتربية المستقة الذي هو من الحق الى عباده اولى لرعاية حقوقه وذمته وهو معنى قوله
الله ربكم ورب ابائكم الاولين قال فعلتها اي تلك الفعلة اذا اي اذ فعلت وانا من الضالين
اي في حال كوني من الجاهلين كما قرئ به والمعنى من الجاهلين بوقوع الوكزة قتلا والمخطئين
لانه لم يتعمد قتله بل اراد به تاديبه قال الاستاذ فلم يكن لموسى جواب الا الاقرار والاعتراف
فقال كان ذلك كان بلا خلاف ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما فاكرمني الله بالنبوة
وجعلني من المرسلين اليكم بالدعوة قال بعضهم الفرار عند ما لا يطاق من سنن المرسلين

قال الله

ثم خرج الحمد بن حشيم شاد اليهم
بدعوتهم الى الله تعالى تبين صح

قال الله حكاية ففررت منكم لما خفتكم كذا في تفسير السلمي وفي اثر فراره انما كان قبل النبوة
وبعثة الرسالة ولا يجوز بعدها اليه هذه النسبة واما خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة سنة الهجرة فانما كان بالاجازة المقرونة بالحكمة وقيل من خاف الله اخاف الله منه
كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء كذا ذكره السلمي ايضا وهو محمول على كمال الخوف
من الله وعدم الالتفات الى خوف ما سواه وقال ابن عطا اي فررت من مجاورتكم لما خفت من جراتكم
على ربكم لما لم تحفظوا امرات حقوقه على وجه تحقيقه والمراد عليكم علامات توفيقه وقال ابو بكر
الوراق المؤمن يفر بدينه من موضع الى موضع اذا خاف على دينه من الهوى والبدع والضلالات
وافاد الاستاذ انه لم يجحد حق تربيته والاحسان اليه في ظاهر حالته ولكنه بين انه اذا
امر الله لنبي وجب اتباع امره وقوله ففررت منكم لما خفتكم يجوز حمله على ظاهره وانه خاف
على نفسه والفرار عند عدم الطاقة غير مذموم عند كل احد ويقال فررت منكم لما خفت عليكم
ان تنزل بكم عقوبة من الله بشؤم شرككم وتلك التربية نعمة تمنها علي اي ظاهرا وهي في الحقيقة
راجعة الي ان عبدت بني اسرائيل اي بسبب عن تعبيدك بني اسرائيل وتقصدك ذبح ابنائهم
فانه السبب في وقوعي لديك وحصولي في تربيتك لذلك فلا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم
هنالك ولذا قيل انه مقدر بهمزة الانكار اي وتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت والمعنى
ليس ذلك نعمة ولا لك علي فيها منة قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره من مصنوعاته الدالة على كمال صفاته المشيرة الى
جلال ذاته ان كنتم موقنين مصدقين الانبياء او محققين الاشياء قال الاستاذ نطق اللعين
بجهله وسال عن الحق الذي يليق بنبيه فسال بلفظ ما وما انما يستخبر عن ذاته ما لا يعقل
اي غالبا فقال وما رب العالمين وكان الواجب ان يقول ومن رب العالمين فاعرض موسى
عن لفظه ومقتضاه واخبر عما يصح في وصف الله قال لمن حوله الا تستمعون تعجبا من قوله
في جوابه على وجه عدوله لانه سال عن حقيقته واجاب عنها بذكر فعله وصفته مع ان هذا
من كمال حكمته واظهار رافته ورحمته على امته ولذا ورد النهي عن التفكر في ذات الله لا يستبين
الله فقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ولا تدركه الابصار ونفوا الظاهر بصفاته الباطن
بذاته قال ربكم ورب ابائكم الاولين زاد في البيان واوضح في البرهان اذ لا يتصور ان
يكون فرعون اللعين رب الاولين والاولون ثم سبب الاخرين فبطل دعواه انه اله ولما
عجز عن جواب الحجة واراد فتح باب العداوة على طريقة الجهلة قال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم اي على زعمه لمجنون لنقصان عقله اساله عن شيء ويجيبني عن اخر على وجه تكرر وقيل
سماه رسولا على التهكم فتدبر قال عمرو المكي لما سال موسى هذا السؤال واجابه بقوله
ربكم ورب ابائكم الاولين علم فرعون ان الحجة قد وجبت لكن خاف الانقطاع عند قومه
فاعرض عن مسائلة موسى ورجع الى قومه بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بزعمه
وافاد الاستاذ ان فرعون ما يحسن لاستقامة في المخاطبة واخذ في السفاهة
فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم يعني بزعمه لمجنون ولم يكن في شيء مما كان يجري عن موسى
عليه السلام ما يتعلق به فقال انه من صفة المجانين في الكلام قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون علم انه لا جواب لكم عن ذلكم نفوا الاول لانهم ثم لما راى شدة
شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين

عدل عن المحاجة بعد انقطاع الحجة كما هو داب الجهلة عند الغلبة ان يظهروا العداوة بالمشاتمة
والمضاربة والمقاتلة قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بحجة ظاهرة
هي لك من المعجزة تبين صدق دعواي بالرسالة المتضمنة للدلالة على وجود الصانع وحكمته
في اثار صنعته الجلالة قال فات به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة فان دعوى
النبوة تقتضي حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته ونزع يده
فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد افق الفلك الدوار ولعل
اظهار الايتين لتكميل نصاب الشهادتين ولتاكد الحجة على المعاند بالقضيتين وافاد
الاستاد انه اظهر معجزته بالقاء العصا وقلبه سبحانه ثعبانا ثم الفضا وكاد يلتقم دار فرعون
من فيها ووثب فرعون هاربا من فوق قصره واختفى تحت سريره وانتفض ظهره وتلطخ
بالوحشة ثوبه وافتضح في دعوى الوهيته واتضح عجزه في حالته ثم انه استغاث موسى
واستغاث به واستجاره فاخذ موسى الثعبان فاداره فرده الله عصا كما اراده فلما فارقه
موسى عليه السلام تداركته الشقاوة وادركه شوم الكفر في ذلك المقام واستولى عليه الحرمان
من الاسلام والانقياد للاحكام كما قيل •

• اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا الضنا عاد الى نكسه •

قال الملا حوله مستقرين عنده منقادين له ان هذا لساحر عليم فايق في علم السحر
وماهر في طريق الكيد والمكر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ويكون الملك والملك تحت امره
فماذا تامرون في دفعه وقهره بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة
القوم من العسكر والرعية وتنفيرهم عن موسى باظهار الاستشعار عن ظهوره وغلبته
واستيلايه على مملكته قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المداين حاشرين
جمعا يحشرون السحرة ويأتون بهم للمعارضة فانه اهون في دعوى الفتنة واسهل في دفع المحنة
يأتوك بكل سحار صنايع في امر السحر عليم باساليب المكر فبعثوا فذهبوا الحشرة فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين ونهار مبين وهو وقت الضحى من يوم
الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا في تلك الحال لتشاهدوا ما جرى في اخر
المال لعلنا نتبع السحرة في دينهم الذي هم عليه وما لديهم فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين
لنا لاجرا اي مالا ومنالا وجاها وقدرا ان كنا نحن الغالبين على موسى فيما اظهر امرا في
تفسير السلمي دل ذلك ان طالب الاجر على عمله مبطل لسعيه ومضيع لامله ومن عمل لله
واخلص في طلب رضاه كان عمله بعيدا عن طلب الاعواض منزها عن ملاحظة الاغراض الا
ترى ان الانبيا عليهم السلام كيف اتفقوا على هذا الامر حيث قالوا لاممهم ما اسئلكم عليه من اجر
قال اي فرعون نعم لكم الاجر المبين وانكم اذا لمن المقربين في امر الدنيا والدين قال
ابن عطا رب قرب اورث بعدا يعني ورب بعد اورث قربا من تقرب الى شيء غير الله اورثه ذلك
بعدا عن مولاه والمتقرب على الحقيقة الى الله من تقرب اليه به لا بشيء سواه وافاد الاستاد
انهم نطقوا بخساسة همتهم فضمن لهم عطاء اجرتهم ومن يعمل باجرة لغيره ليس كمن يكون لله
في عمله ومن لا يكون له ناصر الا بضمان الجعل الزمن قريب سيخذله لا محالة ثم من طلب عند
مخلوق مقاما للقربة كان ما يصل اليه من المذلة تزيد على ما امله من المعزة فيكون ذلك التقرب
هوانا يكون ذا اول من يدخل عليه يوم اللقا فعلى هذا المقربون من الله من لهم الوصول الى مقام

رضاه

رضاه والناس بوصف الغفلة ولهم على الله دخلة والخلق في اسره قال لهم موسى القوا ما انتم — الحجبة
ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر
بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه من المكر توسلا به الى اظهار الحق وايضاح الامر فالقوا
حبالهم وعصيهم المزوقة ونحوه من التمويهات الموجبة للتخييل بانها الحيات الساعية — بالزيبق
قيل كانت سبعين وقيل سبعين الفا فافاد الاستاد انها كانت اوقارا وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه اي بعزة الاله وامره ورضاه فاذا هي
اي حية تلقف وقرا حفص بالتخفيف اي تبتلع ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
من الجمادية بتمويهاتهم وتزويراتهم الخيالية انها الحيات الحقيقية فالقي السحرة ساجدين
في المقام الله على وجوههم منقادين للدين عند ظهور حجة اليقين قالوا امنا برب
العالمين رب موسى وهارون عطف بيان لتوهم انه يراد به فرعون اللعين قال — لدفع
امنتم له اي لرب موسى وهارون او لموسى قبل ان اذن لكم اي امركم بالايمان به انه اي
موسى لكبيركم الذي علمكم السحر ولذا غلبكم اوتواطاتم على عملكم فسوف تعلمون وبال
صنيعكم كما بينه بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا
لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا لمنقلبون لراجعون الى ثواب ماهنالك قال
ابن عطا من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل ما يرد عليه من البلية والمحنة انا نطمع
ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون اللعين واوحينا
الى موسى اي بعد سنين يدعوهم الى الدين ان اسر بعبادي بني اسرائيل وغيرهم من المؤمنين
انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه اجمعون فارسل فرعون اي حين علم بخروجهم في المداين
حاشرين جمعا يجمعون العساكر ليتبعوهم قايلين ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلة
قليلون اي في غاية من القلة وانما كانوا قليلين مع كونهم الوفا من ستمائة وسبعين بالاضافة
الى جنوده المجتمعين اذ روي انه خرج وكانت مقدمته ستمائة الف وانهم لنا لغايظون
ما يغيظنا في بابهم فلا بد من لحوقهم وعقابهم وانا لجميع حذرون وقرا ابن عامر والكوفيون
حاذرون اي ومن عاداتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور للحذر ولذا جمعنا العسكر
فاخرجناهم اي خلقنا داعية الخروج في قلوبهم حتى خرجوا كانهم مضطرون في خروجهم
من جنات بساتين مشتملة على اشجار ذوات ازهار وانوار وعيون جارية في انهار وكنوز
ودفاين من درهم ودينار ومقام كريم منازل علية ومجالس بهية كذلك الامر هنالك •
واورثناها بني اسرائيل اي اعطيناهم بعد هلاك اعدائهم جزاء لما صبروا على بلاياهم فاتبعوهم
اي فاتبعوهم كما ترى مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان راى
كل منهما الاخر بالعيان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون قال كلا لن يدركوكم
فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالمعونة سيهدين سبيلا الى طريق النجاة منهم
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر النيل او القلزم وهو الذي يترحل اهل مصر
منه الى الطور والى الحرمين الشريفين فانفلق اي فضرب فانفرق فانفرق فرقا بينها مسالك
اثنا عشر بعدد الاسباط فكان كل فرق اي كل قطعة عظيمة من الماء الواقف في البحر كالطود
العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره من الارض فدخلوا فيها بكل سبط في شعب منها
وازلفنا قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه من البحر او من بني اسرائيل حتى دخلوا على اثرهم

مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة السنية الى ان عبروا
بالكلية ثم اغرقنا الاخرين باطباق البحر عليهم جميعا ان في ذلك ما ذكر من الاغراق
والانجا من البلية لاية اى واية اية وما كان اكثرهم اى اكثر قوم فرعون مومنين
كما قال تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم
وان ربك لهو العزيز المنتقم من العاصين الرحيم بالمطيعين واتل عليهم اى على
مشركي العرب حيث ادعوا انهم على دين ابايهم وان ابراهيم من انبيايهم نبا ابراهيم ليعلموا
انه كان رييس اهل التوحيد والدين القويم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم
ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما احجارا واخشابا فنظل لها
عاكفين فندوم لاجلها ملازمين واقفين قال هل يسمعونكم اى دعاكم اذ تدعون حين
تدعونهم فيستجيبون لكم او ينفعونكم على عبادتكم لهم او يضرون من اعرض عنهم قالوا بل
وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فانا بهم مقتدون اعترافا بانهم جاهلون مقلدون قال
افرايتم اى اتبصرتم فعلمتم ما كنتم تعبدون اى اى شي تعبدون انتم واباوكم الاقدمون مما
لا ينفعون ولا يضرون فانهم عدو لي في امر الدين الا رب العالمين استثنا منقطع اى لكن
محبته ثابتة في قلوب المومنين قال الاستاذ فكانه ضرب بلطف اضرب عن ذكرهم صفحا
وتوصل الى ذكر الله تعالى لما اخذ في شرح وصفه كان لا يسكت فقال والذي والذي في تعداد
نعته ومن امارة المحبة كثرة ذكر الحبيب والاعراض عن ذكر الرقيب فتنزه المحبين بالتلذذ
في ربا من ذكر محبوبهم والزهاد يعدون اورادهم وارباب الحوايج يعدون ماربهم فيطنبون
في دعايهم لمطالبهم والمحبون يتهددون في ثنا محبوبهم وقال سمنون لا تصح المحبة لمن لم ينظر
الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة الله والرجوع اليه بالانقطاع
عما سواه الذي خلقني فهو يهدين لطريق الدين وتحقيق اليقين قال الواسطي لما استغرق
ابراهيم في الخلة احتشم في ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الصفات وجعل يقول الذي ولم يصرح
بركنه ولما كان في ابتدا مقاماته تردد ابل جذباته ولم يستغرق في الخلة وجالا انه جعل
يصرح ويقول هذا ربي وافاد الاستاذ انه عليه السلام كان مهتديا فالهداية التي ذكرها
فيما يستقبله من الازمنة الاتية اى يهديني الى فاني عن وجوده فليس لي خبر عني بعد
الا ان يكونوا مستغرقين في نفوسهم لا ينفذون من نفوسهم الى معبودهم يهديهم عنهم الى ربهم
فيصيرون في نهايتهم مستهلكين في وجوده فانين عن اوصافهم ويصير معارفهم بعد
ما كانت ضرورية ذاهبة منهم ضعيفة فيهديهم اليهم والذي هو يطعمني ويسقين قال
النهرجوري الذي يطعمني حلاوة ذكره ويسقيني كاس محبته اى لسكري في شكره وقال
الاستاذ لم يشر الى طعام معهود وشراب مالوف ولكن اشار الى استقلاله به من حيث المعرفة
لم يرد استقلال غيرهم بطعامهم والى شراب محبته الذي يقوم بدل استقلال غيره بشرابهم
واذا مرضت فهو يشفين وانما لم ينسب المرض اليه لان مراده تعداد نعمة الله عليه
والمقام يقتضي التادب لديه ولان المرض يتبع الاكل والشرب غالبا وهو من فعل العبد كسبا
كما قال ابن الرومي • فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •
قال ابن عطا اذا مرضت برؤية الاعيان كان شفاي الرجوع الى مشاهدة الجبار وقال الاستاذ
لم يقل امرضني لانه حفظ ادب الخطاب ويقال لم يكن ذلك مرضا معلوما ولكنه ارادة تمارضا

وهو ما

وهو ما لا يتمارض العشاق طمعا في عيادة الاحباب كما قال قايلهم شعر
• يود بان يمشي سقيما لعله • اذا سمعت منه بشكوى تراسله • وقال بعضهم
• ان كان يمنعك الوشاة زيارتي • فادخل علي بعلة العوادي •
ويقال ذلك الشفا الذي اشار اليه الخليل هو ان يبعث الله جبريل ويقال الرسول هو الا كونه
كنت البارحة والذي يميتني في الدنيا ثم يحيين في العقبى واسند الاماتة اليه لانها قد
لعز عليه مع ان الموت تحفة المومن وهدية الموقن لكونه وصلة الى نيل الدرجات العلية
والمثوبات الجليلة التي يستحقر دونها اللذات الدنيوية مع ما فيه من الخلاص من انواع
المحن والبلية قال بعضهم يميتني ظاهرا ثم يحييني باطنا وقال ابو عثمان يميتني بخوفه ويحييني
برجايه وقال الواسطي يميتني بالاستتار ويحييني بالتجلي والاظهار وقال جنيد يميتني بالغفلة
ثم يحييني بالذكر والطاعة وقيل الذي يميتني بالمحنة ثم يحييني بالنعمة وقال محمد رجاء
يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة وقال الاستاذ يميتني باعراضه عني وقت تعززه ويحيي
ويحييني باقباله علي حين افضاله ويقال يميتني عني ويحييني به والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي يوم الدين لعله اراد بالخطيئة الغفلة او التقصير في الطاعة كما قال بعضهم
حسنات الابرار سيئات الاحرار وقال ابو عثمان اخرج سؤاله على حد الادب حيث لم يحكم
بالمغفرة على الرب ولكن قال والذي اطمع اى طمع العبيد في امواليهم وان لم يكونوا مستحقين ٣٢
شيا لهم عليهم وافاد الاستاذ ان خطيئة الاحباب شهودهم محبتهم ونفسهم عند شدة البلا
عليهم وشكواهم مما يمسهم من برحا الاشتياق لديهم وفي معناه انشدوا •
• اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر •
رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل واتصدق استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق
والحقني بالصالحين الكاملين في مقام الصلاح وحالة الفلاح القايمين بحقوق الله
وحقوق عباده ونيل رضاه وقال الاستاذ حكما على نفسي والا فان من لا حكم له على نفسه لا حكم
له على غيره واجعل لي لسان صدق في الاخرين اى ثنا حسنا وصيتا وجاها في الدنيا يبقى
اثره الى العقبى ولذا ما من امة الا وهم يحبونه ويثنون عليه وينتسبون اليه قال بعضهم
ارزقني الثنا في جميع امم الانبيا وقال ابن عطا اطلق السنة امة محمد بالثنا علي والشهادة
لي فانك جعلتهم شهدا مقبولين في الثنا وقال الاستاذ اى لا اذكر الا بك ولا اعرف الا لك
واجعلني من ورثة جنة النعيم في الدار المقيم واغفر لابي بالتوبة عن العصيان والهداية
الى الايمان انه كان من الضالين طريق اليقين ولا يبعد كون هذا الاستغفار قبل علمه عليه
السلام ان اباه من الكفار وافاد الاستاذ انه عليه السلام قاله قبل ياسه من ايمانه وهذا
على لسان العبارة للعلما واما على بيان الاشارة للعرفا فذكره في وقت غلبات البسط ويتجاوز
ذلك عنهم هنالك وليس اجابة العبد واجبا عليه سبحانه واكثر ما فيه ان لا يجيبه ثم لهم
سلوة في ذكر امثال هذا الخطاب ولا يهتدي كل احد الى هذا الباب ولا تخزني لا تفضحني
بمعاتبتي على تفريطي وتقصيري او بتعذيبي لجوازه عقلا او لتعليم الامة لحقا العاقبة مع ان
الانبيا معصومون عن سوء الخاتمة قال بعضهم خاف الانبيا على انفسهم مع عظم مكانهم
وسني مراتبهم فقال الخليل ولا تخزني يوم يبعثون فمن امن على نفسه فلهوا لا الغفلة ضرره او
استدراج عليه وقال الاستاذ لا تخزني بتذكيري خلقي فان شهود ما من العبد عند ارباب

القلوب واصحاب الحضور اشد عقوبة يوم يبعثون اى الخلائق اجمعون لانهم معلومون يوم لا ينفع مال ولا بنون اى احدا ابدا الا من اتى الله بقلب سليم اى مخلصا موحدا سليم القلب عن معصية الرب او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه واعوانه حيث انفق ماله فى سبيل البر وارشد بنيه الى طريق الخير قال ابن عطا بقلب سليم اى سليم من غير رب كريم وقيل القلب وقيل القلب السليم اللديغ ولعله اشارة لدعة حية الهوا كبدى وقال الاستاذ قيل هو الذى سلم من الضلالة ثم من البدعة ثم من الغفلة ثم من الغيبة ثم من الحجبة ثم من المضاجعة ثم من المساكنة ثم من الملاحظة هذه كلها افات والاكابر سلموا منها والاصاغر امتحنوا فيها وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم بحيث يرونها من الموقف فيستبشرون بانهم يحشرون اليها وبرزت الجحيم للغاوين اظهرت لهم فيتحسرون علما بانهم مغرورون لديها والمعنى يعرضون على النار ويعرض عليهم منازل الاشرار وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله على زعمهم انهم شفعاء هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كيلهم لقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الالهة وعبدتهم وجنود ابليس اى شياطينه او سائر اتباعه اجمعون اى الاولون والاخرون قالوا وهم فيها يختصمون جملة معترضة بين القول ومقوله مبينة للفضيحة تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اى فى استحقاق العبادة او اشتراك الارادة وقال الاستاذ لا فضيحة افظع ولا عيب اشنع مما يعترفون به على انفسهم بقوله اذ نسويكم برب العالمين واقبح انواع الشرك واشنع انواع الكفر والجحود هو التشبيه فى صفة المعبود وما اضلنا الا المجرمون اى الشياطين او الرؤسا الاقدمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين ولا صديق حميم قريب او هم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وجمع الشافع ووحده الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصدقاء ولان الصديق الواحد يسعى فى وقت البلاء اكثر مما يسعى الشفعاء قال الاستاذ فى بعض الاخبار انه يجى يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسياته ويحتاج الى حسنة واحدة يرضى عنه خصومه فيقول الله له عبدى بقيت لك حسنة واحدة ان كانت ادخلتك الجنة انظر وتطلب من الناس لعل واحدا منهم يهب منك حسنة واحدة فيأتى العبد فى الصفين ويطلب من ابيه ثم من امه ثم من اصحابه فيقول لكل فى بابه فلا يجيبه احد الى مابه وكل يقول لانا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه فيقول ماذا يا رب لم يعطنى احد حسنة من حسناته فيقول الله تعالى عبدى الم يكن لك صديق فى فيتذكر العبد فيقول فلان كان صديقا لى فيدله الحق سبحانه اليه فيأتيه فيكلمه فى بابه فيقول بلى لى عبادات كثيرة قبلها اليوم عنى ثم وهبتها منك فيسر اهذا العبد فيجى الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيا وقد غفرت لك وله وهذا معنى قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين فى الدنيا ان فى ذلك فيما ذكرنا من القصة لاية لحجة وعظة وعبرة للمستبصرين والمعتبرين وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به او بربه وان ربك لهو العزيز الغالب على مراده الرحيم بعباده كذبت قوم نوح اى امته المرسلين اليهم وقوم نوح ومن قبله ولان تكذيب واحد منهم تكذيب لجميعهم اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة من سواه انى لكم رسول امين مشهور بالامانة عندكم فاتقوا

او جئت به فيقول

ای خلت لنادهنة فى العقبى ح

بلغ مقابلة

الله مخالفته او عقوبته واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لرضاه وما اسألكم عليه اى على تبليغ الامر من اجر نوعا من الاجر ان اجرى الا على رب العالمين فان اجره اعلى واغلى فى القدر والتكرار فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد وللاعلام الى ان اجتناب السيات وارتكاب الطاعة هو المطلوب فى جميع الحالات يشترك فيه المبتدى والمنتهى فى المقامات قال الواسطى التقوى اوايل المنازل واواخرها ولا غاية له فى المنازل وذلك انه ليس للمتقى غاية ينتهى اليها ولا نهاية يستغنى عنها ثم حقيقة التقوى ان يتقى العبد من تقواه وقيل التقوى هو التخلى عن كل مذموم والتحلى بكل محمود قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا وهذا من سخافة عقلهم فى الامور الدينية وقصور نظرهم على الحطام الدنية الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين مانعا عن اتباع المكثرين بها وجعلوا ايمان الفقراء بما يدعوا اليه الاغنياء دليلا على بطلانه وحجة على نقص شانه واشاروا بذلك الى ان اتباع الضعفاء ليس عن نظر وبصيرة بل انما هو لتوقع مال ورفعة فلذا قال وما علمى بما كانوا يعملون انهم عملوه خالصا من رياء وسمعة او طمعا فى حصول طمعة وانا ما احكم الا بالظواهر والله اعلم بالسرائر ان حسابهم الا على ربى ما جزاؤهم من ثوابهم وعقابهم على مقتضى بواطنهم الا على الله المطلع على احوالهم لو تشعرون ذلك لعلمتم ما هنا لكنه ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون قال الاستاذ كذلك اتباع كل رسول انما هم الا ضعفون لكنهم فى حكم الله هم المتقدمون الاكرمون وما انا بطارد المؤمنين اى من الفقراء لتوقع ايمان الكافرين من الاغنياء حيث استنكفوا باتباع الضعفاء ان انا الا نذير مبين ما انا الا منذر للمكلفين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول من الدين لتكونن من المرجومين من المضروبين بالحجارة او المشتومين قال رب ان قومى كذبون فيما بلغتهم من طريق الصدق واليقين فافتح بينى وبينهم فتحا اى احكم الحكم فى نصرة الدين ونجنى ومن معى من المؤمنين من قصد تعلقهم او شوم عملهم فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعده الباقين من قومه الكافرين وان ربك لهو العزيز القادر على الاستيصال الرحيم بتاخير العقوبة عنهم اليوم بالامهال وزاد الاستاذ فيما افاد من انه لم يقطع الرزق عنهم مع قبح افعالهم وهو عزيز لا يستقصى بقبيح اعمالهم وما كان لو اجمعوا على طاعته يتجمل بافعالهم كذبت عاد اى قبيلته المرسلين اى جملتهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون محالفة الدين انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون فى امر اليقين وما اسألكم عليه من اجر كالطامعين ان اجرى الا على رب العالمين فى تصدير القصص بهذه الجملة دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعوة الى المعرفة والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وعلى ان الانبياء مبرؤون عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية قال ابو جعفر ازليت الاطماع عن الرسل اجمع لدناءة الطمع وافاد الاستاذ ان من عمل لله فلا ينبغى ان يطلب الاجر من سواه وفيه تنبيه للعلماء الذين هم ورثة الانبياء ان يتادبوا بادابهم فلا يطلبوا من الناس شيا فى بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم وتذكيرهم ومن ارتفق من المستمعين فى بث ما يذكره من امر الدين ويعظهم به المسلمين فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما منهم ياخذون يبيعون دينهم الخطير بالعرض اليسير ثم لا بركة لهم فيه يبقون بغير علم الله ولا ينتفعون به وسيقفون على سخط من الله وعذابه اتبنون بكل ريع اية علامة للمارة تعبثون ببنائها

دنى رى؟

ملک لم ينفع

لاستغنائهم عنها او قصورا تفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء او قصورا مشيدة
البنا او حصونا مرتفعة لعلكم تخلدون تسكنونها دائمين فيها فتحكمون اساس
بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف او ضربة بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رأفة
ورحمة ولا قصد تاديب ونظر في عاقبته فاتقوا الله بترك هذه الافعال السيئة واطيعون
فيما ادعوكم اليه من الاعمال الصالحة فانه انفع لكم في الامور الدنيوية والاخروية واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون بما تعرفونه من انواع النعم الجليلة امدكم بانعام وبنين كثيرة وجنات وعيون
عزيزة اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والعقبى فانه كما قدر على الانعام قدر
على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت بالنصيحة لدنيانا ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرجع
عما نحن عليه من الدين ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب المرسلين
الاولين وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضمتين اي ما هذا الذي جئتنا به الا عادة الاولين
كانوا يزخرفونه ويزورونه من امر الدين وما نحن بمعذبين لا في الدنيا ولا في العقبى
فكذبوه اي نبيهم هودا فاهلكناهم اجمعين بسبب تكذيبهم للتوحيد والنبوة بريح صرصر
عاتية ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي
الايمان عن اكثرهم ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا وان الدنيا بكفرهم واشارة
الى ان رحمته سبقت غضبه كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا على حالهم متمتعين دائمين كما بينه بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف ثمره الكريم وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بغير الف بطرين اشرين مفتخرين
فاتقوا الله واطيعون فيما تؤمرون ولا تطيعوا امر المسرفين ولا تنقادوا لامر المجرمين
من الروسا والمتكبرين من الاغنياء الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ولا يتداركون
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم فصاروا كالمجانين
ما انت الا بشر مثلنا من الاكلين والشاربين فات باية من انواع الدلالة ان كنت من الصادقين
في دعوى الرسالة قال هذه ناقة اخرجها الله من الصخرة بدعائي كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها
بسوء بضرب وجرح فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه من العذاب
الاليم وهو ابلغ من العذاب بالعظيم فعقروها اسند العقر اليهم لان عاقرها انما عقرها
برضاهم ولذا اخذوا جميعهم فاصبحوا نادمين على عقرهم ذكرهم خوفا من العقوبة
لا توبة من المعصية او عند المعاينة حتى لا ينفعهم التوبة فاخذهم العذاب اي العذاب
الموعود في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين العالم باحوال العاملين اتاتون الذكران من العالمين اي من بين من عداكم من
العالمين لا يشارككم فيه غيركم حتى البهائم التي ليس لها ملة ودين وعقل وتمييز وتذرون
ما خلق لكم لاستمتاعكم ربكم من ازواجكم بيان لما واريد به جنس الاناث بل انتم قوم عادون

متجاوزون

متجاوزون عن حد الشهوة او مفرطون في المعصية لارتكاب هذه الجهة قالوا لئن لم تنته يا لوط
عن امرنا ونهينا وتقبيح مرادنا لتكونن من المخرجين عن بلادنا قال اني لعملكم من القالين من
المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اي اهل
بيته والمتبعين له على ملته باخراجهم من بينهم وقت قرب حلول العذاب بهم الا عجوزا اي امراة
لوط في الغابرين الباقين في القرية المشاركين في العقوبة ثم دمرنا الاخرين اهلكنا غير
المؤمنين وامطرنا عليهم مطرا بالانزال من السماء فوقهم حجرا فساء مطر المنذرين مطرهم ولا المجرمين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
المرسلين الايكة الغيضة تنبت ناعم الشجر والمراد بها غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة
فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذا قال اذ قال لهم شعيب ولم
يقل اخوهم الا تتقون وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة وهي اسم بلدتهم اني لكم رسول امين
معروف بالديانة تردون الخيانة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون في الموافقة وما اسالكم عليه
من اجر على تبليغي عنه بلا عوض ان اجري الا على رب العالمين فاجره اتم وثوابه اعم اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس على وجه التغبين وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي المقوم وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا
شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بنحو القتل والغارة وقطع طريق المارة
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الذين قبلكم قالوا انما انت من المسحرين وما
انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة بخلاف قوم
صالح فانهم تركوا الواو لارادة التاكيد او الاستئناف وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك
بالنبوة وتهديدك لمن خالفك بالعقوبة فاسقط علينا كسفا من السماء قطعا منها ان كنت
من الصادقين في نزول العذاب عنها قال ربي اعلم بما تعملون باعمالكم واحوالكم فينزل بكم ما
اوجبه عليكم في وقته الذي قدره ان ينزل اليكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة بان
سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا
فاحترقوا بها انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على طريق الاختصار تسلية لسيد الابرار
وتهديدا للمكذبين من الكفار وانه اي القران وما سبق من البيان لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فصيح المبنى
واضح المعنى وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين
وافاد الاسناد ان كلام الله العزيز منزل على قلب رسوله الكريم غير منفصل وبغير الله غير
متصل وهو على الحقيقة لا على المجاز منزل ومعناه ان جبريل كان في السماء سمع من الرب فحفظ
ونزل وبلغ الى الرسول مرة كان يدخل عليه حالة تاخذه عنه عند نزول الوحي عليه فيورد
جبريل ذلك على قلبه ومرة كان يتمثل له الملك فيسمعه وكان الرسول يحفظه ويردده والله
ضمن له ان سيقرئه حتى لا ينساه فكان يجمع الله له الحفظ في قلبه ويسهل القراءة على لفظه
ولما عجز الناس باجمعهم عن معارضته مع تحديه اياهم بالاتيان بمثله علم صدقه انه من عند
ربه من طريق قلبه وانه اي ذكر القران ومعناه بحسب البيان لفي زبر الاولين لفي كتب المتقدمين
من الانبياء والمرسلين اولم يكن لهم اية علامة على صحة القران مع قطع النظر من دلالة

المعجزة او على رسالة محمد الى هذه الامة ان يعلمه علما بني اسرايل اي يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وقرا ابن عامر تكن بالتانيث واية بالرفع على انه الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل من الاية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف وروي انه قرئ بالتشديد فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لتكبرهم وكثرة تعللهم كذلك سلكناه ادخلنا القران المبين في قلوب المجرمين اي منهم ومن غيرهم بتدبروا مبانيه واعجازه ومعانيه ثم من عاندهم لم يومنوا بما فيه لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجي الى التوبة حتى لا ينفعهم الندامة فياتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون باتيان العقوبة لكمال لهم في الغفلة واشتغالهم بالعفة فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا على ما كانوا يفعلون وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه لو نزله بغير لسانهم هذا الكتاب لم يهتدوا الى الطريق الصواب وقالوا لو كان ملبسا بنا لعرفناه ولامنا به واتبعناه فازاح عنهم العلة واكد عليهم الحجة ثم اخبر عن صادق علمه منهم وسابق حكمه فيهم بالشقاوة عليهم وانهم لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم في القيامة حتى لا ينفعهم الايمان ولا الندامة افبعذابنا يستعجلون حيث يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم في دفع عذابهم وقال الاستاذ انا ارخينا لهم المدة واهملناهم ازمنة كثيرة وهم بوصف الغفلة فما الذي كان ينفعهم اذا اخذهم العذاب بغتة وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة وتبصرة ونصبها على العلة وما كنا ظالمين ولو اهلكنا الظالمين بلا خطيئة وما تنزلت به الشياطين كزعم الكفرة انه من قبيل ما يلقي الجن على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به اليه وما يستطيعون وما يقدرون عليه انهم عن السمع اي بالمواجهة لكلام الملائكة في السما من الوحي النازل للانبيا لمعزولون لعدم وجود المشاركة في صفا الذات وصفا الصفات وقبول فيضان الكلمات على الكمالات والانتقاش بالصور الملكوتية لكون نفوس الشياطين في غاية من الجنا الظلمانية فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد المخلصين ولطف لساير المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب منهم لان الاهتمام بشانهم اهم من غيرهم قال الاستاذ وذلك لتعريفه انه لا ينقذهم قرابته منهم ولا تقبل شفاعته فيهم على تقدير عدم ايمانهم فليس بهذا الامر من حيث النسب بل باعتبار التقوى والحسب هذا نوح لما كفر ابنه لم ينفعه نبوته وهذا ابراهيم لما كفر ابوه لم تنفعه ابوته وهذا محمد صلى الله عليه وسلم وكثير من اقاربه لا يزال اشد الناس عليه في عدا وتعلم ينفعهم نسبه وقرابته واخفض جناحك الين جانبك وكن من المتواضعين لمن اتبعك من المومنين قال الاستاذ فارهم في الصحبة واسحب ذيل التجاوزة على ما يبدر منهم في تقصير الخدمة واحتمل منهم سوء الاعمال وعاشرهم بجميل الاحوال وتجاوز عنهم وارحم كلهم فان مرضوا فعدهم وان حرموك فاعطهم وان ظلموك فعفوا عنهم وان قصروا في حقي فاعف عنهم واشفع لهم واستغفر لهم فان عصوك ولم يتبعوك فيما يومرون فقل اني بري مما تعملون من اعمالكم اذ ليس لي اطلاع على احوالكم في ما لكم وفي تفسير السلمي قيل بري كل نبي عن من عصاه من ذريته الا نبينا صلى الله عليه وسلم شرف مرتبته وعظم قربته لقوله تعالى

فان عصوك بارتكاب العصيان بعد تحقق الايمان فقل اني بري من اعمالكم ا و ى كم (؟) ... لان لك محل الشفاعة والشفاعة تزيل منهم ظلمة المعصية وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على البدل من الجزا قال الجنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه وان حاجتك في الدارين اليه فلا تشهد الا عليه وقال الاستاذ انقطع الينا واعتصم بنا وتوسل بنا الينا وكن بنا واذا اقلت فقل بنا واذا صليت فصل بنا واشهد تقلبك في قبضتنا وتحقق بانك بنا ولنا فقال توكل على العزيز تجد العز بتوكلك عليه والانقياد له اليه وتفويض امورك اليه فان العزيز من وثق بالعزيز الرحيم الذي يقرب من تقرب اليه ويجزل الخير لمن توسل اليه وتوكل عليه الذي يراك حين تقوم الى الصلاة وحدك من المتطوعين او المتهجدين وتقلبك في الساجدين وتصرفك في اركان الصلاة فيما بين المصلين والمعنى يريك اذا صليت بوصف الوحدة واذا صليت في الجماعة يعني توكل على من يراك في حال الاجتهاد لمرضاة مولاك انه هو السميع العليم باحوالك واحوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه اقتطعه بهذه الاية عن شهود الخلق فان من علم انه بمشهد من الحق راعى دقايق حالاته وحقايق طاعاته ترخصون عليه معاناة مشاق عباداته برويته له في تقلباته اذ لا مشقة في تحمل البلوى لمن علم بانه بمرئ من المولى لان تحمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه وقوله وتقلبك في الساجدين اي من اصحابك فهم نجوم وانت بدر او انت شمس وهم سموك وانت للشموس شمس وقيل تقلبك في اصلاب ابايك من المسلمين الذين عرفوا الله فسجدوا له دون من لم يعرفوه ولم يد خلوا في الدين انه هو السميع لانين المحبين العليم بحنين العارفين وقيل السميع لانين المذنبين العليم باحوال المطيعين هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم كثير الكذب عظيم الاثم من الكهنة والمتنبين يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي يسترق الشياطين المسموع من السما فيختطفون كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليايهم من الانس مع ماية من الكذب فترى المحجبين الكلمة يختطفها الجني فيقرها في اذن وليه ويزيد فيها اكثر من ماية كذبة وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى قبل ان يدركها والشعرا يتبعهم الغاوون اي الضالون يعني شعرا الكفار يهجون سيد الابرار والصحابة الكبار ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد فيمضي الغواة يستمعون اليهم ويسمعون منهم ويروون عنهم الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون يذهبون كالمجنون ويخوضون في كل لغو وهم متحيرون فتارة للباطل يمدحون وتارة للحق يذمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وافاد الاستاد ان المراد بهم الشعرا الذين في الباطل يهيمون وفي اعراض الناس يقعون وفي التشبيهات عن حد الاستقامة يخرجون ويعدون في انفسهم ما لا يفون ويسلكون سبيل الكذب فيما يتفوهون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا في ساير الاوقات والحالات قال الجنيد الذكر الكثير شهود المراقبة في جميع الاحوال وطرح الغفلة عن القلب في جميع الافعال وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا للشعرا المومنين الصالحين بالمكثرين لذكر الله حيث اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله والحث على طاعته ومتابعة رضاه ولو قال لو اهاجاه اراد به الانتصار ممن هجاهم

لا تؤاخذنا لم [illegible]

وهم بدور

من الكفار مكافاة روى انه لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان وعبد الله بن
رواحة وكعب بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون لديه فقالوا قد علم الله حين انزل
عليه هذه الاية من السما انا شعرا فانزل الله الا الذين امنوا الاية رواه ابن جرير وغيره
والسورة وان كانت مكية لكن الاربع ايات منها وهى والشعرا الى اخر السورة مدنية كما صرح
به مكي السنة وغيره من الايمة وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون اى اى مصير
مرجع يرجعون بعد الموت او حين التوفى وترى اى منقلبة ينقلبون اى اى منصرف ينصرفون
والمعنى اذا عوتبوا على ظلمهم تحققوا السوء ما عملوا وندموا على ما اسلفوا وصدقوا ما كذبوا
وقال ابن عطا سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته منا هذا وسياق الاية وان كان فى الكفار
وشعرايهم لكن عام لكل ظالم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولذا كتب الصديق
الاكبر عند الوصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابى قحافة
عند خروجه من الدنيا حين يومن الكافر ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت
عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون نقله ابن ابى حاتم عن عايشة رضى الله عنها

سورة النمل وهى مكية وهى ثلاث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه اسم عزيز قصده القاصى لطلب حقيقته فظل وزره
مغفورا اسم كريم قصده العابد لطلب تشريفه فصار اجره موفورا اسم جميل امه الولى
لطلب تشريفه فظل سعيه مشكورا اسم عظيم تعرض الفقير الفقير لوجوده فحققت العزة
وطرحته السطوة فصار كان لم يكن شيا مذكورا جلت الاحدية فاني بالوصل وتقدست
الصمدية فمن الذى له امل كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره . شعر .
وكم باسطين الى وصلنا . اكفهم لم ينالوا نصيبا .
طس بطهارة قدسى وسنا السنى لا يخيب امل من امل لطفى ويقال بوجود مبرى يطيب
قلوب اوليائى وبشهود وجهى يغيب اسرار اصفيائى ويقال طلب القاصدين مقابل بلطفى
وسعى العاملين مقابل بلطفى تلك ايات هذه السورة ايات القران وكتاب مبين لما
اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه الانام وفى عطف احدى الصفتين اشارة الى
انه مقروء بالسنتنا ومكتوب بايدينا وجامع لما يحتاج اليه فى ديننا وتاخيره عن القران هنا
باعتبار تعلق علمنا وتقديمه فى الحجر باعتبار وجود اللفظ بعد شهود الحظ والخط هدى
وبشرى للمومنين حالان من الايات اى هادية ومبشرة للمصدقين الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة اى الذين يعملون الصالحات وخصا بالذكر لان الصلاة ام العبادات
البدنية والزكاة ام الطاعات المالية فالمراد بهم الكاملون فى الامور الدينية وهم بالاخرة
هم يوقنون فيتحملون التكاليف لشاقة لخوف لحوق العاقبة وتوق المحاسبة قال
بعضهم السنة فى اقامة الصلاة ان لا يواصلك بها ولا يفاصلك بتركها لكن اتباع الاوامر
تعظيما لامرها فان لا يكن حظك من صلاتك اقامتك بها دون السرور بما اهلك لها من
القربة والمناجاة بسببها وافاد الاستاذ ان هذه الايات وهذا الكتاب الجامع للبينات
بيان وشفا ونور وضيا وذكرى وبشرى لمن حققنا له الايمان على ما اكدنا له الامان وضمنا
له الاحسان الذين يديمون المواصلات ويستقيمون فى اداب المناجاة ويودون عن

اموالهم

عن اموالهم واموال الفقرا وسكناتهم وحركاتهم الزكوات بما يترمون فى حقوق المسلمين احسن
مقام فى كل باب وينوبون عن ضعفايهم احسن مناب ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم
اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة بجعلها محبوبة للطبع مكروهة للشرع فهم يعمهون عنها
لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع لها وقال الاستاذ اغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون واعمينا عليهم
المسالك فهم عن الطريقة المثلى يعدلون اولئك الذين فى ضلالتهم يعمهون وفى حيرتهم
يترددون اولئك الذين لهم سوء العذاب فى الدنيا وسوء الحساب فى العقبى وهم فى
الاخرة هم الاخسرون اخس الناس فى الخسارة واخيبهم فى التجارة لفوات المثوبة واستحقاق
العقوبة قال الواسطى من اعرض عن الله وخالف شيا من امر مولاه جعل عقوبته فى دنياه
تزيين عمله فى قلبه وتحسينه فى هواه حتى لا يرى المخالفة مخالفة وتفضل بالكلية عن
طريق رشده وسبيل هداه فيكون اذ ذاك الهلاك والوقوع فى الفتنة هنالك وافاد
الاستاذ ان سوء العذاب هو ان يجد الالم والاسقام ولا يجد التسلى برؤية المبلى فى ذلك المقام
ولا يحمل عنه ثقل البلاء والرزايا شهود المبلى فى ذلك الباب وذلك للكفار واهل الحجاب
فاما المومنون فيخفف عنهم العقاب فى الاخرة بحسن رجايهم بالله ثم تضرعهم الى الله ثم فضل
الله معهم بالتخفيف فى حال البلاء وفى الاخرة ثم ما يوقع عليهم من الشفاعة والامانة كان الخبر
الى اخراجهم من النار وانك لتلقى القران لتوتاه احسن الاتيان من لدن حكيم عليم اى حكيم
واى عليم وجمع بينهما فى معرض البيان للاشعار بان علوم القران منها ما هى حكم واحكام
كالعقايد والشرايع ومنها علوم مجردة كالقصص والاخبار عن المغيبات والبدايع
وقال ابو بكر بن طاهر انك لتلقن القران من الحق حقيقة وان كنت تاخذه فى الظاهر
عن جبريل بالواسطة فى قوله تعالى الرحمن علم القران وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم
وقال الاستاذ اى الذى اكرمك بانزال القران عليك من السما الا الذى يحفظك عن الاسوا
والاعدا ويصونك من البلا اذ قال موسى لاهله اى اذكر اسرار قصته التى من اثارها علم الله واثار
حكمته والمراد باهله زوجته واهل بيته انى انست ابصرت نارا سآتيكم منها من اهلها
بخبر عن حال الطريق وكان قد تاه له لعلنا الطريق وظلمة الليل او اتيكم بشهاب قبس
بشعلة نار مقبوسة ونونه للكثرة فيوك على ان المقتبس بعد لشعلة والعدتان على سبيل الظن
الرجا عند حصول المقصود ولذا عبر عنها بصيغة الترجى فى طه وللمقصد والترديد للا
الى انه ان لم يظفر بهما لم يعد من احدهما ثقة بعادة ربه انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده
لعلكم تصطلون رجا ان يستدفوا بها من البرد القوى فانهم كانوا فى الليل الشتوى فلما
جاءها قارب النار موسى نودى ان بورك اى بورك او بان بورك من فى النار اى فى طلبها او فى
مكانها ومن حولها اى ومن هو حولها من الملايكة وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله
تعالى نودى من شاطى الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب
العالمين وههنا قال وسبحان الله رب العالمين تنزيها له عما لا يليق بجلاله ولا ينبغى لصفاته
وتصدير الخطاب ببورك اشارة الى البشارة وهى انه قد قضى له امر عظيم يظهر عنه
العبادة وعن ابن عباس وغيره اى تقدس من فى النار وهو الله سبحانه نور النار يعنى
انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها وقال ابن عطا اصابتك بركة النار بارادة
الانوار عليك ومخاطبة الحق فانى انست فى الظاهر نارا وكانت فى الحقيقة انوارا فلاح

عنك انسك بها وخصصنا الانس بنورها وكلمك واتيتك عند الكلام وخصصت به دنيا
بين الانام وافاد الاستاذ انه عليه السلام لما سار باهله من مدين شعيب متوجها الى مصر
ولمنه ود جاء عليه الليل فاخذ امراته الطلق وشدة الويل وهبت الرياح الباردة
وقدح النار فلم يور الزند بالشرارة الشاردة وضاق على موسى الامور الواردة حيث
تشتت بهم الهم واستولى على قلبه الشغل الاهم فراى نارا من بعد فقال لاهله امكثوا
اني ابصرت نارا وفي القصص انه تشتت اغنامه وكانت له بقور وثيران تحملهما
فشردت فقالت امراته كيف تتركنا ومضى والوادي مسبع فقال امكثوا الى لا اطلكم
امضي وادري امر هذه النار لعلي اتيكم منها اما بقبس وشعلة او بخبر عن قوم نزلوا
عليها لنا بهم استعانة ومن جهتهم منفعة وكان قد راى عينه ان تلك النار التي لاحت
له قريبة وكان يمشي موسى والنار تتباعد حتى قرب من النار فراى شجرة رطبة
تشتعل كلها نارا من اولها الى اخرها وهي نار مضيئة تحمي خشبات من حولها واراد
ان يقتبس منها فعند ذلك سمع النداء من الله يا موسى اني انا الله فكان موسى عند
الشجرة فسمع النداء من الله لا من الشجرة كما يزعم المخالفون من اهل البدعة وحصل
الاجماع ان موسى تلك الليلة سمع كلام الله سبحانه ولو كان النداء في الشجرة لكان المتكلم
بذلك الشجرة ولا ينكر في الجواز ان يكون الله اسمع موسى كلامه باسماع خلقه
له وخلق كلاما في الشجرة ايضا فموسى سمع كلامه القديم وسمع كلاما مخلوقا في
الشجرة ايضا وهذا من طريق العقل جائز يا موسى انه الضمير للشان او للمتكلم
وهو ادق في البيان لما في طه وفي القصص اني انا الله فانا خبر والله بيان له العزيز
الحكيم صفتان ممهدتان لما اراد ان يظهره اي العزيز القادر على ما يريده الفاعل
بمقتضى مشيئته وفق حكمته في عباده وبلاده وقال الاستاذ الذي يخاطبك انا الله
العزيز في استحقاق جلالي الحكيم في جميع افعالي والق عصاك اي ونودي ان الق عصاك
اي فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما راها تهتز تتحرك وتضطرب بسرعة كانها جان
حية خفيفة ولى مدبرا ولم يعقب لم يرجع الى عقبه من كمال رعبه في قلبه من جهة
ربه كما اشار اليه بقوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي اني لا يخاف لدي المرسلون
اي لا يخاف فيه حين يوحى اليهم من فرط استغراقهم في الا من ظلم منهم او من غيرهم ثم
بدل حسنا بعد سوء عنه فاني غفور رحيم به قال الواسطي الا من ظلم برؤية
النفس والالتفات اليها والاتكال عليها وقيل الا من خاف غيرنا اي وغفل عن ان الامر
كله لنا وافاد الاستاذ انه سبحانه اراه في عصاه من البرهان المبين حتى يحصل له
كمال اليقين فقلبها الله حية صغيرة ثم حية كبيرة فاوجس في نفسه خيفة وولى دبرا
هاربا من الحية وكان خوفه انه ان يتسلط عليه لما كان معلوما لديه بان لله ان
يعذب من يشاء كيف شاء فقال له الحق يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
اي لا ينبغي لهم ان يخافوا الا من ظلم وهذا يدل على جواز الذنب على الانبياء فيما لا يتعلق
بتبليغ الرسالة بشرط عدم الاصرار على الزلة فاما من لم يجوز عليهم الخطيئة فيحمل هذا
على ما قبل النبوة فلما راى موسى انقلاب العصا علم ان الحق هو الذي يكاشفه بالنداء
ويقال كيف علم موسى ان الذي يسمعه كلام الله والجواب انه بتعريفه اياه فيجوز ان

يكون

يكون ذلك العلم فيه ضروريا ويجوز ان يكون كسبيا ويكون الدليل له الذي علم به صدقه
في قوله اني انا الله هو ما ظهر على يده في الوقت من المعجزة كقلب العصا واخراج اليد البيضاء
كما قال تعالى وادخل يدك في جيبك لانه كان عليه مدرعة صوف لا كم لها تخرج بيضاء
من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها ومعها الى فرعون وقومه اي مرسلا اليهم انهم
كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة ربهم قال الاستاذ وفي القصص ان موسى عليه السلام
ذكر اشتغال قلبه بحديث اهله وما اصابه تلك الليلة من الاحوال التي اوجبت انزعاجه
وقصده الى طلب النار فقال تعالى انا كفيناك ذلك الامر ووكلنا بامراتك واسبابك
فجمعنا اغنامه وسلمت تلك المراة فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها على طريق خرق العادة
مبصرة بينة واضحة وظاهرة لائحة او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها قالوا هذا
سحر مبين صريح سحريته وجحدوا بها انكروها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اي والحال
انها استيقنتها ظلما لانفسهم بالعصيان والعدوان وعلوا ترفعا عن الايمان ولجا ونزا
في الكفران ونصبها على العلة او الحالية فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهي الاغراق
في الدنيا والاحراق في العقبى قال الاستاذ ولم يظهر الله سبحانه اية على رسول من انبيائه
الا كانت في الوضوح بحيث لو وضعوا النظر فيها موضعه لوصلوا الى حصول العلم وثلج
الصدر في حقيقة الامر ولكنهم قصروا في بعضها بالاعراض عن النظر فيها وفي البعض
عرفوها فقابلوها بجحدها وكما يحصل من الكفار الجحد يحصل من العاصين في بعض الايام
ببعض الاثام حالة يعلمون فيها بالقطع ان ما يفعله غير جائز ويتوالى على قلبه الخواطر الزاجرة
الداعية له عن فعلها من غير ان يكون متقيا فلاعنها او ناسيا لها ثم يتقدم على ذلك غير
محتفل موافقا للشهوة فهنالك وهذا المبتلى من العاصي كثرها شوما واكبرها لوما
واشدها في العقوبة وابعدها من المغفرة ولقد اتينا داود وسليمان علما الدنيا وحكما
ربانيا فقاما بشكره وعملا بامره وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
ممن لم يؤت علمها وفيه تنبيه على فضل العلم وشرف اهله وتحريض للعالم على ان يحمد الله على
ما اتاه من فضله وليعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير من مثله وايماء
الى ان العلم في الحال والمآل خير من الملك والمال ولذا لم يدخلاهما في غير مقال الحمد للملك
المتعال قال ابن عطا اي علما بربه وعلما بنفسه فاثبت لهم علمهم بالله علم انفسهم واثبت
لهم على انفسهم حقيقة العلم بالله ولذا قال علي رضي الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه وورث
سليمان داود اي النبوة والمعرفة الخاصة والملك والحكومة بان قام مقام ابيه دون سائر بنيه
وكانوا تسعة عشر قال جنيد اي علما بما بسم الله الرحمن الرحيم فورث سليمان ذلك من ابيه
داود فكتبه في صدر كتبه فلذلك قالت اني القي الي كتاب كريم انه فتح بسم الله الرحمن الرحيم
ولم تر قبله مفتتحا بهذه الفاتحة اي التي هي كثيرة الفايحة وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء من انواع البر واصناف الخير قاله تحدثا بنعمة الله واشهارا
لا تكبرا وافتخارا ودعا للناس على وجه الاستيناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم
منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيته من الخير ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت
ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال تقول
ليت الخلق لم يخلقوا والصواب ان العلم بمنطق الطير على حقيقة المقال دون ما يفهم من

في نشيد الحادي كانوا يهم من قال لعل كان صوت البلبل عن الشبع ونزاع الباز وصياح الفاختة عن مقاساة شدة الحادي وتالم القلب والباد فانه حينئذ لم يكن خرق عادة بل مجرد فراسة ناشئة عن كياسة مع ان مثل هذه المقالة لم يتصور في قصة النمل والهدهد هذا وقد قال ابو عثمان المغربي من صدق مع الله في احواله فهم عنه كل شي وفهم عن كل شي ما صدر من مقاله فيكون له في اصوات الطيور وصرير الابواب علما بعلمه وتبيينا في جميع المقول والابواب ولعل هذا احد معاني فصل الخطاب والله اعلم بالصواب وافاد الاستاذ ان في قوله علمنا منطق الطير دلالة على معجزة فاظهرها للترجمة وامته ليعلموا بها صدق اخباره عن نبوته ومن كان صاحب بصيرة وحضور قلب بالله يشهد الاشيا كلها بالله ومن الله فيكون مكاشفا بها من حيث التفهيم لها فكانه يسمع من كل شي ويعرفها الحق سبحانه للعبد كل شي من كل شي لا نهاية له وذلك موجود فيهم ومحكي عنهم وكالضرب الطبل مثلا دليل يعرفون بالمواضعة بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات في اختلافها من الحالات كما قيل

• اذا المرء كانت له فكرة • ففي كل شي له عبرة •

ان هذا ما ذكر من العلم والمعرفة والنبوة والمعجزة لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على اهل الخبرة ان ليس فوقه منقبة وحشر اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ولعل ذكر الانس في الوسط اشعارا بانه من اهل الانس فهم يوزعون يحبسون يكف اولهم ليتلاحق اخرهم وقال الاستاذ سخر الله لسليمان عليه السلام الجن والطير فكان الجن مكلفين والطير له كانت معجزة لانه كان عليها شريعة مجردة وكذا الحيوانات التي كانت في وقته حتى النمل والهدهد وغيره كان يعرف سليمان خطابهم وكان ينفذ عليهم حكمه فيما بينهم حتى اذا اتوا على وادي النمل اي مروا على واد بالشام كثير النمل وارادوا ان ينزلوا في ذلك المحل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم بحسب الظاهر والمراد نهيها عن التوقف في مكانها بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له على ان يكون لا نافية فان النون لا تدخل في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا او كانها شعرت عصمة الانبيا من الظلم والايذا مباشرة وتسبيبا للاشيا قال الجنيد قال سليمان لعظيمة النمل لم قلت ادخلوا مساكنكم اخفت عليهم ظلما قالت لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يروا من ملكك فيشغلهم عن طاعة ربهم ذلك وقال الاستاذ قيل ان سليمان استحضر امير النمل الذي قال لقومه ادخلوا مساكنكم فقال له اما علمت اني معصوم واني لا امكن عسكري ان يطؤكم او يؤذوكم فكان يجب له ان تقول لم اعلم ذلك لانه ليس بواجب ان يكون النمل عالما بعصمة سليمان ولو قال قلت لعلكم ابيح لكم وطينا لكان هذا ايضا جايزا ههنا وقيل ان ذلك النمل قال لسليمان اني احملتهم على الزهد في الدنيا فامرتهم بدخول مساكنهم ليلا يتشوش عليهم زهدهم في الدنيا ورغبتهم الى المولى ولي مع هذا فيه دليل على وجوب سياسة الكبار لما دونهم رعيتهم من المفاسد وفي الاثر دلالة على حسن الاحتراز مما يخشى ويتوعد وان ذلك مما يقتضيه عادة النفس وما فطروا عليه من التمييز ويقال ان ذلك النمل قال لسليمان ما الذي اعطاك الله من الكرامة فقال سخر لي الريح فقال اما علمت ان الاشارة

فيه

فيه انه ليس بيدك مما اعطيت الا الريح وتنبيه الكبير على لسان الصغير ...

من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدايها الى مصالح تدبيرها وسرورا بما خصه الله من ادراك كلامها وفهم مرامها ولذا سال توفيق شكره وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة فان النعمة عليهما نعمة له كما ان النعمة عليه يرجع نفعها الى والديه لا سيما النعم الدينية والمنح الاخروية وان اعمل صالحا ترضاه استدامة للنعمة واستزادة للرحمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عداد هم الجنة قال ابن عطا حببني الى عبادك الصالحين اي من الانبيا والمرسلين وساير المومنين وافاد الاستاذ ان سوال الحسنى لما فيه لان الصالح من عباده من هو ممتزم له بالسعادة ثم التبسم من الملوك يدل لمراعاتهم حكم السياسة وذلك يدل على رضاهم واستحسانهم لما منه يحصل التبسم ولقد استحسن سليمان من كبير النمل حسن سياسته لمراعاة رعيته وفي القصة انه استعرض جنده ليراهم كم هم فعرضهم عليه وكانوا ياتون فوجا فوجا حتى مضى شهر وسليمان واقف ينظر اليهم معتبرا فلم ينتهوا فمر سليمان عليه السلام وفي قوله رب اوزعني الخ دليل على ان نظره اليهم كان نظر اعتبار وانه راى تعريف الله اياه ذلك وتنبيهه عليه من جملة نعمه يجب له الشكر عليه وفي قوله وعلى والدي دليل على ان شكر الشاكر لله لا يختص بما انعم عليه على الخصوص من نعمه بل يجب على العبد ان يشكر الله على ما خص وعم من نعمه وتفقد الطير بتمامها فلم يجد الهدهد فيها فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر في مكانه ولا يراه لمانع من ساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب عن نظره فاضرب عن قوله وقال ام هو غائب عن محله كانه يسال عن صحة ما لاح له عز وجل لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حمله مع ضده في قفص الحبس او لاذبحنه ليعتبر به ابنا الجنس او لياتيني قرا ابن كثير او لياتينني بسلطان مبين برهان يبين امره ويظهر عذره قال الجنيد لا فرق بينه وبين الله وقال ابو علي الروذباري اضيق السجون في البلاد معاشرة الاضداد وقيل لاعذبنه عن مجالس الذاكرين من الزهاد والعباد وقال الاستاذ وتفقد الطير اي تطلبه فلما لم يره في مرتبته تعرف ما سبب تاخره وغيبته ودل ذلك على تيقظ سليمان عليه السلام في مملكته وحسن قيامه وتكفله بامور امته ورعيته حيث لم يخف عليه غيبة طير هو من اصغر الطيور ساعة واحدة من حضرته ثم تهدده ان لم يكن له عذر بعذاب شديد وذلك دليل كمال سياسته ثم خفف عنه ذلك ان كان له عذر وذلك عدل له في مملكته وقال قوم انما عرفت غيبته لان الهدهد يعرف عمق الما بالالهام فحضر يريد ان يعرف مسافة الما سليمان ترك منزلا لم يكن ماهنا لك فطلب الهدهد ليهديهم الى ذلك ولعله كان مخصوصا بزيادة المعرفة او رئيسا لتلك الطايفة المعروفة وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما سيل عن هذا وقيل ان هذا الهدهد يرى الما تحت التراب ويعرفه فكيف لا يرى الفخ مخفيا تحت التراب ولم يعرفه فقال اذا جا القضا عمي البصر وقيل ان الطير كانت تقف فوق راس سليمان مصطفة وكانت تستره من بساط الشمس وشعاعها باجنحتها ملتفة فنظر سليمان فراى موضع الهدهد خاليا منه فعرف بذلك غيبته عنه وهذا ايضا يدل على كمال تفقده وتمام تيقظه

وتهديدهم في الآية دلالة على ان العقوبة على قدر الجريمة ولا عبرة بصغر الجثة وكبر الهيئة
وفيه دليل على ان الطير في زمانه كانت في جملة اهل التكليف وبرهانه ولا يبعد ان يكون
عليها شرع واحكام ولهم من الله الهام واعلام ويقال من العذاب الشديد الزامه خدمة
اقرانه وهو ان يمنع حلاوة الخدمة فيجد الم المشقة او هو ان ينقطع عنه حسن التولي لشانه
فيوكل الى حوله ونفسه او يمتحن بالحرص في طلبه ثم يحال بينه وبين مطلوبه ومن العذاب
الشديد الطمع في اللئيم القدر ثم لا يرتفع الامر ومن ذلك سلب القناعة وفقد حلاوة
الطاعة ومنه عدم الرضا بما يجري من القضا ومن ذلك توهم الحدثان وحسبانه من الخلق
في ظهور الشان ومن ذلك الحاجة الى الاخسة ومن ذلك ذل السوال مع الغفلة عن شهود
التقدير في الحال والمآل ومن ذلك الابتلاء بمعاشرة الاضداد في البلاء ومن ذلك ضعف
اليقين وقلة الصبر في الدين ومنه حسبان الباطل بصفة الحق والتباس الحق في صورة
الباطل ومنه ان يطالب بما لا يتسع له ذات يده في ذلك المطلب ومنه الفقر في الغربة كذا ذكره
الاستاد خلطا بين انواع العذاب الشديد بما لا يتحقق الا من الله ومما يتصور من بعض
العبيد فمكث وقرا ابن عاصم بفتح الكاف اي فلبث غير بعيد اي زمانا غير مديد من وقت
التهديد يريد به سرعة الدلالة على رجوعه خوفا من حكم سليمان وامره فقال احطت
بما لم تحط به يعني حال سبا ونباته كما بينه بقوله وجئتك من سبا بنبا يقين وفي مخاطبته
اياه ايما الى ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر نفسه اليه ويتصاغر
علمه لديه وقرا ابن كثير وابو عمرو سبا غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة وروي
انه عليه السلام لما تم له بناية بيت المقدس تجهز للحج فوافا الحرم واقام به ما شاء الله ثم توجه
الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعا ظهيرة فاعجبه نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد
الما فيها وكان الهدهد رايده لانه يحسن طلبه لما نفتقده لذلك فلم يجده هنالك
اذ حلق حين نزل سليمان عليه السلام فراى هدهدا واقفا في ذلك المقام فانحط اليه لتمام
المرام فتواصفا فطار معه لينظر ما وصفه له ثم رجع وحكى ما حكى وفي عجايب قدرة الله
ومراده وما خص به خواص عباده اشيا اعظم مما خص به هذا النبي المكرم ليستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امراة يعني بلقيس وهي بالكسر ملكة سبا تملكهم
اي سبا ان اريد بها القبيلة او اهلها ان اريد به البلدة واوتيت من كل شي يحتاج اليه الملك
في الملك القوم ولها عرش عظيم اي بالنسبة الى عروش امثالها او بالنسبة اليها لا الى
سليمان لعدم المناسبة بينه وبينها قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين عرضا وسمكا من ذهب
وفضة وبالجواهر مكللة وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله لانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل
سبيل الحق فهم لا يهتدون الى طريق الصدق الا يسجدوا لله اي فصدهم لئلا يسجدوا
او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من بعض من اعمالهم وقيل لا زايدة والمعنى لا يهتدون
الى ان يسجدوا وقرا الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام على انه للتنبيه ويا للندا ومناداه
محذوف اي الا يا قوم اسجدوا وفعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله والوقف على يهتدون
وان يكون امرا بالسجود وعلى قراة التشديد ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب
السجدة اما عند قراتها او في الجملة الذي يخرج الخبء في السموات والارض اي يظهر ما خفي

على عزه

على عزه من اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات وايجاد الكائنات من العدم الى الوجود
ويعلم ما تخفون وما تعلنون وقرا حفص والكسائي بالخطاب فيهما الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم
قال سننظر اي سنتعرف او سنبصر اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت ولعل التغيير
في التعبير للمبالغة او لمحافظة الفاصلة قال الاستاذ وفي ذلك دلالة على ان خبر الواحد
لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد التجويز وفيه دلالة على انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف
هل هو صدق ام كذب ولما عرف سليمان هذا العذر عن الهدهد ترك ما توعد به من عقوبته
فكذا سبيل الوالي يجب ان يمنعه عدله من الحيف على رعيته ويقبل عذر من وجده في صورة
المجرمين اذا صدق في معذرته اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول تنح عنهم الى مكان قريب
فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب بعد قراة الكتاب وافاد الاستاد ان في الاية اشارة
الى انه لا ينبغي للانسان ان يذكر بين يدي الملوك كل كلمة فانه يكثر العنا بذلك الى النفسه
وقد كان لسليمان كثير من الحشم والخدم فلم يستعمل واحدا في هذا التكليف الا الهدهد
ليخرج عن عهدة ما قال ويقال لما صدق فيما اخبر وبذل النصح للملك عوض عليه حتى اهل
للسفارة والسفارة على ضعف صورته وحقارة هيئته فمضى الهدهد والقى اليها الكتاب
وتنحى الى جانب ينظر ماذا يجاب قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه وبرهانه
او لشرف مرسله فانها كانت عالمة بعظمة سليمان وسلطانه وقد قيل كرم الكتاب عنوانه
او لانه كان مختوما وفي الحديث كرم الكتاب ختمه وافاد الاستاد انه قيل لان الرسول كان
طيرا فعلمت ان من يكون الطير مسخرة له عظيم شانه وقيل لانه لما لم يكن في الكتاب ذكر
الطمع في الملك وما يتعلق بهواه بل كان الدعا الى الله وقيل لاخذ الكتاب بمجامع قلبها وقهرها
لم يكن جوابا لها غير ان تقول اني القي الي كتاب كريم ولما عرفت قدر الكتاب وصلته باحترامها
الى نبا ملكها ورزقت الاسلام وصحبة سليمان عليه السلام وقيل لانه كتب اسم نفسه اولا وقيل
لانه كان فيه البسملة مسطرا كما يشير اليه قوله انه من سليمان اي ان الكتاب او العنوان
وانه اي المكتوب او المضمون بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي اي لا تتكبروا لدي او بان
لا تعلوا علي معاندين واتوني مسلمين مومنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة
مع كمال الدلالة على المقصود في بيان الافادة لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع
وصفاته الكاملة الشاملة والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع
للفضايل وليس الامر فيه بالانقياد وقيل اتمة الحجة على الرسالة فان القا الكتاب اليها
على تلك الحالة من اعظم الدلالة قال ابن طاهر لما قال الله تعالى للقلم اكتب قال ما اكتب قال
اكتب ما هو كاين الى يوم القيامة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي بي ظهرت جميع الاشيا
لا بغيرك فلما رات بلقيس كتابه مفتتحا بما افتتح به اللوح المحفوظ قالت اني القي الي كتاب
كريم قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في هذا الامر الحادث لي واذكروا لي ما تستصوبونه
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون تحضرون وتشاورون استعطفتهم بهذه الملاينة ليمالوا
الى الاجابة قالوا نحن اولوا قوة عددا وعددا اذ روي ان الملا كانوا ثلاثمائة واثني
عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف واولوا باس شديد اصحاب شجاعة ونجدة ومكيدة والامر
اليك موكول في امور المملكة فانظري اي تفكري ماذا تامرين من المصالحة والمقاتلة نطع

امرك ونتبع رايك قال الاستاذ اجابوا على شرط الادب وقالوا ليس منا الا بذل الوسع وما بنا
الا اظهار النصح ولا علينا الا متابعة الامر وتمشية الامر وامضاؤه اليك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية اى قهرا وعنوة افسدوها اخرجوها من حيز العمارة وجعلوا اعزة اهلها
اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم وتضييع اموالهم من الامانة والاسر في اهاليهم وكذلك
يفعلون تاكيد لما وصفته من بيان شانهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم المستقرة المستمرة في
ازمانهم وذلك لانها كانت ناشئة في بيت الملك فرات ذلك وسمعت ما هنالك فذكرت لهم
عاقبة الحرب ومغبتها فانها سجال لا تدرى عاقبتها واشارت الى ان الصلح خير ان تيسر في ضمنها
كما صرحت بقولها واني مرسلة اليهم بهدية اى رسلا بها فناظرة بم يرجع المرسلون
فمنتظرة باى شي يرجعون من عنده من صلح او غيره حتى اعمل بحسبه نقل محيي السنة عن ابن
عباس وغيره انها قالت ان قبل الهدية فهو ملك نحاربه وان لم يقبل فهو نبي نتبعه هذا
وقال الاستاذ وفي معنى افسدوها قيل عطلوها عن كابرها وارباب اربابها وازالوا عنها ما
تعودها اصحابها من سيرهم وسنتهم فيها قال تعالى وكذلك يفعلون تصديقا لها وتقرير
تغيير الملوك اذا دخلوا قرية عن صفتها معلوم عند اهلها الا انه ينظر في داخلها فان
كان عادلا ازال سنة الجور واثبت سنة العدل وان كان جائرا ازال الحق واثبت الباطل
لخراب البلاد وسوء الولاة من العباد يستولى اسافل الناس واراذلهم على الاعزة واكابرهم
واعاليهم كما قيل • يا دولة ليس فيها من المعالي شظية • زولي فما انت الا على الكرام بلية
فعمارة الدنيا بولاة الرشد والهدى يكسرون رقاب الطاغية والجهلة ويخلصون الكرام
من اسر السفلة فياخذ القوس باريها وتطلع شمس العدل من برج شرفها واعاليها كذلك
المعرفة والخصال الحميدة اذا باشرت قلب عبد اخرجت عنه الشهوات والمنى وسفساف
الاخلاق الناشئة من الهوى كالحسد والحقد والشح وصغر الهمة وغير ذلك من الاوصاف
الذميمة وتثبت بدلها من الاحوال العلية والاوصاف الرضية ما به نظام العبد وتمام
سعادته ومتى استولى على قلب غاغة النفس والخصال المذمومة ازال عنه عمارته وابطل
منه نضارته فتخرب اوطان الحقائق وتداعت مساكن الاوصاف الحميدة للافول والزوال
فعند ذلك تراكمت المحن وعظم الوبال والنكال وقد جاءت في القصة انها بعثت الى سليمان
هدايا وفي جملتها لبنة مصوغة من فضة واخرى من الذهب وان الله سبحانه اخبر سليمان بما
اتاه واوحى اليه في معناه وامر سليمان الشياطين حتى بنوا ايوانا وساحة منزله كيوم كذا
ميدانا وفرشوه بلبنة اللبن المصوغ من الذهب والفضة منزلا الى امره وامر بان توقف
عليها الدواب وان لا ينظف من اثارها من ارواثها وغيرها وكانت اللبنتان معهم ملفوفتين
في حرير وامر حتى ترك موضع لبنتين خاليا من الميدان مما كان على طريقهم فلما وقعت ابصار
الرسل على ذلك صغر في اعينهم ما كان معهم من ذلك وخجلوا من تقديمها الى سليمان فوقعوا في
الفكرة حيث يتخلصون مما معهم فلما راوا موضع اللبنتين فارغا ظنوا انه سرق ذلك من بينها
فقالوا الوجه ان هذا ينسب الينا اذا سرقتا ما من هذا الموضع فطرحوهما الى الموضع الخالي ودخلوا
على سليمان عليه السلام وقد روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي
الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان
نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما

وصلوا

وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه وقدره تقاصرت اليهم نفوسهم وما في ايديهم من نفايسهم
فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل واعلمه بالحال الذي هم عليه واخبره بما يظهر من الحيلة
فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت
في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها
والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدهد اليهم كما اخبر بقوله فلما جاء سليمان
اى وصل من ارسل اليه او ما اهديت لديه قال اتمدونن بمال والخطاب للرسول والمرسل
تغليبا وقرا حمزة بالادغام ونافع وابو عمرو باثبات الياء وصلا وابن كثير وحمزة باثباتها
مطلقا فما اتاني الله من النبوة والملك والمال الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا
حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي في مقابلة مرتبتكم بل انتم بهديتكم بما يهدى اليكم
تفرحون حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم لانكم لا تعلمون الا ظاهرا
من الحياة الدنيا وتغفلون عن امور العقبى قال الحبر الصادق الدنيا اصغر عند الله
وعند انبيائه واوليائه ان يفرحوا بها ويحزنوا عليها ارجع ايها الرسول [illegible] الى بلقيس
وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها
ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العزة وهم صاغرون اسراء مهانون
قال الاستاذ فلما رجعوا الى بلقيس واخبروها بما شاهدوه وسمعوه من الاعلام والاعلام
علمت انه لا وجه لها سوى الاستسلام او الاسلام فعزمت على المسير الى خدمته عليه السلام
فلما اوحى الى سليمان بانها عزمت مستسلمة او خرجت مسلمة قال يا ايها الملا ايكم ياتيني
بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزة
الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر
اتعرفه ام تنكره قال عفريت خبيث مارد من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اى مجلسك للحكومة وكان يجلس الى الظهيرة واني عليه على حمله لقوي امين على تقطيع
شي منه وتبديله قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وزيره او الخضر نبي
وجبريل او ملك ايده الله به والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح او الاسم
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اى نظرك ومنه قول
القايل • وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
• رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •
والمعنى انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده اليك احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في السرعة والمرتبة واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والمقصود اظهار الكرامة
بخرق العادة الدالة على صدق النبوة ودعوى الرسالة حيث كان مسيرة شهرين
تلك المسافة فلما راه اى العرش مستقرا عنده ثابتا لديه حاضرا بين يديه قال تلقيا
للانعام بالشكر عليه هذا من فضل ربي تفضلا علي من غير استحقاق لي ليبلوني االشكر
بان اراه فضلا منه بلا حول ولا قوة مني وادوم بحق نعمته ام اكفر بان اجد في البين نفسي
واقصر في اداء طاعته ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة وتمامها
ومن كفر فان ربي غني عن شكره وشكر غيره كريم لا يمنع انعامه عنه بكفره وافاد الاستاذ
انه لم يرع سليمان عليه السلام في قول العفريت لانه بنى القول فيه على دعوى الحول والقوة

وكان اصف صاحب كرامات وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذ لو لم يكن النبي صادقا
في دعوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه فيكون من جملة امته ومن المعلوم انه ليس
في وسع البشر من القدرة والقوة قطع المسافة البعيدة في لحظة ولا يصح تقديره
في الجواز الا باحد وجهين اما بان يعدم الله المسافة بين عرشها وبين منزل سليمان واما
بان يعدم الله ذلك العرش ثم يعيده بحضرة سليمان في ذلك الزمان ثم حقيقة الشكر
على لسان العلماء هو الاعتراف بنعمة المنعم على جهة الخضوع الدائم والاحسن ان يقال
الشكر هو الثناء على المحسن بذكر احسانه فيدخل في هذا شكر الله من العبد لانه ثناء
منه على العبد بذكر احسان العبد وشكر العبد من الله لانه ثناء على الله بذكر احسانه
الا ان احسان الحق هو انعامه واثر رحمته واحسان العبد قيامه بطاعة الله تعالى
وخدمته وما هو الحميد من صفته فاما على طريق اهل المعاملة وبيان الاشارة فالشكر
صرف النعمة في وجه الخدمة ويقال الشكر ان لا يستعين بنعمته على معصيته ويقال
الشكر شهود المنعم من غير المساكنة الى النعمة ويقال الشكر على قسمين شكر العوام على
شهود المزيد من غير المساكنة الى النعمة ويقال الشكر على قسمين شكر العوام على شهود
المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وشكر الخواص ما يكون مجردا عن الغرض وطلب
العوض ويقال حقيقة الشكر قيد النعم وارتباطها لان الشكر بقاؤها ودوامها قال
نكروا لها عرشها بتغيير بعض هيئته عن حالته ننظر أتهتدي الى معرفته ام تكون
من الذين لا يهتدون الى حقيقته او الى جواب مسألته وافاد الاستاذ انه جعل
اعلاه اسفله واسفله اعلاه لانه اراد ان يمتحنها ويختبر عقلها فلما جاءت قيل أهكذا
عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان ما لديها قالت كأنه هو ولم يقل لا ولا بلى ولا
هو هو لاحتمال ان يكون مثله اذ قد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس
والحجاب وهذا من كمال فهمها في العبارة والاشارة في فصل الخطاب ولما تبين لها انه هو
وانه اظهره سليمان معجزة له وعين لاختبار عقلها قالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله
وصحة نبوتك من قبلها قبل هذه الحالة وهذه الكرامة بما سبق من ظهور المعجزة وكنا مسلمين
منقادين لله بالوحدة ولسليمان بالنبوة ثم اخبر الله سبحانه عن حالها المتقدمة لقبوله وصدها
ما كانت تعبد من دون الله اي ومنعها عبادتها الشمس عن طاعة مولاها او صدها الله عن
عبادتها بتوفيق الايمان لها انها كانت من قوم كافرين استئناف فيه معنى التعليل ولذا
قرئ بالفتح والمعنى ان سبب صدها عن عبادة الله نشوها بين كفرة بخالقها والا فتقتضي
عقلها وفطنتها ان لا تعرض عن طاعة مولاها قيل لها ادخلي الصرح اي القصر وكان بني صحنه
من زجاج ابيض في غاية من الصفا واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره
في الصدر فجلس عليه العظيم القدر فلما رأته حسبته لجة اي فلما ابصرته ظنته ماء
راكدا كثيرا فشمرت وكشفت عن ساقيها فرأى سليمان حسن رجليها وكان وصف لسليمان
انها جنية الانساب ورجلاها كحافر الدواب قال انه اي ما تظنه ماء صرح ممرد
مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فيما امر به عباده المسلمين والمشهور انه تزوجها سليمان وقيل زوجها
من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه

اي وحدوه

اي وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان يختصمون اي ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن
فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين واختصامهم قد سبق في سورة الاعراف
في قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الآية
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا على ما مر في الاعراف
قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقوبة لولا تستغفرون الله قبل نزولها
لعلكم ترحمون بقبولها قالوا اطيرنا اصله تطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك ممن آمن
بك وتبعك لان من ابتداء انشاء هذا الامر تتابعت علينا الشدائد والبلاء ووقع بيننا
افتراق الابناء والآباء قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو ما قدره من
القضاء او عملكم المكتوب عنده في اللوح المحفوظ من السماء بل انتم قوم تفتنون تمتحنون
بتعاقب السراء والضراء وكان في المدينة تسعة رهط تسعة رجال وانما وقع تمييز التسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر
من الثلاثة الى التسعة والغاية فيهما غير خارجة يفسدون في الارض ولا يصلحون
لا يتداركون باصلاح البلاد بعد الافساد قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله
مقول او خبر وقع بدلا او حالا لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهل بيته ليلا في
اهلاكهم ثم لنقولن لوليه لولي دمه وقرأ حمزة والكسائي بالتاء الفوقية المضمومة بعد اللام
فيهما وبضم الحرف الرابع منهما على خطاب بعضهم لبعض ما شهدنا مهلك اهله فضلا
ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص
كمرجع وقال ابو بكر بالفتح فيكون فضلا وانا لصادقون اي نحلف انا لصادقون وانهم
كاذبون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او
لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين
ومكروا مكرا بهذه المواضعة في خطابهم ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وعقا ٤٧
وهم لا يشعرون بسوء ما بهم روي انه كان لصالح عليه السلام في الحجر مسجد في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك
الباقون في اماكنهم بالصيحة الواقعة على جميعهم كما اشار اليه قوله سبحانه فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وقرأ الكوفيون بفتح انا على انه خبر
محذوف هو هو او بدل من اسم كان قال الصادق مكر الله اخفى من دبيب النملة السوداء
على صخرة سوداء في الليلة الظلماء وقال الشبلي اخبرنا طريق التصرف سلامة من مكر الله
فاذا كله مكر اي فلا حول ولا قوة الا بالله وافاد الاستاذ ان مكرهم ما اظهروا في الظاهر
من موافقة صالح وعقرهم الناقة خفية ومكر الله فيهم جزاؤهم على مكرهم باخفاء
ما اراد بهم من العقوبة عنهم ثم احلالها بهم بغتة والمكر من الله تخليته اياهم مع مكرهم
بحيث لا يعصمهم وتزيين ذلك في اعينهم وتحبيب ذلك الى قلوبهم ولو شاء لعصمهم ومن
عظيم مكرهم انتشار الصيت بالصلاح والعمل في السر خلاف ما يتوهم بهم من نوع الفلاح
وفي الآخرة وسوء بما لا يجوز مثل هذه الاعمال وسوءها فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة
منهدمة بما ظلموا بسبب ظلمهم على انفسهم من الكفر والمعصية ان في ذلك لآية لقوم يعلمون

متعظون بالموعظة قال سهل الاشارة في البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر والطاعة
ومنها خراب بالكفر وقال ابو حفص خراب القلب من قلة الحزن اذ الحزن للرب عمارة
القلب الا ترى الى قول النبي الامين ان الله يحب كل قلب حزين وافاد الاستاذ ان في
الخبر لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فالنفوس اذا اظلمت بزلاتها
خربت بلحوق شوم الزلة حتى تعود صاحبها الكسل واستوطن مركب الفشل وحرم
التوفيق وتوالى على صاحبها الخذلان وقسوة القلب وجمود العين وانتفا تعظيم
الشريعة من القلب واصحاب القلوب اذا ظلموا بالغفلة ولا يطردونها عن قلوبهم خربت
قلوبهم حتى قست بعد الرقة وجفت بعد الصفوة فخراب النفوس باستيلا الشهوة والهوى
وخراب القلوب باستيلا القسوة والغفلة وخراب الارواح باستيلا الحجبة والرقة
وخراب الاسرار باستيلا الغيبة والوحشة وانجينا الذين امنوا اي صالحا ومن امن
معه من الامة وكانوا يتقون الكفر والمعصية فلذا خصوا بالنجاة من العقوبة
ولوطا اي واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اتفعلونها وانتم تبصرون
تعلمون قبحها او ترون فعلها اينكم لتاتون الرجال شهوة بيان للاتيان الفاحشة
من دون النسا التي خلقن للشهوة بل انتم قوم تجهلون العاقبة فلا تخافون العقوبة
فما كان جواب قومه بعد سماع قوله الا ان قالوا اي بعضهم لبعض من سفهائهم اخرجوا
ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن فعلكم فانجيناه واهله
اي من امن به من قومه وبناته الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا كان حجرا فسا مطر المنذرين المخوفين
ان لا يعقلوا قدرنا قل الحمد لله على ما قدر ومضى وسلام على عباده الذين اصطفى
والخطاب للوط وللمصطفى لان يحمد شكرا على ما انعم عليه وعلى غيره من اخوانهم وعرفا
لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم ولا يميزوا بينهم قال سهل خلق الله تعالى السر وجعل
حياته في ذكره وخلق الظاهر وجعل حياته في حمده وشكره وجعل عليهما الحقوق
من الطاعات ونفاذ امره وقال ابن عطا من سلم الله عليه في ازله سلم من المكاره في
ابده وقرئ هذه الاية بين يدي جعفر بن محمد فبكى ثم قال سبحان من اصطفاهم
لمعرفته وسلم عليهم قبل المعرفة بمننه ويقال الذين اصطفى هم اهل القران يعطيهم
من الله السلام في العاجل بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى والسلام في
الاجل بقوله سلام قولا من رب رحيم قلت ويويد هذا المعنى قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وافاد الاستاذ انهم هم الذين سلم الحق عليهم
في ازله وهم في كتم العدم متناول علمه ومتعلق قدرته لم يكونوا اعيانا في العدم
ولا اثارا في القدم فلما اظهرهم في الوجود سلم عليهم بذلك السلام وسمعهم في الاخرة
ذلك الكلام والذين سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشرك والشبهة ثم من الغيبة
والحجبة وما ينافي دوام القربة ويقال اصطفاهم ثم هداهم واواهم وسلم عليهم بذلك
السلام وسمعهم في الاخرة ذلك الكلام والذين سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشرك
والشبهة ثم من فنون البدعة ثم من وجوه التحدم الالم والسقم ثم من ضروب الزلل
وصنوف الخلل ثم من الغيبة والحجبة وما ينافي القربة ويقال اصطفاهم ثم هداهم

واواهم

واواهم وسلم عليهم قبل ان خلقهم وابداهم وبعد ان سلم عليهم برده لقاهم الله خير اما يشركون
الزام لهم بادخال العنان في ميدان البيان وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا
خير فيما هو مبدا كل خير ومصدر كل شي من النفع والضر وقرا ابو عمرو وعاصم بالغيبة
والمعنى ام الذي يشركونه تلك الاصنام المهلكة امن بل امن خلق السموات والارض التي
هي اصول الكاينات ومبادي المنافع للمخلوقات وانزل لكم لاجل نفعكم من السما ما في محلكم
فانبتنا به حدائق ذات بهجة نزهة من اشجار وانهار وازهار وانوار ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها فضلا عن ان تثمروها االه مع الله ايترون بر سواه ويجعلون شريكا للحق
وهو المنفرد بالخلق بل هم قوم يعدلون عن التوحيد الذي هو طريق اهل التنزيه دار
التمجيد واسباب التحميد وافاد الاستاذ اذ ثمرات الظواهر غذا النفوس وثمرات البواطن
صفا القلوب فلا يبقى في وقت الربيع من وحشة الشتا بقية ولا يبقى في قلوبهم اوقاتا
من الغيبة والحجبة والنفرة والتهمة شظية امن جعل الارض قرارا ولاهلها استقرارا
وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي جبالا ثوابت يتكون فيها معادن المنافع
وينبع من حضيضها المنافع وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا برزخا ظاهرا
في نظر الصالح االه مع الله اي لا اله سواه بل اكثرهم لا يعلمون طريق هداه وتحقيق
رضاه قال جعفر من جعل قلوب اوليايه مستقر المعرفة وجعل فيها انهار الزوايد
من بره في كل نفس والمحبة واثبتها بجبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص واليقين والمحبة
وجعل بين القلب والنفس حاجزا من القدرة ليلا يغلب عليه النفس بالظلمة وجعل
الحاجز بينهما بالتوفيق للمعرفة وافاد الاستاذ ان نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب
العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم
وفي اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بما يسكن ظما اشتياقهم وهيجان قلقهم
واحتراقهم وجعل لها رواسي من الرغبة والرهبة ويقال الرواسي في الارض الابدال
والاوتاد والاوليا بهم يديم امساك الارض والسما وببركاتهم يدفع عن اهلها البلا
ويقال الرواسي هم ايمة الدين الذين يهدون المسترشدين الى طريق اليقين ويقال
جعل بين العبودية واحكامها والحقيقة واعلامها حاجزا بالقدرة العلية فلو غلبت
العبودية كان حجبا للحقيقة ولو غلبت الحقيقة كان طيا للشريعة ويقال الالسنة
المريدين مقر ذكرهم واسماعهم محل الادراك الموصل الى الفهم من ربه والعيون مقر الاعتبار
من صنعه امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى
الله والرجا من بابه وقال سهل المضطر المتبري من الحول والقوة والاسباب المذمومة
وقال ابن عطا حال المضطر ان يكون كالغريق او كالمنقطع في مفازة قد اشرف على
الهلاك ولم يجد الطريق وقال سهل دعوة صنفين من الناس مستجابة لا محالة
مومنا او كافرا دعا المضطر ودعا المظلوم ترفع دون الحجاب يقول الله تعالى وعزتي
لانصرنك ولو بعد حين ويكشف السوء ويرفع عن الانسان ما يسوه ويزيله متى شاء
في تفسير السلمي اذ من يقدر على كشف المحن عن قلوب عباده الا من ابلاهم به ويجعلكم
خلفا الارض بان ورثكم سكناها والتصرف فيها من قبلكم االه مع الله الذي حفكم
بهذه النعمة العامة وخصكم بهذه المنحة الخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاه

وقليلا ما اي تذكرا قليلا وما زايدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفايدة
اذ فايدة التذكر هي توحيد الله سبحانه بالعبادة ولا يترتب على تذكرهم تلك الفايدة
وقرا ابو عمرو وهشام بالغيبة وافاد الاستاد انه سبحانه فضل بين الاجابة بالكلام
والكشف بالانعام ودعا المضطر ليس له حجاب ودعا المظلوم مستجاب لكن
لكل اجل كتاب ويقال للجناية سراية فمن كان في الجناية على نفسه المختار فليس يسلم له
دعوى الاضطرار عند سراية جرمه الذي سلفه منه وهو مختار وفيه فاكثر الناس
يتوهمون انهم مضطرون و ذلك الاضطرار سراية ما بدء منهم في حال اختيارهم
وما دام العبد يتوهم من نفسه شيا من الحول والحيلة ويرى شيا من الاسباب يعتمد عليه
ويستند اليه فليس بمضطر الى ان يرى نفسه كالغريق في البحر او كالضال في متاهة
البر والمضطر يرى عنانه بيد سيده وزمامه في قبضته كالميت في يد غاسله ولا يرى
لنفسه استحقاقا قال ان يجاب لاعتقاده في نفسه انه من اهل السخط والعذاب وينبغي
للمضطر ان لا يستعين باحد في ان يدعوله لان الله وعد الاجابة له لا لمن يدعوله ثم كما
وعد للمضطر الاجابة وكشف السوء وعده ان يجعله من خلفاء الارض فان مع العسر يسرا
٢ كذلك قال ويجعلكم خلفاء الارض فيها واليسر حاصل بعد ظلام العسر ثم قال اإله مع الله
قليلا ما تذكرون لان العبد اذا زال عنه عسره وكشف عنه ضره نسي امره مما كان فيه
قبله كما قال القايل

* كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا *

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم السماوية والعلامات الارضية والظلمات
ظلمات الليالي والاضافة لادنى الملابسة او مشتبهات الطرق الملتبسة ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته من المطر الذي سبب نعمته اإله مع الله يقدر على ذلك
سواه تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق قال
بعضهم اي من يهديكم على عيب نفوسكم وفساد طاعتكم ويزيل عنكم وساوس قلوبكم
ويهديكم على استقامة طريقكم الا الله ومن يرسل رياح فضله بين يدي رحمة معرفته سواه
وقال الاستاد اذا اظلم عليه الوقت في معارض الخواطر عند اشتباهها وجه صواب ما في
الضماير وصار الوقت على صاحبه بوحشة التدبير وظلمات احوال التجويز والتحير
عند طلب ترجيح بعض الخواطر على بعض نشر الله نور العقل والبصاير فمن الذي يرشدكم
الى وجه الصواب بترك التدبير والاستسلام لحكم التقدير والخروج عن مجوزات
العقول الى فضا شهود التقدير وتفويض الامر الى اختيار الحق في الاحكام والاستسلام
لما سبق بها الاقدار وجرى بها الانسان وجفت بها الاقلام ومن الذي يرسل رياح فضله
بين يدي انوار اختياره بجوا ثار اختيار نفسه واعتباره وتعجيل حسن الكفاية بمقداره
تعالى الله عما يشركون من احالة المقادير على الاسباب والتدابير امن يبدؤا الخلق ثم
يعيده ومن يرزقكم من السما والارض باسباب سماوية وارضية كما يريده اإله مع الله
يرزقكم غيره قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شي يظهر شانكم ان كنتم صادقين
في اشراككم في العبودية فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قال ابن عطا صححوا برهانكم
لتعلموا ان لا برهان لكم وقال الاستاذ اي يظهر ما يظهر بقدرته على مقتضى سابق حكمته

٢ ولم يقل العسر اذا له ولكن قال مع العسر يسرا صح

والتخصص

والتخصص بما يتعلق به محض مشيته وحقق فيه قوله وحكمه وسبق به قضاؤه وقدره فاذا
زال ركني واشتد وعد من بعض ما يظهره ويخلقه فمن الذي يعيده مثل ما بداه ومن الذي
يضيق الرزق ويوسعه ويقبض في بعض الاوقات وعلى بعض الاشخاص وفي وقت اخر
وعلى قوم اخرين يبسط هل في قدرة احد غير الله ذلك ان توهمتم شيا هنالك ه
فاوضحوا لذلك حجتكم واذ قد عجزتم فهلا صدقتم وبالتوحيد اقررتم قل لا يعلم من
في السموات والارض اي من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها الغيب
اي شيا من الغيب الا الله علام الغيوب المطلع على عيوب القلوب وما يشعرون اي
الخلق اجمعون ايان يبعثون متى يحشرون واي ان ينشرون لفقد علمهم بالساعة
بل ادرك علمهم في الاخرة اي انتهى وتكامل فيها اسباب علمهم من الايات الدالة عليها بان
القيامة كاينة لا محالة لكن كما ينبغي لا يعلمونها بل هم في شك منها بل هم منها عمون متحيرون
فيها لا يدركون دلايلها لاختلال بصيرتهم بها ونقصو نظرهم وتفكرهم عنها وقرا نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم وافاد الاستاد ان
الغيب لا يعلم بالاستظهار وليس للخلق عليه دليل في الاستبصار فهذا الذي يستاثر بعلمه
الحق ويتقاصر عنه علوم الخلق ثم ما يريد الله ان يخلص فيه من ما يعلمه اياهم به ثم قال
بل ادرك علمهم في الاخرة فهم في الجملة يشكون ولا يتقرون ولا بالقطع يجحدون وهكذا حكم كل
مريض القلب لا حياة لهم في الحقيقة ولا راحة الياس من الطريقة وقال الذين كفروا
اذا كنا ترابا واباؤنا اينا وفي قراءة الشامي والكسائي اننا لمخرجون من القبور الى البعث
والنشور لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا
على نحن لان المقصود بالذكر هنا هو البعث وتاخيره فيما تقدم لان المقصود به المبعوث
ان هذا الا اساطير الاولين اسمار المتقدمين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين تهديد لهم على تكذيب مدعيهم وتخويف ان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين
عنهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون رعفا للمؤمنين في ترك الجرايم التي هي صفة المكذبين
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم بتمني فساد امرهم ولا تكن في ضيق حرج صدر
ونكد امر مما يمكرون من كيد ومكر فانه من حفر بيرا لاخيه وقع فيه ويقولون متى هذا
الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين في ايعادكم الموجود قل عسى ان يكون ردف لكم
تبعكم ولحقكم او دنا منكم بعض الذي تستعجلون في حلوله وهو عذاب يوم بدر وتعجيل
نزوله وعسى ونحوها في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار في
مقام اعتبارهم واشعارا بان التلويح منهم كالتصريح من غيرهم على طنته ووفقه جري
كلامه سبحانه في وعده ووعيده مع زيادة الايما الى انه لا يجب عليه شي من الاشيا
وان ربك لذو فضل على الناس جميعهم بتاخير عقوبتهم على معصيتهم وتفضيلهم في طاعتهم
ولكن اكثرهم لا يشكرون حق النعمة بل يستعجلون بجهلهم وقوع العقوبة قال سهل منعه
فضل وعطاوه فضل ولكن لا يعرف مواضع فضله في المنع الا الفضلاء من خواص الاوليا وما
احسن قول ابن عطا ربما منعك فاعطاك وربما اعطاك فمنعك وقال الاستاد
انهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو نعمة من الله له او محنة
واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه وعسى ان يحب شيا ويظنه خيرا وبلاوه فيه وعسى

ان يكون شيء اخر بصفته ورب شيء يظنه نعمة يشكره عليها ويستديمه وهي محنة له يجب صبره
عنها ويجب شكره لله على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شيء يظنه الانسان بخلاف ما هو به
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما يخفيه ويسره وما يعلنون من عداوتك ومخالفتك فيجازيهم
بحسب ما قاموا في حضرتك وغيبتك وقال الاستاذ لا تلتبس على الله احوالهم يستوي ظاهرها
وباطنه فموافق يعمله ومنافق يخالف بالمنة ظاهره يلتبس على الناس حاله ومن سبحانه يعلمه
وكافر يستوي في الجحد سره وجهره يعلمه وهو يجازي كلا على ما عمله كيف لا وهو قدره وعلم
ما عليه فقضاه له وقسمه وما من غائبة خافية فالتاء للمبالغة في السماء والارض اي كائنة
في الجهات العلوية والسفلية الا في كتاب مبين من اللوح الكلي والعلم الازلي وقال الاستاذ
مثبت في اللوح المحفوظ حكمه ماض فيه مشيئته متعلق به علمه حق فيه قوله ان هذا القرآن
يقص يصرح ويبين على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال
الجنة والنار وعزير والمسيح وسائر الاسرار وانه اي القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين
وخصوا لكونهم المنتفعين ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه الحق المقترن بالحكم المحقق
وهو العزيز الغالب في مراده العليم باحوال عباده وافاد الاستاذ ان بني اسرائيل يحرفون
بعضا من الكتاب وبعضا منه يظهرون ومع ما هم يدرسون وحضر هذه الامة يحفظ الله
لهم عن التغيير والتبديل فيما يدرسون وهذه نعمة عظيمة قليل منهم الذي يشكرون ذلك كتابهم
الذي هو القرآن هدى ورحمة للمؤمنين لا كتابهم الذي اخبر الصادق انهم له محرفون مبدلون
وهو العزيز المعز للاسلام واهله الكريم العليم فيما يستحقه كل احد من الثواب العظيم
والعذاب الاليم فتوكل على الله ولا تبال بعداوة من سواه انك على الحق المبين وفي طريق
اليقين قال بعضهم التوكل على ربك ان لا تعصيه من اجل رزقك وقال الاستاذ واجتهد
في اداء فرضه وثق بالله لصدق وعده في نصرة دينه وكفايته دعوته لعبده ولا يهولنك
ما يجري على ظواهرهم من اذى يتصل بك منهم فانما ذلك كله بتسليطنا ان كان محذورا
وبتسهيلنا ان كان ميسورا وانك لعلى خلق وصفا وصدق وهم على شك وفي ظلمة شرك
انك لا تسمع الموتى فاقطع طمعك عن مشايعتهم ومعاضدتهم ولا تبال بمخالفتهم في متابعتهم
لانهم كالموتى في عدم انتفاعهم باستماع ما يتلى من كلام المولى ولا تسمع الصم الدعاء ولو
اعلنت النداء اذا ولوا مدبرين اي لا سيما في حال ادبارهم فانهم حينئذ لا يدركون شيئا بالاشارة
والايما وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم قال يحيى بن معاذ العارفون لله احياء وما سواهم موتى وقيل
ايضا الميت من يكون حياته بحركته والحي من يكون حياته بربه وافاد الاستاذ ان الذين امات الله
قلوبهم بالشرك واصمهم عن سماع الحق فليس في قدرتك ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر
الشرك وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وقرا حمزة تهدي العمي ان تسمع ما يجدي السماع
الا من يؤمن باياتنا الا من هو في علم الله انهم يؤمنون فهم مسلمون منقادون مخلصون
وقال الاستاذ اي تهديهم من حيث الدعاء والدلالة ولكن لا تهدي احدا من حيث ازالة
القلب من الباطل والامالة الى العرفان اذ ليس بقدرتك الازالة والامالة ما تسمع
الا من اسمعناه من حيث التوفيق والارشاد الى سواء الطريق واذا وقع القول عليهم اي دنا
وقع معناه اليهم وما هو واعد وامن البعث والحساب لديهم اخرجنا لهم دابة من الارض
وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا بقوائم وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها

طالب

طالب وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله
يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اي تجرح بالتخفيف وروي انها تخرج ومعها
عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم
في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه وفي الاثنين للدلالة التي اشارة حيثما الى نوصل
الفقير الصابر على الغني الشاكر ان الناس وقرا الكوفيون بالفتح كانوا باياتنا اي المتلوة
او من القرآن والمنصوبة من البرهان وقيل من خروجها وسائر احوالها فانها من اياته سبحانه
لا يوقنون بل يشكون والجملة حكاية لقوله سبحانه عند ذلك او علة لخروجها هنالك
وافاد الاستاذ انه اذا حق الوعد بالقيامة واوضحنا اشراطها من كلام الدابة وغير ذلك
من العلامات الدالة وعند ذلك لا ينفع الايمان ولا يقبل العذر عن العصيان ويوم نحشر
من كل امة فوجا جماعة وهو يوم القيامة ووقت الندامة ممن يكذب باياتنا من الثانية
بيانية للجماعة المحشورة والاولى تبعيضية لان امة كل نبي شاملة لجماعة من المصدقة
والمكذبة فهم يوزعون يساقون ويحبس اولهم ليتلاحق اخرهم وهو عبارة عن كثرتهم وتباعد
حيثهم حتى اذا جاءوا الى مكان الحساب وموقف العذاب قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها
علما اي احمقتم من التكذيب بها وعدم العلم بحقيقتها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه
غير ذلك ولا ستفهام للتبكيت والتعريف هنالك ووقع القول عليهم حل العذاب الموعود بهم
من دخولهم في النار وكبهم بما ظلموا بسبب ظلمهم وكسبهم وهو تكذيبهم بايات ربهم فهم لا ينطقون
باعتذارهم ولشغلهم بمعاينة عذابهم وبلا منجاتهم او باعذار تنفعهم او تدفع عنهم ما نزل بهم
او لا ينطقون مطلقا لشدة احوالهم ونظائرها الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
بالنوم والقرار والنهار مبصرا اي ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم في هذه الدار ويأخذوا
فيها زادهم لمعادهم من دار القرار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اي لا لغيرهم حيث
لا ينتفعون ويوم ينفخ في الصور اي القرن او في الصور بفتح الواو كما ذكر وهو جمع صورة
ففزع من في السموات ومن في الارض من هول القيامة او من هيبة النفخة وعبر بالماضي لتحقق
الواقعة الا من شاء الله اي لا يفزع به ليثبت قلبه من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين
والشهداء والصالحين وكل اتوه حاضرين موافقه او راجعوا امره وقرا حفص وحمزة اتوه
بصيغة الماضي داخرين صاغرين خاضعين خاشعين وافاد الاستاذ ان ذلك اليوم
يوم اذهاب الارواح واخراجها من الاجساد والاشباح فمن روح ترقى الى عليين ومن روح
تنزل الى سجين هؤلاء في حواصل طير تسرح في الجنة وتاوي بالليل الى تحت العرش في قناديل معلقة
صفتها التسبيح والروح والراحة ولهؤلاء الشهود والرؤية ثم على مقادير استحقاقهم في نعمهم
على ما كانوا عليه في دنياهم وارواح الكفار في النار يعذبون على مقادير اجرامهم وزادوا وترى الجبال
اي تبصرها تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في سرعة سيرانها وذلك
لان اجرام الكبار في رؤيتها اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله اي تشاهد
صنعه بعين بصرك وبصيرتك الذي اتقن كل شيء حكم خلقه وسواه على ما ينبغي وفعله انه
خبير بما تفعلون وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالغيبة اي عالم بظواهر الاعمال وبواطن
الاحوال قال ابن عطاء الايمان ثابت في قلب العبد كالجبل والزاده تحرق الحجب وتلك
الصادق نور قلب المؤمنين الموحدين وانزعاج انفس المشتاقين تمر مر السحاب لا يلتفت

الى شئ غير الله ولا اله قرا رمع سواه كذا فى تفسير السلمى وقال الجنيد فى اواخر الحال لمالك
عند السماع انه لا تتغير بكلامى السؤال فقال الجواب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر
مر السحاب وقال الاستاذ وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين السالكين بنفوسهم
السايحين فى الملكوت باسرارهم قالوا فى الاشارة اليوم انهم كما قالوا العارف كائن بائن
او كائن معهم بظواهره وبائن عنهم بسرايره من جا بالحسنة فله خير منها اذ بقى له النفيس
بالخسيس والباقى بالفانى وسبعمائة بواحدة وهم من فزع يومئذ امنون اى من خوف
عقوبة يوم القيامة وقرا الكوفيون بالتنوين ونافع منهم بفتح الميم ومن جا بالسيئة
بالشرك والمعصية فكبت وجوههم فى النار فكبوا فيها على وجوههم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون ما تجزون الا جزاء اعمالكم وفقا لاحوالكم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذى حرمها من التعرض لها ولاهلها وجعلها محترمة لصادرها وواردها وتخصيص
مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها فلا يما نعه قوله وله كل شئ خلقا وملكا
وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين المخلصين الثابتين فى الازمان وان
اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته ومتابعته فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدى لنفسه
فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفته فقل انما انا من المنذرين فلا على من وبال ضلالة
شئ لان مضاره واقعة عليه وما على الرسول الا البلاغ المبين وقد بلغت كما هو ظاهر لديه
وقال الاستاذ انه عليه السلام اخبر انه امر بالدين الحنيفى والتبرى من الشرك الجلى منه
والخفى واخبر ان من اتبعه وصدقه اوجب الحق ذمامه وعقده وقل الحمد لله على نعمة
النبوة وسائر اصناف النعمة سيريكم اياته القاهرة فى الدنيا والاخرة فتعرفونها لكن حين
لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما يعملون وقرا نافع وابن عامر وحفص بالخطاب والمعنى
لا تحسبوا ان تاخير عذابكم لاهمال للغفلة عن الاحوال بل للامهال لا للاهمال او المعنى لا
تظنوا انه غافل عن اعمالكم فاحسنوا جميع احوالكم وقال الاستاذ سيريكم عن قريب اياته
نظر لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت وفواته ٥

سورة القصص مكية وهى ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يسعد الصباح والرواح وباسمه يرجى الفلاح والنجاح وباسمه
نعمة الدنيا ومنحة الاخرى فله الاخرة والاولى فطوبى لمن داوم على ذكره وواظب على شكره
واشتغل به فى صحوه وسكره وقال الاستاذ انه اسم عزيز من تعرض لجدواه اسرع فى دنياه
وعقباه ومن اشتاق الى لقياه استعذب منه ما يلقاه من بلواه فان طلب مونسا
مما سواه فى عقباه او دنياه ضل من يدعوا الا اياه طسم الطا تشير الى طهارة نفوس
العابدين عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح
الواجدين عن محبة غير الله وطهارة اسرار الموحدين عن شهود غير الله والسين تشير
الى سر الله مع العاصين بالنجاة ومع المطيعين بالدرجات ومع المحبين بدوام النجاة
والميم تشير الى منه على كافة المؤمنين تلك ايات الكتاب المبين الظاهر فى اعجازه المظهر ايات
لحكوماته نتلوا عليك نقرا بالتاجر بل اليك من نبا موسى وفرعون بعض نبايهما
اليهم من انبائهما بالحق الثابت عن وصف الصدق لقوم يؤمنون لانهم المستفيدون
وقال الاستاذ ان سماع قصة الحبيب من الرب توجب سلوة القلب وذهاب الكرب

دبجة

وبهجة السر ونيل المراد وثلج الفؤاد وكرر الحق ذكر قصة موسى تفخيما لشانه وتعظيما لقدره
برهانه ثم زيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افاد لزوايد من المذكور قبله فى كل موضع كرره
ان فرعون علا فى الارض استكبر فى ارض مصر وتجبر على اهلها قال الجنيد ادعى ما ليس
له وقال الاستاذ تكبر بغير حق فما فاه بحق وتجبر بغير استحقاق فاذله الله باستحقاق
وجعل اهلها شيعا فرقا مختلفة يشيعونه فيما يريد من احكام مؤتلفة فصنفا فى حرثه
وصنفا فى حرثه وعيره لكن من صنعه يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل من ذرية
الانبياء وذلك امة الا دردنا وهذا من اكبر ظلمه يذبح ابناءهم اى صبيانهم ويستحيى نساءهم
يستبقى بناتهم حتى يصرن نساءهم وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب
ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجه
القتل انه كان من المفسدين فى العمل ولذا اجترا على قتل كثير من ذرية ارباب النبوة لتخيل
فاسد ظهر من اصحاب الكهانة وقال الاستاذ انه سبحانه حكم بالفساد فيهم وكم يرضى بترك
تلافيهم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض اى نتفضل عليهم بانقاذهم من بين
ونجعلهم ائمة مقدمين فى امر الدين وما يتعلق به ونجعلهم الوارثين لما كان فى ملك فرعون
وقومه ونمكن لهم فى الارض نسلطهم على ارض مصر والشام ونرى فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم فان
القبط قد سمعوا ذلك من بنى اسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام
على ما ذكره ابن عباس وقرا حمزة والكسائى ويرى بصيغة الغايب ورفع ما بعده وفى لطف
الاستاذ اى نريد ان نمن عليهم بالتخلص من ايديهم بان نجعلهم ائمة بهم يقتدى الخلق ومنهم
يتعلم سلوك طريق الصدق ونبارك فى اعمارهم فيصيرون وارثين الاعمار من قبلهم
وتصير اليهم مساكنهم ومنازلهم فهم هداة واعلام وسادة وقادة بهم يقتدى وبنورهم
يهتدى ونمكن لهم فى الارض نزيل عنهم الخوف من الاعداء ونرزقهم البسطة والاقتدار
ونمد لهم فى الاجل باعتبار الاقدار ونرى فرعون وهامان وقومهم ما كانوا يحذرون من
زوال ملكهم على ايديهم وان الحق سبحانه سيعطى ما كان عند الخلق انه يبطى واوحينا
الى ام موسى بالهام او رؤيا منام او على لسان نبى او ملك وصفى ان ارضعيه ما امكنك
ان تخفيه فاذا خفت عليه بما يتاذيه فالقيه فى اليم بحر النيل الذى شبه البحر ولا تخافى
عليه الضيعة ولا الشدة ولا تحزنى لفراقه فى الهم انا رادوه اليك بالقرب وجاعلوه من
المرسلين الى الامة قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة عدوه فسلمه الينا واقطع عنه
شفقتك وتدبيرك لدينا ليكون مفوضا الى تدبيرنا فان حفظه علينا وقال ابن عطا ما دام
تحفظ نفسك بتدبيرك فهى على شرف الهلاك فاذا زالت عنها تدبيرك وسلمتها الى مدبرها
رجى لها الخلاص وقال الواسطى الذى حفظه فى اليم قادر ان يصرف عنه الهم من فرعون
وما نفقده من الالم كذا فى تفسير السلمى وروى انه لما ضربها الطلق دعت قابلة من
من الموكلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه
وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته امه ثلاثة اشهر
ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فاخذت له تابوتا وجعلته

وقال ابن عطا استكبر وافتخر بنفسه
ولنسب عبودية الله وقيل الجه طلبه
فى اهل ملكه

منه فقذفته في النيل فوقع التابوت في نهر كان يجري منه الى بيت فرعون فالتقطه اهل داره
وقال الاستاد اي القينا في قلبها والهمنا اليها فانجذب في ذلك خاطرها وجرى ذلك منها
وهي تارة باختيار ادخل عليها وبقيا قتل فرعون ذلك اليوم كثيرا من الولدان
المولودة لبني اسرائيل رجاء ان يقتل من راى في النوم ما عبر له ان ذهاب ملكه على يد
اسرائيلي يوجد ويولد ثم انه رباه في حجره ذلك اليوم ليعلم ان الاقدار لا تغالب فجعلته
في تابوت وقيرت راسه والقته في نيل مصر فجا الماء الى بركة كان فرعون جالسا على
حافتها فاخذوه وحملوه اليه وفتحوا راس التابوت لديه وكان كما قال الله تعالى والقيت عليك
محبة مني وقيل كان الله قد خلق ملاحة في عيني موسى من وقع عليه بصره لم يتمالك من
حبه فلما راه فرعون اخذت رؤيته بمجامع قلبه وكذلك تمكن حبه من قلب امراته
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه
تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا بضم فسكون قال السلمي فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم فرحا وسرورا ولم يعلموا ما اضمر القدرة فيه من تصييره لهم عدوا وحزنا
ان فرعون وجنودهما كانوا خاطئين في فكرهم فاخطا وا في تربية عدوهم بعد ان قتلوا وهامان
الوفا لاجله بيدهم او كانوا مذنبين في امرهم فعاقبهم الله بان ربى عدوهم في حجرهم وقالت
امراة فرعون حين راته قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من
التابوت احباه وروى النسائي عن ابن عباس انه اجابها بقوله اما لك فنعم واما لي فلا
فكان كذلك وفي رواية قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم وخاطبت الجند لقصد الشفاعة للكليم عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن والبركة ودلائل النفع والمنفعة او نتخذه ولدا اي نتبناه فانه اهل له
وهم لا يشعرون الى ما يؤول امره او انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني
له وذلك لانهم ظنوا انه جاء من ارض اخرى لانه اكبر من ابن سنة وفرعون لا يحيا فالاهل اولاد
تلك السنة واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شي كالمجنون في غم ولدها لما دهمها
من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله
او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها قاربت لتظهر مصرحة
بموسى وامره من فرط الضجر لما وقع فيه اي من كثرة الفرح لسماع تبنيه لولا ان ربطنا
على قلبها بالصبر والثبات فيه لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله في رده وحفظه
لا بتبني فرعون وعطفه وفي تفسير السلمي اي لتظهر انها في السير من حفظ موسى ورده
اليها ومنع ايدي الظلمة عنه وقال ابن عطا لولا انا امرنا بالكتمان لحالها لاظهرت في ها
موسى ما منّ الله لها وقال الصاد في الصدر معدن التسليم والقلب معدن اليقين والفؤاد
معدن النظر والفكر والضمير معدن السر والنفس مأوى كل حسنة وسيئة وقال الاستاد
ولما القته امه في الماء سكن الله قلبها وربط عليه والهمها الصبر لديه ان كادت لتبدي
به من ضعف البشرية ولكن ربط قلبها بالتاييدات الالهية وقالت لاخته لاخت موسى
وهي مريم ام امر كلثوم قصيه تتبعي اثره وتفحصي خبره فبصرت به عن جنب اي فقصت
فابصرته من بعد وهم لا يشعرون انها تقصه او انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريما

قدريا

قدريا ومعناه منعناه ان يرتضع من المرضعات من قبل قبل قصها امره فقالت اخته هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم يضمنونه ويرضعونه لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه
وتربيته روي انه قيل لها انك لتعرفينه واهله فاخبرينا بحاله فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون فامروها ان تاتي بمن يكفله فاتت بامها فلما وجد ريحها استانس بها والتقم ثديها فقيل
لها من انت منه حتى ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن ما اوتي بصبي
الا قبلني فدفعوه اليها واجرى الاجر والعطا عليها فذهبت به الى بيتها من يومها شاكرة لحالها
ومنالها راجية لحسن مالها فرددناه الى امه كي تقر عينها برؤية ولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم
علم مشاهدة وصدق ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق ونزوله صدق وقال
الاستاد يعني بالعدوة كانوا في اهتمام قتله كيف يقتلونه امسوا وهم في جهدهم كيف يغذونه
ويربونه ثم كانوا يدعون انه ابنه ما فتشوا ومرضعة له ولم يضرها ذلك وكانوا يقولون لفرعون انه
ابوه ولم ينفعه بما لك ولما اخذته امه علمت بتصديق امه ظنها وسكن عن الانزعاج قلبها
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك سن الوقوف للكمال وهو من ثلاثين
الى الاربعين فان العقل يكمل حينئذ باليقين وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين
واستوى اعتدل قدره او تكمل عقله اتيناه حكما فهما وحكمة وعلما بالدين ومعرفة
وقيل المراد بهما النبوة وكذلك ومثل ما فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم في طاعة
الله وامره قال الجنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته اتيناه حكما في نفسه وعلما بما يتجدد
عنده من موارده [illegible] الموائد عليه من ربه وقال الاستاد لما كمل سنه وتم عقله واستوى خصاله
كماله اتيناه حكما [illegible] له التحصيل ووفرنا له علمه بحاله وبذلك جرت سنتنا مع الانبيا
لا صبيا من قبله ودخل المدينة اي مصر او غيرها اتيا من قصر فرعون وغيرها على حين
غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقع حضوره فيها وهو وقت القيلولة كما صرح
به ابن عباس وقتادة وجماعة فوجد فيها رجلين يقتتلان يقصد كل قتل الاخر منهما هذا من
شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه وهو السبطي والاخر مخالفه وهو القبطي
والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته فسأله ان يغيثه بالاعانة على الذي من عدوه
وفرح باستغاثته فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه او دفعه بطرف اصبعه فقضى عليه
فقتله واصله انهى اليه الامر من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان
لانه لم يؤمر بقتل الكفار في ذلك الزمان ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا من جنسه
وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات
صدرت عنهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال او مظهر طريق الضلال
وما يترتب عليه الوبال وقال الاستاد وكزه موسى ليدفعه عن الاسرائيلي ولم يرد قتله
فقضى انه لو دفعه بايسر ما دفعه ولم ينسب القتل الى الشيطان ولكن دفعه عنه بالغلظة
نسبة العيان حمله على تلك الحدة لديه واذا اراد الله امرا اجرى اسبابا يحصل بها
مراده ولولا انه اراد فتنة موسى ووقوعه بدفعه لما انقض روحه بوكزه وقد يضرب الرجل
الكثير من الضرب والسياط الكثيرة ثم لا يموت فموت القبطي بوكزه اجرا لما اراده من قضائه
وقدره قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له ما جرى من وكزه انه هو الغفور
لمن يتوب عباده الرحيم بهم على وفق مراده قال رب بما انعمت علي اي اقسم بانعامك علي

واحسانك الى باعطا القوة وسائر النعمة لاتوبن من مثل هذه الوكزة فلن اكون ظهيرا
للمجرمين فلان استعمل فيقوى في مظاهرة اعدائك بل اصرفها في مناصرة اوليائك وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة اخرى اي لم يقل فلن اكون ان شا الله او لا
نابتلي بالعون للمجرمين ثانيا وفيه اشكال ولم يبتلي بالعون للمجرمين بل على المجرمين
لا جل المجرمين المحترمين فاصبح في المدينة خايفا يترقب يتنظر سوا من فرعون لا لاله
من شدة الغضب قال ابن عطا خايفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقيل خايفا من
نفسه يترقب نصرة ربه وقيل مستوحشا من ضده منتظر المونس يونس به وقيل خايفا
من زلة الجناية منتظرا للكفاية راجيا للعصمة والحماية فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه يستغيثه للانس قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية حيث
تسببت لقتل رجل ثم تدعوني الى اخر في هذا اليوم فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو
لهما اي بالقبطي لانه لم يكن على دينهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس قاله القبطي وقيل السبطي ويلايمه قوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض
متطاولا على اهلها غير ناظر الى العواقب ومآلها وما تريد ان تكون من المصلحين
بين الناس على وجه الاستيناس وجا رجل قيل هو مومن آل فرعون وابن عمه من
اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع في سيره الى ادناها قال يا موسى ان الملا اشراف
الجند يأتمرون بك يتشاورون بسببك ويريدون ان يعلموا فرعون بصنعك
ليقتلوك ظنا منهم انك قتلت القبطي بقصدك فاخرج من المدينة اني لك من
الناصحين في امرك فخرج منها خايفا يترقب ان يدركه الطلب وقيل يترقب الكفاية
والحماية من الرب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني من شرهم واحفظني من
مكرهم ولما توجه تلقا مدين تجاهها وتلقايها وهي قرية شعيب عليه السلام ولم تكن في
سلطنة فرعون مع ان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ليال قال عسى ربي ان يهديني سوا
السبيل اي الطريق المستوي قاله توكلا على ربه وحسن ظن به وكان لا يعرف طريق
مقصده فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجا الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخريين
منها ظنا انه لا يسير على الجادة فيها قال جعفر توجه الى ناحية مدين بسره وتوجه بقلبه
الى ربه طالبا منه سبيل الهداية فاكرمه بالكلام والرسالة وكل من اقبل على الله بالكلية
فان الله يبلغه مأموله البتة وقال الاستاد توجه بنفسه تلقا مدين من غير قصد
الى مدين او غيره بل خرج على الفتوح وتوجه بقلبه الى ربه ينتظر ان يهديه الى الحق
الذي هو خير له فقال عسى ربي ان يهديني لارشد سبيلي ولما ورد ما مدين وصل
اليه وهو ما كانوا يستسقون لديه وجد عليه فوق شفيره امة من الناس جماعة
كثيرة مختلفين ذهابا وايابا بالمنا ونزعها بالدلا المعتادة في السقاية يسقون الماشية
ووجد من دونهم في موضع اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما انتظارا
لخلو الماء لهما قال ما خطبكما ما شانكما لا تسقيان غنمكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا
يصرفوا مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال بالنسا وقرا ابو عمرو وابن عامر بفتح اليا
وضم الدال اي حتى ينصرف الرعا وابونا شيخ كبير في السن لا يستطيع ان يخرج ليسقي الماء
فيرسلنا اضطرارا مع الرعا قال ابن طاهر وردني العلم ما مدين وورد الحقيقة

على مالك

على مالك مياه الانس والمحبة وبساتين المعرفة ووجد عليه امة اي خواص جماعة من العباد
الصفوة يرتفعون في تلك البساتين من الروضة فانس بهم وشرب معهم من تلك المياه
شربة اورثته ورود تلك الموارد والورود على مخاطبة الحق واورثه شرب ذلك الماء الثبات
في حال المخاطبة فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان به من النصب والجوع ووصب جراحة
القدم وغيرهما وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنه انه لما فرغ الناس جعلوا صخرة لا يستطيع
رفعها الا عشرة على راس البير فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة
واروى غنمهما وقيل كانت بير اخرى صخرة كبيرة عليها فرفعها واستقى منها وهذا هو الاظهر
فقد روي ثم تولى الى الظل ظل شجرة او جدار خربة فقال رب اني لما اي شي انزلت الي من خير
من طعام يسير او كثير فقير محتاج سايل من غير وسايل وقيل معناه اني فقير من
الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين والغرض من هذا الكلام
في خطابه اظهار الفرح به والشكر على ما به في بابه قال ابو بكر بن طاهر لما طال عليه
البلوى انس بالشكوى فقال اني لما انزلت الي من خير فقير مناجيه بلسان الافتقار وليس
في الشكوى الى المحبوب نقص في الاختبار وقال الحسين اني لما خصصتني به من علم اليقين
فقير الى ان تردني الى عين اليقين ثم حق اليقين وقال جعفر فقير طالب لديك زيادة
الفقر اليك اي لا استغني عنك بشي سواك وقال الاستاد لما دخل موسى مدين شعيب كان وقت
الهاجرة وكان لهم بير يستقون منها فيصبون الماء في الحياض ويسقون غنمهم مواشيهم وكان
شعيب كف عنه بصره بكثرة بكايه في النصيحة انه بكى حتى ذهب بصره فرد الله عليه بصره
ثم بكى حتى رد الله عليه بصره ثم بكى ثالثا فاوحى الله اليه ان كان بكاوك لخوف النار فقد امنتك
منها وان كان لاجل الجنة فقد ابحتها لك فقال لا يا رب ولكن شوقا اليك فاوحى الله اليه
لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر حجج وكان لشعيب اغنام ولم يكن له اجير وكان بنتاه
تسوقان الغنم مكان الرعاة ولم يكن لهم قوة استقا الما من البير وكان الرعاة يستقون
الما من البير ويسقون مواشيهم فاذا انصرفوا فان بقي في الحوض بقية من الما فبنات
شعيب كانتا تسقيان غنمهما فلما وافى موسى ذلك اليوم وشاهد ذلك الحال من القوم
رق بقلبه لهما فلما انصرف الرعاة سقى لهما غنمهما ثم تولى الى ظل جدار بعدهما وكان جايعا
مسافرا لم يتعود قط الغربة والرحلة ولم يكن معه مال في تلك الحالة فطلب قوتا
يزيل جوعه ويسد رمقه وقيل سال حالا يستقل بها ولا يضطرب معها وكان شعيب
يخرج الى ظاهر العمران طريق الماشية فمسها بيده فوجد اكثر الزيادة في تلك الكرة
فسالهما فذكرتا له القصة فقال شعيب انه جايع البتة فبعث احدهما لتدعوه الى الضيافة
فجاته احداهما تمشي على استحيا مستحيية مستترة بكم درعها قيل كانت الصغرى وقيل
الكبرى وهي التي تزوجها موسى قال ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكرم نسبها اتته
على استحيا فقد ورد الحيا من الايمان ووافاها الاستاد انها انما استحيت لانها كانت تخاطب
من لم يكن بمحرم لها وقيل لما دعته للضيافة كانت سمينة والكريم يستحي من الضيافة قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا اجرا سقيك لغنمنا ولعل موسى انما جا لتبرك يك
برويته ويستظهر بمعرفته لا طمعا في اجرته بل روي انه لما جاه قدم اليه طعاما فامتنع عنه
وقال انا انا اهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا حتى قال شعيب هذا من دابنا مع كل من ينزل بنا

علما ان كل من فعل معروفا فاهدى بشي لم يحرم اخذه وقال الاستاد لم تطب نفس شعيب
لما احسن موسى اليه الا يكافيه بما قدر عليه وان كان موسى لم يرد المكافاة لديه وقيل لـ
ورد يطالبه بما مدين وورد يعلقه موارد الانس والروح والموارد مختلفة فمورد التقرب وما
البسط بكشوفات المحاضرة فيطربون بانواع الملاطفة ومورد الارواح مشاهدة الارواح
فيكاشفون بانوار المشاهدة فيتغيبون عن الاحساس بالنفس وما لها من المجاهدات وموارد
الاسرار ساحات التوحيد فعند ذلك الولاية لله ولا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلاك
في الصمدية وفنا بالكلية وقيل الاجنبية والبعد من المحرمية توجب امساكه عن مخاطبتها
والاعراض والسكوت عن سؤالهما ولكن الذي بينهما من المشاكلة والموافقة باليسر لهما استنطقه
حتى سالهما عن قصتهما كما قيل

• اجارتنا انا غريبان هاهنا • وكل غريب للغريب نسيب •

وقيل لما سالهما واخبر عن حالهما لزمه القيام بامرها ليعلم ان من تفقد امر الضعفا وحالهم
وقفا على موضع فاقتهم لزمه ازالة شكايتهم وقيل من كمال البلاء على موسى انه والى الناس
وكان جايعا ومقتضى الرفق ان يطعمه فنظر للتقرب عنه واستقبل من موجبات حكم الوقت
ان يعمل عمل اربعين رجلا لان الصخرة التي نحاها عن راس البير وحده كان ينقلها اربعون
رجلا تولى الى الظل وقال اريد ان يطعمني بعد مقاسات الليتا واللتي فذلك قضاك
قاله بلسان الانبساط ولسان احلى من ذلك وهي شبه الشكوى ولكن اليه لا منه بل منه اليه
وقيل تولى في ظل الانس وروح البسط واستقلال السر بحقيقة الوجود وقيل رب اني الى
لما انزلت الي من خير فقير فزد لي فقرا فان فقري اليك يوجب استغنائي بك فلما جاءه موسى
وقص عليه القصص وحكى لشعيب صورة ما جرى قال لا تخف في هذا المكان المكين
نجوت من القوم الظالمين فرعون وقومه جميعا قالت احديهما وهي التي اشتد عشقه
يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين فيه ايما الى انه عليه السلام
ما كان يليق اجيرا جامعا بين القوة في الخدمة والامانة في الديانة وروي ان شعيبا
قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر ورفعه وانه صوب راسه حين
بلغته امره وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تاجرني اي تاجر نفسك مني ثماني حجج ظرف للاجارة فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك
فاتمامه من عندك تفضلا وتبرعا لا من عندي عليك الزاما شرعا وهذا استدعا للدفق
لا نفسه حيث قال اريد ولم يقل انكحك مع ما في كلامه من ابهام المنكوحة ويمكن في ذلك
اختلاف الشريعة وما اريد ان اشق عليك بالزام تمام العشر الموجب للصعوبة
لدينك او المناقشة في مراعات الاحوال واستيفاء الاعمال ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في الوفا بالمواعدة وحسن المعاملة ولين العصمة والعشرة والمجامعة قال موسى ذلك
الذي عاهدتني فيه بيني وبينك قايم بيننا لا نخرج عما شرطنا ايما الاجلين اطولهما
او اقصرهما قضيت وفيت فلا عدوان علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فلي الخيار مطلقا
في الارادة والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ على ما وقع من عقد الاجارة
وقال الاستاد في القصة ان شعيبا قال لموسى ادخل هذا البيت واخرج مما فيه من العصي
عصا وكان بيتا مظلما فدخل واخرج العصا التي كانت لموسى واظهر الله فيها معجزته

وجاء

وجاء في القصة انها كانت لادم عليه السلام ودفعت الى شعيب من نبي الى نبي وذلك انه لما اهبط
ادم الى الارض صال عليه ما على وجه الارض من السباع فانزل عليه عصى من الجنة وامره جبريل
ان يرد السباع عن نفسه بتلك العصا فلما اخرج موسى تلك العصا قال شعيب رده الى البيت
واخرج عصى اخرى ففعل غير مرة ولم يجيء في كل مرة في يده الا تلك العصا فلما تكرر الامر هنالك
علم شعيب ان له شانا فاعطاه ذلك ثم في القصة ان اليوم الذي ساق غنمه قال له
شعيب ان طريقك يتشعب بشعبين على احدهما كلا كثير فلا تسلكه في المرعى فان فيه ثعبانا
واسلك الشعب الاخر فلما بلغ موسى مفرق الطريقين تفرقت الغنم ولم تطاوعه وسامت في
الشعب الذي فيه الكلا الكثير وان موسى تبع الاغنام ووقع عليه المنام فلما انتبه راى
الثعبان مقتولا وعصاه كانت قد قتل الثعبان فلما انصرف اخبر شعيبا بذلك فسر بذلك
وكان موسى يرى في العصا ايات كثيرة ولذا قال ولي فيها مآرب اخرى فلما قضى موسى الاجل قال
اي الاطول على ما صح في البخاري عن ابن عباس وروي انه تمنى اقصى الاجلين ومكث بعد
ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع الى محله وسار باهله وكان في ليلة مظلمة شديدة
البرودة والطرق مختلفة انس من جانب الطور ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا عظيمة
وعن النظر بعيدة قال ابو علي الرودباري الجبل الذي كلم الله عليه موسى كان من العقيق
قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر من الطريق ممن يوجد عندها من
الفريق او جذوة وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم شعلة مقتبسة من النار او قطعة
منها لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها جاءها نودي من شاطئ الواد الايمن
اتاه النداء من الجانب الايمن لموسى او من الوادي الابرك في البقعة المباركة بجميع اطرافها
وجلة اكنافها من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة في تلك المحال
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين اي الذي يكلمك رب العالمين وهذا
وان خالف ما في طه والنمل في بعض المباني فهو طبقه وفقه في المقصود من المعاني قال
ابن عطا فلما تم له اجل المحنة ودنا ايام القربة والزلفة والمحبة واظهار النبوة واسرار المحبة
وسار باهله ليشترك معه في لطايف الصنعة قال جعفر ابصر نارا دله على الانوار لانه
راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطت به جلابيب الانس
فخوطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا مقربا
مكلا لطيفا اعطي ما سال وامن مما خاف وافاد الاستاد انه تعالى اخفى تعيين موضع قدم
موسى على الظنون بهذا الخطاب حيث قال في الكتاب من شاطئ الواد الايمن ثم قال
في البقعة المباركة واخلق بان تكون البقعة مباركة وعندما سمع خطاب مولاه بلا واسطة
واعز الاماكن عندنا ولي الالباب مشهد الاحباب كما قيل في هذا الباب

• والي لا هوى الدار ما تستفزني • لها الود الا انها من دياركا •

وقيل كم قدم وطيت تلك البقعة ولكن لم يسمع مناجيها بها سمية وكم ليلة اجنت تلك
البقعة ولم يظهر من تلك النار فيها شعلة وقيل شتان بين شجرة وشجرة شجرة ادم منها
ظهور محنته وفتنته وشجرة موسى فتح نبوته وبدء رسالته اول ويمكن ان يقال
هذه الشجرة من ثمرة تلك الشجرة لان المحنة توجب المنحة والبلا يورث الولا ويكون وجه
تسمية شجرة ادم بشجرة القلم والله اعلم وقيل تفصيل نوع تلك الشجرة ولا يدرى ما

الذي كان لتلك الشجرة من الثمرة بل هي شجرة الوصلة ثمرها القربة اصلها ثابت في ارض
المحبة وفرعها باسق في سما الصفوة اوراقها الزلفة وازهارها وانوارها تتفتق عن
نسيم الروح والبهجة فلما سمع الكلام موسى عليه السلام تغير عليه الحال في ذلك المقام
وفي القصة انه غشي عليه وارسل الله الملائكة اليه حتى روحوا بمراوح الانس لديه وكان
هذا في ابتدا الامر لانه المبتدي ثم ترقى به وفي المرة الاخرى خر موسى صعقا وكان يفيق
والملائكة تقول له يا ابن الحيض مثلك من يسال الرؤية كذا في الحديث والقصة في البداية
لطف وفي النهاية عنف ويقال في الاول خلد وفي الاخر قتل

• فلما دارت الصهباء • دعى بالنطع والسيف •
• كذا من يشرب الراح • مع التنين في الصيف •

ونظيره ما وقع لادم عليه السلام من تشريفه اولا وتعنيفه اخرا بناء على ان الولاية البلا
[illegible] عطف على ان يا موسى داخل تحت ما نادى سبحانه وتعالى وافاد الاستاذ
ان المعنى يا موسى اخلع نعليك وادخل عندنا هذه الليلة فقد تعبت في الطريق لديك
ان لم يكن هذا في النقل والاثار فهو ما يليق بتلك الحال عند الاعتبار يا موسى كيف صعدت
وكيف صوبت كيف شرفت كيف غربت ما كنت في الطريق وحدك يا موسى احصينا خطاك
احصينا كل شي عددا يا موسى تعبت فاسترح يا موسى بعد ما جئت فلا تبرح كذا العبد
غدا اذا قطع المسافة في القيامة وتبوا من منزله في الجنة واخرون يمضون من الطريق الى بساط
القربة كذا العبد والخادم اذا دخل بلد سلطانه يبتدي اولا بخدمة السدة العالية ثم بعده
ينصرف الى منزله بالمدينة وكذا اليوم امرنا اذا اصبحنا كل يوم ان لا نشتغل بشي من امور
الخلق حتى نفتتح النهار بالخطاب مع الحق ونخص بساط الخدمة وهو الصلاة من العبارة
بل نخص بساط الدنو والقربة لمنزلة واسجد واقترب المصلي مناج ربه لو يعلم المصلي من
يناجي ما التفت اي لم يخرج عن صلاته فيلتفت يمينا وشمالا في التسليم الذي هو القليل
من عبادته فلما راها اي بعد ما القاها فصارت حية كبيرة تهتز تتحرك بسرعة كثيرة
كانها جان حية صغيرة في خفتها وهيئتها او في سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما من خوف
ما راى ولم يعقب لم يرجع الى ورا يا موسى اي نودي بهذا النداء اقبل الينا فانا مقبل
علينا ولا تخف من غيرنا انك من الامنين لدينا فانه لا يخاف لدي المرسلون فرجع الى
مكانه الاول ووقف في مقامه الاكمل قال شيخه السقطي الخوف على ثلاثة اوجه خوف في الدين
وهو خوف العامة وخوف العابد عند تلاوة القران وهو خوف الخاصة وخوف مزعج يحل
القلب ويهتز البدن ويذهب بالنوم ويورث الحزن وهو خوف اهل الحقيقة وقال الاستاد
انقلب العصا حية فولى موسى مدبرا خيفة ولم ينف الحجة وكان موضع ان يقول حدث ادله
سلطها لثعبان من ذا يطيق هذا الان فقيل لا تخف يا موسى ان الذي يقدر ان يقلب
العصا حية يقدر ان يخلق لك منها سلامتك من الامنين ليس المقصود من هذا خوف
بدنك انما اثبت هذا لا سلطه على عدوك وهذا معجزتك على نبوتك اسلك يدك في جيبك
ادخلها في جيب قميصك تخرج بيضاء كانها قطعة قمر نورا من غير سوء عيب كبرص ونحوه
واضمم اليك جناحك المراد باحد الجناحين اليد اليمنى وبالاخر اليد اليسرى وكل منهما مضموم
ومضموم اليه بادخال كل منهما تحت عضد الاخرى من الرهب من اجل الرهب اذا غلبك

الرعب

الرعب عن ابن عباس وعنه اذا خاف احد ووضع يده على فؤاده يخف خوفه ويزول رعبه
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الرا وسكون الهاء وقرا حفص بفتح وسكون فذانك
وقرا ابن كثير بتشديد النون والاشارة الى العصا واليد وتذكيرهما باعتبار الخبر وهو قوله
برهانان حجتان ومعجزتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن حدهم وامورهم وقال الاستاذ قيل انما قيل له اسلك يدك في جيبك
لان المدرعة التي كانت عليه لم يكن لها كم وفي هذا اشارة لان عند كل احد انه يصل الى مقصوده
ومراده بتشمره وجده واجتهاده واخراج يده من كمه والله قال لموسى ادخل يدك في جيبك
تخرج بيضا والق عصاك يجعلها ثعبانا بلا ضربك ولا استعمالك عليها لها يا موسى لا امر
تنال بك وانا لا انت في فعلك فذانك برهانان من ربك يا موسى في وصف خضوعك تحدى
وبتبريك من حولك وقوتك نصل اليك قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
فاعني وادفعهم عني لا ذكر بتبليغهم عني واخي هارون هو افصح مني لسانا اوضح مني بيانا
فارسله معي ردءا وقرا نافع بالنقل اي معينا يصدقني باتمام الحجة ورفع الشبهة اني اخاف
ان يكذبون ولسانا لا يطاوعني عند المحاجة وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه
صفة قال ابو بكر بن طاهر هو افصح مني لسانا مع الخلق وكيف اكون فصيحا معهم وقد سمعت
لذيذ كلامك وكيف اخاطبهم او كيف اجالسهم وزمانا مع ما اتيتني وخصصتني به شانا قال
سنشد عضدك سنقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة وشانا او حجة وبرهانا
قيل هيبة في قلوب الاعدا ومحبة في قلوب الاوليا وسلطانا على انفسكما فلا يقدر الشيطان
ان يغلبكما او اصابة في احكام الحدود على اتباعكما فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج ابدا
باياتنا بسبب اظهار معجزاتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون بارادتنا وقدرتنا وقال
الاستاد تعلل موسى عليه السلام بكل وجه رجا ان يعفى من مشقة التبليغ ومقاساة البلا
لانه علم ان النبوة فيها مشقة فلم يجد الرخصة والاعفا عما كلف من تحمل اعبا النبوة واجاب
سوله في اخيه وضمن لهما النصر ثم انهما لما اتيا فرعون قابلهما بالتكذيب في الرسالة
ورماهما بالسحر والمكيدة وجادلاه بالحجة ودعواه الى سوا المحجة فابى الا الجحد الى اللحد
وهذا معنى قوله فلما جاءهم موسى باياتنا من المعجزات بينات ظاهرات الدلالات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى تخييل لا حقيقة له في الكاينات وما سمعنا بهذا ادعا النبوة في ابائنا الاولين في
الامم المتقدمة وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده ومن يتبع الهدى في دينه
وقرا ابن كثير قال بغير واو على انه استيناف ووقع جوابا لمن سال عن جوابهم ومن تكون له
عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الحميدة هي الجنة وقرا
حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن
العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
على الطين اطبخ لي الاجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من
الكاذبين في ان لكم اله غيري وانه رسوله في الدين وافاد الاستاد انه ادعى الانفراد
بالالهية فزاد على عبدة الاصنام الذين جعلوا اصنامهم شركا بل وسايل وشفعا ومن
زيادة ضلاله توهمه ان المعبود في جهة العلو وانه يمكن الوصول اليه ولم يدر لو كان جهة
لا يكون تقديرا لمحصول لديه واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغيرا استحقاق

من جانب الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون اعتقد وا انه لا قيامة لدنيا ولا معاد الينا وقرا
نافع وحمزة والكسائي بفتح التا وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فطرحناهم
فيه ككف رماد في ساحة البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين مال حال المجرمين وجعلناهم
ايمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي
وما يتبعها من الانكال والاغلال ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم في جميع
الاحوال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة ولعن اللاعنين من الملايكة
والمومنين ويوم القيامة هم من المقبوحين قال ابن عطا نزع عنهم انوار التوفيق
واسرار التحقيق في ظلمات نفوسهم كالغريق لا يدلون غيرهم على سبيل الرشد والترفيق
ولا يسلكون بانفسهم سوا الطريق فسماهم الله ايمة يدعون الى الحريق وقال الاستاذ
واستكبر هو وجنوده وابى الا ان يدوم بجحوده وعتوده فغرقه الله في البحر كما غرق
قلبه في بحر الكفر وجعلهم ايمة لا يشفونهم لكن بسبب تلبسهم قدمهم في الخزي والمهانة
على كل امة فهم ايمة لكن لم يرشدوا الا الى الضلال ولم يدلوا الخلق الا على المحال وما
حصلوا الا على سو الحال وما ذاقوا الا خزي الوبال انما هو اعلى مستبعهم من ظلمات قلوبهم
وافتضحوا في حسة مطلوبهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين
كانوا في الدنيا مبعدين عن معرفته وفي الاخرة مبعدون عن مغفرته فانقلبوا من طرد
الى طرد ومن هجر الى بعد ومن افتراق الى احتراق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط وقوم فرعون ابعدهم
بصاير للناس حال كون الكتاب انوارا لقلوبهم يبتصرون به الحقايق ويميزون بها بين الحق
والباطل من احوال الخلايق وهدى وسبب هداية ودلالة الى معرفة الشريعة
ورحمة وموجب رحمة ونعمة في الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال
يرجى منهم التذكرة وافاد الاستاد انه انما يطيب المنازل اذا خلا من الاجانب وروية
المساكن ما كان زينتها بفقد الرقبا وغيبتهم فلما اهلك الله فرعون وقومه واورث
اسرايل اموالهم وديارهم ومحى عن جبينها اثارهم طاب عليهم العيش في العبادة وطلع عليهم
شمس السعادة وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الغربي من الوادي او الطور فانه كان
في شق الغرب من مقام موسى عند ظهور النور اذ قضينا الى موسى الامر اوحينا اليه امر
الرسالة وما كنت من الشاهدين لذلك حتى تعرف القصة وتحكي الحالة فانما هو من اعلام
الله بالامور المغيبة كالمعجزة الدالة على صحة النبوة وقيل اراد بالشاهدين السبعين المختار
ولكنا انشانا خلقنا بعد موسى قرونا امما مختلفة فتطاول عليهم العمر الازمنة
فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم والاثار وانطمست الاسرار وانطفا
الانوار الى ان ظهر سيد الابرار وسند الاحرار وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
من شعيب والمومنين به تتلوا عليهم تقرا عليهم تتعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم فتحكي
ما رايت فيهم وتعلمت منهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين بما اتاك وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا موسى وقلنا له هذا الكتاب بقوة فالاول عبارة عن النبوة والاخر
اشارة الى الرسالة وعن بعض السلف معناه اذا نادينا امتك في اصلاب ابايهم حين سالني
موسى روية امتك وقلت لن تصل الى ذلك لكن ان شيت اسمعت صوتهم

رواه

الدنيا

بخ

رواه النسائي عن ابي هريرة وكذا نقل عن ابن عباس وغيره قال ابن عطا اجبنا سوال من دعا
على الطور وجعلنا ما طلبه لامتك اهلا لقدرك وعظيم محلك وحكي عن ابي زيد انه قرى
هذه الاية بين يديه فقال الحمد لله الذي لم اكن ثمة كذا في تفسير السلمي ولعله ذكره على
وجه الغيرة وقال الاستاد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وكلمناه ولكن خاطبناه
في بابك وفي باب امتك فلم تقدح غيبتكم في الحال وكونكم خير من كونكم لكم اي في حسن
الحال وزين المنال وفراغ البال ويقال لما خاطب موسى وكلمه وسال موسى ان ارى في
التوراة امة صفتهم كذا وكذا منهم فسال عن اوصاف وعن الجميع كان الله يجيب انهم امة
محمد فاشتاق موسى الى لقايهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شيت اسمعتك
كلامهم فاراد ان يسمع كلامهم فنادى سبحانه وقال يا امة احمد فاجاب الكل من اصلاب
ابايهم فسمع موسى عليه السلام كلامهم بعد ندايهم ثم لم يتركهم الله بذلك من غير نفع
هنالك فالمنادي اذا سال فقيرا فاجابه لا يرضى بان يرده من غير احسان اليه فقال سبحانه
اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ثم فما كان موسى عليه السلام
يتلوا عليهم من اياته ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بالجميل ذكرا مانه بحسن الثنا عليهم
نفيق في الوجود محدث مخلوق وفي ذكره قديم متعلق بالاستفتاح زمان لم تكن في العدم
ولا اشيا ولكن كنت متعلق التذكرة متنا وفي العلم والمشية مذكورا للخطاب الازلي والكلام
الصمدي والقول الابدي فما طلب موسى عليه السلام لامته جعلناه لامتك وكما نادينا
موسى وهو في الوجود والظهور ناديناكم وانتم في كتم العدم كرما كما كنت لي في حال الامكان
ولكن رحمة اوحينا اليك نعمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين
اسماعيل بنا على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرايل وما حواليهم هذا وقيل
بين عيسى ورسولنا عليهما السلام اربعة انبيا ثلاثة من بني اسرايل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي لعلهم يتذكرون لكي يتفكروا ويتذبروا فيتعظوا ويعتبروا
ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فيما امرتنا ونكون من المومنين المصدقين فيما
اخبرتنا لما ارسلناك والمعنى انا ارسلناك اليهم قطعا للمعذرة لديهم والزاما للحجة
عليهم فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بنوع من المعجزات الدالة على صدق نبوته وانكتا
المحقق من عندنا من لدنا قالوا عنادا وتعنتا واقتراحا لولا هلا اوتي مثل ما اوتي
موسى من الكتاب جملة واليد والعصا معجزة او لم يكفروا يعني ابنا جنسهم في الراي والمذهب
وهم كفرة زمن موسى بما اوتي موسى من قبل قبل زمان محمد عليه السلام والمعنى اذا كفروا
اولئك مع روية تلك الايات لكفر هولا المقترحون ايضا لاتحادهم في سو الحالات قالوا ساحران
يعنون موسى وهرون وقيل موسى ومحمد فيقتضي ان يكون قايل هذا كفرة قريش فانهم كفروا
بنبوة موسى ايضا حين جاءتهم الرهط الذين ارسلوهم الى يهود المدينة يسالونهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم فخبرهم تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين من التوراة
والفرقان وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او ارادة مبالغة او المراد بهما التوراة
والقران وقالوا انا بكل كافرون بكل منهما او بكل الانبيا منهما قال الاستاذ عقولوا في زمان

الفترة ان يبعث الله اليهم رسولا ليهتدوا به في الديانة ووعد وامن لقبسهم الايمان والاجابة
فلما اتاهم الرسول كذبوه وقالوا هلا اعطي مثله بمعجزات موسى من العصا واليد البيضا
وكان ذلك منهم خطاءا فقترحا في غير موضع الحاجة ومحكما بعد ازاحة العلة •
• وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى وعلى من التوراة والقرآن
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحرون او هما ساحران مختلفان وفيه تنبيه على ان الكتابين
كليهما معجزتين فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى واختاروا طريق الردى
فاعلم انما يتبعون اهواءهم لانهم من عنادهم بعد ما الزمتهم الحجة ما تركوا الا لهم ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله لا اضل من اتبع هويته وترك هداه وقد ورد لا يومن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به من هداه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بمخالفة الهدى وموافقة الهوى ولقد وصلنا لهم القول انزلنا عليهم القرآن نزولا متصلا
بعضه ببعض في الازمان لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا فيومنوا ويطيعوا وفي تفسير السلمي
قال بعضهم ما تبعنا الموعظة والرسول والدليل الدليل لعلهم يتذكرون يتنبهون من الموعظة
رقدة الغفلة زاد الاستاذ فيما افاد فما ازدادوا الا كفرا وسوا وجحدا وعتوا فلا الى الحق رجعوا
ولا الى الاستقامة نزعوا الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى من قبله من قبل
نزول القول المراد به القرآن هم به يؤمنون اي الذين يؤمنون بالقرآن ويصلون الى مقام
العرفان ولا يبعد ان يكون المراد من اتيناه الكتاب سابقا اسمعناه الخطاب لا حقا وقال
الاستاذ اي من كحلنا بصيرته بنور الهداية صدقوا ففتيهم مساعدة العناية ومن اعميناه
عن شهود التحقيق ولا يساعده ساعد وجود التوفيق انتكس … بهتك في ضلالة
واذا يتلى عليهم القول الحق النازل من عندنا قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
منقادين ومصدقين لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة من قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم وثبت
صحته لديهم في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم والعمل بخطابه
ومرة على ايمانهم بالقرآن واتباعه على وجه الاحسان بما صبروا بحسب صبرهم وثباتهم
على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده من الزمان ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المتقدمة المعصية المتقدمة … اتبع الحسنة … رواه الترمذي
وحسنه اولا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون عنه علما ويجاوزون بالاحسان في مقابلته
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير ووجوهه وقال الاستاذ بما صبروا على ارتكاب الاوامر
واجتناب الزواجر ويؤتون اجرهم مرتين مرة في عاجلهم ومرة في آجلهم مرة في الآخرة وهي المثوبة
واخرى في الدنيا وهي لطائف القربة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول كشتم اعرضوا
عنه تكرما منهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل يجازى بعمله متاركة منكم
سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا لهم ودعاءهم بالسلامة عنهم لا نبتغي الجاهلين لا نطلب
صحبتهم ولا نريد طريقتهم قال ابن عثمان كل شيء سوى القرآن وذكر الله فهو لغو وقال الاستاذ
ان اللغو ما يلهي عن الله وقيل اللغو ما لا يوجب وسيلة عند الله وقال اللغو ما لا يكون بالحق
للحق ويقال ما صدر عن قلب غافل ويقال اللغو ما يوجب سماعه انك لا تهدي من
احببت اي نفسه او هدايته والمعنى لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء

بان يخلق

بان يخلق في قلبه الاهتداء على ما اعتقده كابي طالب والحاصل اي نفسه او هدايته والمعنى لا تقدر ان
تدخله في الاسلام ان الهداية تستعمل في خلق الاهتداء وفيما نطريق الهدى في الابتداء وكلا
المعنيين مستقيم في حقه سبحانه واما الرسول فلسبيله الا المعنى الثاني وبيانه فلا ينافي قوله تعالى
وانك لتهدي بنيانهم ولا قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو اعلم بالمهتدين المستعد
لقبول الدين والجمهور على ان الاية نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق
ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت رواه الشيخان وافاد الاستاذ ان الهداية في الحقيقة
امالة القلب من الباطل الى الحق وذلك من خصائص قدرة الحق ويطلق الهداية بمعنى الدعاء
الى الحق توسعا وذلك جائز بل واجب في صفته عليه السلام قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
ويقال لك شرف النبوة ومنزلة الرسالة وجمال السفارة والكمال المحمود والموضع المورود
وانت سيد ولد آدم ونخبة اهل العالم ولكنك لا تهدي من احببت لان خصائص الربوبية لا تصلح
لك وصفة البشرية ونعت العبودية وقالوا نحن قريش ان نتبع الهدى معك نؤمن بك
نتخطف من ارضنا نخرج من بلادنا لاجماع اهل مكة على خلافنا رد الله عليهم بقوله
اولم نمكن لهم حرما نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه …
العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه ويقدم اليه بالتامين اي يحمل الى الحرم ويجمع فيه ثمرات كل
شيء اي ثمرات كثيرة من كل ناحية رزقا من لدنا اي رزقا لدنيا من … جودنا لتمام شهود
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون ولا يتاملون والمعنى هذا … كونهم في الدين … تكفيه
… التخوف والتخطف انا كانوا موحدين فصاروا في غدرهم كافرين معاندين وافاد
الاستاذ ان من قام بحق الله سبحانه تحول لكونه … ومن اشتغل برعاية سره لله وقام
بحق الله واستفرغ اوقاته عبادة لله سكن مما اتصرف بهمته في مملكة الله فالحاصل الرسمي
والوقت طوع امره والحق سبحانه متولي اعماله وامالة يحقق ظنه ولا يفضح حده ومن ضيعه
هلك في اودية ضلاله وبقيه في مفازات حيرته ويرد … وكم اهلكنا من قرية اي جماعة كثيرة
من اهلها بطرت معيشتها اي اشرت وطغت وبغت معيشتها اي في معيشتها اي كفرت نعمتها فتلك مساكنهم
خاوية وخالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى ولا يسكنها الا المارة يوما وكنا نحن
الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر اثارهم وقال الاستاذ لم يعرفوا
قدر نعمتهم ولم يشكروا سلامة حالتهم وانبساط امور معيشتهم فدعاهم الى اودية الكفران على وجوههم
وخروا في وهدة الصغار على اذقانهم فاذاقهم كاسات الهوان لما كسروا … بطرهم فتلك مساكنهم
خالية وسقوفهم عليهم خاوية دعا عليهم التدمير بهم ناعقة وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في امها اصلها التي هي سواد معها واعمالها لان اهلها اكثر فطانة واعظم نباهة مع انها
غيرها رسولا يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة واستحقاق العقوبة وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بالكفر والمعصية وتعدي بعضهم على بعض في المظلمة وعن بعض
المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضائنا ان يهلك القرى وتخرب الدنيا حتى يبعث في ام القرى
مكة رسولا يعرض عليهم القرآن ثم يهلك من اعرض عن اياتنا وتولى صنيعا فاتنا وقال الاستاذ
رسولا يامر التكليف باحوالهم ويامر التكوين على ما يريد فيهم نسخت الرسل انذارا وبعض عليهم
السبل اقتدارا يوضح الحجة بحيث لا شبهة في المحجة ولكن لا يهدي الا من سبق له السعادة بحكم

الدنيا

العشيرة وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا ونعمها فمتاع الحياة الدنيا وزينتها اما امر لا
تتمتع وتزينه اياما قليلة وما عند الله وهو ثوابه من الجنة ونعيمها خير في نفسه من الدنيا وما
فيها لانه لذة خالصة ولذة شاملة وبهجة كاملة وابقى لوجوده ابدا افلا تعقلون فتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير خير وابقى افلا تعقلون وقرا ابو عمرو بالغيبة وهو ابلغ في
الموعظة قال النصراباذي الخلق كلهم عبدة النعم والعرب والعرب منهم من تعبد النعم من تقطع
عن الله باي شيء فهو مغبون قال الشبلي فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة وزينتها وما عند الله
خير وابقى فاطلب بر العوام وقال للخواص والله خير وابقى وافاد الاستاذ ان الدنيا حلوة
خضرة لكنها في التحقيق مرة نزرة شربها يوما انما صفو ويكون من ورا صفوها حشو افمن
وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد كحسن الموجود فهو لاقيه مدركه لا محالة
في العقبى لا متاع الخلف في وعده بالمثوبة او العقوبة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا
الذي هو مشوب بالالام والاسقام محفوف بالمتاعب في الليالي والايام ثم هو يوم القيامة
من المحضرين للحساب او العذاب قيل نزلت الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل
لكن العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب قال ابو عثمان من فرح بالدنيا فرح بغير
مفروح به لان اولها بلاء ووسطها عنا واخرها فنا ومن عمل للاخرة وركن اليها وسعى سعيها
اتاه الله ذخر الدارين لا محالة راتبه الدنيا وهي راغمة وافاد الاستاذ ان الدنيا سموم حنظلها
بهموم عسلها وتلف ما يحصل من شرها بغلب لطف ما يظهر من اذيها وليس من الكرم يوجدان
نعيم عقباه لكن فيمن بالوذع ويوم يناديهم اي المشركين فيقول اين شركاي الذين كنتم
تزعمون انهم شركاي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب بثبوت مقتضاه وحصول
مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد والمراد منهم
شياطينهم وسادتهم في الضلال خوفا من ان يقول السفلة لا ذنب لنا انما الذنب لاصحابنا
لاضلال ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي دعوناهم الى الغي اغويناهم كما غوينا اي فغووا
غيا مثل ما غوينا وهو استئناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة
لهم وتسويلا اليهم والمعنى اخترنا لهم الا ما اخترنا لانفسنا فلا عتب لهم علينا ولا مزية لهم لدنيا
تبرانا اليك منهم وسعدنا لا جلك عنهم ما كانوا ايانا يعبدون وانما كانوا يعبدون اهواءهم
فنحن وهم سوا في الغواية واستحقاق العقوبة اعتبر براءتهم وما استحقوا من كسبهم وندموا
حيث لا منفعة لندمهم وقيل ادعوا شركاءكم لتخلصكم من بلائكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم
يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم البتة لو انهم كانوا
يهتدون الى الصواب لما راوا العذاب وقال الاستاذ وانما يكون ذلك على جهة التهويل وابطال
كيد اهل التضليل والا فلن ابن لهم الجواب فضلا عن الصواب والذي سالهم هو الذي على
ما شا حملهم فيما ورد فعله الاعلى فعله وما ظهر ما ظهر الا من اصله فاذا تبرا بعضهم من بعض
تبين انه لم يكن للاصنام استحقاق المعبودية ولا لاحد من النفي والاثبات بالايجاد ولا مثقال
ذرة او بسطة كلا بل هو الله الواحد القهار ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فعميت عليهم الانباء فخفيت عليهم انبا الانبياء يومئذ اي وقت ذلك النداء فهم لا يتساءلون لا
يسال بعضهم عن بعض لفرط الدهشة [illegible] وافاد الاستاذ انه سبحانه سالهم سوال هيبة فلا
يبقى لهم تمييز ولا قوة عقل ولا مكنة جواب تستولي عليهم الحيرة ويستمكن منهم الدهشة فاما من

نعيم دنياه؟

تاب

تاب من الكفر والكفران وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والاحسان فعسى ان يكون من المفلحين
في امر الدنيا والدين وعسى تحقيق من الله على عادة الملوك الكرام او ترجي من التائب عن الانام
بمعنى فليتوقع ان يفلح من بين الانام وليكن بين الخوف والرجاء وتلك المقام وربك يخلق
ما يشا ويختار لا موجب لفعله ولا مانع لحكمه ولا مانع له من صنعه ما كان لهم الخيرة ليس
لهم ان يختاروا في امورهم لانه ليس لهم الاعتبار في ظهورهم وظاهره نفي الاختيار عنهم من اصله
لانهم عاجزون تحت قدره فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله ولا منوطة بدواعي لا اختيار
لهم فيه اصلا وفي تفسير السلمي كيف يكون للعبد اختيار والله له المختار ثم انظروا الى الاحكام
الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم منها لم يكن عندهم شي افضل من الرضا
بها والسكون معها قال الشيخ الولي ابو الحسن الشاذلي لا تختر وان كنت لا بد ان تختار فاختر ان
لا تختار وربك يخلق ما يشا ويختار وقال الاستاذ يخلق ما يشا ويختار ما يشا ومن يشا
من جملة ما يخلق من ليس اليه شيء من الخلق بما له ولا الاختيار ولا اختيار للحق استحقاق عزة
يوجب ان يكون ذلك لانه لو لم ينفذ مشيته واختياره لم يكن بوصف العزة من بقي عن
مراده لا يكون الا ذليلا فالاختيار للحق نعت عز وللخلق صفة نقص ونعت ذل وقصور فاختيار
العبد عليه غير مبارك له لانه صفة هو غير مستحق لها ومن تصف بما لا يليق به افتضح بنفسه
كما قال قائلهم ومن اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق
والطينية اذا ادعت ما هو صفة الحق ظهرت رعونتها فالمختار والاختيار وما للمملوك والملك
وما للعبد والتصدر في دست الملوك وما للتراب ورب الارباب قال تعالى ما كان لهم الخيرة
سبحان الله تنزيها له ان ينازعهم احد في الاقتدار ويزاحم اختياره الاختيار وتعالى عما يشركون
عن اشراكهم به ما لا يسر له مقدار في الاعتبار وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوتهم وما
يعلنون من اعمالهم يستوي في علمه الاسرار والاظهار وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد
يستحقها الا هو وحده لا شريك له له الحمد في الاولى اي الدنيا والاخرة اي العقبى لانه المولي للنعم
كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله الذي هدانا لهذا ابتهاجا بفضله والتذاذا
بحمده وله الحكم القضاء النافذ في الامور واليه ترجعون بالحشر والنشور قل ارايتم ان جعل
الله عليكم الليل سرمدا دايما الى يوم القيامة لا نهار فيه ابدا من اله هل احد غير الله ياتيكم
بضياء افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار في القضايا قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيامة لا ليل فيه مطلقا من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن
متاعب الاشتغال مما انتم فيه افلا تبصرون [illegible] ولعل ختم الاية الاولى بقوله
افلا تسمعون والثانية بقوله افلا تبصرون لما تستتبعه [illegible] السامعة بالليل وقوة الباصرة
بالنهار وقال الاستاذ بين انه غير الله بانكم بليل تسكنون فيه الى الله وتستريحون من الخلق
بالخلوة مع الله الى الله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في ليله باصناف
سكونه ولتبتغوا من فضله في نهاره بانواع كسبه ولعلكم تشكرون نعمه في اختلاف خلقه
وافاد الاستاذ ان الاوقات ظروف لما يحصل فيها من الافعال والاحوال من الظروف من الزمان
متجانسة في الادبار والاقبال وانما الاختلاف راجع الى اعتبار ما يحصل فيها من الاعمال فليالي
اهل الوصال سادات الليالي وليالي اهل الفراق ليالي طوال وكذلك جميع اوقاتهم من ليلهم

وبهاديهم كما يقول القايل . والليالي اذا نايت طوال . واراها اذا دنوت قصار
وقال الاخر . والليل اطول وقت انت فقدتها . والليل اقصر وقت حين القاها .
وقال الاخر . يطول الليل ان الفاك فيه . ويحول تلتقي فيه فيقصر . ويوم يناديهم فيقول
اين شركاي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع لعلمهم للاستقرار بان الاشراك به اشنع على
اداداول لتقدير فساد رايهم في ما بينهم والثاني لتحرير ضياع امرهم بانفرادهم ونزعنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من اعمالهم واحوالهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم
حجتكم على صحة ما كنتم تدعونه من طريقتكم فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها
سواه وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون من دينهم وصحة يقينهم قال بعضهم اخرجنا من كل
قوم وليا فاطلعناه على اسرارهم ثم اذناه فاظهر البرهان بيانا انه معلم الخلق ان لا تمام
لاحد بنفسه دون الحق وامره وقال الاستاذ كلا لا حجة لهم ولا جواب يعذرهم ولا شفيع يرحمهم
ولا ناصر يعينهم اشتهر ضلالهم وانفضح للكافة جهالتهم فذاقوا عذاب الابد وحاق بهم حجاب
السرمد ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه وكان ممن امن به ثم نافق في دينه فبغى
عليهم تكبر وتجبر وظلمهم حيث جعله فرعون رئيسهم واتيناه من الكنوز من الاموال المدفونة
او المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه لتنوء بالعصبة لتثقل بالجماعة الكثيرة اولي
القوة اصحاب الطاقة في تحمل المشقة اذ قال له قومه لا تفرح بالدنيا وزخرفها فان
حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها والعاقل لا يلتفت بما له بها وجمالها ولا يلتفت الى
اقبالها وانتقالها بل ينظر في عاقبة امرها ومالها فانها كما قال من اطلع على حالها اشد الهم عندي
في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذا قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم من امور دنياكم
الا ما يعينكم على زاد عقباكم ان الله لا يحب الفرحين بزينة الدنيا وبهجتها فان الفرح بها مدة
قصيرة وهو يوجب حسرة كثيرة وغصة كبيرة وقال سهل من فرح بغير مفرح به استجلب
حزنا لا انقضا له وافاد الاستاذ انه جاء في القصص ان قارون كان من اعبد بني اسرائيل وكان قد
اعتزل الناس وانفرد في صومعة يتعبد بالاستيناس فتصور له ابليس في صورة بشر وهيئته
واخذ في الظاهر يتعبد معه في صومعته حتى تعجب قارون من كثرة عبادته فقال له يوما انسا
في شي مستحسن لطريقتنا حيث عيرنا على ايدي الناس حتى يدفعوا الينا شيا من ضرورتنا
ولا بد لنا من اخذه في حاجتنا فقال له قارون كيف يجب ان نفعله فقال ان ندخل السوق
يوما في الاسبوع ونكتسب وننفق ذلك القدر في جميع الاسبوع في حاجتنا اليه ووافقه عليه
مدة من الايام ثم قال له لسنا انا وانت في شي من النظام فقال له ما الذي يجب ان نعمل من الاحكام
فقال نكتسب في الاسبوع يوما للنفقة ويوما اخر للصدقة فاجابه اليه وتبعه فيما حكم
عليه ثم قال له لسنا في شي من هذا فقال وما ذاك فقال ان مرضنا او وقع شغل لنا لا نملك
قوت يوم عندنا فقال وما نفعل فقال نكتسب يوما للنفقة ويوما للصدقة ويوما للذخيرة
فاجابه اليه واستمر عليه فلما علم عدوه ان حب الدنيا دخل قلبه ودعه وقال انا مفارقك
ندم على ما انت عليه فصار من امره وماله ما صار سببا لقبح حاله حيث حمل حب الدنيا على جمعها
وجمعه على حبها وحبها على البغي على اهلها وصار كثرة ماله شدة وباله ولكون وعظ بترك الفرح
بوجود الدنيا وترك المزاح بالاستمتاع بها وكان على الا التعلق بما فيها انتهى ووردت لبعض
العارفين من ترك حب الدنيا يقدر على قتل جميع الشياطين ومن احبها لا يقدر على

هداية

بلغ مقابلة

هداية جميع المرسلين ولذا قيل حب الدنيا راس كل خطيئة وترك الدنيا كل عبادة ثم الدنيا
والاخرة ضرتان لا يجتمعان فقد قال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وابتغ فيما اتاك الله اطلب بسبب ما اعطاك
الله من الغنى في الدنيا الدار الاخرة بصرفه فيما يوجب حسن العقبى بان تنفق في مرضاة المولى
فان المقصود من الدنيا ان يكون وصلة الى الاخرى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ما ينفعك
في العقبى او تاخذ منها ما يكفيك منها او المكن الذي حظك منها حال انتقالك عنها وافاد
الاستاد انه ليس النصيب من الدنيا جمعها ولا منعها وانما نصيبه فيها ان يكون له فايدة
منها وذلك ما لا يعقب ندامة ولا يوجب في الاخرة ملامة وقيل النصيب من الدنيا ما يحمل على
طاعته بالنفس وعلى معرفته بالقلب وعلى ذكره باللسان وعلى مشاهدته بالسر واحسن
الى الفقراء الذليل كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك
باليسر في النعمة ولا تبغ الفساد في الارض بارتكاب الظلم واكتساب المعصية ان الله لا يحب
المفسدين لامور دينها صلاح الدين قال القاسم قوله تعالى احسن اي اعرض وجهك عن الكل
بالاقبال عليه كما احسن الله اليك حيث جعلك من اهل معرفته واحسن مجاورة معرفته بطاعته
فانه احسن اليك حيث انعم عليك بالايمان وهو من اعظم نعمته واحسن اليك ان وفقك للحمد
فاحسن القيام بواجب العبودية واخلاص النية وافاد الاستاذ ان الاشارة لا تدل على ان لله
على الكافر نعم دنيوية والاحسان الذي امر به انفاق النعمة في وجه الطاعة والخدمة حتى يتم له
المعرفة وقيل يقابله بالشكر اذ دون الكفران وقيل الاحسان رؤية الفضل والمنة دون لزوم
الاستحقاق للنعمة قال انما اوتيته على علم عندي اي فضلت الناس بذلك العلم والجاه مما
استوجبت لاجله التفوق عليهم بالجاه والمال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا
ورده بعضهم بان قلب الاعيان لا يقدر احد عليها الا الله سبحانه وتعالى وقيل علم التجارة
والدهقنة والعمارة قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح في مقام انسه ولا ادعى له حالا فتم
له حالا والسعيد من الخلق من اعمى بصره من افعاله واقواله وفتح له سبيل الفضل ورؤية منة
الله تعالى عليه في جميع احواله وافاد الاستاذ انه ما احاط لنفسه في بابه الا هلك باعجابه
وقال السلمي القايل والذي يطفي سراج المنير هو النظر الى النفس وما لها من التدبير اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة في العلم والجاه واكثر جمعا
لاصناف المال فلابد له زيادة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى المولى ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون سوال استعلام فان الله تعالى مطلع عليها بل يسالون سوال توبيخ وتقريع فما ركنوا
اليها فخرج على قومه في زينته من مراكب وملابس وخدم وحشم في خدمته قيل خرج على بغلة
سرجها من ذهب صفراشبها وعليه حلة حمراء ومعه اربعة الاف مشارك له في اللباس قال الذين
يريدون الحياة الدنيا اي الراغبون فيها والمايلون اليها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون من الجاه
والمال انه لذو حظ عظيم في المال قال ابن عطا الزين ما تزين به العبد المعرفة ومن نزلت
درجاته عن درجات العارفين فانزينة تزين بطاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور في
زينته وسيل ابو عثمان اي الزينة اجمل قال الاخلاق الجميلة ولو كان فوقه شي لزين به حبيبه
صلى الله عليه وسلم ولقد قال له وانك لعلى خلق عظيم وقال الذين اوتوا العلم باحوال
العقبى للمتمنين من اهل الدنيا ويلكم زجرا عما لا يرتضى ثواب الله خير في الدنيا والعقبى

خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من جميع ما في الدنيا ولا يلقاها اي الكلمة التي
تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى الحسنى او المثوبة والجنة العليا فعلى هذا من تتمة
النصيحة للسفها الا الصابرون التائبون على الطاعة والكافون عن المعصية والتائبون
بالقسمة من النعمة والمحنة قال بعضهم العالم كله من يرى دوام نعمه عليه وتتابع
الآية لديه ويقصر شكره عن وصول نعمه سبحانه الله وقال الاستاد تمنى من رآه ممن
كان في حب الدنيا ساواه ان يعطيه الله مثل ما اعطاه ومن كان صاحيا عن خمار غفلته
مستيقظا بنور بصيرته ترقى للزوال ان من الله علينا بان لم تعجز في حيله ولم تتخرط في
سلكه لوقع الهلاك بنا فالمتمنون مكانه ندموا والراضون بقسمته سبحانه سلموا وهذا
في العاجل الى ان تظهر سعادتهم في الآجل فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان
يؤذي موسى عليه السلام في كل وقته وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه على ان يعطي
واحدا من كل الف فحسبه فاستكثره فقصد ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ويرفضوه
وينقادوا قارون ويطيعوه فبرطل بغية لترمي موسى بنفسها فلما كان يوم عيد قام
موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه
فقال قارون ولو كنت انت فقال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك
بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه
ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع لديه في هذه الاحوال ولم يرحم موسى عليه
فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قالت
بنو اسرائيل انما فعله ليرثه من ماله فدعا الله حتى خسف بداره وامواله وفي الحديث
انه يتجلجل الى يوم القيامة قال الاستاد وفي القصة انه كان يخسف كل يوم بزيادة
معلومة فلما حبس يونس في بطن الحوت امر الحوت ان يطوف في البحر لئلا يضيق قلب يونس
فانتهى الى قارون فسأله قارون عن موسى وكيفية حاله فاوحى الله الى الملك ان لا يزاد
في خسفه لحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه فما كان له من فئة جماعة اعوان
ينصرونه من دون الله يدفعون عذابه لديه وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابه
او المنتصرين بنفسه والمعنى لا احد ينقذه من عذاب ربه ولا هو يمنعه عن نفسه واصبح
الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب من نقضته وهو يقينا ولم يعني
الامس مجازه وحقيقته يقولون ويكأن الله وي كلمة تندم وتعجب والكاف للتعليل
والمعنى تندمنا على ما قلنا وتعجبنا مما غفلنا لان الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر يوسع ويضيق بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لمهانة توجب
القبض لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله
في الدنيا وهذا حفص بفتح الخا والمعنى اي لخسف الله بنا الارض ويكأنه لا يفلح الكافرون
لنعمه او المكذبون برسله تلك الدار الآخرة اي نعيمها نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض تكبرا على الخلق واستكبارا عن الحق ولا فسادا ظلما يستوشون عما دام اراده
فرعون حيث علا في الارض وجعل اهلها شيعا وقارون فانه بغى عليهم والعاقبة

المحمودة عند الله للمتقين ما لا يرضاه قال ابن عطا العلو النظر الى النفس والهوى والفساد
النظر الى الدنيا وقال حمدون لا احد ممن تزين بدار فانية ويجد لمن لا يملك ضره ونفعه
وافاد الاستاد ان الزهاد لا يريدون في الارض علوا والعارفون لا يريدون في الآخرة
والجنة ويقال تلك الدار الآخرة للعلما والزهاد وهذه الرحمة الجامعة لارباب الانتقال
وبالانكسار وقيل العلو في الدنيا ان يتوهم على ان للبسيط احد هو شر منه والفساد ان يتحرك
لحظ نفسه ونصيبه ولو بنفس وخطوة ولحظة وهذا للاكابر واما العوام والاصاغر فتلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا كعلو فرعون ولا فسادا كفساد قارون من جاء
بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا وقيل اوله من جهتها وبسببها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الذين عملوا السيئات بالاصرار عليها الا ما كانوا يعملون مثل اعمالهم كمية وكيفية لا زيادة
عليها ولا نقصانا عنها وحذف مثل لمثل واقيم مقامه الفعل مبالغة في المماثلة قال ابن عطا الثواب
خير منها لطاعة لا الرؤية والرؤية فضل لا مثوبة فانه يقول من احسن واداب الخدمة
في جميع الافعال واظهر سنن العبودية في كل الاحوال فله خير منها وهو الفضل وهو الرؤية
وقال ايضا معرفة الله بالوحدانية افضل حسنة اذ الحسنة بها يكون حسنة وافاد الاستاد
ان ثواب الحسنة في التضعيف وامر السيئة بناؤه على التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن
اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي مقام محمود وعدك ان يبعثك
فيه في المعاد او الى مكة بفتحها وما يليها من البلاد وهو دخول الناس في دين الله افواجا من العباد
[illegible] ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب في المعاد والنصر والظفر على الاعداء
ومن هو في ضلال مبين في نفسه والزام ولا وافاد الاستاد ان المعاد في الظاهر مكة وكان
بمنزلة كثير الوطن فحقق الله سؤاله بالاجابة واما في السر والاشارة الذي فرض عليك قراءة
القرآن والذي يسر لك قراءة القرآن والذي انزل عليك القرآن لرادك الى معاد والوصف
الذي كان عليك روحك قبل حلول شبحك من ملازمات القرب ومطالعات الحق وقيل
الذي نصبك بمناصب التفرقة بالتبليغ والانتصاب الشريعة لرادك الى عين الجمع بالتحقيق
بالحق بالفنا عن الخلق ويقال ان الذي قاسيت شواهد العبودية فيما امتحنك به لرادك الى
الفنا عنك بحقك في وجود الحقيقة وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك
لكن القاه اليك رحمة من رب الارباب فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل لهم
والاجابة الى طلبتهم في شيء من الباب وقال الاستاد ما كنت تؤمل محل النبوة ومقام
الرسالة وشرف المخاطبة وما اظهرنا عليك من احوال الوجد وحقائق التوحيد ودقائق
المعرفة ولا يصدنك عن آيات الله عن تلاوتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك فرائضها
وادع الى ربك الى معرفته وطاعته على وفق اياته ولا تكونن من المشركين خشية الخطا
لاهل دينه وملته وقال الاستاد ما وجدته بحكم الذوق والشهود والادراك والوجود
لا ننتقل الى تهمة التجويز وسؤالات العلما ما يدعونه من احكام العقول اذ ما يدركه في شعاع
الشمس لا يحكم ببطلانه خفاؤه في ضوء نور السراج ولا تدع مع الله الها آخر فضلا عن ان تترك
الله وتعبد ما سواه لا اله الا هو يستحق ان يطلب رضاه كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته
المقدس عن الفنا فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم في نعته بساعه حديث
اشعر كلمة قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل ويؤيده قول بعض ارباب الشهود

سوى الله والله مالك الوجود وكان ابا يزيد هذا المعنى مريد بقوله ليس في جبتي سوى الله وكما
اشار اليه بعض اصحاب الاسرار ليس في الدار غير ديار والحاصل ان ليس في نظر ارباب
الشهود في جميع مراتب الوجود غير الله وصفاته ومصنوعاته وهذا معنى قول بعضهم
ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه او قبله او بعده باختلاف مقاماتهم واحوالهم الا ما اريد به
وجهه فان كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل في نفسه فان في نفعه قاله مجاهد والثوري
وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا
بالحق وافاد الاستاذ ان وجهه صفة من صفاته لا يستقل الا به فبقي بقا وجهه بقا ذاته
لان الصفة لا تتقوم الا بموجود ولا يكون باقيا الا موجودا وصار الذات الواجبة له تعالى
بقا الوجه بقا الحق بصفاته

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله اسم ذكره يجب حظوة العابدين
وعدا وسماعه يوجب سلوة الواجدين فقد اسم من ذكره وصل الى مثوبته في اجله ومن
سمعه حظي بتقريبه في عاجله الم اي انا الله اعلم بمن يستحق العلم والالم بما جرى به
العلم احسب الناس ظنوا ان يتركوا على عافية بلا محنة ان يقولوا امنا اي بقولهم امنا
ولقولهم طمعا وهم لا يفتنون لا يمتحنون بالتكاليف الشاقة كالمهاجرة والمجاهدة ورفض
الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصيبات فيتميز المخلص من المنافق والمخالف
في الدين من الموافق والكاذب في الدعوى من الصادق روي انها نزلت في ناس من المسلمين
جزعوا من اذى المشركين فالاية نظير قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وهذا معنى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ذلك سنة
قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها وفيه نوع تسلية لمن ابتلي ببلية
فان البلية اذا عمت طابت فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اي فليتعلق
علمه بسبب الامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا في
دعوى العرفان ويتوسط بثواب الاولين في الجنان وعقاب الاخرين في النار ولا ان يعطا
ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة فلا يطالبون بحقايقها ومقتضى المحبة هو صبر
البلوى على الحب وتلذذه بالبلا فبلا يلحق جسده وبلا يلحق قلبه وبلا يلحق سره
وبلا يلحق روحه فبلا في الظاهر ونزول الامراض والاسقام وفي الحقيقة ضعف عن القيام
بخدمة الترك الزهد بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلا القلب
تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه في الوقت لعدل الوقت من ربه والمحافظة على حواله
مع الحرمة والهيبة وبلا السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من لا وصول
للخلق اليه وبلا الروح حصول الروح في القبضة والابتلا بالمشاهدة ونحوها لا طاقة
لاحد منه وقال بعض العزيز المكي احسب الناس ان يتركوا امنا بالدعاوى وهم لا يجربون
اي بالاوامر والنواهي ولنعم ما قيل فما اسهل الدعوى وما اعسر المعنى وقال ابن عطا يتبين
صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا فمن شكر في ايام الرخا وصبر في ايام البلا
فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وجزع في ايام البلا فهو من الكاذبين وقال
الواسطي هب انك تنجو من النفس والهوى كيف تنجو من الحكم والقضا وقال الاستاذ
احسب الناس ان يتركوا بمجرد الدعوى في ايمانهم دون المطالبة عليها باخراج اعز اوطان

الكسل وتصرفها في حسن العمل وعلى القلوب بلا وهو مطالبتها بالطلب الواثق والفكر
الصادق لتطلع البرهان على التوحيد والتحقيق له بالعلم وعلى الارواح بلا وهو التجرد عن
محبة كل احد وعن كل سبب والتباعد عن المساكنة بشي من المخلوقات وعلى الاسرار بلا
وهو الانعكاف بمشاهد الكشف بالصبر على اثار التجلي الى ان يصير مستهلكا فيه ويقال
فتنة العوام في ايام النظر والاستدلال لدفع فتنة الخواص في حفظ اداب الوصول في اوان
المشاهدات واشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه مكر في اوقات غلبات
شواهد الحق فيظن انه مع الحق فلا يدري انه من الحق ولا يقال انه من الحق وعزيز من يهتدي
الى ذلك ثم لم يخلهم من البلا والمحن ليظهر صبرهم في البلا وصدهم من الضجر وشكرهم
في الرخا وضده في حال النعما وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر في البلا
ولا يشكر في النعما فهو من الكاذبين ومنهم من يتوقف في حال الرخا ولا يستمتع بالعطا ويستروح
الى البلا ويستعذب به مقاساة العنا وهذا اعلى في مقام اليقين ام حسب الذين يعملون
السيئات من اعمال القلوب والاعمال الاسرار ان يسبقونا اي يفوتونا ويعجزونا فلا
نقدر ان نجازيهم على مساويهم ساء ما يحكمون وبئس ما يعملون قال الاستاذ ان يسبقونا
ما كتبنا عليهم من محتوم القضا وما قدرنا عليهم من ماضي الحكم فيهم وقال الاستاذ اي يرتكبون
المخالفات ثم يحكمون لانفسهم بالنجاة ساء حكمهم متى ينجو من العذاب من التحق بالشقا
ويقال توهموا انه لا نشر ولا حشر ولا محاسبة ولا مطالبة ويقال اغتروا بامهالنا اليوم اياهم
وتوهموا انهم منا انفلتوا او ظنوا انهم قد امنوا ويقال ظنوا انهم باجتراحهم السيئات جرا التقدير
لهم بالسعادة ان يوجروا احكمنا كلا لا يشقى من جرت قسمتنا له بالسعادة وهيهات ان ينجوا
من سبق الحكم له بالشقاوة من كان يرجوا لقا الله في دار البقا او الوصول الى الجزا فان اجل
الله اي الوقت المضروب للقا لات لجا على وفق الرجا فليبادر بما يحقق الامل ويصدق
الرجا او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوال البلاد وفي
تفسير السلمي يقول من يرجوا لقا الله فليبادر به السوال الملح المحتاج وليطلب منه طلب
الراغب المشتاق وافاد الاستاذ ان المعنى من خاف العذاب يوم الحساب فيحشر ويلقى المحشر
وحد الامان الموعود منا لاهل الخوف اليوم ومن امل الثواب يوم البعث فسوف ان يرى ثواب
ما اسلفه من العمل ومن رجا عزه في رجا لقانا فسوف يبيح له النظر الينا وسوف يتخلص
من الغيبة والمعرفة لدينا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين المحبين الواثقين
ومن جاهد نفسه بالصبر على مشقة الطاعة وبالعفة عن الشهوة فانما يجاهد لنفسه
لان منفعته لها لا تتعداها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده
رحمة عليهم ومراعاة لمنفعتهم وافاد الاستاذ ان من احسن فنجاة نفسه طلبها وسعادة حاله
حصلها ومن اسا فعقوبة نفسه جلبها وشقاوة جده اكتسبها ويقال ثواب المطيعين اليهم مصروف
وعذاب العاصين عليهم موقوف والحق عزيز لا يلحقه بالوفاق زين ولا يمسه من الشقاق
شين والذين امنوا بالمغيبات وعملوا الصالحات بارتكاب المامورات واجتناب المنهيات
لنكفرن عنهم سياتهم السابقة بالطاعات اللاحقة فالكفر بالايمان والمعاصي لا سيما من
العبادات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزا اعمالهم على وفق ما جرى في
احوالهم وقال الاستاذ من رفع الينا خطوة نادمنا كل خطوة ومن ترك فينا شهوة وجد

منا الى صفوة فنصيبهم من الخيرات موفور وما يصيبهم من الزلات مغفور بذلك اجرينا
سنتنا وهو سنتنا ولن نحكم ونقضتنا ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه بان يبرهما
فعلا ذا حسن وترى حسنا واحسانا وان جاهداك اى ايها الانسان لتشرك بى ما ليس لك
به بالهيته علم وعبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان
لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه وانتفى برهانه فلا تطعهما فى ذلك فانه لا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق الى مرجعكم رجع من امن ومن اشرك ومن بر والديه ومن عق
منهم فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه من الثواب او العقاب والاية نزلت فى سعد بن ابى
وقاص وامه فانها لما سمعت باسلامه حلفت انه لا تستظل من الشمس ولا تطعم ولا تشرب
حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك فلم يطعها سعد بل قال والله لو كان لها مائة نفس فخرجت
نفسا نفسا ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم نفسا وافاد الاستاذ ان الله تعالى امر العباد
برعاية حق الوالدين تنبيها على عظم حق التربية واذا كان تربية المخلوق وهى وان حسنت
فالى حد توجب رعايتها بحكم الكريم فما الظن برعاية حق الله تعالى من الاحسان اليهم
بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل وتقدم قال وان جاهداك على ان
تشرك بالله فاياك ان تطيعهما ويكن رد بلطف وقلان برفق ويقال من لم يصلح لحفظ
حق من هو من جنسه الى يصلح لبساط صحبة سيده والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم فى الصالحين فى جملة الانبيا والاصفيا فالكمال فى الصلاح منتهى درجات
المومنين ومتمنى انبيا الله والمرسلين حيث دعوا بتنزلهم الحقنا بالصالحين وقال الاستاذ
اى لنلحقنهم بالذين صلحوا من قبلهم فان المعهود من سنتنا الحاق الشكل بشكله واجرا
حكم المثل على مثله ومن الناس من يقول امنا بالله وتركنا ما سواه فاذا اوذى فى الله
بان عذبه الكفرة لاجل الايمان بالله وما تعذر بهناه جعل فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم
بسبب صرفه عن الايمان الى طريقتهم كعذاب الله اى فى الصرف عن الكفر وهوا نفسه هوا
ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم فى الدين فاشركونا فيه فانا
من المومنين المجاهدين كما هو داب المنافقين اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين
من الاخلاص فى الايمان والنفاق فى الدين وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم مخلصين
وليعلمن المنافقين فيجازى كلا الفريقين باعمالهم على حسب احوالهم والعبرة بسرائرهم
لا بظواهرهم فان نسخ العارفين ليس الايمان ما يتزين به العبد من الاقوال والافعال
ولكن الايمان ما جرى به السعادة فى سوابق الازال وانما ظهورها على الهياكل بما يكون
عوارى وربما يكون حقائق وافاد الاستاذ ان المحن تظهر جواهر الرجال وهى تدل على قيمهم
واقدارهم على الاحوال فقدر كل احد منهم وقيمته تظهر فى محنته فمن كانت محنته من
فوات الدنيا ونقصان نصيبه منها او كانت محنته بموت قريب من الناس او بفوت حبيب
من الخلق فحقير قدره وكثير فى الناس مثله ومن كانت محنته فى الله ولله فعزيز قدره
وقليل من كان مثله فهم فى العدد قليل ولكن فى القدر والخطر جليل وبقدر الوقوف فى البلا
يظهر جواهر الرجال وطرائقهم ويصفو عن الخبث تعريتهم والمومن من يكمله الاذى والولى
من يتحمل عن الخلق الاذى ويتشرب ولا يترشح بشكوى ولا اظهار دعوى كالارض يلقى
عليها كل خبث وقذر فتنبت كل نزهة وكل خضرة قال تعالى وليعلمن الله الذين امنوا

وليعلمن

وليعلمن المنافقين اذا استكت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذى نسلكه فى ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة اوان
كان بعث ومواخذة وما هم بحاملين من خطاياهم اى خطاياهم من شىء اى شىء ثابتا على
زعمهم انهم لكاذبون فى دعواهم وليحملن اثقالهم اوزار ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واوزارا اخر معها وزارهم لما تسببوا اليها بالاضلال والحمل على المعاصى من غير ان ينتقص من اوزارهم
من تبعهم شىء من الوبال وليسئلن يوم القيامة سؤال تقريع عما كانوا يفترون من الاباطيل
التى اضلوا بها اتباعهم فيما قال ابو عثمان ما ارى هذه الاية الا فى المدعين من غير حقيقة
فى حالهم يحملون اثقالهم واثقال من يقتدى بهم فى دعاويهم وقال ابو بكر الوراق بهم عوان
الظلمة وافاد الاستاذ انهم ضمنوا ما لم يفوا واخلفوا فيما وعدوا فما حملوا عنهم من خطاياهم
شيئا كما زعموا بل زادوا على انفسهم احتقبوا وزر ما عملوا وطولبوا بوزر ما امروا فيمنا عفت
عليهم العقوبة ولم يصل من جهتهم الى احد شىء من الراحة وما مواعيدهم الا مواعيد عرقوب اخاه
بيثرب وسيلحق بهولا اصحاب الدعاوى والمتشبهين باصحاب الحقائق وارباب الدقائق
من تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين هيهات
هيهات ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد ربه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد مبعثه اذ روى انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين
وعاش بعد الطوفان ستين وفى القصة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد
من الكفرة والمشركين فاخذهم الطوفان وهم ظالمون انفسهم بمخالفة الدين فانجيناه
اى نوحا واصحاب السفينة من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وجعلناها اى السفينة
او القضية اية للعالمين يتعظون بها ويستدلون بها وقال الاستاذ ما زاد لهم طول مقامه
الا اشكالا فى امره وجهلا بقدره ومرية فى صدقه وريبة فى حكمه ولم يزدد نوح عليه السلام
لهم الا نصحا وذكرا ولى فى الله الا صبرا وشكرا ولقد عرفه الله انه لن يؤمن منهم الا الشرذمة
اليسيرة الذين كانوا قد امنوا وامره باتخاذ السفينة وغرق الكفار ولم يغادر منهم احدا
وصدق وعده ونصر عبده ولا يبدل بفضوله بينه نظ سنتنا اى ولم يبدل الفسنة وابراهيم اى
وارسلناه اذكره اذ قال لقومه اعبدوا الله وحده واتقوه اى مخالفته وعقوبته
ذلكم خير لكم مما انتم عليه من امركم ان كنتم تعلمون خيركم من شركم وافاد الاستاذ انه
سبحانه كرر ذكر ابراهيم عليه السلام فى هذه القصة وكيف اقام على قومه الحجة وارشدهم
الى سوا المحجة ولكنهم اصروا على ما جحدوا وتعصبوا لما من الاصنام عبدوا وكادوا الامر
كيدا ولكن انقلب ذلك عليهم من الله مكرا بهم واستدراجا لهم ولم ينجع فيهم نصحه ولا
وجد منهم مساغا وعظه انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا
تكذبون كذبا فى تسميتها الهة وادعاء ان لها عند الله شفاعة ان الذين تعبدون من
دون الله ذدرا وانكا لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له
واعبدوه بالايمان واشكروا له بالاحسان اليه ترجعون ومنه ترجعون قال سهل
اطلبوا الرزق بالتوكل على الرب فان سبيل العوام طلب الرزق من الكسب وقال الاستاذ
لا يدرى اعمالكم فى عبادتكم اياها اتبع ام افتراكم فيما تزعمون من الكذب ادخ انما تعبدون
من هذه الجمادات لا نفع تملك ولا ضر ولا خير تقدر عليه ولا شر ولا تملك ان يرزقكم فارزقكم

من خلقكم وفيه تنبيه على انهم لم يكونوا خالين عن ملاحظة الحظوظ وطلب الرزق فقال فابتغوا عند الله الرزق ثم قال واعبدوه لانه لا تبتغوا الرزق من الله بادامة الصلاة في مرضاته فان الصلاة استفتاح باب الرزق لاصناف الخلق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك وقيل ابتغا الرزق تنبيه في موضع الفاقة فعند ذلك يتوجه الرغبة الى الله تعالى في استجلاب النعمة وقدم ابتغا الرزق على العبادة لانه لا يمكنه القيام بالعبادة الا بعد الكفاية فبالقوة يمكنه اداء العبادة وبالرزق يجد القوة ولقد قالوا

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه   فمكروه ما يلقى عليه جزاه

واشكروا له حيث كفاكم امر الرزق حتى تفرغتم الى عبادة الحق وان تكذبوا اي وان تكذبوني فيما اقول لكم وقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل اليهم فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لنزول العذاب بهم فكذا لا يضرني تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك في الدين وما عليه ان يصدق ولا يكذب بعد وضوح طريق التصديق اولم يروا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالخطاب اي اولم ينظروا او لم يعلموا كيف يبدئ الله الخلق ينشئهم من مادة وغيرها ثم يعيده اي يعيد الخلق الى ما بدا به من الفنا بموته وقيل اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الروية غير واقعة عليه ولو علمه ولا يبعد ان يكون رؤية الابدا حقيقية بصرية ودريقا الاعادة حكمية نظرية فان من قدر على النشاة الاولى قدر على النشاة الاخرى وجوزان يكون الاعادة بالانشا في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من لازمها والانما ان ذلك ما ذكر من امر الانشا والاعادة على الله يسير لانه على كل شي قدير قل سيروا في الارض اي سيرا فانا وسيرا انفسيا فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف اجناسهم واصنافهم والوانهم واحوالهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابدا فانه والاعادة نشاتان من حيث ان كل اختراع وابتداع وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة مثل النشيء ممدودة ان الله على كل شي قدير فمن عرف بالقدرة على الابدا يحكم له بالقدرة على اعادة الانشا والايجاد بعد الافنا لانه قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على السوا وافاد الاستاذ ان الذي داخلهم فيه الشك كان بعث الخلق في القيمة فاحتج اليهم بما ارادهم من اعادة فصول السنة فكان ذلك شايعا في عادته شايع في قدرته غير مستنكر في مشيته فكذلك بعث الخلق واعادتهم فكما تكرر فصول السنة تكرر احوال العامة المشتركة بين الكافة والخاصة من استيلا شهوات النفوس واللهوات ثم زوالها الى موالات الطاعات ثم حصول الفترة والعود الى مثل تلك الحالة ثم بعد ذلك الانتباه بالتوبة ثم كذلك مكرر عليهم الاحوال باختلاف الاعمال وكذلك ارباب القلوب تتفاوت احوالهم في القبض والبسط ثم في الهيبة والانس ثم في التجلي والستر ثم في البقا والفنا وكذلك في المحو والصحو ونحوهما وفي معنى تكرير الاحوال انشد واهذا

المثال كل نهر فيه ما قد جرى ٭ فاليها لما يوما سيعود يعذب من يشا عقوبة ويرحم من يشا رحمته واليه تقلبون والى حكمه وفق مشيته ترجعون قيل يعذب من يشاء بالمعصية ويرحم من يشا بالطاعة وقيل يعذب من يشا بالحرص ويرحم من يشا بالقناعة

وقيل

وقيل يعذب من يشا بسوء الخلق ويرحم من يشا بحسن الخلق وقيل يعذب من يشا بالاعراض عنه ويرحم من يشا بالاقبال عليه وقيل يعذب من يشا بان يبغضه الى الخلق ويرحم من يشا بان يحببه الى الخلق وقيل يعذب من يشا باختلاط الخلق ويرحم من يشا بالانس بالحق وافاد الاستاد ان اجناس ما يعذب به عباده وانواع ما يرحم به عباده لا نهاية لها ولا حصر فمن ذلك انه يعذب من يشا بالخذلان ويرحم من يشا بتوفيق الاحسان ويعذب من يشا بالكفران ويرحم من يشا بالايمان ويعذب من يشا بالجحود والعتو ويرحم من يشا بالتوحيد والوجود ويعذب من يشا بتفرقة الهموم ويرحم من يشا بجمعية الهم ويعذب من يشا بالاختيار من نفسه ويرحم من يشا برضاه بحكمه به ويعذب من يشا بحب الدنيا ويمنها عنه ويرحم من يشا بان يتيمه لادا العبادة وما انتم بمعجزين بفايتين لربكم عن ادراككم في الارض ان فررتم من قضايه بالتواري في بطن الارض والهبوط في مهاويها ولا في السما اي التحصن بها والقلاع الذاهبة اليها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلا يظهر من الارض او ينزل من السما ويدفعه عنكم وقال الاستاد بل تقلب الجملة في القبضة ويجري عليهم احكام التقدير وفق القسمة وطبق المشية محدود الامر وحدوا افعلوا ام اعرضوا والذين كفروا بايات الله بكتبه او بدلايل وحدانيته ولقايه بالبعث واعادته اوليك يئسوا من رحمتي في الدنيا واوليك لهم عذاب اليم في العقبى وفي الحقيقة وقوله عفوية حيث يئسوا من رحمته فما كان جواب قومه اي بعضهم لبعض في امر ابراهيم وحكمه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه كان كل منهما قول بعضهم الا انه لما قيل فيهم ورضي به الباقون منهم اسند كلا الى كلهم فانجاه الله من النار اي فالقوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما عنها ان في ذلك في انجايه منها لايات دلالات على حفظه من اذاها واخمادها مع عظمها في يسير من زمانها وان صار روضة في مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتامل فيها والاتعاظ بها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم لتتوادوا بينكم في طاعتها وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم وابن كثير وابو عمرو والكسائي مرفوعة مضافة على انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة والجملة صفة اوثانا وما كافة في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم وماواكم النار معتدين وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ولا يحفظونها قال الاستاد لما عجزوا عن جوابه بالحجة ولم يستاهلوا التوفيق بالاجابة اخذوا في معارضته بالتهديد والوعيد والسفاهة والله تعالى صرف عنه مكرهم وكفاهم شرهم واظهر للكافة عجزهم واخبر عما يلحقهم في ماالهم من استحقاق اللعن والطرد وفنون الهوان والخزي في احوالهم فآمن له لوط وهو ابن اخيه وكان اول من امن به وقال ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني انه هو العزيز الذي يمنعني من اعداي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي قيل انه هاجر مع لوط وامراته سارة ابنة عمه من كوثى سواد الكوفة الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم قال ابن عطا اي راجع من جميع ما لي فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه والاقبال عليه وافاد الاستاد ان الهجرة الى الله لا تصح الا بالتبري بالكلية بالقلب عن غير الله والهجرة بالنفس

بالقابلية في والقلة التدبير ويرحم من يشاء بالشهادة جريان التقدير ويعذب من يشاء صح

يسير بالاضافة الى الهجرة بالقلب وهي الحركة الخواص وهو الخروج عن اوطان التفرقة الى ساحات الجمعية والجمع بين التفرع في اوطان التفرقة والكون في مشاهدة الجمع مقام في طريقة الحقيقة **ووهبنا له اسحاق ويعقوب** ولدا ونافلة حين ايس من الولادة **وجعلنا في ذريته النبوة** فكثر فيهم الانبيا **والكتاب** يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة **وآتيناه اجره** على هجرته لنا **في الدنيا** باعطا الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم والثنا الحسن والصلاة عليه وجزيل الثنا الى اخر الدهر عليه **وانه في الآخرة لمن الصالحين** لفي عداد الكاملين في صلاح الدين وافاد الاستاذ انه عليه السلام لما لم يحب قومه ويبذل لهم النصح ولم يدخر عنهم شيا من الشفقة حقق الله مراده في نسله ووهب له اولاده وبارك فيهم واستصلحهم للخيرات والمبرات حتى صلحت اعمالهم للقبول واحوالهم للاقبال ونفوسهم للقيام بعبادته واسرارهم لمشاهدته وقلوبهم لمعرفته وانه في الآخرة لمن الصالحين للقربة والزلفة والتخصص بالقربة **ولوطا** اي وارسلناه اي اذكره **اذ قال لقومه ائنكم** وقرا الحرميان وابن عامر وحفص انكم **لتاتون الفاحشة** الفعلة البالغة في القباحة **ما سبقكم بها من احد من العالمين** على هذه القراءة ائنكم اتفق فيها على الاستفهام **لتاتون الرجال** في ادبارهم **وتقطعون السبيل** باخذ اموال المادة في اسفارهم **وتاتون في ناديكم** اي مجالسكم الممتلئة من اجناسكم **المنكر** اي اصناف المنكر شرعا وطبعا كالجماع والضراط وحل الازرار ورمي الحصا بالاصابع وحذف البنادق وتطريف الاصابع بالحنا واللعب بالحمام والسوال في المجالس وغيرها من القبايح مع عدم مبالاتهم بها فان كل المنكر ترك حرمة الاكابر وسيل جنيد عن هذه الاية فقال كل شي يجتمع عليه الناس الا الذكر فانه منكر وافاد الاستاذ انه سبحانه لامهم على خصلتهم الشنعا وما كانوا يتعاطونه على الله من الاجترا وما يمنعونه من المعروف وياتونه من المنكر الذي من جملته تخلية النسا مع فسقهم وترك القبض على ايديهم وقلة الاحتشام من اطلاع الناس على قبايح اعمالهم من ذلك ترك احترام الشيوخ والاكابر ومنها التسويف في التوبة ومنها التفاخر بالزلة **فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين** في دعوى النبوة او في استقباح هذه الفعلة قال الاستاذ فما كان من جوابهم الا استحقاق له العقوبة فجل بهم من ذلك ما اهلكهم واهلك من شاركهم في التهمة **قال رب انصرني** بانزال العقوبة **على القوم المفسدين** بابتداع الفاحشة **ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى** بالبشارة بالولد والنافلة **قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية** اي سدوم **ان اهلها كانوا ظالمين** بامرارهم وتماديهم في انكارهم **قال ان فيها لوطا** وهو ممن لم يظلم **قالوا نحن اعلم بمن فيها** ممن ظلمها وسالمها **لننجينه** وقرا حمزة والكسائي بتخفيفه **واهله** باخراجهم عنها **الا امراته كانت من الغابرين** الباقين في العقوبة او القرية وقال الاستاذ التبس على ابراهيم عليه السلام امرهم فظنهم اضيافا فتكلف لهم تقديم العجل الحنيذ عندهم جريا على سنته في اكرام الضيف فلما اخبروه بمقصودهم من اهلاك قوم لوط تكلم في باب لوط الى ان قالوا انا منجوه وكان ذلك دليلا على ان الله تعالى لو اراد اهلاك لوط وان كان بريا لم يكن ظلما اذ لو كان ذلك قبيحا لما كان ابراهيم عليه السلام يشكل عليه حتى كان يجادل بعبد بل لله ان يعذب بريا في سنيا في **ولما ان جاءت رسلنا**

فيها

من يعذب

لوطا

لوطا سيء بهم جاءته المساءة بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء فنهم وان صلة على عادة العرب في كلامهم **وضاق بهم ذرعا** ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته **وقالوا** عطفا على مقدر اي فقالوا انا رسل ربك وقالوا **لا تخف** علينا **ولا تحزن** على تمكنهم منا **انا منجوك** وقرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي بالتخفيف **واهلك الا امراتك كانت من الغابرين** اي الباقين على حذف مثل ما بين من حمزة انا منزلون وقرا ابن عامر بالتشديد **على اهل هذه القرية رجزا** عذابا **من السماء بما كانوا يفسقون** بسبب فسقهم من الكفر والمعصية وخروجهم عن الطاعة وافاد الاستاذ انه لما راهم لوط ضاق بهم قلبه لانه لم يعلم انهم ملائكة فخاف عليهم من فساد قومه فكان ضيق قلبه لاجل ذلك فاخبروه بانهم ملائكة وانهم لا يصلون اليهم فعند ذلك سكن قلبه واتسع صدره ويقال اقرب ما يكون العبد في البلاء من الفرج اذا اشتد عليه البلاء فعند ذلك يكون وقت زوال البلاء لانه يصير مضطرا والله يجيب المضطرين وشكل الاجابة كذلك لوط في هذه الليلة لما سيء بهم لم يلبث ان وجد الخلاص منهم **ولقد تركنا منها اية بينة** هي حكايتها السابقة اي اثار الديار الخربة **لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم في الموعظة والعبرة **والى مدين اخاهم شعيبا** وارسلنا اليهم **فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر** اي توقعوا القاه وخافوا عقابه **ولا تعثوا في الارض مفسدين** لا تفسدوا فيها على قصد فسادها **فاخذتهم الرجفة** الزلزلة الشديدة او الصيحة التي بها القلوب ترجف لقوتها وتضطرب لاجلها **فاصبحوا في دارهم** في بلدهم **جاثمين** باركين على ركبهم ميتين خامدين **وعادا وثمود** اذكرهما وقرا حمزة وحفص وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة **وقد تبين لكم من مساكنهم** وقد ظهر لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم عليها **وزين لهم الشيطان اعمالهم** وسول اعمالهم وحسن احوالهم **فصدهم عن السبيل** **وكانوا مستبصرين** متمكنين من النظر والاستبصار في امرهم ولكنهم لم يفعلوا حيث لم يوفقوا لكونهم معجبين برايهم **وقارون وفرعون وهامان** اي اذكرهم وقدم قارون لشرف نسبه او لقبح كسبه **ولقد جاءهم موسى بالبينات** بالمعجزات الواضحات **فاستكبروا في الارض** فتكبروا وتجبروا على اهلها **وما كانوا سابقين** فائتين امرنا بل ادركهم هلاكنا وقهرنا **فكلا** من المذكورين **اخذنا بذنبه** عاقبناه بكسبه **فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا** ريحا عاصفا تحمل الحصبا فتلقيها عليهم وتقلعهم من محلهم وتنكسهم على رؤسهم فتشدخهم كانهم اعجاز نخل خاوية وهم قوم عاد وقيل ريحا عاصفا فيها حصبا تنزل كالمطر عليهم وهم قوم لوط **ومنهم من اخذته الصيحة** كمدين وثمود **ومنهم من خسفنا به الارض** كقارون **ومنهم من اغرقنا** كقوم نوح وفرعون وقومه **وما كان الله ليظلمهم** فيما فعله بهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** فاستحقوا عقاب ربهم وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر قصة اهل مدين وعاد وثمود وفرعون وكلهم شبح بعضهم على منوال بعضهم وسلك مسلكهم ولم يقبلوا النصح ولم يبالوا بما لقي من سلفهم فاهلكهم الله باجمعهم لسنته في نصرة الضعفا وقهر الظالمين عليهم **مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء** يتكلون عليهم ويعتمدون عليهم **كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** لا يدفع يستند اليه بل ذلك اضعف فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما صورة **وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون** لعلموا ان هذا مثلهم وفي تفسير السلمي من اعتمد على شي سوى الله فهو هبا لا حاصل له في بنائه

ردوا م

فصدهم عن السبيل فهم عن السبيل الذي بينه الرسل لهم صح

لا بيت اضعف من بيته لانها تتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحجب عن اعين الانام صح

ولا في عشاه وافاد الاستاد ان العنكبوت يتخذ بيتا لنفسه ويكن كلما زاد ملي نسجه ازداد
بعدا من الخروج عن بيته فهو يبني ويكن على نفسه يبني كذلك الكافر يسعى ويكن على
نفسه يجني ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وقرا ابو عمرو وعاصم بالغيبة اي
يعلم اي شيء تعبدونه وفي الالتفات تهديد ونه فيجازيكم به وبما فتنكم بسببه وهو العزيز القادر
القاهر الحكيم البالغ في العلم الغاية والاتقان الفعل النهاية وتلك الامثال نضربها للناس
نبينها لما بعد من افهامهم من الاحوال وما يعقلها وما يفهمها لا يدرك حسنها ونفعها الا العالمون
وقد روى يحيى بسنده انه عليه الصلاة والسلام تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه وافاد الاستاد ان الكل يشتركون في سماع الامثال ولكن لا يصل
اليها فهم القلب من المعاني الا كنود الحال منعود الكسل مزعج في اوطان الفشل خلق الله
السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطل فان المقصود بالذات من خلقها هو الدلالة
على ذاته وصفاته لاهلها كما اشار اليه بقوله ان في ذلك اي الخلق بالحق لاية للمؤمنين ها
المنتفعين وقال الاستاد خلق الله السموات والارض بالحق اي بالقول الحق والحكم الحق
والامر الحق اتل ما اوحي اليك من الكتاب اقراه واسمعه تقربا الى الله منه وتحفظ الفاظه
واستكشافا لمعانيه واستمر على ذلك ليظهر لك ظهره وبطنه هنالك واقم الصلاة في
اوقاتها مع مراعات سائر الحالات ان الصلاة الكاملة والمقبولة تنهى عن الفحشاء والمنكر
بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي كبيرها وصغيرها حال الاشتغال بها وغيرها من حيث
انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه لصاحبها والمعنى ان مواظبتها تحمل على الانتهاء عن
حظ النفس ومتابعتها وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله
الا بعدا رواه الامام احمد ومراعاتها تجري الى الانتهاء في غايتها ففي الحديث قيل له عليه السلام
ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما تقول رواه ابن ابي حاتم والطبراني
وابن جرير وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب
وصلح حاله فقال صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم وهذا قول اكثر السلف فينبغي ان يكون عليه الحمل
وفي تفسير السلمي اي تمام الصلاة ترك الفحشاء والمنكر وقال ابن عطا بركات الصلاة تذهب
بعقاب الفحشاء وافاد الاستاد ان الصلاة الحقيقية ما تنهى صاحبها عن الفحشاء فان كانت
ولا فصورة الصلاة لا حقيقتها والفحشاء الدنيا والمنكر النفس ويقال الفحشاء المعاصي والمنكر
المحظوظ ويقال الفحشاء رؤية الاعمال والمنكر حسبان النجاة بها وقيل ملاحظة الاعواض عليها
والدور والفرح بمدح الناس بها ولذكر الله اكبر اي اعظم وافضل من كل شيء فالصلاة
لما كانت مشتملة على انواع من الاذكار يكون اكبر من غيرها من الطاعات ولهذا تسمى
ام العبادات واساس الخيرات وناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته وهذا منقول عن كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين وقال
ابن عطا ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل من الاغراض
والاعواض وقال لعلم ذكر الله اكبر من ان يبقى على ذاكره شيء سوى مذكوره وافاد الاستاد
ان ذكر الله اكبر من ذكر المخلوقين لان ذكر الله قديم وذكر الخلق حادث ويقال ذكر العبد
لله اكبر من ذكره لا شيا اخر لان ذكره طاعة وذكر غيره ليس بطاعة ويقال لذكر الله اكبر

اذا تجرد

اذا تجرد عن غرض من ذكر لعوض من خوف عقوبة او نيل مثوبة ويقال لذكر الله لك اكبر من
ذكرك لك ويقال ذكره لك بالعبادة اكبر من ذكرك له بالعبادة ويقال لم لذكر الله اكبر من
ان يعرف قدره او اكبر من ان يرضى بغيره ويقال ذكر الله اكبر من ان يبقى للذاكر معه ان
يذكر غيره او يبقى للعبد معلوما او مرسوما له ويقال لذكر الله اكبر من ان يبقى معه للفحشاء
والمنكر سلطانا ان دسوكه بل الحرمة ذكره فان الذاكر مغفورة وعيوبه مستورة والله
يعلم ما تصنعون منه ومن الصلاة وسائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ويعفو
عن السيئات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن كمعارضة الخشونة بالملاينة بالخصلة التي
والغضب بالكظم والملامة والمشاغبة بالنصيحة وهو لا ينافي المقاتلة فانها اخر الدواء في
معاملة المقابلة نفرتشير الله قوله الا الذين ظلموا منهم بالافراط في اعتدائهم وعنادهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وعنه صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا
حقا لم تكذبوهم اي لا تصدقوهم ولا تكذبوهم فيما لم تعرفوا صدقهم وكذبهم لاحتمال
كونهم صادقين او كاذبين والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون خاصة له مطيعون
عملا فكم حيث ما امنوا وافاد الاستاد ان مجادلتهم بالتي هي احسن ان يكون منك للخصم
تمكين في خطابك بتبيين دين يقول الحق انه كان ويحسن اعتقاد النصح لمن رآه
معقبا بالحجة وترك الميل الى شيء بالنسق والمرادة وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي القران
وحيا مصدقا لسائر ما انزل من هذا الباب فالذين اتيناهم الكتاب اي التوراة والانجيل
يؤمنون به كعبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء من العرب واهل مكة من يؤمن به
قال الاستاد يعني انهم على انواع في القسمة فمنهم من نظرنا اليه بالعناية كما سبقت له السعادة
ومنهم من وسمناه بكي الشقاوة وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام دليلها الا الكافرون
المتوغلون في الكفر والمشغولون عن التامل والمنكر كما يشير اليه قوله وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك في باب فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع المعرفة
على امي لم يعرف بالقراءة والكتابة خارق للعادة اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن
تقرا وتكتب فقالوا لعله تعلمه او التقطه مما كتبه الاقدمون وتمام سطلي ظهور بطلانهم
حينئذ ايضا فان جميع الكتبة والقراء من الخطباء والشعراء والفصحاء والبلغاء عجزوا عن
المعارضة باقصر سورة من سور القران المبين وقال الاستاد بجرد قلبك عن المعلومات
وتقدس سرك عن المرسومات فصادفك منا الايات من غير مزاحمة طبع ومشاركة كسب
وتكلف بشرية فلما خلا سرك وقلبك عن كل معلوم ومرسوم ورد عليك خطابنا
وتفهيمنا غير مقرون به ما ليس منا بل هو اي القران ايات بينات واضحة الدلالة
لكونها من المعجزات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لتاليه ومعانيه بحيث لا يقدر احد
على تحريفه بما لا ينافيه وما يجحد باياتنا الا الظالمون المعاندون حتى لم يعتدوا بها
بعد وضوح دلائل اعجازها وافاد الاستاد ان قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب
فيها اودع براهين حقه وبينات سره ودلائل وحدانيته وشواهد ربوبيته فقلوب
الحقائق قلوبهم وخزائن الاسرار صدورهم وكل شيء يطلب من موطنه ومحله فالدر
يطلب من الصدف لان ذلك مسكنه والشمس تطلب من البروج لانها مطلعه والشهد

من النحل لانه عشه كذلك المؤمن وصف الحق تطلب من قلوب خاصة لانها قانون معرفته
ومنها ترتفع سمته بتوحيده وفردانيته وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه كناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص ايات قل انما الايات
عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحون منها وانما انا نذير مبين لوجه
الانذار بما اعطيت للكفار والنعيم لا ولم يكفهم اية مغنية عن اياتهم المقترحة انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته وتستمر معجزته فلا يزال معهم اية ثابتة وحجة
ثابتة بخلاف ساير الايات وبقية المعجزات ان في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة
وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وموعظة حسنة لقوم يؤمنون بها ويستنيرون
بما فيها وروى ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض من التوراة فقال
كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت وفي رواية قال
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدق بالمعجزات
او بتبليغي بالرسالات ومقابلتكم اياي بالتكذيب والمعاندات يعلم ما في السموات والارض
من العلويات والسفليات فلا يخفى عليه ما جرى بيننا من الحالات والذين امنوا بالباطل
وهو ما يعبد من دون الله وما يدعى مما سواه مما ليس تحته طائل وكفروا بالله بذاته
وصفته اولئك هم الخاسرون لمن خسر في صفقته حيث اختار طريق ضلالته وفي ك
الاستاد معنى عليهم علو حالتك فطالبوك باقامة الشواهد على رسالتك اولم يكفهم
ما اوضحنا عليك من السبيل والمنالك من الدليل يتلى عليهم ذلك ولم يكفهم مما وضح
هنالك هذا هو غاية الجحود ونهاية الكنود ويستعجلونك بالعذاب بمقبل يوم الحساب
ولولا اجل مسمى لكل عذاب في كل باب لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم اجلا بغتة فجاءة
في الدنيا كوقعة بدر ونحوها او في الاخرى عند سكرات الموت واحوالها او في مواقف القيمة
واهوالها وهم لا يشعرون باتيانها في اي محالها يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين اي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والعصيان التي توجب لهم النيران
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي من فوقهم الى قدمهم والمراد من جميع
جوانبهم ويقول اي الله وملائكته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالنون ذوقوا ما كنتم
تعملون اي جزاء اعمالكم وفق احوالكم وافاد الاستاذ انه اذا احاط بهم سرادقات العذاب
في جهنم فلا مترع لهم لذلك اليوم من احاط بهم العذاب من فوقه اللعن ومن تحته
الخسف ومن جانبه الخزي ويلبس لباس الخذلان ويوسم بكي الحرمان ويسقى شراب القنوط
وتنوح بتاج الخيبة ويقيد بقيد السخط ويغل بغل العداوة فهم يسجرون في جهنم
الفراق هكذا الى ان يلقوا في جهنم الاحتراق عنا يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اي ان لم تخلصوا العبادة لي في مكان منها فاخلصوها في غيرها
قال سهل اذا عمل المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض المطيعين بها وسئل
ابن مالك عن العبودية فقال اذا صحت العبودية لله صحت الحرية عما سواه وافاد الاستاذ
ان الدنيا اوسع في الشان من ان يعين لمريد فيه فزيد المكان فاذا نبا به منزل لوجه
من الوجوه الصادة له عن سبيله اما المعلوم حصل له او لمعلوم من الناس وجاه او لعلاقة
او قرب او لبلا ضد فطريقه ان يرحل عن موضعه وينتقل الى غيره كما قالوا واذا ما جنبنا

كنت

كنت حريا ان ارى غير مصبح حيث امسى وكذلك العارف اذا لم يوافق وقته مكان انتقل
الى غيره من الاماكن لاصلاح ما به من الشان كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا
ترجعون للجزاء بالمثوبة او العقوبة ومن كان هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في استعداد
ما لديه وقرا ابو بكر بالغيبة وقال الاستاذ اذا كان الامر كذلك فالراحة معطوفة على
سهو من الامور وهنالك فسبيل المؤمن ان يوطن نفسه على مفارقة روحه مستعدا
له في كل نفسه ان يتابل روحه ثم اذا لم يحضر الاجل فلا يستعجل واذا حضر فلا يستثقل وليكن
بحكم الوقت كما قالوا ولو قال لي مت مت طوعا وحسنة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
قلت وفي الحديث لا يتمنين احدكم الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل
الموت راحة لي من كل شر والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم ولنقيمنهم
والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الجنة غرفا علالي في القدر والمقدار تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وافاد الاستاذ ان اليوم هم غرف معارفهم
على اسرة وصلهم متوجين بتيجان سعادتهم يسقون كاسات الوجد ويلقون في جنان
القرب وغدا كما قال الرب الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من
محن المجاهدين والمجتهدين وعلى ربهم يتوكلون والى مرضاته يسعون فنيل الصبر المقام
من البلا والمحنة كالمقام مع الرخا والعافية وسئل الخراز عن التوكل فقال هو اضطراب بلا
سكون وسكون بلا اضطراب وافاد الاستاذ ان الصبر حبس النفس على ما نطقها الصبر
بتجرع كاسات التقدير من غير تعبيس لضمير واول الصبر تصبر تكلف المشقة ثم صبر
بالسهولة ثم اصطبار وهو ممزوج بالراحة ثم تحقق بوصف الرضا بالقضا فيصير العبد
فيه بمحو الشبدان كان متحملا والتوكل انتظار مع استبشار والتوكل ان لا يتهم في الخلوة
بانقطاع الاعتبار عنك التوكل اعراض القلب عن غير الرب وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لا تدخره لغدها وانما تصبح ولا معيشة عندها ففي الحديث لو توكلتم على الله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا الله يرزقها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم وهو السميع لاقوالكم العليم باعمالكم واحوالكم قال ابن عطاء الله يرزقهم
بحسن اليقين ويرزقكم مع قلة اليقين وقال النهرجوري ارزاق المتوكلين على الله يجري
بعلم الله لهم بلا شغل وتعب منهم وغيرهم فيه مشغول ومتعوب به قلنا وافاد الاستاد ان معنى
لا تحمل رزقها لا تدخره لا في ملكه ولا في كسبه ولا في خزانة ملكه ولا بيد مملوكه الله يرزقه
من غير مقاساة تعب منه ويتقال ارادة الله في ان يستقبلك ولا يقبض روحك اقوى كذا ثم
من تمنك لبقائك فلا ينبغي ان يكون اهتمامك بسبب عيشك وبقائك اتم واكبر من تدبير
صانعك لبقائك ولئن سالتهم اي اهل مكة وغيرهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله اذ لا جواب سواه فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم
بتفرده قال الاستاذ اذا سئلوا عن الخالق اقروا بالله واذا سئلوا عن الرازق لم يستقروا
مع الله هذه مناقضة ظاهرة يعني مع انه سبحانه قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء من عباده على ان البسط لبعضهم والقبض

لا خبر ادعى ان التوسعة لزيادة والتضييق اخرى بعده او قبله ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالح العباد ومفاسدهم في المراد فيوفق التغيير بحسب التقدير وحكم وافاد الاستاذ ان الرزق على اقسام رزق الظواهر ومنه الطعام والشراب ورزق السرائر ومنه الاستقلال بالمعاني من فهم الكتاب والناس فيهما مرزوق موسع عليه ومرزوق مضيق عليه ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها بيبسها وفوت ما فيها ليقولن الله معترفين بان الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض خلقه الذي لا يقدر على شيء من جميعها قل الحمد لله على ما اعطاك من نعمة النبوة والرسالة وحفظك من امثال هذه الضلالة والجهالة بل اكثرهم لا يعقلون هذه المقالة ولا يتأملون هذه الحالة قال الاستاذ كما علموا ان حياة الارض بعد موتها بالمطر من فضل الله فليعلموا ان حياة الاوقات بعد فترتها بالرحمة من عند الله وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير ومهانة وكيف لا وقد ورد انها لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب ما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون اليه ويملون اليه ثم يتعبون لديه وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او جعلت في ذاتها حياة للمبالغة في المبالغة لها وفي الحديث اللهم لا عيش الا عيش الآخرة لو كانوا يعلمون انها خير وابقى لما آثروا عليها الدنيا التي مبناها على الفنا والشقاوة الفنا وحسنة الشركا وافاد الاستاذ ان الدنيا كالاحلام وعند الخروج منها انتباه من المنام والآخرة هنالك العيش بتمامه والتخلص من الوحشة بتمامه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كما بين في صورة من انطوى دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه بل يدعون ما عداه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وفي معصيتهم وغفلتهم يعودون وشركهم لا يتركون قال جنيد الاخلاص افراد القلب عن الكل وخلو السر عن الجميع والعلم بان الحق هو الذي يسلك بجميع عيوبك ويحميك من جميع هو ملكه فهو دليل مقام الاخلاص وعلامة حال الاختصاص وافاد الاستاذ ان الاخلاص تفريغ القلب عن الكل والتقرب بان لا خلاف الا به والتحقق بانه لا يستكثر حالا في المحمودات ولا في المذمومات فالعامة اذا نزلت عليهم الضرورات يدعون مخلصين له الدين واذا انقطع عنهم الرجاء دعوا الله متضرعين فاذا انكشف الضر عنهم عادوا الى الغفلة ونسوا ما كانوا فيه من الشدة كما قيل

• اذا ادعوى عاد الى جهله • كذا الضنا عاد الى نكسه •

ليكفروا بما آتيناهم اللام تحتمل ان تكون لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة من المهالك العظام وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام او ليأكلوا كما تأكل الانعام فسوف يعلمون عاقبة هذه الآثام حين يعاقبون بانواع الآلام وان تكون لام الامر للتهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون وليتمتعوا بالسكون وسيأتي عده فسوف يعلمون اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي بالايدي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا بحسب اختلاف حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون وقال الاستاذ من عليهم بدفع المحن عنهم وكون الحرم امنا لهم وذكرهم عظيم الاحسان

اليهم

اليهم ثم بينوا اعراضهم عن شكر ذلك لديهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او غيره ربا او كذب بالحق لما جاءه رسولا او كتابا اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لسوء المثوى للاعداء كقوله • الستم خير من ركب المطايا • او للاجتراء المرتب عليه هذا الجزاء والذين جاهدوا فينا في حقنا بالجهاد الاصغر والاكبر في طريق صدقنا لنهدينهم سبلنا سبل السير الى بابنا وطرق الوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل العبادة وتوفيقا لسلوك سبيل اهل الارادة كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة في طريق اليقين قال عبد العزيز المكي اجتهد والى سبيل الظاهر نهديهم الى سبيل الباطن وانا اتعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع في باطنه وقال ابو سعيد القرشي خرجت هداية المريدين من الهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وخرجت هداية المراد من المشية قال عز وجل يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال الاستاذ الذين زينوا ظواهرهم بالمجاهدات حسنا سرائرهم بالمشاهدات ويقال الذين شغلوا ظواهرهم بالوظائف وصلنا سرائرهم الى اللطائف ويقال الذين قاسوا فينا التعب من حيث الصلوات جازيناهم بالطرب من حيث الوصلات ويقال الجهاد فيه اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع العلاقات والتنقي عن الشواغل في جميع الاوقات ويقال بعد الانفاس مع الله وبحفظ الحواس عما سواه

سورة الروم مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله اسم علو يرشد المذنبين بجوده بلا المهيمين مقصود صفا الموحدين بعهوده سلوة المحزونين ذكره المستحقين شكره فالعا حسبهم عطاؤه والواجدون حسبهم بقاؤه الم الاشارة في الالف اي الف صحبتنا من عرف عظمتنا والف بلاؤنا من عرف كبريائنا والاشارة في اللام الى لزوم بابنا من اراد محابنا ولزوم بساطنا من شهد انبساطنا والاشارة في الميم الى مكث من قربتنا من اقام على خدمتنا ومات على وفائنا من تحقق بولائنا غلبت الروم في ادنى الارض اي ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب ومقاتلهم فاللام بدل من الاضافة على مذهب اهل الكوفة والمراد ان اهل فارس وهم المشركون غلبوا اهل الروم وهم اهل الكتاب والموحدون ففرح المشركون من اهل مكة وقالوا للمسلمين انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم في شأنكم فنزلت وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول اي بعد مغلوبيتهم سيغلبون على عدوهم في بضع سنين وهو ما بين ثلث الى تسع سنين فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن غيب الواقعة وافاد الاستاذ ان المسلمين سروا بظفر الروم على العجم وان كان الكفر يجمعهم لاختصاص الروم بالايمان ببعض الانبياء فشكر الله ذلك لهم وانزل هذه الآية فيهم فكيف بمن يكون سروره لدين الله وحزنه واهتمامه لامر مولاه لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى له الامر حين غلبوا وكذا اذا غلبوا ليس شيء منهما الا بقضائه وقدره فيما فعلوا قال سهل من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء لانه المبدئ المعيد وقال سبق تدبير الحق

بدون حرفت

في الملك لانه بهم لم يزل هما لمالك في الاصل وفي الفروع وافاد الاستاذ انه قيل اذا اطلق انتظم
الازل وبعد اذا اطلق دل على الابد فالمعنى الامر الازلي لله والامر الابدي لله لان الرب
الازلي والسيد الابدي هو الله لله الامر يوم الرهان ولله الامر يوم الغفران لله الامر
حين السمة وحين ولله الامر عند النعمة وليس معنى في قبل لله الامر من قبل بتحقيق
وذكر ولله الامر من بعد بحفظ عهد كرائم على جعلها برهانها وتكل متصل بها تتوسل
ويومئذ يوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب
له لما فيه من ازدياد يقينهم وثباتهم في امر دينهم ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة واخرى
هؤلاء وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم مرة ويتفضل عليهم بنصرهم كرة
وافاد الاستاذ ان اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا حبرة اليوم اسف وغدا لطف
اليوم بكا وغدا لقا وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى وعده لا يخلف
الله وعده لامتناع الخلف في خبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لجهلهم وعدم
تفكرهم في وصفه وافاد الاستاذ ان الكريم لا يخلف وعده لا سيما والصدق نعته وبيان ذلك
منا يوم الميثاق وعد بالطاعة ومنه ذلك اليوم وعد بالجنة فان وقع في وعدنا تقصير
فلا يقع في وعده قصور ولا تغيير يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما شاهدوه والتمتع
بزخارفها ما شاهدوه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود
منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وتكرير هم للمبالغة في غرورهم فاذا التاسم من كان غافلا
عن الاخرة كان عن الله اغفل ومن كان غافلا عن الاخرة كان عن الله اغفل ومن كان
غافلا عن الله سقط عن درجة المتعبدين وافاد الاستاذ ان استغراقهم في الاشتغال
بالدنيا وانهماكهم في تفلتة الطلب منعهم عن العلم بالاخرة وقيمة كل امرئ علمه كالاثر
فيه عن علي رضي الله عنه فاهل الدنيا على غفلة من العقبى والمشتغلون بعلم الاخرة
كذلك بوجودها في غفلة عن المولى اولم يتفكروا في انفسهم اي في امرها فانها اقرب اليهم
من غيرها ومرآة يتجلى للمستبصر بها ما يتجلى له في الممكنات باسرها فانها العالم الاكبر
في مظاهرها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق بالامر الثابت في
الصدق واجل مسمى ينتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بملاقاة
جزائه عند فراغ الاجل وانقضاء بدنهم لكافرون جاحدون وحاسبون ان الدنيا ابدية
وان الاخرة عدمية سرمدية اولم يسيروا في الارض بظواهرهم وبواطنهم فينظروا
فيبصروا او فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم بنظرهم الى ديارهم واثار دمارهم
كانوا اي من قبلهم اشد منهم من الموجودين قوة كعاد وثمود وكونهم واثاروا الارض
قلبوا وجهها لاستنباط مياهها واستخراج معادنها وزرع البذور وغيرها وعمروها
اي ارضهم اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فكان لهم التبسط في البلاد والتسلط
على العباد اعظم من اهلها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فكذبوا فعذبوا
فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم منهم ولا تذكير لهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عملوا في اعمارهم ما ادى الى دمارهم وهلاك اثارهم قال بعض الاكابر
في الارض منه ومآله لمن يستدل بالاثار على المؤثر فاما من تحقق في عين المعرفة
فهو سابر في الملكوت وافاد الاستاذ ان مسير النفوس في اقطار الارض ومناكبها

واسوارها يتحقق لهم قدرة مبتدا اعلى اعادتها من قدرة على ابدالها ليعلموا او ليقولوا صح

لاداء العبادات وسير القلوب بجولان الفكر في جميع المخلوقات وغايته الظفر بحقائق العلوم
التي توجب ثلج الصدر ثم تلك العلوم على الدرجات وسير الارواح في ميادين الغيب
بنعت خرق سرادقات الملكوت ونضارة الوصول الى محال الشهود واستيلاء سلطان
الحقيقة وسير الاسرار بالترقي عن الحدثان باسره والتحقق اولا بالصفات ثم بالخمود بالكلية
عما سوى الحق ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى اي العقوبة او الخصلة السوأى تانيث
اسوأ كالحسنى او مصدر وصفت بها كالبشرى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون
عطف بيان للسوأى وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وفي
الآية اشارة الى ان الدنيا مزرعة الاخرة فالانسان من زرع الشوك لم يحصد الورد
ومن استنبت الحشيش لم يقطف الثمار ومن سلك طريق الغي لم يحلل بساحة الرشد
الله يبدا الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون فيجزيهم وقرا غير ابو عمرو وابو
بكر بالخطاب وفي كل تقلب اي يردونه الى حكمه من جزاء اعمالهم على حسب احوالهم وقال الاستاذ
الله يبدا والخلق على ما يشاء ثم يعيده اذا ما يشاء الله ترجعون للجزاء ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون يسكتون او يياسون او يتحيرون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم
من عذابهم ومجيئه بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وكانوا بشركائهم كافرين حين يئسوا منهم
او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وافاد الاستاذ ان شهودهم ما جحدوه في الدنيا عيانا انهم ما
يضاف الى ذلك من الياس الذي يعرفون قطعا هو الذي يفتت كبدهم وبه تتم محنتهم ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون كما فصله بقوله فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون
يسرون قال مجاهد يكرمون قتادة ينعمون ابن كيسان يحلون ابن عباس يتزجون وكيع
يتمتعون وعن ابي الدرداء ان غناهم تسبيحهم وثناهم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون وعنه لا يغيبون فالامر معهم
لا ينفعه التدبير فان على وفق التقدير من غير التغيير فريق في الجنة وفريق في السعير
قال ابو بكر بن طاهر يتفرقون الى ما قدر لكل من محل السعادة وترك الشقاوة وقال الاستاذ
فريق هم اهل الوصلة وفريق هم اهل الفرقة وفريق للجنة والمنة وفريق للعقوبة والمحنة
وفريق في السعير وفريق في السرور وفريق في الثواب وفريق في العقاب وفريق للزلفى
وفريق للتلاف فريق في البوار والخسار وفريق في الرياض والانهار فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون خبر
في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد
فيها نعمته وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر حيث
يتبدل احد الضدين بالاخر فقد ورد في الخبر سبحان الله اي لله الذي احاط بالنهار وتخصيص
الحمد بالعشي والظهيرة لان تجدد النعم فيها اكثر وجوز ان تكون عشيا معطوفا على حين
تمسون وجملة وله الحمد في السموات والارض اعتراضا ويؤيده ما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان الآية جامعة الصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة
الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذا زعم الحسن البصري رحمه الله ان
الآية مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس

بالمدينة والاكثر ان الجسر فرضت بمكة كما يدل عليه حديث الاسرا قال جعفر الصادق باسناده
في صباحك ومساك فانهما مسالك فمن كان بالله ابتداؤه والى الله انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما وافاد
الاستاذ ان من كان صباحه بالله بورك له في يومه ومن كان مساؤه بالله بورك له في ليله
● وان صباحا نلتقي في مسائه ● صباح على قلب الغريب حبيب ●
فشتان بين عبد صباحه مفتتح بعبادته ومساؤه مختتم بطاعته وبين عبد صباحه مفتتح
بشهادته ورواحه مفتتح بعزيز قربته ولهذا اراد الحق من اوليائه ان يجددوا العهد به
في اليوم والليلة خمس مرات فتقف على بساط المناجاة وتستدرك فيما بين الصلاتين
من طوارق الغفلات ولواحق الزلات يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر
من البيضة ويخرج الميت اي النطفة والبيضة من الحي ويحيي الارض بعد موتها
بيبسها وكذلك تخرجون من قبوركم بها وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء لبعضهم
يخرج اولياءه من بين اعدائه ويخرج اعداءه من بين اوليائه لئلا يعتمد ولي على علمه ولا ييأس
ولا يقنط عدو في عداوته وقال الاستاذ خرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
ويظهر اوقات البسط ويحيي الارض بعد موتها وقت الربيع بعد وحشة الشتا كذلك النشور — من اوقات القبض واوقات القبض من بين اوقات البسط صح
والاحيا بعد الموت والفنا ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشا لانه خلق اصلكم
منه في الابتدا ثم اذا انتم بشر تنتشرون في الانتها وفيه ايما الى ما قاله بعض اولي الالباب
ما للتراب ورب الارباب قال القاسم بين انه متولي خلقه وان خلقه اباهم من حماه لا حركة
له وانما حركه خالقه لانه ليس من طبعه ان ينتشر بنفسه ذكر ذلك لئلا يعتمد احد — بالمطر
بشيء من اعماله ولا ينظر الى شيء سوى ربه وانما له وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم نسبتهم
لئلا يعجبوا بحالتهم ولئلا الاصل للتربة ولكن العبرة بالتربية القيمة لا منه اصطفى
الاعيان المخلوقة واختار الكعبة فهي افضل من الجنة والجنة ياقوت وجوهر والبيت حجر
والبيت مختارة والمؤمن مختارة وهذا المختار حجر وهذا المختار مدر وهو الغني لانه
منزه عن كل عيب وغير ورسم واثر ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم نسا
لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم وجعل بينكم اي بين الرجال
والنسا او بين افراد الجنس من الجن والانس مودة محبة ورحمة بخلاف ساير الحيوانات
نظما لامور المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من انواع
الحكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه رد المثل الى المثل وربط الشكل بالشكل وجعل سكون البعض
الى البعض لكن ذلك للاشباح والصور واما الارواح وصحبتها للاشباح كره لا طوعا واما الاسرار
فمتفقة لا تساكن الاطلال ولا تتدنس بالاغلال ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل طائفة لغتها والهم اليها او الهمهم وضعها واقدرهم
عليها او اجناس اصواتكم فيتفاوت نغماتكم والوانكم من بياض الجلود وسوادها او تخطيطات
الاعضا وهياتها واشكالها حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما يختلفان في شيء
من ذلك لا محالة في بابها ان في ذلك لايات للعالمين بفتح اللام وبكسر اللام ويؤيده قوله وما — بلغ [illegible]
يعقلها الا العالمون وافاد الاستاذ ان السموات في علوها والارض في دنوها هذه بنجومها
وكواكبها وهذه باطوارها ومناكبها وهذه بشمسها وقمرها وهذه بابارها ومدرها واختلاف لغات اهلها
في الارض واختلاف تسبيحات الملائكة الذين هم سكان السما اختصاص كل شيء من هذه ببعض ما انزلت كما

شاهد

شاهد عدل ودليل صدق ينادي افكار المستبطنين وينادي على انفسها انها باجمعها من
تقدير العزيز الحكيم ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في
الزمانين لاستراحة القوى الطاهرة النفسية وقوة القوى الباطنة الطبيعية وطلب معاشكم
فيهما من الامور الضرورية او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار على مجرى العادة الغالبة ان في
ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم وتفكر وتامل وتدبر وافاد الاستاذ ان غلبة النوم
بغير اختيار صاحبه ثم انتباهه من غير اكتساب له في دفعه يدل على مؤثر ثم بعثه بعد ذلك
وقت نشوره ثم في حال منامه يرى ما يسره ويضره وعلى اوصاف كثيرة امره كذلك الميت في
قبره الله اعلم كيف حاله في امره مما يلقاه من خيره وشره ونعمه وضره ومن اياته يريكم
البرق اراءكم البرق ومن اياته خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وينزل من السما ماء وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالتخفيف فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يتدبرون في استنباط اسبابها وكيفية تكونها في ابوابها ليظهر لهم كمال قدرة
وكمال حكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه يريك في القلوب من الرجا والتوقع في الاحوال ثم يخلف
بهم الحال في المال فمن عبد يحصل مقصوده ومن اخر لا يتفق مراده والاحوال الشريفة كالبروق
اللطيفة وقال اولها لوايح ثم لوامع ثم طوالع ثم شوارق ثم متوع النهار فاللوايح في اوائل
العلوم واللوامع من حيث الفهوم والطوالع من حيث المعارف والشوارق من حيث التوحيد
ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره اي قيامها باقامته لها وارادته لقيامها في مقرهما
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الاله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا
انتم تخرجون اي تخرجون من قبوركم اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول لها المولى اخرجوا
الى معرفة المولى وقال الاستاذ يعني هذه الادوار بعضها بعد هذه الاطوار بعد هذه الاحوال
اماته ثم احيا واعادة وقبلها ابدا وتر ثم نشر معاينته في القيامة في ستة بعد النشر وله من
في السموات والارض كل له قانتون منقادون لا بد لا يمتنعون عليه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما مطيعون طاعة الارادة وان عصوا امره في العبادة وقال الاستاذ له ذلك ملكا — في
ومنه ذلك الاشياء بدوا ومنه ايجادا واليه رجوعا وهو الذي يبدا الخلق انشاهم ثم يعيده
بعد فنائهم وهو اهون عليه اي والاعادة اسهل على الله من الاصل بزعمكم وظنكم
وتقديركم بالاضافة الى قدركم والا فهما عليه سوا وكذلك قيل الهاء عليه عائد للخلق
والمعنى العود ومن ان الخلق الا ان سهل من الخلق التدريجي وقيل اهون بمعنى هين وتذكير
هو اهون وله المثل الوصف العجيب الشان الغريب البرهان كالقدرة العامة والحكمة
التامة الاعلى الذي ليس لغيره ما يشابهه او يدانيه في السموات والارض في عالم العلويات — تعالى
والسفليات من الممكنات وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن مدا ممكن واعادته الحكيم
الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته وقال الاستاذ له الصفة العليا في الوجود بحق القدم
وفي الجود بنعت الكرم وفي القدرة بوصف الشمول وفي النصرة بوصف الكمال وفي العلم
بعموم التعلق وفي الحكم بوجوب التحقق وفي المشية بوصف البلوغ وفي القضية بحكم النفوذ
وفي الجبروت بنعت العز والجلال وفي الملكوت بوصف المجد والجمال ضرب لكم مثلا
مثلا من انفسكم ماخوذا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم
مع انهم بشر مثلكم من شركا فيما رزقناكم من المال والمنال فانتم فيه سوا في الاحوال

تخافونهم من شركائكم كخيفتكم انفسكم اى من شركائكم كذلك نفصل الايات نبينها فان التمثيل
يكشف المعانى ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال المضروبة
لهم وقال الاستاذ اى اذا كان لكم مماليك لا ترضون بالمساواة بينكم وبينهم وانتم بكل وجه
مثلهم تكونون لهم الا انكم بحكم الشرع مالكهم فما تقولون فى الذى لم يزل ولا يزال بنعت عزه
كما لا يزال بل يجوز ان يتخذ لنفسه وصفا ان يساويه عبيده او يكون له شريكا له مملوكه تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا بل اتبع الذين ظلموا انفسهم باشراكهم اهواءهم بغير علم من
دليل عقل وبرهان نقل فمن يهدى من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن الجهالة قال الا ان اعظم الظالمين من اتبع نفسه هواها
ومن فعل ذلك اعرض عن الحق ومن اعرض عن الحق حرم عليه الرجوع الى الحق فان الحق
عزيز والطريق اليه عزيز وافاد الاستاذ ان اشد الظلم متابعة الهوى لانه قريب من شرك
المولى قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فمن اتبع هواه فالعز رضاه فهو بوصف السنى
عن مولاه صار ظالما لنفسه كما ان العاصى ظالم بوضعه المعصية موضع الطاعة كذا الحال
بمتابعة هواه بدلا عن موافقة رضاه مولاه حصل فى الظلم متماديا فى دنياه وعقباه
فاقم وجهك للدين حنيفا مائلا عن سائر الاديان معتكفا لديه وفى تفسير السلمى مقبلا على
الله معرضا عما سواه اقبل بكليتك اليه واستقامتك عليه فطرة الله اى خلقة الله
اى الزموا فطرة الله فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى ملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه ادى بهم اليها لا تبديل لخلق الله اى لا تبدلوا خلقته ولا تغيروا نظمه ذلك
الدين القيم المستقيم الذى لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما بينوا فيه ولا ينافيه
وقال الاستاذ فى قوله فاقم وجهك اخلص قصدك الى الله واحفظ عهدك مع الله وافرد
عملك فى سكناتك وحركاتك وجميع تصرفاتك لله حنيفا مستقيما فى دينه مائلا اليه
ومعرضا عن غيره فالزم فطرة الله التى فطرهم قبل ان يوجد منهم فعل ولا كسب ولا شرك ولا كفر كما ليس منهم
ايمان ولا كفران ولا عصيان فاعرف هذه الجملة من حاله ثم اعمل ما امر به واحذر ما نهى عنه
تجردهم عن افعالهم ثم اتصفهم بما يكتسبون من احوالهم وان كان ذلك ايضا بتقدير الله لهم
وبيانا انه فطر لك اصر على ما علم انه يكون عليه من السعادة والشقاوة لديه لا تبديل
لحكمه ولا تحويل لما فطرهم عليه فمن علم انه يكون سعيدا اراد سعادته واخبر عن سعادته
وخلقه فى حكمه سعيدا ومن علم شقيا ونرا اراد ان يكون شقيا واخبر عن شقاوته وخلقه فى حكمه
شقيا ولا تبديل لحكمه ولا تحويل لامره وهذا هو الدين المستقيم والطريق القديم منيبين
اليه حال كونكم راجعين الى امره منقطعين الى ذكره مشتغلين بشكره واتقوه اى عقابه
وخافوا حسابه واقيموا الصلاة التى هى ام العبادات وناهية للسيئات ولا تكونوا من
المشركين فى الطاعات وقال الاستاذ راجعين الى الله بالكلية من غير ان يبقى البقية متصفين
بوفاقه متعرفين بكل وجه من غير خلاف وشقاقه متقين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره
معتنين للصلاة باركانها وسننها وادابها جهرا متحققين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره
بمراعاة فضائلها سرا من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه
من شركائهم على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا ان
يبنوا عليه يقينهم وكانوا شيعا فرقا تتابع كل فرقة امامها الذى اصل دينها وتقدم اما

كل حزب

كل حزب بما لديهم فرحون كل فرقة بما عندهم من العلم مسرورون ظنا منهم بانهم على الحق فيما
بينهم ويفرح المؤمنون بربهم ودينهم لذى الرب تعينهم وافاد الاستاذ انهم اتوا من ادنياهم فى خمار
الغفلة وغبار الجهل الفترة فركنوا الى ظنونهم واوهامهم واستوطنوا مراكب وقاحتهم وعلوا
من كيس عنهم وظنوا على شئ فى اوهامهم فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جحودهم انقلب
فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا فى الضلالة ولم يرجعوا الا الى اوطان الجهالة واذا مس
الناس ضر شدة ومحنة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين عليه وراجعين من دعاء غيره اليه
ثم اذا اذاقهم منه رحمة كشف شدة وصرف نعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون شركا
جليا او خفيا بحسب مراتبهم وافاد الاستاذ انه اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية
رجعوا الى الله بالكلية من نمله مستغيثين بلطفه مستجيرين عن محنتهم مستكشفين
فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم بلطفه ما اصابهم اذا فريق منهم الا كلهم بربهم يشركون
يعودون الى عاداتهم المذمومة فى الكفران وتابعوا احسانه بالنسيان فهؤلاء ليس لهم عهد
ولا وفاء ولا فى مودتهم صفاء ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وللتهديد بالمعاقبة
ويؤيده قوله فتمتعوا على انه التفت فيه للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم ووخامة
توسعكم وقال الاستاذ اى عن قريب سيحدث لهم مثل ما اصابهم ثم انهم يعودون الى رأس التضرع
وياخذون فيما كانوا عليه بدا من التخشع فاذا اشكاهم وعافاهم رجعوا الى رأس خطاياهم
ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وبرهانا فهو يتكلم تكلم دلالة لا من غير لفظ بما كانوا به يشركون
باشراكهم وصحته وقال الاستاذ تبين انهم بنوا على غير اصل طريقهم واتبعوا فيما ابتدعوا اهواءهم
وهى غير شرع وبيان وحجة وبرهان اسسوا مذاهبهم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة
ونعمة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة ومشقة ومحنة بما قدمت ايديهم
بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته والياس من نعمته وقال الاستاذ
تستقلهم طوارق حالاتهم الى طرفة زمانهم ان كان نعمة فالى فرح وان كان شدة فالى قنوط
وترح وليس وصفا لا بركتك قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا فى السراء ولم يصبروا فى الضراء
ان فى ذلك ما ذكر من الضيق والسعة لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة
والحكمة قال الشاعر

نكد الاديب وطيب عيش الجاهل • قد ارشداك الى الحكيم الكامل

وافاد الاستاذ ان الاشارة فى الاية انه لا يعلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا
من الله وما يسرهم ليس كذلك الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويونسهم منه وجوده والقبض
الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم عقوبة بلا شكوى وقطع الافكار عن
الاعيان فات ذا القربى حقه كصلة الرحم ونفقة المحارم والمسكين وابن السبيل بالاحسان
اليهما والشفقة عليهما والخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام ولمن بسط له فى الانعام ذلك
خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته او رضاه او يقصدون بمعروفهم اياه واولئك
هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم فى الدنيا ما توسلوا به الى النعيم المقيم فى العقبى واضافة
الباقية وبذلوا الفانية وافاد الاستاذ ان القرابة على قسمين قرابة النسب والطين وقرابة
الحسب والدين وقرابة الدين اسس وبالمواساة احق واحسن فاذا كان الرجل مشتغلا

بالعبادة عن متفرغ لطلب المعيشة فالذي لم اتيان بحاله واسراف على وقته وكاله يجب عليه
ان يقوم بشأنه بقدر امكانه مما يكون له عونا على طاعته وفراغ قلبه عن حديث غفلته فاذا
كان اشتغال الرجل مشتتا من مراعاة القلب لحفظه الكد وتصرفه اوجب على المريد ترك المريد
له والذي لم يورث حق اسه على حظ نفسه يهتم بالاحسان الى ذوي القربى والمساكين تقديم
على نظره لنفسه وعلته وما بهم من خصيصته وما آتيتم من ربا اعطيتم من زيادة محرمة في
المعاملة او عطية تتوقع بها مزيد مكافاة فان المقابلة بالمجاملة وقرأ ابن كثير بالقصر
اي ما فعلتم بر من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو وقرأ نافع بضم التاء والسكون
اي لتزيدوا في اموالهم وتكثروا في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك
له اما لحرمته واما لخلوه عن مثوبته وما آتيتم من زكاة صدقة تريدون وجه الله
تقصدون رضاه فاولئك هم المضعفون الذين ضعفوا ببركة الصدقة ثواب اعمالهم
وزيادة اموالهم وافاد الاستاذ ان مريد وجه الله ورضاه لا يستخدم الفقير لما يعطيه به
من رفقه وعطاه بل افضل الصدقة هو الصدقة على ذي رحم كاشح حتى يكون باعطائه مجردا
عن كل نصيب له فيه فهؤلاء الذين هم تتضاعف اجرهم فيثيبهم لنفسهم ويثوبهم بالعوض
من فضل ربهم ثم الزكاة هي تطهير فبالنية فتطهير المال معلوم ببيان الشريعة كيفيته
وكميته باخراج الزكاة في اصناف المال واوصاف الحال وزكاة البدن وزكاة القلب
وزكاة السر كل ذلك يجب القيام به لارباب الكمال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم فيه ايماء الى ان العباد مفتقرون الى الله سبحانه بالايجاد والامداد في المعاش والمعاد
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اي من الخلق والرزق ابتداء ومن الاماتة والاعادة
انتهاء سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يعبدون من دونه قال الحسن خلقكم بقدرته ورزقكم
معرفته وامانكم عن الاسباب واحياكم به وقال سهل افضل رزق العبد سكونه الى رازقه اي
واعتماده على خالقه وافاد الاستاذ ان حرف ثم يقتضي التراخي فيه اشارة الى انه ليس من
ضرورة خلقه اياك ان يرزقك اذا صنعت احوالك ابتداء ما خلقك فاشتلك واحيا لك عن
غير ما حصل لك الرزق فالى ان خرجت من بطن امك اما ان كان يغنيك عن الرزق وانت
جنين في بطن الام ولم يكن لك لا الاكل ولا الشرب واما اذ كان يعطيك ما يكفيك من الرزق
ان حق ما قالوا من انه يغذي الجنين بدم الطمث واذا اخرجك من بطن امك رزقك
على الوجه المعهود في المعلوم للانام ميسرا لك اسباب الاكل والشرب من لبن الام ثم
فنون الطعام ثم ارزاق القلوب والسرائر من الايمان والعرفان وارزاق التوفيق من
الطاعات والعبادات ثم يميتكم بسقوط شهواتكم ويميتكم عن مشاهداتكم ثم يحييكم بحياة
قلوبكم ثم بان يحييكم بربكم ويقال من الارزاق ما هو وجود الارفاق ومنها ما هو شهود
الرازق ويقال لا مكنة لك في تبديل خلقك فكذا لا قدرة لك على تغيير رزقك فما
فالموسع عليه رزقه بفضله لا لمناقب نفسه والمقتر عليه رزقه بحكمه لا لمعايب نفسه
هل من شركائكم الذين اثبتوه اما من الاصنام او مما تزعمون من جملة الانام من يفعل من
ذلكم من شيء سبحانه وتعالى تنزيها له وتقديسا عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر
كالقحط والوباء وكثرة الحرق والغرق ومحق البركات وظهور الظلمات من الظلم والضلالات
بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم الناشئة عن الغفلات ليذيقهم بعض الذي

عملوا

عملوا بعض جزاء السيئات فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او العاقبة وقرأ قنبل لنذيقهم
بالنون لعلهم يرجعون عن الغفلة الى التوبة وقيل المراد بالبر والبحر الظاهر والباطن
ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الاشارة من البر الى النفس ومن البحر الى القلب وفساد
البر باكل الحرام وارتكاب المحظورات وفساد البحر من الغفلة والاوصاف الذميمة مثل سوء
الظن والحسد والحقد وارادة السوء وسائر المعصية والخواطر الردية وعقد الاصرار
على المخالفات من اعظم الفسادات كما ان العزم على الخيرات قبل فعلها من اعظم الخيرات
ومن جملة الفساد التاويلات بغير حق والانحطاط الى الرخص في غير مقام بحد وجهه
والاغراق في الدعاوى من غير استحياء من الله المتعال وقوله لنذيقهم بعض الذي عملوا
مفهوم تعظيم الشرع من القلب والتاسف على ما فاته من الحق للرب قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك
وتحققوا صدق ما بينا لك كان اكثرهم مشركين قال الاستاذ سيروا بالاعتبار واطلبوا
الحق بنعت الافتكار وانظروا كيف كان حال من تقدمكم من الاشكال والامثال وقيسوا عليها
حكمكم في جميع الاحوال كانوا اكثرهم عددا واقلهم وزنا وقدرا فاقم وجهك للدين القيم
البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر ان يرده
احد سواه فالجار متعلق بياتي وجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر يعمل عمل فعله والمعنى
لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون اصله يتصدعون
اي يتفرقون فريق في الجنة والنعمة وفريق في السعير والنقمة كما اشار اليه بقوله من
كفر فعليه كفره اي وباله من النار الموقدة المرتدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يسوون منازل عليه في الجنة المسرة ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
الذي اثر محبته انه لا يحب الكافرين فيعاملهم بعدله الذي حكم عليهم بعقوبته قال سهل
نظام الدين بشيء واحد هو اتباع الاوامر ولزوم السنة واقتفاء الاكابر وقال الفضيل
ابن عياض قوام الدين بشيئين الاتباع دون الاستبداد وترك الابتداع وقال الاستاذ
اخلص قصدك وصدق عزمك للدين القيم بالموافقة والاتباع دون الاستبداع اللازم
على وجه الابتداع ومن لم يتادب بمن هو امام وقته ولم يتلقف الاذكار ممن هو لسان وقته
كان خسرانه من ربحه ونقصانه اعم من نفعه ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال
والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العقوبة ومنه قوله عليه السلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا رواه الشافعي والطبراني وغيرهما مبشرات بالمطر وليذيقكم
من نعمته وليذيقكم من رحمته من المنافع المتتابعة ولتجري الفلك بامره في البحر ولتبتغوا
من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون نعمة البر والبحر وقيل رياح القدس تنشر
منازل الانس وقال الاستاذ يرسل الرياح الرجا على قلوب العباد فيسكن قلوبهم عن عنا
الجبن وعنا البأس ثم يرسل عليها امطار التوفيق فيحملهم الى بساط الجهد ويلزمهم
بقوى النشاط ويرسل رياح البسط على ارواح الاولياء فيطهرها من وحشة القبض وينشر
فيها لذاذات الوصال ويرسل رياح التوحيد فيهب على اسرار الاصفياء ويطهرها عن آثار
الاغيار ونشرها بدوام الاقبال فذلك ارتياح به ولكن بعد احتياج عنك ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
فامنوا به بعضهم

كفرواسهم وكان حقا علينا بمقتضى الوعد لدينا نصر المؤمنين المخلصين البناة الدنيا
والاخرى والجملة اعتراضية جاءت لتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتانيا له في مقام الوعد
الاكرم ووعد بالنصر له واتباعه ووعيد الاهل الكفر واشياعه وفي لا الاستاذ اي
ارسلنا رسلا الى عبادنا فمن قابلهم بالتصديق وصلا الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم
بالجحود اذقناهم عذاب الخلود فانتقمنا من الذين اجرموا اخذناهم من حيث لم يحتسبوا
وشوشنا عليهم ما املوا ونقضنا عليهم ما استطابوا وتنعموا واخذناهم فحاق بهم
ما مكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين وطمس اعداهم باعناهم لم يلبثوا الا يسيرا
حتى دققناهم وفرقناهم خربنا اوطانهم وهدمنا شانهم واخذنا بنيانهم وعطلنا عنهم
ديارهم ومحونا بقهر التدبير اثارهم فظلت شموسهم كاسفة ومكيدة قهرنا لهم بجمعهم
خاسفة الله الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس
فتثير سحابا فيبسطه اي متصلا تارة في السماء في سمتها وجهتها كيف يشاء سائرا او واقفا
مطلقا او غير مطبق من افق دون افق ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى كيف يشاء
فترى الودق المطر يخرج من خلاله اذا شاء ومتى شاء فاذا اصاب به من يشاء من عباده
يعني اراضي بلاده اذا هم يستبشرون يفرحون منبسطين وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم الودق من قطار من قبله اي قبل استبشارهم بالمطر لمبلسين متحيرا يسين وافاد الاستاذ
انه سبحانه وتعالى يرسل رياح عطف وجوده مبشرات بوصوله ووجوده ثم يمطر جود غيثه
على اسرارهم بلطفه ويطوي بساط الحشمة عن ساحات قربه ويضرب قباب الهيبة
بمشاهد كشفه وينشر عليهم ازهار انسه ثم يتجلى لهم بحقائق قدسه ويسقيهم بيده
شراب حبه ويمد ما محاهم عن ازمانهم اوعاهم لا بهم ويكن بنفسه العبارات عن ذلك
خرس والاشارات فيها طمث فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار
وانواع الازهار والاثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض
بعد موتها بانباتها بعد جفاف نباتها ان ذلك اي الذي قدر على احياء الارض بعد موتها
بالاقفار لمحيي الموتى لقادر على احيائهم كما قدر على ابدائهم وهو على كل شيء قدير من امور
الابتداء والانتهاء وفي تفسير السلمي ان ذلك لمحيي الانفس الميتة بالشهوات والقلوب
الميتة بالغفلات بانوار معرفته واثار هدايته وقال الاستاذ فانظر الى اثر رحمة الله كيف
يحيي الارض بازهارها وانوارها عند تجلي انوارها ليخرج عما زرعها واثمارها ويحيي النفوس
بعد نفرتها بتوفقها للخيرات بعد فترتها فيعمر اوطان الوفاق بمصادق اقدامهم ويندفع
البلاء باعزاز انام ببركات ايامهم ويحيي القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات فتعود الا
الى استدامة الذكر عيشة المراعاة ويهتدي بانوار اهلها اهل العصر من اصحاب
الارادات ويحيي الارواح بعد حجبها بانوار المشاهدات فتطلع شموسها عن بروج السعادة
ويتصل بشام اسرار الكاشفة نسيم ما يفيض عليهم من الزيادات فلا يبقى صاحب نفس
لا خطى منه بنصيب من الواردات ويحيي الاسرار وما كان لها الا وقد في بعض الحالات
فتنتفي بالكلية اثار البشرية ولا يبقى في الدار ديار ولا من سكانها اثار وسطوات الحقائق
لا تثبت لها ذرة من صفات الخلائق فمالك الولاية لله الحق سقط الماء والحظوظ والطاح
الرسوم والجملة ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا المضمر للزرع والاثر المدلول عليه بما

سبق

سبق من الخير او للسحاب فانه اذا اصفر دل على عدم المطر ... من بعده يكفرون بجحالة
التوى والقلب ولاية ناعية على الكفار بقلة تفكرهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم وسوء
تقللهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على ربهم ويلتجئوا اليه بالاستغفار والاعتذار
اذا احتبس القطر عنهم ولا ييأسوا من رحمته وان يبادروا الشكر والاستدامة بطاعته اذا اصابهم
بنعمته وان يصبروا على بلائه واصابة محنته وشدته فانك لا تسمع الموتى فهم مثلهم لما
سد عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ولو بدعاء الصوت في البلد
او بالاشارة فالايماء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم الناشئة عن جهالتهم وسماهم عميا لفقدهم
المقصود الحقيقي من الابصار او لعمي قلوبهم من الابصار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور والتي هي منابع الاسرار ومعادن الانوار ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فان ايمانهم بها يدعوهم الى تلقي المعنى وتدبر المعنى فهم مسلمون مستسلمون بكل ما جرى في
ابن عطا لا يسمع دعاك الا من اسمعناه في الازل خطابنا ووفقناه بجواب الخطاب على وجه
الصواب وافاد الاستاذ ان من فقد الحياة الاصلية لم يعش بالرقية والتميمة واذا كان في
السريرة طرش عن سماع الحقيقة فسمع الظاهر لا يفيد الا تاكيد الحجة وكما لا يسمع الصم الدعا
لم يمكنا ان يهدي العمي عن ضلالتهم الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفاء في اصل
خلقكم وجعل الضعف اساس امركم وخلقكم من مادة ضعيفة هو النطفة اللطيفة على دلالة
انها اللطيفة او النطيفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم دنته قوة
الاشباح او حين تعلق بابدانكم الارواح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة لسن بعد هاذه
وفتح عاصم بلا خلاف عنه من رواية حفص وحمزة الضاد في جميعها يخلق ما يشاء من ضعف وقوة
وشبيبة وشيبة وهو العليم القدير كامل العلم تام القدرة قال الواسطي خلق خلقه بحيث
لا يمكن ان يجر نفعا او يدفع ضرا اسير جوعه وضجيج شبعه ورهين شهوته لا ينفك منها
الا المعصومين بفضل الله ورحمته افاد الاستاذ انه سبحانه اظهر الانسان على وصف ضعف
الصغر ثم بعده قوى الشباب والكبر ثم ضعف الشيب والعمر ثم اخر الامر ما ترى من القبر
واللحد والترى كذلك في ابتدا امرهم يظهرهم على وصف ضعف البداية في نعت التردد
والتحير في طلب الهداية ثم بعد قوة الوصل والعناية ثم ضعف التوحيد في النهاية وفي لـ
خلقكم من ضعف اي على حال ضعف من حيث لا حد ثم بعده قوة الوجود وقدرة المكنة
ثم بعده ضعف المسكنة ويوم تقوم الساعة القيامة لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات
الدنيا وهي في يوم الجمعة او لانها تقع بغتة في مبدا القيامة وصارت علما لها بالغلبة كالكواكب
للزهرة يقسم المجرمون يحلفون ما لبثوا في الدنيا او في البرزخ ما بين الاولى والاخرى
غير ساعة استقلوا المدة لبثهم في الدنيا اضافة الى مدة عذابهم المتوقع ومكثهم في العقبى
كذلك مثل هذا الصرف عن التحقيق كانوا يؤفكون يصرفون عن طريق التوفيق وقال
الذين اوتوا العلم والايمان من الانس والجان وملائكة الرحمن لقد لبثتم في كتاب الله اي
معلومه ومقتضيه فيكم او ما كتبه واوجبه لكم الى يوم البعث ردوا بذلك سبق مقالهم
وظنهم عالمهم فهذا يوم البعث الذي انتم به منكرون ولكنكم كنتم لا تعلمون حيث
كنتم تنكرون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم لم يستعذرون وقرا الكوفيون
بالتذكير ولا هم يستعتبون لا يدعون الى طلبهم ازالة عتبهم من التوبة والطاعة

لا دعوا اليه قبل قيام الساعة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل بحصل لهم
به الاستيناس والمعنى بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسل ولئن
اتيتهم باية من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم
وفساد اعتقادهم ان انتم ايها الرسول والمؤمنون الا مبطلون مزوّرون كذلك يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون الحق ولا يتبعون الصدق فاصبر على جهلهم وعنادهم وسوء
عملهم واذاهم ان وعد الله حق بنصرك واظهار دعوتك وغلبة ملتك حق واعاده صدق
ولا يستخفنك لا يحملنك على القلق والخفة الذين لا يوقنون بيوم القيامة ووقت الندامة
وحالة الملامة وافاد الاستاذ ان قولهم ما لبثوا غير ساعة انما يكون ذلك لاحد امرين اما
لانهم كانوا امواتا والميت لا احساس له بما يدركه او لما نالوه وعدوا ما لقوا من العذاب
الفتى ولو كان كثيرا بالاضافة الى ما يرون ذلك اليوم يسيرا وان اهل التحقيق يخبرون
عن طول لبثهم تحت ارضهم وان ذلك الذي يقولونه من جملة ما كانوا يظهرون في جحدهم
على موجب جهلهم ثم لا ينفع عذرهم ولا يرفع ضرهم واخبر بعد هذا في اخر السورة عن
اصرارهم وانما كلهم في غيهم وان ذلك نصيبهم من القسمة الى اخر اعمارهم ثم ختم السورة
بامره صلى الله عليه وسلم من اصطباره على سماع اذاة مسارّهم وتهمة رعيهم

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من سمعها اقرانه لم يسمع عذرهم ولا يرفع
ضرهم واخبر بعد هذا في اخر السورة مثلها ومن عرفها انف ان يسمع غيرها كلمة من سمعها
طلب قصته وزالت بكل وجه غصته ومن سمعها التمس في الدنيا والمعنى حصته زهد في
دنياه من غير غيبة في عقباه الا بها وان حلت عن مولاه كلمة من سمعها لم يرغب في عمارة
دنياه ولم يحتشم من سوء عقباه وقيامه الم الالف تشير الى الايه واللام تشير الى
لطفه وعطائه والميم اشارة الى مجده وسنائه فبالايه رفع الحجب عن قلوب اوليائه وبلطف
عطائه اثبت الحب في اسرار اصفيائه وبمجده وسنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه
تلك ايات الكتاب الحكيم الجامع للاحكام والحكم والحاكم على سائر الكتب المنزلة المحكمة
في بيان الوقائع المفصلة هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات ورفعهما حمزة
على الخبر او الخبر لمبتدا المقدر واراد بالمحسنين المؤمنين المتقين علما وعملا وقالا لا يعد الخبر
وحالا وافاد الاستاذ هو هدى وبيان ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين باسرار المعنية
لعبادة الله لانهم ينظرون الى الله يقينا كما ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
وشرط المحسن ان يكون محسنا الى عباد الله دانيهم وقاصيهم ومطيعهم وعاصيهم الذين
يقيمون الصلاة فاقامة الصلاة ويؤتون الزكاة وهم في سبل الخيرات وطلب مرضاة
بالاخرة هم يوقنون يستيقنون بما فيها من المجازات على الطاعات والسيئات بالمثوبات
والعقوبات وقال الاستاذ يأتون بشرائطها في الظاهر من ستر العورة وتقديم الطهارة
واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت والوقوف في مكان طاهر وفي الباطن يأتون
بشرائطها من طهارة السر عن العلائق وستر عورة الباطن بستر عن العيوب لان ما كان
فالله يراه فاذا اردت الا يرى الله عيوبك فاحذرها حتى لا تكون والوقوف على مكان طاهر
وهو وقوف القلب على حد الذي اذن فيه مما لا يكون دعوى بلا تحقيق بل رحمه الله من دقة

عند

عند حلو والمعرفة بالوقت فيعلم وقت التذلل والاسكان ووقت البسط ووقت السرور
والبسط ويستقبل القبلة بنفسه ويعلق قلبه بالله من غير تخصيصه بنظر او مكان دون
غيره اولئك على هدى من ربهم باهتدا قلوبهم واولئك هم المفلحون باصلاح قوالبهم
وقال الاستاذ الذين يقومون بشرائط صلواتهم وحق اداب عباداتهم هم الذين اهتدوا في
الدنيا وسلموا ونجوا في العقبى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني
كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار بها عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين
كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو ليضل عباد الله عن
سبيل الله حتى يعتقد دينه وقراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء اي ليثبت على
ضلاله ويزيد فيه فاللام للعاقبة في ماله بغير علم بحاله لا في ما صنعه ولا في
استقباله ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية عطف على يشتري ونصبه حمزة
والكسائي وحفص عطفا على يضل اولئك لهم عذاب مهين لما اتسم طريق الحق اليقين
بايثار الباطل عليه في امر الدين وافاد الاستاذ ان لهو الحديث ما يشغل عن الله ذكره
ويحجب عن الله سماعه وفكره واذا تتلى عليه اياتنا وتبين له مصنوعاتنا ولى مدبرا معرضا
عنها مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا
ثقلا يمنعه عن سماعها فبشره بعذاب اليم اخبره بعذاب مؤلم واعلمه بحجاب محكم وافاد
الاستاذ ان المعترف بنهمته والمتشبث بعلته لا تزيد هبا وضياع

اذا انا عاتبت الملوك فانما ° اخط باقلامي على الماء حرفا

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله
حقا واضماره صدقا وهو العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما اراد بعباده وقال الاستاذ
امنوا صدقوا وعملوا الصالحات حققوا فانضاف تحققهم الى تصديقهم فنجوا وسلموا
وهم في راحاتهم مقيمون دائمون لا يرجعون خلق السموات بغير عمد ترونها سبق في
الرعد بيانها والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت لكيلا تميد بكم كراهة ان تميل بكم
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء مطر الرحمة فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير
المنفعة وفيه دلالة على كمال القدرة وتمام الحكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه امسكها وحفظها
بقدرته من غير عماد لا الى استناد ولا مشدود الى اوتاد بل بحكم الله وتقديره ومشيئته وتدبيره
والرواسي في الظاهر الجبال وفي الحقيقة الابدال الذين هم الاوتاد من الرجال بهم يرزقهم
ويسقيهم ويصرف البلاء عن دانيهم وقاصيهم وانزل من السماء المطر في رياض الخضرة
ومن سماء الباطن في رياض اهل الدنو والحضرة هذا خلق الله هذا مخلوقه من عنده
فاروني ماذا خلق الذين من دونه مما تعبدونه من غيره بل الظالمون المشركون في الدين
في ضلال مبين وقال الاستاذ هذا خلق الله العزيز في كبريائه فاروني ماذا خلق الذين
عبدتم من دونه في ارضه وسمائه ولقد اتينا لقمان الحكمة اي ابن باعورا من اولاد آزر ابن اخت
ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود عليه السلام في زمن نبوته واخذ منه العلم في شريعته
وكان يفتي قبل بعثته فلما بعث ترك الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت
هنالك والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس
الانسانية باقتباس العلوم النظرية على قدر طاقة البشرية وجعل المحققين الحكمة هي

اتقان العلوم والاحكام الاعمال الشرعية ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله
عنها فلما اتمها لبسها قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم اي حكمة وقليل فاعله اي مستعمله
ومنها ان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود عليه السلام
فصعق صعقة ومنها انه امره بان يذبح شاة وياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم امره بان ياتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال هما اطيب
شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله ان مصدرية او تفسيرية ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها من استحقاق مزيد النعمة واستدامتها عليها ومن
كفر فان الله غني عن شكره غير محتاج اليه حميد محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته اما بلسان
القال او بلسان الحال قال ابو عثمان لا يكون الحكيم حكيما حتى يكون حكيما في قوله
حكيما في فعله حكيما في معاشرته باهله وقال السري الشكر ان لا يعصى في نعمه وقال الجنيد
الشكر ان لا يرى معه شريكا في نعمه وقال الحريري الشكر ان عجز لسانك عن النطق بالشكر
علما بان اخرسه العجز وقال الاستاذ ان الحكمة هي الاصابة في العقد والفعل والنطق ويقال
الحكيم ان لا يكون تحت سلطان الهوى والشهوة ويقال الحكيم الذي يكون من له الحكم لا من يكون
تحت سلطان هواه ويقال الحكمة معرفة قدر نفسك حتى لا تمد رجلك خارجا عن كسائك
ويقال الحكمة ان لا تستعصى على من تعلم انك لا تقاومه ثم حقيقة الشكر انفتاح عين
القلب لشهود ملاطفات الرب فانه في الفقر مغلوب وقولهم كسرت عن اسنان الدابة
ويقال الشكر تحققك بعجزك عن شكره ويقال الشكر حال يحصل به كمال استلذاذ النعمة
ويقال الشكر فضلة تظهر على اللسان من امتلاء القلب من السرور فينطلق بمدح
المشكور واذ قال لقمان لابنه اختلف في اسمه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ما عداه
ان الشرك لظلم عظيم لا يستعصاه لانه تسوية بين من لا نعمة منه وبين من لا يتصور ان
يصدر نعمة عنه وافاد الاستاذ ان الشرك الجلي عبادة الاصنام والخفي حسبان شيء من
الحدثان من الانام ويقال الشرك ظلم على القلب والمعاصي ظلم على النفس فظلم النفوس يرجى
الغفران وظلم القلوب لا سبيل اليه للغفران ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
اي ذات وهن على وهن تعني تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفها
وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة ان اشكر
لي ولوالديك نعمة التربية عليك تفسير لوصينا والجملة المعترضة مؤكدة للتوصية
في حقها ولذا اورد بر امك ثم امك ثم امك ثم اباك ولعل وجه زيادة الام بالمرات لاختصاصها
بمشقة الحمل والوضع والرضاع ولا يبعد ان عدم ذكر الوضع من باب لظهوره او للاكتفاء
الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك على اليسير والكثير وعن ابن عيينة من صلى صلوات
الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي باستحقاقه والمراد بنفي العلم به نفي وجوده فلا تطعهما
في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا يرتضيه
حكم الشرع ويقتضيه كرم الطبع واتبع في امر الدين سبيل من اناب الي في باب اليقين
من التوحيد والاخلاص المبين ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما مع سائر الخلق اجمعين
فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم باعمالكم على حسب احوالكم وفي الاية ايماء الى منع مجرى

اقتدا

اقتدا الابناء بالاباء في غير طريق الانبياء قال عبد الله بن المبارك لا تنقطع ابدا بها عن مالك ولا تدع
لنفسك منهما ملكا كذلك وفي ذلك بعضهم اصل لهما ما طاب من الشفقة والخدمة واجمل بالملك
له سبحانه في الطاعة والحرمة وقال الاستاذ اوجب الله شكر نفسه وشكر الوالدين على عبده
ولما حصل الاجماع على ان شكر الوالدين بدوام طاعتهما ولا يكفي فيه مجرد القول ما لم يكن فيه
موافقة الفعل وذلك بالتزام الطاعة واستعمال النعمة في وجه الطاعة دون صرفها
في الزلة فشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قال وان
جاهداك على ان تشرك بي اي بالله ونفسي بما امرك في امر الله فلا تطعهما ولكن عاشرهما
بالجميل عشيرة في تلوين فاصحب لهما ما يبرك فيما ليس فيه حرج وانفرد بسرك حتى يا تيك فرج
يا بني انها ان تك اي الخصلة من الاحسان او الاساءة مثقال حبة من خردل اي كمية الخردل
مثلا في صغر الجثة وقرا نافع برفع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافته
المثقال الى الجنة او لان المراد به الحسنة والسيئة فتكن في صخرة مجوفة او في السموات العلوية
او في الارض السفلية يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف خبير يصل علمه الى
كل ما خفي عن غيره خبير عالم بكنهه وقال الاستاذ عالم بدقائق الامور وخفياتها من ذرات
الصدور يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر
على ما اصابك من المحن لا سيما في ذلك ان ذلك اي الصبر او جميع ما سبق من الامور من
عزم الامور مما عزمه واوجبه الله من الامور الذي قدره وقضاه وافاد الاستاذ ان الامر
بالمعروف يكون بالقول والابلغ ان يكون بامتثالك بنفسك عما تنهى عنه واشتغالك
وانصافك بنفسك بما تامر به غيرك ومن لا حكم له على نفسه لا ينفذ حكمه على غيره والمعروف
الذي يكون به الامر ما يوصل العبد الى الله والمنكر الذي يجب النهي عنه ما يشغل العبد عن
مولاه وفي قوله واصبر على ما اصابك تنبيه على ان من قام بحق امتحن في الله فسبيله
ان يصبر لله فان من صبر لله لم يخسر على الله ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك
كما يفعله المتكبرون بما بينهم وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر ولا تمش في
الارض مرحا اي فرحا او فرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور مفتخر بماله وجاهه على
الضعفاء وقال الاستاذ يعني لا تتكبر على الناس وطالعهم من حيث النسبة فلا تحتقر
بانك تشهد مولاك ومن علمت ان مولاه ينظر اليه لا يتكبر ولا يبطر بل يتخاشع ويتضاءل
واقصد في مشيك توسط فيه فان الاقتصاد في جميع المراد هو المراد واغضض من
صوتك وانقص منه واقصر عنه ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير من بين الحيوانات
فانه يبالغ في رفعه صوته في جميع الحالات قال سفيان الثوري صوت كل شيء تسبيح الرحمن
الا صوت الحمير فانها تصيح برؤية الشيطان ولذا يكون منكرا بل انكر وقال الاستاذ ذكر في
عن شواهد ذلك مستعملا عن صوتك ماخوذا من حولك وقوتك منشغلا بما استولى
عليك من كشوفات سرك وانظر من الذي يسمع صوتك حين تستفيق من خمار غفلتك وفي قوله
ان انكر الاصوات من الاشارة انه الذي يتكلم في لسان الحقائق المعرفة قبل اوان نزعه
اذن من الحق في شانه الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض بان جعلهما
اسبابا محصلة لمعاشكم وفق مرادكم وقال الاستاذ اي اثبت في كل شيء منها نفعا لكم فالسماء
لتكون لكم سقفا والارض لتكون لكم فراشا والشمس لتكون لكم سراجا والقمر لتعلموا به

ماشى بالخيلا

عدد السنين والحساب والنجوم لتهتدوا بها يعني بامثالها مما لا يمكن احصاؤها واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة معروفة وكمجهولة وقرا نافع وابو عمرو وحفص
نعمه بالجمع والاضافة قيل النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة الايمان وقال ابو بكر الوراق
النعم الظاهرة استوا الخلق والنعم الباطنة الرضوان والغفران وقال ابن عطا النعم الظاهرة
الاسلام والنعم الباطنة الايمان وقال ابو بكر الوراق النعم الظاهرة استوا الخلق والنعم
الباطنة اعتدال الخلق وقال النعم الظاهرة محبة اوليا الله والنعم الباطنة هي الرجوع
الى الله وافاد الاستاذ ان الاسباغ ما يفضل عن قدر الحاجة ولا يحتاج معه الى الزيادة
وتكلموا في النعم واكثروا فالظاهرة وجود النعمة والباطنة شهود المنعم الظاهرة الدنيوية
والباطنة الدينية الظاهرة حسن الخلق والباطنة حسن الخلق الظاهرة نفس بلا زلة
والباطنة قلب بلا غفلة الظاهرة العطا والباطنة الرضا الظاهرة في الاموال ونمائها
والباطنة في الاحوال وصفائها وقيل الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق
الظاهرة الزهد في الدنيا الباطنة الاكتفا بالمولى من الدنيا والعقبى الظاهرة الزهد
والباطنة الوجد والظاهرة توفيق المجاهدة الباطنة تحقيق المشاهدة الظاهرة
اشتغالك بنفسك عن الخلق الباطنة اشتغالك عن نفسك بالحق الظاهرة طلب
الباطنة وجود الظاهرة ان يفضل اليه الباطنة ان تبقى معه ومن الناس من يجادل
في الله في توحيد ذاته وتحقيق صفاته بغير علم مستفاد من دليل معقول ولا هدى
مستفاد منقول راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزل الحق الى الخلق واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله وتبين فيه هداه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اي سلفنا اولو كان
الشيطان يدعوهم الضمير لهم او لابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من تقليد
الابا وترك متابعة الانبيا وما انزل الله من السما ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره
الى الله واقبل بكليته عليه فالاسلام بمعنى التسليم ويويده قراءة الاعمش بتشديد اللام
وهو محسن في علمه وعمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق والى الله
عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه وحاضر لديه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
بل ضرره على نفسه الينا مرجعهم في دنياهم واخراهم فننبئهم بما عملوا فنجزيهم باعمالهم
ونكافيهم بحسب احوالهم ان الله عليم بذات الصدور فضلا عن ظواهر الامور نمتعهم
قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ولو قدر كثير
وطويل ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا جواب لهم سواه
قل الحمد لله على الزامهم الى الاعتراف بما نقض كلامهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك خلاف
مرامهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما سواه ان الله هو الغني عن
عبادة العالمين الحميد المحمود على لسان الخلق اجمعين وقال الاستاد لم يحيطوا منهم
ولا من امثالهم ولم يهتدوا الى محول احوالهم فاما من اسلم نفسه واخلص في الله قصده
فقد استمسك بالعروة الوثقى وسلك المحجة المثلى ومن كفر فلا يحزنك كفرة اباهم ومنا
عذابهم وعلينا حسابهم ولين سالتهم عن خالقهم لاقروا ولكن اذا عادوا الى غيهم نقضوا
الامر والله مالك السموات والارض ملكا ويجري فيهم حكمه حقا وهم والبه مرجعهم حكما
حقا ونورا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من

بعده

بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر وكتبت تلك الاقلام والمداد
ابد الاباد ما نفدت كلمات الله اي احكامه وقضاياه لتناهي مقاديرها وعدم تناهي ما هو
ان الله عزيز لا يعجزه شي في قدرته حكيم لا يخرج امر عن علمه وحكمته وقرا ابو عمرو والبحر
عطفا على اسم ان ومنعه بالرفع للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتدا على انه
مستانف او الواو للحال وقال الاستاذ ما نفدت معاني كلمات الله لان هذه الاشيا وان كثرت
فهي متناهية ومعاني كلامه لا يتناهى لانها قديمة اي بديه ازلية وهذا سان العلم من
حيث حقيقة العبارة واما الاشارة فيه ما نفدت معاني ما لنا منك من الكلام والذي
نسمعك فيما نخاطبك به من المرام لانك معنا الابد الاباد بوصف الدوام وكتبت المدار ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها من غير تفرقة ولا احتياج الى معالجة
على كل مدة اذ لا يشغله شان عن شان تستوي عنده الكثرة والوحدة حيث يكفي لوجود
الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما اشار اليه هذا المعنى المكنون بقوله انما
امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع بصير يسمع كل مسموع في ان ...
يبصر كل مبصر في كل زمان ومكان لا يشغله شان عن شان وافاد الاستاذ ان ايجاد القليل
والكثير عنده سيان لا من الكثير مشقة وعسر ولا في القليل راحة ويسر انما قوله اذا
اراد شيا ان يقول له كن فيكون بقوله بكلمته وتكوينه بقدرته لا بمزاولة جهد ولا باستفراغ
وسع ولا بدخل خاطر ولا نظر بان عرض الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل سبق معناه ومر وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى
الى منتهى معلوم لسيره الى منتهى معلوم لسيره وان الله بما تعملون خبير عالم بكنه اعمالكم
من كبير وصغير من ظاهر وخفي ذلك ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب
الصنعة وغرايب الحكم بان الله هو الحق الكاين الموجود المتحقق ومحقق وجود الخلق
المطلق وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته والمضمحل في اثار صنايعه
وقرا ابو عمرو والكوفيون غير ابي بكر بالغيبة وان الله هو العلي في شانه الكبير في سلطانه
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي اثر رحمته ليريكم من اياته الدالة على جمال
قدرته وكمال حكمته وشمول نعمته قال الاستاذ في الظاهر سلامتهم في السفينة وفي الباطن
سلامتهم في حدثان الكون ونجاتهم في سفاين العصمة في بحار القدرة ان في ذلك لايات
لكل صبار في المحن شكور على المنن كما هو نعت المومن فقد ورد ان الايمان نصفه صبر ونصفه
شكر قال الاستاذ صبار وقوف لا ينهزم من البلايا شكور على ما يصيبه من تصاريف القضا
من صنوف البلايا والعطايا واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل اي بعد موج كالظلل
كما يظل من السحاب او الجبال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى
والتقليد بما اصابهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على طريق
القصد الذي هو التوحيد والوحدة متوسط في الكفر لانزجاره بعض الزجر وما يجحد
باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او للوعد البحري كفور صاحب
الكفر والكفران فهو في مقابلة شكور كما ان ختار في مقابلة صبار لان الغدر لا يكون الا
من عدم الصبر وقال الاستاذ اذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير واظلتهم الظلل التدبير همّوا
ان تلفظهم تلك البحار الى سواحل السلامة فاذا جاء المحن بتحقيق منا لهم عادوا الى رؤس خطاياهم

يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا الزموا طاعته واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي فيه
والد عن ولده والمعنى لا يقدر على جلب نفعه ولا سلب ضره ولا مولود عطف على والد
او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا من نفع الغنى او دفع العنا ان وعد الله بالثواب
والعقاب حق ثابت في يوم الحساب فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن القيام باهتمام امر
العقبى فان بهجة الدنيا مضمحلة لاهلها مع سرعة زوالها ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان
بوعدكم المغفرة ويسوفكم التوبة فيجريكم على المعصية قال الثعلبي في تفسيره قيل من
اعتمد على غير الله فهو مغرور ولان الغرور ما لا دوام له في المحظور وافاد الاستاذ انه سبحانه
يخوفهم مرة بافعاله فيقول اتقوا يوما ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى ومرة
بذاته بقوله ويحذركم الله نفسه انذرهم الله بالحشر والنشر حق وصدق فلا يغرنكم
سلامتكم في الحال ففي قريب ستندمون في المآل ان الله عنده علم الساعة علم وقت
قيامها وينزل الغيث في وقته المقدر لنزوله والمحل المعين له في علمه ويعلم ما في الارحام
من ذكر او انثى تام او ناقص او خنثى قال القاسم من مؤمن او كافر ومطيع او مجرم وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وربما تعزم على شيء ان تفعله وتفعل خلافه
والغد عند ارباب التحقيق واصحاب التوفيق عبارة عن النفس الثانية الاتية فليحذر
النفس لمعاصيه الاتية وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت
وقيل باي ارض باي قدم او مقام في يقظة او منام وقيل باي محلة تدفن وانما جعل العلم
لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة ولذا لا يوصف الله بها ان الله عليم خبير
يعلم سرائرها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
وتلا هذه الاية ويؤيده قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وافاد الاستاذ
انه سبحانه تفرد بعلم القيامة وتفصيل ما فيها ويعلم ما في الارحام ذكورها واناثها وشقيها
وسعيدها وحسنها وقبيحها ويعلم متى ينزل الغيث وكم قطرة ينزلها وباي بقعة يمطرها
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من وفاق وشقاق وما تدري نفس باي ارض تموت ولا
ان يدرك مراده او يفوت

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها ربيع الجميع من العاصي والمطيع
والشريف والوضيع من اصغى اليه بسمع الخضوع ترك طيب الهجوع ومن يصغي اليه بسمع
المحاب ترك لذيذ الطعام والشراب الم الاشارة في الالف اي الفت المحبون تربتي فلا
يصبرون عني والفوا العارفون تمجيدي فلا يستأنسون بغيري والاشارة في اللام اي
لاحبابي مدخر لقائي فلا ابالي اقاموا على ولائي ام قصروا في وفائي والاشارة في الميم
اي تركت اوليائي مرادهم لمرادي فكذلك اثرتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب مبتدأ
خبره لا ريب فيه لان نافي الريب معه وهو كونه معجزا لمبانيه ومعانيه من رب العالمين
اي هو من عنده لترتيبهم واصلاح طويتهم وافاد الاستاذ اذا اعتزلت الاحباب فاعز
الاشيا على الاحباب كتاب الاحباب فالمعنى انزلت على احبائي كتابي وحملت اليهم بالرسالة
خطابي دل عليهم ان قرع اسماعهم عتابي فانهم في امان من عذابي ام يقولون افتراه بل
القرآن اختلقه واخترعه من هواه بل هو الحق من ربك الثابت النازل من عند ربك
لتنذر قوما اي عقابا ما اتاهم من نذير من جهة نذيرا كاين من قبلك لعلهم يهتدون

بانذارك

بانذارك فما موصولة على ما اختاره صاحب البحر ودليل قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير والجمهور على ان ما نافية فانه ما اتاهم رسول منهم مبعوث اليهم ينذرهم وان كانوا
ملزمين بشرايع الرسل قبلهم وكانوا مقصرين في البحث عنها لاسيما دين ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام وقال الاستاذ بل هو الحق من ربك الذي لكم منا حقيقة الابنا وان التبس
على الاعدا تلبيس بضرهم ولا عليكم فان صحبة الحبيب مع الحبيب الذي لا يكون مشروبا بفقد
الرقيب الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر
بيانه وسبق برهانه وافاد الاستاذ ان تلك الايام خلقها من خلق سائر الانام وليس من شرط
المخلوق ولا من ضرورته ان يخلقه في وقت اذ الوقت مخلوق في غير الوقت ثم استوى على العرش
ولكن القديم ليس له حد ولا يجوز عليه قرب بالذات ولا بعد استوى على العرش بكنه صمد بلا
ند واحد بلا احد ما لكم من دونه من عنده عزه او من دون امره من ولي ولا شفيع يتولى نصركم
ويدفع ضركم افلا تتذكرون بمواعظ الله فتعتبرون وقال الاستاذ واذا الرب يكن لكم خيرا
فلا سماعنه نظلكم ولا ارض بغير رضاه تقلكم ولا بالجوار لاحد يتاجركم واذا لم يكن
بشانكم في الدنيا والاخرة احد ينظر اليكم يدبر الامر من السما الى الارض يدبر امر الدنيا
الى يوم القيامة منزلا من السما الى الارض فان السما محل حكمه والارض منزل امره ثم يعرج
اليه يصعد الامر اليه تعالى ويثبت لديه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو
يوم القيامة الذي كله خمسون الف سنة يوم يعرض فيه الاعمال وهو يوم يطول على بعض
ويقصر على بعض بحسب اختلاف الاحوال وتفاوت الاعمال بقوله في يوم ظرف ليعرج لا
ليدبر او معناه نزول الملك بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد ايام الدنيا ولو قطعه احد
من بني ادم لما قطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعونها في يوم واحد قاله مجاهد وقتادة
وعلى هذا في يوم ظرف ليدبر وضمير اليه للسما فتدبروا وافاد الاستاذ ان الحق خاطب الخلق
على مقدار افهامهم وتجوز لهم عن الحقائق التي اعتادوا في تخاطبهم لا بهم ذلك عالم الغيب
والشهادة السر والعلانية العزيز الغالب على امره وفق تقديره الرحيم على عباده بحسب
تدبيره قال سهل طوبى لمن رزق الرضا بتدبير الله واسقط عنه سوء تدبيره وتعلقه
بين عداه وقال الاستاذ العزيز مع المطيعين الرحيم مع العاصين العزيز للمطيعين
ليكسر صولتهم الرحيم للعاصين ليجبر زلتهم الذي احسن كل شيء خلقه بدل من كل بدل
الاشتمال اي اتقن خلق كل شي ذا حكمة على وفق ما يستعد له وكسب ما يليق به بمقتضى الحكمة
والمصلحة في وجوده وكذا نافع والكوفيون خلقه بفتح اللام على انه جملة فعلية صفة لكل
او شي وبدأ خلق الانسان اي ادم عليه السلام من طين ثم جعل نسله وذريته من سلالة
خلاصة من ماء مهين ممتهن حقير ثم سواه وقومه بتقدير اعضائه ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا له ودلالة الى اصطفائه واشعارا بان له في الخلقة البشرية مناسبة
ما الى الحضرة الربوبية ولاجل ذلك قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا وتشكروا قليلا
ما مزيدة اي شكرا قليلا ما تشكرون ولذا لا تؤمنون ولا يبعد في الكلام التفات
من مفرد غائب الى جميع مخاطب وافاد الاستاذ انه سبحانه احسن صورة كل شي فالعرش
بالفوقية ... الملائكة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وجبريل طاوس الملائكة والحور

ويثبت

ولان المسافة بين السما والارض خمسمائة كما المنزل والعروج لا يكون الا بالف سنة صح والقطان

كما في الخبر من جمالها وشكلها والجنان كما في الاخبار ونص القران فاذا انتهى الى الانسان قال
وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين كل هذا ولكن قيل وكم
• وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختياري •
خلق الانسان من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق الانسان من طين ولكن رضي الله عنهم
ورضوا عنه وخلق الانسان من طين ولكن قال لهم فاذكروني اذكركم وقالوا اي كفار
مكة ائذا ضللنا في الارض صرنا ترابا مخلوطا بترابها او غبنا فيها ائنا لفي خلق جديد
اي انبعث او نجدد خلقتنا منها بل هم بلقاء ربهم بالبعث وما بعده كافرون جاحدون وقال
الاستاذ لو كان لهم ذرة من العرفان وشمة من الاشتياق الى الرحمن لما تعصبوا في انكار جواز
الرجوع الى ربهم ولكن كما قال بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم ويقبض
روحكم لا يترك منها شيئا ولا يبقي منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء
اجالكم ثم الى ربكم ترجعون لجزاء اعمالكم وحساب احوالكم وفي حديث رواه ابن ابي حاتم
وغيره ان ملك الموت قال يا محمد ما في الارض من بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم في كل
يوم خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم وعن بعض المحققين
ان قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت مجاز والله يتوفى الانفس حقيقة وافاد الاستاذ
انه لولا غفلة قلوبهم لما احالوا قبض ارواحهم على ملك الموت اذ ملك الموت لا اثر منه
في احد ولا تصرف له في نفسه فما يحصل في المتوفى من الخلق فمن خصائص قدرة الحق
ولكن غفلوا عن شهود حقائق ربهم فخاطبهم على مقدار فهمهم وعلق بلا اعتبار قلوبهم
فكل يخاطب بما احتمل على قدر قدرته وضعفه في مقامه وحاله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم مطاطوها عند ربهم من حيائهم وندمهم قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وكذبناه وسمعنا منك تصديق ما اخبر رسلك عنك فارجعنا فردنا نعمل صالحا عملا
في ينفع المعنى انا موقنون وجواب لو محذوف اي لو رايت امرا فظيعا وشاهدت حالا
شنيعا ولو واذ وكلاهما للمضي فان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع في منتهاه ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها اي هدايته الموصلة الينا بتوفيق الايمان بنا وتحقيق الانس
لدينا ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي على جمع بالبعد عني لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين اي الذين هم اشقيا في الكتاب المبين فذوقوا اي
فيقال لهم على سبيل التقريع فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا بما تركتم اعتقاده وعمل
زاده انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العقوبة وذوقوا عذاب الخلد الذي كنتم
تنكرونه بما كنتم تعملون من الكفر والمعصية والاية جواب من قولهم فارجعنا نعمل صالحا
يعني لو اردنا لهديناكم في الدنيا لكن ما اردنا فذوقوا العذاب المقدر في العقبى بسبب
كسبكم العقايد الفاسدة والاعمال الكاسدة ويوجه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقيل لو شئنا لهديناكم الى طريق الجنة ولم ننقص ذلك من ملكنا ولكن عذبنا
ليظهر العدل كما انعمنا ليظهر الفضل وقال الاستاذ يعني لو شئنا لسهلنا لكل احد سبيل
التحقق وادمنا طريق التوفيق ولكن تعلقت المشية باغواء قوم كما تعلقت بادناء فريق
واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان يكون للجنة سكان وينادي من لم يتسلط عقله
من كمهه لم يكن في ملكه ما يكره وينادي يا مسكين افنيت عمرك في الكد والعنا

وامضيت

وامضيت ايامك في الجهد والرجاء غرته منيتك واكثرت مجاهدتك فما تفعل في قضائي كيف
شئته له وما تصنع في مشيئتي باي وجه تردها وفي معناه انشد واشكو اليك ما وجدت
• من خائن فيك الحمله • صرا لو شئت اهتدى • ظا لو شئت وده • فذوقوا الاية
اي فتناسوا من الهوان ما استوجبته بعصيانك واخلد في دار الخزي بما اسلفته من كفرانك
انما يؤمن باياتنا اي بموجب علاماتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا ادا
على وجوههم ساجدين تواضعا لله وانقيادا لما قضاه او خوفا من نزول عذابه او طول حجابه
وسبحوا بحمد ربهم نزهوه حامدين له على ما من عليهم وهم لا يستكبرون عن الايمان به
ومن الانقياد لطاعته وعن متابعة كتابه ورسله وعن السجود في اوقات نزلا قال الاستاذ انهم
خرجوا لطلوا [illegible] في محراب السجود والركوع وفي سرايرهم على تراب الخضوع وبساط الخشوع
نعت الذبول وحكم الجمود الخمول ويقال كيف يستكبر من لا يجد كالذرة حتى لا قيمة له اصله
ولا نزال في تذلله بين يدي معبوده في طاعته لا يوبرعا [illegible] تجنيه على نعمه ولا ستارة
على شقاوته تتجافى جنوبهم تتباعد وتتنحى عن المضاجع مواضع النوم يدعون ربهم داعين
اياه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في وجوه مرضاته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم في تفسير قيام العبد في الليل والمراد بالتهجد لما في الاحاديث المعتبرة عن
الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وعنهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العشاء
عليها فقد رواه ابن جرير باسناد جيد عن انس من انتظار صلاة العتمة وعن بعض هو صلاة العشا
والصبح بجماعة وعن بعض هو صلاة الاوابين بين العشاءين وهذا قول انس ايضا وعكرمة وقتادة
ومحمد بن المنكدر وابن حازم قال ابن عطا تتجافى ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت
بساط المناجاة وانبساط القربة وقيل خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة وقال جعفر
خوفا منه وطمعا فيه وقال الاستاذ تتجافى جنوبهم في الظاهر عن الفراش قياما بحق العبادة
والجهد والتهجد وفي الباطن تتباعد قلوبهم عن مضاجع الاحوال ورؤية قدر النفس وتوهم
المقام في الاعمال ان ذلك بجملته حجاب عن الحقيقة والكمال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون
احوالهم ويفارقون مالفهم ويبكرون لله معارفهم والليل زمان الاحباب قال الله تعالى ليسكنوا
فيه يعني عن كل شغل سوى حديث محبوبهم والنهار زمان اهل الدنيا قال تعالى والنهار معاشا
اولئك قال لهم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اذا اتيتمونا
بركعتين في الجمعة فعودوا الى محرركم واشتغلوا بحرفتكم في الجملة واما الاحباب فالليل لهم
اما في طرب التلاق او في حرب الفراق فان كانوا في انس قربة فليلهم اقصر من لحظة وان كان
الوقت وقت مقاساة فرقة والفراق بكربه فليلهم طويل وويلهم جزيل يدعون ربهم خوفا
من الفراق وطمعا في التلاق ومما رزقناهم ينفقون يأتون بانشوا مما التي خصصناهم
بها من المقامات ان طهرنا احوالهم عن الكدورات حضروا باموالهم المتقدسة ان دنسنا اوقاتهم
بالافات شهدوا بها لا تقدسهم فالعبد انما يتحرى في البضاعة التي يودعه سيده بقدر بلك
بالروح حسب لو يكون له اعز من روحه شيء فذلك به فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي
مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به اعينهم في الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقرأ حمزة اخفي بسكون الياء على صيغة المتكلم جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء وفاقا جزوا

اعمالهم فاخفى الله احوالهم وقال الاستاذ انما تقر عينك برؤية من تحبه وما يحبه طالب قلبك
وراع حالك ثم يحصل اليوم سرورك كذلك يكون غدا حضورك وعلى ذلك يحشر كما في الخبر
من كان بحاله لقي الله بها افمن كان مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله كمن كان
فاسقا خارجا عن طاعة ربه ورسله في المنزلة المرتبة لا يستوون تاكيد وتصريح للمبني
والجمع للحمل على المعنى قيل نزلت في علي رضي الله عنه والوليد اخي عثمان من امه لما اخذ
عمر وكان بينهما تنازع قيل لعلي انك صبي وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا
فقال له علي اسكت فانك فاسق كذا قاله عطا بن يسار والسدي وغيرهما قال الاستاذ افمن كان
في حلة الوصال يجر اذياله كمن هو في مذلة الفراق يقاسي وباله افمن كان في روح
القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هوى العقوبة يعاني مشقة الكلفة افمن هو في روح اقبالنا
عليه كمن هو في محنة اعراضنا عنه افمن يترهب هنا كمن يتمتع افمن هو في نهار العرفان
وصفاء الاحسان كمن هو في ليالي الكفران ووحشة العصيان افمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه
شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات على وفق رضا المولى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات على وفق رضى
المولى فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي لا الدنيا فانها منزل لهم يرحلون عنها الى الاخرى
نزلا لا يبغون عنه حولا بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم على حسب احوالهم واما الذين فسقوا
اي الكفار فمأواهم النار بدل الجنة المأوى من القرار الفرار كلما ارادوا ان يخرجوا منها وصعدوا
الى بابها اعيدوا فيها ردوا الى اسفل دركاتها وهو عبارة عن خلودهم بها وعدم مكوثهم عنها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غمهم وقال
الاستاذ الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات بما حققوا فلهم حسن الحال وحميد المآل واما
الذين جحدوا وكفروا وفي معاملاتهم اساؤوا وافسدوا فقصاراهم الخزي والهوان من المحن
والالوان كلما راموا من محنتهم خلاصا ازدادوا فيها انتكاسا وكلما املوا نجاة جرعوا قنوطا وزيدوا
ياسا ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا وهو مصائبهم ومحنها من القحط والقتل
والاسر دونهم دون العذاب الاكبر اي قبل العذاب الاعظم في البرزخ او العقبى لعلهم لعل
من بقي منهم يرجعون يتوبون عن كفرهم قال ابو سليمان الداراني العذاب الادنى الخذلان
والعذاب الاكبر الخلود في النيران وقال الاستاذ قوم عذابهم الادنى محن الدنيا والعذاب
الاكبر لهم عقوبة العقبى وقوم عذابهم الادنى لهم فترة تتداخلهم في عباداتهم
والعذاب الاكبر قسوة في قلوبهم تصيبهم في حالاتهم وقوم عذابهم الادنى لهم وقفة في سلوكهم
تمنعهم والعذاب الاكبر حجبة عن مشاهدتهم تنالهم وقيل العذاب الادنى الخذلان في الزلة
والاكبر الهجران في الوصلة ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ممن يمر عليها ثم اعرض عنها فلم
يتفكر فيها ولم يؤمن بها انا من المجرمين اي المشركين الكاملين في الاجرام منتقمون غاية
الانتقام ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك الكتاب فصل الخطاب فلا تكن في مرية
نوع من الارتياب من لقائه من لقائك الكتاب فانا القيناه في هذا الباب او من لقاء موسى
الكتاب من وراء الحجاب او من لقائك موسى ليلة المعراج كما روي عن قتادة وغيره او من لقاء
موسى ربه اي بعد موته فاطلع ابنه في صفته هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني
وجعلناه اي موسى والكتاب المنزل عليه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون

الأئمة

الائمة الى ما فيه من الحكم والحكمة بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا اي حبسوا انفسهم
على اوامر الله وصبروا على مصائبه التي قدرها عليهم وقضاه وتراخوه والكسائي بكسر اللام
وتخفيف الميم اي لصبرهم على طاعة المولى او على محنة الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون وفي الآية
تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم في حالته وارشاد لاصحابه وامته ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة يقضي بين المحق والمبطل ويميز الحق من الباطل فيما كانوا فيه يختلفون من
امور دينهم قال الاستاذ يحكم بينهم وعند ذلك يتبين المردود من المقبول والمهجور من الموصول
والرضا من الغوي والعدو من الولي فكم من بهجة دامت هنالك وكم من مهجة ذابت هنالك
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اي الم يتبين لهم ولم يبين لهم كثرة اهلاك من اهلكنا
من القرون الماضية يمشون في مساكنهم يمرون في اسفارهم على ديارهم ويشاهدون
اثار دمارهم ان في ذلك لآيات لمن نظر واعتبر افلا يسمعون الخبر ان لم يبصروا الاثر وقال
الاستاذ اولم يعتبروا بمنازل اقوام كانوا في حبره فصاروا عبرة كانوا في سرور فآلوا الى ثبور
تجمع ديارهم ومزارهم صارت لاغيارهم ومسكونا اموالهم عادت الى اشكالهم سكنوا
في هياكلهم ولم يعتبروا بمن مضى من امثالهم اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
الجرز نباتها اي قطع وازيل نباتها فنخرج به بالماء زرعا تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن
والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وكمال فضله
وسنده قال الاستاذ الاشارة منه تشتمل حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال الماء
عن عهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله خاليا بحاله مال محصوله ويقولون متى هذا
الفتح النصرة او الفصل بالحكومة ان كنتم صادقين في الوعد به وترتب اثباته قل يوم
الفتح النصرة او الفصل بالحكومة ان كنتم صادقين لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لحلول
باسهم ومصولا باسهم ولا هم ينظرون لا يمهلون للايمان ولا للاحسان لفوات الاوان
وذهاب الامان وقال الاستاذ انهم استعجلوا يوم الثلاث وجحدوا فاخبرهم انه ليس
لهم الا الحسرة والمحنة اذا شهدوا فاعرض عنهم ولا تبال بما ظهر منهم وانتظر النصرة عليهم
انهم منتظرون ما حل بهم وقال الاستاذ فاعرض عنهم باشتغالك بنا واقبالك علينا وانقطاعك
الينا وانتظر زوائد وصلنا وعوائد لطفنا انهم منتظرون مراحم دنيانا وخفايا مكرنا
وعن قرب بكل منتظر محتضره سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ باسمه شهود وجوده يوجب لك تلفا في تلف وجود
وجوده يوجب لك شرف على شرف فمن تلفك يكون عنك الخلف ومن شرفك نصل الى كل لطف
يا ايها النبي اتق الله دم على تقوى وطاعة المولى ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما
يعود بوهن في الدين ان الله كان عليما بالمصلحة والمفسدة حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه
الحكمة قال ابن عطا يا ايها المخبر عن خبر صدق وثق لحق اتق الله في ان يكون لك التفات
الى شيء سواه وقال ابو عبد الله الروذباري التقوى مجانبة كل ما يبعدك عن الله وعن الوصول
التقوى على الحقيقة هو تقوى القلب لربه لقوله عليه الصلاة والسلام الا ان التقوى هاهنا
واشار الى قلبه وقال الاستاذ يا ايها المشرف من لا نبا المنعم قدرا منا المعلى رتبة من قبلنا
يا ايها المرقى الى اعلى الرتب الملقى باسمى القريب يا ايها المخبر عنا المامون على اسرارنا المبلغ
خطابنا الى احبابنا اتق الله ان لا تلاحظ غيرنا معنا او تساكن شيئا من دوننا او تثبت احدا

سوانا او نتوهم شطيه منا الحدثان بما عدانا ولا تطع الكافرين اشفاقا منك عليهم وطمعا
في ايمانهم والتقوى ترتيب على قلوب اوليائه يمنعهم في انفاسهم وسكناتهم وحركاتهم ان ينظروا
الى ما عداه او يشتغلوا معه سواه انا مضو بالقدرة ثم مصرفا بمشيئته نافذا فيه حكم قضيته
واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم وعدم المبالاة بمخالفتهم ان الله كان
بما تعملون خبيرا من ملايمتهم ومنافرتهم وقرا ابو عمرو بالغيبة قال الاستاذ اتبع ولا
تبتدع واقتد بما نامرك ولا تبتدع باختيارك غير ما تختاره لاجلك وكن لنا لا لك وقم
بنا لا بك وتوكل على الله ولا تلتفت الى ما سواه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه امور ما عداه
فالذي يكون المتوكل ترك تدبير النفس وقيل التوكل قطع القلب عن كل علاقة سوى الرب
وقال الاستاذ اي انسلخ عن اهابك بالكلية واصدق في اياك الينا وتشاغل عن حسابك معنا
واحذر ذهابك عنا ولا تقصر في خطابك منا ويقال التوكل علم ثم تخلق ثم توثق ثم
تحقق في العقيدة وتخلق باقامة الشريعة وتوثق بالمقسوم من القضية وتحقق بين يديه
بحسن العبودية ويقال التوكل استوا القلب في العدم والوجود مع الرب ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه اي لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين في طويته لان القلب سلطان
والاعضا كالرعايا ولا يليق بملك ان يكون لسلطانين في القضايا وافاد الاستاذ ان القلب
اذا اشتغل من اشتغل عن ما سواه فالمشتغل بما من العدم منفصل عن لمن له القدم والمتصل
بقلبه بمن نعته القدم مشتغل عما من العدم والليل والنهار لا يجتمعان والضب والنون لا
يلتقيان وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن بان تقول لاحدهن مثلا انت علي كظهر
امي امهاتكم لاختلاف الحقيقة الظاهرة فيما بينهن وما جعل ادعياءكم ابناءكم فان البنوة
امر ذاتي والتبني حكم عارض فلا يكون الشيء الحقيقي عين المجازي ذلكم قولكم بافواهكم
حيث كانت العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان للمودة والكراهة والزوجة المظاهر
عنها كالام في الحرمة المؤبدة ودعي الرجل ابنه يحوز التوارث في القرابة وحاصله انه تعالى
لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين في طويته فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالاخر من المشتبه
فيودي اتصاف شخص واحد بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرهما في حالة واحدة
ولم ير ايضا ان يكون لرجل مخدومة وخادمة وان يكون رجلا دعيا غير اصيل وابنا امراة ح
اصيلا لتنافي التضمنية والله يقول الحق المطابق للصدق وهو يهدي السبيل
طريق الحق المطلق وقال الاستاذ الذي تظاهرتم اليه من اختراعكم ونسبتم الينا من ارائكم
ذلك مردود عليكم غير مقبول منكم ان امسكتم عنها بعد البيان نجوتم وان تماديتم عليها
بعد ما اعلمتم اظللتم المحنة عليكم ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ان انسبوهم اليهم
لا الى غيرهم وهو افراد للمقصود من قوله الحق وقوله الصدق فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم
فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اي اولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل
لا مقاهد في السبيل وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به قبل النهي والنسيان او بعده
على وجه النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ففيه الجناح والعصيان وكان الله
غفورا للمخطئين رحيما للمحسنين وفي الحديث ان في القران المنسوخ ولا ترغبوا عن ابائكم
فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم وقد ورد من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه فقد كفر النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي في امور الدين وما يتعلق بها او في الامور كلها فانه لا يامرهم

بلغ مقابلة

ولا يرضى

ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاحهم في العقبى بخلاف النفس فانها امارة
للسوء وان لها حقا ايضا فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم في احوالها وامره انفذ عليهم
من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها وترك هواه لهواه في الدين فانه كالاب
لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية بحسن التربية في اداب العبودية ولذا صار
المومنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم
واولوا الارحام اي ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والتناصر في الملة في كتاب الله في حكمه كما قضاه من المؤمنين
والمهاجرين بيان لاولي او صلة لاولى وهو الاولى الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي
لكن فعلكم الى احبائكم معروفا جائز في الشريعة والمعنى ذهب الميراث بالهجرة وبقي البر والاحسان
والوصية كان ذلك الحكم في الكتاب مسطورا ثابتا في اللوح المحفوظ على وجه الكمال بحيث
او نعلم الله على هذا المنوال وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذا تقديم سنته على الولد والوالد
عند اشارته دون ما يتعلق بمنالك واشار من يتوسل به سببا ونسبا على من يدانك ومن لا
يكن لا جانبه منك عن جانب ولكن وصلتك للاقارب وصلة الرحم ليس بمقاربة الديار
وملامسة المزار ولكن بموافقة القلوب في حالتي المكروه والمحبوب واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة واقامة الدين على طريق الاستقامة ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص اولي العزم الخمسة من بينهم لكمال شرفهم وقدم
نبينا تعظيما لرفعة شانه وتكريما لتقدم بيانه واشعارا بسبق وجود نوره وان تاخر شهود ظهوره
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيما في الشان او موكدا باليمين على الوفا بما حملوا والصفا
فيما عملوا وهو ميثاق الخاصة بعد ميثاق العامة في ذلك اليوم او بعد بعثتهم الى قومهم
ليسال الصادقين عن صدقهم اي اخذ الله ميثاقهم ليسال الله اخرا الانبيا الذين
صدقوا في الوفا بعهدهم عن كلام صدقهم لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لمن كذبهم
وتفريحا للمؤمن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال
فاثاب المومنين نعيما مقيما واعد للكافرين عذابا اليما وقيل لا يشم رايحة الصدق من يداهن
نفسه اويداهن غيره وقال الاستاذ اراد سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال
عتاب والصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا قدر اثني عشر الفا فامر صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق باشارة
سلمان ثم نزلوا وحاصروا المدينة شهرا وخرج اليهم صلى الله عليه وسلم واصحابه في ثلاثة الاف
فارسلنا عليهم ريحا شديدا وهي الصبا في ليلة باردة مظلمة في فصل الشتاء وجنودا
من الملائكة لم تروها نزلوا من السما فالريح سفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت خيولهم وقذف الله الرعب في قلوبهم وكبرت الملائكة في جوانب جنودهم
عمر فانهزموا خائفين خائبين الى اعقابهم وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وغيره وقرا ابو عمرو
بالغيبة اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا وافاد الاستاذ ان ذكر نعمته مقابلتها
بالشكر وبتذكر ما سلف من الذي دفع عنك يهون عليك مقاساة البلاء في الحال وتذكرك
لما اولاك في الماضي يذهب بغرب من قلبك الثقة بانه يعطيك لما تؤمله في الاستقبال فمن جملة

ما ذكرتم قوله اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكم بلا صبر فرعون العبد
وهو لم يشعر وكم شغل كان يقصده فصرفه عنه ولم يعلم ذلكم امر عوفي والعبد يضج وهو يظن
انه في تعسيره وهلاكه يتمنى مشرحه عليه والعبد يتهمه ويضيق به صدره اذ جاؤكم من
فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب
قريش واذ زاغت الابصار مالت ابصار المؤمنين عن مستوى نظرها قال الفراء زاغت عن
كل شيء فلم يلتفت الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر رعبا والمعنى اضطربت وان فلا انتقال
للقلوب عن مقرها وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن باختلاف مراتب الظانين
من المؤمنين الكاملين والناقصين والمنافقين حتى قال بعض اهل النفاق كان محمد يعدنا
ان نأكل كنوز قيصر وكسرى والان لا نقدر ان نذهب للغائط الى الصحراء هنالك ابتلي المؤمنون
امتحنوا فظهر المخلص من المنافق وتميز المخالف من الموافق وزلزلوا زلزالا شديدا ازعجوا
من شدة الفزع وحركوا من صدق الجزع ثم ازال عنهم حملتها ويهون عليهم شدتها واعجابهم
مكانها وتزلزلت عن قلوبهم همومها وحجابها واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد وعدم توكل واعتماد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر في الدين
والغلبة الا غرورا وعدا باطلا لا وفاء به واذ قالت طائفة منهم من المنافقين واتباعهم من ضعفا
اليقين يا اهل يثرب وهو كان اسما للمدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا فارجعوا
الى منازلكم على طريق الهزيمة وهذا حفص بضم الميم على انه مكان او مصدر من الاقامة ويستأذن
فريق منهم النبي للرجوع الى المدينة يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة يخاف عليها من
السرقة وما هي بعورة بل حصينة مستورة ان يريدون الا فرارا من القتال لو وقع هنالك
وقال الضحاك رجع ثمانون رجلا من غير اذن النبي صلى الله عليه وسلم لضعف دينهم وقلة يقينهم
ولو دخلت عليهم اي المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها ثم سئلوا الفتنة الردة
ومقاتلة الطائفة المسلمة لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر لجاؤها وفعلوها
وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها او باتيانها الا يسيرا تلبثا يسيرا او زمانا قليلا وهو
كناية عن سرعة الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل قبل تلك المحاربة لا يولون
الادبار لا يفرون عن المقاتلة وكان عهد الله مسؤلا عن الوفاء والجزاء عليه وقتئذ قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من موت حتف انفه او قتل في وقت
معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم باذن الله وانه لا يتصور تغييره ولا تقديمه ولا
تأخيره واذا لا تمتعون الا قليلا وان نفعكم الفرار على الفرض والتقدير فتمتعتم بالتأخير لم
يكن ذلك التمتع الا تمتعا قليلا اذ لا يشك عاقل ان اخر امر كل مخلوق هو الموت وان
كان عظيما وجليلا وقال الاستاذ لان الاجال لا تأخر لها ولا تقدم عليها وكما قالوا الت
الهارب مما هو كاين في كف الطالب يتقلب واذا لا تمتعون الا قليلا فان ما يدخر العبد
عن الله من مال او جاه او نفس او قريب فلا يبارك له فيه ولا يجد به متعة ولا يرزق منه
غبطة قل من ذا الذي يعصمكم من الله من يمنعكم من حكمه وقضائه وقدره ان اراد بكم
سوءا مساءة ومضرة او اراد بكم رحمة منفعة ونصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
بزيادة النعمة لهم ولا نصيرا يدفع المحنة عنهم وقال الاستاذ من ذا الذي يحقق لكم من
دونه مرجوا ومن ذا الذي يصرف عنكم من دونه عدوا قد يعلم الله المعوقين منكم

والقائلين

المانعين عن نصرة رسول الله والمؤمنين وهم جماعة من المنافقين والقائلين لاخوانهم من
سكان المدينة وهم جماعة الانصار من اصحاب السكينة هلم الينا اي قربوا انفسكم ... قبلوا اكلتكم
علينا ونحن في ظلال واثمار وراحة ونهار ولا يأتون البأس لا يحضرون الحرب مع المؤمنين الا قليلا
الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ويرجعون فيتثبطون عن نصرته بانفسهم
ويمنعون ايضا معاونته غيرهم اشحة عليكم حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة والنفقة او الظفر والغنيمة
فاذا جاء الخوف وقت الحرب رأيتهم ينظرون اليك خوفا ولواذا بك تدور اعينهم في احداقهم
كالذي يغشى عليه كالذي يغشى عليه من الموت من معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف وحيزت
الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد لاجل الغنيمة وعنها دفعا لذلة منكراته اشحة
على الخير على تحصيل المال وتحسين الحال وتزيين الكمال والحاصل انهم جمعوا بين الجبن والبخل
والطمع والنسل وقلة الحياء وعدم الوفاء اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم
فاظهر بطلانها اعمالهم وضياع احوالهم وسوء مآلهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا
هينا لتعلق الارادة به وعدم مانع من نفاذه وهذا كما ورد من تشعبت به هموم الدنيا لم يبال
الله في اي واد اهلكه وقال الاستاذ اذا جاء الخوف طاشت من الرعب عقولهم وطاحت بطاير
وتعطلت عن النصرة جميع اعضائهم واذا ذهب الخوف وسعوا كلامهم ومدوا اعناقهم واحتالوا
في اخفاء خجلتهم اولئك الذين هذه صفتهم لم يباشر الايمان قلوبهم ولا صدقوا فيما اظهروا من
ادعائهم واسلامهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء المنافقين لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا فتفرقوا الى داخل المدينة واظهروا وان يأت الاحزاب كرة ثانية الى
ديارهم مع ما راوا من كيفية فرارهم وعدم ظهورهم قرارهم يودوا لو انهم بادون تمنوا انهم
خارجون الى البادية في الاعراب حاصلون بينهم كالتراب يسألون كل قادم من جانب المدينة
عن انبائكم عما جرى عليكم من اعدائكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان
قتال وكارنة ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة وخوفا من معيرة قال الاستاذ يحبون من
عدوهم وعودهم ويفرحون من ظل انفسهم اذا دفع الامر عنهم ولو اتفق هجوم الاعداء لما كان
الاحد سيوفهم ووزنه رماحهم خصلة مستحسنة وقدوة من نبيه لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقرأ عاصم بضم الهمزة اي قدوة يقتدى بها كثبات القلب في باب الحرب ومقاساة
المتاعب ومعاناة المصايب لمن كان يرجو الله ثوابه او لقاءه واليوم الاخر نعيمه وجزاءه
او يخاف عذابهما في دنياه وعقباه وذكر الله كثيرا فان كثرة الذكر يؤدي الى ملازمة الطاعة
في الدنيا وينتهي امره حسابا يسيرا في العقبى قال ابو عثمان من امر السنة على نفسه نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا
اي ما رأينا من البلاء ما وعدنا الله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الاية في اخر البقرة ورسوله بقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم
تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر وقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وصدق الله ورسوله صدقا في النصرة والمثوبة كما صدقا في البلية والمحنة وما
زادهم اي ما رأوا من البلاء وضيق الامر الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما انقيادا لاحكامه
وتقاديره وقال الاستاذ كان المنافقين اضطربت عقائدهم عند رؤية الاعداء ومشاهدة
البلاء فالمؤمنون واهل اليقين ازدادوا ثقة وعلى اعداء الدين جرأة وبحكم الله استسلاما

ومن الله بقوة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي عهدا وعدوا ونذروا
من الثبات مع الرسول في ميدان اليقين والقتال مع اعدا الدين فمنهم من قضى نحبه
نذره بان قاتل في الصدق حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر فانهم نذروا
انهم اذا لقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا ومنهم
من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة او معناه ومنهم من ينتظر يوما يقضي فيه نذره فان
انس ابن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن اراني الله مشهدا فيما بعد
لاري ما اصنع فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانين ضربة سيف وطعنة رمح
ورمية سهم كما رواه مسلم والترمذي والنسائي وما بدلوا العهد ما غيروه تبديلا شيا
من التبديل والتغيير وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل ونقض الوفا
وفي تفسير السلمي الصادقون مع الله عز وجل يوفوا العهود فمنهم من بذل وسعه وجهده
في الطاعة ومنهم من ينتظر التوفيق من ربه وما غيروا تغييرا وافاد الاستاذ انه سبحانه
شكر صنيعهم في المراي ومدح يقينهم عنه شهود الناس وسماهم رجالا اثباتا لهم بالخصوصية
في الرتبة وتمييزا لهم من بين اشكالهم بعلو الحالة والمنزلة فمنهم من خرج من دنياه
على صدقه ومنهم من ينتظر في الحياة والممات حكم الله وامره ولم يزيغوا عن عهدهم
ولم يروعوا في مراعاة حدهم وحقيقة الصدق حفظ العهد وترك مجاوزة الحد
ويقال الصدق استوا الجهر والسر ويقال هو الثبات عند عزم الامر ليجزي الله
الصادقين بصدقهم في الدنيا بالتمكين والنصرة واعلا الراية وفي الاخرة بجزيل الثواب
وجميل الاياب والخلود في النعيم المقيم والتقدير على الامثال بالتكريم والتعظيم ويعذب
المنافقين ان شا بان يميتهم على كفرهم او يتوب عليهم يردهم عن امرهم على الوجه الذي
سبق به العلم ويتعلق به الحكم ان الله كان غفورا رحيما يستر الحوبة ويقبل التوبة
وقال الاستاذ اذا لم يكن هم عقوبة المنافق وعلق الترك فيه على الرجا فما احرى ان لا
لا يخيب المومن في رجايه بالتسليم تحت القضا والقدر ورد الله الذين كفروا يعني
الاحزاب بغيظهم مغمومين في هذا الباب لم ينالوا خيرا لم يصيبوا ظفرا ونصرا وكفى الله
المومنين القتال عن المحاربة بسبب ارسال الريح وانزال الملايكة او كفى الله مدة
القتال فلم يغز قريش المسلمين بعد هذا الحال كما ورد الان نغزوهم ولا يغزونا وكان الله
قويا عزيزا غالبا على مراده فيما يجري على عباده وقال الاستاذ لم يشمت بالمسلمين عدوا
ولم يوصل اليهم من كيدهم سوا ووضع كيدهم في نحرهم واجتثهم من اصلهم وتبرا من
حولهم وشكر من استوجب شكره من جملتهم ونفى من استحق الذم من المدلسين
فيهم وانزل اي الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة
نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم مع ان اباهم نزلوا المدينة قديما طمعا
في اتباع النبي الامي المكتوب في التورية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فكفرهم عناد وعهدهم
فساد من صياصيهم من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف والرهب فريقا تقتلون
اي رجالهم وتاسرون فريقا اي نساهم وذراريهم روي ان جبريل عليه السلام اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع الى المدينة
وكان على ثناياه نقع الغبار فقال جبريل انزعت لامتك اي درعك والملايكة لم يضعوا

السلاح

الله
الرجال
عن محبتهم

السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا
العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم
وهم بين ثمانماية الى ستماية وسبي ذراريهم ونسايهم وغنيمة اموالهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة وسبع … فقتل منهم ستماية او اكثر واسر سبعماية
واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم واثاثهم ومواشيهم روي
انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم
فقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه طعمة لي وارضا
لم تطوها كفارس والروم او خيبر او مكة وكل ارض يفتح الى يوم القيامة على ان الخطاب
لجميع الامة وكان الله على كل شي قديرا وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اذا اجل اكمل واذا كفى شفى
واذا اذن اوفى فاظهر المسلمين عليهم واورثهم معاقلهم واذل متمردهم وكفاهم بكل وجه
امرهم ومكنهم من قتلهم واسرهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحياة الدنيا سعتها وزينتها زخرفها وبهجتها فتعالين امتعكن
المتعة اعطكن واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير مضرة ولا بدعة وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات اي المخلصات في النية منكن اجرا عظيما
تستحقر دونه الدنيا وزينتها روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت
فبدا بعايشة فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات الصالحات اختيارها
على ما في الصحيحين وغيرهما وروي انه لما نصر الله نبيه وفرق عنه الاحزاب وفتح عليه
قريظة والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن حوله
وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل والاما والخول ونحن على ما تراه من الفاقة
والضيق وآلمن قلبه فامره الله ان يتلو عليهن ما نزل في شانهن وافاد الاستاذ انه سبحانه
ما اراد ان يكون قلب احد من المومنين والمومنات في شغل عنه او يعود الى احد غير
ونصب منه فخير النبي صلى الله عليه وسلم نساه ووفق عايشة رضي الله عنها حتى اخبرت عن
صدق دينها وكمال قلبها وتعيينها وعما هو المنتظر في طينتها وطوايتها من اصلها ونيتها
والباقيات جرين على منهاجها وسعين على منوالها ومشين في ضو سراجها يا نسا النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة كبيرة ظاهر قبحها وعن ابن عباس هي النشوز وسو
الخلق في عشرتها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه
ويقدر مرتين لان النشوز معه ليس كالنشوز مع ساير الازواج ولان الذنب معهن
اقبح من غيرهن فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل مذنبه ولذا جعل حد الحر ضعفي
حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم … الشرط لا يقتضي الوقوع كما قال تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقرا ابو عمرو يضعف بتشديد العين
المفتوحة وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك
على الله يسيرا هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا في بقية عمرها
على ساير امرها نوتها اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها او مرة على الطاعة ومرة على التقا
وقرا حمزة والكسائي يعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من كون يوتها على ان فيه ضمير اسم الله

واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها تكريما لامرها ولا يبعد ان يكون
ذلك وعدا دنيويا بان يرزقها رزقا في الدنيا وكريما من جهة انه حلال بلا تعب ونصب ومن غير
اعواز الى من يكون لهم يا نسا النبي لستن كاحد من النسا اي ليس كل واحدة منكن كواحدة من
نسا زمانكن لعظم شانكن ان اتقيتن مخالفة امر الله وحكمه ومعارضة ورضا رسوله
وحبيبه فلا تخضعن بالقول اي لا تكلمن كلاما لينا ومقالا هينا فيطمع الذي في قلبه مرض فجور
ونفاق وقلن قولا معروفا عند ارباب وفاق وقرن في بيوتكن امر من وقر يقر وقارا اذا سكن
وقرا نافع وعاصم بالفتح من قررت بالكسر اقر بالفتح لغة في عكسها المشهورة والمعنى اسكن
واثبتن في بيوتكن عند عدم الحاجة الى بروزكن ولا تبرجن وعند خروجكن عن
لضرورتكن لا تتبخترن في مشيكن واقمن الصلاة وآتين الزكاة اذ فرضت عليكن واطعن
الله ورسوله في سائر ما امركن ونهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس
لعرضكم او خبائث القلب التي ابيست من غيرها منكم والجملة استيناف متضمن للتعليل في الامر
والنهي ولذا عمم الحكم للرجال والنسا جميعا اهل البيت على سبيل التغليب فقيل عنكم اهل
البيت بالنصب على النداء او المدح ويطهركم عن سائر المعاصي تطهيرا والاظهر ان المراد
بالرجس باذهاب الرجس ازالة الاعمال الدنية وبالتطهير تطهير القلب عن الاحوال الردية
ثم اعلم ان في صحيح مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤوا اليه فادخلهم النبي صلى الله
عليه وسلم تحت كسا من شعر اسود كان عليه فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية
وفي مسند الامام احمد وغيره روايات متنوعة عن ام سلمة انه عليه السلام كان في بيتها
فجا علي وفاطمة وابناهما وجلسوا عنده على كسا خيبري فانزل الله هذه الاية
فاخذ فضلة الكسا وغطاهم به ثم اخرج يده والوى الى السما وقال اللهم هولا اهل بيتي
فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم
يا رسول الله فقال انك الى خير والصواب ان ازواجه الطاهرات من اهل بيته كما صح
به الاية وكذا هولا ومن في معناهم كما اشار اليه السند واذكرن ما يتلى عليكم في بيوتكن
من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين المواعظ والاحكام والحكم المحكمة وهو تذكير
بما انعم الله عليهن حيث جعلهن من اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما يتعلق برمز الرسالة
ومشاهدة انواع المعجزة مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة ان الله كان لطيفا
خبيرا يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته وافاد الاستاذ ان الرجس الافعال
الخبيثة والاخلاق الدنية فالافعال الخبيثة الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما دق
وما جل والاخلاق الدنية الاهوا والبدع وكالبخل والشح وقطع الرحم ويريد بهم الاخلاق
الحميدة كالايثار والجود والسخا والرحمة وصلة الرحم ويديم لهم العصمة والتوفيق
والتسديد والتحقيق ويطهرهم من الذنوب والعيوب ثم قال واذكرن عظيم المنة وجلالة
الحالة التي تجري في بيوتكن من نزول وحي الرسالة ومجي الملائكة وحرمة الرسول صلى الله
عليه وسلم والنور الذي يقتبس من الافاق ونور الشمس الذي يبسط على العالم بالاتفاق
فاعرفن حق النعمة وارعين هذه الحرمة ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم
المنقادين لحكم والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب التصديق والقانتين
والقانتات المطيعين على وجه التحقيق والصادقين والصادقات في الاقوال

والافعال

تبرج الجاهلية الاولى مثل تبرج النسا
اللئيمة في ايام الجاهلية القديمة
صح

والافعال والاحوال والصابرين والصابرات على العبادات وعن المعاصي والبليات وفي
البليات والمصيبات والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين
والمتصدقات المحسنين الى اخوانهم بما وجب في اموالهم والصائمين والصائمات بمنع انفسهم
عن الشهوات واللهوات والحافظين فروجهم والحافظات عن المحرمات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بقلوبهم والسنتهم في اكثر الحالات والاوقات اعد الله لهم مغفرة لما صدر
عنه عنهم من الزلات واجرا عظيما لما ظهر منهم من الطاعات والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
السالمة والتدرج بهذه الخصال للسيرة الكاملة وافاد الاستاذ ان الاسلام هو الاستسلام
والمبالغة في المجاهدة والمكابدة والايمان هو التصديق والتحقيق والتوفيق والتوقف لطول
العبادة والاجتهاد في الزيادة والصدق يكون في عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم
والصبر على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان مناجاة النفس والخشوع
اطراق السريرة عند بوادي الحقيقة والتصدق بامر الهم وانفسهم حتى لا يكون لهم مع احد
خصومة لاجلهم فيما نالوا منهم او قالوا فيهم والصيام هو الامساك عما لا يجوز في الشريعة والطريقة
والحفظ في الظاهر عن الحرام وفي الاشارة عن جميع الاثام والذكر بالسنتهم وقلوبهم وفي عموم
اوقاتهم فهولاء لهم جميل الحسنى وجزيل العقبى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله
ورسوله امرا اي حكما وعينا قدرا ان يكون لهم الخيرة وقرا الكوفيون وهشام بالتذكير
من امرهم ان يختاروا شيئا اخر من تلقا انفسهم بل يجب على كل احد ان يجعل في جميع امره اختياره
تبعا لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فيما يختار فقد ضل ضلالا مبينا وافاد
الاستاذ ان الافتيات عليه بامره والاعتراض عليه في حكمه وترك الانقياد الى اشارته نزوع
باب الشرك لمن لم يمسك عند سرها ووقع في وهدته والاية نزلت في زينب بنت جحش عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي امية ابنة عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله فنزلت فاطاعا واجابا الى ما دعا واذ تقول للذي
انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وبتوفيقك لعتقه واختصاصه بالانعام وانعمت عليه
بما وفقك الله فيه من المحبة والتبنيه وسائر الاحسان اليه وهو زيد بن حارثة وكان
قد اشتراه في الجاهلية وزوجه في الاسلام زينب الهاشمية امسك عليك زوجك زينب
حين قال اريد طلاقها وشاورك في فراقها وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها
اياه فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك
ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي
فقال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها
فقال له امسك عليك زوجك اقامة للشريعة مع علمه بان الامر الى ما ذا يؤول في العاقبة
واتق الله في امرك وتصدك للفرقة فان ابغض الحلال الى الله الطلاق وتخفي في نفسك
ما الله مبديه اي شيا الله مظهره وهو نكاحها ان طلقها او ميل طلاقها او علمه بان زيدا
سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد اعلمه بذلك على ما نقله ابن ابي حاتم والسدي عن علي بن
الحسين وتخشى الناس وتكره تعييرهم بان محمدا مال الى زوجة مولاه وتزوج زوجة من
تبناه والله احق ان تخشاه فلا تظهر بلسانك خلاف ما تحب بجنانك فان الانبيا مامورون
بتسوية الظاهر والباطن في الخلا والملا او فلا تامر بما تعلم يقينا انه جرى بخلافه

القضا قال ابن عطا تخشى الناس ان يهلكوا في شان زيد وذلك من كان شفقة على الامة
والله احق ان تخشاه ان ينتهم اليه ليزيل عنهم ما يخشى بينهم فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها من غير حضور
ولي ولا شاهد وتبيين مهر لها ولهذا كانت تقول انتما زوجني الله من فوق سبع سموات
والسفير جبريل وقيل كان السفير زيد في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم في شانه وشاهد
بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم بالبنوة اذا قضوا
منهن وطرا اي دخلوا عليهن لئلا يظن ان حكم الادعيا حكم الابنا وكان امر الله قضاه
الذي اراده مفعولا كاينا محصلا على وفق ما قضاه وظاهر الاية انه لمسها لكن روي عنها
انها قالت ما كنت امتنع عليه غير ان الله منعني عنه لحكمة ارادها قيل نوى هذه الاية
عند ذي النون المصري فتاوه تاوها وقال ذهب والله زيد بخير الدارين لو فارق الكونين
بعد ان ذكره الله من بين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باسمه بقوله فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له قدر سنة الله في الذين خلوا من
قبل من الانبيا وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا
وحكما مرضيا قال سهل اي معلوما ماله قبل وقوعه عندكم وهل يقدر احد ان يجاوز
المقدور منكم الذين يبلغون رسالات الله مدح لهم منصوب او مرفوع ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله لعلمهم بانه لا يصيب احدا ضرر ولا محذور الا بتقديره فقد ورفيعه
دونه بالخشية عند كل امور وفيه تلويح بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
او محاسبا للذنوب فينبغي ان لا تخشى الا من علام الغيوب قال ابن عطا هذه خشية السادة
والكابر الاصفيا واما خشية عوام الخلق فمن جهنم ونحوها من انواع البلايا ما كان محمدا
ابا احد من رجالكم على حقيقة امره فلم يثبت بينه وبين من تبناه من حرمة المصاهرة
والنكاح ونحوه ما ثبت بين الاب وولده ولكن رسول الله اذ كان رسول الله وهو ابو الامة
في الشفقة والحرمة وخاتم النبيين اخرهم الذي ختمهم او ختمهم به على قراة عاصم بفتح
التا وكان الله بكل شيء عليما فيعلم حيث يجعل الرسالة ولمن يليق بان يختم به النبوة وكيف
ينبغي شانه من الجلالة وقال الاستاذ اي نسبه طاهر منكم لكن انا يعرف في الانسبة منكم
اذ قل ما يقال له محمد بن عبد الله ولكن ابدا الابد يقال محمد رسول الله يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا يعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد
وسائر الصفات ويشمل جميع الاوقات والحالات وسبحوه بكرة واصيلا اي اول النهار
واخره خصوصا تنزيها له من الحدوث تغييرا وتبديلا فسبحان من يغير ولا يتغير وقال
بعضهم المراد بالتسبيح الصلاة وبالوقتين الصبح والعصر والعشاءين وفي الحديث اكثروا
ذكر الله حتى يقولوا مجنون رواه الامام احمد والطبراني وورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على
ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها رواه الطبراني والبيهقي وفي الخبر مثل الذي يذكر ربه
والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه الشيخان وفي تفسير السلمي قيل وقت الله العبادات
كلها بالاوقات الا الذكر فانه امر ان يذكر وقت ذكرا كثيرا والذكر الكثير للقلب وهو ان
لا يغيب القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضرة وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه
احبوا الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب شيئا اكثر من ذكره فيجب ان يذكر الله

ولا

ولا ينسى الله بعد ذكره تعالى ويقال اذكروا الله بقلوبكم فان الذكر الذي يمكن استدامته
ذكر القلب فاما ذكر اللسان فادامته سرمدا كالمتعذر ولم التسبيح من قبيل الذكر ولكنه
ذكر بلفظين ليلا يتزلزل سامة من ذكر واحد هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته
بالدعوة للمغفرة والمعنى يصلحون اموركم ويظهرون شرفكم ويوركم ليخرجكم من الظلمات الى
النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى
بصلاح امورهم وفلاح قدرهم وافاد الاستاذ ان الصلاة في الاصل الدعا فصلاته سبحانه دعا
لنا بالتقريب للعاصي وصلاة الملائكة دعاؤهم لنا بالاحسان للمطيع وبالغفران للعاصي
ويقال الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة بمعنى الشفاعة ليخرجكم من الضلال الى روح
الوصال ويقال ليخرجكم من ظلمات التدبير الى فضاء شهود التقدير ويقال ليخرجكم من ظلمات
نفوسكم الى انوار البصائر في قلوبكم ويقال ليخرجكم من لباس التفرقة الى شهود عين الحقيقة
والتحقق باوصاف الجمعية تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه
يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام والمعنى يسلم الله عليهم وهو
متضمن للاخبار عنهم بالسلامة عن كل مكروه وانه واعد لهم اجرا كريما هو الجنة ونعيمها
قال ابن عطا اعظم عطية للمؤمن في الجنة سلام الله من غير الواسطة وافاد الاستاذ ان
اللقا اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى روية البصر ثم التحية خطاب يفاتح بها الملوك
العادية فهذا السلام يدل على علو رتبتهم التي جعلها لهم في منزلتهم فاللقا حاصل بينهم والخطاب
واصل بينهم واعد لهم اجرا كريما اي حسنا فان الكرم نفي الدناة والخسة وفي الاشارة
اجر كثير على عمل يسير فان الكريم لا يستقصي في البيع والشرا وفي الاعداد تعريف بالاحسان
في وقت غيبة العباد يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا لله بالوحدانية ومبشرا للمؤمنين
بالجنة والقربة ونذيرا للعاصين بالحرقة والفرقة وداعيا للخلق الى الله الى ما يجب الايمان
به من صفاته ومن القيام بوظائف طاعاته باذنه بتوفيقه وتسهيله وسراجا منيرا يستضاء
به من ظلمات الجهالة ويستنقذ به من بيدا الضلالة ويقتبس من نوره انوار البصائر في كل
وقت وحالة وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم ولو كانوا جميعا
كثيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين دم على ما انت عليه من اقامة الدين واستقامة اليقين
ودع اذاهم اي اصبر عليه ولا تهتم لاذيته وتوكل على الله اعتمد عليه وفوض كفاية شرهم
اليه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور في الاحوال كلها فان من توكل على الذي القدير
تيسر عليه كل العسير وقال الاستاذ يا ايها المشرف من قبلنا انا ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا
وشاهدا لنا بصمدانيتنا تبشر عبادنا عنا وتحذرهم مخالفة امرنا وتعلم مواضع الخوف منا وداعيا
للخلق الينا بنا وسراجا يستضيئون بك وشمسا ينبسط شعاعك على جميع من صدقك وامن
بك ولا يصل الينا الا من اتبعك وخدمك وصدقك وقدمك وبشر المؤمنين بفضلنا معهم
ونيلهم مناظرتنا عليهم واحساننا اليهم ولا توافق من اعرضنا عنه واضللنا من اهل
الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وتوكل بدوام الانقطاع اليه وكفى بالله وكيلا
لا اعتماد عليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ... وفي طهرهن ثم طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن تجامعوهن وفي قراة حمزة والكسائي تماسوهن فما لكم عليهن من عدة مدة ايام
يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها وظاهر الاية يقتضي عدم وجوب

على الله

الكتابيات؟

العدة لمجرد الخلوة كما هو مذهب الشافعية وهو كذلك عند المشايخ الحنفية بناء على الديانة
لا في حكم القضاء عند الخصومة فمتعوهن ان لم يكن المهر مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها
نصف المفروض دون المتعة لان المتعة سنة للمفروض لها عند الشافعية واما عند الحنفية
فيستحب المتعة لكل مطلقة الا التي طلقها الزوج قبل الدخول بها وتم يسم لها مهرا وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار بهن ولا منع حق عنهن
وقال الاستاذ اذا اثرتم فراقهن فمتعوهن ليكون لهن عنكم تذكرة في ايام الفرقة الى ان توطن
نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا
منهن شيئا تخلفتم به معهن فلا تجمعوا عليهن الفراق بالحال والاضرار من جهة المال يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن وفيه اشارة الى ان تعجيل
اعطاء المهر سنة وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك مما غنمك الله من دار عدوك فقد
ملك صلى الله عليه وسلم صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما واما ريحانة وما رية فمن السراري
وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بيان للافضلية فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما
جرى عليها في اسرها وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اي الا النساء
فانهم لا يتزوجون امراة بينهم وبينها سبعة اجداد وكان اليهود يتزوج احدهم بنت اخيه واخته
اللاتي هاجرن معك الى المدينة والمعنى مشتركات في الهجرة لا في الصحبة فلا تحل له غير المهاجرة
كما دل عليه ما في الترمذي وعن بعض معناه اللاتي اسلمن وقيل قيد الهجرة بيان للافضلية
كما في تقييدها من التوقيتين السابقتين كان اشارة الى الاكملية وامراة مومنة اي
احللنا لك من غيرها ان وهبت نفسها للنبي من غير مهر لها ان اراد النبي ان يستنكحها
يتزوجها خالصة لك من دون المومنين قيل ينعقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة
من غير ولي وشهود ومهر وقيل الاختصاص في ترك المهر فقط وهو الاظهر فيندرج في الجملة
خص به لشرف نبوته وتقريرا لاستحقاق كرامته ورفعته عن مراتب امته ثم القضية فرضية
نقل عن ابن عباس ومجاهد ما كانت تحته امراة وهبت نفسها وخالفهما كثير من السلف في نقلهما
والمشهور انها زينب بنت خزيمة الانصارية وماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قد علمنا
ما فرضنا عليهم على عموم المومنين في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم وتعيين
العدد وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر في المملوكات لكيلا يكون عليك حرج وكان الله
غفورا رحيما باصحاب الطاعات ترجي من تشاء منهن تؤخر من تريد من نسائك وتترك
مضاجعتهن بان لا تقسم لهن وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها لاجلها وتطلق
من تشاء وتمسك من تشاء وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمهموز والمعتل
في هذا المعنى متحد في المعنى ومن ابتغيت اي طلبت واردت منها الاصابة ممن عزلت من النساء
اللاتي عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك في شيء من ذلك اذ الامر اليك ذلك ادنى واولى ان تقر
اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن تاكيد لنون يرضين اي ذلك التفويض اليك
من غير وجوب قسم عليك اقرب الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن وبناء رضاهن لاستواء الحكم
في حق كلهن ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك عليهن وان رجحت بعضهن علمن
انه بحكم الله فيهن فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهد في احسانهن وكان
الله عليما حليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة في الامور والقصتان روايات على انه

صلى الله

الارباب الزلات

صلى الله عليه وسلم كان بعد لسنهن في القسمة ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما
تملك ولا املك يعني من المحبة وقال الاستاذ اي وسعنا الامر عليك في باب نكاحهن بكم شئت منهن
فانك مامون العيب في التسوية بينهن ومراعاة حقوقهن وترك الحيف عليهن والتوسعة
في النكاح دليل على زيادة الفضيلة كالحر والعبد لا يحل لك النساء وقرا ابو عمرو بالتاء
من بعد بعد هؤلاء التسع فلا يجوز لك العشر فما فوقها وهو في حقه كالاربع في حق امته ومن
بعد هذا اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ويويده قوله ولا ان تبدل بهن
من ازواج فتطلق واحدة تنكح بدلها ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة واختلف
في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها
منزلة فقد روى الامام احمد في مسنده والترمذي والنسائي في سننهما عن عائشة رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى احل الله له النساء الا انه عليه السلام لم يقع منه بعد ذلك
تزوج فوقهن ليكون المنة له عليهن الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول
الازواج والاماء وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم وحدوا حدكم وقال الاستاذ لما
علم الله ان تلبث الله لهن حرمة في المهن كالاصرية فلا تكثرن عليهن غيرهن تطيبا لقلوبهن
ونوعا للمعادلة بينه وبينهن وهذا يدل على سعة كرمه سبحانه على عباده يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى وقت ان يؤذن لكم او بان يؤذن لكم ويدعوكم الى طعام
غير ناظرين اناه حال كونهم غير منتظرين وقته او ادراكه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا تفرقوا منه ولا تمكثوا فيه والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فالحكم مخصوص بهم وبامثالهم والا
لما جاز لاحد ان يدخل بيته عليه السلام بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعده لمهم من
المهام ولا مستانسين لحديث اي ولا تمكثوا مستانسين لحديث بعضكم بعضا ان ذلكم
اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله ولا شتغاله فيما لا يعنيه من حاله
فيستحيي منكم من اخراجكم او من اظهار كراهة مكثكم والله لا يستحيي من الحق تبيان لكم
طريق الصدق نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا احسوا ثلاثة منهم متحدثين فخرج
عليه السلام من منزله ثم رجع على قصد دخوله وهم جلوس فرجع وكان عليه السلام شديد
الحياء كذا روي في الصحيحين ولعله راعى بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم كان من اهل الكرام وافاد الاستاذ ان حسن خلقه عليه السلام
حملهم على الانبساط حتى انزل الله هذه الاية واذا سالتموهن اذا طلبتم ازواجه متاعا
ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل
عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت والصحيح انها كانت في ذي القعدة
من السنة الخامسة ذلكم السوال من وراء الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الوساوس
الشيطانية والهواجس النفسانية فان الروية سبب التعلق والفتنة وافاد الاستاذ انه كان
نقلهم عن قالوا من العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان
كانوا من الصحابة فلا ينبغي لاحد ان يامن نفسه في امر الديانة ولهذا اشتد الامر في الشريعة
بان لا يخلو رجل بامراة ليس بينهما محرمية وما كان لكم وما صح لكم ولا يليق بكم ان تؤذوا
رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه بوجه ما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد

اختر به

وفاته بالإجماع أو بعد فراقه إلا أنه اختلف في المطلقة بعد دخوله وأما مطلقته قبل الدخول
فلا نزاع في حلها إن ذلكم قصد إيذائه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا جسيما
إن تبدوا شيئا كنكاحهن على ألسنتكم أو تخفوه كما تريدونه في صدوركم فإن الله كان
بكل شيء عليما فيعلم جميع أعمالكم ويجازيكم بحسب أحوالكم وأفاد الأستاذ أن حفظ القلب
مع الله ومراعاة الأمر بينه وبين الله على الصحة في أوامر أوقات المرور لا يقوى عليه إلا
الخواص من أهل الحضور لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا
أخواتهن في أن لا يحتجبن عن هؤلاء إلا في حالاتهن الداخلات عليهن ولم يذكر أعمامهن
وأخوالهن لأنهما بمنزلة الوالدين لهن ولا نسائهن الداخلات عليهن لأنهن من جنسهن
ولا ما ملكت أيمانهن من إمائهن واتقين الله في السر والعلانية إن الله كان على كل شيء
شهيدا لا يخفى عليه خافية إن الله وملائكته يصلون على النبي يعظمونه ويثنون به
بإظهار شرفه وإعلاء شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى به
وقولوا اللهم صل على محمد ونحوه وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك أيها النبي ونحوه
وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل
يجب كلما جرى ذكره ويكتفى في مجلس بالمرة وأفاد الأستاذ أنه أراد سبحانه أنه أراد أن يكون
للأمة عنده صلى الله عليه وسلم يد خدمة كما له عليهم بالشفاعة يد نعمة فأمرهم بالصلاة
عليه ثم كافأهم بالديه كما أخبر صلى الله عليه وسلم مستكثرا أنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر
مرات وفي هذا إشارة إلى أن العبد لا يستغني في وقت من الأوقات عن الزيادة إذ لا رتبة
فوق رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد احتاج إلى زيادة صلوات الأمة إن الذين
يؤذون الله فينسبون إليه ما لا يليق بكبريائه كالولد والشريك وسب الدهر وأمثاله
ورسوله بالطعن في حقه وقيل لا يتعلق بهما والمراد بإيذائهما مخالفة أمرهما ونهيهما
لعنهم الله أبعدهم من رحمته الفاخرة في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا يهين أشباحهم
وأرواحهم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا
الأذى بها وقيل معناه ينسبون إليهم أشياء مما لم يرد منهما وبرئوا فيه قوله فقد احتملوا
بهتانا وإثما مبينا ظاهرا وفي الترمذي وأبي داود قيل يا رسول الله ما الغيبة فقال ذكرك
أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان فيه ما أقول قال إن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته
يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين
وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة لهن ذلك أدنى أن يعرفن أقرب أن يميزن
من الإماء فيعرفن أنهن حرائر من النساء فلا يؤذين فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن
وكان الله غفورا للماضي بعد رجوعهن من الإخلال في تسترهن رحيما بهن من حيث بين
لهن ما يصلح من أمورهن قال الأستاذ وفيه تنبيه على حفظ الحرمة وإثبات المرتبة لئن لم
ينته المنافقون عن نفاقهم وشقاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف دين وقلة يقين
عن فجورهم في أمورهم والمرجفون في المدينة أخبارهم السوء عن سرايا المسلمين ونحوها
في أموال الدين عن أرجافهم وإظهار خلافهم لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم ثم
لا يجاورونك فيها في المدينة إلا قليلا زمانا أو عددا أو جوارا قليلا وثم للتراخي في الأخبار
أو للترتيب من حيث الدلالة على أن مفارقة المجاورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم المصا

وأتم

وأتم المعايب ملعونين نصب على الذم أي مبعوثين عن وصول رحمته مطرودين عن دخول
جنته أينما ثقفوا وجدوا أخذوا أسروا وقتلوا تقتيلا قتلا شنيعا أو سويا سنة الله في
الذين خلوا من قبل أي سن الله سنته في الأمم الخالية وهي أن تقتل الذين ينافقون الأنبياء الماضية
ولن تجد لسنة الله تبديلا لأنه سبحانه لا يغير سنته ولا يقدر أحد أن يبدل عادته
يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء أو امتحانا بها قل إنما علمها عند الله
لم يطلع عليها أحدا سواه وما يدريك أي لا شيء يعلمك وقتها لعل الساعة تكون قريبا زمن
وقوعها وفيه تهديد للمستهزئين وتشديد للمتعنتين إن الله لعن الكافرين أبعدهم عن رحمته
وأعد لهم سعيرا نارا شديدة لا يتناهى حرقة فرقته خالدين فيها أبدا لا نهاية لها لا يجدون
وليا يتولى نفعهم ولا نصيرا يدفع ضرهم يوم تقلب وجوههم في النار يصرف من جهة إلى جهة
كلحمة تغلى في برمة أو يطرح في النار مقلوبة منكوسة وتتغير من حالة مساءة إلى نحوها
وأعظم منها يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وما
يترتب عليه من الحجاب وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وقرأ ابن عامر ساداتنا وكبراءنا فأضلونا
السبيلا بما زينوا لنا من الدليل وأخطأنا السبيل فوقعنا في العذاب الوبيل ربنا آتهم ضعفين
من العذاب من عذابنا لأنهم ضلوا وأضلونا أو من العذاب الذي عذبتهم فإنهم أحق بالزيادة
والعنهم لعنا كثيرا في الكمية وقرأ عاصم بالموحدة أي عظيما في الكيفية يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى حين نسبوه إلى برص كما رواه البخاري مرفوعا أو أدرة على ما رواه
ابن أبي حاتم عن علي في موت هارون فبرأه الله مما قالوا فأظهر الله براءة ساحته بأن الملائكة على
حالته وكان عند الله وجيها ذا قدر وجاهة بنبوته وقربه وكان عند الله وجيها وأفاد الأستاذ
أن الجاه النافع ما كان عند الله إذ قبول الناس لا عبرة ولا خطر له لا سيما العوام فإنهم
يقبلون بلا شيء سبب ويردون بلا شيء موجب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا صائبا للحق قاصدا له وصوابا في ما هو له يصلح
لكم أعمالكم يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والإثابة ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة لما سبق من أحوالكم ومن يطع الله ورسوله في أوامرهما وزواجرهما فقد فاز فوزا عظيما
يعيش في الدنيا حميدا وفي العقبى حميدا أنال بها من وفقه الله لصالح الأعمال فذلك دليل
على أنه مغفور له ذنوبه في أحوال الأحوال وقال الأستاذ يقال سداد أقوالكم سداد أعمالكم
ولقد هون عليك الأمر من رضي منك بحاله وقالت حاله ترك الشرك وقاله كلمة الشهادة
بالصدق يصلح لكم أعمالكم الدنيوية من الخلل ويغفر لكم في الآخرة الزلل هذا حصول سعادة
الدارين وذكر الأعمال بالجمع وقدمها على الغفران لأنه ما يصلح لك في حالك ولم يكفك ما
من اشتغالك لم تتفرغ إلى حديث آخرتك وما لكما إنا عرضنا الأمانة تكاليف الثقال
على السماوات والأرض والجبال فإن قلنا لهن هل تحملن الأمانة وما يتعلق بها قلن وأي شيء فيها
قلنا إن أحسنتن أثبناكن وإن أسأتن عاقبناكن قلن لا طاقة لنا بالعقاب ولا حاجة
لنا إلى الثواب فأبين أن يحملنها فامتنعن من قبولها وأشفقن منها خفن من ثقل حملها
وحملها الإنسان أي آدم لما عرضنا عليه وعرضنا الأمر إليه إنه كان ظلوما لنفسه بتحمل
ما يشق عليها من الأمانة جهولا بوخامة عاقبة الخيانة كذا فسره جماعة وعن كثير من السلف
ما كان بين قبوله الأمانة وبين ما صدر منه الخطيئة والجناية إلا قدر ما بين العصر إلى

اي

الليل وقال قوم هذا من باب المجاز اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات وعجزها راينا ها
انها لا تطيق نقلها ولو تكلمت لابت حملها ولذا قيل معناه عرضنا الامانة عارضنا ها وقابلنا ها
بها فابين ان يحملنها فتقصرن وتنقص عنها وحملها الانسان اي قبلها لكمال قابليته واستعداد
جامعيته ونظير جميع هذا من لسان العرب وكلامها تركهم قال الجدار للوتد لم تشقني
قال سل من يدقني وقيل اراد بالامانة الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة
الادا ولازمة الوفا والمعنى انها لعظمة شانها ورفعة برهانها لو عرضت على هذه الاجرام العظام
وكانت ذات شعور وادراك واوهام لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع
ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعي لها والقايم بحقوقها الخير الدارين من فضل
ربها في توفيق امرها انه اي الانسان باعتبار الاغلب افراده المقصرة بخيانة العصيان
كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وشدة وخامتها وقال
بعضهم ادا امانة الخلق من ادا امانة الحق وافاد الاستاذ ان خيانة الامانة على مراتب
مختلفة وكل اختص من وزره بقدره وبقاذه ابين ان يحملنها ابا اشفاق لا ابا استكبار
وشناة واستعفين فعفا عنهن واعفاهن وحملها الانسان قبلها ثم ما رعوها حق
رعايتها كل بقدر حالتها في جنايتها انه كان ظلوما جهولا بصعوبة حمل الامانة في الحال
والعقوبة التي عليها في المال وتوهم قوم انه لو عرض الامانة على السموات والارض وفرض على
الانسان فهم كانوا اهل العرض واستعفوا وهو لا كانوا اهل الفرض فتنوا راعوا وسعو
ويقال هذه الامانات هي الواجبات اصولها وفروعها ويقال التوحيد عقدا وحفظ
العهود جهدا ويقال اي السموات والارض الامانة فابوا حملها ورأى الانسان من يعرض
حملها ويقال حملها الانسان بربه لا بنفسه ويقال لما حمل آدم الامانة واولاده قال تعالى
وحملناهم لما حملوا احملوا لما حملوا جزا الاحسان الا الاحسان ويقال كاشف الله السموات
والارض بوصف الربوبية والعظمة واشفقوا وكاشف آدم وذريته بوصف اللطف فقبلوا
وحملوا وفي حال بقا العبد بالله يحمل السموات والارضين على شعرة من جفنه ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات
تعليل للحمل من حيث انه كان نتيجته واللام للعاقبة وذكر التوبة في الوعد مشير بكونهم
ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن تقصيرات تصدر عن زلتهم وكان الله غفورا رحيما
حيث مات على فرطاتهم واثاب على طاعاتهم بالفوز في جنانهم على حسب درجاتهم ○

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها غلانة نهاية وهيمانة تسلب
القلوب ولكن لا كل قلب وتقلب الالباب لكن لا كل لب وتنهب الارواح ولكن من الاحباب
واهل الارتياح ولكن لقوم مخصوصين من الطلاب الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقة ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد
في الاخرة لما فيها من مراتب جنته ومشاهد رويته وهو الحكيم في الامور الخبير في طور
الصدور وافاد الاستاذ انه سبحانه افتتح السورة بذكر الثناء على نفسه باخباره عن جلاله
واستحقاقه لنعوت عزه وجماله فهو في الازل حامد لنفسه محمود واحد موجود وفي

لا يزال

لا يزال معبود وبالطلبات مقصود الذي له ملك السموات والارض والملك لا يكون
بالشركة فلا ملك الا لله وحده وان اجرى هذا الاسم على مخلوق لا يضرم فالزكي لا يتغير عن
كونه وان سمي كافورا وصفر وله الحمد في الاخرة من الذين اعتقهم وفي النعمة غرقهم
وهو الحكيم بتخليد قوم الى الجنة وتابيد قوم في النار الخبير باحوال الابرار والفجار يعلم
ما يلج في الارض يدخل فيها كالكنوز والبذور والاموات وما يخرج منها كالحيوانات
والنباتات وما ينزل من السما كالملائكة والامطار وما يعرج فيها كاعمال الاولياء وارواح
الاصفيا وهو الرحيم للمحسنين من المطيعين الغفور للمذنبين من المومنين الرحيم لمن
اناب اليه الغفور لمن تاب عليه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار المجيء القيامة
قل بلى لتاتينكم على وجه البغتة وربي واقسم به لتاتينكم الساعة التي لا تنفع فيها الا الطا
عالم الغيب صفة ربي او بدل وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة لان الساعة
من ادخل الغيبات في الحقيقة وقرا نافع وابن عامر عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف
او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة لا يغيب مقدار اصغر نملة في السموات ولا في
الارض وقرا الكسائي لا يعزب بكسر الزاي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
اي مسطور في اللوح المحفوظ المظهر بعض ما في علمه سبحانه ووردها بالابتداء ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها بوصف عظيم
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو الجنة من غير التعب والمنة والذين سعوا في اياتنا
بابطال مبانيها وافساد معانيها وتزهيد الناس فيها معاجزين حال كونهم معرضين على
زعمهم يحسبون انهم يسبقوننا ويفوتوننا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وهي
بمعنى معاجزين او مثبطين عن الايمان ومعوقين اولئك لهم عذاب من رجز من سيي العذاب
اليم مولم في مقام الحجاب ورفعه ابن كثير وحفص على انه نعت العذاب وقال الاستاذ
المحجوبون يجازيهم بالخيرات متصلة والكافرون يكافيهم بالعقوبات غير منفصلة ويرى الذين
اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الاصحاب ومن تبعهم من الامة في هذا الباب او من مسلمي اهل
الكتاب الذي انزل اليك من ربك اي القران المنعوت بالفرقان هو الحق ثاني مفعولي
يرى وهو ضمير فصل ويهدي اي القران او الله الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والثنا
للاعمال الحميدة والاحوال السعيدة وقال الذين كفروا بالبعث وانكروا هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بمحال عجيب وامر غريب اذا مزقتم كل ممزق اي اذا صرتم ينبئكم
وفرقتم كل تفريق حتى صرتم كالتراب انكم لفي خلق جديد للحساب والعذاب افترى على الله
كذبا من اعجب العجايب ام به جنة جنون فلا يفرق بين الخطا والصواب بل الذين لا يومنون
بالاخرة في العذاب اي الشديد والضلال البعيد عن الرجوع الى الطريق الحميد افلم
يروا افلم يتفكروا افلم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض محيطة بهم
من جميع جوانبهم ان نشا عذابهم في الدنيا قبل وصولهم للعقبى نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السما لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف
ويسقط بالياء وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه
متامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا على سائر الناس بالنبوة والكتاب والمعجزة
والملك الوسيع والصوت البديع او على سائر الانبيا بما خصه من الانبا بقوله يا جبال

او لي معه رجعي معه التسبيح والمعنى سبحي معه اذا سبح والطير عطف على محل الجبال والنا
له الحديد جعلناه كالشمع له يصرفه كيف يشاء بيده من غير احماء نار وضرب مطرقة وقلنا
ان اعمل امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعات وقدر في السرد في نسجها حتى تتناسب
حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق واعملوا صالحا
الخطاب لداود واله المكرم اوله على وجه التعظيم اني بما تعملون بصير فاجازيكم على
التقرير والتطهير وقال الاستاذ في القصص انه قال في مناجاته الهي اني رايت في التوراة ما
اعطيت انبياءك واصفياءك من الرتب الجليلة فاعطنيها فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال
فاني اصبر على بلائك فاعطني ما اعطيتهم من عطائك فابتلاه فوفق بالصبر على ما ابتلاه
فاعطاه ما اعطاهم قال وتكلموا في الفضل فقيل هو رجوعه الى الله في حال ما وقع من
الاعتذار والانتباه وقيل هو شهوده موضع ضره وانه لا يصلح امر غيره وقيل طيب
صوته للزبور عند قراءته كان يرغب من يستمع اليه في متابعته وقيل هو حلاوة صوته
في حال مناجاته وقيل حسن خلقه مع امته وقد امر الله الجبال والطير بمحاورته حين
خرج الى الصحراء ينوح على نفسه وما اثر وقيل اوحى الله اليه يا داود كانت تلك الزلة
عليك مباركة فقال يا رب وكيف الزلة تكون مباركة فقال كنت تجيء قبلها كما يجيء المطيعون
فالان تجيء كما يجيء المذنبون وقيل اوحى اليه يا داود انين المذنبين احب الي من صراخ
العابدين وقد جعل له الا لانه معجزة او لا مره وتوسعة لرزقه ليعمل تلك صنعته ولينقطع
طمعه عن امته في ارتفاقه بهم وانتفاعه ليبارك لهم في اتباعه ولسليمان الريح اي وسخرنا
له الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر اي سيرها
بالغدوة الى انتصاف النهار مسافة الشهر وبالعشي كذلك هذا القدر وقال الاستاذ
وفي القصص انه لاحظ يوما ملكه في حال انبساطه فقال سليمان للريح استوي فقالت الريح
استويت ما دمت مستويا فلما كنت مستويا بقلبك ملت فملت واسلنا له عين القطر
النحاس المذاب اسال له من معدن فنبع فيه ينبوع الماء من منبعه وكان ذلك باليمن ومن
الجن من يعمل بين يديه جملة من مبتدأ وخبره باذن ربه بامره ومن يزغ منهم يعدل عن
امرنا عما امرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الاخرة او في الدنيا بان يضربه
ملك ضربة فتحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب قصور لطيفة ومساكن شريفة سميت بها
لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل اريد بها المساجد والمعابد وتماثيل وصور للملائكة
والانبياء على دأب الناس وعادتهم ليروها فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير
شرع محدث وقع في زمن التاخير ولا يبعد ان يراد بها وتماثيل غير الحيوانات فانها
من جملة المباحات وجفان جمع جفنة وهي القصعة والصحفة كالجواب جمع جابية من الجباية
وهي الجمع اي كالحياض الكبار وفي بعض الاخبار كان ياكل من جفنة واحدة الف رجل
وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها او لدوامها محتاج اليها الا لان تام
منها اعملوا ال داود شكرا اي وقيل لهم بلسان القال او بلسان الحال اعملوا صالح
الاعمال شكرا لنعم الملك المتعال ولما كان الشكر بالجنان واللسان والاركان قال اعملوا تنبيها
على التزام الانواع في جميع الاحيان وقليل من عبادي الشكور البالغ الباذل وسعه بالشكر
في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حق نعمه فيه لان توفيقه للشكر نعمة اخرى تستدعي

الشكر

الشكر بالاخرى وهلم جرا ولذا قيل حقيقة الشكر هو العجز عن اداء الشكر وافاد الاستاذ
ان الشكور هو الذي يشكر على المحنة فوق ما يشكره العامة على النعمة فالناس يشكرونه على
الرخاء والشكور يشكره في البلاء على البلاء وقال قليل من عبادي من ياخذ النعمة مني ولم
يحملها على الاسباب فيشكر الوسائط ولا يشكرني فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمان
عليه السلام بالفناء بعد كماله في البقاء ما دلهم اي الجن على موته ومضت موته الا دابة الارض
اي الارضة اضيفت الى فعلها تاكل منسأته عصاه وقرا نافع وابو عمرو بالف بدلا من
الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة فلما خر سقط سليمان حال كونه متكئا على عصاه تبينت
الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب بزعمهم ما لبثوا
في العذاب المهين لم يمكثوا في العمل الشاق المهين لهم روي انه كان من عادته ان يعتكف
في مسجد بيت المقدس سنة وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موتي على الجن
حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصاه وقبضه ملك
الموت والجن يرونه قائما ويحسبونه حيا وهم لا نرى عما لهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه
خر سليمان فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحو من سنة فشكرت الجن الارضة
فهم ياتونها بالماء والطين في اي موضع هي فيه كذا رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه
وغيره وافاد الاستاذ ان الملك الذي يقوم بغيره ويكون استمساكه بعصا في يده فاذا سقط
سقط بسقوطه فان من قام بغيره زال بزواله فسبحان من لا زوال لكماله في صفات جلاله
ونعوت جماله وكان عمر سليمان ثلاث وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فتكون
مدة ملكه اربعين سنة لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع
الصرف عنه البزي وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وسكن الهمزة قنبل وعامله في الوصل
معاملته في الفصل في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها
وبين صنعاء مسيرة ثلاثة وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح اي موضع سكناهم او مسكن
كل واحد منهم وقرا الكسائي بكسر الكاف وهو ما شذ في القياس كالمسجد اية علامة دالة على
وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة والاحوال الغريبة ومجاز للمحسن
على احسانه والمسيء على اساءته جنتان بدل من اية تقديره هي اي تلك الاية جنتان والمراد
جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله وكل
واحدة منهما في تقاربها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن
شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي قيل لهم هذا المقال بلسان الحال او بلسان المقال
هذه بلدة طيبة لمن شكر ورب غفور لمن قصر جملة مستانفة مبينة للدلالة على موجب
الشكر في تلك الحالة قيل كانت اخصب البلاد في الرخاء واطيبها على العباد في الهواء لم تكن
فيها ذبابة عاهة ولا هامة فاعرضوا عن شكر النعم وكذبوا الانبياء فقيل وبعث اليهم رسل
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا وقال السدي اثني عشر الف نبي والله سبحانه اعلم فارسلنا عليهم
سيل العرم سيل الامر الصعب روي انه كان قدام قريتهم سد عظيم كبير الماء فاستعلا
على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الجرذ الخلد فنقبه وغرقهم ذلك الماء
كما قال ابن عباس وقتادة وغيرهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع
وقيل كل شجر ذي شوك او كل نبت اخذ طعم من خمط وفسره بالاراك جماعة من مشاهير

خلد
الفارة التي في الصحرا
منه

وضحاك

السلف كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم فالتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان له وقرا ابو عمرو ذواتي اكل خمط بغير تنوين
وقرا الحرميان بتخفيف اكل واثل عطف على اكل له لا على خمط فان الاثل هو الطرفا
او شجر يشبهه ولا ثمر له وشيء من سدر قليل وصفه بالقلة فان جناه وهو النبق
مما يطيب اكله فهو اجود اشجارها واحسن اثارها او قليل نفعه او عدم ثمره ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالتوحيد والنبوة وهل نجازي الا الكفور
لا يعاقب بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ في الكفران والكفر وقرا حمزة والكسائي وحفص
نجازي بالنون والكفور بالنصب قال الاستاذ كانوا في رغد من العيش وسلامة من الحال
ورفاهية في المال فامروا بالصبر على العافية والشكر على النعمة فاعرضوا عن الوفاق
وكفروا النعمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال كما قيل تبدلت وتبدلنا واحزنا
من ابتغى عوضا بسلمى فلم يجد كذلك من الناس من يكون في رغد من الحال وانتظام من
التوفيق في الاعمال وطيبة من القلب ومشاهدة من الوقت في حضور مع الرب ثم تكمل
زلته او يتبع شهوة ولا يعرف قدر ما هو فيه من النعمة فتتغير عليه الحال فلا وقت ولا حال
ولا طرب ولا وصال يظلم عليه النهار وكانت لياليه مضيئة بلا اقمار ولكن ما عوملوا الا بما
استوجبوا او لا سقوا الا كما انطووا وما وقعوا الا في الوهدة التي حفروا وما قتلوا الا
بالسيف الذي طبعوا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها
وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض وقدرنا فيها السير بحيث
يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال لياليَ واياما
متى شئتم من ليل او نهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات وتفاوت الحالات
فقالوا ربنا باعد وقرا ابن كثير وابو عمرو بعّد بين اسفارنا بطروا النعمة وملّوا العافية
كبني اسرائيل في تيه البادية فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتعمدوا
لسيطا ولو ابيها على الفقراء بركوب الدواب وتزود الازواد في الرواحل ولعل كان مرادهم
ايضا ان لا يتمكن غيرهم من تلك الاسفار فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وظلموا
انفسهم حيث اسروا النعمة التامة وكرهوا المنة العامة فجعلناهم احاديث لمن بعدهم
يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
اي وفرقناهم في الارض غاية التفريق حتى لحق غسان بالشام وانمار بيثرب
وجذام بتهامة والازد بعمان وبعض لي العراق وهكذا الى ساير الافاق ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور وهو المومن فانه اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه اي في ظنه وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه فيهم وصنيعه عليهم
لبني ادم عامة وقيل لاهل سبا خاصة وظنه انه هو لما زين لهم الشهوات او لا يفاكهم
في الضلالة والتهوات فاتبعوه اجمعين الا فريقا من المومنين الكاملين المخلصين
من العلما العاملين وقال الاستاذ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وان كان ابليس لا يملك
بنفسه امره وما كان له عليهم على متبعيه منهم من سلطان تسلط واستيلا بوسوسة
واستغوا الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك تردد وريبة والمعنى لنعلم علما
وتوعنا يتعلق به الجزا فانه كان معلوما عينا في عالم القضا او لنميز من يومن ممن

قذر

قذر هدايته ولنشك ممن قدر ضلالته وربك على كل شيء حفيظ محافظ للاعمال ومراقب
للاحوال وافاد الاستاذ ان ابليس مسلط على اتباعه من الانس والجن وليس به من الامر
شي ولو امكنه ان يضل غيره امكنه ان يمسك على الهداية نفسه قل للمشركين ادعوا الذين
زعمتم اي زعمتموها الهة من دون الله من الملائكة والاصنام فيما يهمكم من جلب منفعة
او دفع مضرة ليظهر لكم انوار الالوهية واثار الربوبية فتتقربوا بوظايف العبودية
لا يملكون لانفسهم باختيارهم مثقال ذرة من خير او شر لهم ولغيرهم في السموات ولا
في الارض اي في العلويات والسفليات والجملة استيناف ببيان حالهم ووصفه ما لهم
وما لهم فيهما من شرك شركة ما لا خلقا ولا ملكا وما له اي لله سبحانه منهم من ظهير نصير ولا
وزير ومشير فيما يتعلق بهما من تقدير وتدبير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
اي يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه وظهور برهانه فليس للالهة شفاعة كما زعم ممن
عبدهم جماعة وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي على البنا للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم
غاية لما فيهم من سابق الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن بعض الايام فيما قدر
المرام فالمعنى يتربصون باجمعهم فزعين في كربهم حتى اذا كشف الفزع عنهم بكلمة تكلم بها
رب العزة في حقهم قالوا اي بعضهم لبعض على وجه السوال ماذا قال ربكم في هذا المال
قالوا الحق اي قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى من اهل الايمان والرضا
بالقضا وقرا ابن عامر فزع على البنا للفاعل وهو العلي الرفيع شانه الكبير سلطانه وبرهانه
قال الاستاذ اخبر سبحانه انه بربوبيته متفرد في الهيته متوحد وانهم لا يملكون مثقال
ذرة ولا مقياس حبة وان الملائكة بوصف الهيبة لدعوته وفي الموقف الذي انتهم الحق
واتقون لا يفترون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون قل من يرزقكم من السموات والارض من اهلها او من بعضها قل الله اذ لا جواب
سواه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين للمتوحد
بالخلق والرزق والقدرة الذاتية السبحانية بالعبادة وفي المشركين به الجماد
النازل في المراتب الامكانية لمرتفع في مقام الهداية ومشرف على مرتبة العناية
او منغمس في مطمورة الضلالة ومغتبس في مطمورة الجهالة وهذا من باب ارخاء العنان
مع الخصم في ميدان البيان والحاصل انه كما لا خالق الا الله فلا رازق سواه فلا تعبدوا
الا اياه ولا تطعموا الامن من نعماه قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون فيما علمنا
وفيه غاية من الانصاف معهم حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى مخاطبيهم قال الاستاذ
يحاسب الله كلا على اعماله ويطالب كلا بشانه في احواله لا يواخذ احدا باعمال غيره
ولا اقواله بل كل يعطي كتابه ويطالب لله من كل حسابه قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة
ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحق دار المثوبة والمبطل دار العقوبة
وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم باهل الفضل وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته
بانه يجمع بين عباده ثم يفرقهم في حال اجتماعهم بغير ما يفرقهم في حال افتراقهم وللاجتماع
اثر كبير في الشريعة وللصلاة بالجماعة اثر مخصوص في الفضيلة وعادة الله الذي يتبركون
عن الرسول في ميدان البيان ومدح من لا يتفرق عنهم الا بالاستيذان والشيوخ
ينظرون في الاجتماع من زوايد النعمة وفوايد المنة ويستروحون بهذه الاية قل يجمع بيننا

ربنا ثم يفتح بيننا قل اروني الذين الحقتم به شركاء اخبروني هل لهم استحقاق الشركة
في الالوهية والربوبية ليترتب عليها استحقاق العبودية وهو استفسار عن شبههم
بعد الزام حجتهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو
الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وجلال القدرة وكمال الحكمة وما ارسلناك الا
كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم بشيرا ونذيرا لمطيعهم ومجرمهم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون معنى حقيقتك فيحملهم جهلهم على مخالفتك قال الاستاد وهو مؤيد بالمعجزات
مشرف في جميع الصفات سيد من في الارضين والسموات ظاهر لاهل الايمان مستور عن
بصائر اهل الكفران وان كان ظاهرا لهم من حيث العيان قال تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون ويقولون من حدة جهالتهم وشدة ضلالتهم متى هذا الوعد
المبشر به والمنذر عنه في امر الدين ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين الموافقين
وافاد الاستاد انه لكثرة ما صدر هذا القول منهم كرر الله في كتابه هذا خبرا عنهم وجوابهم
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم فيه تلقون لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب
السابقة عليه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة او في
مطرح المعاتبة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يردون المكالمة في مقام المخاطبة والمعاتبة
يقول الذين استضعفوا من الاتباع للذين استكبروا من المتبوعين لولا انتم لكنا
مؤمنين لولا صدكم ايانا عن ايماننا لكنا مصدقين نبينا قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم اي منعناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
في انفسكم بمتابعة الهوى ومخالفة الهدى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
اثباتا لكونهم اسبابا في الضلالة وابوابا في سلوك طرق الجهالة بل مكر الليل والنهار
اي بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى غير علينا رايتنا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا اضدادا اشباها سواه واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اضمر الفريقان من
اهل الاضلال والضلالة ما ظهر لهم من الندامة في حالة مشاهدة العقوبة مخافة
التعيير والملامة وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا وفق ما لهم من وبال
الاثقال هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون الا باعمالهم على حسب احوالهم
وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي مرسل اليها الا قال مترفوها اي متنعموها انا بما
ارسلتم به كافرون وانه لا بعث ولا كتاب ولا حساب ولا عقاب وفيه تسلية له
صلى الله عليه وسلم مما ابتلي به من قومه وتخصيص المتنعمين بتكذيب المرسلين لان الداعي
المعظم الى التكبر على الضعفاء والمفاخرة بزخارف الدنيا وما يتعلق بها والاستهانة
بمن لم يحظ منها وقال الاستاذ اي قابلوا رسلهم بالتكذيب فيما قالوا لهم وان رسلنا
صبروا وقاموا على دعوة الكفار لو آمنوا ففي نجاتهم ارسلوا لصلاحهم ما دعوا وبلغوا ولو
وافقوا لسعدوا ولكن اشياء ما سبقت واحكاما حقت والله غالب على امره وقالوا نحن
اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في العقبى لما ان العذاب لا يكون هنا
او لانه اكرمنا فلا يهيننا كذلك قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا للكراهة
ولا لاهانة بل لمجرد مشيئته ومحض حكمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة

الاموال

المبعض م

بلغ مقابلة

الاموال والاولاد للكرامة وان قلتها سبب الاهانة وتدل للنكال ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اي بالمعنى
وافاد الاستاذ ان هذا الامر ليس بكثرة الاموال والاولاد ولا بسعة الجاه فيما بين اهل البلاد
وانما هي بصائر منورة لقوم واخرى مسدودة لقوم والله رؤوف بالعباد وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي بالخصلة التي تقربكم عندنا زلفى قربة الا من امن وعمل صالحا اي لكن من
امن مخلصا وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا من الطاعات وهم في الغرفات
امنون من المكاره والافات فلا تغتر بتحسين الاحوال وتزيين الاعمال لا بكثرة الاولاد
والاموال فانها لا تزيد الا الاهوال وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس وقال الاستاذ
لا تستحق الزلفى عند الله الا بالاعمال الخالصة والاحوال الصافية والانفاس الزاكية
بل بالعناية السابقة بالهداية اللاحقة والرعاية الصادقة والذين يسعون في اياتنا
بردها والطعن فيها معاجزين ظانين انهم يفوتوننا او يغلبوننا اولئك في العذاب
محضرون لا ارد ناد وقال الاستاذ هم الذين لا يحترمون اولياء الله ولا يراعون حق الله
في السر فهم في عذاب الاعتراض على اولياء الله وعذاب الوقوع بشوم ذلك في ارتكاب محارم
الله ثم في عذاب السقوط من عين الله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى لحكمة راى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق
في شخصين او هذا في المؤمنين وذاك في الكافرين فلا تكرير مع احتمال التقدير وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه عوضا عاجلا او بدلا اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال
رزقه ولا حقيقة لرازقية غيره من خلقه وافاد الاستاد ان من الخلف في الدنيا الرضا بالعدم
والفقد وهو اتم من السرور بالوجود ومنه الانس بالله في الخلق ولا يكون ذلك الا مع
التجريد ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة ونلحقهم بالتا فيها اهؤلاء المشركون اياكم
كانوا يعبدون تقريعا للكفرة وتبكيتا لحالتهم واقناطا عما كانوا يتوقعون في
شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا
عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة فنا هنالك بقولهم بل كانوا يعبدون الجن
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله اكثرهم بهم مؤمنون اكثر الانس بالجن
مصدقون ومطيعون وهم ... قال الاستاذ في بعض الاخبار ان غدا من يسأله الحق
في مقام العدل فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة
ولا تعذبنا بهذا السؤال والملامة فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه
كله لله لان الدار دار جزاء ولا مجازي سواه وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذا ان من علق قلبه
بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة
من قلوبهم وبتركهم وتشويش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من
عقولهم في امورهم استبصار ولا الى الله رجوع واستغفار فان رجعوا لا يرحمهم ولا يجيبهم
في تلك الدار كالامر عنه نزله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون اي وبال الاعمال التي بها استوجبتم هذه العقوبة في المال واذا تتلى عليهم اياتنا
قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم

فيستتبعكم بما يستدعيه لكم وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك كذب مفترى مختلق
على الله وقال الذين كفروا للحق لامر النبوة وشواهدها من ظهور المعجز لما جاءهم ان
هذا الا سحر مبين ظاهر السحرية وافاد الاستاذ ان الاولياء الذين هم الائمة في هذا
الطريق اذا نصحوا بعض الامة ودعوهم الى سبيل الهداية قال اخوانهم من اخوان السوء
وضعفاء اليقين وربما كان من قبل المتصحين من اهل الغفلة في امر الدين وللاقارب من
ارباب الدنيا من ذا الذي يطيق هذا الطريق وانك لا تتم هذا التحقيق ولا بد من الدنيا
ما دامت تعيش فيها وامثال ذلك حتى يميل المسكين عن قبول النصح في الدين وربما
كان له هذا من خواطره الدنية فيهلك ويضل بالحالة الردية وما اتيناهم من كتب يدرسونها
ويوجد فيها ما يدل على صحة ما يعبدونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى
عبادة غير الله وينذرهم على تركها ان دنياه او عقباه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة اذ حصل
هذه الريبة هذه غاية لتجهيل عقولهم دبانة لتسفيه رأيهم في تقولهم ثم هددهم
فقال وكذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبت هؤلاء نبيهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم
وما بلغ جميع الاحزاب عشر ما اعطينا بعض الاولين من القوة وطول المدة وكثرة المال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالتدمير قل انما اعظكم بواحدة ارسلكم كجملة
واحدة هي ان تقوموا لله خالصا لوجهه معرضا عما سواه مثنى وفرادى متفرقين اثنين
اثنين او مجتمعين واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر في المهام ثم تتفكروا في امر محمد عليه
الصلاة والسلام وما جاء به من الاحكام فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ليس فيه جنون بل به
علوم وفنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام القيامة ففي الحديث
بعثت في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على تبليغ الرسالة
فهو لكم ولا طمع لي فيكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد يطلع بعلم صدقي نيتي
وخلوص طويتي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به الباطل فيدمغه علام الغيوب اي هو علام
الغيوب وستار العيوب ومقلب القلوب قال الاستاذ يقذف بالحق على باطل اهل الغفلة
فتزول حيلهم ويظهر عجزهم ويقذف بالحق على نفاق اهل الخلاف فيضمحل اجترارهم
ويحيق بهم شؤم معاصيهم ويقذف بالحق اذا حضر اصحاب المعاني على ظلمات اصحاب
الدعاوى فيبعد تأثيرهم ويفتضحون في امرهم ويتضح عوارهم قل جاء الحق اي الاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد اي عبادة الاصنام والمعنى لم يبق للباطل انشاء ابدا ولا
اعادة انشاء فالباطل على ممر الايام ولا يزيد الا زهوقا واضمحلالا واتحاد والحق لا يزيد
على ممر الاوقات الا قوة وظهورا واستنانا واستعلاء قل ان ضللت عن الحق في طريق التبس
فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها وسبب وبالي راجع اليها وان اهتديت
الى الحق في سبيل قلبي فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وبتوفيقه ورعايته انه سميع
لمن دعاه قريب لمن رجاه وقال الاستاذ ان كنت مهتديا فبربي لا بجهدي وان كنت عندكم
من اهل الضلال ذنوبا ضلالي الي لا يضركم فانظروا انتم لا نفسكم اين وقعتم واي ضرر عليكم
من طاعتكم لي لانكم المال تخسرون ولا انفسكم تتعبون ولا في جاهكم تنقصون وما امركم
من نقض اصنامكم فبالضرورة تعلمون فانكم لا تنصرون ولا انفسكم لا تنظرون ولو ترى
الكفار اذ فزعوا يوم بدر او عند الموت والبعث لرأيت امرا قطعيا وحالا شنيعا فلا فوت

فلا

فلا يفوتون الله بهرب او بتحصن وحرز واخذوا من مكان قريب على وجه عجيب وفي زمان
قريب والمعنى انه اذا اخذهم بعد الامهال فليس هنالك الا الاستيصال وقالوا آمنا به اي
بالله او برسوله وانى لهم التناوش وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز ومن اين لهم ان
يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فان التناول انما يكون في زمان التكليف وقد
فات منهم وبعد عنهم وقد كفروا به اي بالله او بمحمد وانذاره من قبل اي قبل ذلك حين كانوا
مكلفين بما هنالك ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن في الرسول من طعنه او في العذاب
من القطع على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي تخيلوها في
انفسهم تخيلوها وقال الاستاذ اذا تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت بهم الاسباب
فليس الا الحسرات ثم لات حين الندامات كذلك من استهان بتفاصيل فترته ولا يستفيق في
مهما تبدل غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفى عنه كرة فاذا استحكمت القسوة وتجاوز سوء الادب حد
القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من الحق لهم رد جواب ويستقبلهم حجاب فبعد ذلك
لا يسمع لهم دعاء ولا يرجى لهم نداء وكما قيل خل سبيل العين بعدك للبكا فليس لايام الصفاء رجوع
وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النيران او من اللذات النفسانية
٤٢٥ والشهوات الدنياوية او من مياه الجنة ونعيمها الاخروية كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من كفرة الامم الماضية انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة الطاغية وافاد الاستاذ
ان التوبة يستحقونها في اخر الامر وقد فات الوقت والخصم يريد ارضاه فيستقصي انه يذكر
في ذلك الوقت ابناه ويتبدل لسانه ويضيق جنانه فلا يمكنه ان ينقع بما في قلبه ويود
ان لو كان بينه وبين ما اسلفه امد بعيد ويتمنى ان يطيع فلا تساعده القوة ويتمنى ان يكون
له قبل خروجه من الدنيا نفس ثم ربما تتفق تلك الحالة نسأل الله العافية وحسن العاقبة

سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها يوجب روحا لمن كان يشاهد الانقياد
وذكرها يوجب لوما لمن كان بوصف البيان فالروح من وجود الاحسان واللوح من شهود
السلطان ولكل مصيب ولكل من الحق سبحانه نصيب الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعها
وموجدها ومخترعها ومنشيها قال الجنيد الحمد لله الذي جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه
في بلاده دليلا هاديا الى معرفته على وفق مراده فقال فاطر السموات والارض ليستدل بهما على
ان من فطرهما هو فاطر ما بينهما فيقتضي بنظرته الاشياء عن الرجوع الى غيره وسبب من الاسباب
جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده واوليائه يبلغون اليهم
رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة في المنام اولي اجنحة متعددة متفاوتة بحكمه
يتفاوت ما لهم من المرتبة مثنى وثلاث ورباع ينزلون بها ويعرجون بسببها ويسرعون
بقوتها التي خلقها الله فيها يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك
بمقتضى مشيته ومؤدى حكمته والاية متناولة لزيادة الاجنحة لبعض الملائكة فانه روي انه
عليه السلام راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح كذا الزيادة في الصور والمباني وفضلة
المعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وسماحة النفس وحصافة العقل لابد من حسن المعرفة
بالله وحسن الاعتقاد عليه وحسن المشاهدة وحسن الافتقار لديه وكذا الاستاذ الخلق الحسن
وبقال الكياسة في التجارة ويقال الفصاحة في المحاورة ويقال الجود والسخاء ويقال الرضا

بالتقدير والقضاء ويقال علو الهمة ويقال التواضع في الاغنياء ويقال العفة في الفقراء
ويقال سلامة الصدر من ظهور الشرور ان الله على كل شيء قدير افاد الاستاذ انه
سبحانه تعرف الى العباد بافعاله ونبههم الى الاعتبار بها فمنها ما يعلمون ذلك معاينة
كالسموات والارضين وغيرها ومنها سبيلا بما يتابعه الخبر والعقل لا نعلمه بالضرورة ولا
بدليل العقل فالملائكة منهم ولا يتحقق كيفية صورهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون
باجنحتهم الثلاث والاربع ولكن على الجملة نعلم كمال قدرته وصدق حكمته ما يفتح الله للناس
من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك
فلا مرسل له يطلقه من بعده بعد امساكه وهو العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل
بعباده قال ابو عثمان ما يفتح الله لقلوب اوليائه من القرب والانس لو اجتمع الخلائق
كلهم ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا عنه ومن اغلق الله قلبه عن الانابة اليه والتقرب لديه
فلو اجتمع الخلق ان يفتحوا ما هنالك لما قدروا على ذلك وقال الاستاذ يا مليح لقلوب
العارفين من انوار التحقيق واسرار التدقيق لا سحاب يستره ولا ضباب يتهدره
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والقيام بطاعة منعمها هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من جهتهما وسببهما والمعنى انه كما لا خالق لهما
لا مولى ولا رازق لهما الا هو لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه يصرفون عن توحيده
الى اشراك غيره به ورفع غير على الحمل على محل من خالق بانه وصف وجره حمزة والكسائي حملا على
لفظه قال ابن عطا من علم انه لا رازق للعباد غيره ويتعلق قلبه بالاسباب دونه فهو من
المبعدين وقال القاسم يرزقكم من السماء الهداية ومن الارض اسباب الغذاء والحفظ والبقاء
وافاد الاستاذ ان من ذكر نعمة فصاحب عبادة ونايل زيادة ومن ذكر المنعم فصاحب ارادة
ونايل زيادة ولكن يفرق بين زيادة وزيادة هذا زيادة ترقى في الدارين عطاؤه وهذا
زيادته في الكونين لقاؤه اليوم سرا بسر من حيث المشاهدة وغدا جهرا بجهر من حيث
المعاينة والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع من المنن فذكره لما دفع عنه يوجب
دوام العصمة وذكره لما نفعه به يوجب تمام النعمة وفي قوله تعالى هل من خالق غير الله
يرزقكم ايماء الى انه اذا عرف انه لا رازق غيره لم يعلق قلبه باحد في طلب شيء منه ولا
يرى رزقه من مخلوق لا يراه ايضا من نفسه فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله ودوام
شيء من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره ويخلص من موكله وتفويض امره ۞
وان يكذبوك اي بعض قومك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا فتأس
بهم في الصبر على تكذيبهم والى الله ترجع الامور فيجازيك على الصبر كما يجازيهم على الكفر
وافاد الاستاذ ان في هذه الاية اشارة الى اصحاب الحقيقة مع الاجانب في هذه الطريقة
فان ارباب الحقايق ابدا منهم في مقاساة الاذية لا نستراموا لهم الجليلة والعوام اقرب
الى قبول المعنى من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول من المنكرين يا ايها
الناس ان وعد الله حق واخباره بالثواب والعقاب صدق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
بالحشر والنشر
فيذهلكم التمتع بزخارفها الفانية عن طلب الاخرة الباقية والسعي لمراتبها العالية
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان الذي هو مبلغ الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
على المعصية او بان يوسوس لكم بان لا حساب ولا عقاب في الاخرة وافاد الاستاذ ان وعده

سبحانه

سبحانه بالقيامة حق ووعده لمن اطاعه في الدنيا بكفاية الامور وحصول السلامة حق
ووعده للمطيعين في الاخرة بوجود الكرامة حق وللعاصين في الاخرة بالندامة حق فاذا علم
العبد بذلك استعد للموت ولم يهتم للرزق فانه لا يفوت ولم يتهم الرب في كفايته الشغل
ونشط في استكثار الطاعة في المهلة ثقة بالوعد ولم يلج بالحيل التي تخونه من الوعيد
ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة لا بايكم فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم
وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه متابعيه ومشايعيه ليكونوا
من اصحاب السعير والجملة استئنافية مبينة لعداوته ومقررة لغرضه في دعوة شيعته
الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى فان من نسي
ذكر ربه فهو من حزبه بل قرينه من كان قرينه كما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال عز وعلا ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال سهل حزبه اهل البدعة والاهواء
الفاسدة والاراء الكاسدة وافاد الاستاذ ان عداوة الشيطان بدوام مخالفته فان من
الناس من يعاديه بقلبه وقوله ولكن يوافقه بفعله ولا تقوى على عداوته الا بالالتجاء الى الرب
واعانته وتلك الاستعانة صدق الاستغاثة به والشيطان لا يفتر في عداوتك فلا تغفلن انت
عن مولاك لحظة في طاعتك فيغلبك عدوك فانه ابدا متمكن لكن لم حزبه المؤمنون عن الله
المشغولون بغير الله الغافلون عن الله ومفهوم هذا الخطاب ان الشيطان عدوكم فانا عدوه
لا تتخذوه عدوا وانا وليكم وحبيبكم فاحبوني وارضوا بي حبيبا ووليا الذين كفروا لهم عذاب
شديد في جميع الحالات والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة على ما صدر عنهم من الزلات
واجر كبير على ما عملوا من الحسنات في الطاعات في الاية وعيد لحزب الشيطان ووعد لحزب
الرحمن وقال الاستاذ لهم عذاب مؤجل وعذاب معجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم
ودناءة همتهم حتى رضوا بان يكون الاصنام الهتهم وعذاب الاخرة لا يخفى على مسلم صعوبته
عقوبتهم واما الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ستر لذنوبهم اليوم ولولا ذلك
لافتضحوا بين القوم وغدا كذلك ولولا ذلك لهلكوا هنالك والاجر الكبير اليوم سهولة
العبادة ودوام المعرفة وما يناله في قلبه من زوايد اليقين وخصايص الاحوال وفي الاخرة
تحقيق السول ونيل ما فوق المامول افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه على عقله فراه
حسنا بانتكاس رايه حيث راى الباطل حقا وعكسه كمن كان امن على خلافه بان عرف الحق من
الاحوال والحسن من الاعمال بتوفيق الملك المتعال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وافاد الاستاذ ان الكافر يتوهم ان عمله حسنا كما اخبر سبحانه عنهم بقوله وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ثم الراغب في الدنيا يجمع حلالها وحرامها ويحوش حطامها لا يتفكر في زوالها
ولا في ارتحاله عنها قبل كمالها فلقد زين له سوء عمله والذي يتبع الشهوات يبيع مؤبد راحته
في الجنة بمتابعة شهوة ساعة في النعمة فلقد زين له سوء عمله والذي يؤثر على ربه شيئا من
المخلوقات فهو من جملتهم والذي يتوهم انه اذا وجد نجاته من العقوبة ودرجاته في الجنة
فقد اكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاته والذي يرى صحبته
حظوظه دون ايثار الله وحقوقه فهو كمن زين له سوء عمله فلا تذهب نفسك فلا تهلك نفسك
عليهم حسرات للحسرات على جهالتهم وللندامات على ضلالتهم ان الله عليم بما يصنعون ۞

فيجازيهم على نتايج اعمالهم ومساوى احوالهم الله الذى ارسل الرياح قرا ابن كثير وحمزة
والكسائى الريح فتثير سحابا تهيجه وتفرقه فسقناه الى بلد ميت بجناه فاحيينا
به بالمطر النازل منه الارض بالنباتات بعد موتها بيبسها وذهاب نبتها كذلك النشور
اى مثل احيا الموات فى صحة المقدور نشور الاموات من القبور وافاد الاستاد انه سبحانه
اجرى سنته بان يظهر فضله فى احيا الارض بتدبايج فى صنعه اولا يرسل الرياح ثم يانى
بالسحاب ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصه له كيف يشا ويمطر هناك كيف
يشا كذلك اذا اراد احيا قلب عبد بما يسقيه وينزل عليه من امطار عنايته فيرسل اولا
رياح الرجا ويزعج به كوامن الارادة ثم ينشا فيه سحاب الاهتياج ولوعة الانزعاج ثم
يانى مطر الجود فينبت فى القلب ازهار البسط وانوار الروح يطيب لصاحبه العيش الى
ان يتم لطايف الانس من كان يريد العزة الرفعة والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها
من عنده فان كلها له ويجعلها لمن شا من عبيده وقال الاستاد اى من كان يريد ان يعرف لمن
العزة فليعلم انها لله جميعا وقيل من كان يريد العزة لنفسه فليطلبها من ربه ثم ان عزة
الربوبية لله وصفا وعز الرسول والمومنين فضلا من الله ولطفا فان عزتهم قدرته وغلبته
فى ارادته اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة
فى الدنيا والاخرة وهو التوحيد والاعمال الصالحة وصعوده مجاز عن قبوله او صعود
الكتبة بصحيفتها والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد او للعمل فانه
يحقق الايمان ويقويه او لله تعالى وخص العمل بهذه الصفة لما فيه من الكلفة وقيل الكلم
الطيب يتناول الذكر والدعا وقراة القران وانواع الثنا والكلم من الكلمة بمنزلة
التمر من التمرة تفرقة بين الجنس وواحده بالتا واللفظ مفرد الا انه كثيرا يسمى جمعا نظرا الى
معنى الجنس ثم الكلم غلب على الكثير بحيث لا يستعمل فى الواحد البتة حتى يوهم بعضهم انها
جمع كلمة وليس على حد تمر وتمرة هذا وفسر فى الحديث بانه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل
صالح لم يقبل وكان الحديث مقتبس من قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين والذين
يمكرون السيئات المكرات السيئات لهم عذاب شديد جزا لتلك الحركات والسكنات
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا يتغير بمكر المكرة قال الاستاد تقلب
عليهم مكرهم فاتوهمون من خير لهم فلبه محنة عليهم ويقال تخليتهم اياهم ومكرهم مع قدرته
على عصمتهم وهو لا يعصمهم هو عذابهم الشديد قبل يوم الوعيد والله خلقكم من تراب
بخلق ادم عليه السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا اصنافا
ذكرانا واناثا او انواعا بيضا وسودا او عربا وعجما وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر
المعمر لغيره بان يعطى له عمرا انقص من عمره وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار
اسباب مختلفة فى اللوح مثبتة مثلا ان يكون فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون
وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينتقص من الزمان او يبارك فى عمره وما ينقص فى قدره
الا فى كتاب هو علم الله الجامع لكل باب او اللوح المحفوظ من التغيير ان ذلك على الله
يسير وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم بدء نسبتهم لئلا يعجبوا باحوالهم ثم ان المتخذ

من الطين

من الطين سريع التغير قليل القوة الملكة لكنه يقبل الاعتبار بالماخمر بدر طينته فاذا جاد الحق
عليه بماء الجود اعاده بعد انكساره بالذنوب فى عالم الوجود واذا كان لا يخفى عليه شى من احوالهم
فى ابتدا خلقه فمن لا يبالى ان يعلن من يعلم انه يعصى لا يبالى ان يغفر من راه يعصى وما يستوى
البحران الحسنان هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج طعمه ضربهما مثلا للمومن
والكافر المطيع والفاجر والفرات الذى يكسر العطش وحرارته والسايغ الذى يسهل انحداره
وابتلاعه والاجاج الذى يحرق الرحمة ومرارته ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها المعنى انهما وان اشتركا فى بعض الفوايد والصفات لا يتساويان من حيث
انهما يختلفان فيما هو المقصود بالذات كما ان المومن والكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات
كالشجاعة والسخاوة وساير المكرمات لا يستويان فيما خلق من المقصود بالذات وهو المعرفة
وما يتبعها من العبادات والطاعات وافاد الاستاد انه لا يستوى الحالتان هذه اقبالك على
الله واستمدادك بطاعته واستقبالك من همتك وهذه اعراضك عن الله وانقباضك عن عبادته
واعتراضك على الله فى قسمته وقضيته هذا سبب قربه ووصاله وهذا سبب هجره وضلاله وفى كل
واحدة من الحالتين يعيش اهلها ويرجى صاحبها وقتها لا يستوى الوقتان هذا بسط
وصاحبه فى روح وهذا قبض وصاحبه فى نوح هذا خوف وصاحبه فى احتياج وهذا رجا
وصاحبه فى ارتياح هذا فراق وصاحبه بوصف العبودية وهذا جمع وصاحبه فى شهود الربوبية
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها كذلك كل يتقلب فى حالته برزقه
وتزيين محل بابه وهو الحلية التى بها على من طرب او حرب او شرفا او تلف وترى الفلك فيه
فى كل منهما مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله بالنقلة فيها ولعلكم تشكرون على هذه
النعم جميعا يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى
هو مدة دوره او منتهى سيره او يوم الفنا من وعا شد دهره
ذلكم الله ربكم والمتصرف فيكم له الملك علا وجه الملك والذين تدعون من دونه من الصنم
وغيره ما يملكون من قطمير قدر قطمير من ملكه الكبير والقطمير لفافة النواة هو مثل اليسير
الحقير فيه الدلالة على تفرده بالالوهية وتوحده بالربوبية وافاد الاستاذ ان النفس تغلب
مرة على القلب ومرة يغلب القلب على النفس وكذلك القبض والبسط وقد يستويان ومرة
يغلب القبض على البسط ومرة البسط على القبض كذلك فى الصحو والسكر والفنا والبقا
ويسخر شمس التوحيد وقمر المعرفة على ما يريد من اظهارها على قلوب اهل التفريد والمكاشفة
ذلكم الذى وصفته لكم بالقدرة على هذه الاشيا الظاهرة عندكم هو الله ربكم وهو مستبد
بالملك فاولى شظية من النفى والاثبات بما تدعون من دونه واذا لم يمكنكم ذلك فهلا
افردتم وفى عبادته اخلصتم وعن الاصنام تبراتم وعن غيره اعرضتم ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم
لانهم جماد لا يدركون نداكم ولو سمعوا على الفرض والتقدير وعلى زعمكم ما استجابوا لكم لعدم
قدرتهم على نفعكم فانهم لا يملكون نفع انفسهم فكيف يملكون نفع غيرهم ولتبريهم منكم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم لانهم ببطلانه يقرون او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير اى ولا يخبرك بهذا الامر وغيره بمثل خبير اخبرك به وهو الله سبحانه
فانه الخبير به على الحقيقة دون ساير المخبرين عن شانه والمراد تحقيق ما اخبر به من حال
الهتهم ونفى ما يدعون لهم من مقالتهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فى الايجاد والامداد

الد

والله هو الغني عن عبادة العباد الحميد في جميع ما اراد قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه
بالغنى ولهم بالفقر والغنا فمن ادعى الغنا حجب عن الله ومن اظهر فقره اوصله فقره لغناه
وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار
افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وقال ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس
وخطرة ولحظة ولمحة وقال الشبلي الفقر ان لا يرى في الدارين مع الله سواه وسئل
الخواص ما علامة الفقر الصادق قال ترك الشكوى واخفا اثر البلوى وقال ابو
سعيد الخراز حقيقة الفقر اخذ الشي منه واختيار القليل على الكثير عند الحاجة اليه
وافاد الاستاد ان الفقر على ضربين فقر خلقة وفقر صفة ففقر الخلقة عام لكل حادث
حصل من العدم فالمخلوق مفتقر الى الخالق في اول حال وجوده ليبديه وينشيه وفي
الثاني في حال بقائه ليديمه ويبقيه والله سبحانه في ازله وابده غني فالعبد فقير لعينه والرب
غني لعينه واما فقر الصفة فهو التجرد ففقر العوام التجرد من المال وفقر الخواص
التجرد من الاعلال والفقر على اقسام فقير الى الله وفقير الى شي هو من الله مثل معلوم
ومرسوم ومن افتقر الى شي استغنى بوجود ذلك الشي فالفقير الى الله لا يخلو من الاستغنا
بالله ومن شرف الفقر اقترانه بالتواضع والتخشع ومن افات الغنا امتزاجه بالتكبر والترفع
وشرف العبد في فقره وكذلك عزه وذله في توهم الغني وكذلك صغره

• واذا تذللت الرقاب تقربا • منا اليك فعزها في ذلها •

ومن الفقر المذموم ان يستر الحق على صاحبه موضع فقره الى ربه ومن الفقر المحمود ان يشهده
الحق موضع فقره اليه ودوام احتياجه لديه ومن اداب الفقر الصادق اظهار التكسر
عند كمال التكسر كمال المعنى وزوال الدعوى وبقاء الشكر على البلوى والبعد من الشكوى
ويقال اذا لم تدع ما هو صفته من استحقاق الغنا ازال ما بنفسك واعطاك فوق ما
يكفيك ان يشا يذهبكم باهلاككم وافنائكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين اطوع
منكم في بقائكم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر وافاد الاستاد انه سبحانه
عرفك انه غني عنك واشهد موضع فقرك اليه وانه لا بد لك منه فما القصد من
هذا الا ان اراد به ان كرامك بشرف اكرامه ولا يبالك في كنف انعامه ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس اثم نفس اخرى وان تدع مثقلة نفس اثقلها اوزارها
الى حملها الى تحمل بعض حملها من اوزار ثقلها لا يحمل منه شي لم يجب يحمل شي منه ولو كان
المدعو ذا قربى صاحب قرابتها نفي سبحانه انه يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب
غيرها وقال الاستاذ كل مطالب بعمله كل محاسب بديوان نفسه لكل معه شان وله مع
كل احد شان تعالى شانه وتعظم سلطانه وفي العبارات ما يجري فيها النيابة لكن في المعارف
لا تجري النيابة فلو كان عبدا عاصيا منهمكا في الغوايات فاتته صلاة مفروضة فلو قضى
عنه الف صفي والف ولي لتلك الصلاة الواحدة عن كل ركعة الف ركعة لا يقبل منه اللهم
الا ان يجي هو بنفسه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده عنالك لا يجري ما
معه غيرك والخطاب الذي معك لا يسمعك غيرك فمن وافى وقف عليك بجيني مكانك
من قلبي عليك مصون انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن عذابه
او غايبا عنهم عذابه او غايبين عن الناس في خلواتهم ووفق حالاتهم في خلواتهم واقاموا

الصلاة

هو الغني بالله في الافتقار الى الله

الصلاة في جماعاتهم فانهم المنتفعون بحلاوة طاعاتهم ومن تزكى تطهر عن دنس المعصية
ووسخ الغفلة فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها واجره لا يتعداها والى الله المصير فيجازيهم
على تزكيهم بالقليل والكثير وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن ولا الظلمات ولا
النور ظلمات الكفران ونور الايمان ولا الظل ولا الحرور ولا ثواب الجنة ولا عقاب الحرقة ولا
لتاكيد نفي الاستوا وتكريرها على الشقين لمزيد المبالغة وما يستوي الاحيا ولا الاموات
اي العلما والجهلا او الذاكرون والغافلون فقد ورد مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت او الفقرا والاغنيا فورد اياكم ومجالس الموتى قالوا ومن الموتى يا رسول
الله قال هم الاغنيا وافاد الاستاد انه كما لا يستوي هذه الاشيا عندنا كذلك لا يستوي
الموصول بنا والمشغول عنا والمجذوب الينا والمحجوب لدينا ولا يستوي من اشهدناه
حقنا ومن اغفلنا قلبه عن ذكرنا احبابنا شتان وان وناقص ولا يستوي قط الحب
والبغض ان الله يسمع من يشا هدايته بتوفيقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت
بمسمع من في القبور مبالغة في اقناطه عن ايمانهم وعن رجوعهم الى ما احسانهم ان انت
الا نذير فاعليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك انا ارسلناك بالحق محقين او محقا
او بالدين الحق بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الصدق وان من امة اهل عصر
الا خلا فيها نذير مضى فيها نبي او ولي ينوب عنه واكتفى بالنذير عن البشير لانه هو
المقصود الاهم من البعثة لا سيما في اوله القضية وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم
وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل ثم اخذت الذين كفروا اصروا
على المعصية فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السما ما
فاخرجنا به ثمرات انواعا منها مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها فمنها صفرة وحمرة و
وحلوة ومرة ونحوها ومن الجبال جدد ذو خطط بيض وحمر وصفر وغيرها مختلف الوانها
بالشدة والضعف فيها وغرابيب سود جمع غربيب تاكيد للاسود وتقدم المبالغ على المؤكد
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه في الاحوال كذلك كاختلاف الثمار والجبال
وسواد ليل شرق منه سنا سبحان الجلال وصفة الكمال انما يخشى الله من عباده العلما اذ شرط
الخشية معرفة المخشي باعتبار ذاته وافعاله وصفاته فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذا ورد
اني اخشاكم لله واتقاكم له وذكر برفع اسم الله ونصب العلما على التجريد فان الخشية خوف
مع التعظيم فالمعنى انما يعظم الله العلما لانهم عالمون بوقوع الحكم ان الله عزيز غالب
المصر على طغيانه غفور للتايب عن عصيانه قال ابن عطا الخشية اتم من الخوف لانها
صفة الخاصة وهو لغة العامة وقال بعضهم خشية العلما من ترك الحرمة في العبادة وترك الحرمة
في الاخبار عن الحق بالنقص والزيادة وترك الحرمة في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم واوليا
الامة وتحقيق الارادة وافاد الاستاذ ان من فقد العلم بالله فلا خشية له من الله والفرق
بين الخشية والرهبة ان الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في هزيمته والخشية اذا
حصلت كبحت صاحبها فيبقى مع الله في حضرته والخوف قضية الايمان قال تعالى وخافون
ان كنتم مومنين والخشية قضية العلم والهيبة موجبة المعرفة ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون على قراته ويواظبون على متابعته واقاموا الصلاة باداها الظاهرة والباطنة

وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اى اخفا واظهارا او ليلا ونهارا او كيف اتفق على حسب تفحيح طويته وابتغاهما على نيته وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروض يرجون تجارة تحصيل ربح اخروى على عمل دنيوى لن تبور لن تفسد لن تكسد ليوفيهم اجورهم متعلقة بيرجون اى ليعطيهم اجور اعمالهم وافية ويزيدهم من فضله زيادة كافية انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم وافاد الاستاذ ان الذين يستغرق جميع اوقاتهم قيام بحق الله واتيانهم بانواع طاعاتهم وصنوف القرب من عباداتهم فلهم النذر الاجل من التقريب والنصيب الاوفر من الترحيب والذين احوالهم بضدها وليك فمالهم على عكس ذلك نهوا لاولياء الامر وهو الاعدا الاذلة والذى اوحينا اليك من الكتاب اى القران الجامع للابواب التى يحتاج اليها ارباب الالباب هو الحق مصدقا لما بين يديه لما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة بالوحى الصدق ان الله بعباده لخبير بصير عالم ببواطنهم وظواهرهم ثم اورثنا الكتاب اى من الامم السالفة الذين اصطفينا من عبادنا اى علما الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم باجمعهم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب دهره ومنهم سابق بالخيرات سارع الى الطاعات في جميع الاوقات من عمره باذن الله بتوفيقه وتيسيره وامره وثم عطف على ان الذين يتلون كتاب الله وجملة والذى اوحينا اليك معترضة بيان كيفية التدريس وكيفية التوريث وقد سئل الثورى ثم اورثنا على ماذا عطفه قال عطفه على ارادة الازل بقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى وهى الاصطفائية الازلية وقال جنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث لمن هو اصلح قربا واصح نسبا لتصحيح النسبة هو الاصل في رتبة القربة فالظالم الذى يحبه لنفسه والمقتصد الذى يحبه له والسابق الذى اسقط عنه مراده بمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه وقال النصرابادى صحح النسب واخذ الميراث ولا ياخذ ميراث الحق الامن نسبه بالحق وللحق دون الاسباب والوسايط وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اليوم ارفع نسبى واضع نسبكم اين المتقون وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيء والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث كثرت سياته وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته كما رواه الامام احمد والحاكم وغيرهما وورد ايضا سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لصحابها اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلى ومثلكم وعن على رضى الله عنه الظالم انا والمقتصد انا والسابق فقيل له فكيف ذلك قال انا الظالم بمعصيتى ومقتصد بتوبتى وسابق بمحبتى رواهما الكواشى في تفسيره وفى تفسير السلمى قال الحسن البصرى السابق من رجحت حسناته على سياته والمقتصد من استوت حسناته وسياته والظالم الذى زادت سياته على حسناته وقيل الظالم الذى يجزع عند البلا والمقتصد الذى يصبر على البلا والسابق

الذى

الذى يتلذذ بالبلا وقيل الظالم من غلب نفسه قلبه والمقتصد من غلب قلبه نفسه والسابق من كان نفسه وقلبه في حراسة ربه وقال ابو على الترمذى لكل واحد من هولاء الثلاثة نوع من السؤال مناسب لما فيه من الحال اخبر عنها المصطفى بلسان الحال فسوال الظالم اسالك الايمان بك والكفاف من رزقك وسوال المقتصد اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل وسوال السابق اسالك النظر الى وجهك والشوق الى لقايك وقال عبد العزيز المكى المغفرة للظالمين والرحمة للمقتصدين والقربة للسابقين وقال ابن عطا الظالم معذب والمقتصد معاقب والسابق مقرب وقال بعضهم الظالم يراه في مقدار الجمعة والمقتصد يراه في اليوم مرة والسابق على الاريكة ينظر ولا يغيب عن المشاهدة وقيل الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقيل الظالم الواعظ بلسانه والمقتصد الواعظ بعمله والسابق الواعظ بسره ذلك اى التوريث والاصطفا والسبق هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول قال الخفض الصادق فرق الله المومنين ثلاث فرق وقال لهم عبادنا واضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما وحلما كلهم اصفيا مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم في اخر الاية بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها ثم بدا بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وان الظالم لا يوثر في الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لان لا يامن احد مكره وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال الاستاد الكتاب وهو القران وذكره بلفظ الايراث توسعا في البيان واصطفينا بمعنى اخترنا ثم ذكر اقسامهم الثلاثة وفى الخبر انه لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام امتى ورب الكعبة ثلاث مرات وفى الاية وجوه من الاشارات فيها انه ذكر بلفظ الميراث وهو يقتضى صحة النسب او السبب ويحتمل النسب ههنا المعرفة ويحتمل السبب الطاعة وان قيل يحتمل النسب فضله ويحتمل السبب فعلك فهو وجه ويصح ان يقال يحتمل النسب اختياره لك بديا ويحتمل السبب احسانه اليك ثانيا ثم بالميراث يبدا بذوى الفروض ثم ما يبقى فللعصبة وان كان صاحب الفرض اضعفنا سهما فكذلك قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم منهم من قال هو الافضل واراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حملها من الطاعة والاكثرون على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم في الذكر لا يقتضى التقدم في الرتبة ولهذا نظاير كثيرة يعنى فهو من باب الترقى من طريق الترقى ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة وهو قوله باذن الله فالظالم كانت له زلة والسابق كانت له صولة فالظالم رفع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله باذن الله يا ظالم ارفع نفسك ظلمت ولكن على نفسك ويا سابق اخفض راسك سبقت ولكن باذن الله ويقال كان العزيز اذا راى ظالما قصمه ولكن الكريم اذا راى مظلوما اخذ بيده يا ظالم ان كان كونك ظالما يوجب قصمك فكونك مظلوما يوجب الاخذ بيدك ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقباه والسابق من اثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نجم كوكب عقله والمقتصد من طلع بدر علمه والسابق من اشرق شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد

من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة وقيل الظالم من جاد بنفسه والمقتصد
من لم يبخل بقلبه والسابق من جاد بروحه وقيل الظالم من له علم اليقين والمقتصد
من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين وقيل الظالم بترك المحرمات والمقتصد
بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات وقيل الظالم له المغفرة والمقتصد له الرحمة
والسابق له القربة وقيل الظالم صاحب الدنيا والمقتصد صاحب العقبى والسابق
صاحب المولى وقيل الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب
المناجاة ذلك هو الفضل الكبير الذي ذكر الظالم مع السابق جنات عدن يدخلونها
لما ذكر اصنافهم ثلثة ولما ورثت حديث الجنة ذكرهم على الجمع تنبيها على ان دخولهم الجنة لا بحكم
بل بفضله وليس في الفضل تمييز اثنين ومنه بحث لا يخفى فان الجنات فيها درجات يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب
في صفاء اللؤلؤ وبنصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم في خوف العاقبة وهم اهل المعيشة او من وسوسة
ابليس ونحوها وعن ابن عباس حزن الموت وقيل حزن زوال النعمة وقد اكثروا حتى قال
بعضهم كرا الدار وقيل التحويل من دار الى دار وقيل حزن المحاسبة وقيل حزن المقاطعة
وهو يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا وقال النصرابادي ما كان حزنهم الا تدبير احوالهم
وسياسة انفسهم فلما كفوا منها حمدوا وقال ابو سعيد الخراز اهل المعرفة في الدنيا لا يكمل
الجنة في المعنى قال تعالى حاكيا عن اهلها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وانما ازالهم
الاشتغال بالاعراض والاعراض فتركوا الدنيا في الدنيا فتنعموا وعاشوا في الدنيا
عيش اهل الجنة في المعنى ان ربنا لغفور رحيم شكور للمطيعين وقال سهل غفور للذنوب
كثيرة شكور للاعمال اليسيرة وافاد الاستاذ انه سبحانه قدم ما للعاصين رفقا بهم لضعف
حالهم الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة لا يبغون عنها حولا من كان لا استقامة
من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه شيء من فعله لا يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال وملال وافاد الاستاذ انهم اذا ارادوا ان يروا مولاهم لا يحتاجون
الى تحديق مقلة في جهة بل يرونه كما هم بلا كيفية والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم لا يحكم بموت ثان عليهم فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها فيسكنوا
بل كلما خبت نارها زيد اسعارها وقال الاستاذ لا حياة ينتفعون بها ولا اماتة يستريحون
بسببها بل هم مغمورون في العذاب وقد يموت في الحجاب كذلك نجزي كل كفور صاحب
كفر وكفران وقرأ ابو عمرو وعلي بنا المفعول واسناده الى كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون
من اهوالها وشدة احوالها ويقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا من الاعمال القلبية والقالبية
على القواعد الدينية اليقينية غير الذي كنا نعمل من الامور الدنيوية الوهمية اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وهو تبينا ولكل عمر يمكن المكلف فيه من ان يتذكر ويتفكر
ولعل لكل له عمر فيه بعد زما ورد عنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله سبحانه فيه الى ابن
ادم ستون سنة رواه البزار ولفظ البخاري من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه
في العمر وجاءكم النذير اي النبي والكتاب او العقل او الشيب او موت الاخوان والاقران
وقيل سقوط السن وفقد الارب ونقوس الظهر وساير علامات الكبر فذوقوا عذاب

القطع مسافة ايام يدلهم في عز فهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا ارادوا لا يحتاجون

السعير

السعير فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ويرفع الحجاب منهم ان الله عالم غيب
السموات والارض لا يخفى عليه الامور انه عليم بذات الصدور قال الاستاذ اي عالم
باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وجحد الكافرين ونفاق المنافقين ومن يريد
بالناس سوءا ومن يحسن بالله ظنا هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد
تصرفها انظر كيف يجعل كل احد فيها فمن كفر فعليه كفره وبال كفره على نفسه لا يتعداها ولا
يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا شدة البغض من الرب في الدنيا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا خسارة في تجارة العقبى وافاد الاستاذ ان اهل كل عصر خليفة
عمن تقدمهم فمن قوم هم لسلفهم جمال ومن قوم هم لهم اراذل وانذال الا انه قل زمان الا وهم
لهم محنة والاراذل لزمانهم منهم محنة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني
الهتهم التي يعبدونها ما سواه والمعنى اخبروني عن حال الشركاء اروني ماذا خلقوا من الارض
اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق شيء
من السموات وتصرفه فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية الربوبية ليتوسلوا لهم بعض حقوق
العبودية ام اتيناهم اي الالهة كتابا اي ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه
فيه على حجة من ذلك الاتيان ويجوز ان يكون ضمير هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ولا مانع من الجمع بان يكون الضمير لهم وللاتباعهم وقرأ نافع
وابن عامر وابو بكر والكسائي على بينات وفيه ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد
دلالات بل ان يعد الظالمون اي ما يعدون بعضهم بعضا الا غرورا انما يغترون بمن
الاوهام في تصحيح عبادة الاصنام وهو تقرير الاسلاف الاخلاف بانهم ولا شفعاؤنا عند الله
تعالى يشفعون لهم بالتقرب اليهم وقال الاستاذ ذكر الله اشهادهم عجز اصنامهم ونقص
من الجذوة الهة من اوثانهم نسبه بذلك الزامهم وتنبيههم عن ذميم احوالهم وقبيح افعالهم
وخسة همهم ونقصان عقولهم ثم اخبر انهم لا يأتون بشيء مما به يطالبون وليس لهم جواب
عما يسالون ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من زوالهما ولئن زالتا
ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده ومن بعد زواله او من بعد الله انه كان حليما
غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تزولا كما قال تعالى يكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاذ امسكهما بقدرته
واتقنهما بحكمته ورتبهما بمشيئته وخلق اهلهما على موجب قضيته فلا شبيه في ابقائهما
وافنائهما يساهمه ولا شريك في وجودهما وبقائهما يقاسمه واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم او نبي ينذرهم وغيرهم ليكونن اهدى من احدى
الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى
في صنيعهم لو اتانا رسول لنكونن اهدى من واحدة من اليهود والنصارى وغيرهم
فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه الا نفورا تباعدا
عن الحق وتنافرا عن الصدق استكبارا في الارض لاجل استكبارهم فيها على اهلها
ومكر السيئ والعمل القبيح فوضعا ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقد حاق بهم
يوم بدر وهم جزاء مكرهم ولا بد نقيم في اخرتهم فهل ينظرون اي ما ينتظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بان يرحم

بدل ما بعدهم ولن تجد لسنة الله تحويلا بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وفي المدارك
اي لا يبدلها ان ذاتها ولا يحولها عن وقتها وقال الاستاذ ليس لقولهم تحقيق ولا لعهدهم
وضمانهم توثيق وما يبدون من انفسهم فصريح زور وما يوهمون من وفائهم فصرف غرور
وكذلك المريد في اوان نشاط تمنيه نفسه ما يعيد به عليه حالا له فربما يعاهد الله
ويوكد فيه عقده مع الله فاذا عضته شهوته واراد الشيطان ان يكذبه صرعه بكيده
واركسه في هوة غيه ومنته نفسه فيسود وجهه ويذهب عند الله وجاهته اولم
يسيروا في الارض يطلبوا بهم لسرارهم فينظروا فيعتبروا او ينتبهوا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم فيعتبروا بحالهم وسوء مالهم وكانوا اشد منهم قوة سعة وشوكة
وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويغلبه من شيء خلقه في السموات ولا في الارض انه
كان عليما بالاشيا كلها قديرا على ما يشاء منها جميعها وافاد الاستاذ ان في الجملة ما خاف له
ولي ولا رجع له عدو ولا بيان لا لحقيقة بمن نعكس فصده وارتد عليه كيده دمر على اعدايه
تدميرا ووسع لاوليايه فضلا كثيرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من معاصيهم
ما ترك على ظهرها وجه الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم اعمالهم وقبح احوالهم
ولكن يوخرهم الى اجل مسمى معين لهم في الدنيا او العقبى فاذا جا اجلهم فان الله كان
بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم وفق احوالهم وقال الاستاذ لو عجل لهم ما يستوجبونه
من الثواب والعقاب لم ينتفعوا اعمارهم القليلة وما اتسع ايامهم القصيرة لها فاخر ذلك
ليوم الحشر والنشر فانه طويل عسير والله على كل شيء قدير وبامور عباده خبير ۞

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اية افتتح بها خطابه من علمها اجزل ثوابه
ومن عرفها اكثر ايجابه ومن اكبر قدرها اكرم مآبه يس قال الصادق اي يا سيد
مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا سيد ولد ادم ولا فخر ولم يمدح بذلك نفسه
ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه قراته على المنبر ونادوا يا مالك
وندآوه لابي هريرة يا ابا هر وغير ذلك واما قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افتخر
بالسيادة فانما افتخاري بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة وهذا المعنى
في يس مروي عن كثير من السلف كابن عباس وعكرمة والحسن وسفيان وسعيد بن جبير
ومنهم وروي عن ابن عباس ومنهم ايضا ان يس اسم من اسمايه سبحانه فيكون مقسما
به كما يشير اليه عطف قوله والقران الحكيم اي ذي الحكم والاحكام على وجه الاحكام
انك لمن المرسلين الى جمع الثقلين عظيم على صراط مستقيم على دين قويم بل الى جميع
العالمين من التوحيد والنبوة والبعثة والاستقامة وافاد الاستاذ انه قد يقال
اليا تشير الى يوم الميثاق والسين تشير الى سره مع الاحباب فقال بحق يوم الميثاق وسري
مع الاحباب وبالقران الحكيم انك يا محمد لمن المرسلين وانك لعلى صراط مستقيم تنزيل العزيز
الرحيم اي هو منزله كانه منزله وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار
اعني وقال الاستاذ اي هذا الكتاب تنزيل العزيز المتكبر الغني عن طاعة المطيعين
الرحيم المتفضل على عباده المومنين لتنذر قوما ما انذر اباوهم اي مثل انذار اباوهم الاقدمين فهم غافلون
او شيئا انذر به اباوهم الابعدون او لتنذر قوما لم ينذر اباوهم الاقربون لتطاول

مدة

مدة الفترة عليهم وعدم وصوله رسول اليهم وقال الاستاذ اي خصصناك بهذا القران
وانزلنا عليك هذا الفرقان لتنذر به قوما حصلوا في ايام الفترة وانقرض سلفهم على
عدم الفطرة لقد حق القول اي كلمة العذاب والفصل على اكثرهم بالعدل دون الفضل
فهم لا يومنون لتعلق علمه سبحانه بانهم لا يومنون وقال الاستاذ اي حق القول بالعقوبة
على اكثرهم لانهم اصروا على جحدهم وانهم كانوا في جهلهم فالمعلوم منهم والمحكوم عليهم انهم
لا يومنون وعن العذاب لا يامنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي وفي ايديهم ايضا فان الغل
لا يكون الا فيهما ويويده انه قرا ابن مسعود انا جعلنا في ايمانهم وابن عباس في ايديهم
فالكل من باب الاكتفا والاستغنا والاية تمثيل لتصميمهم على الكفر بحيث لا يغني عنهم
الايات والنذر بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا
تخليهم يطاطون رؤوسهم من جهتها اذ علمهم فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم فانهم لا
يلتفتون الى جهة الحق ولا يقبلونه ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطون رؤوسهم له
وقيل الاية محمولة على الحقيقة انه سبحانه لما اخبر عن احوالهم في الدنيا بين بعض شيء من سوء
مالهم في العقبى وويل قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون يوم القيامة
على وجوههم عميا ويويده قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وينصره قول الاستاذ سحبهم الى هوانهم وصغرهم وتذليلهم وبالامرهم
والمعنى على التمثيل انهم شبهوا بحال من جعلهم سدا ن فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلالات
وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وفي تفسير السلمي من بين ايديهم سدا طول
الامل وطمع التفاوت فلهم سدا هو الغفلة عما سبق من القضا وقلة الندم على الجفا
اعمالهم تردد هم في الغفلات عن اعتذارهم لما سبق لهم من الجنايات وافاد الاستاذ
في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اليوم في بحار الضلالة وسراديب
الجهالة وفي الاخرة نغرقهم في النار والانكال ونضيق عليهم بالسلاسل والاغلال فاغشيناهم
اعمينا هم عن شهود الحجة ولبسنا عليهم في الاخرة سبيل المحجة فيعثرون في وهدات جهنم
داخرين ويبقون في دركاتها صاغرين مهجورين مطرودين ملعونين مبعودين لا ينظر
عنهم ما به يعذبون ولا مرحوما عليهم ما يشكون وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون وفي البغوي وافاد الاستاذ ان مهجور الحق لا احد يصله ومردود الحق لا
احد يقبله والذي قسمته المشيئة واقتضته القضية لا ينجع فيه النصح انما تنذر انذارا
نافعا من اتبع الذكر اي القران ومواعظه بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب
اي بقلبه وسريرته ولم يغتر بكرم الله ورحمته فانه كما هو رحمان دعتاه منتقم وقهار
فبشره بمغفرة لقرطاته واجر كريم لطاعاته قال الحسين اشرف منازل الذاكرين من نسي
ذكره في ستار مدة مذكوره وحفظا وقاية عن الرجوع الى رويته ذكره انا نحن نحيي الموتى يوم القيامة
او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم
الحسنة كعلم علموه ووقف اوقفوه وبنا خير بنوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم
وابتدعه وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ وقال الاستاذ اي نحيي قلوبا
ماتت بالقسوة بما مطر عليها من صوب الاقبال والزلفة ونكتب ما قدموا واثارهم

حظائر الى المساجد لنا ووقوفهم على بساط المناجاة معنا وترقرق دموعهم على عرصاتها خدودهم
وتصاعد انفاسهم وكل شيء احصيناه في امام مبين مثبت تفصيله في اللوح المحفوظ الذي ثبتنا
فيه ما كتبت وقد قال واحصى كل شيء عددا ولكنا احصينا اثباته ثانيا احتياطا في المكنون من
كتابنا واضرب لهم مثلا بين لهم قصة غريبة وحكاية عجيبة اصحاب القرية على طريقة
ليس فيها فرية ولا مرية والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون من عند رسولنا او من قبلنا
كما يدل عليه قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين اي لادعيا الرسالة عنا فكذبوهما وقاربوا ان
يقتلوهما فعززنا وقرأ ابو بكر مخففا اي فقوينا بثالث فقالوا اي الرسل الثلاث انا
اليكم مرسلون من ربنا او من رسولنا وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى
عليه السلام اثنين من اصحابه الكرام فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما
له فسألهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له
ولد مريض سنتين فمسحاه فبرأ فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير وبلغ
حديثهما الى الملك فطلبهما وقال لهما النا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك
قال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب
الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست
رجلين فهل سمعت تفصيل ما يقولانه قال لا قد حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال
شمعون ومن ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا
قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعى بغلام مطموس العين
فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا
مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل ذلك حتى يكون
لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ثم كان
شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا
فاحياه الله تعالى فقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار واني احذركم ما انتم فيه فامنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذان اي يقول
دعوتهم في احياء الغلام فان شمعون ايضا كان يدعو معهما سرا فتعجب الملك فلما راه شمعون
ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام
فهلكوا قال الاستاذ انقرض زمانهم ونسي شانهم واتاهم ولكنا نذكر احوالهم بعد وفاتهم
فراة او قالتهم ولا نرضى بان لا يجري بين احبابنا وعلى السنة اوليائنا ذكر الغابرين الماضين
من عبادنا وهذا مخلوق يقول في صفة مخلوق

• اذا نسي الناس اخوانهم • وخان المودة خلانها •
• فعندي لاخواني الغابرين • صحائف ذكرك عنوانها •

قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون من الرسالة
الينا ولو اراد الله ملكا لكونه مقبولا لدينا وما انزل الرحمن من شيء من الوحي والرسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى الرسالة والنبوة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
بتقويم الدين وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ الظاهر المبين بالدليل المبرهن بالايات
والمعجزات الشاملة لصحة الرسالة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بمجيئكم من وقت

اختلاف

اختلاف الكلمة بيننا لا جلكم وتوقع الفتنة بسببكم لئن لم تنتهوا عن هذه المقالة لنرجمنكم
بالحجارة او لنشتمنكم بالملامة على وجه السفاهة وليمسنكم منا عذاب اليم في هذه الحالة
قالوا طائركم سبب شؤمكم معكم لا بقدومنا وهو سوء عقائدكم واحوالكم وقبح اعمالكم واقوالكم
ائن ذكرتم اي ان وعظتم تطيرتم وتوعدتم بما ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان
فمن ثم تشاءمتم او في الطغيان ولذلك توعدتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به ويعظم
وجاء من اقصى المدينة اي القرية رجل يسعى يسرع مساعدة في الدين او شفقة على
المرسلين وهو حبيب النجار وقيل القصار وكان يتعبد في الغار بقرب بلد الكفار
ولما سمع همهم بقتل رسلهم جاء لنصحهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا على تبليغ الرسالة وتبيين النصيحة وهم مهتدون الى خير الدارين وهذا من سعيهم
في الكونين فقيل له انت تؤمن بهؤلاء وتخالف ديننا وتعبد غير الهنا فقال وما لي لا
اعبد الذي فطرني خلقني واعبد مخلوقا مثلي او دوني واليه ترجعون بالموت لعبد
معني اجالكم فيجازيكم باعمالكم فاسمعوا انتم ايضا في غيبتي احوالكم ءاتخذ من دونه الهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا من المنفعة او لا تمنع عني شيئا من المضرة
ولا ينقذون لا يخلصوني بالمعاونة والمغالبة اني اذا لفي ضلال مبين من الضلالة
ظاهر الجهالة ان اعدل عن عبادة قادرنا فعال الى عاجز عن النفع والدفع اني امنت
بربكم الذي خلقكم وكفرتم به فاسمعون فاسمعوا ما يدل على ايماني ويشير الى ايقاني قيل
ادخل الجنة لما قتلوه بشارة بانه من اهل الجنة واشارة الى دخولها لكونه من ارباب الشهادة
والكلام اعلام بحاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وحزبه ولذا قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي ما صدر عني من ذنبي وجعلني من المكرمين تفرس انه اراد نصح قومه
في حياته ومماته كما نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقال حمدون اللفظ لا يسقط عن الخلق
رؤية الخلق بحال ولو سقط عنه في وقت يسقط في مشهد الاعلى في الحضرة الا تراه في وقت
دخول الجنة يقول يا ليت قومي يعلمون حرصه النفس اذ ذاك برؤية الخلق اقول ما قاله
انما هو باعتبار غالب الاحوال والا فقد قال صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والصوفية يعبرون عن ذلك المقام بالمحو والفناء
والاستغراق ولا اكثر انه كبرق خاطف وقلائه بد ومرهما بالاتفاق وعنه صلى الله عليه وسلم
سباق الامة ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن
ال فرعون ذكره صاحب الكشاف ثم اعلم ان بعض السلف واكثر الخلف على انهم رسل عيسى
واسماءهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية ذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها امنوا
بعد تقويتها بثالث وظهور معجزاتهم ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعضهم دال على انهم
رسل الله واسماؤهم صادق وصدوق وشلوم وهو ظاهر القران لا سيما قوله تعالى ما انتم
الا بشر مثلنا ويخطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال امكان الجمع بين الاقوال بانهم
كانوا رسل الله تعالى الا انهم كانوا تابعين لعيسى كما كان لوط مع ابراهيم وهارون مع موسى
عليهم السلام وبه ينتظم متفرقات الكلام وان الاسماء المتوهمة اوصاف للمسميات المتفقة
وافاد الاستاذ انه سبحانه قال وجاء من اقصى المدينة ولم يكن اقصاها وادناها كما
ليتفاوتان ان يكثر في مددها ولكن اجرى سنته في استكثار القليل من فعل عبده اذا كان

يرضاه ثم ليستدل الكثير من فضله اذا بدله واعطاه بغير الصدق في حاله وتصح في مقاله
وصبر على ما لقي من قومه ورجع الى ربه تلقاه بحسن افضاله واواه الى كنف اقباله ووجد
ما وعده ربه من لطف افضاله تمنى ان يطلع قومه على حاله ووصوله الى مقام كماله وانما
اراد ذلك اشفاقا عليهم ليعملوا امثال اعماله كيجدوا ما وجد من حسن ماله وما انزلنا على
قومه من بعده من بعد هلاكه من جند من السما لاهلاكهم ونصرة الانبيا كما ارسلنا يوم
بدر والخندق جمعا من الملائكة لنصرة سيد الاصفيا بل كفينا امرهم بصيحة ملك وقطعت
شرهم وما كنا منزلين اي وما كان من عادتنا انزال جند من السما في اهلاك الامم المكذبة
للانبيا فانزال الملائكة لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم المصطفى ورسوله المرتضى كان مختصا
تشريفا لمقامه ان كانت ما كانت الا واحدة او العقوبة الا صيحة واحدة من جبريل
بعثه الله الى قريتهم فاخذه بعضادتي باب بلدتهم فصاح عليهم صيحة فاذا هم خامدون
ميتون جامدون شبهوا بالرماد حيث لم يبق في البلاد ارواح تتردد في الاجساد يا حسرة
على العباد تعالى فهذه الحالة التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها قوله ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط نصحهم
خير الدنيا والدين احقا بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون وقد
تاسف على حالهم الملائكة والمؤمنون ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها الم يروا الم يعلموا
كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضين وما عاملنا من قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون
والمعنى الم يروا كثرة اهلاكنا من تقدمهم كونهم غير راجعين اليهم وقال الاستاذ كلهم
في قبضة القدرة لم يفتنا احد ولم يكن بواحد منهم عنا غنى ولا لاحد ولا عن حكمنا
ملتحد وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة يرجعون للجزاء الينا ويجمعون
للعرض علينا وان مخففة مهملة واللام هي الفارقة وما مزيدة للمبالغة وقرا ابن
عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية اي ما كلهم الا مجموعون
لدينا محضرون محشورون الينا وآية لهم الارض الميتة اي اليابسة وقرا نافع بتشديد
الميتة احييناها بانزال المطر عليها وانبتنا بما يليق اليها واخرجنا منها حبا ما يسمى حبا
من انواعه واصنافه فمنه ياكلون ومنه ما يدخرون وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب من انواع النخل والعنب واخير النخل دون ثمرها لاختصاص شجرها بمزيد النفع
وآثار الصنع وفجرنا فيها من العيون شيا من منابعها ليأكلوا من ثمره ثم ما ذكر وقرا
حمزة والكسائي بضمتين وما عملته ايديهم ما موصولة عطف على الثمر والمراد ما يتخذ
منه كالدبس والعصير ونحوها ويؤيده قراءة الكوفيين غير حفص بلا ها فان حذفه من الصلة احسن
من غيرها ويبعده قراءة ابن مسعود ومما عملته ايديهم والمعنى ان الثمر في نفسه بخلق
الله لا بفعلهم الا ان فيه آثارا من كدهم وتعبهم في غرسهم وسقيهم او نافية اي ومن الثمر
لم يعمله ايدي الناس بل خلقها الله لهم بقدرته وارادته قوله تعالى افلا يشكرون
اي الا يتدبرون صنعه فلا يشكرون نعمه قال ابن عطا اي القلوب الميتة الغافلة
احييناها باليقظة والاعتبار والموعظة واخرجنا منها معارف صافية واجرينا الازكية
في انوارها على ظواهرها وبواطنها جارية وسارية وافاد الاستاذ انه لما كان اعظم
شبههم في امر البعث وانكاره كان تكراره سبحانه حديث البعث وضرب المثل باحيا الارض

بالنبات

بالنبات اكثر من تكثير من الآيات والعجب ممن ينكر علم الاصول ويقول ليس في الكتاب عليه
دليل كيف تشكل عليه هذا السبيل واكثر ما في القرآن من الآيات يدل على صحة النظر
على سبيل الاستدلال وبحكم ادلة العقول ولولا انهم قصروا من انفسهم واشتغلوا بما هم فيه
لما ضيعوا اصول الدين ورموا فيها بالتقليد وادعوا في الفروع رتبة الامامة والتصدي
في التشديد ويقال في معناهم

يا من تصدر في دست الامامة في ... مسائل الفقه املاء وتدريسا
غفلت عن حجج التوحيد تحكمها ... شيدت فرعا وما مهدت تاسيسا

سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف جميعها مما تنبت الارض من النبات
والشجر ومن انفسهم من الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله على حقيقته
ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته قال عبد العزيز المكي خلق الازواج كلها وقال ليس كمثله
شي فدل بذلك علمه ان خالق الازواج منزه عن الزوج مستغن عنه وافاد الاستاذ
ان هذه الآية ايضا فيها تنبيه على التفكر في بديع صنعه فقال تنزيها لمن خلق الاشيا
المتشاكلة اجزا وعينا من النبات ومن انفسهم ومن الاشيا الاخر التي لا يعلمون تفصيلها كيف
جعلها وصافانها في المطعوم والرايح والشكل والهيئة واختلاف اوراق الاشجار وقبول
عصانها وجذوع اشجارها واختلاف نورها وازهارها واختلاف اشكالها اثمارها في ثمرها
واجتماعها ثم ما نيط بها من الانتفاع بها على مجرى العادة مما يسميه قوم الطبايع من اختلافها
في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واختلاف الاحداث التي يخلقها الله عقب شرب
هذه الادوية وتناول هذه الاطعمة على مجرى العادة من التاثيرات التي تحصل في الابدان
ثم اختلاف صور هذه الاعضا الظاهرة والاجزا الباطنة والاوقات متجانسة والازمان
متماثلة والجواهر متشاكلة وهذه الاحكام مختلفة فلولا تخصيص حكيم لكل شي بما اختص
به والا لم يكن تخصيصها بذلك اولى من تخصيصها بهذا وان من كحل الله عين بصيرته
بسمي التعريف وقرن ادنيها بالتوفيق اثم نظره ولم يبعده مانع يمنعه اثره فما اقوى لمجال
حجة وما اوضح المسالك لحجة ولكن اقساما سبقت واحكاما على من شاء الحق بما شاء مضت
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله عن مكانه ونكشفه لظهور شانه فاذا هم مظلمون
داخلون في ظلام برهانه وافاد الاستاذ انه سبحانه يبطل ضوء النهار بهجوم الليل عليه ويزيل
ظلام الليل بهجوم النهار عليه كذلك نهار الوجود يدخله على ليالي التوقف ويذهب بغرة
عمى من عمى عن سلوك رشده فيهديه الى سواطع يقينه والشمس تجري لمستقر لها لحد معين مقدر
ينتهي اليه دورها او منتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلاثمائة
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل
او لمنقطع جريها عند خراب العالم فمستقر اسم زمان والصحيح انه اسم مكان اذ صح في البخاري
وغيره روايات متعددة عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هناك
ما علم انه اذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص من العرش الله ورسوله
اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة ذات قوائم تحمله الملائكة فوق هذا الجانب
من الارض فيكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل ابعد ثم تسجد
وتستاذن في الطلوع ذلك الجري الخاص على وجه الاختصاص المتضمن للحكم المتعلقة

يهامن بكل النطق من احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور له العليم
المحيط علمه بكل معلوم عنده والقمر قدرناه صيرناه مسيرة منازل وجعلنا سيره في منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلة تنزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها
فاذا كان في اخر منازله دق في جماله واستقوس في حاله حتى عاد رجع كالعرجون وهو
العود المعوج الاصفر الذي عليه الثمر القديم العتيق اليابس وقرا ابن عامر والكوفيون
والقمر بالنصب على شريطة التفسير والباقون بالرفع على الابتدا لا الشمس ينبغي لها ان يصح
لها ويتسهل عليها ان تدرك القمر في اثاره ومنافع اسراره او في مكانه بالنزول الى محله وسلطانه
ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه والمعنى لا يدخل النهار على الليل
قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انتهائه بل متعاقبان في ازمنة معلومة
الى يوم القيامة وقيل المراد من الليل والنهار دائما ايتاهما النيران فيهما والمعنى لا يطلع
القمر بالنهار وله ضوء يطمس نور الشمس ولا بالعكس فسلطانها في النهار وسلطانه في
الليل كما لكل من المقدار وكل في فلك يسبحون اي وكلهم الضمير لهما ولسائر النجوم فان
ذكرهما مشعر بذكر غيرهما اولهما وجمع لاختلاف مطالعهما فكانها شموس واقمار في محالها
ولاطلاق السباحة التي هي للعقلا جمع بالواو والنون اي يسيرون فيه سير اسرع ابتالا
واه بالا ليلا ونهارا لا يرى فيها قرارا ومدارا ووصف الشمس بعدم الادراك لانها بطيئة
السيران والقمر بعدم السبق لسرعة الجريان وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه العبارة
الى ان العبد في اوان الطلب دقيق الحال ضعيف اليقين مختصر الفهم في الاعمال فيتفكر
حتى يزداد بصيرته وتتكمل حالته الى ان يصير كاملا جليلا ثم يتناقص ويدنو من الشمس
قليلا وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى ثم
يبعد عن الشمس فلا يزال يتباعد حتى يعود بدرا فشبه الشمس عارف ابدا في ضيا معرفته
صاحب تمكين غير متلون يشرق من برج سعادته دايما لا ياخذه كسوف ولا يستره سحاب
وشبه القمر عند تلون احواله في التنقل صاحب تلوين له في البسط ما يرقيه الى حد الوصال
ثم يرد الى الفترة ونقع في القبض مما كان من صفا الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان
امره الى ان يرفع قلبه عن وقته ثم يجود عليه الحق سبحانه فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته
عن سكراته فلا يزال يحصل له الحال الى ان يقرب من الوصال ويرزق صفة الجمال ثم بعد ذلك
ياخذ في النقص والزوال كذلك حاله الى ان يمن له بالمقسوم من ارتحاله واية لهم انا حملنا
ذريتهم وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم اي اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم في الفلك
المشحون المملو من امتعتهم وحيواناتهم وخلقنا لهم من مثله مثل الفلك وشبهه من مراكب
البحر ما يركبون من الابل فانها سفاين البر وافاد الاستاد ان الاشارة فيه الى حمل الخلق في
سفينة السلامة في بحار التقدير عند تلاطم امواجها بفنون من التغيير والتاثير فكم من
عبد غرق في اشغاله في ليله ونهاره لا يستريح لحظة من كد افعاله ومقاساة التعب
في اعماله من جمع ماله بنسيان عاقبته وماله واستيلا شغل ولده وعياله على ذكره وباله
وما سعيه الا في وباله ووباله وكم من عبد غرق في لجة هواه بعجزه مناه الى تحمل بلواه وحبس
من الامر مطلوبه ومبتغاه ثم لا يصل قط الى منتهاه خسر دنياه وعقباه وبقي عن مولاه ومثال
هذا ما لا يحصى وعلى عقل من تفكر واعتبر لا يخفى واذا احفظ احدا في سفينتنا لعنايتنا فرده

بالتحرز

بلغ مقابلة

بالتحرز عن رق حظ نفسه او لا مور وشغله بظاهره بالقيام بحقه وازمه في سرايره بفراغ
القلب مع ربه وترقيه الى ما قال انا جليس من ذكرني وقلما يثبت من علو شان من هذا صفته ولا
حرج وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن غرقهم او فلا اغاثة لهم ولا
اعانة عن استغراقهم ولا هم ينقذون ينجون من عذاب غرقهم الا رحمة منا ومتاعا الا رحمة
من عندنا وتمتيع بالحياة من ما بيننا الى حين زمان عينا لا جالهم في تقديرنا وقال الاستاذ
لولا وجوده وفضله لحل به من البلا ما حل بامثاله ولكن بحسن افضاله حفظه في جميع
احواله واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فاحذروا
ولا تغتروا بها او نوازل السما وبلياتها ونوايب الارض وعاهاتها كقوله تعالى او لم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض وعذاب الدنيا وعقاب العقبى وما تقدم من
الذنوب وما تاخر من العيوب لعلكم ترحمون لكي ترحموا وعن الغفلة تنصروا وجواب اذا
محذوف وهو اعرضوا عنه كما دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين غير ملتفتين اليها ولا مقبلين عليها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
على من قدر الله عليه رزقه وفي ما قضاه قال الذين كفروا من مشركي قريش وغيرهم
للذين امنوا اي في حق فقرايهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي من لم يرزقه الله مع قدرته
لا نطعمه لموافقة مشيته وهذا من فرط ضلالتهم وكثرة جهالتهم فان الله يطعم باسباب
واشيا منها حث الاغنيا على طعام الفقرا وتوفيقهم له في الخلا والملا ان انتم الا في ضلال
مبين حيث امرتمونا بالانفاق سعة والارفاق على من ضيق الله عليه في الارزاق ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في وعد البعث والاعادة ما ينظرون ما ينتظرون
الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في المعاملة تاتيهم
بغتة وفجاة في الحالة وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخا وتشديد الصاد وابو
عمرو وقالون باختلاس الفتحة وحمزة بسكون الخا وتخفيف الصاد فلا يستطيعون توصية
في شي من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون ولا يتمكنون من الرجوع الى دورهم ليروا اهليهم
ويشاهدوا حالتهم بل يموتون حيث تبغتهم وافاد الاستاد ان هذا صفة من سيبهم في اودية
الخذلان ووسمهم بسمة الحرمان واصمهم عن سماع الرشد وصدهم بالخذلان عن سلوك القصد
فلا تاتيهم اية في الزجر الا قابلوها باعراضهم وتجافوا عن الاعتبار بها على دوام انقباضهم
واذا امروا بالانفاق والاطعام عارضوا بان الله رازق الانام واذا انشا نظر اليهم بالانعام
ثم يستعجلون بقوم الساعة ويستبطئون قيام القيامة لا عن تصديق يزعجهم عن شكهم
او جحود يثنيهم عن غيهم ولكن تكذيبا لدعوة النبوة وانكارا لصحة الرسالة واستبعادا لامر
الاعادة فقال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة عند قيام الساعة ثم انهم في العذاب
محضرون لا يكشف عنهم ولا هم ينصرون ونفخ في الصور اي نفخة ثانية فاذا هم من
الاجداث من قبورهم الى ربهم ينسلون يسرعون قال الاستاذ يموتون قهرا ويحشرون جبرا
ويلقون شرا ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قالوا يا ويلنا يا هلاكنا تعالى فهذا اوان
فزيك لنا من بعثنا من مرقدنا فيه اشعار بانهم لاختلاط عقولهم لا يشعرون انهم صاروا
امواتا بل يظنون انهم كانوا نياما ثم لما افاقوا من احلامهم وتيقظوا من منامهم صححوا
في كلامهم ردوا على انفسهم في مرامهم وتداركوا في مقامهم بقولهم هذا ما وعد الرحمن اي

ما وعد لنا وصدق المرسلون اي فيما اخبرونا فزعموا حق واخبار صدق ان كانت
ما كانت النفخة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاخرة فاذا هم جميع لدينا محضرون
في موقف القيامة بمجرد تلك الصيحة وافاد الاستاذ انهم يوتون على جهلهم لا يعرفون
ربهم ويبعثون على مثل حالهم لا يعرفون من بعثهم ويعدون ما كانوا فيه في قبورهم
من العقوبة الشديدة بالاضافة الى ما سيلقون من الالام الجديدة نوما ورقادا وسيطاردون
من الغراق المترح والاحتراق العظيم المعد مهادا الابد ويذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا جزاء وفاقا ولقد عوملوا بذلك استحقاقا قال تعالى فاليوم لا تظلم
نفس شيئا من الظلم في معرض حساب لا بنقص ثواب ولا بزيادة عقاب ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات في كل باب ففي الحديث القدسي والكلام الانسي انما
هي اعمالكم احصيها لكم ان اصحاب الجنة اليوم اي يوم القيامة بعد دخول الجنة في شغل
وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالسكون فاكهون متلذذون في النعمة وفي تنكير شغل
وما فيه من الابهام تنبيه على انه اعلى من ان يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه
الكلام قال طاوس لو علموا عمن شغلوا ما اشتغلوا به اعمالهم من لهنا وقال ابن عطا
اشغلهم في الجنة استصلاح النفس لمقامات المشاهدة وهذا من اعظم الاشتغال في
المجاهدة وسئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله فقال من شغلا
عن الله بالجنة وقال ابن عطا مكر بالخلق في كل موضع وخدعهم عنه بكل شيء حتى في الجنة
وقال الاستاذ انما يضاف العبد الى ما كان الغالب عليه ذكره والاخذ بمجامع قلبه امره
فصاحب الدنيا من في اسرها واصحاب الجنة الذين هم طلابها والساعون لها والعاملون
لنيلها قال تعالى خبرا عن مقالهم وعظم حالهم لمثل هذا فليعمل العاملون وهذه الاحوال
وان جلت منهم فهي بالاضافة الى احوال الاكابر والسادة نقصان عنهم قال عليه السلام اكثر
اهل الجنة البله ومن كان في الدنيا عن الدنيا حرا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة
حرا يختص برحمته من يشاء يعني كما يختص بنعمته من يشاء ويختص بنقمته من يشاء ويختص
بردته من يشاء وقيل هذا الخطاب لاقوام فارغين فينزل لهم ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون وهم اهل الحضرة والذين لا يشغلهم الجنة عن انس القربة وراحات
الوصلة ولذات الروية وقالوا لو علموا عمن شغلوا لما هنئوا بما شغلوا ويقال انما يقال
هذا الاقوام في العرصة اصحاب المعصية لم يدخلوا النار ولم يدخلوا الجنة فيقول الحق لهم
عبيدي اهل النار ليس يتفرغون اليكم لاحوالهم وما هم فيه من صعوبة احوالهم واصحاب
الجنة اليوم في شغل عنكم لانهم في لذات منالهم وما وجدوا من افضالهم مع اهليهم واشكالهم
فليس لكم اليوم الا نحن وكرمنا بالعزم وقيل شغلهم تاهبهم لروية مولاهم وذلك من
اهم الاشتغال والاهم وهي اشتغال مونسة مريحة لا متعبة موحشة ويقال لا تنافي
بين اشتغالهم بابدانهم مع اهلهم وشهود مولاهم كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باي حاله
هم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم في معارفهم قلت وهذا اكمل الاحوال في مقامات
الرجال والصوفية يسمونه جمع الجمع من اعلى المراتب وهو ان لا يمنع وجود الكثرة عن شهود
الوحدة ويقال لشغل نفوسهم بشهواتها حتى يخلص الشهود ولا اسرارهم بكمالاتها عن غيبة
من احساس النفس الذي هو اصعب الرقبا في ملاحظاتها ولا شيء اعلى من روية

الحبيب

الحبيب مع فقد الرقيب الولـــــ وهذا معنى الطف من اول واشرف فتامل هم وازواجهم
تبديل شكالهم في منازلهم واحوالهم كقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقيل خطابا لهم
من الحور العين وسائر نسائهم في ظلال من اشجار الجنة وقصورها واستار انوارها وقرا
حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون على هيئة ما كان اهل الدنيا
متنعمون لهم فيها فاكهة مما سمى فاكهة من جميع انواعها واصنافها ولهم ما يدعون يدعون
زيادة على اجناسها وانفاسها او ما يتمنون في الدنيا من الجنة ودرجاتها سلام اي ولهم
سلام عظيم في مقام كريم يقال لهم قولا كائنا قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم
عليهم بواسطة من الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وفيها اعظام وذلك نهاية مطلوبهم
وغاية متمناهم وقد روى ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينا اهل
الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر
اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم
ويبقى نوره لديهم وبركته عليهم وقال ابن عطا السلام جليل الخطر وعظيم المحل واجله ما كان
في المشاهدة من المكالمة من الله الكريم حين يقول سلام قولا من رب رحيم وافاد
الاستاذ انهم يسمعون كلامه وسلامه بلا واسطة واكد ذلك بقوله من رب ليعلم انه ليس
سلاما على لسان سفير والرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم الروية في حال ما يسلم عليهم
ليكمل لهم النعمة ويقال الرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم الذكر في حال ما يسلم عليهم ليكمل
لهم النعمة ويقال الرحمة في ذلك ان يبقيهم في حال سماع سلامهم وحال لقائه مرامهم لئلا
يصحبهم دهشة ولا يلحقهم حيرة ويقال انما قال من رب رحيم ليكون للعصاة من المومنين
فيه تنفس ولرجائهم فيه مساغ فان الذي يحتاج الى كثرة الرحمة هو صاحب المعصية
ويقال قال ذلك ليعلم العبد انه لم يصل اليه بفعله واستحقاقه وانما وصل اليه برحمة
ربه وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بهم الكافرين اي وانفردوا عن المومنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة ويغير بهم الى العقوبة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وافاد الاستاذ ان غيبة الرقبا من اتم النعمة والنجاة للاعداء من اجل المنة فالاوليا
في ايجاب القربة والاعداء في عذاب الكربة الم اعهد اليكم يا بني آدم الم اوصكم بلسان انبيائكم
ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه فيما زين لكم من العصيان انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة في جميع الازمان وان اعبدوني اي اطيعوني في الاوامر والزواجر هذا صراط
مستقيم دين قويم قال الواسطي من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده من اجله
فانه لم يرق به ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهر يظهر بها الربوبية فقد اصاب
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا ممن وجبت عليه الضلالة وثبتت له الجهالة وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي بضمتين وتخفيف اللام وابو عمرو وابن عامر بضم فسكون
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم اي ادخلوها وذوقوا عذابها في العقبى بما
كنتم تكفرون بسبب كفرهم بها في الدنيا وورد في حديث رواه ابن جرير عن ابي هريرة
مرفوعا اذا كان يوم القيامة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول
الم اعهد اليكم يا بني آدم الى اخر الاية وافاد الاستاذ ان هذه الاقوال لو قالها مخلوق

للمخلوق لكان شبه اعتذار في الاحوال اي لقد نصحتكم ووعظتكم وعن هذا حذرتكم وكم
وصلت لكم القول وذكرتكم ولم تقبلوا وعظي ولم تعملوا بامري فانتم خالفتم على انفسكم ظلمتم
وبذلك سبقت القضية منا لكم اليوم نختم على افواههم نمنعها عن الكلام وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون من الاثام وفي حديث رواه مسلم انهم يجحدون
ويخاصمون فيختم الله على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم قالوا وفايدة هذا الكلام ان يعلم
الانام ان كل من كان عونا على المعصية صار شاهدا على تلك الحالة فلا ينبغي لاحد ان
يصحب الا الله في جميع حالاته لئلا يفتضح عنده بسبب اهل صحبته وافاد الاستاذ ان اليوم
سخر الله اعضا الانسان بعضها لبعض وغدا ينتقض هذه العادة فيخرج بعض الاعضا
على بعض ويجري بينهم الخصومة والمنازعة فاما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم لهم مبيدة
اي مهلكة واما العصاة من المومنين فقد يشهد عليهم اعضاوهم بالعصيان ولكن يشهد
بعض اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل بيني وبينك يا ظلوم الموقف والحاكم
العادل الجواد المنصف وفي بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا يشهد عليه اعضاه
بالزلة فيتطاير شعرة من جفن عينه فتستاذن بالشهادة له فيقول الحق تكلمي يا شعرة
جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد
هذا عتيق الله بشعرة ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم عميناهم فاستبقوا
الصراط فابتدروها فانى يبصرون فكيف يرونها ومن اين يسلكونها والمعنى لو شا
الله لهم الغواية بالعمى عن الهدى فكيف يبصرون طريق الهداية الى المولى ولو نشا
لمسخناهم بتغير صورهم وابطال قدرهم على مكانتهم وقرا ابو بكر مكاناتهم اي على حالاتهم
وفي مقاماتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون اي ولا رجوعا وايابا ولا
قدروا اقبالا ولا ادبارا والمعنى انهم بكفرهم ونقض ما عهد اليهم احق ان يفعل ذلك بهم
لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره نطل عمره ننكسه
في الخلق نقلبه في خلقته فلا يزال يتزايد ضعف بنيته عكس ما كان عليه امر بدايته
فيصير الى حال طفوليته وقرا عاصم ننكسه من التنكيس وتشديدها للمبالغة افلا تعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على البعث هنالك وقرا نافع وابن ذكوان بالخطاب وكذا
ابو بكر الوراق من عمره الله بالغفلة فان الايام توثر فيه حالا فحالا من طفوليته
وشبابه وكهولته وشيخوخته الى ان يبلغ ما حكاه الله من قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق
ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لا يوثر فيه فان متصل الحياة بحياة
الحي قال الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة وافاد الاستاد ان هذا التنكيس انما هر
في الجثث والمباني دون الاحوال والمعاني فان الاحوال في الزيادة الى ان تبلغ حد
الجزالة فيختل رايه وينتقص عقله واصحاب الحقايق تشيب ذوايبهم ولكن محابهم
ومعانيهم في عنفوان شبابها وطراوة جدتها وما علمناه الشعر بتعليم القران وتفهيم
الفرقان فانه لا يماثله مبنى ولا يشابهه معنى لانه غير موزون ولا مقفى وليس
معناه ما تقصده الشعرا من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها مما لا اصل لها ولا
حقيقة عندها وعن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا ولا انثى الا يقول
الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له

ان اراد

ان اراد نظمه على ما اختبرتم طبعه بخواص ربعين سنة فمن اين لكم الشبهة في صحة النبوة
او معناه ما يصح للقران انه شعر ان هو الا ذكر اي ليس الذي اتى به الا موعظة من الله
ونصحه وقران مبين ظاهر الدلالة على انه من الله لما فيه من المعجز لينذر اي الله او القران
او الرسول ويويده قراة نافع وابن عامر بالخطاب من كان حيا عاقلا كاملا فان الغافل
والجاهل يكون في مرتبة الميت نازلا او مومنا في علم الله على ما قدره وقضاه ويحق
القول يجب كلمة العذاب وتثبت وتقع الحجة على الكافرين المصرين على كفرهم لما سبق
لهم في قضايهم وقدرهم فانهم اموات في الحقيقة في حياة عمرهم قال الجنيد الحي من يكون
حياته بحياة مليكه ومن كان بقاوه ببقا نفسه فانه ميت في وقت حياته وعند وفاته
وقال ابن عطا من كان في علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والاستسلام
لديه اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما عملنا بلا شريك لنا وتولينا احداث
ما اردنا بما لم يقدر على احداثه غيرنا انعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لما فيها من بدايع
الفطرة ومنافع بالكثرة فهم لها مالكون متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها
وذللناها لهم اي وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها ياكلون ماكولهم
ولهم فيها منافع اثاث ومتاع من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها الخ ومشارب
من البانها افلا يشكرون من خلقها وذللها واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في
العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة الظاهرة لعلهم ينصرون رجا ان
ينصروهم في اخريهم من امورهم والامر بالعكس في حقهم كما اخبر سبحانه عنهم بقوله لا يستطيعون
نصرهم اي نصر انفسهم فضلا عن نصر غيرهم وهم لهم اي اصنامهم جند محضرون معدون
لحفظهم والذب عنهم في الدنيا او محضرون معهم في عذاب العقبى فلا يحزنك قولهم تكذيبا او
في كتابنا او فينا انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم بجميع اقوالهم واعمالهم ووفق
احوالهم وفيه تسلية للنبي والمومنين واشارة الى حسن مالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
ذكر جزيل منته عليهم وجميل نعمته لديهم بما سخر لهم من الانعام التي فيها وجوه من انتفاع
الانام وذلك بما ينتفعون بركوبها وباكل لحومها وبشرب البانها وما يحمل عليها
ويقطع المسافات الشديدة بها فطالبهم بالشكر عليها ثم وصفهم بالتقصير في شكرها ثم اظهر
حكاية لو كانت في صفة المخلوقين كانت شكاية فقال مع كل هذه الوجوه من احسان النعمة
اتخذوا من دون الله الهة ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما
يسرون وما يعلنون فان العبد اذا علم انه براي من مولاه هان عليه ما يقاسيه لا سيما
اذا كان في الله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة
لا يتامل في بدء امره ولا يستحي في اخر عمره روي ان ابي بن خلف او عاص بن وايل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه السلام نعم
يميتك الله ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة
على الاعادة ونسي خلقه في البداية قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية اسم لما بلي
من العظام لا صفة قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت شاملة
كاملة والمادة على حالها قابلة وهو بكل خلق عليم يعلم اجزا الاشخاص المتفتتة المتبددة
اصولها وفصولها ومواقعها ومواضعها والاعادة للارواح الى اشباحها وفي تيسير السلمي

اى من يحيى القلوب الميتة بالاعراض عنه والقسوة والغفلة ويردها الى التفويض
والتسليم فى الطاعة والعبادة **الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا** بان يسحق المرخ كالمرخ والعفار
على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الما فتنقدح منهم النار **فاذا انتم منه توقدون**
لا تشكون فى انها نار خرجت منه حيث تقدحون وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار فمن قدر على احداث النار من خضر الاشجار مع ما فيها من الماء المضادة
لها كان اقدر على اعادة الرطوبة فيما كان رطبا وعرض له اليبوسة وقال الاستاذ
اى شددنا اسرهم وجمعنا نشرهم وسوينا اعضاهم وركبنا اجزاهم واودعنا لهم العقل
والتمييز ثم انه خصيم مبين ينازعنا فى بابه ويعترض علينا فى احكامنا بزعمه فى استصوابه
كما قيل • اعلمه الرماية كل حين • فلما اشتد ساعده رمانى • ثم مهد لهم سبيل
الاستدلال وقال ان الاعادة فى معنى الابتدا فاذا اقررتم بالابتدا فاى اشكال بقى فى جواز
الاعادة فى الانتها **اوليس الذى خلق السموات والارض** مع كبر جرمهما وسعة عظمها
بقادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما فان خلق الصغير
اسهل من الكبير عندكم وفى زعمكم **بلى** جواب من الله مشعر بانه لا جواب سواه ٢
وهو الخلاق العليم بما اراد **انما امره** اى شانه سبحانه **اذا اراد شيا** اى ايجاده او امداده للعباد
ان يقول له كن ان يكونه **فيكون** فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى فى مراده
بامر المطاع للمطيع فى حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاول وتحمل
واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائى عطفا على يقول وافاد الاستاذ انه سبحانه يخلقه بقدرته واخبرنا انه
يتعلق بالمكون كلمة على ما يجوز فى صفته وسيان عنده خلق الكثير فى كثرته والقليل
فى قلته **فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء** يتضمنه قدرته تقصر من كل شى فى خلقته
فهو الملك المدبر فى مملكته **واليه ترجعون** اى تردون الى حكومته وفيه وعد للمقربين
ووعيد للمنكرين وقال الاستاذ اى بقدرته ظهور كل شى فلا يحدث شى قل او كثر الا بابداعه
وانشايه ولا يبقى ما يبقى منها شى الا بابقايه فمنه ظهور ما يحدث واليه مصير ما يخلق

سورة الصافات مكية وهى ماية واحدى وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة اذا استولت على قلب قلبته واذا دعته من
الدارين اربعه ثم الزمه على وجه التحقيق حربه ثم شرفه من حيث الهمة طلبه **والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا** اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية على مراتب
باعتبارها تفيض عليهم الانوار الربوبية منتظرين للامور الالهية الزاجرين للانام عن
المعاصى والاثام بانواع الالهام التالين ايات الله وجلايا اثاره على انبيائه واصفيائه
والعطف لاختلاف الصفات والفاء فى الفائدة للماما **ان الهكم لواحد** جواب القسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه واما تحقيقه فبقوله **رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق** فان وجودها وانتظامها على وفق الحكمة فى شهودها مع امكانها
عن وجودها تدل على وجود الصانع ووحدته وحكمته وقدرته وارادته والمشارق مشارق
الكواكب او مشارق الشمس فى السنة وهى ثلاثماية وستون تشرق فى كل يوم من واحد
وبحسبها تختلف المغارب فى مغاربها ولذا اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة

واكمل

واكمل فى الصفة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه واحد فى ملكه وذلك انهم تعجبوا ان يقوم
الواحد بجميع احوال عالمه ومعنى كونه واحدا تفرده فى حقه عن التقسيم وتقدسه فى وجوده
عن التشبيه وتنزهه فى ملكه عن الشريك ورب المشارق مشارق النجوم والشمس والقمر
ومشارق القلوب شموسها واقمارها ونجومها **انا زينا السماء الدنيا** القربى منكم **بزينة
الكواكب** بزينة هى الكواكب والاضافة بيانية ويعضده قراءة حمزة وحفص بتنوين زينة
وجر الكواكب على البدل لها منها او بان زينا الكواكب فيها ويعضده قراءة ابى بكر بالتنوين والنصب
على الاصل **وحفظا** اى وحفظناها حفظا **من كل شيطان مارد** خارج عن الطاعة برمى
الشهب عليها **لا يسمعون** وقرا حمزة والكسائى وحفص بالتشديد اى لا تسمع الشياطين **الى
الملا الاعلى** الملائكة او اشرافهم **ويقذفون** ويرمون **من كل جانب** من جوانب السماء الدنيا
واطرافها اذا قصدوا الصعود اليها **دحورا** اى للطرد عنها وحال كونهم مطرودين منها
ولهم عذاب واصب اى دايم او لازم وهو عذاب الاخرة **الا من خطف الخطفة** استثنا من واو
يسمعون ومن بدل منه اى الا من اختلس كلام الملائكة مسارقة **فاتبعه شهاب ثاقب**
مضى كانه يثقب الجو بضوئه وهو ما يرى كان كوكبا انقض من مكانه واختلف فى ان المرجوم
هل يتادى به فيرجع عن قصده او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيبه
بليه كالموج لراكب السفينة ولذا لا يرتدعون عنه بالكلية امرا لانهم لا يعلمون بحقيقة القضية
وافاد الاستاذ انه سبحانه زين السماء الدنيا بالنجوم وقلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال
وحفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد
فاذا اقترب منها الشيطان رجمها بنجوم معارفهم الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
كذلك اذا اغتنم الشيطان من الاولياء ان يلقى اليهم شيا من وساوسه تذكروا فاذا هم مبصرون
ورجعوا كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فاستفتهم الضمير لمشركى مكة وغيرهم او لبنى آدم جميعهم اى فاستخبرهم **اهم اشد خلقا ام من
خلقنا** من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
انا خلقناهم من طين لازب لاصق ثابت للمارد فمن قدر على خلق هذه الاشيا فى الابتدا
قدر على اعادتهم فى الانتها **بل عجبت** وارادتنا من قدرتنا ومن انكارهم الاعادة **ويسخرون**
من تعجبك فى كمال صنعتنا وجلال حكمتنا وقرا حمزة والكسائى فى ضم التاء اى استعظمت
من ان ينكر البعث ممن له هذه الافعال او هم سيجترون ممن يجوز هذا الحال **واذا ذكروا لا يذكرون** ون
واذا وعظوا لا يتعظون بالموعظة **واذا راوا اية** معجزة تدل على صدق القضية **يستسخرون**
يبالغون فى السخرية **وقالوا ان هذا الا سحر مبين** ظاهر السحرية **ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما** ما تفرقت عظامنا وتفتت اجزاونا **ءانا لمبعوثون** اصله انبعث اذا متنا فبدلوا
الفعلية بالاسمية وقرا نافع بحذف الهمزة الاولى ونافع والكسائى بطرح الثانية **اوا باؤنا
الاولون** عطف على محل ان واسمها وسكن قالون وابن عامر الواو على الترديد فيهما **قل نعم**
انتم مبعوثون محشورون **وانتم داخرون** صاغرون **فانما هى زجرة واحدة** اى اذا كان
كذلك فانما البعثة صيحة واحدة هى النفخة الثانية وامرها فى الاعادة كما كن فى البداة
ولذا رتب عليها **فاذا هم ينظرون** فاذا هم قيام من مراقدهم احيا يبصرون او ينتظرون
ما يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اى اليوم الذى يجازى فيه باعمالنا على

احوالنا فيقال لهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون والفصل القضا اذ الفرق بين
المحسن والمسي في الجزا ويقول الله للملايكة احشروا الذين ظلموا على انفسهم بالكفر والمعصية
من مقامهم الى الموقف العظيم او الى وسط الجحيم وازواجهم واشكالهم كعابد الصنم مع عبدته
وامثالهم او نسايهم اللاتي على دينهم او قرناهم من شياطينهم وما كانوا يعبدون من دون الله
من الاصنام دعيرهم زيادة في تخجيلهم وتحسرهم فاهدوهم الى صراط الجحيم دلوهم اليها
وعرفوهم طريقها ليسلكوها وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد بازواجهم قرناهم واشكالهم
ومن عمل بمثل اعمالهم ومن اعانهم على ظلمهم بقليل او كثير في حالهم وما لهم وكذا في هذه
الطريقة من اعان صاحب فترة في فترته او صاحب زلة على زلته كان مشاركا له في عقوبته
واستحقاق طرده واهانته وقفوهم احبسوهم في مواقف اهوالهم انهم مسولون عن
عقايدهم واعمالهم واحوالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخلص وهو توبيخ
وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لظهور عجزهم اليهم وانسداد ابواب الحيل عليهم
وافاد الاستاذ ان مقام السواد مقام صعب الحال قوم تبسط لهم الملك وقوم تبسط لهم
الملايكة فالذين تبسط لهم الملايكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام
لهم اعمال لا يصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق على اطلاع الخلق عليهم في الدنيا
والعقبى والعوام وهم ارباب الزلات يرحمهم الله فلا تفضحهم ثم انهم يكونون في بعض
احوالهم بغير الهيبة وفي بعض بنعت البسط والقربة وفي الجملة قوما يسترهم بيده
ويقول لهم تذكر عدرك اي فيما مضى من امرك وحديث الخلوة في الصحيح وهو في هذا المعنى
كالصريح وهولا اصحاب الحضور في تحقيق اسرار الابرار فاما الاغيار والاجانب والكفار
فيقال ادخلوا بحكمكم النار ثم يقال لهم في بعض احوال النزع اليهم ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يعني الاتباع والروسا او الكفرة والقرنا
يتسالون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ والتقريع ولذا فسر بتخاصمون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه في صد الدين او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم
انهم على الحق اليقين قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان من برهان
مبين بل كنتم قوما طاغين اجابهم الروسا المتبوعين اولا بمنع اضلالهم بانهم في انفسهم كانوا
ضالين وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن عليهم سلطانا وانما جنحوا اليه لانهم
اختاروا طريق طغيانهم فحق علينا قول ربنا بعذاب الكافرين انا لذايقون ما وعدنا
على السنة المرسلين فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بين الروسا ان ضلالنا الذي يقتضي وقوعهم
في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه اصلا في هذا الباب وان غاية ما فعلوا بالتباعهم
انهم دعوهم الى الغي معهم لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان غوايتهم
في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء فمن اغواهم بهذا انظر قوله صلى
الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فتامل فانه يكشف لك من هنا باب التوحيد على الوجه الاكمل
فانهم اريد بهم الاتباع والمتبوعون يومئذ في العذاب مشتركون اي في العقبى كما كانوا
مشتركين في الغواية في الدنيا بحسب مراتب زلاتهم واختلاف حالاتهم فيهما لانهم من
ضلالاتهم واضلالاتهم انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين كانوا يكفرون وعلى المعاصي
يصرون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ان يقولوا كلمته ويكرونها

على قابليه

على قابليه وافاد الاستاذ ان احتجابهم بقلوبهم اوقعهم في ثمرة عذابهم وذلك انهم استكبروا
عن عبادته وقد قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
اي ان يكون عبدا لله لانه من عرف الله فلا لذة له الا في طاعة الله ويقولون اينا لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون يعنون به محمدا عقلا العاقلين بل جا بالحق وصدق المرسلين قال
الاستاذ لما لم يحتشموا من وصفه تعالى بما لا يليق به لم يبالوا بما اطلقوا من المثالب في
وصف انبيايه انكم لذايقوا العذاب الاليم باشراك الله العظيم وتكذيب الرسول الكريم
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما انتم تعملون جزاء وفاقا وقصاصا استحقاقا الا
عباد الله المخلصين اي لكن عباد الله المخلصين من الانبيا والمرسلين والمومنين
المحسنين اولئك لهم رزق معلوم مشهود حضا يمده من الدوام وتمحض اللذة في
المرام ولذا بينه بقوله فواكه فان الفاكهة ما تقصد بها اللذة دون التقوية فان اهل
الجنة اعيد واعلى خلقه محكمة محفوظة عن تحليل البنية فكانت ارزاقهم فواكه خالصة
او ما في معناها من قصد اللذة وهم مكرمون في نيل الرزق اليهم وحصوله من غير تعب
لديهم ولا منة لاحد عليهم قال ابو بكر بن طاهر صحة القيام مع الله اخلاص العبودية لله
وفنا العبد مع الله بنفي حظه من الله وافاد الاستاذ ان الاخلاص افراد الحق سبحانه
بالعبودية والذي يشوب عمله ريا ليس بمخلص في اداء حق الربوبية ويقال الاخلاص
تصفية العمل لا توفيته وفي الخبر يا معاذ اخلص العمل يكفك القليل منه في الاخلاص
ويقال الاخلاص فقد روية الاشخاص ويقال ان لا يلاحظ محل الاختصاص ويقال هو
ان تنظر الى نفسك بعين الانتقاص ثم قال في اثنا التفسير من كان له رزق معلوم
في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من جملة المبشرين صفة اهل الجنة كما وقعت
به البشارة فلهم في الاخرة رزق لا بشارتهم واسرارهم فلا عنيا اليوم لهم رزق معلوم
لانفسهم وعيالهم والفقرا اليوم لهم رزق معلوم لقلوبهم واحوالهم فواكه وهم مكرمون
من ذلك ورود الرسول عليهم من قبل الله في كل وقت وحين وكذلك اليوم الخطاب وارد
من الله على قلوب الخواص في كل وقت بكل امر من عوارف الدين ومعارف اليقين في
جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم المقيم على سرر متقابلين في مقام التكريم
يستانس بعضهم برؤية بعض من ارباب التعظيم يطاف عليهم بكاس من معين يدار
عليهم باناء فيه خمر من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج
من العيون وفيه الايما بانها لكثرتها تجري كالما بيضا فيها حظ للناظرين لذة
للشاربين منها وصفها بلذة دون لذيذة لارادة المبالغة في اللذاذة فكانها عينها
لا فيها غول غايلة كما في خمر الدنيا من صداع ونحوها ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف
الشارب كعهو لا اذا ذهب عقله وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الشارب اذا نفد
عقله او شرابه قال الاستاذ شراب بحضرهم ولا يسكرهم شراب لا يزيل عنهم الحشمة ولا يرفع
عنهم الهيبة فقوم يشربون من ورا الستر وقوم يسقون على نعت القرب في الحضور
وعندهم قاصرات الطرف يقصرون ابصارهن على ازواجهن عين جمع عينا اي كحل العيون
كانهن بيض في صفا الانوار وضيا الاسرار مكنون مصون من الغبار واصابة يد الاغيار
فاقبل بعضهم على بعض يتسالون اي يشربون فيتحادثون عن المعارف والفضايل وما

جمع عين بمعنى خشية

جرى لهم وعليهم في الدنيا من التسابل كما قيل وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام قال قائل منهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين
بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون باعمالنا ومحاسبون
باحوالنا قال لهم ذلك القائل لاهل الجنة او الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون
هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم في القرار فاطلع
عليهم فرآه اي قرينه منهم في سواء الجحيم وسط عذاب الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
لتهلكني بالاغواء عن الهداية وان مخففة واللام فارقة ولولا نعمة ربي بالتوفيق
والعصمة لكنت من المحضرين معك في عذاب المحرقة وحجاب الفرقة افما نحن بميتين
اي انحن منعمون وغيرنا معذبون وكلنا مخلدون فلا يكون من شاننا الموت والبلا
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا ونصبها على المصدرية من الصفة الفاعلية وما
نحن بمعذبين بالموت مرة اخرى والجملة تتمة كلامه لقرينه تقريعا له في دينه او معاد
الى مكالمة جلسائه ومجاورته لشانه تحدثا بنعمة الله وتعجبا بها وتعجبا منها ان
هذا لهو الفوز العظيم الاشارة الى ما هم فيه من النعمة والامن من النقمة لمثل هذا فليعمل
العاملون اي لنيل مثل هذا الفضل يجب ان يعمل العمل لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالاغراض
الردية والاعراض الدنية والجملة من كلامهم في تقرير مرادهم او من كلام الله والملائكة
لهم وافاد الاستاذ انه ان كان العابد يقول او يقال له اذا ظهرت الجنة وبدت
النعمة وزالت المحنة لمثل هذا فليعمل العاملون للطاعة والعبادة فاذا بدا شطية
من حقائق المعرفة وتباشير الوصلة او ذرة من نسيم القربة فبالحرى ان يقول العاملون
لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفنى الاشباح ●

● على مثل سلمى يقتل المرء نفسه ● وان بات عن سلمى على الباب طاويا ●

وههنا تضيق العبارات وتنقص الاشارات اذلك اي ما ذكر من النعمة في الجنة خير
نزلا للابرار ام شجرة الزقوم التي ثمرها نزل اهل النار وفي ذكر النزل دلالة على ان ما
ذكر من الثواب والعقاب جزاء بمنزلة ما يقام للنازل ابتداء ولهم ما وراء ذلك ما يقصر
عنده الاوهام انتهى والزقوم اسم شجرة منتنة مرة يكون نبتها بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعقوبة للكافرين في العقبى وابتلاء في الدنيا
فانهم لما سمعوا بها انكروها وقالوا لا يمكن وجودها ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيا
يعيش فيها ويتلذذ بها فهو قادر على خلق الشجرة في وسطها وحفظها من احراقها انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها نظير ما لاهل
الجنة من شجرة طوبى اصلها في اسفلها واغصانها في اعلاها واصلها في درجاتها طلعها
حملها كانه رؤس الشياطين في تناهي قبحها وهولها فانهم لآكلون منها فمالئون منها
البطون لغلبة الجوع على اهلها او الاجبار على اكلها ثم ان لهم عليها بعد ما شبعوا منها وغلبهم
العطش بها وطال استسقاؤهم بها لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم
يقطع امعاءهم ويحرق اجزاءهم ثم ان مرجعهم مصيرهم بعد اكلهم وشربهم لالى الجحيم الى
دركاتها او الى سائر عقوباتها انهم الفوا اباءهم وجدوا اسلافهم ضالين عن طريق الحق فهم
على آثارهم يهرعون يسرعون متقلدين من غير استعمال افكارهم في تحقيق الدين

ولقد

ولقد ضل قبلهم مثل هؤلاء الموجودين اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين بالعقاب
لمن اصر ومبشرين بالثواب لمن اقر فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من شدة الحال
وفظاعة المال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وقرأ نافع والكوفيون
بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله تعالى لدينه الاسلام والخطاب مع رسوله والمقصود به
من امن من امته فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادانا نوح دعانا
حين ايس من ايمان الكفرة فاجبناه احسن الاجابة فلنعم المجيبون نحن لمن نادانا في حال
محنته ودعانا لزوال بليته وقال الاستاذ اي لما اصابه الاذى من قومه ولم يسمع قومه
ما بلغهم من قوله فرجع الينا وخاطبنا وخاطبناه وكلمنا وكلمناه ونادانا وناديناه ● وكان لنا
فكنا له واجابنا فاجبناه فلنعم المجيبون كان لنا ولنعم المجيبون كنا له ● ونجيناه واهله
اي من امن معه من الكرب العظيم من الغرق او اذى الغرق كما افاد الاستاذ بقوله اخبر
الله سبحانه عن كونهم جميعا في الكرب ولكن شتان بين كرب نوح واهله وبين كرب قومه ●

● وما يكون مثل اخي ولكن ● اعزي النفس عنه بالتاسي ●

وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين اذ روي انه مات كل من كان
معه في السفينة غير بنيه وازواجهم السكينة وتركنا عليه في الاخرين في الامم المتاخرين
سلام على نوح في العالمين والجملة محكي بها على الحكاية ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية
في المؤمنين والملائكة انا كذلك نجزي المحسنين قيل المحسن من احسن نفسه فلا يوقعها
في ورطة الغفلة وفي مهالك المزلة ويحسن الى الخلق ولا يوذيهم بحسن الخلق ويحسن العبادة
والطاعة فلا يشوبه بشيء من الرياء والسمعة وقال الكتاني بين العبد وبين الله سبحانه الف مقام
من نور وظلمة وانما كان اجتهادهم في قطع الظلمة حتى وصلوا الى نور القربة فلم يكن لهم رجوع
الى ما وراءهم وهؤلاء من المحسنين انه من عبادنا المؤمنين تعليل للاحسان واظهار لفضل الايمان
واشعار لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين اي الكافرين وان من شيعته من شايعه
في الايمان واصول الشريعة من اركان الاحسان لابراهيم وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة وبينهما نبيان هود وصالح عليهم السلام والتحية اذ جاء ربه بقلب سليم من العلائق والعلا
او سليم من كبة الاعناد ومحنة الاكدار وسليم من حظوظ نفسه وهواه مستسلما لله فيما
اختاره وقضاه او سالم من آفات القلوب وخالص لعلام الغيوب ومعنى المجيء به ربه اخلاصه
له كانه جاء به متحفا لربه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون اي اتريدون المعبودة دون الله
افكا وفرية فقدم المفعول به للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر لهم انه على الباطل
مبني امرهم فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق للعبودية لكونه موصوفا بالربوبية
حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره في طاعته او امنتم من عذابه وعقوبته وقال الاستاذ
اي اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره فما الذي تقولون له وكيف بكم من مقام الخجلة بين يديه
وان كنتم اليوم غافلين عنه غير ملتفتين اليه فنظر نظرة في النجوم ثم الى ما فرأى موافقتها
فقال اني سقيم اي سقيم القلب لكفركم بالرب او بصدد الموت ومعرض الفوت ومنه
المثل كفى بالسلامة داء وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا
وقول لبيد ● فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ● ليصحني فاذا السلامة داء ●
وقد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس جملة فقيل ما هذا قالوا مات وهو صحيح في نفسه

فقال اعرابي اصبح من الموت في عنقه وما احسن قول من قال من ارباب الحال ●
● كل امرئ مصبح في اهله ● والموت ادنى من شراك نعله ●
وحاصله انه ساسقم على الموهوم اذ كان تاتيه الحمى للوقت المعلوم وقد نقل ابن عطية اخبر
عنه عند ذهابهم الى عيدهم ليتمشى له ما كان في نفسه من كسر اصنامهم وكيدهم وقال
ابن عطا اني سقيم القلب لفوت مرادي من الرب فان الحبيب ابدا يكون سقيم القلب
في البعد والقرب فتولوا عنه فاعرضوا عنه مدبرين والى عيدهم وزينتهم مقبلين
فراغ الى الهتهم فذهب اليها كخفية وما دخلها بحيلة فراى عندها انواعا من الطعام
موضوعة للتبرك بذلك المقام فقال لها استهزاء بها الا تاكلون كاحاد الحيوان ما لكم
لا تنطقون كافراد الانسان فراغ عليهم ضربا باليمين اي فحمل عليهم يضربهم ضربا بسبب
اليمين وهو قوله تعالى لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فاقبلوا اليه اي بعد ما رجعوا
عن عيدهم ورأوا اصنامهم مكسرة في معبدهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه ابراهيم عليه
السلام كما بينه قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون وقرا حمزة بضم اليا
اي يحملون انفسهم او بعضهم بعضا على ما يبادرون قال اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتونه
من الاصنام والله خلقكم اي وما تعملون من الاعلام فان جوهرها بخلقه سبحانه وشكلها وما تعملون
وان كان بفعلهم ولذا جعل من عملهم فبا قداره اياهم عليه وخلقه تعالى ما يتوقف عليه فعلهم
من الدواعي اليه وحصول عدده لديه قالوا ابنوا له بنيانا مرتفعا او امرا واسعا وبانيه
مكانا منخفضا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة الموقعة في البقعة العميقة فارادوا به
فانه لما قهرهم بالحجة التامة قصدوا اهلاكه لئلا يظهر عجزهم للعامة فجعلناهم الاسفلين كيدا
الاذلين بابطال كيدهم واظهار برهانه واعلاء شانه بالامر فانا ماحيث جعل النار عليه بردا وسلاما
روي انه لما رمي من المنجنيق وقد حصل له ما حصل من الضيق نزل جبريل من السماء
وتعرض له في الهوا وقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسال ربك فقال
حسبي من سؤالي علمه بحالي وفي رواية قال الخليل حسبي الله ونعم الوكيل وقال اني ذاهب
الى ربي حيث امرني ربي بالمقام او حيث اتجرد فيه لعبادة ربي سيهدين سيدلني الى ما فيه
صلاح ديني وانما بت القول بسبب وعده او لتحقق توكله او للبناء على عادته تعالى معه من
فضله ولم يكن موسى عليه السلام في مقام الخليل حين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل حيث اتى بصيغة التوقع في المقام الجليل وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قول
ابراهيم اني ذاهب الى ربي واخبر عن صفة موسى بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وقال في
نعت نبينا سبحان الذي اسرى بعبده فابراهيم كان بعين الفرق وموسى بعين الجمع ونبينا
بعين جمع الجمع انتهى واعلم ان المراد بالفرق هنا مقام البقاء وبالجمع حالة الفناء وجمع الجمع
اذ لا يبعد الكثرة عن الوحدة ولا تحجبه الوحدة عن الكثرة فهو الجامع بين المحو والصحو
كما يقتضيه صفة الجلال ونعت الجمال ولعل نزعه علم من قوله ذاهب الى ربي سيهدين فانه سير
الى سيره الى الله وهو مقام نقص بالنسبة الى صاحب الجمعية وهو من يكون سيره في الله
وهو حال ناقص ايضا بالاضافة الى مقام صاحب جمع الجمع وهو من يكون سيره بالله ولا حول
ولا قوة الا بالله وبهذا التحقيق ظهر كساد ما افاد الاستاد بقوله كان ذاهبا في الله لانه
قال اني ذاهب الى ربي فلعله به فيه اوجب ذهابه اليه ويقال انما طلب هداية مخصوصة

لانه كان

لانه كان صاحب هداية مخصوصة ولو لم يكن له هداية في نفسه لما ذهب الى ربه ٥
ويحتمل انه كان صاحب هداية في الحال فطلب الهداية في الاستقبال او الزيادة في الهداية من
البداية الى النهاية ويقال طلب الهداية الى كيفية اداب الرعاية في الحضرة ويقال طلب الهداية
الى نفسه لانه فقد منه قلبه ونفسه فقال سيهدين الي لا اقوم بحق عبوديته على
فان المستهلك في حقائق الجمع لا يصح منه اداء العبادة الا بان يرد الى حالة التفرقة
والتمييز في الارادة بين العبادة والعادة فوقالوا معنى الى ربي الى المكان الذي يعبد فيه
ربي سيهدين الى مقصدي رب هب لي من الصالحين يعني ذرية صالحة تعينني على الدعوة
والطاعة وتؤنسني في الغربة والكربة فبشرناه بغلام حليم بشره بالذكر بالولد وانه الحليم
وزمان الحلم وقد قيل ما نعت الله نبيا بالحلم في كتابه لعزة وجوده في بابه غير ابراهيم وابنه
واي حلم مثل حلمها كما شهد عليه فيما سياتي حالهما فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ
ان يسعى معه في اعماله الدينية واحواله الدنيوية وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى من الراي في المرام يحتمل انه راي حقيقة ذلك
او راى ما هو سبب لذلك هنالك وروي انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له
ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الرحمن او من الشيطان فلما امسى
راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره هنالك
وقال له ذلك ولذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب
اسماعيل لانه الذي ذهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد معطوف على
البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل
والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر
زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقترع فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله
ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا
الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثم ولان
البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فيبعد الامر بذبحه مثل وقوعه
وانما شاوره فيه وهو حتم عليه ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء ربه فيثبت قدمه ان جزع
ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون الامر لديه ويكتسب المثوبة بالانقياد
له قبل نزوله اليه وقرا حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والمعنى اي شيء تريه
وتحملها عليه من اعتقاده يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به ولعله فهم من كلامه انه
راى انه يذبحه مامورا به وعلم ان رؤيا الانبياء وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا
بامر منه ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على
كمال الانقياد والاخلاص في الاعمال وانما قال ذلك لتكرير الرؤيا ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على حكم الله وبلائه وقضائه في ابتلائه فلما اسلما استسلما لامر الله
وحكمه او اسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما وتله للجبين صرعه على شقه
فوقع جبينه على جنبه وقيل كبه على وجهه بامره كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فيمنعه عن
ذبحه قيل لما وصل الى الارض موضع السجود جاء النسخ وانه اول السجود من الوجود وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين بالعزم الجازم من النيات

ولا تنال بالمقامات روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما
محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما
لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلا بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله ان
هذا لهو البلاء المبين الابتلا البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة
فانه لا اصعب من هذه البلية قال الجريري البلا على ثلاثة اوجه على المخلصين
نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الانبيا والصديقين نوع من
الاختيارات وقال سهل البلا على صنفين بلا رحمة وبلا عقوبة فبلا الرحمة يبعث
صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلا العقوبة يترك صاحبه على تدبيره واختياره
وقال جنيد البلا هو الغفلة عن المبلي وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به فعله
عظيم الجثة فقد ورد استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم الرتبة
لانه تقبله الله سبحانه نبيا ابن نبي من نسله سيد الانبيا فعن ابن عباس هو الكبش
الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه
من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم اي في
كل حجة او سنة قال ابن عطا استسلما انقيادا له ورضا قال جعفر اخرج ابراهيم من قلبه
محبة ابنه واخرج اسماعيل من قلبه محبة روحه وقيل الحكمة في امر الله ابراهيم بذبح
ابنه لما اراد الله ان يزيل عن سره محبة ولده لكيلا تزاحم محبته غيره ويثبت محبته
في قلبه لان وجود محبة الله في قلب ابراهيم مع محبة الولد محال فنظر الى اقرب الاشيا
الى قلبه فوجد ابنه فامره بذبحه والمعنى مما امره الله به ابراهيم من ذبح الابن اخلا
السر وترك عادة الطبيعة لا حصول الذبح في الذريعة الا ترى انه لما امر السكين
القلب فلم تقطع نودي بقوله وفديناه بذبح عظيم اي وقد خلصت ما طلبنا لك
به من طريق الاشارة فيما تقدمت اليك العبارة قال ابن عطا لما سعى اسماعيل في الطاعة
سعيه وما قام بحقوق الله حسب ما رضي به الخليل وارتضاه وقرت عينه لقيامه
بحقوق مولاه وانس الخليل بمكانه وفرح من شانه قيل له اذبحه فانه لا يصلح للخليل
ان يفرح بشي سوى خليله فاشتغل بذبحه ثم لما اسلم وقام مقام الاستقامة واتبع
الامر في الطاعة فداه بذبح عظيم فصار ذبح الضحايا من سنة الانبيا وروي انه
لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال
الخليل الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم
قال الواسطي ثناء جزيلا عليه وثنوا جميلا اليه عند جميع الامم المتاخرين كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وافاد الاستاد انه يقال انهما كانا اشد بلاء
فقيل اسماعيل لانه وجد الذبح من بدايته الخليل ولم يتعود من نبيه الا التربية
بالجميل فكان البلا عليه اشد لانه لم يتوقع منه وقال بل ابراهيم اشد بلا لانه
كان يحتاج ان يذبح ابنه بيده ويعيش بعده قلت الاظهر الاول وفيما سبق
وقال لم يات في ذلك اسماعيل بالدعوى فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فتاب بلفظ الاستثنا المعونة الصبر على مثل هذا البلا وقال لو قال اسماعيل
اما انا لا تقتل يا ابي بهذه اللطافة واما لا تقتل اي اذبحك فان الجمع بينهما عجب

في العبارة

في العبارة قيل في التفاسير كان ابراهيم يمر السكين على حلقه وكان السكين لا يقطع
من طبعه فتعجب ابراهيم فنودي يا ابراهيم انما المقصود من هذا استسلامكما وتقال
ان الله ستر عليهما علم ما اريد منهما في حال البلاء انما كشف عليهما بعد مضي وقت المحنة
لئلا يبطل معنى الابتلا وهكذا يكون الحال في حال البلا تنسد وجوه التهدي للحال
وكذلك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الافك وهكذا حال ايوب وسائر
الانبيا في حال الابتلا وانما يتبين الامر بعد ظهور اواخر المحنة ويكون مع استبهام الحال
واستبهامه في اول القصة اذ لو كشف الامر على صاحبه ابتدا لم يكن حينئذ ابتلاء الناس
في البلا على اقسام فبلا مستصعب وذلك صفة العوام وبلا مستعذب وهو صفة الاوليا
الكرام • يستعذبون بلاياهم كانهم • لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا •
تلك الاظهر انهم يقولون ما قيل • اقتلوني يا ثقاتي • ان في قتلي حياتي • وفي الحديث
سترون ربكم ولن تروه قبل موتكم وبشرناه باسحاق نبيا مقتضيا نبوته من الصالحين
وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده واحفاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء
بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وافاد الاستاذ
ان هذا بعد البلا قال تعالى ان مع العسر يسرا ومن ذريتهما محسن على نفسه بالايمان
والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعصية مبين ظاهر اثر كل واحد منهما وفيه تنبيه
على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال ان الظلم في عقابهما لا يعود عليهما بالنقص
والوبال ولقد مننا على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والمصالح الدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من تغلب
فرعون واتباعه من الغرق او من الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع قومهما فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ بيانه المظهر برهانه وهو
التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الدين القويم وافاد الاستاذ انه من شهود الوصل
والتبري عن الحول والقوة وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك
نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين
سبط هارون اخي موسى عليهم السلام بعث بعده وقرأ ابن ذكوان في وجه عنه بوصل همزة
الياس وقيل هو ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادراس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب
ربي او معاقبة امري اتدعون بعلا اتعبدون وهو اسم صنم كان لاهل الشام وهو البلد
الذي يقال له الان بعلبك وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وتخالفون
طاعته الله ربكم ورب ابائكم الاولين جملة من مبتدا وخبر مبتدا مقدر هو هو وقرا حمزة
والكسائي وحفص بنصب الثلاثة على البدلية فكذبوه وذو عظيم فاصدقوه فانهم
لمحضرون في العذاب يوم الحساب الا عباد الله المخلصين استثنا من الواو ولعل المعنى
لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين لغة في الياس
كسينا او سينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه من المؤمنين او للمنسوب اليه بحذف
ياء النسب كالاعجميين وقرأ نافع وابن عامر على اضافة آل الى ياسين فتكون ياسين ابا
الياس ويقويه انهما في المصحف منفصلان وقيل المراد محمد ولا يناسبه نظم سائر القصص
ولا قوله وتركنا عليه في الاخرين ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

شيا

وكذلك لما القي ابراهيم في النار فاخفي عنه المراد منه ليحصل معنى الابتلاء صح

وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين ثم دمرنا
الاخرين اي الكافرين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين على منازلهم في متاجركم
الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين حال كونكم داخلين في الصباح تارة وبالليل
اي وفي المسامرة او نهارا وليلا ولعل قريتهم وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه
صباحا والقاصد له مسا افلا تعقلون فتتفكرون فتعتبرون وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق اي هرب واصل الاباق هرب العبد من سيده لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن
ربه حسن اطلاقه بلفظه الى الفلك المشحون المملوء باهله فساهم فقارع اهله فكان
من المدحضين فصار من المغلوبين روي انه لما وعد قومه بنزول العذاب
وحلوله خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد
ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
ماخوذ من اللقمة وهو مليم اي داخل في الملامة او مليم نفسه اي ما يلام عليه للندامة
وافاد الاستاذ انه كان في اوائل الامر يطلب التقصي من النبوة فلم يعاف ثم استقبله ما
استقبله فلم يلبث حتى راى نفسه في بطن الحوت في الظلمة فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وقت حصره بقوله لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين دعوه او من المصلين في جميع دهره للبث في بطنه الى يوم
يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر والدعا وانها لا انفع وان من اقبل
على الله في السراء اخذ بيده عند الضراء وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
قال الواسطي كان من العارفين بان تسبيحه لا ينجيه مما هو فيه من العنا وانما ينجيه منه
الفضل وسابق القضاء ويحتمل ان يكون معناه من المنزهين الله عن ظلمه والمعترفين
بظلم نفسه كما يشير اليه قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه بان حملنا
الحوت على لفظه وطرحه بالعراء بالفضاء من الصحراء روي انه سبحانه اوحى الى الحوت انا جعلنا
بطنك له سجنا ولم نجعله لك طعاما واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم
وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله
واصاب حاله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد من بطن امه وانبتنا عليه اي فوقه
مظلة لديه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه في العادة
والاكثر على انها الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع على الدبا وقيل عليه انه قيل
له صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس عليه السلام وفي تفسير
ابن ابي حاتم عن ابي هريرة انه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء وانبتت عليه اليقطينة
وهيا له اروية وحشية ترعى في برية وتاتيه فتتفحج عليه وترويه من لبنها كل عشية
وبكرة حتى نبت لحمه وقيل هي التين وقيل الموز يتغطى يونس بورقه ويستظل باغصانه
ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف او يزيدون في مراى الناظر اي اذا نظر اليهم
وتامل في عددهم قال هم مائة الف او اكثر وقرئ بالواو وقيل وهم قومه الذين هرب
عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله اليهم او ارسال ثان اليهم قيل
نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى الله اليه تحزن على شجرة
يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم بل يتبعوك فاردت هلاكهم

فامنوا

فامنوا وصدقوا به او جددوا الايمان بحضوره فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى في اللوح
وافاد الاستاذ انه لما خرج يونس من بينهم وراوا اثر العذاب قد اظلهم ندموا وتضرعوا
الى الله سبحانه وامنوا به فكشف الله العذاب عنهم فكانوا يقولون لو راينا يونس لوقرناه
وعظمناه فرجع اليهم بعد نجاته من بطن الحوت وعود قوته اليه فاستقبلوه معظما واوصلوه
بلدهم مكرما وقيل الذنب كان من قومه وهم قد توعدوا بالعذاب ويونس لم يذنب
فخرج من بينهم فكشف الله العذاب عنهم واستقبل يونس ما استقبله حتى بعد مقاسات
البلايا والتي نجاه فيها مجيا من سر تقدير القضاء وفي القصص ان الله سبحانه اوحى الى يونس بعد
نجاته ان قل لفلان الفخار حتى يكسر ما عمله هذه السنة كلها فقال يا رب انه قضى مدة
في اتخاذ ذلك فامره ان يكسر كلها هنالك فقال له يا يونس رق قلبك على ما تلف
عمل سنة واردت ان اهلك مائة الف من عبادي يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم
فاستفتهم الربك البنات في قولهم الملائكة بنات الله وهم لها كارهون ولهم البنون على ما
يشتهون فكيف يصفون القديم بما عنه يستنكفون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
خلقهم او خلقنا اياهم والمعنى سلهم من اين زعموا ذلك ابحجة حكموا او في اي اودية شبهة وقعوا
وعن اي قضية عموا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه
وانهم لكاذبون فيما يتدين كل منهم ويدعيه اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
له بوصف العاجزين افلا تذكرون انه تعالى منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين برهان
عقلي واضح لما هنالك فاتوا بكتابكم بدليل نقلي في بابكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه
المرتبة في وصفهم ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة لمحضرون في العذاب سبحان الله
عما يصفون من الولد والنسب والشركة الا عباد الله المخلصين فان وصفهم جزيل
فانكم ايها المشركون وما تعبدون اي من دونه ما انتم عليه اي على دينه بفاتنين
مفسدين من الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق عليه القضاء بانه داخل العذاب
المقيم قال ابو عثمان من مال الى شيء سوى الله وعظم شيئا مما عداه فذلك لترادف الفتنة
عليه وبعد التوفيق والمنة اليه وقال القاسم ما انتم بمضلين الا من وجبت له الضلالة
في السابقة وقال الاستاذ الا من اغويته فيحكي حال ضلال الاباء ضلالكم وما منا الا له
مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على العبدة والمعنى وما احد منا
الا له منزل معلوم في المعرفة والعبادة وانا لنحن الصافون في مسالك الطاعة
ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به من الصفة قال جعفر
الخلق مع الله على مقامات متفرقة وحالات مختلفة فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل
مقام المعاينة وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الخدمة والقربة وللعصاة
مقام التوبة وللكفار مقام الطرد والغفلة وقال ابو عثمان معلوم في علم الله الى ماذا
يصير اهل كل مقام في منتهاه وافاد الاستاذ ان الملائكة لهم مقام معلوم لا يتخطون
مقامهم ولا يتعدون حدهم ومرامهم والاولياء لهم مقام مستور بينهم وبين الله لا يطلع
عليه احد من غيرهم والانبياء لهم مقام مشهور مؤيد بالمعجزات الظاهرة والكرامات
المتظاهرة لانهم للخلق قدوة فامرهم على الشهرة وامر الاولياء على الستر وان كانوا

جبرئيل وادم

اي مشركو اهل مكة ليقولون متمنين ومدعين لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من كتب
المرسلين بالمكرمة والفضيلة كالتبيه بقوله المتقدمين لكنا عباد الله المخلصين ولم نكن من
المشركين فكفروا به فكفروا بمن ذكرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا اى وعدنا
لعبادنا المرسلين بالنصرة والغلبة كما بينه بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون اي في غالب الاوقات ولانه المقضي بالذات فتول عنهم فاعرض عنهم
ولا تبال بهم حتى حين هو موعد نصرك عليهم وظهور دينك لديهم وابصرهم على ما ينالهم
من العقوبة فسوف يبصرون ما قضينا لك من الظهور والنصرة والمثوبة في الاخرة
وقال الاستاذ اي سبقت كلمتنا لهم بالسعادة وتقدم حكمنا لهم بالولاية والرعاية
فهم من قبلنا منصورون وان جندنا لهم الغالبون من نصره لا يغلب ومن قهره
لا يغلب وجند الله الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم
فعل اذ فانه يجد في حبل هلاكه يجر فتول عنهم الى ان تنقضي احوالهم وتنتهي احوالهم
وانتظر انقضاء ايامهم فانه سينتصر وحدث احكامهم افبعذابنا يستعجلون لقد علم
وفرط حلمهم فاذا نزل العذاب بساحتهم واناخ البلا بعقوتهم وحصل الفنا بفنائهم
ووصل الفنا بنيانهم فساء صباح المنذرين فبيس صباحهم قبل مسائهم وتول عنهم حتى
حين فمن قريب يحصل منه ما يحذرون وابصر فسوف يبصرون تاكيدا الى تاكيد وتهديد
بعد تهديد او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعقاب العقبى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون تقديسا له وتنزيها عما قال المشركون واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به
اذ لا عزة الا له او لمن اعز وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم
بعضهم بالتكريم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اقتدى بهم فيما انزل
اليهم من جميل النعمة وحسن العاقبة والاية محتوية على صفاته السلبية ونعوته الثبوتية
فالمراد تعليم المومنين كيف يسبحونه ويحمدونه ويسلمون على رسله في مقام كلام كثير
وعن علي على ما رواه البغوي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة
فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة •

سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اعترفت المعارف بالقصور عن ادراكه اسم جليل
تقنعت العلوم خجلا من تطلع الى احاطته اسم كريم صغرت الحوايج على ساحة جوده اسم
رحيم تلاشت قطرات زلات عباده في تلاطم امواج رحمته ص بسكون الدال وقرئ بكسرها
على انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الندا والمعنى عارض
القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن زواجره وقيل معناه صدق وعده او هو الصادق
فيما حكمه او صدق محمد فيما اخبره والقران ذي الذكر اي ذي البيان الشافي والبرهان
الوافي والموعظة البليغة والحجة البالغة والشرف والشهرة والجواب محذوف اي انه لمعجز
اي معجز او ان محمدا لصادق الكلمة وافاد الاستاذ ان صاد مفتاح اسمه الصادق والصمد
والصبور والصانع اقسم بهذه الاسماء وبالقران وجواب القسم قوله ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار وقيل لا اقسم بصفاء مودة احبابه وبالقران الذي هو اشرف كتابه بل الذين
كفروا في عزة للنفس وعزة وغفلة وتكبر عن قبول الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله

منا بين الخلق وقال الاستاذ في ضلال ظاهرة وعداوة بينة واعراض عن بحث ادلة وحقايق
حجته كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا في امرهم استعدادا
فنادوا استغاثة واستعانة واعتذارا واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين
حين ملجا الخلاص وقال الاستاذ فنادوا حين هجم البلا بالاستغاثة وقد فات وقت الاجابة
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر من جنسهم الامي من نوعهم وقال الكافرون لما الفون
في كفرهم هذا ساحر فيما يظهره من المعجز كذاب فيما يدعيه من النبوة ومن الغريب العجيب
انهم لم يعجبوا من ان يكون المنحوتات الهة اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي
كانت لهم مختصة لواحد مع كثرة العبدة اذ كانت العادة فيهم ان يختص كل قبيلة بصنم
او كل واحد بوثن بحسب اختلاف اهويتهم وتفاوت وهدات اوديتهم ولم يتصوروا حقيقة
الالوهية التي ينافي الاثنينية مع اعترافهم بانه سبحانه هو المتفرد بوصف الخالقية ان
هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اسلافهم في الحسب والنسب •
وانطلق الملا منهم ان امشوا اي اذهبوا وتفرقوا قايلين بعضهم لبعض امشوا على طريقتكم
واصبروا على الهتكم واثبتوا على عبادتها في محنتكم ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر العجيب
الشان لشيء يراد بنا من ريب الزمان فلا مرد له كسائر مصايب الدوران قال عمرو المكي لقد
دع الله للتاركين الصبر من المومنين على دينهم وثبات يقينهم وافاد الاستاذ ان الكفار
اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على الهتهم فالمومنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة
في دينهم على مقصودهم ما سمعنا بهذا اما الذي يقوله من دعوى التوحيد وادعا النبوة
في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا المتقدمة ان هذا الا اختلاق افترا يجد
الى خلاف وشقاق وافاد الاستاذ انهم ركنوا الى النشاة والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم
من الضلالة وما لوا الى تقليد اهل الجهالة وقالوا اانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم بل هم في شك من ذكري من كتابي وما فيه من امري بل لما يذوقوا
عذاب بل لم يذوقوا بعد عذابي الذي استحقوه من كفرهم بي والمعنى انهم لا يصدقون بقرب عقيبه
حتى يمسهم العذاب فيلجيهم الى تصديقه وافاد الاستاذ انهم لو استبصروا في ادبارهم لما
اقدموا على ما اصروا فيه من جحودهم وعصيانهم ولو انا اذقناهم لما فيه في ابدانهم
لما تزعزعوا الى طغيانهم ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب حتى يصيبوا النبوة
من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في
الاسباب فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى عالم العلويات وهو غاية التهكم بهم لظهور
عجزهم عن الامور الجزئية من السفليات جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم
جند ما من الكفار المتحزبين على الانبياء الابرار مهزوم مكسور عما قريب في هذه الدار
فمن اين لهم التدابير والعمداني والتصرف في الامور الربانية وما مزيدة للتعليل وعلى ما
اشارة الى الحث وضعوا انفسهم من المقام لمثل هذا المرام والمراد انهم في مقام الطرد والحجاب
والبعد عن باب رب الارباب وقال الاستاذ اي هؤلاء الكفار الذين عارضوا ونازعوا وكذبوا
واحتجوا اعندهم شيء من هذه العبارة الاشيا ام هم يقدرون على شيء من هذه الاشيا فيفعلوا
ما ارادوا ويعطوا من شاءوا ويرتقوا الى السما فياتوا بالوحي على من ارادوا او يهلكوا ما شاءوا
ارادوا بل هم جند ما كلهم عجزة ولا يقدرون على ذلك مهزومون هنالك شبههم في تبابهم

عن مرادهم بالمهزوم عن بلادهم والمعنى ان هؤلاء الكفرة ليس معهم حجة ولا لهم قوة ولا
لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا في الرد والدفع عن انفسهم شوكة كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد ومنه قوله
• ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد •
ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده وقيل نصب اربع اسطوانة وكان يمد يدي المعذب
ورجليه اليها ويضرب اوتادا عليها ويتركه حتى يموت له بها وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على رسلهم الذين جعلوا
الجند المهزوم بعضهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم على وجه الابهام من تكذيبهم
وهو اما مقابلة جمعهم بجمعهم او جعل تكذيب واحد منهم تكذيب جميعهم فحق عقاب فثبت
عليهم عقابي ذو تنوع لديهم بحالي وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك الكافرون او الاحزاب
فانهم في علم الله الحاضرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى او الاخرى ما لها من فواق
من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وقرأ حمزة والكسائي بضم الفاء وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب قبل يوم الحساب مبالغة في استبعاده ولو وانكار
حصوله اصبر على ما يقولون فانه لن تطول مدتهم ولا تمتد مهلتهم عن قريب يمض
الله عبده ويصدق بالتحقيق وعده ويقوي جنده ويهزم الاحزاب وحده واذكر عبدنا
داود ذا الايد ذو القوة في الصبر على العبادة والمحنة انه اواب رجاع الى الله بكثرة
التوبة والاوبة وكان عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وهو افضل الصيام ويقوم
نصف الليل عن المنام وهو اكمل القيام انا سخرنا الجبال معه يسبحن مسبحات في اخر
صلاته واوقات بالعشي بعد الظهر والاشراق اي وبوقته وهو حين تشرق الشمس
بضيائها ويصفو شعاعها وصفاؤها وهو وقت الضحى فعن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا
بهذه الاية واما شروقها فطلوعها والتحقيق ان اول وقت صلاة الضحى حين شروقها
وارتفاعها قدر رمح واخره ما يقال له الضحوة الكبرى والطير محشورة اليه من كل جانب
مجموعة محضورة كل له اواب اي كل منها ومن داود له سبحانه رجاع بالتسبيح تعظيما
لشانه وتكريما لبرهانه وافاد الاستئناف ان داود كان يسبح والجبال تسبح وكان يفهم تسبيحها
على وجه تخصيصه كرامة له ومعجزة وكذلك الطير كانت تجتمع له فتسبح لله وداود
كان يعرف تسبيحهن وكل من تحقق بحاله مع ربه ساعده كل شيء كان بقربه ويصير عن
جنسه بحكمه وفي معناه انشدوا •

• رب ورقاء هتوف بالضحى • ذات شجو هتفت في فنن •
• ذكرت الفا ودهرا صالحا • فبكت شوقا فهاجت حزني •
• فبكائي ربما ارقها • وبكاها ربما ارقني •
• ولقد اشكو فما افهمها • ولقد تشكو فما تفهمني •
• غير اني بالجوى اعرفها • وهي ايضا بالجوى تعرفني •

وشددنا ملكه قويناه بالهيبة وكثرة الجنود والغلبة والنصرة وقيل ان رجلا ادعى بقرة
على اخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فقال صدقت اني قتلت اباه

عيلة

عيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته كذا نقله البيضاوي وتفصيله في المثنوي
المولوي وقيل بالعقل والتؤدة وقيل بالتوفيق والانابة وقيل صرفنا بصره عن الملك وحملنا
نظره الى الملك وقيل شددنا ملكه بوزراء صالحين يدلونه على الخير ويعاونونه وافاد الاستئناف
ان في التفسير كان يحفظ ملكه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل وقيل شددنا ملكه
بنصرنا له ورفعنا البلاء عنه وقيل شددنا ملكه بالعدل في القضية وحسن السيرة
في الرعية وقيل شددنا ملكه بدعاء المستضعفين له وقيل برجوعه الينا في سائر حالاته
واوقاته واتيناه الحكمة كمال العلم واتقان العمل والنبوة وقيل العلم بنا والفهم عنا
وقيل مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار وفصل الخطاب اي الرشد والصواب او فصل
الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه
اختصار مخل ولا اكثار ممل كما جاء في وصف كلام نبينا صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر
اي لا يسير ولا كثير وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجيب في شانه والتشويق
الى استماع بيانه والخصم اريد به جنس المخاصم ولذا قال اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا
سور الغرفة من غير طريق الباب اذ دخلوا على داود للفصل بينهم ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه في يوم الاحتجاب من فوق بيته والحرس على الباب فانه عليه السلام
كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للحكومة ويوما للموعظة ويوما للاشتغال
بما له من الخاصة فتسور عليه الملائكة وتصوروا على صور الانسان في يوم الخلوة
قالوا لا تخف اي منا خصمان اي نحن فوجان متخاصمان بغى بعضنا على بعض منا
على فرض المسالة لانهم كانوا ملائكة وقصد والتعريض به في القضية فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط ولا تبعد عن الصدق واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه
وهو العدل بالرفق ان هذا اخي في الديانة والصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة وهي الانثى من الضان وتكنى بها عن المرأة اذ التلويح ابلغ من التصريح
وهذا تصوير للمسالة كما يقال لي اربعون شاة ولهذا اربعون فخلطناها وحال
الحول عليها فكم يجب فيها فقال اكفلنيها ملكنيها او اجعلها كفلي اي نصيبي وانزل
عنها حتى اكفلها وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي في هذا الباب قال
لقد ظلمك اي صاحبك في علاجه بسؤال نعجتك الى نعاجه قال ذلك بعد اعتراف
الاخر او على تقدير صدق المدعي لما فرض فضلك احدهما في وجه صاحبه وصعد
السماء من عنده فعلم انه تنبيه في حقه وعتاب من ربه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
الذين خلطوا اموالهم ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض في دار دنياهم الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل في غاية القلة وما مزيدة للمبالغة
وظن داود اي استيقن انما فتناه ابتليناه بالمعصية او بالفتنة الموعودة او امتحناه
بتلك الحكومة هل يتنبه لها اولا فاستغفر ربه اي فطلب مغفرة ربه لما صدر عنه
من ذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا بالتسوية او خاشعا متضرعا
بالهيبة
السكينة واناب ورجع الى الله بالتوبة وحسن الانابة فغفرنا له ذلك اي ما استغفر
عنه منا لك وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة وعنه
صلى الله عليه وسلم السجدة التي في ص سجدها داود توبة ونحن نسجدها شكرا قال اهل

والانابة هو الرجوع عن الغفلة الى الذكر مع انكسار القلب وانتظار المنة وقال ابو عثمان
الانابة اجل من التوبة لان التايب يرجع ببعضه فيسمى تايبا ولا يسمى منيبا الا من رجع الى
ربه بالكلية وقال القاسم الانابة ان يرجع العبد الى ربه بنفسه وقلبه وروحه فانابة
النفس ان يشغلها بخدمته وطاعته وانابة القلب ان يخليه مما سواه وانابة الروح
دوام حضوره حتى لا يذكر غيره وقال ابو سعيد الخراز ابتلا الانبيا في الظاهر بزلات
وهي في الحقيقة زلف وكرامات الا ترى الى قصة داود حين احس تاويل امره كيف استغفر
وتضرع في دهره فاخبر الله تعالى بما ناله في حال ظنه من الزلفى فقال وظن داود انما
فتناه فتضرع ورجع وكان له بذلك عندنا زلفى وحسن ماب وافاد الاستاذ انه
سبحانه ارسل الى داود عليه السلام ملكين على صورة رجلين فيما كان تنبيها له على ما
كان منه من تزوجه بامراة اوريا وكان تركه اولى وهذا على طريق من راى تنزيه
الانبيا عليهم السلام من جميع الذنوب ومن جوز عليهم الصغاير قال وكان هذا من
جملتها ثم قيل لم يكن اوريا تزوج بها بعد وكان خطبها فاجابته في التزوج فخطب
داود على خطبته وقيل بل ارسل اوريا الى قتال الاعدا فقتل فتزوج بها وقيل بل
كانت امراته فسأله ان ينزل عنها فنزل بامره فتزوجها قلت وكذا نقله محيي السنة
عن ابن مسعود ولعله كان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا
المعنى عندهم ثم قال الاستاذ وكان داود عليه السلام قال يا رب انى لاجد في التوراة
انك اعطيت الانبيا الرتب العالية فهلا اعطيتنيها فقال لانهم صبروا فيما
ابتليتهم به فوعد داود من نفسه الصبر اذا ابتلاه طمعا في نيل تلك الدرجات فاخبر
الله انه يبتليه يوم كذا فجعل داود ذلك اليوم يوم عبادة وخلا في بيت وامر
حرسه ان لا يؤذن احد في الدخول عليه وكانوا ثلاثين الف رجل واغلق على نفسه
الباب واخذ يصلي زمانا ويقرا التوراة زمانا لكن لم يمكنه غلق باب السابق بالسد
عنه حكم القضا ولقد قال الحكما الهارب مما هو كاين في كف الطالب يتقلب ثم انه
كان في البيت كوة يدخل منها الضو فدخل منها طير صغير من الذهب ووقع قريبا
منه وكان لداود ابن صغير فهم ان ياخذه ليدفعه الى ابنه فتباعد عنه وجا في التفاسير
انه كان ابليس تصور له في صورة طير فتبعه داود فلم يزل يتباعد قليلا قليلا وداود
يتبعه حتى خرج من الكوة فنظر داود في اثره فوقع بصره على امراة اوريا وهي تغتسل
متجردة فعاد الى قلبه منها شي فكان هذا السبب وقد جا في التفسير انه سجد اربعين
يوما لا يرفع راسه من السجود الا للمكتوبة عليه وبكى حتى نبت العشب من دموعه
ولم ياكل ولم يشرب في تلك المدة حتى اوحى الله اليه بالمغفرة فقال يا رب كيف بحديث
الخصم فقال اني استوهبك منه وقيل كان لا يشرب الما الا ممزوجا بدموعه ويقال
لما التجا داود عليه السلام في اوايل البلا الى التوبة والبكا والتضرع والالتجا وجد
المغفرة والتجاوز عن الفساد هكذا من رجع في اول الشدايد الى الله فالله يكفيه بانواعه
ومن صبر الى حين من المدة طال عليه المحنة وقيل ان زلة اسكنك عليها يوصلك الى ربك
ويدنيك احرى لك من طاعة اعجابك بها يبعدك عن ربك ويقصيك انتهى وفي معناه
ما قال ابن عطا معصية اورثت ذلا واستغفارا خير من طاعة اوجبت عزا واستكبارا

يا داود

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة
ممن قبلك من الانبيا القايمين بالحق المتعلق بها وبغيرها وقيل ما كان من قبل على امته
فاحكم بين الناس بالحق بحكم الهدى ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس ويتمنى من الردي
فيضلك عن سبيل الله عن طريق قرب المولى ان الذين يضلون بانفسهم ويضلون غيرهم
عن سبيل الله اي طريق الصواب لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل المولى فان تذكره يقتضي ملازمة الهدى ومخالفة الهوى وما خلقنا
السما والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ملاذ للناس خلقها بالملاطفة
ذلك ظن الذين كفروا اي مظنونهم جهلا فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن الباطل
الذي نتيجته الطلب بل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات في الدنيا والعقبى كالمفسدين
في الارض من الكفار ام نجعل المتقين اي الابرار من المومنين كالفجار من المجرمين وقد اخرج
ابو يعلى عن ابي ذر مرفوعا كما انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا تنال الفجار منازل
الابرار وفي الاية دلالة على صحة الحشر والاعادة فان التفاضل منهما لا بد منه عقلا
ونقلا وهو اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها ان غير المومن احسن حالا واكثر مالا
ومنالا بحسب الظاهر او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم دار اخرى يجازون فيها
كتاب اي مكتوب عظيم انزلناه اليك مبارك نفاع كريم ليدبروا اياته ليتدبروها
ويتفكروا فيها بنيل احسن مبانيها وصحة معانيها فيعملوا بمقتضى اوامرها ونواهيها وليتذكر
اولوا الالباب وليتعظ ذوو العقول السليمة بمواعظه القويمة اخرج سعيد بن منصور
عن الحسن في قوله ليدبروا اياته قال انما تدبر اياته اتباعه بعمله ووهبنا لداود سليمان
اي ابنه نعم العبد اي سليمان انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او بالذكر او بالصبر في المحنة
او بالشكر في النعمة وسئل جنيد من العبد قال الذي يكون مطروحا عند سيده كالميت
بين يدي غاسله لا يكون له تدبير ولا حركة اذ عرض عليه اي على سليمان بالعشي بعد الظهر
الصافنات اي الخيل التي تقوم على ثلاث قوايم وتثني الرابعة وتقوم على طرف سنبك يد او رجل
واحدة وهو في الخيل من الصفات المحمودة الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع
في جريه وقيل جمع جيد اصله جيود فخفف روي انه عليه السلام غزا دمشق فاصاب
الف فرس فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد
كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها وذبحها تقربا الى الله سبحانه وقيل ومنع عليها
الكي وسبلها ووهبها لمن طلبها فعوضه الريح بدلا عنها فمن ترك شيا لله لم يخسر على الله
فقال اني احببت حب الخير اي الخيل التي شغلتني حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس
واضمارها من غير سبق ذكرها لدلالة العشي عليها ردوها اي الصافنات علي فطفق مسحا
فاخذ وشرع يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق سوقها واعناقها يقطعها وقد ابعد من
رد ضمير ردوها الى الشمس فان المخاطبين لم يقدروا على ردها وفي تفسير السلمي قال ابو سعيد
القرشي من عاد لله ويحزن له فان الله تعالى شكر ما اثر سليمان لما اشغله الافراس عن الصلاة
حتى توارت الشمس بالحجاب قال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه
كان عشرون الف فرس منقش ذوات اجنحة اخرجهم الشياطين من البحر فشكر الله سعيه
بتسخير الريح ابدله مركبا اهنا منها وانعم والله اعلم ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه

جسداً ثم اناب اظهر ما قيل في فتنته وامتحانه وبليته ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة
على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا قال الاستاذ فاستغفر من ترك الاستثنا وكان ذلك ترك ما هو الاولى فوقع في
الابتلا قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لا يتسهل لاحد من بعدي ليكون معجزة
لي مناسبة لحالي انك انت الوهاب المعطي ما تشا لمن تشا قال ابن عطا اي ملكني من مخالفة
نفسي حتى لا اوافقها بحال من احوالي وقيل هب لي المعرفة بك لا ارى معك غيرك ولا تشغلني
كثرة عروض الدنيا عنك وقيل لم سال الله سليمان ان يساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
ليقمع به الجبابرة والكفرة الذين يخالفون ربهم ويدعون لانفسهم قدرة وقوة من الجن
والانس فوقع السوال من سليمان على اختيار الله له لا على اختياره لنفسه وقال الجنيد اي
هب لي ملكا وقال ابن عطا لما سال سليمان من الله الملك وسخر له الريح اعلمه بذلك ان ما
سواه ريح لا بقا له ولا دوام معه وقال محمد بن علي في قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
هو ان لا يشغله عن ربه شيء مما اتاه من الملك فتكون حجة على من بعده من الملوك وابنا
الدنيا فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته تجري بامره رخاء لينة على
وفق ارادته حيث اصاب اي اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين
على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين عطف على كل اي وجماعة مردة مقرنين
قرن بعضهم من بعض في الاصفاد في القيود والسلاسل ليكفوا عن الشر والرذايل
هذا اي الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط بالغلبة في السلطنة عطاؤنا
لك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت فالتنويع بغير حساب غير
محاسب على منه ومنعه لتفويض التصرف فيه الى امره والمعنى انه عطا من غير امكان
حصر وقال ابن عطا امنن على من اردت بعطايانا فانا لا نمن عليك بذلك وانما نمن
عليك بالهداية الينا والمعرفة لنا قال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وان
له عندنا لزلفى لقربى في العقبى مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب
هو الجنة الماوى وافاد الاستاذ ان المشي في الهوى للاوليا في الجملة وقطع المسافات
البعيدة في مدة يسيرة مما يعلم وجوده قطعا في هذه الامة وان لم يتعلق للافراد
والاحاد على تعيين القصة واظهاره على خدم خير البرية يدل على ان مقامه صلى الله
عليه وسلم في هذا الباب اشرف المقامات والطف الحالات واذكر عبدنا ايوب اي ابن
عموص بن رعويل بن عيص بن اسحاق اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان
له اني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم ووصب والاسناد الى الشيطان
لان الله مسه ببليته لما فعله ايوب بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله وسعة
حاله او استغاثه مظلوم فلم يغثه لاشتغاله او لسواله امتحانا للصبر في مقام كماله فيكون
اعترافا بذنبه وتقصيره في ماله ومراعاة للادب مع الرب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
في داره ثم اخرجوه من دياره او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه
وبليته من عظم بلا الله والقنوط من رحمته ويغريه على الجزع من حالته قيل فبلغ امره
ووصل جزعه الى ان لم يبق منه عضو سالم الا قلبه ولسانه ويروى انه قال في مناجاته

الهي قد

على نفسي فاني ان ملكة الدنيا ولم املك نفسي اكون عاجزا في ملكه صح

الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت
شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله سبحانه وتعالى عنه بقوله اركض برجلك
اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل
هذا الما مغتسل تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك ويعود اليك جمالك
وكمالك قيل لبث في البلية اربعين سنة وقيل سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات ووهبنا له اهله بان جمعناهم بعد تفرقتهم او احييناهم بعد موتهم ومثلهم
معهم وقال الاستاذ رد الله عليه ماله ومثله واحيا اولاده واهله رحمة منا لرحمتنا
عليه ونعمتنا لديه وذكرى لاولي الالباب وتذكرة وموعظة لهم لينتظروا الفرج
بالصبر والالتجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من حشيش ونحوه
فاضرب به ولا تحنث بتركه روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم
ابن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برا ليضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه
بذلك وهي رخصة باقية في الشريعة اذا قال مائة جلدة او مائة عصاة انا وجدناه
صابرا فيما اصابه من شدة الحال في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه من الشيطان
الى مولاه فانه لا يسمى جزعا في البلا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك
خشية ان يفتنه او قومه فيما لا يرضي ربه نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بكليته
الى الله في جملة بلواه قال ابن عطا صابرا اي وافقنا مع الرب بحسن الادب لا يوثر عليه دوام
النعم وتمام المنن ولا يزعجه تواتر البلا وتتابع المحن لمشاهدته المنعم والمبلي ونعم العبد
لم يشغله ما اعطيناه وقيل الصبر الفناء في البلوى بلا اظهار الشكوى وقال القاسم محنة
الانبيا تقريب وتهذيب وترتيب وكشف عن ظهور حالهم للعوام لقوله انا وجدناه
صابرا نعم العبد عبد عرف ان لا رجوع له الا الى مولاه فرجع اليه انه اواب اي راجع الينا
في السرا والضرا ما ابتليناه وقال جعفر لم يستعذب البلا من لم ير البلا من العطايا نعم العبد
سر بلاونا كما سر عطاونا وافاد الاستاذ ان الصبر ان لا يعترض على التقدير واقول
ولعله اراد اقل ما يراد به في التعبير كما عبر عن كماله بقوله وفيه التلذذ بالبلاء ونعده
دون استعصابه ولم ينف قوله مسني الضر اسم الصبر عنه لانه لم يكن على وجه الشكوى
منه ولانه مرة واحدة والحكم للغلبة واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرا
ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان
له واسحاق ويعقوب عطف عليه لكونهما تابعين له اولي الايدي والابصار اصحاب
القوة في الطاعة وارباب البصيرة في المعرفة او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الجزيلة وفيه
تعريض بالبطلة الجهلة انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين لنا بخصلة
خالصة هي تذكرهم للاخرة بوصف الملازمة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار التي عليها
المدار وانما الدنيا معبر في نظر النظار من اهل الاعتبار واضافه نافع وهشام بخالصة
الى ذكرى للبيان وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المختارين
في احوالهم قال الواسطي اخلصناهم بخالصة لم يبق معها ذكر الدارين وهو الكونين وما فيهما وقال ابو
يعقوب السوسي لما قال اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم بذكره عند ذلك ورقت ارواحهم
له بارادته هنالك فهم في مكشوف ما تقدم لهم في الغيب سبقت لهم منه الحسنى فصاروا

بدرجة المخلصين وقال الجنيد الاخلاص ما اريد الله به من اي عمل كان وقال سهل الاخلاص
التبري مما سواه وقيل اخلصناهم بخالصة اي انقيناهم في اعقابهم حسن الثنا لديهم
وقال الاستاذ اي بخصلة خالصة وهي ذكرى الدار ذكر الجنة والنار يدعا الناس اليها
والهرب منها ويقال لسلامة قلب من ذكرى الدار اي لم يعملوا على ملاحظة جزاء وقيل
تجردوا بتبلوهم عن ذكرى الدارين واذكر اسمعيل افرده بالذكر لشرفه وكونه جد الاشرف
الانبيا وفي مقام لطفه واليسع استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ وقرا
حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون اليا وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن
ايوب واختلف في نبوته وحر بعثه وقيل فر اليه مائة نبي من القتل فاواهم وكفلهم
وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وافاد الاستاذ ان اليسع
وذا الكفل اخوان وكل اي كلهم من الاخيار اي اخيار الابرار هذا اي هذا القرآن ذكر
اي فيه ذكر ما كان وما يكون ويقال لانه شرف لك لانه معجزة تدل على صدقك او هذا
اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم ثم بين ما اعد لهم ولامثالهم بقوله وان
للمتقين لحسن مآب مرجع او انقلاب وبيانه جنات عدن بساتين اقامة حال كونها
مفتحة لهم الابواب قال الاستاذ اي اذا جاؤها لا يلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستيذان
بالباب بل تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والارحاب متكئين فيها على الارائك هم في جمال
بانهم احوالهم يدعون فيها بفاكهة ما يتفكه به ويتلذذ بسببه كثيرة اي لا يسيرة
ولا عسيرة وشراب على ما يشتهون من كل باب وعندهم قاصرات الطرف من الحور
العين وغيرهن لا ينظرن الى سوى ازواجهن اتراب لدات مستويات في الاسنان
فان التحاب اثبت بين الاقران او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية منهن بل كلهن
في سن ثلاث وثلاثين سنة على ما ورد في صفتهن وافاد الاستاذ انهن مستويات في الحسن
والجمال والشكل والدلال هذا ما توعدون وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة ليوم
الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء من الثواب والعقاب ان هذا لرزقنا
ماله من نفاد اي ليس له انقطاع ولا انتها في الدنيا ولا في العقبى هذا اي الامر هذا
او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين وان للطاغين لشر مآب شر مرجع ومنقلب
جهنم بدل منه يصلونها حال او استيناف يدخلونها ويعذبون بها فبئس المهاد
ما مهد لهم واعد لاجلهم وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا اي العذاب او
العذاب هذا فليذوقوه حميم هو الماء الحار وغساق ما يسيل من صديد اهل النار
وقيل المراد به الزمهرير وقرا حفص وحمزة والكسائي بتشديد السين وآخر اي مذوق
آخر او عذاب آخر وقرا ابو عمرو واخرى اي مذوقات او عقوبات اخر من شكله من مثل
هذا المذوق او العذاب في الشدة ازواج اجناس واصناف هذا فوج مقتحم معكم
يقال للمتبوعين هؤلاء قوم من التابعين متقحمون معكم النار وتابعون لكم في قرار
دار البوار لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على التابعين اي ما اتوا رحبا وسعة بل
حصروا ضيقا وشدة انهم صالوا النار داخلوها مع اتفاقنا في الاوزار قالوا اي الاتباع
للرؤسا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم منا انتم قدمتموه لنا اي العذاب
لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من الاحوال الفاسدة والاعمال الكاسدة

فبئس

فبئس القرار في دار البوار قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا مضاعفا في النار وقالوا اي الطاغون وهم الاتباع والمتبوعون من الكفار بعد
دخولهم النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرا المسلمين الذين كانوا
يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم سخريا باصعدة مستانفة وقرا نافع وابن كثير وابن
عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار لهم على انفسهم وملامة لها في الاستسخار بهم
وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم ام زاغت عنهم الابصار ام مالت عنهم ابصارنا
فلا نراهم في النار وام معادلة لما لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اغابوا
عنها ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم هنا او منقطعة والقصد الدلالة على ان سبب
استرذالهم واستحقارهم زيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حال الفقرا
وانكسارهم وذلك مثل قول ابي جهل واضرابه في حق مثل بلال واصحابه ان ذلك
اي الذي حكينا عنهم لحق خبر صدق لا بد ان يتكلموا هنالك تخاصم اهل النار فيما
بينهم عند ظهور البوار بدل من حق او خبر محذوف هو هو قل يا محمد للكفار انما انا
منذر مخوف لكم من العذاب ان كفرتم ومبشر لكم بالثواب ان امنتم وما من اله
الا الله الواحد الذي لا يقبل في ذاته الكثرة والشركة القهار الموصوف بالقدرة
والغلبة رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز البديع
في افعاله على وفق مراده الغفار لذنوب المومنين من عباده وفي هذه الاوصاف
تقرير للتوحيد في الدين وتخيير بالوعد والوعيد للموحدين والمشركين قل هو اي ما
انباتكم من اني نذير بين يدي الساعة او هو بمعنى هذا والمراد به ما بعده من نبا آدم
والملائكة نبا عظيم انتم عنه معرضون لقلة معرفتكم وكثرة غفلتكم ما كان لي من علم
بالملا الاعلى اي علم بكلامهم اذ يختصمون في قصة آدم وغيره من مرامهم ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين اي ما اوحي الي الا الانذار لانه المقصود الاهم بالنسبة الى كثرة
الكفار وقلة الابرار على ان النذارة والبشارة متلازمتان في باب الرسالة وقد
يكتفى باحدهما عن الاخرى بحسب الدلالة او التقدير لا تماما والمعنى ليس يوحى الي الا اني
نذير مبين للبشارة وافاد الاستاذ ان الملا الاعلى قوم من الملائكة في السما العليا
واختصامهم كما ورد الخبر به ان جبريل عليه السلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال لا ادري فقال جبريل هي الكفارات والدرجات من اسباغ الوضو في المكروهات
ونقل الاقدام الى الجماعات وافشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس
نيام وانما اختلفوا في بيان كيفية المثوبة وكمية الفضيلة فيجتهدون ويقولون
ايهن افضل وايهن اكمل وقيل المراد بذلك الاختصام ما وقع لهم في شان آدم عليه السلام
حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اذ قال ربك للملا ئكة
اني خالق بشرا من طين لا سيما على القول بانه بدل من اذ يختصمون فاذا سويته عدلت
صورته وكملت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته وقال ابن عطا اي روحا سره المكنون مما يكون بها الروحانيون
فقعوا فخروا له ساجدين تكريما وتعظيما له نحو تعظيم الكعبة ويكون المراد به القبلة
فانه لا يعبد الا الله ولا يسجد لسواه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استثنا

متصلا او منفصلا استكبر تعظم وتكبر وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله
اياه او كان منهم في علم الله وافاد الاستاذ ان اخباره سبحانه عن نطق الملائكة بذلك يدل
على تفخيم شان ادم هنا لانه تعالى خلق ما خلق من الكونين والجنة والنار والعرش
والكرسي والملائكة وغيرها ولم يقل في صفة شيء منها ما قال في صفة ادم هنا ولم يامر
بالسجود لاحد ولا لشيء من خلقه الا لادم وسبحان الله خلق اعز خلقه من اذل شيء واخسه
وهو التراب والطين ثم روح ادم وان كانت مخلوقة فلها شرف على سائر الارواح لافرادها
بالذكر فلما سوى خلق ادم ونفخ فيه الروح الاعظم جلله بانوار المخصوصة فوقعت
هيبته على سائر الملائكة فسجدوا للامر وظهر لابليس الشقاوة ووقع بامتناعه
في اللعنة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد اي من سجودك لما خلقت بيدي بعد
وجود لك بنفسي من غير الواسطة والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة او اختلاف
الصنعة حسب اختلاف الصفة المستدعية للهيبة والحظوة والحاصل ان في التثنية
اشارة الى انه جعل مظهر الكمال بظهور صفتي الجلال والجمال بخلاف سائر المخلوقات
على اختلاف الاحوال فان منهم من جعل مظهر الجمال فقط بدوام الطاعة كالملائكة المقربين
ومنهم من خلق مظهر الجلال فحسب باستمرار الضلال كالشياطين ومنهم من لا يصلح لشيء
من ذلك بل لحكم اخرى يقتضي هنالك استكبرت الان ام كنت من العالين المستكبرين
في مضي الزمان او تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق بالاتفاق قال انا خير
منه اظهار المانع لديه وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وافاد الاستاذ
انه من هنا وقع الغلط له حيث توهم ان الفضل من حيث البنية والجوهر ولم يعلم
ان التفضيل من حيث اللبسة دون الخلقة وتعالى ما اودع عند ادم لم يوجد عند غيره
فيه ظهرت المخصوصية قال فاخرج منها من الجنة او السما او الصورة الملكية فانك
رجيم مطرود من الرحمة ومبعود من الكرامة وقال الاستاذ مرمي باللعن وبالشهب من
السما وبالنجوم والشهب عن قلوب الاولياء ان تعرضت لها بشيء من الاشيا وان عليك
لعنتي الى يوم الدين اي مستمرة وانما غياه الى يوم القيامة فانه يشاهد عقوبة
في تلك الحالة تنسيه اللعنة فكانها حينئذ منقطعة او المراد باللعنة المغياة المحرومية
عن العفو ثم قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي امهلني في العقوبة الى يوم القيامة
ولو وفق للطاعة لقال انظرني بحق الرحمة وافاد الاستاذ انه من كمال شقاوته جرى
هذا على لسانه ونطق به ارادته سؤال الانظار ليزداد الى يوم القيامة من سبب عقوبته
فانظره الله واجاب لدعوته لانه بلسانه سأل ما تم شقاوته ثم قال فانك من المنظرين
المهملين في سلوك الموهوم الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال فبعزتك
فبسلطانك وقهرك وعلو شانك لاغوينهم اجمعين اي ادم وذريته اصالة والجن تبعية
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته بعصمته واخلصوا احوالهم
واعمالهم بتوفيق الله ورحمته قيل المخلص الذي يكون سره بحيث لا يعلمه ملك فيكتبه
ولا هوى فيميله ولا عدو فيفسده وافاد الاستاذ انه لو عرف حقيقة عزته لما اقسم
به على مخالفته ويقال تجاسر في مخاطبة الحق حيث اصر على المخالفة واقسم عليه
للمبالغة اقبح واولى في استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لادم وترك الطاعة

ورکبه

قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقول الحق لاملان جهنم منك اي من ذاتك
او جنسك في صفاتك لتناول الشياطين وممن تبعك منهم اي من الانس والجن اجمعين
وهو جواب القسم المقدر والجملة تفسير الحق المقول المقرر وقرا عاصم وحمزة برفع الاول
على الابتداء اي الحق قسمي او على الخبر اي فانا الحق قل ما اسألكم عليه من اجر اي على تبليغ
الرسالة من اجرة وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله فانتحل النبوة
واتقول القران ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الا موعظة للعالمين وهداية للمؤمنين
وحجة على الكافرين ولتعلمن نبأه صدق ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين وقت
الموت وحين النزع او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام والغلبة •

سورة الزمر مكية وهي اثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ باسم الله كلمة سماعها يوجب للقلوب شفاها وللارواح
ضناها وللاسرار علاها وبالحق بقاها تنزيل الكتاب اي تنزيله كله او بعضه مبتدأ خبره
من الله العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده وقال الاستاذ هذا كتاب عزيز
نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في شان قوم عزيز بامر عزيز
• ورد الرسول من الحبيب الاول • بعد التلاقي بعد طول تنزل •
تزهو قلوب الاحباب بعد طول غصص سرورها في كتب الاحباب عند قراءة فصولها
والعجب منها كيف لا تزهق سرورا بوصولها وارتياحا بحصولها وانا لكتاب العزيز عزيز
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق فاعبد الله مخلصا
له الدين ممحضا له الطاعة من الشرك والريا والسمعة الا لله الدين الخالص اي تنبهوا
انه هو الذي يجب اختصاصه بخلوص العبودية فانه المنفرد بصفات الالوهية ونعوت
الربوبية وافاد الاستاذ ان العبادة معانقة الامر على غاية من الخضوع والمذلة ويكون
بالنفس وبالقلب وبالروح فالتي بالنفس الاخلاص فيهما التباعد عن الانتقاص والتي
بالقلب الاخلاص فيها التعري عن رؤية الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها التنقي
عن طلب الاختصاص ثم الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب فهو
عن الاخلاص بعيد لا تذبذب اللهم الا ان يكون بامره فانه اذا امر العبد ان يحتسب الاجر
على طاعته فطاعته لا تخرجه عن الاخلاص باحتسابه ما امره به ولولا هذا لما
صح ان يكون في العالم مخلص والذين اتخذوا من دونه اولياء من غير الله الهة يعبدونها
قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قربى في الدنيا والمعنى ان الله يحكم بينهم
فيما هم فيه يختلفون من امر الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار للعقوبة وافاد الاستاذ
انهم لم ينزلوا اصنامهم من قبل الله ولا بامره ولا باذنه وانما حكموا بذلك من ذات انفسهم فرده
الله عليهم وفي هذا اشارة الى ان ما يفعله العبد من القرب بنشاطة نفسه من غير ان يقتضيه
حكم وقته وما يعقد بينه وبين الله من عقود ثم لا يفي بها ولا يقوم بحقها فكل ذلك اتباع
نفس وهوى لها قال تعالى ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
ان الله لا يهدي الى طريق الابرار من هو كاذب كفار من طبع على الكذب والكفر من طريق
النجاة وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يهديهم اليوم لدينه ولا في الاخرة الى ثوابه واشارة الى
تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعي شيئا ليس بصادق في مرامه فالله لا يهديه قط

الى ما فيه طريق سداده ورشده وعتوبته وانه يرحمه ذلك الشئ الذى تصدى له
بدعواه قبل تحققه بوجوده وذونه لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اى لاختار ما يشاء من مخلوقاته من غير نحو عيسى وملائكة وما شابه
سماويه كبنات وفيه تنبيه انه لا يتصور موجود سواه الا وهو مخلوق له على وصف
متعلقه وبه قدره وقضائه وفيه ايماء الى عدم تناهى قدرته وامكان زيادة ارادته
فعود القول ليس في الامكان ابدع مما كان يحتاج الى التاويل في عبادته سبحانه اى تنزيها
له من اتخاذ الولد فضلا عن تحققه المنافى لوحدته وقهاريته بعلمه وعزته واستغنائه
عن غيره هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة
الذاتية وهى تنافى المماثلة المعتبرة في الوالدية والولدية مع ما فيهما من لوازم عوارض
الحدوثية المعارضة للقدمية الازلية خلق السموات والارض بالحق اى محقا لا عابثا
او بسبب ظهور الحق وزهوق الباطل يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلفه عليه لف اللباس باللابس في الجملة او يغيبه به كما يغيب
الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة ولعل الاشارة
فيها الى اختلاف الاطوار وتفاوت الادوار وتداول المظاهر في الاسرار والانوار وقد
قال الشيخ ابو مدين المغربى لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته وسخر الشمس
والقمر اى ذللها بتقديرته وفق حكمته كل يجرى لاجل مسمى وهو منتهى دورته او منقطع
حركته الا هو العزيز الغالب على كل شئ بالقدرة الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم النعمة وافاد الاستاذ انه مضى فيما
تقدم اختلاف احوال العبد في القبض والبسط والجمع والفرق والاخذ والرد والصحو
والسكر ونجوم العقل واقمار العلم وشموس المعرفة ونهار التوحيد وليالى الشك والجحد
ونهار الوصل وليالى الهجر وكيفية اختلافها وزيادتها ونقصانها الا هو العزيز المتعزز
على المحبين الغفار للمذنبين خلقكم اى قدر خلقكم من نفس واحدة وهى آدم عليه السلام
ثم جعل منها من ضلعها الايسر فيها زوجها حوا ليسكن اليها والمعنى فتأملوا من صنيع
الرب من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب بل قيل هو العالم الاكبر وما دونه
من المخلوقات هو العالم الاصغر كما يشير اليه ما ورد من الحديث القدسى والكلام الانسى
لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وانزل لكم اى قضى وقسم
لكم فان القسم والقضا يا توصف بالنزول من السما حيث كتبت في اللوح [illegible]
وقيل خلقها في الجنة ثم انزل اصولها من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر
والضان والمعز كما مر في سورة الانعام يخلقكم باختلاف هيآتكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطفة في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
ذلكم الذى هذه افعاله في خلقتكم الله ربكم اى هو المستحق لعبادتكم له الملك اى ظاهرا
وباطنا لا اله الا هو اذ لا يشاركه في خلق الاشياء غيره فانى تصرفون فكيف تعدلون
عن عبادته الى الاشراك به وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم نسبتهم لئلا يعجبوا بحالهم
وصفتهم وقال بين اثار افعاله الحكمية في كيفية خلقتك الابدية من نظرتنا

من نطفة

من نطفة امشاج متشاكلة الاجزاء مختلفة الصور في الاعضاء مستهزا بعضها للبعض كالاوتاد
العدية محالا للصفات الجميلة كالعلم والقدرة والحياة وغيرها من احوال القلوب ونقلا
وكالسمع والبصر والشم ونحوها ويقال هذه كلها نعم انعم الله بها علينا فذكرنا بما هو محبوب
لدينا اذ القلوب مجبولة على حب من احسن اليها ثم قال ذلكم الله ربكم يعنى الذى احسن
اليكم بجميع هذه الوجوه هو ربكم والمعنى انا خلقتكم وانا صورتكم فاحسنت صوركم وانا
رزقتكم واكثرت رزقكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميل اكرامى وعرفتكم
في بحار افضالى وعرفتكم استحقاق جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى والزمتكم رعاية
حدودى فما لكم لا تنقطعون بالكلية الى ولا ترجعون ما وعدتكم لدى وما لكم في الوقت
لا تنظرون بقلوبكم الى ان تكفروا باطنا وكفرانكم فان الله غنى عنكم وعن ايمانكم ولا
يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم
وموجب نجاحكم قال سهل اوله الشكر الطاعة واخره رؤية المنة ثم اعلم ان قوما استدلوا
بهذه الاية على ان الله تعالى لا يرضى كفر الكافرين وان كان يريده فان الرضا والمحبة
معناهما واحد كما ان الارادة والمشية مؤداهما متحد ففرق بين الفريقين تفاوتا بينهما
تعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضيه واحبه ويقال فيه ايضا اراده وشاءه وما تعلق به
العقاب يقال فيه ان الله اراده وشاءه ولا يقال احبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه
ومعنى ذلك انه لا يثيب عليه لانه يثبت فيه انه لديه كسائر مكروهات العباد فان العبد
يقع المكروه عليه قهرا ولو قدر على دفعه دفعه والله سبحانه يتعالى عن هذا المعنى وهذا
مذهب كثير من السلف ومشهب اكثر الخلف قال قتادة والله ما رضى الله لعبد ضلالة
ولا امره بها ولا دعاه اليها ولكن شاء وجودها فيمن خلق لها وقال ابن عباس والسدى وجماعة
ان الله يرضى الكفر للكافرين كما يرضى الايمان للمؤمنين فالاية من العام الذى اريد به
الخصوص لانه لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال فيهم ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان وهو كقوله عينا يشرب بها عباد الله اى المؤمنون الابرار وهؤلاء الطائفة لا يفرقون
بين الارادة والمحبة والرضا والمشية يقولون كل ما اراده فقد رضيه ممن اريد منه
وان كان لا يامر به ولا يثيب عليه وقال الاستاذ في بيان معنى المراد ان اعرضتم وابيتم
وفي جحودكم تماديتم فما افتقرنا اليكم ونحن اغنياء عنكم ولكنى لا ارضى لكم ان تشقوا عنى في حال
منكم انت المسكين ان لم اكن لك فمن تكون انت من الذى يحسن اليك من الذى يتفضل
عليك من الذى يرحمك من الذى يحثى التراب على وجهك جر حله من الذى يهتم بشانك
بمن تتسلى اذا نشت عنى من الذى يسمعك وعينا بمنا قيل ذهب عبدى انا لا ارضى لك
ان لا تكون لى فانت كيف ترضى ان لا تكون لى يا قليل الوفا يا كثير الجفا ان اطعتنى شكرتك
وان ذكرتنى ذكرتك وان خطوت لاجلى خطوة ملأت السموات والارضين من شكرك

• لو علمنا ان الزيارة حق • لفرشنا الخدود ارضا لترضى •

ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس اثمة ثقل اثم اخرى بل كل منها يحملها اولى واحرى
في دنيا واخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ولا غائبة من احوالكم واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه مستبلا عليه ومتضرعا لديه ثم اذا خوله اعطاه مما تناه نعمة منه

الله

من الله نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي الضر الذي كان يدعوا الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع
في طلب لطفه من قبل هذه النعمة من الضر والمحنة وجعل لله اندادا اشباها واضدادا
ليضل عن سبيله عن دين ربه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا واللام لام العاقبة قل تمتع
بكفرك قليلا من الزمان او تمتعا قليلا في هذا المكان انك من اصحاب النار ملازمها
الخزي والهوان والامر للتهديد والوعيد الشديد قال الواسطي الخلق يجيرون كمنه
وقسمته مقهورون تحت خلقته الا ترى اذا ضاقت الصدور واشتدت الامور كيف يفزع
بالاخلاص الى الملك الغفور وقال الاستاد اذا مسه ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق
بين يديه وتضرع اليه فاذا زال عنه ضره وكفاه امره واصلح شغله نسي ما كان يدعو
اليه من قبل فيعود الى راس كفرانه ويتهمك في كباير عصيانه واشرك بمعبوده واصر
على جحوده ام من كان هذا صفته نستغفر الله ونعبدا وسوف يلقى حزنا وطرحا ام من هو
قانت قايم بوظايف طاعاته اناء الليل في ساعاته واوقاته ولعل الاقتصار على اناء الليل
من باب الاكتفا او لما يفهم منه غيره بالطريق الاولى او تنبيها على الاستنباه فيه الاخرى
والاعلى المعنى بل امن هو قانت في اوقات عبادته كمن هو بضده في حالته وقرا نافع
وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم اي امن هو قانت كمن اتبع هواه وجعل اندادا او وله
او قايما حالان من ضمير قانت يحذر الاخرة اي ما يؤدي الى اعذابها او يخاف العذاب
الموعود بها ويرجوا رحمة ربه قال ابن عطا القانت الذي يجتهد في العبادة فلا يرى
ذلك من نفسه بل يرى من فضل الله عليه ولطفه قل هل يستوي الذين يعلمون اي
ويعملون والذين لا يعلمون اي يجهلون او لا يعملون بما يعلمون نفي استوا الفريقين
باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم
بالمزية وقيل المعنى كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون
قال رويم المقامات كلها علم والعلم حجاب اي المقامات كلها معلومات لاصحاب الحالات
والعلم حجاب عن شهود الذات بمشاهدة الافعال والصفات وقيل العلم حجاب نوراني
والغفلة حجاب ظلماني انما يتذكر يتعظ في هذا الباب اولوا الالباب اي دون ارباب
الحجاب وافاد الاستاد انها لا يستويان بهذا في اهل الفضايل وهذا باسوا الرذايل والعلم
المخلوق على ضربين مجلوب بكسب العبد وموهوب من قبل الرب وقيل موضوع ومصنوع
وقيل علم بيان وعلم برهان فالعلوم الدينية كلها برهانية الا ما يحصل بنعت الالهامية
وقد قيل علم مشروع وعلم مطبوع ولا بد منهما ولا يستغنى عنهما ومن كان فيه احدهما
فهو في مرتبة القصور ومن اوتيهما فهو نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته ودوام عبادته للذين احسنوا
بالطاعات في هذه الدنيا حسنة مثوبة مستحسنة في العقبى والاحسان هو الاتيان
بجميع وجوه الامكان وقيل في هذه بيان لمكان حسنة اي للذين احسنوا بالعبادة حسنة
في الدنيا وهي الصحة والعافية والقناعة وحسن الخاتمة وارض الله واسعة فمن تعسر
عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى متمكنه انما يوفى الصابرون على مشاق
الطاعة من احتمال الاحزان ومهاجرة الاوطان ومفارقة الاخوان اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل

الصلاة

ساجداً

الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلايا بل يصب عليهم الاجر
صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا
من الفضل رواه الثعلبي وابن مردويه قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
اي الانقياد في الطاعة على وجه المحبة وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك
لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والعقبى لان احراز قصب السبق في الدارين بالاخلاص
في الدين قال الجنيد الاخلاص اخراج الخلق من معاملة الحق والنفس والملك وقال الاستاد
في الخبر ان الله يقول الاخلاص سر بيني وبين عبدي وقيل ان الاخلاص لا يفسده
الشيطان ولا يطلع عليه الملكان قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص في الدعا
والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه من الهائل قل الله
اعبد مخلصا له ديني في جميع اعمالي وساير احوالي من القيام بالطاعة والحذر عن المخالفة
فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا غاية الوعيد ونهاية التهديد قل ان الخاسرين
اي الكاملين في الخسران الذين هم الكافرون الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم
بالاضلال يوم القيامة حين يدخلون النار بالسلاسل والاغلال بدل الجنة ونعيم
الوصال الى ازل الازال الا ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر البرهان لانهم جمعوا
وجوه الخسران وهو الخزي والهوان والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوا
وخسر عقباه بارتكاب ما عنه نهى وخسر مولاه فلم يستحي منه فيما راى لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل اطباق منها وقال الاستاد احاط بهم سرادقها فهم لا يخرجون
منها ولا يفترون عنها كالانهم اليوم في جهنم عقابهم يستديمون حجابهم ولا ينقطع منهم
عقابهم ذلك الا ما ذكر من العذاب يخوف الله به عباده ليجتنبوا طريق خلافه
ولوازمه يا عباد فاتقون فخافوا عقوبتي واتقوا انما نهي وقال الاستاد ان حقت اليوم
كفيت اليوم والا فبين يديك عقبة كوداي شاق عليك والذين اجتنبوا الطاغوت
المبالغ في الطغيان وهو الشيطان ومن يجري مجراه في العصيان ان يعبدوها بدل
اشتمال منه اي يطيعوها وانابوا الى الله اقبلوا اليه واعتمدوا عليه لهم البشرى
البشارة الكاملة بالمثوبات ملة على السنة الرسل في الدنيا او الملايكة عند حضور
الموت وحلول العقبى قال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها الماكل والمشار
وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصي وميراثها القسوة والعقوبة وافاد الاستاد ان طاغوت
كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه فعبادة النفس
موافقة الهوى وتدليل من يعبد هواه ويجتنب حديث النفس وما يتمناه فبشر عبادي
الذين يستمعون القول اي الاقوال الحسنة ويسمعون الاحسنة يميزون بين الحق والباطل
ويوثرون الافاضل فالافاضل من بين محاسن الشمايل ومناقب الفضايل اولئك
الذين هداهم الله لدينه وابواب يقينه واولئك هم اولوا الالباب ذووا العقول
السليمة عن منازعة الاوهام الذميمة قال عيسى عليه السلام خذوا الحق من يد كل من كان
ودينه وكذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان الالام في قوله
القول للعموم فيقتضي حسن القول والاستماع يكون لكل شيء والاتباع يكون للاحسن
وفيه قولان احدهما ان يكون بمعنى الحسن والثاني انه للمبالغة والحسن ما كان ماذونا

وبالخسران وافاد الاستاد ان ذلك للمبالغة في الخسران صح

فله وله حسن للأولى والأصوب ويقال الحسن ما كان سرد دون ما سواه ويقال الأحسن
ذكر الله خالصاً لوجهه ويقال من عرف الله لا يسمع إلا بالله ويقال للعبد دواعٍ من باطنه
فوساوس الشيطان تدعوا إلى المعاصي وهواجس النفس تدعوا إلى إثبات الأشياء ما له فيه
نصيب وحظ وخواطر الملك تدعوا إلى الطاعات والقربات وخطاب الحق في حقائق التوحيد
ودقائق التنزيه ويقال من أحسن أن يسمع من الله أحسن أن يسمع عباد الله أفمن حق عليه
كلمة العذاب وتنبئه مثالة الحجاب أفأنت تنقذ من في النار أي أتخلصه وتنجيه
من العذاب وفيه إيماء إلى أن الأحوال اللاحقة إنما هي على طبق الأقوال السابقة وأفاد
الأستاذ أن الذين حقت عليهم كلمة العذاب فريقان فريق حقت عليهم كلمة بعذابهم
في النار وأصحاب الحجاب حقت عليهم كلمة العذاب بأنهم اليوم لا يخرجون عن حجاب قلوبهم
ولا يكون لهم بهذه الطريقة إيمان وإن كانوا من أهل الإيمان لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت على أسس قوية سفلية وعلوية
بحسب مراتب بيته ومنازل رضية وفيه تنبيه على أن أبنية الجنة حسية لا كما توهم
قوم أنها معنوية تجري من تحتها الأنهار من تحت غرفها أو تحت تصرف أهلها وعد الله
مصدر مؤكد لما سبق من الوعد لا يخلف الله الميعاد أفاد الأستاذ أنه سبحانه وعد المطيع
بالجنة ولا محالة أنه لا يخلفه ووعد التائبين بالمغفرة ولا محالة يغفر لهم ووعد المريد
القاصد بالوجود والوصول فإذا لم يتعرض له فترة فلا محالة يصدق وعده ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء أي مباركاً وطهوراً فسلكه أدخله ينابيع في الأرض هي عيون ومجار
كائنة فيها ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه أصنافه من بر وشعير وغيرهما أو كيفياته من خضرة
وحمرة ونحوهما ثم يهيج يتم جفافه لأنه إذا تم حاله يوشك أن له أن يثور عن منبته
فتراه مصفراً من يبسه ثم يجعله حطاماً فتاتاً متكسراً إن في ذلك لذكرى لتذكيراً
بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها إلا من اتبع
هواه واختار دنياه على آخرته لأولي الألباب إذ لا عبرة لغيرهم في هذا الباب وأفاد الأستاذ
أن الإشارة في هذه الآية إلى أن الإنسان يكون طفلاً ثم يصير شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم يصير
إلى أرذل العمر ثم آخره يخترم وعن حياته يجترم ويقال إن الزرع ما لم يأخذ في الجفاف
لا يؤخذ منه الحب الذي هو المقصود منه كذلك الإنسان ما لم يخف من نفسه صولة
لا يكون له قدر ولا قيمة ويقال إن المؤمن بقوة عقله يوجب استقلاله بعمله إلا أن يبدوا
منه كمال تمكنه من وفادة بصيرته ثم إذا ابتدأ لائحة من سلطان المعارف تصير تلك الأنوار
مغمورة فإذا بدت أنوار التوحيد استهلكت تلك الجملة كذلك قالوا فلما استنار الصبح
أدرج ضوءه بأنواره أنوار تلك الكواكب أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه
من معرفة وهداية كائنة من عناية ربه ورعايته كمن ضيق قلبه فهو على ظلمة من
من نفسه من جهالته وضلالته وقد روى الحاكم وغيره عنه عليه السلام إذا دخل النور القلب
انشرح وانفتح فقيل ما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتأهب للموت قبل نزوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي من أجل ذكره وهو
أبلغ من أن يكون عن مكان من لأن القاسي من أجل الشيء أشد تأبياً من قبوله من القاسي
عنه بسبب آخر له أولئك أي أصحاب القسوة وأرباب الغفلة في ضلال مبين ظاهر

الضلالة

الضلالة وواضح الجهالة قال الحسين قسوة القلب بالنعم أشد من قسوته بالنسيان فإنه
بالنعمة يشكر وبالشدة يذكر وقال يحيى بن معاذ قسوة القلب من اتباع الهوى ومخالفة
الهدى وأفاد الأستاذ أن النور الذي من قبله سبحانه اللوائح بنجوم العلم ثم نور اللوامع
ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة
بظهور الذات ثم أنوار الصمدية بحقائق التوحيد وعند ذلك فلا وجد ولا قصد ولا قرب
ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار ويبقى ويظهر حينئذ معنى قول من قال ليس في الدار
غيره ديار الله الذي نزل أحسن الحديث أي ما يحدث به ويشرح صدر العبد بسببه
وهو القرآن العظيم والفرقان الكريم كتاباً جامعاً للمعاني متشابهاً في المباني مثاني
مثنياً فيه أحوال الداني والقاصي والمطيع والعاصي ومشتملاً على نوعي الثناء كسلطانه
وإحسانه وصفة الجنة والنار والوعد والوعيد للأبرار والفجار تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم تضطرب وترتعد خوفاً مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين
جلودهم وقلوبهم أي تسكن وتطمئن إلى ذكر الله في وعده بالرحمة وعموم المغفرة وقال الأستاذ
تقشعر وتلين بالخوف والرجاء ويقال بالقبض والبسط ويقال بالهيبة والأنس ويقال
بالتجلي والاستتار وقد يقال بالفناء والبقاء ويقال بالمحو والصحو ويقال بالسكر
والشكر ويقال بالفرق والجمع ويقال بالغفلة والحضور ويقال بالشعور والغيبة
ونحو ذلك مما يصح أن يقال هنالك

• عباراتنا شتى وحسنك واحد • وكل إلى ذاك الجمال يشير •

ذلك أي الكتاب المعروف أو الحال الموصوف هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن
يضلل الله أي ومن يخذله ويشاء ضلالته فما له من هاد يخرجه من غوايته في بدايته و
نهايته أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة لكن هو آمن من مقاربة العقوبة
وقيل للظالمين في ذلك الحين ذوقوا ما كنتم تكسبون أي سوء وباله وتبع ماله كذب
الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم أن الشر
يأتيهم منها في حالهم فأذاقهم الله الخزي الذل والمهانة بغتة في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف
والقتل والسبي والإجلاء ولعذاب الآخرة أكبر خزياً وأكثر حزناً لشدته ودوام مدته لو كانوا
يعلمون ذلك لاعتبروا بما هنالك وأفاد الأستاذ أن أشد العذاب ما يكون بغتة كما أن أتم
السرور ما يكون فلتة ومن المحال الفراق ما يكون فجاءة غير متوقعة وهو أنكره للفؤاد
وأشده في التأثير وأوجعه للقلب وفي معناه قلنا

• فبتنا بخير والدنا مطمئنة • وأصبحت يوماً والزمان تقلبا •

وأتم السرور وأعظمه تأثيراً في الصدور ما يكون فجاءة حتى قال قائلهم أشد السرور
بغتة على غفلة أي رجعة في حال جذبة ومنه قولهم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين
وفي معناه أنشدوا • بينما خاطر المنى بالتلاقي • سابح في فؤاده وفؤادي •
• جمع الله بيننا فالتقينا • هكذا بغتة بلا ميعاد •

ولقد ضربنا للناس بيناً لهم في هذا القرآن من كل مثل يحتاج إليه الناظر في أمر دينه وتحقيق
يقينه لعلهم يتذكرون يتعظون به ويتفكرون في مصدره ومورده ويستغنون بما هو المقصود
من ذكره قرآناً عربياً منصوب على المدح أي مقرراً غريب المعاني عزيز المباني غير ذي عوج

لا اختلال في مبانيه ولا اختلاف في معانيه لعلهم يتقون لكي يتقوا ما نهاهم عنه ويعملوا بما فيه
من اوامره ونواهيه قال ابن الشيخ قوله غير ذي عوج اي غير مخلوق كذا في تفسير
السلمي ولعله اشار الى مضمون قوله تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا ما وجد احد فيه اختلافا يسيرا فدل على انه من عنده
وانه كلامه لا كلام غيره لان المخلوق من حيث هو لم يخل من نقص في وصفه ضرب الله
مثلا اي بين مثلا للمشرك والموحد وابدل منه رجلا فيه شركاء متشاكسون متخالفون
متنازعون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه طريقته من ان يدعي كل واحد
من معبوديه عبوديته بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتناوبونه في خدمته
على وفق مهامهم المختلفة في تحيره وتشتت فكره وتوزع امره وتضيق صدره ومثل
الموحد بمن خلص لواحد في ملازمته ليس لغيره عليه سبيل في مطالبته وقرا نافع وابن
عامر والكوفيون سلما بفتحتين وهو مصدر نعت به مبالغة هل يستويان اي الرجلان
او المثلان مثلا اي صفة وحالا الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات
على ما عداه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون غيره به من غلبة جهالتهم وقوله مثلا لانهم قال ابن
عطا لا يعلمون ما لهم في حمد الله من الذخر والثمر وقال الجعفي لا يعلمون ان احدا من عباده
لم يبلغ الواجب من حمده انك ميت وانهم ميتون ستموت وغيرك ايضا من المؤمنين والكافرين
يموتون ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم
بانك اجتهدت في التبليغ والارشاد وانهم لجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل
مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وانا وجدنا اباءنا والمراد به الاختصام العام فيما دار بينهم
في الدنيا بقصد الانتقام وفي ذلك المقام قال ابن عطا انك ميت عما انتم فيه من الاشتغال
بالدنيا وانهم ميتون عما كوشفت به من حقايق التقريب ود [illegible] قرب المولى فقيل انك
ميت عن رؤية الاكوان بمشاهدة المكون اي بخلاف احوال اهل الغفلة والنسيان وافاد
الاستاذ ان من لم يتفرغ من ماتم نفسه وانواع همه فليس له من هذا الحديث اثر
ثم فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكون بجملته فيجد الخبر من ربه وليس هذا
الحديث يصح منهم الا بعد فناهم عنهم فمن اظلم ممن كذب على الله افترى عليه باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق اذ جاءه من غير
تفكر في امره وتوقف في دهره اليس في جهنم مثوى للكافرين اي ذلك يكفيهم فيما
يجازيهم وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه الى من اشار الى اشيا لم يبلغها ويدعي وجود اشيا
لم يذق شيا منها وقد قال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة قيل لا يكلمون الا الكفار فاما المدعي الذي لم يبلغ ما يدعيه من حاله فكيف
يكذب على ربه انما كذب على نفسه حيث ادعى لها احوالا لم يجدها ولم يذقها فاما الكافر
المتحقق الذي كم يكذب على الله فهو الجاحد والمبتدع الذي يقول في صفته سبحانه ما
يتقدس ويتعالى عنه عز شانه والذي جاء بالصدق وصدق به اريد به الجنس ليدخل
الرسل والمؤمنون لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي واتباعه اجمعون وقيل الجائي
هو الرسول والمصدق ابو بكر وقيل على ما في الدرر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو جائز
عند الاخفش والكوفيين خلافا للبصريين قال ابو سعيد الخراز الصدق منزلة تبلغ الاهل

ماموله

ماموله وقال الاستاذ جاء بالصدق في اعماله من حيث الاخلاص وفي احواله من حيث التحقق
وفي اسراره من حيث الحقيقة لهم ما يشاءون من النعم عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين
في الطاعة وقال الاستاذ لما سلموا له المشية واستيقنوا بان الله يفعل ما يشاء سلم لهم المشية
غدا فقال لهم ما يشاءون عند ربهم ثم ظاهر هذا الخطاب ان يرى ربه كل وقت اراده ثم لا يريد
دوام الرؤية اي يسلب عنه هذه الارادة ليتم له اللذات المعتادة ليكفر الله عنهم اي ليستر
لهم ويستر عنهم اسوا الذي عملوا هضم لانفسهم المبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك
في العادة او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب الصادرة عنهم يحسبون ان ما فرط فيهم
من الصغائر اسوا ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء وانما اتى به للاشعار بتبريهم عدم مقف
الاسوا ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم
باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها وافاد الاستاذ ان من لا يكون مؤمنا
فليس من اهل هذه الجملة ومن كان معه ايمان فاذا كفر عنه اسوا عمله واسوا اعماله
كبايره فاذا اغفرت يجزيهم باحسن اعمالهم واحسن اعمال المؤمن الايمان والمعرفة فان كان
المؤمن موقتا كان ثوابه موقتا والا فليس كذلك واذا كان الايمان على الدوام فثوابه على
الدوام ثم يجب ان مقتضى الوعد ان يكون على احسن الاعمال احسن الثواب واحسن الثواب
الرؤية فيجب ان يكون على الدوام وهذا استدلال قوي في المرام وقيل لظاهر ان المراد باحسن
الاعمال جنس الاحوال من الايمان وغيره من الاقوال والافعال وكذا احسن الثواب جنس
مترتب على ما ذكر في هذا الباب ولذا قال بعض المحققين ان الرؤية في العقبى انما هي بقدر
المعرفة وحالة المراقبة والمحاضرة والمشاهدة في الدنيا اليس الله بكاف عبده [illegible] رسوله
ويحفظ المحسن ويوبخ فيه وقرا حمزة والكسائي عباده [illegible] بالذين من دونه حيث
قال قريش لما نخاف ان تخبلك الهتنا بعيبك اياها ومن يضلل الله حتى غفل عن كفايته
وخوفه بما لا ينفع ولا يضر بحسب ذاته فما له من هاد يهديه الى ارشاده ومن يهد الله
فاكتفى بحمايته ورعايته فما له من مضل عن طريق هدايته اذ لا راد لفضله ولا معقب لحكمه
كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع بديع ذي انتقام من اعاديه لاحبابه قال ابو بكر
ابن طاهر من لم يكتف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو في رحلة الهالكين وافاد
الاستاذ ان الله كاف عبده اليوم فيعرفانه فيصح ايمانه وغدا في غفرانه وما بينهما كفاية
تامة وسلامة عامة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا جواب
لهم سواه قل افرايتم ما تدعون من دون الله اي ما تعبدونه مما سواه ان ارادني الله
بضر من محنة ومشقة ومرض وفاقة هل هن كاشفات ضره هل من يكشفه وفيه
عني او ارادني برحمة بنعمة من صحة وسعة وراحة هل هن ممسكات رحمته فيمنعنها مني وقرا
ابو عمرو بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافي في اصابة الخير
ودافع الضر اذ تقرر انه القادر الذي لا مانع لما يريده من الخير او الشر [illegible]
لعلمهم بانه لا مانع ولا دافع ولا بلاء ولا عطاء الا منه قل يا قوم اعملوا على [illegible] وقرا ابو بكر
على مكاناتكم اي حالاتكم ومراتب مقاماتكم اني عامل على مكانتي بقدر حالتي فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويهلكه ويرديه في الدنيا ويحل عليه عذاب
مقيم دايم وهو عقاب العقبى وقال الاستاذ سوف ينكشف رجعا وخسرانكم وسوف يظهر

زيادة ثنا ونقصانكم وسوف نطالبكم ولا جواب لكم ويفاتنكم ولا شفيع لكم وندمر عليكم فلا
صريخ لكم ولا مغيث لديكم انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم
في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا بالصدق قال سهل بحجة جزاء لتهتدوا بالحق الى الحق
فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه في حالها ومآلها ومن ضل فانما يضل عليها فان
وبالها لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل لما وكل اليك امورهم لتجبرهم على الهداية وانما
امرت بالتبليغ وقد بلغت وفي النصيحة بالغت وافاد الاستاذ ان من احسن فاحسانه الى نفسه
اكتسبه ومن اساء فبلاءه الى نفسه جلبه والحق غني عن الكل لطاعة من اقبل والنقص بزلة
من اعرض الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان
جميعها بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لا باطنا وهو في حال النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى بدنها وقرا اى تقدرونكم
حمزة والكسائي بضم القاف وكسر الضاد ورفع الموت ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها
عند تيقظها الى اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموتها وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا وبينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها
عند النوم وعن علي رضي الله عنه انه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وقال
سهل ان الله تعالى اذا توفى الانفس اخرج الروح النوري من لطيف نفس الطبع الكثيفي
فالذي يتوفى في النوم من لطيف نفس الطبع لا من لطيف نفس الروح فالنائم يتنفس نفسا
لطيفا وهو نفس الروح الذي اذا زال لم يبق للعبد حركة وكان ميتا وقال حياة نفس
الطبيعي بنور لطيف الروح وحياة لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح يقوم
بلطيفة في ذاتها بغير نفس الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل في الذر بنفس الروح مع فهم
وعقل وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف ان في ذلك اي فيما ذكر من التوفي والامساك والارسال
لآيات لدلالات على كمال قدرته وجلال حكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها
بابدانها وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية ولو صارت ابدانها فانية
وما يعتريها من السعادة واحوالها والشقاوة واهوالها وفي الحكمة في توفيها عن
ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها وافاد الاستاذ ان تقبض الارواح
في حال النوم باخراج اللطيفة التي في البدن وهي الروح ويخلق بريد للاستشعار
والعلم والغفلة والغيبة في محل الاحساس والادراك فاذا قبض الارواح عند الموت
خلق في اجزائه الموت بدل الحياة والموت ينافي الاحساس والعلم واذا رد الارواح بعد
النوم الى الاشباح خلق الادراك في محل الاستشعار فيصير مستيقظا والارواح
اذا قبضها الله في حال النوم فتقدر من الاختيارات لها مراتب وان روحا تقبض
على الطهارة ترفع الى العرش وتسجد لله سبحانه ويكون لها تقريبات ومخاطبات
والله اعلم ام اتخذوا بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله
على زعمهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ايشفعون ولو كانوا كما
يشاهدون جمادات لا يقدرون ولا يعلمون قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالك الشفاعة

كلها

كلها لا يستطيع احد شفاعة ولا يستقل لها الا له ملك السموات والارض اي انه مالك الملك
كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون الى موافاة اجزائه قال
الواسطي قطع اطماع العباد اجمع عنه ان يصل احد اليه الا به لقوله قل لله الشفاعة
جميعا واذا ذكر الله وحده دون الهتهم معه اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة وما يتعلق بها من التوحيد والنبوة واذا ذكر الذين من دونه من صنم
وغيره اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم به ولقد بولغ في الامرين غاية المبالغة
في بيان العبارة فان الاستبشار ان يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه
والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قال
ابو عثمان كل قلب لا يعرف الله فانه لا يانس بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به قل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون افاد الاستاذ انه سبحانه علم نبيه دعاءه وعلمه كيف يثني عليه والاية تشتمل
على الاشارة الى البيان بما فيه التنصل والتذلل والابتغاء العفو والتفضل وتحقيق
الالتجاء وحسن التوكل ولو ان للذين ظلموا اي لكل نفس ظلمت ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة اقناط كلي لهم من الخلاص ووعيد
شديد بعد ما قصور المناص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة
في الوعيد وهو نظير قوله سبحانه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد قيل
من اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد العمل بدا له منها الهلاك وقال الاستاذ افتدوا به
ثم لم يقبل منهم اليوم لو تصدقوا بمثقال ذرة لقبل منهم كانهم لو بكوا في الاخرة بالدما
لا يرحم عليهم في البكا وبعد واحد اليوم يبكي كثير منهم وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون في سماع هذه الآية حسرات لاصحاب الانتباه ففي بعض الاخبار ان قوما
من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم
فان الذين جاؤوا قبلكم من اهل النار وجوههم كانت مسودة وعيونهم مزرقة وانتم
لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيئا اخر فهنالك
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم حين تعرض
صحائف اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم فاذا مس
الانسان ضر بليه مجازاة الاعمال وامتحانا لاحواله دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه
من تقلب قلب في مقابلة حكم ربه قال الجنيد من يرى البلاء ضرا فليس بعارف اذ العارف
من يرى الضر على نفسه رحمة ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياه تفضلا من عندنا
قال انما اوتيته على علم على معرفة مني بوجوه كسبه والهاء لما ان جعلت موصولة او كافة
والا فللنعمة والتذكير لان المراد بها الانعام بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر
وتانيث الضمير باعتبار الخبر ولفظ النعمة ولكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة النعمة
قد قالها اي هذه الكلمة والجملة المتقدمة الذين من قبلهم كقارون وامثاله ممن غرته
بكثرة ماله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا عند ظهور هلاك العقبى
فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها والذين ظلموا من هؤلاء المشركين الموجودين سيصيبهم
سيئات ما كسبوا فانهم قحطوا سبع سنين وقتل صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين

اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر حيث ضيق عليهم الرزق سبحانه ثم بسط
لهم سعوا ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان الحوادث كلها من الله وان لا متصرف في الكون
سواه وقال الاستاد اولم يروا كيف خالف بين احوال الناس في الرزق فموسع عليه رزقه
ومضيق له وليس لواحد منهم شي مما خص به من التقتير والتكثير قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية بالاسراف في المعصية لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الظاهر ان الخطاب للكفرة وان عموم
المغفرة لما يترتب على الايمان من الكفارة ليلائما في عمومه قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا ولا يناقض ما صح من الاخبار من عذاب جمع من المومنين في النار ولما روي في سبب نزوله
على ما رواه الطبراني والبيهقي من ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل
النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس ولقوله
تعالى وانيبوا الى ربكم اي توبوا اليه واسلموا له اي بتلويكم او انقاد واعوا رحكم من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون او لان عامة المراد عموم المغفرة مقيد بالتوبة المتاملة
للكفر والمعصية وما العدمن قال انه يغفر بلا توبة ولو بعد العقوبة قال الحريري امر الله
عباده ان لا يعتمدوا على اعمالهم ولا يقنطوا من التقصير في احوالهم فان العناية والرعاية
سبقت المبادي على وفق المشيئة وقال سهل في قوله تعالى انيبوا الى ربكم ارجعوا اليه
بالتضرع والدعا والمسالة والثنا واسلموا له اي فوضوا الامر اليه وقال محمد بن علي
اعتذروا اليه مما سلف منكم من التقصير واخلصوا على دوام الموافقة بعدها وافاد الاستاد
ان التسمية يا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال قل يا عبادي طمع المطيعون
ولم يكونوا هم المقصودين بالاية فرفعوا روسهم ونكس العاصي راسه وقال من انا حتى
يقول لي هذا فقال الله الذين اسرفوا فانقلب الحال فهولا الذين نكسوا روسهم انتعشوا
وزالت مذلتهم والذين رفعوا روسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة عن القصة
بما قرى راجاهم بقوله على انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت يعني لا يضر كرمنا
لا تقنطوا من رحمة الله بعدما قطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك عن جنابنا
وقوله ان الله يغفر الذنوب الالف واللام للاستغراق والعموم وذنوب جمع وجميعا تاكيد
فكانه قال لا اغفر ولا اترك ولا اعفو ولا ابقي ويقال ان كانت لكم جناية عميمة فلي بشانكم
عناية قديمة ثم الانابة هي الرجوع بالكلية ويقال الفرق بين الانابة والتوبة ان
التايب يرجع خوف العقوبة وصاحب الانابة يرجع استحيا لكرمه المشهور بين
الصوفية في الفرق بين التوبة والانابة ان الاولى من المعصية والثانية عن الغفلة
والاسلام الذي هو الاخلاص بعد الانابة ان يعلم ان نجاته بفضله لا بانابته فبفضله
يصل انابته لا بانابة يصل الى فضله وقيل المراد بالعذاب الفراق والحجاب ان تقول
نفس كرامة ان تقول نفس مقصرة في الطاعة يا حسرتا وقرى يا ليا على الاصل على ما
فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته او في قربه وحضرته وفي
جنب نعمته ومقابلة منته وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهل عبادته قال
الواسطي من قصد في مقصوده غير الحق فقد عظمت اسبابه لتلحق وقال سهل من ترك
مراعاة حق الله وملازمة خدمته واشتغل بعاجل الدنيا من متابعة النفس ولذة هواه

فقد ضيع

بلغ مقابلة

فقد ضيع في جنب الله اي في ذاته من القصد اليه والاعتماد عليه وقال فارس من هرب
من الحرقة اي من هرب منها الى نفسه لحرقته بالتاسف على فوتها اذا شاهد مقامات
اهل معرفتي ويدل عليه قوله يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وهذا لا يقوله الا محترق
كذا في تفسير السلمي او تقول لو ان الله هداني الى الايمان والاحسان لكنت من المتقين
للعصيان او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين
في العقيدة والعمل الناقع في الصبي بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها واستكبرت على
من بينها وكنت من الكافرين اي صرت ممن اصر على الكفر بها او كنت في علم الله من الكافرين
فلم يحصل لك منفعة فيها وافاد الاستاد انه يقال هذا في اقوام يرون بعض امثالهم
قدموا عليهم في علو احوالهم فيتذكروا ما سلف من تقصيرهم وراوا ما دلق اوليك من
توفيرهم فيعضون بتواجد الحسرة على انامل الخيبة ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله باثبات الولد والشريك له وجوههم مسودة بما ينالهم من الظلمة والشدة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة قال يوسف بن الحسين اشد الناس
عذابا يوم القيامة من ادعى في الله ما لم يكن له او اظهر من حاله ما هو خال عنه قال الله
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا المحبة لله ولم
يكونوا صادقين في دعواه وافاد الاستاد ان هولاهم الذين ادعوا احوالا ولم يصدقوا
فيها واظهروا المحبة ولم يتحققوا بها وكفاهم افتضاحا بذلك قباحا ورواحا

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ۞ فما لي ارى الاعضا منك كواسيا
فما الحب حتى تنزف الدمع بالبكا ۞ وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بسبب فلاحهم من ايمانهم وصلاح اعمالهم مفعلة من الفوز
وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع مراعاة للمضاف اليه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال
الواسطي ينجيهم بما سبق لهم من الفوز بالسعادة لا يمسهم السوء زوال النعمة ولا هم
يحزنون على فوت النعمة وافاد الاستاد انه سبحانه كما وقاهم اليوم عن المخالفات حماهم غدا عن
العقوبات فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا نعمة واليوم عناية
وغدا حماية الله خالق كل شي من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شي وكيل يتولى التصرف
فيه بما شاء منه قال الحسين كل ما اراد الله بروايته والمنزلة السنية لنسبة المخلوقية الا ترى
كيف نزه عن ذلك صفاته وكلامه فالله خالق كل شي والمخلوقات ليس لها عزالا بالنسبة
الى خلقته وافاد الاستاد ان اكتساب العباد دخل في هذه الجملة ولا يدخل كلامه فيه لان
المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولا صفاته له مقاليد السموات والارض مفاتيحها من خزائنها
وشرها ولا يتمكن غيره من التصرف فيها باجمعها وعن عثمان بن عفان انه سال النبي صلى الله عليه
وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل
شي قدير رواه الطبراني وغيره بسند ضعيف والمعنى على هذا ان هذه الكلمات يوحد بها
ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه خير منها وقال سهل بيده مفاتيح
القلوب يوفق من يشا لطاعته وخدمته ويصرف من يشا عن بابه وحضرته وافاد الاستاد
ان المراد منه انه قادر على جميع المقدورات فما يريد ان يوجده اوجده من الكاينات

والذين كفروا بآيات الله دلائل قدرته وشواهد حكمته او بكلمات توحيده وتمجيده اولئك
هم الخاسرون في جميع الازمان لخسرانهم راس مالهم من الايمان وحرمانهم عن ربح حالهم من
العرفان قل أفغير الله تأمروني وقرا نافع بالتخفيف وابن عامر تأمرونني أعبد ايها الجاهلون
اي ابعد هذه الدلائل تأمروني بعبادة غيره ايها الجاهلون بوصفه وامره قال ابو عثمان
عبادة الله على الاخلاص ينبئ عن صاحبها الجهل قلت لان الاخلاص انما ينشا عن غاية
المعرفة وترك العبادة او ممزوجة بالريا والسمعة تنشا عن نهاية الجهالة وقال الاستاذ
اي متى يكون لكم طمع في ان اعبد غيره وبتوحيده رباني وبتفريده غذاني وشراب حبه سقاني
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبيا والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين في الملة كلام على سبيل الفرض والتقدير وافراد الخطاب باعتبار
كل واحد في التعبير والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة
قال ابن عطا لئن طالعت غيري لتخسرن حظك من قربي وامري وقال جعفر لئن نظرت
الى من سواه لتحرمن في الاخرة لقاه بل الله فاعبد لا غيره وكن من الشاكرين لانعامه
قيل حقيقة العبودية تسليم الامور لمولى الربوبية وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه
حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا له شريكا في ذاته او وصفوه بما لا يليق به
من صفاته والارض جميعا قبضته يوم القيامة اي تحت تصرفاته والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على جليل عظمته وكمال قدرته سبحانه وتعالى عما يشركون
ما ابعد من هذه صفاته عن اشراككم بمخلوقاته قال الجنيد متى كانت منشورة حتى صارت
مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع في العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون لحبة خردلة
او جناح بعوضة او اقل من ذلك لذلك قوله قائم على كل نفس بما كسبت قائم على هذا
الكون الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه لنفسه وقال الاستاذ ما وصفوه حق
وصفه فمن انصف بتمثيل وجنح الى تعطيل حاد عن السنن المثلى وانحرف عن الطريقة
الحسنى وصفوا الحق بالاعضا وتوهموا في نعته الاجزا فما قدروه حق قدره فالخلق في
قبضة قدرته والسموات مطويات بيمينه قوته ولا يدي في نعته انسم ان يعنيها ويطويها
سبحانه وتعالى عما اشركوا في صفته ونفخ في الصور نفخة اولى فصعق من في السموات
ومن في الارض خر ميتا الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد
ذلك وقيل حملة العرش والمقربون هنالك ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى فاذا هم اي الخلق
كلهم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون في امورهم ينظرون في جوانبهم او ينتظرون ما
يفعل بهم وافاد الاستاذ ان في هذه النفخة الاولى يموتون ثم في النفخة الثانية يحشرون
والنفختان متجانستان فيخلق الله عند احدهما ازهاق الارواح وفي الاخرى منها احيا
الاشباح ليعلم ان النفخة لا تفعل شيا بعينها وانما الجبار بقدرته يخلق ما يشا ويحكم ما يريد
بحكمته واشرقت الارض بنور ربها بما اقام من العدل فيها كما في حديث الشيخين الظلم
ظلمات يوم القيامة او بسبب نور ربها في قلوب اهلها من المومنين ويويده قوله تعالى
يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم اي نورا بما نم بين ايديهم وبايمانهم
وقال سهل قلوب المومنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدا بسنة
نبيهم وقال النقاش اشرقت الارض باوليا الله فهم انوار الله وقال الاستاذ نور يخلقه الله

في القيامة

في القيامة فتشرق القيامة به وذلك عند تكوير الشمس وانكدار النجوم وذلك الاشراق
والنور يستضي به المومنون يومهم والكفار يبقون في الظلمات والمومنون نورهم يسعى بين
ايديهم ويقال اليوم اشراق وغدا اشراق فغدا في القيامة اشراق الارض واليوم اشراق
القلب غدا اشراق الارض بنور ربها واليوم اشراق القلوب بحضورها عند ربها ويقال
غدا انوار التولي للمومنين واليوم انوار التجلي للعارفين ووضع الكتاب الجزا والحساب
او صحايف الاعمال في ايدي العمال وقيل اللوح المحفوظ تقابل به صحايف اعمال العباد فيطابقه
من غير زيادة ولا نقصان في جميع المواد وجيء بالنبيين اي والمرسلين والشهدا للامم وعليهم
من الملائكة والمومنين وقيل اراد بهم المستشهدين وفي معناهم العلما العاملين والاوليا
من ارباب الشهود واليقين وقضي بينهم بين الخلق بالحق بالعدل والصدق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاوه ان كان خيرا فخير وان كان شرا
فشر وهو اعلم بما يفعلون اي فاعلم لهم وما ترتبت عليها من الجزا وفي احوالهم وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض لمراتب مختلفة على تفاوت اقدامهم
في الضلالة والشرارة حتى اذا جاوها فتحت ابوابها ليشهدوا حدة ريحها ويدركوا شدة فوحها
وقرا الكوفيون بالتخفيف هنا وفيما بعدها وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل
منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين عن قبول الدين او على اهل الحق واليقين
وفيه تنبيه على ان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن الحكم عليهم لشقاوتهم وفي الحديث ان الله
تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل
به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخل به النار وافاد الاستاذ ان الكفار يساقون الى النار عنفا والمومنون يساقون
الى الجنة لطفا والسوق يجمع الجنسين ولكن شتان بين سوق وسوق الى المكانين فاذا جا
الكفار قابلهم خزنة النار بالتثريب والتانيب بلا تكريم ولا تعظيم ولا سوال ولا استقبال
بل خزي وهوان ومن كل جنس من العذاب الوان وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا اسراعا بهم الى دار الكرامة ومحل السلامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين
على تفاوت احوالهم وافاد الاستاذ انه سوق ولكن بغير تعب ولا نصب سوق ولكن بروح
وطرب وقوله زمرا جماعات هولا عوام الجنة وفوق هولا لقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا وفوقهم من قال وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ففرق بين من يساق الى الجنة
وبين من تقرب منه على سبيل المنة هولا الظالمون والاخرون المقتصدون والاخرون
السابقون حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف جوابها للدلالة على ان لهم حينيذ من الكرامة
ما لا يحيط به العبارة وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيهم تعظيما لقدومهم وافاد الاستاذ
انهم وافوا ان تكون الابواب مفتحة لئلا يصيبهم وصف الانتظار وما فيه من المحنة وقيل
اذا كان حديث الجنة فالواجب ان يبادر اليها ولا يحتاج ان يساق لها ولعل هولا لا رغبة
لهم في الجنة بالكثرة فلهم معه في الطريق طيب يتشاقون الى الجنة ولكن بلطفه دون عنفه
وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يلحق اليكم مكروه طبتم طهرتم من ادناس وارجاس

الجزء ..

باب

كانت لديكم وادخلوها دار رب مقتدر بن الخلود فيها قال ابن عطا السلام في الجنة من
وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة الجنة يقولون سلام عليكم طبتم وهولا دنا ومنهم من يكرد
سلامه من الملائكة بقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار ومنهم من يكون له سلام من الحق سبحانه بقوله سلام قولا من رب رحيم وهم
ارفعهم درجة قول ولا يبعد ان يحصل لبعضهم هذه الجملة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والمثوبة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوا منها حيث نشا باد خال
الجنة واكال المنة فنعم اجر العاملين الجنة ودرجاتها العلية وافاد الاستاذ ان هولا اقوام
مخصوصون والذين هم اهل القربة متوم احزون وترى الملائكة حافين محدقين من حول
العرش ومن زائل اواستمانيه يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده وثنايه والمعنى ذاكرين
له بوصفي جلاله وكماله تلذذا ابنوة كماله وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين
من الخلق هو الاستغراق في ذكر الحق قال ابو علي الجوزجاني ما تقرب اليه احد الا بالافتقار
والعبودية والتذلل والتنزيه للربوبية من كل ما نسب اليه مما لا يليق الا اقدر عليه
الا ترى الى مقام الملائكة مع كمال قربهم يحفون بالعرش يسبحون بحمد ربهم وذلك غاية
عباداتهم ونهاية لذاتهم وقضي بينهم بين الحق بالحق باد خال بعضهم النار وبعضهم
الجنة حسب دركاتهم ودرجاتهم او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضي بيننا وعلى ما هدانا او واخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين على احوالنا في دنيانا واخرتنا • والله تعالى اعلم

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون اية

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من تحقق بها شرف من الحق مناله وصفت عنده
احواله خلع على نفسه رداء الافضال والبس قلبه حلل الاقبال وانفرد وجد بروح لطف
الجمال واستخلص سره بكشف وصف الجلال حم امال حاء ابن عامر وحمزة والكسائي
محضا وورش وابن عامر وابو عمرو بين وبين ولا يبعد ان يكون من في الحا ايما الى بعض الاسما
كالحميد وفي الميم اشارة الى بعضها كالمجيد او بما يشار الى شطرها اول من الحميد والى طرفي
حرفي الحكيم وافاد الاستاذ ان في التفسير حم امر كان اي قضي ويقال بحلمي ومجدي
لا اخلد في النار من امن بي ويقال هذه الحروف تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
اي البالغ في القدرة الكاملة والحكمة البالغة الشاملة وقال سهل الحي الملك هو الذي
انزل عليك الكتاب وهو الذي قلبه بر قلوب العارفين العزيز عز درك الخلق العليم بما
شا وقدر وقال الاستاذ اي المعز لاوليا به العليم بما كان ويكون منهم فلم يمنعه علمه عما سلف
لهم من قضايه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اي مشدده بالعدل ذي الطول
صاحب سعة الفضل ويتلذذ بالغنا عن الكل وفي ايراد هذه الصفات على هذا النسق والترتيب
ايما الى تحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب وفي افراد نعت العقوبة محفوفة بصفات
الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير المرجع
للمجازاة فيجازي المحسن والمسي بحسب حالاته وقيل اذا كان اليه المصير فقد طاب
المسير قال بعضهم غافر الذنب كرما وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله
الا هو فردا اليه المصير تصديقا للوعد غدا وقال بعضهم غافر الذنب للظالمين وقابل

التوب

التوب ثم عقبها بقوله شديد العقاب ثم لم يرض حتى قال بعده ذي الطول فقابل قوله
شديد العقاب وقوله ذي الطول وسبق قوله غافر الذنب وقابل التوب ويقال
غافر الذنب لمن اصر واجترم وقابل التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند
ذي الطول لمن عرفه ووجد ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا بالطعن فيها والصد
عنها دون الجدل لتبيين معانيها وظهور معانيها وتاويل ما ينافيها ولذا ورد ان
جدالا في القران بالتكفير على ما رواه البيهقي وغيره وقال سهل هو الجدال في
الذات دون الفروع والحكومات فلا يغررك تقلبهم في البلاد اما لهم في دنياهم
واقبالهم على هواهم فانهم عن قريب ماخوذون بفعلهم عوض منقلبهم وافاد الاستاذ
انه اذا ظهر البرهان واتضح البيان استسلمت الالباب الصاحبة للاستجابة والايمان
فاما الكفار فلهم على الجحود اصرار وشوم شركهم بلا اعتساف بحول بينهم وبين الانصاف
وكذلك من لا يحترم اوليا الله يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالايات
الواردة في اسرارهم ويعترضون عليهم بقلوبهم في حلول انوارهم فيجادلون في جحد
الكرامات ويفتضحون كثيرا من الاوقات والحالات ولكن لا يميزون بين رجحانهم
ونقصانهم كذبت قبلهم قوم نوح برسولهم والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا
على الرسل واجتمعوا على حزبهم كعاد وثمود وحربهم وانفرادهم في تكذيبهم وهمت كل امة
من هولا الجماعة برسولهم ليأخذوه ليباشروه وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له
ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاهم برسلهم فكيف كان عقاب
عقابي لهم فانكم تمرون على ديارهم وترون اثار دمارهم وهو تقرير على تقدير فيه نوع
تعجيب وقال الاستاذ كذلك من انتقم من الكفار فيمن قبلهم كان التكذيب للرسل
دابهم والله انتقم منهم وعلى كفرهم اخذهم والمنكر لهذا الطريق بانكاره يتوهم بان
يتقرب الى الله به ويبعد وقيعته من اوليا الله من جملة احسانه وخزانته والله
العاجل يعذبهم بتعليقهم فيما هم فيه وصدهم عن هذه المعاني وحرمهم وكذلك
حقت كلمة ربك قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا اي اصروا على الكفر ودفعوا الحجج
انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل وقال الاستاذ اذا حكم على عبد
حكم الله بشقاوته فلا ينفعه كثرة ما يورد عليه من النصح في حالته ومن اسرته يد
الشقاوة فلا يخلصه من مخلبها الجهد والسعاية الذين يحملون العرش ومن
اي ومن يكون حوله من الحافين وهم على طبقات الملائكة المقربين يسبحون بحمد ربهم
يذكرون الله بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهار الفضيلة وتعظيما لاهله كما اشير اليه بقوله ويستغفرون للذين امنوا
واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش سوا في معرفته رد الى المجسم في مقالته
ثم استغفارهم لهم الشفاعة وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه
ان المشاركة في صفة الايمان توجب النصيحة والشفقة والمرحمة كما قال تعالى انما المؤمنون
اخوة ربنا يقولون يا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شي
من خلقك وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا باعتبار السابق واللاحق في القصد
فاغفر للذين تابوا عن الشرك والمعصية واتبعوا سبيلك طريق يوصل من الكتاب

للمقتصدين ذي الطول للسابقين
شديد العقاب للكافرين والجاحدين
والمنافقين اليه المصير يصل
الظالم بجوده الي رحمته ويصل
المقتصد بفضله الى غفرانه ويصل
السابق بمنه وكرمه الى وجهه
وكرمه وقال الاستاذ كتاب
معنون بقبول توبته لعباده
علم ان العاصي من كسر القلب
فاذا العبد الانكسار بان قدم
نفسه فقدم اسمه على قبول التوبة
فسكن قلوبهم بوصفين يوجبان
الرجا وهو قوله غافر الذنب
وقابل التوب

الملك والسنة قال سهل اسم الذين تابوا من الغفلة وانسوا بالذكر والطاعة واتبعوا سنة المصطفى
صلى الله عليه وسلم على وجه المحبة وقهم عذاب الجحيم واحفظهم من عقاب الحرقة وحجاب الفرقة
وافاد الاستاذ ان حملة العرش ومن حوله ماموررون بالتسبيح مع ساير الملائكة المومنين
ثم بالاستغفار للمذنبين لان الاستغفار مختص بارباب السيات فيجتهدون في الدعا
لهم كما في هذه الايات ويدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات ثم يحيلون الامر فيه على رحمته
بقوله ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته فلين سلط عليك اراذل من خلقك وهم
الشياطين فلقد قيض بشفاعتك افاضل من خلقهم من الملائكة المقربين ربنا وادخلهم
جنات عدن اي اقامة التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
اي وادخل معهم من يصلح ان يكونوا في درجاتهم ليتم غاية سرورهم ونهاية لذاتهم
انك انت العزيز البديع المنيع الحكيم في ما يظهره من الصنع وقهم السيات العقوبات
في الدنيا او جزا السيات في العقبى ومن تق السيات يومئذ اي ومن تق ارتكاب
المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الاخرى وذلك هو الفوز العظيم الحاصل في نفس المولى
ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة على رؤس الاشهاد دفعا لهم لمقت الله اياكم
اكبر اعظم واكثر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون اذكروا اذ تنادون
الى الايمان فتكفرون بالداعي والمدعو اقال سهل المقت غاية الابعاد من الله تعالى
عن العباد فالكفار اذا دخلوا النار مقتوا انفسهم بما راوا من البوار ومقت الله لهم
اشد عليهم من دخول النار وافاد الاستاذ ان اشد العقوبات التي يوصله الحق اليهم
اثار سخطه وغضبه عليهم واكره النقم التي يلزمهم بها اثار اعراضه عنهم فاذا عرف
الكافر في الاخرة ان ربه عليه غضبان فلا شي اصعب على قلبه منه وفي ذلك الزمان
حيث علم ان لا بكا ينفعه ولا عنا يزيله عنه مما هو فيه ويدفعه ولا يسمع له تضرع
ولا يرحى له حيلة قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا في بدء
احوالنا ثم صيرتنا امواتا عند انقضا اجالنا واحييتنا اثنتين حياة الاولى في
الدنيا واحياة البعث في الاخرة كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الاماتة الاولى عند اخترام الاجال والثانية في القبر بعد الاحيا
للسوال والاحيا انما في القبور ويوم النشور والصحيح ان لا اماتة في القبر وانما
هو انامة كما في الصحيح من الخبر فيقال له نم كنومة العروس واما الكافر فيحصل
له غشيان بعد النفخة الاولى كما يشير اليه قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
واغرب الاستاذ حيث اختار القول الضعيف في الاستاد فاعترفنا بذنوبنا
اعترفوا بالمخالفة بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به وهو اعترافهم بالدنيا
وانكارهم العقبى فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلك ونحن
الجنة مع الابرار وفي تفسير السلمي قال بعضهم امتنا اثنتين السمع والبصر فعجزنا
ان نعقل الحق ونتخذ سبيل الرشد والصدق فاعترفنا بذنوبنا انا مصدقين
تحت العداوة وانت القادر علينا بوصف القوة ذلكم اي الذي انتم فيه من حالكم
بانه بسببه انه اذا دعي الله وحده متحدا ومنفردا كفرتم بتوحيده وما شكرتم
بتمجيده وان يشرك به تومنوا باشراكه فالحكم لله المستحق للعبادة والقاسم

لعباده

لعباده مراتب الشقاوة والسعادة العلي شانه الكبير سلطانه وافاد الاستاد ان لولا
اماتتهم واحيا وهم محصورة فاما اهل المحبة فلهم في كل وقت موت وحياة حاضرة كما قال
قايلهم • اموت اذا فقدتك ثم احيا • فكم احيا عليك وكم اموت •
وان الحق ابدا يردد الخواص من عباده بين الفنا والبقا والحياة والمماتة والمحو والاثبات
والمحو والاثبات قلت وفي هذا اشعار بعدم وجدان مشاهدة الذات مع ابهاما من عظم
اللذات هو الذي يريكم اياته مصنوعاته الدالة على توحيد ذاته وتحقيق صفاته
وينزل لكم من السما رزقا اسباب رزق صوري كالمطر من مراعاة لمعاشكم او اسباب رزق
معنوي من الايات القرانية والالهامات الربانية وما يتذكر بالايات الالهية الا من ينيب
يرجع عن الغفلة عنها بالاقبال عليها والتفكر فيها والتامل في مبانيها ومعانيها قال ابو بكر
ابن طاهر من اياته في الارض للعوام سوق الارزاق اليهم من غير حركة منهم ولا سعي في
ذلك لديهم ومن اياته للخواص من عباده مكان اوليايه واصفيايه فمن صحبهم وتبعهم في
طريقهم وصبر على موافقتهم كفي الاهتمام في طلب الرزق ورزق من حيث لا يحتسب من بين
الخلق قال تعالى قال تعالى هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا وقال ابن
عطا انك لا تنظر الى شي من الموجودات الا وهو يخاطبك ويحققك توحيد الذات ويدلك
على تحقق الصفات وذلك ظاهر لمن تبين وكشف له وايد بالعناية منه وافاد الاستاد
انه سبحانه يريهم ايات فضله فيما يلاطفهم ويريهم ايات قهره فيما يكاشفهم ويريهم ايات
عفوه اذا انفصلوا وايات جوده اذا توسلوا وايات جلاله اذا تمابروا فتابوا وايات
جماله اذا ابوا واستجابوا وينزل لكم من السما رزقا لابدانكم وهو توفيق المجاهدات ولقلوبكم
وهو تحقيق المشاهدات ولاسراركم وهو فنون المواصلات والزيادات وقيل ينزل
من السما ما المطر فيحيي رياضكم وما الرحمة فيحيي قلوبكم وما يتذكر الا من ينيب
يرجع من العادة الى العبادة ومن الشك الى اليقين ومن الخلق الى الحق ومن الجهل
الى العلم ومن النكرة الى المعرفة فادعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة ولو كره الكا
فرون
هذه الحالة التي هي غاية الاستطاعة قال ابو عثمان الاخلاص في الدعا هو الذي اذا دعوته
في كشف ضر فكشفه الزمت نفسك الى الابد شكره واذا دعوته استجلاب خير فاعطاك
الزمت نفسك الحمد الى الابد وان لا تخص نفسك بالدعا دون ساير المومنين وافاد الاستاذ
ان شرط الدعا تقديم المعرفة افتعرف من الذي تدعوه ثم تدعوه ما يحتاج اليه مما لا بد لك
منه ثم تنظر هل اعطاك ما تطلب وانت لا تدري بعد ثم لا تطلب ما يكون مخالفة امره فثم
يتباعد من سوال الاشيا الدنية الدنيوية وترضى ما يختار لك مولاك والاخلاص في الدعا
ان لا ترى الاجابة الا منه ولا ترى لنفسك استحقاقا الا بفضله وان تعلم انه ان بقيت في
سوالك عن مطلوبك الذي هو حظك لا يبقى عن عبادة ربك الذي هو حقه فان الدعا
مخ العبادة ومن الاخلاص في الدعا ان تكون في حال الاضطرار لما لا يكون اتداوه جرما لك
ويكون ضرورتك سراية جنايتك فان ذلك يبعد من موعود الاجابة رفيع الدرجات
اي هو رافع السموات ومراتب المخلوقات او درجات ثواب الحسنات ذو العرش مالك العرش
الذي هو اعظم المخلوقات فهو في قبضة قدرته كاضعف المكونات وقال الاستاد اي رافع
الدرجات للعصاة بالنجاة وللمطيعين بالمثوبات وللاصفيا والاوليا بالكرامات

ولذى الحاجات بالكفايات وللعارفين بتنقيتهم عن جميع انواع الارادات ويقال درجات
المطيعين بظواهرهم في العقبى ودرجات العارفين بقلوبهم في العقبى فيرفع درجتهم
عن النظر الى المكونات وما عليها ومن المساكنة اليها واما المحبون فيرفع درجاتهم
عن ان يطلبوا في الدنيا والعقبى شيئا من غير رضا المولى ويقال العرش الذى هو قبلة
الدعوات ارفع المخلوقات واعظمها جثة في المكونات يلقى الروح من امره اى ينزل الوحى
الذى هو مبدأ الحياة على من يشاء من عباده اى يختاره للرسالة الى اهل ملته لينذر
اى الله او الروح او من اختاره للنبوة يوم التلاق يوم القيامة فيتلاقى فيه الارواح
والاشباح واهل العلويات والسفليات والعابدون والمعبودون والاعمال والعمال
قال ابن عطا حياة الخلق على حسب ما القى الحق عليهم من الروح فمنهم من القى اليه روح
الرسالة ومنهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية ومنهم من القى
اليه روح الشهادة ومنهم من القى اليه روح الصلاح والديانة ومنهم من القى اليه روح
الخدمة والعبادة ومنهم من القى اليه روح الهداية ومنهم من القى اليه روح الحياة
الحيوانية فقط فهو ميت في الباطن وان كان حيا في الظاهر وقال الاستاذ روح بها
صفا ابدانهم وهو سلطان عقولهم وروح بها صفا قلوبهم وهو شفاء علومهم وروح بها صفا
ارواحهم والذى هو الروح روح لبقائهم بالله اى واستغنائهم عما سواه ويقال روح
هو روح الهام وروح هو روح اعلام وروح هو روح اكرام ويقال روح النبوة وروح الرسالة
وروح الولاية وروح المعرفة ويقال روح بها بقا الخلق وروح بها صفا الحق يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم ظاهرون في نشورهم او ظاهرة سرائر اعمالهم وسرائر احوالهم
لا يخفى على الله منهم شيء لا من اعيانهم ولا من اعمالهم قال الواسطى كيف يخفى عليه وهو الذى
يبدى عليهم وكيف يستتر من عنده شيء وهو الذى يظهر عليهم ما عنده يستتر وفي افادة
الاستاذ انه سبحانه يعلم الحاصل الموجود ويعلم المعدوم المفقود والذى كان والذى يكون
والذى لا يكون مما علم انه لا يكون ان لو كان كيف كان يكون
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به
على لسان الجمع من القوم او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع وسايط
الاكتساب واما حقيقة فلسان الحال فاما ناطقة بذلك المقال قال جعفر الصادق اخرس
المكونات من ذوات الارواح عن جواب سؤال الرب بقوله لمن الملك اليوم فلم يجسر احد على الاجابة
ولما كان لا يستحق ان يجيب سؤاله سواه فلما سكت الخلق عن الجواب اجاب الحق نفسه بما كان
يستحقه من الجواب والصواب فقال لله الواحد القهار وقال الاستاذ لا يتقيد ملكه بيوم
ولا يختص ملكه بوقت ولكن دعاوى الخلق اليوم لا اصل لها فتنقطع تلك الدعاوى غدا
وترتفع تلك الاوهام عن عامة الانام اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من العقايد والاحوال
ومن الاحوال والافعال وتحقيقه ان النفوس تكتسب باعمالها احوالا توجب لذتها ومحنتها
لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق شغلها فاذا قامت قيامتها زالت علايقها وعوائقها
وادركت الامها ولذاتها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع
الحساب اذ لا يشغله شان عن شان في جميع الابواب قال ابن عطا من طالع من نفسه
افعاله واذكاره وطاعته جرى على ذلك ولا ظلم عليه ومن طالع فضله ومنته اسقطه

عن

عن درجة الجزاء الى مقام الافضال والرحمة لقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقال الاستاذ يجازيهم على اعمالهم الجنان وعلى احوالهم الرضوان وعلى انفاسهم القربة وعلى
محبتهم الرؤية ويجازي المذنبين على توبتهم المغفرة وعلى بكائهم الصفا والشفا والرحمة لا ظلم اليوم
اى انه يستحيل تقدير الظلم منه ازلا وابدا فليستوى فيه اليوم وغدا فكل ما يفعله فله ان يفعله
وهو سريع الحساب مع عباده لا يشغله شان عن شان من مراده وسريع الحساب مع اوليائه
في الحال يطالبهم بالصغير والكبير والنقير والقطمير تحسينا لما لهم في المآل وانذرهم يوم
الازفة اى القيامة الاتية القريبة اذ القلوب لدى الحناجر واصلة اليها حيث ترتفع عن اماكنها
من اسافلها الى اعاليها فلا تعود فتتروح ولا تخرج فيستريحوا كاظمين مملوين من الغيظ
والهم داعين متحسرين نادمين ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع اى حتى
يقبل شفاعته وافاد الاستاذ ان قيامة الكل موجلة وقيامة المحبين معجلة لهم في كل نفس
قيامة من العتاب والعقاب والثواب والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم في الحساب وشهادة
الاعضاء والاجزاء على وجدهم ابدا فالدمع يشهد وخفقان القلب ينطق والنحول يخبر واللون
يفصح ويعبر والعبد يستتر ولكن البلا يظهر ما من تغير صورتى لما بدا الجميع ما ظنوا بنا
تضمنت وقلوبهم اذا ازف الرحيل بلغت الحناجر وعيونهم شرقت بدموعهم اذا نودى بالرحيل
وشدت الرحايل على الرواحل يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم
عليه واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفى الصدور من الضماير والسراير كالحزن
والسرور فيجازى العبد بما في ظواهرهم وبواطنهم من اعمالهم وفق احوالهم وافاد الاستاذ ان
خائنة اعين المحبين استحسانهم شيئا من الدنيا والاخرى ومن خيانة اعينهم ان تأخذهم سنة
الغفلة لان السنات في اوقات المناجاة من الخيانات وفي قصة داود كذب من ادعى محبتي فاذا
جنه الليل نام عني ومن خائنة اعين العارفين ان يكون لهم خير يتقلبون مما يقع عليه
عيونهم ينظرون ولكن لا يبصرون ومن خائنة اعين الموحدين ان يخرج منها قطرة دمع تاسفا
على مخلوق يفوت في الدنيا والاخرة ولا على انفسهم فيما تهوى والله يقضى بالحق بالعدل والصدق
والذين يدعون من دونه وقرأ نافع وهشام بالخطاب لا يقضون بشيء اى لا يتمكنون على
القضاء اصلا لانهم جماد لا يقدرون نطقا ولا فعلا ان الله هو السميع
البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق في الاعيان ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه على ما يزعمون وافاد الاستاذ انه سبحانه يقضي للاحباء
بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد اولم يسيروا في الارض اى بظواهرهم وبواطنهم فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال المكذبين لرسلهم كعاد وثمود وامثالهم
كانوا هم اشد منهم قوة تمكنا وقدرة وقرأ ابن عامر اشد منكم قوة وآثارا في الارض
من القلاع المرتفعة والمداين الحصينة فاخذهم الله عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله
من واق يمنع العذاب عنهم وقال الاستاذ اولم يسيروا في اقطار الارض وجوانبها ويطوفوا
مشارقها ومغاربها فيعتبروا بها فيزهدوا فيها اولم يسيروا بقلوبهم في الملكوت لان يجول
الفكر فيشهد والانوار تتجلى فيستبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم في ساحات الصمدية
ليستهلكوا في سلطان الحقايق ويتخلصوا من جميع الخلايق قاصيها ودانيها ذلك الاخذ
بالسيئات بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحات فكفروا بها

فاخذهم الله بسببها انه قوي بما اراد شديد العقاب لمن كفر به من العباد وافاد انه
ان بقي من اهل السلوك قاصد لا يصل الى مقصد فليعلم ان موجب حجبه اعتراض على بعض
شيوخه جمًّا خامر في قلبه فبقي الحجاب فيه في اهله كالنبي في امته ولقد ارسلنا موسى باياتنا
يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا واليد البيضاء من جهة
الكرامات الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اي هو يعني موسى جامع
بين السحر للخلق والافتراء على الحق وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم ووعد للمؤمنين
ووعيد للكافرين وافاد الاستاذ ان الرحمن خلقه سبحانه كان موسى عليه السلام في وقته
وزمانه احسن خلقه واذلهم في حكمه واشدهم كفرا به كان فرعون اذا المرسل احد
عزم ما علمتم ذكره من الله عزوجل بعث اخص عباده الى احسن عباده فقابله بالتكذيب
ونسبه الى السحر وابتليه بانواع التانيب ثم انه سبحانه لم يعجل عقوبته وامهله الى ان اوصل
الله شقوته انه سبحانه حليم وبعباده عليم فلما جاءهم اي موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم كي يصدوا
عن مظاهرة موسى ويضعفوا عن مقاومته تخالفهم وما كيد الكافرين منهم لا من غيرهم
الا في ضلال اي ضياع في تدبير امرهم وقال الاستاذ عزم على اهلاكه واهلاك قومه
واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله ولكن كما قال وما كيد الكافرين الا في ضلال
واذا احترق الولي من اولياء الله حفرة ما وقع فيها غير حافرها بذلك اجرى الحق سنته
وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي اتركوني وكانوا يكفونه عن قتله واظهر على لسانه
ما ذكره من قتله وليدع ربه اي ليستغث بربه وهذا تجلد منه وجراءة في كفره اني اخاف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم فيما بينكم وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير
حفص بفتح اليا والها ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع من فرعون بعض قوله
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب خص اسم الرب لان المطلوب
هو التربية والتقوية واضافه اليه واليهم حثا لهم على الموافقة لما في تظاهر الارواح
من استجلاب الاجابة وذكر وصفا يعم فرعون وغيره لافادة تعميم الاستعاذة والدلالة
على الحامل له على تلك المقالة وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه او هو ابن عمه
وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي من جنده اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول ربي الله اي وحده من غير تامل في امره
وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم ثم اخذهم
بالاحتجاج من باب الاحتياط في دفع قتله بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه
وبال ما افتراه فيحتاج في دفعه الى اهلاكه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
اي فلا اقل من ان يصيبكم بعضه او يصيبكم بعض ما يعدكم من عذاب الدنيا ولعذاب
الاخرة اشد وابقى ان الله لا يهدي من هو مسرف في الافعال كذاب في الاقوال والمعنى
انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما قواه بتلك المعجزات اراد من اهلكه
الله وخذله فلا حاجة بكم الى قتله ولا يبعد ان يكون قد عرض به فيما ضمنه بحالهم وبما يؤول اليه من
عاقبة مالهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين قاهرين في الارض ارض مصر

الاستاد

كان

واحد

فمن

من ينصرنا من بأس الله عذابه ان جاءنا بسبب قتل نبيه وادرج نفسه معهم ايهاما بانه
يساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم في امره الا ما ارى من استصواب
قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وطريق السداد وقال الذي امن يا قوم اني اخاف
عليكم في تكذيبكم والتعرض لقتله مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية وقائعهم
النادية مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا وديدنا من الكفر
بربهم وايذاء رسلهم والذين من بعدهم كقوم لوط وغيرهم وما الله يريد ظلما للعباد
اي من نفسه فانه تكوينا لا في صفته لا يوجد فيه تعلق ارادته فلا يعاقبهم بغير ذنب
صدر منهم ولا يخلي الظالم بغير انتقام عنه اما في الدنيا واما في العقبى ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم نزول البلاء والمحنة حين ينادي فيه بعضهم بعضا
للاستغاثة او يتصايحون بالويل والحسرة يوم تولون عن اماكنكم مدبرين
عن مساكنكم فارين عن المهلكة ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من العقوبة
ومن يضلل الله فما له من هاد يرده الى الهداية وقيل المراد بيوم التناد يوم القيامة
وفيه ان القوم لم يكونوا مؤمنين بوقوعه والقايل في مقام تقيته من قوله الا
ان يحمل على فرض وقوع ما يدعي موسى مع قومه او اظهر حينئذ ثبوت ايمانه بعد
ما كان مبنيا على كتمانه كما سيظهر في بعض كلامه من تحقيق بيانه من جملة نصحه
قوله ولقد جاءكم يوسف اي ابن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى فانه نقل انه عمر
اربعمائة واربعين سنة من قبل قبل موسى بالبينات بالمعجزات وذكر انه بعثه الله رسولا
يدعو القبط الى الطاعة لله عزوجل فما اطاعوه في ما يتعلق بالامر الاخروي بل بمجرد الوزارة
والجاه الدنيوي فما زلتم في شك مما جاءكم به من الحكم الديني حتى اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده
على طبق حالتكم كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات انه
طريق صواب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان بغير حجة وبرهان اتاهم
بل اما تقليد طائفة جاهلة او شبهة داحضة زائلة لاحت لهم والجملة مبتدا خبره كبر
مقتا عند الله عظم جدالهم غضبا عنده وعند الذين امنوا لانهم متخلقون باخلاق
مولاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرا ابو عمرو وابن ذكوان بتنوين
قلب على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما ومعدنهما وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا بناء مكشوفا عاليا لعلي ابلغ الاسباب الطرق العالية في الاكتساب اسباب السموات
اسبابا بالتبيين الصعود الى جهات العلويات وفي بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها
تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفة بيانها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ
وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي وهذه كلها منه امور وهميات وتعللات تخيلات
منشاها غاية الجهالة ونهاية الضلالة واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وهذا كذب
منه لظهور صدق موسى بمقتضى الدلالة وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
سبيل الرشاد وطريق السداد والفاعل هو الله حقيقة والشيطان وسائطه وقرا الحجازيان
والبصريان والشامي وصد على بنا الفاعل على ان فرعون صد الناس عن البينات بامثال هذه
التمويهات وما كيد فرعون الا في تباب خسار ورد ثار وقيل من راى في نفسه زلة

وستر عليها ولم يجتهد في ازالتها بل في هدم مبانيه وقال الذي امن يعني مومن
ال فرعون يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المراد
وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي والفساد يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وانقضا احوالها وان الاخرة هي دار القرار
لدوامها وبقا امالها قال محمد بن علي الترمذي الدنيا مذمومة في الامم السالفة عند العقلا
وطالبوها من المهانين عند الحكما وما قام داع في امة نبي او ولي الا وحذر منها وجمعها
الا ترى مومن ال فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم الاية اي لن تدل سبيل
الهداية واهلها وفي قلبك محبة الدنيا وطلبها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا
من الله ونعمة ويدل على ان الجناية تغرم بمثلها وقال الاستاذ الا مثلها في المقدار
لا في الصفة لان في الاول سيئة والمكافاة حسنة قلت واما قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
فهو من باب المشاكلة اذ من جهة الصورة والهيئة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مومن اي في حال الايمان المدار على تلك الحال فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وشعبة بصيغة المجهول يرزقون فيها بغير حساب بغير موازنة بالطاعة بل
اضعاف مضاعفة فضلا منه ورحمة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة الى ما به النجاة من
العقاب والفوز بالثواب وتدعونني الى النار ما يعرض الدار البوار ومقام الكفار
والفجار قال ابو عثمان من اراد النجاة فليترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فان نجاة
الدارين فيه تدعونني لاكفر بالله اي بالوهيته واشرك به ما ليس لي به علم عرفانه بربوبيته و
والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان وان اعتقادها لا يصح
الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية ونعوت الربوبية
من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة على
الحسنة والسيئة والقوة على العقوبة والمغفرة لا جرم لا بد ولا محالة انما تدعونني
اليه الى عبادته من الالهة ليس له دعوة مستجابة في الدنيا ولا في الاخرة اي اصلا
لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها عقلا ونقلا وان مردنا الى الله مرجعنا
الى حكمه بالموت وغيره وان المسرفين في الضلالة كالمشركين هم اصحاب النار ملازموها
ومداوموها فستذكرون عند معاينة الاهوال ما اقول لكم من النصيحة في تغيير
الاحوال وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء اراد بي كل سواه ان الله بصير بالعباد
عالم بمن هو من اهل الصلاح وارباب الفساد قال ابو عثمان الحيري قلت لابي صالح حمدون
اوصني قال ان تصبح مفوضا الامر ابدا وقال بعضهم التفويض قبل نزول البلا والتسليم
بعد نزول القضاء وسيل ذو النون متى يكون العبد مفوضا لامره قال اذا ايس من
نفسه والتجا الى الله في جميع احواله فوقاه الله اي حفظ مومن ال فرعون
سيئات ما مكروا شدايد مكره في حقه وحاق بال فرعون اي بفرعون وقومه واستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب الاغراق في الدنيا والاحراق في العقبى
كما قال تعالى في حق قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا النار يعرضون عليها غدوا وعشيا طرفي النهار وما بينهما يعذبون بشيء اخر
او دائما بان اريد بالعشي الليل وبالغدو النهار وقد ثبت في الاخبار عن سيد الاخيار

وسند

وسند الاحبار انه قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله يوم القيامة وفيه دليل على بقا النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا
ما دامت الدنيا فاذا قامت القيامة يقال لهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال
عذاب الاخرة اشد منه وابن كثير وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ادخلوا على امر الملائكة
بادخالهم النار وهنا اشكال منشاه سؤال وهو ان الاية لا شك انها مكية وفي مسند
الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ان يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة
رضي الله عنها من عذاب القبر فسالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا
عذاب دون يوم القيامة فلما مضى بعض ايام نادى عليه السلام محمرا عيناه باعلى صوته ايها
الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر بانه حق واجيب بان الاية دلت على عذاب الارواح
في البرزخ وما نفاه اولا ثم اثبته عليه السلام عذاب الجسد والمراد به الجمع بين العذاب
الروحاني والجسماني في الجملة فلا ينافيه ما روي ابن مسعود رضي الله عنهما ان ارواح
الكفار في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وما روي غيره
مرفوعا ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر في الجنة وتاوي الى قناديل معلقة
تحت العرش واذ يتحاجون اي واذكر حين يتخاصم الكفار في النار فيقول الضعفا الاتباع
من الفقرا توبيخا للذين استكبروا المتبوعين من الاغنيا انا كنا لكم تبعا اتباعا في الدين
طمعا في الدنيا فهل انتم اليوم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع منا او الحمل عنا
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم واقعون فيها فكيف نغني عنكم شيئا منها ولو
قدرنا لاغنينا عن اعيننا ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار على ما اراد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وفي الاية اشارة الى ان عذاب
الاغنيا من الكفار لجمعهم بين الضلال والاضلال اشد من كفار الفقرا لاقتصارهم
على الضلال فقط في الجملة دلالة على فضل الفقر على الغنا كما ذهب اليه ارباب الكمال والله اعلم
بحقيقة الحال وقد صح عند الاعلام ان عذاب الكافر الفقير اخف من الكافر الغني
فاذا نفع فقر الكافر صاحبه في نار الجحيم فكيف لا ينفع فقر المومن صاحبه في دار النعيم
وقد ورد اشبعكم في الدنيا اجوعكم في العقبى وقال الاستاذ ان الضعفا يقولون للكبرا
انتم اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم باختياركم وافقتمونا لمحاجة بعضهم
لبعض تزيد في غيظ قلوبهم فكما يعذبون بنفوسهم يعذبون بضيق صدورهم وبعض
ببعضهم من بعض في عقوبتهم وقال الذين في النار كلهم او بعضهم لخزنة جهنم وهي مشتملة
على جميع دركاتها وطبقاتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما وقتا ما من العذاب شيئا منه
ولو يسيرا وفي هذا الباب ثم في قوله ادعوا ربكم دون ادعوا ربنا ايما الى كمال ضلالهم في مقام
البعد وحال الحجاب وقال الاستاذ ان هذه ايضا من امارات الاجنبية يدخلون واسطة
بينهم وبين ربهم في الادعية لان الله تعالى ينزع الرحمة عن قلوبهم حتى لا يشتغلوا بهم
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعة اوقات
الدعوة وتعطيل اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا وانتم فانا لا نجترئ في ذلكم اذ لم يوذن
لنا في الدعا الا لامثالكم وما دعا الكافرين لو دعوا هنالك الا في ضلال ضياع لا يجاب

لذلك انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والنصرة من الكفرة بحسب الغلبة في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد من الملائكة والانبيا والصالحين من العباد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتا لتانيث وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم
فيعتذرون فالاية من باب نفي الشي بنفي القيد والمقيد ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار وهي اشد العقوبة قال جعفر الصادق ننصر رسلنا بالمومنين ظاهرا وننصر
المومنين بالرسل باطنا وقال سهل نكرمهم بالعلم والمعرفة في الدنيا وبالرضا والرؤية في العقبى
وقال الاستاد ننصرهم بالايات وفنون التعريفات حتى يعرفوا ويشهدوا ان الظفر ونصره
من الله والخير والشر كله من عند الله وربما ننصرهم بكيد خفي ولطف غير مرئي من حيث
يحتسب ومن حيث لا يحتسب وكما ينصرهم في الدنيا ينصرهم في الاخرة ينصرهم في الدنيا بالمعرفة
واليقين بان الكائنات من الله وفي العقبى يشهد بالاقرار ويعرفوا بالاضطرار ان
التاثير من الله وغاية النصرة ان يقتل الناصر عدوه ومن ينصر فاذا راه حقيقة انه
لا عدو في الحقيقة وان الخلق اشباح يجري عليهم احكام القدرة فالولي لا عدو له ولا صديق
له ليس له الا الله قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى
به في الدين من المعجزات والاحكام البينات واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده
التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة والطباع
المستقيمة فاصبر على اذى الكفرة والفجرة ان وعد الله حق بالغلبة والنصرة واستغفر
لذنبك وتدارك فرطاتك كترك الاولى وساعة الغفلة عن المولى والاهتمام بوحي بامر
العدل بالاستغفار وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك
فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وقيل صل بهذين الوقتين اذ كان الواجب
بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشية وافاد الاستاذ ان الصبر في انتظار الموعود من الحق
على حسب الايمان والتصديق بالايقان فمن كان تصديقه وتيقنه اتم واقوى كان صبره
اتم واوفى قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق وانه يعطي وان توهم العبد انه يبطي
ويقال الصبر على قسمين صبر على العافية وصبر على البلا فالصبر على العافية اشد واقل
من الصبر على البلا ثم قال وفي قوله وللمومنين دليل على انه كان له ذنوب ولم يكن جميع
استغفاره لامته لانه ذكر استغفاره للمومنين ويكون ذلك محمولا على ذنوبه قبل النبوة
ويجوز ان يكون العبد قد تاب من الزلة ثم يجب عليه الاستغفار من ذلك الذنب
كلما ذكره فان تجديد التوبة يجب كما يجب اصل التوبة انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من نقصان
مرامه فان قوله وللمومنين ليس في هذه الاية ثم اثبات الذنوب له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
مما لا يرتضيه المحققون من علما الامة بل حملوا امثال هذه الاية على ما سبق من ان حسنات
الابرار سيئات الاحرار ثم ما ذكره من وجوب تجديد التوبة فلا اعرف ان احدا من الفقها
ذهب اليه ولا احدا من الصوفية اعتمد عليه بل اختلفوا هل تذكر المعصية وتجدد التوبة
افضل او نسيانها من اصلها اكمل فتامل فانه موضع دقيق ومحل انيق ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان حجة وبرهان اتاهم بل جادلوا فيها بما وافق هواهم ان في
صدورهم الا كبر تكبر عن اتباع الحق وتعظم عن التفكر والتعلم في طريق الصدق او ارادة
الرياسة والتقدم على الخلق ما هم ببالغيه ليكونوا مبلغ مقتضيه فان الله يعز رسوله ومتبعيه

فاستعذ

فاستعذ بالله فالتجئ اليه واعتمد عليه فاستسلم لديه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم
فيجازيكم وفق احوالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي اعظم واشق في نظر
العقل القاصر وان استويا بالنسبة الى قدرة الخالق القاهر فمن قدر على خلقها مع عظمها
في زعمكم اولا من غير اصل ومادة قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل موجود في الجملة
بعد مدة ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتفكرون في مبدا فطرتهم لفرط غفلتهم واتباع
اهوائهم وشهواتهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء في العقائد والطاعات اي وما يستوي المحسن والمسيء فينبغي ان يكون
لهم ان يظهر فيه تفاوت حالهم فيما بعد البعث من دار البوار للكفار ومن دار القرار
للابرار وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته مع ما له من سوء الحالة للمحسن فيما له
من الفضل والكرامة والعاطفة الثانية عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير
لتغاير الوصفين في مقصود التعبير او للدلالة بالصراحة بعد الكناية للتاكيد والتقرير
قليلا ما تتذكرون اي تذكرا قليلا يتذكرون حيث لا يستعملون والضمير للكفار او اكثر الناس من الفجار
وقرا الكوفيون بالخطاب تغليبا او التفاتا وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد به ما يستوي المومن
والكافر ولا المربوط بشهوته كالمبسوط بصفوته ولا المجذوب بنزهته كالمحجوب بعقوبته ولا المرقي
الى مشاهدته كالمبقى في مشاهده ولا المجدود بسعادته كالمردود بشقاوته ان الساعة لاتية
لا ريب فيها لا شك في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به بوهمهم
وقال ربكم ادعوني استجب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي اذ المراد بالعبادة
الدعا فانه من ابوابها بل زبدة اسبابها فقد ورد ان الدعا مخ العبادة سيدخلون جهنم
داخرين صاغرين وفي الحديث من لم يدع الله غضب عليه وقرا ابن كثير وابو بكر بصيغة
المجهول وهو ابلغ في الزجر قال ابن عطا ان للدعا اركانا واجنحة واوقاتا واسبابا فان وافق
اركانه قوي وان وافق اجنحته طار وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه
حضور القلب والرقة والخشوع والاستكانة وقطع القلب من الاسباب وتعلقه برب الارباب
واجنحته الصدق وفي التوكل والعمل ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الوراق ادعوني على حد الاضطرار وغاية الافتقار حيث لا يكون لكم مرجع الى الاعتماد ومر
ابراهيم بن ادهم في سوق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا ان الله تعالى يقول في كتابه ادعوني
استجب لكم ونحن ندعو فلا يستجاب دعاونا فما بالنا فقال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا اولها
عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني قراتم كتابه ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله
ومودته وتركتم متابعة سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه في دعوته
والخامس ادعيتم حب الجنة فلم تعملوا لها والسادس ادعيتم خوف النار فلم تتركوا المعصية
خوفا منها والسابع اقررتم ان الموت والاعادة حق ولم تستعدوا لها والثامن اشتغلتم بعيوب
اخوانكم عن عيوب انفسكم واصلاحها والتاسع اكلتم نعمة الله وكفرتم بها والعاشر دفنتم
موتاكم في المقبرة ولم تعتبروا فيها وافاد الاستاذ ان معنى الاية ادعوني استجب لكم ان شئت
لانه قال في اية اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شا ويقال ادعوني بشرط الدعا ومن شروط
الدعا الاكل من الحلال فقد قيل الدعا مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال ويقال كل من دعاه

مآل

استجاب له اما ما يساله بعينه او بشيء اخر هو خير له منه وقيل لا لكافر ليس يدعوه لانه
انما يدعوا من له شريك وهو لا شريك له وقيل لا اذا ثبت ان هذا الخطاب للمومنين فما من
مومن يدعوه ويساله شيئا الا اعطاه اما في الدنيا واما في الاخرة يقول له هذا ما دعوتنا
طلبته في الدنيا وقد ادخرته لك في هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعطه شيئا
في الدنيا وقيل ادعوني بالطاعة استجب لكم بالمثوبة ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا
مهلة ادعوني بالتنصل استجب لكم بالتفضل ادعوني بحسب الطاقة استجب لكم بكشف الفاقة
ادعوني بالسؤال استجب لكم بالنوال الله الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا منيرا لتتحركوا فيه لامر معاشكم وما يتعلق به من امر معادكم ان الله لذو فضل على الناس
بوصف عميم ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله وانعامه لجهلهم بالمنعم واغفالهم
مواقع الكرامة وتكرير الناس لتخصيص تخصيصا لكفران بهم وافاد الاستاذ ان سكون الناس
في الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى غفلتهم واهل المحبة يسكنون الى حكم وصلتهم
فشتان بين سكون غفلة وسكون وصلة وقوم يسكنون الى امثالهم واشكالهم وقوم يسكنون
الى حلاوة اعمالهم وقوم يعدمون القرار في ليلهم وهنا رسم اولئك اصحاب الاشتياق
فهم ابدا في الاحتراق ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم
خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة فاني تؤفكون فكيف
تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وانتم مغمورون في فضله وخيره كذلك يؤفك مثل ذلك
اولئك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون ولا يتاملون ما هنالك الله الذي جعل
لكم الارض قرارا ذات قرار ومدار والسماء بناء سقفا محفوظا قال بعضهم جعل الارض قرارا
لصفوته والسماء بناء للملائكة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم منتصب القامة بادي
البشرة والهامة متناسب الاعضاء متعادل الاجزاء متهيئا للمزاولة للصناعات واكتساب
الكمالات ورزقكم من الطيبات المستلذات ذلكم الله ربكم مربيكم في احوالكم ومتوليكم في اعمالكم
فتبارك الله تكاثر خيره على من سواه رب العالمين فان كل ما عداه مربوب له ومفتقر اليه في
دنياه واخراه وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق العرش والكرسي والسموات والارض وسائر
المخلوقات ولم يخاطبهم بهذا الخطاب وانما قال لنا وصوركم فاحسن صوركم وليس الحسن
ما يستحسنه الرقيب وانما الحسن ما يستحسنه الحبيب ما حطك الواشون عن رتبة
عندي ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا لم يقل للشموس
في علاها ولا للاقمار في ضيائها وصوركم فاحسن صوركم ولما انتهى الينا قال فاحسن صوركم
وقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل ان الواشين قبحوا صوركم عندنا فالملائكة
كتبوا في صحفكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من ذنوبكم الزلات واثبت
في ذلك الحسنات قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
ثم ليس الطيب ما يستطيبه الخلق الطيب ما يستطيبه القلب الخبز القفار اطيب للفقير
الشاكر من الحلوى للغني المتسخط ورزق النفوس المطعومات والمشروبات ورزق القلوب
لذات الطاعات هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية الازلية الابدية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه
في ذاته وصفاته او يدانيه فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك والسمعة
قائلين الحمد لله رب العالمين على سائر النعم قال الحسين هو الحي الذي احيا العالم بنظرة فمن لم
يكن

يكن بنظره حيا فهو ميت وان تحرك ونطق وقال الجنيد الحي على الحقيقة من به حياة كل حي وقال
الاستاذ هو الحي الذي لا يموت ولا فضله يفوت فادعوه بلسان التوبة فان ذلك عليه لا يفوت
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من الحجج والايات من ربي
من عنده على وجه الكرامات وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له في ديني واخلص له
يقيني وقال الاستاذ اي امرت بالتبري عما عبدتم والاعراض عما استقللتم والاستسلام
للذي خلقني وبالنبوة استخلصني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من نسلكم من تربة
الى النطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اي كلا منكم ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم لتبلغوا اسبابا
ثم لتكونوا شيوخا وقرا نافع وابو عمرو وهشام وحفص بضم الشين ومنكم من يتوفى من قبل
مثل الشيخوخة او بلوغ الاشد ويفعل ذلك بكم لتبلغوا اجلا مسمى وهو القيامة الصغرى
او الكبرى ولعلكم تعقلون ما في هذا التغير من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت اي ثم
يبعثكم ثم في احدى الدارين يبرزكم فاذا قضى امرا اي اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون
فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة ومدة الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى
يصرفون عن التصديق بها والتامل فيها وتكريره ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل فيه
او للتوكيد في الوعيد والتهديد وقال الاستاذ فلا حجة يوردون ولا عذاب عن انفسهم يردون
الذين كذبوا بالكتاب بالايات القرانية او بجنس الكتب السماوية اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل في رقابهم يسحبون اي بها في الحميم اي ماء الحميم ثم في النار يسجرون يحرقون
والمراد انهم يعذبون بانواع العذاب وينتقلون من بعضها الى بعض كما كانوا في عالم الاسباب
ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وضاعوا عنا فليس لنا
منهم الا العناء بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ينفعنا كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا
الى شيء ينفعهم في الدنيا والاخرة ذلكم الاضلال او العذاب والانكال بما كنتم تفرحون في الارض
تبطرون وتتكبرون فيها بغير الحق بغير استحقاق بل بمجرد الطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون
في المرح بالعدوان والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ والعتاب ادخلوا ابواب جهنم
الابواب السبعة المقسومة لاهلها خالدين فيها مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين
فبئس منزلهم ومصيرهم ومثواهم ومسيرهم فاصبر ان وعد الله بتعذيب اهل الضلال
حق كائن لا محالة فاما نرينك ما مزيدة لتاكيد الشرطية والمعنى فان نرك بعض الذي
نعدهم وهو القتل والاسر والمذلة او نتوفينك قبل ان ترى تلك الحالة فالينا يرجعون
جميعهم يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم حسب ما يستحقونه من العقوبة قال ابو بكر بن طاهر
اصبر على شدايد الدنيا فان وعد الله حق لمن صبر فيها على البلاء والعناء ان يوصله الى
الراحة الكبرى وهو مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال الاستاذ اي كن بقلبك فارغا
عنهم وانظر من بعد الى ما نفعله بهم واستيقن بانه لا بقاء لجولة باطلهم فان بقيت بعض ما
نتوعدهم به والا فلا تك في ريب من مقاساتهم ذلك بعدك ولقد ارسلنا رسلا كثيرا
من قبلك منهم من قصصنا عليك حاله مفصلا ومجملا ومنهم من لم نقصص عليك حاله
اصلا اذ روي ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل ثلاثمائة وخمسة عشر
والمذكور قصتهم في القران ثمانية وعشرون شخصا وما كان لرسول من الاولين ولا الاخرين ان
ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته

فيهم كسائر القسم لغيرهم فليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح
بها قال بعضهم من ذكر القصة وما جرى لهم في السابقة ينقطع عن السوال والدعا ويعلم ان
القضا كائن بالحق من الحق في الابتدا والانتها فاذا جاء امر الله بعذاب المقترحة في الدنيا
والاخرة قضي بالحق بانجا المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها من المعجزات وقال الاستاذ لم يكن في وسع صاحب
نبوة ان ياتي بمعجزة الا اذا اظهرناها نحن عليه على ما اردنا اذا اردنا كما اردنا فكذلك
ان طالبوك باية فقد اظهرنا عليك من الايات ما ازحنا العذر واظهرنا صحة الامر
وما اقترحوه ان شئنا اظهرناه وان شئنا تركناه الله الذي جعل لكم الانعام منهائية
الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون والظاهر ان المراد بها الابل وحدها لقوله ولكم فيها
منافع كالبانها وجلودها واوبارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة
عليها وعليها اي البر وعلى الفلك في البحر تحملون باثقالكم واحمالكم ويريكم اياته علاماته
الدالة على كمال قدرته وجلال رحمته فاي ايات الله فاي اية من تلك الايات تنكرون
فانها لظهورها لا يمكن انكارها افلم يسيروا في الارض بسير قلوبهم او قوالبهم فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ما كان احوالهم مع كثرة اماثلهم واصرارهم على كفرهم ومساوي
اعمالهم كانوا اكثر منهم عدة وعدة واشد قوة واحد شوكة وآثارا واكثر عمارات فانه
منهم باقية بعدهم في الارض كالقصور والقلاع فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى
نافية او استفهامية والثانية موصولة او مصدرية فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
والايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل عجبا علمهم كما صدر
عن بعض الحكما السفها والمراد بعلمهم علوم الطبايع والتنجيم والمنطق ونحوها او عقايدهم
الفاسدة وشبههم الكاسدة من قولهم لا حساب ولا عذاب في الدار الاخرة ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى نسماها علما على زعمهم تهكما بهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون جزاء استهزائهم
وجهلهم بانبيايهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا وشدته وبيسوا من الوقوف على بابنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين من الصنم ونحوه فلم يك ينفعهم ايمانهم
لامتناع قبوله حينئذ لان ايماننا الابتلاء غير معتبر حال حلول البلا سنة الله التي قد خلت
في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد في جميع البلاد وخسر هنالك وقت
رؤيتهم الباس الكافرون من الناس سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ افلح من عرف بسم الله وما ربح من بقي عن بسم الله من صحت
لسانه ذكر بسم الله وصحب جنانه حب بسم الله كمن لم يشغلها بسم الله الا من تعبدنا بذكر اسمه
حم قال سهل حم قضى في اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كاين من المذموم والمحظوظ كما قال بعضهم
الحافظ الملك هو الله ولا يبعد ان يكون الحا ايما الى صفة الرحمن والميم الى صفة الرحيم
واشير الى الوصف الاول فانه يعم ويشمل اهل الدنيا كافة والى الاخر الصفة الثاني لان محل
ظهوره المومنون في العقبى ويؤيده قوله تنزيل من الرحمن الرحيم حيث اضاف التنزيل
الى الوصفين الشريفين للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والمنافع الاخروية وقال
الاستاذ اي بحقي وحياتي ومجدي في ذاتي وصفاتي انه هذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
اي هذا كتاب جامع فيه لكل حكم باب فصلت اياته ميزت باعتبار فصاحة مبانيها وبلاغة

ونحوها

معانيها

معانيها عن غيرها لتعلق الاعجاز بها وقال ابن عطا اي بينت احكامه وقال الاستاذ بينت دلالاته
وعلاماته قرآنا عربيا نصب على المدح وفيه امتنان بسهولة مبناه وفهم معناه لقوم يعلمون
العربية او لاهل العلم والنظر في القضية بشيرا للعالمين ونذيرا للمخالفين قال ابن عطا
بشيرا لمن امن به برضايه ونذيرا لمن اعرض عنه بسخطه وبلايه قوله تعالى فاعرض اكثرهم
عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل في حصوله وافاد الاستاذ ان الدليل منصوب
للكافة لعالمين ولكن الاستبصار به للعالمين دون المعرضين الجاحدين بشيرا لمن اخترناهم
واصطفيناهم ونذيرا لمن ابعدناهم ومن شهود اياتنا اعميناهم فاعرض اكثرهم عن عنا
ايانهم فهم مستوفون بما اردناهم وعن ذلك الوصف عليناهم وقالوا قلوبنا في اكنة
اغطية مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن
التواصل بيننا فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا وافاد الاستاذ انهم قالوا على الاستهانة
والاستهزا ولو قالوه على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا ممنوا بالمنة لما نقدوا من تحقيق
الوقت قلت لو كان لهم بصيرة هنالك لما قالوا ذلك قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد اي قل لا ادعي اني ملك من جنس الملائكة بل ادعوكم الى التوحيد بطريق
اليقين مما دل عليه دلايل العقل وشواهد النقل وفي تفسير السلمي اي انا مثلكم في الصورة
ولست مثلكم في الحقيقة كما ورد اني لست كاحدكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
فاستقيموا اليه اي استقيموا في افعالكم متوجهين اليه باحوالكم واستغفروه
مما فرطتم في اعمالكم فتلك الاستقامة مساواة الاحوال في الاقوال والافعال وهو ان لا
يخالف الظاهر الباطن ولا الباطن الظاهر فاذا استقامت جملة حالتك فاستغفر من
رويتها خلقتك استقامة منك واعلم ان الله سبحانه هو الذي قومك لا انك استقمت بنفسك
كذا في تفسير السلمي ويحتمل ان يكون معناه واستغفروا مما فرط عنكم لانكم لا تقدرون على
حقيقة الاستقامة فيكم لقوله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا
ولذا قيل الاستقامة اشد من الف كرامة وقال الاستاذ اي انا بشر مثلكم في الصورة
والبنية والذات والخلقة والتفرقة بيني وبينكم انه يوحى الي انما الهكم اله واحد
فالخصوصية لي من قبله لا من قبلي ولو ابيت فيكم عمرا ولقيتموني دهرا فاعترتم مني
على غير صواب ولا وجدتم في قول بنتوب كذاب وامري لكم ان استقيموا في الطاعة امره
واستسلموا لقضايه وحكمه فطوبى لمن اجابه والويل لمن اعرض وقابل الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع في العقبى او في الدنيا ايضا لما قيل
انها نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم اجر ما كانوا يعملون في العافية
وقال الاستاذ امنوا شاهدوا الالوهية والربوبية وعملوا الصالحات لازموا بساط
العبودية واجر النفوس الجنة واجر القلوب الرضا بالمنة واجر الارواح الاستيناس بالله
واجر الاسرار دوام المشاهدة لله قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار
يومين او في وقتين ونوبتين وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له
اندادا ولا يصح ان يكون له ند في مراتب نفيا ذلك رب العالمين اي خالق الارض
في قدر معين فيها هو خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وافاد الاستاذ انه سبحانه
خلق الزمان ولم يكن قبله زمان وخلق المكان ولم يكن قبله مكان والحق سبحانه

كان ولا مكان ولا زمان فهو عزيز لا يدركه المكان ولا يملكه الزمان ثم كيف يكون الذي لم
يكن ثم حصل ندا للذي لم يزل وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها مرتفعة عليها
مغروسة فيها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار والاستدلال والاعتبار
بان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله المتعال
وقال القاسم الواسطي الرواسي الاجلة من الاولياء الذين هم مسرمون على الخلق ولثباتهم
بقدم الاستقامة على الحق وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وقال الاستاذ بانبتها المطر بركات السما ويندفع عنها البلايا ببركات الاوليا
وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وينتفع به
او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها ليظهر لطائف اسرارها
وقال الاستاذ اي جعلها مختلفة في الطعم والصورة والمقدار وكذا ارزاق القلوب
والارواح والاسرار في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام قيل ولم يقل في يومين للاشعار
بانضمامها لليومين الاولين والتصريح على فذلكة الوقتين سواء اي استوت استواء
والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر للسائلين اي هذا الحصر للسائلين
عن مدة خلق الارض وما فيها ثم استوى الى السماء قصد نحوها وهو مجاز عن الايجاد على كل
ما اراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه كمل الاول وابتدا الثاني
في العمل والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين من الرتبة لا للتراخي في المدة لقوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي بعد خلق السما بسطها ودحوها متقدم على خلق الجبال
فوقها وقال الاستاذ قيل قصد وقيل فعل فعلا هو الذي يعلم تعيينه وقيل ارتفع انظارنا
وركب فيها نجومها وازهارها وهي دخان جوهر ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزاء
التي ركبت منها وفي تفسير ابن عادل قال اكثر المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك
ان عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق الارض والسما كما قال تعالى وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى
احدث في ذلك الماء اضطرابا الى جهة الهوا فازبد وارتفع وخرج منه دخان فاما الزبد
فبقي على وجه الماء واحدث منه الارض باقطارها واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه
السموات باطوارها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر المتعلقين
بكما وابرزا ما اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكاينات المتنوعة طوعا او كرها
شئتما او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته وجلال عزته وغلبته لا اثبات الطوع والكره
لهما قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات مطيعين في الصفات والاظهر تمثيلها بامر
المطاع واجابة المطيع الطايع كمنزلة كن فيكون ولا يبعد ان وقع لهما الخطاب واقدرهما
على الجواب بالوجه الصواب وافاد الاستاذ انه قيل هذا على ضرب المثل انه لم يتعسر
خلقة شيء منهما على ما اردناه وقيل بل احياهما واعقلهما وانطقهما فقالتا ذلك وانقادتا
لما ملكت وجعل نفوس العابدين ارضا لطاعته وعبادته وجعل قلوبهم افلاكا لنجوم
علمه واقمار هدايته وشموس معرفته فاوتاد النفوس الخوف والرجا والرغبة والرهبة وفي
القلوب ضياء العرفان وشموس التوحيد ونجوم العلوم والعقول والنفوس والقلوب
بين يديه يصرفها على ما اراد من حكمه فقضاهن سبع سموات خلقهن خلقا ابداعيا واتقن
امرهن اتقانا ابديا والضمير للسما على المعنى او سبع سموات حال او مبهم وسبع سموات

بلغ مقابلة

تمييز

تمييز في يومين قيل المراد بالايام الاربعة الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وانه خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة وختم بادم في الخاتم فهو صلى الله
عليه وسلم باعتبار ظهوره كالعلة الغائية وباعتبار تصور روحه ونوره في المرتبة الاولية
واوحى في كل سما امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا منها او طبعا فيها
وقيل اوحى الى اهلها باوامره على تفاصيلها وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب
ترى كلها كانها تتلالا عليها وحفظا اي وحفظناها من الافات حفظا ذلك تقدير العزيز
العليم البالغ في القدرة والحكمة قال ابن عطا زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعلنا
فيها ضيا التوحيد ومصابيح الهداية وافاد الاستاذ انه سبحانه زين وجه الارض بمصابيح
وهي قلوب الاحباب فاهل السما اذا نظروا الى قلوب الاوليا بالليل فذلك متنزههم كما ان
اهل الارض اذا نظروا الى السما استانسوا برؤية الكواكب في منظرهم فان اعرضوا عن
الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة حذرتكم اصابة عقوبة شديدة الوقعة
كانها صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع
جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة بيان في رغايبهم ورهايبهم او من جهة الزمن الماضي
بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة
من عذاب النار وكل منهما يحتملها الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لارسل رسلا الينا
لانزل ملايكة برسالته المقبولة لدينا فانا بما ارسلتم به على زعمكم فيه كافرون جاحدون
منكرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض على اهلها بغير
الحق بغير استحقاق فيها وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بما لهم من القوة والشوكة فقيل
كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع بيده الصخرة فيقتلعها من اصلها او لم يروا او لم يتبصروا
ولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى من الممكنات وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرون
قال الاستاذ ركنوا الى قوة نفوسهم بهواهم فجاءتهم قوتهم لما استمكن منهم بلواهم
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها في ايام نحسات جمع نحسة
من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصري بالسكون قيل كن اخر
شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي
اي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اكثر خزيا عليهم وهم لا ينصرون بدفع
العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الهدى بنصب الايات وارسال الرسول
بالمعجزات فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهداية فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون من السما فاهلكتهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية وفي تفسير الاستاذ
قيل انهم امنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجريهم مجرى اخوانهم فيما عذبوا ونجينا الذين
امنوا من ذلك الصاعقة وكانوا يتقون المعاصي والظاهر ان المراد بالمؤمنين من نجاهم
الله من عذاب الدنيا وحمله الاستاذ على العموم فافاد ان منهم من نجاهم قبل ان يردوا
النار عبروا القنطرة ولم يعلموا قوم كالبرق الخاطف وهم اعلاهم وقوم كالراكض وهم
ايضا الاكابر وقوم عن الصراط يسقطون وتردهم الملايكة على الصراط فيلبثون فيعذبون
فيعذب وقوم بعد ما دخلوا النار منهم من تاخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه

فاذا بلغ القلب قال الرب للنار لا تحرقي قلبه فانه محترق في وقد هم يخرجون من النار
بعد ما امتحشوا وصاروا حمما ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر بفتح النون
وضم الشين ونصب اعدائهم فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا في تحيزهم
وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا ما جاؤوها احضروها وما مزيدة مؤكدة لاتصال
الشهادة بحضورهم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ه
بقولهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ لهم قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اراد
انطاقه وهو خلقكم اول مرة الاظهر انه استئناف من الله سبحانه في الدنيا والآخرة واليه
ترجعون طواعية او كراهية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة
وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفي تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان
يتحقق انه لا يمر عليه حال من الاحوال الا عليه رقيب مطلع على جميع ما لديه من الاعمال
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم قال ابو عثمان — من
الحيري من لم يذكر في وقت مباشرة الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب
ويتقدم عليها ومن ذكر ذلك حين اراد مباشرتها ربما يحجزه التوفيق والعصمة فيمنعانه — ذكره
عنها وذلكم مبتدأ واخبر عنه ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اهلككم واوقعكم
في مقام الخاسرين فاصبحتم من الخاسرين فظهرت خسارتكم وما ربحت تجارتكم — خبير
فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى
وهي الرجوع الى الرضا فما هم من المعتبين المجابين اليها وقيضنا قدرنا لمن
اراد ان يكفر بنا قرناء اخدانا من شياطين الجن واخوانا من شياطين الانس فزينوا
لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العقبى بانكار
العقوبات والمثوبات وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم كائنين في جملة
امم او معهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم اي كلهم
كانوا خاسرين فيما حولهم وامامهم في مالهم وافاد الاستاد انه سبحانه اذا اراد
بعبد سوءا قيض له اخوانا سوء واخوان شر هم الا صدد لهم فيما ارادوا واذا اراد
بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها
ومن ذلك الشيطان فانه تسلط على الانسان يوسوس اليه بالعصيان وشر
من ذلك النفس وبئس القرين يدعوا اليوم الى ما فيه العقوبة وتشهد غدا عليه
بفعل الزلة فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم من نسيان الزلل والتاخر في التوبة — من الزلة الا
والتقصير في الطاعة وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه
بالهذيانات لعلكم تغلبون على ما تطلبون قال ابن عطاء من لم يكن قلبه منورا بالايمان
لا يلتذ بسماع القرآن ولا يؤثر فيه مواعظه واحكامه انما ينتفع به من كان منورا
السر مشروح الصدر مفتوح السمع حاد البصر معانا بالتوفيق مسددا بالعصمة
والتحقيق فاذا سمعه وعى فوائد احكامه وانتفع بلطائف مواعظه وافاد الاستاذ ان
الكفار استولى على قلوبهم الجحد والانكار ودام على العداوة منهم الاصرار فاحتالوا بكل

وجه

وجه امكنهم فتواصوا فيما بينهم بان لا يستمعوا الى القرآن لانه يغلب القلوب ويسلب العقول
وكل من اقبل عليه مال اليه قالوا فاذا اخذ محمد في تلاوة القرآن فالغوا فيه بقراءة اللغط
واللغط وتشنيع بنوع السهو والغلط ولم يعلموا ان الذي ينور قلبه بالايمان وايد بالفهم
وامد بالبصيرة وكوشف السر من الغيب فهو الذي يسمع ويؤمن والذي هو في ظلمات جهله — بسماع
لا يدخل الايمان قلبه ولا يباشر السماع سره فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم في اسوأ احوالهم وفي ذلك
الاستاذ لنذيقنهم عذابا شديدا في الدنيا باماتة الوجدان التي هي الفراق وعذابا بالتخليد
في النيران التي هي الاحتراق ذلك جزاء اعداء الله مبتدأ وخبر النار عطف بيان
لهم فيها دار الخلد موضع اقامتهم ومحل اداستهم لا يخرجون منها ولا يموتون فيها
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون او يلغون ويكفرون وقال الذين كفروا
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما اول من سن المعصية نجعلهما تحت اقدامنا انتقاما منهما
ليكونا من الاسفلين محلا او ذلا وافاد الاستاذ ان الغاية من هذا هي الاخبار عن
تبري بعضهم من بعض ووقوع الندم عليهم حين لا ينفعهم ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا
بربوبيته واقرارا بالوهيته ثم استقاموا في الاقامة على وظائف عبوديته من اكتساب
طاعته واجتناب معصيته وما روي من الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان ومن الامر بالطاعة والنهي عن العصيان ومن الاخلاص في عمل الاركان ومن
اداء الفرائض من جزئيات الاستقامة كما لا يخفى على اهل العرفان تتنزل عليهم الملائكة
فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم خوفهم ويحزنهم باتيهم فرحهم وسرورهم
او عند موتهم وحزابهم وحال ترحمهم وفزعهم ان يتوفوهم او وقت نشورهم الا تخافوا
ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما فاتكم منه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
في الدنيا على لسان الانبياء نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير — حيث
بدلا مما كان الشياطين باهل الكفر بالباطل وحملهم على الشر وفي الآخرة بالكرامة والشفاعة
بمقابلة الشياطين والكفرة بالبراءة والشناعة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم باللذات
ولكم فيها ما تدعون تتمنون من المطلوبات نزلا ضيافة للمؤمنين من غفور رحيم بالجنة — للمذنبين
برحمة وصلوا الى المغفرة وهذا وثم في الآية للتراخي في الرتبة بيانا بان مدخولها
له زيادة المزية فالمعنى استقاموا في الحال ثم استقاموا في المآل بان استدام ايمانهم واعمالهم
الى حال الانتقال وافاد الاستاذ انهم قالوا بشرط الاستجابة ثم استقصوا واوجبوا الحجة
ولم يكتفوا بالمقالة دون صفاء الحال والرؤية اذ هي بصيغة الاستقامة على يستمر في اصل
التوحيد والمعرفة وهذه صفة عامة المؤمنين ومستقيم في الفروع من غير المعصية
وهذه صفة خاصتهم من المتقين ثم الاستقامة على حسب احوالهم مستقيم في عهده ومستقيم — لهم
في عقده ومستقيم في جده ومراعاة حده ومستقيم في جهده ونقده وعهده وعقده
وجده ووده وهذا اتمهم في المقام انهم ويقال قالوا استقاموا على دوام الشهود وعلى انفراد
القلب بواجب الوجود ويقال استقاموا في تصفية العقائد ثم في توفية الاجتهاد في صحة — ثم
القصد بدوام الوجد ويقال استقاموا باقوالهم ثم باعمالهم ثم بصفاء احوالهم في وقتهم

وفى مالهم ويقال الذين قاموا على طاعته واستقاموا على معرفته وهاموا فى محبته وقاموا
بشرايط خدمته ويقال استقامة الزاهد ان لا يرجع الى دنياه ولا يهتم بالجاه بين الناس
عن الله واستقامة العابد ان لا يعود الى الفترة واتباع الشهوة ولا يترك اخلاء الريا
والتصنع والسمعة واستقامة العارف ان لا يشوب معرفته حظ فى دنياه واخراه
فيحجب به عن مولاه واستقامة المحبين ان لا يكون لهم ارب فى قلوبهم من غير محبوبهم
يكتفون من عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام عزه ووجوده ثم فان
الخوف انما يكون فى المستقبل من الوقت ومن حلول مكروه او فوت محبوب والملائكة
يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لا يكون هذا تحقيق قوله
لا تخافوا والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع ما يجرى عليه فى حالته
فلا حزونة فى عيشته فالملائكة يبشرونهم بانه لا حزونة فى احوالهم فهم
فى الروح والراحة ويبشرون بالجنة وهى حسن المآب وما وعد الله من جميل
الثواب والذى هو موعود للاولياء بشارة الملك موجودا اليوم لخواص عباد
بعطاء الملك وهو ان لا يكون له مطالعة المستقبل من حوله ويكون بحكم الوقت
فلا يكون له حزن لما قلنا ان الخوف لما يستعمل فى التلقى من الحال من زوال محبوب
او حصول مكروه والذى هو بصفة الرضا فلا حزونة فى حاله ووقته ويمكن التنبيه
على ما قاله الناس من قولهم الا تخافوا ولا تحزنوا بان يقال لا تخافوا من عذاب
القيامة ولا تحزنوا على ما اسلفتم من الزلة والشر وابشروا بدوام الوصلة والخطاب نحن
اولياؤكم يحتمل ان تكون من قول الملائكة وان يكون ابتداء كلام من الله بطريق
المواصلة والولاية من الله بمعنى المحبة وتكون بمعنى النصرة ولو لم يكن المحبة الالهية
فى الازل لم يحصل النصرة فى الحال فالمعنى يقال نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا
نحقق المعرفة وفى الاخرة نحصل المغفرة ويقال نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا
بالعناية وفى الاخرة بحسن الكفاية وجميل الرعاية فى الحياة الدنيا بالمشاهدة
دون الاخرة بالمعاينة فى الدنيا بالرضا بالقضا وفى الاخرة باللقا فى دار البقا فى الحياة
الدنيا بالايمان وفى الاخرة بالغفران فى الدنيا بالمحبة وفى الاخرة بالقربة ولكم فيها
اى فى الجنة ما تشتهى انفسكم من انواع اللذة الولائية لحصول الشهوات ومن
اشتغل ببدنه قل ما يشتغل بوعده ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل
صالحا يصلح لمرضاته وقال اننى من المسلمين تحدثا بنعمته والآية عامة لمن استجمع
تلك الصفات التامة وقيل المراد بهم النبيون والمؤذنون او الائمة الداعون او الوعاظ
الواعظون قال ابن عطا ما دعا الى الله من دعا بنفسه الى الله حتى يدعو الى الله بالله
فيكون هو داعيا من ودعاؤه دعاء حق وافاد الاستاذ ان الداعى الى الله هو الذى يدعو
الناس الى الاكتفا بالله وترك طلب العوض من الله بان يكل امره الى الله ويرضى من الله
بقسمة الله وعمل صالحا يدعو الخلق الى الله بما لم يدعوهم اليه طلبا لرضا الله تعالى
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى المجازاة وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة
لتاكيد النافية ادفع بالتى هى احسن اى ادفع السيئة باحسن ما يمكن دفعها به من افراد
الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى اذا فعلت صار عدوك

المشاق

المشاق مثل الولى القريب الشفيق المشتاق قال ابن عطا لا يستوى بين من احسن الدخول
فى خدمتنا والخروج من حرمتنا وبين من اساء الادب فى الخدمة وبين من اسا فى الغيبة فان
سوء الادب فى القرب اصعب من سوء الادب فى البعد وتزيدهم عن المقام الكبار وبيان
بالالتفات بعضهم لا كابر وقال الاستاذ اى ادفع بالخصلة التى هى احسن السيئة يعنى
بالعفو عن المكافاة بالتجاوز والصفح عن الزلة وترك الانتصاف فى المظلمة وهذا من
جملة حسن الخدمة والادب فى حق صحبتك مع الرب ان لا تعز عباده لاجله ومن جملة
حسن الخلق فى الصحبة مع الخلق ان لا تنتقم لنفسك وان تعفوا عن خصمك وما يلقاها
اى هذه الخصلة المستحسنة وهى مقابلة الاساءة بمعاملة الحسنة الا الذين صبروا
حبسوا انفسهم عن الاخلاق السيئة وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الشمائل البهية
والفضائل الجلية وقال الاستاذ لا يصل الى سنى الدرجات الا من صبر على مقاسات شدائد
البليات واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به الوسوسة لانها بعث على ما لا ينبغى
من الحركة كالدفع بما هو اسوا من السيئة وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده للمبالغة
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فى امره انه سبحانه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنيتك وصالح حالتك قال بعضهم من طرد الشيطان بنفسه عن نفسه فهو ابدا فى شغل
ومن طرده بالالتجاء والتضرع الى الله والاستعاذة به منه لم يجعل الله للشيطان عليه سبيلا
فى دينه وقال الاستاذ اى اذا اتصل بقلبك نزغة من نزغات الشيطان فلا تذرها تتكرر
الى الله بالمرة بل ارجع الى الله فى اول الخطرة فانك ان لم تنفها اولا الوصلة صار الفكرة
ثم بعد ذلك يحصل العزم على الفعلة ثم ان لم يتدارك ذلك تجرى الزلة فان لم يتدارك
بحسن الرجعة صار القسوة ويتمادى بها لوقته فهو بخطر كل انه من الشقوة ولا يتخلص
العبد من نزغات الشيطان قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد
فى تبريه من حوله وقوته والخلوص بين يدى الله من تضرعه واستغاثته زاده الله فى حفظه
وحمايته ودفع الشيطان عنه بعنايته ورعايته ومن آياته الليل والنهار والشمس
والقمر اى ومن علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته اختلاف الوقتين وتفاوت
النيرين لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وغيرهما من سائر الكواكب بالاولى فانهما
مامورات مثلكم بل مخلوقات لاجلكم ولاهما الا غافلان عن الحكم واسجدوا لله الذى
خلقهن الضمير للاربعة المذكورة او للكواكب المسطورة ان كنتم اياه تعبدون فان السجود
احض من العبادة وهو موضع السجدة عند الشافعى لاقتران الامر به فى المبنى وعندنا
اخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الطاعة فالذين عند ربك من الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار اى فى جميع الازمنة وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون قال
ابن عطا اظهر لك الآيات كلها لتشتغل بمظهرها دونها فمن اشتغل بها اشغله عن مظهرها
ومن اشتغل بمظهرها اشغله ذلك عن الاشتغال بها وافاد الاستاذ انه سبحانه وضع الآيات ولاح
البينات وازاح علة من رام الوصول الى الكمالات فاختلاف الليل والنهار دوره ودوران الشمس
والقمر امارات قدرته ودلالات حكمته لا تسجدوا للشمس فى علائها ولا للقمر فى ضيائها
وسماها واسجدوا للذات المعروف بأوصافها واسمائها وعليكم ان تسجدوا لمن من الحادثات
فى ابدائها وانشائها ويقال الشمس وان علت والقمر وان حسن صورته وابهجت فلاجلك

لا يصدق الاستغاثة بالله
وصدق الاستغاثة الى الله
فيه يتبرأ عن الشيطان صح

خلقتنا هما فاسجدوا ولا تسجدوا والهاويتا الخلق الملايكة ثم مع كثرة عباداتهم
وتقدمهم في طاعتهم قال لهم اسجدوا لادم فما امتنع واحد منهم ولعن الى الابد مطرودا عنهم
وقال لاولاده العصاة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فشتان ما بينهما فتدبر فيقال الحق
سبحانه يامرك بصيانة وجهك عن الشمس والقمر وانت لاجل كل حظ خسيس تنقل قدمك
الى كل احد وتذل محياك على كل احد قلت وما احسن دعا الامام احمد بن حنبل قدس سره
اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك ومن اياته
الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته انك ترى الارض خاشعة يابسة ساكنة كالميتة
متواضعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالانبات وربت انتفخت بالنبات ان
الذي احياها بعد موتها مع ما هي من الجمادات لمحيي الموتى من الانسان والحيوانات انه
على كل شيء كالاحياء والاماتة قدير بالغ القدرة كامل القوة وافاد الاستاذ ان الارض
اذا صعبتها حدة برد الشتاء خشعت وفي وقت الربيع اذا نزل عليها المطر اهتزت
بالنبات واخضرت كذلك اذا خشعت القلوب لاستشعارها بما عملت من الذنوب
فاقبل الله عليها فظهرت فيها بركات الندم وعفا عن ادبارها بما قصروا في صدق
القدم وكذا اذا وقع للعبد فترة في معاملته وغيبته عن بساط طاعته فاذا تعهده
الحق سبحانه كما يدخل على قلبه من تذكر ظلمة الشقاق اظهر في قلبه انوار الوفاق
فيعود الى مالوف مقامه ومعروف مرامه ويعود عود شداده غضا طريا ويثمر
وقايه ويثمر صفا به وما اصابه الجذوبة بما العناية مسقيا وكذا اذا حصل للعبد
من اهل العرفان وقفة او بدت لسوادت جرت منهم حجبة فاذا نظر الحق سبحانه اليهم
بالرعاية وعين العناية اهتزت رياض انسهم واخضرت مشاهد قدسهم وانهزمت
وفود وقفتهم وانهدمت وجود حجبتهم بعد شهود قربتهم ان الذين يلحدون يميلون
عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف بالنقصان والزيادة وبالتاويل الباطل
والالغاء فيها حال القراءة لا يخفون علينا فنجازيهم الينا وعذابهم لدينا افمن يلقى في
النار بوصف الملامة خير ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم تهديد
شديد انه بما تعملون بصير وعد ووعيد ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم
بينت القران والخبر ما سبالة من قوله قريبا اولئك ينادون من مكان بعيد وحذف
مثل معاندون او معذبون وقال الاستاذ نفرا عنا ورجعوا الى اهوائهم وشقوا
الى الابد في عنايهم وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او بديع منيع لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه مما فيه من الاخبار الماضية ولا ثار الاتية
تنزيل من حكيم حميد قال ابن عطا كيف يكون الباطل عليه سبيل وهو من الحق بدا والى
الحق يعود وظهوا الحق فلا يتحقق الا محق وافاد الاستاذ انه كتاب عزيز لا مثل له لانهم
عجزوا عن الاتيان بمثله ويقال عزيز على المومنين لانه كتاب حبيبهم وهو لا ينقضه
كتاب مما تقدمه ولا ناسخ مما ياتي بعده ويقال لا يدافع معناه مبناه ولا يخالف مبناه
معناه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال
لهم كفار قومهم فاصبر كصبرهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم فلست ببدع بما
بينهم ان ربك لذو مغفرة لاوليايه وذو عقاب اليم لاعدايه والجملة استينافا مستطع

عما قبله

عما قبله على الوجه الثاني يحتمل ان يكون المقول لهم بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك والرسل وعد
المومنين بالمغفرة والمثوبة ووعيد الكافرين بالمجازاة والعقوبة وقال الاستاذ ان هذا
حيث افاد ان اصول التوحيد لا تختلف بالشرايع واختلاف الشرايع في الاحكام واحد في انه
يجب موافقة اوامره ومباعدة مزاجره ثم انه سبحانه قال في كل كتاب وشرع لكل امة
ان يعلموا انه للمطيعين ثواب عظيم وللكافرين عذاب اليم ولو جعلناه اي الذكر
المذكور قرانا اعجميا لقالوا اي بعض كفار العرب من المعاندين لولا فصلت اياته
بينت بلسان نفهمه ونتفقه به امور الدين ااعجمي وعربي كلام اعجمي ومخاطب عربي
الاعجم من لا يفصح الكلام كالاعجمي وفيه اهتمام بالاخبار على تقدير همزة الانكار قل
هو للذين امنوا هدى الى الحق والمعرفة وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة
والذين لا يومنون مبتدا خبره في اذانهم وقر اي هو في اذانهم ثقل وصمم وهو عليهم
عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات مما يغنيهم ويهديهم اولئك
ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم من
مسافة بعيدة الى محصول لهم قال بحيث ان الصادق القران شفا لمن كان في كمال العصمة والرعاية
وعمى على من كان في ظلمة الخذلان والغواية وافاد الاستاذ ان الكتاب موجب شفا لما
للمومنين وسبب شقا للكافرين فهو شفا للعلما حيث استراحوا به عن كد الفكرة
وكثير فنا ردا لحظرة وشفا لضيق صدر المريدين لما فيه من التمتع بقراة ما فيه
والتلذذ بالتفكر في معانيه وشفا لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق بما فيه من لطف
المواعيد وشفا لقلوب العارفين بما يتوالى عليه من انوار التحقيق واثار المواجيد ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة في تلك الساعة لقضي بينهم بافنا الكافرين وابقا
المومنين وانهم اي الذين لا يومنون لفي شك منه من التوراة او القران مريب
موجب للاضطراب في البرهان من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضرره وما
ربك بظلام بذي ظلم للعبيد فيفعل بهم ما ليس لهم ان يفعل اليه يرد علم الساعة
اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها اوعيتها وقرا نافع
وابن عامر وحفص من ثمرات لاختلاف انواعها وما نافيه ومن الاولى مزيدة للاستغراق
وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان او زمان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه
ويوم يناديهم اين شركاءي بزعمكم حتى تخلصوكم قالوا اذناك اخبرناك ما منا من شهيد
من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم ولعل تكرير السوال عنهم للتوبيخ بلسان الحال
او بيانا في الحال وضل عنهم غاب او ضاع منهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل حيث
لا ينفعهم وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب مما توعدهم لا يسام الانسان لا يمل من
دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وان مسه الشر الضيق او المرض او المحنة فيؤس
قنوط من الفضل والرحمة والجمع بين الوصفين لزيادة المبالغة وافاد الاستاذ انه لا يمل
من ارادة المنفعة وان مسه الضر فلا يرجوا زوال المشقة لعدم علمه بربه وانسداد
الطريق على قلبه في الرجوع اليه والاعتماد عليه ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بتفريجها عنه وازالتها منه ليقولن هذا لي حقا استحقيته لما لي من الفضل والعمل

ودايما لا يزول في حال من الاحوال وما اظن الساعة قائمة اي القيامة تقوم ولئن
رجعت الى ربي على فرض الكلام ان لي عنده للحسنى للحالة الحسنى من الكرامة
والانعام وذلك لاعتقاده الفاسد وظنه الكاسد ان ما اصابه من النعم الدنيوية فلاستحقاقه
لا ينفك عنه بالكلية فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم
عكس ما اعتقدوا فيها من اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ بحسب احوالهم وقال
الاستاذ لئن كشفنا عنه البلا واتيناه الرخا لادعاه استحقاقا وانفا ولا اعتقد
ذلك منا تفضلا وانعاما ويقول لو كان لي حشر ونشر لكان لي من الله لطف وخير وسيعلم
الامر بخلافه اذا اذقناه ما يستوجبه من عذابه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن
ذكرنا واعرض عن القيام بشكرنا قال الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة ونأى وقرا
ابن ذكوان ناء بجانبه ذهب بنفسه وتباعد عن مقام انسه تكبرا وتجبرا وتبخترا
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير العرض والطول في طلب الخير وافاد الاستاذ
انه لا يميز بين البلا والعطا فكثيرا مما يتوهمه انه عطا وهو مكر واستدراج فيستديمه
وكثيرا مما هو فضل وصرف عطا وهو يظنه بلا فيعافه ويكرهه ويقال اذا انعمنا
عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر ويقال اذا انعمنا عليه الحجب بنفسه
فتكبر مختالا في زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله وتباعد عن بساط طاعته كالمستغني
عنا هائما على وجهه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وابتهال شديد واستكشاف
به وامره من مدة ثم اذا كشفنا ذلك عنه فله الى عتوه وسوء عود وعادة والى
اسوا طريقته في الجحود اعادة قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير
شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الآفاق يعني ما ذكرهم النبي
صلى الله عليه وسلم من اخبار الحوادث الآتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله
لخلفه له من الفتوح وظهور السعادة على ممالك الشرق والغرب بطريق خرق العادة
وفي انفسهم اي ما ظهر فيما بين اهل مكة وغيرهم وما حل بهم من نزول شرهم وحلول
خيرهم او المراد بالآفاق ظواهر الانسان واشباحهم وانوارهم وبانفسهم بواطنهم
وارواحهم واسرارهم وما ابرز فيها من عجائب الصنعة واودع فيها من غرائب الحكم
الدالة على كمال قدرته وجلال حكمته حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول
او التوحيد او الله وهو الاحق ولا منع من الجمع اولم يكف بربك الباء مزيدة على الفاعل
للمبالغة انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يحصل الكفاية بانه مطلع على كل
شيء فيعلم حالك وحالهم وافاد الاستاذ ان الآيات في الآفاق اختلاف احكام الاعيان
مع اتفاق جواهرها في التجانس وهذه هي ايات حدوث العالم واقتضاء المحدث بصنعا
وفي انفسهم من امارات الحدوث واختلاف الاوصاف ويقال في الآفاق للعلماء وفي
انفسهم من مشاهدات الحدوث واختلاف الاحوال المعرفة ما يجدونه من العقاب اذا الموا
بمعصية ومن الثواب اذا اخلصوا في طاعة وكذلك ما يحصل لهم من اختلاف الاحوال
كالقبض والبسط والفرق والجمع والحجب والجذب وما يجدونه بالضرورة في معاملاتهم
ومنازلاتهم الا انهم في مرية شك وشبهة من لقاء ربهم بالبعث والمجازاة وفق

المحاسبة

المحاسبة الا انه بكل شيء محيط عالم بجملة الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها

سورة شورى وهي ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سلوة العاصين بسماع رحمة الله وخطوة العابدين
في رجائهم نعمة الله وراحة الفقراء في رضائهم بقسمة الله لكل من حاله نصيب وكل في نفسه
مصيب حم عسق لعلهما اسم واحد ولمطابقة السابقة واللاحقة فصل بينهما وقد سبق ما
يتعلق بها وهنا زيادة العين للايماء الى بعض الاسماء كالعليم والسين الى نحو السلام والقاف
الى نحو القاهر القادر كذلك اي مثل ما في هذه السورة او مثل ايحاء هذه السورة يوحي
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على انه مسند
الى اليك والله مرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار وقال ابن طاهر الحاء من الحليم والميم
من الملك والعين من العليم والسين من السيد والقاف من القادر وافاد الاستاذ ان الحاء
مفتاح اسمه حليم وحافظ وحكيم والميم مفتاح اسم ملك وماجد ومجيد ومنان ومؤمن
ومهيمن والعين مفتاح اسمه عالم وعدل وعال والسين مفتاح اسمه سيد وسريع
الحساب والقاف مفتاح قادر وقاهر وقريب وقدير وقدوس اقسم الله بهذه الاسماء وبهذه
الحروف الدالة عليها بانا انه كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم استئناف مقرر لكمال عزته وجلال حكمته
تكاد السموات قرا نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن يتشققن من عظمة الله وهيبته وقرا
ابو عمرو وابو بكر ينفطرن بالنون من فوقهن اي مبدأ الانفطار من جهة كل واحدة
منهن الى اسفلهن والضمير للارض باعتبار الجنس اي من فوق اهلهن لا ملاكهم بسبب
اشراكهم وافهم الاستاذ هنا حيث قال تكاد السموات يتشققن من عظمة من فوقهن
وهما الله يريد فوقية الرتبة ويقال من ثقل الملائكة وكثرتهم فوقهن والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الالهام والشفاعة
واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك يعم المؤمن والكافر في الجملة الا ان الله هو
الغفور [illegible] لذ ومغفرة الناس على ظلمهم من كمال حلمه [illegible] فما من مخلوق الا وهو ذو حظ
من رحمته كما سبق في عمله في الجملة المنبهة تنبيه في الجملة على ان الله مع عظمته اذا كان
غفورا رحيما لجميع عباده فينبغي ان يكون كل من سواه من خلقه متخلقا باخلاق
ربه وقال الاستاذ يغفر لهم مع كثرة عصيانهم ومع عظم جرمهم لا يقطع عنهم رزقهم
وان كان يريد في الآخرة ان يعذبهم والذين اتخذوا من دونه اولياء اندادا وشركا
الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم وحسيب باحوالهم وما انت عليهم بوكيل بموكل
لديهم او موكول اليك امرهم وافاد الاستاذان في الآية من الاشارة ان من عمل بما تمناه
هواه وترك لله حدا ونقض له عهدا فهو متخذ الشيطان وليا والله يعلمه ولا يهمل عليه
امره وعلى الله حسابه واليه ايابه فان شاء غفره وان شاء عذبه وكذلك اوحينا
اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى اي مكة والمراد اهلها ومن حولها من العرب والعجم
لا بها سورها وعمرانها وفيها قبلتها وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه الارواح والاجساد
او العمال والاعمال لا ريب فيه لا شك في كون ذلك اليوم او الجمع والجملة معترضة فريق في
الجنة وفريق في السعير والمعنى يجمعون في موقف الحساب ثم يفرقون الى داري الثواب

والعقاب والتقدير فريق منهم والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقال الاستاذ
كما انهم اليوم فريقان فريق في راحات الطاعات وحلاوات العبادات وفريق في ظلمات
الشرك والجحود وعقوبات العناد والكنود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقاء والبقاء
وفريق اهل الشقاء والبلاء ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مؤمنين او ملحدين ولكن
يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون بالكفر والمعصية
ما لهم من ولي يشفعهم بالشفاعة ولا نصير يدفع عنهم العقوبة بالمقاومة وافاد
الاستاذ انه سبحانه لو اراد ان يجمعهم كلهم على الرشاد والسداد لم يكن مانع
واذا لا زين لهم ولو شاء ان يجمعهم كلهم على العناد والفساد لم يكن دافع وانى لا شيء
منهم وحيث خلقهم مختلفين على ما اراد فلا مبالاة بهم انما هو اله واحد ما وغيره ما معبود
ولا معبود ولا يحكم احد عن فعل موجود ام اتخذوا بل اتخذ بعض الانام من دون الله
اولياء كالاصنام فالله هو الولي بالحق وغيره الباطل المطلق وهو يحيي الموتى وغيره
جماد او كالجماد في المعنى وهو على كل شيء قدير وغيره غير قادر على نقير وقطمير قال
الواسطي يحيي القلوب بالتجلي ويميت النفوس بالاستتار وافاد الاستاذ انهم توهموا
ان شيئا من الحدثان باحد فالله هو متولي جميع الامور من الخير والشر والنفع والضر
وهو الذي يحيي النفوس والقلوب اليوم ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على
كل شيء قدير ازلا وابدا وما اختلفتم فيه انتم والكفار من شيء من امور الدين والدنيا
فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر والمعاونة او بالاثابة والمعاقبة
وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتابه
ذلكم الحاكم الله ربي عليه توكلت في مجامع المهمات واليه انيب ارجع في المشكلات
وقال الاستاذ في قوله فحكمه الى الله اي الى كتابه وسنة نبيه واجماع الامة وشواهد
القياس في العبرة وهذه الاشياء قانون الشريعة والكتاب يدل على صحة هذه
الجملة ويقال اذا لم تهتدوا الى شيء وتعارضت منكم الخواطر فدعوا تدبيركم الى
تدبيره والجأوا الى ظل شهود تقديره وانتظروا ما الذي ينبغي لكم ان تفعلوه بحكم
تيسيره ويقال اذا اشتغل قلوبكم بحديث انفسكم لا تدرون بالسعادة جرى حكمكم
ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا في الوقت بامر الله
دون التفكر فيما ليس لكم سبيل الى علمه من عواقبكم فاطر السموات والارض اي هو
مبدعهما ومبدؤهما جعل لكم من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا
ذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم بسبب هذا التدبير في التقدير ليس كمثله
شيء اي كذاته وصفاته لانه فاطر السموات والارض وخالق ما فيهما من الطول والعرض
ولا مثل يضارعه ولا شكل يشاكله ومن قال ان الكاف زائد لعله عنى انه يعطي معنى ليس
مثله غير انه آكد كما في قولهم مثلك لا يبخل على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن
يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وهو السميع البصير لجميع المسموعات
والمبصرات ولعل ايراد الاية مشير الى توحيد الفعل في المصنوعات وتركه ليس كمثله شيء
الى جمال الذات وما بعده الى كمال الصفات قال الواسطي ليس كذاته ذات ولا
كاسمه من جهة المعنى اسم ولا كصفته من جميع الوجوه الا من جهة موافقة اللفظ وكلام

في المبنى م

ومثله

يجز

يجز ان يظهر من مخلوق صفة قديمة كذلك يستحيل ان يظهر من الذات الذي ليس كمثله شيء
صفة حديثة وان التكرار من حدوث الصفة جل ربنا وتعالى ان يحدث له اسم او صفة
اذ لم يزل بجميع صفاته واحدا ولا يزال كذلك ابدا وفي التنزيل كل ما ميزتموه باوهامكم
وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف اليكم ومردود عليكم محدث مصنوع
مثلكم وحقيقته العلم من ان تدركه عبارة او تلحقه اشارة او يحيط به وهم كلا كيف
يكون به علم وقد انفق امداده في وصفه بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن
اي عبارة تخبر عن حقيقة هذه العبارة كلا قصرت عنه الاشارات وخرست الالسن
بقوله ليس كمثله شيء وافاد الاستاذ ان الكاف صلة اي ليس مثله شيء ولفظ مثل صلة
ومعناه ليس هو شيء ويقال معناه ليس له مثل اذ لو كان له مثل لكان لمثله شيء وهو
مثله والحق لا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في احكامه بينا به فقوم وقعوا في تشبيه
ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون في المكان واقبح قولا منهم
من وصفه بالجوارح والآلات والاركان وقوم وصفوه بما هو تشبيه في الصفات فظنوا
ان بصره في حدقة وسمعه في عضو وقدرته في يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه
في حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق ضيعا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا
فمنه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق سبحانه مستحق التنزيه بحقوق بالتفصيل
ودون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد له مقاليد السموات والارض
خزائنهما ومفاتيح ارزاق اهلها يبسط الرزق يوسع لمن يشاء الصوري والمعنوي
ما شاء من كميته وكيفيته ويقدر ويضيق على من يشاء بما يشاء على وفق مشيئته ومقتضى
حكمته انه بكل شيء عليم فيفعل ما ينبغي له فعله وافاد الاستاذ ان المقاليد مفاتيح
الخزائن وخزائنه مقدوراته ومن خزائنه القلوب والموجودات معادن الاشياء وفي
المعادن جواهر مختلفة كذلك القلوب معادن احوال مختلفة فكما ان بعض المعادن
للذهب وبعضها للفضة الى غير ذلك كذلك بعض القلوب معادن المعرفة وبعضها
معادن الارادة وبعضها معادن المحبة وبعضها للشوق وبعضها للانس وغير ذلك
من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والرضا وامثالها وفائدة تعريف ان المقاليد
له قطع افكار العبد من الخلق اليه في طلب ما يريد ويحصل عليه فانه يوسع ويضيق
رزق النفوس والقلوب كما قد ذكرنا شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي اظهر وبين لكم من الدين
دين اول الرسل وخاتم النبيين ومن بينهما من بقية اولي العزم في مقام اليقين بالاهل
المشترك فيما بين الانبياء منهم ومن غيرهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان
بما يجب تصديقه والطاعة في احكامه من امتثال الاوامر واجتناب الزواجر وهي الحالة
الكاملة الشاملة المعبر عنها بالتقوى كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اي اكرمكم عند الله اتقاكم اي اعلمكم واخشاكم ولا
تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا في هذه الاصل واما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا
منكم شرعة وفي تفسير السلمي قال اهل ... اول من حرم الامهات والبنات والاخوات نوح عليه
السلام انتهى وما اظن صحة هذا الكلام لان آدم عليه السلام اول من حرم بدليل قضية

قابيل وهابيل واما كون الامهات والبنات حرمن بعد تحليلهن فاروى شيء في حقهن واغرب
للاستاد حيث افاد ان في القصة ان تحريم البنات والاخوات انما شرع في زمان نوح
عليه السلام كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد والتفريد
الله يجتبي اليه من يشاء اي يختار لما يدعوهم اليه وللدين ومنه ويهدي اليه بالارشاد
والتوفيق من ينيب يقبل اليه ويعتمد عليه في التحقيق ولعل الاجتبا المراد من المجذوبين
بوصف الطيران كما يشير اليه المشيئة المجردة والهداية للمريدين من السالكين
بصفة السيران كما يومى اليه قاعدة الانابة وهي الرجعة من الغفلة الى الحضرة
اخص من التوبة التي هي الرجعة من المعصية الى الطاعة وما تفرقوا اي الامم السالفة
الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال وطغيان واصروا على باطلهم بعد وضوح
البيان وظهور البرهان بغيا بينهم طلبا للدنيا على وجه العدوان ولولا كلمة سبقت
من ربك اي حكم بتاخير العقوبة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة او اخر اعمارهم المقدرة
لقضي بينهم بالعقوبة العاجلة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه
من كتابهم لا يعلمونه كما هو حقه او لا يؤمنون به حق ايمانه فهو مريب لمعلق في الريبة
او مدخل في الشبهة فلذلك فلاجل ذلك التفرق في القضية فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية واستقم على ما يتعلق بالدعوة كما امرت بالاقامة والقيام بالطاعة
ولا تتبع اهواءهم الباطلة فتلك حقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبيا والاكابر الاوليا
لانه الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق
على قدم الصدق ولذا قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اي ولن تطيقوا
الاستقامة التي امرتم به وقال الاستاذ اي لهذا القران فادع الخلق واستقم في الدعوة
والطاعة امر الكل بالاستقامة وافرده بذكر الزام الاستقامة وقال الحسين
في الاستقامة سين السوال والرغبة اي سل مني ان اقيمك وقل امنت بما انزل الله
من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع وفصول
الحكومة والاول اشارة الى كمال القوة العلمية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
الله ربنا وربكم خالق الكل ومربيه ومتولي امره فيما يعنيه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فكل مجزي بحسب احوالنا واعمالكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا حجاج بمعنى الخصومة
اذ الحق قد ظهر للعباد فلم يبق للمحاجة مما سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة
واليه المصير مرجع الكل فيفصل القضا بالمثوبة والعقوبة والذين يحاجون في الله
يجادلون في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه
والمعنى ان من جادل بالباطل والعدوان بعد وضوح الحق والبرهان حجتهم داحضة
زايلة باطلة عند ربهم وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد بمخالفتهم
الله الذي انزل الكتاب جنسه بالحق متلبسا به والميزان اي العدل بان انزل الامر به
او آلة الوزن وايجادها بان اوحى الى الخلق اعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب
اتيانها فاتبع الكتاب وواظب على العدل في الحساب قبل ان يفاجئك الذي يوزن فيه
اعمالك ويوفي جزاء احوالك وافاد الاستاذ انه سبحانه زجرهم عن طول الامل ونبههم
على انتظار الاجل يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون

منها

منها خائفون من وقوعها مع الاعتنا بها لتوقع الثواب فيها ويعلمون انها الحق الثابت لكائن
وقوعها الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون في وقوعها لفي ضلال بعيد عن حقيقة
الحق وتصورها فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو
ابعد عن الاهتدا الى غيره الله لطيف بعباده بربهم بصنوف من البر التي لا يبلغها الافهام
ولا يدركها الاوهام يرزق من يشاء من يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر
على مقتضى حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع في الغلبة والعزة قال
ابن عطا يعلم من انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم وقال الجنيد اللطيف الذي لطف باوليائه
حتى عرفوه بصفاته واسمائه وقال علي بن عبد الرحيم اللطيف من يلطف بهم من الجهات
الخفية وافاد الاستاذ ان اللطيف هو العالم بدقائق الامور وغوامضها واللطيف هو
الملطف المحسن واللطف بالعبد في الحقيقة قدرة الطاعة وقوة العبادة ويقال
خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالهم من دقائق الريا والتصنع
في اعمالهم لئلا يعجبوا باعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه
في مآلهم ويقال سماع قوله الله يوجب الهيبة وسماع اللطيف يوجب الطمانينة فسماع
قوله الله اوجب لهم محوا وسماع قوله اللطيف اوجب لهم تاميلا ويقال من لطفه
انه اعطاك فوق الكفاية وكلفك دون الطاقة ويقال من لطفه بالعبد ابهام عاقبته
عليه لانه لو علم سعادته لاتكل عليه وقل عمله ومن لطفه بالعبد خفاء اجله عليه لئلا
يستوحش ان كان قد دنا اجله ويقال من لطفه بالعبد في الاخرة انه ينسيهم ما عملوه
في الدنيا من الزلة لئلا يتنغص عليهم العيش في الجنة من كان يريد حرث الاخرة [illegible]
وحرثه ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذا قيل الدنيا
مزرعة الاخرة نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها او نزد له
في حرثه الاخروي نفعها الدنيوي بان يجمع له بين خيري الدنيا والاخرة ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له فيها وما له في الاخرة من نصيب حظ
له بنصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فيكون ممن خسر الدنيا والاخرة وقيل
من عمل لله محبة ورضا ولم يطلب ثوابا وجزاء صغر عنده كل شيء دون الله فلا يطلب حرث
الدنيا ولا حرث الاخرة بل يطلب المولى في الدنيا والاخرة وقال الاستاذ نزد له في حرثه
اي نزيده اليوم في الطاعات توفيقا وصفاء الحالات تحقيقا ونزيده في الاخرة ثوابا
واقترابا وفنونا نجاة وصنوف درجات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته
منها ما يريد وليس له في الاخرة من نصيب ام لهم شركاء الهم شياطين شرعوا لهم
بطريق التزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل
اي القضا السابق بتاخير العقوبة الى يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين
من غير المهلة وان الظالمين لهم عذاب اليم لا يتخلف عنهم والمعنى انه يمهلهم لكنه لا يهملهم
ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من الشرك والمعصية وهو
واقع بهم اي وباله نازل عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت عند ربهم
لاجلهم ذلك هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لقيهم في الدنيا من النعم الكثير

وقال الاستاذ لهم في الدنيا جنات الوصلة ولذاذات الطاعة والعبادة وطيب الانس
في اوقات الخلوة وفي الاخرة روضات الجنة لهم ما يشاءون عند ربهم ان ارادوا
دوام اللطف دام لهم وان ارادوا تمام الكشف كان لهم ذلك التبشير بروضات
الجنات الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال الاستاذ اي
الذي مضى ذكره في القران مفرقا من اوصاف الجنة وما اعد الله لاهلها من المثوبة
هو الذي يبشر الله عباده قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة
اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى في المحبة للتقرب الى رضا المولى كما جاء في الحديث
الحب في الله والبغض في الله قال سهل ان تتقربوا الي باتباع سنتي وقال ابن عطاء لا اسئلكم
على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الي توحيده وتتقربوا اليه بدوام طاعته والتزام
عبادته وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة في حق
القرابة ومن اجلها اذ روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء قال علي وفاطمة
وابناهما ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة سيما محبة اهل بيت النبوة نزد له فيها
في تلك الحسنة حسنا بمضاعفة المثوبة ان الله غفور للمذنبين شكور للمطيعين
بالاجر الجزيل على العمل القليل وافاد الاستاذ ان من بشر بالخير احدا طلب عليه اجرا فالله
بشر المومنين على لسانه بالكرامات الابدية والسعادات السرمدية ثم قال قل لا اسئلكم
اجرا ان الله ليس يطلب منكم عليه عوضا فانا ايضا لا اسئلكم عليه اجرا فان المومن
اخذ من الله خلقا حسنا والمودة في القربى ان يود من يتقرب الى الله بطاعته
والزيادة في الحسنة زيادة توفيق الطاعة ويقال اذا اتيناه توفيق المجاهدة
نزيده بفضلنا تحقيق المشاهدة ويقال من يقترف حسنة من الوظائف نزد له حسنا
في اللطائف ويقال تلك الزيادة على العبادة ما لا يدركه احد من اهل السعادة
ام يقولون بل اتقولون افترى على الله كذبا بدعوى النبوة ونزول القران فان
يشا الله يختم على قلبك بان يمسك القران والوحي عن صدرك او يربط عليه بالصبر
على بلواهم فلا يشق عليك اذاهم ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته استيناف لنفي
الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه الحق سبحانه من عادته تعالى محو الباطل واثبات
الحق بوحيه او بقضائه وسقوط الواو ربما من بعض لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع
الانسان انه عليم بذات الصدور اي بالخواطر التي ترد عليها من الامور وقال سهل
يختم على قلبك ختم الشوق والمحبة فلا تلتفت الى الخلق ودعائهم ولا مشتغلا بانيانهم
واباتهم قال الواسطي فان يشا الله يختم على قلبك بما تشا ويمحو الله الباطل
بنفسه ونعته حتى يعلم انه لا حاجة له الى احد من خلقه ثم يحقق الحق في قلوب
انشاها للحقيقة وابداها في الشريعة والطريقة وقال الاستاذ اي انك ان افتريته
ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ومعنى الاية ان الله سبحانه يتصرف
في عباده بما يشا من ابعاد قريب وادناء بعيد وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
بالتجاوز عما تابوا عنه واركان التوبة الندامة بالقلب من حيث ان الفعل معصية
الرب والامتناع بالفعل عنها والعزم على ان لا يعود اليها وقضاء ما يمكن من حقوق
الله واداء ما يتصور له من حقوق العباد وكمالها ما اشار اليه علي كرم الله وجهه

بقوله

بقوله هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض
الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته اي في حال
الغفلة ويعفو عن السيئات صغائرها وكبائرها لمن يشا ويعلم ما تفعلون فيجازي المطيعين
على التوبة وعزمها ويتجاوز عن معصية المذنبين ان تعلقت المشية بها وقرا حفص
وحمزة والكسائي بالخطاب وكل منهما تقلب في هذا الباب فان فيه وعدا ووعيدا
لاولي الالباب ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيب الله لهم فحذف الله كما في واذا
كالوهم والمراد اجابة الدعوة او الاثابة على الطاعة وتقدم ان الاستجابة اخص من
الاجابة ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل للمومنين من ثواب عديد وافاد الاستاذ ان هذه الزيادة
يقول المفسرين من اهل السنة الروية والمعنى ان الطاعات في مقابلتها الدرجات
فيكون بمقدارها في النقصان والزيادات واما الروية فسبيلها الفضل والفضل
ليس فيه تمييز انتهى وكانه اراد انه لا تمييز في اصل تعلق الفضل والا فلا شك في تفاوت
مراتبه بالنسبة الى اختلاف ارباب مقامات منازلة ولو بسط الله الرزق لعباده لو وسعه
عليهم جميعا واكثر ما هم عليه من وسعهم لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا
واشرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا بحسب حكم الغالب في القضية
واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل رزق كل احد
بقدر بتقدير او بمقدار ما يشا ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته انه بعباده
خبير بصير يعلم خفايا امورهم وجلايا احوالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم في مالهم
وقد صح عن علي كرم الله وجهه ان اهل الصفة تمنوا الغنا فنزلت فالمراد بعباده خواص
عباده ويلايمه ما افاده الاستاذ ان هذا الخطاب في الظاهر يشبه الاعتذار في خطاب
الادميين اي انا لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما لا علي من المعلوم اني لو وسعت
عليك لطغوت على العباد وسعيت في الارض بالفساد ويقال دو قوله ولكن كلمة استدراك
يقول اني لم اوسع عليك الرزق بمقدار ما تريد لم امنع عليك الكل بل لا ازيد عليك بقدر
مختصر ما اشاكي يحيى قلوبهم وينشرح صدورهم ويتسهل امورهم وهو الذي ينزل الغيث
المطر الذي يغيثهم من الجدب وينفعهم من جهة الخصب من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقطعوا
الطمع عنه وينشر رحمته في كل شي من سهل وجبل ونبات وحيوان وهو الولي الذي يتولى امر
عباده باحسانه ووفق مراده الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله من منعه وعطائه
قال ابن عطاء ان الله يربي عباده بين طمع وياس فاذا اطمعوا فيه ايسهم بصفاته اي الجلالية
واذا ايسوا بصفاته اي الجلالية اطمعهم بصفاته اي الجمالية فاذا غلب على العبد القنوط
واشفق منه اتاه الله الفرج بعده الا ترى قوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيه التوبة والانابة والرعاية
والمراقبة وافاد الاستاذ ان العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو وده وكشف شمس
انسه وبعد عن ساحة الحضرة وبساط القرب عهده فربما ينظر اليه الحق بعين عنايته
فينزل على سره امطار رحمته فيعود عوده طريا وينبت من شاهد الانس وردا جنيا

ومن اياته اي عجايب مصنوعاته خلق السموات والارض اي انفسها فانهما بذاتهما وصفاتهما
يدلان على وجود صانع حكيم في ابدايهما وابداعهما وما بث فيهما اي وخلق ما فرق ونشر عليهما
من دابة تدب وتتحرك فيهما من الملايكة وحملة العرش وسكان الارض وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير اي وقت شا اجتماعهم قدير متمكن منه لا تتخلف عنه وافاد الاستاذ انه
سبحانه جعل في كل شي من مخلوقاته وصنايع افعاله دلالة على توحده في جلاله وتفرده
بنعوت كبريايه وجماله والاشارة في قوله وهو على جمعهم اذا يشا قدير ان الحق سبحانه
يغار على اوليايه ان يسكن بعضهم بقلبه الى بعض منهم فابدا يبدد شملهم ولا يكاد يتفق
الجماعة من اهل القلوب في موضع الا نادرة وذلك ايضا مدة يسيرة ثم في بعض
الاماكن قد يتفضل عليهم بان يدنوا منهم الديار ويحصل بينهم في الظاهر الاجتماع
والتقا الاثار وذلك وقت نظر الحق سبحانه بفضله الى العالم فان في بركات اجتماعهم
حياة العالم وهذا وان كان نادرا فهو على جمعهم اذا يشا قدير وما اصابكم من مصيبة
بدنية او مالية فبما كسبت ايديكم فبسبب كسب المعصية والجنايات الدينية والفا ان
ما شرطية ولم يقراها نافع وابن عامر استغنا بما في البا من معنى السببية ويعفو عن
كثير من الذنوب فلا يجازي بها ولا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين
فان ما اصاب غيرهم من المطيعين فلاسباب اخر منها رفع درجاتهم في عليين وقد
ورد ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفوا الله عنه اكثر
وعن ابن عطا من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصايب باكتسابه وان ما عفي
عنه اكثر في باب حسابه كان قليل النظر عن احسان ربه وقال بعضهم العبد ملازم
للجنايات في جميع الاوقات وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في معصيته لان جناية
المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عباده من جناياتهم بانواع
من مصيباته ليخفف عنه اثقاله يوم القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في
اول خطوة من خطواته وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا من عفي عنه في
الدنيا عفي عنه في الاخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه عقوبته في الاخرة وروي ان
هذه الاية من القران ارجا اية لاهل الايمان وافاد الاستاذ ان العبد اذا تحقق بهذه
الاية فاذا اصابه شغل به او حالة مما تسوءه وعلم ان ذلك جزا له وعقاب على ما بدرا
منه من سوادبه مع ربه فاستحيا خجلته من فعله الموجب لمصيبته يشغله عن رؤية ذلك
من الناس وفعلهم حتى يشتم منهم او يكافيهم او يدعوا عليهم ولقلما اذا كثرت الاسباب من
البلايا على عبد وتوالت عليه فليتفكر في افعاله المذمومة كي يحصل منه حتى يبلغ جزا
ما يفعله من العفو الكثير هذا المبلغ فعند ذلك يزداد اسفه واحزانه لعلمه بكثرة ذنوبه
وعصيانه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضي عليكم من المكاسب والمصايب
فيها وما لكم من دون الله من غيره من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم او يرفعها
ومن اياته علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته الجوار السفن الجارية في البحر
كالاعلام كالجبال الراسية ان يشا يسكن الريح وقرا نافع الرياح فيظللن رواكد على
ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مومن كامل
فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او ان يشا يهلكهن بان يغرق

اهلهن

اهلهن بما كسبوا من سوء عملهم فيهن او غيرهن ويعف عن كثير من اهلهن فلا يهلكهن
ليشكروا نعمة نجاتنا ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص محيد عن عقوباتنا
وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذا الى امساك
الناس في خلال فترة الوقت من الانواع المختلفة ثم حفظ العبد في ابوا السلامة وذلك
يوجب خلوص الشكر للمريد ليوجب له جزيل المزيد فما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا
الدنية تتمتعون بها في مدة قليلة وما عند الله خير وابقى اي لخلوص نعمه ودوامه في الاخرة
والحكمة للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون في امورهم لا على اعمالهم واجورهم وقال الاستاذ
يعني ان الراحات في الدنيا لا تصفوا ومن المنايات لا تخلو فان اتفق البعض منها في
اوقات من الاحوال فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب
الموعود خير من هذا القليل الموجود والذين يجتنبون كباير الاثم من حقوق الحق والنوا
من متعلقات الخلق وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم وفسر بالشرك والفواحش الكباير
واذا ما غضبوا على احد من ظلمهم هم يغفرون بالتسليم من غير اعتذار له اليهم ولا شفاعة
اليهم والذين استجابوا لربهم في دعوته الى طاعته عموما واقاموا الصلاة خصوصا
وامرهم فيما ليس عندهم نص من كتاب او سنة شورى بينهم ونشاورونهم لما امر دينهم
ودنياهم لا ينفردون براي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه ويختاروا وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في امورهم ومما رزقناهم ينفقون في سبيل خيرهم وافاد الاستاذ ان المستجيب
لربه هو الذي لا يبقى معه نفس الا على موافقة رضاه ولا يبقى منه له بقية في متابعة هواه
فهؤلاء هم الذين لهم حسن الثواب وحميد الماب والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان
هم ينتصرون بالعدل والاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي الثانية سيئة للازدواج
والمشاكلة او المراد بها سيئة صورة ولغوية فمن عفا عن ظالمه واصلح بينه وبين عدوه
فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظمة موعوده انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة
والمتجاوزين في المعاقبة وقال الاستاذ فمن عفا عن الجاني عليه واصلح ما بينه وبين
ربه حتى يصلح الله ما بينه وبين خلقه فاجره على الله والذي للعبد من الله وعلى الله وعند
الله خير مما يعمله باختياره ويفعله باقتداره ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قري
به فاوليك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدونهم بالاضرار ويبغون في الارض بغير الحق ويطلبون ما لا يستحقونه كما هو
داب الجبابرة اوليك لهم عذاب اليم في النار على ظلمهم وبغيهم مع الاصرار وافاد الاستاذ
انه سبحانه علم ان الكل من عباده لا يجد الحرية من احكام النفس ولا يستمكن من محاسن
الخلق فرخص لهم بالمكافاة على سبيل العدل والقسط وان كان الاولى لهم الصفح والعفو
ولمن صبر على الاذى وغفر اي وعفا او ستر حاله ولم يحل من اذى لعدم الشكوى ان ذلك
منه لمن عزم الامور اي معزومات الامور ومطلوباته عنه وقال الاستاذ اي صبر على
البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن خصمه ولا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرئ خصمه
من جهته ما له عليه من كل دعوى في الدنيا والعقبى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرون
نار العذاب واشاهدوا العقاب يقولون هل الى مرد اي الى رجعة الى الدنيا والحالة الحسنى

من الامور الدنيوية صح

من سبيل اي طريق توفيق فتقالا لا كما يدل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا وتراهم
يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من المذلة
ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك ضعيف لاجفانهم كالمصبور
ينظرون الى السيف حين امتحانهم وقال الذين امنوا ان الخاسرين اي الكاملين في
خسرانهم الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعرض للعذاب المخلد لبعدهم يوم القيامة
بسبب عصيانهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم من تمام كلامهم او تصديق من الله لهم
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى
الهداية في الدنيا ولا الى النجاة في العقبى وافاد الاستاذ ان الذين اضلهم الله واعمى
ابصارهم اوقعهم في كد كسبهم وحرمهم برد الرضا بحكم ربهم فليس لهم ولي من دون الله
ولا مانع عنهم من عذاب الله وتراهم يعرضون على نار العقوبة وهم خاشعون في غاية
المذلة لا ينفعهم ندامة ولا يسمع منهم دعوة ولا ناصر ينصرهم ولا راحم يرحمهم استجيبوا
لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله من بعد ما حكم به او من قبل ان
ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا موضع فرار يومئذ وما لكم من نكير اي انكار لما
اقترفتموه من اوزار لانه مدون في صحف اعمالكم وتشهد السنتكم وجوارحكم بافعالكم
وهو عالم الغيب مطلع على تفاصيل احوالكم فان اعرضوا عن الاستجابة فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا بالمحاسبة ان عليك الا البلاغ بتبليغ الرسالة وقد بلغت وبالغت
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اي غالبهم كفور بليغ الكفران ينسى النعمة
رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتامل سببها قال الجنيد استجابة الحق لمن سمع نداءه
واوامره وخطابه فيتحقق فيه الاجابة بذلك السماع ومن لم يسمع النداء كيف
يجيب واني له محل الجواب من الرقيب وافاد الاستاذ ان الاستجابة الوفا بالعهد
والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته والاستسلام في الاوقات لحكمه ثم
الطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلب بغتة ويوخذ
فلتة فان اعرضوا عن الاجابة فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم كن اعلم بما نعاملهم
به من تقليب الحالة واذا اذقنا الانسان منا رحمة ونعمة فرح بتلك الحالة
بطرا وتوصل بتمام عافيته وسلامته الى اوامر مخالفته وان اصابته فتنة وبلية
ومستهم مصيبة ورزية فانه كفور لسابق نعمه جحود لالائه لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء بين البرية يخلق ما يشاء من انواع المنحة
واصناف المحنة وتقسيمها بين عباده بمقتضى مشيئته وموجب حكمته يهب لمن يشاء
اناثا اي يخلطهم عما ويهب لمن يشاء الذكور جملة يهب بدل من يخلق والمعنى يجعل احوال
العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية الالهية على مقتضيات الطبائع البشرية
فمنهم من خص بالاناث من الانبياء كلوط عليه السلام وبالذكور كابراهيم عليه السلام وبالجمع بنبينا
عليه الصلاة والسلام وبالمنع يحيى وعيسى عليهما السلام انه عليم قدير فيفعل ما يفعل
بحكمة واختياره لتربيته وقال بعض العارفين يهب لمن يشاء اناثا اي العلوم الظاهرة
ويهب لمن يشاء الذكور اي المعارف الباطنية او يزوجهم يجمع لهم بينهما ويجعل من يشا

اي من البنات ويهب لمن يشا الذكور من غير انوثة ... اعتراض في الامور او يزوجهم ذكرانا واناثا

عقيما

عقيما خاليا عنهما وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة
لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متوافقة وهو ما
لعم المسافة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما
اتفق لموسى في طوى والطور ولكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية
دليل على جواز الرؤية في الجملة لا على امتناعها بالكلية او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي اليه
باذنه بامر ربه ما يشاء من حكمة وقرأ نافع او يرسل رسولا فيوحي بالرفع فيهما انه علي عن
صفات المخلوقين باعتبار ذاته وصفاته حكيم يفعل بمقتضى حكمته فيتكلم تارة بواسطة
واخرى بغيرها اما عيانا او من وراء حجاب وافاد الاستاذ ان الله سبحانه يحق له في ملكه ان يفعل
ما يشاء في ملكه ويعطي من يشاء من عباده ما يشاء من امره ولكن اجرى العادة بانه لا يفعل
الا ما نصت الاية فلا يكلم احدا الا بالوحي او من وراء حجاب يعني وهو لا يرى الحق فالمحجوب
يكون العبد لا الرب والحجاب ان يخلق في محل الرؤية ضد الرؤية وتعالى الله عن ان يكون
وراء حجاب لان ذلك صفة الاجسام المحدودة التي تشتمل على المحجوب سترا او يرسل رسولا
يحق مخاطبته ايانا بارسال الرسل الينا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي وحيا
يحيي به قلوب عبادنا ما كنت تدري ما الكتاب اي قبل الوحي ولا الايمان اي احكامه ولكن
جعلناه اي الروح المراد به الوحي والكتاب او معرفته الايمان بتفاصيله نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا المؤمنين بالتوفيق لتنزله والنظر فيه لحصوله وانك لتهدي اي تدل
وتدعوا الى صراط مستقيم دين قويم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط وتعلقات المخلوقين وفيه وعد
للمطيعين ووعيد للمجرمين قال القاسم الا الى الله تصير الامور لان منه مبدا كل شيء واليه
منتهى كل شيء فما كان منه واليه فهو الساعة به وله

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز من وثق بجوده ونعمه لم يتعلق بغيره صواعد
همه ولم يقف على سدة مخلوق بقدمه في ابتغاء كرمه اسم عزيز من عوده خفايا لطفه
لم يتذلل في طلب شيء بغيره ولم يرجع الى غيره في شره وخيره حم والكتاب المبين انا جعلناه
قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من غرائب البدائع لتناسب القسم
والمقسم عليه ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران
المبين بين طريق الهداية وما يحتاج اليه في الديانة لعلكم تعقلون لكي تفهموا
معانيه قال سهل بين فيه الهداية من الضلالة والخير من الشر وسعادة السعداء وشقاوة
الاشقياء وانه اي القران في ام الكتاب في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب السماوية ومظهر
بعض العلوم الالهية لدينا محفوظ عندنا عن التبديل والتحويل لعلي رفيع الشان حكيم
ذو حكمة بالغة البرهان افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انهملكم فنبعد عنكم الذكر اعراضا
عن تكليفكم والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب مبين للخير
والشر والنفع والضر ان كنتم اي لاجل ان كنتم قوما مسرفين وهو في الحقيقة علة
مقتضية لترك الاعراض عن بيان حال المكلفين وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر
على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك في القضية بيان لحال اهل الاسراف منهم

وما قبلها دليل الجزا وقال الاستاذ اي لا نفعل ذلك والمعنى انقطع عنكم ذكر حظا بنا ونترهفنا بما منه عتابنا وثوابنا بان اسرفتم في خلافكم على بابنا اي لا نرفع عنكم التكليف بان خالفتم ولا نهجركم بقطع الكلام معكم وان اسرفتم وفي هذا اشارة لطيفة وهو انه لا ينقطع الخطاب اليوم عمن تمادى في عصيانه واسرف في اكثر شانه فارجوا ان من لم يتقصر في ايمانه وان تلطخ بعصيانه ولم يدخل في سدان عرفانه لا يمنع عنه لطائف غفرانه وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون وفيه تسلية لرسوله عن استهزاء قومه به فاهلكنا اشد منهم من القوم المسرفين بطشا قوة وشوكة ومضى مثل الاولين وسبق في القران المبين قصتهم العجيبة وقصتهم الغريبة وفيه وعد للمومنين ووعيد للكافرين الاخرين بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز اي الله الموصوف بصفات الجلال والجمال الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد فتستقرون فيها وقرا نافع غير الكوفيين مهادا اي فراشا مهدا والموصول منقطع عما قبله مرفوع على انه مستانف خبر مبتدا مقدر هو هو او منصوب بتقدير اعني مثله وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر وصفه في انفراده بابداعه واختياره فقال الذي جعل لكم الارض مهدا فكما جعل لكم الارض قرارا لاشباحكم جعل الاشباح قرارا لارواحكم فالخلق سكان الارض والارواح سكان النفوس فاذا انتهى مدة كون النفوس على الارض حكم الله بخرابها لذلك اذا فارقت الارواح الاشباح بالكلية قضى الله بخرابها والذي نزل من السما ماء بقدر بمقدار مقدر ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا احيينا به مكانا زال عنه النما كذلك تخرجون تحشرون من قبوركم وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا وقال الاستاذ كما يحيي الارض بالمطر يحيي القلوب بحسن النظر والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات جميعها وقال الاستاذ كذلك جنس الاحوال كلها من رغبة في الخيرات ومن رهبة في العقوبات وخوف يحملكم على ترك الزلات ورجا يبعثكم على فعل الطاعات طمعا في المثوبات وغير ذلك من فنون الصفات وجعل لكم من الفلك والانعام اي الابل ما تركبون اي فيه او عليه لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم معترفين بها حامدين بالسنتكم عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون والنكتة في اتصال هذه الجملة ان الركوب للرحلة والنقلة العظمى هو الانقلاب الى المولى قال ابن عطا خاطب العوام بانهم يذكرون النعم في وقت دون وقت وفي حالة دون حالة لانهم لا يعرفون نعم الله عليهم في كل نفس وطرفة ولحظة ولمحة وسكون وحركة وقال ابو بكر طاهر ليكن ركوبهم على الدواب ضرورة على المشي في الحاجة او حربا في المجاهدة ولا يكون ركوبهم عليها ركوب اللهو والنخوة وافاد الاستاذ انه سبحانه كما سخر لهم الفلك في البحر والدواب في البر للركوب عليها واعظم المنة بذلك عليهم فيها كذلك سهل للمومنين مركب التوفيق فحملهم عليه الى عرصات الجود وعرفات الوجود وسهل للعارفين مركب الهمة وانا خوا بعقوة العزة وعند ذلك محط الكافة لم يعرف سرادقات العز جهة مخلوق سوا كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او وليا مكرما وعند سطوات العز يتلاشى كل مخلوق ويقف وراها

كل محدث

بلغ مقابلة

كل محدث مسبوق وجعلوا اي كفار مكة له اي لله سبحانه من عباده جزا وقرا ابو بكر بضمتين اي ولدا حيث قالوا الملائكة بنات الله ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبتهما الولد للرحمن لانها من فرط الجهل وغاية الطغيان ام اتخذ مما يخلق بنات وهي الجزء الاخس لديكم والبغض لاجزائكم واصفاكم بالبنين واختاركم باعطا ما تختارونه من الجزء الاحسن عندكم وفي العبارة اشارة الى ان ما سوى الله مخلوق له فلا يتصور له الولد حقيقة واما الاتخاذ على التوسعة فلو وجد لما كان احسن الاشيا فضيهم هذا دل على انهم من اجهل السفها واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعل له مثلا اذ الولد لا بد ان يكون لوالده مماثلا ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الحزن والكابة وهو كظيم مملو القلب من كثرة الكرب او من ينشا في الحلية اي او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة مع الرجال غير مبين غير مقرر لما يدعيه من نقصان عقله وضعف رايه وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد مجهولا اي يربى في الخلوة دون الجلوة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن كفر اخر من قبيح احوالهم تضمنه سوء مقالهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله مقاما انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرا الحجازيان والشامي عند على تمثيل زلفاهم وتقربهم عنده ولا ام اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فشهدوا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرا نافع بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة مسهلة على صيغة المجهول ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسالون عنها يوم القيامة وقالوا لو شا الرحمن عدم عبادة الملائكة والاصنام ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على تحقق حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض في عالم الوجود ماموا كان او منهيا مستحسنا كان او مستقبحا ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك الاستدلال من علم يفيد في معرض الجدال ان هم الا يخرصون يتقولون ويتكلفون المحال وافاد الاستاذ انهم انما قالوا ذلك استهزاء واستبعادا لا ايمانا واخلاصا فقال تعالى ما لهم بذلك من علم فلو علموا ذلك وقالوا على وجه التصديق لم يكن ذلك معلولا منهم في مقام التحقيق ام اتيناهم كتابا من قبله قبل القران على صحة ما قالوه من البرهان فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون والحاصل ان كلامهم خارج عن طريق العقل وتحقيق النقل وانما هو مبني على محض التقليد وصرف الجهل بل قالوا انا وجدنا اباءنا اسلافنا على امة طريقة مسلوكة وانا على اثارهم مهتدون اي جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة وكذلك ومثل هذه الحالة ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي منعموها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر في الدلالة الى التقليد اربابهم الضلالة واصحاب الجهالة والى الان غالب المومنين كانوا فيه وعملا في كل وقت ومن قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اهواءكم وتقلدون اباءكم ولو جئتكم باهدى من دين قدمائكم وهو حكاية امر ماض وحي الى كل نذير ويويده انه قرا ابن عامر وحفص قال قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى فانا للمنذرين ان تنظروا وتتفكروا فيه فانتقمنا منهم باستيصالهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اي سوء احوالهم وقبح

ما لهم قال ابو عثمان علامة انتقام الله من عباده ان يجريهم فى ميدان الغفلة ولا يحملهم على مدارج الذكر ومعارج الفكر ورياض التدبر وحياض الانس واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون اى بري من عبادتكم او المعبود والمعنى واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد حين نور الله التوحيد بالتحقيق والتأييد الا الذى فطرنى اى لكن الذى خلقنى ابتداء فانه سيهدين الى ما وراء ما بدانى اليه انتهى وجعلها اى جعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى ملته لعلهم يرجعون اى من اشرك منهم بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء الكفار المعاصرين للرسول المختار وآباءهم بالمد فى العمر وانواع النعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوة حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا فى شرارتهم باظهار معاندتهم فسموا القرآن سحرا وصرحوا به كفرا واستحقروا بالرسول فقالوا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اى من احدهما مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها الرتبة الروحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل الانسية والشمائل القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك اى نبوته الى اعلى مراتب اهل الفضل نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها ومتحيرون فى تقديرها وهى خويصة امر فى دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب لا دنياهم واخراهم قال بعضهم لم يترك قسمة معاش الدنيا بالعبد مع خسته وكثافته فكيف نترك قسمة الرحمة بالعبد مع شرافته ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وفاوتنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا فى مواجبهم فيحصل بينهم تالف ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا النقص فى المقتر عليه ثم لا اعتراض لهم علينا فى ذلك فكيف يكون فيما هو اعلى من هنالك ورحمة ربك يعنى النبوة وما يتبعها من الايمان والمعرفة خير مما يجمعون من حطام الدنيا وزخرفها المموهة فالعظيم من يرزق من الرحمة الخاصة لا من النعمة العامة قال ابن عطاء اعتناء الله بانبيائه واوليائه انه لم يدع عليهم الدنيا الا انها لا خطر لها ولا قدر عنده فيها وانها فانية فاثر لهم العقبى التى هى باقية انتهى ويؤيده ما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه العبارة ان الحق سبحانه وتعالى لم يحيل قسمة السعادة والشقاوة الى احد من خلقه وانما المردود فى حكمه وقضائه وقدره من اراده والمقبول فى حكمه من جملة عباده من اراده ومن قبله قبله لا لعلة وسبب ومن رده رده لا لامر مكتسب انما ذلك مشيئة غير معلولة وقضاؤه غير مردود ثم قسم لبعض عباده الذوق والغنا ولبعض الفقر والعنا وجعل لكل واحد منهم سكنا يسكنون اليه ويشتغلون به فللاغنيا وجود الانعام وحزيل الاقسام فيشكرون ويستبشرون وللفقراء شهود القسام فيحمدون وافتخروا فالاغنيا وجدوا النعمة واستغنوا واشتغلوا والفقراء شهدوا قوله نحن

فاستقلوا

فاستقلوا وفى الخبر انه عليه السلام قال للانصار اما ترضون ان يرجع الناس بالشاة والنعم وترجعون بالنبى الى اهاليكم فقالوا رضينا رضينا وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى لو كانت المقادير متساوية لتعطلت المعايش ولبقى كل فى حاله فجعل بعضهم مخصوصا بالترفه والمال وآخرين بالفقر ورقة الحال حتى احتاج الفقير فى حق حاجته الى ان يعمل للغنى ليرتفق من جهته فيصلح بذلك امر الغنى والفقير جميعا انتهى فلما كان هنا مظنة سؤال وايراد اشكال وهو ان اكثر الابرار فقراء واكثر الفجار اغنياء فما الحكمة فى ذلك وما النكتة لما هنالك ولم لم يعكس القضية مع انه بها ايضا يتم نظام القضية وايضا مقتضى النسبة الالهية ان يكون الدنيا جنة الكافر كما انها سجن المؤمن فيوجب ذلك ان يكون الكافر يوصف بكون المؤمن هنالك قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا كراهة ان يرغبوا فى الكفر اذا راوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا العاجلة وذهولهم عن العقبى الآجلة فيجتمعوا على الكفر والطغيان ولم يلتفتوا الى الايمان والعرفان لجعلنا لمن يكفر بالرحمن بناء على حقارة الدنيا وحرمان الكافر عن نضارة العقبى لبيوتهم سقفا من فضة وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت ومعارج مصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم ابوابا وسررا اى من فضة عليها يتكئون على ارائكهم وزخرفا وزينة عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرأ نافع وعاصم وهشام فى رواية لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية والمعنى انه تمتع قليل عام للمؤمنين والكافرين والآخرة عند ربك خاصة للمتقين لمن اتقى الكفر والمعصية وفيه اشارة الى ان العظيم هو العظيم فى العقبى لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجمز ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع يسير بالاضافة الى مالهم فى الآخرة من اجر كثير مخل فى الاغلب بالطاعات لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها ويسلم منها قال ابو بكر الوراق التقوى سراج القلب يدله على مواضع الخلل منه فيصلحه ومن لم يكن له تقوى لم يكن له فى قلبه نظر ولا يهتدى منفعته ويؤيده قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام عن رؤية الآيات ويعرض عن الاذكار والدعوات وتنغافل عن وظائف الطاعات بسبب فرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات نقيض له شيطانا نقدره له ونسلطه عليه فهو له قرين يوسوسه ويغويه فى دوام الاوقات وتمام الحالات قال سهل رحمه الله تعالى ان الله لا يرى قلب عبد يسكن الى شىء سواه الا اعرض عنه وسلط عليه الشيطان ليضله عن طريق الحق ويغويه عن سبيل الصدق وافاد الاستاذ ان من لم يعرف قدر الخلوة مع الله تعالى يعد عن اذكاره العلية واخلد الى خواطره الردية قيض الله له من يشغله عن الله بالامور الدنيوية فهذا جزاء من ترك الادب فى الخلوة الرضية واذا اشتغل العبد فى خلوته بربه فاذا تعرض له من يشغله عن ذكره صرف الحق عنه باى وجه كان وصرف دواعيه عن مما لحقه بما يشغله عن ربه وبقيا لا صعب الشياطين نفسك التى بين جنبيك والعبد اذا لم يعرف قدر فراغ قلبه للاشتغال بذكر ربه واتبع شهوته وتمناه وفتح ذلك على نفسه بقى اسيرا فى يد هواه لا يكاد يتخلص عنه الا بعد مدة

اراد هاالله وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير
من لا رادة الجنسين من العاشي والشيطان المذكورين ويحسبون انهم مهتدون اي يظن
العاشون ان الشياطين مهتدون الى الحق وهادون الى الصدق وافاد الاستاذ ان
الذي سولت له نفسه امرا فيتوهم انه على صواب وانه قصد خيرا ثم يحمل صاحبه
على موافقته في باطله ويدعي انه حق في اصله فقد امن بنفسه وبغيره ثم انه اذا
انكشف الغطا تبين خيانة صاحبه وندم على صحبته حين لا ينفع في ندامته حتى
اذا جانا اي العاشي مع قرينه او كل واحد منهما وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر
جانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين اي المشرق من المغرب فغلب المشرق واضيف البعد اليهما فبيس القرين انت على
ما ظهر في هذا الحين ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني في المعنى اذ ظلمتم حين
تبين انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وهو بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون اي لان
حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في اسبابه من انواع الجفا
افانت تسمع الصم كلام الصدق او تهدي العمي الى طريق الحق ومن كان في ضلال مبين
روي انها نزلت حين كان صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعا قومه وهم لا يزيدون
الا جفا ونفرته وقال الاستاذ اي ليس يمكنك هداية من سددنا بصيرته ولبسنا
عليه رشده ومن صببنا في مسامع اذنه رصاص الشقا والحرمان فكيف يمكنك اسماع
القران وتفهيمه الايات فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نصرناك فانا منهم
منتقمون بعدك في الدنيا والاخرى او نرينك الذي وعدناهم اي او ان اردنا ان
نريك ما وعدناهم من عذابنا فانا عليهم مقتدرون لا يفوتونا ولا يعجزونا وقال
الاستاذ يعني ان انقضى اجلك ولم يتفق لك شهود ما تتوعدهم به تلك فلا تتوهم
ان صدق كلامنا يشوبه بين ان ما اخبرنا عنه فلا محالة سيكون لذا بني ابنته على حد
الخوف والرجا ووقفه على وفق التجويز لا سيما وهو سبحانه يعلم الغيب وكذلك
المقصود من الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
فاستمسك بالذي اوحي اليك من ايات القران وشرايع الايمان انك على صراط مستقيم
دين قويم قال ابن عطا امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالاستمساك وهو لم يعدل
من التمسك بما امر به لحظة لكنه خاطبه لنوع رحمته وعظيم مرتبته لتكون انت مبادرا
باداب التمسك والاقتدا ليتم لك باب الوصل والاهتدا ويتم ان مثله اذا خوطب بمثل
هذا الخطاب ما الذي يلزمك من الاجتهاد في هذا الباب وقال الاستاذ اي اجتهد
من غير تقصير وتوكل على الله من غير فتور وقف حيث ما امرته بما امرت فمن امر قوم
وثق بانك على صراط مستقيم وانه لذكر لوعظ وتذكر لك ولقومك لمن اتبعك وسوف
تسالون عن قيامكم بحقه يوم ظهور حكمه قال ابن عطا انه لشرف لك بانتسابك
الينا وشرف لقومك بالانتساب اليك لعظمتك لدينا واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اي رسل علما دينهم وسائر امهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
هل حكمنا بعبادة الاوثان في ملة من مللهم والمراد الاستشهاد باجماع الانبيا على التوحيد
والدلالة على انه ليس بيدع من الرسل في مقام التوحيد والمراد بهذا الخطاب

عزم من يتردد ويرتاب ولا يبعد ان يكون الامر بالسوال من الرسل والانبيا في ليلة الاسرا
لكنه عليه السلام لما كان في المقام الاكمل قال لا اشك ولا اسال ولقد ارسلنا موسى باياتنا
اي التسع من معجزاتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم
واشارة الى ان دعوة موسى عليه السلام لم يكن الا الى التوحيد والاسلام ورد لقولهم لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فانه واكثر الانبيا لم يكونوا اغنيا بل كانوا
فقرا وضعفا وكذا اتباعهم واشياعهم كما جرى بين القضا فلما جاهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
فاجاوا وقت ضحكهم والمعنى استهزوا بها اول ما روها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية
الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة في الاعجاز ان نظر درجاتها بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر
مما يقاس اليها من الايات تمامها والمراد وصف كل منها بالكبر في بابها واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم الى طريق الرشاد
وقالوا يايه الساحر نادوه به في شدة حالهم لفرط حمقهم وغاية عنادهم ادع لنا ربك
ليكشف العذاب عنا بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة واستجابة الدعوة اننا
لمهتدون بشرط ان تدعوا لنا ويكشف عنا فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا
نكث عهدهم بالاهتدا الى طريق الصواب ونادى فرعون بنفسه او بمن نادى في قومه
في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس تجري من تحتي تحت امري افلا تبصرون ذلك وتدرون عزي وتدبيري ام انا خير
اي بل انا خير مع هذه المملكة والبسط في الجاه والمال من هذا الذي هو مهين ضعيف فقير
حقير الحال لا يستعد للرياسة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للسياسة
وافاد الاستاذ انه تعزز بملك مصر وجري النيل بامره فكان هلاكه في تعززه ليعلم ان من
تعزز بشي دون الله فحتفه وهلاكه فيه دون غيره واستصغر حال موسى وعابه
بقهره فسلطه الله على امره وجعل هلاكه بيده ليعلم ان احدا ما استصغر احدا الا
سلط عليه فلولا القي عليه اساورة وقرا حفص اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد
الملك ان كان صادقا فانهم اذا سودوا رجلا سوروه بالسوار
او جاء معه الملايكة مقترنين مقرونين يعينونه بالاقرار فاستخف قومه فاطاعوه خارجين
عن نهج العقل وطوره فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في عنادهم وعصيانهم في بلادهم
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين قال ابن عطا اذا كان عصيان الرسل عصياننا فمن
اسفهم اسفنا وقال الاستاذ اي اغضبونا وانما ارادوا اغضبوا اولياءنا وهذا اصل في باب
الجمع اضاف ايسافهم اولياءه الى نفسه وفي الخبر القدسي انه يقول مرضت فلم تعدني وقال
في قصة ابراهيم عليه السلام يا تولك رجالا والمعنى ياتونا اريستنا وقال في قصة نبينا صلى الله
عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كحزم وقرا حمزة
والكسائي بضمتين جمع سليف كرغف جمع رغيف ومثلا للاخرين وعظة وعبرة للمتاخرين
ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه ابن الزبعرى من المشركين بتلو حزله في الاسلام لما
جادل النبي عليه السلام في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

العالمين

انهم كانوا قوما فاسقين

بان قالت النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله فالملائكة
اولى بذلك اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون ويصيحون فرحا
لظنهم ان الرسول صار به ملزما وقرا نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد اي يصدون
عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان ومعناهما يضجون فرحا وقالوا آلهتنا خير
اي عندك ام هو اي عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه ما ضربوه اي هذا
المثل لك الا جدلا لاجل الخصومة والطغيان لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة حراص على اللجاج المجادلة وتمام الجواب ما سبق في سورة الانبياء ان
عيسى ونحوه ممن عبد من دون الله ليس داخلا في ما تعبدون لانه لا يتناول من ان ما
لغير ذوي العقول وعلى تقدير عمومها استدرك بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون ولعله اكتفى هنا عن تمام الجواب بقوله ان هو اي ما عيسى
الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا وشانا غريبا حيث
خلقناه من غير اب وجعلناه للناس نبيا ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون اي يعقبون ويترددون وانه اي نزول عيسى لعلم للساعة اي من اشراطها
يعلم به دنوها وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده
حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر
الامام يعني المهدي فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من
امن به فلا تمترن بها فلا تشكن في مجيء الساعة ووقوعها واتبعون واتبعوا شرعي
او رسولي هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه لدينه ولا يصدنكم الشيطان
عن المتابعة انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة بان اخرجكم من الجنة واوقعكم في المحنة
ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة
بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امور دينكم فان الانبيا
لم يبعثوا لبيان امور الدنيا ولذا قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله فيما
انهاكم واطيعون فيما امركم ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم من طاعة
الطاعة وهو اعتقاد التوحيد في الالوهية والتفريد في الربوبية والتعبد باحكام
الشريعة في العبودية هذا صراط مستقيم طريق قويم فاختلف الاحزاب من بينهم
الفرق المتحزبة والطوايف المجتمعة من بني النصارى واليهود والنصارى من بينهم
قوم المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا اي ممن ثبت على ظلمه من المتحزبة من عذاب اي
ساعة القيامة يوم اليم يوم القيامة هل ينظرون اي الظالمون اجمعون الا الساعة
ان تاتيهم بدل والمعنى ما ينتظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون
عنها لانكارهم لها ولاشتغالهم بامور الدنيا وما يتعلق بها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم
لبعض عدو يكون يومئذ كالاعداء الا المتقين الا المومنين الاتقياء فان خلتهم لما كانت
في الله ومرضاته تبقى نافعة في السراء والضراء وافاد الاستاذ ان الاخلاء الذين اصطحبوا
على مقتضى الاهوا يتبرا بعضهم عن بعض واما الاخلاء في الله فيشفع بعضهم في بعض
وبشرط الخلة في الله ان لا يستعمل بعضهم بعضا في الامور الدنيوية ولا يرتفق

هو

بعضهم

بعضهم ببعض في الاغراض الدنية حتى يكون الصحبة خالصة للمولى لا نصيب لها في الدنيا
ولا يجري بينهم مداهنة في المعاملة فبقدر ما يرى منه من قبول لطف الله له يقبله
فاذا علم منه شيا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه فاذا عاد الى تركه عاد الى مودته والا
فلا يساعده على معصيته ثم ينفي بقلبه ان يسكن اليه لغرض دنيوي او لطمع في
او عوض في يا عبادي وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بغير يا وابو بكر بفتح اليا
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون قال الصادق
لا خوف على من طاعني في الفريضة واتبع رسولي في السنة وقيل لا خوف في العقبى على
من خاف مني في الدنيا وقيل الخوف على الغالب والحزن على القلب الذين امنوا باياتنا صفة
للمنادى وكانوا مسلمين اي مخلصين في ايمانهم واحسانهم او مستسلمين لقضايه ومنقادين
لما فيه من رضاه وافاد الاستاد ان يقال لهم غدا يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فيما تلقاه اهل
الجمع من الاهوال ولا انتم تحزنون فيما قصرتم فيه من الاعمال اما الذنوب فعفوناها
واما الاعمال فكفيناها واما المظالم فقضيناها فاذا قال المنادى هذا الخطاب
يطمع الكل ويتزلزلون بعض عباده في هذا الباب فاذا قال الذين امنوا باياتنا وكانوا
مسلمين ايس الكفار وقوي رجاء الابرار ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المومنات
وقيل واشكالكم ومن هو في درجاتكم تحبرون تسرون او تزينون او تكرمون او تنعمون
او تبسطون يطاف عليهم بصحاف من ذهب اي من ذهب والصحاف جمع صحفة والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا ابن عامر ونافع
وحفص تشتهيه الانفس اي في مستلذة وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها خالدون
دايمون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر
في ثاني الحال وما احسن من قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
قال جعفر شتان بين ما تشتهيه الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنات
من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين كاصبع يغمس في البحر لان شهوات الجنة
لها حد ونهاية وما تلذ الاعين في دار الباقية من لقائه لا حد له ولا صفة ولا غاية
وقال الواسطي الذي ذكر ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثوابا لاوليائه لم يقدر احد ان
يصفه فكيف يقدر احد على وصف مثيبه انتهى وكانه اشار الى معنى الحديث اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاذ لهم
فيها ما تشتهيه انفسهم لانهم قاسوا في الدنيا بحكم المجاهدة الم الجوع والعطش وتحملوا وجوه
المشاق في كل باب فيجازون في الجنة بوجوه من الثواب واما اهل المعرفة والمحبة فلهم
ما تلذ اعينهم من النظر الى الله لطول ما قاسوه من شدة الفراق وفرط الاشتياق لقلوبهم
وما عالوه من الاحتراق لشدة غليلهم وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
اي هي التي العظيمة ورثتموها بمقابلة اعمالكم وحسب مقاساة احوالكم وافاد الاستاد ان الخطاب
لاصحاب الاخلاص في اعمالهم والصدق في احوالهم لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
بعضها تاكلون لكثرتها ودوام انواع نعمتها ان المجرمين الكاملين في الاجرام تاركي الاسلام
في عذاب جهنم خالدون دايمون لا يفتر عنهم لا يخفف من عقوباتهم وهم فيه مبلسون
ايسون من نجاتهم ومتحيرون في ظلماتهم قال الاستاد واما اهل التوحيد فقد يكون قوم

والواب

منهم في النار ولكن لا يخلدون فيها وقد يفتر العذاب عنهم بها وفي الخبر المرويّ انه
يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار وذكر في الآية ان الكفار مبلسون والابلاس
الخيبة فدل على ان المؤمنين فيها لا بأس لهم فيها وان كانوا في بلايهم فهم على وصف
رجايهم يعدون ايامهم الى ان تنتهي اشجانهم ولقد قال الشيوخ ان حال المؤمن في
النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم في الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وغدا يقين
النجاة ولقد انشدوا

• عيب السلامة ان صاحبها • متوقع لقواصم الظهر •
• وفضيلة البلوى ترقب اهلها • عقب الرجا ونوبة الدهر •

وما ظلمناهم لانه من المجاز وانى لا ظلم ولكن كانوا هم الظالمين على انفسهم بما اورثهم سوء الحال
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي سل ربك ان يميتنا وينجينا من عقوبتنا قال انكم ماكثون
لا خلاص لكم بموت ولا مناص لكم بفوت وافاد الاستاذ انهم لو قالوا يا ملك بدل قولهم
يا مالك لعله كان احوالهم اقرب من الاجابة قلت وكذا لو قالوا ليقض علينا ربنا لعله
كان اوفق لهم انسب الى الادب الدعوة الموجبة لقرب الاجابة ولكن وقفوا في الحجاب
فلم يدروا اداب الخطاب لقد جئناكم بالحق اي ببيان طريق الحق الموصل بالارسال والانزال
ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من ارتقاب الارواح واداب الاشباح ام ابرموا
امرا في تكذيب الحق لما ندبتهم فانا مبرمون امرا في معاقبتهم وقال الاستاذ بل امورهم
منقطعة عليهم قل ما يمشي لهم ما دبروه وقل ما يرتفع له من الامور شيء على ما قدروه
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم هنالك بلى نسمعها
ورسلنا الحفظة مع هذا لديهم ملازمون لهم يكتبون ما لهم وما عليهم وقال الاستاذ
انما خوفهم بسماع الملائكة وكتابتهم اعمالهم عليهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله
لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضى ما جرى لديه قل المامه
بما يخاف ان يسال عنه قل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين
لله الذين لا يلتفتون الى سواه سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون من كونه
ذا ولد او صاحبة او كفو ومماثلة فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة ومنزلة الندامة وفيه دلالة على انهم مطبوع على قلوبهم
في الدنيا معذبون على كفرهم في العقبى وافاد الاستاذ ان في هذا دليلا على انه لا ينبغي
للعبد ان يغتر بطول السلامة فان العواقب غير مأمونة الملامة وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما وفيه نفي الالهة السماوية والارضية
واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل على اختصاصه بالربوبية
الموجبة للمعبودية وافاد الاستاذ ان المعبود في السماء هو الله والمقصود في طلب الحوايج
في الارض هو الله فاهل السماء لا يعبدون غير الله واهل الارض لا يقضي حوايجهم
غير الله وهو الحكيم فيما قضى والعليم باحوال العباد وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما كالهواء الى بقدرته يظهر ملكهما لانه يتصرف بظهورهما وعنده
علم الساعة التي تقوم فيها القيامة واليه ترجعون للجزاء على الطاعة والمعصية
وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم بالخطاب وفيه وعد ووعيد ولا يملك الذين

ربك

يدعون من دونه الشفاعة كما تتوهمون شفاعة الالهة الا من شهد بالحق اي لكن من
شهد بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة التفريد فله الشفاعة في تلك الساعة وافاد الاستاذ
ان في الآية دليلا على ان جميع المسلمين شفاعتهم غدا مقبوله ولئن سألتهم اي المشركين
من خلقهم من خلق العابدين والمعبودين ليقولن الله اذ ليس لهم جواب سواه اذ من
فرط ظهوره تعذر المكابرة في امره فانى يؤفكون تصرفون من عبادته الى عبادة غيره
وقيله اي ويعلم قول رسوله وقرا عاصم وحمزة بالجر اي وعنده علم قوله يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون وعلى كفرهم مصرون فاصفح عنهم اعرض عن هتاتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام
في ردطغيانهم اي امري تسلم منكم ومتاركة عنكم فسوف يعلمون عقوبة ما يستوجبون وقرا
نافع وابن عامر بالخطاب وفيه تهديد شديد لهم بنزول العذاب •

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة اذا استولت على قلب عطلته عن كل شغل
واذا واظب على ذكرها عبد امنته كل هول حم والكتاب المبين الحا يشير الى جنته والميم
يشير الى محبته ومعناه بحق محبتي لعبادي وكتابي ان لا اعذب اهل محبتي بفرقتي وحجابي
انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر او البراة ابتدى فيها انزاله وانزلناها من
اللوح جملة الى السماء الدنيا ثم انزل منجما بحسب القضايا وبركتها لكثرة خيرها فان
فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والمصالح الدنيوية او لما فيها من كثرة نزول الملايكة
والرحمة واجابة الدعوة وقسمة النعمة وفصل الاقضية فهي اعظم الليالي بركة ليلة اقت
فيها لربك مناجاته واقلها عليك بركة ليلة غفلت فيها عن اذكاره وطاعاته وافاد
الاستاذ ان القران انزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فيها كل سنة بمقدار ما كان جبريل
ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم بنجومها واشد الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها
حاضرا بقلبه مشاهدة لربه يتنعم بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القدرة انا كنا
منذرين اي ومبشرين كما يشير اليه قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق
الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظامها
وكرايمها وقال الاستاذ اي في هذه الليلة ينزل النسخة من السماء مما يحصل في السنة من
اقسام الحوادث من الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والجدب
ولهولاء القوم من الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق
والخذلان والقبض والبسط فكم من عبد ينزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد
واخر ينزل حكمه بالولاء والرفد امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من لدنا
على مقتضى حكمتنا دون غيرنا ارادتنا انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين
اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة
عليهم كما تقتضيه الربوبية ليقوموا بحق العبودية والمعنى لان من شاننا ان نرسل
لان تفصيل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر والالهية من باب الرحمة
وارادة السلطنة انه هو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاذ
ان رحمتهم من الامة وفي الخبر انا رحمة مهداة وقيل انا كنا مرسلين رحمة لقلوب اوليا
بالتوفيق ولقلوب اصفيائنا بالتحقيق انه هو السميع لانين المذنبين العليم بحنين المحبين

كلمة من ذكرها نال في الدنيا
والعقبى بهجته ومن عرفها
بذل في طلبها مهجته صح

بينا

رب السموات والارض وما بينهما اي هو خالقهما ومربي ما فيهما ربنا الموقنون بالجريد لا من
ربك ان كنتم موقنين اي مريدين اليقين فاعلموا ذلك فانه النافع في الدين لا اله الا هو
اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون في قضاياه وافاد الاستاذ ان في هذه
الكلمة الطمأنينة نفي ما اثبتوه بجهلهم واثبات ما نفوه بجحدهم ربكم ورب اباءكم الاولين
اي مربي اصولكم ونسلكم من الاولين والاخرين بل هم في شك يلعبون في غفلة عن الدين
وهو رد لكونهم موقنين فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان
فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف الابصار اولان الهواء يظلم عام
القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلب والحمار او يوم ظهور
الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدجال
ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن ابين تسوق الناس الى المحشر والدخان
قال حذيفة وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال سهل الدخان
في الدنيا قسوة القلب والغفلة عن ذكر الرب وافاد الاستاذ ان هذا من اشراط الساعة
يتقدم عليها وقيامه هو لا محلة واما القوم فلهم يوم عينه الاحتجاب وانسداد
ما كان مفتوحا لهم من الانس بالاحباب يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله
هذا عذاب اليم بيان لشان ذلك الزمان ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي تقولون
بلسان المقال او بيان الحال انى لهم الذكرى اي من اين لهم بتذكرون بهذه الحالات
وقد جاءهم رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب التذكر من الايات والمعجزات ثم
تولوا عنه اعرضوا عن كلمته وادبروا عن صحبته وقالوا معلم في قراءة مجنون في دعوى
رسالته وافاد الاستاذ ان القوم قد يستزيدوا العذاب على العذاب على عكس احوال
اصحاب الحجاب فهم يسالون البلا بدل ما يستكشفه الخلق من النطا ويتمنون انواع
العطا واما هم فيقولون ان البلا فكلما زرعوا كشفه ان البلا اذا فقدت بلاك
انى لهم الذكرى اي ان خالفوا سفه قلوبهم من الخواطر التي ترد من الحق عليهم عوقبوا
في الوقت بما لا يتسع له وسعهم فاذا اخذوا في الاستغاثة يقال لهم انى لكم ذكرى
وقد جاءكم رسول على قلوبكم فيما لقيتم امري انا كاشفوا العذاب بدعا نبينا فانه دعا
برفع القحط والغلاء قليلا زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
عقب كشف الضر ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان عوث
الكفار بالدعا بكشفه البلا فيكشف الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدو
على عقبهم يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيامة او يوم بدر اي ناخذهم اخذة الكبرة
ونؤاخذهم مؤاخذة شديدة انا منتقمون عموما او خصوصا وقال الاستاذ اي نوريكم
ذلك اليوم حزنا طويلا ولا تجدون في ظل انتقامنا معقلا ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم واوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع
الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم على ربه او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان
ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي والمراد بعباد الله بني اسرائيل من استعباد فرعون
واستعمال رعيته اني لكم رسول من عنده امين مؤتمن على وحيه وان لا تعلوا
على الله لا تتكبروا عليه بالاستهانة لوحيه ورسوله اني اتيكم بسلطان مبين ببرهان واضح

على تحقيق

على تحقيق نبوتي وتصديق رسالتي من انواع المعجزات والادلة الواضحات واني عذت بربي
وربكم ان ترجمون التجأت اليه وتوكلت عليه من ان تؤذوني ضربا او شتما او قتلا وان لم
تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي فدعا ربه بعدما اصروا على تكذيبه
ان هؤلاء بان هؤلاء السفهاء قوم مجرمون كاملون في الاجرام مستحقون سوء الانتقام
فاسر بعبادي ليلا وهذا الجواب بعد الوصل اي فقال تعالى اسر ببني اسرائيل الى جانب
النيل انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم من عنده واترك البحر رهوا اي
ما تجاوزه رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة وساكنا على هيئته مطمئنه ولا تضربه بعصاك
ثانية ليرجع الى حاله حتى يدخل فرعون مع جميع اله انهم جند مغرقون وبعد اغراقهم مربون
كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون جارية وزروع وزرامة ومقام كريم محافل مزينة
ومنازل مستحسنة ونعمة وتنعم وسعة كانوا فيها فاكهين كذلك متنعمين متلذذين
واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم في شيء من النسب والدين وهم بنو اسرائيل وافاد الاستاذ
انه سبحانه فتنهم بعدما اصروا في جحودهم ولم يرجعوا الى طريق الرشد من فرط عنودهم
وجاءهم رسول جليل طالبهم بازالة الظلم عن بني اسرائيل واستنصر بالله واظهر الجميل
الله ثم امره بان يسري بعباده المؤمنين وعرفه انهم يستنقذون وان عدوهم جند
مغرقون وما خلفوه من اموالهم ورياشتهم وبقي عنهم من اسباب معاشهم استلبنا عنهم
واورثناهم واسكنا قوما اخرين في منازلهم ومساكنهم فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم
الاكتراث بهلاكهم ونفي الاعتداد بوجودهم ومنه ما ورد في الاخبار ان المؤمن
ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وفي حديث ما من مؤمن
مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقيل تقديره فما بكت عليهم
اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر بل عجلوا قال الاستاذ ولم يكن
لهم من التفقد والخطر ما يتحرك في العالم بسببهم ساكن او يسكن متحرك فلا الخضرا
بفقدهم اغبرت ولا الغبرا بعينهم احمرت لم يبق منهم عين ولا خبر ولم يظهر من فقدهم
على قلب احد من عبادنا اثر وكيف تبكي السماء لفقد من لم يستبشر بحياته من قبله
فان المؤمن الذي تسر السماء بصعود عمله اليها تبكي عند فقده عليها ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بدل مما قبله بحذف مضاف او بدونه للمبالغة اي من استعباد فرعون
اياهم وقتله ابناءهم انه كان عاليا متكبرا في الجبابرة من المسرفين في العتو والشرارة
وافاد الاستاذ انه سبحانه نجاهم واملكهم وافنى عدوهم واهلكهم ولقد اخترناهم
على علم عالمين بانهم احقاء بهذا الاختيار او مع علمنا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين
اي عالمي زمانهم او لكثرة الانبياء منهم قال الواسطي اخترناهم على علم منا بجنايتهم
وما يقترفون من انواع مخالفتهم فلم يؤثر في سابق علمنا فيهم ان الجنايات لا تؤثر
في الرعايات وقال الاستاذ اي اخترناهم وعلمنا ما يجتنبون من اوزارهم فرفعنا باختيار
من اقدارهم ما وضعه فعلهم بتدنسهم باوضارهم وبقادح علمنا بما نودع عندهم من
اسرارنا وما نكاشفهم به من حقائق انوارنا واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او بلية خفية وقال الاستاذ
من مطالبته بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ان هؤلاء اي قومك من

السفهاء يقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما عاقبة الامر ونهايته الا الموتة الاولى المزيلة للحياة
الدنيوية وما نحن بمنشرين بمبعوثين للحياة الاخروية فاتوا باباءنا الميتين ان كنتم صادقين
في انا مبعوثون والخطاب لمن اوعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين اهم خير في القوة
والمنعة ام قوم تبع اي الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل
هدمها وقد كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري
اكان تبع نبيا ام غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون والذين من قبلهم
كعاد وثمود ونحوهم اهلكناهم اي مع كثرة عددهم وشدة قوتهم انهم كانوا مجرمين اي قوما
كافرين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين جنسيهما لاعبين لاهين مبطلين
وهو دليل على صحة الحشر والنشر كما مر مرارا ما خلقناهما الا بالحق اي بسبب الحق الذي
اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء بالمثوبة والعقوبة ولكن اكثرهم
لا يعلمون لقلة نظرهم وتفكرهم وقصور نظرهم ان يوم الفصل اي وقت فصل الحق
من الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء الكامل ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين قال
بعضهم يوم يفصل بين كل عامل وعمله فمن صح له مقاله واعماله قبل منه وجوزي عليه
ومن لم يصح له اعماله واحواله كان عمله عليه انكالا واثقالا يوم لا يغني مولى من قرابة او غيرها
عن مولى شيئا من الاغناء ومن الغنا ولا هم ينصرون من مساعدة الاولياء الا من رحم الله
بالعفو عن جرمه او بقبول الشفاعة فيه انه هو العزيز الغالب على من اراد انتقامه
الرحيم لمن يشاء انعامه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي كثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة
ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت
وقيل النحاس المذاب يغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص بالتذكير على ان الضمير
للطعام او للزقوم وقيل للمهل وهو اقرب وان كان الاول انسب كغلي الحميم غليانا
مثل غلي الماء الحار خذوه يقال للزبانية امسكوه فاعتلوه وقرا الحجازيان وابن عامر
بالضم اي جروه الى سواء الجحيم اي وسط النار الموقدة ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم
اصله ثم صبوا فوق راسه الحميم كما في سورة الحج ثم حول الى صبوا فوق راسه عذابا هو الحميم
للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم تخفيفا وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا
النوع ذق اي العذاب الاليم انك انت العزيز الكريم عند قومك واما عندنا فانت الذليل
المهين وقرا الكسائي بالفتح اي لانك والمعنى قولوا له ذلك تهكما به وتقريعا على ما كان
في زعمه ان هذا العذاب المعاين ما كنتم به تمترون تشكون فيه ان المتقين في
مقام في موضع قيام وقرا نافع وابن عامر بضم الميم اي في موضع اقامة امين يامن صاحبه
عن افة الزوال ومحنة الانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على
نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب وفاكهته يلبسون من
سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالس تقدمهم ومنازلهم
كذلك الامر او الامر كذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن واحبناهن لهم من غير تزويج
وتزوج لهن والحور البيضاء والعين اعظم العين لحسنها والصحيح انهن غير نساء الدنيا
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه في
جميع الاحيان فلا يختص شيء منها بزمان ولا مكان امنين من الضرر والنقصان

وافاد

وافاد الاستاذ ان الولي يمكن ببذل الاوصاف من هذه الالطاف ثم قد يختطف فوزا من
بين هذه الاسباب فيجردهم عن هذه الجملة وكان الزهاد وطئ الدنيا عليهم قبلها ثم
فتقطعهم عنها كذلك في الاخرة طمع الحور العين في صحبتهم فيسلبهم منها فالزاهد من
الدنيا بهمته والعارف من الجنة بهمته لا يذوقون فيها اي في الاخرة الموت الا الموتة الاولى
وهي قبض ارواحهم في الدنيا وهي اول احوال العقبى فكل جنة اهل الجنة باقون ببقاء
الحي فالا ولكنهم مبقون ببقاء الحي والباقي على الحقيقة لم يزل ولا يزال باقيا ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك عطاء وتفضلا من ربك الكريم ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن
المكاره الجليلة وفوز بالمطالب العلية قال الواسطي هو الفضل من كرمه ورحمته لا اكتسابا
بجهد العبد وكده وحركته فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة
السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمون فيتعظون به فلما لم يتذكروا به ولم يتفكروا
فيه فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك وفيه وعيد لاعدائه
ووعد لاصحابه قال ابن عطا فتح باب ذكره على من يشاء من عباده فلا يفتر عن ذكره
تعالى واغلق باب ذكره على من يشاء من عباده فلا يقدر على ذكره تعالى واغلق باب
ذكره على من يشاء من عباده فلا يقدر على ذكره تعالى وقال الاستاذ فارتقب العواقب
ترى العجائب انهم مرتقبون ولكن لا يرون الا ما يكرهون •

سورة الجاثية وهي سبع وثلاثون اية

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ملك لا يستظهر بعسكر وجند لا يستمسك بعشيرة ولا
ارتدى بكبريائه فهار اتصف بعز سنائه حم اي بجمالي وجودي لا دليل لي لا شيء عن
على احبائي من لقائي تنزيل الكتاب من الله العزيز بجلاله في ازاله الحكيم في افعاله وحسن
افعاله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين اي في خلقهما وافاد الاستاذ ان شواهد
الربوبية لائحة ودلائل الالهية واضحة بين صحا فكرته عن سكرة الغفلة ووضع مسير
في منزله العبرة حظى لا محالة بعقائد الوصلة وفي خلقكم وما يبث من دابة لتتميم نعم
ايات لقوم يوقنون الجملة محمولة على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي بالنصب حملا على
اسمها وافاد الاستاذ ان العبد اذا امعن النظر في استوافده وتامته واستكمال عقله
وتمام تمييزه وما هو مخصوص به في جوارحه وجوامعه ثم افكر فيما عداه من الدواب
في اجزائها واعضائها ووقف على اختصاصه وامتياز بني ادم من بين البرية من
الحيوانات في الفهم والعقل والتمييز والعلم ثم الايمان والعرفان ووجوه خصائص
اهل الصفوة من هذه الطائفة من فنون الاحسان هو تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم
بعضا بعضهم في مراتبهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقين قدمهم
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق مطر وسماه رزقا لانه سببه
فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها وانواع صفاتها وقرا
حمزة والكسائي وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه القرائن الثلاث متقدمات وافاد الاستاذ
انه سبحانه جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل العقلية والشواهد النقلية
فمن لم يستبصر بها زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع في عذاب الجحيم فاليوم في
ظلمة الحيرة والتقليد وفي الاخرة في تحليل الوعيد تلك الايات السابقة ايات الله

علامات قدرته ودلالات حكمته نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالصدق فبأي حديث
بعد الله اي بعد حديثه وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث وآياته المذكورة والمعنى
اذا لم يؤمنوا بما ذكرنا فبأي دليل بعد آياته المتلوة وعلاماته المنصوبة يؤمنون وقرأ
الحجازيان وابو عمرو وحفص بالغيبة وقال الاستاذ من لم يؤمن بها فبأي حديث يعترف
ومن اي بحر من التحقيق يغترف هيهات ما بقي للاشكال في هذا من المجال ويل هلاك
شديد وعذاب اكيد لكل افاك مبالغ في الكذب اثيم كثير الذنب يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن سماع ذكره كأن لم يسمعها اى كأنه لم يسمع آيات الله
فبشره تهكما به بعذاب اليم على انكاره واصراره وافاد الاستاذ ان كلا من آياته سبحانه
صامت ناطق صامت عن النطق والكلام ناطق بالبرهان في الاحكام فمن استمع بسمع
الفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين ويهتدي لعز المنزلتين ومن
تصامم بحكم الغفلة [illegible] وهدة الجهل [illegible] واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه
شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا استهزأ بها من غير ان يرى فيها ما يناسب استهزاء وهنا
اولئك لهم عذاب مهين غاية الاهانة جزاء وفاقا في المعاملة وقال الاستاذ اتخذها هزوا اى
قابلها بالعناد اولا وله على ما ينزله من وجوه المراد من دونه بصحيح باسناده لهؤلاء
لهم عذاب مذل بين العباد وقد تكاشف العبد من بواطن القلب بتعريفات
لا يتداخله فيها ريب ولا ينقطع منها شك فيما هو به من حاله فاذا استهان بما وقع
له ذلك الحجبة وهو ان القرينة تعقد بعد الفترة من وقت هذه المحنة فلا عذر يمسك
منهم ولا خطاب يسمع عنهم ولهم عذاب الضعف ولا يردون الى ما كانوا عليه من الكشف
فهذا سبيل المعنى [illegible] من ورائهم جهنم اى من قدامهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد انقضاء آجالهم [illegible] ولا يغني لا يدفع
عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من الاغناء او من العذاب والعناء ولا ما اتخذوا
من دون الله اى من الاصنام اولياء على زعمهم انهم شفعاء ولهم عذاب عظيم لا يتحمله انها
هذا هدى هذا القرآن برهان والذين كفروا بآيات ربهم مع ظهور انوارها وبيان اسرارها
لهم عذاب من رجز اليم على انكارها وقرأ ابن كثير وحفص برفع اليم والرجز عذاب عظيم
الله الذي سخر لكم البحر [illegible] سطح [illegible] لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبون على
ظهره ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد ونحوه ولعلكم تشكرون ربكم على نعمه وافاد
الاستاذ انهم يركبون البحر فربما تسلم السفينة وربما تغرق وكذلك العبد في فلك الاعتصام
في بحار التقدير يمشي بهم رياح العناية مرفوع لهم شراع التوكل يجري في بحر اليقين
فان هبت رياح السلامة نجت السفينة وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح
شيء من الحيلة [illegible] المقادير [illegible] الحمام قلوب اهل السفينة وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال كون تسخير هذه
الاشياء كائنة منه او صفة منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنعته ويقومون
بشكر نعمته قال ابو يعقوب النهرجوري سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك شيء منه
وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل وافاد الاستاذ انه سبحانه سخر لكم ما خلق من وجوه
الانتفاع بها اذ ما من شيء من الاعيان الظاهرة الا ومن وجه للانسان به انتفاع

فالسما

فالسماء لهم بناء والارض لهم مهاد الى غير ذلك فبذا الغنى ان يستسخرك ما هو مسخر لك
وليتأمل العبد في كل شيء انه لو لم يكن اي خلقه كان يرجع الى الخلق فلولا الشمس ما كيف
كانوا يبصرون بالنهار ولو لم يكن الليل كيف يسكنون فيه ولولا هذه التركيبة كانوا
يهتدون الى الحساب والاجال وكذلك جميع المخلوقات ونقل القطب الرباني عبد القادر
الجيلاني في كتابه فتوح الغيب عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله جميعا منه
اي الكل منه فقال في كل شيء اسم من اسمائه واسم كل شيء من اسمه فانما انت بين اسمائه
وصفاته وافعاله باطنا بقدرته وظاهرا بحكمته ظهر بصفاته وبطن بذاته حجب
الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم بالارادة واظهر الارادة
بالحركات واخفى الصنع في الصنعة واظهر الصنعة بالادوات فهو باطن في غيبه وظاهر
في حكمته وقدرته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال الشيخ لقد اظهر الله في
هذا الكلام من اسرار المعرفة ما لا يظهره الا من يشكوه فيها مصباح امره رفع يد العصمة
باتباعها اللهم نبهنا في الدين وعلمنا لنا وبلغنا الله من بركتهم واحشرنا في زمرتهم
قل للذين آمنوا يغفروا يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقائعه باعدائه او لا يأملون الاوقات التي عينها الله لنصر احبابه ليجزي الله قوما
بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون والكسب المغفرة
او الاساءة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وافاد الاستاذ انه سبحانه
ندبهم الى حسن الخلق وجميل العشرة والتجاوز عن الجهلة والتنقي من كدورات البشرية
ومضايقات السع والحالات النفسية ومن ان الله لا يفوته احد فمن اراد ان يعرف
كيف يحفظ اولياءه ويهلك اعداءه فليصبر اياما قلائل ليعلم كيف صارت عواقبهم من عمل
صالحا فلنفسه اذ لها ثوابه ومن اساء فعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم
وتوا احوالكم وقال الاستاذ من عمل صالحا فله مثله ومن ارتكب سيئة فانتهى بلواه ثم
مرجعه الى مولاه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم الملك والحكومة او الحكمة
العلمية والعملية والنبوة اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم او علوم النبوة من حسن
سيرتهم وسمت طريقتهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات من المستلذات وفضلناهم على
العالمين الا على زمانهم بانزال الآيات الواضحات وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين
وتندرج فيه المعجزات فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال وما
يترتب عليه من المآل بغيا بينهم عداوة وحسدا فيهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة للعاصي والمجازاة للمحسن قال سهل فتحنا اسماعهم لفهم خطابنا
وجعلنا افئدتهم وعاء لكلامنا وكتابنا واعطينا فراسة صادقة يحكمون بها في عبادنا بحكم
حكم حق واخبار صدق فهذه البينات من الامر ثم جعلناك على شريعة طريقة واضحة
من الامر امر الديانة فاتبعها اتبع شريعتك الثابتة بالحجج البينة ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون آراء الجهال التابعة للهوى والشهوة قال سهل على منهاج من كان قبلك من الانبياء
والاولياء فانهم على منهاج الهدى وسراج الصفا والشريعة هو الشارع الممتد الواضح الى المرتقى
النجاة وسبيل الرشد والصفا والوفا وقال الاستاذ اي افردنا لك لطائف فاعرفها وبينا
لك طرائق فاسلكها واثبتنا لك حقائق فلا تتجاوزها ولا تجنح لمتابعة غيرك فيها

انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك من العطا او العنا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى
واتباع الشريعة والهدى لتكن من اولياء المتقين وخيرهم في مقام اليقين قال سهل من
استغنى بغير الله تعالى فتغناه افتقر ومن تعزز بغيره سبحانه فتعززه ذل واحتقر
الا ترى ان الله يقول انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وقال الاستاذ ان اراد الله بك نعمة
فلا يمنعها احد وان اراد بك فتنة فلا يصرفها عنك احد فلا تعلق بمخلوق فكرك ولا
تتوجه بضميرك لغير ربك والتجئ اليه وتوكل عليه واستسلم لديه هذا القران
بصائر للناس بينات تبصرهم وجه العرفان بعيونهم وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة
في الدلالة لقوم يوقنون يطلبون اليقين في الدين بخصوصهم وافادنا الاستاذ ان انوار
البصيرة اذا تلألأت انكشفت دونها تهمة التجويز فنظر الناس على مراتب من ناظر
بنجوم عقله وهو صاحب عقل ومن ناظر بنور فراسته وهو صاحب ظن ومن ناظر
بشمسه [illegible] ولكنه من وراء ستر ومن ناظر بيقين علم بحكم برهان وشرط فكر ومن
ناظر بعين ايمان بوصف اتباع ومن ناظر بنور وبصيرة هو على نهار وشمسه طالعة
وسحابه عن الشمس مقشعة ام حسب الذين اجترحوا السيئات بل اظن الذين اجتنوا
الكفر والمعاصي ان نجعلهم نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات اي مثلهم وهو
ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم الجملة بدل من الكاف والضميران للموصول الاول
اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل ساء ما يحكمون
بئس حكمهم ذلك او بئس شيئا حكموا به هنالك وقال الاستاذ اي من خففناه في خصوص
المحنة لمن رفعناه في هوا المنة ومن اخذناه بيد [illegible] نعشناه لمن داسه الجذلان
فرحناه ومن بعد بذل جهد واستفراغ وسع واسبال دمع واحتراق قلب عززناه
فرحمناه لمن بسط وقت وانس حال وروح لطف خصصناه قربناه وشكرناه
ثم قربناه وادنيناه بئس ما يحكمون توهموا ولا يخافون ان يتوجه عليهم لوم وخلق الله السموات
والارض بالحق المقتضي للعدل والصدق المستلزم للفرق بين المسيء والمحسن
في الخلق واذا لم يكن في الحياة فلابد ان يكون بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت
من الخير والشر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك
ظلما مع انه لو فعله لم يكن منه الا عدلا لانه لو فعله منه لكان ظلما في العبارة
استعارة كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه بترك متابعة الهدى
الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده واضله الله خذله على علم مع علمه بضلاله وفساد
جوهر روحه وزواله وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بموعظة ولا يتفكر في ذاته وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين بصيرة وعبرة وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه
من بعد الله من بعد اضلاله او من غيره افلا تذكرون تتعظون بوعظه وتمتثلون بامره
وافادنا الاستاذ ان من لم يسلك سبيل المتابعة ولم يستوف احكام الرياضة ولم ينسلخ عن
حكم هواه بالكلية ولم يؤدبه امام مقتدى به فهو يتعجرف في كل وهدة ويهيم في كل
ضلالة خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه اوفر من رجحانه واولئك في ضلال بعيد

يهلرز

يعملون المرجع على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك قد مكروا واستد رجوا
من حيث لم يشعروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا
يموت بعضنا ويحيى بعضنا وما يهلكنا الا الدهر مرور الزمان وانقلاب الدوران وما
لهم بذلك من علم يبني نسبة الحوادث الى الدهر وانكار الحشر والنشر ان هم الا يظنون
اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به التأييد وافادنا
انهم اغتروا بما وجدوا عليهم سلفهم وخلفهم وزجرات البهيمة غشتهم وغمرهم فاغتفوا
عن كدر النكرة قلوبهم فلا بالعلم استبصروا ولا بسر التحقيق استمدوا راسخا حكم
الظن وهم غافلون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم
ما كان حجتهم اي متمسكهم عند معارضتهم الا ان قالوا ائتوا باباءنا ان كنتم صادقين
وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم ونحو ضربيانهم والمراد حجتهم الداحضة قل الله
يحييكم ثم يميتكم ثانيا ثم يجمعكم باحيائكم ثانيا فتورثكم مستمرين اي [illegible] يوم القيامة لا ريب
لا ينبغي ان يكون فيه شبهة فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
للمجازاة والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها وكان يمكن الاتيان بالاباء لكن الحكمة
اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم
ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها في الجملة ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون اي يظهر خسرانهم ويتبين بطلانهم وترى كل امة جاثية باركة مستوفزة
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وحسابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ثواب اعمالكم
وعقابها هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لان كتابة الكتبة انما كانت بامره
ولا يبعد ان يراد بالكتاب اللوح المحفوظ والاضافة للتشريف ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم
بما عملتم على وجه الصدق من غير زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة
ما كنتم تعملون اي اعمالكم العامة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من
جملتها نعيم جنته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر على المرادات لخلوصه عن شوائب
الكدورات واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يأتكم رسل فلم تكن
اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين بجنايتها وقال الاستاذ فاما
الذين امنوا فلقد فازوا وسادوا واما الذين كفروا فهلكوا وبادوا واذا قيل ان وعد
الله حق كائن صدق والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود من الموعود وقرأ حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها واستبعادا [illegible] ان نظن
الا ظنا ضعيفا لا يفيد الايمان بها وما نحن بمستيقنين بامكانها وبدا لهم ظهر عندهم
سيئات ما عملوا قبحها وجزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون اي وباله ووخامة مآله
وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم الاستعداد له وما
هيأتم زاده ومأواكم النار في دار البوار وما لكم من ناصرين اي من اعوان وانصار وقال
الاستاذ ويقال لهم انتم الذين اذا قيل لكم حدث عنا كم كذبتم هواكم فاليوم ننساكم لما
نسيتم [illegible] والنار مأواكم ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا
فيها وغرتكم الحياة الدنيا اي مالها وجاهها فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها
وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم

هذا

في عصيانه ويرضوه لفوات اوانه فلله الحمد على ما يبدي وينشي ويجري ويمضي رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وجلال حكمته وله الكبرياء الرفعة والعلا والعظمة وانها في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وتبين انوارها وهو العزيز الغالب في مراده الحكيم فيما قدره ودبر لعباده فاحمدوه وكبروه في بلاده قال سهل العلو والقدرة والعظمة والجود والقوة له في جميع المملكة فمن اعتصم به ايد بحوله وقوته ومن اعتمد على نفسه وكله الله الى حاله وحركته ٥

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة للقلوب سالبة كلمة للقلوب غالبة واهية ناهبة للمطيعين واهبة ومن العارفين ناهبة فالذين تفهم فلهم لطفه والذين تهمهم فمن محبته فهو عنه خلفه حم حيث قلوب اهل عنايتي فصرفت عنها خواطر التجوز واثبتها في مشاهد اليقين بنور التحقيق فلاح فيها شواهد برهانهم فاضفنا اليها لطائف احساننا ثم فكلنا مناظرهم من عين الوصلة وغذيناهم بنسيم الانس ساحات القربة تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم المعز للمؤمنين بانزال كتابه عليهم المحكم لكتابه عن التبديل والتحويل لديهم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والعدل والصدق وفيه دليل على وجود الصانع وحكمة وجوده واشارة الى البعث للمجازاة بمقتضى موعوده واجل مسمى اي وبتقدير اجل معين ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له في القسمة والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ونزول العذاب وحصول الموت معرضون لا يتفكرون في امره ولا يستعدون لحلوله قال ابن عطا خلق السموات والارض واظهر فيهما بدائع صنعته وبوادي قدرته ممن نظر اليهما وراى آثار الصنع فهو للتنبيه ومن نظر وشاهد الصانع فهو للحقيقة قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم سفليها وعلويها فتستحق العبادة لاجلها ايتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب وهو القرآن فانه ناطق بالتوحيد وطريق الصواب او اثارة من علم اي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين الصادرة من نبوة الانبيا او عقول الحكماء دل فيها ما يدل على استحقاق العبادة للاصنام وكونها ان كنتم صادقين في دعواكم بالوهيتها وهو الزام بعد ما يدل على الوهيتها نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا ومن اضل ممن يدعو من دون الله اي يعبد ما سواه من لا يستجيب له بجميع دعاه الى يوم القيامة اي في كل حين ومدة وهم عن دعائهم اي عن عبادتهم وندايهم غافلون لانهم اما جمادات لا يعقلون واما عباد مسخرون وباحوالهم مشتغلون وقال الاستاذ اي اثر منهم في الملك او القدرة على المنفعة والمضرة ان كان لكم حجة فاظهروها او دلالة فبينوها واذ قد عجزتم عن ذلك وعلمتم فهلا جحدتم عن غيكم واقلعتم ومن اشد ضلالا ممن عبد الجماد الذي ليس له حياة ولا منة في النفع والضر اثبات واذا حشر الناس للمجازاة كانوا لهم اعداء يعتزون بهم ولا ينفعونهم كما ظنوا انهم شفعاء وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او بيان المقال وقال سهل من نفوسهم التي انقادتهم الى متابعتها واذا تتلى عليهم آياتنا بينات

واضحات

واضحات او بينات قال الذين كفروا للحق لاجل الامر الحق وفي شان المنزل الصدق لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر في امره وتامل في حكمه هذا سحر مبين ظاهر بطلانه وتخايل برهانه ام يقولون افتراه بل اتقولون افترى على الله كذبا على وفق هواه قل ان افتريته فرضا وتقديرا فلا تملكون لي من الله شيئا فلا تقدرون على دفع شي مني ولو بالحيلة ان عاجلني الله بالعقوبة فكيف اجترى على الله عليه بما يكون سببا للمضرة هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون بين القدح في اياته وتخوضون في معارضة تبيانه كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق وتبليغ الحق وعليكم بالكذب والانكار مع الاصرار وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن منهم واشعار بحلم الله مع عظم ما صدر منهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات لديه وقال الاستاذ اي لست باول رسول ارسلت ولا بغير ما جاوا به اصول التوحيد حيث انما امرتكم بالاخلاص في العبادة والصدق في العبودية والدعا الى محاسن الاخلاق البشرية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما يفعل ربنا بنا في الدارين مفصلا اذ لا علم لي بالغيب الا مجملا ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتجاوز ما نزل علي وهو جواب عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير مبين قال الاستاذ وفي الاية دليل على فساد قول اهل التقليد لان ابلاغ التبري قبيح في العقل لانه لو لم يجز ذلك لكان يتنزل على قطعا ان رسول الله معصوم فلا محالة يغفر له ولكنه قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده وفق مراده قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله نزل من عنده على عبده وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل وهو عبد الله بن سلام على مثله وهو كونه من عند ربه فامن بالقرآن واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى سبيل الايمان وطريق العرفان وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم وفي حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه اذ عامتهم موالي وفقراء ورعاة قالته جماعة من قريش او يهود كانوا عظماء واغنياء واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم في حقه فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق اي لما بين يديه وقد قرئ به ان لما تقدمه من جميع كتب الله النازلة على رسله لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالخطاب وبشرى للمحسنين عطف على محله والمعنى انذار للمسيئين وبشارة للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ما امره وقضاه جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلوم الدينية والاستقامة في الامور التي هي منتهى الاعمال الاخروية وثم للدلالة على تاخر رتبة عمل الاحسان وتوقفه اعتباره على معرفة التوحيد وعلم الايمان فلا خوف عليهم من لحوق مرهوب ولا هم يحزنون على فوت محبوب وافاد الاستاذ ان من خرج على الايمان والاستقامة حظي بكل الكرامة ووصل الى حزب السلامة وقيل لسنن في الاستقامة للطلب وان المستقيم هو الذي يسل الى الله على نبيه على الحق ويثبته على الصدق اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل العلمية بعد حصول الفواضل العلمية ووصينا الانسان بوالديه حسنا

وقرأ الكوفيون احسانا قال بعضهم اوصى الله تعالى العباد ببر الوالدين لما لهما عليهما
من نعم التربية والحفظ فمن حفظ وصية الله في الابوين ولقته بركة ذلك حفظ حرمات
الله وكذلك رعاية سائر الاوامر والمحافظة عليها توصل بركاتها لصاحبها في محل الرضا
والانس حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كراهة ومشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو
وهشام بالفتح وحمله وفصاله ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهرا كل ذلك بيان
لزيادة ما تكابد الام في تربية الولد مبالغة في الوصية بها ولذا قال عليه السلام
امك ثم امك ثم امك ثم اباك وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط
عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وتخصيص
اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا
بلغ اشده استحكم عقله وقوته وبلغ اربعين سنة وهو وقت كمال العقل ولذا قيل
لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رب اوزعني الهمني ووفقني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي من النعم الدينية والدنيوية وقال بعضهم انما الشكر المعرفة بالعجز
عن الشكر لان توفيق الشكر يوجب الشكر الى ما لا نهاية لذلك وان اعمل صالحا ترضاه
اي عملا يصلح لقبوله ويستجلب رضاه قال ابن عطا العمل الصالح المرضي ما يصلح للعرض
على الحق وقال ايضا وفقهم لصالح الاعمال ترضى بها عنهم وقال محمد بن علي لا تجعل للشيطان
والنفس والهوى عليهم سبيلا واصلح لي في ذريتي واجعل الصلاح ساريا في ذريتي
وقال سهل اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق اني تبت اليك عما لا ترضاه او
يشغل عنك واني من المسلمين المنقادين المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه الا عند حسن نياتهم ونتجاوز عن سيئاتهم
لتوبتهم او بمحو خطيئتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين
في عدادهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ثم مثل الحق والذي قال لوالديه اف لكما
وقرأ هشام اتعدانني بنون واحدة مشددة ان اخرج من القبور للبعث والنشور
وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق
واخباره صدق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبها بعض المتقدمين
اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس للامم
انهم كانوا خاسرين في معاملتهم غيرا بحيث في تجارتهم خسروا في الدنيا والاخرة وضيعوا
رؤس اموالهم في مدة اعمارهم الداخرة حيث لم يصرفوها في تحصيل الاحوال الفاخرة
وافاد الاستاد انه سبحانه امر الانسان برعاية حق والديه على جهة الاحترام لما عليه لهما
من حق التربية والانعام ورعاية حق الام من حيث الشفقة والاكرام واذا الوعيد في
حرمة من هو من جنسه فهو ابعد من مراعاة حق سيده ولو لم يكن في هذا الباب الا
قوله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين قبول الطاعة بقوله اولئك الذين
يتقبل عنهم الاية فقبول الطاعة وغفران الزلة مشروط ببر الوالدين وتوعد من عقهما
الذين اتصفوا في حقهما بالتأفيف وفي ذلك تنبيه على ما وراءه من التعنيف فحكم ان
صاحبه من اهل الخسران والخسران نقصان في الايمان فسبيل العبد في رعاية حق الوالدين
ان يصلح ما بينه وبين الله حتى الله يصلح بينه وبين غيره وخصوصا الوالد في رعاية

فقولا ان الغياث بالله منك ومن قولك او سالا الله ان يغيثه بالتوفيق والايمان حم

وسخط الله في سخطهما لكان ذلك كافيا وللمقصود وافيا وقد وعد الله على بر الوالدين قبول الطاعة [illegible]

حق الوالدين

حق الوالدين المتنعم بطول حياتهما والتأذي مما يحفظ من حقهما وعن قريب يموتا لا محالة وقد
يبقى النسل ولا بد من ان يتبع الاصل ولقد قال لو ان هذا المعنى

رويدك ان الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب لجزاء ما لهم من الخير والشر في احوالهم والدرجات
مستعملة في المثوبات كما ان الدركات في العقوبات وههنا جاء على اصل اللغة او كسب لغلبة
وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عمرو ذكوان وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب بل ليس هنالك الا عدل او فضل ويوم يعرض الذين كفروا على النار
يعذبون بها كعرض الكتاب عليها اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وقرأ ابن كثير وابن عامر
بالاستفهام طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي
لكم شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد تركنا بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون تخرجون عن طاعة الله من خلاف وشقاق قال الواسطي
من اسره شيء من الاكوان الفانية دق او جل او لاحظها بقلبه او بعينه فقد دخل تحت قوله
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وافاد الاستاد ان سبيل العبد ان لا ينسى في كل حال معبوده
حتى اذا كان معه همه وسروره او معه مناجاته في رجائه وبلائه فان طاب له وقت
او تمنى ان يحصل له انس ويغلب عليه رجاء وبسط او هجم على قلبه تيمن او مسه حزن
فخاطبه ربه منه فلا يكون من جملة من يقال له اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر
اخا عاد اي هود عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف بالكسر وهو رمل
مستطيل مرتفع فيه انحناء وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن
وقد خلت النذر اي الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده الا تعبدوا الا الله
اي لا تعبدوا سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بسبب اصراركم على اشراككم قالوا اجئتنا
لتأفكنا عن آلهتنا لتصرفنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العقوبة على اشراكها ان كنت
من الصادقين في دعوى نزولها قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم وانما علمه عند ربي
فيأتيكم به في وقت قدره لكم وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما علي الا تبليغ ما وجب عليكم
ولكني اراكم قوما تجهلون فيما اختصه لديكم فلما رأوه اي العذاب عارضا سحابا
عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجها من سائر جهاتها قالوا هذا عارض
ممطرنا ممطر لنا بل هو اي قالوا هو ليس كما تظنون انه السحاب بل هو ما استعجلتم به
من العذاب ريح اي هو ريح فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك وقد قرئ بريح الى [illegible]
من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته
ووفق حكمته فاصبحوا لا ترى ايها المخاطبون لو حضرتم في مكانهم وزمانهم الا مساكنهم
خالية عن عباداتهم وقرأ عاصم وحمزة بالياء المضمومة ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين اي وننجي المؤمنين فقد روي ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين
في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام
ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم من البر في البحر وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قصة
هود وقومه عاد وما جرى بينهم من الخطاب وما توجه عليهم من العتاب واخذهم باليم
العقاب ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن موقعا من هنا لانها

نوجب تكرير المبنى وما موصولة او موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا بتلك النعم باسرها ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها ويدوموا على ذكرها وذكره فلم يلتفتوا اليها واعرضوا عنها وطغوا لديها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء اى ما دفع عنهم شيئا من الاغنياء والعناد اذ كانوا يجحدون بآيات الله المنزلة او يجحدون بانبيائه المرسلة وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العقوبة الموعودة ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط عليه السلام وصرفنا الآيات بتكريرها وزيادة تقريرها لعلهم يرجعون عن انكارها فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بدلا او عطف بيان والمعنى فهلا منعهم من هلاكهم آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم بل ولم يدروا عن امرهم من نفعهم وضرهم وذلك افكهم اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وما كانوا يفترون من انواع الجهالة واصناف الضلالة فلم يغن عنهم ما ابتغاهم حين ما اهلكناهم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن حال فلما حضروه اى القرآن او الرسول قالوا اى بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا لنسمعه فلما قضى فرغ من قراءته ولوا الى قومهم منذرين مخوفين اياهم بما سمعوا منه من هداهم روى انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده او يصلى باصحابه الفجر على ما رواه الشيخان قال محمد بن سليمان ليس فى مقام الحضرة الا الخمول والذبول والسكون تحت موارد الهيبة مع الذبول وقال النصرآبادى هيبة المشاهدة اذا طالعت السرائر بكنايتها اخرست الالسن عن النطق فى مشهدها كالجن لما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فارادوا ان يقرأ عليهم اوصى بعضهم بعضا بالانصات تادبا بالديهم وافاد الاستاذ ان الصيحة على الباب وفى البساط هيبة لا ولا الا ايا ـــ لما حضروا الجن بساط خدمته عليه السلام تواصوا فيما بينهم بحفظ ادب المقام فلما حضروه قالوا انصتوا فاهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار وامارات الثوران والانزعاج فيدل على غيبة او غفلة او قلة تيقظ او نقصان اطلاع من الحضرة قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق من العقائد اليقينية والى طريق مستقيم من الشرائع الدينية وقال ابن عطا يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق مستقيم فى الظاهر يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما يكون خالص حق الله فان المظالم كالقصاص لا تغفر بالايمان كذا فى البنا وبذلك ذكره صاحب المدارك ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم فى الآخرة والاظهر كما عليه الاكثر انهم كبنى آدم كما يدل عليه ما فى سورة الرحمن من مشاركتهم للانسان فيما ذكر من نعيم الجنان ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اذ لا ينجى منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه من عذاب ربه اولئك فى ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه ولم يلتفتوا الى طاعة من هذا سلطانه قال سهل لا يجيب الداعى الا من سمع النداء ووفق لجواب الدعاء والا فمن يقدر ان يجيب هذه الدعوة وقال ايضا فى تلك كل مؤمن داع يدعوه الى رشده والسفيه من سمع دعاء الداعى وبتعه

فى حكمه

فى حكمه اولم يروا الم يتفكروا ولم يعلموا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز فى ابداعهن وابقائهن فان قدرته واجبة لا تنقص بالايجاد ولا تنقطع بالامداد بقادر الباء مزيدة لتاكيد النفى اى قادر على ان يحيى الموتى انتهاء كما قدر على احيائهم ابتداء بلى انه على كل شىء قدير تقرير للقدرة على وجه عام ليكون كالبرهان على المقصود التام ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم أليس هذا العذاب بالحق الثابت فى الكتاب قالوا بلى وربنا رب الارباب قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فى مقام الجواب فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد والحزم منهم فانك من جملتهم بل ومن اجلتهم ومن للتبيين او للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها وتكريرها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام او المراد بهم الصابرون على بلائه كنوح صبر على اذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على مفارقة ولده وفقد بصره ويوسف على محنة جبه ومشقة سجنه وايوب على ضره وموسى على طغيان فرعون وشره وداود بكى على خطيئته اربعين سنة من عمره وعيسى لم يضع لبنة على لبنة فى دهره وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال تعالى فى آدم ولم نجد له عزما وفى يونس ولا تكن كصاحب الحوت وفى تفسير السلمى ان الدنيا اسست على المحن والبلوى وليس لها دواء الا الصبر فى العنا وقد قال ابن عطاء الله ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاذ ان الصبر هو الوقوف لحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب وامهلهم فانه لا محالة نازل بهم فى وقته عن قليل كأنهم يوم يرون ما يوعدون من آثاره لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة فى المعنى وافاد الاستاذ ان مدة الخلق من مبتدأ وقتهم الى منتهى اجلهم بالاضافة الى الازلية كلحظة بل هى اقل من لمحة اذ الازل لا ابتداء له ولا انتهاء اى خطر لما حصل فى لحظة حتى كان او سيرا بلاغ هذا القرآن وهذه السورة بلاغ اى كفاية لمن قدر له الهداية فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الطاعة من البداية الى النهاية

سورة القتال مدنية او مكية وهى تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ من ذكر بسم الله طاب ريحه ومن عرفه بسم الله صفت حالته ومن احب بسم الله استكملت قسمته ومن صحب بسم الله امتحقت انيته وتلاشت بالكلية جملته الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى ومنعوا غيرهم عن سلوك طريق فيه خيرهم اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الارحام وفك الاسرى وشفقة الايتام ضائعة لا نفاعهم عن الاسلام وقال الاستاذ كفروا استغنوا وصدوا وصدوا فلانهم استغنوا عن الله استوجبوا العقوبة ولانهم صدوا الخلق عن الله استحقوا الحجبة والغيبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من احبار الاحبار وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وهو الحق من ربهم اى الثابت الذى لا نسخ بعده كفر عنهم سيئاتهم محا عنهم ما صدر منهم من مساوى اعمالهم واصلح بالهم حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد فى غالب احوالهم وافاد الاستاذ بطاعة

الله ولم يعملوا شيئا مما خالف الله فلا محالة يقوم بكفاية اشتغالهم الله ذلك مما ذكر
من الاضلال والتكفير والاصلاح بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
الحق من ربهم وهو تصريح بعد تلويح في بيان امرهم قال ابن عطا اتباع الحق اتباع الاوامر والسنن
واتباع الباطل ارتكاب الشهوات واماني النفس كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي يبين لهم
احوالهم والمعنى يضرب امثال هؤلاء لحسناتهم وامثال هؤلاء لسيئاتهم فاذا لقيتم الذين
كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اي فاضربوا ضرب الرقاب او فالزموه فانه انفع
في هذا الباب حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتم نشلهم فشدوا الوثاق فاسروهم
واحفظوهم بالوثاق فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد
التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عند الشافعي فان
الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ومنسوخ
عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وافاد الاستاذ
في بيان المراد انه اذا حصل الظفر بالعدو فالعفو عنهم وترك المبالغة في النكير
عليهم موجب للندامة وتضييع للفرصة بل الواجب ازهاق نفوسهم واستئصال
اصولهم وكذلك العبد اذا ظفر بنفسه فلا ينبغي ان يبقي بعد انتقاش شوكها بقية
ولا في قلع شجرها شظية فالمنية وان بقيت من الحياة بقية فيها فمن وضع عليها
اصبعا ثبت فيه سمها لكن اذا راى في حال المجاهدة مع النفس ان يعطيها ساعة وافطار
يوم ترويح لها من الكد وقوة لها على الجهد فيما يستقبل له من الامر فذلك على ما يحصل
به الاستصواب من لسان شيخ او فتوى بيان وقت او فراسة صاحب مجاهدة حتى
تضع الحرب اوزارها اي اثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وغيرها والمعنى
حتى تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم ذلك اي الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر
منهم لانتقم منهم باستئصالهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ولكن امركم بقتالهم ليبلو المؤمنين
بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم لهم والكافرين بالمؤمنين بان
يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن كفرهم والذين قتلوا في سبيل الله
اي جاهدوا في طريق رضاه وقرا ابو عمرو وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم
فلن يضيعها بل يبطلها اما لهم ويعظم ثوابهم ويكرمهم سيهديهم سيثبت هدايتهم ويصلح
بالهم شانهم وحالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا
ما به استحقوها او بينها لهم في المعنى بحيث يعلم كل احد مسكنه ويهتدي اليه كانه كان
ساكنه يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت
اقدامكم في القيامة تحنون اسلامكم والمجاهدة مع مخالفة نظامكم وقال الحكيم الترمذي
ان اكرمتم اولياءه اكرمكم وافاد الاستاذ ان نصرة الله من العبد نصرة دينه بايضاح
الدليل وتبيينه ونصرة الله للعبد باعلاء كلمته وقمع اعداء ملته والذين كفروا فتعسا لهم
فعثارا ورمادا صادرا صلالهم وخاهبا بهم وقال الاستاذ لعنا وطردا وقمعا وبعدا وانتصابه
بفعله الواجب اضماره سماعا واضل اعمالهم ضيع احوالهم وابطل امالهم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله من القرآن لما فيه من التكاليف المخالفة لما الفه طباعهم فاحبط اعمالهم
حيث لم تكن على وفق هداهم بل كانت على طريق هواهم وافاد الاستاذ انهم لما زاغوا بقلوبهم

وراعوا

وراعوا بالتلبيس في معاملاتهم احبط الله اعمالهم وهتك استارهم واظهر للمؤمنين اسرارهم
واخمد نارهم افلم يسيروا في الارض بابدانهم او بابصارهم فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم اي مال حال كفارهم دمر الله عليهم استأصل ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم وديارهم واثارهم وللكافرين امثالها اشباه تلك العاقبة
من العقوبة والمهلكة ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين
لا مولى لهم يرضى عنهم فيدفع العذاب عنهم قال ابو عثمان هو معين من انقطع اليه وناصر
من استغاث لديه وافاد الاستاذ ان المولى قد يكون بمعنى المحب فهو مولى الذين امنوا
اي محبهم وان الكافرين لا مولى لهم لا يحبهم ويصح ان يقال هذا ارجى اية في القرآن حيث
لم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد وارباب الاجتهاد بل قال مولى الذين امنوا
والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين امنوا اسما وامنوا فعلا والفعل لا غرو له ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
يتنعمون بمتاع الدنيا من الحلال والحرام وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن عاقبة الامر
وخاتمة الاثام والنار مثوى لهم منزل ومقام على الدوام وافاد الاستاذ ان الانعام تاكل
بلا تمييز بين الحلال والحرام وكذلك الكافر غفول والانعام ليس وقت لاكلها بل تاكل في
كل وقت فضلا لها لذلك الكافر اكول وفي الخبر ان الكافر ياكل في سبعة امعاء والمؤمن في معا
واحد ويقال هي تاكل على الغفلة فمن كان في حال اكله ناسيا لربه فاكله كاكل الانعام
في وصفه وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف وهو
الاهل واجرا احكامه على المضاف اليه مجازا والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع
العذاب فلا ناصر لهم يكشف عنهم العذاب قال بعضهم لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم
خوفا منهم كما خرج موسى عليه السلام ولكنه خرج حين اخرج الا ترى ان الله يقول اخرجتك
ولم يقل خرجت ولا فررت ولا فزعت لانه بالله ولله في جميع اوقاته فلم يجر عليه الالتفات
الى غير ذات الله ومشاهدة صفاته افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وبيان وهو
القرآن وما يعمه من البرهان كمن زين له سوء عمله من الشرك والعصيان واتبعوا اهواءهم
من غير شبهة لهم فضلا عن حجة عندهم وافاد الاستاذ ان البينة الضيا والحجة والاستبصار
بواضح المحجة فالعلماء في ضياء برهانهم والعارفون في صفاء بيانهم فهؤلاء باحكام ادلة الاصول
يبصرون وهؤلاء بحكم الالهام والوصول يستبصرون مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما
قصصنا عليك صفتها العجيبة وحالاتها الغريبة او صفتها ما يذكر منها ان فيها انهار من ماء
غير اسن وقرا ابن كثير اسن بالقصر اي غير متغير طعمه ولونه وريحه وانهار من لبن لم
يتغير طعمه بصيرورته رائبا ولا حامضا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لهم لا كراهة طعمه
وريح في انتهائها ولا غائلة سكر وخمار في انتهائها وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وامثالها والمعنى ان في الجنة جميع ما يستلذ منها في الدنيا مجردا
عما ينقصها وينغصها ومعدا لاهلها بكثرتها واستمرار مددها ولهم فيها من كل الثمرات صنف
شريف ونوع لطيف خارج عن حسن المشاهدات ومغفرة من ربهم عن السيئات والزلات
كمن هو خالد في النار اي امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في العقوبة وسقوا ماء
حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة وقال الاستاذ كذلك اليوم

للاولياء لهم شراب الوفا ثم شراب الصفا ثم شراب الولا ثم شراب في حال اللقا ولكل من هذه
الاشربة عمل ذكر ولصاحبه سكر وصحو فمن يحتسي شراب الوفا لم ينظر في ايام غيبته عن
احبابه الى احد كما قال قايلهم

• وما سر صدري منذ شطت بك النوى • انيس ولا كاس ولا متصرف •

ومن شرب كاس الصفا خلص له عن كل شوب فلا كدورة في عهده فهو في كل وقت صاف
عن نفسه خال عن مطلوباته قايم به بلا شغل في الدنيا والاخرة ولا حاجة من حاجاته
ومن شرب كاس الولا عدم فيه القرار ولم يغب عنه لحظة لا في الليل ولا في النهار
ومن شرب في حال اللقا انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع بقائه شيئا اخر لا من عطائه
ولا من لقائه لاستهلاكه في علائه عند سطوات كبريائه ومنهم من المنافقين من يستمع
اليك ليعلم ما نزل عليك او وقع من الكلام لديك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
من علماء الصحابة ماذا قال آنفا اي شيء الذي قال في هذه الساعة استهزاء في انفسهم وقدرا
البدري بقصد اليه تخلافا عنه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ولذا اظهروا
استهزاءهم والذين اهتدوا من اهل الاسلام زادهم الله بالتوفيق والالهام هدى بهداية
شاملة للاحكام وآتاهم تقواهم اعطاهم اسبابها واعانهم على اكتسابها قال ابن عطا
الذين تحققوا في طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول
الى الهادي وهو المقصود في البداية والنهاية وقال الاستاذ اهتدوا بانواع المجاهدات
فزادهم هدى بانوار المشاهدات واهتدوا بانتقاد دليل البرهان فزادهم هدى بروح البيان
واهتدوا بعلم اليقين فزادهم هدى بحق اليقين فهل ينظرون الا الساعة اي ما ينتظرون
عنها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها اي كالعلة
له اي لانه ظهر بعض اماراتها كبعث خاتم الانبياء وانشقاق القمر في السماء فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم فكيف لهم تذكيرهم بالطاعة اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يرى تدفع ولا الطاعة
تنفع فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة فاعلم انه لا اله الا الله في جميع الكائنات واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على ما انت عليه من العلم اليقيني بالوحدانية الالهية وتكميل النفس الانسانية باصلاح
اعمالها وانجاح احوالها وتصحيحها بالاستغفار لما صدر من الزلات في حالة الغفلات
منك ومن اتباعك وان كان تفاوت بين السيئات فان حسنات الابرار سيئات الاحرار
والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها
دار اقامتكم فلا بد من دوامها قال الجنيد امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق من
الاصنام والاوثان اليه فدعاهم من مجيب ومنكر لديه ودعاه سبحانه اليه من نفسه
ومن الاكوان والخلق وانسه فقال فاعلم انه لا اله الا هو اي الذي اصطفاك على البشر
ليس غيره يستحق الالوهية ويقتضي العبودية وقال ابن عطا الم قول لا اله الا الله
يحتاج الى اربعة اشيا تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق
ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع اي غافل جاهل ومن لم يكن له حلاوة فهو مراء
غير مخلص ومن لم يكن له حرمة فهو فاسق لان حرمة هذه الكلمة القيام بما يقتضيه
من الطاعة وافاد الاستاذ انه عليه السلام كان عالما بانه لا اله الا الله فامره باستدامة

العلم

العلم واستزادته وكذلك في الثاني من حالتيه من اول العلم وبدايته لان العلم انه لا يكون
البقا على الاثر فكل لحظة يأتي بها ويقال كان له علم اليقين فامر بعين اليقين او كان له
عين اليقين فامر بحق اليقين ويقال انما امره بالانقطاع اليه من الخلق ثم بالانقطاع منه
الى الحق واذا قال العبد هذه الكلمة على العادة والغفلة عن الحقيقة فليس لهذا
القول كبير قيمة وهكذا اذا تعجب من شيء فتذكر هذه اللفظة ليس له قدر ولا مرتبة
واذا قالها مخلصا فيه ذاكرا لمعناه متحققا بحقيقة مبناه فان قالها بنفسه فهو من
وطن التفرقة وعندهم هذا من الشرك الخفي وان قاله بالحق فهو الاخلاص الجلي والعبد
يعلم اولا ربه بدليل وحجة فعلمه بنفسه ضروري وهو اصل الاصول وعليه يبنى كل علم
استدلالي ثم يزداد قوة علمه بزيادة البيان وزيادة الحجج من انواع البرهان ويتناقص
علمه بنفسه لغلبات ذكره ربه بقلبه فاذا انتهى الى حالة المشاهدة واستيلا سلطان
الحقيقة عليه صار علمه في تلك الحالة ضروريا ويقال الذي في البحر غلب عليه ما ياخذه
في الرؤية للغرق عن ذكر نفسه فاذا ذكر البحر فوق هذه الحالة فاذا غرق في البحر
فلا احساس له بشيء سوى ما هو مستغرق فيه مستهلك واذا علمت انك علمت فاستغفر
لذنبك من علمك فان الحق على جلالة قدره لا يعلمه غيره ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة هلا انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة وذكر فيها القتال اي الامر
به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في اليقين او نفاق في الدين ينظرون اليك على وجه
الكراهة نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم دعا عليهم بمكروه يقع لديهم
يؤول اليه امرهم طاعة اي امرهم طاعة وقول معروف او هكذا يترقولهم لقراءة ابي
يقولون طاعة اي امرنا طاعة او اولى لهم طاعة منهم لله ورسوله وقول معروف
بالاجابة لما امروا به من الجهاد وغيره او طاعة وقول معروف خير لهم فاذا عزم الامر
اي جد اصحابه فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان خيرا
لهم فهل عسيتم توقعتم من انفسكم ان توليتم امور العالم وتامرتم عليهم في
الاحكام او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض بالظلم والعدوان او بالكفر
والعصيان وتقطعوا ارحامكم حرصا على الولاية وتجاذبا للامارة اولئك الذين لعنهم الله
ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته لافسادهم وقطع ارحامهم فاصمهم عن استماع الحق
واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيل الصدق افلا يتدبرون القرآن لانها مملوءة باقسام
من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على الكباير ام على قلوب اقفالها فلا يصل اليها
ذكر ولا ينكشف لها امر قال سهل ان الله تعالى خلق القلوب وانزل عليها اقفالها وجعل
الايمان مفاتيحها فلم يفتح على التحقيق الا قلوب الانبياء والمرسلين والصديقين واما سائر
الناس فيخرجون من الدنيا وقلوبهم مقفلة كالزهاد والعلماء والعباد لانهم
طلبوا مفتاحها في العقل فضلوا الطريق ولو طلبوا من باب الفضل وجهة التوفيق لفتح
اقفال قلوبهم للتحقيق ومفتاح القلوب ان الله قائم عليك رقيب على جوارحك وعلم
بان العمل لا يكمل الا بالاخلاص وقال الاستاذ اي ان تدبروا القرآن افضى بهم الى حسن
العرفان وخلصهم ارواحهم عن ظلمة التحير وادى الطغيان ان الذين ارتدوا على
ادبارهم الى ما كانوا عليه من انكارهم واصرارهم من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلايل

اللائحة والمعجزات الواضحة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف السيئات وحملهم على اتباع
الشهوات واملى لهم ومد لهم في امالهم وامانيهم وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة
لمعاصيهم وقرا ابو عمرو واملي لهم على البنا للمفعول وهو مبني لهم ذلك بانهم
اي اليهود او المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله للمشركين سنطيعكم في
بعض الامر في بعض اموركم ولو كان مخالفا للدين والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم
هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالكسر على المصدر فكيف
اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ حال كونهم يضربون وجوههم
وادبارهم بمقامع من حديد فيها باس شديد ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر
ومعصية الامر واظهار الشر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان وطرق الخير
فاحبط اعمالهم وضيع احوالهم وابطل امالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ضعف دين او قلة يقين ان لن يخرج الله لن يظهر لرسوله والمؤمنين اضغانهم
احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم
بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لجواب لو كررت في المعطوف للمبالغة ولتعرفنهم في لحن
القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه الدال على انحراف الفعل من تعريض
وتورية في العبارة وتجوز ورمز في الاشارة كما يعرف بالفراسة والكياسة والله
يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب احوالكم قال القاسم ان الاكابر والسادة يعرفون صدق
المريد من كذبه في سؤاله وكلامه لان الله تعالى يقول ولتعرفنهم في لحن القول وافاد
الاستاذ في لحن القول اي في معنى الخطاب وان الاسرة تدل على السريرة وما يجامد
القلوب فعلى الوجوه يلوح اثره كما قيل

• لست ممن ليس يدري • ما هوان من كرامه •
• ان للحب وللبغض • على الوجه علامه •

والمؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والموحد ينظر بالله فلا
يستتر عليه شيء ويقاد بصاير الصديقين غير مغطاة فغني الخبر سد واكل خوخة
غير خوخة ابي بكر ولنبلونكم بالامر بالجهاد وساير التكاليف الشاقة المحتاجة الى
المجاهدة حتى نعلم المجاهدين حتى نميزهم منكم والصابرين على مشاقها من الواقفين في
مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها من احوالكم وقرا
ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء لموافقته ما قبلها وافاد الاستاذ ان الابتلاء والامتحان
يتبين جواهر الرجال في اختلاف الاحوال فيظهر المخلص الموافق ويفتضح المنافق
وينكشف المنافق ان الذين امنوا واخلصوا نجوا وتخلصوا والذين كفروا ونافقوا
وقعوا في الهوان وذلوا ووسموا بالشقاوة وقطعوا ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله منعوا بين الضلال والاضلال وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى وخالفوا
بعد ما ظهر لهم سبيل اهل الكمال لن يضروا الله شيئا بما صدر عنهم من الافعال
وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم الصورية في نظر العوام او مكايدهم التي نصبوها
في مشاقة الرسول واصحابه الكرام يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله في امره واطيعوا
الرسول في حكمه ولا تبطلوا اعمالكم بالكفر والنفاق والعجب والريا والمن والاذى قال

الواسطي

الواسطي اطيعوا الله في حرمة رسول الله واطيعوا الرسول في تعظيم الله ولا تبطلوا اعمالكم
بروئيتها وطلب النجاة منها قال الاستاذ لا تبطلوا اعمالكم بالمساكنة اليها وطلب الاعواض
عليها او بتوهمكم انه يجب بها شيء دون فضل الله لديها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب
القليب وعوده وبدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره ساير اموره فلا تهنوا
فلا تضعفوا في الجهاد وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح في البلاد وانتم الاعلون
الاغلبون من العباد والله معكم ناصركم في مالكم ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اعمالكم
ولن يضيع احوالكم وقال الاستاذ لا تميلوا الى الصلح مع الكفرة وانتم الاعلون بالحجة
والنصرة والله معكم بدالكم ومن علم ان سيده يراه في طاعته تحمل كل مشقة بردية
انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها ولا بقا لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم جميعها بل يقتصر على جزء يسير منها كربع العشر
ونحوها ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب كلها تبخلوا في اعطايها ويخرج اضغانكم
اي يظهر الله والبخل انواع حقدكم واصناف حسدكم واجناس كيدكم لرسوله صلى الله عليه
واتباعه وافاد الاستاذ ان هذا انما يقوله لمن لم يرق شح نفسه فاما الاحرار ومن
علت رتبتهم في باب حرية القلب فلا يسامحون في استيفاء ذرة لمرضاة الرب وبطالبون
ببذل الارواح والتبرا من العلامات في الاشباح هانتم المخاطبون هولاء الموصوفون
تدعون لتنفقوا في سبيل الله طريق رضاه فمنكم من يبخل الى الانفاق ماله ومنكم من ينفق
ماله وبنظام ماله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه لمحل وباله في سوء حاله والله الغني عنكم
وعن عباداتكم وانتم الفقراء الى رحمته في دنياكم واخرتكم ادنى بدايتكم ونهايتكم فما يامركم به
فهو لحاجتكم فان امتثلتم فلكم نفعه وان توليتم فعليكم ضره قال جنيد لان الفقر يليق
بالعبودية والغنى بالربوبية وافاد الاستاذ ان الفقر الصادق من تشهد افتقاره الى
الله وصدق الفقر شهود فقره الى الله ومن افتقر الى الله واستغنى بالله ومن افتقر
الى غير الله وقع في الذل والهوان من جهة هواه وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا
اي وان تعرضوا عن طاعته ومن الايمان به ومتابعته يستبدل قوما غيركم راشدين منكم
طاعة واصدق منكم عبادة والمعنى يقوم قادر على ان يخلق اشكالكم ثم لا يكونوا امثالكم
في العصيان والاعراض عن الايمان وترك الشكر بالاحسان بل يكونوا خيرا منكم في
اعمالكم واحوالكم وهم الفرس لانه سيل عليه السلام عنهم وكان سلمان رضي الله عنه الى
جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه وقال بعضهم لا يستقر على بساط العبادة الا اهل
السعادة وقد يطا البساط المرسومون بالعبودية اوقاتا ثم لا يستقرون عليه ثباتا
ويبدل الله مكانهم منه من اوجب السعادة له الا ترى ان الله يقول وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ذكره يشير الى سموه في ازله وعلوه في ابده فمعرفة
سموه توجب للقلب سموا ومعرفة علوه توجب للعبد علوا انا فتحنا لك فتحا مبينا
الجمهور على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وقال بعضهم فتح مكة المكرمة ورويا الاول عن

محيي السنة انه لما نزلت في طريق الرجوع الى المدينة سنة ست من الهجرة قال عمر رضي الله عنه
او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه صلح الدنيا والاخرة
وفيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام وانتشار العلم قال الزهري لم يكن فتح اعظم
من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا اخبارهم واسرارهم وشاهدوا
انوارهم وتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير منهم ومن هنا استقبل
فتح خيبر على ايدي اهل الحديبية من غير مشاركة غيرهم انتهى والمعنى انه سمي فتحا لانه
كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع من ماء وهم ولا يبعد ان يكون الفتح بمعنى القضاء
اي قضينا لك اتواما من الفتوحات المكية وغيرها مما جرى على يديه في زمانه وبعده
على امته فتحا مبينا والمعنى انا اعطيناك فتحا لاجل قدرك في حضرتنا ظاهرا معينا لكونه
سبحانه له ناصرا ومعينا ليغفر لك الله المسمى بالاسم الجامع لصفتي الجمال والجلال ما تقدم
من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه لكونه نقصانا في مقام الكمال
ويتم نعمته عليك باعلاء كلمة الله وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ
الرسالة واقامة مراسيم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عزة ورفعة
وقوة ومنعة وانما جعل المغفرة علة للفتح والنصرة لانه مسبب عن جهاد الكفرة والسعي
في ازاحة الفجرة وتخليص المستضعفين عن ايدي الظلمة وقيل تعليم للامة بحملهم على طلب
المغفرة وقال بعضهم ما تقدم اي ذنوب ابويك آدم وحوا بحرمتك وما تاخر ذنوب
امتك بدعوتك وعن عطاء الخراساني ما تقدم في الجاهلية وما تاخر ما لم تعمله في
النفسية والمعنى قد استوى ما عملت وما لم تعمل في عموم المغفرة وهذا من اوفى المنة
واصفى العطية وقال ابن عطاء كشف الله تعالى ذنوب الانبياء حتى نادوا على انفسهم وستر
ذنب محمد عليه السلام بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال جعفر
الصادق من تمام النعمة على نبيه صلى الله عليه وسلم ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به
شرائع رسله وعرج به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ بصره وما طغى وبعثه
الى الاسود والابيض واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وجعله سيد ولد
آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وهذا تمام نعماه وقال الاستاذ اي ينصرك
على هواك ونفسك وينصرك على حسن خلقك ومقاساة الاذى عن قومك نصرا معزا
من امن بك هو الذي انزل السكينة السكون الطمأنينة في قلوب المؤمنين كما نزل على
الصحابة يوم الحديبية فاطمأنت قلوبهم بالصلح في القضية وقيل السكينة ملك يسكن
قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة لتنطق على لسان عمر وروى السلمي عن ابن عطاء
ان السكينة نور يقذف في القلب يبصر به مواقع الصواب في طريق الرب وافاد الاستاذ
ان السكينة ما يسكن اليه القلب من البصائر والحجج فيرتقي القلب بوجوده عن حد الفكرة
والسير الى روح اليقين وثلج الفؤاد فتصير العلوم ضرورية وهو للخواص من المسلمين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ايقانا مع ايقانهم واحسانا مع احسانهم وعرفانا مع عرفانهم
وهكذا مترقيا في جميع شأنهم وقال الاستاذ سكونا مع سكونهم تطلع اقمار علم اليقين
على نجوم علم اليقين ثم تطلع شمس حق اليقين على بدر عين اليقين ولله جنود السموات

والارض

والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم مرة كما تقتضيه
مشيئة حكمته وبديع مشيئته وقيل المراد بالجنود جميع المخلوقات الدالة على وحدانيته
وافاد الاستاذ ان ما سلطه الحق على شيء فهو من جنوده سواء سلطه على وليه في الشدة
والرخاء او سلطه على عدوه في الراحة والبلاء وكان الله عليما فيما يقدر حكيما فيما يدبر
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي قدر ما قدر ودبر
ما دبر من نصرة المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها بعبادتهم فيدخلوا مراتب الجنة
على قدر حسناتهم ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب
من جلب نفع ودفع ضر ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بحسب مراتبهم
في الدركات الظانين بالله ظن السوء لا مر السوء وهو ان لا ينصر رسوله ولا يعطيه سؤله وكنى
عن ذكر الظانات اما تغليبا لايجاب الميقات او اشعارا بان ظن السوء كان غالبا على رجالهم
في اغلب احوالهم عليهم دائرة السوء اي عليهم خاصة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين
لا يتخطاهم شيء منها ويحيط بهم احاطة الدائرة بما فيها وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة
السوء بالضم وغضب الله عليهم وطردهم عن رحمته ولعنهم ابعدهم عن جنته واعد لهم
جهنم مكان نعمته وساءت مصيرا وقبحت مصيرا قال الاستاذ في العاجل بكفرهم ونفاقهم
وفي الاجل بعذابهم وسوء عقابهم فكفروا نعمته وغضبه ارادة العقوبة بهم في المعنى
وكون الشرك والنفاق في الدنيا ولعنهم حق فيهم كلمته وسبقت لهم من الله بالشقاوة
قسمته ولله جنود السموات والارض باطنا وظاهرا اولا واخرا وكان الله عزيزا حكيما
غالبا على مراده حكيما فيما دبر من امر عباده انا ارسلناك شاهدا على امتك يوم القيامة
ومبشرا للمحسنين بالجنة على الطاعة ونذيرا للمسيئين بالعقوبة على المعصية وقال سهل
شاهدا بالتوحيد والمعرفة ومبشرا لهم بالمغفرة ونذيرا محذرا لهم البدعة والضلال
وقال الاستاذ شاهدا بوحدانيتنا وبجلال شاهدا من قبلنا ومبشرا بامرنا عنا ونذيرا
من جانبنا ولنا ومنا وبنا لا بعناك لتبلغ اليهم عنا بنا ولنا ومنا لتؤمنوا بالله الخطاب
للنبي وللامة وتعزروه تقووه بتقوية دينه وتنصروه وتوقروه تعظموه وتسبحوه
تنزهوه او تصلوا لله بكرة واصيلا دائما وغدوة وعشيا وقرأ ابن كثير وابو عمرو
الافعال الاربعة بالغيبة وافاد الاستاذ ان تعزيره ايثاره بكل وجه على نفسك وتقديم
حكمه على حكمك وتوقيره باتباع سنته والعلم بانه سيد بريته ان الذين يبايعونك
في الحديبية وهي بيعة الرضوان حين ارسل عليه السلام عثمان الى قريش ليعلمهم
انهم جاءوا معتمرين لا محاربين فاخبر بقتل عثمان فبايعوا على الصبر الى اقصى الجهد والامكان
ولذا قالوا انا بايعنا على الموت انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته والمراد ان عقد
الميثاق مع رسوله كعقده الميثاق معه من غير تفاوت في حكمه فكان وساطة الرسول
مرتفعة عن نظره وقال الاستاذ اي عقدك عليهم هو عقد الله اليهم يد الله فوق ايديهم
استيناف مؤكد له على سبيل التمثيل والمعنى ان يد رسوله يده وهو منزه عن اليد والاجسام
عدم التاويل فيه سبحانه يد متناسب لذاته الاقدس وصفاته الانفس وعن كثير من السلف
نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة للطاعة وقيل قدرة الله في قوته
فوق قوتهم ونصرتهم وافاد الاستاذ ان في هذه الاية اشارة الى عين الجمع كما قال وما

رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن نكث نقض عهده في نقض وعده فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله اي تام بما عاهد على التمام
في البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه بالنون
وافاد الاستاذ ان العبد اذا كان بوصف اخلاصه يعامل الله في شيء وهو به متحقق
وله بقلبه مشاهد فالوسايط التي عليها امارات التشبهات تمحو عن اسرارهم والحكم
راجع الى الواحد سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين قاعدوا ان يرافقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يوافقوا في مسيره الى مكة عام الحديبية وهم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار فاخلفوا الوعد واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة في الايمان والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم
عن ذلك المكان شغلتنا عن الوفا بعهدنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم
بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا من الله على تخلفنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
تكذيب من الله لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم
من مشيته ان اراد بكم ضرا نوع مضرة كقتل او هزيمة او خلل في مال واهل وعقوبة
على المخالفة وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا نوع منفعة كنصرة وغنيمة
وسعة رحمة ودوام عافية والمعنى لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل
والمال عذرا فلا ذلك يدفع الضر ان اراده ولا ملاقاة العدو تمنع النفع ان اراده
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم مما تعتذرون به وقصدكم في اعتذاركم قال
بعض السلف ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو مشوم عليك وافاد الاستاذ
ان عذر المنافق وتوبة المنافق كلاهما ليس له حقائق بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم
متى احببتم ان لا يرجعوا الى اوطانهم وظننتم ظن السوء بانهم اكلة راس لقريش لا يرجعون
وكنتم قوما بورا هالكين لسوء عقيدتكم وفساد نيتكم وافاد الاستاذ ان العدو
اذا لم يقدر ان يكيد بيده تمنى ما تمنى صدر عنه مكنته بقلبه وذلك صفة كل لئيم
ونعت كل ظليم ثم الله تعالى يعكس ذلك عليه في امره حتى لا يتم على مراده ولا يحيق
المكر السيء الا باهله ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين للمنكرين
على كفره سعيرا نارا موقدة وعقوبة مؤبدة ولله ملك السموات والارض له الاختيار
المطلق في الاشيا ويدبر في ملكه ما يشا يغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشا
عقوبته اذ لا وجوب عليه في بريته وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن ابتلاه بالغفران
والرحمة في ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض في كائناته ولهذا جاء في الحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون اي المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم
الى جهة فيها غنائم لتاخذوها وهي مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية
في ذي الحجة سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية
ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم دون غيرهم ذرونا نتبعكم في خروجكم الى خيبر
وحربهم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة

وقرا

وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة ولعل المراد بها اقتضاؤه قل لن تتبعونا في سفر
خيبر فانه نفي بمعنى النهي كذلكم قال الله من قبل قبل ان تسالوا الخروج معنا
فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنايم وليس فيه امر من الله جاز ذهب بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امور دنياهم قل للمخلفين من الاعراب
كرر ذكرهم مبالغة في ذمهم ستدعون الى قوم اولي باس شديد اي هوازن وثقيف باس
وذلك في عهده عليه السلام او بني حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه او اهل فارس وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه قال صاحب الكشف هذه الاقوال
تمثيلات للاعلام بل اخبر الله تعالى بذلك على وجه الابهام دلالة على قوة الاسلام وانتشار
دعوته عليه السلام تقاتلونهم او يسلمون اي يدخلون في الاسلام منقادين تحت
الاحكام والجملة استيناف فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في العقبى وان تتولوا تتخلفوا كما توليتم عن النصرة من قبل اي عام الحديبية
يعذبكم عذابا اليما في الاولى والاخرى وافاد الاستاذ انه جا في التفسير ان اهل اليمامة اصحاب
مسيلمة دعاهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فالاية تدل على صحة امامته واهل فارس
دعاهم اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدلت الاية على صحة خلافته وامامته تدل على
صحة امامة ابي بكر رضي الله عنهما والمعنى ان اطعتم استوجبتم الثواب وان تخلفتم استحقيتم
العقاب ودلت الاية على انه يجوز ان يكون للعبد بداية غير مرضية ثم يتغير بعدها الى
حاله مرضية كما كان عمر ولقد انشدوا •

• اذا فسد الانسان بعد صلاحه • فرج له عود الصلاح لعله •

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد للمخلفين نفى الحرج
عن هؤلاء المعذورين وافاد الاستاذ انه كذلك من كان له عذر في المجاهدة مع نفسه
فالله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار في دار القرار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما
في دار البوار وقدم الترغيب على الترهيب لسبق رحمته على غضبه وقرا نافع وابن عامر
ندخله ونعذبه بالنون فيهما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا
الفا واربعمائة وقيل وثلاثمائة وقيل وخمسمائة وكانوا قصدوا دخول مكة وهم
محرمون فصدهم المشركون فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا
تحت سمرة او سدرة ثم صالحوه على ان يخلو له مكة من القابل ثلاثة ايام وكان عليه السلام
قد راى في المنام انهم يدخلون المسجد الحرام امنين وبشر به المؤمنين فلما صدهم المشركون
خامر قلوبهم شبهة وعاد الى قلوب بعضهم تهمة حتى قال الصديق لم يقل عليه السلام
في هذا العام فسكنت قلوبهم واطمانت نفوسهم فعلم ما في قلوبهم من الهم والانفة
لديهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وجازاهم فتح خيبر عقيب انصرافهم
من هذا السفر وقيل مكة وهجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني عقار خيبر واموالها
وكان الله عزيزا غالب القدرة والارادة حكيما حاكما مقتضى الحكمة وافاد الاستاذ
ان الاية دالة على انه قد يخطر ببال الانسان خواطر مشككة وفي الريب موقفه ثم لا عبرة
بها فان الله سبحانه اذا اراد بعبد خيرا الزم التوحيد قلبه وقارن التحقيق سره فلا يضره

كيد الشيطان ومكره قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وعدكم الله مغانم كثيرة هي الفتوحات الى يوم القيامة فعجل لكم هذه
اي مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
فان المسلمين لما خرجوا الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة
فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانكفوا عنهم ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
آية للمؤمنين علامة لهم على صدق الرسول في مقام التبيين وعد الله المؤمنين يستدلون
بها على حراسة الله للمسلمين ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه والتفويض لامور اليه وقال الاستاذ يقال معنى كف ايدي الناس
عنكم هو ان يرزق العبد من حيث لا يحتسب لئلا يحتاج ان يتكفف على الناس بل
يتعفف عنهم في الاستئناس واخرى مبتدا لم تقدروا عليها صفة وخبره قد
احاط الله بها اي ومغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد لما كان لهم فيها من قلة الحولة
ولكم من قلة الشوكة والعملة قد احاط الله بها علما وقدرة فيفتحها لكم وقت تعلق
المشية وهي مغانم هوازن او فارس او الروم او جميعها وكان الله على كل شيء قديرا
فلا تعلقوا بغيره قلوبكم لا كثيرا ولا يسيرا فان من عداه لا يتصور ان يكون لكم نصيرا
ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية ولم يصالحوا في القضية لولوا
الادبار لانهزموا بالكلية ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم ومقام الهزيمة

سنة الله التى قد خلت من قبل

لكن لا بد لهم سن الله سنة الانبياء المتقدمة ان عاقبة اعدائهم الخزي
والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وتحويلا وهو الذي كف ايديهم عنكم
اي ايدي كفار مكة عن قتالكم وايديكم عنهم في شدة حالكم ببطن مكة كائن
في داخل مكة معهم من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم لديهم وذلك ان
سبعين او ثمانين او ثلاثين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة
النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا وعفا عنهم فاطلقوا واما ما رواه ابن
جرير والطبراني وابن ابي حاتم وتبعه جمع كالثعالبي من ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة يوم الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ففيه ان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ
بل كان طليعة للمشركين كما ثبت في صحيح البخاري وغيره اللهم الا ان يراد بذلك يوم
الفتح ويحمل الكف بصيغة الماضي على تحقق وقوعه لعدم تخلف اخباره سبحانه
في وعده ووعيده وكان الله بما تعملون من جرحكم اولا لاطاعة نبيه وكفكم ثانيا لتعظيم
بيته بصيرا عالما خبيرا فيجازيكم عليه قليلا وكثيرا وقرا ابو عمرو بالغيبة قال سهل
المومن على الحقيقة لا يغفل عن نفسه وقلبه ساعة من ساعاته فيفتش حالاته
ويراقب اوقاته فيرى نقصانه من زياداته فيشكر عند رؤية الزيادة ويتضرع
عند النقصان هؤلاء هم ترفع الله البلاء والمومن من لا يكون منها وتادب في التقصير
فان الله يأخذ بالقليل ويستجلب الكثير وافاد الاستاذ ان الكفار كفوا ايديهم رعبا
وخوفا واما المسلمون فنهيا من قبل الله لما في اصلابهم من المؤمنين ولما علم قوما
منهم يصيرون مسلمين والاشارة في الاية ان من الغنيمة الباردة ان يسلم الناس

منك

منك وتسلم منهم وانما يفعل الله هذا باوليائه فلا من احد عليه حيف ولا منه على احد جود
ولا حساب ولا مطالبة ولا صلح ولا معاتبة ولا مصافاة ولا عداوة وانشدوا

• فلم يبق لي وقت لذكر مخالف • ولم يبق قلب لذكر موافق •

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم عن الزيارة بالعمرة والهدي
ومنعوا الهدي وكان سبعين بدنة معكوفا ان يبلغ محله اي حال كون الهدي محبوسا
ومحصورا من ان يصل مكانه المعهود للمعتمرين وهو المروة ثم بين حكمة المصالحة بقوله
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم
تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ... ان تطؤهم توقعوا بهم وتقتلوهم في
اثناء قتالكم لاعدائهم فتصيبكم جواب النفي وعطف على تطؤهم منهم من جهتهم
معرة ندامة وملامة اذ لا اثم ولا دية في قتل مومن مستور بين اهل المحاربة بغير علم
اي حال كونكم غير عالمين او حال كونهم غير معلومين وهو حال مؤكدة لقوله لم تعلموهم
وجواب لولا محذوف لدلالة صدر الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
بين اظهر الكافرين جاهلين او مجهولين فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومضرة من تبعتهم
لما كف ايديكم عنهم وقد تاخر لعقوبتهم عن الكفرة منهم ليدخل الله في رحمته من يشاء
ليتخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى دين المسلمين لو تزيلوا اي تفرقوا
او تميزوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما في الدنيا فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب
العقبى وافاد الاستاذ ان هذا تعريفا للعبد ان امورا تتعلق وتتعسر فيضيق لاجلها
بها قلبه ولله في ذلك سر كما مر ما لا يجري كما يريد العبد كما قالوا كم مرة خيرت بالمكاره
خار الله لك وانت كاره اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية
التي تمنع اذعان الحق ومنعوا قول الصدق قال ابن عطاء الحمية حمية النفس الدنية
في الانتقام من الهوى في القضية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وذلك ما
روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا اجمعا ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلوا
له مكة من قابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله
عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب
هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب
ما تريدون فاني اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المؤمنون ان يابوا ذلك
وان يبطشوا عليهم هنالك فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا وتحكموا لديهم
والزمهم اي اختار الله لهم كلمة التقوى كلمة الشهادة كما صرح بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره واضافتها الى التقوى لانها سببها او يكون بها
سبب الوقاية من نار المعترة وكانوا احق بها من غيرهم في حقها واهلها المستاهل لها
وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهلها ومن اولى بها قال الامام عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهي شهادة
ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اوليائه المؤمنين بها وكانوا احق بها في علم الله اذ خلقهم
لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطي كلمة التقوى صيانة النفس عن مطالعة غير المولى
ظاهرا وباطنا وافاد الاستاذ ان كلمة التقوى هي التي معها الاتقاء من الشرك اسوا ونيال

ويناديهم سوالك من لسان يحرسك من المطامع فيما سواه ويناله التزامي بينهم بحفظ حقوق الله لهم وكا نوا احق بها في سابق حكمه وقديم علمه وهذا الزام اكرام ولطف لا الزام اكراه وعنف والزام بر لا الزام جبر

• وكم باسطين الى وصلنا • اكفهم ولن ينالوا نصيبا •

لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق في المنام اذ اراه عليه السلام انه واصحابه الكرام دخلوا المسجد الحرام امنين فقص الرويا على اصحابه ففرحوا في بابه وحسبوا ان ذلك يكون في عامه فلما تاخر قال بعضهم والله ما راينا البيت ولا حلقنا ولا قصرنا فنزلت والمعنى صدقه في روياه بالحق ملتبسة بالصدق فان ما راه كاين لا محالة في وقته المقدر له وهو العام المقبل لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد وتنبيها على انه لا يجب عليه شي فيما اراد وقيل ان بمعنى اذ وهو معنى لطيف وقد شرفه وسيل سهل عن هذا الاستثنا قال تاكيدا في الافتقار اليه وتاديبا لعباده في كل حال ووقت لديه وتنبيها ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه لا يجوز لحكم لاحد من غير استثنا مع قصوره فيه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رءوسكم ومقصرين حال مقدرة اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون اي غير خايفين حال مؤكدة لقوله امنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير المدة فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد الحرام او فتح مكة فتحا قريبا هو صلح الحديبية او فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الموعود فيما قدر له من الحين هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ودين الحق وهو دين الاسلام وظهور امره ليظهره على الدين كله ليغلبه ويعليه على جنس الدين جميعه بنسخ ما كان حقا وبفساد ما كان باطلا وكفى بالله شهيدا على نبوته باظهار معجزاته محمد رسول الله جملة تامة مبينة للمشهود به والذين معه من اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم اي يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون من وافق بينهم كقوله تعالى اذلة على المومنين اي منكسرين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اي مصلين في كل وقت وحين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيراتهم ورضوانا بقبول طاعاتهم سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علاماتهم يوم القيامة كونهم منوري الوجوه محجلي الجباه او المراد خشوعهم وخضوعهم او صفاوهم وصفاتهم من اثر انقيادهم وافاد الاستاذ ان الاية في المومنين عامة وفي التفسير من معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي رضوان الله عليهم اجمعين ذلك اشارة الى الوصف المذكور مثلهم في التوراة اي صفتهم العجيبة المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه فراخه وفروعه فازره فقواه وعاونه وقرا ابن ذكوان بالقصر كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة الكرام قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا في بنا الاحكام بحيث اعجبت الانام ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكام نباته وعد الله الذين

امنوا

اي متواضعين

امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لسيئاتهم واجرا عظيما لحسناتهم ومن للبيان لا للتبعيض كما توهم اهل العدوان لا ان يراد به من ثبت منهم على الايمان وافاد الاستاذ انه سبحانه شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالزرع حين يخرج طاقة واحدة حتى ينبت ما حوله فيشتد كذلك كان عليه السلام وحده وقوي بالمسلمين دينه فمن حمل الاية على الصحابة على الصحابة خاصة فمن ابغضهم دخل في الكفر لانه قال ليغيظ باصحابه الكفار ومن حملها على المسلمين عامة ففيه حجة للاجماع لان من خالف الاجماع فالله تعالى يغيظ بهم الكفار فمخالف الاجماع كافر مخلد في النار والله تعالى اعلم سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز من تقرب اليه باحسانه فالله يلطف افضاله ومن تقرب اليه بايمانه اقبل عليه بكشف جلاله وجماله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امرا ولا تتقدموا ويويده قراءة يعقوب لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به واتقوا الله في جميع احوالكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قال سهل لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته وقيل لا تطلبوا وراءه منزلة وافاد الاستاذ ان قوله يا ايها الذين امنوا نهاية للمنادى بالشرف وقوله لا تقدموا امر يتحمل الكلف قدم الاكرام بالتشريف على الالزام بالكلف اي لا تقدموا كم بين يدي الله ورسوله بمعنى لا تقضوا امرا دون الله ورسوله ولا تحلوا من ذوات انفسكم شيا في امر دينه ويقال قف حيث ما وقفتم وافعلوا به ما امرتم وكونوا اصحاب الاقتدا والاتباع لا ارباب الابتدا والابتداع يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي عند جوابه ولا تجهروا له بالقول عند خطابه كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته مراعاة للادب في حضرته ومحاماة على مرتبة عظمته ان تحبط اعمالكم كراهة ان تضيع احوالكم لان الرفع والجهر حال عدم المبالاة ربما يودي الى الكفر المحبط للديانة وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وانتم لا تشعرون انها محبطة لاعمالكم ومضيعة لاحوالكم قال ابو بكر بن طاهر لا تبدوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الادب وافاد الاستاذ انه سبحانه امرهم بحفظ حرمته ومراعاة الادب في خدمته وصحبته والمعنى لا تنظروا اليه صلى الله عليه وسلم بالعين التي تنظرون الى امثالكم ولوانه يجلسه بلائكم في جميع احوالكم ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مخافة المخالفة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم جربها للتقوى ومرنها عليها او اخلصها لها لهم مغفرة لعثراتهم واجر عظيم لطاعاتهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات الازواج الطاهرات اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب سيما لمن كان بهذا المنصب وقال الاستاذ لو عرفوا رتبتك لما تركوا حرمتك ولا التزموا هيبتك ولو انهم صبروا ولو ثبت انتظارهم حتى تخرج اليهم مقبلا عليهم لكان خيرا لهم في تحسين حالهم والله غفور للمسيئين رحيم بالمحسنين وقال الاستاذ والله غفور لا ستعجالهم بالمناداة من وراء الحجرات حتى ايقظوك وقت القيلولة فاما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا قدره فكان في الخبر كان يقرع بابه بالاظافير يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا بيانه

اخبرتم

صبرهم

صبرهم ووم

وتبعهم اشانه وتراجعوا والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا في خبره الى ان يتبين حقيقة
امره ان تصيبوا كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين مغتمين روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني
المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت
وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي واعلموا ان كونه صلى الله عليه وسلم فيكم على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون
ان يتبع رايكم ولو فعل ذلك لوقعتم في الفتنة وهي الهلاك والمشقة ولكن الله
حبب اليكم الايمان وما يتبعه من الاحسان وزينه في قلوبكم لتكميل العرفان
والايقان وكره اليكم الكفر انواعه الشاملة للكفران والفسوق الكبائر والعصيان
الصغائر اولئك هم الراشدون السالكون سبيل الرشد والهداية فضلا من الله
ونعمة والله عليم بمراتب اعمالهم حكيم في اختلاف احوالهم وافاد الاستاذ ان في الاية دلالة
على صحة قول اهل الحق في ان الله تعالى خصص المؤمنين بالطاف لم يشرك فيها الكافرون
ولولا انه يوجد الداعي للطاعات يحصل التفريط والتقصير في العبادات وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي تقاتلوا وهموا بالقتال فاصلحوا بينهما بالنصح لهما
والدعاء الى حكم الله فيهما فان بغت احداهما على الاخرى بان تعدت عليها فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله الى ان ترجع الى حكمه او ما امر به فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله فيها واقسطوا واعدلوا في جميع الامور ان الله
يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء يوم الدين والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده صلى الله عليه وسلم بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن
وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح اليه والسعي في المصالحة وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذه الاية ان النفس اذا ظلمت على القلب بدعائها الى شهواتها واستغلالها في
فساد مراداتها فيجب ان تقاتل حتى تثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت
بالطاعة فيعفى عنها انما المؤمنون اخوة من حيث انهم
منتسبون الى اصل واحد فان الحقيقة وهو الايمان الموجب للحياة الابدية فاصلحوا
بين اخويكم خص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق واتقوا الله في
مخالفة حكمه لعلكم ترحمون باطاعة امره قال ابو عثمان اخوة الدين اثبت من
اخوة النسب لان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين لا تنقطع بمخالفة
النسب وافاد الاستاذ ان شرط الاخوة وحقها في الدين ان لا تحوجه الى الاستعانة
بك والتماس النصرة عنك وان لا تقصر في تفقد احواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته
فيحتاج الى مسائلتك وان لا تلجيه الى الاعتذار بل تبسط عذره على سبيل الاستظهار
فان اشكل وجهه عليك عدت للائمة اليك في خفاء عذره لديك وان تتوب عنه اذا اذنب
وتعوده اذا مرض واذا اشار عليك بشي فلا تطالبه بالدليل عليه وايراد الحجة لديه

كما قالوا

كما قالوا اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حرب ام لاي مكان وان تحفظ عهده
القديم وتراعي حقه في اهله الكريم حال الحياة وبعد الممات يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم من الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم عند الله ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن واختيار الجمع لان السخرية في المجامع غالبا وعن ابن
مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وافاد الاستاذ
ان ما استصغر احدا احد الا سلط عليه ولا ينبغي ان يعتبر نظرا باحوال الناس فان في
الزوايا خبايا والحق يستر اولياءه في حجاب الضنة وفي الخبر كم من اشعث اغبر
ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم
بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة فهو كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بالقاب السوء وفي الحديث من حق المؤمن على اخيه ان
يسميه باحب اسمائه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمؤمنين
ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الصالحين وروي ان الاية نزلت في صفية بنت
حيي بن اخطب اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد ومن لم يتب عما
نهي عنه في هذه السورة وسائر المعصية فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعقوبة يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا
على جانب منه وبالغوا في التبعد عنه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل في كل
ظن حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قطع فيه
من العمليات وحسن الظن بالله في جميع الحالات وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات
وحيث يخالفه قاطع من الدلالات وظن السوء بالمؤمنين والمؤمنات وما يباح كالظن
في الامور المعاشية والمعاملات ومنه قوله عليه السلام الحزم سوء الظن وقوله احترسوا
من الناس بسوء الظن ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق العقوبة عليه وافاد
الاستاذ ان النفس لا تصدق والقلب لا يكذب والتمييز بين النفس والقلب مشكل
ومن بقيت عليه من حظوظ بقية وان قلت فليس له ان يدعي بيان القلب بل هو بنفسه
ما دام عليه شي من نفسه ويجب ان يتهم نفسه في كل ما يقع له من نقصان غيره ولا
تجسسوا ولا تبحثوا عن عيوب المسلمين وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من
تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وقال الاستاذ من اشتغل
بنفسه لم يتفرغ الى الخلق ومن اشتغل بالحق لا يتفرغ الى نفسه فكيف الى غيره
ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وقد سئل عليه السلام
عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته قال الاستاذ لا عضو اعصى للخلق من الغيبة عن الحق ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه وفي هذا
الباب مع مبالغات الاستفهام المقدر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة
بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان مع جعل الماكول اخا وميتا
وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لما هنالك والمعنى ان عرض عليكم

ما احببتموه فقد كرهتموه واتقوا الله اى خلافه او عقابه ان الله تواب مبالغ فى قبول
توبة عباده رحيم لمن اتبع امر الله ونهيه وفق مراده روى كان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعامه
فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فلما جاءا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت وافاد الاستاذ ان اخس الكفار واقذرهم من المقدار
من ياكل الميتة وعن بعض من لا يغتاب احدا بين يديك يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى اى ادم وحوا وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم
المنتسبون الى اصل واحد وهو الجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون
العرب لتعارفوا اصله لتتعارفوا ولذا قرا البزى بتشديد التاء اى ليعرف بعضكم
بعضا وتصلوا الارحام لا لتتفاخروا بالاباء والقبائل بين الانام ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فمن افتخر بغير الدين والاسلام فقد افتخر بشئ لا احلام وفى الحديث يا ايها الناس انما
الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ان الله عليم باعمالكم
خبير باحوالكم فلا تزكوا انفسكم حيث لا علم لكم منه بما لكم وقال الاستاذ اذا كانت
امور تربة ونطفة ومضغة وعلقة فالتفاخر بماذا التربة مسنون او نطفة
فى قرار مكين او بما ينطوى عليه ظاهرك مما تخبر من باطنك كما قيل
• ان اثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الاثار •
او بافعالك التى هى باثر يا مستورة او باحوالك التى بالاعجاب مصحوبة وانما يجب على
العبد ان يفر من نفسه فبلاؤه بلاء والكرم الخلق على الله من كان ابعد من نفسه
وهو اقرب من ربه قالت الاعراب امنا نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة
جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم
تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة القلب والطمانينة ولم يحصل لكم بهذه الحالة والا
لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا
فان الاسلام دخول فى السلم والانقياد للحكم واظهار الشهادة وترك المحاربة ولما
يدخل الايمان فى قلوبكم اى ولم يواطئ قلوبكم السنتكم الى الساعة وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقص من اجورها شيئا من النقصان فى
اعمالكم وقرا البصرى ولا يالتكم ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل
على المحسنين وافاد الاستاذ ان الايمان هو حياة القلوب والقلوب لا تحيى الا بعد
ذبح النفوس والنفوس لا تموت ولكنها تغيب ومع حضورها لا يتم خير ونسى كل من
استسلم ظاهره الخاصر سرا انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى
لم يشكوا ولم يترددوا فى ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته باخلاص
اولئك هم الصادقون فى ادعاء ايمانهم فان الايمان ما يوجب للعبد الامان [illegible]

المخبرون

اتخبرونه بقولكم امنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى
عليه خافية روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت فيهم يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم منة عليك ونعمة لديك قل لا تمنوا
على اسلامكم اى باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم من ادعاء
الهداية لا تستلزم الاهتداء ان كنتم صادقين فى كونكم مؤمنين وجوابه محذوف
يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم لا لكم منة على غيركم وافاد الاستاذ ان من لاحظ شيا
من اعماله واحواله فان راها من نفسه كان شركا وان راها لنفسه كان مكرا فكيف يمن
العبد بما هو شرك او مكر والذى يجب عليه قبول المنة كيف يرى لنفسه على غيره منة هذا
لعمرى فضيحة بل الله يمن عليكم فان زوال النعمة ولكن انما يكون له على العبد منة اذا كان
صادقا فى حاله فاما ما كان معلولا من منته فهى محنة لصاحبها لا منة والمنة تكدر
الصنيعة اذا كان من الخلق وبالمنة يطيب النعمة اذا كانت من قبل الحق ان الله يعلم
غيب السموات والارض ما غاب فيهما فضلا عما ظهر عليها والله بصير بما تعملون
من ظواهركم وسرائركم وقرا ابن كثير بالغيبة وافاد الاستاذ ان من وقف على ما هنا نكد
عليه العيش وما هنا اذ ليس يدرى ما يغيبه فيه وفى هذا المعنى قال قايل •
ابكى وهل تدرين ما يبكينى • ابكى حذارا ان تفارقينى • وتقطعى حبلى وتهجرينى •

سورة ق مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم جبار رحيم احوال من رحمه وتحير بكبريائه
على عبد اتاه بقهره ورحمته اسم لطيف يعلم حقا ما تضمنه العابدين ويغفر جلاله ذنوب
العاصين ق والقران المجيد اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب المنزلة لكونه ناسخا
لها فى الجملة قال سهل اقسم بقوته وقدرته وقال ابن عطا اقسم بقوة قلب حبيبه حيث
حمل الخطاب عن ربه ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وافاد الاستاذ ان ق مفتاح اسمه
قوى وتقديره وتقريبه اقسم بهذه الاسماء وبالقران المجيد وجواب القسم محذوف ومعناه
لتبعثن يوم القيامة بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يخبرهم برسالته من الله اليهم واخبار
لهم بانهم يبعثون بعد ما يموتون ويجازون على اعمالهم وفق احوالهم وفى الكلام اشارة
اشعار بانكار تعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جملتهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون اى المصرون على كفرهم المبالغون فى امرهم هذا شئ عجيب
عطف تعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة وافاد الاستاذ ان التعجب نوع تغير للنفس
لعظم امر خارج عن العادة الذى يتبع بسببه علم لم يكن من قبل ائذا متنا وكنا ترابا
اى انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ذلك رجع بعيد عن الوهم او العادة والامكان فى زعمهم
والمعنى يبعد عندنا ان نبعث بعد ما متنا قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم
موتاهم وهو رد لاستبعادهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها وهو تاكيد
لعلمه سبحانه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده تعالى وافاد الاستاذ ان فى هذا تسلية
للعبد فانه اذا وسد التراب وانصرف عنه الاصحاب والاحباب واضطربت بوفاته
الاسباب فمن يتفقده او يتعهده فالى شفيرة ولسنهم شئ سوى ذكره واحد منهم
لا يدرى ما الذى يقاسى المسكين فى حفرته فيقول الحق سبحانه قد علمنا ما تنقص

بلغ مقابلة

الا رض منهم ولعله يخبر الملائكة ويقول عبدي الذي اخرجته من دنياه وحلت بينه وبين
من يهواه هذه اجزاؤه قد تفرقت وهذه عظامه قد بليت وهذه اعضاؤه قد تمزقت
وعندنا كتاب حفيظ وهو اللوح المحفوظ اثبتنا فيه تفصيل الخلق من غير نسيان
باثبتنا فنحتاج الى تذكره يعني بل لنستدل به على احاطة علمنا بالاشياء كليها وجزئيها
زيادة على ما الظهر فيه من امره بل كذبوا بالحق بالامر الثابت الصدق وهو النبي
الكريم والقرآن العظيم لما جاءهم حين اتاهم بما انباهم فهم في امر مريج مضطرب
في حق الحق يتوهمون تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن فهم يترددون
في ظلمات عثرهم ويصبحون على شكهم في امرهم افلم ينظروا حين كفروا بالاعادة
الى السماء فوقهم الى ابتداء خلقها سقفا لهم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد لها وزيناها
بالكواكب المركوزة فيها وادرنا شمسها وقمرها وكيف حجبنا عنها ونوعها اثرها وما لها
من فروج فتوق وشقوق وفطور وقصور والارض مددناها بسطناها فجعلناها
مهادا والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت فصيرناها اوتادا وانبتنا فيها من كل زوج صنف
بهيج حسن والمعنى اخرجنا منها نجوما واشجارا واظهرنا فيها ازهارا وانوارا واثمارا
تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع
صنعه وقال الاستاذ اي علامة ودلالة لمن رجع عن شهوده افعالنا الى رؤيتنا
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنفعة فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب
الحصيد وحب الزرع الذي يحصد كالبر والشعير في الاجزاء متجانسة مؤتلفة واوصافها
في الطعم والريح واللون والهيئة مختلفة والنخل باسقات طويلات وافرادها بالذكر
لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد
كثرة ما فيه من الثمر والمعنى انا جعلنا بعض الثمار متفرقة كالتفاح والكمثرى ونحوها
وبعضها مجتمعة كالعنب والرطب ونحوهما رزقا للعباد ينتفعون بها ويشكروننا
عليها واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة ليس فيها نبات كذلك الخروج
اي كما احيينا هذه البلدة بعد موتها يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئرهم وثمود
قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون اراده وقومه ليلائم ما قبله وما بعده ولعله
اقتصر عليه لانه السبب لتكذيب من كان قبله واخوان لوط لانه تزوج منهم واصحاب
الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب وقوم تبع سبق في الدخان كل كذب الرسل
اي كل واحد او كل قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب
لهم او نحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للمؤمنين وتهديد للكافرين افعيينا بالخلق
الاول افعجزنا عن الابداء في الاستفهام تعجيز عن الاعادة في الاتيان والهمزة للانكار والجملة
على الافراد بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في الاعادة لما فيه من مخالفة العادة ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه وهو ما يخطر بباله من تقلبات احواله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن يكون اقرب اليه من حبل الوريد وهو
تجوز بقرب الذات لقرب العلم من الصفات وحبل الوريد مثل في القرب الشديد كما قيل

والموت

والموت ادنى من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق وسمي وريدا لان الروح الطبيعي ترده قال الشيخ الرباني علاء الدولة
السمناني في موارد الشوارد لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه
وهذا تام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه وقال الواسطي
اي نحن اولى به واحق بامره لانا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه
من روحنا فلا اقرب اليه من هواه اعلم به منه لنفسه وقال الاستاذ اي ونعلم ما توسوس
نفسه ومن شهوات تطلب استيفاءها وتصنع مع الخالق او سوء الخلق او اعتقاد حقد
وحسد ونحوهما من افات النفس وبلائها والوسوس بذلك لشوش قلبه عليه وتضييع
وقته لديه وحبل الوريد اقرب اجزائه اليه والمراد منه العلم بهم والقدرة عليهم
وانه يسمع قولهم ولا يشكل عليه شيء من امرهم وفي هذه الاية هيبة وفزع وخوف
لقوم وروح وانس وسكون قلب لقوم اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقن الحفيظان
ما يعمله وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى
عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهو ما فيه من تشديد تثبيط العبد عن المعصية والتأكيد
في اعتبار الطاعة عن اليمين وعن الشمال قعيد اي قاعدان او مقاعدان ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر معد له ولعله يكتب ما فيه
ثواب او عقاب وعن ابن عباس يكتب عليه الخير والشر رواه البخاري وقيل يكتبان كل
شيء حتى انينه في مرضه ويؤيد الاول حديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم بشهود
الملائكة وحضور الحفظة وكتابتهم عليهم اعمالهم وهما رقيبان لكل احد ويقال اذا كان قاعدا
فواحد عن يمينه يكتب خيراته وواحد عن يساره يكتب سيئاته واذا نام فواحد عند
راسه وواحد عند قدمه واذا كان ماشيا فواحد قام بين يديه واخر خلفه ويقال
هما اثنان بالليل لكل احد واثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم
يكون اخر والذي يكتب الزلات كل يوم هو الذي كان بالامس ليكثر غدا شهود
الطاعات ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم اثنان اخران وكل ليلة اثنان
اخران لئلا يعلم من مساويه الا القليل منهم فيكون علم المعاصي متفرقا فيهم وجاءت سكرة
الموت بالحق اي قد شاهدت ما هي مقدمة للوعد الصادق فان من مات فقد
قامت قيامته وظهرت له اعادته ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد اي تميل عنه وتنفر
منه والخطاب للانسان المتقدم في البيان وافاد الاستاذ انه اذا اشرفت النفس على
الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم من يزداد في ذلك الوقت خوفه ولا يتبين
الا عند ذهاب الروح حاله ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ
عليه عقله ويتم له حضوره فيسلم الروح على مهل من غير استكراه ومنهم من قال
بعضهم في معناه • انا ان مت فالهوى حشو قلبي • وبداء الهوى يموت الكرام •
ونفخ في الصور اي نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك اليوم تحقق الوعيد
الشديد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر ويشهد بعمله

الامر او ملك جامع للوصفين او السائق كاتب للسيئات والشهيد كاتب للحسنات قال
فارس ما ساقهم الا القدرة وما شهد عليهم الا جوارحهم وقال الواسطي شاهدها الحق ومن
كشف عنه غطا الغفلة ابصر الاشياء كلها في اسر القدرة قال عامر بن عبد قيس لو
كشف الغطا ما ازددت يقينا كذا في تفسير السلمي وقال الاستاذ سائق يسوقها
اما الى الجنة واما الى النار وشهيد يشهد عليه بما فعل من الخير والشر فيقال له
لقد كنت في غفلة من هذا الخطاب للكافر او لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال
ما عن امر الاخرة ويويده القراة الشاذة بكسر التا والكافات في قوله فكشفنا عنك
غطاك حجابك لامور معادك وهو الغفلة في الحالات وقال الاستاذ المومنون اليوم
بصرهم حديد يبصرون رشدهم ويحذرون شرهم ولا يتجاوزون حدهم والكفار يقال
لهم فبصرك اليوم حديد علمت ما كنت فيه من التكذيب فاليوم لا يسمع منك خطاب
ولا يرفع عنك عذاب وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدي القيا في جهنم كل كفار عنيد معاند للحق منكر للصدق
والخطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او للواحد وتثنية الفاعل
منزلة تثنية الفعل وتكريره لانه قيل الق الق للتاكيد او الالف بدل من نون
التاكيد اجرا للوصل مجرى الوقف ويويده انه قرى شاذا القين بالنون الخفيفة
مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة معتد متعد في المعصية
والمظلمة مريب شاك في التوحيد والنبوة والبعث في الاخرة وقال الاستاذ
مناع للخير معوان للشر ويقال يمنع الناس عن الخير من الايمان والاحسان مريب
الذي يشكك الناس في امر اليقين ويكون غير مخلص في الدين ويلبس على الناس
في احواله وينافقهم في اعماله الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط
وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكرير للتوكيد
قال قرينه اي الشيطان المقيض له المسلط عليه بعد القاها في جهنم ربنا
ما اطغيته باستقلال حتى في الاطغا ولكن كان في ضلال بعيد عن الهدى فاعنته عليه
في الابتدا قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي في موقف الحساب او مقام العذاب
فانه لا فايدة فيه حين كشف الغطا ورفع الحجاب وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان
والاطغا في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة عندي ما يبدل القول لدي
بوقوع الخلف في وعيدي فلا تطمعوا ان ابدل ما ثبت عندي وما انا بظلام لذي ظلم
للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه فتعذيب من اعذبه عدل وتنعيم من انعم فضل
قال الواسطي ما ينفع البكا على ما سبق من محتوم القضا يوم نقول وقرا نافع وابو بكر
بالياء اي اسم او الملك لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد اي من زيادة وهذا من
غاية التغيظ للنار في الاستزادة من الكفار او الاستفهام للانكار او ليس في
مكان زيادة للاعتبار كقوله عليه السلام لما قيل له يوم فتح مكة هل ترجع الى
دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار اي لم يترك ويويده قوله تعالى لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الاستاذ وان الله يملا جهنم من الكفار والفجار
واذا اخرج عصاة المومنين من النار زاد الله في اعظم اجساد الكفار حتى يمتلي

ولا يتاكد في المصوبات
فبصرك اليوم حديد
نافع لدوال الالنع
ولا بصادم

او لا انتها

جهنم

جهنم بهم وازلفت الجنة قربت للمتقين غير بعيد مكانا غير بعيد وهو نوع من
تاكيد وقال الاستاذ يقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تقرب بالسلاسل الى المجرمين
ويقال بل تقرب الجنة الى اهلها بان يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويقال هم ثلاثة اصناف
قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا وهم عوام المومنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على الطاعات المصورة لهم
بصورة الحيوانات وهم الخواص قلت ولعله المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا واما خاص الخاص فهم الذين قال لهم وازلفت الجنة للمتقين تقرب الجنة
منهم بمعنى بطريق طي المسافة وجمع المساحة وقوله غير بعيد تاكيد لقوله ازلفت
ويقال غير بعيد من العاصين تطييبا لقلوبهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع
الى الله وامره حفيظ حافظ لحدوده ومحافظ على ذكره وشكره والمعنى يقال لهم
هذا ما كنتم توعدون في الكتاب ان يقع لكم يوم الحساب الثواب وقرا ابن كثير بالغيبة
فهو التفات من الخطاب من خشي الرحمن بالغيب حال من الفاعل اي غايبا عن الناس او
او المفعول اي غايبا عن الاعين وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا
عقوبته او بانهم ذو خشية منه مع علمهم بسعة رحمته وجا بقلب منيب اي راجع
الى الله قريب لعبده مجيب قال ابو عثمان من خشي ربه بالغيب كان باطنه احسن
من ظاهره ويكون باطنه سلما للحق وظاهره سلما للخلق وافاد الاستاذ ان الخشية
الطف من الخوف فكانها قريبة من الهيبة ويقال هو مقتضى علمه بانه يفعل ما يشا
في خلقه والخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذلك لم يقل من الجبار او القهار
فالخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذا لم يقل من الجبار او لعلها رفقا لخشية من
الرحمن خشية الحجاب لا خوف العقاب وقال وجا بقلب منيب ولم يقل بنفس مطيعة
ليكون للعصاة في هذا امل وبجلالهم وان قصروا بنفوسهم وليس لهم صدق القدم
فلهم الاسف بقلوبهم وصدق الندم ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة
مصحوبين بسلامة من زوال النعمة ومسلما عليكم من الله والملائكة ذلك يوم الخلود
وقت تقدير الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد زيادة على مشتهياتهم في نهاياتهم
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يقل
ما يسالون بل قال ما يشاؤون اي ما يخطر ببالهم يحقق لهم قبل سؤالهم واذا قالوا
اليوم ما شا الله كان يقال لهم غدا ما شيتم كان وقيل الا الاحسان في
قوله لدينا مزيد اتفق اهل التفسير انه الروية وقوم يقولون المزيد على الثواب
في الجنة وكل يكون اذ لا منع من الجمع في سعة المنة وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من
قرن اي جماعة هم اشد منهم بطشا قوة وشوكة كثمود وعاد فنقبوا في البلاد فذهبوا
فيها وتصرفوا بها هل من محيص هل لهم من الله مخلص ومن الموت مهرب ان في ذلك
في ما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة وتبصرة لمن كان له قلب اي واع يتفكر في
حقايقه ودقايقه او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليدرك
معانيه ويفهم معانيه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير قلب اشعار بان كل
قلب لا يتفكر ولا يتدبر ليس بقلب قال الشبلي مواعظ القران لمن له قلب حاضر مع الله

المجرمين

لا ينفك عنه طرفة عين وافاد الاستاذ ان المراد قلب على الاحسان مقبل ولقال قلب
عن قلب او القى السمع اى استمع الى ما نادى ظاهره من الخلق وما عاد الى سره من الحق
ويقال لمن كان له قلب صاح لم يسكر عن الغفلة او قلب صحى بنور الموافقة ويقال
قلب بعد ائناسه مع الرب ويقال قلب غير معرض عن الاعتبار وغيرغافل عن
الاستبصار ويقال القلوب كما فى الخبر بين اصبعين من اصابع الرحمن اى نعمتين
من نعمه وهما ما يدفع عن القلوب من البلاء وما ينفعها به من النعماء فكل قلب
منع الحق عنه الاوصاف الذميمة والزمه النعوت الحميدة فهو الذى قال فى
حقه ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ويقال فى الخبر ان لله اوانى الا وهى
القلوب واقربها من الله مارق وصفا شبه القلوب بالاوانى فقلب الكافر
انا منكوس لا يدخل فيه شئ وقلب المنافق انا مكسور ما يلقى فيه من اوله يخرج
من اسفله وقلب المؤمن انا صحيح غير منكوس يدخل فيه الايمان ويبقى على
ممر الزمان ولكن هذه القلوب ايضا مختلفة فقلب يلطخ بالغفلات وفنون الافات
فالشراب الذى يلقى فيه يحمه اثر ما هو متلطخ به واما من صفا قلبه عن ما يسمى
كدرا فهو اعلاهم قدرا ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من
ما اصابنا من تعب واعيا فاصبر على ما يقولون اى المشركون من انكارهم البعث
للجزا فان من قدر على خلق العالم من غير اعيا قادر على بعثهم والانتقام منهم
وسبح بحمد ربك نزهه عن العجز وما لا يليق به من التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من
النعم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر قال سهل لا تغفل
صباحا ومسا عن ذكره وحفظه فى كل اوقاتك وافاد الاستاذ انه عليه السلام
كان يتاذى بسماع ما يقولون فى الاشيا التى يتقدس عنها نعتة فقال واصبر على ما يقولون
واستروح عن تعب سماعك منهم بتسبيحك لنا فيهم ومن الليل فسبحه اى فتهجد
بعض الليل فان الصفوة اتم فى الخلوة من حال الجلوة وادبار السجود واعقاب
الصلاة جمع دبر وقرا نافع وابن كثير بكسر الهمزة من ادبرت الصلاة اذا انقضت
اى وقت انقضا الصلوات واستمع لما اخبرك به من الاحوال القيمة واهوالها
يوم ينادى المنادى اسرافيل او جبريل فيقول ايها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضا من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على السوا قيل ولعله فى الاعادة
نظير كن فى الابدا يوم يسمعون الصيحة النفخة الثانية بالحق اى البعث للجزا
ذلك يوم الخروج من القبور الى القضا انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا والينا المصير
مرجع الكل للجزا فى العقبى يوم تشقق الارض عنهم سراعا تتشقق وقرا الكوفيون
وابو عمرو بالتخفيف سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع ونشر علينا يسير
هين غير عسير وقال الاستاذ سواء علينا اماتهم افرادا او جملة قال تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسوله وتهديد لغيره وما انت
عليهم بجبار بمجبرهم على الايمان والاحسان فذكر بالقران من يخاف وعيد
فانه لا ينتفع به غيره سورة الذاريات مكية وهى ستون اية

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها عن لسانه ومن عرفها
امتزلمحبتها جنانه بسم الله كلمة لارباب القرب غذاؤه ولارواح المحبين سلوته
والذاريات ذروا اى الرياح التى تنشر العباد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات
للامطار فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحار بيسر اى بسهولة فالمقسمات
امرا الملائكة التى تقسم الامور من الارزاق والاخلاق والامطار والاقدار انما
توعدون من الحساب والثواب والعقاب لصادق لذو صدق وحق وان الدين
اى الجزا نازل وحاصل وافاد الاستاذ انه سبحانه اقسم برب هذه الاشيا وان من
جملة الرياح الصبحة تحمل انين المشتاقين الى ساحات العزة ثم تاتى بنسيم القربة
الى مسام اسرار اهل المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وزمنا انشدوا

وانى لاستهدى الرياح نسيمكم ● اذا اقبلت من ارضكم بهبوب
واسالها حمل السلام عليكم ● فان هى يوما بلغت فاجيبى

ومن سحابها يمطر نفثات الغيبة ويوذن بهواجم النوى والفرقة فاذا عن لهم شئ
من ذلك فيتنورن طارهم انصرفوها فياخذون فى الابتهال والتضرع فى السؤال
استعاذة منها كما قالوا الخوف

اقول وقد رايت لها سحابا ● من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت عزاليها ببين ● حوالينا الصدود ولا علينا

وقد يحمل الملاح بعض القوم من غير اجرة طمعا فى سلامة السفينة فهؤلا يرجون ان
يحملوا فى فلك الكفاية فى بحار القدرة عند تلاطم امواج القسمة ومن الملائكة من
تنزل تنفذا لاهل الوصلة وبتمزيق اهل المصيبة وبانواع من الامور لاهل هذه
القصة فهؤلا القوم يسالونهم عن احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم
ويقولون ● بربكما يا صاحبى قفا لنا ● اسايلكم عن حالكم وسلانا ●
وفى قوله انما توعدون لصادق ان الحق سبحانه وعد المطيعين بالجنة والتائبين
بالرحمة وللاوليا بالقربة والعارفين بالوصلة ووعد ارباب المصيبة بقوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ثم انه تقصد والاستظا حسن الميعاد والله رؤوف
بالعباد والسما ذات الحبك اى الطرق الحسنة وهى اما الطرائق المحسوسة التى هى
مسير الكواكب عند النظار او المعقولة التى يسلكها ارباب الاعتبار ويتوصلون بها
الى المعارف والاسرار انكم اى قوله مختلف فى القيامة او امر الديانة او فى ذات
الله وصفاته ورسوله ومعجزاته ولى كتابه واياته يعنيا بتر قال الاستاذ وهذا قسم
ثان وجوابه والاشارة فيه الى ان سما التوحيد ذات الزينة بشمس المعرفة وقمر المحبة
ونجوم القربة فى باب هذه الطريقة فمن منكر يجحد الطريقة ومن معترض يعترض على
على اهلها يتوهم نقصانهم بحق الشريعة ومن متكشف لا يخرج من ضيق حدود العقول
ولا يعرف خبرا من تخصيص الحق اولياءه بالاحوال السنية ولقد قال قايلهم

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا ● وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ● وصادق ليس يدرى انه صدقا

يؤفك عنه من افك يصرف عن القران او الايمان من صرف عنه اذ لا صرف اشد منه

فكانه لاصرف بالنسبة اليه او يصرف منصرف في علم الله وقضائه لديه كما لا يمهل ولا يدفع
عن الحق عند اللقا من وقع عند الحكم والقضا قتل الخراصون لعن الكذابون او الظالمون
الذين هم في غمرة غفلة مستمرة ساهون غافلون لاهون عما امروا به من الطاعة السلكة
يوم هم على النار يفتنون كنى وقوع يوم الجزا على ما جرى به من القضا قال الاستاذ اى يوم
القيامة يستعجلون بها ولاجل تكذيبهم بوقوعها كانت نفوسهم لا تسكن اليها يحرقون
على نار جهنم اى يقع جزاؤهم حين يحرقون ويعذبون ويقال لهم ذوقوا فتنتكم
فاسوا عذابكم هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون وافاد الاستاذ ان الاشارة
فيه الى الذين يكذبون في اعمالهم مما يتداخلهم من الريا ويكذبون في احوالهم لما يتداخلهم
من الاعجاب ويكذبون على الله فيما يدعونه من الاحوال ان المتقين في جنات وعيون
قال سهل المتقى فيها لدينا في جنات الرضا ينقلب وفي عيون الانس يسبح اخذين
ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين بما اولاهم والمعنى ان كل ما اتاهم
ربهم حسن مرضى لهم متلقى بالقبول عندهم وافاد الاستاذ انهم في عاجلهم في جنات
وصلهم وفي اجلهم في جنات فضلهم فغدا درجات ونجاه واليوم قرب ومناجاة
وما هم يوجل حظ النعيم وما هم بمعارض ربهم ياخذون ما يصيبهم من الله بيد
الشكر والحمد وغدا ياخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة من فنون العطا والرفد
ومن كان اليوم اخذه بلا واسطة من حيث الايمان والامتنان وملاحظة الشبهة
في العطا والحرمان كذا غدا اخذه بلا واسطة في الجنان عند اللقا والعيان انهم
كانوا قبل ذلك محسنين احسنوا اعمالهم وزينوا احوالهم وافاد الاستاذ انهم كانوا لكنهم
اليوم باينوا ولكن بعد ما عدناهم حصلوا واستاثروا والاحسان كما في الخبر ان تعبد
الله كانك تراه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى يرقدون في طايفة من الليل فا
مزيدة او ينامون نوما قليلا بمعنى بعضه ويجوز ان يكون ما نافية عند الكوفية
وقيل المحسنون كانوا قليلين وهم في بعض الليل يهجعون او عن ماخمين وقال
الاستاذ كانوا قليلا وكانوا بالليل لا ينامون لكونه وقليل من عبادي الشكور
ويقال كان نومهم بالليل قليلا ويقال كانوا لا ينامون بالليل قليلا وبالاسحار ١٠
هم يستغفرون اى انهم مع قلة منامهم وكثرة قيامهم للتهجد وما يرى امهم اذا اسحروا
استغفروا كانهم في ليلهم من الجرايم استكثروا وقال الاستاذ اخبر عن تهجدهم
وقلة دعاويهم وتنزلهم بالاسحار منزلة المذنبين في استغفارهم عن معاصيهم
فيستغفرون استصغارا لقدرهم واستحقارا لفعلهم وامرهم والليل اما للاحباب
في انس المناجاة واما للعصاة في طلب النجاة وسهرهم دايم في سرهم اما لفرط
اسف او لشدة لهف واما الاشتياق واما الفراق واما لكمال انس وطيب روح وقرب
وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الحق واشفاقا على
الخلق للسايل المتكفف والمحروم المتعفف الذى يظن غنيا فيحرم وفي الارض
ايات للموقنين اى فيها دلايل من انواع النبات واصناف المعادن والحيوانات وفي اختلا
اجزايها في الهيات والكيفيات والخواص والمنافع الكليات والجزييات يدل على وجود
الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وارادته وحكمته وفرط رحمته وفي انفسكم ايضا ايات

ودلالات اذ ما في العالم شي الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من
الهيات النافعة والكيفيات الجامعة والمناظر البهية اللايقة والتركيبات العجيبة
والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع البدايع المتنوعة
افلا تبصرون تنظرون بنظر العبرة مع انضمام الفكرة فان الواسطة كلما وقع بصره
على شي يرى الصانع له كما قيل ففي كل شي له شاهد يدل على انه واحد
وافاد الاستاذ ان من الايات التي في الارض انها تحمل كل شي فكذلك العارف يحمل
كل احد ومن استثقل احدا او تبرم برؤية احد فلغيبته عن الحقيقة ومطالعة الخلق
بعين التفرقة واهل الحقايق لا يتصفون بهذه الصفة ومن الايات التي في الارض
انه يلقى عليها كل قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور كذلك العارف يتشرب ما يسقى
من الجفا ولا يترشح الا بكل خلق على وصف جلي من نعوت ارباب الوفا وفي انفسكم
ايضا ايات فمنها وما صحها في همتها ومنها وقاصيتها في صفاتها ومنها دعوتها العز
فيما يرى منها وبها ثم حالها المرضية في ان ليس ذرة لها ولا سمينة بها ولا منها
وفي السما رزقكم اسباب رزقكم او تقديره في حفظكم وما توعدون لان الاعمال وثوابها
مكتوبة مقدرة في السما فورب السما والارض انه اى الرزق للعباد او الوعد بالمعاد
لحق ثابت وصدق مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم وهو مبنى على الفتح ومحله
الرفع على انه صفة لحق ويؤيده انه قرا حمزة والكساي وابو بكر بالرفع وقال الاستاذ
كما ان نطقك لا يتكلم به غيرك فرزقك لا ياكله غيرك والاشارة في هذه الاية انه
احال برزقك على السما ولا سبيل لك الى العروج الى السما فاشتغل بما كلفك ولا تسعى
في طلب رزقك ويقال في السما رزقكم والى السما يرفع عملكم فان اردت ان تنزل
عليك رزقك فاجتهد ان يصعد الى السما عملك ولهذا قالوا الصلاة قرع باب
الرزق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين المقربين عند الجليل
او المعظمين عند الخليل حيث قام عليه السلام في خدمتهم وفي البيان وفيه ايما
الى ان الضيف واجب الاكرام وذكر انهم جبريل وميكاييل واسرافيل وسماهم ضيفا
لانهم تصوروا في صورة الاضياف وفي صدر الكلام تفخيم لشان الحديث وبيانه
وتشويق الى سماعه وافاد الاستاذ انه قيل في التفاسير لم يكن اتاه خبرهم قبل
نزول هذه الاية وقيل اكرام الضيف بطلاقة الوجه اليهم والاستبشار بالخدمة لهم
لديهم وقيل سماهم مكرمين لان غير المدعو عند الكرام كريم ويقال ضيف الكرام لا يكون
الا كريما وقيل لم يتكلف ابراهيم لديهم وما اعتذر اليهم وهذا هو اكرام الضيف حتى لا
يكون من المضيف عليه منه فيحتاج الضيف الى تحمل المنة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
فنسلم عليك سلاما تاما قال سلام اى عليكم وعدل في الجواب الى الرفع بالابتدا
القصد الثبات حتى يكون تحية من احسن التحيات وقرا حمزة والكساى قال سلم
بمعنى سلام والمستفاد من كلام الاستاد ان كلاهما بمعنى الامان في المراد قوم منكرون
انتم او هم غربا ما نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه خفية
من ان يكفوه عنه او يصيرون منتظرين له وفي الثنا ايما الى المبادرة بالضيافة

كما هو عادة الكرام في طريقة الاكرام فجاء بعجل سمين اي حنيذ مشوي فقربه اليهم بان
وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على
طريقة ادب الضيافة ان قالها اول ما وضعه وللانكار ان قاله بعد ما راى اعراضهم
عنه وامتناعهم منه ويؤيده قوله فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لظنه
انهم جاؤا للشر فيقصدهم قالوا لا تخف انا رسل ربك قيل مسح جبريل العجل بجناحه
فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام عليم بكلمة علمه اذا بلغ
حلمه ويتحقق حلمه وهو اسحاق لقوله فاقبلت امراته سارة رضي الله عنها الى
بيتها وكانت في زاوية تنظر الى الضيفان في صرة في صيحة فصكت وجهها لطمته
باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجبة في حالها وقالت عجوز عقيم انا عجوز عاقر
وبعلي شيخ عاجز قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم ابن تسع
وتسعين سنة قالوا كذلك اي كما قلنا لك قال ربك لنا ان نخبرك انه هو
الحكيم العليم فيكون فعله حقا وقوله صدقا قال فما خطبكم اي شانكم وامركم ايها
المرسلون وبما ارسلتم لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم في
الدين قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
يعني السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة او معلمة عند ربك للمسرفين المجاوزين
طريق اليقين فاخرجنا من كان فيها في قراهم من المومنين فما وجدنا فيها ممن يخرج منها
غير بيت اي اهل بيت من المسلمين واستدل بهذا الكلام على اتحاد الايمان والاسلام
وفيه ان ذلك لا يكفي لتحقيق المرام فانه لا يقتضي الا صدق المومن والمسلم
على من اتبعه وهو لا يوجب اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المتعددة
على ذات واحدة وتركنا فيها في القرى او القصة اية علامة للذين يخافون
العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او ماء اسود منتن فيها
وفي موسى اي وفي موسى ايات بينات كاليد والعصا ونحوهما من معجزاته اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة قاهرة فتولى بركنه فاعرض بنفسه عن الايمان
به كقوله تعالى ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنده وقال ساحر اي
هو اي موسى ساحر مفتون او مجنون ذو فنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
القيناهم في البحر واغرقناهم من القهر وهو مليم ات بما يلام عليه من العناد في
الكفر وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فاهلكتهم واستاصلتهم وهي الدبور او
الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه اي مرت عليه مما امرت به الا جعلته كالرميم
كالرماد القديم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثال الطاعة فاخذتهم الصاعقة
اي العذاب المعهود بعد الثلاث الموعود وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من
الصعق بمعنى الصيحة والصاعقة لا تخلو من الصعقة ولعله وقع بهما العقوبة
وهم ينظرون اليها فانها كانت كشعلة من النار جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا
من قيام عن مقاتلهم كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين وما كانوا منتصرين
ممتنعين وقوم نوح اي اذكرهم او اهلكناهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي

بالجر

بالجر اي وفي قوم نوح من قبل قبل هولاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والمعصية والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون
اي بينها وبين الارض سعة او اغنياء قادرون او لموسعون السماء او الرزق الاغنياء
والاولياء والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون نحن ولعل
هذا على كمال قدرته وعلى تمام نعمته ورحمته ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين
نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات
لا يقبل التعدد والانقسامات ففروا من عقابه واليم عذابه الى الله بالايمان
به وملازمة كتابه او ففروا الى الله مما سواه قال الصادق لتنظر الوحدة للاعتبار
فيراها ازواجا مثاني ونحوها فيفر منها فيرجع الى الواحد الاحد ليصح له التوحيد
ويظهر له سر التفريد وقال محمد بن حامد حقيقة الفرار ما روي عن النبي المختار انه
قال والجات ظهري اليك وما روي عنه انه قال اعوذ بك منك وهذا غاية الفرار
منه اليه وافاد الاستاذ ان الزوجين كالذكر والانثى وكالحركة والسكون والبياض
والسواد وساير اصناف التضاد ففروا الى الله اي ارجعوا الى الله والاشارة
باحدى حالتين اما حالة رغبة في شيء وحالة رهبة من شيء وحال خوف او رجاء او
حال جلب نفع او دفع ضر في كلتا الحالتين ينبغي ان يكون فراره الى الله فان النافع
والضار هو الله ويقال من صح فراره الى الله صح فراره مع الله ويقال يجب على
العبد ان يفر من الجهل الى العلم ومن الهوى الى الهدى ومن الشك الى اليقين
ومن الشيطان الى الرحمن ومن فعله الذي هو بلاؤه الى فعله الذي هو نعمته
ومن وصفه الذي هو سخطه الى صفته التي هي رحمته ومن نفسه حيث قال ويحذركم
الله نفسه الى نفسه حيث قال ففروا الى الله اني لكم منه اي من عذابه لمن
اشرك به نذير مبين بين انه من عنده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة
او مبين ما يجب ان يحذر عنه في امر الدين ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لا عظم
ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على
ترك الايمان والاحسان والثاني على الاشراك والكفران كذلك الامر مثل ذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون منه تسلية له عليه السلام ووعيد لمن
طعن فيه من الانام اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم
بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا بل هم قوم طاغون اي اضراب عن ان التواصي
جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان فتول
عنهم فاعرض عن المجادلة بعد ما كررت عليهم الدعوة الشاملة فابوا الا الاصرار
والعناد في المعاملة فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعد ما بذلت جهدك في البلاغ
من عن الاعراض منهم وذكر داوم على التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المومنين
من امن فانه يزداد به البصيرة او من قدر الله ايمانه فانه حقق بالتذكير وقال
الاستاذ وذكر العاصين شدة عقوبتي ليرجعوا عن مخالفتي وذكر المطيعين جزيل
مثوبتي ليزدادوا في طاعتي وعبادتي وذكر العارفين ما صرفت عنهم من بلائي
ووجهت اليهم من ولائي وذكر الاغنياء ما صببت لهم من احساني وعطائي وذكر الفقراء

ما اوجبت لهم من مرفه الدنيا عنهم واعددت لهم من لقائي وما خلقت الجن والانس
من حيث الجنس الا ليعبدون اى ليعرفون كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه ويؤيده
ما روى من الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
ومعرفة الله للكل موجودة في الجملة وان كان الامر كما قال ابن عطا اى الا ليعرفون
ولا يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة وقد
امرتهم بها كذا قاله الماتريدي وهو مروى عن علي كرم الله وجهه او ليكونوا
عبادا لي بحسب الارادة والاظهر ان الدنيا للعهد لا للجنس كما يدل عليه ظاهر قوله
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وكما يشير اليه حديث خلقت هؤلاء
للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وكما افاد الاستاذ في المعنى المراد بقوله
يعني الذين اصطفيتهم في ازالي وخصصتهم اليوم بحسن اقبالي ووعدت لهم جزيل
افضالي ما خلقتهم الا ليعبدون والذين سخطت عليهم في ازالي وربطتهم اليوم
بالخذلان فيما كلفتهم من اعمالي وخلقت النار لهم بحكم المشيئة ووجوب حكمي في
سلطاني ما خلقتهم الا لعذابي وانكالي وما اعددت لهم من سلاسلي واغلالي
ما اريد منهم من رزق لا لنفسهم او لغيرهم وما اريد ان يطعمون بان اصرفهم في امور رزقي
فينبغي ان يشتغلوا بما هم له كالمخلوقين او المامورين والمراد بيان ان شانه سبحانه
مع عباده ليس كعادة السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معاشهم وتكميل مرادهم ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذو
القوة المتين شديد القوة حيث لا حاجة له الى ما يتقوى به من الممكنات وفي تفسير
السلمي قيل اعتبروا كيفية الارزاق باللبيب الطالب وقلة رزقه وبدو الطفل
العاجز وتواتر الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق طالب وليس بمطلوب وان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا رسوله بالتكذيب ذنوبا من
العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اضرابهم من الامم السالفة فلا يستعجلون
في عذابهم فانه لا يفوتهم او جواب لقولهم متى هذا الوعد ويؤيده قوله فويل للذين
كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر ونحوه من الوقيعة

سورة الطور مكية وهي ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة ما استولت على قلب عارف الاهبة
يكشف جلاله وما استولت على قلب مشتاق الا اكرمه بلطف امتنانه فهي كلمة تبارة
للقلوب ولكن لا لكل قلب ممتزجة للكروب ولكن لا لكل كرب والطور اى طور سيني
ويقال له طور سينا وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والمراد
ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد وقال الاستاذ اقسم الله بالطور لانه محل
قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وكتاب مسطور مكتوب منظور وهو القرآن المخطوط
او اللوح المحفوظ او ما يكتبه الحفظة او ما كتبه الله في قلوب اوليائه من المعرفة
والحكمة وقيل ما كتب على نفسه الرحمة في رق منشور رق جلد يكتب فيه منظوم ومنثور
والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمعتمرين والمجاورين والضراح وهو
في السماء وعمارته كثيرة غاشية من الملائكة المقربين او قلب المومن وعمارته بالمعرفة

والمحبة

والمحبة والصدق والاخلاص واليقين في الدين وقيل هي امكنة العارفين ومواضع
عباداتهم ومجالس خلواتهم والسقف المرفوع اى السما وقيل سماء هممهم الاولياء في عالم
الكبريا والبحر المسجور اى البحر المملوء او هو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار
سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم ان عذاب
ربك لواقع لنازل لا يمكن دفعه ما له من دافع يمنعه احد يدفعه ووجه دلالة هذه
الامور المقسم بها على جوابها انها امور تدل على كمال قدرته وجمال حكمته وصدق
اخباره وضبطه عمل العبد واثاره وافاد الاستاذ ان عذابه في الظاهر ما توعد به
عباده العاصين وفي الباطن الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف والطهور والذبول
بعد القبول ما له من دافع اذا رد غدا ابرم القضا برده كما قيل

• اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل •

يوم تمور السماء مورا تضطرب بما فيها اضطرابا وتتردد ذهابا وايابا وتسير الجبال سيرا
عن اماكنها الى جانب الهواء سيرا فتصير كالهبا فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع ذلك
فهلاك لهم اى فويل لهم ثم ويل لهم الذين هم في خوض يلعبون يشتغلون ويلهون
عما خلقوا لاجله من طريق الحق وسبيل الصدق يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون
اليها دفعا عنيفا بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم ويقال لهم هذه
النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا
المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا في المعنى كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل على هذا المعنى وهو تقريع لهم
وتهكم بهم او سدت ابصاركم هنا ايضا كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت
ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر
وعدمه سيان سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون من الطاعة والعصيان ان المتقين في
جنات ونعيم مخصوصة بهم عاجلا واجلا فاكهين ناعمين متلذذين معجبين بما اتاهم ربهم
اى بما اعطاهم من النعم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا وشربا
هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ولا تنقيص بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقال الاستاذ قوم يصيبهم ذلك لهم هنيئا بطعمه ولذته وقوم يصير
هنيئا لهم بسماع قوله عنه او لنا وهم يشهدونه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة
وزوجناهم بحور عين اى قرناهم بهن وجعلناهم مستانسين بسببهن قال الاستاذ
يظلون في سرور وحبور ونصيب من الانس موفور والذين امنوا مبتدا خبره
الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعريض لحالهم وقرأ
ابن عامر ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم
تابعين لهم في الايمان ومراتب الاحسان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او حصول
الدرجة لما روي مرفوعا ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم وما التناهم
وقرأ ابن كثير بكسر اللام ما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم من شيء بل كان من كمال
فضلنا ومن جمال لطفنا كل امرئ بما كسب رهين بعمل نفسه وهو عند ربه فان عمل

وبنا فانه لا يعوضهم عنها سواء الامران من الصبر وعدمه صح

صالحا فكهما ولا اهلكها وامددناهم بفاكهة مما يشتهون ولحم من طير وغيره
مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشاؤون من انواع النعمة واصناف
المنة يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم كاسا خمرا سماها باسم محلها
ولذا انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا
شربها ولا يفعلون ما يؤثم اي ينسب الى الاثم فاعله فيها كما هو عادة الشاربين لها
في الدنيا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتحها وافاد الاستاذ ان شربهم لا يذهب
بعقولهم فيجري بينهم ما يخرج عن حد الادب والاستقامة وكيف لا يكون
مجلسهم بهذه الصفة ومن المعلوم انه من سقيتهم ويشهدهم من جلوسهم وعلى
رؤيته من شربهم هذا وفي تفسير السلمي قال ابن عطا اي لغو يكون في مجلس عدن
والساقي فيه الملائكة وشربهم على ذكر ربهم وريحانهم تحية من عند ربهم وسكرهم
على مشاهدتهم والقوم جلساء الله ويطوف عليهم بالدور عليهم بكووسهم او حولهم
للخدمة والانسة غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم
الذين لحقوهم كانهم لؤلؤ من بياضهم وصفائهم مكنون مصون من الغبار
ولمس الاغيار وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وافاد الاستاذ ان القوم عن الادوار
من الدار محتظوظون باستلا ما يستقر ثم في الشراب بوسهم ولكن لا يمس بجامهم
واذا كان اليوم للعبد وهو في السجن من طرده عمرو ساعة لا مساغ لسماع خطا
الا عنا رفيه ولا لشهود واحد من المخلوقين وان كان ولدا شفيقا او اخا شفيقا
في الحال انا نظن انه يرد من الاعلا الى الادنى ان كان من اهل العقول والجنة
لا يكون عندا موسوسا بالتلاوة انتهى ولا يخفى ان اهل الجنة مرتفع عنهم الغفلة
فيكونون دايما في مقام الجمع الذي ليس فيه المنع فلا الكثرة تشغلهم عن الوحدة ولا
الوحدة تمنعهم عن الكثرة كما هو حال ارباب المكان في الدنيا من الانبيا والاصفيا
ثم يترقون من هذا الصفا الى غاية الصفا ومن هذا الفنا الى نهاية البقا كما تقتضيه
دار البقا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن ما كان لهم من احوالهم واعمالهم
قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين من عاقبة العصيان وخائفين من
معصية الله ومحا لفته معتنين بطاعته وعبادته فمن الله علينا بتحقيق رحمته
او بتوفيق خدمته ووقانا عذاب السموم حفظنا عذاب النار النافذة في المسام نفوذا
السم قال ابن طاهر من علينا باحسانه الينا بان جعلنا من اهل دار كرامته ووقانا
من دار اهانته وقال الاستاذ لولا انهم قالوا فمن الله علينا لكانوا قد لاحظوا
اشفاقهم ولكن الحق اختطفهم عن شهود اشفاقهم من غير خلافهم حيث اشهدهم
منته عليهم في تحسين احوالهم حتى قالوا فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نعبده او نساله الوقاية وتطهيره
انه اي لانه هو البر المحسن والمنة الرحيم عظيم الرحمة والنعمة فذكر فاثبت
على التذكير ولا تكترث بقول اهل التكبر فما انت بنعمة ربك بحمده وانعامه
بكاهن كما يتوهمون ولا مجنون كما يظنون وقال الاستاذ اي انهم علموا انه ليس

مما يشتهون

وحلين [illegible]

وقرا نافع والكسائي بالفتح
[illegible] كما قبله صح

بل كهانة ولا جنون وانما قالوه على جهة الاشتفا كالسفها اذا سقطوا الشاتم فيهم
يسبونه بما يعلمون انه من البرا ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ما يقلق النفوس من حوادث الدهر كالموت والموت قل تربصوا انتظروا هلاكي
فاني معكم من المتربصين هلاككم وفي المعتقدات الى انه عليه السلام بقي بعدهم
في الصفة فقد قال الاستاذ في التفسير ان جميعهم ماتوا ولا يبقى لاحد ان يوحل
نفاق سوقه لديه بموت احد فتشهيه التوسل اليه فقل من تكون هذه صفته الاستقه
المنية ولا يدرك ما تمناه من الامنية ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض
في قولهم فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر في مقامه والمجنون مغطى
عقله مخبط كلامه غير مرتبط مرامه والشاعر ذا كلام موزون ومتسق متخيل ولا يتاتى
ذلك من مجنون تخيل ولمر الاحلام مجاز عن تادينها الى هذا الكلام ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد والمعنى ام طغيانهم حملهم على هذا الفساد ام يقولون تقوله
اختلقه من تلقا نفسه بل لا يؤمنون لعدم تاملهم في حديث تدبره فليأتوا بحديث
مثله اي بما له شبه به في معناه او لفظه ان كانوا صادقين في انه من عنده فانهم
بلغا وفصحا عربيون من جنسه ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذا لا يعبدونه ام هم الخالقون لانفسهم فلذا لا يطيعون امره ام خلقوا السموات
والارض فتوهموا الربوبية وامتنعوا عن العبودية بل لا يوقنون مرات الالوهية
ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حين يرزقوا النبوة من شاءوا من خلقه
ام هم المصيطرون وقرا قنبل وهشام وحفص المسيطرون الغالبون على الاشيا
فكل منهم يدبرها كما شاء ام لهم سلم مرتقى الى السما العلى يستمعون فيه الى كلام الملا
الاعلى فيعلموا ما هو كائن في الدنيا او المعنى فليات مستمعهم بسلطان مبين برهان
ظاهر ودليل باهر على صدق استماعه منهم ام له البنات كالملائكة على ما تكرهون ولكم
البنون كما تشتهون ام تسالهم اجرا اجرة على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام
غرامة مثقلون حملوا الثقالة فلذا زهدوا في المتابعة ام عندهم الغيب علمه من
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ينقلون منه ما يريدون من الامور المحظورة ام يريدون
كيدا بصاحب النبوة كما مكروا في دار الندوة فالذين كفروا منهم ومن غيرهم هم
المكيدون اي الذي يحيق المكيد بهم او يعود عليهم وبال مكرهم اما في الدنيا واما
في العقبى ام لهم اله غير الله يعطيهم من ثوابه او يحرسهم من عذابه سبحان الله عما
يشركون عن اشراكهم به وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا عليهم لفرط
فرط طغيانهم وغاية عنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض في جو
الهوا وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما والمعنى انهم وان رأوا كل آية لا يؤمنوا
بها حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما حتى شاهدوا
بالمعاينة لقالوا انما سكرت ابصارنا في الملاحظة وليس هذا من العيان والمشاهدة
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون وهو عند النفخة الاولى
او القيامة الصغرى وقرا ابن عامر وعاصم على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا اي من الاغنا في رد البلا ولا هم ينصرون يمنعون من عذابنا

بشاعة الملا الولا وان للذين ظلموا منهم ومن عذبهم عذابا دون ذلك اي دون عذاب
الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كالقتل والسبي وما نزل بهم من الهوان
والخزي ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك الحال والمال واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك
في عنائهم فانك باعيننا حفظنا بحيث نراك ونحرسك وجمع العين لجمع الضمير للعظمة
والمبالغة بكثرة اسباب المحافظة قال الاستاذ ولقد خفف عليه مقاساة الصبر
لذلك بما اخبره بقوله فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم تريد القيام
او من المنام او العبادة لملك العلام ومن الليل فسبحه بان العبادة فيه اشق
الاشيا على والقدم لربه وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل والمراد به
السهر وقت السحر سورة والنجم مكية وهي احدى وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم رحيم يحلم فيما يعلم ونستر ما يبصر
ويغفر وعلى العقوبة يقدر ويدرك ويخفي ويعلم ولا يبدي والنجم اذا هوى اقسم
بجنس النجوم في السما او الثريا اذا غرب او انتثر واضطرب يوم القيامة او طلع
وصعد وعلا او بالنجم من نجوم القران اذا انزل من السما او النبات اذا سقط على
الارض او ارتفع ونما وقال ابن عطا اقسم بنجوم المعرفة وضيائها والاهتدا بها
وقيل اقسم بالنبي عليه التحية والثنا عند انصرافه من السما وهو الملائم لقوله
ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا
في الدين القويم وقال الصادق ما ضل عن قربه طرفة عين وقال سهل ما ضل عن
حقيقة التوحيد في حال ولا تبع الشيطان في حال وما ينطق عن الهوى ما يصدر
نطقه بالقران عن الهوى ان هو الا وحي اي الذي ينطق به من الهدى الا وحي يوحى
يوحيه اليه المولى علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام
فانه الواسطة في ابدا الخوارق العادة روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وقال الصادق كيف ينطق
عن الهوى من هو ناطق باظهار الهدى من التوحيد واتمام الشريعة والطريقة
والكمال الحقيقة وايجاب الامر بالطاعة واثبات النهي عن المعصية بل ما نطق الا
بامر فكان امره قربا ونهيه ادبا ذو مرة ذو قوة في عقله وروايته فاستوى
فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه تعالى عليها قيل ما راه احد من الانبيا
في صورته عليه التحية والثنا وهو بالافق الاعلى افق السما والضمير لجبريل
او له عليهما السلام ثم دنا اي قرب النبي من المولى فتدلى من الافق
الاعلى ودنوه منه بترفع مكانته وتدليه جذبه عن مرتبته قال الصادق
انقطعت الكيفية عن الدنو لان الله حجب جبريل من دنوه منه قال ايضا دنا
محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع في قلبه من المعرفة والسكون والطمانينة
فتدلى لسكون قلبه الى ما دناه وزال عن قلبه جميع ما سواه وقال الواسطي دنا
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى الحجاب حتى كان لم يبق من الحجاب فازال الحجب فتدلى
وانكشف عنه صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى ما اشار اليه بقوله فكان قاب قوسين
او ادنى وافاد الاستاذ ان تدلى بمعنى دنا والمعنى ثم دنا فتدنا وقيل دنى محمد

من ربه

من ربه دنو الكرامة فتدلى هو الى السجود والطاعة فكان بينه وبين ربه قاب
قوسين قدرهما او ادنى بل ادنى واقرب من دنوهما لانه دنو الكرامة لا دنو المسافة
وافاد الاستاذ انه كان من عادتهم اذا ارادوا تحقيق الالفة لصفق احدهم قوس
بقوس صاحبه عبارة عن عقد الموالاة بكمال قربه فنزل هذا الخطاب على مقتضى
معهودهم في تاكيد معقودهم فاوحى الى عبده ما اوحى فيه تفخيم للوحي حيث اجمله
اجمالا ولم يطلع عليه احد وقيل من جملة ما قال له الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك
ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى
الامم حتى تدخلها امتك والاظهر ان يكون من جملة ما اوحى وجوب الصلوات الخمس
وتقريرها بعد الامر بالخمسين ونحوها في تدريج تقريرها وافاد الاستاذ انه كان
رقاه الى ما رقاه ولقاه بما لقاه وادناه حتى لا دنو سواه واخذه عنه حتى لا غير
في عينه ما عداه وامحاه له في عين ما محاه عنه ما كذب الفواد ما راى ببصره
من صورة جبريل او تجلي الرب الجليل والمعنى ما كذب الفواد بصره فما حكاه له من
نظره فان الامور القدسية تدركه اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر القالب او ما كذب
فواده ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخييلا في فهم ويدل عليه انه عليه السلام سئل
هل رايت ربك فقال رايته بفوادي وقرا هشام ما كذب بالتشديد اي صدقه ولم
يشك فيه والمعنى ما كذب فواده ما راه ببصره من الايات او التجليات وقال الصادق
لا يعلم احد ما راى الا الذي راى والذي ارى افتمارونه على ما يرى
وقرا حمزة والكسائي افتمرونه اي افتغلبونه في المرا او فتجحدونه ولقد راه نزلة
اخرى اي جبريل في صورته الاصلية فقد ثبت انه عليه السلام راه مرتين في الافق
الاعلى واخرى عند سدرة المنتهى التي ينتهي علم الخلائق واعمالهم اليها او ما ينزل
من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون
في ظلها وروي مرفوعا انها في السما السابعة والمعنى انه عليه السلام راى ربه مرة
اخرى ولعل احدهما وقت الانتقال واخراهما حال الارتحال او مرة بالعين واخرى
بالبصيرة والاخيرة عند سدرة المنتهى هي منتهى مقامات الورى ولا يعلم ما وراها
الا المولى عندها جنة الماوى الجنة التي ياوي اليها الاتقيا وارواح الشهدا اذ يغشى
السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها ما زاغ البصر وما طغى
اي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما راه وما جاوز لما دونه وقال الاستاذ
اي ما مال ببصره عما ابيح له النظر من الايات والعبر وما جاوز ما حد له وراعى شرط
الادب في قرب حضرة الرب لقد راى من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى ليلة
الاسرا الكبرى من غرايبه الملكية وعجايبه الملكوتية قال ابن عطا راى الايات ولم يكبر
في عينه لكبر همته وعلو محله وقال الاستاذ هي ثبات بقايه في حال لقايه ربه سبحانه
وهي اكبر ايات الاله على حفظه اياه وهو انه اثاه بوصف الصحو حتى راى افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات لثقيف بالطايف
او لقريش بنخلة وهي فعله من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون حواليها

حد ولا يحصيها عد وقيل يغشاها
جماعة من الملايكة ويأتون فيها
من انواع العبادة صح

والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها وهو تانيث الاعز باعتبار اصلها ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة وهي فعلة من منا اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون القرابين
عندها ومنه منا وقرا ابن كثير مناءة لزيادة الهمزة ومن مفعلة من النوء كانهم
يستمطرون الانوا عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد
كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة عن الاوليين عندهم
الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها
جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم وقال
الاستاذ معناه انه اخبرونا هل لهذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله من القدرة
ان تفعل بعابديها ما فعلنا بمحمد صلى الله عليه وسلم من الرتب والتخصيص ثم وبخهم
فقال ارايتم هذه الاصنام والملائكة التي تعبدونها من دون الله انتم تختارون
لانفسكم كيف تنسبون البنات الى الله سبحانه وتعالى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة
فانها فعلى من الضيز وهو الجور كسرت فاؤه ليسلم الياء فان فعلى بالكسر لم يات وصفا
وقرا ابن كثير بالهمزة على انه مصدر نعت به من ضازه اذا ظلمه ان هي الا اسماء
الضمير للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها العكوف
على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق التقرب اليها بذبح القرابين
لديها سميتموها انتم سميتم بها على ما اقتضى اهواؤكم وآباؤكم اسلافكم ما انزل الله بها
من سلطان برهان وحجة تتعلقون بها وتعتمدون عليها ان يتبعون الا الظن ه
التفات عنهم واعراض منهم وليدخل غيرهم من المشركين معهم اي ما يتبعون الا توهم ان
ما هم عليه حق تقليد وهو توهم باطل ليس تحته طائل وما تهوى الانفس وتدعو
ما تشتهيها نفسهم الضالة من انواع الجهالة قال الجنيد ان جماعة قد هلكوا بالتوهم
اي توهموا انهم عرفوه وهو قولهم ان يتبعون الا الظن كذا ذكره السلمي وقال الاستاذ
كان ظن الكفار اوجب لهم الجهل والحيرة والحكم بالخطا فكذلك في هذه الطريقة
من عرج على اوصاف الظن لا يحظى بشيء من الحقيقة ليس هذا الحديث الا من حيث
القطع والتحقيق وان نهارهم قد متع وشمسهم قد طلعت وعلومهم اكثرها ضرورية
فاما الظن الجميل بالله فليس من هذا الباب والناس في الحل عليه ليس من هذه
الجملة انما الظن المعلول في ذات الله وصفاته واحكامه ولقد جاءهم من ربهم الهدى
الكتاب والسنة فاعرضوا عنه واتبعوا الهوى ام للانسان ما تمنى اي ليس له كل ما يتمناه
والمراد نفي طمعهم في شفاعة كل اللات والعزى وقول بعضهم لئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يشاء وليس لاحد ان
يتحكم عليه في شيء من الاشياء وقال الاستاذ اي ليس له جميع ما يتمنى فانه يتمنى من طول
الحياة والعافية وخصب العيش والرفاهية ما ليس له نهاية ولا يبلغ امد منه الا ما
للخالق ويقال انما يتمنى الانسان اي يتبع مراده واجبا في كل شيء وهو ليس من صفات
الخلق بل الله هو الذي ما شاء كان فلله الآخرة والاولى خلقا وملكا وهو الملك التام
الملك فاما المخلوق فلما فالنقص لازم له والهلك وكم من ملك في السموات

لا تغني

اي ظهر غاية الظهور منه

اي ارتفعت منه

لا تغني شفاعتهم لا تدفع ولا تمنع شيئا من عقوبات ارباب السيئات الا من بعد ان
ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة واهل الطاعة ان يشفع او من الناس
ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموها
بنات وما لهم به اي بما يقولونه من علم عليه يعتمدون بل على مجرد وهم يتبعون
ان يتبعون الا الظن ما يتبعون الا الظن على زعمهم وهو الطرف الراجح عندهم وان
كان في الحقيقة هي وهم صدر عنهم وان الظن ولو فرض وجوده لا يغني من الحق شيئا
من الاغنا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم الصادر عن الادلة القطعية
والظن لا اعتبار له في المعارف اليقينية وانما العبرة به في الامور العملية وما يكون وسيلة
اليها من المسائل الفقهية فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
لا يلتفت الى من غفل عن الله وامره واعرض عن ذكره وشكره وانهمك في الدنيا ونسي
ما وراءه من العقبى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم ولا يتعداه
همهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله باختيار الدنيا واتباع الهوى وهو اعلم
بمن اهتدى فاختار العقبى على الدنيا والهدى على الهوى والمولى على السوى قيل صيغة
وقته من اشتغل بوعظة اهل الدنيا من طالبيها والراغبين فيها لانه احدا لا يقبل على الحق
الا بعد الاعراض عن المولى كذا في تفسير السلمي وقد قال بعض العارفين من احب الحق
لا يقدر على هدايته جميع المرسلين ومن تركه لم يقدر على اضلاله جميع الشياطين
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا مثل اعمالهم
ودون احوالهم ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ودرجاتها العلى والمعنى
خلق الارض والسما للجزاء وتمييزا لارباب الضلالة عن اصحاب الاهتداء الذين يجتنبون
كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب عموما والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا
وهو ما يجب فيه الحد ومظالم العباد اداء لعلانيته وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على
ارادة الجنس والشرك فالمراد بالفواحش الكبائر قال ذو النون ذكر الفاحشة
من المعاد في كمعظها من عزة الا اللمم اي الصغائر فانه مغفور من مجتنبي
الكبائر بمقابلة طاعاتهم وعباداتهم والاستثناء منقطع ومحل الموصول النصب على
الصفة والمدح ان ربك واسع المغفرة فله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها
وكبيرها وعقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة
من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله في معصيته وفي الحديث ان تغفر اللهم
فاغفر جما واي عبد لك الما وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك
ارجى عندي من عملي وفي تفسير السلمي ان ربك واسع المغفرة لمستغفره ولمن اراد
التقصير في القيام بواجب امره وافاد الاستاذ ان الذنوب كلها كبائر لانها مخالفة
امر الله ولكن بعضها اكبر من بعض ولا شيء اعظم من الشرك وتكلموا في اللمم فقيل انه
من جملة الفواحش ولكن الله استثناه واخبر انه يغفرها فيقال اللمم هو ان ياتي المرء
ذلك ثم يقطع عنه بالتوبة قلت وفيه بحث لا يخفى قال وقال بعض السلف هو الوقعة
من الزنا تحصل مرة ثم لا يعود اليها وكذلك شرب الخمر والسرقة قلت وفيه نظر

ويقال هو ان يهم بالزلة ثم لا يفعلها قلت وهو الملايم للفظ اللمة قال ويقال هو النظر
ويقال ما لا حد عليه من المعاصي مما يكفر عنه الصلوات قلت وفيه ان الصلوات تزعمها
من الطاعات لا تكفر الا الصغاير من السيات ثم قال والاصح انه استثنا منقطع واللمم
لا يكون من جملة المعاصي يعني من المعاصي المذكورة المعبر عنها بالكباير والفواحش
والا فلا وجه له هنا ثم التعبير عن الصغاير باللمم لعله ايما الى انه لا يكون على وجه
المداومة فانه ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار هو اعلم بكم
اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم عليه السلام
منه واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم بعد انتقالكم من اصلاب اباكم وتصور
اشكالكم من ارحام امهاتكم قال الصادق هو اعلم بكم لانه خلقكم وقدر عليكم الشقاوة
والسعادة قبل ايجادكم فانتم متقلبون فيما اجرى عليكم في السابقة من الارزاق والاجال
والاعمال والاحوال لا يستجلب الموافقات سعادة ولا المخالفات شقاوة ولكن سابق
القضا هو الذي يختم بهما ويخبر به الابتدا فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها تفاخرا
وعجبا بزكا الاعمال وصفا الاحوال مما لديها هو اعلم بمن اتقى لان محل التقوى مخفي
عن غير المولى كما اشار عليه السلام الى صدره وقال التقوى ههنا وفيه لطائف لا تخفى
قال ابو عثمان من علم من اين هو والى اين هو وفي الوقت ما هو علم انه ليس بمحل التزكية
ومع هذا هو مخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم بماذا يزكي نفسه ابا خلاقه واحواله
ام بافعاله واقواله كلا لكن نفسه هي الامارة بالسوء وافاد الاستاذ ان تزكية
المخلص المرء نفسه من علامات كونه محجوبا عن ربه لان المجذوب عن نفسه والمستغرق
في شهود ربه ووجود لقايه لا يزكي نفسه وهو غايب بغيابه ويقال المسلم يجب ان يكون
بحيث كل مسلم يراه يعتقد انه خير منه ان راى شيخا قال انه اكثر مني طاعة فهو افضل
مني وان راى شابا قال انا اقل مني معصية فهو اكرم مني ويقال من اعتقد ان في العالم
احد شر منه فهو متكبر يعني لخفا العاقبة نسال الله العافية افرايت الذي تولى
اعرض عن اتباع الهدى واقبل على الدنيا وما فيها من الهوى واعطى قليلا
من الاعطا واكدى وقطع العطا عن الفقرا اعنده علم الغيب فهو يرى عنت
بقائه في الاخرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى بالغرض الوفا
بما عهد المولى حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك
فلا قال ابن عطا وفى بالرتبة اشيا بذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان
وماله للاخوان ثم تقدم موسى للترقي من الادنى الى الاعلا الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى والمعنى
لا تحمل نفس اثمة وزر نفس اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا سعيه
في الدنيا والمعنى كما لم يواخذ احد بذنب غيره لا يثاب بفعله في العقبى قال ابن عطا
ليس له من سعيه الا ما نوى ان كان سعيه رضا الرحمن فان الله يرزقه رضاه
وان كان سعيه للعطا فان الله يعطي جزاه وان سعيه سوف يرى قال سهل سوف
يرى سعيه فيعلم انه يصلح للحق وقبوله وانه لو لم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه وافاد
الاستاد ان الناس في سعيهم مختلفون فمن كان سعيه في الدنيا خسرت صفقته

ومن كان

ومن كان سعيه في طلب العقبى ربحت تجارته ومن كان سعيه في رياضة نفسه وصل
الى رضوان الله ومقام قدسه ومن كان سعيه في العبادة شكر الله سعيه ثم يهديه
الى نفسه في حال انسه واما المذنب فسعيه في طلب غفرانه وتقدم التلب على ما
سوده من ديوانه فيجد من الله المثوبة والقربة والكرامة والزلفى ومن كان سعيه
في عد انفاسه لا يعرج على تقصيره وما يفرط في مامور ويرى جزا سعيه مشكورا في الدنيا
والاخرى ثم بشكره بان يخاطبه في ذلك المعنى باسماع كلامه بغير واسطة من الملا
الاعلا عبدي سعيك مشكور عبدي وذنبك مغفور عبدي ثم يجزاه الجزا الاوفى
اي يجزي العبد سعيه بالجزا الاوفر الاعلا وان الى ربك المنتهى انتهاء افكار الخلايق
ورجوعهم عن العلايق والعوايق وافاد الاستاد ان ابتدا الاشيا من الله خلقا وانتهاء
الاشيا الى الله مصيرا ومرجعا اذا انتهى لطف بيطيه من مالا وفنا لا ويحقق انما
الاحوال يجريها على وفق المراد مما هو حظوظ للعباد وانه هو اضحك وابكى اي هو الذي
يجري الضحك ويخلق البكا ويقال اضحك الارض بالنبات والنما وابكى السما بنزول
الما ويقال اضحك اهل الجنة بالجنة وابكى اهل النار بالعقوبة ويقال اضحك المؤمن
بالعقبى وابكاه في الدنيا واضحك الكافر في الدنيا وابكاه في الاخرة ويقال اضحك
قلوب العارفين بالرضا والاشتياق وابكى عيونهم لخوف الهجر والفراق انتهى وقال
ابو بكر الوراق في قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك في بداياتهم
وان سعيه سوف يرى في توسط حالاتهم ثم يجزاه الجزا الاوفى في نهاية مقاماتهم وان الى
ربك المنتهى عند فنا العبد من ارادته وصفاته وانه هو اضحك وابكى هو النشد
التالي باعادته وفق عادتهم وقال سهل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط
وقال اضحك الاشجار بالاثمار وابكى السما بالامطار واضحك قلوب العارفين بالحكمة
وابكى عيونهم بالحزن والحرقة وانه هو امات في الدنيا واحيى في العقبى اماتا
للراحة الكاملة واحيا للاحساس بالعقوبة الشاملة وقال ابن عطا امات بعدله
واحيا بفضله ويقال امات بالاستتار عنه واحيا بالتجلي عليه وقال جعفر امات
بالاعراض عنه واحيا بالمعرفة منه وقال امات بالمعصية واحيا بالطاعة وقال
الاستاذ امات نفوس الزاهدين بالمجاهدة واحيا قلوب العارفين بالمشاهدة ويقال
امات نفوسهم بالمعاملات واحيا قلوبهم بالمواصلات وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم على ما تقدر في القضا وان عليه النشاة الاخرى
الاحيا بعد الموت وفا بوعده لقيام الجزا وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة بالمد وانه
هو اغنى اعطى ما به يستغنى واقنى اي احوجه الى القنية فمعناه افقر في الدنيا ومعناه
ارضى الفقير بما اعطى وقال سفيان بن عيينة اغنى اقنع واقنى ارضى وقال الجنيد
اغنى قوما به وافقر قوما عنه وانه هو رب الشعرى نجم عبدها ابو كبشة احد اجداده
عليه السلام وخالف قريشا في عبادة الاصنام ولذا كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة
بتخصيصها بالذكر للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه
ايضا في عبادتها وكونها وانه اهلك عادا الاولى اي القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد
قوم نوح او عادا الاولى قوم هود والاخرى عاد ارم وثمودا عطف على عادا وقرا عاصم

الكلام الى الله فاستوى
ويقال اذا وصل العبد
الى معرفت الله فليس
بعده لاحد شئ الا
صح

بلغ مقابلة

وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه
من قبل قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون
عنه ويضربونه حتى كادوا يهلكونه واطغى لطول اعمارهم وقوة اجسادهم وابشارهم
والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى اي
اهواها بان قلبها جبريل بعد ما رفعها فغشاها ما غشى من العذاب ما غشى فيه تهويل وتعميم
لما اصابهم من البلا فباي الاء ربك تتمارى تتشكك ايها المخاطب او الانسان والمعدود
وان كانت نعما ونقما لكن سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للانبيا واتباعهم من المؤمنين وينبغي ان يقال منها لا بشي من الائك ربنا
نتمارى فلك الحمد على ما تقضي وجرى هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن
انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس الانبيا السالفة
ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالقرب في نحو قوله اقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله
لكنه لا يكشفها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه وقال
الاستاذ لا يقدر احد على اقامتها الا الله فاذا اقامها فلا يقدر احد على كشفها
وازالتها الا الله ويقال اذا قامت قيامة هذه الطائفة اليوم فليس لها كاشف
غيره سبحانه وقيامة القوم تقوم غير مرة في اليوم افمن هذا الحديث اي
القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون حزنا وخوفا وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون او مغنون وعنه سامرون فاسجدوا لله واعبدوا دون من سواه

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة بها نور القلوب والابصار
وبمعرفتها يحصل سرور الارواح والاسرار كلمة تدل على جلاله في اوصافه وعلى
جماله في الطافه اقتربت الساعة وانشق القمر امتثالا للطاعة روي ان الكفار
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية تكون معجزة فانشق القمر وقيل معناه
سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة
وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر ويؤيده قوله وان يروا اية
معجزة كانشقاق القمر ونحوه يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر
مستمر مطرد ودائم او محكم قائم وافاد الاستاذ ان اجماع اهل التفسير على ان القمر
انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رايته ورايت حراء
بين فلقتي القمر ولم يوجد لابن مسعود مخالف فيه وروي عن انس وابن عمر
وحذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم كلهم رووا هذا الخبر وفيه اعجاز من وجهين
احدهما رؤية من رأى ذلك والثاني خفاء مثل ذلك على من لم يره اذ لم ينكتم
مثله في العادة فاذا خفي كان نقضا للعادة وفق الارادة الى تمام العقبى قليل
بالا مبالاة الى ما مضى وكذبوا نبيهم واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر منته
الى غاية من خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة او سعادة في الاخرى وافاد
الاستاذ ان التكذيب واتباع الهوى قرينان اذا حصل اتباع الهوى فمن شومه

واهل مكة راوا ذلك وقالوا ان محمدا سحر القمر ومعنى قربت اي ما بقي من الزمان

يحصل

يحصل تكذيب اهل الهدى لان الله يلبس على قلب صاحبه حتى لا يستبصر طريق رشده
واتباع الرضا مقرون بالتصديق لان الله تعالى ببركات الحق الحقيق تفتح عين
البصيرة فياتي بالتصديق وكل امر جرى بالتقدير فلا محالة يستقر حصوله ولا يتغير
منه التقدير ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الماضية والامم الخالية
ما فيه مزدجر وازدجار من تعذيب في الدنيا ووعيد في العقبى حكمة بالغة
غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما فما تغن النذر لما نافية او استفهامية انكارية
اي فاي غنى يغني النذر من الانبيا وقد سبق القضا لهم بالشقا والجمع نذير
بمعنى منذر او منذر منه او مصدر بمعنى انذار فتول عنهم اعرض عنهم لعلمك
ان الانذار لا ينفعهم واذكر يوم يدع الداعي اسرافيل الى شيء نكر تنكره النفوس
وتجهله لانها لم تعهد مثله وهو يوم القيامة وهوله وقرا ابن كثير بسكون الكاف
تخفيفا خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم حال كونهم
ذليلا ابصارهم من هول ما راوا وامتنا سرارهم وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير
حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل كالمتفق عليه في سورة المعارج وقرا نافع
وابن كثير وابن عامر وعاصم خشعا جمع خاشع وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت
برجال قائمين غلمانهم لان جمع التكسير ليس على صيغة تشبه الفعل كانهم في الكثرة
جراد منتشر منبث في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه
وفي انتظارهم لديه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب احواله وشديد اهواله
كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نبيهم فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام وهو تفصيل
بعد اجمال الكلام او كذبوه تكذيبا عقب تكذيبهم على مدى الايام كلما مضى قرن تكذيبه
قرن اخرون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل قبله وقالوا مجنون هو مجنون
في القضية وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية فدعا ربه اني
مغلوب منهم فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه عنهم روي ان الواحد منهم كان
يخنقه حتى كاد يهلكه فيقوم ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب
السماء وقرا ابن عامر بالتشديد لكثرة ابوابها بماء منهمر منصب وفجرنا الارض
عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض
على امر قد قدر اي على حال قدره الله في الازل من غير الزيادة والنقصان او امر قدره
الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح اي سفينة ذات
اخشاب عريضة منبسطة ودسر اي مسامير حديدية شديدة تجري باعيننا
تجري منا اي محفوظة بحراستنا قال الاستاذ وقيل تجري باوليائنا ويقال باعين
ملائكتنا الذين وكلناهم بحفظها ويقال باعين المياه التي انزلناها وبالمياه التي
انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها ولم يشكروها
فان كل نبي نعمة من الله على امته ورحمة وقرئ لمن كفر اي للكافرين قال ابن عطا
جزاء لمن صرفه الله تعالى عن استعمال الطاعة وستره عن جمال الحقيقة ولقد تركناها
اي السفينة او الصنيعة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها فهل من مدكر معتبر
متذكر لما جرى منه اليه وقرئ مذتكر على الاصل فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري

من عقابي استفهام تعظيم ووعيد فيه تفخيم وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر تتمة
نوح منا على افصح مبنى واتم معنى واتمه وكان عمر نوح اطول من سائر الانبيا
واشدهم مقاساة للبلا ثم ان الله لما نجاه منقذه بعد هلاك قومه وجعل كل من على
وجه الارض من اولاده واتباعه وفي هذا قوة لرجا اهل الدين اذا لقوا محنة ان
يهلك الله عن قريب عدوهم ويمكنهم من ديارهم ويورثهم ما كان لهم من اثارهم
وكذا سنته في الملك المتعال في جميع اهل الضلال باعزاز اوليائه بعد اذلال اعدائه
ولقد يسرنا القران سهلناه او هياناه للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع
الوعظ او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ معتبر وافاد
الاستاد انه سبحانه يسر قراته على السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه عن جماعة
وحفظه على طائفة وكلهم اهل القران وكلهم اهل الله وخاصته وقال كاشف الارواح
من دوم بالقران فلا دخالها في الاشباح كذبت عاد هودا فكيف كان عذابي
ونذر انذاري اليهم مجاليا او انذاري لهم بعذابهم قبل نزوله في بابهم او لمن بعدهم
في تعذيبهم ليقلعوا عن تكذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا شديدا
في يوم نحس شوم عليهم مستمر على جميعهم كبيرهم وصغيرهم بحيث لم يبق احد
منهم وان كان الا اربعا اخر الشهر وقيل اخر شهر صفر والظاهر ان المراد باليوم هنا الوقت
لقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولعل اليوم الاول كان الاربعا
واستمر الى انقضا مدة البلا فالمعنى استمر عليهم حتى اهلكهم وقيل استمر شومه على الكفرة
الى يوم القيامة تنزع الناس تقلعهم عن حفرهم التي حفروها وتمسك بعضهم ببعض
فيها وتصرعهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقطة
على وجه الارض والنخل تذكر وقيل يذكر منقعر للحمل على المبنى والتانيث في قوله
اعجاز نخل خاوية للمعنى بنا على انه اسم جنس نظرا الى المعنى الجنسي والاطلاق اللفظي
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود قوم صالح بالنذر بالمواعظ والانذارات
او الرسل والايات فقالوا ابشرا منا اي من جنسنا او من جملتنا لا فضل له بزيادة
المال والجاه علينا واحدا منفردا لا تبع له كالملوك وانتصابه بفعل يفسره قوله
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا الامر عليه فرتبوا على
اتباعهم اياه ما رتبه على مخالفته لديه ءالقي الذكر الوحي والكتاب عليه من بيننا
وفينا من هو احق منه في هذا الباب بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعايه
الرسالة الينا سيعلمون وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب غدا عند نزول العذاب
او في موقف الحساب من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على استكباره عن الحق
وعلى من تبعه اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة
لهم امتحانا لامرهم فارتقبهم فانتظرهم ما لهم وانظر ما لهم واصطبر على اذاهم من
اقوالهم وافعالهم ونبيهم ان الما قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وفي
بينهم لتغلب عقلائهم كل شرب محتضر كل نصيب من المقسوم يحضره صاحبه في يومه
المعلوم فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترا على تعاطي قتلها
او فتعاطى السيف وتناوله فعقر فقتلها فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم

صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر فصاروا كالشجر
اليابس المنكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها في الشتا او كالحشيش الذي يجمعه صاحب
الحظيرة لماشيته في الشتا ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر
في سحر وهو السدس الاخير من الليل نعمة من عندنا انعاما من لدنا واكراما منا ومفعول له
لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان وما تقتضي طاعتنا بالاحسان وافاد
الاستاد ان الشكر على نعم الدفع اتم من نعم النفع ولا يعرف ذلك الا كل موفق كيس ولقد
انذرهم خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا بعقوبتنا فتماروا بالنذر فتشككوا في انذاره
عن جهتنا ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم مسحناها وسويناها بسائر اعضاء وجوههم روي انهم لما
دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فاعماهم بنفخة قال الاستاذ وكذا جرى
سنته في اوليائه بان يطمس على قلوب اعدائهم حتى يلتبس عليهم كيف يوذون اولياءه
ويخلصهم من كيدهم فذوقوا عذابي ونذر اي فقيل لهم بلسان المقال او بلسان الحال
ولقد صبحهم بكرة في اول نهار وقت معين عذاب مستقر استقر بهم في دار الدنيا ويستمر
بهم في دار العقبى فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولعل
كرر ذلك في كل قصة من الكتاب اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضي لنزول العذاب واستماع
كل قصة مستدع للاتعاظ واستيناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة
واللهو في هذا الباب وهكذا تقرير تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ
للمكذبين ونحوهما مما لا يخفى على اولي الالباب وان كان لكل منهما نسبة لما قبلها في مقام
الاطناب ولقد جاء ال فرعون النذر اي الايات المنذرة واكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم
بانه اولى به كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز في الانتقام
مقتدر لا يعجزه احد من الانام اكفاركم يا معشر العرب خير عدة وقدرة او مكانة وشوكة
من اولئكم الكفار المعدودين لكم ام لكم براءة في الزبر في الكتب السماوية ان من كفر
منكم فهو في امان من عذاب ربكم ام يقولون نحن جميع جمع منتصر ممتنع لا يرام
ولا يضام سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد
يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر فهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما
نزلت لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويثب في
الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم المعد لهم واما
ما يحيق بهم في الدنيا من طلايع عقابهم في العقبى والساعة ادهى اشد والداهية
امر فظيع لا يهتدى لدوايه وامر مذاقا من عذاب الاولى ان المجرمين في ضلال
عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرى يوم يسحبون في النار على وجوههم
يجرون عليها ويذلون لديها ويقال لهم ذوقوا مس سقر حرها والمها فان مسها سبب للالم
بها وافاد الاستاذ ان سحبهم على وجوههم امارة للذلة ولو كان ذلك مرة واحدة لكانت
محنة عظيمة فكيف وهو على التابيد والتخليد فكما ان الامارة الذل تظهر على وجوههم
فعلامة اعزاز المومنين والكرامة تظهر على وجوههم كما في قوله وجوه يومئذ ناضرة
وفي قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شي

غالب

مقدرا امرنا على مقتضى الحكمة ووفق المشيئة ومقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وهو
مفعول بفعل يفسره ما بعده وفي تفسير السلمي قال القاسم دخل في هذا الحرف نفوس
الخلق واعمالهم واثارهم وخطرات قلوبهم واسرارهم وانفاسهم في اوقاتهم واخلاقهم
المحمودة والمذمومة واحوالهم ومعاشهم ومعادهم لما سبق فيهم من العلم وايجاد القدرة
انه ضبط كل شيء بتقديره وسيل يوسف بن الحسين عن شيء من القدر فقال من اصولنا
ان القضا امضى بنا من عزمنا قلت وكانه اراد هذا المعنى من قال عرفت الله
بنقض العزايم وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معاناة ومعالجة
او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في السهولة والسرعة وقال الاستاذ
اي اذا اردنا خلق شي لا يتعسر علينا ولا يتعذر لدينا التول له كن فيكون بقدرتنا
وقوله كلمح البصر اي مثل ما عندكم هذا القدر لا مشقة تلحقكم به ولا ضرر
فكذلك عندنا ما اردنا ان نخلقه قل او كثر كبيرا او صغيرا لا يلحقنا فيه مشقة
ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ متدبر
وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة قال تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير من الاعمال والاقوال والاحوال هو
مستطر في اللوح لانه حفظها باسرها قبل وقوعها فلا ينبغي لاحد ان يتجاسر على الزلة
اذا عرف المحاسبة والمطالبة بالكثرة والقلة قال بعض السلف من عد كلامه من
عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ان المتقين في جنات ونهر اي وانهار واكتفى باسم الجنس
ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي ان يكون لكل واحد منهم جنة ونهر ولا مانع من الزيادة
فان رحمته واسعة وسياتي في سورة الرحمن ما يدل على ان لكل واحد اربع جنات
في مقعد صدق مكان مرضي ومجلس حق عند مليك مقتدر مقربين عند
من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهم علمه ذوي الافهام والاسرار قال جعفر
الصادق مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذي
يصدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم ويشرفهم باللقاء
وقال الواسطي ليس محل من اشتغل بنفسه ونال مطعمه ومشربه وملبسه كمن كان
شغله بالحق والانس والقيام بامره ونظره الى ربه في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقال الاستاذ اراد به عندية القربة والزلفة ويقال مقعد الصدق مكان اهل الصدق
والصادق في عبادته من لا يتعبد على ملاحظة الاطماع والاغراض ومطالبة الاعواض
ويقال من صدق في العبودية تحرر عن المقاصد الدنيوية ويقال من اشتغل بالدنيا
حجبته الدنيا عن الاخرى ومن اسره نعيم الجنة حجب عن القيام بالحقيقة ومن قام
بالحقيقة شغل عن الكون بالكلية

سورة الرحمن مكية او مدنية او بعضية وهي ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اخبار عن عزه وعظمته الرحمن الرحيم اخبار
عن فضله ورحمته فشهود عظمته يكل سهر الارواح وبوجود رحمته يحصل نعيم الاشباح
ويقال لولا رحمته ما عبد الرحمن عابد ولولا رحمته لما احب الرحمن واحد الرحمن علم القران
لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالنعمة الرحمانية

وقدم

وقدم ما هو اصل النعم الدينية وهو انعامه على الانسان بانزال القران واكرامه بتعليمه
اوقع البيان خلق الانسان علمه البيان وميزه به عن سائر الحيوانات وهو التعبير باللسان
عما في الضمير من اسرار الجنان وقيل علم الارواح القران قبل اجساد الانسان والاشباح
تعلمه تبعا للارواح قال الواسطي انما ذكر التعليم بلفظ الماضي عنايته ورعايته وقال
ابن عطا لما قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها اراد ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم بخاصة
مثله في الانبيا فقال الرحمن علم القران اي الذي علم ادم الاسما وفضله على ملايكة السما
هو الذي علمكم القران وفضلكم على سائر امم الانبيا فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة
في الازل حين اراد واظهر عليهم تعليمه وقت الايجاد وقال جنيد خلق الانسان جاهلا
بماله وعليه فعلمه السبيل اليه قال الواسطي للانسان شانان ذكر وفكر فان كان ذكره وفكره
الى حظ نفسه انقطع عن ربه ومقام قدسه وان كان ذكره وفكره لله وبالله ومع الله اتصل
بالله في مقام انسه وكلما ازداد ذكرا وفكرا ازداد قربا وعلما ونورا وحضورا وقال
الاستاذ اي الرحمن الذي عرفه الموحدون وانكره الملحدون هو الذي علم القران وتعالى
الرحمن الذي رحمهم ومن الشرك عصمهم وبالايمان اكرمهم وكلمة التقوى الزمهم ومن قبلنا
القران • اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا فارغا فتمكنا •
فبرحمته علمهم القران وبرحمته وصلوا الى القران لا بقراءة القران وصلوا الى رحمة الرحمن
ويقال البيان هو الذي خص به الانسان وميزه عن الحيوان حتى علم كيف يخاطبون امثالهم
واشكالهم في ساير الاحيان واما اهل المعرفة والايمان فبيانهم تعليمه اياهم كيف
يخاطبون مولاهم وبيان العبد مع الرب مختلف فقوم يخاطبونه بلسانهم وقوم بانفاسهم
وقوم بدموعهم وقوم بانينهم وصعيهم الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب مقدر في
بها الزمان قال الاستاذ وكذلك شموس المعارف واقمار العلوم في طلوعها في اوج
القلوب والاسرار في حكم الله وتقدير بحساب معلوم يجريها على ما سبق به الحكم في وجودها
والنجم النبات الذي لا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما
يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والنجم في عالم السما والشجر في مقام السما
يسجدان لمبدعهما وسجودهما دلالة ما اثبات صانعهما والسما رفعها خلقها مرفوعة
محلا ومرتبة فانها محل قضيته ومنزل ملائكته وقال الاستاذ سمك السما فاعلاها وعلى وصف
الاتقان والاحكام بناها والنجوم فيها اجراها ورتب كواكبها وحفظ عن الاختلاف مناكبها
واثبت على ما شا مشارقها ومغاربها ووضع الميزان اي العدل للامتحان حتى يوفر
كل مستعد حقه ويوفى كل ذي حق حقه لينتظم امر العالم وتستقيم احوال بني ادم كما
قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض واراد بالميزان ما يعرف به مقادير
الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما فكانه لما وصف السما بالرفعة التي هي من حيث انها
مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به
المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب في هذه الدار الا تطغوا في الميزان بان لا تتعدوا
الانصاف ولا تتجاوزوا حد الالطاف واقيموا الوزن بالقسط بالاستوية والعدل مع موازنة
الزيادة بالاحسان والفضل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه عن معيار اهل الزمان
وافاد الاستاذ ان تغييرا لعدل وترك الحيف ومجاوزة الحد في كل شي منها لا عاد تغيير

هو الذي عرفهم بالقران وعلمهم
ويقال سقيا لايام مضت
من الزمان صح

الاخلاص وفي الاحوال الصدق وفي الانفاس الحقايق ومساواة الظاهر والباطن
وتركا المداهنة والمكر والخديعة ودقايق الشرك وخفايا النفاق وغوامض الخيانة
والارض وضعها خفضها ودحاها ومهدها وهيأها للانام للثقلين والانعام
وقال الاستاذ وضعها على الما وبسط اقطارها وانبت اشجارها وازهارها واجرى
انهارها واغطش ليلها واوضح نهارها وانبت اثمارها فيها فاكهة كثيرة انواعها
عزيزة اصنافها وقال الاستاذ بعني اصنافها في اختلاف الوانها وطعومها وارايحها
ولنفعها وضرها وحرارتها وبرودتها وغيرذلك من اختلاف حبها ونورها وورقها
وشجرها والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم بالكسر والضم ونيفها وسعفها مما ينطفها
قال جعفر الصادق جعل الحق قلوب اوليايه رياض انسه وبها كبريايه فغرس فيها
اشجار المعرفة اصولها ثابتة في اسرارهم وفروعها قايمة بالحضرة في مشهد انوارهم
فهم يجتنبون منها ثمار الانس في كل اوان من رياض القدس وهو قوله فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام اي ذات الوان بجتني كل احد منه لونا على قدر سعيه في البداية
او النهاية وما كشف له من انوار المعرفة واسرار الولاية والحب كالحنطة والشعير
والذرة مما يتغذى به الانسان ذو العصف صاحب ورق النبات اليابس كالتبن
مما ينتفع به الحيوان والريحان يعني المشموم او الرزق المعلوم وقرا ابن عامر والحب
ذا العصف والريحان بنصب الثلاثة عطفا على الانسان وقرا حمزة والكسائي
والريحان بالخفض عطفا على العصف قال الاستاذ ذكره عظيم منته عليهم بما خلق
لهم من هذه الاشيا التي ينتفعون بها من انواع الماكولات والمشمومات ونحوها
والحب ذو العصف والريحان الخطاب للثقلين المدلول عليه بقوله للانام سابقا
وقوله ايها الثقلان لاحقا والالا النعما وقال الاستاذ وقيل الخطاب على عادتهم
خليلي وقفا وتقول ارحلاها يا غلام وازجراها يا غلام انتهى والمراد ان الخطاب
لكل من يصلح في هذا الباب والاول اظهر في المقصود من التنصيص على جنسي المكلفين
كما سيجي مصرحا به في قوله تعالى يا معشر الجن والانس ولما ورد عنه عليه السلام
لما قرا هذه السورة على اصحابه الكرام وكانوا ساكتين في مجلس الاحترام فقال الجن
احسن منكم في جواب الكلام حيث ما قرات عليهم قوله تعالى فباي الا ربكما تكذبان
في كل مقام الا وقد قالوا لا شي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان اي ادم
ابا البشر من صلصال طين يابس له صلصلة اي صوت عند الحركة وقلقلة كالفخار
كالخزف المطبوخ بالنار وقد خلق الله ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حماسنونا
ثم صلصالا وبين في كل موضع من احواله حالا وخلق الجان ابا الجن من مارج صاف
من الدخان الحاصل من نار والحاصل ان الجزء الترابي غالب في عنا الانسان
والناري في الجان فباي الا ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار الخلقة لديكما حتى
صيركما افضل المركبات وخلاصة المكنونات وقال الاستاذ ذكر الله تعالى ادم ونسبته
وشانه وذكرنا نسبتنا لبلا نعجب بحالتنا وبتادع قدره لبلا يعد وطوره رب
المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباي الا ربكما تكذبان
مما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى كاعتدال الهوى واختلاف الفصول وحدوث ما

كل فصل

فباى الا ربكما
تكذبان
م

كل فصل من الفصول وقال سهل مشرق القلب ومغربه ومشرق اللسان ومغربه وقيل مشرقه
توحيده ومغربه مشاهدته ورب المشارق الجوارح المستعملة بالاخلاص ومغاربها
بالطاعة لله على طريق الاختصاص مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان
يتجاوران بينهما برزخ حاجز من قدرته سبحانه لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة
وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما من طرفيهما وقال سهل هو الامر
الحق والامر الشر بينهما برزخ وهو العصمة وتوفيق الطاعة وقال ابن عطا بين العبد
وبين الله تعالى بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران من تعلق به نجا لانه تعالى
قال لنبيه واعتصموا بحبل الله جميعا وثانيهما بحر الهلاك وهو الدنيا فمن ركن اليها
هلك لديها يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر
وهو على لسان العامة اشهر والمباينة بينهما ظاهر وقرا نافع وابو عمرو بصيغة المفعول
فباي الا ربكما تكذبان وافاد الاستاد ان في الاشارة خلق في القلوب بحر الخوف والرجا
ويقال القبض والبسط ويقال الهيبة والانس ويخرج منهما الجواهر من الاحوال الصافية
واللطايف المتوالية ويقال البحران في الاشارة النفس والقلب فالبحر العذب القلب
والملح النفس فمن بحر القلب كل جوهر ثمين وحالة لطيفة ومن النفس كل خلق ذميم
بينهما برزخ لا يبغيان يصون الحق هذا من هذا حتى لا يبغي هذا على هذا وله الجوار
السفن الجارية المنشآت المرفوعات الشرع وقرا حمزة وابو بكر عنه بكسر الشين
اي الرافعات الشرع بالنسبة الى المجازية في البحر كالاعلام كالجبال الطوال فباي
الا ربكما تكذبان من خلق مواد السفينة والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره سبحانه كل من عليها فان
اي من على الارض من الحيوانات والكاينات لان كلها مالك بحسب الذات ويبقى
وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغنا التام والفضل العام وهذا
ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوه الممكنات وجدتها باسرها فانية في حد
ذاتها الا وجه الله تعالى اي الوجه الذي يلي ذاته جهته قال ابن عطا من يكونه معتما
على اتباع هواه فهو فان هالك من حيث لا يشعر وافاد الاستاذ ان الوجه صفة الله
تعالى لم يدل عليه العقل قطعا ودل عليه جواز الخبر وورد بكونه قطعا وتعالى في بقا
الوجه بقا الذات لان الصفة لا تقوم بنفسها وفايدة تخصيص الوجه بالذكر لان
ما عداه يعرف بالعقل والوجه لا يعرف الا بالنقل وفي بقايه سبحانه تسلية للمسلمين
عما يصيبهم من المصايب ويغيرهم من المواهب فباي الا ربكما تكذبان مما مر من
بقايه تعالى وابقايه ما لا يحصى مما هو على صدد الفنا رحمة وفضلا يساله من في
السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وساير مهماتهم والمراد
بالسوال ما يدل على حاجاتهم بعبارة اقوالهم واشارة حالاتهم وقيل يساله من في
السموات القوة على العبادة وهم الملائكة ومن في الارض الرزق والعافية في
جملتهم خواص شغلهم ذكره عن سواله واغناهم علمه بهم عن التعرض له بحاله
وهم انما طلبوا اليه بالاسرار الذي وقع عنه الاخبار عن سيد الاخيار انه سبحانه
يقول من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين كل يوم هو في شان

كل وقت وان هو سبحانه باعتبار آثار صفاته واظهار مصنوعاته يحدث اشخاصا
ورجالا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه ازلا وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وقيل معناه سوق المقادير الى اوقاتها
وقيل شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به
سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم الى حيز الوجود حينا فحينا كما يجري احوالكما
وافاد الاستاذ ان اهل السموات يسألونه المغفرة والرحمة واهل الارض يسألونه
الرزق والمغفرة اي لا بد لكل احد منه ولا يوجد احد يستغني عنه كل يوم في شأن
من احياء واماتة وقبض قوم وبسط قوم وغير ذلك من تغيير فنون اقسام المخلوقات
وما يجري عليها من اختلاف الصفات كاظهار مستور واخفاء مشهور وظاهر واحضار
غائب وتغيير حاضر ومن شأنه ان يستر عيبا ويذهب كربا ويطيب قلبا
ويعصي عبدا ويهدي عبدا وله مع عباده كل ساعة تجديد وسر بينه وبين عبد
عن الرقيب بعيد بين المحب سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه
سنفرغ لكم ايها الثقلان سنقصد لحسابكم ونجزي لجزائكم في ثوابكم وعقابكم وقرأ
حمزة والكسائي بالياء والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة
رأيهما ومتانة قدرهما او لانهما مثقلان بتكليف اوامرهما ونواهيهما يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من
جوانبهما واطرافهما هاربين من الله فارين مما قضاه فانفذوا فاخرجوا من مملكته
لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقهر وقوة واني لكم تلك
القدرة فبأي آلاء ربكما تكذبان مما نصب من المدارج العقلية والمعارج
النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلية من الحالات الجلية يرسل عليكما
شواظ لهب من نار ونحاس دخان او صفر مذاب وقرأ ابن كثير بكسر الشين ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه ابو عمرو فيه فلا تنتصران فلا تمتنعان جزاكما
حيث ما كنتما على الانتصار ولا على انتما تتشكران فبأي آلاء ربكما تكذبان
فان التمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الاعداء من عداد الآلاء
فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي كوردة حمراء كالدهان كالاديم الاحمر ونطع الانطا
فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك الزمان فيومئذ حين تنشق السماء لا
يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم
واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في الموقف مرتبا وامر والهاء للانس
باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله
على عباده المؤمنين في يوم الدين يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة
والحزن على جباههم او بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وغير ذلك من الاعلام
فيؤخذ بالنواصي والاقدام جمعا بينهما او تارة وباحدهما اخرى يؤخذون بالنواصي وتقدم
بالاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان اذا تخلصتما من هذه الآلام هذه جهنم التي يكذب
بها كما المؤمنون في الدنيا تخويفا وفي العقبى تشهيرا يطوفون بينها المجرمون
وبين نار جهنم التي يحرقون بها وبين حميم آن بالغ النهاية في الحرارة

يصب

يصب على رؤسهم او يسقون منه كؤسهم وقيل اذا استغاثوا من نار الجحيم اغيثوا بالماء
الحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان اذ اخلصكما عنها بفضله الكريم ولمن خاف مقام ربه موقفه
الذي يقف فيه العباد للحساب في المعاد او قيامه على احواله واطلاعه على اعماله قال
بعضهم هو المقام الذي يقوم بين يدي ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور
حقائق الامور والكل من الانبياء والاولياء في خافوا السطوة لظهور الجبروت والعظموت
في الملك والملكوت قال ذو النون علامة خوف الله ان يأمنك خوفه من خوف ما عداه
جنتان جنة للخائف الجنسي وجنة للخائف الانسي والمعنى لكل خائفين منكما او لكل
واحد جنتان جنة لعقيدته واخرى لعبادته او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك السيئات
او جنة لعلمه وجنة لعمله وجنة لصبره وجنة لشكره او جنة على سبيل العدل وجنة
من طريق الفضل روحانية وجسمانية او جنة معجلة في الدنيا من حلاوة الطاعة
ومؤجلة في العقبى وهي جنة المثوبة ثم هم مختلفون في جنات الدنيا على مقدار حالاتهم
كما يختلفون في جنات الاخرى على تفاوت درجاتهم فبأي آلاء ربكما تكذبان مما وقع لكما
من مقاماتهم ذواتا افنان جمع فن اي انواع من الاشجار والاثمار او جمع فنن اي اغصان
مشتملة على الازهار والانوار فبأي آلاء ربكما تكذبان مما ظهر لكم من الاسرار فيهما عينان
تجريان حيث شاؤوا في الاسافل والاعالي من المكان احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل
وقيل فيهما عينان تجريان لمن لها اليوم عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان
بالنعم الظاهرة ام من النعم الباطنة فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف
او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان بالمنن الحسية او النعم المعنوية متكئين
على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين فاظنك بالظهارة فان لها الديباج الثمين وليس
في الجنة شيء مما يشبه ما في الدنيا الا في الصورة وانما خاطبهم ربهم على قدر افهامهم
وتمكين مدح للخائفين وجنى الجنتين اي مجتنى ثمارهما من اثمارهما وازهارهما
دان قريب يناله القاعد والراقد من غير عناء لها حتى لو ارادوا ان يدنو الى افواههم
تناولوه من غير مشقة تنالهم وافاد الاستاذ في الخبر المسند انه قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر غرس الله بها شجرة في الجنة اصلها الذهب وفرعها
الدر وطلعها كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما اخذ منها شيئا عاد كما
كان وذلك قوله وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان أمن الاشجار ام من الثمار
الواقفة فيهن اي في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين قاصرات الطرف
نساء من حور عين قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان قبلهم اي قبل رجال اهل الجنة في الجنة وقرأ الكسائي بضم الميم قال سهل من قصر
طرف عينه عن الحرام والشبهات في الدنيا اعطاه الله قاصرات الطرف في العقبى
وقال الاستاذ واذا كانت الزوجات قاصرات الطرف عن غير ازواجهن فاولى بالعبد
اذا رجا لقاء مولاه ان يقصر طرفه ويغضه عن غير المباح بل عن الكل الى ان يلقاه وينال
من الاولياء من لا ينظر اليهن وان ابيح له ذلك لتنزهه عن الشهوات ولعلو همته
عن ملاحظة المخلوقات وانشدوا شعر

• جننا بليلى وهي جنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة لا نريدها •

فبای آلاء ربكما تكذبان امر من نسا العقبى وهي الحور العين امر من نسا الدنيا في الجنة
فانها الحمل في مقام الحسن والتزين كانهن الياقوت في حمرة الوجنة والمرجان في بياض
البشرة او في صفاتها وصفاتها بها وقال الاستاذ اي صفات الياقوت ولون المرجان ابياض
وجوههن احمرة خدودهن فبای آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في الطاعة
الا الاحسان المثوبة في الجنة وقال جنيد هل جزاء من ترك الكل لنا وفينا الا ان تكون
عوضا عن الكل مفضلا منا وهل جزاء من عاملنا على المشاهدة في دنياه الا ان نكرمه
بالنظر الينا في دار عقباه واصل الاحسان قوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه
وقال ابن عطا هل جزاء الهداية في البداية الا الانقطاع عما دونه والمجزيه في النهاية
وهل جزاء من احسنت اليه في الازل الا حفظ الاحسان عليه الى الابد وافاد الاستاذ
انه يقال الاحسان الاول من الله والثاني من العبد اي هل جزاء من احسنا اليه
بالنعمة الا ان يحسن لنا الخدمة وهل جزاء من احسنا اليه بالولاء الا ان يحسن لنا بالوفا
ويصح ان يكون الاحسان الاول من العبد والثاني من الله اي هل جزاء من حيث الطاعة
الا ان يحسن اليه من حيث المثوبة وهل جزاء من احسن من حيث الخدمة الا ان يحسن اليه من احسن من
حيث النعمة ويصح ان يكون كلا الاحسانين من الحق اي هل جزاء من احسنا اليه في الابتدا
الا ان يحسن اليه في الانتها وهل جزاء من قاعناه باللطف الا ان يرى ذلك بالفضل
والعطف ويصح ان يكون كلاهما من العبد اي هل جزاء من منا الا ان يثبت بالمستقبل
على ايماننا وهل جزاء من عقد معنا عقد الوفاق الا ان يستمه بترك الجفا ويقال هل
جزاء من لعده من نفسه الا ان نتوليه منا وفيه السه ويقال هل جزاء من فنى عن نفسه
الا ان يبقى بنا في مقام توحيده ويقال هل جزاء من رفع لنا خطوة الا ان نكافيه
بكل خطوة مائة الف خطوة ويقال هل جزاء من حفظ طرفه عن الدنيا الا ان نكرمه بالنظر
الينا فبای آلاء ربكما تكذبان اي من انواع الاحسان واصناف الامتنان ومن
دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين جنتان لمن دونهم
من اصحاب اليمين وقال الاستاذ اي من غيرهما تين اللتين المذكورتين جنتان اخريان
وليس يريد دونهما في الفضل النهى ولا يستعدان يقال الاوليان من باب العدل والاخريان
من طريق الفضل فبای آلاء ربكما تكذبان اي الجنتين الاوليين والاخريين مدهامتان
خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة فان الدهمة السواد عن اهل اللغة
فبای آلاء ربكما تكذبان من الازهار والانوار فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
لتشتمل على حسن الهواء ونشرها الى كثرة الماء فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما بيان
لفضلهما فان ثمرة النخل في الدنيا فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به
فاكل ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة رطبا او رمانا لم يحنث لان الاصل في العطف المغايرة
او لان بناء الايمان على عرف اهل الزمان وهو مختلف في كل زمان ومكان فبای آلاء ربكما
تكذبان اي من جري الانهار او من كثرة الثمار فيهن خيرات مخففة خيرات
وقرئ به حسان في الخلق والخلق فبای آلاء ربكما تكذبان اي من حسن الصورة ومن جميل
السيرة حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن اي مقصورات الطرف على ازواجهن
في قصورهن وافاد الاستاذ انهن لمن هو مقصور الجوارح عن الزلات مقصور القلب

عن

عن الغفلات مقصور السر عن مساكنة الاشكال والاغلال وملاحظة الاشباه والامثال
وفي التفاسير ان الخيمة من درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها الف باب قصرن انفسهن وقلوبهن
وابصارهن على ازواجهن تقول نحن الناعمات فلا نبأس الخالدات فلا نبيد الراضيات
فلا نسخط وفي الخبر ان عائشة رضي الله عنها قالت ان المومنات اجبنهن عن
المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن
قالت عائشة فغلبتهن فبای آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كالحور عين
الجنتين الاوليين فبای آلاء ربكما تكذبان ابنعمة لطافتهن ام نعمة بكارتهن متكئين
على رفرف خضر وسائد عظيمة ومساند وسيعة وعبقري ثوب موشى مزين
منسوب الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد
به الجنس في المبنى ولذا جمع حملا على المعنى قوله حسان فبای آلاء ربكما تكذبان
ابنعمة اللباس الظاهرة ام بنعمة الفراش الطاهرة تبارك اسم ربك تعالى اسمه وتعظم الله
رسمه وتكاثر خيره وتوافر بره من حيث ان صفاته تطلق على ذاته فما ظنك بذاته
ذو الجلال والاكرام صاحب الجلال والجمال الحاوي لنعوت الكمال وقرأ ابن عامر
بالرفع صفة للاسم قال بعضهم جل ربك وتنزه وعظم قدرته عما تقول فيه المبطلون
جميعا لان كل من يثني عليه يقدر حالته وكل ذاكر يذكره على مقدار طاقته وعلمه وطبعه
ووهمه والحق تعالى خارج عن اوهام المخلوقات لان الثنا والمعارف دون الغايات
سبحانه من اثنى عليه حق ثنائه غيره وما وصفه بما يليق به سواه وعجزت الانبيا باجمعهم انت
عن ذلك حتى قال احلمهم قدرا وارفعهم محلا لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك ۝

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز ازلي جبار صمدي قهار احدي لكنه للمومنين
ولي وبالعاصين حفي ليس له في جماله كفي ولا في جلاله سمي اذا وقعت الواقعة اذكر
اذا قامت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها لاجل مجيئها كاذبة نفس
كاذبة فان من اخبر عنها صدق فيه خافضة لقوم رافعة لقوم والنسبة مجازية
والمراد بيان ما تكون عند حلولها تلك القضية من خفض الله اعداءه ورفع اولياءه وقال دى
ابن عطا تخفض اقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل وقال سهل تخفض قوما بالدعا
وترفع قوما بحقائق المعاني وقيل تخفض النفس وترفع القلب وقيل تخفض قوما بالكسب
والطلب وترفع قوما بالتوكل على الرب وافاد الاستاذ ان الكاذبة هنا مصدر كالعافية
والعاقبة اي ليس في وقوعها ريبة وشبهة خافضة لاهل الشقاق رافعة لاهل الوفاق
خافضة لاهل الشهوة رافعة لاهل الصفوة خافضة لمن جحد رافعة لمن وحد اذا رجت
الارض رجا بدل من اذا وقعت اي اذا حركت تحريكا شديدا بالزلزال بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبال وبست الجبال بسا اي وسيرت في الهوا سيرا منتشرا فكانت هباء منبثا
فصارت غبارا منتشرا وكنتم يومئذ ازواجا اصنافا ثلاثة تفصيله قوله فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة اي الذين يوتون صحائفهم
بايمانهم والذين يوتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المرتبة الدنية واصحاب ميا
اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم

او الذين كانوا على يمين آدم عليه السلام عند اخراج الذرية عن ظهره وعلى شماله صح

او الذين هم عن يمين العرش وشماله او الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار واليمين والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام المضمر فاستغنى عن الرابط
لهما والمعنى لا تسال عن احوالهما واهوالهما فانهما لما لهما **والسابقون السابقون** اى الذين
سبقوا للايمان والطاعات او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات هم الذين عرفت
حالهم وعلمت مالهم كقوله انا ابو النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنات
وما فيها من الدرجات العاليات **اولئك المقربون في جنات النعيم** اى الذين
قربت درجاتهم في الجنة واعليت منازلهم في الرتبة وفي تفسير السلمي هم الذين سبق لهم
من الله الولاية وقيل كونهم مقربين في منازل الهداية وقال القاسم اضاف الله تعالى
الافعال الى عباده لقوله والسابقون السابقون ثم قال اولئك المقربون ولو لم
يكونوا مقربين لما كانوا سابقين ولو كان الافعال اليهم حقيقة لكانوا متقربين
ولم يكونوا مقربين وقال الاستاذ اى السابقون الى الخصال الحميدة هم السابقون
الى الافضال الغدية وقيل السابقون بصدق القدم او السابقون بعلو الهمم
ويقال الذين سبقت لهم من الله الحسنى سبقوا الى ما سبق لهم من المنا وقال تعالى
اولئك المقربون ولم يقل المتقربون وهذا عين الجمع للعلة الكافة انهم سبقوا بتقريب
ربهم لا بتقربهم فهم مقربون من بساط القربة والى بالبساط ولا بساط هنا لكن انهم
مقربون من حيث الكرامة لا من طريق المسافة مقربون بنفوسهم من الجنة وبقلوبهم
من بساط المعرفة والحق عزيز لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا فصل **ثلة من الاولين**
اى هم جماعة كثيرة من الامم الماضية **وقليل من الاخرين** يعني امة محمد عليه السلام
الى تمام الازمنة الاتية وقالت عائشة رضي الله عنها الفرقتان في امة كل نبي في صدرها
ثلة وفي اخرها ثلة وهم كثير من متقدمي هذه الامة وقليل من متاخري هذه الملة
وعليه كثير من الائمة وروي مرفوعا انهما من هذه الامة والمعنى ثلة من الاولين
المتقدمين في السلف وثلة من الاخرين المتاخرين من الخلف **على سرر موضونة**
منسوجة بالذهب الفاخر مشبكة بالجواهر قال الاستاذ ذكر في التفسير ان طول كل سرير
ثلاثمائة ذراع فاذا اراد الجلوس عليها تضع واذا استوى عليه ارتفع **متكئين عليها**
متقابلين وجوه بعضهم الى بعض ليس احد وراء احد فيها قال الاستاذ ووصفهم بصفا
المودة وتهذيب الاخلاق في الصحبة **يطوف عليهم** للخدمة والطائف الخادم
الذي يأتيك بالرفق والسكينة **ولدان مخلدون** غلمان مبقون ابدا على هيئة الولدان
وطراوتهم في الابدان وقيل مخلدون مقرطون وفي الحديث اولاد الكفرة خدام اهل
الجنة **باكواب واباريق** حال الشرب وغيره والاكواب كيزان بلا عروة ولا خرطوم والابريق
بضده كما هو معلوم **وكاس من معين** من خمر جارية **لا يصدعون عنها** بخار والمعنى انه
لا ينشا عنها صداع لهم **ولا ينزفون** لا يذهب عقولهم ولا تنقص علومهم او لا ينفد شرابهم
ويؤيده انه قرأ الكوفيون بكسر الزاي وقال الصادق لا يذهب عقولهم عن موارد الحقائق
عليهم ولا يتغيب عن مجلس المشاهدة اى بسبب ورود فوائد الوصلة لديهم **وفاكهة**
مما يتخيرون اى يختارون **ولحم طير مما يشتهون** يتمنون او يتلذذون **وحور**
عين عطفه على ولدان وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات اى اولئك في جنات

النعيم

النعيم ومصاحبة حور عين **كامثال اللؤلؤ المكنون** المصون عما يضر به في الصفاء والنقا
والضيا **جزاء بما كانوا يعملون** جوزوا جزاء باعمالهم على وفق احوالهم وحسب اعمالهم في
تحسين مالهم وقد روي ان درجات الجنة على قدر الاعمال واما نفس دخولها فليس
الا بفضله **لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما** ما يوجب اثما
الا قيلا قولا **سلاما سلاما** بدل من قيلا لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
والتكرير للاعلام بفشو السلام وقيل سلاما نعت لقيلا اى الا قولا سالما من العيب السلام
وسالما للكلام وهو ادل في مقام المرام والظاهر انه استثناء منفصل والمعنى
لا لغو فيها الا السلام ومن المعلوم ان السلام ليس من لغو الكلام فلا لغو في ذلك
المقام فهو من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب قال سهل ما هنالك مشهد لغو ولا مكان اثم وذلك لانه
محل قدس لا يكون للمتدنسين من العباد في الاسرار فلا يظهر منهم ولا عليهم الا ما
يصلح لمقامهم وقال ابن عطاء سلم بساط القربة عن اللغو والاثم لانه محفوظ بالانس
مكشوف لاهلها في محل السلامة في مجلس القدس وسماع السلام على درجات فمنهم
من يكون من اهل سلام الجنس من الجن او الانس ومنهم من يكون من اهل سلام الملائكة
ومنهم من يكون من اهل سلام الحق على مراتبهم وفق مقاماتهم **واصحاب اليمين ما اصحاب**
اليمين المراد بهم الابرار ودون المقربين **في سدر مخضود** لا شوك من اصله او مثني اغصانه
من كثرة حمله **وطلح** وشجر موز **منضود** متراكم بالحمل من اعلاه الى اسفله **وظل ممدود**
اى منبسط وفي الصحيحين ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها
اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وقيل دائم واقاد الاستاذ انه كوقت الاسفار **وماء مسكوب**
مصبوب سائل جار على الارض من غير اخدود اين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب وبلا
حدود **وفاكهة كثيرة** الاجناس عزيزة الانواع والاصناف **لا مقطوعة** في زمان
عنهم **ولا ممنوعة** في مكان منهم قال الصادق لم ينقطع عنهم التاييد والمعونة ولو قطع
عنهم لهلكوا ولم يمنعوا من السماع تلذذا بها وزيادة الحق ولو منعوا من ذلك لاستوحشوا
هنالك **وفرش مرفوعة** رفيعة القدر والمرتبة او منضدة مرتفعة ففي الحديث
ارتفاعها ما بين السما والارض رواه الترمذي وقيل الفرش النساء فان العرب تسمي المرأة
فراشا ويدل عليه قوله **انا انشأناهن انشاء** ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابدا
واعادة فهن الحور العين وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقد قالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه
ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه
السلام اخبروها انها يومئذ ليست بعجوز وقرأ الاية الحديث رواه الطبراني والترمذي
مطولا وفيه ايضا ان فضل نساء الحور العين لصلاتهن وصيامهن كفضل الظهارة
على البطانة وان من يكون لها ازواج في الدنيا تخير فتختار احسنهم خلقا وعلى هذا التقدير
فالمعنى اعدنا انشاءهن واما على القول بان الفراش على ظاهره فالضمير على ما دل

عليه سياق الكلام ومبناه من ذكر الفرش ومقتضاه فجعلناهن اى فخلقناهن او
صيرناهن ابكارا اى استمرارا عربا متحببات لازواجهن او متغنجات فى حركاتهن
وسكناتهن وسكن راءه حمزة وابو بكر اترابا مستويات فى السن او الحسن خلقا
وخلقا فورد فى حديث لا روا يعنى السنن انا اهل الجنة كلهم فى سن ثلاث وثلاثين لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال الاستاذ اى جماعة
من اوائل هذه الامة وجماعة من اخرها واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم
نار تنفذ فى المسام وحميم ماء متناه فى الحر على الدوام وظل من يحموم دخان اسود
فى غاية من الظلام لا بارد فيه الراحة ولا كريم حسن المنظر او نافع للاستراحة
انهم كانوا فى الدنيا قبل ذلك من حلول العقبى مترفين منهمكين فى الشهوات
واللهوات مستغرقين فى اللذات والغفلات وكانوا يصرون على الحنث العظيم يديمون على
الذنب العظيم وهو الشرك فانه اعظم السيئات وكانوا يقولون فى انكار البعث على ما جاء به
نعمة النبوة ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت همزة
الانكار للمبالغة فى الانكار والمراد لا دخلت ايضا على الواو العاطفة فى قوله او
اباؤنا الاولون وقرا قالون وابن عامر بالسكون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الاضافة بيانية والمعنى الى ما وقتت به الدنيا
من يوم معين عند الله تعالى ثم انكم ايها الضالون عن التوحيد والنبوة المكذبون
بالبعث والاعادة والخطاب لكفار مكة واضرابهم من اهل الكتاب لاكلون من شجر
من زقوم من الاولى للابتداء والثانية بيانية وافاد الاستاذ انه جاء فى التفسير
ان الزقوم شجرة فى اسفل جهنم اذا طرح الكافر فيها لا يصل اليه الا بعد ان يعيى غرقا
فمالئون منها البطون اى يأكلون ملا بطونهم من شدة جوعهم فشاربون عليه اى منه
شرب الهيم وقرا نافع وعاصم وحمزة بضم الشين اى مثل شرب الابل العطاش التى بها
الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيما فى الشرب الاول بيان المائية وفى الثانى
بيان الكيفية والفاء قد تاتى بمعنى الواو وفى البحر الفاء تقتضى التعقيب فى الشربين انهم
لما عطشوا شربوا من الحميم فازدادوا عطشا فشربوا بعده شربا لا ينفع بريئا ابدا فهما
شربان من الحميم اختلف صفتا ، فعطفت فى معناه هذا نزلهم رزقهم الذى يعد
لهم دونه تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما
يكون لهم بعد ذلك من انواع العنا نحن خلقناكم ابتدا فلولا فهلا تصدقون بالبعث
انتهنا فان من قدر على البداة قدر على الاعادة وافاد الاستاذ انهم يوبخونها ويعاتبون
ويعتذرون ولا ينفعهم ولا يسمع منهم واشد العقوبات لهم انهم من الامر تنوسهم واوجاع
اعضائهم لا يتفرغون الى التحسر على ما فاتهم من ربهم ولقاله اشد البلا على هذه
الطائفة اليوم على قلوبهم خوفهم من ان يشغلهم غدا مقاساة الالام عن التحسر على ما
تكدر عليهم من المشرب فى هذه الطريقة وهذه محنة لا شئ اعظم منها على اصحاب الحقيقة
وان اصحاب القلوب اليوم يبتهلون الى الله ويتضرعون لديه ويقولون ان اخرجتنا
من مشاهدة الانس والوصال فلا تشغلنا باللذات تمنعنا عن التحسر على ما فاتنا عنك ولا
بالالام لتشغلنا عن التأسف على ما عدمنا منك افرايتم ما تمنون ما تصبونه من النطف

من دهم بلبية عطشهم
وكثرة حرارتهم وانه
الضرف منها وتذكره
وعلته على معنى التسهد
ولقطه فانه اسم حسن
يذاكر ويوثق قال

فى الارحام

فى الارحام افانتم تخلقونه تصورونه وتجعلونه بشرا سويا فيما بينها الا نحن الخالقون
المقدرون والمصورون فعلم انه لا بد منا فلا ينكروا الاعادة علينا فهم كانوا يقرون بالنشاة
الاولى فاحتج عليهم بها على جواز النشاة الاخرى وقد روى عن على كرم الله وجهه
انه لما قرا هذه الاية قال بل انت وكذا عند ما سياتى فى نظائرها من الايات الاتية
وافاد الاستاذ ان فى هذه الاية اصل فى اثبات الصانع فان اصل خلقة الانسان من
قطرتين قطرة من صلب الاب وقطرة من تربية الام فتجتمع القطرتان فى الرحم فتصير
ولدا وتنقسم الماء المختلطان الى هذه الاجزاء التى هى اعضاء الانسان من اللحم والعظم
والشحم والعصب والعروق والجلد والشعر ثم تركيبها على هذه الصورة فى الاعضاء الظاهرة
ثم فى الاجزاء الباطنة وتشكل كل شكل بشكل اخر وكيفية العظام الى غير ذلك من النظام
فليس يخلوا اما ان يكون الابوان يصنعانه وذلك محال لتقاصر علمهما وقدرتهما على ما فعلا الك
ويمنيهما الولد ثم لا يكون ذكراهتهما اياه ويكون والنطفة القذرة محال ان تقدر
فعلها بنفسها الى هذه الصورة لكونها مواتا بعد ولا علم لها ولا قدرة ولا يجوز من غير
صانع بصفة وقدرة فلم يبق الا الصانع القديم الحكيم العليم نحن قدرنا بينكم الموت
قسمناه عليكم ووقتنا موت كل بوقت معين فمنكم من يموت طفلا ومنكم من يموت كهلا
وباسباب مختلفة وعلل متفاوتة وقرا ابن كثير بتخفيف الدال من القدر بمعنى
التقدير وما نحن بمسبوقين اى مغلوبين فيسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير
وقت الموت او عاجزين على ان نبدل امثالكم على ان ناتى بخلق مثلكم فنخلق بدلكم
وننشئكم فيما لا تعلمون اى وعلى ان نخلقكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير
ويلائم هذا المعنى ما سياتى من قوله تعالى لو نشاء لجعلناه حطاما واجاجا فبذلك
على انه سبحانه قادر على خلقه فى صورة فتيجة نظائره وعلى نوع غير منتفع به وقيل
فيما لا تعلمونه من خلق او خلق قال الواسطى من اسباب الشقاوة والسعادة
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فلا تتذكرون ان من قدر على البداة قدر على
الاعادة فانها اقل صنعا فى العادة وفيه دليل على صحة القياس لانه مبنى على طرق
الاعتبار والاستبصار لا سيما قياس الاولى افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه
اانتم تزرعونه اى تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون وقد ورد لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ولعل وجهه اسناد الزرع الى نفسه
والحرث الى غيره الا انه قد يجوز فى اطلاق الزرع على الحرث الذى هو من سببه وافاد
الاستاذ انه كذلك يدل على اثبات الصانع وجوه الحكمة فى انبات الزرع والثمار
الحبة الواحدة على الشجرة النابتة منها فى قشرها ولحائها وجذعها واغصانها واوراقها
واثمارها وازهارها لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما تذروه الرياح ولا ينتفع به الاشباح
من اصحاب الارواح فظلتم صرتم ودمتم تفكهون تعجبون عن فوت مرادكم او تندمون
على اجتهادكم وعن الكسائى التفكه من الاضداد يستعمل فى التنعم والتحزن انا لمغرمون
وقرا ابو بكر ائنا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا بل نحن محرومون
لا محظوظون افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشراب اانتم انزلتموه من المزن
اى السحاب ام نحن المنزلون لو نشاء بقدرتنا على خلق الاسباب جعلناه اجاجا

شديدة الملوحة فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية الحسنة افرأيتم النار
التي تورون تقدحون وتوقدون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن يعني الشجرة
التي منها الزناد فللعرب شجرتان المرخ والعفار يحك احد غصنيها بالاخر فتتناثر
منهما النار وقيل كل شجرة فيها نار الا العناب نحن جعلناها تذكرة اي نار الزناد ومتاعا
تبصرة في امر البعث والمعاد كما مر في سورة يس وتذكيرا او انموذجا لنار جهنم
للمقوين منفعة للذين ينزلون القوا وهي المفازة من الصحرا وخص بهم
لان انتفاعهم بالزند او يطلق النار اكثر من انتفاع غيرهم فسبح باسم ربك العظيم
اي فحدث تسبيح ذاته وتقديس صفاته بسبب ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته
الكريم تعجبا وشكرا او تنزيها عما يقولون الحادا وكذا قال الواسطي فسبحه باسمه
فان اسم الشي هو الشي بعينه وقال ابن عطا ان الله تعالى اعظم من ان يلحقه
تسبيحات عبيده او يحتاج الى شي من اذكاره ولكن شرف عبيده بان امرهم ان يسبحوه
ليطهروا انفسهم من اعتقاد ما نزهوه به وقال الاستاذ اي ابلغ تفكرك على عقلك
وغص بفتوة التوحيد يظفر بجواهر العلم في بحر الشبه وتلتف راس مالك وتخرج
من دينك واعتقادك بشبهة تداخلك وهذه الايات التي ذكرها الله سبحانه
تمهيد لسلوك طريق الاستدلال اي لمن يكون في مقام الكمال قاد وكما في الخبر فكره
ساعة خير من عبادة سنة المراد بها هذه الفكرة التي نبه الله عليها فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى القسم والتقدير فليس الامر كما قال اهل النكير اقسم
بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها وخص بها لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة
على وجود موثر لا يزول تاثيره او بمنازلها في الدنيا وانتشارها في العقبى او المراد
على وجود موثر لا يزول تاثيره او بمنازلها في الدنيا او انتشارها في العقبى او المراد
نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وهو الملائم لقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اي وان هذا الذي اقسمت به قسم عظيم لو تعلمون حق عظمته لما في المقسم به من الدلالة
على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى بان ينزل عليهم كتابا فيه هدى انه لقران كريم كثير المنفعة عزيز البركة
لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح معاش العباد وبيان زاد المعاد في
كتاب مكنون محفوظ من الشياطين وهو اللوح او في مكتوب مكنون محفوظ من الزيادة
والنقصان في قلوب اهل اليقين والعرفان وهو المصحف المصون لا يمسه الا المطهرون
اي لا يطلع على اللوح الا المنزهون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة المقربون
او منفي اولا يمس القران الا المطهرون من الحدث الاكبر والاصغر ايضا ان اريد به
المصحف فنفي نفي معناه نهي ولا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقال بعضهم لا ينال
بركته الا من طهره يوم قسمته عن الشقاوة وخلقه يوم خلقه مطهرا من المخالفة
قال ابن عطا في قوله بمواقع النجوم وهو ما ظهر على سر النبي صلى الله عليه وسلم
من انوار الحق وزوايا التحقيق من احضر به من العلوم والقربات التي لا يوحي باظهارها
والاجناس عن ابرازها وفي قوله انه لقران كريم يدل على مكارم الاخلاق والاحوال
ومعالي الامور وشرائف الاعمال وكريم لنزوله من عند كريم بواسطة كريم الى كريم الخلق

الى اكرم

الى اكرم الامم تنزيل من رب العالمين اي هو منزل من عنده لتبليغ عبده الى قومه افبهذا
الحديث يعني القران الذي حدث زمان انزاله وتجدد عهده في ظهور كماله انتم ايها
المشركون مدهنون متهاونون به ومداهنون في ذوقه وتجعلون رزقكم اي شكر رزق
ربكم الذي هو الماء النازل من السما انكم تكذبون بما نزع الغطاء حيث تنسبونه الى الانواء
وهذا المعنى مسند الى النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله الامام احمد والترمذي وقال
الحسن ومجاهد اي تجعلون حظكم ونصيبكم من القران تكذيبكم فلولا اذا بلغت اي النفس
الحلقوم وانتم يا اهله حينئذ تنظرون حاله وما له والجملة حالية وكذا قوله
ونحن اقرب اليه اعلم بحال المحتضر منكم ايها الحاضرون عبر عن العلم بالقرب الذي
هو اقوى سبب الاطلاع لديه ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه او لا تدرون
قدرنا ولا تبصرون قربنا وقال الاستاذ ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والرؤية والقدرة
وقيل قرب العبد من الحق يكون باستيلاء ذكره وشهوده عليه فيسمى احيانا قرب العبد
برؤية غيره على حسب انتفاء العلم والاحساس من الاغيار حتى من نفسه فالعبد يحقق
الحق في سره وهذا انما يكون في اوان صحوه ولم يوخذ بعد عن نفسه فاذا اخذ عنه
ودخل في مقام محوه فلا يكون الا الحق فلا قرب هنالك ولا بعد عن ذلك فلولا ان كنتم
غير مدينين محاسبين مجزيين او مملوكين مقهورين ترجعونها تردون النفس
الى مقرها بعدما بلغت الحلقوم من قهرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية تكرير التاكيد في المعنى وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط وهو قوله
ان كنتم صادقين والمعنى هلا ترجعونها اذا بلغت مقرها ان كنتم صادقين في ان
لا بعث ولا حساب ولا جزا من ثواب وعقاب فاما ان كان المحتضر المتوفى من
المقربين اي السابقين فروح فله استراحة وراحة تتلو ورد الموت تحفة المؤمن
وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعمة وعن محمد بن كعب انه لا يفارق من الدنيا
احد من المقربين حتى يوتى ببعض من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي حديث تميم
الداري على ما نقله الترمذي وغيره ينطلق الى ولي الله ملك الموت مع خمسمائة من الملائكة
معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح
صاحبه ذكره السيد الصفوي وقال الضبائر الجماعات واحدها ضبارة كعمارة
وعمائم وقرئ فروح بضم الرا وقد نسبت الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فله حياة
دائمة ورحمة كاملة وفي تفسير السلمي الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة
لابدانهم وقيل روح في الدنيا وريحان في القبر وجنة نعيم في الاخرة وقال ابن عطا الروح
النظر الى وجهه الكريم والريحان الاستماع لكلامه القديم وجنة نعيم هو ان لا يحجب العبد
عن مولاه اذا قصد زيارته في مقام العظيم وللمقربين ذلك في الدنيا ايضا وروحهم
المشاهدة وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم الحضور في مقام القربة واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين من
اخوانك المؤمنين اي يسلمون عليك في كل زمان وحين وقال بعضهم اخبر الله بانه
ان اصحاب اليمين سلموا من درك الشقا وسوء القضا وانهم نالوا الكرامة لحفظهم الامانة
وقال الاستاذ اي نحن نحييك بسلام ننزل اخو الهم ونيال امانا لك فيما بهم فلا تشتغل

فلمك بهم واما ان كان من المكذبين لله وبنبيه الضالين في امره نهيه والمراد بهم اصحاب
الشمال وعدل عنهم بما وصفهم من الاعمال زجرا لغيرهم عن تلك الاحوال واشعارا
بما اوجب لهم ما اوعدهم به من المال فنزل من حميم وتصلية جحيم اى ادخال فيها
وعدم خروج منها ان هذا الذي ذكر في السورة او في شان الفرق المصورة لهو حق
اليقين حق الخبر اليقين او هو حق اليقين وقيل هو من اضافة المترادفين للمبالغة
وقيل من اضافة الصفة الى الموصوف في مذهب الكوفية فسبح باسم ربك فنزهه
بذكر اسمه سبحانه عما لا يليق بعظمة شانه وفي البحر الظاهر ان الفا للعطف ثم روى وردلما
نزلت قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم وقال ابن عطا امر الله عباده بتسبيحه وقد سبح نفسه في الازل فغيب فيه
تسبيحه عن عباده نسبحه الخلق على عادتهم الى ان يتحقق تسبيحهم فيتصل تسبيحهم
بتسبيحه فيتحقق له التسبيح بعينه ازلا وابدا على بيان الحق ولسان الخلق ٥

سورة الحديد مدنية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سماع هذا الخطاب شراب يسقي الحق سبحانه قلوب اهل
فاذا شربوا طربوا واذا طربوا انبسطوا الى شهود حقه تعرضوا وبنسيم قربه استانسوا
وعن الاحساس بهم غابوا فعقولهم مستغرقة في لطفه وقلوبهم مستهلكة في كشفه ٥٥
سبح لله ما في السموات والارض ذكر التسبيح بلفظ الماضي في بعض المواضع وفي بعضها بلفظ
المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقات لديه وعدى باللام
مع انه معدى بنفسه اما بايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وافاد الاستاذ ان
التسبيح هو التقديس والتنزيه ويكون بمعنى سباحة الاسرار في بحار الانوار فيظفرون
بجواهر التوحيد وينظمونها في عقود المزنة ويرصعونها في اطواق الوصلة ويحتمل
ان يكون بمعنى من في السموات والارض يسبحون له طوعا التسبيح طاعة وعبادة
وكرها تسبيح علامة ودلالة وعلى ان يكون ما على ظاهره فما من مخلوق من عين
واثر الا وهو يدل على الصانع واثبات جلاله واستحقاقه لنعوت كبريائه وهو العزيز
المنيع الحكيم البديع في الصنيع قال القاسم هو الذي لا يدركه العبارة لتمام عزته ولا
يلحقه الاشارة لكمال حكمته وقال الاستاذ العزيز المعز لمن طلبه بل العزيز المقدس عن
وجود الوصول به اذ ما وصل من وصل الا الى حظه ونصيبه وصفته التي تليق به
ويقال ما تقلب احد من الساجد والجاحد الا في قبضة العزيز الواحد وما صرفهم الا
من خلقهم ويقال كلفهم ثم على ما شاء رتبهم فمن مطيع البسه نطاق وفاقه وذلك
فضله ومن عاص ربط بقلبه الخذلان وذلك عدله له ملك السموات والارض فانه الموجد
لها والمتصرف فيها وفي اهلها يحيى ويميت حسا ومعنويا وهو على كل شئ ومنها الاحيا
والاماتة قدير تام القدرة قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك اجمع يحيى من يشا
بالاقبال على الملك ويميت من يشا بالاشتغال بالملك وافاد الاستاذ ان الملك مبالغة
من الملك والملك القدرة على الابداع ولا مالك الا الله اى بهذا المعنى بالاجماع واذا
قيل لغيره مالك فعلى المجاز والانشاع يحيي النفوس ويميتها ويحيي القلوب باقباله
عليها ويميت باعراضه عنها هو الاول اى القايم بلا ابتدا والاخر الباقي بلا

انتها

انتها والظاهر باعتبار صفاته ووجود مصنوعاته والباطن حقيقة ذاته والواو الاولى
والاخيرة للجمع بين الوصفين المتقابلين والمتوسطة للجمع بين المجموعين المتكاملين وقدم
الاولى سبق وجوده وقدم الظاهر لحق شهوده وهو بكل شئ عليم يستوى عنده الجلى والخفى
قال محمد بن الفضل اول بسره واخر بعفوه وظاهر باحسانه وباطن بستره وغفرانه
وقال الواسطي من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبقه ومن كان حظه من اسمه
الاخر كان مرتبطا بما يستقبله ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجايب قدرته
ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في سرايره من موارد ورده وقال
الصادق هو الذي اول الاول واخر الاخر واظهر الظاهر وابطن الباطن فسقط عنه
المعاني وبقى هو وقال ابن عطا من كان شغله الاول كان شغله بما سبق في سبق الازل
من مشيته وقضايه وسعيه وعطايه ومن كان شغله الباطن دهش وذهل وخرس
لسانه فلا له عبارة يعبر عنه ولا له اشارة يشير اليه كوشف له على قدر طاقته
وذهل عنها في ساعته الا من مولاه بره وقام عنه بنفسه وافاد الاستاذ انه الاول
لاستحقاق صفة القدم والاخر لاستحالة نعت العدم والظاهر بالعلو والرفعة
والباطن بالعلم والحكمة ويقال الاول فلا افتتاح لوجوده والاخر فلا انقطاع لثبوته
وشهوده والظاهر فلا خفا في جلال عزه والباطن فلا سبيل الى ادراك حقه ويقال الاول
بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا خفا والباطن بنعت العلا وعزة الكبريا ويقال
الاول بالعناية والاخر بالهداية والظاهر بالرعاية والباطن بالولاية ويقال الاول
بالخلق والباطن بالرزق والظاهر بالاحيا والباطن بالاماتة والافناء قال تعالى الله
الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ويقال الاول لا بزمان والاخر لا باوان والظاهر
بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب ويقال الاول بالوصلة والاخر بالجملة والظاهر
بالادلة والباطن بالبعد عن مشابهة الجملة ويقال الاول بالتعريف والاخر بالتكليف
والظاهر بالتشريف والباطن بالتخفيف ويقال الاول بالاعلام والاخر بالالزام
والظاهر بالانعام والباطن بالاكرام ويقال الاول بان اصطفاك والاخر بان
هداك والظاهر بان رعاك والباطن بان كفاك ويقال من كان الغالب على قلبه
اسمه الاول كانت فكرته في حديث سابقته بماذا سماه مولاه وما الذي جرى له في سابق
حكمه اسعده ام اشقاه ومن كان الغالب على قلبه اسمه الاخر كانت فكرته في انه
بماذا يختم له حاله والى ماذا يصير ما له اعلى التوحيد يخرج من دنياه ام والعياذ بالله
في دار اخرى غدا مثواه ومن كان الغالب على قلبه اسمه الظاهر فاشتغاله بشكر
ما يجري في الحال من توفيق الايمان وتحقيق الاحسان وجميل الكفاية وحسن الرعاية
ومن كان الغالب على اسمه الباطن كانت فكرته في استبهام امره عليه وتغيره لديه
ولا يدري ايفضل ما يعامله به ربه ام مكر ما يستدرجه فيه ربه هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش سبق عليه الكلام ولعل ذكره هنا تمهيد
لتمام المرام يعلم ما يلج في الارض كالبذور والكنوز والاموات وما يخرج منها كالعيون
والمعادن وانواع النبات وما ينزل من السما كالامطار والملائكة والاقضية وما يعرج
فيها كالارواح الطيبة والاعمال الصالحة والدعوات المقبولة وهو معكم بنصرته

بلغ مقابلة

وعلمه وقدرته والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم
قال سهل يعلم ما يدخل عليه من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعة وصنوف
الفلاح فتبين اثارها وتظهر انوارها المكنة في الادواح على صحايف الجوارح والاشباح
وقال الحسين ما فارق الحق الاكوان ولا قارنها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها
وكيف يقارنها الحدث وبه افتقار الكل وهو بائن عن الكل الا انه يتودد وهو معكم
اينما كنتم وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلم ما يلج اذا دفن العبد ما الذي كان في قلب
الموحد من اخلاصه وتوحيده وحسرته وحزنه وفي قلب الجاحد من شكه وشركه
ووصف مذمومه وما ينزل من السما على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوفات
وفنون الاحوال الصافيات وما يعرج فيها من انفاس الاولياء اذا تصاعدت وحسراتهم
اذا غفلت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل باختلاف الزمان وتفاوت
الزيادة والنقصان وهو عليم بذات الصدور بمكنونات الامور وقال سهل
نفس الطبع والنهار نفس الروح فاذا اراد الله بعبد خيرا الف بين طبعه وروحه على
اقامة الذكر وادامة الفكر فاظهر بذلك عليه اثار الخشوع وانواع الخضوع وقال
ايضا اسم الله الاعظم مكني عنه في ست ايات من اول سورة الحديد وقال بعضهم ليس
الاسما من المعنى الا المعرفة من المسمى آمنوا بالله ورسوله وانفقوا اي صدقوا بهما
وتصدقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفا بالتمكن منها
والتصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم بل هي عارية عندكم وفيه حث على الانفاق وتهوين
للنفس على مكارم الاخلاق قال ابو عثمان الاموال عواري في ايدي اربابها
فمن ادركه التوفيق انفق من تلك العواري طلبا للراحة يوم المعاد ومن لم يوفق
جمع الى العارية عارية وافنى فيها ايامه حتى يسلمها باجمعها الى من يخلفه فيها
بعده من العباد فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ثواب كثير وزاد الانفاق
فيما افاد لان ما تحويه الايدي من المال في معرض الزوال فالسعيد من صرفه فيما
له به في الاخرة عمارة حاله دون ما يضره وبال ماله وما لكم لا تؤمنون بالله
اي وما تصنعون غير مؤمنين به والرسول يدعوكم الى قربه لتؤمنوا بربكم
وتفوزوا بحظكم والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم
الى مقام الاحسان وقد اخذ اي ربكم ميثاقكم بالايمان في عالم الذر قبل ذلكم
ان كنتم مؤمنين اي ثابتين على ايمانكم وقرا ابو عمرو واخذ بالبنا للمفعول ورفع
ميثاقكم هو الذي ينزل على عبده افضل الكائنات ايات بينات ليخرجكم
اي الله او رسوله او كتابه المعبر عنه بالايات من الظلمات الى النور من ظلمات
الجهل والكفر والكفران الى نور العلم والايمان والاحسان وان الله بكم
لرؤوف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من
الحجج العقليات ولم يكتف بما علم في الازل من احوال الكائنات وما لكم الا تنفقوا
واي شي يمنعكم من ان لا تصرفوا اموالكم في سبيل الله في طريق رضاه ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شي فيهما مما يبقى فانها فانية بحيث يستخلف عوضا
يبقى ومن الثواب في دار العقبى كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح

مكة

مكة او الحديبية وقاتل اي من قبل فصار من السابقين الاولين والمقربين الافضلين
ومن انفق وقاتل من بعد الفتح فصار من ابرار المؤمنين اولئك اي الاولون اعظم درجة
اي مرتبة في الجنة ومنزلة في مقام القربة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا من بعد
الفتح اذ عز الاسلام بهم وكثر اهل الوفاق وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق وسهل امرهما
بعد ما كان اشق المشاق وكذا نيل الكمالات

السباق السباق قولا وفعلا • حذر النفس حسرة المسبوق •

وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة المأوى
والمنزلة الاسنى وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتدا اي وكل وعده الله الحسنى من الجزا
والله بما تعملون خبير اي بظواهره وسرائره فيجازيكم على حسب مقداره والاية نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف
به على الهلاك قال جعفر الصادق الارادات المتفرقة السليمة للمهاجرين واهل الصفة
وامامهم وسيدهم ابو بكر الصديق الاكبر وهم الذين لم يؤثروا الدنيا على الاخرى بل اذ لو رأوها
ولم يعرجوا عليها ولم يلتفتوا اليها واعتمدوا في ذلك على الله وطلبوا رضاه وموافقة
نبي الرحمة فخصهم الله من بين الامة بقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله وطريق رضاه
رجاء ان يعوضه في دنياه او عقباه فانه كمن يقرضه ويأخذ عوضه وحسن الانفاق
بالاخلاص في الحال وتحري اكرم المال ومن وجه الحلال وعدم المن والاذى في المال
فيضاعفه له اي فيعطيه اجره اضعافا كثيرة كما في اية اخرى وله اجر كريم ثواب عظيم
في الجنة وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى المراد فكأنه
قال أيقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر فيضعفه
منصوبا قال سهل اعطى الله العباد فضلا ثم سألهم قرضا يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات ظرف لقوله فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم من المحنة وهدايتهم الى الجنة
بين ايديهم قدام السابقين وبايمانهم اي اصحاب اليمين بشراكم اليوم جنات اي تقول
لهم من يتلقاهم من الملائكة او الله سبحانه من غير الواسطة بشراكم ايها الجماعة والمبشر
جنات او بشراكم دخول جنات وحصول درجات او بشراكم من الله جنات تجري
من تحتها الانهار تحت قصورها خالدين فيها مقدرين خلودها ذلك هو الفوز
العظيم من اثر فضل الكريم قال سهل نور المؤمن يسير بين يديه هيبة له في قلوب
الموافق والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف يهابه ويخافه وهو من النور
الذي جعله الله في اوليائه لا يظهر ذلك النور الا عند الانقياد له لكمال ضيائه وذلك
من نور الايمان وظهور الاحسان وافاد الاستاذ انه نور يعطي كل احد من المؤمنين
بقدر اعمالهم الصالحة وكما ان لهم هذا النور في العرصة كذلك اليوم لهم في قلوبهم
نور يمشون في ضيائه ويهتدون بضيائه فقد ورد المؤمن ينظر بنور الله وقد قال
تعالى فهو على نور من ربه وربما يبسط ذلك النور على من يقرب منهم ويقع على ذلك
على قلوبهم من لا محالة اوليائه يوم يقول المنافقون والمنافقات حين يطفى نورهم
وتنصب عليهم امورهم للذين آمنوا وهم في مقام ظهورهم وحال سرورهم وحضورهم

انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا
نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا من
الانظار على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهالهم نقتبس من نوركم نصيب منه وراء
ظهوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية
والاخلاق الانسانية فانه متولد منها ومفتتح عنها او هو تهكم بهم وتخييب لهم من
المومنين او الملائكة وقال الاستاذ ارجعوا الى حكم الازل واطلبوا هذا من قسمة اليوم
الاول وهذا على جهة ضرب المثل لاستبعاد حصول ذلك لا انك فضرب بينهم بين
الفريقين من المومنين والمنافقين بسور بحائط في كلا ظهوره قال الاستاذ وهو دليل
اصحاب الاعراف له باب يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة
لانه يلي الجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب لانه يلي النار العقوبة ينادونهم
الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر والوفاق قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اوقعتموها في الفتنة
الموجبة للعقوبة بالنفاق وتربصتم انتظرتم بالمومنين دائرة السوء وارتبتم شككتم في
الامر وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت او ظهور الحق
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا قال سهل فالتمسوا نورا اي بعقولكم التي
كنتم تدبرون بها اموركم في الدنيا فيرجعون الى ورائهم فيضرب الله بين انفسهم وعقولهم
ستر الحيرة فلا يصلون الى مقام المعرفة وقال حاتم لا يصح الموافقة الا بالاسرار المقتضية
لظهور الانوار قال تعالى ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بمخالفة
السراير للظواهر وافاد الاستاذ ان مخالفة الظاهر والسراير لا ينكتم بموافقة الظواهر
والاسرار لا تنكتم عند الاختبار فاليوم لا يوخذ منكم ايها المنافقون فدية فداء وقرا
ابن عامر بالتانيث ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماواكم النار هي مثواكم جميعكم النار
النار على اختلاف مقاماتكم هي مولاكم اولى بكم واقربها اليكم وبئس المصير مصيركم او سوء
مصيركم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم الم يات لهم وقت خشوعها وزمان خضوعها
لذكر الله عموما وما نزل من الحق اي القران خصوصا وقرا نافع وحفص بتخفيف
الزاي روي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا
عما كانوا عليه من المجاهدة في الطاعة ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
عطف على تخشع والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم
الامد اي الزمان بطول اعمارهم وامالهم وما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
والقسوة تنشا من الغفلة كما قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال سهل
حصول القسوة باتباع الشهوة وقال ابو بكر القسوة تتولد من قلة المراقبة واختار
الاستاذ ان القسوة انما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان
اذا حصلت الشهوة رحلت الصفوة ويقال موجب القسوة انحراف القلب عن
مراقبة الرب ويقال موجب القسوة اول الخطرة فان لم تتدارك صارت فكرة المخالفة
فان لم تتدارك تصير عزيمة قسوة وبعد ذلك طبع ورين وسوء خاتمة نسال الله
العافية اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر
والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة وقال الاستاذ كما

الارض

الارض بعد موتها بانزال المطر عليها واخراج النبات منها ويحيي القلوب الميتة بحسن اقباله
عليها بعد اعراضه عنها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقولكم بالتامل فيها
ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ به وقرا ابن
كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي المصدقين بالله ورسوله والذين امنوا بهما واقرضوا الله
قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معنى الكلام ان الذين تصدقوا
او صدقوا واقرضوا بانفاق المال واكتساب ساير الاعمال يضاعف لهم ولهم اجر كريم
اي نعيم مقيم والذين امنوا بالله ورسله واطاعوا كلاهما في امره ونهيه اولئك هم
الصديقون المبالغون في التصديق فانهم صدقوا جميع اخبار الله ورسله والشهداء
عند ربهم القايمون بالشهادة على الامم يوم القيامة لهم اجرهم في الجنة ونورهم في القيمة
والذين كفروا بذاتنا وصفاتنا وكذبوا باياتنا النازلة من عندنا اولئك اصحاب
الجحيم ملازموها لا ينفكون عنها فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار
لان الصحبة تدل عرفا على الملازمة وافاد الاستاذ ان الصديق من استوى ظاهره
وباطنه في مقام التحقق ويقال هو الذي يحمل الامر على الاشق من الطاعات ولا ينزل الى
الرخصات ولا يجنح الى التاويلات والشهداء الذين يشهدون بقلوبهم مواطن الوصلة
ويعتكفون باسرارهم في اوطان القربة ونورهم ما كحل الحق بصايرهم من انوار التوحيد
ومنها بروهم من اسرار التفريد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما بين من عظمة الاحوال الاخروية وتحقير الامور الدنيوية
وجعلها الحسنة المانعة من وصول المقامات الرضية وحصول الدرجات العلية
وذكر انها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير
عاقبة فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم من خدمة مولاهم ويشغلهم في اوقاتهم
وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب
والاحساب وتكاثر بالعدد والعدد او المراد بهذه الاحوال مراتب الانسان من
صغره الى كبره في الانتقال فانها اولا في مقام اللعب ثم في اللهو ولذة الشهوة ثم
في خيال الزينة ثم في المفاخرة بكمال نسبه وجاه حسبه ثم الحرص على جمع الاموال
وكثرة الاولاد والاجناد فانها وسيلة الجاه بين العباد في البلاد وكلها امور خيالية
واحوال وهمية قليلة النفع كثيرة العناء سريعة الفناء كمثل غيث اعجب الكفار نباته
تحضيرا ثم يهيج الى يبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما يصير منكسرا مهشما ثم عظم
امور الاخرة مكررا بقوله وفي الاخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان
للابرار كل ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وتحريضا على ما يوجب الكرامة في العقبى
ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة
بالدنيا وافاد الاستاذ ان الدنيا حقيرة واحقر منها قدر طالبها واقل منه خطر المزاحم
فيها واخسهم من بخل بها فهي لا جيفة وطالب الجيفة ليس له قيمة وهذه الدار المذمومة
هي ما يشغل العبد عن الاخرة وكل ما يشغل العبد عن المولى فهو الدنيا سابقوا سارعوا
وبادروا الى مغفرة من ربكم الى موجباتها من التوبة وغيرها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض فما ظنك بطولها والمراد البسط والسعة كقوله تعالى فذو دعاء عريض

اعدت للذين امنوا بالله ورسله وسائر الانبيا ذلك الموعود فضل الله يؤتيه من يشا
من عباده من غير ايجاب عليه في مراده والله ذو الفضل العظيم وقال الاستاذ لما سمعت
اذان الموحدين هذا الخطاب المستطاب ابتدرت الارواح منتقضة هذه المسابقة
من جوارح الاشباح وصارت مستجيبة لطالبتها مستشرقة لمطالعتها حيث وجدوا
هذا الاستدعا من الحق سبحانه ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة
ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب مكتوب في اللوح مثبتة في علم الله المحيط
بها وبغيرها من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض والانفس ان ذلك
تثبيته في كتاب التقدرة على الله يسير لهين لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا
تاسوا اي كتب او اثبت لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم
الله منها فان من علم ان الكل بالقضا والقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم
من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت
وطباعها واما حصولها وبقاوها فلا بد لها من سبب يوجدها والمراد به نفي الاسى
المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للاختيال والافتخار ولذا عقبه
بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت في حالي الضرا والسرا قال جنيد من
عرف الله بالربوبية وافتقر اليه في اقامة العبودية ويشهد بسره ما كشف الله
له من اثار التقدير بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض فسمع هذا من ربه فعقله
وقع في الروح والراحة وهان عليه ما يصيبه من المحنة وقال الواسطي الفرح بالكرامات
من الاغترارات والجهالات والتلذذ بالاقضية نوع من الاغفال والخمود تحت جريان
الامور زين لكل ما مور قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم الاية وافاد الاستاذ
ان المصيبة حصلة تقع وتحصل فيقول سبحانه لم تحصل في الارض وما في انفسكم
شي الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ على الوجه الذي سبق به العلم وحق فيه الحكم
فقبل ان تخلق فكل ما حصل في الارض من خصب اوجدب او ضيق او سعة اوفتنة
او استقامة وما حصل في النفوس من حزن او سرور او موت او حياة كل ذلك مثبت
في اللوح المحفوظ قبل وقوعه بزمان طويل وفي قوله من قبل ان نبراها دليل على
ان اكساب العباد مخلوقة لله تعالى وللعبد من العلم بان ما يصيبه من بسط وراحة
وشي من واردات القلوب من الله اشد سرورا واتم بشرا حيث علم انه افرده بذلك بظهر
عنب منه بل وهو في كتم العدم ولذا قالوا

• سقيا لمعهدك الذي لولم يكن • ما كان قلبي للصبابة معهدا •

لكيلا تاسوا الاية هذا صفة المتحررين عن رق النفوس وقيمة الرجال انما تتبين
بتغيرهم فمن لم يتغير بما يرد عليه مما لا يريده من جفا او مكروه او محنة فهو كامل
في المعرفة ومن لم يتغير بالمسار كما لا يتغير بالمضار وكا يسره الموجود كالا يحزنه
العدم فهو سيد وقته ويقال اذا اردت ان تعرف الرجل فاطلبه عند الموارد
فالتغير من علامات بقا النفس باي وجه كان والله لا يحب كل مختال فخور لان
الاختيال من بقا النفس ورويتها والتفخر من روية خطر ما به يفتخر وسقوط نفس
عن خطراتها الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال [illegible]

يعنى

يعنى غالبا بالمال ومن يتول يعرض عن مقام الكمال بانفاق المال وتصحيح الحال فان
الله هو الغني عنه وعن انفاقه الحميد المحمود في ذاته وصفاته لا يضره الاعراض عن
شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشي من نعمه وقرا نافع وابن عامر بحذف ضمير الفصل وفي
تفسير السلمي قيل البخيل ان يرى لنفسه ملكا وافاد الاستاذ ان البخيل على لسان اهل
العلم مانع الواجب فاما على بيان هذه الطايفة فقد قالوا البخل روية قدر الاشيا وقالوا
البخيل الذي لا يعطي الا عند السؤال وقيل من كتب على خاتمه اسمه فهو بخيل لقد ارسلنا
رسلنا اي الملائكة الى الانبيا والانبيا الى الامم بالبينات بالايات والمعجزات وانزلنا
معهم مع بعضهم الكتاب لتبيين الحق وتمييز الصواب او في جملتهم الكتب المنزلة والميزان
ليتام به العدل ويظهر الاحسان ليقوم الناس بالقسط بالعدل والفضل وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وانزلنا الحديد باسباب سماوية في ايجاده وقال الاستاذ
انزلنا الحكم بالميزان وخلقنا الحديد فيه باس شديد فان الات الحروب متخذة
منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا ومن الحديد الة وليعلم الله اي انزاله ليعلم
من ينصره اي سبله ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفرة بالغيب حال من
المستكن اي الناس ينصره ان الله قوي قادر على اهلاك من اراد هلاكه من
غير سبب والة عزيز غالب على مراده غير مفتقر الى نصرة وانما امر العباد بالجهاد
لينتفعوا بغنايم الاموال في الدنيا ويستوجبوا ثواب الامتثال في العقبى وفي لطايف
الاستاذ اي ارسلناهم مويدين بالحجج اللايحة والبراهين الواضحة وازحنا العلة
لمن اراد سلوك المحجة المثلى وتيسرنا السبيل على من اثر اتباع الهدى على اتباع الهوى
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما بعض في نسل كل منها النبوة والكتاب
بان استنبانهم واوحينا الكتب اليهم على طريق الاصالة او سبيل التبعية فمنهم مهتد
فمن الذرية قوم مهتدون بالدين القويم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
المستقيم ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي ارسلنا من انبيا بني اسرايل واحدا بعد واحد
وقفينا بعيسى ابن مريم اي اتبعناه بعدهم واتيناه الانجيل هدى من الضلالة
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة والرافة شدة الرحمة ولعل الاختلاف
للمنة باختلاف طوايف الامة او تفاوت المرحوم بهم والمرحوم عليهم ورهبانية اي
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وهي من تلقا انفسهم وهي المبالغة في العبادة والرياضة
والانقطاع عن الخلق بالعزلة منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
كالعطشان من عطش ما كتبناها ما اوجبناها عليهم الا ابتغا رضوان الله اي ولكنهم
ابتدعوها طلبا لمرضات الله فما رعوها حق رعايتها بسبب الكفر والسمعة ونحوها
فلم يفوا بما وعدوا ولم يصدقوا فيما عقدوا فاتينا الذين امنوا منهم الايمان الصحيح
اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حق الاتباع في امرهم بالايمان
بالرسل المتقدمة اتقوا الله اي احذروا مخالفته وخافوا عقوبته وامنوا برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم برسوله وايمانكم بمن
قبله ولا نظائرهم من الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ولم يقولوا بالتثليث
ونحوه ويجعل لكم نورا تمشون به تسلكون فيه طريق الحق في الدنيا ونورا يسعى

بعد نوح وابراهيم
ومن ارسلنا اليهم
رسلنا

بين ايديكم وبابما نكم في العقبى ويغفر لكم ما صدر عنكم قبلا وبعدا ما عدا الكفر كسوه والله غفور لذنوبكم رحيم بكم او غفور لذنوبكم رحيم يعفو عنكم وقال الجنيد يا ايها المؤمنون اتقوا الله ان لا يسلبكم حلاوة معرفته وسرور محبته وامنوا برسوله اقتدوا به في محبته لمولاه واستسلامه بنفسه له فيما قدره وقضاه يؤتكم كفلين من رحمته نورين من نوره نور تقوون به في ذكره وعبادته ونور تقوون به على مشاهدته ونكم نور ساطع في ارواح اهل محبته الذي به يقوون على استماع الذكر وكلامه والتمتع بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظاتكم لا نفسكم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان اي المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا تعتقدوا انه لا يقدر النبي ومن معه على شيء من فضل الله فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية اتقوا الله بحفظ الادب معه ولا تامنوا مكره بان يسلبكم ما وهبكم من اوقاتكم وكونوا على حذر من ان يمتال تقديره في تغير ما اذاقكم من انس محبته واتبعوا الرسول وحافظوا على اتباعه في سنته يؤتكم نصيبين من فضله عصمة ونعمة فالعصمة من البقاء عنه والنعمة في البقاء به وتعاليه يؤتكم كفلين من رحمته نصيب من التحقق في وجوده وحظ من التحقق بشهوده

سورة المجادلة مدنية وهي ثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم وقال الاستاذ بسم الله كلمة من عرفها بذل الروح في طلبها وان لم يحظ بوصولها كلمة من طلبها اكتفى بالطلب من قبولها كلمة جبارة لا تنظر الى كل احد كلمة قهارة لا يوجد من دونها ملتحد كلمة فيها بلاء الاحباب فكن فيها شغلا الالباب قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله في همها وما نزل بها روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الايات الاربع والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام بينكما والخطاب لها وللنبي صلى الله عليه وسلم على تغليبه عليها ان الله سميع للاقوال بصير بالاحوال وافاد الاستاذ انها لما صدقت في شكواها الى الله وايست من استكشاف ضرها من غير الله انزل الله في شانها قد سمع الله ويقال تضرعت الى الله ورفعت قصتها الى الله ونشرت غصتها بين يدي الله فنظر لها الله وقال قد سمع الله ويقال صارت واقعتها فرجة ورخصة للمسلمين الى يوم القيامة في مسالة الظهار ليعلم العالمون ان احدا لا يخسر على الله وفي الخبر انها قالت يا رسول الله ان اوسا تزوجني شابة غنية ذات اهل ومال كثير فلما كبر عنده سني وذهب مالي وتفرق اهلي جعلني عليه كظهر امه وقد ندم من قوله وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا ففي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما امرت بشيء في شانك وفي رواية قال لها بنت عنه فترددت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ذلك

في ذلك الى ان انزل الله حكم الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم كالبنت والاخت وبعضو محرم كالبطن والفخذ وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو يظهرون بتشديد الظا والها واصله يتظهرون وابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون بتشديد الظا من اظاهر واصله يتظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر وهو اظهر في المبنى واشهر في المعنى ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم اي امهاتهم الا اللائي ولدنهم فان الامهات محدودات والزوجات ممدودات فلا نسبة بين في الحرمة الا ما الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الطاهرات وانهم اي اهل الجاهلية ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق من الكلام فان الزوجة لا تشبه الام في مقام المرام وان الله لعفو غفور لما سلف من هذا الكلام قبل ظهور احكام الاسلام وافاد الاستاذ ان المراة لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله بنت عنه كان الواجب عليها السكوت والصبر ولكن الضرورة انطقتها بالمراودة وحملتها على المعاودة وحصل من هذا مسائل تزيد وان كثيرا من الاشياط الظاهر العلم بحكم فيه يتغير لضرورة تغير ذلك الحكم لصاحبها والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى نقض ما قالوا فيها بالعزم على جماعها وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما وعند الشافعي رحمه الله تعالى بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه طلاقها فيه فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق عبد او امة من قبل ان يتماسا اي يجامعها وفيه دليل على حرمة المجامعة قبل الكفارة ذلكم توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه بالندامة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة او ثمنها فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل الى الاطعام لاجل شبقه في المرام فاطعام ستين مسكينا فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وانما لم يذكر التماس مع الطعام لجوازه في خلال الاطعام كما قال الامام ذلك اي البيان او الاعلام او التعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا بقول الله وحكم رسوله وتلك حدود الله لا يجوز تركها فضلا عن تعديلها وللكافرين الذين لا يقبلونها عذاب اليم فيما يفعلونها ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونها او يختارون حدودا غير حدودها كبتوا اخزوا واذلوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به من الاحكام السابقة وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم القيامة قال الاستاذ نزل في المنهزمين يوم الخندق اجرى الله سنته بالانتقام من اهل الاجرام ومن ضيع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام اذا احدث بدعة في احكام الاسلام وانخرط في سلك هذا النظام يوم يبعثهم الله جميعا اجمعين او مجتمعين فينبئهم بما عملوا فيجازيهم باعمالهم على حسب احوالهم احصاه الله احاط به علما ونسوه لكثرته عددا او تهاونا ونكم به حكما والله على كل شيء شهيد يعلم السر واخفى وفي تفسير السلمي قتل من نسي جرائمه ولم يكثر عليها بكاءه ولم يتاسف عليه بالتوبة والندامة فقد ضيع عمره وندم يوم القيامة وافاد الاستاذ

انه اذا حوسب احد في القيامة على عمل عمله تصور له ما فعله وتذكره حتى كانه في تلك الحالة قام من بساط الزلة بتتبع عليه من الخجالة والندامة ما ينسي في جنبه كل عقوبة وفضلا من الملامة فسبيل المسلم ان لا يحوم حول ما نهاه عنه مولاه فان جرى التقدير ووقع في محنة التقصير فليتكن زلته على البال وليتضرع الى الله بحسن الابتهال
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة الا هو اي الله سبحانه رابعهم يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع على نجواهم والاستثنا من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لعدد المجالس ولا ادنى من ذلك ولا اكثر تعميم بعد تخصيص الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم اينما كانوا فان علمه بالاشيا ليس بقرب مكان ولا بخصوص زمان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة او الازمنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم في حال الندامة وتقريرا لما يستحقونه من الملامة ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وافاد الاستاذ ان معية الحق سبحانه وان كانت على العموم بالعلم والرؤية وعلى الخصوص بالفضل والرحمة فلهذا الخطاب المستطاب في الباب ارباب المعرفة اثر عظيم لرفع الحجاب والى ان ينتهى الامر بهم الى لقا وبل فللوله والهيمان في خمار سماع هذا عيش رغد طويل وتنبيها لاصحاب الكهف وان جلت رتبتهم واختصت من بين الناس مرتبتهم فالحق سبحانه ردنا الى نبوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ولما انتهى الى هذه الامة يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فشتان بين من رابعه كلبه وبين من رابعه ربه انتهى وسبق له مثل هذا في سورة الكهف ولا يخفى عدم حسن المقابلة مبنى ولا وجود تخصيص هذه الامة بمضمون هذه الاية معنى ثم قال ولو ماتي حيث ما كنت فانا معك ان حضرت المسجد فانا معك باسباغ النعمة ولو بعدا وان اتيت المصطبة فانا معك باسبال ستر المغفرة ولكن بعرا هيك تباعدت وخالفتني تقدر ان تخرج من ملطفي الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ثم عادوا بمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول فيما هو اثم عليهم وعدوان للمومنين عموما وتواص بمخالفة الرسول خصوصا وقرا حمزة ينتجون يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السلام عليك يا مصطفى والله سبحانه يقول سلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم في بواطنهم او فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول في حق الرسول لو كان صادقا في الرسول حسبهم جهنم كافيهم عذابها يصلونها يدخلونها فبيس المصير جهنم ومثواها وافاد الاستاذ انهم اذوا قلوب المسلمين بما كانوا يتناجون بينهم ولم يكن في تناجيهم فايدة لهم الا قصدهم بذلك شغل قلوب المومنين ولم ينتهوا عنه لما نهوا واصروا على ذلك ولم ينزجروا عما هنالك فتوعدهم الله على تلك الغفلة فتكون عقوبتهم بتغا من الملايكة عزا فيما بينهم في بابهم وهم

متشاهدون

متشاهدون نتيجة ظنونهم ومعذبون لقساوة قلوبهم ثم لا ينكشف لهم الحال الا بما يزيد دوا حزنا على الحزن ووبالا على الوبال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فيما بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله اعداوكم فانه غير مناسب لكم وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن البر والاحسان للمومنين والاتقا عن العدوان ومخالفة سيد المرسلين واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانكم بالكل مجزيون ومحاسبون انما النجوى اي بالاثم والعدوان من الشيطان لانه المزين لها والحامل عليها ليحزن اي الشيطان او التناجي الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم او محنة قارنتهم وليس بضارهم بضار المومنين شيئا من المضار الا باذن الله الا بمقتضى تعلقت مشيته وعلى الله فليتوكل المومنون فليعتمدوا على مولاهم ولا يبالوا بنجواهم قال سهل النجوى بين الغافلين العدو والنفس للطبع كما ورد للملك لمة وللشيطان لمة وقال الاستاذ اذا كانت المشاهدة غالبة والقلوب حاضرة والتوكل صحيحا ودوام النظر من موضعه صاحيا فلا تاثير لمثل هذه الحالات وانما هذا للضعفا في الحالات يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه ليسع بعضكم والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم في المجالس او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه عنه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من الامور كالمكان والرزق والصدر وقال فارس وسعوا صدوركم تعقول الحق يمن الله عليكم بحصول الحقيقة واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة ولما امرتم به من العبادة او ارتفعوا في المجلس للعادة فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بخلاف عنه بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وبالايوا في غرف الجنان في الاخرى والذين اوتوا العلم درجات اي ويرفع العلماء منكم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح فان العلم مع علو الدرجة مقتض للعمل المقرون به مزيد الرفعة وقد ورد فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وفي الحديث العيسوي عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما والله بما تعملون خبير فيجازيكم به وفيه وعد ووعيد وافاد الاستاذ انه سبحانه لكمال رحمته بهم وتمام رافته عليهم علمهم مراعاة حسن الادب بينهم فما كان لهم من امور العادة دون احكام العبادة بالتفسح في المجلس والانضمام في حال الزحمة والكثرة واعزر با قوام امرهم بالدقايق لقيامهم باصول الدين وتحققهم باركان الحقايق يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها وفي هذا الامر تعظيم الرسول ونفع الفقرا والميز بين الموافق والمنافق ومحب المولى ومحب الدنيا واختلف في وقوع هذا الامر ندبا او وجوبا لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو ان اتصل به تلاوة وحصولا لم يتصل به نزولا حتى لا يمكن العمل به فعن علي كرم الله وجهه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله

لم يتفق للاغنيا نجوى في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك
التصدق خير لكم في عاقبة امركم واطهر ما زكى واتقى لانفسكم من الزينة وحب
الحرمة وهو يشعر بالندبية الا ان قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
لمن لم يجد حيث رخص له في النجوى بلا صدقة ادل على الرخصة العزيمة أأشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفاقة من تقديم الصدقة عند
ارادة تناجي الحضرة وجمع الصدقة للجماعة المخاطبة او لكثرة التناجي الموقعة
لهم في الخشية فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي اديموها ولا تقصروا في ادائهما
واطيعوا الله ورسوله في سائر اوامرهما وزواجرهما والله خبير بما تعملون ظاهرا
وباطنا فيجازيكم بها الم تر الى الذين تولوا والوا وصادقوا قوما غضب الله عليهم
يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون ويحلفون على الكذب
من ادعاء الاسلام وغيره من الاحكام وهم يعلمون انهم كاذبون فيه من الكفر
ونزل الزور حاجمعون اعد الله لهم عذابا شديدا لشدة كفرهم وحدة امرهم
انهم ساء ما كانوا يعملون من شقاقهم ونفاقهم اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة
وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله المؤدي الى الجنة فلهم عذاب
مهين ذو اهانة ومذلة وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وايا الى اثره حجابهم او امرهما
في الدنيا والاخرى للاخرى او الاول لعذاب القبر والثاني بعد الحشر لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله لن تدفع من عذابه شيئا او لن تنفعهم عوضه او بدل
طاعته شيئا اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مقدرون وانما
وافاد الاستاذ ان من استتر بجنة طاعته ليسلم دنياه او يحصل هواه تكشف
ابهام التستر من حيث لا يشعر ثم لا دينه يبقى ولا دنياه تسلم يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا حيث تتوهمون
بانهم منكم ويحسبون انهم على شيء في ايمانهم الكاذبة لانه تمكن النفاق في نفوسهم
بحيث يخيل اليهم في المعنى ان اليمين الكاذب يروج على الله كما يروج عليكم
في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون في الكذب حد الغاية حيث يكذبون
لدى عالم الغيب والشهادة وفي الاية اشارة الى ان ايمانهم حال الكاسي ووقت ايمان
ما وجدت فيه الشرائط والاركان ولذا قيل كما يعيشون يموتون وعلى ما يموتون
يحشرون وافاد الاستاذ ان عقوبتهم الكبرى ظنهم ان ما عملوا مع الخلق يمشي
في معاملة الحق وفرط الاجنبية وغاية الجهالة الكهم على مناخرهم في وهدة ندمهم
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم في دنياهم بحيث اثر فيهم في عقباهم فانساهم
ذكر الله فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم طلبا لرضاه اولئك حزب الشيطان
اتباعه وانصاره الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم
النعيم المؤبد وعرضوها للجحيم المخلد قال شاه شجاع الكرماني علامة استحواذ
الشيطان ان يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والمشرب والملبس ويشغل قلبه عن
التفكر في الاء الله ونعمائه وعن القيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالغيبة
والكذب ونحوه ويشغل قلبه عن التفكر في امر الاخرة وعن المراقبة والمحاسبة

بتدبير

بتدبير الدنيا وجمعها بالحرص والشره وافاد الاستاذ ان الشيطان اذا استحوذ على عبد
انساه ذكر الله والنفس اذا استولت على انسان انساه الله وقد خسر حزب الشيطان
واخسر منه من اعان نفسه التي هي اعدى عدوه الا ان يسعى في قهرها لعله يتخلص
من شرها ان الذين يحادون الله ورسوله يخالفونهما ويتجاوزون عن حدهما
اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل الخلائق اجمعين وافاد الاستاذ ان من اهانه
شقوته لم ينعشه توقيته ومن قصمه التقدير لم ينعشه التدبير ومن استهان
بالدين انخرط في سلك الاذلين كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة
ان الله قوي قادر على نصر اوليائه عزيز غالب منتقم من اعدائه لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر ايمانا كاملا وايقانا شاملا كاملا يوادون من حاد الله ورسوله
ظاهرا وباطنا اذ لا مناسبة بين الاعدا والاحبا والمعنى انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو
كانوا اباءهم اي واجدادهم او ابناءهم وكذا احفادهم او اخوانهم لعل عدم ذكر الامهات
والبنات والاخوات ان العرب ما كانوا يعتنون بحبهن او لان امرهم مبني على تسترهن
فادخلهن تحت شمول قوله او عشيرتهم من سائر اقربائهم والمعنى ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم واعز الخلق لديهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم
الايمان بنقل الاحسان وايدهم بروح منه من عنده وهو نور قلب عنده او نور هو
بالقران او بالنصر على اهل العدوان وقال سهل الكتابة في القلب موهبة الايمان
التي وهبها لهم قبل خلقهم في الاصلاب والارحام ثم ابدى سطرا من نور الرب في
القلب ثم كشف الغطا عنه حتى زاد ببركة نور الايمان انواع الظلام ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها دائمين في جنته رضي الله عنهم بطاعته
ورضوا عنه بمثوبته او بقضائه ادبا وعدم من جنابه اولئك حزب الله جند
دينه وانصار نبيه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بطاعته في الدنيا
وبمشاهدته في العقبى قال ابو عثمان حزب الله من يغضب لله ولا يأخذه لومة لائم في الله
وافاد الاستاذ ان من جنح الى معرفة عدو الله او داهن مبتدعا في عقده نزع الله نور
التوحيد من قلبه فهو بجنايته حائر على عقيدته سيذوق قريبا وبال امره وحالته
فان اولياء الله اثبت في قلوبهم الايمان بالله ونقال جعل قلوبهم مطرزة باسم الله واعز
حلة الاسرار بتوحيد طرازها بسم الله سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز الكون بحلية في طلبه وهو عزيز
عند عبده والشمس والاقمار والنجوم والانوار والليل والنهار وجميع ما خلق من
الاعيان والاثار مستنادية على انفسها بلسان الاسرار وبيان الاقرار عن عبد من
لم يزل يزيد من لم يزل سبح لله ما في السموات وما في الارض نزهه جميع المخلوقات
من العلويات والسفليات بلسان القال وبلسان الحال وهو العزيز الغالب على مراده
الحكيم في خلق اصناف عباده وقال الاستاذ قدس الله نزهه كل شيء وفق الادلته
وذلك دليل علمه وحكمته ورتب كل مخلوق في مرتبة ذاته وصفاته وترتيبه شاهد
مشيئته وارادته وهو العزيز فلا شبيه يساويه ولا شريك في ملكه ينازعه ويضاهيه
الحكيم الذي لا يوجد في حكمته عيب ولا يتوجه عليه عتب ولا ريب هو الذي اخرج

الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم حصونهم وعقارهم لاول الحشر لاول حشرهم
من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او في اول حشرهم الى
الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام او في حشر
الناس الى الشام واخر حشرهم يوم القيامة فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة
روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه
فلما غلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصر
فلما انهزم بعض المسلمين يوم احد ارتابوا ونكثوا ايمانهم وخرج كعب بن
الاشرف في اربعين راكبا منهم الى مكة وحالفوا ابا سفيان ورجعوا الى المدينة فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله بالخداع
بان اوهم له انه جاء يشكوا من الرسول عليه السلام انه حمل عليهم في اخذ الصدقة
فوق ما لهم من الطاقة ثم صبحهم باصحابه الفضلا وحاصرهم حتى صالحوا على الجلا
فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله هذه السورة
الى قوله والله على كل شي قدير ما ظننتم ان يخرجوا لشدة منعتهم وقوة شوكتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي من باسه على ما قصناه فاتاهم الله اي
عذابه وهو الرعب ولما يعقبه من الفنا والاضطرار الى الجلا من حيث لم يحتسبوا
لقوة وثوقهم على انفسهم وقذف في قلوبهم الرعب والقى فيها الخوف الذي يملا
القلب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين ضنا بها على اهل الاسلام
واخراجا لما استحسنوا من الاثاث المعدة في ذلك المقام وقرا ابو عمرو يخربون
بالتشديد للمبالغة والتاكيد فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم
وسرعة زوال ملكهم واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة
من حالة الى حالة وحملها عليها في حكم مرة الاقتضية لما بينها من المشاركة
المقتضية وقال ابو علي الجرجاني المعتبر بعينه اذا راى شيا من الدنيا ليس له
اليه حاجة فكانه جاز من الاخرة وهو يريد الفوز بها يرى الدنيا للفنا وينظر
الى من فيها للموت والى عمرانها للخراب والمراد باولي الابصار اهل البصاير في امر
الله وطاعته راوا الدنيا بعين الفنا والاخرة بعين البقا وقال الاستاذ
فاعتبروا يا اولي الابصار كيف نصر المسلمين مع قلتهم عليهم مع كثرتهم وكيف لم
ينفعهم حصونهم اذ كانت الدايرة عليهم واذا اراد الله قهر عدو استوق اشده
ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره قلت وقد ورد السعيد من وعظ بغيره
ويقال بحسب الاشارة الماخوذة من ظاهر العبارة يخربون قلوبهم باتباع شهوات
نفوسهم وبفنا الدار كان دينهم بما يمزجون به من البدع من تلقا انفسهم ولولا ان
كتب الله عليهم الجلا الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي
كما فعل ببني قريظة بعدهم ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب النار لو صح الفرار
والمعنى انهم وغيرهم بكفرهم بالله ورسوله استحقوا العذاب في الدارين وانهم
ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب العقبى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
فالفوا امرهما واصروا على عصيانهما ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما

قطعتم

قطعتم من لينة اي اي شي قطعتم من نخلة ما عدا العجوة والبرني او تركتموها الضمير
لما وتانيثه لانه مفسر باللينة والمعنى او ابقيتموها قائمة على اصولها فباذن الله
فبامره وبرسوله او بقضائه او بقدره او بتسهيله او بتيسيره وليخزي الفاسقين
امر به روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
في البلاد فما بال قطع النخل وتحريقها مع انها نافعة للعباد فنزلت واستدل به على
جواز هدم ديار الكفار وقطع ما لهم من الاشجار زيادة لغيظهم وافاد الاستاذ
ان في هذه الاية دلالة على ان احكام الشريعة غير معللة واذا جاء الامر الشرعي وثبت
الدليل بطل طلب التعليل وسكتت الالسنة عن المطالبة بلمه والشيوخ قالوا
قال لاستاذه وشيخه لم لم يفلح وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صير
له منهم من مال بني النضير فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله بسرعة سير
من خيل ولا ركاب اي ابل لان قراهم كانت قريبة من المدينة فمشوا اليها
رجالا غير النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار منه شيا الا ثلاثة كانت بهم حاجة شديدة ولكن الله يسلط
رسله على من يشا بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شي قدير فيفعل ما يريد
تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها وافاد الاستاذ ان الغنيمة ما كان تناله
بايجاف خيل وركاب وحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم باموالهم الى فقرا المهاجرين
واستاثر لنفسه بما شا من الامتعة والعقار فطابت بذلك نفوس الانصار فشكر
الله لهم بحسن الجوار وتحرز القلب من الاعراض صفة السادة من الابرار ومن امارة
الاخطار الابي في شح نفسه الفدا فهو في تضييقه ومصادمة مما ملكته
ومطالبة الناس في استيفا حقه ولذلك اهل الصفا الرسين من هذه الاشيا عليهم
تبعة ويعي عليه من هذه اشطنة فتوسم سوق لا متحقق صوفي ما افا الله على رسوله
من اهل القرى بيان للاول او استيناف لبيان المحل لقوله فلله خلقا وملكا
وللرسول اختصاصا او حكما ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل عموما
وتفصيل هذه القصة في الكتب الفقهية كيلا يكون اي الفي الذي حقه ان يكون للفقرا
دولة بين الاغنيا منكم وهي ما يتداوله الاغنيا ويدور بينهم دون الفقرا كما كان الفي
في الجاهلية وقرا هشام في رواية بالتانيث مع رفع دولة وفي اخرى بالتذكير
مع الرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية بين الاغنيا الاسلامية وما
اتاكم الرسول ما اعطاكم من الفي او من الامر فخذوه فتناولوه على وجه الاستطاعة
او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا واجتنبوا
منه بقدر الاستطاعة واتقوا الله في مخالفة رسوله في امره ونهيه ان الله شديد
العقاب لمن خالف في هذا الباب وافاد الاستاذ ان هذا اصل في وجوب متابعته ولزوم
طريقته وسيرته على ما قاله العلما والواجب على العبد عرض ما وقع له من الخواطر تلقا
به من الاحوال على العلم فما لم يقبله الكتاب والسنة فهو ضلال وجهالة للفقرا
المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ولان فيه اجلالا
وتكريما وقيل هو عطف عليه بترك العاطف وهذا اوفق بمذهب الشافعي الذين اخرجوا

في ديارهم اي بلادهم واموالهم مواشيهم وغلالهم فان كفار مكة صاروا سببا
لخروجهم واخذوا اموالهم بعد بروزهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة
لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم حيث لم يكونوا كارهين لما قدر لهم وينصرون الله
ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في احوالهم حيث ظهر صدقهم
في ايمانهم قال ابن عطا الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكون الى شيء
فيه صدقة ونزعوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله فيما امرهم ووقعوا مع
الحق راضين عن ربهم في حكمه فيهم واشغلهم فرحهم بما وفق لهم عن حب الاهل والاولاد
والاموال والبلاد وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد ان هذا التي الهوا الفقراء وكانوا
مقدار مائة رجل يبتغون فضلا من الله رزقا في الدنيا ورضوانا ثوابا في العقبى
والذين تبوءوا الدار والايمان لزموا دار الهجرة والتزموا الايمان والطاعة عطف على
المهاجرين والمراد بهم الانصار من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين لانهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يثقل عليهم من اهل مكة وغيرهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
ما يحمل عليه الاحتياج من الطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا من اجل
ما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره من الاثرة ويؤثرون على انفسهم بعيدون
الناس عموما والمهاجرين خصوصا ملاذ واثاثهم ومتعلقاتهم حتى ان من كان عنده
امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم وكذلك البيوت والبساتين والامتعة
ولو كان بهم خصاصة حاجة مختصة بهم او مجاعة شديدة فيهم ومن يوق [illegible]
يحفظ ويكف شرعها وما نسها حرص نفسه على شيء غير ربه فاولئك هم [illegible]
الفائزون بالثناء العاجل والثواب الاجل سئل ابو الحسن البوشنجي عن الشح فقال
نداؤها القلب وخلو اليدين وقلة المبالاة بالخلق اما فراغ القلب فمعنى قوله والذين
تبوءوا الدار والايمان الاية واما قلة المبالاة فمعنى قوله لا يخافون لومة لائم وقال
ابن عطا يؤثرون به جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة جوعا وفقرا وقال ابو يوسف
ابن الحسين من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية
ملكه وانما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل اليه
شيء من ذلك يرى نفسه ويده فيه يد غصب او امانة يوصلها الى صاحبها او يردها الى مودعها
وقال الاستاذ قيل نزلت الاية في راس شاة وهب الناس من غيره فطاف على سبعة
ابيات حتى انتهى الى الاول وقيل نزلت فيمن اطفا السراج ليلة ضيفه يوهم انه يصلحه
وقدم الطعام واوهم انه ياكل معه واثر به الضيف على نفسه وعياله ويقال
لم يقل الله ومن يتق شح نفسه بل قال ومن يوق شح نفسه وينال الزاهد يوثر
بدنياه غيره والعارف يؤثر بالجنة غيره وعزيز من لا يطلب من الحق لنفسه شيئا
لا من الدنيا من الجاه والمال ولا في الجنة من الانصار ولا منه ايضا ذرة الا قبال
والاحوال والوصال ثم ذكر وصفا للفقير يكون بسقوط كل ارب انتهى ولا يخفى انه مبني على
مقام التفويض وترك السؤال وهو مختلف بتفاوت احوال ارباب الكمال واختلاف
مراتبهم في مقامات الانتقال من الحال الى الحال والذين جاءوا من بعدهم الذين هاجروا
بعد ما قوي الاسلام او التابعون لهم باحسان الى يوم القيامة ولذا قيل ان الاية

قد

قد استوعبت مؤمني الامة الا المرتدين والخوارج من اهل البدع [illegible]
يقولون ربنا اغفر لنا اي في الدين او المراد بالاولين الاموات وبالاخرين الاحياء وقال الاستاذ من لا
شفقة له على جميع المسلمين فليس له نصيب من الدين الذين سبقونا بالايمان في تمام
التمني ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا عليهم وغشا لذنبهم والمراد بهم اعم من
تقدمهم ربنا انك رؤوف رحيم محقق بان تجيب دعاءنا فيهم وفينا الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
والصداقة والموالاة من اليهود بني قريظة [illegible] من دياركم [illegible] لنخرجن معكم
[illegible] في شانكم من قتالكم وخذلانكم احدا ابدا من رسول الله والمؤمنين وان
قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ما يقولون
كما اخبر عنهم بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك
فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم قتالهم وفيه دليل على
صحة النبوة واعجاز القران من حيث تحقق الاخبار ولئن نصروهم [illegible] اي
ارادوا نصرهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار فانهزموا والفرار ثم لا ينصرون
بعد ذلك بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين [illegible] لانتم اشد رهبة اي اكثر
مهابة في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استشعار رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون
عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا ان الحقيق بان يخشى منه لا من غيره وانما
ثم ان الله يدفع بالسلطان ما لا يدفع بالقران لا يقاتلونكم بني اليهود والمنافقين
جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالسور والخندق او من وراء جدر لفرط رهبتهم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار بالافراد باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم
فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم وان الشجاع
يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين
وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
[illegible] ما فيه صلاحهم وفلاحهم وقال الاستاذ وهي ساعد ومعهم لا [illegible] الحروب فاذا
رأوا من يجاهدهم ينهزمون والمسلمون اشد رهبة في صدورهم من الله لقلة يقينهم واعراض
قلوبهم عن معرفة الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اجتماع النفوس مع تنافر القلوب
واختلافها اصل كل فساد وموجب كل تخاذل ومقتضى تجاسر العدو واتفاق القلوب
والاشتراك في الهمة موجب كل ظفر وكل سعادة ولا يكون هذا فطن حتى لا عدا كمثل
الذين من قبلهم مثل اليهود كمثل [illegible]
قريبا في زمان قريب منهم ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم في العقبى وافاد الاستاذ ان مثل بني قريظة كمثل النضير ذاق النضير وبال امرهم
قبل قريظة بسنة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على قتال
المؤمنين كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور
فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب اني اخاف الله رب
العالمين اذ لا يتصورون الا بما هو موجب عن ربهم بالكلية فكان عاقبتهما انهما في النار

بين

واما خلو اليدين ففي قوله للفقراء المهاجرين الخ

يوم بدر والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والامر بالارتداد
وذلك جزاء الظالمين قال الاستاذ وكذلك ارباب الفترة واصحاب الزلة كلهم في
درجة واحدة وان كان بينهم تفاوت لا تنفع صحبتهم قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وكل احد اليوم يالف شكله صاحب الدعوى الى الدعوى وصاحب
المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا مولاكم وحاسبوا انفسكم في دنياكم قبل
ان تحاسبوا في عقباكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي ليوم القيامة سماه به لكمال دنوه
او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم وتنكير نفس للتعميم كما في قوله
تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت واتقوا الله كرره للتوكيد او لما الغتاني التهديد
او الاول في اداء الواجبات والثاني في ترك المحرمات او الاول للمراقبة العمقى والثاني
لمراقبة المولى ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم على اعمالكم بحسب محاسبة احوالكم
وفي الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وافاد الاستاذ
ان من لا محاسبة له في اعماله لا مراقبة له في احواله وعلامة من نظر لغده ان يحسن
مراعاة يومه ولا يكون كذلك الا اذا فكر فيما عمله في امسه والناس في هذا على اقسام
متفكر في امسه الذي قسم له في الازل واخر يتفكر في غده ما الذي سيلقاه ومشتغل بوقته
فيما الزم ومصطلم عن مشاهدة موصول بربه اندرج في مذكوره لا تطلع له لماضيه
ومستقبله وموقت الوقت شغله عن وقته ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
وتركوا ذكره فانساهم انفسهم سخطها بان جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها
ولم يفعلوا ما يخلصها عما يضرها اولئك هم الفاسقون الخارجون عن
دايرة الانسان فان منشا العصيان هو النسيان قيل من ابتلاه الله بنسيان
نفسه ومشاهدة ذلته وقلته كان ذلك به وعقوبته من الله اياه على اعراضه
عن الله واغماضه عن صنعته ثم يزداد على جراته في جرميته لقلة مشاهدته فكان
كذلك لا يرجى له السلامة لوجدانه الذ الملامة لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة الذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا العقوبة والذين استكملوها فاستاهلوا
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بانواع النعمة واصناف المنة وقال الاستاذ وكذا
لا يستوي اهل الغفلة مع اهل الوصلة ولولا النسيان لما حصل العصيان والذي
نسي امر نفسه فهو الذي لا يجتهد في تحصيل توبته ويسوف ما لزمه في الوقت من طاعة
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله متشققا من
اثار هيبته واظهار عظمته وقيل تمثيل كما في قوله انا عرضنا الامانة ولذا عقبه بقوله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة الى الشرطية المتقدمة
وامثالها والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة كتاب الله وسماع خطابه
لقساوة قلبه وقلة تدبره قال ابن عطا اشار الى فضله الى اهل معرفته ان شيئا
من الاشيا صوحه لا يقوم لصفاته ولا يبقى مع تجلياته الا من قواه الله وهو قلوب
العارفين فبقاؤه به لا بغيره وقيل في الاية مدح للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا يثبت
له الجبال وثبت له يا محمد من تجلي الرحمن للعزة الربانية الذي اودعناكها وجعلناك

من اهل

من اهل الكمال فالخطاب ليس من باب العتاب والله اعلم بالصواب وقال الاستاذ
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وينتبهوا اي بذلك امرناهم وان كانوا عن ذلك
اردناهم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اي المعدوم والموجود
او السر والعلانية وافاد الاستاذ ان الغيب ما استاثر الحق بعلمه والشهادة ما عرفه
الخلق وفي الجملة لا يعزب عن علمه معلوم قلت ولا موجود ولا معدوم هو الرحمن الرحيم
مضمن جلائل النعم ودقايق الالا فتخلقوا باخلاقه وفي الاسما فارحموا من في الارض
يرحمكم من في السما هو الله الذي لا اله الا هو كرر التوحيد للتاكيد من التفريد الملك
قال الاستاذ مبالغة في وصف الملك والملك القدرة على الايجاد القدوس البالغ في
النزاهة عما يوجب المنقصة السلام ذو السلامة من كل افة مصدر وصف به
للمبالغة وقال الاستاذ الذي يسلم على اوليايه ويسلم المؤمنين من اعدايه المؤمن واهب
الامن من المحنة او الغفلة وقال ابن عطا المؤمن الذي امن المؤمنين عن خوف ما سواه
وقال الاستاذ الذي يصدق عبده في توحيده فيقول له صدقت وتصدق في نفسه
اخباره اي يعلم انه صادق في وعده ووعيده ويؤمن المؤمن من عذابه وقال بعضهم
الذي لا يخاف من ظلمه المهيمن الرقيب الحافظ لكل شي من عباده وبلاده وان لم
يحفظوا اوامره وزواجره العزيز المنيع الذي لا يقاوم له او البديع الذي لا مثل
له او الغالب على مراده والمعز لمن شا من عباده الجبار الذي جبر العباد على ما اراد
او جبر ما لهم او اصلح بالهم المتكبر المتعالي عن ان يدرك كنه ذاته وحقيقة صفاته سبحان
الله عما يشركون به من خلقه فانه هو الله الخالق المقدر للاشيا على مقتضى حكمته
البارئ الموجد لها بريا من التفاوت وفق ارادته المصور الموجد لصورها وكيفياتها وكمياتها
المتميزة بين خليقته له الاسماء الحسنى لانها دالة على الصفات العلى يسبح له ما في السموات
والارض لتنزيهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الكامل في القدرة والعلم
فهو الجامع للكمالات باسرها قال القاضي ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسما فعليه بكتابي
المسمى بمنتهى المنى وقال الاستاذ ولقد استقصينا الكلام في معاني هذه الاسما في كتابه
المسمى بالبيان والادلة في معاني اسما الله تعالى انتهى وقد بينت نبذة هذه المعاني
وعدة هذه المعاني في شرح المرقاة للوصول الى المشكاة والله اعلم

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم ملك ملك الخلق باجمعهم لكنه اختار قوما
لرفعهم لا لينتفع بهم بل لينفعهم ورد اخرين واذلهم بمنعهم ووضعهم يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي فيه تنبيه على غاية غضبه على الكفار ردها انه حبه للابرار وفي
تقديمه ايما الى ما سبق لهم من البرار مع الاشارة الى حسن الملاطفة في ضمن المشاركة
حيث قال عدوي وعدوكم اوليا نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل واخبره فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان

فاضربوا عنقها فما ذكروها ثمة فجردت نعم رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا ولقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره **تلقون اليهم بالمودة** اي موصلون اليهم المودة بما المكاتبة والبا مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا **وقد كفروا بما جاءكم من الحق** حال من احد الفعلين **يخرجون الرسول واياكم** اي من مكة حال من كفر والاستئناف لبيان **ان تؤمنوا بالله ربكم** لان تؤمنوا به او كراهة ايمانكم بربكم من غير جرم اخر منكم **ان كنتم خرجتم** عن اوطانكم **جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي** علة للخروج وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا اي فلا تتخذوهم اولياء **تسرون اليهم بالمودة** اي تسرون او خبرا ريد به التوبيخ **وانا اعلم** اي منكم **بما اخفيتم وما اعلنتم** بسركم وعلنكم **ومن يفعله** اي الاتخاذ **منكم فقد ضل سواء السبيل** اخطأ الطريق المستقيم وعدل عن الدين القويم قال ابو الحسين بما اخفيتم في باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق من الطاعة وقال ابو حفص من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وافادنا الاستاد انه عليه السلام قال اعدى عدوك نفسك بين جنبيك واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها فمن عادى نفسه قام بحق هذه الاية ومن لم يعاد نفسه لحقته هذه الوخيمة فاصل الايمان الموالاة والمعاداة في الله قلت وفي الحديث افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله **ان يثقفوكم** يظفروا بكم **يكونوا لكم اعداء** والقاء المودة اليهم لا ينفعكم **ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء** بما يسوءكم من قتلكم وشتمكم **وودوا لو تكفرون** والحال انهم قد تمنوا ارتدادكم **لن تنفعكم ارحامكم** اقاربكم عموما **ولا اولادكم** خصوصا من الذين توالونهم لا جلهم اعداءكم **يوم القيامة** وقت الملامة والندامة **يفصل بينكم** يفرق بينكم بما يصيبكم من هول ذلك اليوم فيفر بعضكم من بعض فما لكم تتركون اليوم حق الله عليكم لمن يفر غدا عنكم وقرا عاصم بالبنا للفاعل وحمزة والكسائي بالتشديد معلوما وابن عامر به مجهولا **والله بما تعملون بصير** فيجازيكم على القليل والكثير **قد كانت لكم اسوة حسنة** قدوة مستحسنة **في ابراهيم والذين معه** اي وفيمن شاركوه في تلك الصفوة واقتدوا به في تلك الحالة وقال الاستاذ اي ومن قبله من الانبيا **اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم** اي بريئون من موالاتكم في جميع حالاتكم **ومما تعبدون من دون الله** اي من معبوداتكم غير الله او من عبادتكم لما سواه **كفرنا بكم** بدينكم او معبودكم **وبدا** ظهر **بيننا وبينكم العداوة** ظاهرا **والبغضاء** باطنا **ابدا** دائما سرمدا **حتى تؤمنوا بالله وحده** اي منفردا فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة **الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك** استثناء منقطع من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يقتدى به فانه كان قبل النهي عن الاستغفار للكفار او قبل تحقق كفر ابيه لموعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله

بتراً منه

تبرأ منه **وما املك لك من الله من شيء** من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع استثنا جميع اجزائه والحاصل ان استغفار الكفار منهي عنه ولو مع هذا القول الذي بانفراده يستحسن الاقتدا به **ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير** مرجعنا والجملة من جملة قول ابراهيم والذين معه وكذا قوله **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا** بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا طاقة لنا **واغفر لنا** ما فرط منا **ربنا انك انت العزيز** الغالب على مراده **الحكيم** فيما يفعل بعباده ويحتمل ان يكون الجملتان تعليمنا لنا ان نذكرهما في دعائنا ولا يبعد ان يقد نزلوا قال ابن عطا الاسوة بالخليل في الظاهر من الاخلاق الشريفة كالسخا وحسن الخلق مع الخلق واتباع ما امر به على وفق الصدق وفي الباطن من الاحوال المنيفة كالاخلاص لله تعالى في جميع الافعال والاعتماد عليه في كل الاحوال وطرح الكل في ذات الله وافادنا الاستاذ ان القايل في هذه الاية تخفيف الامر على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالتعريف ان قبلهم كذبوا انبياءهم ثم الله اهلك اعداءهم **لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر** بدل من لكم كرر مزيدا للحث على التاسي بابراهيم فانه مقام عظيم **ومن يتول** يعرض عن هذا الامر لانه كيد [illegible] عن طاعة ربه لوفاته [illegible] في ذاته وصفاته **عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** لما نزل ما صدر من الاية عادى المؤمنون اقاربهم الكفرة وتبرؤوا عنهم بالكلية فوعدهم الله بذلك واخبر وعده هنا للعاذ اسلم اكثر الاعدا وصاروا لهم من الاوليا **والله قدير** على ذلك اذ تعلقت الارادة منا لك **والله غفور** لما فرط منكم في موالاتهم **رحيم** بما صدر عنكم من معاداتهم وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما قال ابن عطا في الاية لا تستغفروا عبادي كل البغض فاني قادر على ان انقلهم من البغض الى المحبة كنقلهم من الحياة الى الممات ومن الموت الى الحشر والنشر **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم** اي عن مبره هؤلاء لان قوله **ان تبروهم** بدل الاشتمال من الموصول **وتقسطوا اليهم** بالعدالة **ان الله يحب المقسطين** العادلين في جميع الحالة ومصلحة المواصلة ذلوهم الرفق في جميع امور الخلق ومشاهدة لهذه الحالة روى ان قتيلة قدمت مشركة على بنتها اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن بالدخول لها فنزلت **انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم** كمشركي مكة **ان تولوهم** اي تتولوهم وتوالوهم بدل الاشتمال من الموصول **ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون** لوضع الولاية في موضع العداوة **يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن** فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنتهن في اظهار ايمانهن **الله اعلم بايمانهن** فانه المطلع على قلوبهن **فان علمتموهن مؤمنات** اي العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به **فلا ترجعوهن الى الكفار** فلا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله **لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن استئناف الوصلة **واتوهم ما انفقوا** ما دفعوا

اي ايمانيا منه ابن ابي بلتعة

بلغ مقابلة

عاونوا

لقد

العشر من مهورهن وذلك لانه صلح الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه وفي الحديث اشارة الى الحكم
الآية وفي دفع المهر منسوخ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين
ازواجهن من الكفار اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن
ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهرهن ولا تمسكوا وقرا البصري بالتشديد
بعصم الكوافر جمع عصمة اي بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب والمراد نهي المؤمنين
عن المقام على نكاح المشركات من غير الكتابيات واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم
اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات الى الابرار ذلكم
جميع ما ذكر في الآية حكم الله على الآية يحكم بينكم استئناف والله عليم حكيم فاحكام
شرعيته على مقتضى حكمته وان فاتكم سبقكم او انفلت منكم شيء من ازواجكم اي من
مهور نسائكم الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهور شبه الحكم باداء هؤلاء
مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة الى المشركين ان يؤدوا
مهر الكوافر فنزلت واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى
منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم
الفتح فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان اي بكذب
يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي من تلقاء انفسهن ويتقولنه الحاق ولد الغير
بازواجهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف
مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما ورد
وقال ابن عطا اي لا يخالفنك في شيء من الطاعات وقال الاستاذ يريد ترك ذلك
النياحة وشق الجيوب ونتف الشعر عند المصيبة وتخميش الوجه والتبرج واظهار
الزينة وامثالها واستغفر لهن الله فيما فرط منهن ان الله غفور لذنوبهن
رحيم بهن في بيعة نبيهن يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من
اليهود وغيرهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم او لعلمهم بانه حينئذ لا حظ لهم فيها
كما يئس الكفار من اصحاب القبور من ان يبعثوا او يثابوا وقيل من بيانية

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ في كلمة بسم الله تعرفنا انه لم يزل عن ذكرها
بلسانه ثم لا يفتر حتى يصل الى المسمى بها بجنانه وفي الابتداء يتأمل في برهانه لمعرفة
سلطانه ثم لا يزال يزيد في احسانه ثم في نهاية شأنه فنا للتحقيق مما هو كعنانه
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره وتقدم تحريره
وافاد الاستاذ ان من اراد ان يصفو له تسبيحه فليصف قلبه عن آثار غيره ومن
اراد ان يصفو له في الجنة عيشه فليصف عن اوضار ذنبه نفسه يا ايها الذين

آمنوا

جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه السلام كان بعد بالحديبية صح

آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولى
بعضهم يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع
حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز وفي الكلام مبالغة
في المنع عن الدعوى من غير تحقق المعنى وفي تفسير السلمي في هذه الآية زجر وتهديد
لاهل التحقيق والمشاهدة اذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير في قبضة العزة يجري
عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت او اتيت او شهدت فقد نسي
مولاه واعرض عن بره وادعى ما ليس له قال الاستاذ وفي الجملة خلف الوعد مع كل احد
قبيح ومع الله اقبح ويقال لم يتوعد على زلة بمثل ما على هذه المخالفة ويقال الاظهار
التجلد مع الخلق من غير شهود مواضع الفقر الى الحق في كل نفس يؤذن بالبقاء عما
حصل من الدعوى والله يحب التبري من الحول والقوة ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به مبالغة كأنهم بنيان مرصوص محكم في
تراصهم من غير فرجة في خلاصهم وقال الاستاذ ان المحبة توجب ايثار وتقديم مراد حبيبك
على مراد نفسك وتقديم محبوب حبيبك على محبوب نفسك فاذا كان الحق تعالى
يحب ان يقاتل من العبد ان يقاتل على الوجه الذي ذكره فمن لم يؤثر محبوب ربه
على محبوب نفسه انسلخ من محبته لربه ومن خلاص محبته لله وتعرض للشقاء الاخس
فخسرانه يؤدي الى زوال كمال ايمانه واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم
تؤذونني بالمعصية والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من
انواع المعجزة والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه
وقد لتحقيق العلم ولا يبعد ان تكون للتقليل فان ادنى العلم بالنبوة العلمية
يمنع الاذية فلما زاغوا عن طريق الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق
او زاد زيغ قلوبهم عن معرفته او لما زاغوا بحسب الظاهر تبين ان الله ازاغهم
بحسب الباطن والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة
هداية موصلة الى المعرفة او الى دخول الجنة قال جعفر لما تركوا مراعاة امر الخدمة
نزع الله من قلوبهم نور المعرفة وجعل للشيطان اليهم طريقا يضلهم فازاغهم
عن طريق الحق وادخلهم في مسالك الباطل وقال الواسطي فلما زاغوا في العلم
والمعرفة ازاغ الله قلوبهم في الخلقة وقال الاستاذ لما زاغوا بترك الجد ازاغ الله
قلوبهم بنقض العهد ويقال فلما زاغوا عن طريق الرشد ازاغ الله قلوبهم بالصد
والرد والبعد عن الود ويقال فلما زاغوا بظواهرهم ازاغ الله سرائرهم ويقال فلما
زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي لما تقدم من قبلي او لما هو موجود قبلي
من التوراة اي الكتاب المنزل على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه السابقة
واللاحقة واكتفى بذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به اكثر النبيين وبخير النبي

الذي هو خاتم المرسلين واحمد يحتمل ان يكون افعل تفضيل للفاعل او المفعول اى اكثر الناس
حامدية او محمودية فهو بهذا الاعتبار ابلغ من نعت المحمدية ولعل الانتصار في القران
على اسمه محمد للايماء الى علية رتبته المحبوبية وحالته المجذوبية وقال ابن عطا هو احمد
الحامدين حمدا واحمد المطيعين له طاعة واحمد العارفين له معرفة واحمد المشتاقين
اليه شوقا فلما جاءهم بالبينات بالمعجزات الواضحات قالوا هذا سحر مبين ه
الاشارة الى ما جاء به او الى الجائي وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى المرتضى او احمد المصطفى ومن اظلم ممن افترى على
الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى دين الاسلام الظاهر
حقيته ما فيه الاحكام المقتضى له في الدارين خير المرام فيضع موضع قبوله الافتراء
على الله لتكذيب رسوله فان الافتراء يعم اثبات المنفي ونفي الثابت بحسب الاقتضاء
والله لا يهدي القوم الظالمين الى مقام التحقيق حيث وضعوا التكذيب موضع
التصديق يريدون ليطفئوا اى ان يطفئوا كما في اية اخرى وقيل تقديره
يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه بطعنهم فيه
والله متم نوره مبلغ غايته وموصل نهايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون اى ارغاما لانفسهم والزاما
بحالهم وافاد الاستاذ ان ما اناره الله من برهان واعلنه من شان فمن احتال
وهنه او رام وهيه انعكس عليه كيده ومكره وانتقض عليه تدبيره ويأبى الله الا
ان يتم نوره وكما قالوا ه

ولله سر في علاك وانما ه كلام العدا نوع من الهذيان ه

وقيل مثل من يتمنى ان يطفئ نور الاسلام بكيده كمن يحتال ويزاول اطفاء شعاع
الشمس بنفخه ونفثه وذلك من المحال في نفسه هو الذي ارسل رسوله بالهدى
بالقران او المعجزة او البرهان ودين الحق اى الثابت المطلق ليظهره على الدين كله
ليعليه ويغلبه على افراد جنس الدين جميعه ولو كره المشركون ما فيه من محض
توحيد الذات وتفريد الصفات وقال الاستاذ لقد ارسل الله نبيه لدينه موضحا
وبالحق منصصا ولتوحيده معلنا ولجهده في الدعاء الى الله مستفرغا فاقرع بنصحه
قلوبا نكرا وبصر بنور تبليغه عيونا عميا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم وقرأ ابن عامر بالتشديد اى تخلصكم وتنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين
للتجارة وهو الجمع بين الايمان والمجاهدة المؤدي الى كمال العز في الدنيا والاخرة
والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ولا يؤخر ذلكم
اى ما ذكر من الاعتقاد والاجتهاد خير لكم ان كنتم تعلمون تميزون الخير من الشر
والنفع من الضر يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم الاشارة الى ما ذكر من حصول المغفرة ودخول الجنة وافاد الاستاذ انه سمى
الايمان والجهاد تجارة لما فيها من الربح والخسارة ونوع مكتسب من التاجر في

تلك

تلك الحالة فكذا في الايمان والجهاد ربح الجنة وخسرانها وفي ذلكما اجتهاد العبد في تحصيل
ما فيهما من الربح في تلك التجارة بقوله يغفر لكم ذنوبكم تقدم ذكر [illegible] ونور المغفرة
ثم بعد فراغ القلوب عن العقوبة ذكر دخال الجنة وما فيها من انواع اللذة ثم قال ومساكن
طيبة اذ لا تطيب تلك المساكن الا بالرؤية ولذا قالوا

ا جيراننا ما اوحش الدار بعدكم ه اذا غبتموا عنها ونحن حضور ه
وقالوا نحن في اكمل السرور ولكن ه ليس الا بكم يتم السرور ه
عيب ما نحن فيه يا اهل ودي ه انكم غيب ونحن حضور ه

واخرى تحبونها اى ولكم نعمة اخرى محبوبة عاجلة نصر من الله بيان لها او اخرى مبتدأ
خبره نصر من الله وفتح قريب في العاجل وبشر المؤمنين بحصول العاجل ووصول الاجل
وهو معطوف على محذوف مثل قل يا ايها الذين [illegible] الصادق لبشارة الى [illegible]
منفذ صدق وقال الاستاذ ذلكم نعمة اخرى تحبونها نصر من الله في حفظ الايمان
والاسلام وتثبيت الاقدام في ميدان الاحكام اليوم على طريق الاستقامة وغدا
على صراط القيمة وفتح قريب الرؤية والزلفة وتيقال دوام الشهود وبقاء الوجود
وبشر المؤمنين بانهم لا يعوقون عنك في هذه الوصلة يا ايها الذين امنوا كونوا
انصار الله اى اعوان دينه ونبيه وقرأ الحرميان وابو عمرو بالتنوين واللام
للدلالة على الاخلاص في المقام كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
اى من اعواني متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله
والتشبيه باعتبار المعنى اذ محل المبني قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصار الله كما كان
الحواريون انصار عيسى وفي العدول عن ظاهر العبارة الى ما يستفاد منه البشارة دلالة
على ثبوت انصار محمد عليه الصلاة والسلام بوصف الكمال والدوام حيث كان بامر الله
سبحانه بخلاف انصار عيسى عليه السلام حيث كان بقوله فاختلفوا في قوله فامنت
طايفة من بني اسرائيل فاكرموا وكفرت طايفة بعيسى فاذلوا والحواريون اصفياؤه
من الحور وهو البياض وصفاؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا واما نبينا
صلى الله عليه وسلم فكثر له الانصار من المهاجرين والانصار حتى بلغوا على ما نقل مائة
وعشرون الفا من الصحابة الابرار وقال الاستاذ لما انقطع قومه عن نصرته واشتد
اعداؤه لتكذيبه وجحدوا ما شاهدوه من صدقه قيض له انصارا من امته هم
نزاع القبايل واحاد الافاضل وسادات الاماثل وافراد المناقب واوتاد المراتب
فبذلوا في اعانته ونصرة دينه مهجتهم ولم يؤثروا عليه شيئا من كرايمهم ووقوه
بارواحهم وحفظوه باشباحهم وامدهم الله لنصرة دينه اولئك اقوام عجن الله بماء
السعادة طينة اشباحهم وخلق من نور التوحيد طينة ارواحهم واهلهم يوم
القيامة للسيادة على اضرابهم واشباههم فامنت طائفة من بني اسرائيل [illegible] بالحجة و
بالمحاربة وذلك بعد رفع عيسى الى السماء [illegible] فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين
اولياؤه على اعدائه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا تجلى لعبد بوصف جماله تحقق افكاره
على بساط جوده فلم تتعرف سواه ومن تجلى لسره نعت جلاله اندرجت جملته

واستهلكت في وجوده فلم يشعر بكرام دنياه ولا بعظائم عقباه يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم قال الاستاذ يسبح في بحار توحيد الحق اسرار
اهل التحقيق وبحرهم بلا شاطئ فبعد ما حصلوا فيها فلا خروج ولا براح فحازت ايديهم
جواهر التفريد فرصعوها في تاج العرفان وليسوه يوم اللقاء الملك المتفرد باستحقاق
الجبروت القدوس المنزه عن الدرك والوصول في الملك والملكوت ليس بيد الخلائق
الا عرفان الحقائق بنعت التعالي والتردد في شهود افعاله واما الوقوف على حقيقة
اكنيته فجلت الصمدية عن اشراف عرفان عليه او طمع ادراك كرينه او جواز خاطر
في العلم به لسيلا قالة بلسان مستنطق وحالة بشهود حق مستغرقة
• وقلن لنا نحن الاهلة انما • نضئ لمن يسرى بليل ولا نقرى •
هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم حينئذ ما كانوا يكتبون ولا يقرؤن
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منهم
صنعة كتابة ولا تعلم قراءة ويزكيهم من خباثات الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشريعة ومعالم الدين من المعقول والمنقول ولو لم يوجد له معجزة
سواه لكان كفاه كما قال صاحب البردة •
• كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم •
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك والجهل وهو بيان لشدة حاجتهم الى نبي يرشد
الى هدايتهم وان هي المخففة واللام الفارقة وقال الاستاذ جرده عن تكلف تعلم علم
وعن اتصاف بتطلب وقوف على حكم ثم بعثه فيهم فظهر عليه من الاوصاف ما فاق به
على جميعهم ايتمه في الابتداء عن ابيه وامه وبكنا واه بلطفه وكرمه فكان ذلك ابلغ
واتم وافرده عن تكلفه للعلم ولكن قال وعلمك ما لم تكن تعلم البسه لباس المعرفة
وتوجه بتاج الكرامة وخلع عليه حسن التولي ليكون اثار البشرية عنه مندرسة
وانوار الحقائق عليه لايحة واخرين منهم عطف على الاميين اي وبعث في اخرين منهم وهم العجم ومن يأتي
الى يوم القيامة من الامم فهو صلى الله عليه وسلم رسول اليهم ويقول حكمه واجبا عليهم
لما يلحقوا بهم اي لما يلحقوا بهم وسيلحقون اليهم وهو العزيز الغالب على امره القادر
ذو الحكمة في تدبيره وتقديره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء تفضلا بالايمان والمعرفة
وتوفيق الطاعة والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا والاخرة
وافاد الاستاذ انه سبحانه قطع الاسباب بالجملة في استحقاق الفضل اذا حاله على المشية
مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا بعملها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها كمثل الحمار
يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بما على ظهرها من حملها ويحمل حال
او صفة لان الحمار في المعنى نكرة وافاد الاستاذ انه يلحق بهؤلاء في الوعيد من حيث
الاشارة الموسومة بالتقليد في اي معنى شئت اذا شئت في علم الاصول وما طريقه
ادلة العقول وان شئت في هذه الطريقة ما طريقه المنازلة انتهى والتحقيق ان
التقليد صحيح في باب التصديق والله ولي التوفيق بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات
الله اي مثل المكذبين بايات الله الدالة على نبوة رسول الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الى ما فيه رضاه قل يا ايها الذين هادوا اي الواعن طريق الحق وتهودوا

ان زعمتم

ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وكانوا
يدعون ان الدار الاخرة خالصة لهم وخاصة بهم فتمنوا الموت فاطلبوا من الله
ان يميتكم وينقلكم من دار البلية والملامة الى محل الكرامة والسلامة ان كنتم
صادقين في زعمكم انها لكم خالصة ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم بحسب تفاوت
احوالهم وافاد الاستاذ ان هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم صرف قلوبهم عن تمني
الموت الى هذه المدة فدل على صدق صاحب النبوة قل ان الموت الذي تفرون منه
اي تتبعدون منه بجنانكم وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤاخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لاحق بكم او بقابلكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الى السر والعلانية والمعنى يرجعون الى حكمه فيكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
باعمالكم وفق احوالكم وافاد الاستاذ ان الموت جسر والمقصد عند الله وفي الخبر
من كره لقاء الله كره الله لقاءه لمن لم يعش عيشنا فليمت غيظنا يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا ومن بمعنى في والمراد به الاذان
الاول وهو وقت تحقق الزوال او الثاني وهو ما بين يدي الخطيب والاظهر الثاني
والاحوط الاول وقد ورد في الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب
المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم
وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة
ويقال اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر
فراى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع
اربعة بسعيد وسمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة واول جمعة جمعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لما نزل قبا عند الهجرة واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة
وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف وفي الحديث خير يوم طلعت فيه الشمس يوم
الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة
وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام ان الله تعالى في كل جمعة ستمائة عتيق
من النار فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه وبادروا بالوصول لديه والمراد به الخطبة
والصلاة والامر بالسعي لها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا كل شاغل عنهما
ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من جمع الدنيا فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم
تعلمون الخير والشر وتميزون بين النفع والضر وافاد الاستاذ ان منهم من يحمل ترك
البيع على ظاهره من المعاملة مع الخلق ومنهم من يحمله عليه وعلى معنى اخر وهو ترك
الاشتغال بملاحظة الاعواض والتباعد عن جميع الاغراض معانقة امر الحق ومنهم
من يسعى الى ذكر الله جهرا بجهر ويسعى الى الله سرا بسر فاذا قضيت الصلاة اديت بكمالها
وفرغ منها عمالها فانتشروا في الارض لا بأس لكم بالانتشار والتفرق فيها بعد الاجتماع
بسببها وابتغوا من فضل الله رزقه بالتجارة والزراعة والصناعة ونحوها او الاكتساب
في طلب المباح من الدنيا والاشتغال بتحصيل الاخرى وفي الحديث وابتغوا من فضل الله
ليس لطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الاستاذ

انما ينصرف من كان له مرجع يرجع اليه او شغل يقصده ويشتغل به ومن لا شغل له ولا
مادى فالى اين يرجع قلت قال تعالى ان الى ربك الرجعى ثم قال دوامًا لانتقاد واتقوا من
فضل الله اذا كان له ادب فاما من سكن عنه الحظ لما ان وكفى داء الطلب فالى
واستغنا ما ليس بربه كالمرء في رزقه قلت فما يمنع الاستغفار حيه ربه الا على واذكروا
الله كثيرا في جميع حالاتكم وسائر اوقاتكم ولا تخصوه بساعات صلاتكم لعلكم
تفوزون بعلوم شفاهاتكم واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها تفرقوا الى التجارة
واكتفى بها لان اللهو كان تابعا لها وقرئ اليه واليهما روي انه عليه الصلاة والسلام
كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت
واو للتنويع للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورويته ومنهم من
انفض لاشتراء الطعام بعد شدة حاجته وتركوك قائما على المنبر وقت الذكر
الله وطاعته وافاد الاستاذ ان من اسر تراخطار الاشيا استجاب لكل داع حرة
الى لهو او حمله على سهو ومن ملكه سلطان الحقيقة لم ينحرف عن المقصود ولم
يلتفت عن محل الشهود قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما
المشغلة عن تمام الوصلة والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق لديه
وافاد الاستاذ ان ما عند الله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا
وما عند الله للعارفين من واردات القلوب وبوادة الحقيقة في الدنيا خير من
ما تؤمل غيرهم من المستانف من الدنيا والعقبى ٥ والله اعلم

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من تحقق به صدق في اقواله ثم صدق في
اعماله ثم صدق في اخلاقه ثم صدق في احواله ثم صدق في انفاسه فصدقه في القول
ان لا يقول الا عن برهان وصدقه في عمله ان لا يكون للبدعة عليه سلطان وصدقه
في اخلاقه ان لا يلاحظ احسانه مع الكافة بعد المبالغة فيه لعين النقصان وصدقه
في احواله ان يكون على كشف وبيان وصدقه في انفاسه ان لا يتنفس الا على وجود
كالعيان اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن
علم من الشهود وهو الحضور ولذا صدق المشهود دبر وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لاطلاعه على انهم لم يعتقدوا ذلك
ولم يشهدوا هنالك قال سهل لانهم اقروا واعترفوا بلسانهم ولم يعرفوا بجنانهم
فلذا سماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه واعترف بلسانه ولم يعمل باركان ما فرض
الله عليه من غير عذر في شانه فهو من الفاسقين شبيه بالمنافقين وقال
الاستاذ كذبهم فيما قالوا انا نشهد عن بصيرة ونعتقد تصديقك في سريرتنا
فلم يكذبوا فيما كانوا يشهدون ولكن في توهمهم انا مصدقون وفي دعواهم انا مخلصون
ويقال صدقت المقالة لا ينفع مع قبح الحالة ونفاق الايمان ما يوجب الامان فالايمان
يوجب للمومن اذا كان عاصيا خلاصه من العذاب اكثره وانفاقه لا ما يتقله من علا
جهنم الى اسفله اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذبة جنة وقاية عن القتل والسبي
والمذلة فصدوا عن سبيل الله صدودا واشتغلوا اعراضا او صدا وهو اعتراضا

ايهم

ايمانهم ما كانوا يعملون من نفاقهم عن استارهم فافتضحوا وذاقوا وبال امرهم ذلك
القول الشاهد على سوء سرائرهم بانهم امنوا بسبب انهم امنوا بظواهرهم ثم كفروا بسرائرهم
ثم بمعنى الواو للاستبعاد عن مخالفة حالهم لظاهر قالتهم او امنوا عند اهل الوفاق
وكفروا فيما بين اهل الشقاق كاهو شان اهل النفاق او امنوا اولا وامنوا اذا راوا الاية
ثم كفروا واتبعوا ما سمعوا من شياطينهم شبهه فطبع على قلوبهم بما صدر عنهم مرة بعد
مرة فاستمروا على الكفر واستحكموا في الغدر فهم لا يفقهون حقيقة الامر وقال
الاستاذ استضاوا بنور الاجابة فلم ينبسط عليهم شعاع نور السعادة فانطفا
نورهم فبقوا في ظلمات الحرمان من الطاعة والعبادة وبقوا في ظلمات الشقاوة بحكم الشقاوة
على ما قدر لهم من القسمة السابقة واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها
وصباحتها وملاحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لحلاوة كلامهم وحدة لسانهم في
تادية مرامهم كانهم خشب مسندة قرا قنبل وابو عمرو والكسائي بسكون الشين
تخفيفا والجملة حال من الضمير المجرور في لقولهم والمعنى تسمع لما يقولون مشبهين
باخشاب منصوبة مسندة الى الجدار لا هي مركبة في البناء ولا مغروسة في موضع لنما
فينتفع بها من بين الاشيا فكانهم اشباح ليس فيها ارواح لخلوهم عن النظر والاستدلال
والتدبر في الاشيا يحسبون كل صيحة عليهم يتوهمون ان كل صيحة يسمعونها واقعة
عليهم بانا هم فيما لديهم وبغيهم اذ ليس لهم انتعاش بربهم ولا استقلال بغيرهم
لقد راينا انهم بقلبهم هم العدو فاحذرهم ولا يغرنك تبسطهم في الكلام على وجه
التودد والتقرب في المقام قاتلهم الله دعا عليهم بمعنى انه سبحانه طلب من ذاته
ان يلعنهم او تعليم المومنين بان يقولوا ذلك في حقهم انى يوفكون كيف يصرفون
على طريق الحق وسبيل الصدق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لما صدر
عنكم وفرط منكم لووا رؤسهم فرا نافع بتخفيف الواو اى عطفوها اعراضا واعتراضا
على وجه الاستكبار ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون ولذا
عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فيما صدر عنهم من الامر
لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والاستقباح هم الذين يقولون للانصار او
لاتباعهم في الدار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اى يتفرقوا يعنون
فقرا المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق وقسم الاخلاق ولكن
المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالخلاق والرزاق قال الجنيد خزائنه في السموات
الغيوب وخزائنه في الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع في القلوب وما
انفصل من القلوب صار الى الغيوب والمؤمن يشيئين بتقصير الخدمة وارتكاب
الذلة وقال الواسطي من طالع الاسباب في الدنيا والاعواض في الاخرى لم يفقه قلبه
وهو حجاب نفسه ومراده يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة
فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة
فليخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله العزة

من نفاقهم وشقاقهم وصدودهم
[illegible] قال الاستاذ [illegible]
باقرارهم [illegible]

ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله واتباعه من الامة
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم قال الواسطي عزة الله ان لا يكون
شيء الا بمشيته وارادته وعزة رسله انهم امنون عن زوال الايمان بعصمته وعزة
المؤمنين امنهم عن دوام عقوبته وقال الاستاذ انما وقع لهم الغلط في تعيين الاعز
والاذل فتوهموا ان الاعز هم المنافقون والاذل هم المسلمون وكان الامر بالعكس فلا
جرم غلب المؤمنون واذل المنافقون ثم قال ولله عز الالهية وللرسول عز النبوة
وللمؤمنين عز الطاعة وجميع ذلك لله فعزة الالوهية صفة لله ابدا وازلا وعز
الرسول والمؤمنين له فعلا ومنه فضلا فاذا لله العزة جميعا ويقال عز الاغنيا
ان لا عز لهم اصلا ويقال لا عز الا في طاعة الله ولا ذل الا في معصية الله وما سوى
ذلك فلا اعتبار له عند الله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بامرها عن الصلوات المنجية للشهود
وسائر العبادات المذكورة للمعبود ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل
عن الاهم منهما فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني
وقال الاستاذ لا تضيعوا امر دينكم واحوال معادكم بسبب اموالكم واولادكم بل اثروا
حق الله واشتغلوا بطاعته مولاكم يكفكم امور دنياكم واخراكم فاذا كنت لله كان الله
لكا ويقال حق الله ما الزمك القيام به وحظك ضمن القيام به فاشتغل بما
كلفت لا بما كفيت وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا لمعادكم وما لكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني لولا
امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق على المحتاجين واكن
من الصالحين بالتدارك في مقام التائبين وجزم اكن بالعطف للمعنى على موضع
الفاء ومدخولها وقرا ابو عمرو واكون منصوبا معطوفا على اصدق ولن يؤخر
الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون وقرا
ابو بكر بالغيبة قال الاستاذ لا تغتروا بسلامة اوقاتكم ولا ترقبوا لفتات اجالكم
فتاهبوا لما بين يديكم من الرحيل ولا تعرجوا في اوطان التسويف والله اعلم

سورة التغابن مكية او مدنية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها يحتاج الى لسان عزيز في
الغيبة غير مستند له وفي ذكر الاغيار غير مستعمل ومن عرفها يحتاج الى قلب عزيز
ليس في كل ناحية منه خليط ولا في كل زاوية منه رسيط يسبح لله ما في السموات
وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه بصفات جماله ونعوت جلاله له
له الملك باطنا وظاهرا وله الحمد اولا واخرا وهو على كل شيء قدير اي على ما شاءه
ويعين له قدرا هو الذي خلقكم اي متفقين في مجلس الانس مختلفين في مجلس الانسي
فمنكم كافر مقدر كفره قبل خلقه مرجحة اليه ما يحمله عليه من امره ومنكم مؤمن
مقدر ايمانه قبل ظهور شانه موفق لما يدعوه اليه من احسانه فكل ميسر لما خلق له
والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم ويوافق احوالكم قال القاسم
خاطبهم مخاطبة قبل كونهم فسماهم كافرين ومؤمنين في ازله فاظهرهم حين اظهرهم

على ما سماهم

على ما سماهم وقدر عليهم فاخبر انه علم ما يعملون من خير او شر في جميع اعمارهم وقال
الاستاذ اي فمنكم كافر في سابق حكمه سماه كافرا وعلم انه يكفر واراد به الكفر وكذلك كانوا
ومنكم مؤمن في سابق حكمه سماه مؤمنا وعلمه في ازله مؤمنا وخلقه مؤمنا واراده
مؤمنا وكذلك كانوا خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة والمشية الكاملة
وصوركم فاحسن صوركم من جملة ما خلق منها باحسن صورة من الهيئات حيث زينكم
بصفوة اصناف الكائنات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع
المخلوقات وصيركم مظاهر الجمال والجلال من بدايع الصفات واليه المصير المرجع
والمسير في جميع الحالات فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم وافاد ايضا
انه سبحانه لم يقل لشيء من المخلوقات هذا الذي قال لنا وصوركم فاحسن صوركم فصور
الظاهر شاهد بكمال قدرته والباطن شاهد بكمال قربته يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون مما تقولون وتفعلون والله عليم بذات الصدور
فلا يخفى عليه شيء من الكائنات سواء كان من الكليات او الجزئيات وقال الاستاذ
قصر واحيلكم عن مطلوبكم فانه يتقاصر عنه علومكم فاطلبوا مني فاني اعلمه واقدر عليه
دونكم واحذروا دقيق الرياء في خفايا ذات صدوركم واتقوا ان يخالف سرايركم
ظواهركم ففي قوله يعلم ما تسرون امر بالمراقبة بينه وبين الحق وفي قوله وما تعلنون
امر بالصدق في المعاملة والمحاسبة مع الخلق الم ياتكم ايها الكفار نبا الذين
كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح وكفرهم فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وثقل
وزرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم ثم المعنى ذلك ما ذكر من الوبال والعذاب النكال
بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فقالوا ابشر
يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ولم يتعجبوا ان يكون
الاله حجرا فكفروا بالرسل وبما جاؤوا من الايات وتولوا اعرضوا عن التدبر في البينات
واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن ما يصدر عنهم من الطاعات والله غني عن عبادتهم
وعنها حميد يدل على حمده المخلوقات باسرها زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم
ادعاء العلم قل بلى يبعثون وربي لتبعثن الدحواهم بزيادة القسم لهم ثم لتنبؤن
بما عملتم بالمحاسبة عليه والمجازاة لديه وذلك البعث والاعادة على الله يسير
هين لقبول المادة وحصول القدرة التامة وافاد الاستاذ ان موتهم نوعان موت
النفس وموت القلب وفي القيمة يبعثون عن موت النفس فاما موت القلب فلا
يبعثون عنه عند كثير من محققي هذه الطائفة قال تعالى اخبارا عنهم يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا لو عرفوا حقيقته ما هنالك لما قالوا ذلك فامنوا بالله ورسوله
محمد عليه السلام والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر
لغيره بما فيه شرحه وبيانه من امره والله بما تعملون خبير فمجاز عليه وفق ما ظهر لديه
يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء الثواب والعقاب والجمع جمع
الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة
على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها لا في امور الدنيا

لحقارتها حال بقائها وسرعة زوالها من فنائها وقد ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم
القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وافاد الاستاذ ان المطيع من غبن انه لم
يستكثر الطاعة والعاصي من غبن ان استكثر الزلة وليس كل الغبن لان التفاوت
في الدرجات بحسب الكثرة والقلة ولكن الغبن في الاحوال كالمؤمن في الجنة
والكافر في العقوبة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا عملا صالحا خالصا عما يحبطه يكفر عنه
سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن
عامر بالنون فيهما ذلك اي مجموع ما ذكر الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضرة
وجلب المنفعة والذين كفروا بوحدانيتنا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير ولعل الايتين بيان للتغابن وحاله وتفصيل لاجماله ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته لها ومن يؤمن بالله اي بذاته وصفاته
وتقديره مصنوعاته يهد قلبه للثبات عليها والاسترجاع عند حلولها والله
بكل شيء عليم حتى بالقلوب واحوالها وقال الاستاذ اي حصلت من قبله
خلقا وبعلمه وارادته حكما ومن يؤمن بالله يهد قلبه حتى يهتدي الى الله رتبه
اليوم في المسرة والمضرة وفي الاخرة يهديه بنفسه الى الجنة وقيل يهد قلبه لاتباع
السنة واجتناب البدعة واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما يامران به وينهيان عنه
فان توليتم عرضتم عما امرتم فالضرر راجع اليكم فانما على رسولنا البلاغ المبين
وقد بلغ رسالته وبلغ في النصيحة غايته الله لا اله الا هو فانه موجود ومعبود
ومقصود ومشهود وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على غيره اذ غيره لا يقدر على
نفعه وضره يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم هم الذين يشغلكم عن
طاعة ربكم وزادوا معادكم عدوا لكم اي هم اعداء لكم فكونوا اعداءهم فاحذروهم
ولا تامنوا شرهم ولا تطاوعوا امرهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة عليها
وتصفحوا بالاعراض عنها وترك التثريب عليهم فيها وتغفروا باخفائها وتمهيد
معذرتهم في الاتيان بها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل اعمالكم ويتفضل
عليكم بالزيادة على احوالكم قال سهل من حملك من ازواجك واولادك على جمع الدنيا
والركون اليها فهو عدو لكم ومن حثك على بذلها وانفاقها في محلها وذلك على القناعة
بقليلها وعلى التوكل في تحصيلها فليس بعدو لك انما اموالكم واولادكم فتنة
اختبار لكم واختيار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة
الاموال والاولاد واسمي لهم وفي تفسير السلمي فتنة اي نظركم اليها فتنة اي بلية
موجبة للغفلة عن الحضرة وقال ابن عطا بان تلهيهم عن تادية واجبات وتربي
البخل ليوفر لهم الدنيا في تحصيل شهواتهم ولذا ورد كثرة العيال تضعف الرجال وعنه
عليه السلام انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران
ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على منبره فقال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته كذا في الكشاف
فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم في بذل طاعتكم
واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وزواجره وانفقوا اموالكم في وجوه الخير

خالصا

أطيعوا

خالصه الوجهه خيرا لانفسكم اي يكن انفاقكم خيرا لها في دنياها واخراها ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون الناجون عن الحرقة والعزلة الفائزون بالجنة
والوصلة والقربة وقال ابن عطا قوله فاتقوا الله ما استطعتم لمن رضي من الله
بثوابه واما من لم يرض منه الا به فان خطابه اتقوا الله حق تقاته وافاد الاستاذ
ان التقوى بعد ان لا تقصير في التقوى غاية التقوى ان تقرضوا الله قرضا حسنا
بصرف المال الحلال فيما امره من الاموال مقرونا باخلاص نيته وطيب طويته ونفس
بتركة انفاقكم ذنوبكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة
حضوصا على البخيل عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز الحكيم تام القدرة
وكامل العلم المقرون بالحكمة وقال الاستاذ يتوجه الخطاب في هذا الباب على الاغنياء في
بذل اموالهم وعلى الفقراء في اخلاء ايامهم وارقاتهم عن مراداتهم وايثار مراد الحق على مراد
انفسهم فالغني يقال له اثر حكمي على مرادك في مالك والفقير يقال له اثر حكمي في نفسك
وقلبك ووقتك وحالك سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من لا سبيل الى وصاله ولا غنية في عزه من افعاله
وقيل الاسم من علمه وقع في سكون وراحة ومن عرفه وقع في اضطراب فتنة لما تشرفت بعلمهم
به استقلوا فاستراحوا والعارفون بسلطان حكمه اصطلموا عن شواهدهم فبادوا
وطاحوا يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب لان الكلام معه والحكم بهم
وعنه والمعنى اذا اردتم تطليقهن فطلقوهن لعدتهن اي في وقتها وهو الطهر ومن عد
العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات ويؤيده ما روي ان في قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره صلى الله
عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزول الاية واحصوا العدة واضبطوها واكملوا ثلاثة قروء
في المدة واتقوا الله ربكم في تطويل العدة وقصد المضرة لا تخرجوهن من بيوتهن من
مساكنهن وقت الفرقة حتى تنقضي العدة ولا يخرجن باستبدادهن الا ان ياتين
بفاحشة مبينة مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وهو قول
النخعي وبه اخذ ابو حنيفة او من الاول والمعنى الا ان تبذوا على الزوج او على احمائه فانه
كالنشوز في اسقاط حقها وهو قول ابن عباس وبه قال ذلك في او الا ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها وهو قول ابن مسعود وبه اخذ ابو يوسف وافاد الاستاذ ان الطلاق
وان كان فراقا فلم يهمله الحق محظورا وان كان من وجه مكروها ومحذورا وجعل
للطلاق وقتين سنة وبدعة وثالثة وهي مباحة فالسنة ان يطلق في طهر لم يباشر
فيه طلقة واحدة والبدعة ان يطلق في حال حيضها وطهر جومعت فيه والمباحة
في طهر لم يجامع فيه والعدة وان كانت في الشريعة لتحصين ماء الزوج والماء ما ثبت
على الانساب ولئلا يختلط ماء الزوج بالاخر في هذا الباب فالغالب والاقوى انها معنى
الوفاء للصحبة الماضية في وصلة النكاح والاشارة فيه ان بعد ان انقضت الوصلة
فلا اقل من الوفاء في قليل من المدة ويشهد لهذا ان الصغيرة والايسة عليها العدة
لما ذكرنا من مراعاة الحرمة وعدة الوفاة تشهد لهذه الجملة في كونها اطول لان حرمة
الميت اعظم وكذلك الاحداد في ايام العدة المقتضى فيه ما ذكرنا من مراعاة الوفاء والحرمة

عن شهود التقريب
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد
عشرا الى سبعمائة والى ...
وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفه
لكم صح

ثم تحريم الطلاق في غير ايام السنة لئلا يطول الوقت على المرأة لا تنقضا عف عليها محنة
الفرقة وطول المدة تلك الاحكام المذكورة حدود الله اي احكامه المبينة واعلامه
المعينة فلا تتعدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب
ربه وفي تفسير السلمي قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر وافاد الاستاد
ان العبودية هي الوقوف عند الحد لا بالنقصان عنه ولا بالزيادة عليه ومن راعى
مع الله وحده اخلص لله عهده ومن تفسير السلمي قيل العبد يتقلب في جميع
الاحوال والاوقات على الحدود لكل وقت حد ولكل حال حد ولكل عمل حد فمن اخطا الحدود
دخل في هتك حرمة المعبود لا تدري اي النفس وايها المطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او تجديد وصلة وفي تفسير الامام
قال المراد ندما وقيل ولدا وقيل ميلا له اليها او لها اليه فان القلوب تختلف
في تقلبها والاشارة في اباحة الطلاق انه ان كان الصبر مع الاشكال حق للحرمة
المتقدمة فالخلاص عن مساكنة الامثال والتفرد لعبادة الملك المتعال اولى واحق
في جميع الاحوال فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن بمعروف
فراجعوهن بحسن عشرة وجميل صحبة او فارقوهن بمعروف بايفاء حقهن واتقاء
ضررهن بان لا يراجعها ثم يطلقها تطويلا للمدة عدتها واشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة او الفرقة براءة عن الريبة ومقاطعة للمنازعة وهو مستحب كقوله
تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وقيل واجب في الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود
عند الحاجة لله خالصا لوجهه لا لغرض سوى اقامته حكمه ذلكم الحث على جميع ما في
الاية يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به وهو المقصود
في تذكيره قال سهل لا يقبل الموعظة الا مومن والموعظة هو ما خرج من قلب سليم
من غل وحسد وحقد خال عن حظ نفسه ومن يتق الله يجعل له مخرجا مخلصا
عن مضار الدارين ويرزقه اي المؤمن بخيرهما من حيث لا يحتسب في امرهما روي
ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند ال محمد الا مد فاتق الله
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت وفي تفسير السلمي
ومن يتق الله اي من تبرا من الحول والقوة والاسباب كلها دون الرجوع اليه يجعل
له مخرجا مما يخافه بالمعونة عليه وبالعصمة من الطوارق لديه ولا يسترق السفلي
المتقي من لا يكون رزقه من حيث يكتسب لان الله يتولى ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه قال سهل من يكل اموره الى ربه فان الله
يكفيه جميع مهمه وقال شاه الكرماني التوكل سكون القلب مع الرب في الموجود
والمفقود وقال ايضا التوكل قطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله في كل
حالة وقيل التوكل يقرون مع ايمان الكل وكل انسان توكله في شانه على قدر ايمانه
وقال ابن عطا من فارق ما شغله عن الله اقبل الله عليه واشغل جوارحه بخدمته
وانس قلبه بالتوكل عليه والتفويض اليه والتسليم بين يديه ان الله بالغ امره

يبلغ

يبلغ ما يريده ولا يفوته مراده وقرا حفص بالاضافة قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
لا يقبل تغييرا او مقدارا لا يقبل زيادة ولا نقصانا او اجلا لا يقبل تبديلا ولا تحويلا
وهو بيان لوجوب التوكل عليه وبرهان لرجوع الكل اليه وعنه عليه السلام اني لا علم
اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقراها ويعيدها وافاد الاستاد
ان العبد اذا صدق في دعواه اخرجه من بين اشغاله كالشعرة تخرج من بين العجين
لا يعلق شيء بها فيضرب على المتقي سرادقات عنايته ويدخله في كنف ايواء حمايته ويدفع
الاشغال عن قلبه ويخرجه من ظلمات تدبيره بان يجرده عن كل شغل ويكفيه كل امر
ويقلل الى شهود قضا تقديره ولم يقل ومن يتوكل على الله فتوكله حسبه بل قال
فهو حسبه اي فالله كافيه واذا سبق له شيء من التقدير فلا محالة يكون اذ يتوكله
لا يتغير المقدور ولا يتاخر الامور ولكن المتوكل يثبته بكونه مروح القلب مع حكم
الرب وهذا من اجل النعم واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم
شككتم في عدتهن وجهلتم مدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزلت والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن لكبرهن او صغرهن فنزلت
واللائي لم يحضن لصغرهن كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن
حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن ومن يتق الله في احكامه يجعل
له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه لتمام مرامه ذلك ما ذكر من الاحكام امر
الله انزله اليكم لتكميل شرايع الاسلام ومن يتق الله في مراعات طاعاته يكفر عنه
سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا عظيما من فضله بانواع المضاعفة
اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم وطاقتكم
وهو عطف بيان لما قبله ولا تضاروهن في السكنى معهن لتضيقوا عليهن بالالجا
الى خروجهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة
قال القاضي وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات وفي
صاحب المدارك فائدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة
تسقط اذا مضى مقدار مدة عدة الحائل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن لكم بعد انقطاع
علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم
بعضا بجميل في الارضاع والاجر عن النزاع وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
اخرى اي امراة اخرى وفيه نوع من المعاتبة للام على المعاسرة في المحاسبة لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه ضيق عليه بقلته فلينفق مما اتاه الله اي
فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه كما بينه بقوله لا يكلف الله نفسا الا
ما اتاها ما اعطاها من الكثير والقليل وفيه ايما الى ان المفلس في امان الله واشارة
الى تطييب قلب الفقير ولذا وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا
او اجلا وافاد الاستاد ان انتظار اليسر من الله صفة المتوسطين في الاحوال وهم
الذين انحطوا عن درجة الرضا واستووا وجود السبب وفقده وكاين من قرية وكم من
اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عن امرهما وما قامت بحكمها فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصا والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب

الاخرة وعذابهما والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعهما او لقرب وصولها فكانه ثبت حصولها
فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ووزرها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها
اصلا ولا فائدة افاد الاستاذ ان من زرع الشوك لا يجني الورد ومن اضاع حق الله لا يطاع
في حظ لنفسه وهواه ومن احترق بمخالفة امر الله فليصبر على مقاساة عقوبة
الله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد لمزيد التاكيد ويجوز ان يكون
المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به
في الدنيا من العقوبة فاتقوا الله يا اولي الالباب يا اصحاب العقول السليمة
من تشويش العقايد السقيمة قال الشاه الكرماني اولوا الالباب هم الواقفون على
حدود الله في جميع الابواب الذين امنوا عطف بيان للمنادى قد انزل الله اليكم
ذكرا جبرايل [illegible] رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات
بكرة واصيلا ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليخرج الله بسبب انزال
كتابه او ارساله رسوله وخطابه من علم او قدر انه يومن به ويقوم بامره من
الظلمات الى النور من ضلالات الكفر والكفران الى نور الايمان والعرفان وافاد
الاستاذ ان كتاب الاحباب فيه شفاء لكل شي ولما الالباب فمن استضاء بنوره
اهتدى ومن لجا الى برد ابنايه ومن دوا الجهل الى شفايه ومن يومن بالله ويعمل
صالحا لله وفي سبيل رضاه فله دوام النعمى من مولاه يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له
رزقا كريما من الثواب في دار المآب وافاد الاستاذ ان الرزق الحسن ما كان على حد
الكفاية لا نقصان فيه فيتعطل عن اموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع
بما رزق لحرصه كذلك ارزاق القلوب احسنها ان يكون له من الاحوال ما يشتغل
بها من غير نقصان فلا تتعذب بتعطشه ولا يكون زيادة فيكون على خطر من
مغالبة لا يخرج منها الا بتابيد من الله سماوي الله الذي خلق سبع سموات
مبتدا وخبره ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن في العدد من الارض
يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا
ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما فان كلا منهما يدل على كمال
قدرته وكمال علمه وحكمته قال ابن عطا احاط علمه بالاشيا لانه اوجدها ولم يحط
به احد علما لامتناع الازل ان يلحقه شي من الحوادث ابداه والله اعلم

سورة التحريم مدنية وهي اثنا عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز يمهل من عصاه فاذا رجع ونادى
اجابه ولباه فان لم يتوسل بصدق قدمه في ابتدا امره فاذا اتصل بصدق تندمه
في اخر عمره اوسعه عفوا وقبل منه عذرا واكمل الفخر واخلص له يا ايها النبي لم تحرم
بيمينك ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم حفصة فاطلعت
عليه فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت تبتغي مرضات ازواجك استيناف لبيان
الداعي الى ذلك والله غفور لك هذه الفلتة رحيم بك في عتاب هذه الغفلة قال القاسم
لا يدع الحق احدا يسكن اليه حتى يشغله عنه لانه غيور وقال ابن عطا لما نزلت هذه

الاية

الاية قال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من كل قاطعة تقطعني عنك وافاد الاستاذ
ان ظاهر هذا الخطاب عتاب على انه لمراعات قلب امراته حرم على نفسه ما احل الله له
من امره وللاشارة فيه وجوب حق الله سبحانه على كل شي وفي كل وقت قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته اليمين بكفارتها وظاهر الاية ان
تحريم الحلال يمين كما ذهب اليه الحنفية وقد روي انه عاود مارية وكفر بعتق رقبة
والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم ويزجركم وافاد
الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته بانه اذا ساكن عبد بقلبه الى احد شوش عليه امره كل
مساكنة غيره على قلبه الى ان يعاود ربه ثم يكفيه ذلك بعد مدة من امره واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية فلما نبات به اي اخبرت حفصة عايشة
بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام على افشايه عرف بعضه اي اعلم
الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض اخر من افعالها تكرما قال
الحسن البصري قال ما استقصى كريم قط والمعنى جازاها على بعض افعالها بتطليقه
اياها ويؤيده قراءة الكسائي بتخفيف الراء ويؤيد الاول قوله فلما نباها به قالت
من انباك هذا الحديث قال نباني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام في مقام المرام
ان تتوبا الى الله التفات الى حفصة وعايشة في المخاطبة للمبالغة في المعاتبة فقد صغت
قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب عليكما من مخالطة
الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وقرا الكوفيون
بالتخفيف على حذف احدى التاءين والمعنى ان تتعاونا عليه بما يسوءه ويحزنه او بما لا
يرضيه فان الله هو مولاه اي ناصره ومعاونه في هواه وجبريل وصالح المؤمنين اي لذلك
والملائكة بعد ذلك اي بعد المذكور من المقربين ظهير معاون له ونصير والمعنى
فلن تقدم من يظاهره فان الله ناصره وجبريل رئيس المكروبين قرينه ومن صلح من المؤمنين
اتباعه واشياعه والملائكة انصاره واعوانه وتخصيص جبريل لتعظيمه ولتقريره في
مقام تكريمه والمراد بالصالح الجنس ولذا عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
الملائكة من جملة من ينصره الله به ممالك روى انه لما سمع عمر رضي الله عنه ما صدر
عن حفصة من مخالفتها قال يا رسول الله لو امرتني لاضرب عنقها عسى ربه ان طلقكن
من كرمه وعنايته وتحقق من حسن رعايته ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
بتعميم الخطاب للمبالغة في العتاب وقرا نافع وابو عمرو ان يبدله بالتشديد والمعنى
ان يجعل له بدلا عنكن ازواجا خيرا منكن في الصورة او السيرة بوجود كمال الصفات
المسطورة وقول القاضي ليس فيه ما يدل على ان في النساء خيرا منهن محمول على الوجود
في الزمان دون الامكان مع ان خيريتهن انما هو باعتبار زوجيتهن ونسبة قربيتهن
فزود بالجملة بتطليقهن ويتحقق لغيرهن من حيثية عقدهن لا سيما طلاقهن يوذن
بكراهتهن ومحبة فراقهن وهذا القدر يكفي في انحطاط مراتبهن واعتلا مقام غيرهن
في منصة قرابهن مسلمات منقادات لظواهرهن مخلصات لضمايرهن قانتات
مواظبات على الطاعة تائبات عن المعصية عابدات متعبدات بالنافلة او متذللات
في الخدمة سائحات مهاجرات او صايمات وسمي الصايم سائحا لانه يسيح في النهار بلا زاد

ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى
مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم احفظوها بفعل
الطاعات وترك السيئات واهليكم بالنصيحة او بتعليمهم الفرائض والسنة الصحيحة
وقيل اظهروا من انفسكم بعض عباداتكم ليتعلموا منكم ويعتادوا واقتادوا تكم نارا وقودها
الناس والحجارة عذابه نارا تتوقد بهما اتقاد غيرها بالحطب والشوك ونحوهما عليها
يلي امرها ملائكة وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما دونا يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم في الحقيقي انما تجزون
ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا
عذر لهم او عذرهم هو لا ينفعهم اذ فات وقته الاعتذار فالواجب البدار
والفرار للخلاص من دار البوار والمناص الى دار القرار يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله ارجعوا الى طاعته من المعصية والى قرب حضرته من الغفلة توبة نصوحا
بالغة في النصح خالصة من الغش وهو في الاصل صفة التائب فانه ينصح نفسه
بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي للمبالغة وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر
بمعنى النصح كالشكر والشكور وتقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا
نصحا لانفسكم وسئل علي كرم الله وجهه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان
يعزم على ان لا يعود وان يذيقها مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية قلت
ولا بد من السابقة وهي الاقلاع عن مباشرة المعصية وقال الواسطي التوبة النصوح
لا تبقى على صاحبها اثرا من المعصية لا سرا ولا علانية وقال الاستاذ التوبة النصوح
الذي لا يعقبه نقض ويقال ان لا ترى من نفسك ثم لا ترى نجاتك بها وانما ترى ما
بربك ويقال هي ان تجد المرارة في قلبك عند ذكر الزلة كما كنت تجد الراحة بنفسك
عند الفعلة عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الصادرة عنكم في الليل والنهار ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار في جملة الابرار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك
في وعدهم ووعيدهم ليكونوا دائما بين خوفهم ورجائهم واشعارا بانه تفضل منه
سبحانه عليهم وان التوبة بدا انها غير موجب لهم يوم لا يخزي الله النبي ظرف
ليدخلكم او لفعل مقدر ما ذكر يوم لا يخزي الله نبيه والذين آمنوا معه من الصحابة
او المؤمنين العامة قال الاستاذ يوم لا يخزي الله النبي بترك قبول شفاعته في امته
والذين آمنوا بافتضاحهم بعد قبول شفاعته اولا ولا يبعد ان يكون المراد بالنبي
والمؤمنين جنس الانبيا واممهم الذين آمنوا معهم نورهم كما يقتضي امورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم اي في موقف سرورهم او على الصراط حال مرورهم يقولون
يعني المؤمنين اذا طفئ نور المنافقين بالابتهال في السؤال ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا حتى يكمل سرورنا ويحصل حضورنا واما الانبيا فيقولون سلم اللهم سلم
انك على كل شيء قدير قال بعضهم اي لا تقطعنا بك عنك ولكن دلنا منك عليك حتى تتم
لنا الانوار فان تمامها بايتام ملكوتها وقيل المعنى نورنا بنورك حتى نراك بنورك

وظهورك

وظهورك وقال ابن عطا انما هو نور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة يسعى بهم الانوار
الى دار القرار يا ايها النبي جاهد الكفار بسيف المقاتلة والمنافقين بحجة المقالة واغلظ
عليهم اي بتضييق المعاملة والمعنى استعمل الخشونة في المجاهدة اذا بلغ الرفق حده الغاية
في البداية وهذا في حال اصرارهم وزوال اعذارهم ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او
مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط اي مثلهما والمعنى مثل الله
حال الكفار بحالهما في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بتخفيف وذرهم لما بينهم وبين النبي
والمؤمنين من نسبة قرابتهم وقرابتهم ولعل في الاية تخفيفا للازواج الطاهرة وتعريض
بامهات عن بعضهن من المخالفة الظاهرة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به
تعظيم نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق لا بالزنا بالاتفاق فلم يغنيا عنهما
من الله من عذابه لهما شيئا من الاغناء او لا الغنا وقيل اي لهما عند موتهما او حال بعثهما
ادخلا النار مع الداخلين مع سائر من يدخل النار من الكفار الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبيا الابرار قال الاستاذ لما سبقت لهما الفرقة يوم القيامة لم تنفعهما القرابة يوم العقوبة
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اي مثلها والمعنى شبه حالهم في ان وصلة
الكافرين لا تضر المؤمنين بحاله آسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت
تحت اعدى اعداء الله اذ قالت اذكر حين قولها وتضرعها في دعائها رب ابن لي عندك
اي قريبا من رحمتك بيتا في الجنة او في اعلا درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله
من نفسه الخبيثة واعماله الذميمة ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له
في الظلم والمعصية وفي تفسير الاستاذ قالوا صغرت همتها حيث طلبت بيتا في الجنة
كان همتها ان يطلب الكثير من المنة ولا كما توهموا انها لما طلبت بيتا في جوار القربة
وبيت في الجوار افضل من الف قصر لا في جوار الدار ومن المعلوم ان ذلك عنديه
القربة والكرامة فله مزية على غيره وخصوصية ولذا معناه انشدوا

الى لاحسد جاركم لجواركم • طوبى لمن امسى لجارك جارا
يا ليت جارك باعني من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا

انتهى ولا يبعد ان يقال تنوين بيتا للتعظيم في الكمية والكيفية اي مسكنا عظيما
ومنزلا وسيما في الجنة ويقال لما عظمت نفسها بالمطمع في المرتبة العندية التي لا
المنزلة العندية ضمنت نفسها وحقرتها طمعا بقولها بيتا في الجنة ولو اراد في الرتبة
من درجات القربة ومريم ابنة عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل
والابكار التي لهن حسن الاحوال التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه
في فرجها او جيبها من روحنا من الارواح التي خلقناها قبل الاشباح والاضافة
للتشريف والمعنى خلقنا ولدها بلا توسط زوج لها بل بمجرد نفخنا فيها وصدقت
بكلمات ربها بما اوحى الى انبيائه من صفات الله واسمائه وكتابه جنس الكتب
المنزلة على اصفيائه كما يدل عليه قراءة البصري وحفص بالجمع وكانت من القانتين
من جملة المواظبين على الطاعة والمداومين على العبادة والتذكير للتغليب وللاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين فعنه عليه السلام كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة

بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
وقد روى ان آسية ومريم من نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذا قيل في مريم
اخت موسى عليه السلام سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من لم يستقطر القلوب الا بنسيم اقباله
ولم يستقطر الدموع الا للوعة فراقه او روح وصاله فدموعهم في كلا الحالين منسكبة
وعقولهم في غالب اوقاتهم مستهلكة تبارك الذي بيده الملك تكاثر خير من بقبضة
قدرته تصرف امور مملكته وهو على كل شيء قدير اي ما يتعلق قدرته وفق ما يتحقق
مشيئته قال جعفر الصادق اي هو المبارك على من انقطع الى الله وتوكل عليه وقال سهل
تعالى عن الاشباه والانداد والاولاد والاضداد بحوله وقوته الملك يؤتيه من يشاء
وينزعه ممن يشاء وهو القادر على ما يشاء وقال ابن عطا اي بارك في الخلق لمن شئت
البركة لهم فيهم وقال الاستاذ تقدس وتعالى من احسانه تواتر وتوالى فهو المتكبر
في جلال كبريائه المتجبر في علاء بهائه ودوام سنائه بيده الملك بقدرته اظهار
ما يريد من مشيئته الذي خلق الموت والحياة ظاهر الآية ان الموت صفة وجودية
مضادة للحياة كما قال بعض العلماء وقال بعضهم الموت عدم الحياة فالمعنى قدرهما
او اوجد الحياة وازالها حسبما قدر وقدم الموت اشعارا بتقدمه او لانه كقوله وكنتم امواتا
فاحياكم او لانه ادعى الى قطع الامل وحسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر
لكم ايكم احسن عملا اصوبه صورة واخلصه سيرة وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع
عن محارم الله واسرع في طاعته والجملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى
المتضمن معنى العلم قال ابن عطا خلق الموت للعبرة والحياة للغفلة وقال الواسطي من
احياه الله بذكره في ازله لا يموت ابدا ومن اماته عن ذكره لا يحيى ابدا وقال ايضا احسن
العمل ترك التزين به وقيل ايكم اورع قلبا واصفى ذهنا واحسن سمتا وهديا وقيل
احسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق الموت والحياة
ابتلاء للخلق يختبرهم اعلاما للملائكة حالهم ليظهر شكرانهم وكفرانهم حيث يكونوا عند
المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
الغفور لمن تاب منهم واحسن العمل الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض وقال الاستاذ عرفهم كمال قدرته بدلالة خلقته فيمسك السماء بمسكها
بلا عمد وركب اجزاءها غير مستعين باحد خلقها يحسنها وبالنجوم زينها ومن استراق
سمع الشياطين حصنها وبغير تعليم معلم احكمها واتقنها ما ترى في خلق الرحمن اي في
مخلوقاته ومصنوعاته من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت اي اختلاف واخلال
وعدم تناسب ماخوذ من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر
وفي اضافة الخلق الى الرحمن ايماء الى انه تعالى خلق ذلك بقدرته رحمة منه وتفضلا
على خليقته وان في ابداع الكائنات نعما جليلة وحكما جزيلة والخطاب للرسول عليه السلام
او لكل من يصلح للخطاب في هذا الباب وقال الاستاذ ما ترى فيما خلق تفاوتا في آثار الحكمة
ولا قصورا في كمال اسرار القدرة وتفاد ما ترى فيها تفاوتا في استغنائه عن جميع او
ما ترى فيها تفاوتا في خلق الكثير واليسير والكبير والصغير لانه منزه عن السهولة

بلغ مقابلة

عليه

عليه والصعوبة المشقة اليه فارجع البصر هل ترى من فطور اي ان كنت في ريب من التفاوت
والقصور فانظر مرة اخرى متاملا فيها لتعاين تناسبها واستقامتها واستجماعها على
ما ينبغي لها ويظهر لك ان ليس فيها من خلل ولا نقصان ثم ارجع البصر كرتين
اي رجعة بعد اخرى او قلبا او بصرا في طلب الفطور ينقلب اليك البصر خاسئا
بعيدا عن اصابة المطلوب بوجدان القصور وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة
المراجعة وقال الاستاذ انعم النظر وكرر الفكر فلا تجد فيها فطورا ولا في عزنا قصورا ولقد
ولقد زينا السماء الدنيا سقف السماء الدنيا التي اجتمعتم تحتها بمصابيح بنجوم مضيئة
بالليل اضاءة السرج فيها ولا يبعد كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ
التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما اي مراجم للشياطين المسترقة للسمع
زجرا لها وكونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الكواكب والكواكب قارة في فلكها
والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم للشياطين
عذاب السعير في العقبى بعد الاحراق بالشهب في الدنيا قال ابن عطا زينا قلوب
الاولياء بانوار المعرفة وقلوب المريدين بالرهبة والرغبة وقلوب المحبين بالشوق
والهيبة وقلوب المتوكلين باليقين والثقة وقلوب الزاهدين بالتوبة وانوار الانابة
ان المؤمنين قلوبهم مزينة بالتصديق وزيادة الايمان ثم بالتحقيق بنا مل البرهان
ثم بالتوفيق لطلب الايمان والعارفون قلوبهم مزينة بشموس التوحيد وارواحهم
مزينة بانوار التجريد وعلى هذا القياس لكل طائفة انوار التأييد وللذين كفروا
بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم عقاب السعير وبئس المصير وساء
المصير اذا القوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها اي لنارها او لاهلها لقوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق شهيقا صوتا كصوت الحمير وهو آخر نهيق الحمار والزفير
اوله وتشبيهه به لانه انكر الاصوات لصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم كغليان القدور
تكاد تميز تتقطع وتتفرق من الغيظ من شدة غضب النار على الكفار وقيل تمثيل
لشدة اشتعالها بهم وحدة اهوالها عليهم كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار
سألهم خزنتها الم ياتكم نذير ينذركم من ربكم اي يخوفكم وهو سؤال
توبيخ وتقريع قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير اي فكذبنا النذير في الترهيب وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال وبالغنا في نسبتهم الى الضلال وقالوا لو كنا نسمع اي كلام النذير سماع
قبول من غير بحث اعتمادا على ما لاح من صدقه بالمعجزات او نعقل دلائل العقل تفكر
في حكمه تفكر المستبصرين بالآيات ما كنا في اصحاب السعير ولا صرنا في عقاب السعير
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم اعترافهم ولو مقرونا بندمهم فسحقا لاصحاب السعير
اي فبعدا لهم من رحمته او من نعيم جنته مفعول مطلق وجب حذف فعله اي سحقهم الله
سحقا وقرأ الكسائي بضمتين قيل المعنى لو سمعنا موعظة الواعظين او عقلنا نصيحة
الناصحين لاتبعنا فيما امرونا به من النذير ولما كنا من اصحاب السعير ان الذين
يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم او غائبين عنه او عن اعين غيرهم
او المراد بالغيب المخفي عنهم وهو القلب وفي تفسير السلمي خشية القلب ان يطفئا

الى غيره وخوف البدل ان يشتغل بغير امره فافاد الاستاد ان الخشية توجب عدم
القرار اي بخلاف الخوف فانه قد لا يوجد معه القرار واما الخشية فيكون ابدا
لانزعاجه كالحب على المقلى لا يفتر انا الليل والنهار تتوقع العقوبات مع مجاري الانفاس
في الحالات فكلما ازداد لله طاعة ازداد خشية اي همزة لسانهم واجرائه
علم طاعاتهم في العقبى يصغرونه ويستحقرونه عند لذائذ الدنيا واسروا قولكم
اواجهروا به اي مستوى كل امر انه في علمه انه عليم بذات الصدور بالضماير من
الامور قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم قول السر والجهر وما هو به الصد ر
من خلق او جد الاشيا حسبما تعلقت به ارادته وقدرته حكمته وهو اللطيف الخبير
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن من التقيد والتطهر والكثير واليسير
او الا يعلم الله مخلوقه فان كل شيء خلقه قال سهل الا يعلم من خلق القلب ما اذا اودع
فيه من التوحيد او الجحود وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم بعلمه وندبهم الى مراقبة
حكمه لانه يعلم السر واخفى ويسمع الجهر والنجوى ثم بين وقال الا يعلم من خلق اي في
كل جزء من خلقه من الاعيان والاثار دلالة على علمه وحكمته فظهر لاولي الابصار
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة هينة ليسهل السلوك فيها ولا يصعب المرور
عليها فامشوا في مناكبها سيروا للتجارة والزراعة في جوانبها وكلوا من رزقه
الذي قدر لكم في اطرافها واليه النشور مرجعكم في حالكم وما لكم فيسألكم عن شكر
ما انعم عليكم بمحاسبة اعمالكم واحوالكم قال سهل خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها
بمخالفتها نجاها من البلاء والمحن ومن تبعها اذلته نفسه واهلكته في الفتن وقال
الاستاد اي اذا اردتم ان تسيروا فيها سهل عليكم سيركم فيها كذلك حمل النفس ذلولا
لو طالبتها بالموافقة وجدتها مسارعة متابعة في المرافقة كما قيل في نعتها

• هي النفس ما عودتها تتعود • وللدهر ايام تذم وتحمد •

اامنتم من في السماء اي ملكوته وسلطانه وحكومته وبرهانه او ملائكته او جبريل
فانه موكل بالخسف في الارض والصيحة من السماء ان يخسف بكم الارض بان يغيبكم
فيها فاذا هي تمور تضطرب وتتحرك عند خسفكم حتى يلقيكم الى الاسفل والارض تعلو
عليكم ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة حصبا فستعلمون
كيف نذير اي انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ لانه في غير
محله ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بانزال العذاب
اليم وهو تسلية لنبيه وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن
اجنحتها بعد بسطها ويضمها اذا ضربن جنوبهن بها ما يمسكهن ما يمنعهن في الجو على
خلاف طبعهن من ان يسقطن الا الرحمن برحمته الشاملة وحكمته الكاملة بان خلقهن
على هيآت خاصة من بين الاشياء بان المجرى في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف
يقدر الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ام معادل لله القرائن التي قبلها من قوله اامنتم والمعنى الم تعلموا ان الحافظ هو الله
سبحانه ام لكم جند ينصركم من دونه ان اراد بكم نزول خسف او حصول حصب او لكم

وصول

وصول رزق ان امسك الله رزقه عنكم وهذا بصورة الاستفهام اشعار بانهم اعتقدوا
ان لهم ناصرا ورازقا غير الله وتوهموا انهم محفوظون من نوايب حادثاتهم ومرزوقون
ببركة الهتهم وعباداتهم فكانهم الجند الناصر والرازق الحاضر فيسالون عن تعيينه
ليظهر الخطا في تعيينه ان الكافرون الا في غرور وليسوا الا في اغترار من غير اعتماد
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر عنكم ومنع سائر الاسباب المحصلة
والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو جحود وعناد ونفور تباعد عن الحق وشراد
وقال الاستاد اي ان اراد الرحمن سوءا بكم فمن الذي يدفع عنكم ما نزل بكم او من الذي
يوسع عليكم ما قبضه عنكم او يمحوا ما اثبته او تقدم ما اخره او يوخر ما قدمه افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى كب متعد بنفسه قال تعالى فكبت وجوههم في النار
فالهمزة للصيرورة اولتاكيد التعدية ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة في طريقه
ويخر على وجهه لوعور مسلكه واختلاف سيره ولذا قابله بقوله امن يمشي سويا
سالما من العثار رقوبا قائما على صراط مستقيم مستوى الاجزاء معتدل الانحاء ما
قيل هذا تمثيل المشرك والموحد ما للسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد بالمكب
الضعيف الضرير وما لسوى القوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على
وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى دار القرار وفي الاية
اشارة الى تفاوت طرق السالكين من الزاهد والعارف والمبتدع والمتشرع والجاهل
والعالم والغافل والحاضر والساير والطاير قل هو الذي انشاكم اي ابدا ارواحكم
وابدع اشباحكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والاخبار والابصار لتنظروا الصنايع
والاثار والافئدة لتتفكروا وتستدلوا الاعتبار قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت
لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض بثكم ونشركم فيها واليه تحشرون للجزاء ما عملتم
عليها ويقولون متى هذا الوعد الذي وعدوا في الدنيا والمعنى ان كنتم صادقين
يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم علم وقت الوعد عند الله لا يطلع عليه سواه
وانما انا نذير مبين منذر ظاهر الانذار ولا يحتاج الانذار الى اخبار وقت عذاب
العقبى وقال يحيى بن معاذ اخفى علمه في عباده عنهم فكل يتبع امره على جهة الاشفاق
من حكمه ولا يعلم ما سبق له ولا ما يلحق به وذلك قوله قل انما العلم عند الله فلما راوه
اي الوعد فانه هنا بمعنى الموعود زلفة حال كونه ذا زلفة وقرب منهم سيئت وجوه
الذين كفروا قبحت بان علاها الكآبة والسواد وساءتها رؤية العذاب وغمته
الحجاب وقيل اي تقريبا لهم في الخطاب هذا الذي كنتم به تدعون اي تدعون
وقرئ به بمعنى تطلبون الجواب وتستعجلون العذاب قل ارأيتم اخبروني ان اهلكني
الله اماتني ومن معي من يتبعني او رحمنا فاخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم فلا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لما قال المشركون نتربص
ريب المنون قال عبد العزيز المكي حكمه جار وامره نافذ ومشيته ماضية فمن جميع
اوامره وقدره لا في فعله ولا في ملكه قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه مولى النعم
كلها وافر المنن جميعها له آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق بما هنالك
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم يوم الدين وقرأ الكسائي بالغيبة قال

بعضهم التوكل نتيجة الايمان لقوله تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقال عبد
العزيز المكي امرهم ربهم ان يتعززوا بعبودية وما امرهم بذلك الا وقد رضي بهم
عبيدا فهنالك وهذا غاية شرفهم لانه ما رضيهم الا بعلمه انهم متاهلون بما رضيهم
به قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا مصدر وصف به اي غائرا في قعر الارض بحيث
لا ينال ولا يمكن فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل المآخذ تتناوله عبيدكم
واماؤكم سورة ن مكية وهي اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ بسم الله اسم كريم من شهد لطفه لم يتذلل بعده لمخلوق ولم يستغن
فيما نابه من ضر اصابه او خير اراده يحدث مرزوق ان اعطا قابله بجزيل الشكر
وان منعه استحابه بجميل الصبر ن من اسما الحروف او تقديره هذه سورة ن وقيل
اسم الحوت والمراد به الجنس او حوت ذي النون او البهموت وهو الذي عليه الارض
او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شي اسود يكتب به ويويده الاول
سكونه وكتبته بصورة الحرف ويناسب الاخر قوله والقلم وهو الذي يخط به اقسم
لكثرة فوائده او الذي كتب به في اللوح المحفوظ جميع ما يكون وما يسطرون
اي اصحاب القلم من البررة او الحفظة من الملائكة او العلما المصنف وما مصدرية
او موصولة وقال سهل النون اسم من اسما الله وذلك انه اذا جمعت اوائل السور
الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن وهو منقول عن ابن عباس وروي عنه ايضا
ان النون هو الدواة التي كتب بها الذكر والقلم الذي كتب به اللوح وما يسطرون
ما كتب فيه من السعادة والشقاوة وقيل نونا لقدر وقلم القضا وما
يسطرون كراما الكاتبين وروي مرفوعا اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي
الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو
كائن الى يوم القيامة من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم
القيامة وافاد الاستاذ ان مفتاح اسمه نور وناصر ونحوهما وقيل انه قسم بنصرة الله
تعالى لرسوله ويلايمه ما انت بنعمة ربك بمجنون فانه جواب القسم والمعنى ما انت
بمجنون منعما عليك بالنبوة وانواع الفنون والعامل في الحال معنى النفي والمعنى
انتفى عنك الجنون بسبب نعمة ربك وقال الاستاذ ما اوجب لصدره من الوحشة
بقول الاعدا فيه يرده عليهم بخطابه وعينه بنفيه وان لك لاجرا لثوابا عظيما
على احتمال الاذى وابلاغ الهدى غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص وفيه
اشارة الى ان السير في الله غير متناه حتى في الجنة لعدم تناهي تجليات ذاته
وتنزلات صفاته ومن قال غيره ذلك فهو غير عارف لما هنالك بل في الحقيقة
هذه الحالة هي الجنة لاهل المعرفة فلله الحمد والمنة وقال الاستاذ لما سمت همته عليه
السلام عن طلب العوض وحصول الرفق اثبت الله الامر فقال وان لك لاجرا
غير ممنون وان كنت لا تريده ومن ذلك الاجر العظيم هذا الخلق الكريم وهو
انك لست تريد الاجر فضلا واني لك لاجرا غير ممنون ولست تريد غيرنا من الامر
ولولا انا خصصناك بهذا التقرب لكنت كامثالك في اسر الاجر وانك لعلى
خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم تحتمله مثلك وسالت عائشة عن خلقه فقالت كان

خلقه

خلقه القران اي كان متخلقا باخلاق الرحمن قال الحسين لم يوثر فيك جفا الخلق بعد
مطالعة الحق وقال الجنيد اجتمع خلقه في اربعة اشيا السخاوة والالفة والنصيحة
والشفقة وافاد الاستاذ انه سبحانه لما عرفه اخبار من قبله من الانبيا احتج فيه
منفقا ثلث اخلاقهم اصفيا ويقال انه لما عرض عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها واراه
ليلة الاسرا واراه جميع الاشيا فلم يلتفت اليها ويقال لانه لا بالبلا يتحرف ولا بالعطا
يتصرف ويقال اذا كان غدا فكل يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي ويقال علمه
محاسن الاخلاق بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لجبريل
بماذا يامرني ربي فقال يقول لك صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك
فتادب بهذا الادب الكريم فاثنى الله عليه في كلامه القديم بقوله وانك لعلى خلق
عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي المفتون بمعنى المجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول فانه يقال لمن له عقل له معقول وقيل الباء صلة والمعنى
ايكم الذي فتن بالجنون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم على الحقيقة
مجانين وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل في امر الدين حتى يصير واحدا من
المهتدين فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاة المكذبين وقال الاستاذ
معبودك واحد فليكن مقصودك واحدا واذا شهدت مقصودك واحدا فليكن
مشهودك واحدا ودوا لو تدهن تلاينهم وتلاينهم بان تدع نهيهم عن شركهم
او توافقهم احيانا في كفرهم فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة
في المرافقة بالاقامة والظعن وافاد الاستاذ ان من اصبح عليلا تمنى ان يكون الناس
كلهم مرضى وكذا من دسي بكى الهجران وداد ان يشاركه فيه السوى قلت لما قيل ان
البلية اذا عمت طابت ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير
الراي عند الله قيل هماز عياب مغتاب مشاء بنميم نقال للكلمة على وجه السعاية
مناع للخير من الايمان والاحسان معتد متجاوز في العدوان اثيم كثير الاثم
والعصيان عتل جاف قاسي الجنان غليظ اللسان بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه
زنيم دعي منهم في نسبه او معروف بلومه وشره في كسبه قيل هو الوليد بن المغيرة
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده وقيل غيره والاظهر ان المراد به هو ونحوه
وافاد الاستاذ في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هو الذي سقط من عيننا فاقمناه
بالبعد عنا هماز مشاء بنميم محجوب عنا مؤدب بخذلان الوقيعة في اوليائنا مناع
للخير مهان بالشح في المال مسلوب التوفيق من جهة الاعمال معتد اثيم ممنوع الحياة
في الميدان مستنبت في اودية الحرمان عتل بعد ذلك زنيم لئيم الاصل عديم الفضل
شديد الخصومة بباطله غير راجع في شي من الخير الى حاصله ان كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لان كان
متمولا مستظهرا بالمال والبنين وقرا حمزة وابن عامر وابو بكر بزيادة همزة الاستفهام
اي الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال هي اساطير الاولين سنسمه
بالكي على الخرطوم على انفه وقد اصاب الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة
عن ان يذله المذلة او المعنى نسود وجهه يوم القيامة وقال الاستاذ سنجعل

له في القيامة على انفه تشويها لصورته يعرف بها سوء سيرته انا بلوناهم اي امتحنا اهل
مكة حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فابتلاهم بالجوع حتى اكلوا الجيفة كما بلونا
اصحاب الجنة يريد بستانا كان بقرب صنعاء دون صنعاء وكان لرجل من الصلحاء وكان
وقت صرامها ينادي الفقراء ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد من البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه المال قليل فينا
فان كان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها مصبحين خفية
عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها قبل ان يفطن
المساكين داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله لئلا يدركوا الفلاح
او المعنى ولا يستثنون حصة المساكين فطاف عليها على الجنة طائف من العقوبة
من ربك مبتدأة منه ومنتشئة عنه وهم نائمون غير عالمين قال الاستاذ ارسل من
السماء نارا فاحترقت ثمارهم فاصبحت جنتهم كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره
بحيث لم يبق فيها ثمرة او كالليل باحتراقها واسودادها فتنادوا مصبحين نادى
بعضهم بعضا حال دخولهم في صباحهم ان اغدوا على حرثكم اذهبوا مقبلين عليه
ومتوجهين اليه ان كنتم صارمين قاطعين وما نعين فانطلقوا وهم يتخافتون
ذهبوا والحال انهم يتشاورون فيما بينهم ويتكاتمون عزمهم ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين ان مفسرة والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي
عن تمكنه من الوصول وغدوا على حرد قادرين اي ذهبوا على نكد حال كونهم قادرين
عليه بزعمهم او غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على النفع والاحسان
او المعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد الله عليهم بحيث انهم لا يقدرون
فيها الا على نكد انفسهم وقال الاستاذ اي غدوا على قصد لا نصار قادرين عند انفسهم
وبخال على غضب منهم على المساكين يعني ان الحرد بفتحتين كما قرئ به فلما راوها اول
ما رأوا الجنة محترقة قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن محرومون اي
بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل هذه جنتنا ولكنا حرمنا خيرها لجنايتنا على
انفسنا قال اوسطهم رأيا او سنا او اعدلهم طريقة وافضلهم ألم اقل لكم لولا
تسبحون لولا تذكرون الله بالتسبيح وعزة دينه وتقربون اليه وقد قالها حيث عزموا
على حرمان الجنة وقطعها قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمخالفة السنة وتغيير النية
على انفسنا وعلى المساكين وقيل المعنى لولا تنزهون الله من تضييق الرزق وقلة
البركة لو ذهبتم على طريقة والدكم من التوسيع في الصدقة او المعنى لولا تستثنون
وتقولون ان شاء الله فسمي الاستثناء تسبيحا لمشاركتهما في تعظيم الله او لانه تنزيه عن
ان يجري في ملكه ما لا يريده من حكمه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار به ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من
انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين الحد بمنع المساكين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقرأ نافع وابو عمرو بالتشديد يبدلنا وقد
روي انهم ابدلوا خيرا منها انا الى ربنا راغبون راجون المغفرة طالبون المثوبة كذلك
مثل ذلك الذي بلوناهم به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة

أكبر

أكبر اعظم منه وابقى لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب قال الاستاذ
هكذا نقول من كان له بداية حسنة في الايام والليالي ويجد توفيق الطاعة واجتناب
المعصية على التوالي فيعوضه الله في الوقت نشاطا وتلوح في باطنه احوال توجب بسطا
فاذا بدر منه سوء عناية وترك ادبا من اداب الخدمة تنسد عليه تلك الاحوال ويقع في فترة
من الاعمال فان يحصل منه بالعبادات اخلال وببعض الفرائض اهمال انقلب حاله ورد من
الوصال الى البعاد والحجاب ومن الاقتراب الى الاغتراب عن الباب فصارت صفوته قسوة
فان كان له بعد ذلك توبة وعلى ما سلف منه ندامة وملامة فقد فات الامر من يده
فقل ما يصل بالله الى حاله ولا يبعد ان ينظر الحق اليه بافضاله فيقبله بعد ذلك ويعيد ما سلف
في بدايته من احواله والله رؤوف بعباده وعطوف بعباده ان للمتقين عند ربهم
اي في الآخرة او في حظيرة القدس او جوار الانس جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص
من البوس قال جعفر الصادق من اتقى الذنوب كان ماواه جنة النعيم ومن اتقى الدنيا كشف
عنه الغطاء حتى يشاهد اللقاء افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول المشركين انا
ان بعثنا كما يزعم محمد ومن معه من المؤمنين لم يفضلونا بل نكون احسن
حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد
لفهمهم واشعار بانه صادر من اختلال فكرهم واعوجاج رأيهم ام لكم كتاب منزل من السما
فيه تدرسون تقرأون وتقرأون لا شأن ان لكم فيه لما تخيرون اي تختارون وتشتهون
استئناف للبيان او حكاية للمدروس ومن البرهان او اصله ان بالفتح فلما جيء حرفها باللام
كسرت ام لكم ايمان عهود موكدة بالايمان علينا بالغة متناهية في توكيد هذا ان الى
يوم القيامة اي ثابتة لكم علينا ان لكم لما تحكمون لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في تلك
الساعة سلهم ايهم بذلك زعيم الجواب القسم لان معنى ام لكم ايمان اقسمنا لكم بايمان
ثم ان لنا الحكم ايهم بذلك زعيم قائم يدعيه ويصححه ويدفع ما ينافيه ام لهم شركاء يشاركونهم
في قولهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد في مثل
هذا الحكم وتصحيح حالهم يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف
الساق مثل في ذلك عند العرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وتنكيره
للتهويل او التعظيم ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم
القيامة الكبرى ويدعون الى الصلاة ان كانت وقت النزع ويوم القيامة الصغرى
فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال قدرته خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم
مذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في حال الحياة او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون
منه بحسب ظاهر القدرة قال الواسطي لو كشف الحق لصار الخلق حيارى ولكن يبدوهم
بالستر ثم يكشف عن الامر شيئا فشيئا على قدر ما هم عليه واما النهاية فهو الاستدراج والمكر
وقال ابو جعفر الصادق يوم يكشف عن الشدائد والاهوال والصراط والحساب وسائر
الاهوال وغيره الذي سبقت له عناية في الازل سالم من تلك الاهوال والاشكال فكل
من سبق له من الله الفضل يسجد بين يديه مقبلا عليه ومن سبق له من الله العدل
لا يقدر ان يسجد له بل ظهره يصير كالحجر عليه لا يلين لسجود رب العالمين وقال
الاستاذ عن ساق اي شدة وهو يوم القيامة وفي التفسير عن ساق من فوق عرشه

فاما المومنون فيسعدون واما الكفار فيشتد اصلاهم فلا يهتمون بها وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون يدعوهم عن ذلك لتزداد حسدتهم هنالك ولكن الحجة ابلغ لهم
والزم عليهم فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فان لا كفاية على سنستدرجهم
من العقوبة درجة درجة بافادة المهلة وادامة الصحة وزيادة النعمة من حيث لا يعلمون
انه استدراج بالانعام عليهم لانهم حسبوه انه اقبال اليهم قال الجنيد لولا اقراره ما طاب عيش
الاولياء ومن مكره بالولاة ان يطير في الهواء او يمشي على الماء وافاد الاستاذ ان الاستدراج
هو ان كلما ازدادوا معصية زادهم نعمة ويقال لا يعاقبه في الزلة ليتنبه ويوخر العقوبة
الى ما بعده ويقال هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم ويقال لا اغترار بطول الامهال
ويقال ظاهر مغبوط وباطن مخلوط واملي لهم امهلهم ان كيدي متين اي اذا اخذتهم
فاخذي اليم شديد ام تسألهم اجرا على ارشاد هدايتهم فهم من مغرم عن غرامه
مثقلون بحملها فيعرضون عنك لاجلها ام عندهم الغيب اي حسبنا واللوح فهم يكتبون
منه ما يحكمون ويستغنون بها عن علمك فاصبر على سوء مقالهم وقبح فعالهم لحكم
ربك وهو امهالهم حتى تنتهي اجالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام
في استعجاله هلاك قومه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا على قومه
من غلبة الضجر وقلة الصبر اي والحال انه مغموم مهموم قال ابو بكر الوراق
لا يستقيم الزهد الا بالصبر لان الصبر يجنبك افات الدنيا ويحملك على الروح
والراحة في الدنيا والعقبى ويزيد في عقلك ويشفيك من جهلك والصبر
ينبهك كل يوم من ادويته يدلك به على رشدك والصبر يقهر اعداءك اي نفسك
وشيطانك وهواك والصبر سابق اليك جميع محاسنك ودافع عنك سائر مخاوفك
عاجلا واجلا وقال الاستاذ اي لا تستعجل العقوبة لقومك كما استعجل يونس فتلقى
ما لقي وتثبت عند جريان حكمنا ولا تعارض لتقدير امرنا لولا ان تداركه
نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وتحقيق العصمة لنبذ بالعراء بالارض العارية
عن الاشجار ولا ثمار الخالية عن اهل الدار قال الحسن العراء هو القيامة يعني
وهو صحراء المذمة والندامة وهو مذموم ملوم مبعود عن الرحمة والكرامة
وهو حال يعتمد عليه الجواب لان المنفي دون النبذ على وجه التراب فاجتباه
ربه بان رد الوحي اليه او قبل توبته واقبل عليه فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى في مقام الفلاح والاية نزلت حين
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا على ثقيف وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم وقرأ نافع بفتح اليا وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى انهم
يكادون يهلكون حين يصيبونك باعينهم اذ روي انه كان في بني اسد عيانون
فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العين لتدخل
الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصائص بعض النفوس من اهل الوزر لما
سمعوا الذكر اي القران والمعنى شبث عند سماعهم لبغضهم وحسدهم قال الاستاذ
وكانوا اذا ارادوا ان يعيبوا شيئا باعينهم جاعوا ثلاثة ايام ثم جاءوا ونظروا
الى ذلك الشيء وقالوا ما احسنه من شيء فكان يسقط المنظور اليه في الوقت ففعلوا

ذلك

ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما افصحه من رجل فحفظه الله عنهم نظره اليه
ومن يذكره عليه ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عن ذكره وما هو الا ذكر
للعالمين اي وما القران الا ذكر عام وشرف تام لا يدركه الا من كان اكمل الناس عقلا
ولا يتبعه الا اتقنهم رايا واحكمهم فضلا او وما محمد الا مذكر للعالمين فانه مبشر للمطيعين
ومنذر للعاصين سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة يحتاج في سماعها الى سمع عزيز
لم يستعمل في سماع الغيبة ويحتاج الى معرفتها الى قلب عزيز لم يتبذل في الغفلة والغيبة
لم ينظر صاحبه بعينه الى ما فيه الريبة لم يتبع بنفسه اللهو والطيبة الحاقة اي
الساعة او الحالة التي يحق وقوعها وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة اصله ما هي اي شيء
هي على التعظيم لشانها والتهويل في بيانها فوضع المظهر موضع المضمر لانه اهول لها وما
ادراك ما الحاقة اي واي شيء اعلمك ما هو والمعنى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغ
دراية احد غايتها قال سهل اي اليوم الذي يحق كل احد بعمله خير وشر صدر عنه في جملة
اجله كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالقارعة بالحالة التي تقرع قلوب الناس
بالافزاع والانكسار والاجرام بالانفطار والانكدار والانتشار وانما وصفت القارعة
موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها وافادة لتفتحها فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة او الصاعقة
لتكذيبهم بالقارعة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية اي شديدة الصوت او البرد
ولا منع من الجمع عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضدها
او على عاد فلم يقدروا على صدها ردها سخرها سلطها بقدرته وفق ارادته عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات او نحسات حسمت امرهم وقطعت دابرهم
وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعا الى غروب الاربعا الاخر وسميت عجوزا لانها عجز
الشتاء فكانه يهزم فيها برد الهواء فترى القوم فيها ان كنت حاضرهم وناظرهم صرعى السلام
في مهابها عليها نياما او في تلك الايام صرعى موتى كانهم اعجاز نخل خاوية اصول نخل
متآكلة الجوف فخاوية بمعنى خالية وقيل ممتلئة ساقطة فهل ترى لهم من باقية من بقايا
او بقية او نفس باقية وجاء فرعون ومن قبله من تقدمه وقرأ ابو عمرو والكسائي
بكسر القاف وفتح الباء اي ومن عنده ممن تبعه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها
بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم فعصى كل امة
رسولها او المراد بالرسول الجنس فعصوا رسل ربهم فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة
والفظاعة زيادة اعمالهم في القبح والشناعة وافاد الاستاذ ان الفائدة في ذكرهم
الاعتبار بامرهم وعقوبة هذه الامة موجلة الى يوم القيامة موخرة واما خواصهم فعقوبتهم
معجلة فاهلكت عادا بالريح وقوم من هذه الطائفة اذا اشتغلوا اساءوا واضاعوا الادب بايامهم
برياح الحجبة فلا يبقى في قلوبهم اثر من الاحتشام للدين ولا ما كان لهم من اوقات التمني
وهم على خطر من احوالهم الردية ان يمتحنوا بالاعتراض على التقدير والقسمة واما فرعون
وقومه فعذبهم بالغرق وكذلك من وقته فارغ وهو بطاعته مشتغل والحق عليه
مقبل فان لم يشكر النعمة واساء ادبه بالخدمة ولم يعرف قدر ما انعم من المنحة

بره الحق الى اسباب التفرقة ثم بعرفته في بحار المشغلة فيتكدر عليه مشربه وعلى خطر ان
ان يدركه سخط الحق وغضبه انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه في
المراد حملناكم اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها
لنجعل الفعلة وهي انجا المومنين واغراق الكافرين او لنجعل قصة السفينة لكم تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره وجلال رحمته وتعيها وتحفظها اذن واعية
من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره وتسمعه والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير
للدلالة على قلتها وقيل الواعية هي الخالية عما سواه وقال الاستاذ كذلك منته على خواص
اوليايه في ان يسلمهم في سفينة العافية فالكون تتلاطم امواج بحار اشغالها على اهلها
وصاونها من اهوالها واهوالها وهم بوصف السلامة لا مع احد منازعة ولا مع احد محاكمة
ولا من احد لهم توقع ومطالبة سالمون من الناس والناس منهم سالمون فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى التي عندها خراب الدنيا والثانية التي في
وجودها ظهور العقبى وحملت الارض والجبال دفعت من اماكنها بمجرد الارادة •
فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان ضربة واحدة فيصيرا لكل هبا منبثا او فبسطتا
بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا لان الدك سبب التسوية ومنه
استعمال الدكان الدكة فيومئذ وقعت الواقعة في قامت القيامة وانشقت السما
لنزول الملايكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك اي جنس الملك
وجمع منهم على ارجايها جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملايكة الذين هم على
ارجايها او فوق الثمانية الاتية لانها في نية التقديم فكانها الماضية والاظهر ان تقال
فوق الخلق يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم
الا الله سبحانه يومئذ تعرضون اي العرض الاكبر في ذلك المحشر لا تخفى منكم
خافية سريرة على الله لانه عالم بالظواهر والضماير او على الناس او على انفسهم لقوله
يوم تبلى السراير وقرا حمزة والكسائي بالتذكير قال محمد بن حامد لنا فلا من غفل
عن العرض الاكبر حتى تشهد على العبد جوارحه لا تشاهد عليه الالسنة ثم تجزى كل نفس بما
تسعى ومن لم يتهيا لذلك العرض ولم يصلح نفسه له ولم يذم رحمه الله في استقامة تضرعه
ما سبق منه فهو الغريق في بحار الغفلة وقال الاستاذ في كل نفس مع هولاء القوم
محاسبة ومطالبة ومع قوم على ما يستحقه معاتبة ولاخرين معاتبة فاما من اوتي
كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه اي خذوه وقروه
والهاء فيه وفيما بعده للسكت وتسقط الوقف عليها لثباتها في الامام ولذا يستقطها
في الوصل حمزة من نزا الاتام في ماليه وسلطانيه هنا وفيما هيه في القارعة اني
ظننت اي علمت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة
بالصيغة والمعنى في حالة هنية مرضية صافية عن شوايب الكدر خالية عن نوايب
الحذر في جنة عالية مرتفعة الامكنة لانها في الجهة العلوية او الدرجات او الابنية
او هي جنة النقا عالية من ان يصل اليها ايدي الفنا قطوفها دانية ثمارها قريبة
يتناولها القاعد القاصد قال الاستاذ لانهم تركوا في الحال ما ربهم ورفعوا عن قلوبهم

مطالبهم

مطالبهم فليس لهم ارادة ولا تمسهم حاجة فهم في روح الرضا فعيش اولئك في العطا
ثم اذا ابدا عجز من الحقيقة فلا حاجة ولا سوال ولا فضل ولا نوال ويقال لهم غدا كلوا
واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الزاكية
والاحوال الصافية في الايام الخالية الماضية في ايام الدنيا او الخالية عن الاكل
والشرب بسبب الصيام او بالصبر على التحط في الايام وقال الواسطي في الايام الخالية
عن ذكر الله لتعلموا انكم في مقام الافضال دون جزاء الاعمال وقال الاستاذ ويقال
لهولاء الرجال اسمعوا منا وانظروا الينا واستانسوا بقربنا وطالعوا جلالنا فاتم اليناا
بنا ولنا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما
حسابيه لما يرى من قبح العمل وسوء الامل يا ليتها اي الموتة الماضية كانت القاضية
القاطعة لامري فلم ابعث بعدها من الازمنة الاتية ما اغنى عني شيئا او اي شي اغنى
عني ماليه مالي من المال والاتباع في تلك المعاد هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي
على غيري خذوه خطاب لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده
وهو فيما بينها انه كان لا يومن بالله العظيم استيناف فيه معنى التعليل ولا يحض على
طعام المسكين لا يحث نفسه او غيره على بذل طعامه او على طعامه فضلا ان يبذل
من ماله ومرامه ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان مدار الامر على التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه اي يهتم بامره ويدنيه
ولا طعام الا من غسلين فعلين من الغسل اي غسالة اهل النار وصديد اهل البوار
لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا والاوزار ولعل قوما اكلهم الزقوم واخرين
طعامهم الضريع او تارة وتارة بحسب التنويع وقال الاستاذ اقوام هم اليوم في
مهجورون متصاعد حسراتهم ومتضاعف بينهم ليلهم ويل ونهارهم ليل تكدرت مشاربهم
وتحزنت اوطان انسهم فلا يرحم بكاوهم ولا يسمع انينهم تعندهم انهم مبعودون ن مرحومون
وهم في الحقيقة من الله مرحومون اسبل الستر عليهم وصغرهم في اعينهم وهم اكرم
اهل القصة كما قالوا في زمنهم هذه القصة •

• لا تنكرن جحدي هواك فانما • ذاك الجحود عليك ستر مسبل •

فلا اقسم لظهور الامر المبهم واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فلا رد لانكارهم واقسم
مستانف في اضمارهم او لا صلة والمعنى فاقسم بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول
الخالق والمخلوقات وقال جعفر الصادق بما تبصرون من صنعي في ملكي وبما لا
وما لا تبصرون من بري الى انبيائي واوليائي وفي لطائف ما تبصرون من آثار القدرة
وما لا تبصرون من اسرار القدرة وانوار الحكمة انه اي القران لقول رسول يبلغه
عن ربه فان الرسول لا يقول من عنده كريم على الله وهو محمد او جبريل ويويده الاول
قوله وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تومنون تصديقا قليلا تصدقون
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون مرة قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا تذكرون
فلذا يلتبس الامر عليكم وقرا ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالغيبة في الفعلين
تنزيل اي بل هو منزل من رب العالمين نزله على لسان الروح الامين ولو تقول علينا

اي لو افترى بالنسبة الينا بعض الاقاويل اي فرضا وتقديرا لثبوت عصمة الملائكة
والانبياء لاخذنا منه باليمين بيمينه اي بالقوة المتين ثم لقطعنا منه الوتين
اي نياط قلبه بضرب عنقه فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين
وصف للاحد فانه عام في العدد وانه اي القران لتذكرة موعظة وتبصرة للمتقين
لكونهم المنتفعين وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم يوم الدين وانه
لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين اي اليقين الثابت
الذي لا ريب فيه للموقنين فسبح باسم ربك العظيم اي نزهه عن العيوب والآفات
مقرونا باثبات كمال الصفات قال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك بمعرفة
بالحق وان يشاهد الغيبيات كمشاهدة المرئيات ويخبر عنها بالصدق ويحكم عليها بالحق
كما اخبر الصديق الاكبر رضي الله عنه عن مشاهدة قلبه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
حين سأله ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق
وقطعه عن كل ما سواه ووقوعه على الصدق ولم يسأله النبي عليه السلام عن كيفية
ما اشار اليه من المقام لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه وتحققه ولما قص حال
حارثة عن حاله وقال اصبحت مؤمنا حقا فاخبر عن حقيقته اذ سأله النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك لما كان يجد في نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك
وقال عرفت فالزم اي عرفت الطريق الى حقيقة الايمان وتحقيق التصديق فالزم
الطريق حتى تبلغ اليه وترك حال الصديق مستورا من غير استخبار لما علم من صدقه
فيما ادعى وتحققه فيما راى وافاد الاستاذ ان حق اليقين هو اليقين واضافته
الى اليقين كما يقال نفس العلم وعلوم الناس مختلفة في الطرق اليها في الخفا والجلا
فما يقال من الفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين يرجع الى كثرة البراهين
ثم الى كون بعضه ضروريا وبعضه كسبيا تلك وبعضه وهبيا وفقنا الله للمكاسب
ورزقنا من لدنه المواهب سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من قالها وجد جمالها ومن شهدها
شهد جلالها ومن شهدها شهد جلالها ليس كل من قالها نالها كلمة دقيقة عن اربابها
محتجبة ادراك الالباب منيعة سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع بمعنى طلبه
واستدعاه والسائل نضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو
جهل فانه قال اسقط علينا كسفا من السما سأله بالاستهزا وقرا نافع وابن عامر سال
بالالف وهو من السوال على لغة قريش في الابدال للكافرين صفة اخرى لعذاب او
صلة لواقع اي كائن لهم وخاص بهم او نازل عليهم وحاصل لديهم وافاد الاستاذ ان البا
بمعنى عن اي سأل سائل عن هذا العذاب لمن هو فقال تعالى للكافرين ليس له دافع
يرده من الله من جهته لتعلق ارادته ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد
فيها الكلمات الطيبة والاعمال الصالحة او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم في المقامات
المرضية والمقالات العلية او في دار ثوابهم من المنازل البهية او السموات فان الملائكة
يعرجون فيها في المنازلات تعرج الملائكة وقرا الكسائي بالتذكير والروح اي جبريل
وافراده لفضله بالرسالة او خلق اعظم من الملائكة اليه الى عرشه او مكان امره وملك

سهل

سهل تعرج الملائكة باعمال بني ادم الى الله الاحد والروح اليها ناظرة في ذلك المشهد
في يوم عظيم او وقت كريم كان مقداره خمسين الف سنة اي كمقدارها من سني الدنيا
حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها او فرضا وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة
ومن كل ارض الى ارض كذلك وكذا السما فيكون الى محدب السما السابعة اربعة عشر الف
عام ومنها الى العرش ستة وثلاثون فيكون خمسين الف سنة كذا نقل عن ابن عباس
ومجاهد فالظرف متعلق بتعرج وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السما الدنيا والمراد به يوم القيامة اي تعرج الملائكة
والروح للعرض والحساب في يوم يجعله الله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف
على المؤمنين حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا ايضا
ثبت عن ابن عباس وعكرمة والضحاك بن زيد وغيرهم قال بعضهم يتوهمون بعدهم
عن الحق وبعد الحق عنهم وهم منه على اقرب قرب وفي الاحاديث الصحيحة ان طول
يوم القيامة خمسون الف سنة واستطالته اما لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة
كذلك الا انه يتهون على الابرار فاصبر صبرا جميلا لا شكوى فيه ولا دعوى او بحيث
لا يستثقله بل يستعذبه بشهود المبلي الذي هو المولى او هو مقام الرضا بالقضا
في استوا الحلو والبلوى انهم يرونه اي العذاب او وقت الحساب بعيدا من
الامكان ونراه قريبا من الوقوع في الزمان فالظرف متعلق بواقع وهذا القول اصح
وفي مناسبة السابق واللاحق اصح يوم تكون السما كالمهل اي كالنحاس المذاب
بالتدريج والمهل وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المصبوغ اللون وافاد
الاستاذ ان الاشارة فيه ان في ذلك اليوم من كان في نعومته وبنو صولته
يلين ويسكن ويضعف من كان يشرف ويذل من كان يبدل ولا يسأل حميم
حميما لا يسأل قريبا قريبا عن حاله ولا عن ماله فاذا لم يتفرغ القريب الى القريب
فمن يلتفت الى المسكين الغريب وهو كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يبصرونهم
يرونهم استئناف او حال دال على ان المانع من السوال هو التشاغل دون
خفا الحال وجمع الضمير لتعميم الحميم يود المجرم لو يفتدي اي يتفدى من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه لديه فضلا
عن ان يهتم بحاله او يسأله عن حاله ومثاله وقرا نافع والكسائي يومئذ بفتح الميم
وفصيلته اي من فصل عنهم من عشيرته التي تؤويه تضمه في النسب وتلحقه
في التعب والنصب ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف
على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتدا وثم للاستبعاد عن الانجا كلا ردع للمجرم عن
الودادة ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه في تلك الحالة انها الضمير للنار ومبهم
تفسيره لظى او للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى اي قلاعة للاطراف ككشط
الجلد عن الرجل والراس والعظم ولظى علم للنار تتلظى اي يلتهب ويشتعل وقرا
حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص تدعو اي تجذب وتحضر وقيل تدعوا
زبانيتها من ادبر عن الايمان وتولى عن الاحسان وجمع المال الحرام فاوعى

يحمله في وقاحرصا على الحطام ولولا الامل فنا الا يام وقال الاستاذ ان جهنم الدنيا
تغلق بقلب المرء فتدعوه بكلاب الحرص الى نفسه وتجره الى جمعه ويورثها على نفسه
وكلا اخذ له حتى انه يبخل بدنياه على اولاده واعزته وقليل من نجا من مكر الدنيا
ان الانسان خلق هلوعا كثير الضجر قليل الصبر كما قال تعالى اذا مسه الشر
الفقر والضجر جزوعا فيكون كثير الجزع واذا مسه الخير السعة والصحة منوعا
مبالغا في المنع وقيل لا يرضيه الكثير ويسخطه اليسير وقال ابن عطاء هو الذي
يرضى عند الموجود ويسخط عند المفقود وقال ابو الحسين الوراق نسا عند النعمة
ودعا عند المحنة وقال الواسطي جزوعا لما يحمل من البشرية واما المنع فهو من
علامة القسوة وقال الاستاذ عند المحنة يدعوا وعند النعمة ينسا ويسهوا
قول ولا يبعد ان يقال عند المحنة يشكوا ويلغو وعند النعمة يسهوا ويلهو ا
الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المسطورة الاتية من المطبوعين
على الاحوال المذكورة الماضية لمضادة تلك الصفات المتقدمة للصفات
المتاخرة من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان
بالمثوبة والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل ويدل الاتيان
واذا اتيها دائما ويحمل الاستثنا انهم صابرون في البلا شاكرون على النعمة راضون
بانواع القضا قال ابن عطاء الا العارفين بمقاديرالا شيا لا يكون لهم بغير الله حركة
ولا الى غيره سكون وقال الاستاذ الا الذين يلازمون ابدا مواطن الافتقار
الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنه العوائق ولا تقطعهم عنه العلائق
والذين في اموالهم حق معلوم كالزكاة والصدقات للسائل الذي يسال
والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا فيتركه قال ابو عثمان نعم المال السائل
وقال ابن عطاء هم الذين لا يرون ملكا لانفسهم دون غيرهم من اخوانهم وقال
الاستاذ للسائل والمحروم اي المتكفف والمتعفف وهم على اقسام فمنهم من يؤثر بجمع
ماله فاموال هولاء الكل من قصده لا يحصون بما يلامن عامل ومنهم من يعطي
ويمسك وهولا منهم من يده بيد الامانة لا يتكلف باختياره فينتظر ما يشار عليه
ان امر بالامساك وقف على الباب او ببذل الكل او البعض استجاب فهو على ما يطالب
به ويقتضيه حكم الوقت وهولا خاصتهم والله اعلم والذين يصدقون بيوم الدين
بتحسين الاحوال وتزيين الاعمال وانفاق الاموال رجا للجزا بالمنال في الاتال
وقال الاستاذ انما امارتهم الاستعداد للموت قبل نزوله وان يكونوا كما قيل
• مستوفزين على رحل كانهم • وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا •
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون وعن ارتكاب اسباب العذاب
مجتنبون ان عذاب ربهم غير مامون جملة اعتراضية دالة على ان لا ينبغي لاحد
ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته واكثر في عبادته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون سبق في سورة المومنون وقال الاستاذ وانما يكون صحبتهم
مع زوجاتهم للتعفف ولابتغا الولد لان يكون من صلبه ذاكر الله وشرط هذه

الصحبة

الصحبة ان يبشرهم على ما يهوون ولا يجرهم الى هوى نفسه ولا يحملهم على مراده
والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم راعون ما يظنون مراعون قال
محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت في كل واحد منها بامر فيه بهدك
فامانة العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار في الايات وامانة السمع صيانتها
عن اللغو واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة ومداومة
الذكر وملازمة الشكر وامانة الرجل المشي الى العبادات والتباعد عن السيئات وامانة
الفم ان لا يتناول الا الطيبات وامانة اليدين ان لا يمدهما الى المحرمات وامانة
القلب مراعاة حكم الرب عليه وامره وقيامه حتى لا يطالع الا الله ولا يشهد سواه
ولا يعبد الا اياه قال الله عليك في حمل الامانة حفظها لمن ضيع الامانة وصف
بالظلم والجهالة والخيانة والذين هم بشهاداتهم قائمون لا ينكرون ولا يكتمون
ما علموه من حقوق الحق والخلق وقرا حفص بشهاداتهم لاختلاف انواعها قال سهل
قائمون بحفظ ما شهدوه وامن شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون بربهم في شي من
الافعال والاقوال والاحوال بما سواه والذين هم على صلاتهم يحافظون يراعون
شرايطها واركانها وفي تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتباري المداومة
والمحافظة دلالة على فضلها وانافتها على غيرها ولانها اول العبادات وام الطاعات
وختم الحالات والمقامات وقيل المراد بالاولى النوافل المداومة عليها وبالاخرى الفرائض
والمحافظة لديها وقيل فيه الدلالة على انها لا تسقط في حال من الاحوال والاشارة
الى ان السالك لا يستغني عن صلاة الصلاة في الابتدا ولا في الانتهاء ولذا قيل النهاية
هي الرجوع الى البداية اولئك في جنات مكرمون بعلو درجات وسمو مثوبات فمال الذين
كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا
مجتمعين وجماعة جماعة متفرقين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
بلا ايمان وهو انكار لقولهم كما زعموا الوضع مما يقوله محمد من وجود جنة ونار يكونن في
العقبى فضلا حظا منهم كما في الدنيا كلا نفي للردع من هذا الطمع انا خلقناهم مما
يعلمون تعليل للردع والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة كحبه غير مناسبة
لطهارة مقدسة فمن لم يستكمل الايمان والمعرفة لم يستعد لدخول الجنة قال
الواسطي اي خلقناهم للكفر والايمان والثواب بالجنان والعقاب بالنيران فلا
اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم ونأتي
بخلق امثل منهم طاعة وافضل منهم عبادة وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا
تغيير المخلوقين فذرهم اي اذا لم يقبلوا الحق فدعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون غاية التهديد ونهاية الوعيد يوم يخرجون من الاجداث
اي القبور سراعا مسرعين الى الداعي وهو اسرافيل والى موقف المحشر والنشر كانهم
الى نصب صنم او علم منصوب للعبادة يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص
بضم النون والصاد والباقون بالفتح والسكون فشبه اسراعهم حين قاموا من القبور
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة قال محمد بن علي خاضعة لما يرون من التقصير في
العبادة والتكثير في النعمة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا بانه

يوم القيامة سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون آية ن
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز به افترض الخلق ربوبيته وبه
اصر من اصر على معرفته وبه استقر من استقر مع خليقته وبه ظهر ما ظهر من
مقدوراته وبه بطن ما بطن من مخلوقاته لمن جحد فخذلانه وحرمانه ومن وجد
فباحسانه وامتنانه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك ان مفسرة لما في
الارسال من معنى القول وجعلها مصدرية محتملة بالمعنى اي خوفهم من قبل ان ياتيهم
عذاب اليم في الدنيا او العقبى قال يا قوم اني لكم نذير مبين مظهر للانذار بالآيات
والانذارات ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون في ان يحتمل الوجهان المتقدمان يغفر
لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق من عيوبكم فان الاسلام يجبه في الدنيا
فلا يؤاخذكم الله به في العقبى او ما تعلق بحق الله دون حقوق العباد فيما يمكن
التدارك بصلاحه بعد الفساد وافاد الاستاذ انه اراد ما عملوه دون ما هو
معلوم انهم سيفعلون لانهم لو اعلمهم بانه غفر لهم كان اغراء لهم ويؤخركم اي بلا
عقوبة الى اجل مسمى هو ما قدر بكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله اي الذي
قدره وقضاه اذا جاء على الوجه المقدر لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال او لو
كنتم تعلمون الحال لسلكتم طريق الكمال او لو كنتم من اهل العلم والنظر لتحقق عندكم
هذا الخبر وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون في امر الممات قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما من غير الفترة فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية وقال الاستاذ بين نوح عليه
السلام ان الهداية ليست اليه فقال لما زادت ايمانهم فقلوبهم بيدك تقدرتك
واني ما ازددت لهم دعاء الا ازدادوا استهزاء واصرارا واستكبارا واني كلما دعوتهم
الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدا واسماعهم عن
استماع الطاعة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها كراهة النظر الي من فرط كراهة
الدعوة واصروا على المعصية واستكبروا استكبارا عظيما عن المتابعة ثم اني دعوتهم
جهارا اي حال كوني مجاهدا كما تقتضي دعوة الرسالة لا استنطقها ثم اني اعلنت لهم
الدعوة سرا واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي
وجه امكنني من وجوه الاخرى فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن كفركم انه كان غفارا
للتائبين ولو كانوا كفارا يرسل السماء عليكم مدرارا يكثر قطرات المطر والسحاب
يكثر امطارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا من ماء معانا
قال جعفر الصادق يزين ظاهركم بالخدمة وباطنكم بالمعرفة روي انه لما طالت دعوتهم
وتمادت معصيتهم حبس الله عنهم المطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك
على الاستغفار كما كانوا عليه من الاعتداد ولذا شرع الاستغفار في الاستسقاء وافاد
الاستاذ ان من اراد التفضل فعليه بالعدد والتنصل ما لكم لا ترجون لله وقارا
لا تاملون له توقيرا وتعظيما لمزيده فاطاعة فتكونون على حال تاملون فيها تعظيمه
اياكم وقال الاستاذ ما لكم لا تخافون لله عظمة او لا تاملون من الله على توقيركم له كرامة
لطفا ورحمة وقد خلقكم اطوارا اي اصنافا افرادا وادوارا ترابا ونطفا وعلقا ومضغا

وعظما

وعظما ولحما ثم روحا واعضاء واجزاء فانه يدل على انه سبحانه تام القدرة كامل الحكمة
ويشير الى انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى للمثوبة والعقوبة ثم اتبع الاطوار السبعة
الانفسية بالآثار السبعة الآفاقية فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات
طباقا بعضها فوق بعض موافقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا منيرا
والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فنبتم نباتا وصار لكم كما النبات حياة
ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا محشورين اكد الاعادة بالمصدر كما اكد به
البداءة للدلالة على ان الثانية كالاولى محققة والله جعل لكم الارض بساطا تتبسطون
عليها انبساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة واضحة قال الاستاذ كلما زاد نوح
عليه السلام في الضمان والبيان ووجوه الخير والاحسان زادوا في الكفر والطغيان
قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به من الطاعة واتبعوا من لم يزده ماله وولده
وساوره ماله الا خسارا اي حالا لا يخسره ما له وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بضم الواو وسكون اللام على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا اي كلهم تابعهم
ومتبوعهم في تحصيل الفوائد مكرا كبارا في الغاية وقالوا اي بعضهم لبعض لا تذرن
آلهتكم اي لا تتركن عبادتها عموما ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
اي خصوصا وقرا نافع ودا بالضم وقد اضلوا اي الرؤساء كثيرا من الضعفاء او الاصنام
كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على انهم عصوني
ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم وعقباهم
مما خطيئاتهم ما مزيدة للتفخيم اي من اجل خطيئاتهم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد بها عذاب القبر او عذاب الآخرة بعد الحشر
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الآلهة لا ينقذ وعلى نفي هم
وقال نوح اي بعدما كابد امورهم الف سنة الا خمسين عاما واوحي اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا يسكن
دارا فيعال من الدار او من الدور فيكون معناه دائرا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك اي يسعوا في اضلال المؤمنين ولا يلدوا الا فاجرا كفارا جامعا بين الكفر
والفجور وقدم الفاجر لان الفجور يجري الى الكفر رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي مؤمنا اي منزلي او مسجدي او سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم
القيامة ولا تزد الظالمين باجمعهم من قومي وغيرهم الا تبارا هلاكا في مقام العقوبة

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من ثابت السماوات والارضون بقدرته
واستقامت الاسرار والقلوب ببصر ترة لك انما دل على جلالة شانه وذلت الرقاب
عند شهود سلطانه اشرقت الاقطار بنوره في العقبى واشرقت الاسرار بظهوره في الدنيا
فهو المقدس بالوصف الاعلى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن النفر من الثلاثة
الى العشرة والجن اجسام خفية يغلب عليهم النارية روي ان الجن كانوا ياتون السماء
فيستمعون الى قول الملائكة ثم يلقونه الى الكهنة ويزيدون فيه وينقصون وكذا كانوا
في الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام فلما بعث نبينا صلى الله

عليه وسلم

ورجموا بالشهب علم ابليس انه وقع شئ عظيم ففرق جنوده فاتى تسعة منهم الى بطن
نخلة فاستمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم فآمنوا ثم اتوا قومهم وجاء سبعون منهم واسلموا
وذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فقالوا لقومهم انا سمعنا
قرآنا عجبا مصدر وصف به للمبالغة اي بديعا مباينا لكلام الناس في جزالة مبناه ودقة معناه قال ابن عطا
تعجب الجن من بركات القرآن لانهم لما سمعوا وجدوا في قلوبهم نورا وفي اسرارهم سرورا
وفي ارواحهم حضورا وفي ابدانهم نشاطا وراحة لامتثال الطاعة يهدي الى الرشد
الى طريق الحق وصوب الصدق وقال الجنيد يهدي الى الوصول الى الله سبحانه فآمنا به
بالقرآن ومن نزل عليه ولن نشرك بربنا بعبادته او بالوهيته احدا لما نطق به
الادلة القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا اي عظمته او سلطانه او غناه او شأنه
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لوصفه بالتعالي لما سبق له من النعت العالي وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وانه تعالى وما بعدها الى قوله تعالى وانا منا
المسلمون بفتح الهمزة وقرأ نافع وابو بكر وانه لما بكسر الهمزة فالكسر على انه من جملة
المحكي بعد القول والفتح على انه كان من قولهم معطوف على انه استمع وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب على الله هنالك وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا امسى بقفر قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا فزاد الانس الجن
باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا وذلالا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم
وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس ان لن يبعث الله احدا بالنبوة
والرسالة او بالاعادة بعد البداة وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها
التمسنا فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وافرد للفظ
الحرس وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد صالحة للاستماع فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا اي راصدا لاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا بمنع استماع الانبا وانا منا الصالحون
المؤمنون الكاملون ومنا دون ذلك قوم دون ذلك وهم المقتصدون كنا طرائق
قددا اي ذوي مذاهب متفرقة مختلفة جمع قدة بمعنى قطعة وانا ظننا علمنا ان لن
نعجز الله في الارض ان اراد امرا بنا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
اي القرآن آمنا به وتركنا طرائق الردى فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا
نقصا في الجزاء ولا رهقا غشيان الذلة وزيادة جفا قال الواسطي حقيقة الايمان
ما اوجب الامان وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
العدالة وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا رشدا
عظيما يوصلهم مقاما كريما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم وان لو
استقاموا اي وان الشان لو استقاموا الجن والانس على الطريقة اي المثلى

الحقيقة

الحقيقة لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم رزقا لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
ام يكفرونه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته يسلكه وقرأ غير الكوفيين
بالنون اي ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه او عذابا ذا صعود كما
سيأتي وجهه وافاد الاستاذ ان الاستقامة على الطريقة تقتضي كمال النعمة والكمال
الدائم والاعراض عن ذكر الله يوجب تنغص العيش ودوام العقوبة وان المساجد
لله مختص به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ابدا وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا او مواضع السجود على ان المراد
النهي عن السجدة لغير الله والعبادة بالله لما سواه وقال ابن عطا مساجدك
اعضاؤك التي امرت ان تسجد بها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وانه لما قام
عبد الله سماه به لانه المظهر لاسم الله بالاصالة وانما يصير غيره مظهرا له
بالتبعية يدعوه يعبده كادوا قارب الجن يكونون عليه لبدا اي كاللبد او
متلبدين مزدحمين حواليه مجتمعين لديه من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من
عبادته وسمعوا من قراءته او من اشاعة نبضه واذاعة فضله وقرأ هشام بخلف
بضم اللام جمع لبدة وهي لغة في لبدة قال انما ادعو ربي منفردا ولا اشرك به
احدا وفي بحر الحقائق ادعوا ربي بكلية وجودي وجمعية همتي ولا اشرك به احدا وحمزة
لان الشرك يقتضي الاثنينية وليس في شهودي الا الوحدة الحقيقية وقرأ عاصم
قل على الامر للنبي ليوافق قوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي ولا نفعا او ضلالة
ولا هداية قال جنيد كيف املك لكم وانا عاجز ان املكه لنفسي الا ما ملكني وقال
ابن عطا لا املك لمن تحقق في الايمان ضرا ولا لمن تحقق في الكفر رشدا قل اني لن
يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا ملاذا او ملجأ لشأنه
وقفنا عنه قال القاسم هذه لفظة تدل على خلاص التوحيد اذ التوحيد هو النظر
الى الحق لا غيره من الخلق وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه الا
بلاغا من الله ورسالاته اي لا يجيرني من الله وحكمه الا تبليغي رسالته بامره كذا
افاده الاستاذ وفي بحر الحقائق يعني انا فان عن جميع الامور والاحوال وانواع
الطاعة وليس الي ههنا شيء من الافعال الا التبليغ والرسالة ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد والسنة فان له نار جهنم اختصت له بالعقوبة خالدين
فيها ابدا جمعه لمعنى من حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا او العقبى والمعنى استمر
حال الكفار اي من العقوبة وحدتها او قيام الساعة وشدتها حتى اذا راوا الذلة
والصغار فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها
والمعنى كونوا على حذر منها وافاد الاستاذ انه يجب على العبد ان يتوقع العقوبة
مع مجاري الانفاس ليسلم منها عالم الغيب اي هو لا غيره عالم جميع المغيبات من
الجزئيات والكليات فلا يظهر على غيبه فلا يطلع على غيبه المخصوص به علمه احدا
الا من ارتضى من رسول لعلمه بعضه ليكون معجزة له من رسول بيان لمن واما ما يحصل للاولياء
من الكرامة فهو بمنزلة المعجزة لتوقفها على صحة المتابعة وبعضهم خص الرسول

بالملك ولا اظهار مما يكون بواسطة جبريل لان كرامات الاولياء على المغيبات انما يكون
تلقيا عن الملائكة بالالهام المعبر عنه بالوحي الخفي كاطلاعنا على الاجرة بتوسط انوار
النبوة والرسالة بالعرض الجلي في تفسير السلمي قال بعضهم اخفى الحق الغيب على الخلق
فلا يطلع عليه احد من عباده الا الاولياء على طرف منها باخبار لا لصدقها او يلقن من
الحق ولا اولياء اصحاب الفراسات الصافية فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون على الغيب
فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم في امر الدين ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم محروسة من التغيير بالزيادة او النقصان والمعنى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد
ابلغ جبريل والملائكة النازلون او ليعلم الله تعالى ان قد ابلغ الانبياء والمعنى ليتعلق
به وجودا كما كان تعلق علمه به شهودا ويؤيد هذا المعنى قوله واحاط بما لديهم
بما عند الرسل ومن اطاعهم ومن عصى واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل والحصى

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الحادثات بالله حصلت وقلوب العارفين بالله
عرفت وارواح الصديقين بالله الفت ونفوس الموحدين بساحات جلاله وقفت
ونفوس العابدين بالعجز عن استحقاق عبادته اتصفت وعقول الاولين والاخرين
بالعجز عن معرفة ذاته اعترفت يا ايها المزمل اي المتزمل كما قرئ به من تزمل بثيابه
اذا تلفف بها حال الاحتجاب والمعنى ايها الحامل اعباء النبوة والمتشاغل بكابتها لدعوة
قم الليل اي قم الى الصلاة او دم على العبادة في وقت الخفا فانه اقرب الى مقام الرضا
الا قليلا فان لنفسك مطيتك فارفق بها في عطيتك فان تلك الاستراحة ايضا
من العبادة نصفه او انقص منه قليلا لتصير ثلثا او زد عليه اي قليلا ليبقى ثلثي
الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل ولان هذا النصف
الخالي عن العبودية فان ساوى النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه
في تحقق الكيفية بل نمو التقليل وذلك النصف بمنزلة الكل قال الاستاذ ان ذلك
كان قبل ان فرض الصلاة الخمس ثم نسخ وجوبها عن الامة وبقيت واجبة على صاحب
النبوة وبقال يا قائما لنا قم بنا ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين حروف
من سكون وحركة وقال الاستاذ ثابت بلسانك في نطقه وارتع سرك في فهمه وقال
صاحب بحر الحقائق في الاية اشارة الى تفصيل كليات احكامه وتبيين حروف شرائعه
وتوضيح حركات بدائعه بكسب علوم عاملة وفهم مطالبه والمعنى بلغ احكامه
لاهل النفوس المتنزهة المنزهة عن الاقبال على العقبى والادبار عن الدنيا وهم العوام
وهذا من قبيل الظهر ففي الحديث ما من اية الا ولها ظهر وبطن ولحد مطلع وفصل
معانيه لاصحاب القلوب المدبرة على الدنيا والمقبلة على المولى وهم الخواص وهذا
من قبيل البطن وفهم حقائقه سكنة الاسرار وخزنة الانوار المستهلكين في عين
المشاهدة المستغرقين في بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحسنة
وادق اسراره الرائقة لارباب الارواح الظاهرة الناسين عن سوتهم الباقين بلاهوتيته
وهم خلاصة اخص الخواص وهذا من حضرة المطلع اللهم اوجدنا نفحات الطائفة وتمتمات

اعطافك

بلغ مقابلة

اعطافك انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة
ثقيل على الثقلين كافة لا سيما عليه خاصة اذ كان عليها ان يتحملها بذاته ويحملها عامة
امته او رصين الرزانة مبناه ومتانة معناه او ثقيل في الميزان خفيف قرؤه
على اللسان او ثقيل على الكفار والفجار دون الابرار من اصحاب الانوار والاسرار
او ثقيل عليك تلقيه لديك لقول عائشة رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا والخبر كان اذا انزل عليه القران وهو
على ناقته وضعت جرانها فلا تكاد تتحرك حتى يسرى عنه ان ناشئة الليل اي العبادة
التي تنشا وتحدث بالليل هي اشد وطا اي كلفة وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء
بكسر الواو وممدودا اي مواطاة الجنان للسان او موافقتها لما يراد من الخضوع والخشوع
في مقام الاخلاص وحال الاحسان واقوم قيلا اثبت قراءة واضبط تلاوة لهدو الاصوات
وسكون الاحوال ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا كثيرا في مهامك واشتغالا في
مرامك ومناجاة الحق تستدعي فراغا من حظوظ امور الخلق واذكر اسم ربك ودم على
ذكره ليلا ونهارا وتبتل اليه تبتيلا قرا ابن عامر والكوفيون غير حفص بالجر على البدل
من ربك والباقون بالرفع على انه خبر محذوف هو هو او مبتدا خبره لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا اي كفيلا بما وعدك من الموفق على القيام بوظيفة الخدمة وقال
الاستاذ اي توكل عليه وكل امورك اليه ويقال وكيلك ينفق عليك من مالك ويطلب
الاجر من مالك وانا ارزقك من افضالي وانفق عليك من مالي ويقال وكيلك
من هو الذي في التدرد ونك ان تترفع او تكلفه كثيرا من احوالك وانا ربك وسيدك
واحب ان تكلني واكلك واصبر على ما يقولون فينا او فيك او في كلامنا واهجرهم
هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وقال الاستاذ اي تباعدهم بظاهرك
وتباينهم بقلبك وسرك ويقال الهجر الجميل ما يكون لحق ربك لا لحظ نفسك ويقال
هو ان لا تكلمهم وتكلني لا جلهم بالدعاء لهم وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي
امرهم فاني اكفيك شرهم اولي النعمة ارباب التنعم والسعة ومهلهم قليلا زمانا او
تمهيلا ان لدينا انكالا قيودا ثقيلا وجحيما اي نكالا وجحيما وطعاما ذا غصة ينشب
في الحلقوم كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مؤلما لا يعرف
كنهه الا ربه ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان
النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى
عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي
انوار القدس وتجلي اسرار الانس وهذا العذاب بالحرمان عن لقاء رب الارباب فان
الحجاب اشد العذاب يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا مهيلا منثورا منبثا منتشرا انا ارسلنا اليكم رسولا كريما وهو
محمد شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالامتناع والاجابة كما ارسلنا الى فرعون رسولا
عظيما والمراد به موسى عليه السلام ولم يعينه لتعينه بذكر فرعون في المقام فعصى
فرعون الرسول المعروف فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا بالاغراق في الدنيا والاحراق
في العقبى فكيف تتقون تبعدون انفسكم ان كفرتم بقيتم على كفركم بربكم يوما

وانقطع بالعبادة اليه وجرد نفسك عما سواه رب المشرق والمغرب صح

عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله او لغاية طوله السماء منفطر به اى شيء منشق بسبب امر الله وحكمه كان وعده سبحانه مفعولا واقعا من غير خلف له ان هذه الآيات او السورة تذكرة هو موعظة وتبصرة فمن اتعظ بها سعد ومن اعرض عنها بعد فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بسلوك التقوى فى محبة المولى مثل القرآن موعظة للمتقين وشفاء للمحبين وامان للخائفين وخسارة للظالمين وحسرة على الكافرين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اى اقل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك اى ويقوم كذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى حقيقة حالا بهما الا الخالق لهما علم ان لن تحصوه لن تطيقوا انتم تقدير اوقاتهما ولن تستطيعوا ضبط ساعاتهما فتاب عليكم خفف عنكم بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فى الامر المقدر قال الواسطى اى لن تطيقوا القيام بما يطاع من حق الطاعة ولن تقدروا على ان تنزهوا اعمالكم بالجهد والتبرئة من عيوب الرياء والسمعة والملاحظة فتاب عليكم عاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم بلطفه مع ان من لطفه بنعمه كان متفضلا عن منعمه ومحجوبا بالصفات عن الذات وقال بعضهم لن تقدروا على السلوك بالوصول الى ربكم اذ الوصول يترتب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع فى الطريق ورجع قهقرى ولم يصل الى المقصد لانه بدون الرفيق وقد قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل فاقرؤا ما تيسر من القرآن كيف ما تيسر عليكم مما انزل اليكم بالقراءات الثابتة لديكم فانه قال وجوب قيام الليل رفع عليكم علم ان سيكون منكم مرضى غير قادرين على التهجد على عبادة الله وآخرون يضربون فى الارض يسافرون فيها يبتغون من فضل الله من الرزق او كسب العلم او قصد الحج وآخرون يقاتلون فى سبيل الله هذا اخبار عن الغيب فيكون معجزة فان السورة مكية والقتال شرع فى المدينة فاقرؤا ما تيسر منه تأكيد وتأييد للرفع مما عسى يتوهم ان يكون القراءة ايضا منسوخة وفى بحر الحقائق اى كل احد متبع معانيه ما يمكن له من فهم معانيه فالظهر للعالم والبطن للعابد والحد للسالك المجذوب والمطلع للمجذوب السالك واقيموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكاة المكتوبة وفيه دلالة على ان فرض الزكاة بمكة المعظمة وبيان المقادير ومصارفها فى المدينة المكرمة واقرضوا الله قرضا حسنا بالنوافل فى العبادات والزوائد فى المبرات وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا من متاع الدنيا الدنية واعظم اجرا من تأخيره الى الوصية او من النظر للورثة الفتنة واستغفروا الله فى مجامع احوالكم فانها لا تخلو من تفريط فى اعمالكم ان الله غفور للمستغفرين رحيم بالمحسنين سورة المدثر مكية وهى ست وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها نزهة قلوب الفقراء بهجة اسرار الضعفاء اهتزاز ارواح الاولياء قوت قلوب الاتقياء سلوة صدور الاصفياء قرة عيون اهل البلاء يا ايها المدثر اى المتدثر وقد قرئ وهو لابس الدثار وهو الشعار ولعل المراد به المتلبس بانوار النبوة واسرار الولاية روى انه عليه السلام قال كنت بحراء

فنوديت

فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر قم قيام عزم واهتمام وجزم فانذر خوف واطلق لا فادة العموم قال سهل يا ايها المتستر من اعانته بنفسك على صدرك وقلبك قم بنا واجتهد واسقط عنك سوانا وانذر عبادنا فانا قد هيأنا لك اكرم الحالات واعظم المقامات وقيل يا ايها الطالب صرفا الاذى عنك بالدثار الطلبة بالانذار وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحى من عند ربه فان الشيطان لا يأمر بمثله وقال الاستاذ اى كبره عن كل طلب وارب ووصل وفصل وثيابك فطهر من النجاسات لوجوب التطهير فى الصلاة التى موجبه للصلاة ومقتضيه للمناجاة وهو اول ما امر به من رفض العادات وذلك بغسلها عن النجاسة وحفظها عنها كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها او وطهر نفسك من الاخلاق الدنية والافعال الرديئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة العلمية او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الضجر وقلة الصبر وقال الاستاذ طهر نفسك عن الزلات وقلبك عن المخالفات وسرك عن الالتفات والرجز فاهجر اى فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه من الاسباب وقرأ حفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر فى الذكر وقال الاستاذ اى طهر قلبك من الخطايا واشغال الدنيا ويقال من لم تقو حميته لم يجد للطعام لذة الشهوة كذلك من لم يصح قلبه لم يجد حلاوة الطاعة ولا تمنن تستكثر بالرفع ولا تعط مستكثرا نهى تنزيه عن ان يهب شيئا يطمع ان يتعوض منه كثيرا ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها وعلى الناس بالتبليغ مستكثرا اياه والمعنى لا تمنن على عبادنا بما منناه عليك وفق مرادنا وترى نفسك مجزوما ولربك لوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر فى موضعه فاذا نقر فى الناقور نفخ فى الصور اى وقت النفخ وهو مبتدأ فذلك البعث والنشور يومئذ بدل منه يوم عسير خبره على الكافرين غير يسير وفيه ايماء الى انه يصير يسيرا على المؤمنين ولو كانوا من العاصين ذرنى ومن خلقت وحيدا انزل فى الوليد بن المغيرة والمعنى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه او انزكنى ومن خلقته وحدى لم يشركنى احد فى خلقه او دعنى ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا غاية الكثرة وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه فى المحافل لاعتبارهم ولعدم الحاجة الى اسفارهم قيل كان له عشرة بنين فاسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة حتى لقب بريحانة قريش وكان يسمى الوحيد لتقدمه وحيدا ولذا قيل فى الآية المتقدمة تذييله ذمه بانه وحيد لكن فى الشرارة ثم يطمع ان ازيد اى يريد ان ازيد على ما اعطيته مما ليس عليه مزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا معاندا جحودا سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وفيه عليه السلام انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان لكونه العنيد والمعنى فكر فيما يخيل له طعنا فى القرآن وقدر فى نفسه ما يقوله فيه من البهتان او الهذيان فقتل اى لعن كيف قدر تعجيب

من تقديره استهزائه في تقديره روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة
فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة اي رونقا وطراوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق يعني ان معناه
لكثير النتيجة كثمرة الشجرة وان مبناه لواسع البركة من نهاية الفصاحة
وغاية البلاغة الموجبة لكونه معجزة وهذا معنى قوله وانه ليعلو ولا يعلى فقالت
قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا كفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما
احماه اي اغضبه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى
شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين عنه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة
في التكرير ثم نظر اي تامل في القران مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لتحيره في
امره وبسر اي زاد في العبوسة بانقباض قلبه ثم ادبر عن قبول الحق واستكبر
عن اتباع امر الصدق فقال بعد طول ما تفكر ان هذا الا سحر يؤثر يروى وينقل
ويروى ان هذا الا قول البشر اي من الرقى التي فيها الاثر ساصليه سقر سادخله
فيها واحرقه منها وما ادراك ما سقر في ابهام بيانها تفخيم لشانها لا تبقي ولا تذر
لا تبقي شيئا يلقى فيها ولا تدعه فترده حتى يهلك بها او لا تبقي لحما ولا تذر عظما لواحة
للبشر مسودة لاعالي الجلد او لايحة للخلق واضحة عليها تسعة عشر ملكا
او صنفا او صفا من الملائكة يلون امرها واحسن ما قيل في تخصيص الخزنة بهذه
العدة مع انه لا يطلب في الاعداد العلة والحكمة ما روي عن ابن مسعود انه من اراد
ان ينجو من عذاب الزبانية فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم باخلاص النية وتصحيح الطوية
فان حروفها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليتخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقوا لهم ولا يرحموا عليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم لله غضبا روي ان
المشركين قالوا ما نفعل بتسعة عشر نحن كثير فنزلت والمعنى لمن يطيق الملائكة
فقالوا او لم ليس يسيرا عشرين وما معنى تسعة عشر فنزل وما جعلنا عدتهم اي المعينة
الا فتنة محنة وبلية للذين كفروا باستقلالهم واستهزائهم واستبعادهم ان يتولى
هذا العدد اليسير تعذيب الكثير ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ليكتسبوا اليقين
بنبوة خاتم النبيين وصدق القران المبين لما راوه موافقا لما في كتابهم ومصدقا
لما في خطابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به اتفاقا ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون اي لا يشكون في القران وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او ضعف اعتقاد والكافرون اي الجاحدون
او المعاندون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد والمستغرب
استغراب المثل في الامر العجيب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل
ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم
جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه من حكمه الا هو اذ لا سبيل لغيره الى حصر
الممكنات والاطلاع على حقائق الموجودات وصفات الكائنات قال الغلام وقال
تعالى

تعالى لنبيه عليه السلام انكم لا تقفون على المخلوقات فكيف تقفون على الاسامي
والصفات وما هي اي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة
لهم وتبصرة كلا ردع لمن انكرها والقمر اي واقسم بالقمر وبتقديره على القمر والليل اذ
ادبر اي مضى وادبر كقبل بمعنى قبل وقرا نافع وحمزة وحفص اذ ادبر على المضي
اذا اسفر اضاء وظهر انها اي سقر لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر نذيرا للبشر
حال مما دلت عليه جملة المثال اي كبرت منذرة للبشر وابدل منه قوله لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتاخر اي نذيرا للمكلفين من يسبق الى الخير والتخلف عنه باكتساب
الشر وافاد الاستاذ ان يقال في الاشارة كلا والقمر اي اقمار العلوم اذا اخذتها
في الزيادة بزيادات البراهين فانها تزداد فاذا صارت الى حد التمام والعلم بلغ الغاية
تبدو اعلام المعرفة فكما قرب القمر من الشمس ازداد نقصانه حتى اذا قرب منها
بتمامه صار محاقا كذلك اذا ظهر سلطان العرفان باخذ اقمار العلوم في النقصان
كالسراج في ضوء الشمس والليل اذا ادبر ظلم البواطن اذا انكشفت والصبح اذا اسفر
ضياء انوار الحقائق اذا تجلت في السر انها لاحدى الكبر اي العظام في باب التخويف
من عود الظلمة الى القلوب نذيرا للبشر من الحذر عن الشر اعلى انهم مواطن عن
الحقيقة وليحذروا المساكنة والملاحظة الى الطاعة والموافقة فانها اخطرها
في الحقيقة كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله وقيل ماخوذة بكسبها
من خير او شر الا من اعتمد الفضل والعناية دون الكسب والسعاية وقيل
الرهن الاسير فان الزار من الله ركب الزار على الخطر الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقدموا حسناتهم وقيل هم الملائكة او اطفال
المؤمنين في جنات هم في بساتين لا تدخل في خبر بوصف وصفات يتساءلون عن
المجرمين اي يسال بعضهم بعضا عن احوال العاصين وقوله ما سلككم في سقر
حكاية قول المسؤولين منهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم
وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر اي اي شيء صار سبب دخولكم فيها
او يقولون لاهل النار اذا حصل لهم اشراف بالطول او الامر وهذا عن خيلوة زائدة
على ما في المدارك وعن الطيبي ان سال يتعدى الى الثاني بمن والى الاول بنفسه
وقد ينعكس انتهى فتسال بمعنى سال اكتفي هنا بالمفعول الاول واستغنى بمن فتامل
قالوا لم نك من المصلين الصلوات المكتوبة ولم نك نطعم المسكين من الصدقات
المفروضة وفيه ان الكفار معذبون بترك الفروع في الاخرة والمعنى لم نك من
المؤمنين الجامعين بين الطاعات البدنية والعبادات المالية او القائمين بامر
الله والمشفقين على خلق الله وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع
المبالغين فيه وكنا نكذب بيوم الدين بالبعث والجزاء حتى اتانا اليقين اي الموت
الذي هو من مقدمات علم اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لو فرض انهم
شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة اي اي شيء مانع لهم عن سماع القران وقبول ما
يعده من الوعظ ومحصوله معرضين حال كونهم مدبرين كانهم حمر مستنفرة
وقرا نافع وابن عامر بفتح الفاء وهو ابلغ في مقام النفرة فرت من قسورة شبههم

في اعراضهم ونفرتهم عن استماع الذكر والموعظة بحمر نافرة او منفرة من اسد فعولة من
القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر
وتقرا وتدبر وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب
من السما فيه من الله تعالى الى فلان اتبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراح المعجز كلا بل السما
لا يخافون الاخرة فلذا اعرضوا عن التذكرة وما اكتفوا بما جاءهم من المعجز كلا انه تذكرة
واي تذكرة فمن شا ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشا الله ذكرهم او مشيتهم
لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشا الله وقرا نافع يذكرون بالخطاب هو اهل
التقوى حقيق بان يتقى مما فيه امتحانه القدرا وهو اهل من ان يتقى به عما سواه
واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده على وفق مراده • سورة القيامة
مكية وهي تسع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ لسم الله كلمة
عزيزة من سمعها بشاهد العلم استبصر ومن سمعها بشاهد المعرفة تحير فالعلما في سكون
برهانهم فالعارفون في دهش سلطانهم هولاء في سكون علومهم فاحوالهم صحو في صحو
وهولاء في شموس معارفهم فاوقاتهم محو في محو فشتان ما بينهما لا اقسم بيوم القيامة
ادخال النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم وشايع في مرائهم وقرا ابن كثير
بخلاف عن البزي لاقسم بلام الابتدا اي لانا اقسم بوقوع يوم القيامة وتحقق وقت
الندامة ولا اقسم بالنفس اللوامة اي التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في العبادة
سرمدا والنفس المطمئنة اللايمة للنفس الامارة او كنفس النفس لما روى انه عليه
السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت
خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت قال ابو بكر الوراق
النفس كافرة في وقت لانها لا تالف الحق ابدا ومنافقة في وقت لانها لم تف بالوعد
ومرايية في الاحوال كلها لانها لا تحب ان تعمل عملا لا تحظوا بحظوه ولا تامل املا
الا لرؤية الخلق فمن كانت هذه صفتها فهي حقيقة بمداومة الملامة لها وفي
بحر الحقايق ان النفس اللوامة هي التي تحير بين الامارة والمطمئنة ودوام لومها
لوجود وجهين لها بالنظر الى كل منها فاذا نظرت الى وجه الامارة تلومها على ترك
المتابعة والاقدام على المخالفة وعلى ما فات عنها في الايام الخالية من الطاعات
العالية ومن المراتب في المراتب الجوانية الطمانينة واذا نظرت الى وجه المطمئنة
تلوم ايضا نفسها على التقصير الذي فترت عنها فهي لا تزال لها الى ان تتحقق بمقام
الاطمينان ولذا استحقت ان اقسم الله بها مع وقوع الحشر والنشر وجواب القسم
ما دل عليه قوله ايحسب الانسان الن نجمع عظامه والمراد بالانسان الجنس
او الكافر اي الظن ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها بلى نجمعها حال كوننا قادرين
على ان نسوي بنانه التي هي اطرافها فكيف بغيرها وقال الاستاذ اي نقدر ان نسوي
في الوقت بنانه فنجعله كظلف شاته فكيف لا نقدر على اعادته بل يريد الانسان
ليفجر امامه ليدوم على الفجور والعصيان فيما يستقبل من الزمان يسال ايان يوم
القيامة متى تكون اي اي زمان تقع الواقعة بقوله استبعادا واستهزا وقال
الاستاذ ان يقدم الحوبة ويوخر التوبة ويقال يعزم على ان يستكثر من معاصيه في

مستانف

مستانف وقته فلا يتخلل في الوقت عقدة الاصرار من قبله فلا تصح توبته لربه لان التوبة
من شرطها العزم على ان لا يعود الى مثل عمله فاذا كان اسيرا للزلة في قلبه ويتفكر في
الرجوع الى مثله فلا تصح ندامته من غير عزمه فاذا برق البصر وقرا نافع بفتح الرا والمعنى
دهش بصره وتحيره وخسف القمر ذهب نوره وانقلب ظهوره وقرى على بنا المفعول
وجمع الشمس والقمر في ذهاب ضوئهما وتغير حالهما او في رميهما في النار كانهما ثوران
عقيران وقال الاستاذ ان ذلك حين تقاد جهنم بسبعين الف سلسلة كل سلسلة بيد
سبعين الف ملك لها زفير وشهيق فلا يبقى ملك ولا رسول الا وهو يقول نفسي نفسي يقول
الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار من القدر او موضع الفرار يكون فيه الفرار
كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا ولا مفر الى ربك يومئذ المستقر الى حكمه استقرار
امر خليقته والى مشيته موضع قرار ربوبيته يدخل من يشا في منزل رحمته ومن شا
في محل مقته ينبوا الانسان اي يخبر ويجازي يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل
عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها
بعده قال ابو عثمان خمس مصايب في الذنب اعظم من الذنب الاولى خذلان الله اذ لم
عصمه لما عصاه والثانية ان يسلب عنه حلية اوليائه وكساه كسوة اعدايه
والثالث ان اغلق عنه باب رحمته وفتح له باب عقوبته والرابعة نظره اليه وهو
معرض لديه والخامسة وقوفه بين يديه يعرض ما قدم واخر مما كتبه عليه بل
الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعماله لانه شاهد باحوالها ولو القى
معاذيره جمع معذار بمعنى العذر او جمع معذرة على القياس اي ولو جاء بكل ما يمكن ان
يعتذر به لا تحرك به لسانك بالقران لتعجل به فلان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة
ان يتفلت منك على غفلة ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات
قراته على لسانك فاذا قراناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه اي قراته كررها
فيه دراسته حتى يرسخ في ذهنك روايته ودراسته ثم ان علينا بيانه بيان ما
اشكل عليك من شانه سرا كان من تعلق معانيه او تحقيق معانيه وهو اعتراض بما
يوكد التوبيخ على حب العاجلة فان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اصل الدين
واساس اليقين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات فلا يلتزم
المناسبة بين السابقات واللاحقات وفي تفسير السلمي قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
لا تشتغل بنفسك على شي من اسبابك والا لا تكلك الى نفسك بل نتولاك في جميع
امورك علينا جمعه في صدرك وتسهيله على لسانك حال ذكرك كلا ردع للرسول
عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة اي الاجلة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالغيبة فيهما قال ابو عثمان من
احب الدنيا وما لها واقبل عليها وطلبها ولو خلا فليتيقن بفوت حظه من الاخرى
لان الله تعالى قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة
مشرقة مسرورة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه
مع بقا حاله وليس هذا في جميع الاوقات حتى بقا فيه نظره الى غيره من المستلذات وعن
عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع ابصار الجن والانس والدواب والطير في عيني

عبده ثم كشف حجابا دون الشمس لما استطاع ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين
جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش
جزء من سبعين جزءا من نور الستر فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر
الى وجه ربه الكريم عيانا رواه ابن ابي حاتم وقال الواسطي وجوه نظرة بالتوحيد ابهجت
بالتزيد ورمقنا بالتعويد لان الله يفعل ما يريد وقال مجاهد وقد تفرد من بين
السلف وتبعه المعتزلة من الخلف اي منتظرة انعام ربها على ان الى مفرد الالاء بمعنى
النعما ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وافاد الاستاذ ان النظر المقرون
بالي مضافا الى الوجه لا يكون الا الروية والله تعالى يخلق الروية في وجوههم على
قلب العادة وقيل العين من جملة الوجه فاسم الوجه يتناوله في الجملة وقيل في
الاية دلالة على ان الروية بصفة الصحو ولا يتداخلهم الحيرة والدهشة والمحو
لان النضرة من امارة التبسط والبقا والنفا في حال اللقا اتم من اللقا والروية
عند اهل التحقيق يقتضي بقا الراي وعندهم استهلاك العبد في وجود الحق انتهى
والله تعالى اعلم واحكم ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبسة تظن يتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر فقارها وهي نظاوها في نارها وافاد الاستاذ انه
سبحانه يخلق الظن في وجوههم او يخلق الظن في قلوبهم ويظهر اثره على وجوههم كلا
ردع عن ايثار الدنيا على اختيار الاخرى اذا بلغت التراقي وصلت النفس اعالي الصدور
واضمارها من غير ذكرها لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضرو صاحبها
من يرقيه مما به ماخوذ من الرقية قال الاستاذ اي يقول من حوله هل احد يرقيه
او طبيب يداويه او دوا يسقيه او قال ملك الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة
او ملائكة العقوبة مشتقا من الرقي وظن انه الفراق اي وايقن المحتضر ان الذي
نزل به انتقال من الدنيا وارتحال الى العقبى قال ابن عطا اجتمع عليه شدة مفارقة
الوطن من الدنيا واهله وولده وصحبه وشدة القدوم على ربه لا يدري بماذا يقدم
عليه من امره ولذا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ما رايت منظرا الا والقبر افظع
منه لانه اخر منازل الدنيا واول منازل الاخرة والتفت الساق بالساق التوت
ساقه بساقه فلا يقدر بحولها ولا يحركها او اتصلت شدة مفارقة الدنيا لشدة
مخافة العقبى الى ربك يومئذ المساق اي حكمه لا الى غيره سوقه عبده وافاد الاستاذ
ان الملائكة يسوقون روحه الى حيث امرهم الله بان يحملوها اليه اما الى عليين
او سجين ثم لها التفات درجات واختلاف دركات وقيل الناس يكفنون بدن
الميت ويغسلونه ويصلون عليه والحق سبحانه يلبس روحه ما يستحقه من الحلية
ويغسله بما الرحمة ويصلي عليه والملائكة فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق
ماله ولا صلى ولا ادى اعماله والضمير فيهما للانسان المذكور ولكن كذب بالنبوة
وتولى اعرض عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بما له من جاهه
وماله اولى لك فاولى اي اولى لك العذاب واقرب لك الحجاب ثم اولى لك فاولى
كرر للاشارة الى عدم انتها العقاب وقيل افعل من الويل بعد القلب ومعناه
قال الاستاذ معناه الويل لك يوم تحيى والويل لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث

والويل

والويل لك يوم تدخل النار ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى
فان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن المقابح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة الاعمال
وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرى الم يك نطفة من مني يمنى اي تلقى النطفة
وقرا حفص بالتذكير اي يقذف المني من صلب الاب في رحم الام ثم كان اي صار المني
علقة فخلق اي مضغة فسوى اي معناه بعدله وصوره ونفخ فيه روحه فجعل منه
الزوجين الصنفين الذكر والانثى والخنثى المشكل عندنا شيء عنده تعالى وقال
الاستاذ ان شا خلق الذكور وان شا خلق الاناث وان شا كليهما ثم هو استدلال احد
بحال البداة على الاعادة ولذا قال اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا قراها قال سبحانك بلى سورة الدهر مكية وهي
احدى وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ باسم الله اسم جبار توحد
في ازلة بصفة جبروته وتفرد في اباده بنعت ملكوته فازله ابده وابده ازله
وجبروته ملكوته جبروته احدى الصفات صمدي الذات هل اتى استفهام تقرير
ولذا فسر بقد اتى على الانسان حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد
الغير المحدود لم يكن شيا مذكورا بل كان شيا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر
والنطفة ونعم ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الباب ليتها تمت اي ليلا نرى
الحساب والعذاب والجملة حال الانسان والمراد به ادم عليه السلام حين كان مطروحا
مدة اربعين او الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ذات اخلاط
والمعنى من نطفة مختلطة بما المراة ودمها او ذوات اطوار فان النطفة تصير علقة
ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره
في ضمن اختياره فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من استماع الايات وشاهد دلائل
المصنوعات وقيل الاستفهام بمعنى النفي ولذا قال جعفر الصادق هل اتى عليك
يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه وقيل سمي الانسان انسانا لان عوامهم له
م ينسون بعضهم بعضا وخواصهم ينسون لعجايب القدرة وغرايب الحكمة وكان
يبنا ينسون يرددون عرج وقال الاستاذ لم يكن شيئا اي ما له مقدار وقيل كان ادم اربعين
سنة جسده مطروحا بين مكة والطائف ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حما مسنون
اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ويقال هل علمت ساعة عن حفظك
هل لفتت لحظة حبك على غيرك هل اخللت ساعة من رعاية حرمتك وحمايتك
انا هديناه السبيل بنصب الدلالات وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان
المفعول هديناه واما للتفصيل وللتقسيم اي هديناه في حالته جميعا او مقسوما
اليهما بعضهم شاكرا بالاهتدا والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه ولم يقل كافرا
موافقة تنبيه واما الى ان الايمان هو شكر النعمة كما ان الكفر كفرانها وقال الاستاذ
اي عرفناه طريق الخير والشر فاما ان يكون شاكرا من اولياينا واما ان يكون كافرا من
اعدائنا فان كفر فبخذلاننا وان شكر فبتوفيقنا انا اعتدنا للكافرين سلاسل
بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديمهم وعيدهم مع تاخر
ذكرهم لان الانذار اهم ونفعه اعم وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين اتم مناسبة

ويقال الوجه [illegible] النظر والعيان [illegible]
ان [illegible]

الانفاد اشدا بالكفار ويلطفوا بما يأتى فى نعت الابرار وقرأ نافع والكسائى وابو بكر
وهشام سلاسلا للمناسبة اغلالا وسعيرا ان الابرار جمع بر او بار وقيل البر الذى لا يضمر
الشر ولا يؤذى الذر وقيل الابرار هم الذين سمت هممهم عن الامور المستحقرة فظهرت
فى قلوبهم ينابيع الحكمة فاتقوا من مساكنة الدنيا ومطالبة الاخرى استغنا بالمولى
يشربون من كأس من خمر وهى فى الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا لطيب رائحته وعذوبته وبرودته فالكافور اسم ما فى الجنة يشبه الكافور
فى لونه وريحه وطيبه قال الواسطى من كان نعت قوله ان الابرار يشربون من كأس
بردت الدنيا فى صدورهم وانقطعت الشهوة عن قلوبهم وقال الاستاذ اختلفت
مشاربهم فى الاخرة فكل يسقى ما يليق بحاله كما كان فى الدنيا مشاربهم مختلفة
فمنهم من يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا وفائدة الشراب اليوم ان يشغلهم
شرابهم عن كل شى ويزيحهم عن الاحساس به ويأخذهم عن فنايا العقل وادراكه
كذلك الشراب فى الاخرة فيه زوال الارب وسقوط الطلب وحصول الطرب وذهاب
الحجب والغفلة عن كل سبب ولقد قالوا

عانق مقارك واصطبح • واقدح سرورك بالقدح
واخلع عذارك فى الهوى • وارح عذولك واسترح
وافرح بوقتك انما • عمر الفتى وقت الفرح

قلت قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ان الله لا يحب الفرحين بغيره
عينا نصب على الاختصاص يشرب بها اى منها او ملتذا او ممزوجا بها عباد الله اى المقربون
يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يسيرا قال يحيى بن معاذ انها عيون يفجرون
منها فى الدنيا فى قلوبهم ذلك شراب الحضرة فى العقبى وهى عيون الصبر وعيون الشكر
وعيون الوفا وعيون المحبة والصفا وعيون المعرفة والضيا يوفون بالنذر بما
اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه ربهم عليهم ويخافون يوما كان شره مستطيرا
فاشيا منتشرا ومنه انبأ الى حسن عقيدتهم واجتنابهم عن معصيتهم ويطعمون الطعام
على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا اى فقيرا ويتيما واسيرا محبوسا فى
يد الملك او السجن قال الاستاذ وجاء فى التفسير ان الاسير كان كافرا لان المؤمن
ما كان يستأسر فى عهده عليه السلام فطاف على بيت فاطمة رضى الله عنها فقال
تأسروننا ولا تطعموننا انما نطعمكم لوجه الله اى قالوه بلسان الحال او بلسان المقال
ازالة لتوهم المنة وتوقع المكافاة المنقصة للمثوبة فعن عائشة رضى الله عنها
انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكروا دعا
دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله وابتغا لوجهه لا نريد منكم
لا نطلب من قبلكم جزاء عوضا وبدلا ولا شكورا اى شكرا وثناء انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا عذاب يوم تعبس فيه الوجوه قمطريرا شديد العبوس نكرا فلذا نحسن اليكم
ولا نمن عليكم ولا نطلب المكافاة لديكم فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسخطهم
منه وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا اعطاهم بهجة فى ظواهرهم وفرحا فى سرائرهم
وجزاهم بما صبروا باحتمالهم وكافاهم بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات

وايثار

وايثار الاموال فى مضيق الاحوال جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه متكئين
فيها على الارائك حال من هم فى جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى
يمر عليهم فيها هوا معتدل لا حر محم ولا برد مؤذ وقيل الزمهرير القمر والمعنى ان هواها
مضى بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية قريبة عليهم ظلالها اما حال او صفة
اخرى معطوفة على ما قبلها وذللت قطوفها تذليلا اى جعل ما يقتطف من ثمارها
ويقتطع من ازهارها سهل التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا قال الاستاذ
يتمكنون من قطافها على الوجه الذى هم فيه من غير مشقة ان كانوا قعودا تدلى عليهم
وان كانوا قياما وهى على الارض فارادوها ارتفعت اليهم ويطاف عليهم بآنية
من فضة واكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة لها ولا خرطوم لها كانت قواريرا
قوارير من فضة اى تكونت جامعة بين صفا الزجاجة وضيائها وبياض الفضة
وبهائها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وهشام ونون ابن كثير الاولى لانها
رأس آية قدروها تقديرا فى القسم فجاءت مقاديرها كما تمنوها واراده اوقدروها
باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
خمرا يشبه الزنجبيل فى الطعم والريح وكانت العرب يستلذون بالشراب الممزوج
به ويستطيبون عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها وسلامة مساغها
من غير لذع الزنجبيل ونحوه فيها والبا زائدة وقيل اصله سل سبيلا لانه لا يشرب
منها الا من سأل سبيلا بالعمل الصالح اليها فسميت به كتأبط شرا وقال الاستاذ
انه سبحانه اثبت السقى واثم من يسقيهم الملائكة المقربون ومنهم من يسقيه
الحق بلا واسطة الخلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون وقيل مقرطون
اى بالقرط ملبسون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفا الوانهم وانبثاثهم
فى مجالسهم قال الاستاذ وفى التفسير ما من انسان من اهل الجنة الا ويخدمه الف
غلام واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك
اين ما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ثم للعارف هنالك اكثر
من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتتقضى بانوار
قدس الجبروت واسرار ناموس العظموت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق
منها وما غلظ ونصب عاليهم على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم وقيل ظرف وقرأ
نافع وحمزة بسكون الياء على انه مبتدأ خبره ثياب سندس وقرأ ابن كثير وابو بكر
خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وقد حمزة والكسائى
بالجر وحلوا اساور من فضة ولا منافاة اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة
والمبعضة فان حلى اهل الجنة مختلفة باختلاف اعمالهم وتفاوت مراتب احوالهم
وسقاهم ربهم شرابا طهورا متناهيا فى صفة الطهارة والنظافة واللطافة
يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين طهورا وسرورا ولذا اسند

سقيهم الى نعت الربوبية ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات
الحسية والتمتعات النفسية فيتجرد لمطالعة جماله ومشاهدة كماله ملتذا بلقائه
باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذا اختتم به ثواب الابرار المتقين
قال بعضهم ان لله شرابا طاهرا صافيا سماها تقيا ادخرها في كنوز ربوبيته
لاوليائه واصفيائه يفجر لهم من ينابيع المعرفة في انهار المنة فسقاهم ربهم
بكاس المحبة فسقاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره بكاس محبته على منابر
انسه بمخاطبة الامان وسقاهم في العقبى في ميدان قربه بكاس رؤيته على منابر
نور قدسه بمخاطبة العيان وقال الاستاذ اليوم شراب الايناس وغدا شراب
الكاس اليوم شرابه بيد من اللطف وغدا شرابه يدار على الكف واليوم
من انوار مستتر وبه تذلل لكل احد لاجل محبوبه منكرة لا صغر المذ هو تراب القدم
وقد يكون من مقتضى ذلك المشرب فان يتيه في الدورين على اهل الدارين
والعبد يكون في ابتدا الكشف مستوعبا ثم يصير مستغرقا ثم يصير مستهلكا
فان الى ربك المنتهى ان هذا ما عد من الثواب كان لكم جزاء على اعمالكم وكان
سعيكم مشكورا غير مضيع يوم الحساب بل لكم الاجر الجزيل على العمل القليل انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما بحسب الحكمة اقتضت هنالك وفد مرسانه
فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب
الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الحامل لك عليه واو للدلالة على انهما
سيان في استحقاق العصيان والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه من نوع الطغيان
فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور في الاديان واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا وادم على ذكره وواظب على شكره ومن الليل فاسجد له وبعض الليل
فصل له ولعل المراد به صلاة الاوابين ما بين العشائين وسبحه ليلا طويلا اي تهجد
له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء كفار قومك يحبون العاجلة اي الدنيا
ويذرون وراءهم ويتركون امامهم او خلفهم يوما ثقيلا شديدا اي لا يعملون
ما ينفعهم في العقبى ولما كانوا من المنكرين للقيامة والجاحدين للاعادة قال
تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم باعصابهم وقوينا
امرهم في باب اكتسابهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم
وبدلنا امثالهم في الخلقة من النشاة الثانية او المعنى اذا شئنا اعدمناهم
وخلقنا غيرهم بدلا عنهم ان هذه السورة او الايات القرانية المذكورة او الاشارة
الى جملة القرآن وتانيثه باعتبار خبرها وهو قوله تذكرة موعظة وتبصرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون اي ذلك الا ان يشاء الله
الا وقت ان يشاء الله مشيتكم هنالك وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون
بالغيبة ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد من العباد حكيما بمقتضى حكمته
وما اراد يدخل من يشاء في رحمته بالهداية وتوفيق الطاعة والظالمين اي على
انفسهم بالكفر او المجرمين بالوزر اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل
يفسر اعد لهم مثل اوعد ولا يبعد ان يكون عطفا على الجلالة قال ابو بكر بن طاهر

المشية

الرحمة لا اعمال الطاعة فان الرحمة ... اعمال الصالحات ... الخلق

المشيئة اوجبت للخلق مثوبة بالعطاء لا يستوجب العبد بعمله ما اعطاه له من
الصفات

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ بسم الله كلمة من سمعها بسمع الوجد وكله فلم ينظر الى احد ومن سمعها بسمع
العلم جاد له فلم يبخل بروحه على احد ومن سمعها بسمع التوحيد جرد سره عن اثبات
ما سواه في الدنيا والعقبى عينا واثرا الا حاصلا به كائنا منه والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا قسم بطوائف من الملائكة
ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال الاوامر ونشرن
الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق
والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او بآيات القرآن
المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ
ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين
ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء وفرقن بين الحق بذاته والباطل
في نفسه فيرين كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله ونسيان ما سواه وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة
اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه
على الحال وعذرا مصدر لعذر اي قطع العذر ونذرا مصدر لانذر اذا خوف ونصبها
بالعلية اي اعذارا للمحسنين وانذارا للمسيئين وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص
بسكون ذال نذرا دون عذرا سواه نصب ذا العذر انما توعدون لواقع جواب القسم
اي ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
واذا السماء فرجت انشقت واذا الجبال نسفت اذريت واذا الرسل اقتت عين
لها وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة على اممها وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل
لاي يوم اجلت اي لاي يوم اخرت ليوم الفصل بيان التاجيل وما ادراك
ما يوم الفصل تعظيم لليوم وتعجيب من هوله للمتوهمين ويل اي هلاك عظيم يومئذ
للمكذبين اي بذلك وتماهنا لك وقال الاستاذ ان يتنادى في الاشارة فاذا نجوم
المعارف طمست بوقوع الغيبة واذا جبال القلوب الساكنة بيقين الشهود حركت
عن قربة على ما هي بالذي لا يجوز ويل يومئذ لارباب الدعاوي المطلقة الخالية
من ذوي القلوب المطبقة الخالية عن المعاني الم نهلك الاولين كقوم نوح وقوم
ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وغيرهم كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم في الدين ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه
المرسلين وقال الاستاذ اي الذين لا يستوي ظاهرهم وباطنهم في امر الدين وهكذا
كان بعض المتقدمين من اهل الزلة والفترة في الطريقة والخيانة في احكام المحبة
فعذبوا بالحرمان في عاجلهم ولم يذوقوا من المعاني بعد ذلك شيئا الم نخلقكم
من ماء مهين نطفة قذرة مهينة ذات نتانة ودم فجعلناه في قرار
مكين هو رحم الام الى قدر معلوم مقدار معلوم من المدة قدرها الله للولادة ٥

ويذورنا على رد ذلك او فقدرناه المراد هنا الملك ويدل عليه قراءة نافع والكسائي
بالتشديد فنعم القادرون نحن للاولين والاخرين ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا
على ذلك او على الاعادة هنا لك قال الاستاذ ذكرهم اصل خلقتهم لئلا يعجبوا بحسن
حالهم ولقد انشد بعضهم

كيف يزهو من رجيعه • ابد الدهر ضجيعه •
فهو منه واليه • واخوه ورضيعه •
وهو يدعوه الى الحش • بصغر فيطيعه •

ويقال ذكرهم ان اصلهم كان احسن نطفة ثم نقله وصوره احسن صورة وانه قادر
على ان يرقيك من الاحوال الخسيسة الى المنازل الشريفة النفيسة ألم نجعل الارض
كفاتا كافتة اي ضامة وجامعة احياء وامواتا منصوبان بكفاتا والمعنى
انهم يعيشون على ظهرها ويدفنون بعد الموت في بطنها وجعلنا فيها رواسي
جبالا ثوابت شامخات ثمر نعمات تكون علامات واسقيناكم ماء فراتا عذبا
يكسر العطش يخلق منابعه واجراء انهاره ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم
الدنيوية انطلقوا اي يقال لهم اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب يوم الدين
انطلقوا اي خصوصا الى ظل اي دخان جهنم ذي ثلاث شعب يتشعب
لعظمه كما ترى الدخان العظيم تتفرق ذوائبه وخصوصيته الثلاث لان حجاب
النفس عن انوار القدس واسرار الانس الحسي والخيال والوهم ويقال شعبة تقف
فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل رد لما اوهم لفظ الظل
ولا يغني من اللهب وغير دافع عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر
اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار كأنه جمالات جمع جمال او
جمالة مع جمل صفر فان الشرر لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان
سواد الابل تضرب الى الصفرة غالبا فالاول يشبه في العظم وهذا في اللون في
الكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة
ويل يومئذ للمكذبين بما في ذلك اليوم من شدائد الاحوال ومنكرات الاهوال
وقال الاستاذ كذلك اذا العبد العارف السالك تدرك انفتاح طريق الله بقلبه
وتعذره بتوكله فاذا رجع الى الخلق عند استيلاء الغفلة عن الحق نزع الله الرحمة
عن قلبه وانسدت عليه طريق رشده فيتردد من هذا الى هذا ومن هذا الى هذا
يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والاستقلال بالله هو الجنة المأوى والرجوع
الى الخلق فتح باب الردى وفي معناه قالوا لا

ولا ارى قتلى من يبارز حجته • ويقرع بالتطفل باب جهنم •

ثم يقال لهم اذا اخذوا في الاعتذار هذا يوم لا ينطقون فيما فيه نوع من المنفعة
او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض مواقف القيامة قال ابو عثمان اسكتهم
رؤية الهيبة وخشية الفضيحة ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون
على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعل جوابا لدل على ان
عدم اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ولكن

حينئذ

حينئذ الى لهم اوان العذر فيعتذرون واي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر به وجحد
نعمه ويل يومئذ للمكذبين بربهم ونبيهم والمصدقين باهل عنهم هذا يوم الفصل
اي الفاصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين قال الاستاذ فعلنا بكم ما فعلنا بهم
في الدنيا من الخذلان كذلك اليوم سنفعل بكم ما نفعل بهم من ادخال النيران فان كان
لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم في المعنى
ويل يومئذ للمكذبين حيث لا تخلص لهم من العذاب والردى ان المتقين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع النعمة واصناف المنة
وقال الاستاذ اليوم في ظلال العناية والحماية وغدا في ظلال الرحمة والرعاية اليوم
في ظلال التوحيد وغدا في ظلال حسن المقعد المزيد اليوم في ظلال المعارف
وغدا في ظلال اللطائف اليوم في ظلال التعريف وغدا في ظلال التشريف كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين في الاقوال
والاعمال والاحوال ويل يومئذ للمكذبين حيث يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم
الثواب المؤبد قال جنيد الويل يومئذ لمن كان يدعي في الدنيا من الدعاوي الباطلة
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال
لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل
على النعيم الجزيل ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الكثير بالتمتع
اليسير قال سهل من كانت همته بطنه وفرجه فقد اظهر خسارته قال الله تعالى
كلوا وتمتعوا وقال بعضهم التمتع بالدنيا من افعال المنافقين وجمعها وجمعها
والاطمئنان اليها من افعال الكافرين والسعي لها من افعال الجاهلين والكون فيها
على حد الاذن بها والاخذ منها على قدر الحاجة اليها من افعال عوام المؤمنين والاعراض
عنها والبغض لها من افعال الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطرا واعظم قدرا من ان
يؤثر عنهم حب الدنيا وبغضها واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا
او اركعوا في الصلاة لا يركعون لا يمتثلون ويل يومئذ للمكذبين بأوامر الله
فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به والحال انه معجزة في ذاته
مثبتة ويشتمل على المباني اللطيفة والمعاني الشريفة

سورة النبأ مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم ملك يتجمل عباده بطاعته ويتزين خدامه
بعبادته وهو لا يتجمل بطاعة المطيعين ولا يتزين بعبادة العابدين عم يتساءلون اي
عما يتساءل الناس فيما بينهم وهو استفهام تفخيم لشأنه كما بينه بقوله عن النبأ العظيم
وهو يوم البعث الذي هم فيه مختلفون بالاقرار والانكار كلا ردع عن الاختلاف
وزجر فيه او عن السؤال الناشئ عنه اذ لا اختيار به وتم صدقا او معناه حقا سيعلمون
علم اليقين عند الموت ثم كلا سيعلمون يكون اليقين عند البعث ألم نجعل الارض
مهادا فراشا والجبال اوتادا تقرير وتذكير لبعض ما عاينوا اي خلفا من عجائب صنعته
الدال على كمال قدرته وجلال حكمته ليستدل بها ذلك على صحة البعث وما هنالك وخلقناكم
ازواجا اصنافا ذكورا واناثا اصنافا وانواعا مختلفة الالوان والصور والالسنة

وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها
العائنة وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد خفيا ويحصل به السكون
وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه بما تعيشون وبنينا فوقكم سبعا
شدادا سبع سموات اقويا محكمات لا يوثر فيها مرور ودهور واوقات وجعلنا
اي الشمس سراجا وهاجا متلالئا وقادا وانزلنا من المعصرات الرياح التي تعصر
السحاب وتوبيخ انه قرى في الشواذ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا لنخرج به حبا
من الحنطة والشعير ونحوهما للانام ونباتا خضرا مما يأكل الناس والانعام وجنات
الفافا ملتفة بعضها ببعض املاكا واوقافا ان يوم الفصل بين المحق والباطل
كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يتوقف به الدنيا ويتبين عنده الكريم المتقي
يوم ينفخ في الصور اي النفخة الاخيرة وهو بدل من يوم الفصل فتاتون افواجا
جماعات من القبور الى موقف النشور وفتحت السماء شققت لنزول الملائكة وقرا
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهواء كالهباء
فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى في الخيال على صور الجبال ولم تبق على حقيقتها لانبثاث
اجزائها وتفتتها ان جهنم كانت مرصادا ممرا الى الجنة كما ذكره الحسن وقتادة وقيل
ذات ارتقاب لاهلها للطاغين مآبا مرجعا ومثوى لابثين فيها احقابا دهورا متتابعة
غير متناهية على ما صرح به السلف الكرام ونطق به القرآن في غير هذا المقام وقرا حمزة
لبثين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ما يروحهم ويسكن عطشهم الا حميما اي لكن يذوقون
فيها ماء في غاية الحرارة وغساقا ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو
مستثنى من البرد الا انه اخر لتتوافق رؤوس الآي وقيل المراد بالبرد النوم وقرا حمزة
والكسائي وحفص بتشديد السين جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم
او موافقا لاعمالهم وقال الاستاذ اي على وفق ما سبق به التقدير وجرى به قلم التدبير
انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافونه ولا يأملونه لعدم ايمانهم او لضعف ايقانهم
وقال الاستاذ اي لا يؤمنون فيرجون الثواب ويخافون العذاب وكذبوا بآياتنا كذابا
اي تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي ضبطناه حال كونه مكتوبا في اللوح او في صحف
الحفظة والجملة معترضة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بآيات الكتاب عن ابن عمرو لم ينزل على اهل النار اشد من هذه الآية وقال
الاستاذ ان المسبح الزاهد يحصي تسبيحه والمهجور البائس يحصي ايام هجرانه والذي هو صاحب
وصال يبس يتنوع من وصل مرامه الى تذكر ايامه والملائكة يحصون زلة العاصين
ويكتبونها في صحيفتهم والحق سبحانه يقول وكل شيء احصيناه كتابا وكما احصى زلة المسيئين
وطاعة المحسنين فكذلك احصى ايام هجران المهجورين وايام محن الممتحنين وان اقرانا
ايام محنتهم جاوزوا الحد واوقات هجرانهم ازيد من الحصر والعد اي ايها المتنعمون في
الجنة فافرحوا وتنعموا فلن نزيدكم الا ثوابا وايها الكافرون احترقوا وابعدوا
فلن نزيدكم الا عذابا وايها المساكين الى عزنا ابكوا واجزعوا فلن نزيدكم
الا عتابا وايها الاعزاء المكتفون بنا تعيشوا بلقائنا فذوقوا فلن نزيدكم الا تعززا
وتقربا ان للمتقين مفازا فوزا او ظفرا بالبغية او موضع فوز وهو الجنة حدائق واعنابا

سابق

نباتين فيها انواع الشجرة المثمرة سيما الاعناب المكثرة وكواعب نسا استدارت ثديهن
اترابا لدات في السن مستويات وكاسا دهاقا ملآنا طافحا لا يسمعون فيها لغوا
كلاما خاليا عن الفائدة ولا كذابا اي تكذيبا والمعنى لا يكذب بعضهم بعضا وقرا
الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا وقال الاستاذ اذانهم
مصونة عن سماع الاغيار وابصارهم محفوظة عن ملاحظة الرسوم والآثار قلت
قلت والسنتهم مصونة عن الاوزار وجارية على وفق حالهم من الاسرار جزاء من ربك
من عنده بمقتضى وعده عطاء تفضلا حسابا كافيا لاحوالهم او على حسب اعمالهم
قال الواسطي في الدرجات تتفاوت في الكرامات فخاطب بعضهم بعضا فقال ان للمتقين
مفازا ردهم الى محل الفوز ولا تكون الا من كرامة وخاطب قوما فقال جزاء من ربك
عطاء حسابا اي حسبهم من العطا حصول المعطي ومن الكرامة مشاهدة الكريم رب
السموات والارض وما بينهما بدل من ربك على قراءة الي والكوفيين ورفعه الحرميان
وابو عمرو على الابتداء وقوله الرحمن صفة له ورفعه وجره حمزة والكسائي على انه خبر
محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه من الله خطابا والمعنى لا يملك الخلق خطابا بالحق
بالاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه
اعتراضا من كل باب وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه لمن الى يقول صوابه كما يدل عليه
قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا والروح ملك موكل على الارواح او جبريل قال الواسطي علامة المأذون
في الكلام صواب بقوله وصدق فعله وقال الاستاذ انه كيف يكون للمكرمة المخلوق
المسكين مكنة ان يملك منه خطابا او يتنفس بدون نفسا سؤالا وجوابا وانما يظهر
الهيبة على العموم لا لمثل اهل في ذلك اليوم واما الخواص من القوم فهم ابدا بمشهد
العزة ونعت الهيبة لا نفس لهم ولا فرحة احاط بهم سرادقها واستولت عليهم حقائقها
ذلك اليوم الحق الكائن على وفق الصدق قال الاستاذ وهم يشهدهم الصمد حق الحق والحكم
عليهم الحق وحكمه عليهم بالحق فمحجوب عن الحق ومجذوب بالحق للحق فمن شاء اتخذ
الى ربه مآبا الى ثوابه او قربه مآبا مرجعا بالايمان وانواع الاحسان انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب مع ان مبدأه
الموت وقد قيل ● كل امرئ مصبح باهله ● والموت ادنى من شراك نعله ●
وقال الاستاذ عند اهل الغفلة بعيد وهو في التحقيق قريب يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يرى ما قدمه من خير او شر وما موصولة مفعول ينظر ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف بامور العقبى وفي الحديث يود ذلك حين يحكم
الله بين الحيوانات حتى تقتص للشاة الجماء من القرناء واذا فرغ من الحكم قال لها كوني
ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر انه تصير ترابا وقيل المراد من الكافر ابليس يرى آدم
واولاده وثوابهم ويشاهد حال نفسه وما له واشياعه واتباعه وعقابهم فيتمنى
ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين وقال الاستاذ
مضوا في ذل الاختيار والمتمني وعثروا في حسرة التمني ولو انهم رضوا بالتقدير لتخلصوا
عن التمني وتحرروا عن التمني سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز لرب عزيز سماعه يحتاج الى سمع عزيز
وذكره يحتاج الى وقت عزيز وفهمه يحتاج الى قلب عزيز والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة
الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار اغراقا في النزع بانهم ينزعونها من اقاصي ابدانها
ويخرجون ارواح الابرار برفق ونشاط لها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي
يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى دار البوار وبارواح الابرار
الى دار القرار فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيؤا ادراك ما اعد لها من الالامها
واكرامها او صفات النفوس الفاضلة حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدسيات فتسبح في مراتب الترقيات فتسبق الى الكمالات حتى تصير من
المكملات وجواب القسم محذوف لدلالة ما بعده عليه التقدير لتبعثن الساعة
واتبعه الاستاذ حيث افاد ان الجواب القسم قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يوم
ترجف الراجفة اي تضطرب الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كقوله
يوم ترجف الارض والجبال وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية
قلوب يومئذ واجفة مضطربة خائفة ابصارها خاشعة ابصار اصحابها
ذليلة خاضعة يقولون اي في الدنيا ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى
يعنون الحياة بعد الممات ائذا كنا وقرا نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا عظاما
نخرة بالنية وقرا الحرميان وابو عمرو وابن عامر وحفص نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة
رجعة ذات خسارة والمعنى انها ان صحت فنحن اذن خاسرون فيها لتكذيبنا
وهو استهزاء منهم في تجويزها فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانما هي
صيحة واحدة وهي النفخة الثانية فاذا هم احيا بالساهرة على وجه الارض بعد ما
كانوا امواتا في بطنها وقيل هي الارض السما المستوية وقيل ارض يجددها الله
يوم القيامة وقال الاستاذ انها ارض بيضاء من فضة لم يعص الله عليها هل اتاك
حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك اذ ناداه
ربه بالواد المقدس اي المطهر المبارك طوى اسم الوادي وقال سهل هو جوع نفسه
طاويا تعبدا ثم نادى ليكون النداء ابلغ وقال ابو عثمان طوى ايام ما قبل القصد
ثم قصد طاويا متقدسا وطوى الوادي المقدس فناداه ربه بالتقديس اذهب
الى فرعون انه طغى اي ترك سبيل الهدى واختار طريق الردى او تكبر على الخلق
وتجبر بدعوى انه الحق فقل هل لك الى ان تزكى تتطهر من الكفر والطغيان
وتتحلى بالايمان والاحسان وقرا الحرميان بالتشديد قال الاستاذ وفي التفسير لو
قلت لا اله الا الله فلك ملكك ولا يزول شبابك وتعيش ربما تتراخى في السرور
والنعمة ثم لك الجنة في الاخرة واهديك الى ربك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
واجتناب المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وقال محمد بن علي الترمذي الخشية ميزان
صحة الهداية وافاد الاستاذ انه سبحانه اظهر كل هذا التلطف وفي خفي سره وواجب
مكره بانه صرف قلبه عن ارادة هذه الاشيا واشار مراده على مراد ربه والقى قلبه
الامتناع وترك قبول النصح اي قلب يسمع هذا الخطاب فلا ينقطع لعذوبة هذا

اللفظ

اللفظ ولطافته هذا الامر اي كبد يعرف هذا فلا ينشق لصعوبة هذا المكر فاراه
الاية الكبرى وهي قلب العصا حية تسعى وقال الاستاذ حكى في التفسير انه اخرج يده
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس فقال فرعون حتى اشاور هامان فقال له هامان
بعد ما كنت ربا تكون مربوبا وبعد ما كنت ملكا تكون مملوكا فكذب موسى وعصى
ربه وطغى ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امر موسى فحشر جمع جنوده
فنادى باعلى صوته في مجمعه فقال انا ربكم الاعلى اي اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في العقبى بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق
او عاقبه نكالا لكلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله
غيري وافاد الاستاذ ان ابليس لما سمع هذا الخطاب فر من الباب وقال لا اطيق هذا
العتاب وبنا لقال ابليس انا ادعيت الخيرية على ادم فلقيت ما لقيت من البلا
فكيف هذا يقول انا ربكم الاعلى وبنادى انه يجعل في الاخرة مغلولا على تل ينادى عليه وبنا
هذا الذي قال انا ربكم الاعلى ومناد انه يجعل في الاخرة ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
لمكان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا في زعمكم ام السما ثم بين كيف
خلقها فقال بناها ثم بين بناها فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
رفيعا فسواها جعلها مستوية متناسبة واغطش ليلها اظلمه وانما اضاف اليها
لانه يحدث بحركة شمسها واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد
نهارها والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها لسكنها اخرج منها ماءها بتفجير
عيونها ومرعاها اي رعيها وهو في الاصل لموضع الرعي والمراد بنباتها بذكر الجمل والادة
الجبال بحالها والجبال ارساها اثبتها متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا
جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلوا على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات
وهي القيامة او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في الصحيفة وكان قد نسيها من فرط
الغفلة او طول المدة وبرزت الجحيم لمن يرى اظهرت للرائي بلا خفا فاما من طغى
حتى كفر وتعدى واعى لصفة الدنيا واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ورضي بها ولم
يستعد بعبادة المولى وتهذيب النفس للعقبى فان الجحيم هي الماوى ماواه ومستقره
ومثواه قال ابو عثمان الطغيان الاعراض عن العقبى والاقبال على الدنيا واما من خاف
مقام ربه مقامه بين يدي رب العباد لعلمه بالمبدا والمعاد وافاد الاستاذ ان المراد قيام
الله تعالى عليه وانه رقيب له وهذا عين المراقبة والامر محل المحاسبة ونهى النفس عن
الهوى لم يتبع هواها فان الجنة هي الماوى ليس له ماوى سواها يسالونك عن
الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او مستقرها ومنتهاها فيم
انت من ذكراها اي في اي شي انت من ان تذكر لهم وقتها اذ وقتها مما استاثر الله تعالى بعلمه
الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها اي يخاف هولها وهم لا
يؤمنون باهوالها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحاها اي
عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذا اضاف الضحى الى العشية لانهما
من يوم واحد في تشبيه القضية سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم كريم بسط للمومنين بساط جوده اسم
عزيز اشد على الاولين والاخرين طريق وجوده اى بالوجود ولا اخذله واى بالوصول
ولا نحوله من الذى ندركه بالزمان والزمان خلقه او نحسبه فى المكان والمكان
فعله ومن الذى يعرفه الا وبه يعرفه ومن الذى يذكره الا وبه يذكره عبس وتولى
ان اى لان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم رضى الله عنه اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم بسلامهم الانام فقال
يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بما هنالك
فكره عليه السلام قطعه للكلام وعبس حينئذ واعرض عنه فنزلت فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على
المدينة مرتين وروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى ابدا
وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام سيد الانام والدلالة على انه
احق بالرفق والرافة وافاد الاستاذ ان فى الكلام لطفا من المرام حيث لم يواجهه
بالخطاب ولم يقل عبست وتوليت بل قال بضمير الغايب ثم بعده قال على طريق
الالتفات وما يدريك لعله يزكى اى واى شى يجعلك داريا لعله يتطهر من اثامه
بما يتلقى منك وفق مراده وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره لا للجاه ولا النقد
او يذكر فيتعظ فتنفعه الذكرى موعظتك وقرا عاصم بالنصب جوابا للعلة كالتمنى
اما من استغنى اى بماله او استغنى عن الله بزعمه فى حالة فانت له تصدى اصله
تتصدى اى تتعرض له بالاقبال عليه والالتفات اليه وقرا الحرميان بالادغام
وما عليك الا يزكى اى ليس عليك باس فى ان لا يتزكى بالاسلام حتى يحملك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم وفى مقامه ان عليك الا البلاغ قال ابو عثمان امر الله
تعالى نبيه عليه السلام بمجالسة الفقرا ونهاه عن صحبة الاغنيا بقوله اما من استغنى
فانت له تصدى وقال الواسطى فى قوله تعالى وما عليك الا يتزكى فيه استبهام من
اعرض عنه وتولى وقال جعفر الصادق لم تكرم بالاقبال عليه من لم يكرمه الله تعالى
بالهداية اليه ولم يزينه بالمعرفة والتربية واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير
وزيادة الهدى وهو يخشى الله تعالى او اذية اعدايه سبحانه فى اتيانك او كبوة الطريق
لانه اعمى لا قايد له فانت عنه تلهى تتشاغل وفى ذكر التصدى والتلهى اشعار بان العتاب
على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى ذلك له كلا ردع عن
معاودة نحوه انها تذكرة موعظة بليغة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ والضمير
ان للعتاب المذكور او للقران او تانيث الاول لتانيث خبره قال ابن عطا موعظة
مباركة لمن شا الله التوفيق له قبله وافاد الاستاذ ان من شا الله ان يذكره
ذكره ومن شا الله ان لا يذكره اى بذلك جرى قضاه ان يكون ما شاء الله ويقال
بل هو على جهة التهديد ومعناه من اراد ان يذكره فليذكره ومن اراد ان لا يذكره فلا
يذكره كقوله تعالى فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر فى صحف اى هو مثبت فى صحايف مكرمة
عند الله تعالى مرفوعة فى السما او مرفوعة القدر والمحل مطهرة منزهة عن ايدى
الشياطين والملاعين بايدى سفرة كتبة من الملايكة او الانبيا ينتسخون الكتب من اللوح

او الوحى

او الوحى كرام اعزا بررة اتقيا قتل الانسان ما اكفره دعا عليه باشنع الدعوات وتعجب من
افراطه فى الكفران بانواع النعمات والمعنى لعن ما اعظم كفره وما اقل شكره وقال ابن عطا
منع الانسان على طريق الخيرات لجهله بطلب شهوات المهمات من اى شى خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبدا ما احدثه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى ان تم خلقه
ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينكس لنزوله
او المعنى ذلل له سبيل الخير والشر وفيه اشعار بان الدنيا طريق المعنى وممرها ومعبرها
ولذا عقبه بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله ذا قبر لئلا يفترسه السباع والطيور
ولا ينتفع بتغيير الامور ثم اذا شاء انشره اى احياه وبعثه من قبره لحشره ونشره
كلا ردع للانسان عما هو عليه من شدة كفره وقلة شكره لما يقض ما امره لم يود ما
امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فى امره وقال الاستاذ لم يقض الله
له ما امره به ولذا عصاه فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم
الخارجية انا صببنا الما صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام لسائر الانام
وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات
فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعنى الرطبة لانها تقضب مرة بعد اخرى
اى تقطع وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا جمع غلبا وعظاما وصف به الحدايق
لتكاثف اشجارها وكثرة اثمارها وفاكهة وابا مرعى متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام الانام وبعضها علف الانعام وفى تفسير السلمى صب
ما معانيه على قلوب اهل معرفته فانشق منها معرفة ووجدا وعلما وحلما ثم
انبت فيها محبة وهيبة وحكمة وفيها وافاد الاستاذ ان فى لسان الاشارة صببنا
ما الرحمة على القلوب القاسية فلانت للتوبة وصببنا ما المعرفة على القلوب
الصافية لتنبت فيها ازهار التوحيد واثمار التجريد فاذا جاءت الصاخة اى القيمة
بالنفخة الثانية وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها اى يصغون اليها وقيل
الصاخة صيحة تصم لشدتها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا يغنون فى زمانه لكل امرى منهم يومئذ شان
يغنيه يكفيه فى الاهتمام بما به وقرى يعنيه اى يهمه ويدنيه قال عبد الله
ابن طاهر الابهرى يفر منهم اذ ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف كربهم
ولو ظهر له فى الدنيا هذا المعنى لما اعتمد سوى ربه الملك وقال الاستاذ اى لا يفرغ
هذا الى ذلك ولا ذلك الى هذا كذلك قالوا الاستقامة ان تشهد الوقت كالقيامة
فما من ولى وعارف الا وهو اليوم بقلبه يفر من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا لان لكل امرى منهم يومئذ شان يغنيه
فالعارف مع الخلق بقالبه ولكنه باين دونهم بقلبه

• ولقد جعلتك فى الفواد محدثى • واعنت جسمى من اراد جلوسى •

وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة منبسطة مستبشرة فرحة لما ترى من انواع
النعمة واصناف المنة وقال ابن عطا كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من
الحق وقربته واستبشرت بمشاهدته ورويته وافاد الاستاذ ان سبب استبشارهم

مختلف فمنهم من استبشاره لوصوله الى جنته ومنهم لوصوله الى الحور العين ومنهم
لنظره الى ربه ورؤيته من غير حجب عزته ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة
ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة اى الذين جمعوا بين الكفر
والفجور ولذا جمع الى سواد وجوههم الغبرة قال السرى ظاهر عليها حزن البعد عن الحضرة
لانها صارت محجوبة وعن بابه مطرودة سورة التكوير مكية وهى تسع
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة اثلجت من قوم قلوبا
وازعجت من اخرين قلوبا من المطيعين اثلجتها ومن العاصين ازعجتها ازعجت
من قوم قلوبا واوهجت من قوم قلوبا من المريدين اهجتها ومن العارفين ازعجتها
اذا الشمس كورت لففت بها فزال نورها وذهب ظهورها واذا النجوم انكدرت
سقطت على الارض وانتثرت واذا الجبال سيرت ازيلت عن مقارها وابنثت واذا العشار
النوق اللواتى اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء وهى اعز اموال العرب من الاغنياء
عطلت تركت واهملت واذا الوحوش جميعها حتى الذباب كما قال قتادة حشرت
وبعثت للقصاص ثم اميتت واذا البحار سجرت اوقدت وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالتخفيف واذا النفوس زوجت اى قرنت الارواح بالاشباح او كل من الاشخاص
لشكله من اهل خيره وشره او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية على عادة الجاهلية من وأد بناتهن مخافة
ملاقاتهن ومراعاتهن سئلت تبكيتا لوائدها وتوبيخا لدافنها باى ذنب قتلت
حكاية بالمعنى فلا انقتلت رعاية للمبنى واذا الصحف اى صحف الاعمال نشرت
بسطت بعد ما طويت او بين اصحابها فرقت وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى
بالتشديد واذا الجنة ازلفت اى قربت للمؤمنين لقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
وقال القاسم زخرفت بنور اللقا وحسن الجزا ومواصلة العطا ورضا المولى على
وجه البقاء علمت نفس اى كل نفس ما احضرت من خيرها وشرها والجملة جواب اذا والمعنى
ان هذه الاشيا تحصل عند قيام القيامة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من
خنس اذا تأخر وهى ما سوى النيرين من السيارات السبعة ولذا وصفها بقوله
الجوار الكنس اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس والليل اذا عسعس اقبل
او ادبر والصبح اذا تنفس اى اضاء واسفر عبر به عن اقباله روح ونسيم ظهر اقسم بهذه
الاشيا وجوابه قوله انه اى القران لقول رسول كريم يعنى به جبريل عليه السلام
لانه قاله عن كلام الملك العلام ذى قوة كقوله شديد القوى وتلقى من قوته انه
قلع قرى قوم لوط وقلبها عند ذى العرش مكين عند الله صاحب مكانة مطاع
بين الملائكة ثم امين على وحى الرسالة ونزع تهمة الخيانة له بما قبله وما بعده وما
صاحبكم بمجنون كما تتهمه الكفرة لانه الما بين اصحابهم الجن لا الملائكة ولقد رآه اى راى
رسول الله جبريل الامين بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى فى ليلة الاسرا ولقد
راه مرة اخرى عند سدرة المنتهى وما هو اى محمد على الغيب علم ما يخبره من الوحى
الذى غيره من ظهور الغيب بالدليه بظنين متهم من الظنة وهى التهمة وقرا نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم

وما

وما هو بقول شيطان رجيم يسترق السمع ويلقى الى الكهنة ويضم اليه مائة كذبة
فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول والقران كقولك لتارك
الجادة اين تذهب وقد ظهر المذهب وفى الكلام اشارة الى انه قد تبين اثار الحق
وظهر انوار الوجود المطلق فاين الذهاب واين لا باب كلا لا وزر الى ربك يومئذ
المستقر ففروا الى الله عما سواه وقال الواسطى الخلق كلهم مقبوضون تحت رق الملك
محجوبون بعزة الملك من قوله فاين تذهبون وهو الذى يطمس الرسوم ويمحى الهياكل
ويترك الاجسام صفا صفا قاعا صفصفا لا تلحقه العبارة ولا تدركه الاشارة فات
المكون اجل خطرا واصعب اثرا من ان يكون له سبيل الى تحقيق العبارة او طريق الى تدقيق
الاشارة فاين تذهبون من ضعف الى ضعف ارجعوا الى سعة الربوبية لتستقر
بكم قرار العبودية وقال الجنيد معناه لاية تفرون الى اية اخرى وهى قوله وان من شىء الا
عندنا خزائنه فاين تذهبون ممن طلب ما لنا لا يجده عند غيرنا ومن طلبنا استغنا
عنه بعد الطلب وكنا له اى منا المقصود والمطلب وقال الاستاذ كيف طوحتم فى اودية
الظنون كيف تذهبون عن شهود مواضع الحقيقة ومنازل الطريقة وملازمتكم لما لكم
فيما سولكم او ساكم ان هو ما هذا القران الا ذكر للعالمين تذكير وتذكرة للعقول منهم
ارشدهم لظهور هذا النور منهم لمن شاء منكم ان يستقيم اى بتحرى الحق وملازمة
الدين القويم وابدال من العالمين لكونهم المنتفعين بالتذكير المبين قال سهل لمن شاء
منكم ان يستقيم على الطريق بالايمان والتصديق ولا يصح لكم تلك المشية والاستقامة
الا بان يشا الله لكم ذلك على وجه الكرامة وما تشاؤون اى الاستقامة بامر يشاءها
الا ان يشاء الله ان تشاؤا وان الاية تشير ان يشاء مشيتكم فله الفضل والمنة عليكم واشفا منكم
رب العالمين مالك الخلق اجمعين قال الواسطى اظهر عجزك فى جميع صفاتك
فلا تشا الا بمشيته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله واحسانه ولا تعصى الا بعدله
وخذلانه فاذا بقى لك من عملك وبماذا تفتخر من افعالك وليس شىء اليك من فعلك
سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ
بسم الله كلمة ليس يسمع الى بفهمها كل خاطر ذى خطر عرى عن علم الحقيقة متقاصر
اذا السماء انفطرت اى انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت وتناثرت واذا
البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصارا لكل بحرا واحدا ثم سجرت واذا القبور بعثرت
قلب ترابها واخرج موتاها وبعثت علمت نفس اى كل نفس ما قدمت من حسنة
واخرت من سيئة قال ابو عثمان ما قدمت من خير واخرت من شر يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم اى اى شئ خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
فى المنع من الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى تسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى
فكيف اذا انضم اليه صفة المنتقم والقهار وللاشعار بما يغروا به الشيطان الرجيم
فانه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم وللدلالة على ان كثرة كرمه يقتضى الجد
فى طاعته لا الانهماك فى معصيته وقال جعفر الصادق ما الذى قطعك عن خدمة
مولاك وقال عمر بن الخطاب لو قيل لى ما غرك بى لقلت جهل بك غرنى كذا ذكره السلمى
وافاد الاستاذ انه سبحانه سأله وفى نفس السؤال كأنه لقنه الجواب حتى يقول غرنى

كرمك لي ولولا كرمك ما فعلته لانك رايت فسترت وقدرت فامهلت ويقال ان المؤمن وثق بحسن افضاله واغتر بطول امهاله فلم يرتكب الزلة لاستحلاله ولكن طول حلمه عند جهله حمله على اصراره على سوء حاله كما قلت

• يقول مولاي اما تستحي • مما ارى من سوء افعالكا •
• فقلت يا مولاي رفقا فقد • افسدني كثرة افضالكا •

قلت لو قال الاعرابي بدل افسدني لكان انسب معنى واوضح مبنى الذي خلقك اوجدك من العدم بمحض الكرم فسواك جعل اعضاءك مستوية في مواضعها مستقيمة لمنافعها فعدلك جعل بنيتك معتدلة الاجزاء متناسبة الاعضاء وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت باعتبار اجزائك قال الجنيد سوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان يعني باطنها والطاعة وقال ذو النون خلقك فسواك اوجدك فميزك المكونات ولم يميز لشي من الممكنات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة لاستغراق معناها في الواسطة اي في صورة المطيعين او العاصين فمن ركبه على صورة الولاية ليس لمن صورة على صورة العداوة وقال الاستاذ في اي صورة من الحسن والقبح والطول والقصر ويصح ان يكون الصورة هنا بمعنى الصفة وفي بمعنى على فيكون المعنى على اي صفة ما شاء ركبك من السعادة والشقاوة والطاعة والمعصية كلا ردع عن الاغترار بكرم الغفار بل تكذبون بالدين اي دين الاسلام او جزاء يوم القيامة وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال ابو عثمان من لم يزجره عن مخالفة الله مراقبة الله اياه ونظره اليه ربما نطقته عليه كيف يردعه الكرام الكاتبون لديه وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم بعلم الملائكة وكتابتهم اعمال الخلق لتقاصر حشمتهم من اطلاع الحق ولو علموا ذلك حق علمهم لكان توقيهم من المخالفة لرؤيته واستحياؤهم من اطلاعه اتم من رؤية الملائكة ان الابرار لفي نعيم وهم المؤمنون اليوم في نعمة العصمة وغدا في الكرامة وسعة النعمة وان الفجار وهم الكفار لفي جحيم اليوم في جهنم باستحقاق اللعنة والاصرار على الشرك الموجب للفرقة وغدا في نار الحرقة على وجه التخليد والتابيد ويقال ان الابرار لفي نعيم بالرضا وروح الذكر والثناء وسرور الانس والبها وان الفجار لفي ضيق قلبهم وسخطهم على التقدير وضيق اختيارهم وكلفة التدبير كذا في تفسير الاستاذ وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم في النفس والمجاهدة فان لها النيران الموقدة وقيل القناعة هي النعيم والطمع هو الجحيم وقال محمد بن الفضل ان الابرار لفي نعيم بذكر مولاهم وان الفجار لفي جحيم بتقلبهم في متابعة هواهم يصلونها يدخلونها ويقاسون حرها يوم الدين وقت جزائهم بها وما هم عنها بغائبين مخلدون فيها وقيل وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون اسبابها هنالك وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تفخيم لاهواله وتعجيب لاهواله اي عجب بدراية كنه امره دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من النفع والدفع استقلالا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا وقرا ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع على

البدل من يوم الدين او الخبر للمبتدا المقدر قال الواسطي الامر اليوم ويومئذ لله ولم يزل ولا يزال لله ولكن العيوب تحجبها لا يشاهدها الا الاكابر من الاولياء وهذا الخطاب للعام فانهم اذا شاهدوا الغيب تيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فيشاهدون الامر اليوم كمشاهدتهم يومئذ لا يزيدهم مشاهدة الغيب تحقيقا وعيانا على ما شاهدهم وصدقا وبرهانا كما روي عن علي حيث قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا او لحادثه اخبر بمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كاني انظر وافاد الاستاذ ان الامر لله يومئذ وقبله وبعده ولكن تنقطع الدعاوي ذلك اليوم وتتضح الامور لعموم القوم وتصير المعارف ضرورية سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم جليل جلاله لا باشكال وجماله لا على احد ومثال وافعاله لا باغراض واعلال وقدرته لا بمعالجة واحتيال وعلمه لا بضرورة واستدلال هو الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الفناء والزوال ويل للمطففين اي نكال عظيم او واد في جهنم للباخسين المنتقصين الذين اذا اكتالوا اخذوا حقوقهم على الناس اي منهم يستوفون ياخذونها وافية واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا او وزنوا للناس يخسرون اي ينقصون من حقوقهم الا يظن اولئك انهم مبعوثون ان من ظن ذلك لم يجترئ على مثل هذه القبائح فكيف من تيقنه وعلم انه يحصل من القبائح وفيه انكار لحسن حالهم وتعجيب من قبح افعالهم قال حمدون القصار اذا اخذت الميزان بيدك فاذكر ميزان القسط عندك وقيل التطفيف لمن يبصر عيوب اخيه ويعمى عن عيوبه وقال ابو عثمان حقيقة معنى هذه الاية والله اعلم عندي هو من احسن العبادة على رؤية الملا ونسي ذلك اذا خلا قال تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون اي انهم لا بد لهم من محاسبة اعمالهم والرجوع الى اعمالهم وقال ابو حفص من علم انه مبعوث ومحاسب ثم لا يجتنب الذنوب والمعاصي والمخالفات اجمع فقد اخبر عن سره انه غير مؤمن بالبعث والحساب وافاد الاستاذ ان المطفف الذي ينقص الكيل والوزن واراد بهم الذين اذا عاملوا الناس فاذا اخذوا لانفسهم استوفوا واذا دفعوا الى من يعاملهم نقصوا وذلك في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي القضاء والاداء والاقتضاء بمنزلة ويقال من لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف يعني بل هو مطفف وكذا في المعاشرة والصحبة ورؤية العيب من هذه الجملة

• وتبصر في الغير مثل القذاة • وفي عينك الجذع لا تبصر •

والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يقتضي من احد لنفسه حقا الا يظن اولئك انهم مبعوثون لا يستيقنون انهم غدا يحاسبون وبحقوق الناس يطالبون ويقال لم لم يذكر في حال المعاملة معاينة يوم القيامة فهو في الخسارة والندامة ليوم عظيم اي لحساب زمان هوله عظيم يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او باعني لرب العالمين لحكمه عليهم اجمعين وافاد الاستاذ ان من كان صاحب مراقبة استشعر الهيبة في عاجله كما يكون في المحشر حال اجله لان اطلاع الحق اليوم كاطلاعه يومئذ كلا حقا ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من

الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة معلوم
نعيل من السجين نفت به الكتاب لانه مطروح تحت الارضين وقال الاستاذ اى مكتوب
كتبه الله فيه ما هم عاملون واليه صايرون وانما المكتوب على بنى آدم فى الخير والشر
والسعادة والشقاوة على ما تعلق به الخبر من قوله وانما اخبر على الوجه الذى علم
انه يكون اولا يكون اراده ان يكون اولا يكون ثم انه لم يطلع سبحانه على اسرار خلقه الا من شاء
من المقربين بالقدر الذى اراده وانه يجرى عليهم من دايم اوقاتهم ما سبق لهم به
التقدير فى جريان حالاتهم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين صفة
موضحة وما يكذب به الا كل معتد اثيم اى متجاوز عن نظر التابيد بعيد عن التحقق
للغلو فى التقليد حتى استقصر قدرة الله والارادة واستبعد منه المبعث والاعادة
اثيم منهمك فى شهوات العادة ومبالغ فى الغفلة عن العبادة بحيث شغلته
الدنيا عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين اى هى اكاذيب المتقدمين وهذا من فرط جهالته وغاية ضلالته فلا ينفعه
شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما
قالوا وبيان لما ادى بهم الى ما تفوهوا بان غلب عليهم حب المعاصى بانهماكهم حتى صار
ذلك صدا على قلوبهم فعمى معرفة الحق والباطل عليهم كما ورد ان العبد كلما اذنب
ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدا اى غطى على قلوبهم
ما كسبوا من ذنوبهم قال ابو سليمان الدارانى الرين والقسوة ميراث الغفلة فمن تيقظ
وتذكر امن الرين والقسوة ودوا وهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة
فليترك الادام كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه ومفهومه انه يريه
المومنون قال القاسم حجبهم فى الدنيا عن موالاتهم المعصية وفى الاخرة البدعة انتهى
وفيه كناية للمعتزلة النافية للروية وقال الاستاذ كما انهم اليوم ممنوعون عن
معرفته فهم غدا ممنوعون عن رويته ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويجرون
بها فى دار البوار ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون فى دار الدنيا بانه لا احساب
ولا عقبى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين فى اعلا الامكنة من سدرة المنتهى والسما
السابعة وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم فيه اعمالهم مكتوبة يشهده المقربون
تحضره الملايكة للمحافظة او يشهدون على ما فيه يوم القيامة قال ابو سعيد
الخراز للابرار علامة ان يكون معصوما عن المخالفات محفوظا باداء الطاعات
لا يوذى احدا من المخلوقات ويعرف نعم الله عليه فى جميع الاحوال ويرى نقصانه
فى جميع الافعال ان الابرار لفى نعيم قال الاستاذ اليوم فى روح العرفان وراحة
الطاعة والاحسان وانس الرجا وبسط الوصلة وغدا فى الجنة وما وعدوا من
فنون الزلفة والقربة على الارايك اى الاسرة ينظرون الى ما لهم من اسباب السرور
قال ابن عطا على الارايك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارايك القربة ينظرون
الى الروف وافاد الاستاذ انه سبحانه اثبت النظر ولم يبين المنظور اليه لاختلافهم
فى احوالهم فمنهم من ينظر الى قصوره ومنهم الى حوره ومنهم ومنهم والخواص على
دوامها واوقاتها الى ربهم ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم

ونوره

ونوره ورونقه وسروره وقال جعفر الصادق لذة النظر تتلالا مثل الشمس فى وجوههم
اذا رجعوا من زيارة الله تعالى الى بيوتهم وقال بعضهم يرى فى تلك الوجوه اقبال الحق
اليها فتنعمت باقبال النعم عليها وقال الاستاذ اى من نظر الله علم انها اثر نظر الى مولاه
ما يلوح على وجهه وقيل ان احوال المحب شهود عليه ابدا ان كان فى الوقت وقت غيبة
وفراق فالشهود عليه نحوله وذبوله وحنينه وانينه ودموعه وهجوعه وان كان الوقت
وقت وصال فاحتنانه ودلاله وسروره وحبوره ونشاطه وانبساطه يسقون من
رحيق شراب خالص او طيب عتيق مختوم ختامه مسك اى مختوم اوانيه بالمسك
او الذى له ختام ومقطع هو رايحة المسك وقرا الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به
ويقطع وقال الاستاذ مختوم قبل حضور خاتمه مسك ممنوع عن كل احد معد موخر
لكل احد باسمه وفى ذلك النعيم فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الراغبون قال
ذو النون علامة المتنافس تعلق القلب به وطيران الضمير الى الله والحركة عند ذكره
والهرب من غيره والانس بالوحدة والتاسف على ما سلف وتلقى البلاء بالصبر والنعما
بالشكر والتلذذ بالعبادات والتملق فى المناجاة ومزاجه اى ما يمزج به من تسنيم
علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها ورفعة شرابها بحسب شانها يشرب
بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ولم يلتفتوا الى ما عداه
ويمزج لساير اهل الجنة لامتزاج عباداتهم فضلا عن عاداتهم بالغفلة والنقصان
عينا على المدح قال الواسطى يشرب بها المقربون صرفا على حد ملكهم محبوبهم وقال
الاستاذ اى من عين تتسنم عليهم من علو وقيل ميزاب ينصب عليهم من فوقهم
ويقال سمى تسنيما لان ما يجرى فى الهوا متسنما فينصب فى اوانى اهل الجنة فمنهم من
يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا الاولياء يسقون مزجا والخواص يسقون صرفا
ان الذين اجرموا اكروسا المشركين كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا فى الدنيا
يستهزون بفقرا المومنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويا عينهم
يشيرون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرا
حفص فكهين اى معجبين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق اليقين وما
ارسلوا عليهم على المومنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويظهرون رشدهم
وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم من النار اذلا
مغلولين على الارايك ينظرون حال من يضحكون قال القاسم ينظرون متعجبين
الى اهل الشهوات فى الجنة هل ثوب الكفار اى هل جوزوا واثيبوا ما كانوا يفعلون
اى جزاء وفاقا لا فما لهم وطباقا لاحوالهم ولا سيما مع التقريع وقال الاستاذ يعنى
اذا راوا اهل النار فى النار يعذبون لا تاخذهم رافة ولا ترق قلوبهم رقة بل يضحكون
عليهم ويستهزون بهم ويعيرونهم ولعل هذا خاص ببعضهم دون غيرهم

سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز بهاؤه كبرياؤه وسناؤه علاؤه بهاؤه
جماله جلاله جماله المعروف منه لطفه المالوف منه عطفه كيف ما قسم للعبد
فالعبد عبده ان اقصاه فالحكم حكمه وان ادناه فالامر امره اذا السماء انشقت اى

اى انصدعت وشقت واذنت لربها واستمعت لامره وانقادت لحكمه وحقت بالاستماع والانقياد لمن اراد وفى تفسير السلمى وردت عليها صفة الهيبة فانشقت واذنت لربها اطاعت وحق لها ذلك وهو المنعى اوجدها هنالك واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وتلالها اذا القت ما فيها ما فى جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شى فى باطنها واذنت لربها فى القائها وتخليتها وحقت بانقيادها وجوابه متهدد بحذف علمت نفس ما احضرت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك ساع الى لقا جزائه كدحا جهدا وحدا فملاقيه اى فملاق ربك او كدحك فتلقاه بالخير خيرا وبالشر شرا فاما من اوتى كتابه بيمينه وهو المؤمن المحسن على ما افاده الاستاذ فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه اصلا وينقلب الى اهله عشيرته المؤمنين او فرقته المتقين او اهله فى الجنة من الحور العين مسرورا بانواع النعمة واصناف المنة واعلاها الروية وقال الاستاذ حسابا يسيرا يسمعه كلامه سبحانه بلا واسطة فيخفف عليه سماع خطابه تمام الحساب من عتابه ويقال يقال له الم تفعل كذا الم تفعل كذا بعد عليه احسانه ولا يقال له لم تفعل كذا لا يذكر عصيانه وينقلب الى اهله مسرورا بالنجاة والدرجات وما وجد من المناجاة وقبول الطاعات وغفران الزلات ويقال بان شغله ربه فيمن يتعلق به قلبه واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى يوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وهو الكافر فسوف يدعوا ثبورا يتمنى هلاكا كثيرا ويصلى سعيرا يدخل فيها ويحرق بها وقرا الحرميان وابن عامر والكسائى ويصلى بصيغة المجهول مشددا كقوله وتصلية جحيم وقرى مخففا كقوله ونصليه جهنم انه كان فى اهله فى الدنيا مسرورا بطرا بالجاه والمال فارغا عن امر الاخرة وحال المال قال ابن عطا اى لنفسه متابعا وفى هواه مسارعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى ولن يبعث بعد البلا بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله مطلعا على احواله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه بما يستحقه قال الواسطى كان به بصيرا حين خلقه لماذا خلقه ولاى شى وجده وما قدر عليه من السعادة والشقاوة وما كتب عليه من اجله ورزقه وعمله فلا اقسم بالشفق الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة انه البياض الذى يليها والليل وما وسق وما جمعه وستره والقمر اذا اتسق اجتمع امره وتم بدره وقال الاستاذ الشفق عند غروب شموس وصالهم اذا امنوا بالفراق فى بعض احوالهم وذلك زمان قبض بعد بسط واوان فرق عقيب جمع والليل وما وسق ليالى غيبتهم وهم يوصف الاشتياق او ليالى وصالهم وهم فى روح التلاقى او ليالى طلبهم وهم بصفة القلق والاحتراق والقمر اذا اتسق اذا ظهر سلطان العرفان على القلوب فلا بخس ولا نقصان لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهى الموت ومواطن القيمة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار معناه دون معناه وقال الاستاذ طبقا عن طبق اى تارات الانسان طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ويقال طالبا ثم واصلا ثم متصلا ويقال حالا بعد حال من الفقر والغنا والصحة والسقم ويقال حالا بعد حال فى الاخرة من انواع النعم واصناف النقم فما لهم لا يومنون

يوم

يوم القيامة وقد ظهرت الحجة وزالت الشبهة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون لمعجزته ولا ينقادون لطاعته او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه السلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المومنين وقريش تصفق فوق رووسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد له وعن ابى هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اى بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون فى صدورهم من الكفر والعدوان فبشرهم بعذاب اليم استهزا بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه لتبيين لهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع عنهم بل موصول بهم وان عجزوا عن اعمالهم بعذر من عرض مرض او كبر او سفر كما ورد فى خبر

سورة البروج مكية وهى اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من لا عقل يكتنهه اسم من لا مثل يشبهه اسم من لا فهم يرتقى اليه بالتصور اسم من لا علم ينتهى اليه بالتقدير اسم من لا قطر يحويه ولا ستر يخفيه ولا يصل الى معرفته الا من يرتضيه والسماء ذات البروج يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بقصور العمارات لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثابتات واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود اى ومن يحضر فى ذلك اليوم من الخلائق على حسب المرائات وما احضر فيه من الاهوال العجائب والاهوال الغرائب او النبى وامته او الخالق وخلقه او عكسه او يوم عرفة او يوم النحر وحجيجه او يوم الجمعة ومجمعه فانه يشهد له او كل يوم واهله وعن الحسن ما من يوم الا ينادى ويقول انى يوم جديد وانى على ما تعمل فى شهيد فاغتنمنى فليس لك فيه فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيمة قال فارس كلا منهما عابد عليه اى بعد الناظر والمنظور اليه وهو ان يشهد لخلقه والشاهد لهم بوجود الايمان وشهود العرفان وقال الواسطى الخلق مشهودون بما شاهدهم به فى الازل وبظهورهم ظهر عليهم الحمد والامل وقال ايضا الشاهد الحق والمشهود الخلق اعدمهم ثم اوجدهم وقيل الشاهد هو العبد والمشهود عليه عمله وقال الاستاذ الشاهد الحجر الاسود كان فيه كتاب العهد ويقال الشاهد الله يشهد لنفسه بالوحدانية والمشهود هو لانه يشهد لنفسه بالوحدانية قلت الشاهد والمشهود والحامد والمحمود قتل اى لعن وابعد عن مقام الشهود اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل وقال الاستاذ ان جواب القسم ان بطش ربك لشديد لكن لا يخفى انه بعيد وتوفى المعنى سديد ثم الاخدود الحفيرة فى الارض اذا كانت مستطيلة وقد روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس للملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه فى سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتاخذ سهما

فلم يرجع الراهب عن دينه

من كنا نتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات
فامن الناس فامر باخاديد واوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت
امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن
علي كرم الله وجهه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح
الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى النار بدل الاخدود بدل
الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة والكثرة والوقود ما يوقد به من الحطب
وغيره اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون على طريق النظار وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود تقبيح لسوء افعالهم وتوبيخ على فظاعة احوالهم وما نقموا ما انكروا
منهم الا ان يؤمنوا بالله استثناء من قبيل قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

ويسمى تاكيد المدح بما يشبه الذم العزيز الغالب يخشى عقابه الحميد المنعم يرجى ثوابه
الذي له ملك السموات والارض ظاهرا وباطنا والله على كل شيء شهيد فلا ينبغي ان
يعبد سواه ولا يجوز ان يلتفت الى ما عداه ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى
واحوجوهم الى التشكي الى المولى في دفع البلوى من اصحاب الاخدود وغيرهم ثم لم يتوبوا
عن فعلهم فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق اي العذاب الزائد في الاحراق لفتنهم
وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود بخصوصهم وبعذاب الحريق ما روي ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم واختاره الاستاذ حيث افاد ان اصحاب الملك كانوا قعودا
حولها فخرجت النار فاحرقتهم اجمعين ونجا الذين كانوا في النار من المؤمنين ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي في اوقات الليل والنهار لهم جنات تجري من تحتها الانهار
ذلك الفوز الكبير اي الفضل الكبير ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه انه هو
يبدئ ويعيد اي يبدئ الخلق ويعيده وهو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده
في العقبى قال ابن عطا يبدئ باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد باظهار الهيبة
فيفقد الموجود وقال الجنيد يبدئ فيفني عمن سواه ثم يعيد فيبقى ببقاه وقال الاستاذ
يبدئ على حكم السعادة والشقاوة ثم يعيد عليه في الاخرة او يبديهم من الضعف ويعيدهم
الى الضعف وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اناب والمحبوب لمن اناب وقال
الاستاذ يغفر لهم كثيرا لانه يودهم ويودهم كثيرا لانهم يودونه كما قال تعالى يحبهم ويحبونه
ذو العرش اي خالقه ومالكه وهو سرير ملكه ومستقر حكمه في مملكته قال الواسطي هو اعلى
من ان يكون له فيها واليه حاجة تعالى شانه بل اظهر العرش اظهارا للقدرة لا مكانا
لذاته يعني ان الحادث القديم لا يصح ان يكون محل القديم المجيد العظيم في ذاته وصفاته
لانه واجب الوجود تام القدرة وكامل الحكمة في مصنوعاته وقرا حمزة والكسائي بالجر على
انه صفة للرب او للعرش ومجده علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه المراد من افعاله
وافعال العباد هل اتاك حديث الجنود فرعون بدل يعني فرعون وقومه وثمود وهما
بدل من الجنود بل الذين كفروا في تكذيب يعني الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم
محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحيط المحاط بل هو قران مجيد اي بل هذا الذي كذبوا

اي احرقهم

به كتاب شريف وفي نظمه والمعنى وحيد في لوح محفوظ من تحريف وتبديل وقرا نافع محفوظ
بالرفع صفة للقران كما قال تعالى وانا له لحافظون قال سهل محفوظ في صدر المؤمن محفوظ
عليه ان يناله غير اهله لان اهل القران هم اهل الله وخاصته قال الاستاذ وجاء
في التفسير ان اللوح المحفوظ خلق من درة بيضاء ودفتاه من ياقوتة حمراء وعرضه ما
بين السماء والارض واعلاه متعلق بالعرش العظيم واسفله في حجر ملك كريم والقران الذي
هو في اللوح المحفوظ كذلك محفوظ في قلوب المؤمنين قال تعالى بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم فهو في اللوح مكتوب وفي القران محفوظ محبوب

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا اراد اعزاز عبد وفقه لعرفانه ثم
زينه باحسانه ثم استخلصه بامتنانه فعصمه عن عصيانه وقام بحسن التولي
في جميع احواله لشانه ثم ثبته على ايمانه ثم بواه في جنانه ثم اكرمه برضوانه ثم اكمل
نعمته عليه بروية عيانه والسماء والطارق الكوكب البادي بالليل وما ادراك
ما الطارق تفخيم لشانه وتعظيم لبرهانه النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه وقيل هو الذي يرمى به الشياطين من الرجم وقيل المراد جنس
النجوم وقال الاستاذ هو نجوم المعرفة التي تدل على التوحيد يستضيء بنورها
ويهتدي بظهورها اولوا البصائر والسرائر ان كل نفس لما عليها حافظ اي انه
الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب لديها ناظر اليها وهو الله سبحانه فان هي المخففة
واللام الفارقة وما الزائدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على انها
بمعنى الا وان نافية والجملة جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق اي فليتامل في بدء
خلقته ليعلم صحة اعادته فلا يبدي لحافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء
دافق اي ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين المجتمعين في
الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة
وهي عظام صدرها وفيه اظهار كمال قدرته وارادته وانواع علمه وكمال حكمته
انه على رجعه اي انه سبحانه على بعثه وخلقه مرة اخرى لقادر لان القدرة
على الشيء تقتضي القدرة على مثله والاعادة في معنى الابتداء يوم تبلى السرائر يميز بين
ما خفي من الاحوال وما طاب من الضمائر فما له للانسان من قوة منعة في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر يمنعه ويدفع عنه ما حكم الله به في المآل والسماء ذات الرجع
اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اي الشق بالنبات
والاشجار والعيون والانهار انه اي القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم اي كفار مكة وقومهم يكيدون كيدا يعملون
حيلة في اطفاء نوره وابطال ظهوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي فيهم واعاملهم
باستدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يخطر في ضميرهم فمهل الكافرين اي انظرهم ولا
تشتغل بالانتقام ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير
البنية لزيادة التسكين والتسلية

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز من نصده وحده ومن استشفعه اجده

من طلبه عرفه فاذا عرفه طالبه لا طمعه فاذا وجد لطفنا لعبه وانف ان يجاذبه
سبح اسم ربك الاعلى اي نزه اسمه على الالحاد فيه بالتاويلات السوء اى وعن اطلاقه
على غيره زاعما انهما فيه على حد سوا وقيل نزه اسم ربك عن تسبيحك وقيل نزه لسانك
بعد ذكر ربك عن لغو وكذب في قولك وقال الاستاذ اى سبح ربك بمعرفة اسمائه
واسبح بسيرك في بحار علائه واستخرج من جواهر علوه وسنائه ما ترصع به
عقد مدحه وثنائه الذي خلق كل شي فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله
ويتم معاشه وماله وفي التفسير السلمي خلق الخلق فسوى بينهم في الخلق وميز
بينهم باختصاص الهداية فليس لاحد ان يفتخر على احد بالخلقة الا بعوامل التقوى
والهداية كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الاستاذ خلق كل ذى روح
فسوى اجزاءه وركب اعضاءه على ما خصه به من النظم العجيب والبديع من التركيب
والذي قدر اجناس الاشيا وانواعها واصنافها واشخاصها ومقاديرها وانهما
وصفاتها وافعالها واجالها وقرا الكسائي بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير
قال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل احد من الطايفتين
بسلوك ما قدر عليه فهدى فوجه الى افعاله طبعا واختيارا بخلق انواع الميل
والمنافاة والالهامات ونصب الدلايل وانزال الايات وقال الاستاد اى قدر ما خلقه
فجعله على مقدار ارادة وهدى كل حيوان الى ما فيه رشده من المنافع وجلبها
والمضار ودفعها بحكم الالهام لتمام الانام وقيل هدى قلوب الغافلين الى طلب
الدنيا فنعوها وهدى قلوب العابدين الى طلب العقبى فاثروها وهدى قلوب
الزاهدين الى فنا الدنيا فرفضوها وهدى قلوب العلما الى النظر في اياته ودلالة
مصنوعاته فعرفوا تلك الايات فلازموها وهدى المريدين الى عز وصفه فاثروه
واستفرغوا جهدهم فطلبوه وهدى العارفين الى قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه
وهدى الموحدين الى علا سلطانه في توحد كبريائه فتركوا ما سواه وما جردوه
وخرجوا عن كل معهود لهم وما لوف لهم حتى تفردوه فلما ارتقوا عن حد الستر
ثم عن حد البيان ثم عما كالعيان فعلموا انه عزيز وورا كل فصل ووصل فرجعوا الى
وطن العجز وتوسدوه والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب في الماوى فجعله
بعد خضرته ونضرته غثاء يابسا احوى اسود وقال الاستاذ اى هشيما كالغثاء الذي
فوق السيل سنقرئك على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قاريا حافظا
بالالهام فلا تنسى اى حتى لا تنسى اصلا لقوة الحفظ مع انك امي لتكون ذلك اية اخرى
لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات الكبرى الا ما شاء
الله نسيانه بان نسخ تلاوته واخفي شانه او المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه
السلام اسقط اية في قراءته في الصلاة فحسب ابي رضي الله عنه انها نسخت فسأله
فقال نسيتها ولا يبعد ان يكون الاستثنا للتبرك وقيل نهى والالف للاطلاق كما
للفاصلة او على لغة من يثبت حرف العلة في المجزوم وينسيه الله قول الجنيد لا تنس
العمل به انه يعلم الجهر وما يخفى اى ما ظهر من اعمالكم وبطن من احوالكم واظهار
القراة واسرارها وقال محمد بن حامد اعلانا الصدقة واخفاها وقال الاستاد

اي السر العلانية ونيسرك لليسرى عطف سنقرئك وما بينهما اعتراض اى نعدك
للطريقة اليسرى في الديانة ونوفقك لها بالهداية فذكر بعد ما استقام لك
الامر واستتم لك الذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنتفع فما علينا الا البلاغ فالكلام
من باب الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وقيل ان بمعنى اذ نحو قوله وانتقوا
الله ان كنتم مومنين او للاشعار بان التذكر با لتكرير انما يجب اذا امكن نفعه ولذا
امر بالاعراض عمن تولى وافاد الاستاذ ان الذكرى تنفع لا محالة ولكن لمن وفقه الله
للايقاظ به ومن كان في المعلوم من حاله الكفر والاعراض فكما قيل وما انتفاع
• وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته • اذا استوت عنده الانوار والظلم •
سيذكر سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو شان
العارف بها والمتردد في امرها ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى الاشقى اى الكافر
فانه اشقى من الفاجر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حياة تنفعه معها قد افلح اي وجد النجاة والظفر بالبغية والفوز بالطلبة
من تزكى تطهر من الكفر والمعصية وتطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه
بلسانه وجنانه فصلى لقوله واقم الصلاة لذكرى او المراد بالذكر تكبيرة الاحرام
فيفيد انه شرط لا ركن لقوله فصلى بفا التعقيب كما استدل به الامام ابو حنيفة
وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل توثرون
الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في العقبى والخطاب لجنس الاشقيا ولذلك
نا ان السعي للدنيا اكثر في الجملة للسعي من الاخرى وقرا ابو عمرو بالياء قال ابو العباس
من خبثت طبيعته اثر الدنيا ومن علت همته اثر العقبى ومن شرف حاله وصحت حقيقته
اثر المولى وقال الاستاذ اى يميلون اليها ويقدمون حظوظهم منها على حقوق الله
وقيامهم بها والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الالام لا انقطاع
له في الاوقات بخلاف الدنيا فانها كثيرة المنافع قليلة اللذات سريعة الفنا خسيسة
الشركا وقال الاستاذ ان الاخرة للمومنين خير وابقى من الدنيا لطلابها ان هذا
لفي الصحف الاولى الاشارة الى القران او ما ذكر في السورة من الموعظة او ما سبق من قد
افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من
الصحف الاولى والمراد بها وامثالها لقوله وانه لفي زبر الاولين وقال الاستاذ اى
ان هذا الوعظ لفي الصحف الاولى المتقدمة وكذلك في صحف ابراهيم وموسى وغيرهما
لان التوحيد والوعد والوعيد لم يختلف بالشرايع •

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من سمعها وفي قلبه عرفان تلالات انوار قلبه
عن رؤية انوار كرمه وتضاعفت هواجم حبه تحيرت في جلاله شوارق لبه هل اتاك
حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيامة او النار
لقوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة متواضعة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار والصعود في تلالها والهبوط في

وما دها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها حينئذ وفي تفسير السلمي قال بعضهم خشوع
الظاهر ونصب الابدان لا يقربان منه بل هما يبعدان عنه وانما تقرب السعادة
الازلية وخشوع السريرة من الهيبة الالهية وهو الذي ينفع صاحبه من جميع الاحوال
المهيبة وقال الاستاذ اي عاملة في الدنيا بالمعصية ناصبة في الاخرة بالعقوبة
ويقال في الدنيا عاملة لكن في غير اخلاص كعمل الرهبان وفي معناه عمل اهل النفاق
والرياء فان اتعاب الابدان والاشباح اليوم بصورة الطاعات مع فقد الارواح
وجدان المكاشفات والاسرار انوار المشاهدات والقلب الاخلاص والصدق
في الاعتقاد انه لا يجدي خيرا ولا ينفع شيئا وهو كما قال عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
تدخلها وقرا ابو عمرو وابو بكر تُصلى من اصلاه الله حامية متناهية في الحرارة
تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر وغايتها ليس لهم طعام الا من ضريع وهو شوك
ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء
والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافه لضره
وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع فاما ما الاستاذ الضريع نبت له شوك
بالحجاز ويسمى لا ياكله الدواب وجوه يومئذ ناعمة ذات نعمة وبهجة وافتة لسعيها
راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه وفي املها قال الجنيد عملا لطاعة والخدمة
على الاشباح وحصل بالمعرفة الارواح وقال الحسين وجوه يومئذ ناعمة اي شاهدة
مشاهدة حقيقة عين الحق وقيل سعي فيها على رضا منه عنها في جنة عالية رفيعة حسية
ومعنوية قال السلمي في كوامن القدس مقربة وقال الاستاذ اي عالية درجتها في
منزلتها وشرفها وهم بابدانهم في درجاتهم ولكن بارواحهم مع الله في عز مناجاتهم
لا تسمع اي الوجوه او بها المخاطب فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نسما تلغو فان
كلام اهل الجنة منحصر في الذكر والحكمة وقرا نافع بصيغة المفعول وكذا ابن كثير
وابو عمرو ورفعوا لاغية الا انهما قرءا بالتذكير وقال القاسم تلك آذان مصونة
عن سماع الاغيار بعد سماعهم من الحق حقايق الاسرار وقيل لاستغراق الخلق في سماع
الحق وقال الاستاذ قوم يسمعون بالله وقوم يسمعون لله وقوم يسمعون من الله وفي
الخبر كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر فيها عين جارية اي عيون يجري
ماؤها ولا ينقطع ابدا وقال الاستاذ تلك العيون الجارية اليوم بالبكاء وغدا هم
عيون ناظرة بحكم اللقا فيها سرر مرفوعة رفيعة المحل والمرتبة قال القاسم رتبت
مقربة واكواب موضوعة بين ايديهم مهيأة ونمارق وسائد مصفوفة بعضها
الى بعض وزرابي بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار وقيل
الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن حكمته والى السماء كيف رفعت
بلا عمد مع كمال رفعته وقيل اشار بها الى الارواح كيف جالت في عالم الملكوت والجبروت
والى الجبال كيف نصبت رسخت وقيل اشار بها الى قلوب العارفين كيف طاقت حمل
المعرفة وقيل اشار الى انوار الحق كيف نصبوا اعلاما للخلق والى الارض كيف
سطحت قيل اشار بها الى العقلاء كيف احتملوا مؤنة السفها والمعنى افلا ينظرون الى
انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق وحكمته فلا

ينكروا اقتداره على بعث الخلق واعادته ولعل تخصيص الاشياء المذكورة لوقوعها في نظر
المكلفين وافاد الاستاذ انه سبحانه لما ذكر السرر المرفوعة قالوا كيف يصعدها
المومن فقال افلا ينظرون الى الابل اذا ارادوا الحمل عليها او الركوب فوقها كيف تبرك
لصاحبها فكذلك تلك السرر تتطامن حتى يركبها المولى ويستقر عليها وانما نزلت
هذه الاية على وجه التنبيه على الاستدلال بالمخلوقات على كمال قدرة الله سبحانه على
المكونات والقوم اكثرهم كانوا اصحاب البوادي فكانوا قلما يرون شيئا الا السماء
والارض والجبال والجمال فامرهم بالنظر في هذه الاشياء والابل خصوصا يفيد لعلم كمال
قدرته تعالى فيها ما فيه من امكان الانتفاع بظهورها للحمل والركوب عليها ثم بلبنها
ثم بلحمها ولبسها ووبرها ومنها تسخيرها لنا حتى الصبي ياخذ بزمامه فتمر وراءه ومنها
صبرها على مقاساة العطش في سيرها وتحرها ومنها قوتها على حمل كثير من حمولها
ومنها حردها اذا حقدت على طالبها ومنها استراحتها الى الصوت من حدوها عند
تعبها واعيائها ومنها تعلقها بمن براها فذكر بالحجج انما انت مذكر فلا عليك ان لم
ينظروا ولم يتفكروا ولم يتذكروا ولم يعتبروا قال ابن عطا الموعظة للعوام
والنصيحة للاخوان والتذكير للخواص وقال الجنيد الواعظ على الحقيقة من يكون موعظته
على حد الاقران يعظ كلا على مقداره لست عليهم بمسيطر بمتسلط وقرا هشام بالسين
على الاصل قال الواسطي اي بعثت داعيا ولم تبعث هاديا الا من تولى وكفر لكن من
اعرض عن الايمان واصر على الكفران فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة
ان الينا ايابهم رجوعهم بالموت ثم ان علينا حسابهم بالبعث ثم ان لنا ثوابهم وعقابهم
قال ابو بكر بن طاهر ان الينا ايابهم بالفضل ثم ان علينا حسابهم بالعدل اه

سورة الفجر مكية وهي سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة يكتفي من العابدين بعواهم لها ولكنها
لا ترضى من المحبين الا ببذل روحهم فيها والفجر اقسم بالصبح كقوله والصبح اذا تنفس
او بفجر عرفة او النحر وليال عشر عشر ذي الحجة او عشر رمضان الاخير والشفع والوتر
وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو اي الاشياء باسرها شفعها ووترها او يوم النحر وعرفة
وقد روي مرفوعا او الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد
او شفع الصلاة ووترها وقال ابن عطا الفجر هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه به تفجرت
انوار الايمان والاحسان وغابت ظلمة الكفر والكفران وليال عشر ليالي موسى
عليه السلام التي اكمل ميعاده بقوله واتممناها بعشر وافاد الاستاذ ان في التفسير
انه فجر المحرم لانه ابتدا السنة وقيل فجر ذي الحجة ويقال هو ما يتفجر منه الماء ويقال عشر
المحرم لان آخره عاشورا ويقال هو فجر قلوب العارفين اذا ارتفعوا عن حد العلم واسفر
صبح معارفهم فاستغنوا عن طلب البرهان بما يتجلى في قلوبهم من البيان ويقال الشفع
تضاد اوصاف الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والممات والوتر
انفراد صفات الله عما يضادها علم بلا جهل وقدرة بلا عجز وحياة بلا موت ويقال
الشفع الارادة والمنة والوتر الهمة لا يكتفي بالمخلوق ولا سبيل لها الى الله لتقدسه
عن الوصل والفصل فبقيت الهمة غريبة ويقال الشفع الزائد والعابد لانه شكل

وترها والوتر في الفريد يعني الوحيد في مقام التوحيد فريدا عن الخلان في الخلوة
اذا عظم المطلوب قل المساعد **والليل اذا يسر** وقرا ابن كثير يسري اي يمضي كقوله
والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة وكمال
النعمة **هل في ذلك** القسم او المقسم به **لذي حجر** لذي عقل يعتبره وعن الفعل يمنعه
ويحجره والمقسم عليه قوله ان ربك لبالمرصاد او محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله
الم تر كيف فعل ربك بعاد اي اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم
هود عليه السلم **ارم** عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او قبيلة او
اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث **ذات العماد** ذات البنا
الرفيع المثال او القدود جمع القد بمعنى القامة الطوال فانها قيل كانت اربعمائة
ذراع وقيل كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر
لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري
عدن جنة في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة فبنى قصورها من الذهب والفضة
واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة
وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها
التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة
او البلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل لقوله تعالى وتنحتون
من الجبال بيوتا **بالواد** وادي القرى وهو موضع معروف قيل بنوا الفا وسبعمائة مدينة
كلها من الاحجار المنحوتة **وفرعون ذي الاوتاد** لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا
يضربونها اذا نزلوا **الذين طغوا في البلاد** صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون
ذوي العناد **فاكثروا فيها الفساد** بالكفر وظلم العباد **فصب عليهم ربك سوط**
عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب وقال الاستاذ اي ما ضربهم به من العذاب
وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه كالسوط بالقياس الى ما اعد
لهم من العذاب في العقبى **ان ربك لبالمرصاد** اي يسمع ويرى ما يجري فيما بين العباد
وقيل بالمكان الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
والمعنى لا يفوته احد من العذاب **فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه** امتحنه بالغنا
ويسر الحال **فاكرمه ونعمه** بالجاه والمال **فيقول ربي اكرمن** فضلني بما اعطاني
واما اذا ما ابتلاه اي اختبره **فقدر عليه رزقه** ضيقه عليه لعسر الحال وفقد
المال وتقتير المال **فيقول ربي اهانني** لقصور نظره وسوء فكره فان الفقر قد
يؤدي الى الكرامة في الدنيا والاخرة وان الغنى قد يفضي الى الانهماك في حب الدنيا
والاشتغال عن امور العقبى ولذا ذمه على قوليه وردعه عن ظنه بقوله **كلا** وانت
نافع والبزي بالياء في اكرمني واهانني وصلا وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا**
تكرمون اليتيم ولا تحضون وقرا الكوفيون ولا تحاضون **على طعام المسكين**
وقرا ابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وهو انهم لا يكرمون
اليتيم بالنفقة والشفقة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن ساير

قسم حلف او محلوف به صح

المبره

المبره **وياكلون التراث** اي الميراث واصله الوراث **اكلا لما** ذا لم فانهم كانوا ياكلون ما
جمعه المورث من الحرام والحلال عالمين بذلك الحال **ويحبون المال حبا جما** اي كثيرا
مع الحرص والشره وطول الامال ويستحقون الاهانة على هذه الخصال **كلا** ردع
لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليها هنالك **اذا دكت الارض دكا دكا** اي دكا بعد دك
حتى صارت الجبال والتلال هباء منبثا **وجاء ربك** اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره
وعزته وعظمته كما يظهر عند حضور السلطان من اثار سياسته وهيبته او جا
امره وتبين حكمه **والملك صفا صفا** اي جاوا بحسب منازلهم ومراتبهم في مقام
وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **يومئذ يتذكر الانسان**
وانى له الذكرى اي منفعته وقال القاضي اي يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها
واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة
انتهى وهو غفلة عن سائر شروط التوبة اذ من جملتها وقوعها قبل البيان
لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولقوله عليه السلم ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر على ان تجويز عدم قبول التوبة يوجب تخلف الخبر
وخلف الوعد في حقه سبحانه حيث قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
نعم لا يجب على الله شيء في حد ذاته لكنه يجب وقوعه حيث ثبت اخباره في اياته
يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه في العقبى او وقت حياتي في الدنيا **فيومئذ**
اعمالا صالحة
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذابه ووثاقه
يوم القيامة سواه اذ الامر كله لله وقراهما الكسائي على بناء المفعول **ويقال يا ايتها**
النفس المطمئنة وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر عند معرفته وتستغني بوجوده
وشهوده عن غيره او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها وقال
ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقال ابن عطا المطمئنة هي العارفة
بالله تعالى التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا
ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله بسلوك سبيل الحق **ارجعي الى ربك** الى امره
او موعده بالبعث **راضية** من الله **مرضية** من عند الله **فادخلي في عبادي** في جملة
بما اوتيت مرضية عند الله وقال الاستاد
عبادي الصالحين **وادخلي جنتي** معهم من الامنين او في زمرة المقربين فتستضي بنورهم
فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او فادخلي في اجساد عبادي التي فارقتها
عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لاهل طاعتي وعبادتي

سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم فتيمهم فالارواح دهشى في كشف جلاله والنفوس عطشى في
لطف جماله **لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد** اقسم الله سبحانه بالبلد الحرام
وقيده بحلول رسوله عليه السلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان
شرف المكان بشرف اهله وقال الواسطي اي بحلولك فيها اقسم بها عظم البلد كما
سماه طابه اذ طابت به وبمكانه **ووالد** وهو ادم او ابراهيم عليهما السلام **وما**

قال الاستاد بسم الله اخبار عن وجود الحق
بنعت القدم الرحمن الرحيم اخبار عن العلا
والكرم كاشف الارواح بقوله بسم الله
فتيمهم وكاشف النفوس بقوله الرحمن الرحيم
صح

ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثارا على من لمعنى التعجب
كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى بامر شئ وضعت اى بموضوع عجيب الشان عزيز البرهان
وقال الاستاذ كل والد وكل مولود وجواب القسم لقد خلقنا الانسان فى كبد
تعب ونصب لا يزال فى شدائد المكابدة مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها
الموت وما بعده وهو تسلية له عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قومه
وقال ابن عطا فى ظلمة وجهل وقال محمد بن على مضيقا لما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه
وقال بعضهم ما دام الانسان قائما بطبعه واقفا بحاله فانه فى ظلمة ومحنة فاذا فنى عن
اوصاف انسانيته صار فى راحة وقال الاستاذ فى كبد اى مشقة يقاسى شدائد الدنيا
وشدائد العقبى ويقال خلق فى بطن امه ثم نكس عند خروجه من بطن امه ثم فى
القماط والشد والرباط ثم الى الصراط ثم هو فى الهباط او الهباط ايحسب اى حسب
الانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول وقت الحسبان اهلكت مالا
لبدا كثيرا والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفقه
او بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه الم
نجعل له عينين يبصر بهما من امور ظواهره ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين
يستر بهما فاه ويستعين بهما على ما دعاه من النطق والاكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين الهمناه طريقى الخير والشر او الثديين واصل النجد المكان
المرتفع الثانية قال ابن عطا عينا فى راسه يبصر به اثار الصنع وعينا فى قلبه
يرى مواقع الغيب وقال الواسطى عينا عاما يرى به الكون وعينا خاصا يرى به المكون
وقال الاستاذ اى خلقته سميعا بصيرا متكلما انتهى ولعل السمع يستفاد من اللسان
لتلازمهما فى معرض البيان اذ كل من يكون اصم يكون ابكم والله اعلم فلا اقتحم العقبة
فلم يشكر تلك النعمة باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد الكلفة والعقبة
الطريق فى الجبل كالثنية استعيرت فى الكلام لما فسر به من الفك والاطعام فى قوله
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة لما فيها من مجاهدة النفس فى المكابدة ثم المسغبة والمقربة والمتربة
مفعلات من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرا ابو عمرو وابن كثير
والكسائى فك رقبة او اطعم بصيغة الماضى على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما
العقبة معناه انك لم تدرك صعوبتها وعاقبة مثوبتها وقال القاسم فلا اقتحم
العقبة اى فى مجاهدة النفس لمصيبة الا ترى الى قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة
وهو ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية الحق وقيل فك الرقبة من
الطمع والمذلة وقال ابو عثمان المغربى عند قوله فى يوم ذى مسغبة هو ان تجوع
عشرة ايام فيفتح لك بطعام فتؤثره فتكون مسغبة دون ما كله فى نظرك وقال
جعفر الصادق فى قوله يتيما ذا مقربة وهو ما تتقرب به الى الرب فى تعهد الايتام
وتتقدم فى الايام وقال الاستاذ العقبة هى واسطة بين الجنة والنار يجاوزها الابرار
ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى
الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا فيما بينهم بالصبر على

اعتراض صح

الطاعة

الطاعة وتواصوا بالمرحمة على البرية ومنه قول الصوفية مدار العبودية على تعظيم
امر الله والشفقة على خلق الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين اى اليمن والبركة والذين
كفروا باياتنا المتلوة والمنصوبة من الكتاب والحجة هم اصحاب المشأمة الشمال او
الشوم والهلكة عليهم نار مؤصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص
بالهمزة من اصدته بمعنى اوصدته وافاد الاستاذ ان العقبة التى يجب على الانسان
اقتحامها نفسه هواها فان فى رقبته من رق الاغراض والاشخاص والاغراض ويكون
فك الرقبة بان يهديه من يفكه من رق هواه ويرشده الى سلامته من شح نفسه
وملامته ويرجع الى الله ليخرج عن مذلته ويكون فك الرقبة بالتعزز عن التدبير
والخروج عن ظلمات الاختيار الى سعة حسن الرضا بالقضا والتقدير

سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة تخبر عن جلال ازلى وجمال
ابدى جلال ليس له زوال وجمال ليس له انتقال جلال لا باعتبار وامثال
وجمال لا بصورة ومثال جلال من كاشفه به فاوصافه فنا فى فنا ومن لاطفه
به فاحواله بقا فى بقا والشمس وضحاها اى وضوئها اذا اشرقت او وقت ضحاها
اذا ارتفعت والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها اول الشهر او غروبها ليلة البدر
او تلاها فى الاستنارة والنور والنهار اذا جلاها اظهرها فانها تنجلى بزيادة
الانوار اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها يغطى ضوءها ولعل العدول
الى المضارع رعاية الفاصلة والسماء وما بناها اى من بناها والشئ القادر
الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجودها بناها او قيل ما مصدرية
فيها وفى ما يليها والارض وما طحاها اى بسطها ونفس وما سواها اى اجزاها
او اعضاها والتنكير فى نفس للتكثير فالهمها فجورها وتقواها الهام الفجور
والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قال القاسم الهم اهل
السعادة التقوى واهل الشقاوة الفجور وقال الاستاذ اى بان خذلها ووفقها
ويقال فجورها حركتها فى طلب الرزق والتدبير وتقواها سكونها بحكم التقدير وقيل
طريق الخير والشر قد افلح من زكاها اى طهر نفسه عن الرذائل وانماها بالفضائل
وقال الاستاذ اى من زكاه الله عن التعلق بما سواه وهو جواب القسم قيل وحذف
اللام لطول الكلام وفيه ان طوله يستدعى زيادة الاهتمام واتيانه على وجه
التمام وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والضلالة واصل دس
دسس كتقضى قال ابو عثمان افلح من نظر من اى كسب مطعمه وخسر من نظر عن لك
لحرصه وطمعه وقال ابو عثمان بكر بن طاهر افلح من طهر سره عن التدنس بالدنيا
وخاب من اشغل سره بها وغفل عن العقبى وقيل افلح من قبلته الله وخاب من اعرض
عنه بقلبه وقيل دسها فى جملة الصالحين وليس منهم وقيل جعلها حنيفية ولم يكملها
نفسه وقال الاستاذ اى بنفس دسها الله قلت فيكون المعنى قد افلح من زكاها الله
ويؤيده ما ورد اللهم ات نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها ونحوا وزنا بها واصله طغيا قلبت ياوه

واو التفرقة بين الاسم والصفة اذ انبعث حين قام اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن
سالف وفضل الشقاوة لعقر الناقة فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام
ناقة الله ذروها واحذروا اذاها وسقياها ولا تمنعوها عنها فكذبوه فيما حذرهم
منه من حلول العذاب ان يفعلوه فعقروها انسب اليهم لانهم رضوا بعقرها فدمدم
فاطبق العذاب عليهم ربهم بذنبهم بسبب كسبهم من شركهم وعقرهم فسواها فسوى
الدمدمة بينهم او العقوبة عليهم فلم يفلت صغير ولا كبير منهم ولا يخاف عقباها
عاقبة الدمدمة والعقوبة التي فعلها بهم والواو للحال وقرا نافع وابن عامر بالفا والعطف
سئل الجنيد هل يسقط الخوف قال لا كلما كان العبد اعلم بالله كان اشد خوفا منه
ذكره السلمي وهو مستفاد من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومن حديث
انا اعلمكم بالله واشدكم منه خشية سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من تجرد في طلبه عن الكسل ولم يستوطن مركب
العجز والفشل ورفع النظر بوضعه وصل بدليل العقل الى عرفانه ومن بذل روحه
ونفسه وودع في الطلب بوصواسه ولم يعرج في اوطان الغفلة ظفر بحكم الوصل
الى شهود سلطانه والناس فيه بين موفق ومخذول ومريد ومردود والليل
اذا يغشى يستر الاشيا او الشمس او النهار او الافق بظلامه وقال الاستاذ وليل
اصحاب التحير يستغرق جميع اقطار افكارهم فلا يهتدون الرشد الى انوارهم
واسرارهم والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل واستنارها او تبين لطلوع الشمس
انوارها وقال الاستاذ ونهار اهل العرفان لصفا قلوبهم واسرارهم حتى لا يخفى عليهم
شيء من امرهم فسكنوا بطلوع الشمس الوهاج عن تكلف اتقاد السراج وما خلق الذكر
والانثى وقرى الذي بدل ما اي القادر الذي وجد صنفي الذكر والانثى ان سعيكم
لشتى جمع شتيت اي مساعيكم لانواع اشتات مختلفة وفيه ايما الى انه سبحانه كما انه
ابدع الخلق بحسب الصورة نوع الخلق باعتبار السيرة وفقه ورد ان الله قسم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم فسبحان من اقام العباد فيما اراده وقد قال صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدوا
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال ابن عطا باطن هذه الاية ان يرى سعيه قسمة
من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان للسعي
مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان الواصلين اليه والندما والجلسا واصحاب
الاسرار الواقفين لديه كذلك سعي المريدين والمرادين والعارفين والمشتاقين
والواصلين والفانين عن اوصاف الخلق والمتصفين بنعوت الحق وهذا ما لا غاية
له ولا نهاية ان سعيكم لشتى وافاد الاستاذ ان هذا جواب القسم اي ان عملكم لمختلف فقوم
سعيه في طلب دنياه واخر سعيه في شهوات نفسه واتباع هواه واخر في طلب جاهه
ومناه واخر في طلب عقباه واخر في تصحيح تقواه واخر في تصفية ذكراه واخر في ابتغا
تحسين رضاه واخر في طلب مولاه ومنهم من يجمع بين سعي النفس بالطاعة وسعي القلب
بالاخلاص وسعي البدن بالقرب وسعي اللسان بالذكر والقول الحسن ودعوة الخلق
الى الحق ومنهم من سعيه لهلاك نفسه وما فيه هلاك دينه ومنهم ومنهم فاما من
اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالحسنى بالكلمة العليا او بالشريعة الغرا

فسنيسره

بلغ مقابلة

فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى اليسر والراحة الكبرى كدخول
الجنة وحصول الدرجة وقال الاستاذ اي اعطى ماله من طيب قلبه واتقى مخالفة ربه وقال
اعطى الانصاف من نفسه واتقى ان يطلب الانصاف لنفسه وقال اتقى مساخطة
الله وصدق بالحسنى بالجنة وبالكرة الاخرة وبالمغفرة لاهل الكبيرة وبالشفاعة لاربابها
النبوة والولاية وبالخلف من قبل الله في الدنيا والاخرة فسنيسره لليسرى فنسهل
عليه الطاعات ونكره اليه المخالفات ونشهي اليه القرب ونهون عليه الطلب ونحبب
اليه الايمان ونزين في قلبه الاحسان ونيسر له الاقامة على طاعته والعود الى ما عمله
من عبادته واما من بخل بما امر به من طاعة المولى واستغنى بشهوات الدنيا عن
درجات العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها الاسنى فسنيسره للعسرى
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار للعقوبة وسمي طريقة الخير باليسرى
لان عاقبته اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبته العسر او اريد بهما طريقي الجنة
والنار اي فنهيئهما في الاخرة للطريقين المختلفين للابرار والفجار وما يغني عنه
ماله فيه واستفهامية انكارية اي ما تدفع عنه سوء ماله اذا تردى هلك وضاع
حاله او سقط في حفرة قبره او في جهنم وقعرها ان علينا للهدى اي للارشاد الى الكمال
فضلا كما ان لنا الايجاد بالاضلال عدلا لقوله يضل من يشا ويهدي من يشا وحذف
للاكتفا او لتعليم الادب في مقام الثنا والمراد بالهداية الدلالة لا الايصال كقوله وهديناه النجدين
اي طريقي الخير والشر وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشا لمن نشا
من اهل الكونين قيل المعنى من طلب الاخرة والدنيا من غيرنا فقد اخطا الطريق
عنا ثم قدم الاخرة لانها الحياة العقبى فالاهتمام بتقديم امرها اولى من الاولى فانذرتكم
خوفتكم كلكم نارا تلظى اي تتلهب لا يصلاها لا يدخلها او لا يحترق بها الا الاشقى الجامع
بين شقاوة الدنيا والاخرة وبين شقاوة الكفر والمعصية وهو الكافر غالبا لان
الفاجر فان شقاوته قاصرة ولذا وصفه بقوله الذي كذب بايات الله وتولى
اعرض عن طاعة رسل الله وسيجنبها الاتقى الجامع بين تقوى الشرك والمعصية
والعاصي من اهل الايمان حاله مستور كما في اي القران الذي يؤتي ماله يصرفه سائر
عن مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله اي يتطهر من الذنوب
ويتنظف من العيوب قال ابن عطا الزهاد هم المتقون والاتقى من تركها جملة واعرض
عنها كلية كالصديق اعطى الفاني لربه وابقى الباقي لنفسه وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها ولا يفعل هذه ليتخذ عند احد يطلب منه مكافاتها
الا ابتغا وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه في العقبى والاية استثنا منقطع
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم
ولذا قيل المراد بالاشقى ابو جهل لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الواسطي
ولسوف يرضى بنا عوضا عما انفق لنا فاحسن بتجارة من كنا له عوضا وقال الجنيد
يصل اليه انوار الرضا ويتحقق له مقام مرضيا عنه فانه لا يصل الى مقام الرضا
عن الله احد الا برضا الله عنه قلت وفي تقديم رضي الله عنهم ورضوا عنه اشارة
الى ذلك كما في قوله يحبهم ويحبونه ايما الى ما قلنا لك قال الاستاذ اي يرضى الله عنه

ورضي هو بما يعطيه الله سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من لا يشبهه كفو في ذاته وصفاته ولا
يستفزه لهو في اثبات لمصنوعاته ولا يعتريه سهو في علمه وحكمته ولا يتعرض لغو
في حكمه وكلمته فهو حكيم لا يلهو وعليم لا يسهو وحليم يثبت ويمحو فالصدق قوله
والحق حكمه والخلق خلقه والملك ملكه والضحى وقت ارتفاع الشمس وظهور ضيائها
وتبين بهائها وخص القسم به لان موسى عليه السلام فيه سمع كلام ربه وقال الاستاذ
اقسم بصلاة الضحى والليل اذا سجى سكن اهله في محله او ركد ظلامه في اهله وتقدم
الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصالة وتقدم النهار هنا باعتبار الشرافة
او تقدم الليل على النهار للاشعار الى ما ورد في الاخبار من ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره وعكسه للاشارة الى ان رحمته سبقت غضبه فالاول بالنسبة
الى وجود الخلق والثاني بالاضافة الى شهود الحق ففيهما معنى التفرقة والجمع المطلق
وقيل قسم به عليه السلام والضحى كناية عن وجهه الانور والليل عبارة عن شعره
الازهر او قسم منه سبحانه بتجليات انوار جماله وتجليات اسرار جلاله وقال الجنيد
الضحى هو مقام الشهود يعني مقام العين الذي قال فيه لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والليل مقام الغين الذي قال فيه انه ليغان على
قلبي وقال الاستاذ ليلة المعراج او حين ينزل الله الى سماء الدنيا على التنازل الذي يصح
في وصفه تعالى ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع او ما تركك ترك القاطع
ويؤيده انه قرئ بالتخفيف وهو جواب القسم الشريف وما قلى وما ابغضك وحذف
المفعول استغناء بذكره من قبله ومراعاة للفواصل من شكله روي ان الوحي تاخر
عنه عليه السلام اياما لحكمة تقتضيها المقام فقال المشركون ومن عاداه ان
محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وزاد في مقام رضاه وفي تفسير السلمي
ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه وقال الواسطي ما اهملك بعدما في مقام
الاصطفاء استعملك وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن شوائب
الاكدار وهذه فانية مشوبة بانواع المضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا من الفتوحات على استعداده وعده ما اعد له مما هو اعلى واغلى واحلى
واجلى من ذلك في اخرته او المعنى ونهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال وقد يتمادى في جميع الاحوال للحالة الاخرة خير لك من الاولى
كما يشير اليه قوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله سبعين مرة يعني من التوقف
في الحالة السابقة لعدم الاطلاع على ما له من الترقي في الحالة اللاحقة وذلك لان
السير في الله لا يتناهى لا في الدنيا ولا في العقبى وفي قوله ولدينا مزيد بيان لما
لترقيات المزيد على وجه التاييد والتابيد وقيل لهما ما ادخر لك في الاخرة
من المقام المحمود ومحل الشفاعة خير مما اعطاك في الدنيا في مرتبة النبوة والرسالة
وقال يحيى بن معاذ الدنيا لا تنال الا بالمحنة والاخرة لا تنال الا بالمشقة فاطلب
لنفسك ابقاهما وقال الجنيد ترك الدنيا شديد وفوت الاخرة اشد قلت كما قال تعالى
ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من

من كمال

من كمال النفس وظهور امره على من عاداه ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك ربك فترضى اي
غاية الرضا فانه كان دائما في مقام الرضا بالقضاء ولذا قيل له افترضى بالعطاء عن المعطي
تعالى الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما فيما مضى احسن اليه
كذلك يحسن فيما يستقبل لديه وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة
اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فلم
يزل يحسن في تربيته اليه وجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني
او المصادفة ويتيما حال ومنه ايتام الى انه دريتيم وجد في بحر الوجود واستغرق
في يم الشهود وقال ابن عطاء لا يكون الوجود الا بعد الطلب وكان طالبا لما في الازل
فوجده وقال الاستاذ اي او اك الى كنف حمايته ورباك بلطف رعايته وقيل فاواك الى
بساط القربة بحيث انفردت بمقامك فلم يشاركك احد في هذه الرتبة ووجدك ضالا
عن تفاصيل الحكم والاحكام وما به احكام الاسلام فهدى فعلمك بالوحي والالهام
او وجدك طالبا للجمال متحيرا في الجلال فهداك لجمعية الحال الى مقام الكمال وقال ابن عطاء
الضال في اللغة هو المحب على وجه الكمال اي وجدك محبا لمعرفتنا الكاملة فمن عليك
بالهداية الكاملة وذكر في قصة يوسف عليه السلام انك لفي ضلالك القديم اي
محبتك القديمة لذلك الغلام وقال الاستاذ اي ضالا فينا متحيرا الدنيا فهديناك بنا
الينا وقيل اتاك بفضلك علينا وقيل ضالا بين قوم ضلال فهداهم بك الى المقام الكامل وقيل
ضالا في المحبة فهديناك بنور القربة وقيل ضالا عن محبتي لك فعرفتك اني احبك
وقيل جاهلا بمحل شرفك وسمو نفرقتك بقدرك وقيل مستترا في اهل مكة لم
يعرفك احد فهداهم اليك حتى عرفوا ما لديك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح تجارة مال خديجة قال ابن عطاء وجدك فقير النفس فاغنى قلبك
بغناه كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
وقال الاستاذ اي اغناك عن الارادة والطلب بان ارضاك بالقصد في المطلب وقيل
اغناك بالنبوة وبالكتاب والسنة وقيل اغناك بالله عما سواه وقيل اغناك عن
السؤال فيما اعطاك ابتداء من النوال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغضب عليه وانظر
بعين الشفقة والمرحمة اليه وفرقه فلا تنكر اي لا تنس وجيك لديه واما السائل
للمال او الطالب للكمال فلا تنهر فلا تزجر بل استقبله بالاستبشار وبالجمع بين
المعنيين حصل الكشف بان النشر ترتيب على اللف فيتبعه قوله واما بنعمة ربك
فحدث فذلكة للكلام وخلاصة للمرام كما سياتي بيان في تمامه بهذا المقام وقال ابن عطاء
المؤمنون كلهم ايتام الله في حجره فلا تقهرهم اي لا تبعدهم عنك ولا تطردهم منك
والسوال هم اسرار الله فلا تنهرهم بل الطف بهم وارحمهم وقال جعفر الصادق اليتيم هو
العاري عن خلعة الهداية فلا تقنطه من رحمتي فاني قادر ان البسه لباس الهداية
في النهاية والسائل اذا سالك عن ذلك بالطف دلالة عليه فاني قريب مجيب
وقال الاستاذ اي السائل عنا المقصد فينا فلا تنهر فانك تهديهم وتكشف موضع
سوالهم عليهم فلا طعنهم في القول ليهم واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها

شكرها واظهر انواع شكرها ذكرها ولم يقل سبحانه فافخر مع انه الملائم للفواصل للارشاد
بان اللائق في التحدث بالنعمة ان يكون شكرا لا فخرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن
سواه الا تحت لوائي ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد والمعنى لا اذكره
افتخارا بل تحدثا بنعمة ربي اشتهارا او معناه لا افتخر بهذه المقامات بل افتخر
بقربي الى الله في مقام تجليات الذات والصفات وقال جعفر الصادق اخبر الخلق
بما انعمت عليهم بك وبمكانك وقال ابن عطا حدث به نفسك كيلا تنسى فضلي عليك
قديما وحديثا وجاء في حديث رواه البزي من قراء مكة عن عكرمة قال قرأت على اسمعيل
فاذا بلغت والضحى قال لي كبر مع خاتمة كل سورة حتى تختم فاني قرأت على عبد الله
ابن كثير فامرني بذلك واخبرني انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره انه قرأ
على ابن عباس فامره بذلك واخبره انه قرأ على ابي فامره بذلك واخبره انه قرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك ولعل وجه التكبير في اخر هذه السورة لما
لما ارتفع عنه عليه السلام ما كان يشتكي من الضرورة او تنبيها لمعنى الله اكبر من ان
ينقطع عن عبده محبته الازلية المستلزمة لمرتبة الرضا الابدية لان ما ثبت
قدمه استحال عدمه وقد قال تعالى فمن استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
وهذا مخصوص بارباب النبوة واصحاب العصمة لا شك فيه ولا شبهة بل وكذا بالنسبة
الى اولياء الامة ولذا قال شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري قدس سره السري اذا دخل
الايمان القلب امن من السلب ويؤيده قول بعض العارفين ان من رجع انما رجع عن الطريق
والله ولي المؤمنين واما خوف الخاتمة فلابهام السابقة لان الخاتمة تفصح على
اللاحقة قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون سورة الشرح مكية وهي ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الم عز عز من التجأ اليه وجل من توكل عليه وفاز
في الدنيا والعقبى من توسل اليه لديه ومن تقرب منه قربه ومن شكا اليه حقق له
ما طلبه ومن رفع قصته اليه قضى اربه الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى
وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا ايبا كائنا بائنا او لم نوسعه بما اودعنا
فيه من الحكم والاحكام وازلنا عنه ضيق الجهل وظلام المهام ومعنى الاستفهام انكار
نفي الانشراح مبالغة في اثباته فالتقدير قد شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه
ووضعنا عنك وزرك ثقل حملك الذي انقض ظهرك اي كسره حيث غلبك وهو ما
ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة حيث قال له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر ومن حيرته في مقام دعوته لحصول ضيق التفرقة في حال التفرقة ووصلنا الى مقام
فضاء الجمع الذي لا يضر الكثرة مع شهود وحدته قال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك
عيانا هذا لي ومطالعتي وقال سهل الم نوسع سرك بقبول ما يرد عليك من انوار المعرفة
ووضعنا عنك وزرك اعباء النبوة والرسالة فكنت فيها محمولا لا حاملا وقال ابن عطا
الم نخل سرك عن الكل فغيبت عن مشاهدة الكونين ووضعنا عنك وزرك الم

نزل

نزل ملاحظة المخلوقين عن سرك في الدارين ورفعنا لك ذكرك بالنبوة والرسالة
والسيادة وباقتران اسمك باسمي في كلمتي الشهادة وجعل طاعتك طاعتي في تحصيل
السعادة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر يسرا من الوسع
والوضع وقال ابو بكر الوراق مع اجتهاد الدنيا جزاء الجنة في العقبى ان مع العسر يسرا
تكرير للتأكيد وتقرير للتأييد او استئناف وعدة بان العسر في الدنيا مقرون بيسر اخر
من ثواب العقبى كما ورد ان للصائم فرحتين فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولذا قال عليه السلام لن يغلب عسر يسرين لان العسر معرف فلا يتعدد واليسر
منكر فلا يتحدد وافاد الاستاذ ان العسر الواحد ما كان في الدنيا واليسران احدهما
في الدنيا من الخصب وزوال البلاء والثاني في الاخرة مع حسن الجزاء فاذا عسر جميع المؤمنين
واحد وهو ما نابهم من الشدة في الدنيا ويسرهم اثنان اليوم بالكشف والصرف
وغدا بالجزاء واللطف فاذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب فاتعب في العبادة
شكرا لما وعدنا عليك من النعم الماضية ووعدنا لك بالمنن الاتية او اذا فرغت من الجها
فاجتهد في التهجد فاذا فرغت من الصلاة والثناء فانصب في السؤال والدعاء
او اذا فرغت عن عبادة فاجتهد في اخرى وهلم جرا وقال جعفر الصادق فاذكر ربك على
فراغ منك عما دونه بقلبك وقال الاستاذ فرغت من الصلوات المفروضة فارغب
في العبادات النافلة والى ربك فارغب بالسؤال ولا تلتفت الى الغير في جميع الاحوال
وقد ورد في الدعاء دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي
عن مسألة غيرك سورة التين مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ كلمة تدل على جلال من لم يزل تخبر عن جمال من لم يزل تشير الى اقبال
من لم يزل تشير الى افضال من لم يزل فالعارف شهد جلاله فطاش والصفي شهد
جماله فعاش والولي شهد اقباله فارتاش والمريد شهد افضاله فلم يطلب مع
كفايته المعاش والتين والزيتون اقسم بشجرهما او بثمرهما لانهما عجيبان من بين اصناف
الاشجار وغريبان من بين انواع الاثمار فروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه
لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقد قال صلى الله
عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة ومر معاذ بن جبل بشجر الزيتون
فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم
السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هو
سواكي وسواك الانبياء قبلي وافاد الاستاذ انه تعالى اقسم بالتين لما اظهر به المنة على خلقه
حيث لم يجعل فيه النوى وخلصه من شوائب التنغيص والتردي وجعله على مقدار
اللقمة لتتكامل فيها اللذة وبالزيتون لما فيه من المنافع كالاستصباح به والائتدام
والاصطباغ منه وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه
عز وجل في مقام الكلام وسينين وسينا الموضع الذي فيه ذلك المرام قال الاستاذ
ولموضع قدم الاحباب مزية وهذا البلد الامين اي الامن والمأمون فيه يا من
فيه من دخله والمراد به مكة المعظمة قال ابن عطا امنها بكونك منها فانك امان

في كل مكان وزمان وقال الاستاذ والبلد الحبيب فذروة منزلة لقد خلقنا الانسان
اي جنس الانس في احسن تقويم تعديل في مقام الامر حيث حصل بانتصاب القامة
وحسن الصورة وكمال السيرة واستجماع خواص الكائنات ونظاير سائر الممكنات وقال
الصادق اي في احسن صورة ويؤيده قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال
الاستاذ في الاعتدال قامته وحسن تركيب اعضائه وهيئته وهذا يدل على ان الحق
ليس له صورة وهيئة لان كل صفة اشترك فيه الخالق والخلق فالمبالغة للحق كالعلم
الاعلم الله والقدرة الا قدرة الله فلو اشترك الخالق والمخلوق في التركيب والصورة
لكان الاحسن في الصورة الله فلما [illegible] للانسان في احسن تقويم علم ان الحق
سبحانه منزه عن التقويم والصورة انتهى واما ما ورد ان الله خلق آدم على صورته
فمعناه على صفته من اوصاف الكمال كالحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام
او على نعته الجامع بين الجلال والجمال كما يشير اليه قوله خمرت طينة آدم بيدي
اربعين صباحا وكذا حديث قلب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وتوضيحه
ان الملائكة مظاهر اسماء الجمال ولذا لا يظهر منهم الا الطاعة والشياطين مظاهر
اسماء الجلال ولذا لا يتصور منهم غير المعصية فالمعجون المركب والنسخة الجامعة
بين لصفات الرب انما هو الانسان لظهور الآثار المختلفة فيه من الطاعة والمعصية
ولو بالنسيان فلو مال الى جانب الملكية فلهم في الافضلية ولو مال الى الطرف
الشيطانية غلبهم في الشرارة النفسانية ولهذا المعنى استحق ان يحمل كلفة الامانة
الدائرة بين الوفا والخيانة ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل
النار او الى اسفل السافلين ومواد ارذل العمر بان صيرناه اعجز العاجز
فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون غير منقطع
اذا عجزوا عن الطاعة بعذر كالمرض وكبر وسفر كما جاء في خبر او غير مقطوع بل موصول
الى ابد الآبدين ولا يبعد ان يقال جعلنا الانسان في احسن صورة من قبول انوار
الهداية وقابلية اسرار الرعاية بحكم سبقت رحمتي غضبي ثم رددناه الى اسفل
السافلين من الظلمات الطبيعية والكثافات النفسية الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات حيث جمعوا بين الكمالات العلمية العقلية والحالات العملية النقلية
فلهم اجر غير ممنون غير منقطع عن الامداد الالهية بل لهم اتصال النهوض الى المراتب
والنهوض الابدية فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة بعد ظهور هذه
الادلة بالدين بالجزاء بعد الاعادة وقيل الخطاب للانسان على الالتفات
في معرض البيان والمعنى فما الذي يحملك على تكذيب الدين مع هذا البرهان
المبين والبيان المتين اليس الله باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا وقضاء وتقديرا
ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء فما لك ويستحب للانسان ان يقال هنا
بلى وانا على ذلك من الشاهدين وقال الاستاذ اسفل سافلين اي النار والهاوية في اقبح صورة
فيكون اول الآية عاما للابرار والفجار وآخرها خاصا في الكفار كما ان النار دليل
بالعدم خاص في بعض بني آدم اذ ليس كلهم يلعنون الحرم وقال ثم رددناه
اسفل سافلين الى حال الكفر والشقاوة الا المؤمنين فانهم اهل الاحسان

والسعادة

والسعادة سورة العلق وتسمى سورة القلم وهي تسع عشرة آية وهي اول سورة نزلت
وقيل الفاتحة ذكره القاضي والصحيح ان اول ما نزل صدر هذه السورة الى قوله
علم الانسان ما لم يعلم وهو مبدأ النبوة ثم سورة المدثر وهو مبدأ الرسالة ثم سورة
الفاتحة في ابتداء تكليف الصلاة من العبادة بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ
كلمة سماعها يوجب احد امرين اما صحوا واما محوا فصحوا لمن شهد سمع لشاهد العلم
فيستبصر بواضح برهانه ومحوا لمن سمع لشواهد المعرفة فيتحير في جلال سلطانه
اقرأ باسم ربك اي القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به وافاد الاستاذ ان كل
الناس كانوا مأمورين وهو صلى الله عليه وسلم كان مأمورا فاستقبله الامر فقال
ما انا بقارئ [illegible] باسم ربك الذي خلق اي الذي خلق الخلق
ليظهر صفات الحق ثم افرد ما هو اشرف خلقا واظهر انسانا بعيث تعلق الارادة
وادل على وجوب العبادة من القراءة المراد بقوله خلق الانسان من علق جمع علقة
والجمع لان الانسان في معنى الجمع ويترقى من حال التفرقة الى مقام الجمع ولما كان اول
الواجبات معرفة الله تعالى باعتبار شهود منزلا وكان علم ما يدل على وجوده وكرمه
وجوده وكمال قدرته وجمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة في التقرير والتكثير اولما
قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في
الكرم على كل كريم من الخليقة بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم
اي الخط وقد قرئ به والمعنى ليقيد به العلم بالتقييد ويعلم به البعيد علم الانسان
ما لم يعلم من العلوم الضرورية والكسبية فعلمك القراءة البديعة وان لم تكن
قارئا لانك من الامة الامية وقد عدد سبحانه مبتدأ امر الانسان ومنتهى شأنه
اظهارا لما انعم عليه واشعارا بنقله الى احسن المراتب الى اعلاها لانه تقرير للربوبية
وتحقيقا لاكرميته واشارة الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها
نقلا كلا قيل معناه حقا او ألا ان الانسان ليطغى بما يظهر طاغيا عاصيا
ان رآه استغنى اي رأى نفسه مستغنيا باغيا قال ابن عطاء رؤية الغنى تورث الطغيان
والمطر لا يعتاد يورث العجز والتحير يورث الطمأنينة وقال الاستاذ اي يجاوز حده
اذا رأى نفسه انه استغنى لانه يعمى عن موضع افتقاره ولم يقل ان استغنى بل
قال ان رآه استغنى فاذا لم يكن معجبا بنفسه وكان يشاهد محل افتقاره لم يكن
طاغيا ان الى ربك الرجعى اي الى حكمه رجوع المطيع والعاصي والداني والقاصي
فيه وعد ووعيد ارأيت قرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية حيث جاء وسهلها
نافع وابدلها ورش والمعنى اعلمت او ابصرت الذي ينهى عبدا اي عظيما في مرتبة
العبادة اذا صلى في مقام الارادة نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت
عنقه فجاء ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت ارأيت ان كان العبد المصلي على الهدى او امر غيره بالتقوى عن
اشراك الله بالسوى ارأيت ان كذب الناهي كلام ربه وتولى اعرض عن طاعة رسوله
الم يعلم بان الله يرى يطلع على احواله وطغيانه وضلاله وافاد الاستاذ ان معناه
يرى جحوده اي ان الذي يستحقه من هذا صفته والتعريف برؤيته المتنبيه على المراقبة

ومن لم يبلغ حال الاتقياء لم يرتق منه الى حال المشاهدة كلا ردع للناهي لئن لم ينته
عما هو عليه من المعصية لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار وكتابته
بالالف في المصحف على حكم الوقف ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز
لوصفها بما بعدها ووصفها بهما وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فيهما
فليدع نادية اهل مجلسه واصحابه اليه ليعينوه في النادي المجالسة روي ان ابا جهل
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه
الى النار كلا ردع للناهي لا تطعه في الصلاة اي اثبت على طاعتك واسجد دم على
سجودك واقترب الى ربك في مقام سجودك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا
سجد قال الحسن ان الله تعالى لم يبح للجوارح ترك التحلي بمحاسنها وذلك اظهار للرتبة
على العبودية وقال الاستاذ اي اقترب من شهود الربوبية بقلبك وقف على بساط العبودية
بنفسك ويقال فاسجد بنفسك واقترب بسرك سورة القدر مدنية وهي خمس
ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة تختصر قلوب العلماء لتامل الشواهد
وتسكر قلوب العارفين بشراب المحبة اذا دارت كاسات المشاهدة فهي لا احضرهم بنفرهم
وعلى اسند لا لهم ولكنهم بنفرهم وهي شراب محابة اسكرهم وفي شهود جلاله حيرهم
انا بعظمتنا انزلناه اي القران العظيم في ليلة القدر اي في الوقت الكريم واضمر
القران من غير ذكر في معرض البيان للتلويح الى انه في النباهة المغنية عن التصريح
وانزاله فيها بان ابتدى انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة
ثم كان جبريل ينزله نجوما في ثلاث وعشرين سنة قال سهل ليلة قدرت لعبادك
فيه الرحمة وافاد الاستاذ انها ليلة قدر فيها الرحمن لاوليائه ليلة يسجد العابدين
فيها قدر نفوسهم وسجودهم ومشهودون لعارفون قدر معبودهم فشتان بين
وجود قدر وبين شهود قدر وهي في العشر الاخير عند الاكثر واخفاها فيها
على الاظهر والاشهر والحكمة في اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لتحصيلها
فتكثر العبادة العبادة وتتضاعف ثواب تحصيلها ولئلا يتكل الناس عند اظهارها
على ما نالوا من الفضل فيها فيفرطوا في غيرها فالقدر بمعنى الفضيلة والعظمة كقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وسمي بها التقدير الامور فيها
لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم ويسلم للحفظة ليلة النصف من شعبان اذا ربا لتقليس
فالقدر بمعنى التقدير ومنه خيره ونؤمن بالقدر بفتح الدال وسكونها وذكر الالف
اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس سلاحا في سبيل الله
الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة
ذلك الغازي تنزل اي تتنزل الملائكة والروح جبريل او ملك عظيم او ارواح الانبياء
من عالم الازل الى الارض او السماء الدنيا او الى المؤمنين من ارباب الاحياء فيها باذن
ربهم والجملة بيان لما في ليلة القدر من الفضل على الف شهر وفي تفسير السلمي قيل نزول
الملائكة في تلك الليلة لاستراح قلوب العارفين بامره سبحانه الملائكة في زيارة
عبادة المرحومين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة سلام هي اي ما هي

الا سلامة

من

انبت

ولهوا وجود قدر ويكن قدر نفسهم
ولهوا شهود قدر معبودهم
في الهام بيانهم نعم لك لنا يز بيلة
لسين فيها ليلة القدر صح

الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والعاهة
او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلم الملائكة الكرام والارواح العظام فيها على اهل الصلاح
وتنوينه للتكثير وافاد الاستاذ ان كلها امور منهم سلام على اولياء انتهى والاظهران
الخبر مقدر اي فيها سلام كثير او عظيم وهي مبتدا اخره حتى مطلع الفجر اي وقت
مطلعه او طلوعه بناء على انه مصدر ميمي او اسم زمان وقرا الكسائي بالكسر
على انه مصدر شاذ كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وقال الاستاذ
هي باقية الى ان يطلع الفجر لليلة هي قصيرة على الاحباب لا نهاية المسامرة في الخطاب
وكما قيل • يا ليلة من ليالي الزهر • قابلت فيها بدرها بدري •
• لم يكن غير شفق وقد • حتى تولت وهي بكر الدهر •
سورة البينة مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم
عزيز تتوصل اليه المذنبون بعذرهم وتوكل اليه العارفون بتحيرهم وتوسل اليه
المطيعون فوصلهم ونصرهم وتعرف اليه الاملون فمنهم وتقرب منه العارفون
فقربهم لكنه في جلال خيرهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود الذين
قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله او الله ثالث ثلاثة
والمشركين عبدة الاصنام من اهل مكة منفكين منتهين عما كانوا عليه من الكفر
والمعصية حتى تاتيهم البينة اي الرسول صاحب المعجزة فانه مبين للخلق طريق الحق
ويوليه رسول من الله فانه بدل من البينة او المراد بها القران الذي هو حجة لكونه
معجزة ورسول حينئذ مبتدا خبره يتلوا صحفا مطهرة والملاك الصحف باعتبار
ما كان في صحف مكرمة او باعتبار المال في ايدي الامة وكونها مطهرة انها لا يمسها
الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة عن طريقة قويمة او فيها
مكتوب مضمون الكتب المنزلة وقال الاستاذ اي لم يزالوا مجتمعين على تصديقه لما
وجدوه في كتبهم الى ان بعثه الله فلما بعث حسدوه وكفروا به انتهى وتوضيحه ان اهل الكتاب
كانوا يستفتحون على المشركين ويقولون سيظهر نبي اخر الزمان ويتبعه في الدين ويظهره الله
على اعدائه ويحصل العز والغلبة لاوليائه وكانوا يظنون انه من بني اسحاق لان اكثر انبياء
بني اسرائيل كانوا من نسله فلما جاءهم ما عرفوا من نعته لكن ظهر من نسل اسماعيل كفروا به
بغيا وعدوا في حقه وكان المشركون من اهل مكة على ما سمعوا من ابائهم انه سيظهر في اخر
الزمان من ابنائهم وانه يكون شرفا لهم في ابنائهم منتوا عدين انه اذا ظهر تبعوا فيقونه
ويتبعونه على توهم ان الشرك ملة ابراهيم فلما جاء بالاسلام وتوحيد الملك العلام
انقلبوا عليه ولم يلتفتوا اليه وتعصبوا على باطلهم لديه وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم وبعضهم الا من بعد ما جاءتهم البينة وافراد اهل
الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم حيث تفرقوا مع علمهم
بنعت النبي وانتاعه وحسن حالهم وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين لا يشركون به وما امروا دعوهم الا ليعبدوا الله دون غيره مخلصين
له الطاعة عن الرياء والسمعة وافاد الاستاذ ان الاخلاص ان لا يكون شيء من حركاته وسكناته
الا لله ويقال الاخلاص تصفية الاعمال من الخلل في الاحوال انتهى وقال النضيل

العبادة لغير الله شرك وتركها لغيره رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما حنفاء مايلين
عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي يديموا اقامة العبادة
البدنية والمالية فانهما عمدة الطاعات الدينية لاسيما الصلوة ناهية عن المعاصي
الدينية والاخلاق الردية وذلك دين القيمة دين الملة القيمة او دين الامة المستقيمة
او طاعة القويمة وقال الاستاذ اي الشريعة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين اي من السابقين واللاحقين في نار جهنم اي يوم القيامة او في الحال للابسهم
ما يوجب تلك العقوبة خالدين فيها حال كونهم مقيمين بها غير متحولين عنها
اولئك هم شر البرية الخليقة وقرا نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة على الاصل للكلمة
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية سبق تفسيره ومعنى جزاؤهم
اي ثوابهم على طاعاتهم عند ربهم جنات عدن بساتين اقامة واماكن نعمة دائمة
تجري من تحتها الانهار اي من تحت الاشجار والانهار خالدين فيها ابدا مقيمين بها
رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم لقوله تعالى ورضوان من الله
اكبر ورضوا عنه لانه سبحانه بلغهم اقصى امانيهم مع حصول البقاء ووصولا للقاء هذا
وبلسان الاشارة معناه تعلق رضي الله عنهم في الازل فرضوا عنه الى الابد ولولا
رضاه السابق لما تصور منهم الرضا اللاحق فالرضاءان متلازمان وان كانتا
باعتبار مبدئهما مختلفتان كقوله سبحانه يحبهم ويحبونه وقال جنيد الرضا يكون على
قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة اراد به رضا العبد عن ربه وقال السري
اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا يعني ان كنت تريد رضا الله فارض
بما قدره وقضاه او علامة رضاه عنك رضاك عنه وقال الواسطي الرضا هو النظر
في الاشياء بعين الرضا حتى لا يسخط شيئا الا بما يسخط به المولى وافاد الاستاذ ان معنى
الاية لم يبق لهم مطالبة الا حققها لهم والرضا سرور القلب بمر القضا وقيل
سكون القلب تحت جريان حكم الرب ذلك اي ما ذكر من الجزا والرضا لمن خشي ربه في عالم
الفنا ورضي بما جرى به القضا وانما اقتصر على الخشية فانها ملاك الامر والباعث على
كل ما فيه الاجر وقال سهل الخشية سر والخشوع ظاهر ولعله اراد ان لا يعتبر
خشوع الظاهر الا ان العبرة باسرار الضماير سورة الزلزلة مدنية وهي تسع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من تاملها بمعانيها وقفه على ما اودع في مبانيها
رتعت اسراره في رياض منازل الانس موقنة وانتقت افكاره بلوايح من اليقين مشرقة
فهي على جلال الحق شاهدة وعلى ما يحيط به الذكر وياتي علمه الحصر زايدة اذا
زلزلت الارض زلزالها اضطرابها اللايق بها في الحكمة او المقدر لها عند النفخة
الاولى او الثانية واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين والاموات
من اهلها وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من فظيع احوالها وشنيع اهوالها وقيل
المراد بالانسان الكافر الذي لا يؤمن بها يومئذ تحدث الخلق بلسان قالها
او بيان حالها اخبارها ما لاجله زلزالها واخراج ما فيها وقد صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ينطقها الله فتخبر عما عمل عليها بان ربك اوحى لها بسبب الهام
ربك اليها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها يومئذ يصدر

الناس

الناس يرجعون من قبورهم الى موقف حشرهم ونشورهم اشتاتا متفرقين بحسب
مراتب امورهم او مختلفين في المسير فريق في الجنة وفريق في السعير ليروا اعمالهم جزا
اعمالهم وثواب اموالهم وقرئ بفتح اليا اي ليبصروا اعمالهم او ليعلموا اعمالهم قال سهل يتبع
كل احد ما كان يعتمده فمن اعتمد فضل الله اتبع فضله ومن اعتمد عمله اتبع عمله ومن
اعتمد الشفاعة اتبع الشفاعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الذرة النملة الصغيرة
او الهباء الحقيرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال القاضي ولعل حسنة الكافر وسيئة
المجتنب عن الكباير تؤثران في نقص العقاب والثواب قلت كذلك مع ان الصغيرة قد تكون
موجبة للعقوبة في مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على انه لا يلزم من رؤية الاعمال
ما يترتب على كل من العقوبة والمثوبة لانه تعالى قد يثيب فضلا وقد يعاقب عدلا
وقد يتعلق ببعضها الشفاعة او تحقق المغفرة سورة العاديات مكية وهي احدى
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة عزيزة لا يصلح لذكرها الا لسان
مصون عن اللغو والغيبة ولا يصلح لوقتها الا قلب محروس عن الغفلة والغيبة ولا يصلح
لمحبتها الا روح محفوظة عن العلاقة والحجبة والعاديات ضبحا اقسم بخيل الحاج
على ما قاله علي كرم الله وجهه او بخيل الغزاة على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما
ولا منع من الجمع تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها او صدرها او خفها عند
عدوها ونصبه على الحال سوا نصب بفعله او يكون مصدرا بمعنى ضابحة فالموريات
قدحا اي فالتي تورى النار وتقدحها قادحة والمعنى تورى بحوافرها النار اذا
عدت واصابت بسنابكها الحجارة بالليل اذا جرت وقيل المراد بالموريات الالسنة
او النفوس التي تورى النار بعد انصرافهم من حرب الكفار فالمغيرات تغير باغارة
اهلها على العدو صبحا صباحا فاثرن به فهيجن بذلك الوقت على ان البا للملابسة
بالعدو فالبا للسببية نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او
بالعدو او بالنقع والمعنى ملتبسات به جمعا من جموع الاعدا وجمع المزدلفة مع الاحيا
هذا وبلسان الاشارة يحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمال استمرارها الموريات
بافكارها من معارف انوار ومن المغيرات على الهوا والعادات واثارها اذا ظهر لهن
مبدا انوار القدس ومنبع اسرار الانس فاثرن بما بدا لهن شوقا الى مقام المقربين
فوسطن به جمعا من جموع المليين ان الانسان اي جنسه لربه لاحسانه ونعمه
لكنود لكفور وقلما يوجد فيهم شكور او لعاص في حاله او لبخيل في ماله وحامل لكماله
وماله ولذا قيل يرى ما منه ولا يرى ما اليه قال الواسطي يطالبهم بما جرى منه في طاعة
الله ولا يطالبهم بما جرى اليه من نعمة الله فاذا شاهدت الارواح حق استحقاقه للطاعة
نسيت قيامها بالعبادات عند المشاهدة وافاد الاستاذ انه قد يقال في معنى الكنود
يرى ما اليه من البلوى ولا يرى ما به من النعما ويقال لا يشعر على وسادة النعمة وقلبه
في ميدان الغفلة ويقال الكنود هو الذي ينسى النعم والمنن ويعد المصايب والمحن
وانه اي الانسان على ذلك اي كنوده لشهيد على نفسه لظهور اثره عليه في مقام النسبة
او ان الله سبحانه على كنوده لشهيد فيكون جملة معترضة حالية من لتاكيد الوعيد وانه
لحب الخير المال الكثير لشديد بخيل ممسك في ماله جمعه ومنعه وحريص فوقي

مبالغ في تحصيله أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور من الموتى في موقف الحشر والنشر
وحصل جمع وعين أو ميز وبين ما في الصدور من خير أو شر من الأمور وتخصيصه لأنه
الأصل ولأنه إذا ظهر ما في الصدور ففيره أولى في عالم الظهور إن ربهم بهم يومئذ
وهو يوم القيامة كشاهد الأيام لخبير عالم بما ظهروا وما أسروا ٥

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الأستاذ كلمة إذا سمعها العاصون تشوا زلتهم في جنب رحمته
وإذا سمعها العابدون نسوا أمولتهم في جنب نعمته كلمة وسمعها ما غادرت له شغلا إلا
كفته ولا أمرا إلا أصلحته ولا ذنبا إلا غفرته ولا أربا إلا قضته القارعة ما القارعة
وما أدراك ما القارعة سبق في الحاقة بيان مبناها وعند قوله كذبت ثمود وعاد
بالقارعة بيان معناها وأفاد الأستاذ ثمة أن القارعة اسم من أسماء القيمة فاعلة
من القرع وهو الصوت بالشدة سميت بالقارعة لأنها تقرعهم بأهوالها وما أدراك
ما القارعة تهويل ما حالها يوم يكون الناس كالفراش المبثوث المتفرق في كثرتهم
وذلتهم في بابهم وانتشارهم واضطرابهم وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف
ذي الألوان المندوف لتفرق أجزائها ونظائرها في جوهوائها وأفاد الأستاذ أن
المعنى فيه أن أصحاب الدعوى وأرباب القوى في الدنيا يكونون أضعف ضعيف
حين يعتوا إلى الحق فإن القوى تسقط يومئذ والدعوى تبطل حينئذ فأما من
ثقلت موازينه أي بخيرات ما من يكون جميع أعماله طاعات أو بأن رجحت مقادير
أنواع حسناته على أصناف سيئاته فهو في عيشة راضية ذات رضا على أنها فاعلة
للنسبة أو مرضية على أنها فاعلة بمعنى مفعولة ووزن الأعمال يكون على وزن صحف
الأعمال على قدر الأهوال وأفاد الأستاذ أنه قد يقال يخلق بدل كل جزء من أفعاله جواهر
فذلك وزن أعماله وحاصل كلامه أنه سبحانه يخلق الأعراض أجساما ويجعلها
ذوات بياض وسواد أقساما وهذا أبلغ في باب الإعادة أن تلقفها لها الإرادة
وأما من خفت موازينه من الطاعات بأن لم يكن له حسنة يعبأ بها في عباداته
أو ترجحت سيئاته على حسناته فأمه هاوية أي فمأواه النار أو فأم رأسه ساقطة
في النار لأنه من الكفار والفجار إلا أن الكافر مخلد فيها والفاجر يخرج منها بالأدلة
الثابتة في محلها وقال الأستاذ المراد بهم الكفار ويؤيده ما اختاره قوله تعالى ومن
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وفعل هذا حكم الفاسق
مسكوت عنه في هذا المقام لنا لنكون مترددين بين مقامي الخوف والرجاء قال الأستاذ
إنه لم يرد الخبر بأن الأحوال توزن ويجازى كل بما له مما هو كسب له أو يوصل إلى
أسبابها مما يكتسب منه البتة ولا يخفى أن الأعمال باعتبار عمومها تشمل الظاهر والباطن
متضمن للأحوال بل هذا لا اعتبار على الأحوال فإنها نافعة بدون الأعمال وليست
الأعمال كافية بدون الأحوال كما في خبر إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن
ينظر إلى قلوبكم ونياتكم وأحوالكم والحاصل أن الحال منزلة الكمية والحال في مرتبة
الكيفية ولا يزن الصحف إلا إلى الأذى الردى هذا وقيل للواسطي هل يجوز أن يثقل
الموازين بأعمالنا قال لو جاز ذلك لا من كل من كثرت أعماله وصفت أحواله بل إنه

سبحانه

سبحانه يثقل موازين من يشاء ويخفف موازين من يشاء الا ترى أن الله تعالى يقول الميزان
بيد الله يرفع أقواما ويخفض آخرين رفعهم في أزليته قبل كون الكون قلت وكذا
وضعهم في أزليته قبل كون الكون ولو يدع قوله ما ورد في الدعاء النبوي اللهم ثقل
ميزاني والعاقبة وتيسر منا جهنم بكمال هويها جزاء لمن تبع نفسه وهواها فقلت ردها
ولذا قال وما أدراك ما هيه أي ما حقيقتها والهاء للسكت وأسقطها حمزة
وصلا نار حامية ذات حرارة أنه بلغت غايتها ووصلت نهايتها فنسأل الله سبحانه
العافية

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الأستاذ اسم عزيز تقدس في أزاله عن مكان ولم يكن في أباده
الى زمان لا يقطعه حد فالى يكون في وصفه المكان ولا يقطعه عد فالى يكون في وصفه
زيادة أو نقصان ألهاكم التكاثر شغلكم التفاخر بكثرة أقوامكم من أربابه المناهي
وأصحاب الملاهي حتى زرتم المقابر إلى الآن وصلتم إلى ذكر موتاكم في مقام التفاخر
عن الأمور التي تقيكم في الدنيا وتعينكم في العقبى ومعناه ألهاكم التكاثر بالأموال
والأولاد عن عبادة رب العالمين لعباده وعن اتخاذ الزاد للمعاد إلى أن متم ودفنتم
مضيعين أعماركم في عمارة البلاد وفي تفسير السلمي قال بعضهم شغلكم التكاثر بموتاكم
عن الحياة بذكر مولاكم كلا ردع عن تلك الغفلة وتنبيه عن نوم الغفلة فإن العاقل
ينبغي أن يكون جميع همه ومعظم سعيه للآخرة والا فعاقبته أمره وبال وخسارة وحسرة
وقال سهل سيعلم من أعرض عني أنه لا يجد مثلي سوف تعلمون خطأ آرائكم في متابعة
أهوائكم إذا عاينتم ما وراكم وهذا إنذار ليتنبهوا من غفلتهم وينتهوا عن معصيتهم
ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم إشارة إلى أن الثاني أبلغ في باب التهديد
إلا أن التأسيس أولى فقد ورد أن الأول عند الموت والثاني في القبر وقد يقال
الأول في القبر والثاني عند الحشر والنشر كلا لو تعلمون علم اليقين أي لو تعلمون
ما بين أيديكم علم الأمر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه عند الموت أو لو ما الذين شغلكم
ذلك عن غيرهما لك فالجواب محذوف ولا يجوز أن يكون قوله لترون الجحيم لأن وقوعه
محقق فلا يصح أن يعلق بل هو جواب قسم مقدر وأكد به الوعيد المذكور وأوضح به ما
أنذرهم به بعد إبهامه فخمهما لأمره وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء فيه وفي ثم لترونها
تكريرا للتأكيد والأولى إذا رأتهم من مكان بعيد والثانية إذا وردها والمراد
بالأولى المعرفة بالنظر وبالثانية المشاهدة بالبصر عين اليقين أي الرؤية التي هي
نفس اليقين فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين عند علماء الدين وأما عند العارفين
فالأعلى هو مرتبة حق اليقين وفي تفسير السلمي قيل عين اليقين ما لا يعترضه الشكوك
في أمر الدين وقال الحسين علم اليقين ما يستجلب بالأدلة وعين اليقين بلا نزاع
له ولا اضطراب وقال الخراز عين اليقين هو أن يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى لأسرارهم
وأرواحهم ويكشف عن أوهامهم حتى يروه عين اليقين ويرجعوا عنه سكرى حيرى
وقيل علم اليقين هو أن تعبد الله كأنك تراه وعين اليقين مكاشفة الحق لشهادة
الحق وحق اليقين ما شهد الحق لنفسه بأنه الحق المبين انتهى وقد يقال لتوضيح الحالة
بتصوير المثال أنه إذا كان أحد سمع بالغيب تيقن عند وجود هذا الأثر فإذا رآه

تنقضي عنده هذا الطلب فاذا اكله تحقق حقيقة الادب وانتهى عن الطلب وتادب في
مقام الادب ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم عن النعيم المقيم وابهاكم الى الجدا
الاليم فالخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن طاعة مولاه والنعيم مخصوص بما
يشغله عن مرعفناه وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره بالقيام في طاعته وذكره
واختاره الاستاذ حيث قال فان المراد جميع ما اعطاهم الله من النعمة يطالبهم بالشكر
عليها قال ومن النعيم الذي يسأل العبد عنه تحقيق الشرايع والرخص في العبادات
وينال الماء الحار في الشتا والبارد في الصيف ومنه الصحة في الجسد والفراغ بالبدن
وينال الرضا بالقضا وينال القناعة بالمعيشة وينال من المصطفى صلى الله عليه وسلم
يعني فانه النعمة الكبرى والوسيلة العظمى المقرب المولى في الدنيا والاخرى بل هو
جملة النعم بالنسبة الى عامة الامم ولذا فسر قوله تعالى فكفرت بانعم الله اي برسول الله
صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات ٥
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من سمعها لم يزد خيرا عنها ماله لانه علم انه يحمد ماله
ومن عرفها لم يوثر عليها نفسه لانه لم يجد بدونها السنة ومن سمعها لم يمنع عنها
روحا اذ الحياة الابدية له ممنوحة والعصر قسم بصلاة العصر لفضلها فانها الصلاة
الوسطى عند جمهور العلما او بعصر النبوة عموما او بخصوص نبوة سيد الاصفيا وخاتم
الانبيا او بجميع الدهر لاشتماله على غرايب القدرة وعجايب الحكمة ان الانسان
لفي خسر لفي خسران في مساعيهم ومكاسبهم ونقصان في صرف اعمارهم في مطالبهم
كما قال بعض كل الجاهل ٥
• زيادة المرء في دنياه نقصان • وربحه غير محض الخير خسران •
الا الذين امنوا بالمتقنات وعملوا الصالحات من الطاعات والعبادات بتحسين النيات
وتزيين الطويات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا واختاروا رضى المولى على مطالب النفس
والهوى ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت
الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر على مر الحق وصبر الصدق
او عن المعصية او في تفسير السلمي قيل التواصي بالحق هو المقام مع الحق
والقيام بامره على حد الاستقامة وقدم الصدق وقيل التواصي بالصبر هو ان لا
لا تشهد البلا عبا وافاد الاستاذ ان في التفاسير ان قوله الا الذين امنوا يعني
ابا بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر عليا رضي الله
عنهم اجمعين ثلث في تبيين ان تفسير العصر بعصر نبينا صلى الله عليه وسلم متضمنا للنسبة
المجازية وهو ذكر المحل وارادة الحال فالقسم في الحقيقة ليس بذلك الزمان بل الموجد
فيه من النبي العظيم الشان فيكون كقوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
فيكون الجمع بينهما مفيدا لعظمة زمانه ومكانه لعلو شانه ورفعة برهانه ثم ذكر ان
الخسران الذي يلحق الانسان على قسمين في الاعمال وقسمين كذلك في المال وفي الاحوال
ويظهر ذلك في الوقت والحال من النقص بعد البسط والحجبة بعد القربة والرجوع الى
الرخص بعد ايثار الاشق والاولى بالنص وتواصوا بالحق وهو الاتيان بجميع الخلق
والصدق مع الحق وتواصوا بالصبر على المنايا فلا صبر اتم منه وقيل الصبر

مع الله

مع الله هو اشد اقساما الصبر فافهم والمتقدمون على ان للصبر اقساما من الصبر على من
معاصيه وعلى طاعاته لاجل مثوباته وهو للعامة فالصبر بالله اي بتاييده وقوته وهو
صبر المنسلخ عن حوله وقوته فالصبر على الله اي على حكمه وهو صبر السالك الذي يرى
عن التصرف والاختيار ويرى ان المتصرف فيه وفي غيره هو الواحد القهار فيصبر على
احكامه مع مكابدة الالم والصبر في الله وهو لاهل الحضور والمراقبة والصبر
مع الله وهو لاهل القرب والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب
فراق المحب وهو اشدها مرارة ولهذا لما سمعه الشبلي شهق وخر مغشيا عليه
وفي هذا المقام قال من قال
• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •
سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ام
من لا عوض له في افعاله اسم من لا عوض له في جلاله وجماله اسم من لا يصبر العبد
عنه مختارا اسم من لا يجد العبد من دونه قرارا اسم من لا يحيد عن حكمه فرارا ويل
اي عظيم وعذاب جسيم حاصل لكل همزة لمزة لمن يكثر في كسر عرض المومنين ويبالغ
في اظهار عيب المطيعين وافاد الاستاذ ان الهمزة الذي يقول في وجهه واللمزة الذي
يقول من خلفه وقيل الهمز بتلويح الاشارة واللمز بتصريح العبارة وقيل الهمزة
الذي يقول ما في الانسان واللمزة الذي يتكلم بالبهتان الذي جمع مالا ابدل من كل
وفيه اشعار بان جمع المال هو الذي اغناه واشغله عن غيبه واتبع هواه وذهل
في محبة دنياه عن محبة مولاه واستعداد زاد عقباه وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
بتشديد الميم لتكثر ما عنده من النعم وفيه ايما الى كفران نعمته واستحقاق
عقوبته وان زيادة المال نقصان في الحال والمال وعدده جعله عدة لنوازل الزمان
او عده مرة بعد اخرى ويؤيد هذا المراد انه قرئ شاذا وعدده بفك الادغام يحسب
ان ماله اخلده يظن ان ما له او كل ماله ابقاه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود
ودوام الوجود او حب المال اعقله عن الخلود الموت والمال او طول الامال اذ مثله
ممن حسب انه مخلد في المال فعمل عمل من لا يظن الموت بحال وفيه تعريض بان سبب
الخلود في النعيم هو السعي لوجه ربه الكريم وقيل تقديره ايحسب بهمزة الانكار وقال
ابن طاهر يظن ان ماله يوصله الى مقام الخلد وقال بعضهم جمع المال من
علامة الجهل بالمال وحب المال من علامة النفاق في الاعمال والبخل بالمال من علامة
الكفر في الحال وقيل من كان غناه بماله فهو فقير وان كان غناه بجاهه فهو حقير
وان كان غناه بطاعته فهو مفلس ومن كان غناه بعشيرته فهو ذليل ومن كان غناه
بمولاه فغناه بمولاه وزاد الاستاذ ان الانس بغير الله وحشة والعز بغير الله مذلة
كلا ردع له عن حسبانه وقال الاستاذ المعنى ليس كذلك لينبذن في الحطمة في النار
التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه
الخاصة وهي تهويل وتنبيه على عدم ادراك حقيقة هذه الماهية نار الله تفسير
لما قبله اي هي نار الله العظيم البرهان فالاضافة لتفخيم الشان الموقدة التي اوقدها
الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه ما سواه التي تطلع على الافيدة تعلو وسايط القلوب

اما العيوب وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في الاعضاء واشدها الما من ساير
الاجزاء ولانه محل للعقائد الردية ومنشأ الاعمال الردية وفيه ايماء الى ان العاصي
من المؤمنين ولو دخل النار لا يكون عذابه مثل عذاب الكفار ولذا قيل التعذيب في
حقه التهذيب بالسعير كتنظيف الفلزات في الكير انها عليهم مؤصدة
مطبقة مغلقة وقرأ ابو عمرو وحفص بالهمزة وكذا في الوقف حمزة في عمد ممددة
اي موثقين في اعمدة ممدودة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عمد بضمتين
وافاد الاستاذ ان نيران المعرفة اذا اتقدت في قلب المؤمن احرقت كل سوء وريب
فيه ولذلك تقول جهنم غدا جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبي

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عني من اطاعه اعتناه ومن خالفه اضاعه واقما
اسم عز من وافقه رقاه الى الرتبة العليا ومن خالفه القاه في المحنة الكبرى الم تر
كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للحضرة النبوية وان لم يشهد حسب الظاهر
تلك القصة لكن لما شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها وعلمها باسرها
ولم يقل ما فعل لتكون اما الى تذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وشموله
وعزة نبيه وشرف رسوله فانها من الارهاصات وهي الكرامات من خوارق العادات
متقدمة لثبوت رفعة مرتبة صاحب النبوة اذ روي ان مولده عليه السلام كان
في تلك السنة وقصتها ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا
فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة
اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك
ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا لكل واحدة
في منقارها حجر وفي رجليها حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة ترميهم فيقع
الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وكيف نصب بالمصدرية بفعل
لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام فله الصدارة في المقام فلا يجوز تقدم العامل
عليه بل معمول فعل موخر عنه وقال الاستاذ اي الم ينته اليك فيما انزل عليك
علم ما فعل ربك باصحاب الفيل الدالة على تخصيص الله البيت العتيق الذي بناه
الخليل الجليل بالحفظ والكلاءة على وجه التبجيل ثم قال فلما قرب ابرهة من مكة
استاق مائتي بعير لعبد المطلب فاخبر به فركب اليهم فوقف رجلان فقال ارجع فان
الملك غضبان فقال واللات والعزى لا ارجع الا بابلي فقيل لابرهة ان سيد قريش رد
عليه اليوم ابله فانه يكون لك غدا اذا هدمت البيت فردها عليه ثم رجع وتعلق
بحلقة البيت وكان يقول لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك انتهى وروي
ان عير مكة مدحوا عبد المطلب عند ابرهة فانه يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤوس الجبال فقال له سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين
ابائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب
الابل اطلبه وللبيت رب يمنعه الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع بان دمرهم

وغربيا اي مكرهم في تعطيل الكعبة البقعة

وعظم

وعظم شانها في نظرهم وارسل عليهم طيرا اي خضرا من جهة البحر ابابيل جماعات متفرقات
اسم جمع لا واحد له ترميهم بحجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل ماخوذ
من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون حتى قيل كتب على كل حجر اسم صاحبه
فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع اكل حبه وبقي تبنه قال الاستاذ اذا كان عبد المطلب
وهو كافر اخلص في الالتجاء الى الله فما استدفع البلاء عن بيت الله فان الله ما خيب
رجاه وسمع دعاه فالمسلم المخلص اذا دعاه لا يرده خائبا في دنياه وعقباه
ويقال انما قرب الاجابة منه لانه لم يسأل الله لنفسه وانما سأل لاجل البيت المنسوب
الى ربه وما كان لله فهو لا يضيع في امره

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اذا البا منه تشير الى براءة ساحة الموحد عن حسبان
الحدثان وعن شي مما لم يكن فكان بتمام الانقطاع الى الله في السراء والضراء والشدة والرخاء
والسين تشير الى سكونهم تحت جريان ما يبدو وامن الغيب في جميع احوالهم واللام تشير
الى منة الله عليهم في التحقيق لما تحققوا انه من معرفته وتحققوا به عن طاعته لايلاف
قريش اي تعجبوا لما انعم عليها النعم الله فيما بينهم ايلافهم بدل مما قبله بدل الاشتمال
لا من باب الاطلاق والتقييد كما قال بعض ارباب المقال وقرأ ابن عامر لالاف بغير يا
بعد الهمزة وهو مصدر ألف على وزن فاعل مثله او مصدر الف فعل نحو كتب كتابا
والاول انسب المطابقة والثاني انسب للمغايرة فيكون معناه لالفتهم رحلة الشتاء
الى اليمن لاعتدال هوائه والصيف الى الشام او شتائه وقريش ولد النضر بن كنانة
راس قبائلهم وكانوا يسيرون اليهما للتجارة او لما يحتاجون من الطعام والكسوة
وكان اهلهما يعظمونهم فيهما ويراعون احوالهم ويحفظون اموالهم وقيل المعنى
جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهو بعيد من جهة المبنى والمعنى فانه سبحانه
ما اهلكهم الا لتعظيم بيته لا لسكان حرمه فانهم كانوا كفرة بحيث ليس لهم عظمة ولا
حرمة وكان قائله غره انهما في مصحف ابي سورة واحدة وهو غير لازم منه وقيل
متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفا لما في الكلام من معنى الشرط اذ
المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير النعم فليعبدوه لاجل ايلافهم
رحلة الشتاء ويؤيده بحسب المعنى ما ورد اعبدوا الله لما يغذوكم من نعمه
الذي اطعمهم اي من اجل جوع بهم او يريد الجوع فيهم وآمنهم من خوف التخطف في بلدهم
لقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه انعم عليهم بان كفاهم الرحلتين بجلب الناس الميرة اليهم من الشام واليمن
يعني ومن ساير الاطراف باتيان التحف على وجه الاتحاف كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما
آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون اي قدر الامن نعمة
والرزق غنا فالوجه المنة في الاطعام والايمان ان يتفرغوا الى العبادات
فانه من لم يكن مكفي الامور لا تتهيأ له الطاعة ولا تنشأ عن الفترة ولا القلب بكل
وجه الا عند السلامة قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع تقدم الخوف
على الجوع على جميع انواع البلاء قلت ولعله وجه ان الجوع اشد بلاء من جهة الباطن
كما ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وان الخوف من الاعداء اشد بلاء

من الخارج ولعل تقديم الخوف على الجوع فهنا لانهم كانوا اليه احوج لكونهم غالبا في حال الامن من الخوف

سورة الماعون وهي سبع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة سماعها غذا ارواح المحبين ضياء اسرار الواجدين شفاء قلوب المهيمين بلاء مهج المساكين ذو الكل دقيقه مستكين ارايت الذي يكذب بالدين اي بالاسلام او بالجزاء في دار المقام والاستفهام بمعنى التعجب والاستعظام والموصول يحتمل الجنس والعهد ويؤيده قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا مع انه يستحق التكريم وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسال له من مال نفسه فدفعه عن حقه وابو سفيان فانه نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه وما اعطاه قال الاستاذ وانما يدع اليتيم لانه نزع الرحمة من قلبه ولا تنزع الرحمة من قلب شقي عند ربه ولا يحض اي لا يحث اهله وغيرهم على طعام المسكين اي على اعطائه لانه في شح نفسه واسر بخله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون عنها لا يهتمون فيها غير مبالين بها وافاد الاستاذ ان الساهي عن الصلاة هو الذي لا يصلي ولذا لم يقل في صلاتهم ساهون ولو قاله لكان الامر عظيما انتهى وعندي ان قوله الذين هم يراءون تفسير لما قبله فهم الذين يصلون ولكن عن حقيقة صلاتهم ساهون وعن زبدة عبادتهم غافلون حيث يراءون الخلق ولا يراعون الحق فيرون الناس باعمالهم ولا يرون ان الله سبحانه مطلع على احوالهم وهذا يشمل صلاة المنافقين والمرائين والغافلين ويؤيد ما قررنا نقل السلمي في تفسيره عن بعض العارفين انهم الذين لا يحضرونها بشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع الجوارح فيها حيث لا يعلمون ان الصلاة مواصلة بين العبد وبين ربه فاذا لم يراع حقوقها كانت مفصلة وقال ابو العباس بن عطا ليس في القران وعيد صعب لا وبعده وعد لطيف غير هذه الاية فويل للمصلين ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف بمن تركها راسا واقول قد يكون تارك الصلاة من اصلها اقرب الى المغفرة من اهل النفاق والرياء في العبادة لمخادعتهم الحق ومطالعتهم الخلق واعتماده على كرم الله تعالى مع خوفه من العقوبة في دنياه او عقباه ولذا قيل معصية اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عزا واستكبارا ويمنعون الماعون اي ما ينفع ولو في العادة فضلا عن الزكاة والصدقة فعن ابن مسعود ما يستعار في العادة كالفاس والقدر والدلو والقدح ونحوها وعن عائشة الماء والنار والملح وامثالها وقد يكون مع هذه الاشياء محظورا اذا استغيث اضطرارا او تبعا في المروة في غير حالة الضرورة وفي تفسير السلمي يبذلون ما لا على الخلق والمهج في رضا الحق كما فعله الصديق لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله وقال الاستاذ يدخل فيه البخل بنفع الخلق مما هو ممكن ومستطاع يعني كالجاه والتعليم والنصيحة والمساعدة والمعاونة والمساهلة في المعاملة

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم جليل ويجل العبد باجلاله ولا يجل هو باستحقاق علوه في ازالة اسم عزيز اعز من شاء بافضاله واقباله واذل اعداءه بسلاسله

واغلاله

واغلاله وبالتخليد في جحيمه وانكاله انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة للمبالغة اي للخير المفرط الكثرة من النبوة والرسالة في الدنيا ومرتبة الوسيلة ومقام الشفاعة في العقبى وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من الفضة لا يظمأ من شرب منه واول من يرد به فقراء المهاجرين الدنسي الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وهو لا ينافي ما ورد من ان حوض الكوثر في الموقف على خلاف انه قبل الصراط او بعده فانه ينصب من ذلك النهر فيه وقيل المراد كثرة اولاده او اتباعه او علماء امته او تواليه كما قال سيد الورى كل العبد في جوف الفرا وقال جعفر الصادق اي نورا في قلبك دلك علينا وقطعك عما سوانا فصل لربك فدم على الصلاة الجامعة للعبادات القلبية والقالبية من اللسانية والاركانية خالصا لوجه الله الكريم ذاهلا عن ملاحظة ما سواه شكرا لما اعطاك من نعماه وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على اهل الاحتياج اليها خلافا لمن يدعها او المراد صلاة العيد وبالنحر التضحية بالوجه السديد ليكون جامعا بين العبادة البدنية والطاعة المالية وقيل انحر استقبل القبلة بنحرك او ارفع يديك في صلاتك الى نحرك او ضع يمينك على يسارك في الصلاة تحت نحرك ولا يبعد ان يقال بطريق الاشارة دم على المواصلة في مقام مدح الحق وانحر نفسك عن ملاحظة الخلق بالمقاطعة ان شانئك اي مبغضك لبغضهم لك هو الابتر اي منقطع الخير متصل الشر اذ انه في الخير لا يذكروا المعنى انه منقطع عن خيرات الدنيا ومثوبات العقبى والذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ثناء واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضيلتك وانوار نبوتك الى يوم القيامة ولك ما لا يدخل تحت الوصف في الآخرة من انواع الكرامة

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من امن بها امن من زوال النعم حظي بنعيم الدنيا والعقبى سعد سعادة لا يشقى وجد ملكا لا يفنى بقي في العز والعلا قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين وعلم الله منهم انهم غير مؤمنين روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد في الاستقبال ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون في الاستقبال ما اعبد في الحال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم في الماضي من الاحوال ولا انتم عابدون ما اعبد في وقت ما ويجوز ان يكونا للتاكيد لهما لغة في امر التوحيد وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او لمطابقة المقابلة وموافقة المشاكلة وقيل ما مصدرية لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي قرا نافع وهشام وحفص بفتح الياء وكذا البزي بخلاف عنه دين اي ديني الذي انا عليه لا افارقه فليس فيه اذن في الكفر لمحض العبادة ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والعبادة والدعاء فيكون كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وافاد الاستاذ ان العبودية القائمة مرتبة امره على الوجه الذي امروا بالقدر

الذي امن وفي الوقت الذي امرونا فالصدق في العبودية في ترك الاختيار ويظهر ذلك
في السكون تحت تصاريف الاقدار وكمال العبودية انتفاء الكراهية بكل وجه من
القلب كيف ما صرفك المولى الرب ان كان حالك طوعا والا فتربيتهم كرها

سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم وكريم تنقض وتستر وتعلم وتحلم وتمدح ولا تفضح
وتغفر جميع ما يعثر العبد وتعفو لعصي العبد على التوالي وتغفر الحق ولا يبالي اذا
جاء نصر الله اياك على اعدائك والفتح وفتحه لك مكة بلدة احبابك وانما عبر عن الحصول
والوقوع بالمجيء اشعارا بان المقدرات الالهية متوجهة في الازل الى اوقاتها المعينة
له فتقرب منها شيئا فشيئا فكانها تجيء شيئا والمعنى قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا
لوروده مستعدا للشكر نعمته ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي يسلمون
جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
حال على ان رايت بمعنى بصرت او مفعوله ثان على انه بمعنى علمت وكان فتح مكة لعشر
من رمضان في سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار
وطوائف العرب وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده واقام بها خمس عشرة
ليلة ثم خرج الى هوازن فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الحق ما لم يخطر ببال احد
من الخلق حامدا له على فتحها او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد
فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على
صفات الجمال واستغفره هضما لنفسك واستصغارا للعمل واستدراكا لما فرط منك
بالالتفات الى غير ربك فعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح والحمد على الاستغفار طريق النزول
من المؤثر الى الاثر كما قال الشبلي ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان في الازل
توابا موصوفا بالقبول للتوبة لمن استغفر عن سوء اعماله او رجاعا بالمغفرة والرحمة
لمن رجع عن مساوي احواله والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبار لانه لما قراها بكى العباس رضي الله عنه فقال عليه السلام
ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول وذلك لدلالتها على تمام الدعوة
وكمال امر النبوة واستقامة حال الامة فهي كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان
الكمال يؤذن بالزوال الا كمال الملك المتعال فانه لا يزال بخلاف كمال غيره فان حصوله
بالانتقال من الحال الى الحال وقال ابن عطاء اذا اشتغلت بما دونه فترجاك الفتح من عنده
والفتح هو النجاة من السجن والبشرى بلقاء الرب وقال الواسطي اذا فتح عليك العلوم
فسبح بحمد ربك واستغفره عما صدر عنك من قلة العلم بما اريد منك وافاد الاستاذ
ان النصر من الله سبحانه له بان افناه عن نفسه وابعد منه احكام البشرية وصفاه عن
الكدورات النفسانية واما الفتح فهو ان رقاه الى محل الدنو والقربة واستخلصه
مخصصا بمحل الزلفة وانسه لنسمة الجمع واصطلمه عنه بالحفظ والمنع واظهر عليه ما كان
مستورا لديه من اسرار الحق وانوار الصدق وعرفه من كمال معرفته به لديه ما كان جميع

الخلق منقطعا الله ما

سورة اللهب مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة حيان للمذنبين بحيرة اعمالهم وتحقق امالهم وللعارفين تصرف في اعينهم
احوالهم وتكمل عن شواهدهم امتحانهم واستيفاء لهم في التحقيق حقق بذلك بعد فنائهم
عنهم وصالهم تبت خسرت وهلكت يدا ابي لهب اي نفسه وقيل انما خصت لانه عليه
السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا
لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بها او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره او لانه لما كان من اهل النار
كانت الكنية اوفق بحاله او النسب وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما كتب علي ابن
ابو طالب قال ابو بكر بن طاهر اي ظهر خسرانه من لم يترك المنزلة التي نزلنا لامن الدنو
والقربة والمحبة والنبوة خسرها ظاهرا او باطنا وخاب وتب اخبار بعد اخبار للتاكيد في
باب الاظهار والتعبير بالماضي للتحقق ووقوعه لا في اوله لما سبق في علمه وقضائه الازلي
ويدل عليه انه قرئ وقد تب اولا ولا اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه في مهواه
ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به تباب الحال اي ما اغنى عنه ماله
شيئا من سوء حاله وخسارة ماله او استفهام انكار له ومحله النصب اي اغنى ما اغنى وما
كسب اي كسبه فما مصدرية او موصولة اي مكسوبه بماله من النتائج والارباح
والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه في مقام المرام او ولده عتبة وقد افترسه
اسد في طريق الشام حال كونه احاط به جماعة من الانام ومات ابو لهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن خوفا من العدوى ثم استاجروا
بعض السودان حتى دفنوه فمثل في طريق المرة وقاربه في هذا الزمان ظالم لمن بالي
لهب فهذا اخبار عن الغيب طابقه وقوعه بلا ريب سيصلى نارا اي نار جهنم يلزمها
بعد ما يدخلها لا يبرح منها ذات لهب اشتعال وتلهب وامراته عطف على المستكن
في سيصلى او مبتدا وهي ام جميل اخت ابي سفيان والمشهور انه بالجيم وانا اقول
بالحاء المهملة لقوله حمالة الحطب بالرفع على الخبرية او البدلية يعني حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار في معاداة النبي المختار وهي كالحطب من امرها اسباب النار او
او حزمة الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريقه صلى الله عليه وسلم وقيل
عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد يعني من ليف فتل واحكم
وشد وهو تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا
لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم وامواتها حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم
كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال اذا تم الكلام
قبله او الخبر وحبل مرتفع به وقال الاستاذ اي بحقا لمن لم يعرف حرمته وقدرك وبرهانك
وبعدا لمن لم يشهد ما خصصناك به من رفعة محلك وشانك ومن ناصبك كيف ينفعه
ماله والذي قضيناه لا خلف فيه متى تركوا عما له الا الهوان والخزي ما له وعلى اقبح حال حال
امراته وعياله

سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة عزيزة عز لسان ذكرها واطيب منه قلب عرفها
واعز منه روح احبها واشرف منه سر شهدها ليس كل من قصدها وجدها ولا كل من

بلغ مقابلة

وحدها بقي هو وشهد ها قل هو الله احد جواب لما قال المشركون صف لنا ربك يعني هو
اي الذي سألتم عنه هو الله واحد بدلا او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله
الجلالة على جميع نعوت الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب
والتعديد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في
الحقيقة والماهية كوجوب الوجود ونعت الفردانية والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للالوهية قال ابن عطاء هو لا يقدر احد ان يخبر عن هويته
الا هو لا عبارة لاحد عنه حقيقة الا له عن نفسه فيخبر عن نفسه بحقيقة
حقه ومن يخبر عنه على حد الاذن فيه والامر فاخبر عن نفسه بانه هو الله اشار
من نفسه الى نفسه اذ لم يستحق احد ان يشير اليه سواه فمن اشار اليه فانما
اشار الى اشارته الى نفسه فمن تحقق اشارته الى اشارته بالتعظيم والحرمة كانت
اشارته صحيحة على حد الصواب ومن وقفت اشارته على حد الدعوى بطلت اشارته
وبطلت عبارته وبعدت عن معادن الحقيقة وتنائي المطالعة وقد يقال لضمير
هو لشأن لتفيد المبالغة في البيان او للاشارة الى حضور ذكر الرب في القلب
واما الى ان الله تعالى متعين للتوجه اليه والاقبال عليه فلا يفتقر الى التصريح
بذكره ولا يذهب الوهم الى غيره الله الصمد السيد الذي يصمد اليه في المطالب
ويقصد اليه في المآرب وقيل الصمد المستغني عن كل احد وقيل الصمد الذي لا يدرك
ذاته وكنه صفاته لحقيقة الصمدية وحل ربنا ان تدركه العقول والفهوم والعلوم
الى كيفية كل شيء هالك الا وجهه وله الوحدانية الازلية والابدية والمشية والقدرة
الذاتية قال الاستاد ويرجع تحقيق قول من قال انه الذي لا جوف له الى انه واحد
لا ينقسم في ذاته لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعاينه او يخلف عنه لامتناع
الحاجة والفنا عليه ولم يولد لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا
احد اي ولم يكن احد يكافئه ويماثله من صاحبة وغيرها وفيه حفص كفوا بالرا و
بدل الهمزة وحمزة بسكون الفاء وصلا مع الهمزة وبالواو وقفا قال ابو سعيد الخراز ان الله
عز وجل اولياء دعا عباده دعاهم الى كلمة واحدة فمن فهمها فهم ما وراها وهو قوله قل
هو الله فتم به المراد للخواص ثم زاد بيانا للاولياء فقال احد ثم زاد بيانا للاصفياء
فقال الله الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فمن فهم معنى الله استغنى به عما سواه فاهل الحقائق استغنوا بالله فلما فهم وعن
الزيادات لمن تنزل مرتبته عن مراتبهم وافاد الاستاذ ان السورة بعضها تفسير لبعضها
من هو الله من الله احد من الاحد الصمد من الصمد الذي لم يلد ولم يولد من الذي
لم يلد ولم يولد الذي لم يكن له كفوا احد وتعالى كاشف الاسرار بقوله هو وكاشف
الارواح بقوله الله وكاشف القلوب بقوله احد وكاشف النفوس بباقي السورة
وتعالى كاشف الوالهين بقوله هو والموحدين بقوله الله والعارفين بقوله احد
والعلما بقوله الصمد والعقلا بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ٭

حقيقة
بل هو كما وصف والكيفية عن وصف نفسه غير معقول فسبحانه ان يصل الفهوم والعلوم صح

سورة الفلق مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا تجلى لقلب فانه لا طاقة ويحبا له احيا

وان كاشفه بجلاله اباده وافناه فالعبد في حالتي بقا وفنا ومحو وصحو وجد وفقد
قل اعوذ برب الفلق اي الفجر ومنه قوله فالق الاصباح او فلق البحر كما وقع لبعض
ارباب الفلاح وقال محمد بن علي الترمذي عطف الله على قلوب خواص عباده فقذف فيها
النور والضيا فانفلق الحجاب وانكشف الغطا وافاد الاستاذ ان الفلق يقال واد في
جهنم يستعيذ منه جهنم والله اعلم ثم وجه تخصيص الرب على ما هو المعول لان فيه
كفاية شر البلاد هو ادهم الليل ولما فيه من تغير الحال الى حسن المآل وتبدل وحشة
ظلمة الليل بسرور نور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيامة في دار القرار وللاشعار بان
من قدر ان يزيل ظلمة الليل قدر ان يزيل بعضا لما يخافه من الويل وتخصيص لفظ
الرب في هذه القضية لان الاعادة من المضار نوع من التربية من شر ما خلق اي من شر
الشرور كلها من الاختياري اللازم والمتعدي كالكفر والظلم والطبعي كاحراق النار
واهلاك السم وفيه ايما الى ان جميع المخلوقات ما يخلو عن شر يفضي الى بعض ومن
شر غاسق ليل عظم ظلامه للاشيا اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء حتى ملأ الدنيا
وتخصيصه لان المضار فيه تكثر والدفع فيه يصعب ويعسر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد عائشة رضي الله عنها ونظر الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه
الغاسق اذا وقب اي دخل في الكسوف او غاب وغرب ومن شر النفاثات في العقد
اي النفوس السواحر التي يعقدن عقدا في الخيط وينفثن عليها حال الربط والنفث
نفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة
في وتر دسه في بير فمرض النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان واخبره جبريل
بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت
عقدة وحصلت خفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور كما اخبر الله عنهم
بقوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر وانه مستمر السحر مع ان ذلك قول الكفار بمكة المكرمة وهذا امر عرض بالمدينة
المعظمة ومن شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره
منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص بالحاسد لاغتمامه بسروره في حال السعود ومقام
الصعود ولذا قيل الحسود لا يسود وافاد الاستاذ ان في السورة تعليم استدفاع
الشرور من الله ومن صح توكله على الله فهو الذي تحقق بالله فاذا توكل لديه
وفوض الامر اليه لم يوفقه الله لتوكله الا والمعلوم من لطفه وكرمه انه يكفيه
ما توكل به عليه وان الفقيه به حاجة الى اندفاع البلاء عنه فان اخلق التحرز بجلادته
وحوله وقوته وبصيرته وعمي عن شهود التقدير تقصيا عنه عليه البلا في كل وقت من
اوقاته وجودا لتدبيره واذا صح تبريه عن حوله وقوته وتحققها بشهود جريان التقدير
فالى ان يزول البلا استراح عن تعب تردد القلب في امر التدبير وعن قريب يرقى
الى مقام الرضا فكفى مراده امرا ولا وعند ذلك تلقى الملك الاعظم وارتفع عنه كل الهم والغم
فهو بقطا بره لا ينفر عن الاستعاذة بالمولى وتقلبه لا يخلو عن التسليم والرضا

سورة الناس مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله الذي قصرت العقول وعجزت

العلوم وتحيرت وتقاصرت المعارف بجملة وانقطعت الفهوم فدهشت وهو نعت
علائه ووصف سنائه وبهائه وعز كبريائه **قل اعوذ برب الناس** اي خالقهم ومالكهم
ومربيهم ومتولي امورهم والمعنى قل اعتصم وتمثل لمنازل البدنية والقلبية التي ترمى
النفوس البشرية بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ولذا ابدل عنه
ملك الناس اله الناس فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وتكرير
الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان وقيل برب الناس
اي الاطفال عنهم لمناسبة التربية لهم ملك الناس اي الشباب لان لهم دعوى الملك
والملك اله الناس اي الشيوخ لوجوب العبودية كما تقتضي النعوت الالوهية **من شر
الوسواس** اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتاخر
اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في صدور الناس** اذا غفلوا عن ذكر ربهم واشتغلوا
بحظ النفس **من الجنة والناس** بيان للوسواس ويتعلق بيوسوس اي يوسوس في
صدورهم من جهة الجنة انهم يعلمون الامور الغيبية والناس كالكهان والمنجمين في
في تاثير الاجرام والفلكية قال الحكيم مثال الوسوسة بذل الشيطان فان لم تعطه
ارضا وما يصنع بذره وبطل امره وان اعطيته الارض لما بذر فيه فسد الارض
والما قال الشبع ارضه والنوم ماؤه يعني من كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه
عظم بلاده وقال سهل من اراد الدنيا الخسيسة لم ينج من الوسوسة وافاد الاستاذ
ان الشيطان له تسلط على الناس بالوساوس وان النفس من قبلها للعبد هواجس
والوساوس والهواجس متقاربان ويفرق بينهما بان الشيطان اذا دعاك الى محظور
فان خالفته يدع ذلك ويدعوك الى معصية اخرى مثلك اذ لا غرض له الا دوامها
مالك الى مطلق زلة وهي لها غير مختلفة والنفس تدعوك الى حظها وهي لجوج في تحصيلها
ولا تنصرف عنك ما لم تصل الى مرادها فلهذا لا ترضى بدون حصول مطلوبها ووصول
محبوبها الا بمجاهدة صادقة في جهتها وكل من جاهد نفسه من غير استعانة بربه
وتبريه عن حوله وقوته لم يتم له الامر في مجاهدته وعن قريب يقع في ورطة غلطة
من مشاهدته وان العلم الحق سبحانه نرى صدق الاستعانة من عبده اعانه بل اذا اراد الحق
اعانة عبد حمله على الاستعانة بربه والاستعاذة به من سوء عذره والتوكل عليه في
جميع ما يرد عليه في الطريق وبالله تعالى التوفيق • تم كتاب انوار القرآن واسرار
الفرقان الجامع بين اقوال علماء الاعيان واحوال الاولياء ذوي العرفان والحق انه
جوهرة منيفة لمعت من معادن الحقائق الربانية ودرة رفيعة طلعت من منابع العرفان
السبحانية ليس فيه ما ينافي الطريقة من نوعي الشريعة والحقيقة فانه منزه
عما يتوهم الحلولية والاتحادية من اصحاب الفرقة وارباب الزندقة ولا فيه بيان
القراءات العارية عن صحة الرواية والاعرابات الغريبة في مقام الدراية لا فارض
ولا مكر بل بين ما قيد رعى نقلا وظهر عن فكر واسال الله ان يجعله خالصا لوجهه
الكريم وينفع كل من تعلق به علما وعملا لتعلم او التعلم وان يختم لنا بالحسنى وان
يبلغنا المقام الاسنى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله

رب العالمين

اسم

بلغ مقابلة

رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وامام المتقين وعلى اله واصحابه
صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين والحمد لله اولا واخرا ظاهرا
وباطنا وعلى كل حال • وكان الفراغ من اتمامه
يوم الاثنين المباركة الموافق لثاني ٢٣
صفر الخير الذي هو من شهور سنة
ست وثلاثين ومائة والف
من هجرة من له العز
والشرف سيدنا محمد
صلى الله عليه
وعلى آله
وسلم